بسم الله الرحمن الرحيم

الجامع في السيرة النبوية

تأليف

سميرة الزايد

إجازة في الشريعة وإجازة في الآداب

المجلد الأول

الطَّبْعَة الأولى

المطبعة العلمية
عدد النسخ /٣٠٠٠/

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى سيدي رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ ...
سيِّد الأوّلين والآخرين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين . قائد الغرّ المحجّلين ، وحامل لواء الحمد يوم الدين ، وإمام الهداة والمهتدين .
أشرف من مشى على الأرض ، وأعظم من عرف التاريخ طهراً وسمواً ورحمة ونبلاً وكرماً ...
إليه ﷺ نقدم هذا الكتاب ؛ إيماناً وتصديقاً ، وحباً ، وعهداً ، ووفاءً ...

- إلى الدعاة المخلصين في كل مكان ، المهتدين بهديه ﷺ العاملين لنصرة الإسلام ، والذود عن ميراث النبوة المقدّس ، المرابطين على الثغر لا يغمض لهم جفن ..
إليهم أيضاً نقدم هذا الكتاب ؛ رفداً ، وتقديراً ، ونصراً ، وحباً ، وتكريماً ...

- إلى الناشئة من أبنائنا ، أبناء الإسلام ، في كل أرض ومن كل لون وجنس ، الذين صوّحت نبتات الإيمان في قلوبهم منذ غاب عنهم نور النبوة ونهجها حتى أضاعوا نسبهم الشريف ...
إليهم أيضاً نقدم هذا الكتاب ؛ عوناً لهم على العودة إلى واحة الهدى ودين الحق ، ومراجعةِ ذلك الانتماء القدسيّ الشريف ...

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أقدم شكري الجزيل الذي لا تفي به الكلمات إلى أستاذي الجليل الشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي . الذي كان الراعي لهذا العمل منذ بدايته وحتى النهاية ، وفي كل خطوة من خطوات هذا الكتاب الذي استغرق إعداده أكثر من عشر سنوات . كما أرفع إليه أسمى آيات الإكبار والتقدير باسمي وباسم من سينتفع بهذا العمل من الأجيال المسلمة المقبلة ، وأرجوه تعالى أن يكافئه عنا بما يليق بجوده وكرمه .

أمدَّ الله في عمره وأدامه ذخراً للإسلام والمسلمين .

المجلد الأول

الحَيَاةُ المَكِّيَّةُ

« من الولادة حتى الهجرة إلى المدينة »

مُحتَوَيات المُجلَّدِ الأوَّل

تقديم الكتاب

بقلم الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد فإن هذا عمل فريد من نوعه ، في خدمة سيرة النبي ﷺ ورصد سائر شؤونه وأعماله وأخباره . وجدير به أن يسمى حقاً : الجامع في السيرة النبوية .

ويَنِمُّ عن جلالة هذا العمل ومدى أهميته ، الجهدُ الكبير الذي بُذِل في سبيل إنجازه . وهو جهد بارز يعبّر عن نفسه في سائر صفحات هذا الكتاب وفصوله . وقد استمرّ – على حدّ علمي – في دأب متواصل ، وأناةٍ صابرة ، مدة أربع سنوات أو تزيد .

أما ثمرة هذا الجهد المبارك ، فتتجلّى في فائدتين عظيمتين ، كلّ منهما على جانب كبير من الأهمية :

الأولى : الإحاطة بكل ، أو معظم ، أحداث السيرة النبوية ، وتسجيلها في كتاب جامع يطل القارىء من خلاله على حياة رسول الله ﷺ عامة بكل جوانبها ومراحلها وسائر ما فيها وما يتصل بها من وقائع وأحداث .

الثانية : ربط سائر مرويات السيرة النبوية بمصادرها الأصيلة المتنوعة ، جهد الاستطاعة ، مع بيان أماكن جزئيات كل منها من تلك المصادر على اختلافها ، دون الاكتفاء بالأصح منها عن غيره ، ودون الاقتصار على ذكر مرجع دون آخر ، بحيث يرى القارىء من هذا الإنجاز مفتاحاً ييسر له الاتصال السريع بأي من أخبار السيرة النبوية ، في أي من المراجع التي يريد الرجوع إليها .

ولعل الكتاب ، من خلال هاتين المزيتين العظيمتين فيه ، يعدّ أول جهد من نوعه في نطاق الكتابات الحديثة التي تم إنجازها في السيرة النبوية .

وعندما تنهض بهذا العمل الشاق الذي يحتاج إلى دأب طويل ، فتاة أو فتيات من هؤلاء الكثرة الطيبة من فتياتنا اللائي اخترن خط الاستقامة على دين الله عز وجل ، عن وعي ورشد ، وعلى بصيرة من الضوابط العلمية والثقافية النيّرة – ثم يرقى عملهن إلى مثل هذا النجاح ، بحيث يصبح الجيل المثقف كله عالة عليه ، فإنا نكون بذلك أمام برهان آخر على أن الإسلام بعقائده العلمية ومناهجه السلوكية العادلة ، قد ندب المرأة إلى أن تتبوأ مع الرجل أعلى الرتب ، على صعيد رعاية الحق وبناء كيان الأمة ، ولم يضيق عليها إلى ذلك باباً وسعه أمام الرجل قط .

غير أن مثل هذا الإنجاز العظيم دليل في الوقت ذاته على أن المرأة لن تتبوأ مثل هذه الرتبة بجدّ وعن جدارة ، إلا إن اتجهت إليه عن طريق اصطباغها الحقيقي بالإسلام عقيدة علمية واعية ، ثم سلوكاً والتزاماً متبصراً ، ذلك لأن اصطباغها بدين الله على هذا النحو ، هو الذي يبعث التحرر في كيانها ، ويفجر ينابيع الحكمة في حياتها ،

ويرق بها إلى مستوى الجدّ والثبات في كفاحها وسعيها من أجل سعادة نفسها وخير أمتها ؛ ومن ثم فهو الذي يجعلها تقف في خدمة أمتها مع الرجل جنباً إلى جنب ، بل لا بدّ أن تسبقه أشواطاً ، بمقدار ما قد يتخلف هو عنها في تكوين الذات والاصطباغ بتلك الشروط .

أما تلك التي تتحرك تحركاً كيفياً ابتغاء الوصول إلى ما تسميه بحقوق المرأة ، بعيداً عن هذا المنهج الإلهي المعبّد الصحيح ، فلن يتحقق لها شيء مما ترنو إليه وتهتف به وتجالد دونه ، إلا في دنيا الأخيلة والأحلام .. ومهما رأت أن المجتمع قد فتح لها السبيل إلى ذلك كله ، فإن قيود أهوائها وشهواتها لا بدّ أن تحبسها في دائرة أنوثتها الضيقة وتشغلها بأحلامها السطحية القريبة ، فيحول ذلك بينها وبين بلوغ مرتبة الكفاح الجاد في سبيل أمتها ومن أجل الحفاظ على المبادىء والقيم .

وبوسعك أن تتأمل لتجد كيف أن دعاوي هذا الصنف من النساء تسبق واقعهن بأشواط كثيرة ، وكيف أن مشاغلهن الأنثوية الضيقة تبدّد ، بل تناقض أحلامهن التقدمية المناضلة .

وبعد ، فما هو حجم علاقتي بهذا العمل العلمي الفذ ؟

إن علاقتي به لا تزيد عن التعاون في رسم المنهج ، ثم عن تقديم المشورة حول أفضل السبل الممكنة لتنفيذه . أما ما وراء ذلك فقد كنت مستفيداً أكثر من أن أكون مفيداً .

وقد تم التنفيذ طبق الطريقة المشروحة في المقدمة التالية . وينبغي أن أوضح للقارىء أن الأخت التي صبرت على القيام بهذا العمل وإخراجه ، كانت متجهة بهمة عالية إلى المقارنة بين الروايات المختلفة للحادثة الواحدة ، وإلى نقد أسانيدها ، والكشف عن الصحيح أو الأصح منها . كما أنها كانت عازمة على تذييل أحداث السيرة بشروح وتعليقات ، تتضمن كشف الغوامض منها ، والإجابة عن مشكلات علمية قد تعترض سبيل فهمها ، وإبراز أحكام تستنتج منها ؛ وربما سارت الأخت المؤلفة في هذا الطريق ، فعلاً ، بضع أشواط .

غير أني رأيت أن التفرغ للنهوض بجمع أشتات الروايات المختلفة عن المصادر المتنوعة في السيرة النبوية ، مع العزو الدقيق لكل منها إلى مصدره الأساسي – عمل كبير ينبغي أن يكون مستقلاً بذاته ؛ سيما وإنه يأخذ شكلاً من أشكال التعجيم الذي يعدّ المرحلة الأساسية التي لا بدّ منها بين يدي عمل نوعي آخر ، هو نقد الأسانيد وتصحيحها ، وهو يمثل المرحلة الثانية التي يمكن أن يواصل السعي فيها من ينبغي أن يتجرد لذلك .

وهذا هو الأمر الذي اقتضى تجزيء الخبر أو الحادثة الواحدة عندما تكون طويلة إلى أجزاء ومقاطع مستقلة في كثير من الأحيان ، وتوزيعها تحت عناوين متنوعة حسب تنوع الموضوعات والمضامين . إذ أن هذه الطريقة أقرب إلى التعجيم وأحرى أن تيسر للقارىء عثوره على الموضوع أو المسألة التي يبحث عنها .

أما الشروح والتعليقات ، فبابٌ لو فتح ، لا بدّ أن يزج الأخت المؤلفة في يمّ متلاطم من المباحث العلمية المتنوعة المتعلقة بعلوم شتى ، منها العقيدة والفقه والتاريخ والتفسير وفنون اللغة وآدابها .. ولا شك أنه يتطلب جهداً علمياً كبيراً من نوع آخر ، كما أنه لا بدّ أن يستنفد وقتاً قد يطول .

ومع ذلك ، فإن الأخت التي قامت بهذا الجمع آثرت أن تسير وراء القاعدة القائلة : ما لا يُدرك كله ،

لا يترك كله ، فاهتمت بالوقوف عند كثير من الكلمات والجمل الغامضة التي تحتاج إلى شرح وبيان ، وعند كثير من النصوص والأخبار التي قد تثير في ذهن القارىء ، مشكلات أو تساؤلات تتطلب الحلّ ، وبذلت جهداً مشكوراً في بيان كل ذلك .

وأخيراً ، فإني لأشكر للأخت هذا الجهد المبارك الكبير ، وإنه لجهد قلّما يستطيع أن يستقل وينهض به فرد واحد . وأحسب أنه عمل فريد من نوعه لم يُسبق إليه بعد . ولعله ، إن لم يبلغ أن يكون – من الناحية الفنية – معجماً كاملاً لأحداث السيرة النبوية كلها ، أن يكون مدخلاً ذا أهمية كبرى إليه وشرطاً أساسياً لمن أراد أن يبني عليه مشروع معجم كامل وافٍ لسائر أحداث السيرة النبوية المطهرة ، على صاحبها أفضل الصلوات وأزكى التسليم .

محمد سعيد رمضان البوطي

دمشق : ٢ رمضان المبارك ١٤٠٧

٣١ نيسان ١٩٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدِّمة الكتاب

الحمد لله الذي أرسل رسله بالبينات والهدى ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِين ومُنذِرِينَ لِئَلا يكونَ للنَّاسِ على اللهِ حُجَّةٌ بعدَ الرُّسُلِ ﴾ . والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، أشرف خلقه ، وخاتم أنبيائه ورسله ، المبعوث رحمة للعالمين . وعلى أصحابه البررة الذين حملوا أمانة العقيدة وجاهدوا في الله حق جهاده ، وكان لهم في رسولهم أسوة حسنة ، فاهتدوا بهديه ، واستنّوا بسنّته ، واتبعوا النور الذي أنزل معه ، فغدوا أفضل الخلق شرفاً ونبلاً واستقامة ، وكانوا خير أمة أخرجت للناس . وما أحرانا اليوم أن نقتفي آثارهم ونترسم خطاهم ، فنجعل كتاب الله إمامنا ، وسنّة رسوله ﷺ رائدنا ، وسيرته قدوتنا ، لنُبعث من جديد ، ونكون رسلَ خير ورشاد للإنسانية المكدودة الحائرة ، نقيلها من عثرتها ، ونأخذ بيدها إلى ما فيه خيرها وسعادتها . وإن مما يحفزنا على الاستقامة على النهج ، ويذكي في قلوبنا نار الحماسة ، ويلهب في قلوبنا مشاعر الإيمان ، أن نحيي سيرته ﷺ ونتتبع أخباره ، ونعيش معه في كل خلجة ، ونستشعر وجوده في كل آونة ، لتسموَ أرواحنا ، وترقى مطامحنا ، وتشحذ عزائمنا .

وانطلاقاً من هذا فقد رأينا أن من واجبنا أن ننشر السيرة المباركة ، وأن ندعمها بمؤلفاتنا ونساهم في إخراجها بصورة جامعة .

وبعد فقد يسر الله سبحانه لي قراءة السيرة من منابعها الأولى ، ومصادرها الأم ومن مصادر أخرى غيرها . ولدى دراستي لها ، بدا لي بإرشاد من الأستاذ الفاضل الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، أن أؤلف كتاباً أجمع فيه أخبارها من أوثق المصادر التي بين أيدينا ، رغبة في تيسير دراسة السيرة دراسة مقارنة من جهة ، وإخراج مؤلف هو أشبه بالمعجم يصلح لأن تبنى عليه دراسات هامة في السيرة عوناً للباحثين وغناءً لهم عن العودة إلى المصادر الكثيرة التي يحتاجون إليها في عملهم . وقد اعتمدت فيما جمعته ، إلى جانب كتب السيرة كتب الحديث وشروحها والتاريخ والرجال ، وسعيت ما أمكن للإحاطة بالأخبار الواردة في المصادر التي عدت إليها ، ولم أهمل من الروايات شيئاً حتى الضعيفة بل الموضوعة ـ أحياناً ـ وذلك رغبة في الإحاطة ، وإغلاقاً للباب على من تسوّل له نفسه من المفسدين أن يحتجوا بها ؛ ومن أجل ذلك أشرت في الحواشي إلى ضعفها أو وضعها ، على مثل ما أشارت إليه المصادر المتوفرة . وقد حرصت على تنسيق تلك الأخبار وترتيبها زمنياً ، ولم أعتمد في ذلك ترتيب ابن هشام ، بل عدت إلى ما ذكره أهل المغازي وغيرهم من العلماء كابن حجر وابن القيم وابن كثير ، وترجح عندي أن تأريخ ابن سعد لأحداث السيرة كان أقرب إلى الصواب من تأريخ ابن إسحاق ، فاعتمدت

في ترتيب الأحداث ما ترجح لديّ في المصادر التي عدتُ إليها ، مستعينة بمقارنة الروايات بعضها ببعض والنظر في سياقها .

وقد أفردت لكل فترة زمنية من حياة النبي ﷺ قسماً خاصاً بها ، يضم أحداثها ، فجعلت القسم الأول لأحداث ولادته ﷺ إلى بعثته ، وجعلت القسم الثاني لمرحلة الدعوة السرية ، والقسم الثالث يمتد من بدء الجهر بالدعوة حتى هجرته ﷺ إلى المدينة ، والقسم الرابع للفترة المدنية كلها . ثم أفردت لكل عام من الأعوام قسماً خاصاً به ؛ فقسم لأحداث السنة الأولى من الهجرة ، وثان لأحداث السنة الثانية ، وثالث لأحداث السنة الثالثة ، وهكذا إلى القسم الذي يضم أحداث السنة الحادية عشرة ، عام وفاة النبي ﷺ وقد رأيت إتماماً للعمل أن أفرد قسماً لشمائل النبي ﷺ وخصائصه فجعلته في القسم الخامس وهو الأخير من هذا الكتاب .

أما منهجي في التأليف فيقوم على أني كنت أبدأ كل خبر من أخبارها بذكر ما أورده ابن هشام – هذا إذا كان الخبر وارداً عنده وإلا ذكرته من مصدر آخر – ثم أتلمّس هذا الخبر في الصحيحين والسنن والمسانيد ، ثم عند سائر من كتبوا في السيرة أو تراجم الرجال ، ممن توافرت مؤلفاتهم لديّ ، مقدمة أحياناً على روايات الصحيحين وغيرهما ما هو أتم . فإن رأيت الخبر وارداً بذاته أو بألفاظ متقاربة في شيء من هذه المصادر اكتفيت بالإحالة إلى تلك المصادر الإضافية ، دون تكرار الخبر ، مشيرة إلى أن اللفظ واحد أو متقارب . أما إن تناولته بعض المصادر بصيغ وألفاظ ووجوه مختلفة متباعدة ، فكنت أحرص على أن أثبت كل رواية منها على حدة مع الإحالة والعزو ، هذا و لم أتكلف في هذه الحالة الترجيح بين هذه الروايات المختلفة من حيث الصحة والضعف ، اللهم إلا في أضيق الحالات ، ذلك لأن المهمة التي وقفت عليها جهدي ، إنما هي ربط كل خبر وارد في السيرة النبوية بسائر المصادر المتنوعة التي ورد فيها . وكنت كلما وجدت تعارضاً حاداً في بعض الروايات في نقل حادثة أو خبر ما بذلت جهداً للتوفيق بينها ، فإذا تعذّر عليّ ذلك ، وأمكن ترجيح أيّ منها من حيث قوة الإسناد ، وتوافر مقومات الصحة فيها ، أثبتها في الصلب ، ثم أوضحت في الحواشي سبب ترجيحي لها والأدلة التي اعتمدت عليها في ذلك .

ولما كان إثبات الشروح والتعليقات ، وترتيب جزئيات الأحداث أمراً يصعب تحقيقه مع الاحتفاظ بوحدة الرواية ، لجأت إلى تجزئة الرواية في الغالب ، وحرصاً مني على ألّا تضيع الفائدة من الاطلاع على الرواية كاملة ، أثبتُّ في الهامش إلى جانب كل خبر أوردته اسم مصدره ، وصفحته ، ليَسْهُل الاطلاع على الرواية بكاملها في مصدرها الأصلي ، أو عن طريق تتبع أجزائها من خلال ما ذكرته .

وقد خرجت الآيات القرآنية لتسهل مراجعتها في كتب التفسير لمن شاء . وأما كتب التفسير فلم أعد إلى شيء منها ، إلا تفسير القرآن العظيم لابن كثير ؛ وكان رجوعي إليه نادراً من أجل الإحاطة بأخبار السيرة التي لم أعثر عليها في المصادر الأخرى التي اعتمدتها ، ومن أجل الاستفادة من أسباب النزول وأمور قليلة أخرى .

وكنت إذا ذكرت في متون الكتاب المصادر ذكرتها باختصار فقلت : ابن هشام ، ابن سعد ، البخاري ... معولة على معرفة القارىء وذلك توفيراً لمساحة الهوامش .

وقد حذفت نسب الأشخاص الذي ساقه ابن هشام أو غيره واكتفيت بذكر الأب ، والجد أحياناً ، وأشرت

إلى النسب المحذوف بوضع نقاط كأن أقول (فلان بن فلان بن ...) سوى نسب أمهات النبي ﷺ فقد أثبته .

كما حذفت الأشعار الواردة في كتب السيرة إلا ما استحسنته منها ، أو ما رأيت فيه دعماً لبعض الأخبار ، لأن الشعر المعاصر للرسالة الإسلامية يعدّ مصدراً من مصادر السيرة النبوية .

وقد ضبطت بالشكل معظم الألفاظ والأعلام ، وعرفت بالأماكن ، كما شرحت غريب الأحاديث والأخبار معتمدة على شروح السيرة وشروح الصحيحين ومعاجم اللغة .

وقد رأيت قبل البدء بأحداث السيرة أن أستعرض زمنياً تاريخ التأليف في السيرة ، فذكرت طبقات المؤلفين فيها ، ثم مَن تناولها بالشرح والاختصار والجمع .

وحرصاً على تمام الفائدة قدمت لهذا الكتاب الجامع بمقدمة تاريخية عن وضع العالم والعرب قبل الإسلام من جوانب الحياة جميعها ، وفصلت خصوصاً في مكّة المكرمة والمدينة المنوّرة ، البلدين اللذين تشرفا بحياة المصطفى ﷺ فيهما ، وشهدا أحداث السيرة جميعها ، فإن في ذلك إضاءة لكثير من الأحداث وعون على فهمها .

وختاماً أتوجه بخالص شكري وامتناني لأستاذنا الجليل الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، الذي كان له الفضل الأكبر في تيسير سبيل هذا العمل والعون على إتمامه ، والذي تكرم فاطلع عليه بعد إنجازه ، وأدلى بنصحه وإرشاده . كما أشكر كل من بذل لي العون بتوجيه أو علمه أو جهده ، وأسأله تعالى أن يجزيهم جميعاً أفضل جزاء .

وآمل أن يحقق هذا المؤلف الغاية المرجوة منه ، وأن يجعله الله عملاً خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به عباده ، إنه خير مسؤول . والحمد لله رب العالمين .

المؤلفة

دمشق : ٢١ محرم ١٤١٢ هـ
١ آب ١٩٩١ م

تاريخ التأليف في السيرة النبوية

لقد أحسن إلينا الصحابة الكرام غاية الإحسان ، إذ نقلوا لنا صورة صادقة عن حياة النبي ﷺ بدقائقها وتفاصيلها ، لنحلق في أجوائها ونتنسّم أريجها ، ويجد فيها كل إنسان وكل جيل من الأجيال وكل طبقة من طبقات الناس الهداية والنور والقدوة الحسنة ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1] .

وقد كان الصحابة ، رضوان الله عليهم ، أمناء فيما نقلوه ، دقيقين فيما صوروه ، بما وهبهم الله من ذهن متفتح ، وبصيرة نافذة ، وفطرة سليمة ، وأمانة عظيمة ، ومحبة صادقة عميقة جعلتهم حريصين على حضور مجالسه وسماع هديه ، حتى لم يغب عنهم شيء من أمره ، فكانوا يتناقلون أخباره ، ويشيعون أقواله ، تحدوهم مشاعر الحب والتقديس ، وتدفعهم أمانة التبليغ الملقاة على عواتقهم .

وقد تلقف التابعون الكرام من أفواه الصحابة الأجلاء ، كل ما نقلوه عن نبيّهم ﷺ وما بيّنوه من أقواله وأفعاله ، وما حدّثوا به من دقائق حياته المباركة ، وسألوهم عن جميع شأنه ، وتوفر فريق منهم على جمع كل ما قيل عنه ﷺ حتى إذا كانت سنة تسع وتسعين للهجرة في عهد عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، وخيف دروس العلم ، وذهاب العلماء ، وألحت الحاجة إلى معرفة أخبار النبي ﷺ في الأمصار ، ليعرف الناس سنة نبيّهم ﷺ فيتمسكوا بها ، ويدركوا طريقة عيشه فينهجوا مَنْهجها ، كتب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله على المدينة أبي بكر بن محمد بن حزم وهو من شيوخ المحدثين وكبارهم ، طالباً منه أن يدون حديث رسول الله ﷺ فدوّن ما كان يحفظه منه في كتاب وزعه على الأمصار . كما أمر محمدَ بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، عالم الشام والمدينة ، بتدوين الحديث ، فدوّن له في ذلك كتاباً ، وأخذ المحدّثون بعدها يؤلفون في الحديث كتباً لا يلتزمون فيها نهجاً معيناً في الترتيب والتنسيق . ثم تدرّجوا في التصنيف فصاروا يبوّبون كتب الحديث ، وخصوا منها باباً أطلقوا عليه اسم « المغازي والسير » ، وكانوا يقدمون بين يدي ذلك حديثاً عن أخبار الجاهلية ، يعرف من خلاله أخبار آبائه ﷺ وتتضح طبيعة العصر الذي نشأ فيه .

طبقات المؤلفين في السيرة :

كان في طليعة المؤلفين في السيرة النبوية أربعة :

أولهم : عروة بن الزبير[2] (المتوفى سنة ٩٤ هـ) الفقيه المحدث العالم بالسيرة ، وقد كان لنسبه من قبل

---

(١) الأحزاب : ٢١ .

(٢) هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ، ولد في خلافة عمر ، رضي الله عنه ، سنة (٢٣ هـ) وكان ثقة حافظاً ثبتاً فقيهاً قال عنه الزهري : « رأيته بحراً لا ينزف » ، وقال عبد الملك بن مروان : « من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى عروة » .

أبيه وأمه أسماء بنت أبي بكر ، رضي الله عنهم ، أثر في روايته الكثير من الأخبار والأحاديث عن النبي ﷺ والعصر الإسلامي .

وثانيهم : أبان بن عثمان بن عفان[1] (المتوفى سنة ١٠٥ هـ) الأموي القرشي ، الفقيه المحدث ، وقد دوّن ما سمع من أخبار السيرة النبوية والمغازي .

وثالثهم : وهب بن منبه[2] (المتوفى سنة ١١٠ أو ١١٤ أو ١١٦ هـ) المؤرخ الثقة ، وقد كان له معرفة بأخبار الأوائل وقيام الدنيا وأحوال الأنبياء وسير الملوك ولا سيما الإسرائيليات .

ورابعهم : شرحبيل بن سعد الخطمي المدني ، العالم بالمغازي والبدريين (والمتوفى سنة ١٢٣ هـ) .

ويعد هؤلاء الطبقة الأولى وهم ثقات فيما رووه ، غير أن وهباً أكثر من الرواية عن الإسرائيليات .

وجاءت بعدهم طبقة أخرى ، اشتهر منها في كتابة السيرة النبوية ثلاثة هم : عاصم بن عمر بن قتادة[3] (المتوفى سنة ١٢٠ هـ) وهو راوية عالم بالمغازي والسيرة . وابن شهاب الزهري[4] (المتوفى سنة ١٢٤ هـ) أول من دوّن الحديث وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء . وابن حزم الأنصاري المدني[5] (المتوفى سنة ١٣٥ هـ) .

وقد بادت كتب هؤلاء جميعاً ، ولم يبق منها إلا اسمها الذي نجده في بعض مؤلفات المتقدمين ، وإلا بعض نقول عنها نجدها منثورة في مصنفات من جاء بعدهم من العلماء .

ثم جاءت الطبقة الثالثة من المؤلفين ، وكان أشهر من صنف في السيرة من رجالها : موسى بن عقبة[6] (المتوفى سنة ١٤١ هـ) وكان عالماً بالسيرة النبوية وقد ألف كتاباً في المغازي ، لم يصل إلينا مع أنه كان موجوداً حتى القرن العاشر للهجرة .

ومعمر بن راشد[7] (المتوفى سنة ١٥٤ هـ وقيل سنة ١٥٠ هـ) ، وله كتاب في المغازي ، لم يصل إلينا سوى نقول عنه ، عند الواقدي وابن سعد خاصة .

---

(١) هو ابن الخليفة الثالث عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ولد ومات في المدينة ، شارك في وقعة الجمل وولي إمارة المدينة وتقدم عند خلفاء بني أمية . كان من رواة الحديث الثقات ومن فقهاء المدينة ومن أهل الفتوى . قال عمرو بن شعيب : « ما رأيت أحداً أعلم بحديث ولا فقه من أبان بن عثمان » .

(٢) هو أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل الأبناري الصنعاني ، يعد من التابعين ، وأصله من خراسان من أهل هراة ، وأمه من حمير ، أخرج كسرى والده من هراة إلى اليمن فأسلم في عهد النبي ﷺ . وولد وهب في خلافة عثمان ، رضي الله عنه ، سنة (٣٤ هـ) في صنعاء ، وقد اختلف في وفاته .

(٣) هو أبو عمرو عاصم بن عمر بن قتادة الظفري الأنصاري المدني ، أمره عمر بن عبد العزيز ، رضي الله عنه ، أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بالمغازي ومناقب الصحابة ففعل ، قال عنه النسائي : « ثقة » ، وقال ابن سعد : « كان راوية للعلم وله علم بالمغازي والسيرة » .

(٤) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، ولد سنة (٥٠ هـ) ، قيل إنه حفظ القرآن في ثمانين ليلة ، وكان يحفظ ألفين ومائتي حديث نصفها مسند ، تابعي من أهل المدينة ، رأى عشرة من الصحابة وسمع من سهل بن سعد وأنس بن مالك وغيرهم ، رضي الله عنهم ، نزل بالشام واستقر بها ، كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله : « عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه » . وقال الإمام مالك : « بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير » .

(٥) هو عبد الله بن أبي بكر بن حزم الأنصاري المدني ، ولد سنة (٦٥ هـ) . قال النسائي عنه : « ثقة ثبت » ، وقال ابن سعد : « كان ثقة ، كثير الحديث » ، وقال مالك عنه : « كان من أهل العلم والبصر » .

(٦) موسى بن عقبة بن أبي عياش ، أبو محمد الأسدي ، ولد في المدينة ومات فيها ، التقى وهو غلام سنة (٦٨ هـ) بعبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، وتتلمذ على الزهري ، وكانت له في مسجد النبي ﷺ حلقة يُدرّس مغازي رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين ، وفق السنين ، وقد قرظه الإمام مالك كثيراً فكان إذا قيل له مغازي من نكتب ؟ قال : « عليكم بمغازي موسى بن عقبة فإنه ثقة » . وقد روى كتابه ابن أخيه إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة (المتوفى سنة ١٥٨ هـ) ، واختصره ابن عبد البر (المتوفى ٤٦٣ هـ) في كتاب : « الدرر في اختصار المغازي والسير » ، وهناك مقتبسات وروايات منه في « عيون الأثر » لابن سيد الناس .

(٧) معمر بن راشد : وهو الإمام الحجة أبو عروة الأزدي الحرّاني بالولاء ، فقيه حافظ ، متقن ، ثقة من أهل البصرة ، ولد فيها سنة (٩٥ هـ) واشتهر فيها ، سكن اليمن وتزوج فيها ، وأقام إلى أن مات فيها ، قال الإمام أحمد بن حنبل فيه : « عليكم بهذا الرجل فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه » .

ومحمد بن إسحاق[1] (المتوفى سنة ١٥١ هـ) شيخ رجال السيرة .

ويلحق برجال هذه الطبقة محمد بن عمر الواقدي[2] (المتوفى سنة ٢٠٧ هـ) صاحب كتاب « المغازي » الذي يمثل الصورة الأخيرة من مراحل تطور التأليف في السيرة النبوية في القرنين الأول والثاني للهجرة . وقد تميز عن غيره بتطبيقه المنهج التاريخي العلمي الفني . فكان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية ، ويذكر التفاصيل الجغرافية عن مواقع الغزوات ، ويؤرخ لمغازيه بدقة ، وتواريخه أدق وأثبت في نظامها من التواريخ المماثلة في كتب السيرة الأخرى . وفي مغازيه أخبار كثيرة لا نجدها عند غيره ، ويزيد في قيمة أخباره أنه كان يقدّم رأيه الصريح في تقويمها .

وقد وضع موسى بن عقبة مع ابن إسحاق والواقدي الأسس التي بنى عليها المؤلفون المتأخرون كتبهم مثل الطبري وابن سيد الناس وابن كثير .

وجاء بعد هؤلاء محمد بن سعد[3] (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ) صاحب « الطبقات الكبرى » وهو راوية الواقدي ، وزياد بن عبد الله البكائي[4] (المتوفى سنة ١٨٣ هـ) وهو راوية ابن إسحاق .

وجاء من بعد ذلك أبو محمد عبد الملك بن هشام[5] (المتوفى سنة ٢١٨ هـ) وقد صارت سيرة ابن إسحاق تنسب إليه ، وأصبح أكثر الناس يعرفها باسم « سيرة ابن هشام » .

شارحو سيرة ابن إسحاق :

لقيت سيرة ابن إسحاق من الدارسين والشارحين عناية صادقة ، كان منهم عبد الرحمن بن عبد الله

---

(١) سنفرد ابن إسحاق بكلمة خاصة .

(٢) محمد بن عمر بن واقد ، أبو عبد الله المدني ، ولد بالمدينة سنة (١٣٠ هـ) ورحل إلى بغداد سنة (١٨٠ هـ) ، وولي القضاء في عهد المأمون إلى أن مات . كان جواداً مشهوراً بالسخاء ، وكان عالماً بالمغازي واختلاف الناس وأحاديثهم ، معنياً بجمع التفاصيل عن الأخبار والأحاديث والروايات المختلفة ، يكثر سؤال أبناء الصحابة عما سمعوا من المشاهد ، ولا يعلم غزاة إلا مضى إلى موضعها يعاينه .
كان علماء عصره في شأنه فريقين : فريق يثني عليه ويوثقه كالخطيب أبي بكر والإمام مالك والدراوردي وأبو يحيى الزهري وابن نمير وابن سلّام وإبراهيم الحربي .
وفريق آخر يضعفه ولا يأخذ بحديثه كالبخاري والرازي والنسائي والدارقطني . وقد أخذ عليه الإكثار من الأخبار الغريبة وأنه كان يجمع الأسانيد المتعددة ويورد لها متناً واحداً متوخياً الإيجاز إذا كثرت الروايات وتشابهت . وقد علل له ابن سيد الناس ويحيى بن معين وإبراهيم الحربي

(٣) محمد بن سعد ولد في البصرة سنة (١٦٨ هـ) ، لازم أستاذه الواقدي في بغداد يكتب عنه حتى عرف باسم كاتب الواقدي ، اتصل بأعلام عصره العدول الثقات وقيّد مروياته عنهم حتى وصف بأنه كثير العلم ، كثير الحديث والرواية ، كثير الكتب ، كسب تقدير معاصريه ومن بعدهم ، فأثنوا عليه ووثقوه ووصفوه بالفضل والنبل والفهم وفضلوه على أستاذه الواقدي ، ولبعضهم عليه مآخذ . قال عنه الحافظ ابن حجر : « أحد الحفاظ الثقات الكبار المتحرّين » .
خلف لنا مؤلفات أشهرها كتابه « الطبقات » الذي تحدث فيه عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين إلى عصره ، وبلغ من الدقة فيه حداً جعله وثيقة بالغة القيمة .
وقد خصص لسيرة النبي ﷺ من هذا المؤلف نحو جزءين ، وليس له فيه تعليقات كثيرة ، ولكن ما وجد يدل على قدرة نقدية طيبة .

(٤) الحافظ أبو محمد زياد بن عبد الله بن طفيل البكائي الكوفي ، والبكائي نسبة إلى بني البكاء من بني عامر بن صعصعة حدث في بغداد بالمغازي عن محمد بن إسحاق وكان أتقن من روى السيرة عنه . وقد رواها عنه عبد الملك بن هشام مرتبة فنسبت إليه . قال أبو علي صالح بن محمد : « هو من أثبت الناس في هذا الكتاب ، وذلك أنه باع داره وخرج يدور مع ابن إسحاق حتى سمع منه الكتاب » ، وقال ابن إدريس : « ما أحد أثبت في ابن إسحاق من زياد البكائي لأنه أملى عليه مرتين » . توفي في الكوفة في خلافة هارون الرشيد . روى لنا من طريق

(٥) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، ولد ونشأ في البصرة ، وكان مؤرخاً عالماً بالسير والأنساب واللغة وأخبار العرب . البكائي سيرة ابن إسحاق بعد أن هذبها ونقحها ، وحذف قسماً كبيراً مما ليس فيه غناء أو نفع ولا له صلة بسيرته ﷺ وحذف من الأخبار ما يسوءه ومن الشعر ما لم يثبت لديه . هذا إلى تكملة أضافها وأخبار أتى بها . وقد ساق في صدر السيرة منهجه لرواية ذلك الكتاب ، والتزم جانب الأمانة والحرص فيما رواه ، فلم يغير منه كلمة واحدة ، وكان يصدر كل كلام يورده لبيان الخطأ أو شرح الغامض أو معارضة الروايات بقوله : « قال ابن هشام » . قال ابن خلكان : « وابن هشام هو الذي جمع سيرة رسول الله ﷺ من المغازي والسير لابن إسحاق وهذبها ولخصها ، وهي السيرة الموجودة بأيدي الناس المعروفة بسيرة ابن هشام » ، توفي في مصر .

السهيلي[1] (المتوفى سنة ٥٨١ هـ) في كتابه « الروض الأنف » تعقب ابن إسحاق وابن هشام بالشرح والتعليق .

كما شرحها أبو ذر الخشني[2] (المتوفى سنة ٦٠٤ هـ) شرح الغريب وتعرض لما فيها من أخطاء .

مختصرو سيرة ابن إسحاق :

عني بعض الكتّاب باختصار سيرة ابن إسحاق منهم برهان الدين إبراهيم بن محمد الشافعي في كتابه « الذخيرة في مختصر السيرة » وألفه في سنة (٦١١ هـ) ، وعماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي في كتابه « مختصر سيرة ابن هشام » وألفه في سنة (٧١١ هـ) . ومنهم في العصر الحديث عبد السلام هارون وسمّى كتابه « تهذيب سيرة ابن هشام » .

جامعو السيرة :

وجاء بعد ابن هشام من عني بجمع السيرة النبوية من الكتب التي تقدمت ، فجمعها ابن سيد الناس[3] (المتوفى سنة ٧٣٤ هـ) في كتابه « عيون الأثر » وعرضها عرضاً حسناً معتمداً في الغالب على ما ورد عن ابن إسحاق والواقدي .

كما صنف الفقيه علي بن إبراهيم الحلبي[4] (المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ) كتابه « إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون » المعروف باسم « السيرة الحلبية » في سيرة النبيّ ﷺ جمع فيه الأخبار مجردة عن الأسانيد ، وجمع بعض الغريب وعلق على بعض الحوادث بأسلوب حسن لقي القبول لدى الكثيرين .

مؤرخو السيرة :

وحين انصرفت طائفة من المؤرخين إلى تأليف كتب في التاريخ كتبوا سيرة النبي ﷺ كجزء من التاريخ

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي ، أبو زيد السهيلي الأندلسي ، ونسبه إلى سهيل من قرى مالقة ، ولد سنة (٥٠٨ هـ) في مالقة ، ونبغ فيها . كان ضريراً حافظاً عالماً باللغة والسير . لم يصلنا من مؤلفاته غير « الروض الأنف » ، قال فيه الصفدي : « وهو كتاب جليل جود فيه ما شاء وذكر في أوله أنه استخرجه من نيف وعشرين ومائة ديوان » ، وقد دل كتابه على إلمامه وغزارة إطلاعه في كثير من الأمور وتمكنه في ألوان كثيرة من العلوم ، فكان فيه المؤرخ واللغوي والأديب والنحوي والإخباري والعالم بالقراءات ، وكان السهيلي فوق هذا شاعراً ، عرف بين الناس بالصلاح والورع والتقوى ، كما كان عفاً قنوعاً يرضى بالكفاف ، طلبه صاحب مراكش إليها وأكرمه وتوفي فيها .

(٢) أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني المعروف بابن أبي الركب . ولد في جيان (سنة ٥٣٥ هـ) على الأرجح وشب فيها ، تنقل في مدن الأندلس خطيباً ومدرّساً للعربية وقاضياً وأخيراً استقر في فاس وتوفي هناك . كان حامل لواء العربية في الأندلس ، وكان عارفاً بالآداب واللغات والشعر ، نقاداً ، مطلق العنان في معرفة أخبار العرب وأيامها وأشعارها ولغاتها ، ولم يكن في وقته أضبط منه ولا أتقن في جميع العلوم حفظاً وقلماً ، وكان ذا سمت ووقار وفضل ودين ومروءة ، كثير الحياء وقور المجلس ، معروفاً بالهدى على سنن السلف .

(٣) فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى بن سيد الناس الشافعي الإمام الحافظ اليعمري الأندلسي الإشبيلي المصري ، ولد سنة (٦٧١ هـ) في القاهرة ، وسمع الكثير وتفقه على مذهب الشافعي ، وأخذ علم الحديث عن والده وعن ابن دقيق العيد ولازمه سنين طويلة وتخرج عليه ، وكان ابن دقيق العيد يحبه ويؤثره ويركن إلى نقله . ساد أقرانه في علوم شتى من الحديث والفقه والنحو وعلم السير والتاريخ . وكان حافظاً بارعاً وأديباً متقناً وشاعراً وهو من بيت رياسة وعلم ، تفرد بالحديث في وقته وكان صدوقاً حجة ، له خبرة بالرجال وطبقاتهم ، ويد طولى في علم اللسان ومحاسنه جمة . توفي في القاهرة .

(٤) أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي . ولد في مصر (سنة ٩٧٥ هـ) وأصله من حلب ، واشتغل بالأدب والتاريخ ، وله عدة مؤلفات مشهورة متداولة بالإضافة إلى السيرة الحلبية ، وتوفي في مصر .

العام . ومن هؤلاء المؤرخين : ابن جرير الطبري[1] (المتوفى سنة ٣١٠ هـ) . ويعد كتابه المسمى « تاريخ الرسل والملوك » أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب ، أرخ فيه للعالم منذ بدء حدوثه إلى الزمن الذي عاش فيه فجاء تكملة لما قدمه المؤرخون قبله وتمهيداً لما جاء بعده ، جمع فيه الكثير من الأخبار في كل فن ، وكان ثقة فيما روى . سار على طريقة المحدثين بسوق الرواية وأسانيدها ولا يبدي في ذلك رأياً في الغالب ، وقد نسّق أخباره تنسيقاً حسناً وضمن كتابه فصولاً ونتفاً من فنون الكتب التي لم يعد لها أثر ، وأورد من أقوال العلماء ما لا نجده في غيره . وقد بلغ ما خصصه لسيرته ﷺ نحو جزء ونصف من كتابه نقل مادتها عن علماء السيرة .

ومن المؤرخين ابن عساكر[2] (المتوفى سنة ٥٧١ هـ) . ويعد كتابه « تاريخ مدينة دمشق » درة في تاج التراث العربي الإسلامي فلا يضارعه أي مؤلف آخر ، وهو مؤلف من ثمانين مجلدة ، وقد افتتح تاريخه بالترجمة للرسول الكريم محمد ﷺ فأرخ للسيرة النبوية بجوانبها كلها وما كان فيها من أحداث .

كما صنف ابن كثير[3] (المتوفى سنة ٧٤٤ هـ) كتاب « البداية والنهاية » الذي أرخ فيه للدول الإسلامية حتى زمانه ، وقد قسم كتابه إلى ثلاثة أقسام ، ضمن القسم الأول سيرة الرسول ﷺ واعتمد في عرضها على القرآن الكريم والسنة الشريفة وعلى من تقدمه من كبار المؤرخين وأصحاب السير ، وقد نسق أخباره ورتبها ، وأثبت أحكامه على الكثير من الروايات التي ساقها .

المؤلفون في دلائل النبوة والشمائل :

ولا بد أن نذكر أخيراً من ألفوا في دلائل النبوة والشمائل فكانت كتبهم مصدراً من مصادر السيرة النبوية ، اعتمدها علماء كثيرون فكانوا ينقلون منها أو يعزون إليها . أشهرهم أبو نعيم الأصبهاني[4] (المتوفى سنة ٤٣٠ هـ) الذي ألف كتاباً سماه « دلائل النبوة » ، حوى خمسة وثلاثين فصلاً تحدثت عن أسماء الرسول ﷺ

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري ، ولد سنة (٢٢٤ هـ) بآمل في طبرستان واستوطن بغداد وأقام فيها إلى حين وفاته . طلب العلم صبياً ، ورحل في سبيله يافعاً ، ولقي المئين من الرواة والعلماء ، وطالع صنوف الكتب ، وجال في نواحي كل فن ، وضرب فيها جميعاً بسهم ، حتى أصبح إمام عصره غير مدافع ، كان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، عالماً بالسنن ، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ، بصيراً بأيام الناس وأخبارها ، بارعاً في النحو والشعر واللغة ، ألف كتباً كثيرة ، وظل يكتب أربعين سنة ، وكان ثقة في نقله وتاريخه ، أشهر مؤلفاته كتاب « جامع البيان في تأويل آي القرآن » في التفسير .

(٢) الحافظ أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، لقب بابن عساكر . ولد في دمشق (سنة ٤٩٩ هـ) وتردد على مجالس العلم منذ نعومة أظفاره ، وقرأ على طائفة من شيوخ دمشق وعلمائها وحضر حلقات الإقراء والتدريس في مسجد بني أمية ، وتلقى الفقه الشافعي . رحل إلى العراق وقرأ على كبار الشيوخ فيها ، وسمع من علماء مكة والمدينة أثناء حجه ، ورحل إلى خراسان وأخذ عن علمائها ، ثم عاد إلى دمشق وتوفي فيها ، وترك مؤلفات كثيرة تزيد عن ستين كتاباً ، سائرها في الحديث ، وأشهرها « تاريخ مدينة دمشق » . تناقل العلماء أخبار ذكائه وسعة حفظه ، وطبقت شهرته الآفاق ، وتصدر للحديث بإذن من شيوخه ، وقضى حياته في الجمع والتصنيف والرواية والتأليف والمطالعة والتسميع ، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ، تقياً كثير العبادة .

(٣) الإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر ويكنى أبا الفداء ، يعرف بابن كثير ، قيسي الأصل ، ولد في سنة (٧٠١ هـ) بقرية مجدل في نواحي بصرى الشام حيث كان والده خطيباً ، وانتقل إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ مع والده ، وقرأ الفقه وسمع الحديث واشتغل بالفتاوى والتدريس والمناظرة ، وبرع في الفقه والتفسير والنحو ، وتوسع في فن الرجال وعلل الحديث ، واشتهر فيها بدقة نظره وسعة اطلاعه ، شهد العلماء كالذهبي وابن حجر بفضله وعلمه . وله تصانيف كثيرة أهمها كتابه « تفسير القرآن العظيم » وكتاب « البداية والنهاية » . توفي ودفن في دمشق .

(٤) أبو نعيم أحمد بن عبد الله المهراني الأصبهاني ، ولد سنة (٣٣٦ هـ) ، جالس العلماء وأخذ عنهم ونبغ في سن مبكرة . ذاع صيته وامتدت شهرته وأجازه كبار المشايخ والعلماء . بقي دؤوباً على العلم طول حياته فلم يُرَ إلا مدرساً أو دارساً أو مصنفاً . قال عنه ابن خلكان : « كان أبو نعيم من أعلام المحدثين وأكابر الحفاظ الثقات » . وقال حمزة بن العباس العلوي : « كان أصحاب الحديث يقولون بقي الحافظ أبو نعيم أربع عشرة سنة بلا نظير ، لا يوجد شرقاً ولا غرباً أعلى إسناداً منه ولا أحفظ » . وقد أخذ عليه روايته الأحاديث الموضوعة دون التنبيه إليها في كثير من الأحيان . ولعله كان يكتفي بذكر السند عن التنبيه . ترك الكثير من المؤلفات منها : « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » .

واشتهار أمره قبل مبعثه ، وذكر الكتب السماوية له ، كما تحدث عن صفاته وما خصّه الله به وغير ذلك .

كما ألف أبو بكر البيهقي[1] (المتوفى سنة ٤٥٨ هـ) كتاب « دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة » وهو درة تصانيفه ومن أنفس وأشمل ما صنف في هذا الموضوع ، اعتمد فيه أساساً على الصحيحين ونقل منهما كثيراً ، كما نقل عن سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه والنسائي والدارمي ومسند الإمام أحمد والمستدرك للحاكم ، كما أخذ عن مغازي موسى بن عقبة ومغازي الواقدي ، وأكثر الأخذ من سيرة ابن إسحاق ، وفي كتابه أخبار لم ترد إلا عنده . وقد حظي كتابه هذا بتقدير العلماء لأنه شرط أن لا يورد فيه من الأحاديث إلا الصحيح ، ولذلك اتفقت كلمة العلماء على أنه أفضل كتاب في موضوعه من حيث الشمول والصحة والدقة والتهذيب والترتيب .

ابن إسحاق :

محمد بن إسحاق صاحب أشهر كتاب في السيرة ، وأعلى ما ألف فيها ، وأشدها وثوقاً ، ألف سيرته في بغداد في أوائل أيام العباسيين بطلب من الخليفة المنصور .

مولده ورحلاته ووفاته : ولد محمد بن إسحاق بن يسار بن خِيار في المدينة سنة (٨٥ هـ) على الراجح ، وأنضى فيها ثوب شبابه . وتنقل في البلدان الإسلامية فرحل إلى الإسكندرية ثم الكوفة والجزيرة والريّ والحيرة وفي بغداد ألقى عصا الترحال وصنف كتابه السيرة للمهدي ابن الخليفة المنصور ، ووافته منيته فيها سنة (١٥٠ هـ) وقيل سنة (١٥١ هـ) حسب ترجيح ابن خلكان ودفن في مقبرة الخيزران .

علمه ومكانته : كان ابن إسحاق بحراً من بحور العلم ، ذكياً ، حافظاً ، نسابة ، عالماً بالسير والمغازي وأيام الناس وقصص الأنبياء ، وقد احتج بروايته في الأحكام قوم من أهل العلم وصدف عنها آخرون . حدث عن أبيه وعمه موسى بن يسار ، وعن فاطمة بنت المنذر ، وعاصم بن عمر بن قتادة ، وابن شهاب وغيرهم ، وحدث عنه أئمة العلماء ومنهم يحيى بن سعيد الأنصاري ، وسفيان الثوري ، وابن جريج ، وشعبة ، وإبراهيم بن سعد ، وشريك بن عبد الله النخعي ، وسفيان بن عيينة ومن بعدهم . ذكر ابن المديني عن سفيان بن عيينة أنه سمع ابن شهاب يقول : « لا يزال بالمدينة علم ما بقي هذا » يعني ابن إسحاق ، ولما سئل الزهري أيضاً عن مغازيه قال : « هذا أعلم الناس بها » . وقال الشافعي : « من أراد أن يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن إسحاق » . وقال هارون بن شعبة : « لو سوّد أحد في الحديث لسوّد محمد بن إسحاق » ، وقال محمد بن إسماعيل البخاري : « رأيت علي بن عبد الله — أي المديني — يحتج بحديث ابن إسحاق » ، وأما سفيان بن عيينة ، وقد قيل له : لم يرو أهل المدينة عنه ، فقال : « جالست ابن إسحاق بضعاً وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئاً » وسئل أبو زرعة عنه فقال : « مَن تكلم في محمد بن إسحاق ؟ هو صدوق » ، وقال أبو حاتم :

(١) أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شيخ خراسان ، ولد سنة ٣٨٤ هـ في خسروجرد من قرى بيهق ونشأ فيها ملازماً الشيوخ . وقد رحل إلى بلاد شتى في طلب العلم كالعراق والحجاز وأصبهان ، وأخذ عن أكثر من مائة شيخ وروى عنه خلق كثير ، وكان ذا همة عالية ونفس سامية لا ترى فوق العلم مطلباً أنفس منه ، وكان زاهداً مقللاً من الدنيا بالقليل ، كثير العبادة والورع ، وكان فقيهاً أصولياً على المذهب الشافعي . قال عنه ابن الجوزي : « كان واحد زمانه في الحفظ والإتقان وحسن التصنيف ، وجمع علم الحديث والفقه والأصول ... وله التصانيف الكثيرة الحسنة » . ومن مصنفاته « السنن الكبرى » . توفي ودفن في بيهق .

« يكتب حديثه » وقال ابن المديني : « مدار حديث رسول الله ﷺ على ستة » فذكرهم ثم قال : « وصار علم الستة عند اثني عشر أحدهم ابن إسحاق » .

رد شبهات الطاعنين : وقد تكلم بعض أهل العلم في محمد بن إسحاق ؛ فطعنوا في روايته وانتقصوا علمه ، ومن هؤلاء الإمام مالك بن أنس ، وهشام بن عروة . أما الإمام مالك فقد حنِق عليه لأنه جرّحه في نسبه فزعم أنه مولى من موالي ذي أصبح ، وكان مالك يرى أنه من أنْفُسِها ، فوقع بينهما لذلك مفاوضة ، فلما صنف الإمام مالك الموطأ قال ابن إسحاق : « ائتوني به فأنا بيطاره » ، فنقل ذلك إلى مالك فاتهمه بالرواية عن اليهود ، وكان بينهما ما يكون بين الناس حتى عزم ابن إسحاق على الخروج إلى العراق ، فتصالحا حينئذ وأعطاه عند الوداع خمسين ديناراً ونصف ثمرته تلك السنة . ولم يكن الإمام مالك يقدح فيه من أجل الحديث إنما كان ينكر عليه تتبعه غزوات النبي ﷺ من أولاد اليهود الذين أسلموا وحفظوا قصة خيبر وقريظة والنضير وما أشبه ذلك من الغرائب عن أسلافهم . وكان ابن إسحاق يتتبع ذلك عنهم ليعلم ذلك من غير أن يحتج بهم ، وكان مالك لا يرى الرواية إلا عن متقن صدوق .

وأما هشام بن عروة فأنكر على ابن إسحاق سماعه من فاطمة بنت المنذر زوجته ، والذي قاله ليس مما يجرح به الإنسان في الحديث — كما قال أبو حاتم ابن حبان — لأن الرواية قد تكون من وراء حجاب ، وذلك أن التابعين كالأسود وعلقمة سمعوا من عائشة ، رضي الله عنها ، من غير أن ينظروا إليها ، بل سمعوا صوتها . وكذلك ابن إسحاق كان يسمع من فاطمة والستر بينهما مسبل . وقد قال الإمام أحمد في تخطئة هشام : « وما ينكر هشام ؟ لعله جاء فاستأذن عليها فأذنت له » . وسأل يعقوب بن شيبة ابن المديني فقال : كيف حديث محمد ابن إسحاق ، صحيح ؟ قال : « نعم حديثه عندي صحيح » ، قلت له : فكلام مالك فيه قال : « لم يجالسه ولم يعرفه » ... قلت له : فهشام بن عروة قد تكلم فيه ، قال علي : « الذي قال هشام ليس بحجة ، لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها » .

وقد أُخذ على ابن إسحاق أنه يروي عن مجهولين ، وهذا لا يوجب رد روايته ، بل يفرّق بين بعض حديثه وبعض ، فيردّ ما رواه عن مجهولين ، ويقبل ما حمله على المعروفين ، وأخذت عليه مآخذ أخرى لا تثبت لدى التحقيق ولا توقع في روايته كبير وهن .

ويكفي ابن إسحاق توثيقاً أنه روى عنه الأئمة الثقات وروى عنه أصحاب الكتب الستة : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

مقدمة موجزة

عن وضع العالم والعرب خاصة قبل الإسلام

السيرة النبوية هي الرسالة التي حملها رسول الله ﷺ إلى الإنسانية جمعاء ، وأخرج بها البشر من الظلمات إلى النور ، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله سبحانه . فكان لها أعظم دور وأخطره في حياة البشرية ؛ ويتمثل هذا الدور في تخليص روح البشر من الوهم والخرافة ، ومن العبودية والرق ، ومن الفساد والتعفن ، ومن القذارة والانحلال ، كما يتمثل في تخليص المجتمع الإنساني من الظلم والطغيان ، ومن التفكك والانهيار ، ومن فوارق الطبقات واستبداد الحكام واستذلال الكهان ، وفي بناء العالم على أسس من العفة والنظافة والإيجابية والبناء ، والحرية والتجدد ، ومن المعرفة واليقين ، والثقة والإيمان ، والعدالة والكرامة ، ومن العمل الدائب لتنمية الحياة وترقيتها ، وإعطاء كل ذي حق حقه .

إلا أن هذه الصورة الرائعة للسيرة النبوية لا يمكن إحضارها بتمامها بصرف النظر عن البيئة التي كان فيها وجودها وقيامها ، وعن العصر الذي كان فيها طلوعها وبزوغها ، فلا بد إذن من عرض صورة واضحة ــ ولو سريعة ــ عن العالم في القرن السادس للميلاد ، ومدى ما وصل إليه هذا العصر من الفساد والانحطاط ، والظلم والعبودية ، والقلق والاضطراب ، والكفر والضلال ، ووصف حالته الخلقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية سواء في المجتمعات التي تظلها الديانات السماوية ، والتي كانت قد أدركها التحريف ؛ وسرى فيها الضعف ؛ وفقدت سيطرتها على النفوس ، أو في المجتمعات التي تظلها الديانات الوثنية والفلسفات المتطرفة .

وكذلك لا بد من وصف البيئة التي كانت فيها البعثة ، وظهور الإسلام ، والبلد الذي ظهرت فيه هذه الدعوة ، وولد فيه صاحب الرسالة ، عليه الصلاة والسلام ، فلا بد من معرفة مدى ما وصل إليه العقل فيه والوعي والمدنية ، ومكانة هذا البلد الاجتماعية والسياسية ، وحالته الدينية والعقائدية ، ووضعه الاقتصادي والسياسي ، وقوته الحربية والعسكرية حتى نعرف طبيعة هذا البلد وعقلية سكانه والعقبات التي كانت تعترض في سبيل انتشار الإسلام وشقه الطريق إلى الأمام .

وينطبق مثل ذلك وأكثر عن المدينة « يثرب » التي انتقل إليها الإسلام وهاجر إليها الرسول ﷺ وأصحابه ، رضي الله عنهم ، وأراد الله ، عزَّ وجلَّ ، أن تكون مركز الإسلام الأول ، فلا يمكن تقدير النجاح الذي حققه النبي ﷺ وعظمته وإعجازه في تأليف القلوب وتربية النفوس ، وقدرته على حل المعضلات ، إلا إذا عرفنا وضعية هذه البيئة التي واجهها الرسول ﷺ والمسلمون . كما لا نفهم كثير من الحوادث والأحكام التي نقرؤها في السيرة

إلا إذا عرفنا حالة المدينة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وطبيعة أرضها وجغرافية هذا البلد وما حوله ، وما كان يتركب به من عناصر إنسانية وإقليمية ، وصلات أجزاء عمرانه بعضها ببعض ، والأعراف والمعاملات الشائعة قبل الهجرة النبوية وانتشار الإسلام فيه .

وكذلك الأمر بالنسبة للبلدان المجاورة والحكومات المعاصرة ، فلا يتبين لنا مدى خطورة الفداء والإقدام الذي قامت به الدعوة الإسلامية ، إلا إذا عرفنا حجم هذه الحكومات التي كانت تقوم حول المدينة ــ والتي خاطبها رسول الإسلام ، عليه الصلاة والسلام ، ودعاها إلى الإيمان برسالته والإذعان لحكمها ــ وما وصلت إليه من المدنية ، والقوة الحربية والرفاهية ، وما كان يتمتع به ملوكها من حول وطول ، وصولة وشوكة[1] .

لمحة عن بلدان العالم في القرن السادس للميلاد :

كان القرنان السادس والسابع للميلاد مسرحاً للحكم الجائر المستبد ، فقد كانت السياسة في هذا العصر ملكية مطلقة ، تقوم على تقديس البيوتات الخاصة ، كما كان آل ساسان في فارس يعتقدون أن حقهم في الملك مستمد من الله ، وقد تقوم على تقديس الملوك مطلقاً ، فكان الصينيون يسمون ملكهم الامبراطور ابن السماء ويعتبرونه الأب الوحيد للأمة ؛ له أن يفعل ما يشاء ، وقد تقوم تلك السياسة على تقديس بعض الشعوب والأوطان كما في الامبراطورية الرومية ، فكان المبدأ الأساسي هو تقديس الوطن الرومي والشعب الرومي ، ولم تكن سائر الأمم والبلاد إلا خادمة لمصلحتها .

وبصورة عامة كان هذا العصر من أحط أدوار التاريخ بلا خلاف ، فكانت الإنسانية منحدرة منذ قرون ، وما على وجه الأرض قوة تمسك بيدها وتمنعها من التردي ، وكان الإنسان في هذا القرن قد نسي خالقه ، فنسي نفسه ومصيره ، وفقد رشده ، وقوة التمييز بين الخير والشر ، والحسن والقبيح ، وقد خفتت دعوة الأنبياء منذ زمن ، وضعف نورها فلا تنير إلا بعض القلوب فضلاً عن البيوت والبلاد ، وقد انسحب رجال الدين من ميدان الحياة ، ولاذوا بالأديرة والكنائس والخلوات ، فراراً بدينهم من الفتن ، أو رغبة إلى الدعة والسكون ، وفراراً من تكاليف الحياة وجدها ، أو فشلاً من إصلاح الدين والسياسة ، ومن بقي منهم في تيار الحياة اصطلح مع الملوك وأهل الدنيا ، وعاونهم على الإثم والعدوان وأكل أموال الناس بالباطل على حساب الضعفاء والمحكومين .

ومما يدل على ندرة رجال الدين في هذا العصر حديث سلمان الفارسي ، رضي الله عنه ، أكبر الرواد الدينيين في القرن السادس للميلاد ، الذي شرق وغرب في البحث عنهم ، ولم يزل ينتقل من الشام إلى الموصل ، ومن الموصل إلى نصيبين ، ومن نصيبين إلى عمورية ، ويوصي به بعضهم إلى بعض ، حتى أتى على آخرهم فلم يجد لهم خامساً ، وأدركه الإسلام في هذا الظلام[2] .

وسنوضح فيما يأتي ذلك التردي في أوضاع الإنسانية بإلقاء الضوء على حالة بلدان العالم في الشرق والغرب ، قبل أن تشرق عليها أنوار الإسلام الأولى ، ووصف وضعها الديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي . ونخص بزيادة من التفصيل الجزيرة العربية لكونها مهد الرسالة المحمدية .

---

(١) انظر الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري : ١٩ والسيرة النبوية لأبي الحسن علي الحسني الندوي : ٩ ــ ١٠ .

(٢) انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٢٤ ــ ٢٥ .

الامبراطورية الرومانية[1] :

الحالة الدينية : كان دين الدولة الرسمي النصرانية ، ولم تكن هذه الديانة في يوم من الأيام من التفصيل والوضوح ومعالجة مسائل الإنسان بحيث تقوم عليها حضارة ، أو تسير في ضوئها دولة ، ولكن كان فيها أثارة من تعاليم السيد المسيح ، وعليها مسحة من دين التوحيد ، فجاء بولس فطمس نورها وطعمها بخرافات الجاهلية التي انتقل منها ، والوثنية التي نشأ عليها ، وقضى قسطنطين على البقية الباقية ، حتى أصبحت النصرانية مزيجاً من الخرافات اليونانية ، والوثنية الرومية ، والأفلاطونية المصرية والرهبانية ، واضمحلت أمامها تعاليم السيد المسيح البسيطة ، وغدت نسيجاً من معتقدات وتقاليد لا تغذي الروح ، ولا تمد العقل ، ولا تشعل العاطفة ، ولا تحل معضلات الحياة ، بل أصبحت بزيادات المحرفين ، وتأويل الجاهلين ، تحول بين الإنسان والعلم والفكر ، وأصبحت على تعاقب العصور ديانة وثنية ، يقول سيل عن نصارى القرن السادس الميلادي : « وأسرف المسيحيون في عبادة القديسين والصور المسيحية حتى فاقوا في ذلك الكاثوليك في هذا العصر » .

ويتحدث كاتب نصراني عن مدى تغلغل عقيدة التثليث في المجتمع النصراني منذ أواخر القرن الرابع الميلادي ، فيقول : « تغلغل الاعتقاد بأن الإله الواحد مركب من ثلاثة أقانيم في أحشاء حياة العالم المسيحي وفكره ، منذ ربع القرن الرابع الأخير ، ودامت كعقيدة رسمية مسلّمة ، عليها الاعتماد في جميع أنحاء العالم المسيحي ، ولم يرفع الستار عن تطور عقيدة التثليث وسرها إلا في المنتصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي » .

وجاء القرن السادس الميلادي ، والحرب قائمة على قدم وساق ، بين نصارى الشام والدولة الرومية وبين نصارى مصر ، أو بين الملكانية[2] والمنوفيسية[3] بلفظ أصح ، حول حقيقة السيد المسيح وطبيعته ، تحولت بها المدارس والكنائس والبيوت ، معكسرات دينية متنافسة يكفر بعضها بعضاً ، ويقتل بعضها بعضاً ، كأنها حرب بين دينين متنافسين ، أو كأنه خلاف بين اليهود والنصارى ، كل طائفة تقول للأخرى : إنها ليست على شيء .

يقول الدكتور ألفرد ج . بتلر : « إن ذينك القرنين[4] كانا عهد نضال متصل بين المصريين والرومانيين ، نضال يذكيه اختلاف في الجنس واختلاف في الدين ، وكان اختلاف الدين أشد من اختلاف الجنس ، إذ كانت علة العلل في ذلك الوقت تلك العداوة بين الملكانية والمنوفيسية ، وكانت الطائفة الأولى – كما يدل اسمها – حزب مذهب الدولة الامبراطورية وحزب الملك والبلاد ، وكانت تعتقد العقيدة السنية الموروثة ، وهي ازدواج طبيعة المسيح ، على حين أن الطائفة الأخرى وهي حزب القبط المنوفيسيين – أهل مصر – كانت تستبشع تلك العقيدة وتستفظعها ، وتحاربها حرباً عنيفة في حماسة هوجاء يصعب علينا أن نتصورها أو نعرف كنهها في قوم يعقلون ، بله يؤمنون بالإنجيل » .

(1) الامبراطورية الرومانية : هي المعروفة بالامبراطورية البيزنطية ، ويعرفها العرب بالروم ، وكانت تحكم في العصر الذي نتحدث عنه دول اليونان والبلقان ، وآسيا الصغرى ، وسوريا وفلسطين ، وحوض البحر الأبيض المتوسط بأسره ، ومصر ، وكل إفريقيا الشمالية ، وكانت عاصمتها القسطنطينية ، وكان ابتداء الامبراطورية المذكورة سنة ٣٩٥ م ، وانتهاؤها بفتح العثمانيين المسلمين للقسطنطينية سنة ١٤٥٣ م .

(2) الملكانية : طائفة نصرانية شعارها عقيدة ازدواج طبيعة السيد المسيح .

(3) المنوفيسية : طائفة نصرانية أيضاً وشعارها أن للسيد المسيح طبيعة واحدة إلهية تلاشت فيها طبيعة المسيح البشرية .

(4) أي السادس والسابع للميلاد .

ويقول الدكتور غوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب : « ولقد أكرهت مصر على انتحال النصرانية ، ولكنها هبطت بذلك إلى حضيض الانحطاط الذي لم ينتشلها منه سوى الفتح العربي ، وكان البؤس والشقاء مما كانت تعانيه مصر التي كانت مسرحاً للاختلافات الدينية الكثيرة في ذلك الزمن ، وكان أهل مصر يقتتلون ويتلاعنون بفعل تلك الاختلافات ، وكانت مصر التي أكلتها الانقسامات الدينية ، وأنهكها استبداد الحكام تحقد أشد الحقد على سادتها الروم ، وتنتظر ساعة تحريرها من براثن قياصرة القسطنطينية الظالمين »[1] .

الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية : بلغ الرومان حداً كبيراً من امتهان الإنسانية وإهدار كرامتها ، فقد روى المؤرخ الأوربي فيكتور شوبارت في كتابه العالم الروماني ما ترجمته : كانت القياصرة آلهة ، ولم يكن ذلك عن طريق الوراثة ، بل كان كل من تملك زمام البلاد يعتبر إلهاً ، وإن لم تكن هناك أمارة تدل على وصوله إلى هذه الدرجة ، ولم يكن لقب أغسطس الملوكي الفخم ينتقل من امبراطور إلى امبراطور بموجب دستور أو قانون ، ولم يكن من شغل مجلس الشيوخ الروماني إلا أن يؤكد صحة كل حكم يصدر بحد السيف ، ولم تكن هذه الامبراطورية إلا صورة لدكتاتورية عسكرية .

وكان السجود للملوك معروفاً عندهم ، فقد حكى أبو سفيان بن حرب في القصة التي رواها عن هرقل قيصر الروم حين بلغه كتاب رسول الله ﷺ يدعوه فيه إلى الإسلام ، وقد جاء في آخر القصة : فلما رأى هرقل نفرتهم ، وأيس من الإيمان ، قال : ردّوهم عليّ ، وقال : إني قلت مقالتي آنفاً أختبر بها شدّتكم على دينكم ، فقد رأيت ، فسجدوا له ورضوا عنه ، فكان ذلك آخر شأن هرقل[2] .

هذا من الناحية السياسية ، أما وضع البلاد من الناحية الاجتماعية فقد بلغ الانحلال الاجتماعي غايته في الدولة الرومية الشرقية ، وعلى كثرة مصائب الرعية ازدادت الأتاوات ، وتضاعفت الضرائب ، حتى أصبح أهل البلاد يتذمرون من الحكومات ، ويمقتونها مقتاً شديداً ، ويفضلون عليها كل حكومة أجنبية ، وحدثت لذلك اضطرابات عظيمة وثورات ، وقد هلك عام ٥٣٢ م في اضطراب واحد في عهد جيستين الأول ثلاثون ألف شخص في القسطنطينية العاصمة . وعلى شدة الحاجة إلى الاقتصاد في الحياة أسرف الناس فيه ، ووصلوا في التبذل إلى أحط الدركات ، وأصبح الهم الوحيد اكتساب المال من أي وجه ، وقد أمعنوا في طرق التسلية ، حتى وصلوا فيها إلى الوحشية .

جاء في كتاب : الحضارة ماضيها وحاضرها تصوير لما كان عليه المجتمع البيزنطي من التناقض والاضطراب والهيام بالتمتع والتسلية ، وإن وصلت إلى حد القسوة والهمجية ، فيقول المؤلفان : « كان هناك تناقض هائل في الحياة الاجتماعية للبيزنطيين ، فقد رسخت النزعة الدينية في أذهانهم ، وعمت الرهبانية ، وشاعت في طول البلاد وعرضها ، وأصبح الرجل العادي في البلاد يتدخل في الأبحاث الدينية العميقة ، والجدل البيزنطي ، ويتشاغل بها ، كما طبعت الحياة العادية العامة بطابع المذهب الباطني ، ولكن نرى هؤلاء – في جانب آخر – حريصين أشد الحرص على كل نوع من أنواع اللهو واللعب ، والطرف والترف ، فقد كانت هناك ميادين رياضية واسعة

(1) السيرة النبوية للندوي : ١٩ – ٢٠ ، وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٢٨ – ٣٢ .

(2) الخبر في صحيح البخاري (ج ١/٨) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

تتسع لجلوس ثمانين ألف شخص ، يتفرجون فيها على مصارعات بين الرجال والرجال أحياناً ، وبين الرجال والسباع أحياناً أخرى ، وكانوا يقسمون الجماهير في لونين : لون أزرق ولون أخضر ، لقد كانوا يحبون الجمال ، ويعشقون العنف والهمجية ، وكانت ألعابهم دموية ضارية أكثر الأحيان ، وكانت عقوباتهم فظيعة تقشعر منها الجلود ، وكانت حياة سادتهم وكبرائهم عبارة عن المجون والترف ، والمؤامرات والمجاملات الزائدة ، والقبائح والعادات السيئة » .

لقد ذابت أسس الفضيلة في المجتمع الروماني ، وانهارت دعائم الأخلاق ، حتى صار الناس يفضلون العزوبة على الحياة الزوجية ليقضوا مآربهم في حرية ، وكان العدل - كما يقول سيل - يباع ويساوم مثل السلع ، وكانت الرشوة والخيانة تنالان من الأمة التشجيع ، يقول جيبون : « وفي آخر القرن السادس وصلت الدولة في ترديها وهبوطها إلى آخر نقطة ، وكان مثلها كمثل دوحة عظيمة كانت أمم العالم في حين من الأحيان تستظل بظلها الوارف ، ولم يبق منها إلا الجذع الذي لا يزداد كل يوم إلا ذبولاً » .

ويقول مؤلفو تاريخ العالم للمؤرخين : « إن المدن العظيمة التي أسرع إليها الخراب ولم تسترد مجدها وزهرتها أبداً ، تشهد بما أصيبت به الدولة البيزنطية في هذا العهد من الانحطاط الهائل الذي كانت نتيجته المغالاة في المكوس والضرائب والانحطاط في التجارة ، وإهمال الزراعة ، وتناقص العمران في البلدان » .

أما مصر - إحدى ولايات الدولة البيزنطية الغنية - فكانت عرضة لاضطهاد ديني فظيع ، واستبداد سياسي شنيع ، وكان البؤس والشقاء مما كانت تعانيه مصر ، التي كانت مصدراً كبيراً لرخاء الدولة وغناها ، وقد اتخذها الروم شاة حلوباً يحسنون حلبها ، ويسيئون علفها . يقول ألفرد : « إن الروم كانوا يجبون من مصر جزية على النفوس وضرائب أخرى كثيرة العدد ... مما لا شك فيه أن ضرائب الروم كانت فوق الطاقة ، وكانت تجري بين الناس على غير عدل » .

ويقول مؤلفو تاريخ العالم للمؤرخين : « إن مصر كانت تضيف إلى مالية الدولة البيزنطية مجموعاً كبيراً من حاصلها ومنتجاتها ، وكانت طبقات الفلاحة المصرية - مع حرمانها من كل قوة سياسية ومن كل نفوذ - مرغمة على أداء الخراج للدولة الرومية ككراء الأرض فضلاً عن الضرائب ، وكانت ثروة مصر في هذا العهد إلى الانتقاص والانحطاط » .

ويقول الدكتور ألفرد ج . بتلر عن الحكم الروماني في مصر : « إن حكومة مصر الرومية لم يكن لها إلا غرض واحد ، وهو أن تبتز الأموال من الرعية لتكون غنيمة للحاكمين ، ولم يساورها أن تجعل قصد الحكم توفير الرفاهية للرعية أو ترقية حال الناس والعلو بهم في الحياة أو تهذيب نفوسهم أو إصلاح أمور أرزاقهم ، فكان الحكم على ذلك حكم الغرباء لا يعتمد إلا على القوة ولا يحس بشيء من العطف على الشعب المحكوم » .

وهكذا اجتمع لمصر من الاضطهاد الديني والاستبداد السياسي والاستغلال الاقتصادي ما شغلها بنفسها ، وكدر عليها صفو حياتها ، وأفقدها عن كل مكرمة .

أما الحبشة جارة مصر فكانت على المذهب المنوفيسي كذلك ، وكانت مع ذلك تعبد أوثاناً كثيرة استعارت بعضها من الهمجية ، ولم يكن التوحيد إلا ضرباً راقياً من الوثنية خلعت عليها لباساً من علم ومصطلحات نصرانية ،

ولم تكن في الدين بذات روح ، ولا في الدنيا بذات طموح ، وقد قضى مجمع نيقية أن ليس لها استقلال بأمورها الدينية ، وإنما هي تابعة للكرسي الإسكندري .

وأما سوريا - ولاية الامبراطورية البيزنطية الأخرى - فكانت مطية المطامع الرومانية وكان الحكم حكم الغرباء الذي لا يعتمد إلا على القوة ، ولا يشعر بشيء من العطف على الشعب المحكوم . وكثيراً ما كان السوريون يبيعون أبناءهم ليوفوا ما كانت عليهم من ديون ، وقد كثرت المظالم والسخرات والرقيق[1] .

الامبراطورية الساسانية[2] :

الحالة الدينية : كانت الزردشتية ديانة فارس القديمة ، ومن المرجح أن زردشت ظهر في القرن السابع قبل الميلاد ، وكانت هذه الديانة مؤسسة على الحرب القائمة بين النور والظلام ، وبين روح الخير وروح الشر ، أو بين إله الخير وإله الشر .

وقد عرف المجوس منذ قديم الزمان بتقديس العناصر الطبيعية وبخاصة النار التي اتخذوها قبلة في العبادات ، ثم تدرجوا إلى عبادتها حتى صاروا يعبدونها عيناً ويبنون لها هياكل ومعابد ، وانقرضت كل عقيدة وديانة غير عبادة النار وتقديس الشمس ، وأصبحت الديانة عندهم عبارة عن طقوس وتقاليد يؤدونها في أمكنة خاصة ، وفي ساعات خاصة ، أما خارج المعابد ، في دورهم ودوائر حكمهم ، وفي السياسة والاجتماع ، فكانوا أحراراً يسيرون على هواهم ، وما تملي عليهم نفوسهم ، أو ما يؤدي إليه تفكيرهم ، أو ما توحي به مصالحهم ومنافعهم ؛ إذ النار التي يعبدونها لا توحي إليهم بشريعة ولا ترسل رسولاً ولا تتدخل في شؤون حياتهم .

يصف الأستاذ الدانماركي آرتهر كرستين سين في كتابه : إيران في عهد الساسانيين ، طبقة رؤساء الدين ووظائفهم فيقول : « كان واجباً على هؤلاء الموظفين أن يعبدوا الشمس أربع مرات في اليوم ، ويضاف إلى ذلك عبادة القمر والنار والماء ، وكانوا مكلفين بأدعية خاصة ، عند النوم والانتباه والاغتسال ولبس الزنار والأكل والعطس وحلق الشعر وقلم الأظافر ، وقضاء الحاجة وإيقاد السرج ، وكانوا مأمورين بألا يَدَعوا النار تنطفيء وألا تمس النار والماء بعضهما بعضاً ، وألا يَدَعوا المعدن يصدأ ، لأن المعادن عندهم مقدسة »[3] .

أما الحالة السياسية والاقتصادية : فإن الأحوال كانت سيئة جداً في الامبراطورية الساسانية في القرن السادس الميلادي ، فقد كانت تحت رحمة الملوك الذين كانوا يحكمون بالوراثة ، ويرون أنفسهم فوق البشر وفوق القانون ، وكانوا يخاطبون بكلمة الإله ، ويدعون أنه يجري في عروقهم دم إلهي ، ويعتقدون أن في طبيعتهم شيئاً علوياً مقدساً ، فلهم وحدهم الحق أن يلبسوا التاج ويجبوا الخراج ، وهذا الحق ينتقل فيهم كابراً عن كابر وأباً عن جد . فكان

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٣٠ - ٣٤ ، والسيرة النبوية للندوي : ٢٤ - ٢٦ ، ٤١ .

(٢) كانت أعظم من الامبراطورية الرومانية الشرقية - بعد انشقاقها عن الامبراطورية الرومانية الكبرى - مساحة وأبهة وثروة ، وقد تأسست على يد أردشير في سنة ٢٢٤ م ، وكانت تحكم حين بلغت أوجها أسورية ، وخوزستان ، وميديا ، وفارس وأذربيجان ، وطبرستان ، وسرخس ، وجرجان ، وكرمان ، ومرو ، وبلخ ، وسغد ، وسيستان ، وهرات ، وخراسان ، وخوارزم ، والعراق واليمن من الجزيرة العربية ، وقد دخلت بعض ولايات الهند مثل كجة ، وكاتهياوار ، ومالوه ، في حكمها في بعض الفترات ، وقد اتسعت هذه الامبراطورية اتساعاً كبيراً منذ القرن الرابع الميلادي ، وقد أوغلت في الشمال والشرق وبلغت إلى أقصى حدودها . وقد كانت طيسفون - المدائن - عاصمة الامبراطورية ، ومقر الامبراطور الإيراني ، وقد بلغت أوجها في الرقي والمدنية والبذخ في القرن الخامس إلى ما بعد . وانهارت في القرن السابع للميلاد على أيدي المسلمين .

(٣) انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٤٢ - ٤٣ ، والسيرة النبوية للندوي : ٢٠ - ٢١ .

أهل فارس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالك فإذا لم يجدوا من هذه الأسرة كبيراً ملكوا عليهم طفلاً ، وإذا لم يجدوا رجلاً ملكوا عليهم امرأة ، فقد ملكوا بعد شيرويه ولده أردشير وهو ابن سبع سنين ، وملك فرخ زاد خسرو ابن كسرى أبرويز وهو طفل ، وملكوا بوران بنت كسرى ، وملكت كذلك ابنة كسرى ثانية يقال لها أزرمي دخت ، ولم يخطر ببالهم أن يملكوا عليهم قائداً كبيراً مثل رستم وجابان وغيرهما لأنهم ليسوا من البيت الملكي .

أما موارد البلاد فكانت كلها ملكاً لهؤلاء الملوك ، وقد تطرفوا في اكتناز الأموال ، وادخار الطرف ، والأشياء الغالية ، والتأنق في المعيشة ، والتمتع بالحياة ، وقد وصل الولوع بالتلذذ ، وترفيه الحياة ، والمسابقة في مظاهر الغنى والعظمة ، إلى حد الخيال والشعر لا يتصوره إلا من توسع في دراسة تاريخ إيران القديمة ، وشعرها وأدبها ، واطّلع على تفاصيل مدينة طيسفون وإيوان كسرى ، وبهار كسرى (بساط الربيع) ، وتاج كسرى ، وما كان يختص بملوكهم من خدم وحشم ، وزوجات وجوار ، وغلمان وطهاة ، ومربين للطيور والسباع ، وأوان وقنص ، التفاصيل الأسطورية التي يدهش لها الإنسان ، وقد بلغ ذلك إلى حد أن يزدجرد آخر ملوك إيران لما خرج من عاصمته ـ المدائن ـ هارباً ينجو بنفسه في الفتح الإسلامي أخذ معه ـ وهو في حالة الفرار ـ ألف طاهٍ ، وألف مغن ، وألف قيم للنمور ، وألف قيم للبزاة ، وحاشية أخرى ، وكان يستقل هذا العدد ، ويعتبر نفسه لاجئاً حقيراً ، ويتصور أنه في حالة يرثى لها من قلة الحاشية ، وفقدان أسباب الترفيه والتسلية .

هذا بجانب ما كان يعانيه الشعب من بؤس وشقاء ، وتعب وعناء ، وتذمر وبكاء ، فكان أفراد هذا الشعب في جهد من العيش للحصول على ما يسد رمقهم ، ويستر عورتهم ، يرزحون تحت أثقال الضرائب والأتاوات ، ويرسفون في القيود والأغلال ، ويعيشون عيش البهائم ، حتى ترك كثير من المزارعين أعمالهم ، أو دخلوا الأديرة فراراً من الضرائب والخدمة العسكرية . وكانوا وقوداً حقيراً في حروب طاحنة مدمرة ، قامت في فترات من التاريخ ودامت سنين طوالاً بين المملكة الشرقية الساسانية والمملكة الغربية البيزنطية ، لا مصلحة للشعب فيها ولا رغبة[1] .

وأما الحالة الاجتماعية والخلقية : فإن فارساً ـ التي شاطرت الروم في حكم العالم المتمدن ـ كانت الحقل القديم لنشاط كبار الهدامين الذين عرفهم العالم . كان أساس الأخلاق متزعزعاً مضطرباً منذ عهد عريق في القدم ، ولم تزل المحرمات النسبية التي تواضعت على حرمتها ومقتها طبائع أهل الأقاليم المعتدلة موضع خلاف ونقاش ، حتى إن يزدجرد الثاني الذي حكم في أواسط القرن الخامس الميلادي تزوج ابنته ثم قتلها ، وأن بهرام جوبين الذي تملك في القرن السادس كان متزوجاً بأخته .

يقول الأستاذ آرتهر كرستين سين في كتابه : إيران في عهد الساسانيين : « إن المؤرخين المعاصرين للعهد الساساني مثل جاتهياس وغيره يصدقون بوجود عادة زواج الإيرانيين بالمحرمات ، ويوجد في تاريخ العهد الساساني أمثلة لهذا الزواج ، فقد تزوج بهرام جوبين وتزوج جشنسب قبل أن يتنصر بالمحرمات ، ولم يكن يعد هذا الزواج معصية عند الإيرانيين ، بل كان عملاً صالحاً يتقربون به إلى الله ، ولعل الرحالة الصيني هوئن سوئنج أشار إلى

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٣٨ – ٤٢ ، والسيرة النبوية للندوي : ٢٦ – ٣٠ .

هذا الزواج بقوله : إن الإيرانيين يتزوجون من غير استثناء .

وجاء ماني في أوائل القرن الثالث الميلادي ، مجدداً للديانة الزردشتية ، داعياً إلى حياة العزوبة لحسم مادة الفساد والشر من العالم ، فكان ظهوره رد فعل عنيف ضد النزعة الشهوانية السائدة في البلاد ، فحرّم النكاح استعجالاً للفناء وانتصاراً للنور على الظلمة بقطع النسل . وتبع ماني شاه بور الذي خلف أردشير مؤسس الدولة الساسانية واحتضن دعوته ثم أصبح معارضاً له ولدعوته ، فنفي أعواماً ثم عاد إلى إيران وقتل في عهد بهرام الأول ، ولكن تعاليمه لم تمت بموته ؛ بل بقيت تؤثر في التفكير الإيراني والمجتمع الإيراني مدة طويلة .

ثم ظهر مزدك في أوائل القرن الخامس الميلادي ثائراً على تعاليم ماني المجحفة ، فدعا إلى إباحة الأموال والنساء ، وجعل الناس شركاء فيها ، وحظيت هذه الدعوة بموافقة الشبان والأغنياء والمترفين وصادفت من قلوبهم هوى ، وسعدت كذلك بحماية البلاط ، فأخذ قباذ يناصرها ونشط في نشرها وتأييدها حتى انغمست إيران بتأثيرها في الفوضى الخلقية وطغيان الشهوات[1] .

قال الطبري : « افترص السفلة ذلك واغتنموه ، وكاتفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم ، فابتُلي الناس بهم وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم ، وحملوا قُباذ على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه ، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صاروا لا يعرف الرجل منهم ولده ولا المولود أباه ولا يملك شيئاً مما يتسع به »[2] .

وقد جاء في وثيقة إيرانية تاريخية تعرف بـ « نامه تنسر » تصوير لذلك العصر الذي انتشرت فيه الدعوة المزدكية ، وكانت لها السيطرة والنفوذ : « وانتهكت الأعراض ، وعم خلع العذار ، لقد نشأ جيل لا كرامة فيه ولا عمل ، ولم يكن له رصيد ولا ماض مجيد ، وليس له هم لمصير الشعب ، ولا إشفاق عليه ، ولا يتصف بكمال ومهارة ، كانت تسيطر عليهم اللامبالاة والبطالة ، وكانوا بارعين في النميمة ، والخبث ، والافتراء ، والبهتان ، وقد اتخذوا ذلك وسيلة لكسب القوت والوصول إلى الثروة والجاه » .

ويقول آرتهر كرستين سين : « كانت النتيجة أن انتشرت ثورات الفلاحين ، وكان النهابون يدخلون في قصور الأغنياء وينهبون ما يجدون فيها من أموال وأثاث ، ويلقون القبض على النساء ، ويستولون على الأملاك والعقارات ، فأصبحت الأراضي والمزارع مقفرة خربة ، لأن هؤلاء المُلّاك الجدد لم يكن لهم عهد ، ولا معرفة بالفلاحة » .

هذا من ناحية الأخلاق ، أما عن طبقات المجتمع فيقول الأستاذ نفسه : « كان المجتمع الإيراني مؤسساً على اعتبار النسب والحِرف ؛ وكان بين طبقات المجتمع هوة واسعة لا يقوم عليها جسر ولا تصل بينها صلة ؛ وكانت الحكومة تحظر على العامة أن يشتري أحد منهم عقاراً لأمير أو كبير ؛ وكان من قواعد السياسة الساسانية أن يقنع كل واحد بمركزه الذي منحه نسبه ، ولا يستشرف لما فوقه ؛ ولم يكن لأحد أن يتخذ حرفة غير الحرفة

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٣٨ – ٣٩ .
(٢) تاريخ الطبري : ج ٩٢/٢ .

التي خلقه الله لها ؛ وكان ملوك إيران لا يولون وضيعاً وظيفة من وظائفهم ؛ وكان العامة كذلك طبقات متميزة بعضها عن بعض تميزاً واضحاً ، وكان لكل واحد مركز محدد في المجتمع ».

وكان في هذا التفاوت بين طبقات الأمة امتهان للإنسانية ، يظهر ذلك جلياً في مجالس الأمراء والأشراف ؛ حيث يقوم الناس على رؤوس الأمراء كأنهم جماد لا حراك بهم ؛ وقد أكبر ذلك رسول المسلمين وأنكره لما رآه[1] ، فقد روي عن أبي عثمان النهدي قال : « لما جاء المغيرة إلى القنطرة فعبرها إلى أهل فارس حبسوه واستأذنوا رستم في إجازته ، ولم يغيِّروا شيئاً من شارتهم تقوية لتهاونهم[2] ؛ فأقبل المغيرة بن شعبة والقوم في زيّهم عليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب ، وبُسُطهم على غَلْوة[3] ، ولا يصل إلى صاحبهم حتى يمشي عليها غلوة ، وأقبل المغيرة وله أربع ضفائر يمشي حتى جلس معه على سريره ووسادته ، فوثبوا عليه فترتروه وأنزلوه ومغثوه[4] ، فقال : كانت تبلغنا عنكم الأحلام ولا أرى قوماً أسفه منكم ، إنا معشر العرب سواء لا يستعبد بعضنا بعضاً إلا أن يكون محارباً لصاحبه ، فظننت أنكم تواسون قومكم كما نتواسى ، وكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني أن بعضكم أرباب بعض ، وأن هذا الأمر لا يستقيم فيكم فلا نصنعه ، ولم آتكم ولكن دعوتموني ، اليوم علمت أن أمركم مضمحل ، وأنكم مغلوبون ، وأن مُلكاً لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول »[5].

الهند :

اتفقت كلمة المؤلفين في تاريخ الهند ـ وهي التي برزت في العصر القديم في العلوم الرياضية وعلم الفلك والطب والفلسفة ـ اتفقت كلمتهم على أن أحط أدوارها ديانة وخلقاً واجتماعاً في ذلك العهد الذي يبتدىء من مستهل القرن السادس الميلادي ، فقد ساهمت الهند جاراتها وشقيقاتها في التدهور الخلقي والاجتماعي ، الذي شمل الكرة الأرضية في هذه الحقبة من الزمن .

الحالة الدينية : امتازت البرهمية ، دين الهند الأصيل ، بكثرة المعبودات والآلهة ، وقد بلغت الوثنية أوجها في القرن السادس ، حتى جاوزت الأصنام والآلهة والإلهات الحصر ، وأربت على العد ، فقد أصبح كل شيء رائع ، وكل شيء هائل ، وكل شيء نافع ، إلهاً يعبد . فمن هذه الآلهة أشخاص تاريخية ، ومنها جبال تجلى عليها بعض آلهتهم ، ومنها معادن كالذهب والفضة تجلى فيها إله ، ومنها نهر الغانج الذي خرج من رأس مهاديو الإله ، ومنها حيوانات أعظمها البقرة ... إلى غير ذلك . وأصبحت الديانة نسيجاً من خرافات وأساطير وأناشيد وعقائد وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان ، ولم يستسغها العقل السليم في زمن من الأزمان .

كما كان ذلك حال البوذية ، التي كانت منتشرة في الهند أيضاً وآسيا الوسطى ، فقد تحولت وثنية تحمل معها

(١) انظر السيرة النبوية للندوي : ٢٧ ـ ٢٨ ، وماذا خسر العالم : ٤١ .
(٢) أي إظهاراً للفخم لكسرى .
(٣) الغَلْوة : قدر رمية سهم (النهاية : ج ٣/٣٨٣) .
(٤) المَغْث : الضرب ليس بالشديد (النهاية : ج ٤/٣٤٥) .
(٥) تاريخ الطبري : ج ٣/٥٢١ .

الأصنام حيث سارت ، وتبني الهياكل ، وتنصب تماثيل بوذا حيث حلت ونزلت[1] ، ولم يزل العلماء يشكون في إيمان هذه الديانة ومؤسسها بالإله الخالق للسماوات والأرض والإنسان ولا يجدون ما يثبت ذلك ، ويحارون في قيام هذه الديانة العظيمة بغير الإيمان بالله فيها .

يقول الأستاذ الهندوكي سي ، وي ، وبد في كتابه : تاريخ الهند الوسطى وهو يتحدث عن عهد الملك هرش (٦٠٦ ـ ٦٤٨ م) وهو العهد الذي يلي ظهور الإسلام في الجزيرة العربية : « كانت الديانة الهندوكية والديانة البوذية وثنيتين سواء بسواء ، بل ربما كانت الديانة البوذية قد فاقت الديانة الهندوكية في الإغراق في الوثنية ، كان ابتداء هذه الديانة البوذية بنفي الإله ، ولكنها بالتدريج جعلت بوذا الإله الأكبر ، ثم أضافت إليه آلهة أخرى ... على مر الزمن ، لا سيما أرسخت الوثنية قدميها في المدرسة البوذية الفكرية التي تسمى مهايانا بالتأكيد ، وقد بلغت أوجها في الهند ، حتى أصبحت كلمة بوذا مرادفة لكلمة الوثن أو الصنم في بعض اللغات الشرقية . مما لا شك فيه أن الوثنية كانت منتشرة في العالم المعاصر كله ، لقد كانت الدنيا كلها من البحر الأطلسي إلى المحيط الهادي غارقة في الوثنية ، وكأنما كانت المسيحية والديانات السامية والديانة البوذية تتسابق في تعظيم الأوثان وتقديسها ، وكانت كخيل رهان تجري في حلبة واحدة » .

ويقول أستاذ هندوكي آخر في كتابه : الهندوكية السائدة : « إن عملية خلق الآلهة لم تنته على هذا ، فلم تزل تنضم آلهة صغيرة في فترات تاريخية مختلفة إلى هذا المجمع الإلهي في عدد كبير ، حتى أصبح منهم حشد يفوق الحد والإحصاء ، كان كثير منهم آلهة سكان الهند القدامى ، ألحقوا بآلهة الديانة الهندوكية ، يذكر أن عدد هؤلاء الآلهة قد بلغ ٣٣٠ مليون » .

ويدل ما وصلت إليه الوثنية والتماثيل في هذا العصر ما حكاه الرحالة الصيني المشهور هوئن سوئنج عن أسرة الملك هرش ورجال بلاطه : « إن بعضهم كان من عبّاد شو ، وبعضهم من أتباع الديانة البوذية ، وكان بعضهم يعبد الشمس ، وبعضهم يعبد وشنو ، وكان لكل واحد أن يخص من الآلهة أحداً بعبادته أو يعبدهم جميعاً »[2] .

الحالة الاجتماعية والخلقية : يمكن القول بأنه لم تدخل المواد الجنسية والمهيجات الشهوية في صميم ديانة بلاد مثل ما دخلت في صميم الديانة في الهند ، وقد تناقلت الكتب الهندية وتحدثت الأوساط الدينية عن روايات وأقاصيص عن اختلاط الجنسين من الآلهة ما تستك منها المسامع ويتندى لها الجبين حياء ، إضافة إلى ما يحدث به بعض المؤرخين أن رجال بعض الفرق الدينية كانوا يعبدون النساء العاريات والنساء يعبدون الرجال العراة ، وكان كهنة المعابد من كبار الخونة والفساق الذين كانوا يرزؤون الراهبات والزائرات في أعز ما عندهن ، فانتشرت الخلاعة في المعابد وأصبحت لا عيب فيها ، وتنافس رجال بلاط الملوك وقصور الأغنياء في إتيان كل منكر وركوب كل فاحشة . وهكذا أخذت البلاد موجة طاغية من الشهوات الجنسية والخلاعة ، وأسفّت أخلاق الجنسين إسفافاً كبيراً .

(١) إن الزائر لمتحف تكسلا في غرب البنجاب ـ باكستان ـ يندهش من رؤية كثرة التماثيل التي استخرجت من حفائر المدن البوذية المطمورة . ويعرف أن هذه الديانة والمدنية أصبحتا وثنيتين تماماً .
(٢) انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٤٤ ـ ٤٨ ، والسيرة النبوية للندوي : ٢٢ ـ ٢٣ .

وكانت المرأة في هذا المجتمع لا قيمة لها ولا عصمة ، قد نزلت منزلة الإماء ، وكان الرجل قد يخسر امرأته في القمار ، وإذا مات زوجها صارت كالموءودة لا تتزوج ولا تستحق احتراماً ، وانتشرت عادة إحراق الأيامى نفوسهن على وفاة أزواجهن ، خاصة في الطبقات الشريفة والأرستقراطية إظهاراً للوفاء ، وفراراً من الشقاء ، ولم تزل هذه العادة زوالاً كلياً إلا بعد الاحتلال الانجليزي .

وامتازت الهند من بين أقطار العالم بالتفاوت الفاحش بين طبقات الشعب ، والامتياز بين الإنسان والإنسان ، وكان نظاماً طبقياً قاسياً لا هوادة فيه ولا مرونة ، مدعماً بالدين والعقيدة ، خاضعاً لمصلحة الآريين المحتلين والبراهمة المحتكرين للديانة والقداسة ، قائماً على أساس الحرف والصنائع وتوارثها ، والعنصرية والسلالية ، وكان ذلك تابعاً لقانون مدني سياسي ديني ، وضعه المشرعون الهنديون الذين كانت لهم صفة دينية ، أصبح القانون العام للمجتمع ودستور الحياة ، وهو يقسم سكان الهند إلى أربع طبقات ممتازة وهي : البراهمة طبقة الكهنة ورجال الدين ، شتري رجال الحرب ، ويش رجال الزراعة والتجارة ، شورد رجال الخدمة . يقول منو مؤلف هذا القانون : « إن القادر المطلق قد خلق لمصلحة العالم البراهمة من فمه ، وشتري من سواعده ، وويش من أفخاذه ، والشورد من أرجله ، ووزع لهم فرائض وواجبات لصلاح العالم . فعلى البراهمة تعليم ويد أو تقديم النذور للآلهة وتعاطي الصدقات ، وعلى الشتري حراسة الناس والتصدق وتقديم النذور ودراسة ويد والعزوف عن الشهوات ، وعلى ويش رعي السائمة والقيام بخدمتها وتلاوة ويد والتجارة والزراعة ، وليس لشورد إلا خدمة هذه الطبقات الثلاث » .

وقد منح هذا القانون البراهمة مركزاً ومكانة لا يشاركهم فيها أحد ، والبرهمي رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه وأعماله ، ولا يجوز فرض جباية عليه ، ولا يعاقب بالقتل في حال من الأحوال ، أما شورد فليس لهم أن يقتنوا مالاً ، أو يدخروا كنزاً ، أو يجالسوا برهمياً ، أو يمسوه بيدهم ، أو يتعلموا الكتب المقدسة .

وكانت الهند في حالة فوضى وتمزق تحكمها إمارات وحكومات تعد بالمئات ، تضعفها حروب ومنافسات ، ويسود الاضطراب وسوء الإدارة واختلال الأمن وإهمال شؤون الرعية والاستبداد .

وكانت تعيش في عزلة عن العالم ، يسيطر عليها الجمود ، والتزمت ، والتطرف ، في العادات والتقاليد ، والتفاوت الطبقي ، والتعصب الدموي والسلالي ، يتحدث مؤرخ هندوكي أستاذ التاريخ في إحدى جامعات الهند ، عن عصر سابق لدخول الإسلام في الهند ، فيقول : « كان أهل الهند منقطعين عن الدنيا ، منطوين على أنفسهم ، لا خبرة عندهم بالأوضاع العالمية ، وهذا الجهل أضعف موقفهم ، فنشأ فيهم الجمود ، وعمت فيهم أمارات الانحطاط والتدهور ، كان الأدب في هذه الفترة بلا روح ، وهكذا كان الشأن في الفن المعماري ، والتصوير ، والفنون الجميلة الأخرى » .

« كان المجتمع الهندي راكداً جامداً ، كان هناك تفاوت عظيم بين الطبقات ، وتمييز معيب بين أسرة وأسرة ، وكانوا لا يسمحون بزواج الأيامى ويشددون على أنفسهم في أمور الطعام والشراب ، أما المنبوذون فكانوا يعيشون -- مضطرين -- خارج بلدهم ومدينتهم » .

وهكذا نرى أن الهند التي وصفها بعض مؤرخي العرب بكونها معدن الحكمة وينبوع العدل والسياسة وأهل

الأحلام الراجحة والآراء الفاضلة ، نرى أنها صارت لبعد عهدها عن الدين الصحيح وضياع مصادره وتحريف رجال الدين وإمعان الناس في اتباع هوى النفوس ونزعات الشهوات ، صارت مسرحاً للجهل الفاضح والوثنية الوضيعة والقسوة الهمجية والجور الاجتماعي الذي ليس له مثيل في الأمم ولا نظير في التاريخ[1] .

دول آسيا الوسطى :

أما الأمم الأخرى في آسيا الوسطى وفي الشرق ، كالمغول والترك واليابانيين ، فقد كانت بين بوذية فاسدة ، ووثنية همجية ، لا تملك ثروة علمية ، ولا نظاماً سياسياً راقياً ، إنما كانت في طور الانتقال من عهد الهمجية إلى عهد الحضارة ، ومنها شعوب لا تزال في طور البداوة والطفولة العقلية[2] .

الصين :

كانت تسود الصين في القرن السادس الميلادي ثلاث ديانات : ديانة لاوتسو ، وديانة كونفوشيوس ، والبوذية . أما الأولى ففضلاً عن أنها تحولت وثنية في عهد قريب فهي تُعنى بالنظريات أكثر منها بالعمليات ، وكان أتباعها متقشفين زاهدين ، لا يتزوجون ولا ينظرون إلى المرأة ، فلم يكن لها أن تكون أساً لحياة سديدة أو حكومة رشيدة ، حتى التجأ الذين جاؤوا بعد مؤسسها إلى مخالفته والعدول عنه إلى غيره .

وأما كونفوشيوس فقد كان يعنى بالعمليات أكثر من النظريات ، ولكن انحصرت تعاليمه في شؤون هذه الدنيا وتدبير الأمور المادية والسياسية والإدارية ، وقد كان أتباعه لا يعتقدون -- في بعض الأزمنة -- بعبادة إله معين ، فيعبدون ما يشاؤون من الأشجار والأنهار ، وليس فيها نور من يقين ولا باعث من إيمان ولا شرع سماوي ، وإنما هو حكمة حكيم وتجارب خبير ، يستفيد بها الإنسان إذا شاء ويرفضها إذا شاء .

أما البوذية فقد فقدت بساطتها وحماستها ، وابتلعتها البرهمية وتحولت إلى ديانة وثنية ، ودخلت فيها العادات الساقطة وأصابها الانحطاط[3] .

أوربـا :

أما الأمم الأوربية ، المتوغلة في الشمال والغرب ، فكانت تعيش في ظلام الجهل والأمية ، والحروب الدامية ، وكانت بعيدة عن جادة قافلة الحضارة الإنسانية ، والعلوم والآداب ، لا شأن للعالم بها ولا شأن لها بالعالم ، وكانت بين نصرانية وليدة ، ووثنية شائبة ، ولم تكن بذات رسالة في الدين ، ولا بذات راية في السياسة .

كانت أجسامهم قذرة ، ورؤوسهم مملوءة بالأوهام ، وكانوا يزهدون في النظافة واستعمال الماء ، ويغالي الرهبان منهم في تعذيب الأجسام ، والفرار من الإنسان ، وكانوا يبحثون في أن المرأة حيوان أم إنسان ، ولها روح خالدة أم ليست لها روح خالدة ، وأن لها حق الملكية والبيع والشراء ، أم ليس لها شيء من ذلك .

---

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٤٦ ـ ٥٢ ، والسيرة النبوية للندوي : ٣٠ ـ ٣٢ .

(٢) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٤٦ .

(٣) انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٤٤ ـ ٤٥ .

يقول روبرت بريفولت : « لقد أطبق على أوربا ليل حالك من القرن الخامس إلى القرن العاشر ، وكان هذا الليل يزداد ظلاماً وسواداً ، وقد كانت همجية ذلك العهد أشد هولاً ، وأفظع من همجية العهد القديم ، لأنها كانت أشبه بجثة حضارة كبيرة قد تعفنت ، وقد انطمست معالم هذه الحضارة ، وقضي عليها بالزوال ، وقد كانت الأقطار الكبيرة التي ازدهرت فيها هذه الحضارة وبلغت أوجها في الماضي ، كإيطاليا وفرنسا ، فريسة الدمار والفوضى والخراب »[1] .

اليهود :

أما دياناتهم فقد أصيبت بالتحريف وبعدت عن عقيدة التوحيد ، كما بعدت النصرانية عنها ، فقد اقتبس اليهود كثيراً من عقائد الأمم التي جاوروها أو وقعوا تحت سيطرتها ، وكثيراً من عاداتها وتقاليدها الوثنية الجاهلية ، وقد اعترف بذلك مؤرخو اليهود المنصفون فقد جاء في دائرة المعارف اليهودية ما معناه : « إن سخط الأنبياء وغضبهم على عبادة الأوثان تدل على أن عبادة الأوثان والآلهة ، كانت قد تسربت إلى نفوس الإسرائيليين و لم تستأصل شأفتها إلى أيام رجوعهم من الجلاء والنفي في بابل ، وقد قبلوا معتقدات خرافية ومشركة ، إن التلمود أيضاً يشهد بأن الوثنية كانت فيها جاذبية خاصة لليهود » .

ويدل تلمود[2] بابل الذي يبالغ اليهود في تقديسه ، وقد يفضلونه على التوراة وكان متداولاً بين اليهود في القرن السادس الميلادي وما زخر به من نماذج غريبة من خفة العقل وسخف القول ، والاجتراء على الله ، والعبث بالحقائق ، والتلاعب بالدين والعقل ، على ما وصل إليه المجتمع اليهودي في هذا القرن من الانحطاط العقلي وفساد الذوق الديني .

فأصبحت اليهودية مجموعة من طقوس وتقاليد لا روح فيها ولا حياة ، عدا عن كونها ديانة سلالية لا تحمل للعالم رسالة ، ولا للأمم دعوة .

و لم يكن اليهود عاملاً من عوامل الحضارة والسياسة أو الدين ، بل قضي عليهم من قرون طويلة أن يتحكم فيهم غيرهم ، وأن يكونوا عرضة للاضطهاد والاستبداد ، والنفي والجلاء ، والعذاب والبلاء . وقد أورثهم تاريخهم الخاص وما تفردوا به بين أمم الأرض من العبودية الطويلة والاضطهاد الفظيع والكبرياء القومية ، والإدلال بالنسب ، والجشع وشهوة المال وتعاطي الربا ، أورثهم كل ذلك نفسية غريبة لم توجد في أمة ، وانفردوا بخصائص خلقية كانت لهم شعاراً على تعاقب العصور والأجيال ، منها الخنوع عند الضعف ، والبطش وسوء السيرة عند الغلبة ، والختل والنفاق في عامة الأحوال ، والقسوة والأثرة وأكل أموال الناس بالباطل ، والصد عن سبيل الله . وقد وصفهم القرآن الكريم وصفاً دقيقاً عميقاً يصور ما كانوا عليه من تدهور خلقي ، وانحطاط نفسي ، وفساد اجتماعي ، عزلوا بذلك عن إمامة الأمم وقيادة العالم .

وكان الصراع قديماً بين اليهود والنصارى ودائماً لا يفتر ، وبلغ الفريقان من القسوة والضراوة بالدم الإنساني

(١) السيرة النبوية للندوي : ٣٣ .

(٢) كلمة تلمود معناها : كتاب تعليم ديانة اليهود وآدابهم ؛ وهي مجموع حواشٍ وشروح لكتاب المشنا « الشريعة » لعلماء اليهود في عصور مختلفة .

والاستهانة بحياة الإنسان ما لا يمكن لطائفة منهما أن تؤدي رسالة الحق والعدل والسلام ، وتسعد البشرية في ظلها وتحت حكمها .

وقد تجدد في أوائل القرن السابع من الحوادث ما بغض اليهود إلى النصارى ، وبغض النصارى إليهم وشوّه سمعتهم ، ففي السنة الأخيرة من حكم فوكاس ٦١٠ م أوقع اليهود بالنصارى في أنطاكية ، فأرسل الامبراطور قائده أبنوسوس ليقضي على ثورتهم ، فذهب وأنفذ عمله بقسوة نادرة ، فقتل الناس جميعاً ، قتلاً بالسيف ، وشنقاً وإغراقاً وتعذيباً ، ورمياً للوحوش الكاسرة .

قال المقريزي في كتاب الخطط بعد أن ذكر استيلاء الفرس على مصر : « فثارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وأرسلوا بقيتهم في بلادهم وتواعدوا على الإيقاع بالنصارى وقتلهم ، فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفاً وهدموا كنائس النصارى خارج صور ، فقوي النصارى عليهم وكاثروهم فانهزم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم كثير ، وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية ، وغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ، ثم سار من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام ومصر ، ويجدد ما خربه الفرس ، فخرج إليه اليهود من طبرية وغيرها ، وقدموا له الهدايا الجليلة وطلبوا منه أن يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك فأمنهم وحلف لهم ، ثم دخل المقدس وقد تلقاه النصارى بالأناجيل والصلبان والبخور والشموع المشعلة ، فوجد المدينة وكنائسها وقمامتها خراباً ، فساءه ذلك وتوجع له ، وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود مع الفرس وإيقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنائس ، وأنهم كانوا أشدّ نكاية لهم من الفرس وقاموا قياماً كبيراً في قتلهم من آخرهم ، وحثوا هرقل على الوقيعة بهم ، وحسنوا له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تأمينه لهم وحلفه ، فأفتاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم ، فإنهم عملوا حيلة حتى أمنهم من غير أن يعلم بما كان منهم ، وأنهم يقومون عنه بكفارة يمينه بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة عنه على ممر الزمان والدهور ، فمال إلى قولهم وأوقع باليهود وقيعة شنعاء أبادهم جميعهم فيها ، حتى لم يبق في ممالك الروم بمصر والشام منهم إلا من فر واختفى »[1] .

الجزيرة العربية

موقعها وحدودها : ليس بين أشباه الجزر شبه جزيرة ، تنيف على شبه جزيرة العرب في المساحة ، فهي أكبر شبه جزيرة في العالم . ويطلق علماء العرب عليها تجوزاً اسم جزيرة العرب . تحيط بها المياه من أطرافها الثلاثة . وهي تقع في الجنوب الغربي من آسيا ؛ ويحدها من الشرق الخليج العربي ، ومن الجنوب المحيط الهندي ، أما حدّها الغربي فهو البحر الأحمر ، وحدّها الشمالي خط وهمي[2] يمتد في اصطلاح علماء العرب من خليج العقبة حتى مصب شط العرب في الخليج العربي[3] .

(١) السيرة النبوية للندوي : ١٧ ـ ١٨ ، وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٣٥ ـ ٣٦ .

(٢) وذلك من الناحيتين الجيولوجية والتاريخية ، إذ أن أرض الهلال الخصيب جيولوجياً وحدة لا يمكن فصلها عن تربة الجزيرة ، وجزء لا يختلف من حيث طبيعته الصحراوية وخواصه عن سائر أنحاء بلاد العرب . أما من الناحية التاريخية فإن هذا الخط وهم وخطأ لأن العرب سكنوا في شمال هذا الخط قبل الميلاد بمئات السنين ، فقد سكنوا في العراق من ضفة نهر الفرات الغربية ، وامتدوا في البادية حتى بلغوا أطراف الشام ، وسكنوا في فلسطين وطور سيناء ، حتى بلغوا ضفاف النيل الشرقية .

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي : ج ١/١٤٠ ـ ١٤٣ .

والجزيرة لها أهمية بالغة من حيث موقعها الطبيعي والجغرافي ؛ فأما باعتبار وضعها الطبيعي الداخلي فهي محاطة بالصحارى والرمال من كل جانب ، ومن أجل هذا الوضع صارت الجزيرة حصناً منيعاً لا يسمح للأجانب أن يحتلوها ويبسطوا عليها سيطرتهم ونفوذهم . ولذلك نرى سكان الجزيرة أحراراً في جميع الشؤون منذ أقدم العصور ، مع أنهم كانوا مجاورين لامبراطوريتين عظيمتين لم يكونوا يستطيعون دفع هجماتها لولا هذا السد المنيع .

وأما بالنسبة إلى موقعها الجغرافي الخارجي فإنها تقع بين القارات المعروفة في العالم القديم ، وتلتقي بها براً وبحراً ؛ فإن ناحيتها الشمالية الغربية باب للدخول في قارة إفريقيا ، وناحيتها الشمالية الشرقية مفتاح لقارة أوربا ، والناحية الشرقية تفتح أبواب العجم والشرق الأوسط والأدنى ، وتفضي إلى الهند والصين ، وكذلك تلتقي كل قارة بالجزيرة بحراً ، وترسي سفنها وبواخرها على ميناء الجزيرة مباشرة[1] .

صلة الجزيرة بالرسالات السماوية : لأجل هذا الموقع الجغرافي كان شمالي الجزيرة وجنوبيها مهبطاً للأمم ومهداً لنبوات كثيرة ، ومبعثاً لعدد من الأنبياء . قال سبحانه : ﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ، وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[2] والمراد به نبي الله هود ، عليه السلام ، الذي أرسل إلى عاد ، وعاد من العرب البائدة ، وكان موطنها بالأحقاف في جنوبي الجزيرة .

وقد دلت الآية على أن هوداً لم يكن هو الأول أو الآخر من الأنبياء الذين بعثوا في هذه البلاد ، بل سبقه أنبياء ولحق به آخرون ، فقد قال سبحانه : ﴿ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ .

وكذلك صالح ، عليه السلام ، كان مبعثه في الجزيرة العربية ، فقد أرسله الله إلى ثمود التي كانت تسكن الحجر ، الذي بين الحجاز وتبوك .

كما ولد إسماعيل ، عليه السلام ، في مكة ، وعاش فيها ومات ، وإذا صح أن مدين تدخل في إطار جزيرة العرب الواسع ، فقد كان شعيب ، عليه السلام ، الذي أرسل إليها من العرب ؛ فقد كانت مدين في أطراف أرض العرب من ناحية الشام .

وكانت أرض الجزيرة مأوى لكثير من أصحاب الرسالات والدعوات ، الذين ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وتنكرت لهم أوطانهم ، فلم يجدوا مأوى إلا في هذه الأرض البعيدة عن نفوذ الملوك الجبارين ، والرؤساء الظالمين ، كما كان الشأن مع إبراهيم ، عليه السلام ، في مكة ، وموسى ، عليه السلام ، في مدين . هذا عدا الديانات التي لقيت اضطهاداً في مهدها ، فأوت إلى مواطن في الجزيرة ، فهاجر عدد كبير من اليهود ، حين لقوا اضطهاداً من الرومان إلى أرض اليمن ، ومدينة يثرب ، ولجأت النصارى إلى أرض نجران فراراً من حكم القياصرة الذين اضطهدوهم[3] .

---

(١) الرحيق المختوم : ١٩ ـ ٢٠ .
(٢) الأحقاف : ٢١ .
(٣) السيرة النبوية للندوي : ٦٠ .

طبيعة الجزيرة وأقسامها : إذا نظرنا نظرة عامة إلى خارطة جزيرة العرب نرى أنها أرضٌ مرتفعة في الغرب تسيطر على السواحل الضيقة ، تنحدر انحداراً شديداً وتكوّن سلاسل من المرتفعات تمتد من بلاد الشام إلى اليمن حيث تصل إلى أعلى ارتفاع لها وهو ١٢٣٢٦ قدماً . ويقال لهذه المرتفعات جبال السراة[1] . أما في الشرق فيكون انحدار الأرض تدريجياً وطويلاً ، ولذلك تكون الأقسام الغربية من جزيرة العرب أعلى من الأقسام الشرقية .

وتمتد في الأقسام الجنوبية من الجزيرة سلاسل من الجبال ، يتفاوت ارتفاعها ، تسيطر على المنخفضات الساحلية ، وتتصل بسلسلة جبال اليمن ، وتكثر فيها الأودية التي تفصل بين السلاسل ، وتأخذ مختلف الاتجاهات من الشمال الشرقي أو من الشمال الغربي إلى سواحل البحر ، حيث تمثل اتجاهات المياه والسيول . ويكون أعلى ارتفاع لسلسلة الجبال الجنوبية في أقصى الجنوب الشرقي من الجزيرة أي في عُمان حيث يبلغ ارتفاع الجبل الأخضر زهاء عشرة آلاف قدم .

وتكون هذه السلاسل مانعاً ــ للأبخرة المتصاعدة من البحر الأحمر والبحر العربي ــ من هطول الأمطار في أواسط الجزيرة وفيما وراء السفوح الشرقية للسراة والسفوح الشمالية للسلاسل الجبلية الجنوبية ، لذلك كثرت الأودية القصيرة التي تسيل فيها المياه في هذه المناطق ، وزادت فيها إمكانيات الخصب والزراعة من البقاع التي وراء السراة حتى الخليج .

وأما الأرض الوسطى من الجزيرة فتتألف من هضبة تدعى نجداً ، وفيها منطقة جبلية تتكون من الغرانيت ، يقال لها جبل شمر ، وهي من مواضع طيء التي اشتهر أمرها قبل الإسلام ، وقد عرفت قديماً بجبلَي طيء . وتتألف من سلسلتين ، يقال لإحداهما : أجأ وللأخرى سلمى . وهناك منابع عديدة للمياه في شعاب هذه السلسلة وفي السهل الكبير المنبسط بينهما ، وأما جبل طويق فهو مرتفعات تقع في الوسط الشرقي من نجد وفي جنوب شرقي الرياض ، وتتألف من الحجارة الرملية وتحيط بها الصخور والحجارة الكلسية .

وإذا استثنينا اليمن وعمان وبعض الوديان الواقعة في سلسلة الجبال الغربية وفي نجد والأحساء فإن أغلب أرض الجزيرة تتكون من بواد وسهول تغلبت عليها الطبيعة الصحراوية . ويمكن أن نعد من الأراضي الصحراوية :

١ ــ الحِرار (أو الأراضي البركانية) : وقد وصف العلماء العرب الحِرار فقالوا : الحَرَّة أرض ذات حجارة سُود نخرة ، كأنها أحرقت بالنار ، ويكون ما تحتها أرضاً غليظة من قاع ليس بأسود ، وإنما سوّدها كثرة حجارتها ، وتدانيها .

وتكثر الحِرار في الأقسام الغربية من جزيرة العرب ، وتمتد حتى تتصل بالحرار التي في بلاد الشام في منطقة حوران . كما توجد في المناطق الوسطى ، وفي المناطق الشرقية الجنوبية من نجد حيث تتجه نحو الشرق ، وفي المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية ، حيث تلاحظ الحجارة البركانية بالقرب من باب المندب وعند عدن .

٢ ــ الدهناء : وهي أراضٍ تعلوها رمال حمر في الغالب ، تمتد من النفوذ في الشمال إلى حضرموت ومهرة في الجنوب ، واليمن في الغرب ، وعمان في الشرق ، ويمكن العثور على المياه في قيعانها إذا حفرت فيها الآبار .

---

(١) السَّراة : أعلى كل شيء ، وهناك مواضع عديدة يقال لها سراة مضافة إلى القبائل (معجم البلدان : ج ٥٩/٥) .

ويطلق على القسم الغربي من الدهناء اسم الأحقاف التي اقترن اسمها باسم عاد .

٣ ـ النفوذ : وهي صحراء واسعة ذات رمال بيض أو حمر تذروها الرياح فتكون كثباناً مرتفعة ، وسلاسل رملية متموجة . تمتد من واحة تيماء نحو الشرق إلى مسافة ٤٥٠ كيلو متراً تقريباً ، ويبلغ امتدادها من الجوف إلى جبل شمر حوالي ٢٥٠ كيلو متراً تقريباً .

٤ ـ الدارات : والدارة : كل جوبة بين جبال في حَزن سواء كان ذلك أو سهل أو رمل مستدير ، في وسطه فجوة ، وهي أرض بيض غالباً سهلة لينة تنبت فيها الأعشاب والنباتات الصحراوية ، ويبلغ عددها زهاء عشر دارات ومائة ، منها بادية الشام وبراري العراق .

أما عن المياه فليس في جزيرة العرب أنهار كبيرة بالمعنى المعروف مثل نهر دجلة أو النيل ، بل فيها أنهار صغيرة ، وهي لذلك تعد في جملة البلاد التي تقل فيها الأنهار والبحيرات ويتغلب عليها الجفاف .

ويقل فيها سقوط الأمطار ، ولذلك أصبحت أكثر بقاعها صحراوية قليلة السكان . غير أنها كثيرة الأودية ، تطغى عليها السيول عند سقوط الأمطار ، فتصير وكأنها طاغية مزبدة . وقد تكون السيول خطراً يهدد القوافل والمدن والأملاك ، ويأتي على الناس بأفدح الخسائر .

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن كثيراً من أودية جزيرة العرب كانت أنهاراً في يوم من الأيام . واستدلوا على ذلك بوجود ترسبات في هذه الأودية ، هي من نوع الترسبات التي تكون في العادة في قيعان الأنهار ، ومن عثور السياح على عاديات وآثار سكن على حافات الأودية[1] .

ونذكر من هذه الأودية : وادي الرمة ووادي الحمض وهما من الأودية الجافة إلا في مواسم الأمطار الشديدة حيث تصب السيول فيهما ، غير أن لهما مجاري أرضية ، تشير إلى احتمال كونها قبل آلاف السنين أنهاراً تجري فيها المياه .

يتكون وادي الرمة عند حرة خيبر أو فدك من التقاء بضعة أودية ثم تتجه نحو الجنوب الشرقي حيث تتصل بالجرير أو الجريب وهو من أوسع فروع وادي الرمة . ويتجه هذا الوادي نحو الشرق حيث يصل إلى بريدة ثم القصيم حيث يسمى بعد ذلك الباطن ، ثم يتفرع إلى فرعين ، يسير أحدهما في النفوذ حيث يتصل بالدهناء إلى أن يبلغ موضعاً قرب البصرة .

أما مبدأ وادي الحمض أو وادي إضم كما كان يسمى قديماً ، فمن جنوب حرة خيبر ، ثم يصل إلى يثرب حيث تتصل به أودية فرعية أخرى ، منها وادي العقيق ، ويتصل به كذلك وادي القرى حيث يصب في البحر الأحمر في جنوب قرية الوجه .

وهناك أيضاً وادي السرحان ووادي حنيفة الذي يبدأ من غرب جبل طويق ثم يتجه نحو الشرق ليصب في الخليج العربي .

---

(١) لعل قول النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وغضراء كما كانت » يدل على ذلك . انظر صحيح مسلم (ج ٢/٧٠١) كتاب الزكاة ـ باب الترغيب في الصدقة ح ٦٠ .

وإلى جانب هذه الوديان يوجد في الجزيرة العربية عدد من البحيرات يقع أهمها في مناطق الخرج والأفلاج ، وفيها أيضاً عدد من الآبار التي تكثر في الصحارى ويستقي منها البدو ، بالإضافة إلى العيون التي توجد في الواحات والتي تقوم حولها في العادة حياة مستقرة ؛ وأهم هذه الواحات الحسا وبيشة .

ولقلة المياه في بلاد العرب ، انحصرت الزراعة فيها في الأماكن التي حباها الله بمواسم تتساقط فيها الأمطار مثل العربية الجنوبية ، وفي الأماكن التي ظهرت فيها عيون وينابيع ، مثل وادي القرى في الحجاز ، والأحساء على الخليج العربي ، وفي الأماكن التي تكثر فيها المياه الجوفية . والزراعة في هذه الأماكن ـ باستثناء العربية الجنوبية ـ هي زراعة محدودة ، وناتجها قليل لا يكفي لإعاشة السكان . وأشهر المزروعات في الحجاز النخيل ، أما القمح فيزرع في اليمن في بعض الواحات كما يزرع الشعير والذرة في بعض المناطق والأرز في عُمان والحسا ، وفي الهضاب المحاذية للساحل الجنوبي ينبت شجر اللبان ولا سيما في مهرة ، وينبت الصمغ العربي في منطقة عسير ، أما البن فتشتهر فيه اليمن . وأشهر مناطق زراعة العنب الطائف . وتنتج الواحات الخصبة في الجزيرة الفواكه والرمان والمشمش والموز وقصب السكر والبطيخ والبرتقال وغير ذلك . ويعتقد البعض أن اليهود هم الذين أدخلوا زراعة هذه الفواكه إلى الجزيرة[1] .

وقد قسم الإسلاميون جزيرة العرب إلى خمسة أقسام :

١ ـ الحجاز : ويمتد من تخوم الشام عند العقبة إلى اليمن ، وسمي حجازاً ـ فيما يقولون ـ لأنه سلسلة جبال تفصل تهامة ـ وهي الأرض المنخفضة على طول شاطىء البحر الأحمر ـ عن نجد . ويقال أيضاً بأنه سمي بهذا الاسم لأنه يحجز بين اليمن والشام وفيه سلسلة جبال السراة التي تمتد من اليمن إلى الشمال .

وتتخلل الحجاز أودية عديدة ، منها وادي إضم الذي ورد ذكره في أخبار سرايا الرسول ﷺ . ووادي نخال ويصب في الصفراء بين مكة والمدينة . والصفراء وادٍ من ناحية المدينة ، كثير النخل والزرع ، سلكه الرسول ﷺ غير مرة . ووادي القرى وهو وادٍ مهم ، ويمر به طريق القوافل القديم الذي كان شرياناً من شرايين الحركة التجارية في العالم . ومن أهم مواضع وادي القرى : العلا ؛ وقد نزله الرسول ﷺ في طريقه إلى تبوك ، وبه واحة ونهير صغير . وقرح ؛ وقد زعم أنها القرية التي كان بها هلاك عاد .

وتعد مكة والمدينة أهم مدن الحجاز ففي أولاها الكعبة المشرفة ، كما أنها مكان ولادة النبي ﷺ ومهبط الوحي ، والمدينة هي مكان هجرته ﷺ ويؤوي ترابها جسده الطاهر .

٢ ـ تهامة : وهي المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لامتداد البحر الأحمر ، وسميت بهذا الاسم من التهم وهو شدة الحر وركود الريح . وتسمى أيضاً بالغور وذلك لأن أرضها منخفضة ، ومنها تمر القوافل التجارية التي تسلك الطريق الغربي الذي يمتد متاخماً للبحر الأحمر . وأهم مدنها جدة التي بناها عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، وهي ميناء مكة ، وينبع وهي ميناء المدينة .

٣ ـ اليمن : وسميت بهذا الاسم لأنها على حد قول بعضهم تقع على يمين الكعبة ، أو لأنها بلاد اليمن والخير

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ١٤٤/١ ـ ١٧٤ باختصار وبعض التصرف ، وتاريخ العرب القديم وعصر الرسول للدكتور نبيه العاقل : ٢٥ ـ ٢٧ .

والبركة على حد قول الآخرين . وكان القدماء يسمونها بلاد العرب السعيدة أو اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها .

وتمتد اليمن على طول المحيط الهندي ، يحدها الحجاز من الشمال والبحر الأحمر من الغرب ، وتتكون من عدة أقسام أهمها : حضرموت وشحر وعُمان ونجران ، وأهم مدنها صنعاء . وتشتهر بإنتاج البخور وغيرها من المزروعات .

٤ ـ نجد : وهو الجزء المرتفع الذي يمتد من جبال الحجاز ، ويسير شرقاً إلى صحراء البحرين ، وهو مرتفع فسيح ، فيه صحراوات وجبال . وقد سمي بهذا الاسم لارتفاع أرضه . ويتصور كثير من الناس أن نجداً أرض قاحلة تماماً ، وهذا خطأ إذ أنها تشتهر بمراعيها التي تربى فيها أشهر الخيول العربية .

٥ ـ العروض : وتعرف باليمامة ، وهي تتصل بالبحرين شرقاً ، وبالحجاز غرباً ، وسميت بالعروض لاعتراضها بين نجد واليمن ، وأما تسميتها باليمامة فلأن اليمامة أشهر مدنها . وتعتبر البحرين في تقسيمنا آنف الذكر جزءاً من العروض وتسمى أيضاً بهجر . ويبدو أن بلاد نجد واليمامة كانتا في الماضي غنيتين بزروعاتهما ويقال إنهما كانا يسدان حاجة العرب من القمح[1] .

سكان الجزيرة وطبيعتهم :

تغلبت الطبيعة الصحراوية على شبه الجزيرة ، وظهر الجفاف عليها لعوامل طبيعية ، وبسبب الموقع الجغرافي ـ كما رأينا ـ فكان ذلك كله سبباً في قلة سكان جزيرة العرب في الماضي والحاضر ، رغم اتساع مساحتها ، وفي سبب عدم نشوء مجتمعات حضرية ، وحكومات مركزية كبيرة فيها ، وفي سبب تفشي البداوة ، وغلبة الطبيعة الأعرابية على أهلها ، وبروز روح الفردية عندهم ، وتقاتل القبائل بعضها مع بعض ، لذلك انحصرت الحضارة في الأماكن المطيرة ، والأماكن التي خرجت فيها المياه الجوفية عيوناً وينابيع ، أو قاربت المياه فيها سطح الأرض فأمكن حفر الآبار فيها . كما في مكة المكرمة ويثرب والحيرة واليمن التي كانت تعد من أرقى بلاد العرب حضارة .

فالحياة في جزيرة العرب مرتبطة بوجود الماء ، وإليه كان الأعراب يتنقلون من موضع إلى آخر ، فكانوا لا يرتبطون بالأرض ارتباط المزارع بأرضه ، فلا يستقرون في مكان إلا إذا وجدوا فيه الكلأ والماء ، فإذا جف الكلأ ، وقلّ الماء ارتحلوا إلى مواضع جديدة .

ولذلك صارت حياتهم حياة قاسية ، يتمثل مجتمعهم في القبيلة ، فالقبيلة هي الحكومة والقومية في نظر البدوي ، وكانت هذه الحياة لا تعرف الراحة والاستقرار ، ولا تعترف إلا بمنطق القوة ، حياة جلبت المشقة لأصحابها ، والمشقة لمن يقيم على مقربة منهم في الحضر ، فهم في نزاع دائم فيما بينهم ، ثم هم في نزاع مع الحضر[2] .

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ١٤٤ ـ ١٧٤ ، وتاريخ العرب القديم وعصر الرسول : ٢٩ ـ ٣١ باختصار وبعض التصرف .
(٢) السيرة النبوية للندوي : ٥٤ ـ ٥٥ ببعض التصرف والاختصار .

ولكن العربي من جهة أخرى على جانب كبير من الخلق الرفيع والمثل والقيم ينطق بذلك شعرهم وحكمهم ، مما رشحهم لأن يختارهم الله ، تبارك وتعالى ، حملة لأعظم رسالة على تاريخ الأرض ونقلها إلى غيرهم وسوف يأتي تفصيل هذه الصفات .

العرب في تاريخ الأمم :

إن أصل كلمة عرب غير معروف بالتحديد رغم التفاسير المختلفة التي يقدمها علماء اللغة ... فكلمة عرب في رأي فريق من العلماء ذات صلة بكلمة عرابا العبرية التي تعني الأرض المظلمة أو السهوب ، أو بكلمة عروبة العبرية أيضاً التي تدل على الحياة غير المنظمة التي هي عكس الحياة التي يحياها السكان الحضريون ، أو من كلمة عابر وتعني بالعبرية تحرك أو عَبَر ، ومنها اشتق اسم اللغة العبرية .

وإن الربط بين كلمة عرب وحياة البداوة والتنقل أمر ليس ببعيد الاحتمال لأن العرب أنفسهم استعملوا كلمة أعراب للدلالة على البدو الذين تعتمد حياتهم على الارتحال بعكس سكان المدينة الذين كانوا مستقرين ويمارسون الزراعة والتجارة وغيرها من أعمال الحضر . ومن هنا جاء التفريق بين عرب وأعراب إذ يقول القرآن الكريم : ﴿ الأعرابُ أشدُّ كُفْراً ونفاقاً ﴾[1] والأعراب هنا تستعمل بمعنى البدو حسبما جاء في التفسير .

وتبين من الآثار القديمة أن بلاد العرب كانت مأهولة بالسكان ، منذ العهود الحجرية المتقدمة ، ومن أقدم الآثار التي عثر عليها آثار من أيام الأدوار الأولى من أدوار العصر الحجري .

وأقدم إشارة مدونة ورد فيها ذكر العرب تقع في نقش آشوري يعود لسنة ٨٥٣ ق . م ومنذ ذلك الحين وحتى القرن السادس قبل الميلاد يتتالى ذكر العرب في النقوش الآشورية والبابلية وتسمي هذه النصوص العرب بـ « عريبي » وتصفهم بأنهم شعب بدوي يعيش في أقصى الشمال من الجزيرة العربية ، ولا تشمل كلمة « عريبي » الواردة في هذه النصوص سكان الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة حيث كانت تقوم حضارة مزدهرة .

وقد جاء ذكر العرب أيضاً في مواضع من أسفار التوراة ، تشرح علاقة العبرانيين بالعرب ، وما ذكر في التوراة عن العرب يرجع تاريخه إلى ما بين ٧٥٠ والقرن الثاني قبل الميلاد . وقد وردت في التلمود إشارات إلى العرب كذلك .

ومن أقدم من ذكر العرب من اليونانيين واللاتينيين أخيلس (٥٢٥ ـ ٤٥٦ ق . م) وهيرودوتس (٤٨٠ ـ ٤٢٥ ق . م) واسكيلوس وغيرهم ، فعند هيرودوتس تعني كلمة الجزيرة العربية والعرب جميع مناطق الجزيرة وسكانها بما في ذلك سكان جنوبي الجزيرة وصحراء مصر الشرقية الواقعة بين النيل والبحر الأحمر .

وهناك طائفة أخرى من الكتّاب تركوا لنا آثاراً وردت فيها إشارات إلى العرب والبلاد العربية ، منهم بطليموس الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثاني للميلاد . وتعد الإسكندرية من أهم المراكز التي كانت تعنى عناية خاصة بجمع الأخبار عن بلاد العرب ، وعادات سكانها ، وما ينتج فيها لتقديمها إلى من يرغب فيها من تجار البحر المتوسط .

---

(١) التوبة : ٩٧ .

وفي الموارد النصرانية مادة غزيرة عن تاريخ العرب في الجاهلية والإسلام ، وإن كانت خاصة بما له صلة بالنصرانية وانتشارها ومراكز نشاطها .

والعرب في التوراة ، هم الأعراب ، أي سكان البوادي ، لذلك فإن النعوت الواردة فيها عنهم ، هي نعوت لعرب البادية ، وكذلك في كتب اليونان ، والرومان ، والأناجيل ، نعوت قصدت بها الأعراب ، وقد كانوا يغيرون على حدود امبراطوريتي الرومان واليونان ، ويسلبون القوافل ، ويأخذون الأتاوات من التجار والمسافرين ، وقد وصف ديودورس الصقلي العرب بأنهم يعشقون الحرية ، فيلتحفون السماء ، ويعتقدون بالإرادة الحرة ، والحرية المطلقة ، وبذلك يصفهم هيرودوتس فيقول : إنهم يقاومون أي قوة تحاول استرقاقهم ، واستذلالهم ، فالحرية عند العرب ، هي أكبر شعار ، وميزة يمتاز بها العرب في نظر الكتبة اليونان واللاتين .

وكذلك الصلات بين العرب والهند ، ومعرفة إحداهما بالأخرى ، والتبادل التجاري والثقافي بين البلدين قديم ووثيق وسابق على الإسلام والفتح الإسلامي بكثير ، وكانت الهند من أعرف البلاد الآسيوية بالعرب وأقرب إليها ، لعوامل جغرافية واقتصادية ، كما تدل على ذلك المصادر الهندية والعربية ، والاكتشافات الحديثة[1] .

طبقات العرب ومنازلهم :

اتفق الرواة وأهل الأخبار ، أو كادوا يتفقون على تقسيم العرب من حيث القدم إلى طبقات : عرب بائدة ، وعرب عاربة ، وعرب مستعربة . واتفقوا أو كادوا يتفقون على تقسيم العرب من حيث النسب[2] إلى قسمين : قحطانية ؛ منازلهم الأولى في اليمن ، وعدنانية منازلهم الأولى في الحجاز . واتفقوا على أن القحطانية هم الأصل[3] والعدنانية الفرع منهم أخذوا العربية[4] .

فالعرب البائدة : هم العرب القدامى الذين لم يمكن الحصول على تفاصيل كافية عن تاريخهم ؛ مثل عاد وطسم وجديس وعملاق وجرهم الأولى وغيرها .

وأما العرب العاربة فهم العرب المنحدرة من صلب يعرب بن يشجب بن قحطان ، وتسمى بالعرب القحطانية في عرف النسابين ، ومهدها الأول بلاد اليمن ، كما ذكرنا ، وقد تشعبت قبائلها وبطونها فاشتهرت منها قبيلتان : حمير وكهلان .

---

(١) انظر السيرة النبوية للندوي : ٥٧ ـ ٥٩ ، وتاريخ العرب القديم وعصر الرسول للدكتور نبيه العاقل : ٤٦ ـ ٤٨ .

(٢) رتب علماء الأنساب قبائل العرب على مراتب هي : شعب ، ثم قبيلة ، ثم عمارة ، ثم بطن ، ثم فخذ ، ثم فصيلة . والشعب النسب الأبعد مثل عدنان وقحطان ، والقبيلة مثل ربيعة ومضر ، والعمارة مثل قريش وكنانة ، والبطن مثل بني عبد مناف وبني مخزوم ، والفخذ مثل بني هاشم وبني أمية ، والفصيلة مثل بني أبي طالب وبني العباس . فالشعب يجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العمائر ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن يجمع الأفخاذ ، والفخذ يجمع الفصائل .
وقد اختلف النسابون في ترتيب طبقات النسب السابقة من حيث التقديم والتأخير ، وفي إضافة بعض المصطلحات أو نقصها ـ كما يقول الدكتور جواد علي ـ كما اختلفوا في تسمية الشعوب والقبائل و ... فبعضهم يجعل مضر مثال الشعب وكنانة مثال القبيلة أو غير ذلك . انظر في تفصيل ذلك المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ١/ص ٥٠٩ فما بعدها) .

(٣) يميل الدكتور جواد علي إلى عكس ما يراه أهل الأخبار فيرى أن العدنانيين هم أصل العرب ، وهم العرب العاربة الأولى ، وأن ما يزعمه أهل الأخبار من أن القحطانيين هم الأصل لم يرد من النصوص الجاهلية وإنما ورد متواتراً من الكتب المدونة في الإسلام وأكثره مبني على أقوال الرواة المنتمين إلى الأصول القحطانية اليمنية . والله أعلم .

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ١/ ٢٩٤ .

أما حمير فأشهر بطونها زيد الجمهور ، وقضاعة ويختلف في نسبتها إلى حمير إذ يدخلها بعضهم في عدنان ولا يوافقون على إلحاق نسبتها باليمن ، ومن قضاعة تفرقت جرهم الثانية وبلي وجهينة وكلب وبهراء وفهد .

وأما كهلان فأشهر بطونها همدان ، وأنمار ، وطيء ، ومذحج ، وكندة ، ولخم ، وجذام ، والأزد ومن فرع الأزد الأوس والخزرج وأولاد جفنة ملوك الشام .

وهاجرت بطون كهلان عن اليمن ، وانتشرت في أنحاء الجزيرة ، وكانت هجرة معظمهم قبيل سيل العرم حين فشلت تجارتهم لضغط الرومان وسيطرتهم على طريق التجارة البحرية ، وإفسادهم طريق البر بعد احتلالهم بلاد مصر والشام .

ولا غرو فقد كانت منافسة بين بطون كهلان وبطون حمير أدت إلى جلاء كهلان ، ويشير إلى ذلك بقاء حمير مع جلاء كهلان .

ويمكن تقسيم المهاجرين من بطون كهلان إلى أربعة أقسام :

١ ـ الأزد : وكانت هجرتهم على رأي سيدهم وكبيرهم عمرو بن عامر مزيقياء[1] ، فساروا يتنقلون في بلاد اليمن ويرسلون الرواد ، ثم ساروا بعد ذلك إلى الشمال ، فأما ثعلبة بن عمرو من الأزد فتوجه نحو الحجاز فأقام بين الثعلبية وذي قار ، ولما كبر ولده وقوي ركنه سار نحو المدينة ، فأقام بها واستوطنها . ومن أبناء ثعلبة هذا الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة ، ونزلوا في يثرب .

وانتقل منهم حارثة بن عمرو ، وهو خُزاعة ، وبنوه في ربوع الحجاز ، حتى نزلوا بمر الظهران ، ثم توجهوا نحو الحرم فقطنوا مكة وأجلوا سكانها الجراهمة وهم من العرب العاربة[2] .

وكان سبب تغلب خزاعة على جُرهم وخروجهم من مكة أن جرهماً بغت على قطوراء وتنافست معها ، وكان قطوراء أبناء عم لجرهم ، وكانوا يقيمون أسفل مكة بأجياد ، وجرهم في أعلاها بُقعَيْقعان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل السميدع صاحب قطوراء ، وتصالح الطرفان ، واستقر الأمر لجرهم . ثم إن جرهماً بغت بمكة ، وظلمت من دخلها من غير أهلها ، وأكلت مال الكعبة الذي يُهدى لها ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك ، أجمعوا على حربها وإخراجها من مكة ، فاقتتلوا ، فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وانتزعوا منها سدانة البيت ، واحتفظوا بها إلى أن انتقلت إلى قريش[3] كما سيأتي .

وأما عمرو بن عامر فنزل في عُمّان ، واستوطنها هو وبنوه ، وهم أزد عُمَان ، وأقامت قبائل نصر بن الأزد بتهامة ، وهم أزد شنوءة .

وسار جفنة بن عمرو إلى الشام فأقام بها هو وبنوه ، وهو أبو الملوك الغساسنة ، وسموا بذلك نسبة إلى ماء في الحجاز يعرف بغسان كانوا قد نزلوا بها أولاً قبل رحيلهم إلى الشام .

---

(١) انظر في سبب خروجه إلى اليمن سيرة النبي ﷺ لابن هشام : (ج ١/ ٩) .

(٢) الرحيق المختوم : ٢٠ ـ ٢١ .

(٣) انظر سيرة ابن هشام : (ج ١/ ١٢٤) .

٢ ـ لخم وجذام : وكان في اللخميين نصر بن ربيعة أبو الملوك المناذر بالحيرة.

٣ ـ بنو طيء : وساروا بعد مسير الأزد نحو الشمال حتى نزلوا بالجبلين أجأ وسلمى ، وأقاموا هناك ، حتى عرف الجبلان بجبلي طيء .

٤ ـ كندة : ونزلوا بالبحرين ، ثم اضطروا إلى مغادرتها ، فنزلوا بحضرموت ، ثم نزلوا نجد ، وكونوا هناك حكومة كبيرة الشأن ولكنها سرعان ما فنيت وذهبت آثارها .

وهناك قبيلة من حمير ، وهي قضاعة التي اختلف في نسبتها إليه ، هجرت اليمن أيضاً واستوطنت بادية السماوة من مشارف العراق .

ـ وأما العرب المستعربة وتسمى بالعرب العدنانية ، فأصل جدهم الأعلى سيدنا إبراهيم ، عليه السلام ، الذي هاجر من بلاد العراق ، من بلدة يقال لها أور على الشاطيء الغربي من نهر الفرات ، بالقرب من الكوفة ، وقد جاءت الحفريات والتنقيبات بتفاصيل واسعة عن هذه البلدة وعن أسرة إبراهيم ، عليه السلام ، وعن الأحوال الدينية والاجتماعية في تلك البلاد .

ومن المعلوم أن إبراهيم ، عليه السلام ، هاجر منها إلى حاران أو حران ، ومنها إلى فلسطين ، فاتخذها قاعدة لدعوته ، وكانت له جولات في أرجاء هذه البلاد وغيرها . وقدم مرة إلى مصر ، وقد حاول فرعون مصر كيداً وسوءاً بزوجته سارة ولكن الله ردّ كيده في نحره ، وعرف فرعون ما لسارة من الصلة القوية بالله ، حتى أخدمها هاجر ، اعترافاً بفضلها ، وزوجتها سارة إبراهيم عليه السلام .

وعاد إبراهيم ، عليه السلام ، إلى فلسطين ، ورزقه الله من هاجر إسماعيل ، عليه السلام ، فهاجر بهما إلى الحجاز ، وأسكنهما بواد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم الذي لم يكن إذ ذاك إلا مرتفعاً من الأرض كالرابية ، تأتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله ، فتركهما هناك ، وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء ، فوضع عندهما جراباً فيه تمر ، وسقاءً فيه ماء ، ورجع إلى فلسطين ، ولم تمض أيام حتى نفد الزاد والماء ، وهناك تفجرت بئر زمزم بفضل الله ، فصارت قوتاً لهما وبلاغاً إلى حين[1] .

وهاجرت قبيلة جرهم الثانية من اليمن فقطنت مكة بإذن من أم إسماعيل ، ويقال إنهم كانوا قبل ذلك في الأودية التي بأطراف مكة ، وقد صرحت رواية للبخاري أنهم نزلوا مكة بعد إسماعيل ، وقبل أن يشب ، وأنهم كانوا يمرون بهذا الوادي قبل ذلك .

وقد كان إبراهيم ، عليه السلام ، لا يزال في جهاد ودعوة ، وانتقال من مكان إلى آخر ، يدعو الناس إلى الله ، ويعود إلى مكة بين آونة وأخرى ليطالع تركته ، ولا يُعلم كم كانت هذه الرحلات ، إلا أن المصادر التاريخية حفظت أربعة منها .

فقد ذكر الله سبحانه في القرآن أنه أرى إبراهيم ، عليه السلام ، في المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل ، فقام بامتثال هذا الأمر إيثاراً لحب الله تعالى على حبه ، وتحقيقاً لما رآه ، قال تعالى : ﴿ فلمَّا أَسْلَما وتَلَّهُ للجَبِين ، ونادَيْناهُ

(١) انظر صحيح البخاري (ج ١٧٣/٤) كتاب الأنبياء.

أنْ يا إبراهيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إنَّا كَذلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ ، إنَّ هذا لَهو البَلاءُ المُبِينُ ، وفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[1] .

وقد ورد في سفر التكوين أن إسماعيل كان أكبر من إسحاق بثلاث عشرة سنة ، وسياق القصة في القرآن يدل على أنها وقعت قبل ميلاد إسحاق ، لأن البشارة بإسحاق ذكرت بعد سرد القصة بتمامها[2] .

وهذه القصة تتضمن رحلة واحدة قبل أن يشبّ إسماعيل ، عليه السلام ، أما الرحلات الثلاث الأخر فقد رواها البخاري[3] بطولها . وملخصها أن إسماعيل ، عليه السلام ، لما شبّ وتعلم العربية من جرهم ، زوجوه امرأة منهم ، وماتت أمه ، وبدا لإبراهيم ، عليه السلام ، أن يطالع تركته فجاء بعد هذا الزواج ، فلم يجد إسماعيل ، عليه السلام ، فسأل امرأته عنه وعن أحوالهما ، فشكت إليه ضيق العيش فأوصاها أن تقول لإسماعيل ، عليه السلام ، أن يغيّر عتبة بابه ، وفهم إسماعيل ، عليه السلام ، ما أراد أبوه ، فطلّق امرأته تلك وتزوج امرأة أخرى ، وهي ابنة مضاض بن عمرو ، كبير جرهم وسيدهم .

وجاء إبراهيم ، عليه السلام ، مرة أخرى بعد هذا الزواج الثاني فلم يجد إسماعيل ، عليه السلام ، أيضاً فرجع إلى فلسطين بعد أن سأل زوجته عنه وعن أحوالهما فأثنت على الله تعالى ، فأوصى إلى إسماعيل ، عليه السلام ، أن يثبت عتبة بابه .

وجاء مرة ثالثة فلقي إسماعيل ، عليه السلام ، وهو يبري نبلاً تحت دوحة قريباً من زمزم ، فلما رآه قام إليه فصنع كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ، وكان لقاؤهما بعد فترة طويلة من الزمن . وفي هذه المرة بنيا الكعبة ، ورفعا قواعدها[4] ، وأذن إبراهيم ، عليه السلام ، في الناس بالحج كما أمره الله .

وكان من دعاء إبراهيم وإسماعيل ، عليهما السلام ، أن يتقبل الله عملهما ، ويبارك في هذا البيت ، وأن يعيشا على الإسلام ويموتا عليه ، ولا ينقطع بموتهما بل ترثه ذريته ، فتحتضنه وتغار عليه ، وتدعو إليه ، وتؤثره على كل عزيز ، فتنتشر هذه الدعوة في العالم ، وأن يبعث الله فيها نبياً من ذريته ، يجدد دعوة جده إبراهيم ، عليه السلام ، ويتم ما بدأه ، قال تعالى : ﴿ وإذْ يَرْفَعُ إبراهيمُ القَواعِدَ مِنَ البَيْتِ وإسْماعِيلُ ، رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إنَّكَ أنْتَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ، ربَّنا واجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ ومِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ، وأَرِنا مَناسِكَنا وتُبْ عَلَيْنا إنَّكَ أنْتَ التَّوابُ الرَّحِيمُ ، ربَّنا وابْعَثْ فيهم رسُولاً مِنهُم يَتلُو عَليهم آياتِكَ ويُعَلِّمُهُمُ الكِتابَ والحِكمَةَ ويُزَكِّيهِم ، إنَّكَ أنتَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾[5] .

كما دعا إبراهيم ، عليه السلام ، أن يظل هذا البيت آمناً دائماً ، وأن يسلم الله أولاده من عبادة الأصنام ، التي لم يكن هو أشد كراهية لشيء ، ولا أكثر تقززاً ، ولا أخوف لشيء على ذريته منها ، وتمنى أن يكون أولاده وأولاد أولاده على اتصال دائم بدعوته وجهاده ، يذكرون قصة محاربته للوثنية ، وفراقه للأهل والوطن ، وأن

(١) الصافات : ١٠٣ ـ ١٠٧ .
(٢) راجع حول هذا الموضوع زاد المعاد (ج ٧١/١ ـ ٧٥) فقد ذكر ابن القيم أن الذبيح إسماعيل لا إسحاق ، عليهما السلام ، مؤيداً قوله بالأدلة والبراهين .
(٣) انظر صحيح البخاري : (ج ١٧٤/٤) كتاب الأنبياء .
(٤) انظر ما جاء في بناء الكعبة منذ عهد آدم ، عليه السلام ، فمن بعده في دلائل النبوة للبيهقي (ج ٤٣/٢ ـ ٦٤) .
(٥) البقرة : ١٢٧ ـ ١٢٩ .

يذكروا سر اختيار هذا المكان القاحل ، الذي لا يصلح للزرع ، وازدهار المدنية ، ويعرفو سر إيثار على المدن الكبيرة ، والأمكنة الصالحة للفلاحة والتجارة ، وأسباب العيش ، وأن يعوض عن ذلك بأن يعطف عليهم القلوب ، ويهدي إليهم الأفئدة ، ويسوق إليهم الرزق الكريم ، ويجبي إليهم ثمرات كل شيء ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وإِذْ قَالَ إبراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هذا البَلَدَ آمِناً واجْنُبْنِي وبَنِيَّ أنْ نَعْبُدَ الأصنامَ ، رَبِّ إنَّهنَّ أضْلَلْنَ كثيراً مِنَ النَّاسِ ، فمَنْ تَبِعَنِي فإِنَّه مِنِّي ، وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفورٌ رَحِيمٌ ، ربَّنَا إنِّي أَسْكَنْتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بيتِكَ المُحرَّمِ ، ربَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فاجْعَلْ أفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إليْهِم ، وارزُقْهُم مِنَ الثَّمَراتِ لعلَّهم يشكُرونَ ﴾[1] . وتحقق كل ذلك ، فبارك الله تعالى في ذريتهما ، فقد رزق الله إسماعيل ، عليه السلام ، من ابنة مضاض اثني عشر ولداً ذكراً وهم : نابت أو بنالوط ، قيدار ، أدبائيل ، مبشام ، مشماع ، دوما ، ميشا ، حدار ، تيما ، يطور ، نفيس ، وقيدمان . وتشعبت من هؤلاء اثنتا عشرة قبيلة ، سكنت كلها في مكة مدة ، وكانت جل معيشتهم التجارة من بلاد اليمن إلى بلاد الشام ومصر ، ثم انتشرت هذه القبائل في أرجاء الجزيرة بل وإلى خارجها . ثم فقدت أخبارهم في غياهب الزمان إلا أولاد نابت وقيدار[2] .

وقد ازدهرت حضارة الأنباط (وهم من أحفاد نابت) في شمال الحجاز ، وكونوا حكومة قوية دان لها من بأطرافها ، واتخذوا البتراء عاصمة لهم ، ولم يكن يستطيع مناوأتهم أحد حتى جاء الرومان فقضوا عليهم . وقد رجح أحد المحققين أن ملوك آل غسان وكذا الأنصار من الأوس والخزرج لم يكونوا من آل قحطان ، وإنما كانوا من آل نابت بن إسماعيل ، وبقاياهم في تلك الديار .

وأما قيدار بن إسماعيل فلم يزل أبناؤه بمكة يتناسلون هناك حتى كان منهم عدنان[3] وولديه معدّ وعكّ ، أما عكّ فصارت في دار اليمن ، وأما معدّ فولد له أربعة نفر : نزار وقُضاعة وقُنُص وإياد ، وتفرق ولد معد بن عدنان سوى نزار في غير بني معد وبعضهم انتسب إلى معد . وقيل لم يكن لمعد ولد غير نزار .

وعدنان هو الجد الحادي والعشرون في سلسلة النسب النبوي ، وقد ورد أنه ﷺ كان إذا انتسب فبلغ عدنان يمسك ويقول : « كذب النسابون »[4] ، فلا يتجاوزه . وذهب جمع من العلماء إلى جواز رفع النسب فوق عدنان مضعفين للحديث المشار إليه ، لكن اختلفوا في عدد من كان بين إسماعيل وعدنان من الآباء ، فرأى بعضهم أنهم أربعون ، وروى غيرهم أنهم عشرون ، وقال آخرون : إنهم خمسة عشر شخصاً ، وقالت جماعة : إن المدة طويلة بين عدنان وإسماعيل بحيث يستحيل في العادة أن يكون بينهما هذا العدد من الآباء[5] .

وقد تفرقت بطون معد من ولده نزار ، فكان لنزار أربعة أولاد تشعبت منهم أربعة قبائل عظيمة : إياد وأنمار وربيعة ومضر ، وهذان الأخيران هما اللذان كثرت بطونهما واتسعت أفخاذهما ، فكانا الفرعين الرئيسين لعرب

(١) إبراهيم : ٣٥ ـ ٣٧ .
(٢) انظر الرحيق المختوم : ٢١ ـ ٢٤ ، والسيرة النبوية للندوي : ٦١ ـ ٦٢ .
(٣) ورد في السيرة النبوية لابن هشام (ج ١/٥) أن عدنان من ولد نابت بن إسماعيل . والحقيقة أن أهل الأخبار اختلفوا كثيراً في نسب عدنان ، والله أعلم بالصواب .
(٤) المحبر في طبقات ابن سعد (ج ١/٥٦) .
(٥) انظر سيرة ابن هشام : (ج ١/٥ ـ ٧) ، وطبقات ابن سعد (ج ١/٥٩) ، والمفصل في تاريخ العرب : ج ١/٣٧٦ ، والرحيق المختوم : ٢٤ .

الشمال ، فانحدر من ربيعة : قبائل أسد بن ربيعة ، وعَنَزَة ، وعبد القيس ، ومجموعة قبائل ابني وائل : بكر وتغلب ، وحنيفة وغيرها .

وتشعبت قبائل مضر إلى شعبتين عظيمتين : قيس عيلان بن مضر ، وبطون إلياس بن مضر (ويسميها البعض خِندِف) . فمن قيس عيلان : بنو سليم ، وبنو هوازن ، وبنو غطفان ومن غطفان : عبس وذبيان ، وأشجع وغني بن أعصر .

ومن إلياس بن مضر : تميم بن مرة ، وهذيل بن مدركة ، وبنو أسد بن خزيمة ، وبطون كنانة بن خزيمة ، ومن كنانة قريش ، وهم أولاد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة . وقد غلب اسم قريش عليهم ، فاشتهرت هذه القبيلة به . وقريش من التقرش أي التجمع ، أو جمع المال والتجارة ، وفسر بعضهم معنى قريش بغير ذلك[1] .

وأقر العرب كلهم بعلو نسب قريش ، والسيادة ، وفصاحة اللغة ، ونصاعة البيان ، وكرم الأخلاق والشجاعة ، والفتوة ، وذهب ذلك مثلاً لا يقبل نقاشاً ولا جدالاً .

وانقسمت قريش إلى قبائل شتى ، من أشهرها : جُمح ، وسهم ، وعدي ومخزوم ، وتيم ، وزهرة ، وبطون قصي بن كلاب ؛ وهي : عبد الدار بن قصي ، وأسد بن عبد العزى بن قصي ، وعبد مناف بن قصي .

وكان من عبد مناف أربع فصائل : عبد شمس ، ونوفل ، والمطلب ، وهاشم ، وبيت هاشم هو الذي اصطفى الله منه سيدنا محمد ﷺ .

ـ ولما تكاثر أولاد عدنان تفرقوا في أنحاء شتى من بلاد العرب متتبعين مواقع القطر ومنابت العشب .

فهاجرت عبد القيس ، وبطون من بكر بن وائل ، وبطون من تميم إلى البحرين فأقاموا بها .

وخرجت بنو حنيفة إلى اليمامة فنزلوا بحجر ، قصبة اليمامة . وأقامت سائر بكر بن وائل في طول الأرض من اليمامة إلى البحرين إلى سيف كاظمة إلى البحر ، فأطراف سواد العراق فالأبلة فهيت .

وأقامت تغلب بالجزيرة الفراتية ، وسكنت بنو تميم بالبصرة .

وأقامت بنو سليم بالقرب من المدينة ، من وادي القرى إلى خيبر إلى شرقي المدينة إلى ما ينتهي إلى الحرة .

وسكنت ثقيف بالطائف ، وهوازن في شرقي مكة بنواحي أوطاس ، وهي على الجادة بين مكة والبصرة .

وسكنت بنو أسد شرقي تيماء وغربي الكوفة ، بينهم وبين تيماء ديار بحتر من طيء وبينهم وبين الكوفة خمس ليال .

وسكنت ذبيان بالقرب من تيماء إلى حوران .

وبقي بتهامة بطون كنانة ، وأقام بمكة وضواحيها بطون قريش ، وكانوا متفرقين لا تجمعهم جامعة حتى نبغ فيهم قصي بن كلاب ، فجمعهم ، وكوّن لهم وحدة شرفتهم ورفعت من أقدارهم[2] .

وبعد أن عرضنا لمحة موجزة عن طبيعة الجزيرة وطبقات العرب بقي لنا أن نضع صورة مصغرة عن تاريخ

(١) انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : (ج ٤/٢٣ ـ ٢٥) ففيه عدة أقوال في سبب التسمية .
(٢) انظر طبقات ابن سعد (ج ١/٥٩) ، وتاريخ العرب القديم وعصر الرسول : ٣٩ ، والرحيق المختوم : ٢٤ ـ ٢٧ .

الحكومة والإمارة والملل والأديان في الجزيرة ، وأن نتكلم بإيجاز عن الأحوال جتماعية و والخلقية للعرب قبل الإسلام ، حتى يسهل علينا فهم الأوضاع الطارئة عند ظهور الإسلام .

الحكم والسياسة في جزيرة العرب :

كان حكام الجزيرة حين بزغت شمس الإسلام قسمين : قسم منهم ملوك متوجون ، إلا أنهم في الحقيقة كانوا غير مستقلين ، وقسم هم رؤساء القبائل والعشائر لهم ما للملوك من الحكم والامتياز ، ومعظم هؤلاء كانوا على تمام الاستقلال ، وربما كانت لبعضهم تبعية لملك متوج . والملوك المتوجون هم ملوك اليمن ، وملوك آل غسان ، وملوك الحيرة ، وما عدا هؤلاء من حكام الجزيرة فلم تكن لهم تيجان .

اليمن :

ومن أقدم الشعوب التي عرفت باليمن من العرب العاربة قوم سبأ ، ويبدأ ازدهار حضارتهم ونفوذ سلطانهم وبسط سيطرتهم بأحد عشر قرناً قبل الميلاد .

ويمكن تقسيم أدوار الحكم في اليمن إلى أربعة أدوار :

١ – القرون التي خلت قبل سنة ٦٥٠ ق . م ، وكان ملوكهم يلقبون في هذا الزمن بـ « مكرب سبأ » ومكرب كلمة دينية تعني المقدس . وكانت عاصمتهم صرواح التي توجد أنقاضها إلى الجانب الغربي من بلدة مأرب وتعرف باسم خريبة ، وفي زمنهم بدأ بناء السد الذي عرف بسد مأرب . ويقال : إن سبأ بلغوا من بسط سلطانهم إلى أن اتخذوا المستعمرات في داخل بلاد العرب وخارجها .

٢ – من سنة ٦٥٠ ق . م إلى سنة ١١٥ ق . م : وفي هذا الزمن عرفوا بملوك سبأ ، واتخذوا مأرب عاصمة لهم بدل صرواح وتوجد أنقاضها على بعد ستين ميلاً من صنعاء إلى جانبها الشرقي .

٣ – من سنة ١١٥ ق . م إلى سنة ٣٠٠ م : وكان ملوكهم يلقبون بـ « ملك سبأ وذي ريدان » ، ففي هذا الدور غلبت قبيلة حمير على مملكة سبأ ، واتخذت ريدان عاصمة لها بدل مأرب ، ثم سميت بلدة ريدان باسم ظفار ، وتوجد أنقاضها على جبل مدور بالقرب من بريم .

وفي هذا الدور بدأ فيهم السقوط والانحطاط ، فقد فشلت تجارتهم إلى حد كبير لبسط سيطرة الأنباط في شمال الحجاز أولاً ، ثم لغلبة الرومان على طرق التجارة البحرية بعد نفوذ سلطانهم على مصر وسوريا وشمال الحجاز ثانياً ، ولتنافس القبائل فيما بينها ثالثاً : وهذه الأسباب هي التي أدت إلى تفرق آل قحطان وهجرتهم إلى البلاد الشاسعة .

٤ – من سنة ٣٠٠ م – إلى أن دخل الإسلام في اليمن : وفي هذا الدور توالت على اليمن الحوادث والاضطرابات ، وتتابعت الانقلابات والحروب الأهلية التي جعلتهم عرضة للأجانب حتى قضت على استقلالهم .

ففي هذا الدور دخل الرومان عدن وبمعونتهم احتلت الأحباش اليمن لأول مرة سنة ٣٤٠ م مستغلين التنافس بين قبيلتي همدان وحمير ، واستمر احتلالهم إلى سنة ٣٧٨ م . ثم نالت اليمن استقلالها وعاد الحميريون إلى الحكم . ولكن بدأت تقع الثلمات في سد مأرب ، حتى وقع السيل العظيم الذي ذكره القرآن بسيل العرم في حوالي

سنة ٤٥٠ م . وكان لانهياره أثر كبير أدى إلى خراب العمران وتشتت الشعوب .

وفي سنة ٥٢٣ م قام ذو نواس الحميري اليهودي بحملة منكرة على نصارى نجران ، وحاول صرفهم عن دينهم قسراً ، ولما أبوا خد لهم الأخدود وألقاهم في النار[1] ، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحادثة بقوله سبحانه : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ... ﴾ إلى قوله : ﴿ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾[2] .

ويرجع بعض المؤرخين أن ذا نواس لم يكن يهودياً وإنما كان وثنياً ، وكان يتحامل على النصارى دون اليهود لأنه ربط بينهم وبين ازدياد النفوذ البيزنطي والحبشي في بلاده ، بينما لم يكن يخشى من انتشار اليهودية أي خطر سياسي لأنه لم تكن هناك دولة تحمي اليهود ، ويقال : إن اليهود هم الذين حرضوا ذا نواس على اضطهاد النصارى لأن أبناء دينهم في بيزنطة كانوا يعاملون معاملة سيئة إلى أبعد الحدود[3] .

ويستنتج مما جاء في القرآن الكريم عن أصحاب الأخدود أن ذا نواس دعا أهل نجران النصارى إلى الرجوع إلى الوثنية لا إلى اليهودية ، فلا شك أن أصحاب الأخدود كانوا وثنيين لم ينقموا من أهل نجران إلا لأنهم كانوا يؤمنون بالله . قال تعالى : ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنهم إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[4] .

وكان من جراء ذلك العمل نقمة النصرانية المتطلعة إلى التوسع والسيطرة تحت قيادة الرومان على بلاد العرب ، فقد حرضوا الأحباش ، وهيؤوا لهم أسطولاً بحرياً ، فنزل سبعون ألف جندي من الحبشة ، واحتلوا اليمن مرة ثانية بقيادة أرياط سنة ٥٢٥ م . وظل أرياط حاكماً من قبل ملك الحبشة مدة عشرين عاماً ، حتى اغتاله أبرهة ، أحد قواد جيشه ، واستولى على الحكم بعد أن استرضى ملك الحبشة ، وأبرهة هذا هو الذي جند الجنود لهدم الكعبة ، وعرف هو وجنوده بأصحاب الفيل[5] . وخلاصة هذه الحادثة هي أن أبرهة الأشرم بنى بصنعاء كنيسة عظيمة ، سماها القُلّيس ، وأراد أن يصرف إليها حج العرب ، وعزّ ذلك على العرب الذين رضعوا بلبان حب الكعبة وتعظيمها ، لا يعدلون بها بيتاً ، ولا يرون عنها بديلاً ، وشغلهم ذلك ، وتحدثوا به ، فخرج كناني ، ودخل الكنيسة ، ولطخ قبلتها بالعذرة . فغضب عند ذلك أبرهة ، وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه . ثم سار وخرج معه بالفيل ، وتسامعت به العرب ، فنزل عليهم كالصاعقة ، وأعظموه ، وفزعوا له ، وأرادوا كفه عن ذلك ومحاربته ، فرأوا أن لا طاقة لهم بأبرهة وجنوده فوكلوا الأمر إلى الله تعالى ، وكانوا على ثقة بأن للبيت رباً سيحميه . وتفرقت قريش في الشعاب وتحرزوا في رؤوس الجبال خوفاً على أنفسهم من نفرة الجيش ، ينظرون ماذا سيصنع الله بمن اعتدى على حرمته ، وقام عبد المطلب ومعه نفر من قريش ، فأخذوا بحلقة باب الكعبة ، يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنوده . وأصبح أبرهة متهيئاً لدخول مكة ، وهو مجمع لهدم البيت ، وهيأ فيله ، وكان اسم الفيل محموداً ، فلما كان في وادي محسر بين المزدلفة ومنى برك الفيل ، ولم يقم ليقدم إلى

(١) الرحيق المختوم : ٢٨ – ٢٩ .
(٢) البروج : ٤ – ٨ . وانظر سيرة النبي ﷺ لابن هشام : ٣٥ .
(٣) تاريخ العرب القديم وعصر الرسول للدكتور نبيه العاقل : ١٠٤ .
(٤) البروج : ٨ – ٩ .
(٥) الرحيق المختوم : ٢٩ – ٣٠ .

الكعبة ، وكانوا كلما وجهوه إلى الجنوب أو الشمال أو الشرق يقوم يهرول وإذا صرفو إلى برك ، فبينا هم كذلك إذ أرسل الله عليهم طيراً أبابيل ، من البحر ، مع كل طائر منها ثلاثة أحجار يحملها ، لا تصيب منهم أحداً إلا هلك ، وخرج أهل الحبشة هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا ، وخرجوا يتساقطون بكل طريق . وأما أبرهة فبعث الله عليه داء تساقطت بسببه أنامله ، أنملة أنملة ، حتى قدم صنعاء فانصدع صدره عن قلبه ومات شر ميتة[1] .

واستعظم العرب هذا الحادث ، وكان جديراً بذلك ، فأرّخوا به ، وقالوا وقع هذا في عام الفيل ، وولد فلان في عام الفيل ، ووقع هذا بعد عام الفيل بكذا من السنين ، وعام الفيل يصادف سنة ٥٧١ م قبل مولد النبي ﷺ بخمسين يوماً أو بخمس وخمسين يوماً – عند الأكثر – وهو يطابق أواخر شباط أو أوائل آذار من تلك السنة . وأعظمت العرب قريشاً ، وقالوا : هم أهل الله ، قاتل الله عنهم وكفاهم العدو ، وازدادوا تعظيماً للبيت وإيماناً بمكانه عند الله .

وقد لفت هذا الحادث أنظار العالم ودله على شرف بيت الله ، وأنه هو الذي اصطفاه الله للتقديس ، وكان ذلك آية من الله ، ومقدمة لبعثة نبي يبعث في مكة ، وتكون لدينه صلة عميقة دائمة بهذا البيت .

وبعد حادثة الفيل استنجد اليمانيون بالفرس ، الذين كان العداء بينهم وبين البيزنطيين شديداً ، فأنجدهم ملكهم أنوشروان بقوة بحرية نزلت جنوب اليمن واستطاعت أن تطرد الأحباش منها سنة ٥٧٥ م . وكان معد يكرب الحميري واسمه سيف بن ذي يزن هو الذي استنجد بأنوشروان فاتخذه ملكاً على اليمن ، وكان معد يكرب أبقى معه جمعاً من الحبشة يخدمونه ويمشون معه في ركابه ، فاغتالوه ذات يوم ، وبموته انقطع الملك عن بيت ذي يزن ، وولى كسرى عاملاً فارسياً على صنعاء ، وجعل اليمن ولاية فارسية ، فلم تزل الولاة من الفرس تتعاقب على اليمن حتى كان آخرهم باذان الذي اعتنق الإسلام سنة ٦٣٨ م ، وقيل في السنة السادسة من الهجرة وبإسلامه انتهى نفوذ فارس على بلاد اليمن[2] .

الحيرة :

كانت فارس تحكم العراق وما جاورها منذ أن جمع شملها قوروش الكبير (٥٥٧ – ٥٥٩ ق . م) ولم يكن أحد يناوئهم ، حتى قام الإسكندر المقدوني سنة ٣٢٦ ق.م فهزم ملكهم دارا الأول ، وكسر شوكتهم ، وتجزأت بلادهم وتولاها ملوك يعرفون بملوك الطوائف ، واستمروا يحكمون البلاد مجزأة إلى سنة ٢٣٠ م .

وفي عهد هؤلاء الملوك هاجر القحطانيون ، واحتلوا جزءاً من ريف العراق ، ثم لحقهم من هاجر من العدنانيين فزاحموهم حتى سكنوا جزءاً من الجزيرة الفراتية .

ثم عادت القوة مرة ثانية إلى الفرس في عهد أردشير -- مؤسس الدولة الساسانية – فإنه جمع شمل الفرس ، واستولى على العرب المقيمين على تخوم ملكه ، وكان هذا سبباً في رحيل قضاعة إلى الشام .

(١) انظر في تفصيل حادثة الفيل سيرة ابن هشام (ج ٤٣/١ – ٥٦) وطبقات ابن سعد (ج ٩١/١ – ٩٢) ، ودلائل النبوة للبيهقي (ج ١١٧/١ – ١٢٥) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم(ج ١٨٠/١ – ١٨٩) ، وتاريخ الطبري (ج ١٣٠/٢ – ١٣٩) ، والمستدرك للحاكم (ج ٥٣٥/٢) .

(٢) السيرة النبوية للندوي : ٧٠ – ٧١ ، والرحيق المختوم : ٣٠ – ٥٩ .

وفي عهد أردشير كانت ولاية جذيمة الأبرش (الوضاح) على الحيرة وسائر من ببادية العراق والجزيرة من ربيعة ومضر ، وكان أردشير رأى أنه يستحيل عليه أن يحكم العرب مباشرة ، ويمنعهم من الإغارة على تخوم ملكه ، إلا أن يملك عليهم رجلاً منهم له عصبية تؤيده وتمنعه ، ومن جهة أخرى يمكنه الاستعانة بهم على ملوك الرومان الذين كان يتخوفهم ، وليكون عرب العراق أمام عرب الشام الذين اصطنعهم ملوك الرومان ، وكان يبقي عند ملك الحيرة كتيبة من جند الفرس ؛ ليستعين بها على الخارجين على سلطانه من عرب البادية ، وكان موت جذيمة حوالي سنة ٢٦٨ م .

وبعد موت جذيمة ولي الحيرة عمرو بن عدي بن لفر اللخمي ، أول ملوك اللخميين – في عهد كسرى سابور بن أردشير – ثم لم تزل الملوك من اللخميين تتوالى على الحيرة حتى ولى الفرس قباذ بن فيروز ، وفي عهده ظهر مزدك ، وقام بالدعوة إلى الإباحية ، فتبعه قباذ كما تبعه كثير من رعيته ، ثم أرسل قباذ إلى ملك الحيرة – وهو المنذر بن ماء السماء – يدعوه إلى أن يختار هذا المذهب ويدين به ، فأبى عليه ذلك حمية وأنفة ، فعزله قباذ ، وولى بدله الحارث بن عمرو بن حجر الكندي بعد أن أجاب دعوته إلى المذهب المزدكي .

وخلف قباذ كسرى أنوشروان ، وكان يكره هذا المذهب جداً ، فقتل مزدك وكثيراً ممن دان بمذهبه ، وأعاد المنذر إلى ولاية الحيرة ، وطلب الحارث بن عمرو لكنه هرب إلى دار كلب ، فلم يزل فيهم حتى مات .

واستمر الملك بعد المنذر بن ماء السماء في عقبه حتى كان النعمان بن المنذر وهو الذي غضب عليه كسرى بسبب وشاية دبرها يزيد بن عدي العبادي ، وأرسل كسرى إلى النعمان يطلبه ، فخرج النعمان حتى نزل سراً على هانىء بن مسعود سيد آل شيبان فأودعه أهله وماله ، ثم توجه إلى كسرى ، فحبسه كسرى حتى مات ، وولى على الحيرة بدله إياس بن قبيصة الطائي ، وأمره أن يرسل إلى هانىء بن مسعود يطلب منه تسليم ما عنده ، فأبى ذلك هانىء حمية ، وآذن الملك بالحرب ، ولم تلبث أن جاءت مرازبة كسرى وكتائبه في موكب إياس ، وكانت بين الفريقين موقعة هائلة عند ذي قار ، انتصر فيها بنو شيبان ، وانهزمت الفرس هزيمة منكرة . وهذا أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم ، وهو بعد ميلاد النبي ﷺ بقليل ، فإنه عليه السلام ولد لثمانية أشهر من ولاية إياس بن قبيصة على الحيرة .

وولى كسرى على الحيرة بعد إياس حاكماً فارسياً ، وفي سنة ٦٣٢ م عاد الملك إلى آل لخم ، فتولى منهم المنذر الملقب بالمعرور ، ولم تزد ولايته على ثمانية أشهر حتى قدم عليه خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، بجيوش المسلمين .

الشام :

في العهد الذي بدأت فيه هجرة القبائل العربية صارت بطون من قضاعة إلى مشارف الشام وسكنت بها ، وكانوا من بني سليح بن حلوان الذين منهم بنو ضجعم بن سليح المعروفون باسم الضجاعمة ، فاصطنعهم الرومان ؛ ليمنعوا عرب البرية من العبث ، وليكونوا عدة ضد الفرس ، وولوا منهم ملكاً ، ثم تعاقب الملك فيهم سنين ، ومن أشهر ملوكهم زياد بن الهبولة ، ويقدر زمنهم من أوائل القرن الثاني الميلادي إلى نهايته تقريباً ، وانتهت ولايتهم بعد قدوم آل غسان ، الذين غلبوا الضجاعمة على ما بيدهم وانتصروا عليهم ، فجعلتهم الروم

ملوكاً على عرب الشام ، وكانت قاعدتهم دومة الجندل ، ولم تزل تتوالى الغساسنة على الشام بصفتهم عمالاً لملوك الروم حتى كانت وقعة اليرموك سنة ١٣ هـ ، وانقاد للإسلام آخر ملوكهم جبلة بن الأيهم في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1] .

الحجاز :

ولي إسماعيل ، عليه السلام ، زعامة مكة وولاية البيت طول حياته ، ثم ولي اثنان من أبنائه نابت ثم قيدار ، ويقال العكس ، ثم ولي أمر مكة بعدهما جدّهما مضاض بن عمرو الجرهمي ، فانتقلت زعامة مكة إلى جرهم ، وظلت في أيديهم ، وكان لأولاد إسماعيل ، عليه السلام ، مركز محترم لما لأبيهم من بناء البيت ، ولم يكن لهم من الحكم شيء .

ومضت الدهور والأيام على ذلك حتى ضعف أمر جرهم قبيل ظهور بختنصر ، وأخذ نجم عدنان السياسي يتألق في أفق سماء مكة منذ ذلك العصر ، بدليل ما جاء بمناسبة غزو بختنصر للعرب في ذات عرق ، فإن قائد العرب في الموقعة لم يكن جرهمياً .

وتفرقت بنو عدنان ، ومن بينهم معد ، إلى اليمن عند غزوة بختنصر الثانية سنة ٥٨٧ ق . م ، ولما انكشف ضغط بختنصر رجع معد إلى مكة ، وتزوج بمعانة ابنة جوشم بن جلهمة الجرهمي فولدت له نزاراً.وساء أمر جرهم بمكة بعد ذلك ، وضاقت أحوالهم ، فظلموا الوافدين إليها ، واستحلوا مال الكعبة ، الأمر الذي كان يغيظ العدنانيين ، ويثير حفيظتهم ، ولما نزلت خزاعة بمر الظهران – إثر خروجها من اليمن – ورأت نفور العدنانيين من الجراهمة استغلت ذلك ، فقامت بمعونة بطون من عدنان – وهم بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة – بمحاربة جرهم – حتى أجلتهم عن مكة ، واستولت على حكمها في أواسط القرن الثاني للميلاد .

ولما لجأت جرهم إلى الجلاء سدوا بئر زمزم ، ودرسوا موضعها ، ودفنوا فيها عدة أشياء ، قال ابن إسحاق : فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي – وهو غير مضاض الجرهمي الذي مضى ذكره في قصة إسماعيل عليه السلام – بغزالي الكعبة ، وبحجر الركن الأسود فدفنهما في بئر زمزم ، وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن ، فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزناً شديداً .

واستبدت غبشان من خزاعة بأمر مكة دون بني بكر بن عبد مناة بن كنانة ، إلا أنها تركت إلى كنانة ، وهم من قبائل مضر ثلاث وظائف هامة تعتبر من مظاهر السيادة إذ تخص مناسك الحج وشعائره .

الأولى : الدفع بالناس من عرفة إلى المزدلفة ، والإجازة بهم يوم النفر من منى ، وكان يلي ذلك بنو الغوث ابن مُرّة من بطون إلياس بن مُضَر ، وكانوا يُسمون صُوفَة . قال ابن هشام : وإنما ولي ذلك الغوث بن مُرّة لأن أمه كانت امرأة من جُرهُم ، وكانت لا تلد ، فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تصدّق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ، ويقوم عليها ، فولدت الغوث ، فكان يقوم على الكعبة في الدهر الأول مع أخواله من جرهم ، فولي الإجازة بالناس من عرفة ؛ لمكانه الذي كان به من الكعبة ، وولدُه من بعده حتى انقرضوا .

(١) الرحيق المختوم : ٣٠ – ٣٢ .

ومعنى الإجاز الناس كانو لا يرمون يوم النفر حتى يرمي رجل من صوفة ، ثم إذا فرغ الناس من الرمي ، وأرادوا النفر من منى أخذت صُوفَة بجانبي العقبة ، فلم يَجُز أحد حتى يمروا ، ثم يخلون سبيل الناس ، فلما انقرضت صوفة ورثهم بنو سعد بن زيد بن مناة من تميم وعلى رأسهم صفوان بن الحارث وبنوه من بعده حتى جاء الإسلام[1] .

الثانية : الإفاضة من جمع غداة النحر إلى منى ، وكان ذلك في بني عدوان .

الثالثة : إنساء الأشهر الحرم ، وكان ذلك إلى بني تميم بن عدي من بني كنانة . وهي وظيفة تتعلق بتحديد الأشهر الحرم الأربعة التي يحرم فيها القتال ويسود الأمن والسلام . قال ابن إسحاق : وكان أول من نسأ الشهور على العرب فأحلت منها ما أحلّ ، وحرمت منها ما حرّم ، القلمس من كنانة ، ثم قام بنوه من بعده ، وكان آخرهم أبو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الإسلام .

وكانت العرب – إذا فرغت من حجها – اجتمعت إليه ، فحرم الأشهر الحرم الأربعة ، فإن أراد أن يحل منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم ، فإذا أرادوا الصدور قام فيهم ، فقال : اللهم إني قد أحللت لهم أحد الصفرين الصفر الأول ونسأت الآخر للعام المقبل[2]

واستمرت ولاية خزاعة على مكة ثلاثمائة سنة ، وفي وقت حكمهم انتشر العدنانيون في نجد وأطراف العراق والبحرين ، وبقي بأطراف مكة بطون قريش وهم حلول وحرم ، وبيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة ، وليس لهم من أمر مكة ولا البيت الحرام شيء حتى جاء قصي بن كلاب .

ويذكر من أمر قصي بن كلاب أن أباه مات وهو في حضن أمه ، ونكحت أمه رجلاً من بني عذرة – وهو ربيعة بن حرام – فاحتملها إلى بلاده بأطراف الشام ، فلما شبّ قصي رجع إلى مكة ، وكان واليها إذ ذاك حُليل بن حُبْشيّة من خزاعة ، فخطب قصي إلى حليل ابنته حُبّى ، فرغب فيه حليل وزوجه إياها ، فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وتُخْمُر بنت قصي وبرّة بنت قصي[3] . وكان قصي يقول – فيما زعم أهل الأخبار – : وُلد لي أربعة ؛ فسميت اثنين بصنمي ، وواحداً بداري ، وواحداً بنفسي[4] .

فلما مات حليل قامت حرب بين خزاعة وقريش أدت أخيراً إلى تغلب قصي على أمر مكة والبيت . وهناك ثلاث روايات في بيان سبب هذه الحرب :

الأولى : أن قصياً لما انتشر ولده وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل رأى أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبني بكر ، وأن قريشاً رؤوس آل إسماعيل وصريحهم ، فكلم رجالاً من قريش وبني كنانة في إخراج خزاعة وبني بكر عن مكة ، فأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، فكتب عندئذ إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة إلى

(١) انظر سيرة ابن هشام (ج ١٢٦/١ ـ ١٣٢) ، والرحيق المختوم : ٣٢ ـ ٣٤ .
(٢) انظر سيرة ابن هشام : (ج ٤٥/١) ، وطبقات ابن سعد (ج ٦٧/١) ، والرحيق المختوم : ٣٤ .
(٣) انظر سيرة ابن هشام : (ج ١١٨/١) ، والرحيق المختوم : ٣٤ ـ ٣٥ .
(٤) تاريخ الطبري : (ج ٢٥٤/٢) .

نصر والقيام فخرج رزاح بن
لنصرة قصي .

والثانية : أن حليلاً ـ فيما تزعم خزاعة ـ أوصى قصياً بالقيام على الكعبة وبأمر مكة حين انتشر له من ابنته الولد ما انتشر ، وقال : أنت أولى بالكعبة والقيام عليها ، وبأمر مكة من خزاعة . فعند ذلك طلب قصي ما طلب ، ولم يسمع ذلك من غير خزاعة ، فالله أعلم أي ذلك كان .

والثالثة : أن حليلاً أعطى ابنته حُبّى ولاية البيت ، واتخذ أبا غبشان الخزاعي وكيلاً لها ، فقام أبو غبشان بسدانة الكعبة نيابة عن حُبّى ، فلما مات حُليل اشترى قصي ولاية البيت من أبي غبشان بزق من الخمر ، ولم ترضَ خزاعة بهذا البيع ، وحاولوا منع قصي عن البيت ، فجمع قصي رجالاً من قريش وبني كنانة لإخراج خزاعة من مكة ، فأجابوه[1] .

وأياً ما كان الأمر ، فلما مات حُليل وفعلت صوفة ما كانت تفعل أتاهم قُصيّ بمن معه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال نحن أولى بهذا منكم ، فقاتلوه فغلبهم قصي على ما كان بأيديهم ، وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي ، فبادأهم قصي ، وأجمع لحربهم ، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم تداعوا إلى الصلح فحكّموا يَعْمُر بن عوف أحد بني بكر ، فقضى بأن قصياً أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة ، وكل دم أصابه قصي منهم موضوع يَشْدَخُه[2] تحت قدميه ، وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة ، وأن يخلّى بين قصي وبين الكعبة ومكة ، فسمي يعمر يومئذ بالشدّاخ لما شدخ من الدماء ووضع منها .

ولما فرغ قصي ونفى خزاعة وبني بكر عن مكة تجمّعت إليه قريش فسميت يومئذ قريشاً لحال تجمعها ، وكان يقال لها قبل ذلك بنو النضر . فلما استقر أمرُ قصي انصرف أخوه لأمّه رِزاح بن ربيعة العُذري بمن معه من إخوته وقومه ، وهم ثلاثمائة رجل ، إلى بلادهم ، فكان رِزاح وحُنّ يواصلان قصياً ويوافيان الموسم فينزلان معه في داره ويريان تعظيم قريش والعرب له ، وكان يكرمهما ويصلهما وتكرمهما قريش لما أبلياهم وأوْلَياهم من القيام مع قصي في حرب خزاعة وبكر .

وكان استيلاء قصي على مكة والبيت في أواسط القرن الخامس للميلاد سنة ٤٤٠ م . وبذلك صارت لقصي ، ثم لقريش السيادة التامة ، والأمر النافذ في مكة ، وصار الرئيس الديني بلا منازع لذلك البيت الذي كانت تفد إليه العرب من جميع أنحاء الجزيرة . إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه ؛ فأقر النسأة ، وآل صفوان ، وعدوان ، ومُرّة بن عوف على ما كانوا عليه من المناصب لأنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره حتى جاء الإسلام ، فهدم الله به ذلك كله[3] .

(١) انظر سيرة ابن هشام (ج ١/١١٦ ، ١٣٠) ، وطبقات ابن سعد (ج ١/٦٧ ـ ٦٨) .
(٢) يَشْدَخُه : شَدَخ دم فلان : أهدره وأبطله (الوسيط : ج ١/٤٧٨) .
(٣) انظر في تغلب قصي بن كلاب على أمر مكة : سيرة ابن هشام : (ج ١/١٣٥ ـ ١٣٧) ، وطبقات ابن سعد (ج ١/٦٨ ـ ٦٩) ، والرحيق المختوم : ٣٥ ـ ٣٦ . وسيأتي التفصيل فيما يتعلق بأعمال قصي ومآثره عند الحديث عن مكة المكرمة عند ظهور الإسلام .

الحكم في سائر بلاد العرب :

ذكرنا أن القبائل العربية هاجرت من اليمن واستقرت في مناطق مختلفة من البلاد العربية ، فما كان من هذه القبائل بالقرب من الحيرة كانت تبعاً لملك العرب بالحيرة ، وما كان منها في بادية الشام كانت تبعاً لملوكها الغساسنة . إلا أن هذه التبعية كانت اسمية لا فعلية . وأما ما كان منها في البوادي في داخل الجزيرة فكانت حرة مطلقة .

وفي الحقيقة كان لهذه القبائل رؤساء تسودهم ، وكانت القبيلة حكومة مصغرة أساس كيانها السياسي الوحدة العصبية ، والمنافع المتبادلة في حماية الأرض ودفع العدوان عنها .

وكانت درجة رؤساء القبائل في قومهم كدرجة الملوك ، فكانت القبيلة تبعاً لرأي سيدها في السلم والحرب ، لا تتأخر عنه بحال ، وكان له من الحكم والاستبداد بالرأي ما يكون لدكتاتور قوي ، حتى كان بعضهم إذا غضب غضب له ألوف من السيوف لا تسأله فيما غضب ، إلا أن المنافسة في السيادة بين أبناء العم كانت تدعوهم إلى المصانعة بالناس من إكرام الضيف والكرم والحلم ، وإظهار الشجاعة والدفاع عن الغير حتى يكسبوا المحامد في أعين الناس ، ولا سيما الشعراء الذين كانوا لسان القبيلة في ذلك الزمان ، وحتى تسمو درجتهم عن مستوى المنافسين .

وكان للسادة والرؤساء حقوق خاصة ، فكانوا يأخذون من الغنيمة المرباع والصفي والنشيطة والفضول ، يقول الشاعر :

لك المربـــاع فينـــا والصفايـــا وحكـمك والنشيطـة والـفضول

والمرباع : ربع الغنيمة ، والصفي : ما يصطفيه الرئيس لنفسه قبل القسمة ، والنشيطة : ما أصاب الرئيس في الطريق قبل أن يصل إلى بيضة القوم ، والفضول : ما فضل من القسمة مما لا تصح قسمته على عدد الغزاة ، كالبعير والفرس ونحوهما .

ويجدر بنا وقد عرضنا صورة مصغرة عن الحكم والإمارة في بلاد العرب أن نذكر جملة من أحوالهم السياسية ، فالبلاد التي كانت مجاورة للفرس أو الروم كانت حالتها السياسية في تضعضع وانحطاط بوجه عام ، خاصة في القرن السادس الميلادي ، فقد كان الناس بين سادة وعبيد أو حكام ومحكومين ، فالسادة لهم كل الغنم ، والعبيد عليهم كل الغرم ، والظلم ينحط عليهم من كل جانب وما في استطاعتهم التذمر والشكوى ، فقد كان الحكم استبدادياً ، والحقوق ضائعة مهدورة .

أما القبائل المجاورة لهذه البلاد فكانت تتقاذفهم الأهواء والأغراض ، مرة يدخلون في أهل العراق ، ومرة يدخلون في أهل الشام ، وكانت أحوال القبائل داخل الجزيرة مفككة الأوصال ، تغلب عليها المنازعات القبلية والاختلافات العنصرية والدينية حتى قال شاعرهم :

ومـا أنـا إلا مـن غزيـة إن غـوت غـويت وإن تـرشد غزيـة أرشد

ولم يكن لهم ملك يدعم استقلالهم ، أو مرجع يرجعون إليه ، ويعتمدون عليه وقت الشدائد .

وأما حكومة الحجاز ، فقد كانت تنظر إليها العرب نظرة تقدير واحترام ، ويرونها قادة وسدنة المركز الديني ،

وكانت تلك الحكو في من و العرب
باسم الزعامة الدينية ، وحكمت في الحرم وما والاه بصفتها حكومة تشرف على مصالح الوافدين إلى البيت ، وتنفذ حكم شريعة إبراهيم ، عليه السلام ، وكان لها من الدوائر والوظائف ما يشبه دوائر البرلمان – كما سيأتي تفصيله عند الحديث عن مكة المكرمة عند ظهور الإسلام – ولكن هذه الحكومة كانت ضعيفة لا تقدر على حمل العبء كما وضح يوم غزو أبرهة الكعبة[1] .

أديان العرب :

دانت العرب بدين إبراهيم ، عليه السلام ، وبدين جدها إسماعيل ، عليه السلام ، فكانت تعبد الله وتوحده ، حتى طال عليهم الأمد ونسوا حظاً مما ذكروا به ، إلا أنهم بقي فيهم التوحيد وعدة شعائر من دين إبراهيم ، عليه السلام ، حتى جاء عمرو بن لحي رئيس خزاعة ، وكان قد نشأ على أمر عظيم من المعروف والصدقة والحرص على أمور الدين ، فأحبه الناس ، ودانوا له ، ثم إنه خرج من مكة إلى الشام ، فرأى أهلها يعبدون الأصنام ، ففتن بها ، فقدم معه بهُبل وجعله في جوف الكعبة ، وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فأجابوه[2] . ثم لم يلبث أهل الحجاز أن تبعوا أهل مكة لأنهم ولاة البيت وأهل الحرم . وكان هبل – على ما يزعم ابن الكلبي – من عقيق أحمر وعلى صورة إنسان ، وكانت يده اليمنى مكسورة ، وأدركته قريش كذلك فجعلوا له يداً من ذهب[3] .

وقد روي عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : حُدثت أن رسول الله ﷺ قال : « رأيت عمرو ابن لحي يجر قصبه في النار »[4] . وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « أول مَن غيّر دين إبراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبو خزاعة »[5] .

وقيل : إن عبادة الأصنام نشأت في قريش تدريجياً ، فقد توصلوا من تعظيم حجارة الحرم التي كانوا يحملونها معهم إذا ظعنوا من مكة ، تعظيماً للحرم ، ومحافظة على ذكراه ، إلى أن صاروا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلف الخلوف ، فنسوا ما كانوا عليه ، وعبدوا الأوثان ، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم من الضلالات .

واتخذت العرب إلى جانب الأصنام بيوتاً للعبادة يسمونها الطواغيت ، وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة ، لها سدنة وحُجّاب وتهدي إليها كما تهدي الكعبة ، وتطوف بها كطوافها بها ، وتنحر عندها ، على أن هذه البيوت لا ترق في المكانة إلى الكعبة ، وتظل الكعبة سيدتها لأنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده[6] .

ومن أقدم أصنام العرب مُناة ، كانت بالمشلل على ساحل البحر الأحمر بالقرب من قُدَيد ، ثم اتخذوا اللات

(1) الرحيق المختوم : ٣٨ – ٤٠ .
(2) انظر سيرة ابن هشام (ج ١/٨١) .
(3) انظر الأصنام لابن الكلبي : ٢٧ – ٢٨ .
(4) الخبر في سيرة ابن هشام (ج ١/٨١) .
(5) الخبر في مجمع الزوائد (ج ١/١١٦) .
(6) انظر سيرة ابن هشام (ج ١/٨٢ ، ٨٧) .

في ثم العزى بوادي نخلَةَ أما مناة فكانت للأوس والخزرج وغسان من الأزد ومن دان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام ، وكانت على هيئة صخرة ، وتعبدها هذيل أيضاً .

وأما اللات فكانت – على ما يقول ابن الكلبي – أحدث من مناة ، وكانت صخرة مربعة ، وكانت سدنتها وحُجّابها بني مُعَتّب من ثقيف ، وكانوا قد بنوا عليها بناءً ، وانتقل تقديسها من ثقيف إلى قريش وجميع العرب .

وأما العزى ، فهي من الآلهة التي عبدها العرب عامة وقريش خاصة ، وهي أحدث من اللات ومناة ، وكانت رفيعة المنزلة عندهم ، وكانت – كما يذكر الأزرقي ثلاث شجرات سَمُرات ، وكان في كل واحدة شيطان يُعبد ، وقد بنوا فوقها بيتاً للعبادة وادعوا أن أصواتاً تخرج من داخله ويسمعها المتعبدون . وكان سدنة العزى بني شيبان من سُلَيم حلفاء بني هاشم .

وهكذا فقد كانت العزى محل إعظام في قريش ، واللات كذلك في ثقيف ، ومناة عند الأوس والخزرج . وكانت هذه الثلاث أكبر أوثانهم ، ثم كثر الشرك ، وكثرت الأوثان في كل بقعة من الحجاز ، ويذكر أن عمرو ابن لحي كان له رئي من الجن فأخبره أن أصنام قوم نوح : وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً مدفونة بجدة ، فأتاها فاستثارها ، ثم أوردها إلى تهامة ، فلما جاء الحج دفعها إلى القبائل ، فذهبت بها إلى أوطانها . فكان ودّ لكلب بن وَبْرَة من قضاعة بدومة الجندل ، وسواع لهذيل بن مدركة بن إلياس بُرهاط من أرض ينبُع ، ويغوث لأنْعُم من طيء وأهل جُرَش من مَذْحج في جُرَش أو قربها ، ويعوق لخَيْوان بطن من همدان بأرض همدان من اليمن ، ونسر لذي الكُلاع بأرض حمير .

وهكذا انغمس العرب في الوثنية وعبادة الأصنام بأبشع أشكالها ، فكان لكل قبيلة أو ناحية أو مدينة صنم خاص . ومن هذه الأصنام : عميأنس (عم أنس) وكان بأرض خولان ، وإساف ونائلة في الحرم قرب زمزم ؛ وهما في الأصل – على ما تزعم الروايات – رجل وامرأة من جرهم ، فسقا في داخل الكعبة ، فمسخهما الله حجرين ، فأخرجا ووضعا عند الكعبة ليتعظ بهما الناس ، فلما طال مكثهما وعبدت الناس الأصنام عبدا معها .

ورضى (رُضَاء) بيتاً لبني ربيعة من تميم ، ومناف لا يعرف موضعه ولا من تعبده ، وذو الخلصة في تبالة بين مكة واليمن . وكان مروة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة بن أعصر ، وكانت تعظمها وتهدي إليها خثعم وبَجيله وأزد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة .

وسعد صخرة طويلة بساحل جدة في أرض بني ملكان من مضر ، وذو الكفين في أرض دوس ، وذو الشرى بالسراة ؛ وهو صنم بني الحارث بن يَشْكُر من الأزد ، وقد عبده الأنباط ، وكان عندهم على هيئة صخرة مربعة ، وكانوا يسفحون عليها أو أمامها دم الضحايا .

والأقيصر في مشارف الشام ، والفلس في أرض طيء ، وهو لطيء ومن يليها بجبلي طيء ، يعني أجأ وسلمى ، وكان عبارة عن أخدود في وسط جبل أجأ يشبه شكله شكل إنسان ، وكانوا يعبدونه ويهدون إليه . وكانت سدنته بنو بَوْلان .

وذو لبكر و ابني

أخرى كثيرة ، حتى كان لأهل كل دار من مكة صنم في دارهم يعبدونه ، فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر يصنع في منزله أن يتمسح به ، وإذا قدم من سفر كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضاً[1] . لما فتح رسول الله ﷺ مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنماً ، فجعل يطعنها حتى تساقطت ، ثم أمر فأخرجت من المسجد وحرقت[2] .

وتدرج العرب من عبادة الأصنام والأوثان[3] إلى عبادة جنس الحجارة ، فقد روي عن أبي رجاء العطاردي قال : « كنا نعبد الحجر ، فإذا وجدنا حجراً هو خير منه ألقيناه وأخذنا الآخر ، فإذا لم نجد حجراً ، جمعنا جُثْوَة من تراب ، ثم جئنا بالشاة فحلبناهُ عليه ثم طفنا به »[4] .

وقال ابن الكلبي : « كان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار ، فنظر إلى أحسنها فاتخذه رباً ، وجعل ثلاث أثافي لقدره ، وإذا ارتحل تركه »[5] .

وكان للعرب – شأن كل أمة مشركة في كل زمان ومكان – آلهة شتى من الملائكة والجن والكواكب ، فكانوا يعتقدون أن الملائكة بنات الله ، فيتخذونهم شفعاء لهم عند الله ويعبدونهم ، ويتوسلون بهم عند الله ، اتخذوا كذلك من الجن شركاء لله وآمنوا بقدرتهم وتأثيرهم وعبدوهم . قال سبحانه : ﴿ وجَعلُوا للهِ شُركَاءَ الجِنَّ ﴾[6] ، وقال تعالى : ﴿ قَالُوا سُبْحانَكَ أنتَ وَلِيُّنا مِنْ دُونِهِم بلْ كانُوا يَعْبُدُونَ الجِنَّ أكثَرُهم بِهِم مُؤْمِنُونَ ﴾[7] .

فكانت بنو مليح من خزاعة يعبدون الجن ، وفيهم نزلت الآية الكريمة : ﴿ إنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبادٌ أمثالُكُم ﴾[8] . وكانت حمير تعبد الشمس ، وكنانة القمر ، وتميم الدبران ، ولخم وجذام المشتري ، وطيء سهيلاً ، وقيس الشعرى العبور ، وأسد عطارداً .

وكان عامة العرب يتصورون للنبي صورة خيالية ، ويحسبون ذاته قدسية ؛ لا يأكل ولا يشرب ولا ينكح لا يلد ولا يمشي في الأسواق . وكانت عقولهم الضيقة لا تهضم أن هناك بعثاً بعد الموت ، وحياة بعد هذه الحياة ، فيها الحساب ، والثواب والعقاب ، قالوا كما حكى القرآن عنهم : ﴿ وقالُوا مَا هي إلّا حياتُنا الدُّنْيا نَموتُ ونَحيا ومَا يُهلِكُنا إلّا الدَّهْرُ ﴾[9] ، ﴿ وقالُوا أئِذَا كُنَّا عِظَاماً ورُفاتاً أئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَديداً ﴾[10] .

(1) راجع للتفصيل في موضوع الأصنام سيرة ابن هشام (ج ١/٨١ – ٩٤) ، وكتاب الأصنام لابن الكلبي ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (ج ٦/٢٢٧ – ٢٧٠) .

(2) انظر صحيح البخاري (ج ٥/١٨٨) كتاب المغازي – باب أين ركز الراية يوم الفتح .

(3) تطلق كلمة الأصنام على التمثال الذي يكون على صورة الإنسان ، ويكون مصنوعاً من خشب أو ذهب أو فضة فقط ، وأما الأوثان فتطلق على كل ما كان منحوتاً من حجارة على صورة إنسان .

(4) الخبر رواه البخاري في صحيحه (ج ٥/٢١٦) كتاب المغازي – باب وفد بني حنيفة .

(5) الأصنام لابن الكلبي : ٣٣ .

(6) الأنعام : ١٠٠ .

(7) سبأ : ٤١ .

(8) الأعراف : ١٩٤ .

(9) الجاثية : ٢٤ .

(10) الإسراء : ٤٩ . انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٥٥ – ٥٦ .

وكان للجاهليين تقاليد وأساليب في عبادة الأصنام ، ابتدع أكثرها عمرو بن لحي ، وكانوا يظنون أن ما أحدثه عمرو بن لحي بدعة حسنة ، وليس بتغيير لدين إبراهيم ، عليه السلام ، فكان من مراسم عبادتهم للأصنام أنهم كانوا يعكفون عليها ويلتجئون إليها ويهتفون بها ، ويستغيثونها في الشدائد ، ويدعونها لحاجاتهم ، معتقدين أنها تشفع عند الله ، وتحقق لهم ما يريدون .

وكانوا يحجون إليها ويطوفون حولها ، ويتذللون عندها ، ويسجدون لها ، كما كانوا يتقربون إليها بأنواع من القرابين ؛ فكانوا يذبحون وينحرون لها وبأسمائها . وذكر الله تعالى ذلك في قوله : ﴿ وَمَا ذُبِحَ على النُّصُبِ ﴾[1] وفي قوله : ﴿ ولا تأكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذكَرِ اسمُ اللهِ عَلَيْهِ ﴾[2] .

وكان من أنواع التقرب أنهم كانوا يخصون للأصنام شيئاً من مآكلهم ومشاربهم حسبما يبدو لهم ، وكذلك كانوا يخصون لها نصيباً من حرثهم وأنعامهم ، كما كانوا يخصون من ذلك جزءاً لله أيضاً . وكانوا كثيراً ما ينقلون ما كان لله لأصنامهم ولكن لم يكونوا ينقلون إلى الله ما كان لأصنامهم بحال ، قال سبحانه : ﴿ وَجَعلُوا للهِ مِمَّا ذَرأَ مِنَ الحَرْثِ والأنْعَامِ نَصيباً فَقالُوا هذا للهِ بِزَعْمِهِم وهذا لِشُرَكائِنا ، فَمَا كانَ لِشُرَكائِهِم فَلا يَصِلُ إلى اللهِ ، وَمَا كانَ للهِ فَهُوَ يَصِلُ إلى شُرَكائِهِم سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾[3] . كما كانوا يتقربون إلى أصنامهم بالنذر في الحرث والأنعام ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا هذِهِ أنْعامٌ وحَرْثٌ حِجْرٌ لا يَطْعَمُها إلّا مَنْ نشاءُ بِزَعْمِهِم ، وأنعامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُها ، وأنعامٌ لا يَذْكُرُونَ اسمَ اللهِ عَلَيْها افتِرَاءً عَلَيْهِ ﴾[4] .

وكان من تقاليدهم الدينية البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي . روي عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجون الخزاعي : « يا أكثم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار ، فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ، ولا بك منه » فقال أكثم : عسى أن يضرني شبهه يا رسول الله ، قال : « إنك مؤمن وهو كافر ، إنه كان أول مَن غيّر دين إسماعيل ، فنصب الأوثان ، وبحر البحيرة ، وسيب السائبة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحامي »[5] . وفي صحيح البخاري أن عمرو بن لحي أول من سيب السوائب[6] .

قال ابن إسحاق : البحيرة بنت السائبة ، والسائبة هي الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر سيبت ، فلم يُركب ظهرها ، ولم يُجزّ وبرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، فما نتجت بعد ذلك من أنثى شُقّت أذنها ، ثم خلي سبيلها مع أمها ، فلم يُركب ظهرها ، ولم يشرب لبنها إلا ضيف ، كما فعل بأمها ، فهي البحيرة بنت السائبة .

والوَصيلة : الشاة إذا أتأمت[7] عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ، ليس بينهن ذكر ، جُعلت وصيلة ،

(1) المائدة : ٣ . والنُّصُب : حجارة حول الكعبة ، يذبح عليها أهل الجاهلية ، وهي كلمة جامعة تشمل الأصنام والأوثان والحجارة الغفل ، وتطلق على ما كان العرب يعظمونه بالطواف حوله والذبح عنده إلى غير ذلك من أنواع التعظيم .

(2) الأنعام : ١٢١ .

(3) الأنعام : ١٣٦ .

(4) الأنعام : ١٣٨ .

(5) الخبر في سيرة النبي ﷺ لابن هشام (ج ١/٨١) ، وانظر نحوه في مجمع الزوائد (ج ١/١١٦) .

(6) انظر صحيح البخاري (ج ٦/٦٩) كتاب التفسير – باب سورة المائدة .

(7) أتأمت : جاءت باثنين في بطن واحد .

قالوا : قد وصلت ، فكان ما ولد بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم إلا ذكورهم وإناثهم .

والحامي : الفحل إذا نُتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حُمي ظهره ، فلم يُركب ، ولم يُجَزّ وبره ، وخلّي في إبله يضرب فيها ، لا ينتفع منه بغير ذلك ، قال الله تعالى مشيراً إلى افترائهم في ذلك : ﴿ مَا جعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ولا سائِبَةٍ ولا وَصِيلَةٍ ولا حَامٍ ، ولكِنَّ الَّذين كَفَرُوا يَفْتَرُونَ على اللهِ الكَذِبَ وأكْثَرُهُم يَعْقِلُونَ ﴾[1] ، وقال سبحانه : ﴿ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هذِهِ الأنعامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنا ومُحَرَّمٌ على أزْواجِنا وإنْ يكُنْ مَيْتَةً فهُم فيهِ شُرَكَاءُ ﴾[2] . وقيل في تفسير هذه الأنعام غير ذلك[3] . وفي الصحيح عن سعيد بن المسيب أن هذه الأنعام كانت لطواغيتهم[4] .

كانت العرب تفعل كل ذلك بأصنامهم معتقدين أنها تقربهم إلى الله وتوصلهم إليه ، وتشفع لديه كما قال تعالى حكاية عنهم : ﴿ مَا نَعْبُدُهُم إلَّا لِيُقَرِّبُونا إلى اللهِ زُلْفَى ﴾[5] ، وقال سبحانه : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَضُرُّهُم ولا يَنْفَعُهُم ، وَيَقُولُونَ هؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عندَ اللهِ ﴾[6] .

وكان من عادات العرب الجاهلية الاستقسام بالأزلام ، والزلم : القدح الذي لا ريش عليه ، وكانت الأزلام ثلاثة أنواع : نوع فيه نعم ولا كانوا يستقسمون بها فيما يريدون من العمل من نحو السفر والنكاح وأمثالهما . فإن خرج : نعم عملوا به وإن خرج : لا أخروه عامه ذلك حتى يأتوه مرة أخرى . ونوع فيه المياه والدية ؛ فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به ، وكذا إذا اختلفوا في الدية من يحملها منهم ضربوا بالقداح فإن خرجت الدية فعلى من خرجت حملها . ونوع فيه : منكم أو من غيركم أو ملصق ؛ فكانوا إذا شكوا في نسب أحدهم ذهبوا به إلى هُبل ، وبمائة جزور ، فأعطوها صاحب القداح ؛ فإن خرج : منكم كان منهم وسيطاً ، وإن خرج عليه : من غيركم كان حليفاً ، وإن خرج عليه : ملصق كان على منزلته فيهم ، لا نسب ولا حلف[7] .

ويقرب من هذا الميسر والقداح ، وهو ضرب من ضروب القمار ، وكانوا يقتسمون به لحم الجزور التي يذبحونها بحسب القداح .

وكان الجاهليون يؤمنون بأخبار الكهنة والعرافين والمنجمين . والكاهن : هو من يتعاطى الإخبار عن الكوائن في المستقبل ، ويدعي معرفة الأسرار . ومن الكهنة من يزعم أن له تابعاً من الجن يلقي عليه الأخبار ، ومنهم من يدعي إدراك الغيب بفهم أعطيه ، ومنهم من يدعي معرفة الأمور بمقدمات وأسباب يستدل بها على مواقعها من كلام يسأله أو فعله أو حاله ، وهذا القسم يسمى عرافاً ، كمن يدعي معرفة المسروق ومكان السرقة والضالة

(١) المائدة : ١٠٣ .
(٢) الأنعام : ١٣٩ .
(٣) انظر سيرة ابن هشام (ج ١/٩٥ ـ ٩٧) ، والرحيق المختوم : ٤٢ ـ ٤٣ .
(٤) انظر صحيح البخاري (ج ٦/٦٨) كتاب التفسير ـ باب سورة المائدة .
(٥) الزمر : ٣ .
(٦) يونس : ١٨ .
(٧) انظر سيرة ابن هشام (ج ١/١٦٤ ـ ١٦٥) ، والأصنام لابن الكلبي : ٢٨ ، وأخبار مكة : ج ١/١٩٣ ـ ١٩٤ ، والرحيق المختوم : ٤٣ ـ ٤٤ .

ونحوهما . والمنجم : من ينظر في النجوم أي الكواكب ، ويحسب سيرها ومواقيتها ، ليعلم بها أحوال العالم وحوادثه التي تقع في المستقبل . والتصديق بأخبار المنجمين هو في الحقيقة إيمان بالنجوم ، وكان من إيمانهم بالنجوم الإيمان بالأنواء ، فكانوا يقولون : مطرنا بنوء كذا وكذا .

وكانت فيهم الطِّيَرة وهي التشاؤم بالشيء ، وأصله أنهم كانوا يأتون الطير أو الظبي فينفرونه ، فإن أخذ ذات اليمين مضوا إلى ما قصدوا ، وعدوه حسناً ، وإن أخذ ذات الشمال انتهوا عن ذلك وتشاءموا ، وكانوا يتشاءمون كذلك إن عرض الطير أو الحيوان في طريقهم .

ويقرب من هذا تعليقهم كعب الأرنب ، والتشاؤم ببعض الأيام والشهور ، والحيوانات والدور والنساء ، والاعتقاد بالعدوى والهامة ، فكانوا يعتقدون أن المقتول لا يسكن جأشه ما لم يؤخذ بثأره ، وتصير روحه هامة أي بومة تطير في الفلوات ، وتقول : اسقوني اسقوني ، فإذا أخذ بثأره سكن واستراح[1] .

كان أهل الجاهلية على ذلك وفيهم بقايا من دين إبراهيم ، عليه السلام ، ولم يتركوه كله ، مثل تعظيم البيت[2] والطواف به ، والحج والعمرة ، وتعظيم الأشهر الحرم ، والتحنث والاختتان . لكن ابتدعوا في ذلك بدعاً منها أن قريشاً كانوا يقولون : نحن بنو إبراهيم وأهل الحرم وولاة البيت وقاطنو مكة ، وليس لأحد من العرب مثل حقنا ومنزلتنا ، وكانوا يسمون أنفسهم الحُمْس ، فلا ينبغي أن نخرج من الحرم إلى الحل ، فكانوا لا يقفون بعرفة ، ولا يفيضون منها ، وإنما كانوا يفيضون من المزدلفة . وفيهم نزل قوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ أفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أفاضَ النَّاسُ واسْتَغْفِرُوا اللهَ إنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[3] .

ومن الأمور التي ابتدعوا أيضاً أنهم قالوا : لا ينبغي للحمس أن يأقطوا[4] الأقط ، ولا يسلئوا السمن[5] ، وهم حرم ، ولا يدخلوا بيتاً من شعر ، ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما داموا حرماً .

ثم رفعوا في ذلك ، فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاؤوا به معهم من الحل إلى الحرم ، إذا جاؤوا حجاجاً أو عماراً .

كما أمروا أهل الحل أن لا يطوفوا بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس ، فإن لم يجدوا شيئاً فكان الرجال يطوفون عراة ، وكانت المرأة تضع ثيابها كلها إلا درعاً مفرجاً ثم تطوف فيه . فإن طاف أحد في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها بعد الطواف ولا ينتفع بها هؤلاء ولا أحد غيرهم . وأنزل الله تعالى في ذلك : ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ، وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنَّهُ لا يُحِبُّ المُسْرِفِينَ ، قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتي أخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ ، قُلْ هِيَ للذينَ آمَنُوا في الحَياةِ الدُّنْيا خالِصَةً يومَ القِيَامَةِ

(١) الرحيق المختوم : ٤٤ ـ ٤٥ .
(٢) روى ابن سعد في الطبقات بسنده عن سعيد بن عمرو عن أبيه قال : رأيتُ قريشاً يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين ويوم الخميس ، فكان حجّابه يجلسون على بابه ، فيرقى الرجل فإذا كانوا لا يريدون دخوله دُفع فطرح فربّما عطب ، وكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء يعظّمون ذلك ، يضعون نعالهم تحت الدرج .
(٣) البقرة : ١٩٩ .
(٤) يأقِطوا : الأقِط : شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل ، والقطعة منه أقطة .. وهو من ألبان الإبل خاصة . وأقط الطعام يأقطه أقطاً : عمله بالأقط فهو مأقوط .
(٥) سلأ السمن واستلأه : إذا طبخ وعولج .

كذلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُون ﴾[1] . فوضع الله سبحانه أمر الحمس ، وما كانت قريش ابتدعت منه ، عن الناس بالإسلام ، حين بعث الله به رسوله ﷺ[2] .

ومن بدعهم كذلك أنهم كانوا لا يأتون بيوتهم من أبوابها في حال الإحرام بل كانوا ينقبون في ظهور البيوت نقباً يدخلون ويخرجون منه ، وكانوا يحسبون ذلك الجفاء براً ، وقد أبطل ذلك الإسلام فقال سبحانه : ﴿ وَلَيسَ البِرُّ بِأنْ تَأتُوا البُيُوتَ مِن ظُهُورِها وَلكِنَّ البِرَّ مَنِ اتَّقَى وأْتُوا البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِها ﴾[3] .

وإلى جانب هذه الوثنية ، التي دان بها معظم العرب ، كان هناك ديانات أخرى تسربت إلى الجزيرة العربية من الخارج أو نبعت من داخلها ، وهي اليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئية ديانة بعض العرب ، والحنيفية التي نبعت من داخل الجزيرة .

أما اليهودية فقد وجدت سبيلها إلى الجزيرة عن طريق المهاجرين اليهود الذين تركوا بلادهم فلسطين وذلك في زمنين : الأول إثر تخريب بلادهم وتدمير هيكلهم على يد الملك بختنصر سنة ٥٨٧ ق . م فهاجر قسم منهم من فلسطين إلى الحجاز واستوطن في ربوعها الشمالية . والزمن الثاني إثر احتلال الرومان لفلسطين بقيادة بنطس سنة ٧٠ م ، فقد نشأ عن ضغط الرومان على اليهود ، وعن تخريب الهيكل وتدميره أن قبائل عديدة من اليهود حلت إلى الحجاز ، واستقرت في يثرب وخيبر وتيماء ، وأنشأت فيها القرى والآطام والقلاع[4] .

فعن طريق هؤلاء المهاجرين انتشرت الديانة اليهودية بين بعض العرب ، وأصبح لها شأن يذكر في الحوادث السياسية التي سبقت ظهور الإسلام ، والتي حدثت في صدره . وحينما جاء الإسلام كانت القبائل اليهودية المشهورة في يثرب هي : قينقاع ، والنضير ، وقريظة . أما مكة فلم يستوطنها إلا عدد قليل من اليهود ولم يكن لهم معبد ولا حي خاص بهم . ولذلك فقد كان كفار مكّة يذهبون إلى يثرب ليسألوا أحبار اليهود عن النبي ﷺ[5] .

ودخلت اليهودية اليمن من قبل أبي كرب تبان أسعد ، فإنه ذهب مقاتلاً إلى يثرب فاعتنق هناك اليهودية وجاء بحبرين من بني قريظة إلى اليمن ، فأخذت اليهودية في التوسع والانتشار فيها ، ولما ولي اليمن ابنه يوسف ذو نواس اضطهد النصارى من أهل نجران ، فلما أبوا ترك دينهم خدَّ لهم الأخدود وأحرقهم بالنار ، كما أسلفنا ، وذلك في سنة ٥٢٣ م[6] .

---

(١) الأعراف : ٣١ ـ ٣٢ .

(٢) راجع حديث الحمس في سيرة ابن هشام (ج ١/٢١٦ ـ ٢٢١) ، وفي أخبار مكة للأزرقي (ج ١/١٨٠ ـ ١٨٢) .

(٣) البقرة : ١٨٩ . وانظر أخبار مكة للأزرقي : ج ١/١٨١ ، والرحيق المختوم : ٤٥ ـ ٤٦ .

(٤) يميل الدكتور محمد السيد الوكيل إلى أن الهجرات اليهودية إلى جزيرة العرب أربع ؛ الأولى : في عهد موسى ، عليه السلام ، حيث تخلف بعض من حج معه ، وأقاموا في البلد الذي بشرتهم التوراة بأنها ستكون مهاجر نبي آخر الزمان . الثانية : في نهاية القرن الحادي عشر قبل الميلاد تقريباً ، حيث هاجرت قبائل شمعون من فلسطين إلى شمالي الحجاز ، واستوطنت في تيماء وخيبر ويثرب ، وذلك بعد القضاء على العماليق واحتلال بلادهم . الثالثة : في القرن السادس قبل الميلاد ، إثر الزحف البابلي على القدس . الرابعة : في القرن الأول الميلادي ، إثر الغزو الروماني للقدس . انظر : (يثرب قبل الإسلام للدكتور محمد السيد الوكيل : ٣٨ ـ ٤٠) .

(٥) راجع في كيفية انتشار اليهودية في بلاد العرب : المفصل في تاريخ العرب : ج ٦/٥٤٠ فما بعدها ، ومعالم تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور أحمد أمين سليم ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٦) انظر سيرة ابن هشام (ج ١/١٦ ـ ١٧) ، ومعالم تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور أحمد أمين سليم : ٢١٣ ، والرحيق المختوم : ٤٦ ـ ٤٧ .

وقد كان لليهودية كدين أثر في يثرب وما حولها وفي كل الأماكن التي أقاموا فيها ، ومع أن هذا التأثير لم يكن ذا أثر بالغ إلا أنه كان ملحوظاً وواضحاً . فقد أدخلت اليهودية على عقائد العرب تغييرات هامة جعلتهم يستعدون لقبول الإسلام ديناً بدلاً من الوثنية التي لم تستطع إشباع رغبات العقلاء والمفكرين من العرب .

يقول الدكتور حسن إبراهيم : « وكان بين العرب أناس مستنيرون ، فطنوا إلى سوء حالتهم الدينية ، وحاولوا الارتقاء من الوثنية إلى اعتقادات أرقى منها ، وذلك لاختلاطهم باليهود والنصارى » ... « وقد نشر هؤلاء اليهود في البلاد التي نزلوها في جزيرة العرب تعاليم التوراة ، من بعث وثواب وعقاب ، وكان لذلك أثره في الوثنية الحجازية ، حتى أصبح أهل يثرب أسرع العرب إلى قبول الإسلام »[1] .

أما الديانة النصرانية فقد وجدت طريقها إلى بلاد العرب عن طريق الأحباش والرومان ، فقد احتلت الحبشة اليمن سنة ٣٤٠ م واستمر إلى سنة ٣٧٨ م . وفي ذلك الزمان دخل التبشير النصراني في ربوع اليمن ، وفي هذا الوقت أيضاً دخل رجل صالح ، وكان يسمى فيميون ، إلى نجران ، ودعاهم إلى النصرانية ، ورأى أهل نجران من أمارات صدقه وصدق دينه ما لبوا لأجله النصرانية واعتنقوها[2] .

ولما احتلت الأحباش اليمن كرد فعل لما أتاه ذو نواس وتمكن أبرهة من حكمها أخذ ينشر النصرانية فيها بأوسع نطاق ، حتى بلغ من أمره أنه بنى القُلَّيس باليمن ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها ويهدم الكعبة ، بيت الله ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى .

وقد اعتنق النصرانية العرب الغساسنة وقبائل تغلب وطيء وغيرهما لمجاورتهم الرومان ، بل قد اعتنقها بعض ملوك الحيرة أيضاً[3] .

ومن الملاحظ أن النصرانية لم تعش طويلاً في الجزيرة العربية كما عاشت اليهودية التي وجدت قبل الإسلام بقرون ، ولم يكن لها أثر واضح في الحياة كما كان لليهودية حيث أثرت في الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ليثرب ، كما أنها وجدت في حيز ضيق جداً من الجزيرة ولم تنتشر فيها انتشار اليهودية[4] .

أما المجوسية فكان معظمها في العرب الذين كانوا بجوار الفرس ، فكانت في العراق والبحرين وهجر وما جاورها من منطقة سواحل الخليج العربي ، ودان لها رجال من اليمن في زمن الاحتلال الفارسي لها . ويذكر أهل الأخبار أن زرارة بن عدس وابنه حاجب بن زرارة ، وهما من سادات تميم ، كانا قد اعتنقا المجوسية ، واعتنقها أيضاً الأقرع بن حابس وأبو الأسود جد وكيع بن حسان[5] .

وأما الصابئية ، فقد دلت الحفريات والتنقيبات في بلاد العراق وغيرها أنها كانت ديانة الكلدانيين قوم إبراهيم ، عليه السلام ، وقد دان بها كثير من أهل الشام ، وأهل اليمن في غابر الزمان . وبعد تتابع الديانتين اليهودية والنصرانية

---

(١) انظر يثرب قبل الإسلام للدكتور محمد السيد الوكيل : ١٢٠ ـ ١٢٢ .

(٢) انظر في تفصيل خبر فيميون وقصة عبد الله بن الثامر الغلام النصراني الذي كان سبباً في تنصير أهل نجران كلهم سيرة ابن هشام (ج ١/٣٠ ـ ٣٤) .

(٣) الرحيق المختوم : ٤٧ .

(٤) انظر يثرب قبل الإسلام : ١٠٧ .

(٥) المفصل في تاريخ العرب : ج ٦/٦٩٣ .

تضعضع بنيان الصابئية وخمد نشاطها ، ولكن لم يزل في الناس بقايا من أهل الديانة مختلطين مع المجوس أو مجاورين لهم . في العراق وعلى شواطىء الخليج العربي[1] .

وأما الحنيفية فقد كان يدين بها أفراد معدودون ، لم تعجبهم عبادة قومهم الوثنية ، ورأوا أن هذه العبادة لا توصل إلى الله ، فالتجأوا إلى ديانة إبراهيم الخليل ، عليه السلام ، الذي كان حنيفاً يوحد الله ويعبده فاعتنقوها ، فسموا بالأحناف .

وذكر ابن إسحاق نفراً منهم ، وهم من الجيل السابق لجيل الرسول ﷺ ورقة بن نوفل ، وعبيد الله بن جحش ، وعثمان بن الحويرث ، وزيد بن عمرو بن نُفيل . لكن لم يشكل هؤلاء الأحناف في أي فترة من فترات تاريخ الجزيرة فئة أو جماعة كبرى لعبت دوراً في تاريخها الديني أو كان لها وجود ديني مؤثر . ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن الحنيفية لم تلتفت إلى أي جانب من جوانب الحياة البشرية بالمعالجة والتدبير واقتصرت تعاليمها على فكرة التوحيد ورفض عبادة الأوثان ، الأمر الذي يفسر عدم انتشار الحنيفية في الجزيرة الانتشار الواسع الذي انتشره الإسلام فيما بعد[2] .

تلك هي أديان العرب التي جاء الإسلام وهم عليها ، وقد أصابها الانحلال والبوار ، فالمشركون الذين كانوا يدعون أنهم على دين إبراهيم ، عليه السلام ، كانوا بعيدين عن أوامر ونواهي شريعته ، مهملين ما أتت به من مكارم الأخلاق ، فكثرت معاصيهم ، ونشأ فيهم على توالي الزمان ما ينشأ في الوثنيين من عادات وتقاليد تجري مجرى الخرافات ، وأثرت في الحياة الاجتماعية والسياسية تأثيراً بالغاً .

أما اليهودية ، فقد انقلبت رياءً وتحكماً وصار رؤساؤها أرباباً من دون الله ، يتحكمون في الناس ، وجعلوا همهم الحظوة بالمال والرياسة ، وإن ضاع الدين وعمّ التهاون بالتعاليم التي حض الله عليها وأمر كل فرد بتقديسها .

وأما النصرانية ، فقد غدت وثنية عسيرة الفهم ، كما بينا من قبل ، ولم يكن لها في نفوس العرب المتدينين بها تأثير حقيقي ، لبعد تعاليمها عن طراز المعيشة التي ألفوها ، ولم يكونوا يستطيعون الابتعاد عنها . وأما سائر أديان العرب ، فكانت أحوال أهلها كأحوال المشركين فقد تشابهت قلوبهم ، وتواردت عقائدهم ، وتوافقت تقاليدهم وعوائدهم[3] .

الحياة الاجتماعية :

ونعني بالحياة الاجتماعية علاقة العربي بقبيلته وبالقبائل الأخرى وعلاقته بزوجته وأولاده ومكانة المرأة عنده .

أما عن علاقة الرجل بأهله ، فقد كانت تختلف باختلاف أوساط العرب بعضها عن بعض ، فكانت علاقة الرجل مع زوجته في الأشراف على درجة كبيرة من الرقي ، وكان للمرأة من حرية الإرادة ونفاذ القول القسط الأوفر ، وكانت محترمة مصونة تسل دونها السيوف ، وتراق الدماء ، وكان الرجل إذا أراد أن يمتدح بما له في نظر العرب المقام السامي من الكرم والشجاعة لم يكن يخاطب في أكثر أوقاته إلا المرأة ، وربما كانت المرأة إذا

(١) الرحيق المختوم : ٤٨ ، وراجع في تفصيل ذلك : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ٦٩١/٦ فما بعدها .
(٢) تاريخ العرب القديم وعصر الرسول للدكتور نبيه العاقل : ٣٠٧ .
(٣) الرحيق المختوم : ٤٨ .

شاءت جمعت القبائل للسلام ، وإن شاءت أشعلت بينهم نار الحرب والقتال ، ومع هذا كله فقد كان الرجل يعتبر بلا نزاع رئيس الأسرة ، وصاحب الكلمة فيها ، وكان ارتباط الرجل بالمرأة بعقد الزواج تحت إشراف أوليائها ولم يكن من حقها أن تفتات عليهم .

بينما هذه حال الأشراف ، كان هناك في الأوساط الأخرى أنواع من النكاح ، لا نستطيع أن نعبر عنها إلا بالدعارة والمجون والسفاح والفاحشة . روي عن عائشة ، رضي الله عنها ، أن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء : فنكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل وَليَّته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر : كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي إلى فلان فاستبضعي منه ، ويعتزلها زوجها ولا يمسها أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب ، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد ، فكان هذا النكاح يسمى نكاح الاستبضاع ، ونكاح آخر : يجتمع الرهط ما دون العشرة ، فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها ، فإذا حملت ، ووضعت ومرّ عليها ليالي بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم ، فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، تقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت ، فهو ابنك يا فلان ، تسمي من أحبت منهم باسمه ، فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل ، ونكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها ، وهن البغايا ، كن ينصبن على أبوابهن رايات ، تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ، ودعوا لهم القافة ، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط[1] به ودُعي ابنه ، لا يمتنع من ذلك ، فلمَّا بُعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم[2] .

وكان من المعروف عند أهل الجاهلية أنهم كانوا يعددون بين الزوجات من غير حد معروف ينتهي إليه ، وكانوا يجمعون بين الأختين ، وكانوا يتزوجون بزوجة آبائهم إذا طلقوها أو ماتوا عنها . وكان الطلاق ثلاثاً ، فإذا طلق الرجل واحدة واثنتين فامرأته تظل له إلا إذا طلقها ثلاثاً فلا سبيل له عليها .

وكان الزنى شائعاً في جميع الأوساط ، لا نستطيع أن نخص منها وسطاً دون وسط ، إلا أفراداً من الرجال والنساء ممن كان تعاظم نفوسهم يأبى الوقوع في هذه الفاحشة . فكان من العادات أن يتخذ الرجل خليلات ويتخذ النساء أخلاء بدون عقد ، لكن كانت الحرائر أحسن حالاً من الإماء ، والطامة الكبرى هي الإماء ، فكان أولياؤهم يكرهونهن على الزنى يأخذون أجورهم . ويبدو أن الأغلبية الساحقة من أهل الجاهلية لم تكن تحس بعار في الانتساب إلى هذه الفاحشة[3] ، روي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قام رجل فقال : يا رسول الله ؛ إن فلاناً ابني ، عاهرت بأمه في الجاهلية ، فقال رسول الله ﷺ : « لا دعوة في الإسلام ، ذهب أمر الجاهلية ؛ الولد للفراش وللعاهر الحجر »[4] ، وقصة اختصام سعد بن أبي وقاص وعبد بن زمعة في ابن أمة زمعة معروفة[5] .

(١) فالتاط : ألاطه : ألصقه ، ويقال : ألاط الولد بأبيه ألحقه به (الوسيط : ج ٨٥٦/٢) .
(٢) الخبر في صحيح البخاري (ج ٢٠/٧) كتاب النكاح ـ باب من قال لا نكاح إلا بولي .
(٣) انظر الرحيق المختوم : ٤٩ ـ ٥٠ .
(٤) الخبر في سنن أبي داود (ج ٧٠٦/٢) كتاب الطلاق ـ باب الولد للفراش ح ٢٢٧٤ .
(٥) راجع الخبر في سنن أبي داود (ج ٧٠٣/٢) كتاب الطلاق ـ باب الولد للفراش ح ٢٢٧٣ .

وكانت المرأة ، في الأوساط العامة من المجتمع الجاهلي ، عرضة غبن وحيف ، تؤكل حقوقها ، وتُبتز أموالها ، تحرم إرثها ، وتعضل بعد الطلاق أو وفاة الزوج من أن تنكح زوجاً ترضاه وتورث كما يورث المتاع أو الدابة . روي عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : « كان الرجل إذا مات أبوه أو حموه فهو أحق بامرأته ، إن شاء أمسكها أو يحبسها حتى تفتدي بصداقها أو تموت فيذهب بمالها » . وقال السُّدّي : « إن الرجل في الجاهلية كان يموت أبوه أو أخوه أو ابنه ؛ فإذا مات وترك امرأته فإن سبق وارث الميت فألقى عليها ثوبه فهو أحق بها أن ينكحها بمهر صاحبها أو يُنكحها فيأخذ مهرها ، وإن سبقته فذهبت إلى أهلها فهي أحق بنفسها » .

كما كانت المرأة في الجاهلية يطفف معها الكيل ، فيتمتع الرجل بحقوقه ولا تتمتع هي بحقوقها ، يؤخذ مما تؤتى من مهر وتمسك ضراراً للاعتداء ، وتلاقي من بعلها نشوزاً أو إعراضاً وتترك في بعض الأحيان كالمعلّقة ، من المأكولات ما هو خالص للذكور ومحرم على الإناث كما أسلفنا .

أما علاقة الرجل مع أولاده فكانت على أنواع شتى ، فمنهم من كان يئد البنات خشية العار والإنفاق ، منهم من كاد يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيماء (سوداء) أو برشاء (برصاء) أو كسحاء (عرجاء) تشاؤماً منهم بهذه الصفات . ومنهم من كان يقتل أولاده خشية الإنفاق وخوف الفقر ، وهم الفقراء من بعض القبائل فكان يشتريهم بعض سراة العرب وأشرافهم[1] .

روى الدارمي بسنده عن الوضين أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ؛ إنا كنا أهل جاهلية وعبادة أوثان فكنا نقتل الأولاد ، وكانت عندي ابنة لي ، فلما أجابت وكانت مسرورة بدعائي إذا دعوتها فدعوتها يوماً ، فاتبعتني ، فمررت حتى أتيت بئراً من أهلي غير بعيد ، فأخذت بيدها فرديت بها في البئر ، وكان آخر عهدي بها أن تقول : يا أبتاه يا أبتاه . فبكى رسول الله ﷺ حتى وكف دمع عينيه ، فقال له رجل من جلساء رسول الله ﷺ : أحزنت رسول الله ﷺ فقال له : « كف فإنه يسأل عما أهمه » ، ثم قال له : « أعد عليّ حديثك » ، فأعاده ، فبكى حتى وكف الدمع من عينيه على لحيته ، ثم قال له : « إن الله قد وضع عن الجاهلية ما عملوا فاستأنف عملك »[2] .

وكان من عادة العرب ألا يورثوا البنات ولا النساء ولا الصبيان شيئاً من الميراث ويعتبرون أن حق الإرث محصور فيمن يستطيع أن يقاتل فيحوز غنيمة[3] .

أما معاملة الرجل لأخيه وأبناء عمه وعشيرته فكانت موطدة قوية ، فقد كانوا يحيون للعصبية القبلية ويموتون لها . وكانت روح الاجتماع سائدة بين أبناء القبيلة الواحدة ، وكان أساس النظام الاجتماعي هو العصبية الجنسية الرحم ، وكانوا يسيرون على المثل السائر : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » على المعنى الحقيقي من غير التعديل الذي جاء به الإسلام من أن نصر الظالم كفه عن ظلمه . إلا أن التنافس في الشرف والسؤدد كثيراً ما كان يفضي إلى الحروب بين القبائل التي كان يجمعها أب واحد ، كما نرى ذلك بين الأوس والخزرج ، وعبس وذبيان ، وبكر تغلب وغيرها .

(1) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٥٩ – ٦٠ ، والرحيق المختوم : ٥١ .
(2) سنن الدارمي (ج ١/٣) .
(3) تاريخ العرب القديم وعصر الرسول : ٣٠٣ .

وأما العلاقة بين القبائل المختلفة فقد كانت مفككة الأوصال تماماً ، وكان من نتائج الإفراط في العصبية القبلية والدموية نشوب الحروب المستمرة بين القبائل العربية ، وهي ما يعرف بأيام العرب .

فكان الحرب والغزو مما طبعت عليه نفوسهم ، وألهمتهم إياه معيشتهم القبلية ، حتى صارت الحرب مسلاة لهم وملهى فقال قائلهم :

وأحياناً على بكر أخينا ... إذا لم نجد إلا أخانا

هانت عليهم الحرب وإراقة الدماء ، حتى كانت تثيرها حادثة ليست بذات خطر ، فقد وقعت حرب البسوس بين بكر وتغلب ابني وائل ومكثت أربعين سنة أريقت فيها دماء غزيرة ، وما ذاك إلا لأن كليباً – رئيس معد – رمى ضرع ناقة البسوس بنت منقذ فاختلط دمها بلبنها ، وقتل جساس بن مرة كليباً ، واشتبكت الحرب بين بكر وتغلب ، وكان كما قال المهلهل أخو كليب : قد فني الحيان وثكلت الأمهات ويتم الأولاد دموع لا ترقأ وأجساد لا تدفن .

كذلك حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ، فما كان سببها إلا أن داحساً فرس قيس بن زهير كان سابقاً في رهان بين قيس بن زهير وحذيفة بن بدر فعارضه أسدي بإيعاز من حذيفة فلطم وجهه وشغله ، ففاتته الخيل ، وتلا ذلك قتل ثم أخذ بالثأر ونصر القبائل لأبنائها ، وأسر ونزح للقبائل ، وقتل في ذلك ألوف من الناس .

هكذا كانت الحياة في المجتمع الجاهلي شبكة محبوكة من حروب وثارات فشت حبائلها في القبائل ، وأوصى بها الآباء الأبناء ، وحملت العيشة البدوية وقلة أسباب الحياة ، والطمع والجشع ، والأحقاد والاستهانة بحياة الإنسان على الفتك والسلب والنهب ، حتى لا يدري الإنسان متى يغتال وأين ينهب . وما كان يخفف من حدة تلك الحروب وصرامة تلك الثارات إلا الرهبة والوجل من بعض التقاليد والعادات المشتركة بين الدين والخرافة .

وفي بعض الحالات كانت الموالاة والحلف والتبعية تفضي إلى اجتماع القبائل المتغايرة ، وكانت الأشهر الحرم رحمة وعوناً لهم على حياتهم وحصول معايشهم .

وقصارى القول أن الحالة الاجتماعية كانت في الحضيض من الضعف ، والعماية ؛ فالجهل ضارب أطنابه ، والخرافات لها جولة وصولة . والناس طبقات : طبقة مترفة مسخرة ، وطبقة سوقة وعوام فقيرة معدمة ، والمرأة تباع وتشترى وتعامل كالجمادات أحياناً ، والعلاقة بين الأمة واهية مبتوتة ، وما كان من الحكومات فجل اهتمامها امتلاء الخزائن من رعيتها أو جر الحروب على مناوئيها[1] .

الحياة الاقتصادية :

وتشمل الزراعة والرعي والتجارة والصناعة . أما الزراعة فقد كانت محدودة بسبب طبيعة أرض الجزيرة الصحراوية ، فاشتهرت بها بلاد اليمن والطائف ويثرب . وأما الصناعة فكان العرب أبعد الأمم عنها ، ومعظم الصناعات التي كانت توجد في العرب من الحياكة والدباغة وغيرها كانت في أهل اليمن والحيرة ومشارف الشام . وأما التجارة فكانت أكبر وسيلة للحصول على حوائج الحياة وأكبر مصدر للثروة[2] .

(1) الرحيق المختوم : ٥١ ، وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٦١ – ٦٢ .
(2) انظر الرحيق المختوم : ٥٢ .

وكان أهل الحجاز يتعاطون الربا ، وكان فاشياً فيهم ، لفقر معظم الناس واضطرارهم إلى الاستدانة من ذوي المال ، وكانوا يجحفون فيه ويبلغون إلى حد الغلو والقسوة ، فقد ذكر الطبري أن الربا كان في الجاهلية في التضعيف وفي السنين ، يكون للرجل فضل دين فيأتيه إذا حلّ الأجل فيقول له : تقضيني أو تزيدني ؟ فإن كان عنده شيء يقضيه قضى وإلا حوّله إلى السن التي فوق ذلك ، وإن كانت ابنة مخاض يجعلها ابنة لبون في السنة الثانية ، ثم حقة ، ثم جَذعة ، ثم رباعياً إلى فوق ، وفي العين يأتيه ؛ فإن لم يكن عنده أضعفه في العام القابل وإن لم يكن عنده أضعفه أيضاً ؛ فتكون مائة فيجعلها إلى القابل مائتين ، فإن لم يكن عنده جعلها أربعمائة يضعفها له كل سنة أو يقضيه[1] .

الأخـلاق :

لا ينكر أن أهل الجاهلية كانت فيهم دنايا ورذائل ينكرها العقل السليم ويأباها الوجدان ، منشؤها جميعاً فساد العقيدة ، فكان شرب الخمر واسع الشيوع شديد الرسوخ فيهم ، تتحدث عن معاقرتها والاجتماع على شربها الشعراء ، وشغلت جانباً كبيراً من شعرهم وتاريخهم وأدبهم ، وكثرت أسماؤها وصفاتها في لغتهم ، وكثر فيها التدقيق والتفصيل كثرة تدعو إلى العجب ، وكانت حوانيت الخمارين مفتوحة دائماً يرفرف عليها علم يسمى غاية .

قال لبيد :

قـد بتُّ سامرهـا وغايـة تاجـر   وافيت إذ رفـعت وعـز مدامهـا

وكان من شيوع تجارة الخمر أن أصبحت كلمة التجارة مرادفة لبيع الخمر ، كما قال لبيد : وغاية تاجر .

وكان القمار من مفاخر الحياة الجاهلية حتى قال قائلهم :

أعيرتنـا ألبـانها ولحومهـا   وذلك عـارٌ يـا ابـن ريطـة ظاهـر
نحابي بها أكفاءنـا ونهينها   ونشرب في أثمانها ونقامـر

وكان عدم المشاركة في مجالس القمار عاراً ، يقول الشاعر :

وإذا هلكتُ فـلا تريـدي عاجـزاً   غساً ولا برمـاً ولا معـزالا

قال قتادة : كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيقعد حزيناً ينظر إلى ماله في يد غيره ، فكانت تورث بينهم عداوة وبغضاً .

وقد رسخ فيهم الربا وجرى مجرى الأمور الطبيعية ، وفشا فيهم الزنى حتى كان غير مستنكر استنكاراً شديداً ، كما أسلفنا . مما جعل منهم أمة منحطة الأخلاق ، متضعضعة الكيان ، وحاوية لأسوأ خصائص الحياة الجاهلية . وقد وجد الظلم والقسوة ، وغمط الناس ، وبطر الحق ، وأكل أموال الناس بالباطل .

ولا تصوير للحياة الخلقية التي كان يعيشها أهل الجزيرة بصفة عامة وأهل مكة بصفة خاصة ، أبلغ وأصدق

(١) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٥٧ ـ ٥٨ .

من تصوير جعفر بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، وهو ابن مكة الأصل ، للحياة العربية والأخلاق الجاهلية أمام النجاشي[1] ، وقد جاء فيه : « أيها الملك ! كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف »[2] .

لكن رغم ذلك امتاز العرب ، بين أمم العالم وشعوبه ، في العصر الجاهلي بأخلاق ومواهب تفردوا بها أو فازوا فيها بالقدح المعلى ، كالفصاحة ، وقوة البيان ، وحب الحرية ، والفروسية ، والشجاعة ، والصراحة في القول ، وجودة الحفظ ، وقوة الذاكرة وما إلى ذلك ، وكانت فيهم من الأخلاق الفاضلة المحمودة ما يروع الإنسان ويفضي به إلى الدهشة والعجب ، فمن تلك الأخلاق :

الكرم : وكانوا يتبارون فيه ، وقد استنفذوا فيه نصف أشعارهم بين ممتدح به ومثنٍ على غيره ، كان الرجل يأتيه الضيف في شدة البرد والجوع ، وليس عنده من المال إلا ناقته التي هي حياته وحياة أسرته ، فتأخذه هزة الكرم ، فيقوم إليها ، ويذبحها لضيفه . ومن آثار كرمهم أنهم كانوا يتحملون الديات الهائلة أو الحمالات المدهشة ، يكفون بذلك سفك الدماء ، وضياع الإنسان ، ويتمدحون بها مفتخرين على غيرهم من الرؤساء والسادات .

ومن تلك الأخلاق **الوفاء بالعهد** ، فقد كان العهد عندهم ديناً يتمسكون به ، ويستهينون في سبيله قتل أولادهم ، وتخريب ديارهم ، وتكفي في معرفة ذلك قصة هانىء بن مسعود الشيباني ، وحاجب بن زرارة التميمي .

ومنها **عزة النفس** وإباء عن قبول الخسف والضيم ، وكان من نتائج هذا فرط الشجاعة وشدة الغيرة ، وسرعة الانفعال ، فكانوا لا يسمعون كلمة يشمون منها رائحة الذل والهوان إلا قاموا إلى السيف والسنان ، وأثاروا الحروب العوان ، وكانوا لا يبالون بتضحية أنفسهم في هذا السبيل .

ومنها **المضي في العزائم** ، فإذا عزموا على شيء يرون فيه المجد والافتخار لا يصرفهم عنه صارف ، بل كانوا يخاطرون بأنفسهم في سبيله .

فكانوا واقعيين جادين ، أصحاب صراحة وصرامة ، لا يخدعون غيرهم ولا أنفسهم ، يدل على ذلك دلالة واضحة ما روي في قصة بيعة العقبة الثانية . قال ابن إسحاق : لما اجتمعت الأوس والخزرج في العقبة ليبايعوا رسول الله ﷺ قال العباس بن عبادة الخزرجي : يا معشر الخزرج ! هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا : نعم ، قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس ، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة ، وأشرافكم قتلاً ، أسلمتموه ، فمن الآن ، فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة ، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه ، فهو والله خير الدنيا والآخرة ، قالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال ، وقتل الأشراف ، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا ؟ قال : « الجنة » قالوا : ابسط يدك ، فبسط يده فبايعوه[3] . وقد صدقوا ما عاهدوا الله عليه وبايعوا رسوله ﷺ .

وقد تجلى هذا الصدق في العزم ، والجد في العمل ، وروح الامتثال للحق في الجملة التي تؤثر عن عقبة بن

(١) انظر ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٥٦ ـ ٥٨ ، والسيرة النبوية للندوي : ٨٢ .
(٢) انظر الخبر بطوله في سيرة ابن هشام (ج ١/٣٥٨ ـ ٣٥٩) .
(٣) الخبر في سيرة ابن هشام (ج ٢/٥٥) .

نافع القائد العربي المسلم ، فقد خاض المحيط طلسي بجيشه و
البلاد مجاهداً في سبيلك »[1] .

ومن أخلاقهم أيضاً **الحلم** ، **والأناة** ، والتؤدة ، كانوا يتمدحون بها إلا أنها كانت فيهم عزيزة الوجود ، لفرط شجاعتهم ، وسرعة إقدامهم على القتال .

ومنها **السذاجة البدوية** ، وعدم التلوث بلوثات الحضارة ومكائدها ، وأدوائها التي يصعب علاجها ، والتي تحول دون التحمس للعقيدة والتفاني في سبيلها .

يقول الأستاذ الندوي : وقد اختار الله العرب ليتلقوا هذه الدعوة أولاً ، ثم يبلغوها إلى أبعد أنحاء العالم ، لأن ألواح قلوبهم كانت صافية ، ولم تكتب عليها كتابات دقيقة عميقة يصعب محوها وإزالتها ، شأن الفرس الروم وأهل الهند الذين كانوا يتيهون ويزهون بعلومهم وآدابهم الراقية ، ومدنياتهم الزاهية ، وبفلسفاتهم الواسعة ، فكانت عندهم عقد نفسية وفكرية ، لم يكن من السهل حلها ، أما العرب فلم تكن على ألواح قلوبهم إلا كتابات بسيطة خطتها يد الجهل والبداوة ومن السهل الميسور محوها وغسلها ، ورسم نقوش جديدة في مكانها ، وبالتعبير العلمي المتأخر : كانوا أصحاب الجهل البسيط الذي تسهل مداواته ، بينما كانت الأمم المتمدنة الراقية في هذا العصر مصابة بالجهل المركب الذي تصعب مداواته وإزالته[2] .

ومن أخلاقهم أيضاً **الصدق والأمانة والشجاعة** ، ليس النفاق والغدر والخداع من طبيعتهم ، وكانوا مغاوير حرب وأحلاس خيل ، وأصحاب جلادة وتقشف في الحياة ، وكانت الفروسية هي الخلق البارز الذي لا بد أن تتصف به أمة تضطلع بعمل جليل ، لأن العصر كان عصر الحروب والمغامرات والفتوة والبطولة .

فكانوا على الفطرة ، وأصحاب إرادة قوية ، إذا التوى عليهم فهم الحق حاربوه ، وإذا انكشف الغطاء عن عيونهم ، أحبوه واحتضنوه ، واستماتوا في سبيله .

يعبر عن هذه النفسية خير تعبير ، ما قاله سهيل بن عمرو ، حين سمع ما جاء في كتاب الصلح في الحديبية : هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ، فقال : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ، ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك[3] . وما قاله عكرمة بن أبي جهل حين حمي الوطيس في معركة اليرموك واشتد عليه الضغط : « قاتلت رسول الله ﷺ في كل موطن وأفر منكم اليوم ؟! » ثم نادى من يبايع على الموت ، فبايعه من بايعه ، ثم لم يزل يقاتل حتى أثبت جراحاً وقتل شهيداً[4] .

وكانت **قواهم العملية والفكرية** ، **ومواهبهم الفطرية** ، مذخورة فيهم ، لم تستهلك في فلسفات خيالية ، جدال عقيم بيزنطي ، ومذاهب كلامية دقيقة ، فكانوا أمة بكراً ، دافقين بالحياة والنشاط والعزم والحماس .

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير : (ج ٣٠٨/٣) .
(٢) السيرة النبوية للندوي : ٣٥ .
(٣) انظر صحيح مسلم : ج ١٤٠٩/٤ كتاب الجهاد والسير - باب صلح الحديبية ح ٩٠ .
(٤) انظر تاريخ الطبري : ج ٤٠١/٣ .

ولهم أخلاق فاضلة أخرى دون هذه التي ذكرناها ، وليس الغرض استقصاءها . ولعل هذه الأخلاق - مع ما كان لجزيرة العرب من الموقع الجغرافي بالنسبة للعالم - كانت سبباً في اختيار العرب لحمل عبء الرسالة العامة ، وقيادة الأمة الإنسانية والمجتمع البشري ، لأن هذه الأخلاق ، وإن كان بعضها يفضي إلى الشر إلا أنها كانت في نفسها أخلاقاً ثمينة ، تدر المنافع العامة للمجتمع البشري بعد توجيهها وإصلاحها وهذا الذي فعله الإسلام[1] .

(١) الرحيق المختوم : ٥٢ - ٥٤ ، وماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين : ٥٢ ، والسيرة النبوية للندوي : ٣٦ - ٣٧ .

مكّة المكرمة عند ظهور الإسلام

ومكة بلد في واد غير ذي زرع ، تشرف عليها جبال جُرْد ، فتزيد في قسوة مناخها ، ليس بها ماء غير ماء زمزم ، وآبار أخرى مجة حفرها أصحاب البيوت ، أما المياه الجارية والعيون الغزيرة فليس لها وجود بهذا المعنى هناك ، وكل ما كان يحدث نزول سيول ، قد تكون ثقيلة قوية ، تهبط عليها من شعاب الهضاب والجبال ، فتنزل بها أضراراً فادحة وخسائر كبيرة ، وقد تصل إلى الحرم فتؤثر فيه .

لذلك لم تصلح أرض مكة لأن تكون أرضاً ذات نخيل وزرع وحب ، فاضطر سكانها إلى استيراد ما يحتاجون إليه من الأطراف والخارج ، وأن يكتفوا في حياتهم بالتعيش مما يكسبونه من الحجاج ، وأن يضيفوا إلى ذلك تجارة تسعفهم وتغنيهم ، وتضمن لهم معاشاً ، وأماناً وسلماً يحفظ لهم حياتهم ، فلا يطمع فيهم طامع ، ولا ينغص عليهم عيشهم منغص .

ولم يكن في مكة حصون وبروج ولا سور يقيها من احتمال غزو الأعراب أو أي عدو لها ، إذ كانت بنفسها حرماً آمناً تعيش في حماية البيت ورعايته .

وبسبب طبيعة أهل مكة المستقرين التجار لزم الابتعاد عن الحروب وعن خلق المشكلات ، وحلّ كلّ معضلة بالمفاوضات ، وبالسلم أولاً . كما سعت للاتفاق مع القبائل المجاورة على محالفتها ومهادنتها .

ويعود الفضل في بقاء مكة وبقاء أهلها إلى وجود البيت فيها ، إضافة إلى موقعها الجغرافي ، فهي عقدة تتجمع بها القوافل التي ترد اليمن قاصدة بلاد الشام ، أو القادمة من بلاد الشام قاصدة اليمن ، والتي كان لا بد من أن تستريح في هذا المكان ، لينفض رجالها عن أنفسهم غبار السفر ، وليتزودوا مما فيه من رزق . ثم ما لبث أهلها أن اقتبسوا من رجال القوافل سرّ السفر وفائدته ، فسافروا بأنفسهم على هيئة قوافل ، تتولى نقل التجارة لأهل مكة وللتجار الآخرين من أهل اليمن ومن أهل بلاد الشام . فلما كان القرن السادس للميلاد ، احتكر تجار مكة التجارة في غربي الجزيرة ، وسيطروا على حركة النقل في الطرق المهمة التي تربط اليمن ببلاد الشام والعراق .

وقد علّمت الأسفار سادة قريش أموراً كثيرة من أمور الحضارة والثقافة ، فقد أرتهم بلاداً غريبة ذات تقدم وحضارة ، وجعلتهم يحتكون بعرب العراق وبعرب بلاد الشام ، فتعلموا من الحيرة أصول كتابتهم ، وهذّبوا لسانهم ، ودوّنوا به أمورهم . وكان لهم اهتمام بما كان يجري ويقع في السياسة الدولية ، فكان لهم علم بما يحدث بين الفرس والروم ، وبين الحبش وأهل اليمن ، لأن لما يحدث علاقة كبيرة بتجارتهم وبالأسواق التي كانوا يخرجون إليها للبيع والشراء .

وقد ذكر الثعالبي أن قريشاً صاروا أدهى العرب ، وأعقل البرية ، وأحسن الناس بياناً لاختلاطهم بغيرهم ولا تصالهم بكثير من القبائل فأخذوا عن كل قوم شيئاً ، ثم إنهم كانوا تجاراً ، وكانوا متشددين في دينهم حمساً ،

إلى غير ذلك من أمور جلبت لهم الشهرة والمكانة ، وقد أشيد أيضاً بصحة أجسامهم وبجمالهم حتى ضرب المثل بجمالهم فقيل جمال قريش .

وقد تمكنت مكة في نهاية القرن السادس ، وبفضل نشاط قريش التجاري ، ولزعامتهم الدينية على القبائل المجاورة لها ، ولاتصال سادتها بالعالم الخارجي ، من القيام بأعمال هامة صيرتها من أهم المراكز المرموقة في غربي الجزيرة وفي التجارة ، كما تمكنت من تنظيم أمورها الداخلية ومن تحسين شؤون المدينة ، واتخاذ بيوت مناسبة لائقة لأن تكون بيوت أغنياء زاروا العالم الخارجي ورأوا ما في بيوت أغنيائه من ترف وبذخ وخدم وإسراف .

وهذا ما جعل القبائل الأخرى تعترف لقريش بالتفوق عليها ، وتسير في ركابها ، وتتبع تقويمها ، وتحضر في مواسمها ، وأصبحت مكة عند ظهور الإسلام القاعدة الرئيسية لغربي الجزيرة والزعيمة لها ، فكانت رمز مقاومة الإسلام ، والحصن العتيد المقاوم له . فلما دك هذا الحصن ، دكت المقاومة دكاً ، واستسلمت المواضع والقبائل للإسلام دون مقاومة تذكر[1] .

لذلك يخطىء من يظن أن مكة كانت قرية صغيرة ، وأن الحياة كانت فيها في طور الطفولة العقلية والاجتماعية والحضارية ، وأنها كانت أشبه بمساكن للقبائل ، فيها مضارب من الشعر ، تسود فيها حياة الخيام ، وبين معاطن الإبل ، ومرابض الغنم ، ومرابط الخيل ، متناثرة في حواشي الوادي وشعاب الجبال ، يتبلغ أهلها ببلغة من العيش ، ويتعيشون على الخبز القفار أو لحم الإبل الذي لم يحسن شواؤه ولم يكمل استواؤه ، ويلبسون اللباس الخشن الذي يتخذونه من أصواف الإبل وأوبارها ، لا شأن لهم بتوسع في المطاعم والمشارب ، أو تأنق في اللباس ، أو لين من العيش ، ورقة في الشعور ، وتوسع في الخيال .

إن هذه الصورة القاتمة لمكة ، التي يتخيلها كثير من الناس ممن لا علم لهم بأحوال العصر الذي كانت فيه البعثة ، وليس لهم اطلاع واسع على أيام العرب وأخبارهم وشعرهم وعوائدهم . إن هذه الصورة لا تتفق مع الواقع التاريخي ومع ما تناثر في كتب التاريخ ودواوين الأدب والشعر الجاهلي ، من وصف مكة وما كان عليه أبناؤها ، في منتصف القرن السادس الميلادي من آداب وأعراف وعادات ومظاهر كثيرة في الحياة ، قد انتقلت من طور بدائي بدوي إلى طور بدائي مدني ، ولا تتفق مع ما وصفها القرآن بنعوت وأسماء لا تليق بقرية صغيرة ، وحياة بدوية ، فقد سمّاها أمّ القرى في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾[2] ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[3] ، وقوله جلّ وعلا : ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴾[4] .

فالحق أن مكة قد انتقلت على يد قصيّ بن كلاب من طور البداوة إلى طور الحضارة ، وإن كانت حضارة بالمعنى المحدود ، وخضعت لنظام يقوم على اتفاق طوعي وتفاهم جماعي وتوزع للمسؤوليات والمهام . وكان

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ٤/٥ ـ ٨ ، ١٩ ـ ٢٢ ، ١١٤ ـ ١١٧ ، ١٢٤ باختصار .
(٢) الشورى : ٧ .
(٣) التين : ١ ـ ٣ .
(٤) البلد : ١ ـ ٢ .

عمران مكة بطبيعة الحال محصوراً في نطاق ضيق ، وكانت مكة بين الأخشبين ، وهما جبل أبي قبيس المشرف على الصفا ، والآخر الجبل الذي يقال له الأحمر ، وكان يسمى في الجاهلية بالأعرف وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان ، إلا أن وجود البيت في هذا الوادي ، وما كان يتمتع به جيرانه وسدنته بصفة خاصة ، وسكان الوادي بصفة عامة ، من شرف ومكانة وأمن ، كان مغرياً لكثير من القبائل العربية ، وخصوصاً المجاورة ، للانتقال إلى جوار البيت ، فازداد العمران ، وتوسع النطاق على مر الزمان ، وحلت البيوت المرصوفة بالحجر ، أو المبنية بالطين والحجر محل الخيام والأخبية ، وانطلقت الحركة العمرانية شاملة بطحاء مكة في أعلاها وأسفلها ، وامتدت نحو البيت الحرام حتى أحاطت به وصغّرت فَناء مسجده ، إذ لم يكن له قديماً جدار ، مما اضطر الخليفة عمر ، رضي الله عنه ، ومن جاء بعده إلى هدم البيوت التي لاصقته لتوسيع مسجده ، ثم إلى بناء جدار ليحيط به حتى صار على نحو ما هو عليه اليوم[1] .

وزعم بعض أهل الأخبار أن أهل مكة كانوا يبنون بيوتهم أول الأمر مدورة تعظيماً للكعبة ، وأول من بنى بيتاً مربعاً حُمَيْد بن زهير فاستنكرته قريش ، ثم هان عليهم ذلك بالتدريج ، فلم يروا بذلك بأساً ، وتوسعوا فيه ، إلا أنهم كانوا لا يرفعون بيوتهم عن الكعبة .

وكانت بيوت أثرياء مكة وساداتها مقامة بالحجر ، وبها عدد من الغرف ، ولها بابان متقابلان ، أحدهما للداخل والآخر للخارج ، أي أنها كانت واسعة تشرف على زقاقين . ولبعض الدور حجر عند باب البيت ، يجلس تحته ليستظل به من أشعة الشمس ، وكان منزل السيدة خديجة ، رضي الله عنها ، ذو حجر من هذا الطراز[2] .

ولم يكن أهل مكة كلهم من قريش ، بل ساكنهم أيضاً من كان بها قبلهم مثل خزاعة .

كما كان بمكة جالية كبيرة من الرقيق السود وهم من أصل إفريقي ، اشتراهم أثرياء مكة للعمل لهم في مختلف الأعمال والخدمتهم . بالإضافة إلى طائفة أخرى من الرقيق الأبيض الذي كان أغلبه على النصرانية ؛ منهم جبر الغلام النصراني ، وبلعام ، ونسطاس ، ونسطور الرومي ، ومنهم مولى يوناني تزوج سمية أم عمار ، رضي الله عنهم . وقد كان لوجود هؤلاء أثر كبير في وجود الكلمات الحبشية والرومية والفارسية في العربية[3] .

نشأة مكة وتنظيم الحياة فيها :

يعد قصيّ بن كلاب أول بان لمجد مكة وموطد لنفوذ قريش فيها ، فهو الذي استخلص أمر مكة وشؤون البيت ، وهو الذي أوجد لها مكانة ، وجعل لها نوعاً من التنظيم والإدارة ، وهو الذي جمع قومه القرشيين من منازلهم إلى مكة ، وقسمها رباعاً بينهم ، وأنزل كل قوم من قريش منازلهم التي أصبحوا عليها[4] . وإليه ينسب تقسيم قريش إلى طبقتين : قريش البطاح وقريش الظواهر ، أما قريش البطاح فهم الذين نزلوا بطحاء مكة وبطنها ، وهم سادة القرشيين ، وكانت منازلهم في الشعب بين أخشبي مكة . وأما قريش الظواهر فهم الذين لم تتسع

(١) السيرة النبوية : ٧٢ ـ ٧٤ .
(٢) المفصل في تاريخ العرب : ج ٥١/٤ ـ ٥٢ .
(٣) المفصل في تاريخ العرب: ج ٢٩/٤ ، ١١٨ ـ ١٢٢ باختصار .
(٤) انظر سيرة ابن هشام (ج ١٣٧/١) .

لهم الأباطح فسكنوا خارج الشعب في أعلى مكة ، وكانوا أقل منزلة من قريش البطاح . وقصي هو الذي أحدث وقود النار بالمزدلفة حين وقف بها حتى يراها من دفع من عرفة ، فلم تزل توقد تلك النار تلك الليلة في الجاهلية وبعد الإسلام[1] .

ومن أهم أعمال قصي أنه ابتنى لنفسه داراً بالجانب الشمالي من مسجد الكعبة ، وجعل بابها إلى المسجد ، وجعل منها مجلس شورى لقريش ودار حكومة لها وسمّاها دار الندوة . وفي هذه الدار كانت قريش تفصل مهام أمورها وتبت في جميع الشؤون العامة والخاصة من تجارة وحرب ، وعقد المعاهدات والاتفاقات وتجهيز القوافل وإبرام عقود الزواج وما إلى ذلك ... وما عدا أبناء قصي ، كان لا يدخل دار الندوة من قريش إلا من بلغ سن الأربعين[2] .

ونظم قصي أمور مكة الداخلية والخارجية ولا سيما ما يتعلق بخدمة البيت الحرام من وظائف ، فكان له إلى جانب رئاسة دار الندوة : اللواء والحجابة والسقاية والرفادة ، مما سنعود إلى تفصيله بعد قليل . ولما كبر وأحسّ بدنو أجله قال لولده البكر عبد الدار وكان ضعيفاً : لألحقنّك بالقوم وإن شرفوا عليك ، إذ كان عبد مناف بن قصي قد شرف وساد في حياة أبيه ، فأوصى قصي لعبد الدار بما كان يليه من مصالح قريش ، فأعطاه دار الندوة والحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه ، وكان أمره في حياته وبعد موته كالدين المتبع ، فلما هلك أقام بنوه أمره لا نزاع بينهم[3] . ولكن لما هلك عبد مناف نافس أبناؤه بني عمهم عبد الدار في هذه المناصب ، فأبى بنو عبد الدار ترك ما في أيديهم وأصروا على الاحتفاظ به فتفرقت عند ذلك قريش فرقتين ، فكانت طائفة مع بني عبد الدار ويساندهم بنو مخزوم وسهم وجُمح وعدي وطائفة مع بني عبد مناف ويساندهم بنو أسد وزُهرة وتيم والحارث بن فهر ، في حين ظل على الحياد كل من بني عامر بن لؤي ومحارب بن فهر . وعقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكدين ألا يتخاذلوا ولا يسلّم بعضهم بعضاً . وأخرجت بنو عبد مناف وأحلافهم جفنة مملوءة طيباً ، فوضعوها عند الكعبة ، ثم غمس القوم أيديهم فيها وتعاهدوا وتعاقدوا وتحالفوا ومسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم ، فسموا المطيبين . وأخرجت بنو عبد الدار ومن كان معهم جفنة من دم فغمسوا أيديهم فيها وتعاقدوا وتحالفوا ألا يتخاذلوا فسموا الأحلاف أو لعقة الدم[4] . وتهيأ الطرفان للقتال ، ثم تداعوا إلى الصلح ، على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وأن تبقى الحجابة واللواء والندوة بيد بني عبد الدار ، فرضوا بذلك ، وتحاجز الناس عن الحرب ، ثم حكّم بنو عبد مناف القرعة فيما أصابهم فخرجت لعبد شمس بن عبد مناف ، وكان مُقِلّاً كثير العيال ، فتنازل عن السقاية والرفادة لأخيه هاشم الذي كان موسراً يستطيع الاضطلاع بنفقاتهما ، فكان هو الذي يلي هاتين الوظيفتين طول حياته ؛ فلما مات خلفه أخوه المطلب بن عبد مناف ، وولي بعده عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف

(١) انظر طبقات ابن سعد (ج ٧١/١ ـ ٧٢) .
(٢) انظر أخبار مكة للأزرقي : ج ١٠٩/١ .
(٣) انظر سيرة ابن هشام (ج ١٣٧/١ ـ ١٤٢) ، وطبقات ابن سعد (ج ٧٣/١) .
(٤) ورد في سيرة ابن هشام (ج ٢١٣/١) أن لعقة الدم غير الأحلاف ، وأنها كانت زمن بنيان الكعبة حين اختلفت قريش وأرادت كل قبيلة أن ترفع الركن إلى موضعه دون الأخرى ، فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دماً ، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب على الموت وأدخلوا أيديهم في تلك الجفنة ، فسموا لعقة الدم . وسيأتي ذلك مفصلاً في أحداث السيرة عند ذكر بنيان الكعبة .

جد الرسول ﷺ وبعده أبناؤه حتى جاء الإسلام والو ية إلى العباس بن و فتح رسول ﷺ مكة قبض السقاية من العباس والحجابة من عثمان بن طلحة ، فطلب إليه العباس أن يجمع له السقاية والحجابة ، فأبى ذلك ، وترك له السقاية فصارت من بعده لابنه عبد الله بن عباس ، رضي الله عنهما ، وإلى أولاده من بعده[1] .

وسنتوقف الآن قليلاً لنعرف بالوظائف الدينية والسياسية آنفة الذكر .

فأما اللواء : فهو وظيفة تتعلق بشؤون الحرب ، وليس لها صبغة دينية . واللواء هو العلم الذي يحمل في المعارك ويدافع عنه أفراد القبيلة حتى الموت . وكان اللواء لقصي فكانت لا تعقد راية الحرب إلا بيده ، ثم انتقل إلى بني عبد الدار وظل بيدهم حتى جاء الإسلام .

وأما الحجابة : فهي حجابة الكعبة ، وكان القائم بها يمتلك مفاتيح الكعبة ، فهو الذي يأذن للناس بالدخول إليها ، ولا تقام شعائر دينية إلا بإذنه . فكان قصي هو الذي يفتح بابها ويلي أمر خدمتها وسدانتها ، ثم أوصى بها قصي لابنه عبد الدار ومن بعده لأبنائه .

وأما السقاية : فهي جمع الماء من آبار مكة المختلفة وحمله على الإبل في المزاود والقرب وسكبه في حياض من أدم توضع في فناء الكعبة ، وتحلّى بشيء من التمر والزبيب ، فيشرب الحجيج منها إذا وردوا مكة . وكان قصي قد حفر بمكة آباراً عديدة لحل أزمة مياه الشرب التي كانت تشكو منها مكة ، وسار على سنته في حفر الآبار[2] وتقصي مواقع المياه هاشم بن عبد مناف الذي آلت إليه السقاية من بعده . ثم قام بها ابنه عبد المطلب الذي حفر بئر زمزم[3] التي أصبحت مشرب الحاج . وكانت لعبد المطلب إبل كثيرة ، فإذا كان الموسم جمعها وحلبها ومزج حليبها بالعسل ووضع المزيج في حوض من أدم عند زمزم ليشرب منه حجاج البيت . ولبث عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي ، فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبد المطلب ، وكان للعباس كرم بالطائف يأخذ زبيبه ويضيفه إلى ماء زمزم لسقاية الحجاج .

وأما الرفادة : فهي طعام كان يصنع للحاج على طريقة الضيافة ، وكان قصي فرض على قريش خرجاً تخرجه في الموسم من أموالها إلى قصي ، فيصنع به طعاماً للحاج يأكله من لم تكن له سعة ولا زاد ممن يحضر الموسم ، فقال لهم حين أمرهم به « يا معشر قريش ؛ إنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم ، وإن الحجاج ضيف الله وأهله وزوّار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج ، حتى يصدروا عنكم »[4] . وآلت هذه الوظيفة إلى بني عبد الدار ، كما ذكرنا ، ثم آلت إلى هاشم[5] فكان كما يقول الأزرقي :

---

(1) انظر سيرة ابن هشام : (ج ١٤٢/١ ـ ١٥٣) ، وأخبار مكة (ج ١١٤/١) .

(2) راجع للتفصيل في أسماء الآبار التي حفرتها قريش قبل زمزم ، سيرة ابن هشام (ج ١٥٩/١ ـ ١٦٢) ، وأخبار مكة (ج ١١٢/١ ـ ١١٣) .

(3) يروى أن عبد المطلب أمر في المنام بحفر زمزم ووُصف له موضعها ، فقام بحفر فوجد فيه الأشياء التي دفنتها الجراهمة حين لجؤوا إلى الجلاء ، أي السيوف والدروع والغزالين من الذهب ، فضرب الأسياف باباً للكعبة ، وضرب في الباب الغزالين ، وأقام سقاية زمزم للحجاج . ولما بدت بئر زمزم نازعت قريش عبد المطلب ، وقالوا له : أشركنا ، قال : ما أنا بفاعل ؛ هذا أمر خصصت به ، فلم يتركوه حتى خرجوا به للمحاكمة إلى كاهنة بني سعد ، ولم يرجعوا حتى أراهم الله في الطريق ما دلهم على تخصيص عبد المطلب بزمزم ، وحينئذ نذر عبد المطلب لئن آتاه الله عشرة أبناء ، وبلغوا أن يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة . انظر الخبر مفصلاً في سيرة النبي ﷺ لابن هشام (ج ١٥٤/١ ـ ١٥٨) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ٨٣/١ ـ ٨٥) ، وفي دلائل النبوة للبيهقي (ج ٩٣/١ ـ ٩٧) .

(4) سيرة النبي ﷺ لابن هشام (ج ١٤١/١) .

(5) انظر ما ورد في مآثر بني هاشم وامتازوا به من المشاعر الإنسانية الكريمة والخصال الحميدة : معالم تاريخ العرب قبل الإسلام لأحمد أمين سليم : ١٢٩ ـ ١٣٣ .

« يطعم الناس في كل موسم بما يجتمع عنده من ترافد قريش . كان يشتري بما يجتمع عنده دقيقاً ، ويأخذ من كل ذبيحة من بدنة أو بقرة أو شاة فخذها فيجمع ذلك كله ثم يجزر به الدقيق ويطعمه الحاج . فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس في سنة جدب شديد فخرج هاشم بن عبد مناف إلى الشام فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقاً وكعكاً فقدم به مكة في الموسم فهشم ذلك الكعك ونحر الجزور وطبخه وجعله ثريداً وأطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى أشبعهم ، فسمي بذلك هاشماً وكان اسمه عمرو »[1] . وقد صارت الرفادة من بعد هاشم إلى المطلب ومن بعده لعبد المطلب ثم لأبي طالب الذي كان يقوم بهذه المهمة حين جاء الإسلام[2] .

وكانت لقريش مناصب سوى ذلك وزعوها فيما بينهم وكونوا بها شبه دويلة ، وكانت لها من الدوائر الحكومية ما يشبه في عصرنا هذا دوائر البرلمان ومجالسها . ومن تلك المناصب نذكر :

الأيسار : أي تولية قداح الأصنام للاستقسام ، وكان ذلك في بني جمح ، وآلت إلى صفوان بن أمية منهم ، فكان لا يسبق بأمر هام حتى يكون هو الذي يسيره على يديه .

وتحجير الأموال : أي نظم القربات والنذور التي تهدى إلى الأصنام ، وكذلك فصل الخصومات والمرافعات ، وكان ذلك في بني سهم ، وآلت إلى الحارث بن قيس منهم .

والشورى : كانت في بني أسد ، وآلت إلى يزيد بن زمعة بن الأسود منهم ، فكانت قريش لا تجتمع على أمر حتى يعرضوا عليه ؛ فإن وافقه والاهم عليه ، وإلا تخير وكانوا له أعواناً .

والأشناق : أي نظم الديات والغرامات ، كان ذلك في بني تيم ، وآلت إلى أبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، فكان إذا احتمل شيئاً ، فسأل فيه قريشاً صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه ، وإن احتمل غيره خذلوه .

والعُقاب : أي حمل اللواء القومي ، كان ذلك في بني أمية .

والقبة والأعنة : أي نظم المعسكر ، وكذلك قيادة الخيل ، كانت في بني مخزوم ، وآلت إلى خالد بن الوليد ، رضي الله عنه ، بعد .

والسفارة : كانت في بني عدي ، وآلت إلى عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، منهم . وتعني أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً ، وإن نافرهم حي بمفاخرة جعلوه نافراً ورضوا به .

وهكذا فقد كانت الزعامة الدينية والدنيوية لعشرة رهط من عشرة أبطن من بطون قريش انتهى إليها الشرف في الجاهلية ووصل في الإسلام وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدي وجمح وسهم[3] . فالحكم في مكة إذن حكم رؤساء وأصحاب جاه ونفوذ ومنزلة ، تطاع فيها الأحكام ، وتنفذ الأوامر ، لا لوجود حكومة قوية مركزية مهيمنة لها سلطة على أهل مكة ، بل لأن الأحكام والأوامر هي أحكام ذوي الوجه والسن والرئاسة والشرف ، وأحكام هؤلاء مطاعة في عرف أهل مكة وفي عرف غيرهم من أهل الجزيرة .

---

(1) أخبار مكة للأزرقي : ج ١١١/١ .

(2) انظر أخبار مكة : ج ١١٠/١ ـ ١١٤ ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ٥٥/٤ ـ ٦٤ .

(3) انظر أسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني : ١١٠ ـ ١١٢ ، والرحيق المختوم : ٣٧ ـ ٣٨ ، والسيرة النبوية للندوي : ٧٥ ـ ٧٦ .

فلم يكن في مكة ملك له تاج وعرش ، ولا رئيس واحد يحكمها على أنه رئيس المدينة ، وإنما كانت تتألف من شِعاب ، والشِعاب هي وحدات اجتماعية مستقلة ، كل شِعْب لعشيرة ، وأمر كل شِعب لرؤسائه ، وهم حدهم أصحاب الحلّ والعقد والنهي والتأديب فيه . وليس في استطاعة متمرد مخالفة أحكامهم ، وإلا أدبه حيّه ملؤه أي أشرافه .

وكثيراً ما كان يحصل بين رؤساء العشائر أو الأسر نزاع وتنافس على الجاه والنفوذ ، وهو وإن لم يقلق الأمن ويعبث بسلام مكة ، إلا أنه أثر في حياتها الاجتماعية أثراً خطيراً ، انتقلت عدواه إلى الإسلام .

وقد حاول بعض رؤساء مكة ووجوهها التحكم بأمر مكة ، وإعلان نفسه ملكاً عليها يحلي رأسه بالتاج شأن الملوك المتوّجين ، ولكنه لم يفلح ولم ينجح ، حتى ذكر أن بعضهم التجأ إلى الروم ، لمساعدتهم بنفوذهم السياسي والمادي والعسكري في تنصيب أنفسهم ملوكاً عليها ، فلم ينجحوا ، كالذي عرف عن عثمان بن الحويرث الملقب بالبطريق .

وقد أشير إلى رؤساء مكة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هذا القُرآنُ على رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾[1] . فرؤساء مكة هم سادتها وأغنياؤها وهم أعلى الناس منزلة ودرجة ومكانة فيها . وعظماء مكة أو عظماء الطائف هم الطبقة المختارة والصفوة المتزعمة في الناس ، وإليها وحدها تكون الزعامة والرئاسة الرجاحة في الرأي .

وقانون القوم ودستورهم : ﴿ إنَّا وَجَدْنا آباءَنا على أُمَّةٍ وإنَّا على آثارِهِم مُقْتَدُونَ ﴾[2] . فهم محافظون حريصون على كل ما وصل إليهم ، لا يريدون له تغييراً ولا تبديلاً مهما بدا لهم في الجديد من منطق وحق ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُم عَلَيْهِ آبَاءَكُم ، قالُوا إنَّا بِما أُرْسِلْتُم بِهِ كافِرُونَ ﴾[3] . وفي القرآن الكريم آيات أخرى ترينا تمسك نخبة مكة ورجال الملأ بحقوقهم ، وبما ورثوه من عرف مكّنهم من الملأ ، وفي تمسكهم بها محافظة على حقوقهم الموروثة وعلى مصالحهم وعلى زعامتهم في الناس .

فملأ مكة أناس محافظون لا يقبلون تجديداً ولا تطويراً ، سنتهم التعلق بالماضي ، وكره الخروج عن العرف العادة مهما كانت . والمستهين بالعرف المخالف لسنة الآباء والأجداد يعاقب حتى يعود إلى رشده وصوابه ، هم باستماتتهم في التمسك بالماضي كيف كان ، وبتطرفهم في المحافظة على العرف ، إنما يراعون بذلك حقوقهم الموروثة ومكانتهم الاجتماعية ومصالحهم الاقتصادية ، فالعرف جعلهم الطبقة الحاكمة بالتقاليد ، المحافظة على مصالحها ، استناداً إلى العادات . هم يحكمون بهذا القانون الموروث غير المسجّل ، وعلى الناس الطاعة الانقياد[4] ﴿ وإذا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنا أَوَلَوْ كَانَ آباؤُهُم لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً ولا يَهْتَدُونَ ﴾[5] .

(١) الزخرف : ٣١ .
(٢) الزخرف : ٢٣ .
(٣) الزخرف : ٢٤ .
(٤) انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٤٨ ـ ٥٠ ، ٩٢ .
(٥) البقرة : ١٧٠ .

كسب مكة ونشاطها الاقتصادي :

ومكة كما ذكرنا بلد في واد غير ذي زرع ، لذلك كان عماد حياة أهلها التجارة ، والأموال التي تجبى من القوافل القادمة من الشام إلى اليمن والصاعدة من اليمن إلى الشام ، وما ينفقه الحجيج القادمون في المواسم المقدسة ، للتقرب إلى الأصنام . وهناك مورد آخر درّ على أثرياء هذه المدينة المقدسة ربحاً كبيراً ، هو الربا الذي كانوا يتقاضونه من إيداع أموالهم إلى المحتاجين إليها من تجار ورجال قبائل .

وقد كانت لقريش رحلتان تجاريتان كبيرتان ؛ إحداهما إلى الشام في زمن الصيف ، والأخرى إلى اليمن في زمن الشتاء ، قيل إن هاشماً كان أول من سنّ هاتين الرحلتين لقريش . ويظهر أن أهل مكة كانوا يسهمون جميعاً في الاتجار ، فيقدم المكي المتمكن كل ما يتمكن تقديمه من مال ليستغله ويأتيه برزق يعيش عليه ، ولذلك يعد رجوع القافلة آمنة مطمئنة بشرى وسروراً للجميع .

وقد أدى نشاط بعض أسر مكة في التجارة إلى حصولها على ثروات كبيرة طائلة ، وقد أسهم رجل واحد من أهل هذه المدينة هو أبو أُحَيْحة بثلاثين ألف دينار في رأس مال القافلة التي تولى قيادتها أبو سفيان ، ومبلغ مثل هذا ليس بشيء قليل بالقياس إلى الوضع المالي في تلك الأيام ، كذلك كان عبد الله بن جدعان والوليد ابن المغيرة المخزومي من أثرياء مكة ، وقد اشتهر بنو مخزوم بالثروة والمال . ويظهر مما جاء في القرآن الكريم أن بعض هؤلاء الأغنياء كان يقسو على المحتاج فلا يقرضه المال إلا برباً فاحش وكان يشتط عليه . وكان بعضهم لا يتورع من أكل أموال اليتيم والضعيف طمعاً في زيادة ثرائه ، وكان يستغل رقيقه استغلالاً شنيعاً ، حتى إنه كان يكره فتياته على البغاء ليستولي على ما يأتين به من مال .

وكانت الأشهر الحرم أشهر أمن وسلام ، فكان أهل مكة يعقدون فيها أسواقهم التجارية بجانب البيت وداخل حدود الحرم ، والناس يهرعون إلى هذه الأسواق ويؤمونها من جهات الجزيرة البعيدة ليقضوا منها حاجتهم ويتزودوا لقومهم . ومن أسواق العرب[1] الشهيرة عكاظ وذو المجاز ومجنة . وقد ذكرت أسواق كانت في مكة يستدل بها على ما وصل إليه أهلها من مدنية وتطور ، منها سوق العطارين ، ومنها سوق الفاكهة ، وسوق الرطب ، وكانت رحبة واسعة تباع فيها الحنطة والسمن والعسل والحبوب تحملها العير من الخارج ، وكان زقاق للحذائين ، وسوق للبزازين .

وقد نشطت الحركة التجارية في مكة ، فكان تجارها يتجولون في بلاد كثيرة من إفريقية وآسية ، ويحملون من كل بلد ما يستطرف ويستظرف فيها ، وما تشتد إليه الحاجة في بلادهم ، فكانوا ينقلون من إفريقية الصمغ والعاج والتبر وخشب الأبنوس ، ومن اليمن الجلود والبخور والثياب ، ومن العراق التوابل ، ومن حاصلات الهند الذهب والقصدير والحجارة الكريمة والعاج وخشب الصندل والتوابل والزعفران ، ومن مصر والشام الزيوت والغلال والأسلحة والحرير والخمور ، وكانوا يرسلون إلى بعض الملوك والأمراء ما يستطرف من بضائع مكة ، وكان من أعجب ما يختار منها الأدم ، وهي الجلود ، كما فعلت قريش حين بعثت إلى النجاشي ملك الحبشة عبد الله

(١) راجع التفصيل في أسواق العرب قبل الإسلام : أسواق العرب في الجاهلية والإسلام لسعيد الأفغاني : ٢٣٢ ـ ٢٨٢ .

ابن ربيعة وعمرو بن العاص ليستردا من هاجر من المسلمين إلى الحبشة ، فأرسلوا معهما من الهدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان الأدم .

وقد عمدت قريش ، بسبب فقدان الأمن في بلاد العرب ، إلى عقد المعاهدات مع عدد كبير من القبائل على طول طريق التجارة ، لتيسير تجارتها ، واستأجرت الحراس من قبائل مختلفة لحماية قوافلها ، وكانت تدفع أموالاً لرؤساء القبائل التي تقع على طول الخط التجاري مما جعلها على صلات حسنة مع هذه القبائل ، وأمكنها ضبط الأعراب ومنعهم من التحرش بقوافلها والمرور إلى الأسواق بأمن وسلام .

ويقال إن أولاد عبد مناف ، وهم المعروفين بأصحاب الإيلاف ، كانوا أول من عقد المعاهدات التجارية بين قريش وسادات العرب في البلاد المجاورة ، فهاشم أخذ لقريش عهداً أو إيلافاً من ملوك الشام فتاجروا آمنين ، وعبد شمس أخذ لقريش عصمة من صاحب الحبشة ، والمطلب أخذ عصمة من ملوك اليمن ، وأخذ نوفل عصمة من ملوك العراق . وقد عرف هؤلاء بالمجيرين إذ كانوا يؤلفون الجوار يتبعون بعضه بعضاً ، يجيرون قريشاً بميرهم ويجبرون فقيرهم ، ولذلك قيل لهم أيضاًالمجبرين . ولولا هذه العقود والعهود مع ملوك العرب ورؤساء القبائل لما أمكن مرور تجارة مكة بأمن وسلام نحو العراق وبلاد الشام واليمن والحبشة وغيرها .

وكانت من النساء تاجرات ، لهن نشاط في إرسال القوافل التجارية إلى الشام وغيرها ، اشتهرت منهن خديجة بنت خويلد ، رضي الله عنها ، والحنظلية أم أبي جهل ، يشير إلى ذلك قوله تعالى : ﴿ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾[1] .

وهكذا فاقت مكة في التجارة ، وأثرى كثير من أبنائها ، وتضخمت رؤوس أموالهم ، يدل على ذلك أن عير قريش التجارية التي كانت عائدة من الشام عند غزوة بدر بلغت ألف بعير ، وبلغ المنقول على أثقالهم خمسين ألف دينار .

وكانوا يتعاملون بالعملة الرومية البيزنطية والعملة الإيرانية الساسانية ، وكانوا يستعملون الموازين في أسواقهم والمكاييل ، منها الصاع ، والمد ، والرطل ، والأوقية ، والمثقال ، ويعرفون من مفردات أثقالها أنواعاً كثيرة ، وعندهم علم بالحساب اعتمد عليه القرآن في ذكر السهام والفرائض .

ولم تكن للصناعات مكانة كبيرة عند أهل مكة ، بل كان عندهم نوع احتقار لها ، وتعير منها ، ولم يباشرها في عامة الأحوال إلا الموالي وأبناء العجم ، إلا أنه قد وجدت بعض صناعات كانوا مضطرين إليها ، ومارسها بعض أبناء مكة العرب ، فقد روي أن خباب بن الأرت كان قيناً يعمل السيوف ، وكانوا يلجؤون في صناعة البناء إلى عمال من الروم أو الفرس[2] .

القوة الحربية :

كانت قريش تؤثر السلم والهدوء في عامة الأحوال ما لم تُتحدَّ عقيدتها وما لم تثر غيرتها الدينية أو القبلية ،

---

(١) النساء : ٣٢ .
(٢) السيرة النبوية للندوي : ٧٦ ـ ٨٠ ، والمفصل في تاريخ العرب : ١١٣ ـ ١١٥ ، ١٢٣ ـ ١٢٤ .

شأنها شأن الشعوب التي أكبر اعتمادها في الكسب والمعاش على التجارة وتنظيم الأسواق ، ووفود القبائل من كل صوب إلى بلدها ، والتقائهم التقاءً يفيدها إجلالاً دينياً ، وفائدة اقتصادية ، ويدر عليها الأرزاق الكريمة . وإلى ذلك أشار الله تعالى بقوله : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ ﴾[1] .

لكن رغم ذلك كانت لقريش قوة حربية يحسب لها الحساب ، إذ لم تكتف بقوتها الذاتية في الحروب ، ولكنها كانت تستخدم قوة الأحابيش ، وهم بطون من القبائل العربية الضاربة حول مكة ؛ من كنانة ، وخزيمة بن مدركة ، وخزاعة ، تحالفوا مع قريش بواد بأسفل مكة يقال له الأحبش فسموا لذلك الأحابيش . كما كان لقريش عدد كبير من العبيد والموالي ، الذين كانوا يقاتلون في صفوفها ، فكانت تستطيع أن توجه إلى القتال بضعة آلاف مقاتل ، وقد استطاعت أن تجمع عشرة آلاف مقاتل في غزوة الأحزاب ، وهي أكبر قوة حربية عرفها تاريخ الجزيرة العربية في العصر الجاهلي[2] .

الثقافة والآداب :

كانت الأمية غالبة على أهل مكة ، وإن كان منهم كتّاب يعرفون القراءة والكتابة ، ولذلك سمّاهم القرآن بالأميين ، فقال سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُم ﴾[3] .

وكانت مكة وأهلها مثلاً في الجزيرة العربية في سلامة الذوق والظرف والأناقة ، شأنهم شأن العواصم والمدن الرئيسية في كل قطر ، عريقة في الآداب . أما لغتهم فكانت هي الميزان وهي المرجع وعليها الاعتماد في سائر أطراف الجزيرة ، وكانوا أبلغ العرب وأفصحهم وأصحهم تعبيراً ونطقاً ، وأبعدهم عن الهجنة أو الرطانة وتأثير الاختلاط بالعجم ، وكان حظهم من تناسب الأعضاء واعتدال الخَلق والخُلق والهندام وحسن الشارة ، أكثر من أهل النواحي الأخرى ، حتى كانوا شامة بين الناس ، يجمعون بين الصفات التي يسمى مجموعها بالفتوة والمروءة ، وتغنى بهما شعراء العرب وخطباؤهم ، لذلك كانوا أئمة الناس في الشر والخير .

وكان أكثر عنايتهم بالأنساب وأخبارها ، ثم بالشعر ، ثم بالنجوم ، والأنواء ، والعيافة ، وشيء يسير من الطب يقوم على التجربة ، والتناقل ، وشيء كثير من حلية الخيل والمعرفة الدقيقة بأعضائها وصفاتها ، والتفرس بالرجال والخيل ، وشاعت فيهم طرق للعلاج ، كالكي ، والبتر ، والفصد ، والحجامة ، وتناول الأدوية[4] .

أما عن الناحيتين الدينية والخلقية فكانتا ضعيفتين عند أهل مكة ، كما هو الحال عند سائر العرب ، بحكم بعد العهد بالنبوات ، وفشو الجهل ، وانتشار الوثنية التي اقتبسوها من الأمم المجاورة . ووصلوا ـ رغم ما طبعوا عليه من الأخلاق العربية الكريمة ـ إلى درجة سخيفة راعنة من الوثنية وعبادة الأصنام والتمسك بالخرافات والأوهام ، وجهل المفاهيم الدينية الصحيحة ، والبعد عن الإبراهيمية الحنيفية السمحة ، درجة لم يصل إليها إلا النادر من الشعوب والأمم[5] .

---

(١) قريش : ٣ ـ ٤ .
(٢) السيرة النبوية للندوي : ٨١ .
(٣) الجمعة : ٢ .
(٤) السيرة النبوية للندوي : ٨٠ .
(٥) المصدر السابق : ٨٣ .

وقد مضى التفصيل في ديانة أهل مكة وما كانت تتمتع به قريش من منزلة دينية ومكانة خاصة ليست لأحد من العرب عند الحديث عن أديان العرب بصورة عامة . وكذلك الأمر بالنسبة لحياتهم الاجتماعية والأخلاقية فقد تقدم الحديث عنها ضمن أخلاق العرب وحالتهم الاجتماعية بعامة .

وبقي أن نقول ، بعد هذه اللمحة السريعة عن مكّة المكرمة ، إن الإسلام هو الذي صيّر قريشاً قريشاً ذات ذكر في الكتب ، وهو الذي سوّدها على العرب ، وجعل لها المكانة الأولى بين القبائل ، والخلافة فيها ، بفضل كون الرسول ﷺ منها وظهور الإسلام في مكة . ولولا الإسلام ، لكانت مكة مدينة من المدن ، لبعض أسرها ثراء حصلت عليه بفضل نشاطها التجاري ، وبفضل وجود البيت وحج القبائل إليه .

يثرب قبل الإسلام

تعد يثرب من الأماكن التي يرجع تأريخها إلى ما قبل الميلاد ، قيل إنها سميت يثرب نسبة إلى يثرب بن قانية من أولاد سام بن نوح ، وكان هو أول من نزلها من قومه عبيل فدعيت باسمه ، وقيل بل سميت بذلك من التثريب وقيل غير ذلك .

وزعم أهل الأخبار أن الرسول ﷺ لما نزلها كره أن يسميها يثرب وكأنه لمح في هذا الاسم معنى التثريب وهو اللوم والتوبيخ ، فغيّر اسمها ودعاها طيبة وطابة . كما سميت بدار الهجرة ، والمدينة ، وسيدة البلدان ، وقرية الأنصار ، ومدينة الرسول ﷺ .

ولكي نأخذ صورة إجمالية صحيحة عن مدينة يثرب — التي اختارها الله عزّ وجلّ دار هجرة للرسول ﷺ ومنطلق الدعوة الإسلامية في العالم ، ومهد أول مجتمع إسلامي يقوم بعد ظهور الإسلام — لا بد من معرفة موقعها الجغرافي ووضعها المدني والطبيعي والاجتماعي والاقتصادي ، وصلة القبائل المقيمة فيها بعضها ببعض ، ومركز اليهود فيها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، والواقع الذي كانت تعيشه هذه المدينة الخصبة الغنية ، التي التقت فيها ديانات وثقافات ومجتمعات مختلفة ، بخلاف مكة ذات الطبيعة الواحدة ، والطابع الموحد ، والدين المشترك . وفيما يلي بعض التفصيل[1] .

موقع يثرب وأهميته :

تعد يثرب من حيث موقعها مركزاً لدائرة يتراوح نصف قطرها ما بين ٤٢٥ — ٥٤٠ كم ، وليس هذا التراوح كبيراً بالنسبة لمساحة الجزيرة الكبير ولا بالنسبة للمسافات الشاسعة التي تقع عليها المدن .

وإذا كانت يثرب هي مركز الدائرة ، فإن المدن التي تقع على محيطها هي : مكة المكرمة وتقع إلى الجنوب من يثرب على مسافة ٤٩٧ كم ، حائل : وتقع إلى الشمال من يثرب على مسافة ٤٥٠ كم ، بريدة : وتقع إلى الشرق من يثرب على مسافة ٥٤٠ كم ، جدة : وتقع إلى الجنوب الغربي من يثرب على مسافة ٤٢٥ كم ، الوجه : وتقع إلى الشمال الغربي من يثرب على مسافة ٤٩٠ كم . ويلاحظ أن هذه المدن هي أهم المدن في الجزيرة العربية إما دينياً أو تجارياً أو زراعياً ، فيثرب بهذا الموقع الممتاز تعد منطلقاً ذا أهمية عظيمة ، يمكن الاتصال منها بأي من هذه المدن . وهي مدينة حجازية مرموقة من قديم الزمن ، وهي من حيث حجمها تكون على النصف من مكة المكرمة ، كما تقع على الطريق التجاري بين اليمن والشام ، مما يسّر لأهلها سبل التجارة فكانوا يخرجون إلى الشام بما تنتجه بلادهم فيبيعونه هناك ، ويشترون من خيرات البلاد الشامية ما يحتاجون إليه في بلادهم .

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ١٢٨/٤ ـ ١٢٩ باختصار ، ويثرب قبل الإسلام للدكتور محمد السيد الوكيل : ١١ ـ ١٢ .

وقد جعل هذا الموقع ليثرب مركزاً سياسياً ، بحيث يتمكن المسيطر عليها من السيطرة على طريق القوافل المارة من الجنوب إلى الشمال ولو عبرت عن طريق الساحل ، لأن المسيطر على المدينة يمكنه السيطرة على طريق الساحل بسهولة(١) .

طبيعة يثرب :

ويثرب مثل مكة مؤلفة من شعاب ، تسكنها بطون الأوس والخزرج ؛ الأوس في شِعاب ، والخزرج في شعاب ، واليهود في شعاب . وفي الشعاب حوائط (أي بساتين صغيرة) ، وفي الحوائط آبار يستقون منها للشرب وللسقي وللغسل ، كما كانت فيها دور مبنية بالآجر ودور مبنية باللبن ، وبعضها ذو طابقين . وقد احتفر اليهود آباراً كانوا يبيعون الماء منها بالدلاء ، مثل بئر رومة ، وكانت مملوكة لأحد اليهود ، وقد حث الرسول ﷺ لما قدم المدينة ، على شرائها ، فاشتراها عثمان ، رضي الله عنه ، وجعلها سبيلاً للمسلمين . ومن آبار المدينة بئر ذروان ، وهي البئر التي ذكر أن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر بها النبي ﷺ .

وتكتنف يثرب من جهتها الشرقية والغربية حرتان ، تعرف الحرة الغربية بحرة الوبرة ، وهي تبدأ من ذي الحليفة (آبار علي) ، وفي نهاية هذه الحرة من جهة الشمال يقع بئر رومة . وتمتد هذه الحرة من الجنوب قبالة قباء وتنتهي إلى الشمال عند بئر رومة أيضاً .

وأما الحرة الشرقية فتعرف بحرة واقم ، وهو حصن لبني عبد الأشهل من الأوس سميت الحرة به . وتعد هذه الحرة أكثر عمراناً من الوبرة ، وحين هاجر النبي ﷺ إلى يثرب كان يقيم في هذه الحرة أهم القبائل اليهودية كبني النضير وبني قريظة وبعض العشائر اليهودية الأخرى ، كما كانت تسكنها أهم بطون الأوس : بنو عبد الأشهل وبنو ظفر وبنو حارثة وبنو معاوية وغيرهم .

وتمتد الحرة الشرقية من الجنوب جهة عوالي المدينة والعريض إلى الشمال حيث تنتهي عند جبل أحد .

وهاتان الحرتان حصنان طبيعيان ليثرب من الجهتين المذكورتين . ومن جهة الجنوب تقع واحة قباء على بعد ميلين من يثرب تقريباً ، وينحدر من قباء واديان هما وادي بطحان ووادي رانوناء ، ويتجهان إلى الشمال حيث يتصلان بوادي قناة الواقع في جنوب أحد ، وهذه الأودية كلها تلتقي عند مجمع الأودية بقرب رومة . وفي الجنوب الشرقي يقع وادي مذينيب ووادي مهزور اللذان استوطنهما اليهود وأقاموا عليهما في عوالي المدينة التي كانت تعتبر أخصب بقاع بها . وأودية يثرب كلها تنحدر من الجنوب إلى الشمال وتسير فيها مياه الأمطار بغزارة فتحولها إلى جنات نضرة ومزارع خضرة وبساتين تنبت أشجار الفاكهة والنخيل .

وفي الشمال الشرقي ليثرب يقع جبل أحد وسمي بذلك لتفرده وعدم اتصاله بجبال أخرى ، كذلك يقع جبل سلع في الشمال الغربي ليثرب حيث يجري وادي بطحان ويلتقي به وادي قناة .

ويثرب على شاكلة مكة ، بغير سور ولا حائط يحيط بها ، ولا خندق يقف حائلاً أمام من يريد بالمدينة سوءاً ، وقد كان عماد دفاع أهلها بالتحصن في بيوتهم وبسدّ منافذ الطرق في أثناء الخطر. والأغنياء الموسرون

(١) يثرب قبل الإسلام : ١٤ ـ ١٩ باختصار .

يعتمدن على آطامهم وحصونهم وقصورهم ، يلجؤون إليها عند الشدة ومن معهم من أتباعهم يرمون أعداءهم من فوق السطوح بالسهام وبالحجارة ، إذ لا حائط يحيط بها على نحو ما كان لمدينة الطائف(١) .

وقد بلغ عدد آطام اليهود في يثرب تسعة وخمسين أطماً ، ويقول الدكتور ولفنسون في وصف هذه الآطام :

« كانت أهمية الآطام عظيمة في يثرب ، فكان يفزع إليها أفراد البطن عند هجوم العدو يأوي إليها النساء والأطفال والعجزة ، حين يذهب الرجال لمقاتلة الأعداء ، وقد كانت الآطام تستعمل كالمخازن تجمع فيها الغلال والثمار ، ذلك أنها كانت معرضة في أماكنها المكشوفة للنهب والسلب ، وكان الأطم مربعاً لكنز الأموال والسلاح ، وكان للقوافل المثقلة بالبضائع أن تنزل بالقرب منه ، كما كانت تقام على أبوابه الأسواق . وكانت الآطام تشتمل ـ كما نظن ـ على المعابد وبيوت المدارس ، إذ كانت فاخرة الأثاث كثيرة الأدوات مملوءة بالأسفار ، فكان يجتمع فيها الزعماء للبحث والمشاورة حيث يقسمون بالكتب المقدسة ، حين يهمون بإبرام العقود والاتفاقات » .

ومن هذه الأحياء والشعاب المحصنة بالآطام كانت تتكون مدينة يثرب ، فهي في الحقيقة مجموعة من القرى تقاربت وتجمعت ، فتكونت منها المدينة ، وإلى ذلك أشار القرآن بقوله سبحانه : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾(٢) ، وبقوله تعالى : ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُم جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَو مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾(٣) .

أما جو يثرب فهو يمتاز بالجفاف معظم أيام العام ، لكنه على العموم خير من جو مكة ، فهو ألطف وأفرح ، ولم يعانِ أهلها ما عانى أهل مكة من قحط في الماء ومن شدة في الحصول عليه ، فالماء متوفر بعض الشيء في المدينة ، وهو غير بعيد عن سطح الأرض ، ومن الممكن الحصول عليه بسهولة بحفر آبار في البيوت . ولهذا صار في إمكان أهلها زرع النخيل ، وإنشاء البساتين والحدائق ، والتفسح فيها ، والخروج إلى أطراف المدينة للنزهة ، فأثر ذلك في طباع أهلها فجعلهم ألين عريكة وأشرح صدراً من أهل البيت الحرام .

وتعد المنطقة الواقعة بين يثرب وقباء أخصب المناطق حيث تكثر فيها البساتين التي تغذي يثرب بجل خضرتها وفاكهتها ، وهي لهذا أيضاً كانت متنزه أهل يثرب ومصحتها في مختلف العصور(٤) .

سكانها :

تعاقب على أرض يثرب كثير من السكان ، عرف بعضهم المؤرخون ، وبعضهم لا زال مجهولاً لهم ، وهناك شبه إجماع منهم على أول من سكن يثرب في سالف الزمان بعد غرق قوم نوح قوم يقال لهم صُعل وفالح ، ثم هلكوا فخلفهم العماليق ، ثم سكن اليهود من بعدهم ، ونزل عليهم بعض قبائل العرب ، فكانوا معهم ، واتخذوا الأموال والمنازل والآطام يتحصنون فيها من عدوهم إلى قدوم الأوس والخزرج إليها .

ويقال إن عبيلاً هم أول من سكن يثرب ، وكان الذي اختطها منهم يثرب بن قانية وهو الذي سميت يثرب باسمه كما ذكرنا(٥) .

(١) يثرب قبل الإسلام : ١٥ ـ ١٧ باختصار ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ١٣١/٤ ـ ١٣٢ .
(٢) الحشر : ٧ .
(٣) الحشر : ١٤ .
(٤) المفصل في تاريخ العرب : ج ١٣٢/٤ ، والسيرة النبوية للندوي : ١٥٢ ـ ١٥٤ ، ويثرب قبل الإسلام : ١٧ ـ ١٨ .
(٥) يثرب قبل الإسلام : ٢٣ ، والمفصل في تاريخ العرب : ١٢٩ .

ويذكر المؤرخون أن أول سكنى اليهود الحجاز ويثرب ، كان في عهد موسى ، عليه السلام ، وكلهم متفقون تقريباً على أن العماليق كانوا يسكنون يثرب ، وأنهم بغوا وطغوا ، وعتوا عتواً كبيراً ، وأن موسى ، عليه السلام ، بعث بعثاً من بني إسرائيل ، فقاتلوهم ، حتى أفنوهم وأقاموا في يثرب منذ ذلك الوقت[1] . وقد أشرنا إلى ذلك من قبل ، وقلنا أيضاً إن بعض المؤرخين يعد الهجرات اليهودية إلى جزيرة العرب أربعاً أولها في عهد موسى ، عليه السلام ، وآخرها عام ٧٠ م . لكن من المرجح أن غالبية اليهود حلوا الجزيرة العربية بصفة عامة ، وبمدينة يثرب بصفة خاصة في القرن الأول الميلادي ، يقول الدكتور إسرائيل ولفنسون : « بعد حرب اليهود والرومان سنة ٧٠ م التي انتهت بخراب بلاد فلسطين ، وتدمير هيكل بيت المقدس ، وتشتت اليهود في أصقاع العالم ، قصدت جموع كثيرة من اليهود بلاد العرب كما حدثنا عن ذلك المؤرخ اليهودي يوسي فوس الذي شهد تلك الحروب ، وكان قائداً لبعض وحداتها ... وتؤيد المصادر العربية كل هذا » .

وكان في المدينة ثلاث قبائل من اليهود ، بلغ عدد رجالها البالغين أكثر من ألفين ، وهي : قينقاع ، والنضير ، وقريظة . ويقدر أن رجال قينقاع المحاربين بلغ عددهم سبعمائة ، كما كان عدد رجال النضير مثل هذا العدد ، وكان الرجال البالغون من قريظة ما بين سبعمائة وتسعمائة .

وكان لهذه القبائل اليهودية الأم ، توابع يلتحقون بها ، وينتسبون إليها كبني هدل التابعين لبني قريظة ، وكبني زنباع وهم فرع من فروع بني قريظة أيضاً ، وقد جاءت أسماء لجماعات يهودية في العقد الذي تم بين رسول الله ﷺ وبين اليهود ؛ كيهود بني عوف ، ويهود بني النجار ؛ ويهود بني ساعدة ، ويهود بني ثعلبة ، وبني جفنة ، وبني الحارث وغيرها . ولعلّ ذلك الذي حمل السمهودي صاحب كتاب « وفاء الوفاء في أخبار دار المصطفى » على أن يقول : « إن يهود كانوا نيفاً وعشرين قبيلة » .

وقد كانت العلاقة بين القبائل الأم الثلاث مضطربة متوترة ، وقد يكون بعضهم حرباً على بعض ، يقول الدكتور إسرائيل ولفنسون : « قد كانت هناك عداوة بين بني قينقاع وبقية اليهود ، سببها أن بني قينقاع كانوا قد اشتركوا مع بني الخزرج في يوم بعاث وقد أثخن بنو النضير وبنو قريظة في بني قينقاع ، ومزقوهم كل ممزق ، مع أنهم دفعوا الفدية عن كل ما وقع في أيديهم من اليهود ، وقد استمرت هذه العداوة بين البطون اليهودية بعد يوم بعاث ، حتى وقعت الحرب بين الأنصار وبين بني قينقاع ، فلم ينهض معهم أحد من اليهود في محاربة الأنصار » .

وقد أشار القرآن الكريم إلى عداوة اليهود فيما بينهم بقوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ، ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ، وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾[2] .

وكان اليهود يعيشون في أحياء وقرى مختلفة خاصة بهم ، فكانت بنو قينقاع يسكنون داخل المدينة في محلة خاصة بهم ، بعد أن طردهم إخوانهم بنو النضير وقريظة من مساكنهم التي كانت خارج المدينة . وكانت مساكن

(١) يثرب قبل الإسلام : ٣١ .
(٢) البقرة : ٨٤ ـ ٨٥ .

بني النضير بالعالية بوادي بطحان على بعد ميلين أو ثلاثة من المدينة ، وكانت عامرة بالنخيل والزروع . وكانت بنو قريظة يسكنون في منطقة مهزور التي تقع على بعد بضعة أميال من جنوب المدينة .

وكانت لهم حصون وآطام وقرى يعيشون فيها متكتلين مستقلين ، لم يتمكنوا من إنشاء حكومات يحكمها اليهود ، بل كانوا مستقلين في حماية سادات القبائل ورؤسائها ، يؤدون لهم أتاوة في كل عام ، مقابل حمايتهم لهم ودفاعهم عنهم ومنع الأعراب من التعدي عليهم ، وقد لجؤوا إلى عقد المحالفات معهم ، وكان لكل زعيم يهودي حليف من الأعراب ومن رؤساء العرب .

وكانوا ينعتون أنفسهم بأنهم أهل العلم بالأديان والشرائع ، وكانت لهم مدارس يتدارسون فيها أمور دينهم وأحكام شريعتهم وأيامهم الماضية وأخبارهم الخاصة برسلهم وأنبيائهم ، كما كانت أماكن خاصة يقيمون فيها عباداتهم وشعائر دينهم ، ويتبادلون فيها المشورة في سائر أحوالهم الدينية والدنيوية .

وكانت لهم تشريعاتهم ونظمهم الخاصة بهم ، أخذوا بعضها عن كتبهم ، وبعضها وضعه لهم كهانهم وأحبارهم من عند أنفسهم ، وكانت لهم أعيادهم الخاصة بهم ، وأيام خاصة يصومون فيها كيوم عاشوراء .

وكانت معظم معاملاتهم مع غيرهم تقوم على المراهنات ، وتعاطي الربا ، وكانت لهم من طبيعة منطقة يثرب الزراعية فرصة إلى ذلك ، لأن الزرّاع يحتاجون عادة إلى اقتراض الأموال لحين الحصاد .

وكانت المراهنة لا تقتصر على الرهائن المالية ، بل تخطتها إلى مراهنة النساء والولدان ، ومن طبيعة هذه المراهنات خصوصاً إذا كانت في الأبناء والنساء ، نشوء الحقد والكراهة بين المراهنين والمرتهنين ، لا سيما وأن العرب اشتهروا بالغيرة الشديدة على نسائهم وشدة الأنفة .

وقد ترتب على سيطرة اليهود على الجوانب الاقتصادية في المدينة وضواحيها أن قوي نفوذهم المالي ، وصاروا يتحكمون في الأسواق تحكماً فاحشاً ، ويحتكرونها لمصلحتهم ومنفعتهم ، فكرههم السواد الأعظم من الناس بسبب أنانيتهم واشتطاطهم في أخذ الربا ، وحصولهم على غنى وثراء بطرق يأنف العربي عن سلوكها والتعامل بها .

وكانت علاقة اليهود بالأوس والخزرج ـ سكان المدينة العرب ـ خاضعة للمنفعة الشخصية والمكاسب المادية ، فهم يعملون على إثارة الحرب بين الفريقين ، متى وجدوا في إثارتها فائدة لهم ، كما حصل ذلك في كثير من الحروب التي أنهكت الأوس والخزرج ، وكان يهمهم فقط أن تكون لهم السيطرة المالية على المدينة ، وحديثهم عن النبي المرتقب شجع الأوس والخزرج على الدخول في الإسلام .

أما لغة اليهود في المدينة ، فقد كانت العربية بطبيعة الحال ، ولكنها لم تكن خالصة ، بل كانت تشوبها الرطانة العبرية ، لأنهم لم يتركوا استعمال اللغة العبرية تركاً تاماً ، بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراساتهم .

أما الجانب الديني والدعوي فلم يمل اليهود إلى نشر دينهم كما لم يميلوا إلى إرغام الأمم على اعتناق دينهم كما يقول الدكتور إسرائيل ولفنسون .

ومما لا شك فيه أن عدداً من العرب المنتمين إلى الأوس والخزرج وغيرهما من القبائل العربية ، دانوا باليهودية

عن رغبة منهم ، أو بتأثير المصاهرة والزواج ، أو بحكم النشأة في البيئة اليهودية ، وقد كان كعب بن الأشرف الذي يعرف بالنضري من قبيلة طيء تزوج أبوه في بني النضير ، فنشأ كعب يهودياً متحمساً ، قال ابن هشام : « وكان رجلاً من طيء ، ثم أحد بني نبهان وكانت أمه من بني النضير » . وكان بعض من لا يعيش له ولد من العرب ينذر إذا ولد له ابن وعاش هوّدوه ، وكان في المدينة عدد من العرب الذين دخلوا في اليهودية عن هذا الطريق . روي عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، قال : « كانت المرأة تكون مقلاة فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا : لا ندع أبناءنا ، فأنزل الله تعالى : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾[1] . قال أبو داود : المقلاة التي لا يعيش لها ولد[2] .

أما الأوس والخزرج ، فكان قدومهم من اليمن على أثر حادث سيل العرم ، ولما نزلوا بيثرب وجدوا الأموال والآطام والنخل في أيدي اليهود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ، فمكثوا معهم أمداً وعقدوا معهم حلفاً وجواراً يأمن به بعضهم بعضاً ويمتنعون به ممن سواهم ، فلم يزالوا على ذلك زماناً طويلاً ، حتى نقضت اليهود عهد الحلف والجوار ، وتسلطت على يثرب ، فاستعان الأوس والخزرج بأقربائهم الغساسنة على اليهود ، فغلبوهم ، وصارت الغلبة للعرب على المدينة منذ ذلك العهد ، في زمن لا يبعد كثيراً عن الإسلام أي في حوالي النصف الثاني من القرن السادس للميلاد .

ولذلك كان العرب في وقت الهجرة النبوية هم أصحاب الكلمة العليا في يثرب ، وبيدهم كان توجيه الأمور بها ، بينا كانت اليهود بطوناً متفرقة ، دخل بعضها في محالفات مع الأوس ، ودخل بعضها الآخر في محالفات مع الخزرج ، وكانت العداوة مستحكمة بين بني القينقاع وبني النضير وبني قريظة .

ويرجع نسب الأوس في عرف النسابين إلى جدهم أوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر من الأزد . والخزرج إخوة الأوس في عرف النسابين أيضاً ، فالخزرج بن حارثة جد الخزرج هو شقيق أوس بن حارثة[3] .

وينقسم الأوس إلى بطون ، منهم : عوف ، والنبيت ، وجشم ، ومُرّة ، وامرؤ القيس . وقد عرف بنو مرّة بالجعادرة كذلك ، وقيل إنهم سموا بذلك لأنهم كانوا يقولون للرجل إذا جاورهم جعدر حيث شئت فأنت آمن ، أي اذهب حيث شئت . واتفقت جشم ومرة وامرؤ القيس وكونت حلفاً عرف بـ « أوس اللات » . وانقسمت هذه الكتلة إلى أربعة أقسام هي : خطمة وهي جشم في الأصل ، وأمية ، ووائل وهي مرّة ، وواقف وهي امرؤ القيس . وانقسمت هذه البطون إلى أفخاذ عديدة ، حدثت بينها منازعات وحروب .

ويرجع أهل الأخبار نسب أهل قباء إلى عوف ، ونسب النبيت إلى عمرو .

ومن الأوس أحيحة بن الجُلّاح من بني جحجبا سيد الأوس في الجاهلية ، وكانت عنده سلمى بنت عمرو النجارية ، وأولاده منها إخوة عبد المطلب .

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٢) سنن أبي داود (ج ١٣٢/٣) كتاب الجهاد ـ باب الأسير يكره على الإسلام ح ٢٦٨٢ .وانظر السيرة النبوية للندوي : ١٤٥ ـ ١٥٠ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ١٢٩/٤ ـ ١٣٠ ، ١٣٣ ـ ١٣٦ .

والخزرج أيضاً بطون ، أشهرها بنو النجار وينتسبون إلى تيم اللات بن ثعلبة ، والحارث ، وجشم ، وعوف ، وكعب[1] .

وقد انقسم بنو النجار إلى أربعة أقسام : مالك ، وعدي ، ومازن ، ودينار . وسكن هؤلاء في المنطقة الوسطى التي حول المسجد النبوي الشريف .

وقد سكنت بطون الأوس في المنطقة الجنوبية والشرقية ، وهي منطقة العوالي من يثرب ، وهي من المناطق الزراعية الغنية فيها ، وجاوروا أهم قبائل اليهود وجموعهم ، أي قريظة والنضير . بينا سكنت بطون الخزرج في مناطق أقل خصباً وهي المنطقة الوسطى الشمالية ، وهي سافلة المدينة ، وليس وراءهم شيء في الغرب إلى خلاء حرة الوبرة ، وقد جاورهم قبيلة يهودية كبيرة واحدة ، وهي القينقاع وبعض العشائر اليهودية القليلة العدد . ولقد كان لهذا الجوار وهذه المنازل أثر كبير في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين اليهود والعرب من جهة ، وبين العرب بعضهم مع بعض من جهة أخرى[2] .

وبالرغم من صلة الرحم القريبة التي كانت بين الأوس والخزرج ، فقد وقعت بينهم حروب كثيرة هلك فيها من الطرفين خلق كثير . وأول حرب وقعت بينهما هي حرب سمير ، وسمير في رواية رجل من الأوس من بني عمرو ، شتم رجلاً اسمه كعب بن العجلان ، وهو من بني ثعلبة ، نزل على مالك بن العجلان رئيس الخزرج وحالفه وأقام معه ، ثم قتله . فثارت الثائرة بسبب هذا القتل وبسبب دفع دية القتيل ، ثم وقعت الحرب ، ومن وقتها تمكنت العداوة والبغضاء في نفوس الطرفين .

ووقعت حروب أخرى لأسباب تافهة ، وما كانت لتقع لولا العصبية الضيقة التي يعيشون لها ويحاربون . كحرب فارع ، وحرب حاطب ، ويوم الربيع ، وحرب الفجار الأولى وهي غير حرب الفجار التي وقعت بين قيس وكنانة ، ثم حرب معبس ومضرس ، وحرب الفجار الثانية ، ثم يوم بُعاث وكان هذا اليوم آخر الأيام المشهورة التي وقعت بين الأوس والخزرج ، وذلك قبل الهجرة بخمس سنوات ، وكان النصر فيه حليف الأوس .

ويظهر من روايات أهل الأخبار عن يثرب أن الأوس والخزرج ، لم يكونوا كأهل مكة من حيث الميل إلى الهدوء والاستقرار ، بل كانوا أميل من أهل مكة إلى حياة البداوة القائمة على الخصومة والتقاتل . وقد بقي الحيّان يتخاصمان حتى شرفت المدينة بقدوم النبي ﷺ فأمرهما بالكفّ عنه ، ووجّههما وجهة أخرى أنستهما الخصومة العنيفة التي كانت فيما بينهما . ولا ينسى أن اليهود عملوا على الدس بين الأوس والخزرج وتشجيع عوامل الفرقة ، وإذكاء روح التحاسد حتى يشغلوهم بأنفسهم عنهم ، وقد أدرك العرب منهم ذلك فلقبوهم بالثعالب[3] .

وعلى هذا فإننا نستطيع أن نقول إن حبل الأمن كان مضطرباً في يثرب ، فلم يكن هناك استقرار يجعل السكان ينصرفون إلى تنمية مواردهم الاقتصادية ، ولا أمن ينعم به الناس فيعيشون حياة هادئة وديعة ، بل كانت حياتهم كلها حذر وتربص واستعداد . ولقد حال هذا الوضع القلق دون بلوغ يثرب مكانها اللائق بها في الجزيرة

(١) المصدر السابق : ج ١٣٦/٤ ـ ١٣٧ .

(٢) السيرة النبوية للندوي : ١٥١ ، ويثرب قبل الإسلام : ٦٥ .

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ج ١٣٨/٤ ـ ١٤٠ باختصار ، والسيرة النبوية للندوي : ١٥٢ .

العربية على الرغم من موقعها الممتاز وأرضها الخصبة ومياهها الغزيرة[1] .

الحالة الدينية :

كان العرب تابعين لقريش ، وأهل مكة في العقيدة والديانة ، ينظرون إلى قريش كسدنة للبيت ، وقادة في الدين ، وقدوة في الاعتقاد والعبادة ، خاضعين للوثنية السائدة في جزيرة العرب ، يعبدون من الأصنام ما تعبدها قريش وأهل الحجاز ، إلا أن علاقتهم ببعض الأصنام كانت أقوى من علاقتهم ببعضها ، فكانت مناة لأهل المدينة ، وكان الأوس والخزرج أشد إعظاماً لها من غيرهم ، وكانوا يهلّون لها شركاً بالله تعالى . وكان من اتخذ في داره صنماً من أهل المدينة من خشب أو غيره يسميه مناة أيضاً ، كما فعل ذلك عمرو بن الجموح سيد من سادات بني سلمة قبل أن يسلم .

ويذكر ابن الكلبي أن الأوس والخزرج كانوا يحجون ويقفون مع الناس مواقف الحج كلها ولكن لا يحلقون رؤوسهم ، فإذا نفروا من حجهم أتوا مناة وحلقوا رؤوسهم عندها وأقاموا بقربها لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ أن الأوس والخزرج قبل أن يسلموا كانوا يهلّون لمناة الطاغية ، التي كانوا يعبدونها عند المشلل ، وكان من أهلّ لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ؛ إنّا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية ، فأنزل الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ ﴾[2] الآية[3] .

ولم يشر أهل الأخبار إلى وجود صنم خاص أو بيت في المدينة اشتهر كاللات ومناة والعزى ، يعكفون على عبادته ، ويشد إليه الرحال من خارج المدينة . ويبدو أن الأصنام لم تنتشر في المدينة انتشارها في مكة ، فقد كان لكل بيت في مكة صنم خاص ، وكانت الأصنام يطاف بها وتباع ، فكانوا في الوثنية عيالاً على أهل مكة وأتباعاً لهم .

ورغم وجود اليهود في يثرب ، ورغم تأثيرهم الكبير في الحياة فيها ، إلا أن عامة الأوس والخزرج لم يتخذوا اليهودية ديناً لهم ، ولم يستبدلوها بالوثنية عدا أفراد قلائل كما أسلفنا .

ورغم قربهم من النصرانية التي كانت تقطن حدود الجزيرة الشمالية ، وتسيطر على بلاد الشام ، ورغم اختلاط أهل يثرب بهم في رحلاتهم المتكررة إلى تلك الجهات ، فإن النصرانية لم تجد لها طريقاً إلى قلوب أهل يثرب ، فلم نسمع عن رجل منهم تنصر وترك عبادة الأوثان ، سوى شخصين عرفا بالنصرانية هما أبو قيس صرمة بن أنس ، وأبو عامر عبد عمرو بن صيفي .

وذلك يدل على عمق ما تركته الوثنية في قلوب القوم ، وعلى هيمنة تلك الديانة على نفوسهم باعتبارها دين آبائهم الأولين . إذ لا شك أن اليهودية على ما فيها من تحريف وتبديل والنصرانية على ما اختلط بها من تثليث

(1) يثرب قبل الإسلام : ١٢٦ .

(2) البقرة : ١٥٨ .

(3) انظر صحيح البخاري (ج ٢٨/٦) كتاب التفسير – سورة البقرة .

وتجسيم ، خير من الوثنية التي لا يجد لها العقل السوي مساغاً لتستقر هذا الاستقرار في أعماق هؤلاء المفتونين بها .

وكان لأهل المدينة يومان يلعبون فيهما ، فلما قدم النبي ﷺ المدينة قال لهم : « قد أبدلكم الله بهما خيراً منهما ، يوم الفطر ويوم الأضحى »[1] ، وقد ذكر بعض شراح الحديث أنهما النيروز والمهرجان ، وكأنهما أخذوهما من الفرس[2] .

الحالة الاجتماعية :

لم يخرج المجتمع اليثربي عن نظام المجتمعات العربية في الجزيرة ، فقد كان يقوم على أساس النظام القبلي ، فالقبيلة فيه هي وحدة الحياة الاجتماعية ، ولم يخل المجتمع اليثربي أيضاً من وجود طبقات كانت هي اللبنات التي تكون منها هذا المجتمع ، وتنحصر هذه الطبقات في ثلاث : الأحرار الصرحاء : وهم أبناء القبيلة الأصليون الذين تجمعهم صلة النسب والدم ، ويعد ضمن هذه الطبقة اليهود . الموالي : وهم الذين ينضمون إلى قبيلة غير قبيلتهم الأصلية عن طريق الجوار أو الحلف أو العتق . العبيد : وهم الذين يجلبون عن أحد طريقين أسرى الحرب والشراء . وقد كان لكل طبقة من هذه الطبقات الثلاث صفاتها المميزة ووضعها الاجتماعي الخاص بها[3] .

فالمجتمع اليثربي كان قائماً ، إذن ، على أساس طبقي فيه السادة وفيه العبيد ، وفيه الفقراء والأغنياء ، وفيه الصرحاء والحلفاء ، وكانت الهوة سحيقة بين كل طبقة وما يقابلها ، والبون شاسعاً بين الناس بعضهم وبعض ، فبينما يتمتع السادة بكل الحقوق يحرم العبيد من جميع الحقوق ، وبقدر توفر أسباب الرخاء للأغنياء كان حرمان الفقراء من الحقوق الطبيعية للإنسان ، وبينما يُؤدّى الصريح دية كاملة يكون الحليف على النصف منه[4] .

وقد كانت قريش تعترف بشرف الأوس والخزرج ، وكانوا يصاهرونهم ، ويتزوجون فيهم ، وقد تزوج هاشم ابن عبد مناف وهو سيد قريش سلمى بنت عمرو من بني النجار وهم من الخزرج ، إلا أنهم كانوا يرون لأنفسهم فضلاً عليهم ، وكانوا ينظرون إلى الفلاحة التي كان يمارسها أهل يثرب نظرة فيها شيء من الاحتقار ، وقد تجلت هذه النظرة في الكلمة التي قالها أبو جهل وهو عقير ، قد قتله ابنا عفراء وهما من الأنصار ، قال : « لو غير أكّار قتلني »[5] .

الحالة السياسية :

لم يكن في يثرب حكومة تسيطر على الأوضاع فيها وتنظم العلاقات بين سكانها ، وبينهم وبين جيرانهم والدول الأخرى المحيطة بيثرب ، بل كانت هناك صلات وروابط اتخذت أساساً لتنظيم العلاقات بين سكان يثرب وجيرانهم وبين الدول الخارجية .

وقد اختلفت أسس تلك الصلات وهذه الروابط بحسب الظروف التي كانت تدعو إليها ، فأساس الصلات

(1) سنن النسائي : (ج ١٧٩/٣) كتاب صلاة العيدين .

(2) يثرب قبل الإسلام : ١٠٤ ، والسيرة النبوية للندوي : ١٥٤ - ١٥٥ .

(3) يثرب قبل الإسلام للدكتور محمد السيد الوكيل : ١٨٩ .

(4) المدينة المنورة عاصمة الإسلام الأولى للدكتور محمد السيد الوكيل : ٥٤ .

(5) الخبر في صحيح البخاري (ج ١٠٩/٥) كتاب المغازي – غزوة بدر . وانظر السيرة النبوية للندوي : ١٥٥ .

بين أهل يثرب وجيرانهم من أهل البادية هو الحذر والاستعداد ، ذلك لأن أهل البادية كانوا دائماً يتطلعون إلى ما في الحضر من الخيرات وينظرون إليها على أنها حلال لهم ، فكانوا يغيرون دائماً على المدن ، ويروعون أهلها وينهبون ثرواتها .

أما عن علاقة يثرب بمدن الحجاز فكانت قائمة على أساس الاحترام والمنافع المتبادلة ، وكانت على العموم علاقة حسنة وطيبة .

فأما مكة فكانت قوافل التجار تخرج منها إلى الشام فتمر بيثرب فتجد فيها الحماية لتجارتها والقرى لرجالها ، كما كانت يثرب ترسل إلى مكة فتبتاع منها ما تحتاجه من البضاعة التي كانت تجلب إلى مكة من البلاد المختلفة .

وأما الطائف فكانت يثرب تتبادل معها الحاصلات الزراعية ، وكذلك كانت خيبر مدينة زراعية شهيرة في ذلك الزمان ، وكانت يثرب تمتار منها ما ينقصها من الحاصلات .

ولم تكتف يثرب بحسن العلاقات القائمة بينها وبين مدن الحجاز ، بل اضطرت أن تقيم علاقات أخرى حسنة – بحكم الظروف التي أحاطت بها – مع الدول الخارجية سواء أكانت في الجزيرة أو على حدودها أو مجاورة لها ، وهي الفرس والروم ، والغساسنة ، واليمن .

فأما الفرس والروم فكانت علاقة يثرب بها محدودة ووقتية ، ومتوقفة على ذهاب بعض تجارها إلى أراضي هاتين الدولتين . وكذلك كانت علاقتها بالغساسنة حتمتها ظروف القرابة وحاجة يثرب إلى مساعدة أبناء عمومتهم الغساسنة للتغلب على اليهود . وأما علاقتها باليمن فقد أوجبتها القرابة والحنين إلى الوطن الأصلي وقدوم بعض تجار اليمن إليها في طريقهم إلى الشام .

وقد اشتهرت مدينة يثرب بمنعتها وحصونها ، كما اشتهر أهلها بالبأس والقوة والشجاعة والبصر بالحرب ، وكانت تصنع فيها الدروع والسيوف والسهام ، وأخذت صناعة السهام فيها شهرة كبيرة حتى قيل أجود السهام سهام يثرب .

وكان لوجود اليهود في يثرب أثر في سياستها على الصعيدين الداخلي والخارجي فقد ذكرنا كيف سكن اليهود يثرب قبل الأوس والخزرج ، وكيف انتقلت مقاليد الأمور فيها من يدهم إلى يد الأوس والخزرج لما أمعنوا في إذلالهم والإساءة إليهم ، ومن ثم بدأت في يثرب حياة سياسية قوامها سلطة العرب وسيطرتهم ، ولجأ كل قوم من اليهود إلى بطن من الأوس والخزرج يتعززون بهم .

وأما على الصعيد الخارجي ، فقد كان لليهود أثر إيجابي في رد حملة عسكرية مدمرة على يثرب ، وإبعاد شرها عنها ، فقد روي أن أبا كرب تبع الحميري كان قد قصد يثرب لإحراق نخلها وإهلاك أهلها ، فرده عن ذلك حَبران من أحبار اليهود ، وأقنعاه بالعدول عن رأيه ، كما أقنعاه باليهودية فتهود – كما ذكرنا من قبل – ويقال إن دافع اليهود لذلك هو خوفهم على حياتهم وحرصهم على حفظ أموالهم والعيش في أمن واستقرار .

كذلك كان حرص اليهود على حياة هادئة في يثرب سبباً في إيقاد نار حرب ضروس بين أبنائها الأوس والخزرج ، اللذين كان اليهود يعتبرون ائتلافهما انتهاء لفترة وجودهم في يثرب .

فقد علمت اليهود أن وجودهم في يثرب وتمتعهم بخيراتها متوقف على استمرار النزاع بين الأوس والخزرج ، فدسوا أنوفهم كعادتهم في ذلك النزاع على السيادة وحولوه عداوة وحرباً ، وظلت الحروب تأكل كلا الطرفين – كما مر معنا – حتى كادت أن تقضي عليهم جميعاً يوم بعاث ، حتى جاء الإسلام فجمع شملهم ، ووحد كلمتهم ، ونشر الأمن ، ودخل الناس في دين الله أفواجاً ، ولم يشذ إلا اليهود ، فكتب الله عليهم الجلاء ، فخرجوا صاغرين[1] .

الحالة الاقتصادية :

يثرب منطقة زراعية ، وهي ذات وديان كثيرة ، تفيض بمياه السيول فتروي أرضها البركانية الخصبة ، لذلك كان اعتماد أكثر أهلها على الزراعة ، ومن أهم حاصلاتها التمر والعنب والحبوب والبقول ، وكان التمر أيام الجدب يسد كثيراً من حاجة السكان الغذائية ، وكان كعملة يتبادل بها أهلها عند الحاجة . فكانت النخيل مصدر خيرات كثيرة في حياة أهل يثرب ، فكانوا يستخدمونه في الغذاء والبناء ، والصناعة والوقود وعلف الدواب .

وكان أهل يثرب مثل غيرهم تجاراً ، يخرجون إلى أسواق الشام فيتجرون بها . كما أن موقع مدينتهم في الطريق بين الحجاز والشام جعلها محطاً تلتقي فيه القوافل الذاهبة إلى بلاد الشام والقوافل القادمة منها ؛ إلا أن حركتهم التجارية لم تكن في القوة والانتشار بمكانة الحركة التجارية في مكة المكرمة .

وقامت في المدينة بعض الصناعات التي مارس أكثرها اليهود ، ولعلهم جلبوها من اليمن ، وكان عامة بني قينقاع صاغة ، فكانوا أغنى طوائف اليهود في يثرب ، وكانت بيوتهم تحتوي على الأموال الطائلة والحلى الكثيرة من الذهب والفضة ، مع أن عددهم كان غير كثير .

وأهم الصناعات التي قامت في يثرب : التجارة والبناء والحياكة وصناعة السيوف والسهام والأواني المنزلية إلى غير ذلك من الصناعات التي اقتضتها حياة الناس ومعاشهم .

وكانت العملة في مكة والمدينة واحدة ، وهي العملة الرومانية والعملة الساسانية ، وكانت على نوعين دراهم ودنانير . وكانت يثرب تعتمد على المكاييل وتحتاج إليها أكثر من مكة ، لاعتماد أهلها على الحبوب والثمار ، وكانت الأكيال المستعملة في المدينة هي المد والصاع والفرق والوسق . أما الأوزان المستعملة فهي الدرهم والثقاف والدانق والقيراط والنواة والرطل والقنطار والأوقية .

ولم تكن المدينة – على خصبها – مكتفية غذائياً ، فكان أهلها يستوردون بعض المواد الغذائية من الخارج ، وكانوا يجلبون دقيق الحوار والسمن والعسل من الشام . وقد جاء في حديث قتادة بن النعمان ، رضي الله عنه ، قال : كان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير ، وكان الرجل إذا كان له يسار فقدمت ضافطة[2] من الشام من الدرمك[3] ، ابتاع الرجل منها فخصّ بها نفسه ، وأما العيال فإنما طعامهم التمر والشعير[4].والحديث

(١) يثرب قبل الإسلام : ١٢٥ – ١٣٧ باختصار ، ١٤٣ ، ٢٠٧ .

(٢) الضافط : الذي يجلب الميرة والمتاع إلى المدن (النهاية : ج ٣/٩٥) .

(٣) الدَّرْمَك : هو الدقيق الحُوَّارَى (النهاية : ج ٢/١١٤) .

(٤) انظر سنن الترمذي (ج ٥/٢٤٤) كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة النساء ح ٣٠٣٦ .

يلقي ضوءاً على الحالة الغذائية في المدينة ، التي لم تحدث بعد الهجرة فجأة ، وعلى المستويات المختلفة في المعيشة .

وكان اليهود – كما عرف من طبيعتهم وتاريخهم في كل بلد – أكثر غنى من العرب بسبب وضع أيديهم على المناطق الغنية بخصوبة التربة ووفرة المياه ، وكان العرب بطبيعتهم العربية أهل ضيافة وكرم فكانوا يضطرون إلى الاستدانة من اليهود ، وكثيراً ما تكون هذه الاستدانة بالربا والرهن . كما أنهم لم يتمكنوا رغم تحضرهم واستقرارهم من التخلص من الروح الأعرابية تخلصاً تاماً ، بل بقوا محافظين على أكثر سجاياها ، ومنها النزعة إلى التخاصم والتقاتل ، فألهتهم هذه النزعة عن الانصراف إلى غرس الأرض والاشتغال بالزراعة كما فعل اليهود ، وعن الاشتغال بالتجارة بمقياس كبير على نحو ما فعل أهل مكة .

وكان لأهل المدينة ثروة من الإبل والبقر والأغنام ، ويستخدمون الإبل في إرواء الأراضي ويسمونها بالإبل النواضح ، وكانت لهم مراعٍ اشتهرت منها زغابة والغابة ، يحتطب منها الناس ويرعون فيها ماشيتهم وكانت لهم خيل يستخدمونها في الحروب وإن كانت قليلة بالنسبة إلى مكة ، وكان بنو سليم مشهورين باقتناء الخيل يجلبونها من الخارج .

وكانت في المدينة عدة أسواق ، أهمها سوق بني قينقاع مركز بيع الحلي والمصنوعات الذهبية ، وكانت سوق البزازين التي ظلت قائمة حتى مجيء الإسلام ، ثم تحول عنها المسلمون إلى سوق المدينة التي خطها لهم رسول الله ﷺ . وكان عطارون يبيعون أنواع العطور والمسك ، وكان يوجد من يتجر في العنبر والزئبق .

وكانت أنواع من البيع منها ما أقره الإسلام ، ومنها ما منعه من النجش والاحتكار ، وتلقي الركبان خارج المدينة ، والبيع بالنسيئة ، وبيع الحاضر للبادي ، وبيع المزابنة ... وكان من الأوس والخزرج من يتعامل بالربا ، وإن كان ذلك نادراً بالنسبة إلى اليهود .

وهكذا لم ينتقل رسول الله ﷺ من مدينة مكة إلى قرية يثرب ، بل انتقل من مدينة إلى مدينة ، وإن كانت هي الأخرى تختلف عن الأولى في مظاهر كثيرة للحياة ، وكانت أصغر منها نسبياً ، ولكن الحياة فيها كانت أكثر تعقداً ، والقضايا التي واجهها النبي ﷺ أكثر تنوعاً ، لوجود ديانات وبيئات وثقافات مختلفة ، لا يتغلب عليها ولا يصهر المدينة كلها في بوتقة عقيدة واحدة ، ودعوة واحدة إلا الرسول المؤيد من الله ، الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب ، وقوة الجمع بين الأنماط البشرية الكثيرة ، والقوى المتصارعة والأهواء المتعاكسة ، وألقى عليه محبة منه[1] ، وصدق الله العظيم : ﴿ هُوَ الذي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرضِ جميعاً مَا أَلَّفتَ بينَ قُلُوبِهِم ، ولكنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُم إنَّهُ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾[2] .

(١) السيرة النبوية للندوي : ١٥٦ – ١٦١ .
(٢) الأنفال : ٦٢ – ٦٣ .

القسم الأول

مِنَ الوِلادَةِ إلى البِعْثَةِ

نَسَبُ النَّبِيِّ ﷺ

نَسَبُهُ ﷺ من جِهةِ أبيهِ :

ابن هشام : ج ١/١

قَالَ أبو مُحمدٍ عبدُ الملكِ بنُ هشامٍ (في سياقِ سردِ النَّسبِ الزكيِّ) : محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ ابنِ عبدِ المُطَّلِبِ (واسمُ عبدِ المُطَّلِبِ شَيْبَةُ) بنِ هاشمٍ (واسمُ هاشمٍ عَمْرٌو) بنِ عبدِ مَنَافِ (واسمُ عبدِ مَنَافِ المُغِيرةُ) بنِ قُصَيٍّ [واسمُ قُصَيٍّ زيدٌ] بنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكَةَ (واسمُ مُدْرِكَةَ عامرٌ) ابنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ[1] بنِ نِزارٍ[2] بنِ مَعَدٍّ[3] بنِ عدنانَ بنِ أُدٍّ [ويقالُ أُدَدٌ][4] ...

البخاري : ج ٥٦/٥ كتاب المناقب باب مبعث النبي ﷺ

قَالَ البخاريُّ تحتَ هذا البابِ : محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنَافِ ابنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كنانةَ ابنِ خُزَيمةَ بنِ مُدْرِكةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عدنانَ .

ابن سعد : ج ٥٥/١

قَالَ أخبرَنا هشامُ بنُ محمدِ بنِ السائبِ بنِ بِشْرٍ الكلبيِّ قالَ : علَّمني أبي وأنا غلامٌ نسبَ النبيِّ ﷺ ؛ محمدٌ الطيِّبُ المباركُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، واسمُهُ شَيْبَةُ الحمدِ ، بنِ هاشمٍ ، واسمُهُ عمرٌو، بنِ عبدِ مَنَافِ، واسمُهُ المُغيرةُ ، بنِ قُصَيٍّ ، واسمُهُ زيدٌ ، بنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ ، وإلى فِهْرٍ جماعُ قريشٍ وما كانَ فوقَ فِهْرٍ فليسَ يُقالُ لهُ قرشيٌّ يُقالُ له كِنانيٌّ ، وهو فِهْرُ بنُ مالكِ بنِ النَّضْرِ ، واسمُهُ قيسٌ، بنِ كنانةَ بنِ خزيمةَ بنِ مُدْرِكَةَ ، واسمُهُ عمرٌو، بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نزارِ بنِ معدِّ بنِ عدنانَ[5] .

دلائل البيهقي : ج ١٧٧/١

رَوَى بسندِهِ عنْ أُمِّ سَلَمَةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالتْ : سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « مَعَدُّ ابنُ عدنانَ ، بنِ أُدَدٍ ، بنِ زَنْدٍ ، بنِ يَرى ، بنِ أَعْراقٍ » . فقالتْ أُمُّ سلمةَ : فمَعَدٌّ : مَعَدٌّ ،

---

(١) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١٨١/١).

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١٧٤/١) .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١٧٧/١) .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١٧٩/١) ، والطبري في التاريخ (ج ٢٧١/٢) .

(٥) ذكره ابنُ سيِّدِ الناسِ في عيونِ الأثرِ (ج ٢١/١) ثم قال : « هذا هو الصحيح المجمع عليه في نسبه ، وما فوق ذلك مختلف فيه . ولا خلاف أن عدنان من ولد اسماعيل نبي الله بن إبراهيم خليل الله ، عليهما السلام ، وإنما الخلاف في عدد من بين عدنان وإسماعيل من الآباء فمقل ومكثر ، وكذلك من إبراهيم إلى آدم ، عليهما السلام ، لا يعلم ذلك على حقيقته إلا الله » . وقد كره مالك وجماعة من العلماء أن يرفع الرجل نسبه إلى آدم ، من قبل أن هذا كله من باب التخرص والظنون التي لا يمكن أن يوثق بها لذلك ضربنا صفحاً عن ذكر النسب الشريف إلى آدم عليه السلام .

وعدنان . عدنان ، و . وزَنْد هَميسع وبر وإسماعيلُ بن إبراهيم : أعْراق الثَّرى[1] .

نَسَبُهُ ﷺ مِن جِهةِ أُمِّهِ :

ابن هشام : ج ١٢٠/١

قالَ ابنُ هشامٍ : وأُمُّهُ آمِنةُ بنتُ وَهْبِ بن عبدِ مَنَافِ بنِ زُهرةَ بن كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ ابنِ لُؤَيٍّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بن النَّضْرِ [بنِ كنانةَ][2] .

ابن سعد : ج ٥٦/١

رَوَى بسندِهِ عنْ ابنِ عباسٍ أنَّ النبيَّ ، عليهِ الصلاةُ والسلامُ ، كانَ إذا انتسبَ لم يُجاوِزْ في نسبِهِ معدَّ بنَ عدنانَ بنِ أُدد ثمَّ يُمسِكُ ويقول : « كذبَ النسَّابونَ ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وقُرُوناً بينَ ذلكَ كثيراً ﴾[3] » .

قالَ ابنُ عبَّاسٍ : لو شاءَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يعلَمَهُ لَعلِمَهُ[4] .

ورَوَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ السائبِ الكلبيِّ قالَ : بينَ مَعَدٍّ وإسماعيلَ ﷺ نَيِّفٌ وثلاثونَ أباً ، وكانَ لا يُسمِّيهِمْ ولا يُنفِذُهمْ ، ولعلَّهُ تركَ ذلكَ حيثُ سمعَ حديثَ أبي صالحٍ عنِ ابنِ عباسٍ عنِ النبيِّ ﷺ أنَّهُ كانَ إذا بَلغَ معدَّ بنَ عدنانَ أمسكَ .

تاريخ دمشق : ق ٤١/١

رَوَى بسندِهِ عنْ عُروَةَ أنَّهُ كانَ يقولُ : ما وَجدْنا أحداً يعرِفُ ما وراءَ معدِّ بنِ عدنانَ .

ورَوَى بسندِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزبيرِ وسليمانَ بنِ أبي حَثْمَةَ قالا : ما وَجدْنا في شعرِ شاعرٍ ولا في عِلْمِ عالمٍ أحداً يعرِفُ ما وراءَ معدِّ بنِ عدنانَ بحقٍّ ، لأنَّ اللهَ عزَّ وَجلَّ يقولُ : ﴿ وقُرُوناً بينَ ذلكَ كثيراً ﴾ . وقد اختلفُوا فيما بعدَ عدنانَ اختلافاً كثيراً .

عيون الأثر : ج ٢٢/١

عنْ عائشةَ ، رَضِيَ اللهُ عَنهَا ، قالتْ : ما وَجدْنا أحداً يعرِفُ ما وراءَ عدنانَ ولا قحطانَ إلا تخرُّصاً . وقدْ رُوِيَ نحْوُ ذلكَ عنْ عُمَر وعِكرمةَ وغيرِ واحدٍ .

مَنِ انتمَى إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ :

البخاري : ج ٢١٦/٤ كتاب المناقب باب قول الله تعالى : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ... ﴾

رَوَى بسندِهِ عنْ كُلَيْبِ بنِ وائِلٍ قالَ : حدَّثَتني رَبيبَةُ[5] النبيِّ ﷺ زَيْنَبُ ابْنَةُ أبي سَلَمَةَ قالَ قلتُ لها : أرأيتِ النبيَّ ﷺ أكَانَ من مُضَرَ ؟ قالتْ : فمِمَّنْ كانَ إلَّا مِنْ مُضَرَ منْ بني النَّضْرِ ابنِ كنانَةَ[6] .

---

(١) أورده الطبري في التاريخ (ج ٢٧١/٢ - ٢٧٢) ، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ١٩٣/٢) وزاد : « وأعراق الثرى هو إسماعيل لأنه ابن إبراهيم ، وإبراهيم لم تأكله النار كما أن النار لا تأكل الثرى » قال الدارقطني : لا نعرف زنداً إلا في هذا الحديث وزند بن الجون وهو أبو دلامة الشاعر .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١٨٣/١) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٥٩/١) .

(٣) الفرقان : ٣٨ .

(٤) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٢/١) .

(٥) رَبيبة الرجل : بنت امرأة الرجل من غيره (الوسيط : ج ٣٢١/١) .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦٠٥/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٧٣/١) .

ابن ماجه : ج ٨٧١/٢ كتاب الحدود باب من نفى رجلاً من قبيلة ح ٢٦١٢

روى بسندِهِ عنِ الأشعَثِ بنِ قَيْسٍ قالَ : أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في وفدِ كِنْدَةَ ، ولا يَرَوْني إلَّا أفضَلَهُمْ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ألستُم مِنَّا ؟ فقالَ : « نحنُ بَنُو النَّضْرِ بنِ كِنانَةَ ، لا نَقْفُو[1] أُمَّنا ، ولا نَنْتَفي مِنْ أبينا » . قالَ ، فكانَ الأشعثُ بنُ قيسٍ يقولُ : لا أُوتَى برجُلٍ نفَى رجُلاً مِنْ قُريشٍ ، مِنَ النَّضرِ بنِ كِنانَةَ ، إلَّا جَلَدْتُهُ الحَدَّ[2] .

ابن سعد : ج ٢٢/١

رَوَى بسندِهِ عَنْ يَحْيى بنِ جابرٍ ، وكانَ أدركَ بعضَ أصحابِ النبيِّ ﷺ قالَ : جاءتْ بنو فُهَيرةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : فقالوا : إنَّكَ مِنَّا ، فقالَ : « إنَّ جبريلَ لَيُخبِرُني أنِّي رجُلٌ مِنْ مُضَرَ »[3] .

ورَوَى بسندِهِ عنْ حُذيفَةَ : أنَّهُ ذَكَرَ مُضَرَ في كلامٍ لهُ فقالَ : إنَّ منكمْ سيدَ وَلَدِ آدمَ ، يعني النبيَّ ﷺ .

ج ٢٣/١

ورَوَى بسندِهِ عن أبي ذئبٍ أنَّهُ قيلَ لرسولِ اللهِ ﷺ إنَّ ههنا ناساً من كِنْدةَ يزعمونَ أنَّكَ منهمْ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّما ذلكَ شيءٌ كانَ يقولُهُ العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلبِ وأبو سفيانَ ابنُ حَرْبٍ لِيأْمَنَا باليَمنِ ، معاذَ اللهِ أنْ نَزْنَيَ أمَّنا أو نَقْفُوَ أبانا ، نحنُ بَنُو النَّضرِ بنِ كِنانَةَ ، مَنْ قال غيرَ ذلكَ فقدْ كذَبَ »[4] .

المستدرك : ج ٥٥٤/٢

رَوَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ سعيدِ الصُّنابحي قالَ : حضَرْنا مجلسَ معاويةَ بنِ أبي سفيانَ فتذاكرَ القومُ إسماعيلَ وإسحاقَ بنَ[5] إبراهيمَ ، فقالَ بعضُهُمْ : الذبيحُ إسماعيلُ وقالَ بعضُهم : بلْ إسحاقُ الذبيحُ فقالَ معاويةُ : سَقَطْتُمْ على الخبيرِ ، كنَّا عندَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّمَ ، فأتاهُ الأعرابيُّ فقالَ : يا رسولَ اللهِ خلفتُ البلادَ يابسةً ، والماءَ يابساً ، هلَكَ المالُ ، وضاعَ العيالُ ، فعُدْ عليَّ بما أفاءَ اللهُ عليكَ يا ابنَ الذبيحَيْنِ . فتبسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ ولم يُنكِرْ عليه . فقلْنَا : يا أميرَ المؤمنينَ وما الذبيحان ؟ قالَ : إنَّ عبدَ المُطَّلِبِ لمَّا أُمِرَ بحفرِ زمزمَ ، نذرَ للهِ إنْ سهَّلَ اللهُ أمْرَها أنْ ينحَرَ بعضَ ولدِهِ ، فأخرجَهُمْ ، فأسهمَ بينَهمْ ، فخرجَ السهمُ لعبدِ اللهِ ، فأرادَ ذبحَهُ ، فمنعَهُ أخوالُهُ منْ بني مخزومٍ ، وقالوا : أرْضِ ربَّكَ ، وافْدِ ابنَكَ ، قالَ : ففداهُ بمائةِ ناقةٍ[6] . قالَ : فهوَ الذبيحُ وإسماعيلُ الثاني[7] .

---

(١) لا نقفو : لا نتهمُ ولا نقذِفُ . وقيل معناه : لا نتركُ النسبَ إلى الآباءِ وننتسبُ إلى الأمهات (النهاية : ج ٩٥/٤) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢١١/٥ ، ٢١٢) وابن سعد في الطبقات (ج ٢٣/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٧٣/١) ، وفي (ج ٣٧١/٥) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٨/٨) مختصراً وقال : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه . ورواه ابن هشام في السيرة النبوية (ج ٢٥٥/٤) في سياق ذكره لقدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة وسيأتي نحوه بإذن الله في موضعه من هذا الكتاب .

(٣) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٢١/١ ، ٢٢) من طرق متعددة .

(٤) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٢٣/١) مختصراً ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٧٤/١) ، وأورد بعضه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٢/١) .

(٥) هكذا في الكتاب ولعلّ الصواب ابنا .

(٦) انظر في تفصيل الخبر سيرة ابن هشام (ج ١٦٤/١ - ١٦٨) ، وتاريخ الطبري (ج ٢٣٩/٢ - ٢٤٣) ، وطبقات ابن سعد (ج ٨٨/١ - ٨٩) ، ودلائل النبوة للبيهقي (ج ٩٨/١ - ١٠١) .

(٧) قال الذهبي في التلخيص : إسناده واه .

دلائل البيهقي : ج ١٨٢/١

قالَ البيهقي : وبلغني أن أبا كَبْشَةَ أولُ من عَبَدَ الشِّعْرَى ، وخالَفَ دينَ قومِهِ ، فلما خالَفَ النبيُّ ﷺ دينَ قريشٍ ، وجاءَ بالحنيفيَّةِ ، شبَّهوهُ بأبي كَبْشَةَ ، ونسبُوهُ إليهِ ، فقالُوا : ابنُ أبي كَبْشَةَ .

وبلغني أنَّهُ كانَ سيِّداً في قومِهِ خُزَاعةَ ، وبلغني أنَّ اسمَهُ وَجْزُ بنُ غالبِ بنِ عامرِ بنِ الحارثِ ، وهو أبو عَمْرَةَ بنتِ وَجْزٍ ، وعَمْرَةُ هي أمُّ وَهْبِ بنِ عبدِ مَنَافٍ أبي آمنةَ ؛ أمِّ رسولِ اللهِ ﷺ فشبَّهوهُ بجدِّهِ من قِبَلِ أمِّهِ أبي كَبْشَةَ ، واللهُ أعلمُ .

أمَّهاتُهُ ﷺ من جِهةِ أبيهِ وأمِّهِ :

البخاري : ج ١٦٢/٦ كتاب التفسير — سورة حم عسق

روَى بسندِه عن ابنِ عباسٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنهُما ، أنَّهُ سُئِلَ عنْ قولِهِ : ﴿ إلَّا المودَّةَ في القُربى ﴾[1] ، فقالَ سعيدُ بنُ جُبَيْرٍ قُربى آلِ محمدٍ ﷺ فقالَ ابنُ عباسٍ : عَجِلْتَ إنَّ النبيَّ ﷺ لم يكنْ بطنٌ مِن قريشٍ إلَّا كانَ لهُ فيهم قَرابةٌ ، فقالَ : إلَّا أنْ تصِلُوا ما بيني وبينَكم مِنَ القَرابةِ[2] .

ابن سعد : ج ٢١/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ تعالى : ﴿ رسولٌ مِنْ أنفُسِكم ﴾[3] . قالَ : قد وَلَدْتُموهُ يا معشرَ العربِ .

المستدرك : ج ٤٤٤/٢

روَى بسندِهِ عنِ الشَّعْبيِّ قالَ : أكثرَ الناسُ علينا في هذهِ الآيةِ ﴿ قُلْ لا أسألُكُمْ عليهِ أجراً إلَّا المودَّةَ في القُربَى ﴾ فكتبْنا إلى ابنِ عباسٍ نسألُهُ عنْ ذلكَ ، فكتبَ ابنُ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلَّم ، كانَ أوْسطَ بيتٍ في قريشٍ ليسَ بطنٌ مِنْ بطونِهِم إلَّا قدْ وَلَدَهُ ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : قُلْ لا أسألُكُم عليهِ أجراً إلى ما أدعوكُم إليهِ إلَّا أنْ تَوَدُّوني بقرابَتِي منكُمْ وتَحفظُوني بها[4] .

تاريخ دمشق : ق ٨٠/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ في قولِهِ تعالى : ﴿ لقدْ جاءَكُمْ رسولٌ مِنْ أنفُسِكُمْ عزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّمْ ، حَرِيصٌ عليكُمْ بالمؤمنينَ رَؤُوفٌ رَحيمٌ ﴾ . قالَ : ليسَ في العربِ قبيلةٌ إلَّا وقدْ وَلَدَتِ النبيَّ ﷺ مُضَرِيُّها وربَعِيُّها ويَمانِيُّها .

أمَّهاتُهُ ﷺ من جِهةِ أبيهِ :

ابن سعد : ج ٦٤/١

روَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ السائبِ الكلبيِّ قالَ : أمُّ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ هاشمٍ

(١) الشورى : ٢٣ .
(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢١٧/٤) كتاب المناقب ، والترمذي في سننه (ج ٣٧٧/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة حمعسق ح ٣٢٥١ ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٤/١) .
(٣) التوبة : ١٢٨ .
(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرطهما ، وأقره الذهبي . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٤/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٨٤/١ ، ١٨٥) .

فاطمةُ بنتُ عمرِو بنِ عائذِ بنِ عمرانَ بنِ مخزومٍ ، وأمُّها صخرةُ بنتُ عبدِ بنِ عِمْرانَ بنِ مخزومٍ ، وأمُّها تَخْمُرُ بنتُ عبدِ بنِ قُصيٍّ[1] ، وأمُّ عبدِ المُطَّلِبِ بنِ هاشمٍ سلمَى بنتُ عمرِو بنِ زيدِ بنِ لَبيدِ بنِ خِداشِ بنِ عامرِ بنِ غَنْمِ بنِ عديِّ بنِ النَّجارِ ، واسمُ النَّجارِ تيمُ اللهِ بن ثعلبةَ بنِ عمرِو ابنِ الخزرجِ ، وأمُّها عُمَيْرةُ بنتُ صخرِ بنِ حبيبِ بنِ الحارثِ بنِ ثعلبةَ بنِ مازنِ بنِ النجارِ ، وأمُّها سلمى بنتُ عبدِ الأشهلِ بنِ حارثةَ بنِ دينارِ بنِ النجارِ ، وأمُّها أُثيلةُ بنتُ زَعُورا بنِ حرامِ ابنِ جندبِ بنِ عامرِ بنِ غَنْمِ بنِ عديِّ بنِ النجارِ ، وأمُّ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافٍ عاتِكةُ بنتُ مُرَّةَ ابنِ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذكوانَ بنِ ثعلبةَ بنِ بُهْثَةَ بنِ سُلَيمِ بنِ منصورٍ ، وأمُّها ماوِيَّةُ ، ويُقالُ صفيَّةُ بنتُ حَوْزةَ بنِ عمرِو بنِ صعصعةَ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ ، وأمُّها رَقاشُ بنتُ الأسحمِ ابنِ مُنبِّهِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ مَناةَ بنِ عائذِ اللهِ بنِ سعدِ العشيرةِ منْ مَذْحجٍ ، وأمُّها كَبْشَةُ بنتُ الرَّافقي ابنِ مالكِ بنِ الحِماسِ بنِ ربيعةَ بنِ كعبِ بنِ الحارثِ بنِ كعبٍ ، وأمُّ عبدِ مَنافِ بنِ قُصيٍّ حُبَّى بنتُ حُليلِ بنِ حُبْشِيَّةَ بنِ سَلولِ بنِ كعبِ بنِ عمرِو بنِ ربيعةَ بنِ حارثةَ بنِ عمرِو بنِ عامرٍ مِنْ خُزاعةَ ، وأمُّها هندُ بنتُ عامرِ بنِ النَّضْرِ بنِ عمرِو بنِ عامرٍ مِنْ خُزاعةَ ، وأمُّها ليلى بنتُ مازنِ ابنِ كعبِ بنِ عمرِو بنِ عامرٍ مِنْ خُزاعةَ ، وأمُّ قُصيِّ بنِ كلابٍ فاطمةُ بنتُ سعدِ بنِ سَيَلٍ ، وهو خيرُ بنُ حَمالةَ بنِ عوفِ بنِ عامرِ الجادرِ مِنَ الأزْدِ ، وكانَ أولَ مَنْ بنى جدارَ الكعبةِ فقيلَ لهُ الجادرُ ، وأمُّها ظريفةُ بنتُ قيسِ بنِ ذي الرأسَينِ ، واسمُهُ أُميَّةُ بنُ جُشَمِ بنِ كنانةَ بنِ عمرِو ابنِ القَيْنِ بنِ فَهمِ بنِ عمرِو بنِ قيسِ بنِ عَيْلانَ ، وأمُّها صخرةُ بنتُ عامرِ بنِ كعبِ بنِ أفْرَكَ ابنِ بُدَيْلِ بنِ قيسِ بنِ عبقرِ بنِ أنمارٍ ، وأمُّ كلابِ بنِ مُرَّةَ هندُ بنتُ سُرَيْرِ بنِ ثعلبةَ بنِ الحارثِ ابنِ مالكِ بنِ كنانةَ بنِ خُزيمةَ ، وأمُّها أُمامَةُ بنتُ عبدِ مَناةَ بن كِنانةَ ، وأمُّها هندُ بنتُ دُودانَ ابنِ أسدِ بنِ خُزيمةَ ، وأمُّ مُرَّةَ بنِ كعبٍ مَخْشِيَّةُ بنتُ شيبانَ بنِ محاربِ بنِ فهرِ بنِ مالكِ بنِ النضرِ ابنِ كنانةَ ، وأمُّها وَحْشِيَّةُ بنتُ وائلِ بنِ قاسطِ بنِ هِنْبِ بنِ أفصى بنِ دُعْميِّ بنِ جَديلةَ ، وأمُّها ماوِيَّةُ بنتُ ضُبَيعةَ بنِ ربيعةَ بنِ نزارٍ ، وأمُّ كعبِ بنِ لُؤيٍّ ماوِيَّةُ بنتُ كعبِ بنِ القَيْنِ ، وهو النُّعمانُ بنُ جَسْرِ بنِ شَيْعِ اللهِ بنِ أسدِ بنِ وَبَرَةَ بنِ تغلِبَ بنِ حُلْوانَ بنِ عمرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ ، وأمُّها عاتِكةُ بنتُ كاهلِ بنِ عُذرةَ ، وأمُّ لُؤيِّ بنِ غالبٍ عاتِكةُ بنتُ يخلُدَ بنِ النَّضْرِ ابنِ كِنانةَ ، وهو القولُ المجتمع عليهِ ، ويُقالُ بلْ أمُّهُ سلمَى بنتُ كعبِ بنِ عمرِو بنِ ربيعةَ بنِ حارثةَ بنِ عمرِو بنِ عامرٍ منْ خُزاعةَ ، وأمُّها أُنيسةُ بنتُ شَيبانَ بنِ ثعلبةَ بنِ عُكابةَ بنِ صَعْبِ ابنِ عليِّ بنِ بكرِ بنِ وائلٍ ، وأمُّها تُماضِرُ بنتُ الحارثِ بنِ ثعلبةَ بنِ دودانَ بنِ أسدِ بنِ خُزيمةَ ، وأمُّها رُهْمُ بنتُ كاهلِ بنِ أسدِ بنِ خزيمةَ ، وأمُّ غالبِ بنِ فهرٍ ليلى بنتُ الحارثِ بنِ تميمِ بنِ سعدِ ابنِ هذيلِ بنِ مدركةَ ، ويُقالُ بل هي ليلى بنتُ سعدِ بنِ هُذيلِ بنِ مدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ ،

(١) الخبر إلى هنا في سيرة ابن هشام (ج ١٢٠/١) .

وأمُّها سلمى بنتُ طابخةَ بنِ إلياسَ بنِ مضرَ ، وأمُّها عاتِكة بنتُ الأسدِ بنِ الغَوْثِ ، وأمُّها زينبُ بنتُ ربيعةَ بنِ وائلِ بنِ قاسطِ بنِ هِنْبِ ، وأمُّ فهرِ بنِ مالكٍ جَنْدَلَةُ بنتُ عامرِ بنِ الحارثِ بنِ مُضاضِ بنِ زيدِ بنِ مالكٍ منْ جُرهُم ، ويقالُ : بل هي جَنْدَلَةُ بنتُ الحارثِ بنِ جندلَةَ بنِ مُضاضِ ابنِ الحارثِ ، وليسَ بالأكبرِ ، ابنِ عَوانةَ بنِ عاموقِ بنِ يَقْطنَ منْ جُرْهمِ ، وأمُّها هندُ بنتُ الظليمِ ابنِ مالكِ بنِ الحارثِ منْ جرهمِ ، وأمُّ مالكِ بنِ النَّضرِ عِكْرِشَةُ بنتُ عَدوانَ وهو الحارثُ بنُ عمرِو بنِ قيسِ بنِ عيلانَ بنِ مُضَرَ ، وأمُّ النَّضرِ بن كِنانةَ بَرَّةُ بنتُ مُرِّ بنِ أُدِّ بنِ طابخةَ أختُ تميمِ بنِ مُرٍّ ، وأمُّ كِنانةَ بنِ خُزيمةَ عَوانةُ وهي هندُ بنتُ سعدِ بنِ قيسِ بنِ عيلانَ ، وأمُّها دَعْدُ بنتُ إلياسَ بنِ مُضَرَ ، وأمُّ خزيمةَ بنِ مدركةَ سلمى بنتُ أسلمَ بنِ الحافِ بنِ قضاعةَ ، وأمُّ مدركةَ ابنِ إلياسَ ليلى وهي خِنْدِفُ بنتُ حُلْوانَ بنِ عمرانَ بنِ الحافِ بنِ قضاعةَ ، وأمُّها ضَرِيَّةُ بنتُ ربيعةَ بنِ نزارِ ، وبها سُمِّي ماءُ ضَرِيَّةَ الذي فيما بينَ مكَّةَ والنباج ، وأمُّ إلياسَ بنِ مضرَ الرَّبابُ بنتُ حَيْدةَ بنِ معدِّ بنِ عدنانَ ، وأمُّ مضرَ بنِ نزارِ سَوْدةُ بنتُ عكِّ بنِ الرَّيْثِ بنِ عدنانَ بنِ أُدد ، ومنْ ينتسبْ منهم إلى اليمنِ يقولُ عَكُّ بن عُدثانَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ نصرِ بنِ زَهرانَ منَ الأسدِ ، وأمُّ نزارِ بنِ معدٍّ مُعانةُ بنتُ جوشمِ بنِ جُلْهُمةَ بنِ عمرِو بنِ بَرَّةَ بنِ جُرهمِ ، وأمُّها سلمى بنتُ الحارثِ بنِ مالكِ بنِ غنمِ منْ لخمِ ، وأمُّ معدِّ بنِ عدنانَ مَهْدَدُ بنتُ اللَّهمِ بنِ جَلْحَب ابنِ جَدِيس بنِ جاثرِ بنِ أَرمِ .

أمَّهاته ﷺ مِنْ جِهةِ أمِّه :

ابن هشام : ج ١٢٠/١

قالَ ابنُ هشام : وأمُّهُ : آمِنَةُ بنتُ وَهْبِ بن ... وأمُّها : بَرَّةُ بنتُ عبدِ العُزَّى بنُ عُثمانَ ابنِ عَبْدِ الدارِ بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضرِ . وأمُّ بَرَّةَ : أمُّ حبيبِ بنتُ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ ابنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ . وأمُّ أمِّ حبيبِ : بَرَّةُ بنتُ عَوْفِ بنِ عُبيدِ بنِ عُوَيْجِ بنِ عَدِيِّ بنِ كَعبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرِ بنِ مالكِ بنِ النَّضْرِ .

قالَ ابنُ هشامِ : فرسولُ اللهِ ﷺ أشرفُ ولدِ آدمَ حَسَباً وأفضلُهُمْ نَسَباً مِنْ قِبَلِ أبيهِ وأمِّهِ ﷺ وشرُفَ وكَرُمَ ومَجُدَ وعَظُمَ .

سعد : ج ٥٩/١

روَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ السائبِ الكلبيِّ قالَ : أمُّ رسولِ اللهِ ﷺ آمنةُ بنتُ وَهْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهرةَ بنِ كلابِ بنِ مُرَّةَ . وأمُّها بَرَّةُ بنتُ عبدِ العُزَّى بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الدارِ بنِ قصيِّ بنِ كلابِ ، وأمُّها أمُّ حبيبِ بنتُ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيِّ بنِ كلابِ ، وأمُّها بَرَّةُ بنتُ عوفِ بنِ عَبيدِ بنِ عويجِ بنِ عَديِّ بنِ كعبِ بنِ لؤَيٍّ ، وأمُّها قِلابةُ بنتُ الحارثِ بنِ مالكِ ابنِ حُباشةَ بنِ غَنْمِ بنِ لِحْيانَ بنِ عاديةَ بنِ صعصعةَ بنِ كعبِ بنِ هندَ بنِ طابخةَ بنِ لحيانَ بنِ

هُذيلِ بنِ مدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ ، وأمُّها أميمةُ بنتُ مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ لِحيانَ[1] بنِ عاديةَ ابنِ صَعْصَعَةَ ، وأمُّها دُبُّ بنتُ ثعلبةَ بنِ الحارثِ بنِ تميمِ بنِ سعدِ بنِ هُذيلِ بنِ مُدركةَ ، وأمُّها عاتكةُ بنتُ غاضرةَ بنِ حُطيطِ بنِ جُشَمَ بنِ ثَقيفِ ، وهو قَسِيُّ بنُ مُنَبِّهِ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ بنِ منصورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصَفَةَ بنِ قيسِ بنِ عيلانَ ، واسمُهُ إلياسُ بنُ مُضرَ ، وأمُّها ليلى بنتُ عوفِ بنِ قسيٍّ وهو ثقيفٌ ، وأمُّ وَهْبِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ زُهْرةَ جدِّ رسولِ اللهِ ﷺ قَيْلَةُ ، ويقالُ هندُ بنتُ أبي قَيْلَةَ ، وهو وَجْزُ بنُ غالبِ بنِ الحارثِ بنِ عمرِو بنِ مِلكانَ بنِ أفصى بنِ حارثةَ منْ خُزاعةَ ، وأمُّها سلمى بنتُ لؤيِّ بنِ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مالكِ بنِ النضرِ بنِ كنانةَ ، وأمُّها ماوِيَّةُ بنتُ كعبِ بنِ القَيْنِ منْ قُضاعةَ وأمُّ وَجْزِ بنِ غالبِ السَّلافةُ بنتُ واهبِ بنِ البُكيرِ بنِ مَجْدَعَةَ بنِ عَمْرِو منْ بني عَمْرِو بنِ عوفِ منَ الأوسِ ، وأمُّها ابنةُ قيسِ بنِ ربيعةَ منْ بني مازنِ ابنِ بُوَيِّ بنِ مِلكانَ بنِ أفصى أخي أسلم بنِ أفصى ، وأمُّها النُّجعةُ بنتُ عبيدِ بنِ الحارثِ منْ بني الحارثِ بنِ الخزرجِ ، وأمُّ عبدِ مَنافِ بنِ زهرةَ جُمْلُ بنتُ مالكِ بنِ فُصَيَّةَ بنِ سعدِ بنِ مُليحِ ابنِ عمرٍو منْ خُزاعةَ ، وأمُّ زُهرةَ بنِ كلابِ أمُّ قصيٍّ وهي فاطمةُ بنتُ سعدِ بنِ سَيَلِ ، وهو خيرُ بنُ حَمالَةَ بنِ عوفِ بنِ عامرِ الجادرُ منَ الأزدِ .

الفَواطِمُ والعَوَاتِكُ[2] اللَّاتي وَلَدْنَ رسولَ اللهِ ﷺ :

تاريخ دمشق : ق ٨٨/١

روَى بسندِهِ عنْ إبراهيمَ الحربيِّ وعبدِ اللهِ بنِ مسلمِ بنِ قتيبة قالا : قولُ النبيِّ ﷺ : « أنا ابنُ العَواتِكِ منْ سُلَيمِ » .

العَواتِكُ : ثلاثُ نسوةٍ منْ سُلَيمِ ، تُسمى كلُّ واحدةٍ منهنَّ عاتِكةُ ، إحداهنَّ : عاتكةُ بنتُ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذكوانَ ، وهي أمُّ عبدِ منافِ بنِ قصيٍّ ، والثانيةُ : عاتكةُ بنتُ مُرَّةَ بنِ هلالِ ابنِ فالجِ بن ذكوانَ ، وهي أمُّ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ ، والثالثةُ : عاتكةُ بنتُ الأوْقصِ بنِ مُرَّةَ ابنِ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذكوانَ ، وهي أمُّ وَهْبِ أبي آمنةَ أمِّ النبيِّ ﷺ . فالأولى منَ العواتكِ عمَّةُ الوسطى ، والوسطى عمَّةُ الأخرى ، وبنو سُلَيمِ تفخرُ بأشياءَ منها : أنَّ لرسولِ اللهِ ﷺ فيهم هذهِ الولاداتُ ... وذكرَ الحديث .

ق ٨٩/١

وروَى بسندِهِ عنْ أبي بكرِ بنِ البرقيِّ قالَ : حدَّثني بعضُ الطالبيِّينَ قال : يُروى عنِ النَّبي ﷺ أنهُ قالَ يومَ أُحُدٍ : « أنا ابنُ الفواطِمِ » .

فأولاهُنَّ : فاطمةُ بنتُ عمرِو بنِ عائذِ بنِ عمرانَ بنِ مخزومِ – قالَ أبو بكرِ : وهي أمُّ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ – فيما أخبرَنا ابنُ هشامِ – قالَ الطالبيُّ : والثانيةُ : فاطمةُ

(١) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١٨٣/١) .
(٢) قال ابن سعد في الطبقات (ج ٦١/١) : والعاتكة في كلام العرب الطاهرة .

بنتُ عبدِ اللهِ بنِ رزامٍ بنِ جحوشٍ منْ بني نصرِ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ ، وهي أمُّ عمرِو ابنِ عائذِ بنِ عمرانَ بنِ مخزومٍ ، والثالثةُ : فاطمةُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ وائلةَ بنِ عمرِو ابنِ عائذِ بنِ يَشْكُرَ بنِ عبدِ القيسِ بنِ عَدوانَ ، وهي أمُّ سلمى بنتُ عامرةَ بنِ عميرةَ بنِ وديعةَ ابنِ الحارثِ بنِ فِهرٍ ، وسلمى : أمُّ عمرٍو بنتُ عبدِ بنِ قصيٍّ ، وتَخْمُرُ : أمُّ صخرةَ بنتُ عائذِ ابنِ عمرانَ بنِ مخزوم ـ قالَ أحمدُ : أمُّ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ ـ فيما أخبرَنا ابنُ هشام ـ قالَ الطالبيُّ : والرابعةُ : فاطمةُ بنتُ عوفِ بنِ عديٍّ بنِ حارثةَ البارقيِّ ، بارقِ الأزدِ ، وهي أمُّ مخزومِ ابنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبٍ ، والخامسةُ : فاطمةُ بنتُ سعدِ بنِ سَيَلٍ أحدِ الجَدَرةِ منْ جُعْثُمةِ الأسدِ حلفاء في بني الدُّئلِ بنِ بكرِ بنِ عبدِ مناةَ بنِ كنانةَ ـ قالَ أحمدُ بنُ عبدِ اللهِ : وهي أمُّ قصيٍّ بنِ كلابٍ وزهرة بنِ كلابٍ فيما أخبرنا ابنُ هشامٍ ـ قالَ الطالبيُّ : والسادسةُ : فاطمةُ بنتُ عامرِ بنِ نصرِ بنِ عوفِ بنِ عمرِو بنِ ربيعةَ بنِ حارثةَ الخزاعيِّ وهي أمُّ حُبّى بنتُ حُلَيلِ ابنِ سلول الخزاعيِّ . قالَ أحمدُ : قالَ ابنُ هشامٍ : حُبّى بنتُ حليلٍ أمُّ عبدِ منافٍ وعبدِ الدارِ وعبدِ العُزّى وعبدٍ وتَخْمُر بنتِ قصيٍّ وبَرّةَ بنتِ قصيٍّ بنِ كلابٍ .

قال أحمدُ : والذي ثبتَ لنا خمسٌ منَ الفواطِمِ ، ورُويَ عنِ النبيِّ ﷺ أنهُ قالَ يومَ حُنينٍ : « أنا ابنُ العواتِكِ » .

ابن سعد : ج ١/٦١

روَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ السائبِ الكلبيِّ قالَ : أمُّ عبدِ العُزّى بنِ عثمانَ بنِ عبدِ الدارِ بنِ قصيٍّ ، وقد وَلَدَ رسولَ اللهِ ﷺ هُضَيْبَةُ بنتُ عمرِو بنِ عُتوارةَ بنِ عائشِ بنِ ظَرِبِ بنِ الحارثِ ابنِ فهرٍ ، وأمُّها ليلى بنتُ هلالِ بنِ وُهَيْبِ بنِ ضبَّةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهرٍ ، وأمُّها سَلْمى بنتُ مُحاربِ ابنِ فهرٍ ، وأمُّها عاتِكةُ بنتُ يَخْلُدَ بنِ النَّضْرِ بنِ كنانةَ ، وأمُّ عمرِو بنِ عُتوارةَ بنِ عائشِ بنِ ظَرِبِ ابنِ الحارثِ بنِ فِهرٍ عاتِكةُ بنتُ عمرِو بنِ سعدِ بنِ عوفِ بنِ قَسيٍّ ، وأمُّها فاطمةُ بنتُ بلالِ ابنِ عمرِو بنِ ثُمالةَ منَ الأزدِ ، وأمُّ أسدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصيٍّ ، وقد وَلَدَ النبيَّ ﷺ الحُظَيّا ، وهي رَيْطةُ بنتُ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تيمِ بنِ مُرَّةَ وأمُّ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تيمٍ نُعْمُ بنتُ ثعلبةَ بنِ وائلةَ بنِ عمرِو بنِ شيبانَ بنِ محاربِ بنِ فهرٍ ، وأمُّها ناهيةُ بنتُ الحارثِ بنِ منقذِ بنِ عَمْرو بنِ مَعيصِ بنِ عامرِ بنِ لُؤيٍّ ، وأمُّها سلمى بنتُ ربيعةَ بنِ وُهَيْبِ بنِ ضِبابِ بنِ حُجيرِ بنِ عبدِ بنِ مَعيصِ بنِ عامرِ بنِ لؤيٍّ ، وأمُّها خديجةُ بنتُ سعدِ بنِ سهمٍ ، وأمُّها عاتِكةُ بنتُ عَبْدةَ بنِ ذكوانَ ابنِ غاضرةَ بنِ صعصعةَ ، وأمُّ ضِبابِ بنِ حجيرِ بنِ عَبْدِ بنِ مَعيصٍ فاطمةُ بنتُ عوفِ بنِ الحارثِ ابنِ عبدِ مَناةَ بنِ كنانةَ ، وأمُّ عَبيدِ بنِ عويجِ بنِ عديٍّ بنِ كعبٍ ، وقدْ وَلَدَ النبيَّ ﷺ مَخْشيَّةُ بنتُ عمرِو بنِ سلولِ بنِ كعبِ بنِ عمرٍو منْ خزاعةَ ، وأمُّها الرُّبعةُ بنتُ حُبْشِيَّةَ بنِ كعبِ بنِ عمرٍو ، وأمُّها عاتِكةُ بنتُ مُدْلِجِ بنِ مُرَّةَ بنِ عَبدِ مَناةَ بنِ كنانةَ ، فهؤلاءِ مِنْ قِبَلِ أمِّهِ ﷺ .

وأمُّ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطّلبِ بنِ هاشمٍ فاطمةُ بنتُ عمرِو بنِ عائذِ بنِ عمرانَ بنِ مخزومٍ ،

وهي أقربُ الفواطمِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وأمُّها صخرةُ بنتُ عبدِ بنِ عمرانَ بنِ مخزومٍ ، وأمُّها تَخْمُر بنتُ عبدِ بنِ قُصيٍّ ، وأمُّها سلمى بنتُ عامرةَ بنِ عميرةَ بنِ وديعةَ بنِ الحارثِ بنِ فهرٍ ، وأمُّها عاتكةُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ وائلةَ بنِ ظَرِبِ بنِ عَيَاذَةَ بنِ عمرِو بنِ بكرِ بنِ يشكر بنِ الحارثِ وهو عَدوانُ بنُ عَمْرِو بنِ قيسٍ ، ويقالُ : عبدُ اللهِ بنِ حربِ بنِ وائلةَ ، وأمُّ عبدِ اللهِ بنِ وائلةَ ابنِ ظَرِبٍ فاطمةُ بنتُ عامرِ بنِ ظَرِبِ بنِ عَيَاذَةَ ، وأمُّ عمرانَ بنِ مخزومٍ سُعدى بنتُ وَهْبِ بنِ تيمِ بنِ غالبٍ ، وأمُّها عاتِكةُ بنتُ هلالِ بنِ وُهيبِ بنِ ضَبَّةَ ، وأمُّ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافِ بنِ قصيٍّ عاتِكةُ بنتُ مُرّةَ بنِ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذكوانَ بنِ ثعلبةَ بنِ بُهْثةَ بنِ سُليمِ بنِ منصورِ بنِ عكرمةَ ابنِ خَصَفَةَ بنِ قيسِ بنِ عيلانَ ، وهي أقربُ العواتِكِ إلى النبيِّ ﷺ وأمُّ هلالِ بنِ فالجِ بنِ ذكوانَ فاطمةُ بنتُ بُجيدِ بنِ رؤاسِ بنِ كلابِ بنِ ربيعةَ ، وأمُّ كلابِ بنِ ربيعةَ مجدُ بنتُ تيمِ الأدرمِ ابنِ غالبٍ ، وأمُّها فاطمةُ بنتُ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ ، وأمُّ مُرّةَ بنِ هلالِ بنِ فالجِ عاتكةُ بنتُ عديٍّ بنِ سهمٍ منْ أسلَمَ وهم إخوةُ خُزاعةَ ، وأمُّ وُهيبِ بنِ ضَبَّةَ بنِ الحارثِ بنِ فِهرٍ عاتكةُ بنتُ غالبِ بنِ فِهرٍ ، وأمُّ عمرِو بنِ عائذِ بنِ عمرانَ بنِ مخزومٍ فاطمةُ بنتُ ربيعةَ بنِ عبدِ العُزّى ابنِ رزامِ بنِ جَحْوشِ بنِ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ ، وأمُّ معاويةَ بنِ بكرِ بنِ هوازنَ عاتكةُ بنتُ سعدِ بنِ هذيلِ بنِ مُدْركةَ ، وأمُّ قُصيٍّ بنِ كلابٍ فاطمةُ بنتُ سعدِ بنِ سَيَلٍ منَ الجَدَرةِ منَ الأزدِ ، وأمُّ عبدِ مَنافِ بنِ قصيٍّ حُبّى بنتُ حُليلِ بنِ حُبْشِيَّةَ الخزاعيِّ ، وأمُّها فاطمةُ بنتُ نصرِ ابنِ عوفِ بنِ عمرو بن لحي من خزاعة ، وأم كعب بن لؤيّ ماوية بنت كعب بن القين ، وهو النعمان بن جَسْرِ بنِ شيعِ اللهِ بنِ أسدِ بنِ وَبْرةَ بنِ تغلبَ بنِ حلوانَ بنِ عمرانَ بنِ الحافِ بنِ قضاعةَ ، وأمُّها عاتكةُ بنتُ كاهلِ بنِ عُذْرةَ ، وأمُّ لؤيٍّ بنِ غالبٍ عاتكةُ بنتُ يَخْلُدَ بنِ النَّضْرِ ابنِ كنانةَ ، وأمُّ غالبِ بنِ فهرِ بنِ مالكٍ ليلى بنتُ سعدِ بنِ هذيلِ بنِ مدركةَ بنِ إلياسَ بنِ مضرَ ، وأمُّها سَلمى بنتُ طابخةَ بنِ إلياسَ بنِ مضرَ ، وأمُّها عاتكةُ بنتُ الأسدِ بنِ الغوثِ .

ج ١/٦٣

قالَ : وأخبرَنا هشامُ بنُ محمدِ بنِ السائبِ الكلبيُّ عنْ غيرِ أبيهِ : أنْ عاتكةَ بنتَ عامرِ بنِ الظُّرِبِ منْ أمهاتِ النبيِّ ﷺ قالَ : أمُّ برَّةَ بنتِ عوفِ بنِ عبيدِ بنِ عويجِ بنِ عديٍّ بنِ كعبٍ أميمةُ بنتُ مالكِ بنِ غَنْمِ بنِ سويدِ بنِ حُبْشيِّ بنِ عادبةَ بنِ صعصعةَ بنِ كعبِ بنِ طابخةَ بنِ لِحْيانَ ، وأمُّها قِلابةُ بنتُ الحارثِ بنِ صعصعةَ بنِ كعبِ بنِ طابخةَ بنِ لِحْيانَ ، وأمُّها دبُّ بنتُ الحارثِ بنِ تميمِ بنِ سعدِ بنِ هذيلٍ ، وأمُّها لُبْنى بنتُ الحارثِ بنِ نُميرِ بنِ أُسيِّدِ بنِ عمرِو بنِ تميمٍ ، وأمُّها فاطمةُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ حربِ بنِ وائلةَ ، وأمُّها زينبُ بنتُ مالكِ بنِ ناضرةِ بنِ غاضرةِ بنِ حُطيطِ بنِ جُشَمَ بنِ ثقيفٍ ، وأمُّها عاتكةُ بنتُ عامرِ بنِ ظَرِبٍ ، وأمُّها شقيقةُ بنتُ معْنِ بنِ مالكٍ منْ باهلةَ ، وأمُّها سَوْدةُ بنتُ أُسَيدِ بنِ عمرِو بنِ تميمٍ ، فهؤلاءِ العَواتِكُ وهنَّ

ثلاثَ عشرَةَ[1] والفواطِمُ وهنَّ عشرٌ .

أعمامُ النبيِّ ﷺ وعمّاتُه :

ابن هشام : ج ١١٩/١

قالَ ابنُ هشام : فَوَلَدَ عبدُ المطّلبِ بنُ هاشمٍ عشَرةَ نفرٍ وستَّ نسوةٍ : العبّاسَ ، وحمزةَ ، وعبدَ اللهِ ، وأبا طالبٍ (واسمُهُ عَبْدُ مَنَافٍ) والزُّبَيْرَ ، والحارثَ ، وحَجْلاً ، والمُقَوَّمَ ، وضِراراً ، وأبا لَهَبٍ (واسمُهُ عَبدُ العُزّى) وصَفيَّةَ ، وأمَّ حكيمٍ البيضاءَ ، وعاتِكَةَ ، وأُميمَةَ ، وأَرْوَى ، وبَرَّةَ .

فأمُّ العباسِ وضِرارٍ : نُتَيْلَةُ بنتُ جَنابِ بنِ ... وأمُّ حمزةَ والمُقَوَّمِ وحَجْلٍ (وكانَ يُلقَّبُ بالغَيْداقِ لكثرةِ خيرِهِ وسَعَةِ مالِهِ) وأمُّ صفيةَ : هالةُ بنتُ وُهَيْبِ بنِ ... وأمُّ عبدِ اللهِ وأبي طالبٍ والزبيرِ وجميعِ النساءِ غيرَ صفيّةَ : فاطمةُ بنتُ عَمرِو بنِ ... وأمُّ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ : سَمْراءُ بنتُ جُنْدبِ بنِ ... وأمُّ أبي لهبٍ : لُبنى بنتُ هاجرِ بنِ ...

ابن سعد : ج ٩٢/١

روَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ السّائبِ الكلبيِّ قالَ : وَلَدَ عبدُ المطّلبِ بنُ هاشمٍ بنِ عبدِ مَنَافٍ اثني عشرَ رجلاً وستَّ نسوةٍ[2] : الحارثَ ، وهو أكبرُ ولدِهِ وبهِ كانَ يُكنّى وماتَ في حياةِ أبيهِ ، وأمُّهُ صفيّةُ بنتُ جُنيدبِ بنِ ... وعبدَ اللهِ أبا رسولِ اللهِ ﷺ والزُّبيرَ ، وكانَ شاعراً شريفاً ، وإليهِ أوصى عبدُ المُطّلبِ ، وأبا طالبٍ واسمُهُ عبدُ مَنافٍ وعبدَ الكعبةِ ، ماتَ ولم يُعقِبْ ، وأمَّ حكيمٍ ، وهي البيضاءُ ، وعاتكةَ ، وبرَّةَ ، وأميمَةَ ، وأَرْوَى ، وأمُّهُم فاطمةُ بنتُ عمرِو[3] ابنِ ... وحمزةَ ، وهو أسدُ اللهِ وأسدُ رسولِهِ شهدَ بدراً واستُشْهِد يومَ أُحُدٍ ، والمقوَّمَ ، وحَجْلاً واسمه المغيرةُ ، وصفيّةَ ، وأمُّهُم هالةُ بنتُ وُهَيْبِ بنِ ... وأمُّها العَيْلَةُ بنتُ المُطّلبِ بنِ عبدِ منافِ ابنِ ... ، والعبّاسَ ، وكانَ شريفاً عاقلاً مَهيباً ، وضِراراً ، وكانَ منْ فتيانِ قريشٍ جمالاً وسخاءً ، وماتَ أيامَ أوحى اللهُ إلى النبيِّ ﷺ ولا عَقِبَ لهُ ، وقُثَمَ بنَ عبدِ المطّلبِ لا عَقِبَ لهُ ، وأمُّهم نُتَيْلَةُ بنتُ جَنابِ بنِ ... وأبا لهبِ بنَ عبدِ المطّلبِ واسمُهُ عبدُ العُزّى ويُكنى أبا عُتبةَ ، كنّاهُ عبدُ المطلبِ أبا لَهَبٍ لحسنِهِ وجمالِهِ ، وكانَ جواداً ، وأمُّهُ لُبنى بنتُ هاجرِ بنِ ... والغَيْداقَ بنَ عبدِ المطّلبِ ، واسمُهُ مُصعَبٌ ، وأمُّهُ مَمنَعةُ بنتُ عمرِو بنِ ... وأخوهُ لأمّهِ عوفُ بنُ عبدِ عوفِ بنِ ... أبو عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ .

(١) أورد ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ٩١/١) رواية ذكر فيها أنَّ العواتك أربع عشرة : ثلاث قرشياتٌ وأربعٌ سُلَميات وعدوانيتان وهُذَليّةٌ وقحطانيةٌ وقضاعيةٌ وثقفيةٌ وأسديةٌ أسد خزيمة . ثم ذكر أسماءهن .

(٢) ترجم ابن سعد في الطبقات (ج ٤١/٨ ـ ٤٦) لعمات النبي ﷺ فبدأ بذكر من أسلم منهن وهن : صفية وأروى وعاتكة ، ثم ترجم لمن لم يدركن الإسلام وهن : أم حكيم وبَرَّة وأميمة . وفي تاريخ دمشق لابن عساكر (ق ١٠٠/١) أنه كان للنبي ﷺ ستُّ عمات لم يسلم منهن غيرُ صفية .

(٣) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري (ج ٢٣٩/٢) .

قالَ الكلبيُّ : فلمْ يكنْ في العربِ بنو أبٍ مثلَ بني عبدِ المُطّلبِ ، أشرفَ منهم ولا أجسمَ ، شُمَّ العَرانينِ[1] ، تشربُ أنوفُهُم قبلَ شفاهِهِم ... قالَ : فالعَقِبُ منْ بني عبدِ المطّلبِ للعبّاسِ ، وأبي طالبٍ ، والحارثِ ، وأبي لهبٍ ، وقدْ كانَ لحمزةَ ، والمقوَّمِ ، والزُّبيرِ ، وحَجْلٍ بني عبدِ المطّلبِ أولادٌ لأصلابِهِم فهلَكُوا والباقونَ لم يُعْقِبُوا ، وكانَ العددُ منْ بني هاشمٍ في بني الحارثِ ثم تحوَّلَ إلى بني أبي طالبٍ ثم صارَ في بني العبّاسِ .

الطبري : ج ٢٣٩/٢

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ إسحاقَ قالَ : ... كانَ عبدُ اللهِ أبو رسولِ اللهِ أصغرَ ولدِ أبيهِ ، وكانَ عبدُ اللهِ والزبيرُ وعبدُ منافٍ ـ وهو أبو طالبٍ ـ بنو عبدِ المطّلبِ لأمٍّ واحدةٍ .

تاريخ دمشق : ق ٩٧/١

روَى بسندِهِ عنِ الزُّبيرِ بنِ بكارٍ قالَ : فولَدَ عبدُ المُطّلبِ بنُ هاشمٍ : عبدَ اللهِ أبا رسولِ اللهِ ﷺ وأبا طالبٍ واسمُهُ عبدُ مَنافٍ ، وفي حِجرِهِ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ جدِّهِ عبدِ المُطّلبِ ، وكانَ عليهِ رفيقاً شفيقاً يمنعُهُ منْ مُرَّدِ[2] قريشٍ ، وإلى أبي طالبٍ أوصى عبدُ المطلبِ برسولِ اللهِ ﷺ والزبيرَ بنَ عبدِ المطلبِ وكانَ منْ أشرافِ قريشٍ ووجوهِها ، وعبدَ الكعبةِ ، وأمَّ حكيمٍ أيضاً وهي تَوءمةُ أبي رسولِ اللهِ ﷺ وعاتكةَ ، وهي صاحبةُ الرؤيا في بدرٍ ، وبرَّةَ وأميمةَ ، وأروى بناتِ عبدِ المطلبِ ، وأمُّهُم فاطمةُ بنتُ عمرِو بنِ ... وحمزةَ بنَ عبدِ المُطّلبِ أسدَ اللهِ وأسدَ رسولِهِ منَ المهاجرينَ الأوّلينَ شهِدَ بدراً ، وكانَ أسنَّ منْ رسولِ اللهِ ﷺ بأربعِ سنينَ واستُشهِدَ يومَ أُحُدٍ ، والمقوَّمَ وحَجْلاً واسمُهُ المغيرةُ ، وصفيةَ ، هؤلاءِ الأربعةُ لأمٍّ ، وصفيَّةُ أسلمَتْ وهاجرتْ وأمُّها هاجرت ، وأمُّها هالةُ بنتُ أُهَيبِ بنِ ... والعباسَ بنَ عبدِ المطلبِ وكانَ أسنَّ منْ رسولِ اللهِ ﷺ بثلاثِ سنينَ ، وضِرارَ بنَ عبدِ المُطّلبِ وأمُّ العباسِ وضرارٍ ابني عبدِ المُطّلبِ نُتَيْلَةُ بنتُ جَنابِ بنِ ... والحارثَ بنَ عبدِ المُطّلبِ وهو أكبرُ ولدِهِ وبهِ كانَ يُكنّى وحفرَ معَ أبيهِ بئرَ زمزمَ ، وقُثَمَ هلكَ صغيراً وبهِ أسمى العباسُ ابنَهُ قُثَمَ وأمُّهما صفيةُ بنتُ جُنْدَبِ بنِ ... وأبا لهبٍ كنّاهُ عبدُ المُطّلب أبا لَهَبٍ من حُسنه واسمُهُ عبدُ العُزّى ، وأمُّهُ لُبنى بنتُ هاجرِ بنِ ... والغَيداقَ بنَ عبدِ المُطّلبِ ـ قالَ عمي مصعبُ بنُ عبدِ اللهِ : اسمُهُ مُصْعَبٌ ، وقالَ غيرُهُ : اسمُهُ نَوْفل ـ وإنما سُمّي الغَيْداقَ أنّهُ كانَ أجودَ قريشٍ وأكثرَهُم طعاماً ومالاً ، وأمُّهُ مَمنعةُ بنتُ عمرِو بنِ ... وأخوهُ لأمِّهِ عبدُ عَوْفِ بنِ عوفِ بنِ ...

أولادُ عمّاتِ النبيِّ ﷺ :

ابن سعد : ج ٤١/٨

ترجمَ لعمّاتِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : صفيّةُ بنتُ عبدِ المُطّلبِ بنِ ... كانَ تزوَّجَها في الجاهليّةِ

(١) شُمُّ العرانين : الشَّمَمُ : ارتفاعٌ في قصبة الأنف مع استواء أعلاه وإشراف الأرنبة قليلاً . والشُّمُّ جمع أشَمّ ، والعرانين : الأنوف ، وهو كناية عن الرِّفعةِ والعُلُوِّ وشرف الأنفس (لسان العرب : ج ٢٣٣٤/٣) .

(٢) مَرَد : مَرَد على الشرّ وتمرَّدَ : عتا وطغى . والمَرِيدُ : الخبيث المتمرِّد الشرير (لسان العرب : ج ٤١٧٢/٦) .

الحارثُ بنُ حربِ بنِ ... فولَدَتْ لهُ صفيّاً رجلاً ، ثم خَلَفَ عليها العوامُ بن خويلدِ بنِ ... فولدتْ لهُ الزبيرَ والسائبَ وعبدَ الكعبةِ .

٤٢/٨ — وأروى بنتُ عبدِ المُطَّلبِ بنِ ... تزوَّجها في الجاهليةِ عميرُ بنُ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قصيٍّ فولدتْ له طُلَيباً . ثم خَلَفَ عليها أرطاةُ بنُ شُرَحبيل بن ... فولدت له فاطمةَ ...

ج ٨/٤٣ — وعاتكةُ بنتُ عبدِ المُطَّلبِ بنِ ... تزوَّجها في الجاهليَّةِ أبو أُميَّةَ بنُ المغيرةِ بنِ ... فولدتْ لهُ عبدَ اللهِ وزهيراً وقريبةَ ...

ج ٨/٤٥ — وأمُّ حكيمٍ وهي البيضاءُ بنتُ عبدِ المُطَّلبِ بنِ ... تزوَّجها في الجاهليةِ كُرَيزُ بنُ ربيعةَ بنِ ... فولَدَتْ لهُ عامراً وأروى وطلحةَ وأمَّ طلحةَ . فتزوَّجَ أروى بنتَ كُرَيزٍ عفّانُ بنُ أبي العاصِ بنِ ... فولَدَتْ لهُ عثمانَ بنَ عفانَ ، ثم خَلَفَ عليها عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيطٍ فولَدَتْ لهُ الوليدَ وخالداً وأمَّ كلثومٍ بني عُقْبةَ .

وبَرَّةُ بنتُ عبدِ المُطَّلبِ بنِ ... تزوَّجَها في الجاهليةِ عبدُ الأسدِ بنُ هلالِ بنِ ... فولَدتْ لهُ أبا سلمةَ بنَ عبدِ الأسدِ وشهِدَ بدراً وهو زوجُ أمِّ سَلَمةَ بنتِ أبي أُميَّةَ بنِ المغيرةِ قبلَ رسولِ اللهِ ﷺ ثم خَلَفَ على بَرَّةَ بعدَ عبدِ الأسدِ بنِ هلالٍ أبو رُهْمٍ بنُ عبدِ العُزّى بنِ ... فولَدتْ له أبا سَبْرةَ بنَ أبي رُهْمٍ ، شهِدَ بدراً .

وأُميمةُ بنتُ عبدِ المُطَّلبِ بنِ ... وتزوَّجَها في الجاهليةِ جحشُ بنُ رِيابِ بنِ ... فولَدَتْ لهُ عبدَ اللهِ ، شهِدَ بدراً ، وعبيدَ اللهِ وعبداً ، وهو أبو أحمدَ ، وزينبَ بنتَ جحشٍ زوجَ رسولِ اللهِ ﷺ وحمنةَ بنتَ جحشٍ .

بناتُ عُمومةِ النبيِّ ﷺ :

سعد : ج ٨/٤٦ — ترجمَ لهنَّ فقالَ : ضُباعةُ بنتُ الزُّبيرِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ ... وأمُّها عاتكةُ بنتُ أبي وَهْبِ ابنِ ... زوَّجها رسولُ اللهِ ﷺ المقدادَ بنَ عمرو بنِ ... وكانَ حليفاً للأسودِ بنِ عبدِ يغوثَ الزهريِّ فتبنّاهُ ، وكانَ يُقالُ لهُ المقدادُ بنُ الأسودِ . فولَدَتْ ضُباعةُ للمقدادِ عبدَ اللهِ وكريمةَ .

وأمُّ الحكمِ بنتُ الزبيرِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، وأمُّها عاتكةُ بنتُ أبي وَهْبِ بنِ ... تزوَّجَها ربيعةُ ابنُ الحارثِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ هاشمٍ فولَدَتْ محمداً وعبدَ اللهِ وعبّاساً والحارثَ وعبدَ شمسٍ وعبدَ المُطَّلبِ وأُميَّةَ رجلاً ، وأروى الكبرى .

٤٧/٨ — وصفيَّةُ بنتُ الزبيرِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، وأمُّها عاتكةُ بنتُ أبي وهبِ بنِ ...

وأمُّ الزبيرِ بنتُ الزبيرِ بنِ عبدِ المُطَّلب بنِ ... وأمُّها عاتكةُ ...

وأمُّ هانيءٍ واسمُها فاختةُ ابنةُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ ... وأمُّها فاطمةُ بنتُ أسدِ

ابنِ هاشمِ بنِ ... تزوَّجها هُبَيْرةُ بنُ أبي وَهْبِ المخزوميُّ ، ولدتْ له جَعْدَةَ بنَ هُبَيْرةَ ...

ج ٨/٤٨ — وأمُّ طالبٍ بنتُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ ... وأمُّ ولدِ أبي طالبٍ كلِّهم ، الرجالِ والنساءِ ، فاطمةُ بنتُ أسدٍ ما خلا طليقَ بنَ أبي طالبٍ .

وجمانةُ بنتُ أبي طالبٍ ... تزوَّجَها أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ ... فولَدتْ لهُ جعفرَ بنَ أبي سفيانَ ...

وأمامةُ بنتُ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ ... وأمُّها سلمى بنتُ عُمَيْسِ بنِ ... وأمامةُ التي اختصمَ فيها عليٌّ وجعفرُ ابنا أبي طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ وزيدُ بنُ حارثةَ .

ج ٨/٤٩ — وأمُّ حبيبٍ بنتُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وأمُّها أمُّ الفضلِ لبابةُ بنتُ الحارثِ الهلاليَّةُ ، تزوَّجها الأسودُ بنُ سفيانَ بنِ ... فولَدَتْ لهُ زرقاءَ ولبابةَ ...

وهندُ بنتُ المقوَّمِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وأمُّها قِلابةُ بنتُ عمرِو بنِ ... تزوَّجها أبو عَمْرَة واسمُهُ بشيرُ بنُ عمرِو بنِ ... منَ الأنصارِ فولدتْ لهُ عبدَ اللهِ وعبدَ الرحمنِ .

وأروى بنتُ المقوَّمِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ ... وأمُّها قِلابةُ بنتُ عمرِو بنِ ... تزوَّجها أبو مسروحٍ وهو الحارثُ بنُ يعمر بنِ ... وكان حليفاً للعباس بنِ عبدِ المطلب ، فولدتْ له عبدَ اللهِ ابنَ أبي مسروح .

وأمُّ عمرو بنتُ المقوَّمِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ هاشم ، وأمُّها قِلابةُ بنتُ عمرِو بنِ جعونة . تزوَّجها مسعودُ بنُ معتِّبٍ الثقفيُّ فولَدتْ لهُ عبدَ اللهِ بنَ مسعودٍ ، ثم تزوَّجها أبو سفيانَ بنُ الحارثِ ابنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، فولَدتْ لهُ عاتكةَ بنتَ أبي سفيانَ .

ج ٨/٥٠ — وأروى بنتُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ ... وأمُّها غزيَّةُ بنتُ قيسِ بنِ ... تزوَّجها أبو وداعةَ ابنُ صبرةَ بنِ ... فولَدتْ لهُ المُطَّلبَ وأبا سفيانَ وأمَّ جميلٍ وأمَّ حكيمٍ والربعةَ بني أبي وداعة .

ودرَّةُ بنتُ أبي لهبِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ ... وأمُّها أمُّ جميل بنتُ حربِ بنِ ... تزوجها الحارثُ ابنُ عامرِ بنِ ... فولَدَتْ لهُ الوليدَ وأبا الحسنِ ومسلماً ، ثمُّ قتل يومَ بدرٍ كافراً فخلَفَ عليها دِحيَةُ ابنُ خليفةَ بنِ فروةَ الكلبيُّ .

وعَزَّةُ بنتُ أبي لهبِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وأمُّها أمُّ جميلٍ بنتُ حربِ بنِ ... تزوَّجَها أوفى بنُ حكيمِ بنِ ... فولَدَتْ لهُ عُبيدةَ وسعيداً وإبراهيمَ بني أوفى .

ج ٨/٥١ — وخالدةُ بنتُ أبي لهبِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وأمُّها أمُّ جميلٍ بنتُ حربِ بنِ أميةَ . تزوَّجَها عثمانُ بنُ أبي العاصِ بنِ ... فولَدَتْ لهُ .

وفاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمِ بنِ ... تزوَّجَها أبو طالبِ بنُ عبدِ المطلبِ ...

ورُقيقةُ بنتُ صيفيِّ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ ... وأمُّها هالةُ بنتُ كلدة بنِ ... تزوَّجها نوفلُ بنُ أُهيبِ بنِ ... فولدَتْ لهُ مَخرمةَ بنَ نوفلٍ .

أولادُ عُمومةِ النبيِّ ﷺ :

ابن سعد : ج ٦/٤

ترجمَ للعبَّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ فقالَ فيها : وكانَ للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ منَ الولدِ الفضلُ وكانَ أكبرَ ولدِهِ وبهِ كانَ يُكنى ، وكانَ جميلاً ، وأردفَهُ رسولُ اللهِ ﷺ في حجَّتِهِ وماتَ بالشامِ في طاعونِ عَمَواسَ وليسَ لهُ عَقِبٌ . وعبدُ اللهِ وهو الحَبْرُ دعا لهُ رسولُ اللهِ ﷺ وماتَ بالطائفِ ولهُ عَقِبٌ . وعُبيدُ اللهِ كانَ جواداً سخيّاً ذا مالٍ ماتَ بالمدينةِ ولهُ عَقِبٌ ، وعبدُ الرحمنِ ماتَ بالشامِ وليسَ لهُ عَقِبٌ ، وقُثَمُ وكانَ يُشَبَّهُ بالنبيِّ ﷺ وكانَ خرجَ إلى خراسانَ مجاهداً فماتَ بسمرقندَ وليسَ لهُ عَقِبٌ ، ومَعْبَدُ قُتِلَ بإفريقيةَ شهيداً وله عَقِبٌ ، وأمُّ حبيبةَ بنتُ العباسِ ، وأمُّهم جميعاً أمُّ الفضلِ ...

ورَوى بسندِهِ عن محمدِ بنِ السائبِ الكلبيِّ قالَ : كانَ يقالُ : ما رأينا بني أبٍ وأمٍّ قطُّ أبعدَ قبوراً من بني العبَّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ منْ أمِّ الفضلِ . وكانَ للعباسِ أيضاً منَ الولدِ منْ غيرِ أمِّ الفضلِ كثيرُ بنُ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وكانَ فقيهاً محدِّثاً ، وتمَّامُ بنُ العباسِ وكانَ منْ أشدِّ أهلِ زمانِهِ ، وصَفيَّةُ وأميمةُ وأمُّهم أمُّ ولدٍ ، والحارثُ بنُ العباسِ وأمُّهُ حُجيلةُ بنتُ جُنْدَبِ بنِ ... وللحارثِ عَقِبٌ منهم السَّريُّ بنُ عبدِ اللهِ والي اليمامةِ وليسَ لكثيرٍ وتمَّامٍ اليومَ عَقِبٌ .

سعد : ج ٥١/٨

ترجمَ لفاطمةَ بنتِ أسدِ بنِ هاشمٍ فقالَ : تزوَّجها أبو طالبِ بنُ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ فولدتْ له عليّاً وجعفراً وعقيلاً وطالباً ، وهو أسنُّهم ، وأمَّ هانيءٍ وجمانةَ وريطةَ بني أبي طالبٍ .

٤٤/٤ — ٤٩

ترجمَ ابنُ سعدٍ لأبناءِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ الذين أسلموا منهم : نَوْفَلُ بنُ الحارثِ ، وربيعةُ ابنُ الحارثِ ، وعبدُ اللهِ بنُ الحارثِ ، وأبو سفيانَ بنُ الحارثِ .

٥٩/٤ — ٦١

ترجمَ ابنُ سعدٍ لأولادِ أبي لهبٍ عبدِ العُزَّى بنِ عبدِ المطلبِ الذين أسلَمُوا منهم : عُتْبَةُ بنُ أبي لَهَبٍ ، ومعتِّبُ بنُ أبي لهبٍ .

٣٧/٨

ترجمَ لأمِّ كلثومٍ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : تزوَّجها عُتيبةُ بنُ أبي لهبِ بنِ عبدِ المطلبِ قبلَ النبوَّةِ ...

أصالةُ نسَبِ النبيِّ ﷺ

ابن هشام : ج ١٧٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ أوسطَ قومِهِ نسباً ، وأعظمَهُمْ شرفاً ، منْ قِبَلِ أبيهِ وأمِّهِ ﷺ .

البخاري : ج ٥/١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

رَوى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ أنَّ أبا سفيانَ بنَ حربٍ أخبرَهُ أنَّ هِرَقْلَ أرسلَ إليهِ في رَكْبٍ منْ قريشٍ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : ثمَّ كانَ أوَّلَ ما سألَني عنهُ أنْ قالَ : كيف نَسَبُهُ فيكم ؟ قلتُ : هو فينا ذُو نَسَبٍ[1] ...

ج ٢٢٩/٤ كتاب المناقب — باب صفة النبي ﷺ

وروى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « بُعِثْتُ مِنْ خيرِ قُرونِ بني آدمَ قَرْناً[2] ، فقَرناً ، حتى كنتُ منَ القرنِ الذي كنتُ فيه »[3] .

مسلم : ج ١٧٨٢/٤ كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ ح ١

روى بسندِهِ عن واثِلَةَ بنِ الأسْقَعِ قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « إنَّ اللهَ اصطفى كِنانَةَ من وَلَدِ إسماعيلَ ، واصطفى قُريشاً منْ كِنانةَ ، واصطفى منْ قُريشٍ بني هاشِمٍ ، واصطفاني منْ بني هاشِمٍ »[4] .

الترمذي : ج ٥٨٤/٥ كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ح ٣٦٠٨

روى بسندِهِ عنِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ بنِ أبي وَداعةَ قالَ : جاءَ العبَّاسُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فكأنَّهُ سَمِعَ شيئاً ، فقامَ النبيُّ ﷺ على المِنبرِ ، فقالَ : « مَنْ أنا ؟ » قالوا : أنتَ رسولُ اللهِ عليكَ السلامُ . قالَ : « أنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ . إنَّ اللهَ خلقَ الخَلْقَ فجعلَني في خَيرِهم فِرْقَةً ، ثم جَعلَهُم فِرقَتَيْنِ فجعلَني في خيرِهِم فِرْقَةً ، ثم جَعلَهُم قبائلَ فجعلَني في خيرِهِم قَبيلةً ، ثم جَعلَهُم بُيوتاً ، فجعلَني في خَيرِهِم بيتاً ، وخَيرِهِم نَفْساً »[5] .

الترمذي : ج ٥٨٤/٥ كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ح ٣٦٠٧

روى بسندِهِ عنِ العبَّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ قالَ : قلْتُ : يا رسولَ اللهِ إنَّ قريشاً جَلَسُوا فتذاكروا أحسابَهُم بينَهم ، فجعلُوا مَثَلَكَ كَمَثَلِ نخْلَةٍ في كَبْوَةٍ[6] منَ الأرضِ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « إنَّ اللهَ خلَقَ الخَلْقَ فجعلَني مِن خَيْرِهِم مِن خَيْرِ فِرَقِهِم وخيرِ الفريقَيْنِ ، ثمَّ تَخيَّرَ القبائلَ فجعلَني مِن خيرِ قَبيلَةٍ ، ثم تخيَّرَ البيوتَ فَجعلَني مِن خَيرِ بُيوتِهِم ، فأنا خيرُهُم نَفْساً ، وخيرُهُم بَيتاً »[7] .

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٥٥/٤) كتاب الجهاد والسير — باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة .
(٢) القَرْن : الطبقة من الناس المجتمعين في عصر واحد . ومنهم من حدَّهُ بمائة سنة ، وقيل بسبعين وقيل نحو ذلك . فحكى الحربي الاختلاف فيه من عشرة إلى مائة وعشرين ثم تعقب الجميع وقال : « الذي أراه أن القرن كلُّ أمة هلكت حتى لم يبق منها أحد » (فتح الباري : ج ٥٧٤/٦) . وقال الأزهري : « والذي يقع عندي ، والله أعلم ، أن القرن أهلُ كلِّ مدة كان فيها نبيٌّ أو كان فيها طبقةٌ من أهل العلم ، قلّت السنون أو كثرت » (لسان العرب : ج ٣٦٠٩/٥) .
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٧٣/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٥/١) ، والبيهقي في الدلائل (١٧٥/١) .
(٤) الحديث أخرجه الترمذي في سننه (ج ٥٨٣/٥) كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ح ٣٦٠٥ لكن قال في أوله : « إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة ... » كما أخرجه بنحوه في الباب نفسه من طريق آخر ح ٣٦٠٦ . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، (ج ١٠٧/٤) ، ورواه البيهقي في السنن الكبرى (ج ٣٦٥/٦) و (ج ١٣٤/٧) وفي الدلائل (ج ١٦٥/١ ، ١٦٦) ، ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٠/١) وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٣/١) .
(٥) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . وأخرجه أيضاً في (ج ٥٤٣/٥) كتاب الدعوات باب ٩٧/ح ٣٥٣٢ لكن قال : « وخيرهم نسباً » . وأخرج نحوه الإمام أحمد في المسند (ج ٢١٠/١) والبيهقي في الدلائل (ج ١٦٩/١) .
(٦) الكَبْوَة : الرَّبوة (لسان العرب : ج ٣٨١٥/٥) .
(٧) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . وأخرج نحوه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٦٦/٤) . والحاكم في المستدرك (ج ٢٤٧/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٥/٨) بلفظ مختلف وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وروى بعضه الهيثمي أيضاً في —

المستدرك : ج ٧٣/٤

روى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : بينا نحن جلوسٌ بفناءِ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ مَرَّتْ امرأةٌ ، فقالَ رجلٌ منَ القومِ : هذه ابنةُ محمدٍ ، فقالَ أبو سفيانَ : إنَّ مَثَلَ محمدٍ في بني هاشمٍ مثلُ الريحانةِ في وسطِ التينِ[1] ، فانطلقتِ المرأةُ ، فأخبرتِ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرَجَ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يُعْرَفُ الغَضَبُ في وجهِهِ ، فقالَ : « ما بالُ أقوالٍ تبلُغُني عن أقوامٍ ؟ إنَّ اللهَ ، تباركَ وتعالى ، خلقَ السمواتِ ، فاختارَ العُليا فأسكنَها مَنْ شاءَ مِنْ خَلْقِهِ ، ثُمَّ خلَقَ الخَلْقَ ، فاختارَ مِنَ الخَلْقِ بني آدمَ ، واختارَ منْ بني آدمَ العربَ ، واختارَ منَ العربِ مُضَرَ ، واختارَ منْ مُضَرَ قريشاً[2] ، واختارَ منْ قريشٍ بني هاشمٍ ، واختارَني منْ بني هاشمٍ ، فأنا منْ بني هاشمٍ من خيارٍ إلى خيارٍ ، فمن أحبَّ العربَ فبحبي أحبَّهم ، ومَنْ أبغضَ العربَ فبِبُغضي أبغضَهم[3] »[4] .

١٠٤/٢

وروى بسندِهِ عن جابرِ بن عبدِ اللهِ قالَ : صعِدَ رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، على المِنْبرِ فحمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ثم قالَ : « مَنْ أنا ؟ » قُلنا : رسولُ اللهِ ، قالَ : « نعمْ ، ولكنْ مَنْ أنا ؟ » قُلنا : أنتَ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنَافٍ . قالَ : « أنا سيِّدُ ولدِ آدمَ ولا فخرَ »[5] .

مختصر تاريخ دمشق : ج ١١٠/٢

عنِ ابنِ عباسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ جبريلَ عليهِ السلامُ أتاني فقالَ : يا محمدُ ، إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ أمرني أنْ آتيَ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها وبرَّها وبحرَها وسهلَها وجبلَها فآتيهِ بخيرِ أهلِ الدنيا ، فأتيتُها فوجدتُ خيرَ أهلِ الدنيا العربَ ، ثم أمرني أنْ آتيه بخيرِ العربِ فوجدتُ خيرَ العربِ مُضَرَ ، يعني ، ثم أمرني أنْ آتيه بخيرِ مُضَرَ فوجدتُ خيرَ مُضَرَ قريشاً ، ثم أمرني أنْ آتيه بخيرِ قريشٍ فوجدتُ خيرَ قريشٍ بني هاشمٍ ، ثم أمرني أنْ آتيه بخيرِ بني هاشمٍ فوجدتُ خيرَ بني هاشمٍ بني عبدِ المطلبِ ، ثم أمرني أنْ آتيه بخيرِ بني عبدِ المطلبِ ، يعني فوجدتُك خيرَ

= (ج ٢١٦/٨) وقال : رواه البزار بإسناد حسن وهذا لفظه . رواه البيهقي في الدلائل (ج ١٦٨/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٦٦/١) .

(١) في رواية البيهقي في الدلائل (ج ١٧١/١) : « في وسط النتن » .

(٢) روى الحاكم في المستدرك (ج ٥٤/٤) بسنده عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إنَّ الله تعالى فضّل قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحداً قبلهم ولا يعطيها أحداً بعدهم . فيهم النبوة ، وفيهم الحجابة ، وفيهم السقاية ، ونصرهم الله على الفيل ، وهم لا يعبدون إلا الله ، وعبدوا الله عشر سنين لم يعبده غيرهم ، ونزلت فيهم سورة لم يشرك فيها غيرهم لإيلاف قريش » .

(٣) روى الحاكم في المستدرك (ج ٨٦/٤) بسنده عن سلمان ، رضي الله عنه ، قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا سلمان لا تُبغضني فتفارق دينك » فقلت : يا رسول الله وكيف أبغضك وبك هداني الله ، عزَّ وجل ، قال : « تبغض العرب فتبغضني » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : قابوس ـ أحد الرواة ـ تكلم فيه .

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٥/٨) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط إلا أنه قال : « فمن أحب العرب فلحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فلبغضي أبغضهم » وفيه حماد بن واقد وهو ضعيف يعتبر به ، وبقية رجاله وُثّقوا . ورواه البيهقي في الدلائل (ج ١٧١/١) وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٦٧/١) .

(٥) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : لا والله القاسم متروك تالف ، وعُبَيد ضعّفه غيرُ واحد ومشاه أبو حاتم . ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٠/١) مختصراً .

بني عبدِ المطلب ، وما كنتَ في صنفٍ منَ الناسِ إلا كانوا خيارَ أهلِ الدنيا » .

ابن سعد : ج ٢٥/١

روى بسندِهِ عن قتادةَ قال : ذُكِر لنا أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ اللهَ إذا أرادَ أنْ يبعثَ نبياً نظرَ إلى خيرِ أهْلِ الأرضِ قبيلةً ، فيَبْعَثُ خيرَها رَجُلاً » .

ج ٢٠/١

وروى بسنده عن محمدِ بن عليِّ بن حُسينِ بن عليِّ بن أبي طالب أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « قسمَ اللهُ الأرضَ بنِصْفَيْنِ فَجعلَني في خيرِهما ، ثم قسمَ النِّصْفَ على ثلاثةٍ فكنتُ في خيرِ ثُلُثٍ منها ، ثم اختارَ العربَ منَ الناسِ ، ثم اختارَ قريشاً منَ العربِ ، ثم اختارَ بني هاشمٍ من قريشٍ ، ثم اختارَ بني عبدِ المطلبِ منْ بني هاشمٍ ، ثم اختارني منْ بني عبدِ المطلبِ »[1] .

دلائل البيهقي : ج ١٦٧/١

روى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ عليٍّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، اختارَ ، فاختارَ العربَ ، ثم اختارَ منهم كِنانةَ ، أو النَّضْرَ بنَ كنانةَ ، ثم اختارَ منهم قريشاً ، ثم اختارَ منهم بني هاشمٍ ، ثم اختارني منْ بني هاشمٍ »[2] .

ج ١٧٠/١

وروى بسنده عن ابنِ عباسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، قسمَ الخَلْقَ قِسمَيْنِ ، فجعلَني في خيرِهما قِسماً ، وذلكَ قولُهُ : ﴿ وأَصْحابُ اليَمينِ ﴾[3] ﴿ وأَصْحابُ الشِّمالِ ﴾[4] فأنا منْ أصحابِ اليمينِ ، وأنا خيرُ أصحابِ اليمينِ . ثم جعلَ القِسمينِ أثلاثاً ، فجعلَني في خيرِها ثُلثاً ، فذلكَ قولُهُ تعالى : ﴿ فأَصْحابُ المَيْمَنَةِ ﴾[5] ﴿ والسَّابِقونَ السَّابِقونَ ﴾[6] . فأنا منَ السابِقينَ ، وأنا خيرُ السابِقينَ . ثم جعلَ الأثلاثَ قبائلَ ، فجعلني في خيرِها قبيلةً ، وذلكَ قولُ اللهِ تعالى : ﴿ وجَعلناكُم شُعوباً وقبائِلَ لِتعارَفوا إنَّ أكرمَكُم عِندَ اللهِ أتْقاكُم إنَّ اللهَ عليمٌ خبيرٌ ﴾[7] وأنا أتقى ولدِ آدمَ ، وأكرمُهُم على اللهِ ولا فخرَ . ثم جعلَ القبائلَ بيوتاً ، فجعلَني في خيرِها بيتاً ، وذلكَ قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إنَّما يريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عنكمُ الرِّجْسَ أهْلَ البيتِ ويطهِّرَكُمْ تطهيراً ﴾[8] فأنا وأهلُ بيتي مطهَّرونَ منَ الذنوبِ »[9] .

ج ١٧٦/١

روى بسندِهِ عنْ عائشةَ قالَتْ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « قالَ لي جبريلُ عليهِ السلامُ : قلبتُ الأرضَ مشارقَها ومغاربَها فلم أجدْ رجلاً أفضلَ منْ محمدٍ ، وقلبتُ الأرضَ مشارقَها ومغاربَها

(١) أخرج نحوه الحاكم في المستدرك (ج ٨٦/٤) وزاد : « فأنا خيرة من خيرة » .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٠/١ ، ٢١) بنحوه .

(٣) الواقعة : ٢٧ .

(٤) الواقعة : ٤١ .

(٥) الواقعة : ٦ .

(٦) الواقعة : ١٠ .

(٧) الحجرات : ١٣ .

(٨) الأحزاب : ٣٣ .

(٩) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٤/٨) وقال : رواه الطبراني ، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وحسان بن يحيى وكلاهما ضعيف . وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٥٧/٢) وقال : فيه غرابة ونكارة .

فلم أجِدْ بني أبٍ أفضلَ مِنْ بني هاشمٍ »[1] .

مجمع الزوائد : ج ٢١٨/٨

عنْ أبي أُمامةَ الباهليِّ قالَ : سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا بلغَ معدَّ بنَ عدنانَ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ : « محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ المتواضعُ في هيئتِهِ ، المجتمعُ لهُ اللُّبُّ في سكوتِهِ ، ينطِقُ بالحكمةِ ، ويستعملُ الحِلْمَ ، أخرجْتُهُ مِنْ خيرِ جيلٍ مِنْ أُمَّتِهِ قريشاً ، ثم أخرجْتُهُ صفوةً مِنْ قريشٍ ، فهم خيرٌ مِنْ خيرٍ إلى خيرٍ بصيرٌ هوَ وأُمَّتُهُ إلى خيرٍ يصيرونَ »[2] .

وعن أبي سعيدٍ الخدريِّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أنا النبيُّ لا كذب ، أنا ابنُ عبدِ المطلب ، أنا أعربُ العرب . ولدتْني قريشٌ ونَسَبُنا في بني سعدِ بن بكرٍ[3] فأنَّى يأتيني اللَّحْنُ »[4] .

مختصر تاريخ دمشق : ج ١١١/٢

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : لم يزَلِ اللهُ تعالى يتقدَّمُ في النبيِّ ﷺ إلى آدمَ فمَنْ بَعدَهُ ، ولم تزلِ الأُممُ تتباشرُ بهِ وتَستفتِحُ بهِ حتى أخرجَهُ اللهُ في خيرِ أمةٍ وفي خيرِ قرنٍ وفي خيرِ أصحابٍ وخيرِ بلدٍ ، فأقامَ بهِ ما شاءَ اللهُ ، وهو حرمُ إبراهيمَ ، ثم أخرجَهُ إلى طيبةَ وهي حرمُ محمدٍ ﷺ فكانَ مبعثُهُ مِنْ حَرَمِ إبراهيمَ ومُهاجَرُهُ إلى حرمِ محمدٍ ﷺ .

طَهارةُ نَسَبِ النبيِّ ﷺ

سعد : ج ٦٠/١

روى بسندِهِ عن محمدِ بن عليِّ بن حسينٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « إنَّما خَرجْتُ مِن نِكاحٍ ولم أخرُج مِن سِفاحٍ[*] مِن لَدُن آدمَ لم يُصِبْني مِنْ سِفاحِ أهْلِ الجاهليَّةِ شيءٌ ، لم أخْرُج إلَّا مِنْ طُهْرةٍ »[6] .

ورَوى بسندِهِ عَنْ محمدِ بن السائبِ الكلبيِّ قالَ : كتبْتُ للنبيِّ ، عليهِ الصلاةُ والسلامُ ، خمسَمائةِ أمٍّ فما وجدتُ فيهنَّ سِفاحاً ، ولا شيئاً مما كانَ مِنْ أمرِ الجاهليَّةِ .

ج ٢٥/١

وروى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولِهِ تعالى : ﴿ وتَقَلُّبَكَ في الساجِدينَ ﴾[7] . قالَ : منْ

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٧/٨) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه حسن بن فرقد وهو ضعيف .

(٣) كذا في المجمع ، ولعّل المراد نسبه ﷺ من الرضاع ، وفي سيرة ابن هشام (ج ١٧٨/١) : « استُرضِعتُ في بني سعد بن بكر » .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه مبشر بن عبيد وهو متروك .

(*) السِّفاح : مِنْ سفحت الماءَ ، إذا صببته ، فكأنّه أراق مائهُ وأضاعَهُ ، وسواء كان جهراً أو سراً (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ٦٦/١) . ويقال سافحها مسافحة : أقام معها من غير زواج صحيح (الوسيط : ج ٤٣٤/١) .

(٦) أخرج نحوه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٦١/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٦٥/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٤/٨) وقال : رواه الطبراني وفيه محمد بن جعفر بن محمد بن علي صحح له الحاكم في المستدرك وقد تكلم فيه ، وبقية رجاله ثقات . وذكر بعضه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٤/١) .

(٧) الشعراء : ٢١٩ .

نبيٍّ إلى نبيٍّ ، ومِنْ نبيٍّ إلى نبيٍّ حتى أُخرجَكَ نبيّاً[1] .

سنن البيهقي : ج ١٩٠/٧

روى بسندِهِ عن جعفرِ بن محمدٍ عن أبيه في قوله تعالى : ﴿ لقد جاءَكُم رسولٌ مِنْ أنفُسِكُمْ عزيزٌ عليهِ ما عَنِتُّم حريصٌ عليكُم ﴾[2] قالَ : لم يُصِبْهُ شيءٌ مِنْ وِلادةِ الجاهليَّةِ . قالَ وقالَ النبيُّ ﷺ : « خرجْتُ مِنْ نكاحٍ غيرِ سِفاحٍ »[3] .

وروى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ما وَلَدَني مِنْ سِفاحِ أهلِ الجاهليَّةِ شيءٌ ، ما وَلَدني إلَّا نكاحٌ كنكاحِ الإسلامِ »[4] .

دلائل البيهقي : ج ١٧٤/١

روى بسندِهِ عنْ أنسِ بن مالكٍ ، وعنْ أبي بكرِ بن عبدِ الرحمنِ بن الحارثِ بن هشامٍ قالا : فذكَرا الحديثَ وفيهِ قالَ النبيُّ ﷺ : « وما افترقَ الناسُ فِرْقَتَيْنِ إلَّا جعلَني اللهُ في خيرِهما . فأُخرجْتُ مِنْ بينِ أبوَيْنِ ، فلم يُصِبْني شيءٌ مِنْ عُهْرِ الجاهليَّةِ . وخرجتُ مِنْ نكاحٍ ، ولم أخرُجْ مِنْ سِفاحٍ ، مِنْ لَدُن آدمَ ، حتى انتهيتُ إلى أبي وأمي ، فأنا خيرُكم نفساً وخيرُكم أباً »[5] .

دلائل أبي نعيم : ج ٦٦/١

روى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لم يلتقِ أبوايَ في سِفاحٍ ، لم يَزَلِ اللهُ عزَّ وجلَّ ينقُلُني من أصلابٍ طيِّبةٍ إلى أرحامٍ طاهرةٍ ، صافياً مُهذَّباً ، لا تتشعَّبُ شُعبتان إلا كنتُ في خيرِهما » .

تاريخ دمشق : ق ٢٠٢/١

روى بسندِهِ عن أبي هريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ما وَلَدتْني بَغِيٌّ قطُّ مُذْ خرجْتُ مِنْ صُلْبِ آدمَ ، ولم تزَلْ تُنازِعُني الأممُ كابراً عن كابرٍ حتى خرجتُ من أفضلِ حَيَّيْنِ مِنَ العرب : هاشمٍ وزُهرةَ » .

ق ٢٠٧/١

وروى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : سألْتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلْتُ : فِداكَ أبي وأمي أينَ كنتَ وآدمُ في الجنةِ ؟ قالَ : فتبسَّمَ حتى بَدتْ نواجذُهُ ثمَّ قالَ : « كنتُ في صُلْبِهِ ، ورُكِبَ بي السفينةُ في صُلْبِ أبي ، نوحٍ ، وقُذِفَ بي في صُلْبِ إبراهيمَ ، لم يلتقِ أبوايَ قطُّ على سِفاحٍ ، لم يزلِ اللهُ تعالى ينقُلُني مِنَ الأصلابِ الحسنةِ ، إلى الأرحامِ الطاهرةِ ، صِفتي مَهْديٌّ ، لا يتشعَّبُ شُعْبانِ إلا كنتُ في خيرِهما ، قدْ أخذَ اللهُ بالنبوَّةِ ميثاقي ، وبالإسلامِ عهدي ... »[6] .

---

(١) أخرج نحوه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٦٧/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد في موضعين (ج ٢١٤/٨) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات وفي (ج ٨٦/٧) وقال : رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح غير شبيب بن بشر وهو ثقة .

(٢) التوبة : ١٢٨ .

(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ٢٤/١) ، وفي البداية والنهاية (ج ٢٥٥/٢) وقال ابن كثير : وهذا مرسل جيد .

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٤/٨) وقال : رواه الطبراني عن المدني عن أبي الحويرث ولم أعرف المدني ولا شيخه ، وبقية رجاله وثقوا .

(٥) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٢٥٥/٢) وقال : هذا حديث غريب جداً من حديث مالك تفرد به القدامي وهو ضعيف .

(٦) قال ابن عساكر : هذا حديث غريب جداً .

عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطَّلبِ والدُ النبيِّ ﷺ

زَواجُهُ من آمنةَ بنتِ وَهْبٍ :

ابن هشام : ج ١/١٦٨

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثمَّ انصرفَ عبدُ المطلبِ آخذاً بيدِ عبدِ اللهِ[1] ، فمرَّ بهِ ، فيما يزعُمونَ ، على امرأةٍ مِنْ بني أسدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قُصَيِّ بنِ كلابٍ ... وهي أختُ وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ أسَدِ بنِ عبدِ العُزّى ، وهي عندَ الكعبةِ ، فقالتْ لهُ حينَ نظرَتْ إلى وجهِهِ : أينَ تذهبُ يا عبدَ اللهِ ؟ قالَ : معَ أبي ، قالَتْ : لكَ مثلُ الإبلِ التي نُحِرتْ عنكَ وَقَعْ عليَّ الآنَ !! قالَ : أنا مع أبي ولا أستطيعُ خِلافَهُ ، ولا فِراقَهُ .

فخرجَ بهِ عبدُ المطلبِ حتى أتى بهِ وَهْبَ بنَ عبدِ مَنَافٍ ... وهو يومئذٍ سيِّدُ بني زُهْرةَ نسباً وشرفاً ، فزوَّجَهُ ابنتَهُ آمنةَ بنتَ وَهْبٍ[2] ، وهي يومئذٍ أفضلُ امرأةٍ في قريشٍ نَسَباً ومَوْضِعاً ، وهي لِبَرَّةَ بنتِ عبدِ العُزّى ... فزعمُوا أنهُ دخلَ عليها حينَ أُمْلِكَها مكانَهُ فوقعَ عليها ، فحملَتْ برسولِ اللهِ ﷺ[3] .

المستدرك : ج ٣/١٩٢

روى بسندِهِ عنْ أمِّ بكرٍ بنتِ المِسْوَرِ بنِ مَخْرَمَةَ عن أبيها أنَّ آمنةَ بنتَ وَهْبٍ أمَّ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، كانتْ في حِجْرِ عمِّها أُهَيبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرةَ ، وأنَّ عبدَ المطّلبِ بنَ هاشمٍ جاءَ بابنِهِ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ أبي رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فتزوَّجَ عبدُ اللهِ آمنةَ بنتَ وَهبٍ ، وتزوَّجَ عبدُ المطلبِ هالةَ بنتَ أُهيبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرةَ ، وهي أمُّ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ، في مجلسٍ واحدٍ ، وكانَ قريبَ السنِّ منْ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وأخوهُ منَ الرَّضاعةِ[4] .

ج ٢/٦٠١

وروى بسندِهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ عنْ أبيهِ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيهِ : فرجَعَ عبدُ المطلبِ إلى مكةَ فتزوَّجَ هالةَ بنتَ وَهْبِ بنِ عبدِ منافٍ ، فولَدَتْ لهُ حمزةَ وصفيَّةَ ، وتزوَّجَ عبدُ اللهِ بنُ

---

(١) أي إثْرَ استقسامه بالأزلام ونحره الإبل عن ابنه عبد الله .

(٢) كان تزوجها وعمره ثلاثون سنة وقيل خمس وعشرون وقيل بينهما ثمانية وعشرون عاماً (عيون الأثر : ج ١/٢٤) .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١/٩٥) مختصراً ، وذكر أن هذه المرأة قتيلة بنت نوفل أخت ورقة بن نوفل ، وكانت تنظر وتعتاف . ورواه البيهقي في الدلائل (ج ١/١٠٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٢٤) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٢٤٣) . ونقل ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٢٦) عن الزبير قوله : « حملت به أمه ﷺ في أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى » .

(٤) الخبر في تاريخ الطبري (٢/٢٤٦) باختصار ، وفي طبقات ابن سعد (ج ١/٩٤) .

عبدِ المطلبِ آمنةَ بنتَ وَهْبٍ ، فولَدَتْ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالَتْ قريشٌ حينَ تزوَّجَ عبدُ اللهِ آمنةَ : فَلَجَ[1] عبدُ اللهِ على أبيهِ[2] .

الطبري : ج ٢/٢٤٦

روى بسندِهِ عنِ الزهريِّ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ المطلبِ ، كانَ أجملَ رجالِ قريشٍ ، فذُكِرَ لآمنةَ بنتِ وَهْبٍ جمالُه وهيئتُهُ ، وقيلَ لها : هلْ لكِ أنْ تزوَّجيهِ ؟ فتزوجَتْه آمنةُ بنتُ وَهْبٍ ، فدخلَ بها ، وعَلِقَت برسولِ اللهِ ﷺ .

انتقالُ النورِ من عبدِ اللهِ إلى آمنةَ :

ابن هشام : ج ١/١٦٩

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ثم خرجَ مِنْ عندِها ، فأتى المرأةَ التي عَرَضَتْ عليهِ ما عَرَضَتْ ، فقالَ لها : ما لَكِ لا تعرِضين عليَّ اليومَ ما كنتِ عرضْتِ عليَّ بالأمسِ ؟ قالتْ لهُ : فارَقَكَ النورُ الذي كانَ معكَ بالأمسِ ، فليسَ لي بكَ اليومَ حاجةٌ ، وقدْ كانتْ تسمعُ منْ أخيها وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ – وكانَ تنصرَ واتَّبعَ الكتبَ – أنهُ كائنٌ في هذهِ الأمةِ نبيٌّ[3] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني أبي إسحاقُ بنُ يسارٍ أنَّهُ حُدِّثَ ، أنَّ عبدَ اللهِ إنَّما دخلَ على امرأةٍ كانتْ لهُ مع آمنةَ بنتِ وَهْبٍ ، وقدْ عملَ في طينٍ لهُ ، وبهِ آثارٌ منَ الطينِ ، فدعاها إلى نفسِهِ ، فأبطأتْ عليهِ ، لِمَا رأتْ بهِ مِنْ أثرِ الطينِ ، فخرجَ مِنْ عندِها فتوضَّأ[4] ، وغَسَلَ ما كانَ بهِ منْ ذلكَ الطينِ ، ثم خرجَ عامداً إلى آمنةَ ، فمرَّ بها ، فدعتْهُ إلى نفسِها فأبى عليها ، وعَمَدَ إلى آمنةَ ، فدخلَ عليها فأصابَها ، فحملَتْ بمحمدٍ ﷺ ثم مرَّ بامرأتِهِ تلكَ ، فقالَ لها : هَلْ لكِ ؟ قالَتْ : لا ، مَرَرْتَ بي وبينَ عَيْنَيكَ غُرَّةٌ بيضاءُ ، فدَعَوْتُكَ فأبَيْتَ عليَّ ، ودخلْتَ على آمنةَ فذَهَبَتْ بها[5] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : فزعموا أنَّ امرأتَهُ تلكَ كانتْ تحدِّثُ أنَّهُ مَرَّ بها وبينَ عينيهِ غُرَّةٌ مثلُ غُرَّةِ الفرسِ ، قالَتْ : فدعوتُهُ رَجاءَ أنْ تكونَ تلكَ بي ، فأبى عليَّ ، ودخلَ على آمنةَ ، فأصابَها ، فَحملَتْ برسولِ اللهِ ﷺ[6] .

---

(١) فَلَجَ : فاز (لسان العرب : ج ٥/٣٤٥٧) .

(٢) قال الذهبي في التلخيص : يعقوب ـ أحد رجال السند ـ وشيخه ضعيفان . والخبر في دلائل البيهقي (ج ١/١٠٧) ، وفي عيون الأثر (١/٦٠) ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/١٦٢) لكن قال : « هالة بنت وُهَيب » وذكر في نهاية الخبر أن وهب ووهيب أخوان . وأخرج نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١/٨٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٣١) وقال : رواه الطبراني ، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٢٤٣) وفيه : أن المرأة هي أم قتّال بنتُ نوفل بن أسد بن عبد العزّى ، وفي دلائل البيهقي (ج ١/١٠٣) ، وفي عيون الأثر (ج ١/٢٤) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ١/٩٦) باختصار .

(٤) قد يراد بالوضوء غسل بعض الأعضاء .

(٥) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/١٦٢) ولم يذكر أنه كان مع امرأة له إنما قال : فمرّ بامرأة من خثعم ، أو بليلى العدوية .

(٦) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١/٩٦) مختصراً ، والبيهقي في الدلائل (ج ١/١٠٥) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٢٤٤) .

ابن سعد : ج ٩٦/١

روى بسندِهِ عن أبي الفيَّاضِ الخثعميِّ قالَ : مرَّ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ بامرأةٍ من خَثْعَم يُقالُ لها فاطمةُ بنتُ مُرٍّ ، وكانَتْ من أجملِ الناسِ وأشبِّهِ وأعفِّهِ ، وكانَتْ قد قرأتِ الكتبَ ، وكانَ شبابُ قريشٍ يتحدَّثونَ إليها ، فرأتْ نورَ النبوَّةِ في وجهِ عبدِ اللهِ ، فقالَتْ : يا فتى مَن أنتَ ؟ فأخبرَها ، قالَتْ : هلْ لكَ أنْ تقعَ عليَّ وأعطيكَ مائةً منَ الإبلِ ؟ فنظرَ إليها وقالَ :

أمَّـا الحَـرامُ فالمَمـاتُ دونَـه والحِـلُّ لا حِـلَّ فأستَبينَـه[1]

فكيـفَ بالأمـرِ الـذي تَنْوِينَـه ؟

ثم مضى إلى امرأتِهِ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ ، فكانَ معها ، ثم ذكرَ الخثعميَّةَ وجمالَها وما عرضَتْ عليه ، فأقبلَ إليها فلم يرَ منها مِنَ الإقبالِ عليه آخِراً كما رآهُ منها أولاً ، فقالَ : هلْ لكِ فيما قُلتِ لي ؟ فقالَتْ قدْ كانَ ذاكَ مرَّةً فاليومَ لا ، فذهبتْ مثلاً ؛ وقالَتْ : أيُّ شيءٍ صَنعْتَ بعدي ؟ قالَ : وقعتُ على زوجتي آمنةَ بنتِ وَهْبٍ ، قالَتْ : إنّي واللهِ لستُ بصاحبةِ رِيبةٍ ، ولكني رأيتُ نورَ النبوَّةِ في وجهِكَ فأردتُ أنْ يكونَ ذلكَ فيَّ وأبى اللهُ إلا أنْ يجعلَهُ حيثُ جعلَهُ[2] ، وبلغَ شبابَ قريشٍ ما عرضَتْ على عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطَّلبِ وتأبِّيهِ عليها ، فذكروا ذلكَ لها ، فأنشأَتْ تقولُ[3] ...

الطبري : ج ٢٤٤/٢

روى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : لمَّا خرَجَ عبدُ المطَّلبِ بعبدِ اللهِ ليزوِّجَهُ ، مرَّ بهِ على كاهنةٍ مِنْ خَثْعَمٍ ، يُقالُ لها : فاطمةُ بنتُ مُرٍّ مُتَهَوِّدَةٌ من أهلِ تَبالَةَ[4] فذكرَ الخبرَ بنحوِ ما سبقَ وزادَ : فما صنعتَ بعدي ؟ قالَ : زوَّجني أبي آمنةَ بنتَ وهْبٍ ، فأقمتُ عندَها ثلاثاً[5] .

دلائل البيهقي : ج ٨٧/١

روى بسندِهِ عنِ الزهريِّ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : وكانَ عبدُ اللهِ أحسنَ مَنْ رُئِيَ في قريشٍ قطُّ ، فخرجَ يوماً على نساءٍ مِنْ قريشٍ مجتمعاتٍ ، فقالَتِ امرأةٌ منهنَّ : يا نساءَ قريشٍ ، أيَّتُكُنَّ تتزوجُ هذا الفتى فتصطادُ النورَ الذي بينَ عينَيْهِ ؟ وإنَّ بينَ عينَيْهِ نوراً . قالَ : فتزوجتْهُ آمنةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ ، فجامَعَها ، فحَمَلَتْ برسولِ اللهِ ﷺ[6] .

١٠٧/١

وروى بسنده عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : كانتْ امرأةٌ من خَثْعَمَ تَعْرِضُ نَفْسها في مواسمِ الحجِّ ،

(١) استبانَ الشيءَ : استوضحه ، عرفه (الوسيط : ج ٧٩/١) .

(٢) قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٦٣/٢) : « وهذه الصيانة لعبد الله ليست له ، وإنما هي لرسول الله ﷺ فإنه كما قال تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ » .

(٣) روى نحوه مختصراً ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٩٧/١) .

(٤) تبالة : موضع ببلاد اليمن ، وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف ، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن (معجم البلدان : ج ٣٥٧/٢) .

(٥) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٦٤/١) . وروى طرفه الأخير ابن سعد في الطبقات (ج ٩٥/١) وزاد : وكانت تلك السنة عندهم إذا دخل الرجل على امرأته في أهلها .

(٦) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٦٦/١) .

وكانت ذاتَ جمالٍ ، وكانَ معَها أُدْمٌ[1] تطوفُ بها كأنَّها تبيعُها ، فأتتْ على عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فأظنُّ أنَّهُ أعجبَها ، فقالَتْ : إني واللهِ ما أطوفُ بهذا الأدَمِ ومالي إلى ثمنِها حاجةٌ ، وإنما أتوسَّمُ الرجلَ هل أجدُ كُفُوْاً ، فإنْ كانتْ لكَ إليَّ حاجةٌ فقُمْ ، فقالَ لها : مكانَكِ حتى أرجعَ إليكِ ، فانطلقَ إلى رَحْلِهِ ، فبدأ فواقعَ أهلَهُ ، فحملَتْ بالنبيِّ ﷺ فلمَّا رجعَ إليها ، قالَ : ألا أراكِ ههنا ؟ قالَتْ : ومَنْ كنتَ ؟ قالَ : الذي واعدْتُكِ . قالَتْ : لا ، ما أنتَ هو ، ولئِنْ كنتَ هو لقدْ رأيتُ بينَ عينَيْكَ نوراً ما أراهُ الآنَ .

دلائل أبي نعيم : ج ١٦٣/١

روى بسندِهِ عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ قالَ : نحنُ أعظمُ خلقِ اللهِ بركةً ، وأكثرُ خلقِ اللهِ ولداً ، خرجَ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ ذاتَ يومٍ مُتحضِّراً[2] مُترجِّلاً ، حتى جلسَ في البَطحاءِ ، فنظرَتْ إليه ليلى العدَويَّةُ ، فدعتْهُ إلى نفسِها ، فقالَ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ : أرجِعُ إليكِ ، ودخلَ عبدُ اللهِ على آمنةَ بنتِ وَهْبٍ ، فقالَ لها : اخرُجي ، فواقَعَها ، وخرجَ ، فلمَّا رآتْهُ ليلى قالَتْ : ما فعلتَ ؟ فقالَ عبدُ اللهِ قد رجَعْتُ إليكِ ، قالتْ ليلى : لقدْ دخلتَ بنورٍ ما خرجتَ بهِ ، ولئِنْ كنتَ أَلْمَمْتَ بآمنةَ بنتِ وَهْبٍ لتلِدَنَّ مَلِكاً[3] .

الآياتُ التي ظهرَتْ لآمنةَ بنتِ وَهْبٍ عند حَمْلِها برسولِ اللهِ ﷺ :

ابن هشام : ج ١٧٠/١

قال ابنُ إسحاقَ : ... ويزعمونَ ـ فيما يتحدَّثُ الناسُ ، واللهُ أعلمُ ـ أنَّ آمنةَ بنتَ وَهْبٍ أمَّ رسولِ اللهِ ﷺ كانتْ تحدِّثُ أنها أُتِيَتْ ـ حينَ حَمَلتْ برسولِ اللهِ ﷺ ـ فقيلَ لها : إنَّكِ قد حمِلْتِ بسيِّدِ هذه الأمةِ ، فإذا وقعَ إلى الأرضِ فقولي : أُعيذُهُ بالواحِدِ ، مِن شرِّ كلِّ حاسِدٍ ، ثم سَمِّيهِ محمداً . ورأتْ ـ حينَ حملَتْ بهِ ـ أنهُ خرجَ منها نورٌ[4] رأتْ به قُصورَ بُصْرى[5] منْ

(١) أدم : الأدَمُ باطن الجلد (لسان العرب : ج ٤٥/١) .

(٢) يقال تحضَّرَ الرجلُ : إذا تخلَّق بأخلاق أهل الحضر وعاداتهم (الوسيط : ج ١٨٠/١) .

(٣) قال الدكتور عبد المعطي قلعجي في دلائل البيهقي (ج ١٠٤/١) في الحاشية رقم (١٦٧) معلقاً على خبر تعرُّض المرأة لعبد الله بن عبد المطلب قال : إنه خبر غريب موضوع لا سند له ، ولا منطق يؤيده ، ويناقض الأحاديث الصحيحة تناقلته كتب السيرة مما دسه عليها أعداء الإسلام من يهود وسبئية وشانئين ومبغضين . فهو خبر ليس له سند متصل ولا مرفوع ، ويدل على هذا قول ابن إسحاق والطبري وغيرهما ممن نقلوا الخبر « فيما يزعمون » وهو زعم باطل .
ثم إن متنه ، وما تضمنه من عرض الزنى على عبد الله ، وهو حديث عهد بزواج ، يناقض الأحاديث الصحيحة من طهارة وشرف نسبه ﷺ .
وتخبطت الروايات في اسم المرأة فهي مرة امرأة من خثعم ، ومرة لم تُقال أخت ورقة بن نوفل ، ومرة هي ليلى العدوية ، ومرة كاهنة من أهل تبالة متهوِّدة ، ومرة أنه كان متزوجاً بامرأة أخرى غير آمنة .. إلخ هذا التخبط الدال على الكذب ، ولماذا اختار الرواة أخت ورقة بن نوفل ، ثم امرأة كانت قد قرأت الكتب ؟ .
وبهذا كله يسقط هذا الخبر الواهي كما يقول الدكتور قلعجي . (الحاشية : ١٦٧ ببعض التصرف والاختصار) .

(٤) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ١٩٢/١) في تأويل هذا النور : « وذلك بما فتح الله عليه من تلك البلاد ، حتى كانت الخلافة فيها مدة بني أمية ، واستضاءت تلك البلاد وغيرها بنوره ﷺ » .

(٥) بُصْرَى : في موضعين بالضم والقصر إحداها بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران ، مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً . وبُصرى أيضاً من قرى بغداد . (معجم البلدان : ج ٢٠٨/٢) .

أرضِ الشامِ[1] .

١٧٧/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني ثَوْرُ بنُ يزيدَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، ولا أحسبُهُ إلّا عن خالدِ ابن مَعْدانَ الكَلاعيّ ، أنَّ نفراً منْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قالُوا لهُ : يا رسولَ اللهِ ، أخبِرْنا عن نفسِكَ ، قال : « نعمْ ، أنا دَعوةُ أبي إبراهيمَ ، وبُشرى أخي عيسى[2] ، ورأت أُمّي حينَ حملتْ بي أنَّهُ خرجَ منها نُورٌ أضاءَ لها قصورَ الشّامِ »[3] .

وقالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ ، أو عمَّنْ حدَّثهُ عنهُ فذكرَ الخبرَ وفيه قالتْ آمنةُ : رأيتُ حينَ حملتُ بهِ أنَّهُ خرجَ مني نورٌ أضاءَ لي [به] قصورَ بُصْرى من أرضِ الشامِ ، ثم حملْتُ بهِ ، فواللهِ ما رأيتُ منْ حَمْلٍ قطُّ كانَ أخفُّ ولا أَيْسَرَ منهُ[4] .

المستدرك : ج ٤١٨/٢

روى بسندِهِ عنْ عِرباضِ بنِ ساريةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، صاحبِ رسولِ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، قالَ سمعتُ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يقولُ : « إنّي عبدُ اللهِ وخاتمُ النبيّينَ وأبي منجدلٌ في طينتِهِ ، وسأخبرُكُم عنْ ذلكَ . أنا دعوةُ أبي إبراهيمَ ، وبشارةُ عيسى ، ورؤيا أمي آمنةَ التي رأتْ ، وكذلكَ أمهاتُ النبيّينَ يَرَيْنَ » ، وإنَّ أُمَّ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، رأتْ حينَ وضعتْهُ لهُ نوراً أضاءتْ لها قصورُ الشامِ . ثم تلا : ﴿ يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرسلناكَ شاهداً ومُبَشِّراً ونذيراً وداعياً إلى اللهِ بإذنِهِ وسراجاً مُنيراً ﴾[5] .

ابن سعد : ج ٩٨/١

روى بسندِهِ عنْ عليِّ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ وهبِ بنِ زَمْعةَ عنْ أبيهِ عن عمَّتِهِ قالتْ : كنّا نسمعُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمّا حملتْ بهِ آمنةُ بنتُ وَهْبٍ كانتْ تقولُ : ما شعرتُ أني حملتُ بهِ ، ولا وجدتُ لهُ ثِقْلةً[6] كما تجدُ النساءُ ، إلا أنّي قدْ أنكرتُ رفعَ حيضتي وربُما كانتْ ترفعُني وتعودُ ، وأتاني آتٍ وأنا بينَ النائمِ واليقظانِ فقالَ : هل شعرتِ أنّكِ حملتِ ؟ فكأنّي أقولُ ما أدري ، فقالَ : إنّكِ قد حملتِ بسيِّدِ هذهِ الأمةِ ونبيِّها ، وذلكَ يومَ الاثنينِ ، قالتْ : فكانَ ذلكَ

(١) رواه الطبري في التاريخ (ج ١٥٦/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٨٢/١ ، ١١١) وزاد فيه ص ٨٢ : « فإذا وقع فسميه محمداً ، فإن اسمه في التوراة : أحمد ، يحمده أهل السماء وأهل الأرض ، واسمه في الإنجيل : أحمد ، يحمده أهل السماء وأهل الأرض ، واسمه في الفرقان : محمد ، فسميته بذلك » والخبر في عيون الأثر (ج ٢٥/١) .

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١٤٩/١) .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١٠٢/١ ، ١٥٠) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٨٣/١ ، ٨٤) ، والطبري في التاريخ (ج ١٦٥/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٥/١) ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (ج ١٢٧/٤) و (ج ٢٦٢/٥) ، والحاكم في المستدرك (ج ٦٠٠/٢) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . كما أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٢/٨) وقال : رواه أحمد وإسناده حسن وله شواهد تقويه ، ورواه الطبراني .

(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٦٠/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ١٣٦/١) ، وعيون الأثر (ج ٣٤/١) .

(٥) الأحزاب : ٤٦ ، قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . والحديث في طبقات ابن سعد (ج ١٤٩/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٨٠/١) و (ج ١٣٠/٢) ، ومسند الإمام أحمد (ج ١٢٧/٤ ، ١٢٨) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٢٣/٨) وقال الهيثمي : رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبراني بنحوه ... وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان .

(٦) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ١٨١/١) : « وكانت أمه تحدث أنها لم تجد حين حملت به ما تجده الحوامل من ثقل ولا وحم ولا غير ذلك » .

ممّا يَقَّنَ عندي الحملَ ، ثم أمهلَني حتى إذا دنا ولادتي أتاني ذلكَ الآتي فقالَ : قولي أُعيذُهُ بالواحدِ الصَّمَدِ مِنْ شرِّ كلِّ حاسدٍ ، قالتْ : فكنتُ أقولُ ذلكَ ، فذكرتُ ذلكَ لنسائي ، فقُلْن لي : تَعلَّقي حديداً في عضُدَيْكِ وفي عُنُقِكِ ، قالتْ : ففعلتُ ، قالتْ : فلم يكنْ تُرِكَ عليّ إلّا أياماً فأجدُهُ قد قُطعَ ، فكنتُ لا أتعلَّقُهُ[1] .

وروى بسندِهِ عن الزهريِّ قالَ : قالت آمنة : لقد عَلِقت به فما وجدت له مشقة حتى وضعته[2] .

ج ١٠١/١

وروى بسندِهِ عن زيد بن أسلمَ قال : فذكرَ الحديثَ وفيهِ : فقالتْ آمنةُ : يا حليمةُ اعلمي أنَّكِ قدْ أخذتِ مولوداً لهُ شأنٌ ، واللهِ لحملتُهُ فما كنتُ أجدُ ما تجدُ النساءُ مِنَ الحملِ ، ولقد أُتيتُ فقيلَ لي : إنَّكِ ستلِدينَ غُلاماً فسمِّيهِ أحمدَ وهو سيِّدُ العالمينَ ...

ج ٩٨/١

وروى بسندِهِ عن إسحاق بنِ عبدِ اللهِ قالَ : قالتْ أمُّ النبيِّ ﷺ : قد حملتُ الأولادَ فما حملتُ سخلةً أثقلَ منهُ[3] .

الطبري : ج ١٦١/٢

وروى بسندِهِ عن شدّادِ بنِ أَوْسٍ قالَ : فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ ﷺ : « إنَّ حقيقةَ قولي وبدءَ شأني ، أنّي دعوةُ أبي إبراهيمَ ، وبُشرى أخي عيسى بن مريمَ . وإني كنتُ بِكْرَ أمي ، وإنَّها حملتْ بي كأثْقلِ ما تحمِلُ ، وجعلتْ تشتكي إلى صواحِبِها ثِقَلَ ما تَجِدُ . ثم إنَّ أمي رأتْ في المنامِ أنَّ الذي في بطنِها نورٌ ، قالتْ : فجعلتُ أُتْبِعُ بصري النورَ ، والنورُ يسبِقُ بصري ، حتى أضاءَتْ لي مشارقُ الأرضِ ومغاربُها .. »[4] .

دلائل البيهقي : ج ٨٨/١

روى بسندِهِ عنِ الزهريِّ قالَ : فذكرَ الحديثَ وفيه قالَتْ أُمُّهُ لحليمةَ : لا واللهِ ما بِابْني ممّا تخافينَ ، لقد رأيتُ وهو في بطني أنَّهُ خرجَ معتمِداً على يديْهِ ، رافعاً رأسَهُ إلى السماءِ .... .

دلائل أبي نعيم : ج ١٧٠/١

روى بسندِهِ عن بُرَيْدَةَ قالَ : رأتْ آمنةُ بنتُ وَهْبٍ أُمُّ النبيِّ ﷺ في منامِها ، فقيلَ لها : إنَّكِ قدْ حَمَلْتِ بخيرِ البريَّةِ ، وسيِّدِ العالمينَ ، فإذا ولدْتِهِ فسمِّيهِ أحمدَ ومحمداً ، وعلِّقي عليهِ هذه ، قالَ : فانتبهتْ وعندَ رأسِها صحيفةٌ من ذهبٍ مكتوبٌ فيها :

أُعيذُهُ بالواحدِ ... مِنْ شرِّ كلِّ حاسدِ
وكلِّ خلقٍ رائدِ[5] ... مِن قائمٍ وقاعِدِ

(١) رواه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٠٢/١) ، وأورده ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٥/١) .

(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ٢٥/١) .

(٣) قال محمد بن عمر الأسلمي : وهذا مما لا يُعرف عندنا ولا عند أهل العلم ، لم تلد آمنة بنت وهب ولا عبد الله بن عبد المطلب غير رسول الله ﷺ .

(٤) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ٣٨٠/١) وقال : الحديث من هذا الوجه فيه انقطاع .

(٥) الرائدُ : المُرْسَل في طلب الكلأ (المحيط : ج٢٩٦/١) .

عـــن السبيـــلِ عانـــدِ على الـــفسادِ جاهـــدِ
مـــن نـــافِثٍ[1] أو عاقـــدِ وكـــلِّ خَلْـــقٍ مـــارِدِ[2]
يأخـــذُ بـــالمراصدِ في طُـــرُقِ الموارِدِ

أنهاهُمْ عنهُ باللهِ الأعلى ، وأحوطُهُ منهم باليدِ العُليا ، والكفُّ الذي لا يُرى ، يدُ اللهِ فوقَ أيديهم ، وحجابُ اللهِ دونَ عاديهم ، لا يطرُدونهُ ولا يضرُّونهُ في مَقعدٍ ولا مَنامٍ ، ولا مَسيرٍ ولا مَقامٍ ، أولَ الليالي وآخرَ الأيامِ ، أربعَ مراتٍ بهذا[3] .

٧٨٠/٢ — وروى بسندِهِ عن سعيدِ بنِ عمرو الأنصاريِّ عن أبيهِ قالَ ابنُ عباسٍ : فكانَ مِنْ دَلالاتِ حملِ النبيِّ ﷺ أنَّ كلَّ دابَّةٍ كانتْ لقريشٍ نطقَتْ تلكَ الليلةَ وقالتْ : حُمِلَ برسولِ اللهِ ﷺ وربِّ الكعبةِ ، وهو أمانُ الدنيا وسراجُ أهلِها ، ولم يبقَ كاهنةٌ منْ قريشٍ ولا قبيلةٌ من قبائلِ العربِ إلا حُجِبتْ عن صاحبتِها ، وانتُزِعَ علمُ الكهنةِ ، ولم يكنْ سريرُ مَلِكٍ منْ ملوكِ الدنيا إلا أصبحَ منكوساً ، والمَلِكُ مُخرَساً لا ينطقُ يومَهُ ذلكَ ، ومرَّتْ وحوشُ المشرقِ إلى وحوشِ المغربِ بالبشاراتِ ، وكذلكَ البحارُ يبشِّرُ بعضُهم بعضاً بهِ ، في كلِّ شهرٍ منْ شهورِهِ ، نداءٌ في الأرضِ ونداءٌ في السماءِ : أنْ أبشِروا فقد آنَ لأبي القاسمِ أنْ يخرُجَ إلى الأرضِ ميموناً مباركاً[4] فكانتْ تحدِّثُ عن نفسِها وتقولُ : أتاني آتٍ حينَ مرَّ بي من حملِهِ ستةُ أشهرٍ فوكزَني برجلِهِ في المنامِ وقالَ : يا آمنةُ إنَّكِ قد حملتِ بخيرِ العالمينَ طرًّا ، فإذا ولدتيهِ فسمِّيهِ محمَّداً ، واكتُمي شأنَكِ .

وَفاةُ عبدِ اللهِ أبي النبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ١٧١/١ — قال ابنُ إسحاقَ بعدَ أنْ ذكرَ حَمْلَ آمنةَ برسولِ اللهِ ﷺ : ثم لم يَلْبَثْ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ أبو رسولِ اللهِ ﷺ أنْ هَلَكَ وأمُّ رسولِ اللهِ ﷺ حاملٌ به[5] .

مسلم : ج ١٣٩٢/٣ كتاب الجهاد والسير باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم ح ٧٠ — روى بسندِهِ عنْ أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ ابن شهابٍ : ولَدَتْ آمنةُ رسولَ اللهِ ﷺ بعدما تُوفِّي أبوهُ ...

سعد : ج ٩٩/١ — روى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ كعبٍ وعنْ أيوبَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي صعصعةَ قالا : خرجَ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ إلى الشامِ ، إلى غزَّةَ في عيرٍ منْ عيراتِ قريشٍ ، يحملون تجاراتٍ ، ففرَغوا

(١) النّافِثُ : السّاحِر (الوسيط : ج ٣٤٦/٢) .
(٢) المارِدُ : المَرْد : التطاول بالكِبْر والمعاصي (لسان العرب : ج ٤١٧٢/٦) .
(٣) إسناد الحديث واهٍ جداً . انظر (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ١٠٧/١) .
(٤) أورده ابن كثير في شمائل الرسول (ص : ٥٧٥) وقال : غريب جداً . وذكره القسطلاني في المواهب وقال : هو شديد الضعف (شرح الزرقاني على المواهب : ج ١٠٨/١) .
(٥) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٦٥/٢) ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٧٢/١) ، ودلائل البيهقي (ج ١١٢/١ ، ١٨٧) ، وعيون الأثر (ج ٢٥/١) وقال ابن سيد الناس : « هذا قول ابن إسحاق ، وغيره يقول إن رسول الله ﷺ كان في المهد حين توفي أبوه ، رويناه عن الدولابي » . ورواه الحاكم في المستدرك (ج ٦٠٥/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

منْ تجاراتِهم ثم انصرفوا ، فمرُّوا بالمدينةِ ، وعبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ يومئذٍ مريضٌ ، فقالَ : أنا أتخلَّفُ عندَ أخوالي بني عديِّ بنِ النجَّارِ ، فأقامَ عندَهم مريضاً شهراً ، ومضَى أصحابُهُ فقدِموا مكةَ ، فسألَهُم عبدُ المطلبِ عن عبدِ اللهِ ، فقالُوا : خلَّفناهُ عندَ أخوالِهِ بني عديِّ بنِ النجارِ وهو مريضٌ ، فبعثَ إليهِ عبدُ المطلبِ أكبرَ ولدِهِ الحارثَ فوجدَهُ قد تُوفي ، ودُفنَ في دارِ النابغةِ ، وهو رجلٌ منْ بني عديِّ بنِ النجارِ ، في الدارِ التي إذا دخلتَها فالدُّويرةُ عنْ يسارِكَ[1] ، وأخبرَهُ أخوالُهُ بمرضِهِ ، وبقيامِهِم عليهِ ، وما ولوا مِنْ أمرِهِ ، وأنهم قَبَروهُ ، فرجعَ إلى أبيهِ فأخبرَهُ ، فوَجَدَ[2] عليه عبدُ المطلبِ وإخوتُهُ وأخواتُهُ وَجْداً شديداً ، ورسولُ اللهِ ﷺ يومئذٍ حَمْلٌ ، ولعبدِ اللهِ يومَ توفي خمسٌ وعشرون سنةً[3] .

ابن سعد : ج ١٠٠/١ — روى بسندِهِ عن محمدِ بنِ السائبِ الكلبيِّ وعن عَوَانةَ بنِ الحكمِ قالا : تُوفي عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ بعدَ ما أتى على رسولِ اللهِ ﷺ ثمانيةٌ وعشرون شهراً[4] ، ويقالُ سبعةُ أشهرٍ[5] .

دلائل البيهقي : ج ١٨٧/١ — روى بسندِهِ عن ابنِ شهابٍ قالَ : بعثَ عبدُ المطلبِ عبدَ اللهِ بنَ عبدِ المطلبِ يَمتارُ لهُ تمراً منْ يَثْرِبَ ، فتُوفي عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ[6] ، وولدتْ آمنةُ رسولَ اللهِ ﷺ ابنَ عبدِ اللهِ ، فكانَ في حِجْرِ جَدِّهِ عبدِ المطلبِ[7] .

تاريخ دمشق : ق ٦٤/١ — روى بسندِهِ عنْ ابنِ خَرَّبُوذَ قالَ : توفي عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ بالمدينةِ ورسولُ اللهِ ﷺ ابنُ شهرَيْنِ[8] .

مَيراثُ النبيِّ ﷺ من أبيهِ :

ابن سعد : ج ١٠٠/١ — قالَ أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ واقدٍ الأسلميُّ قالَ : تركَ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ أمَّ أيمنَ ، وخمسةَ أجمالٍ أوارِكَ ، يعني تأكُلُ الأراكَ ، وقطعةَ[9] غنمٍ ، فورِثَ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ[10] .

(١) ذكره إلى هنا الطبري في التاريخ (ج ١٦٥/٢) مختصراً وفي (ج ٢٤٦/٢) أيضاً . وأورده ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٦/١) وزاد : « قيل كان بينه وبين ابنه عليه السلام ثمانية عشر عاماً » .
(٢) وَجَدَ : حزن (الوسيط : ج ١٠٢٤/٢) .
(٣) قال محمد بن عمر الواقدي : هذا هو أثبت الأقاويل والرواية في وفاة عبد الله بن عبد المطلب وسنه عندنا .
(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٦٥/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ١١٢/١ ، ١٨٧) ، وعيون الأثر (ج ٢٥/١) .
(٥) قال محمد بن سعد : والأول أثبت أنه توفي ورسول الله ﷺ حَمْل .
(٦) أخرجه إلى هنا ابن سعد في الطبقات (ج ٩٩/١) وقال محمد بن عمر : والأول أثبت ، كما أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٨٨/١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٥/١) ، والطبري في التاريخ (ج ٢٤٦/٢) .
(٧) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٩٠/١) .
(٨) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٥/١) .
(٩) القطعة : الحِصّة من الشيء (الوسيط : ج ٧٥٢/٢) .
(١٠) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٣/٨) وزاد عن أم أيمن : « واسمها بَرَكة ، وأعتقها رسول الله ﷺ حين تزوج خديجة بنت خويلد ، فتزوج عبيد بن زيد من بني الحارث بن الخزرج أم أيمن فولدت له أيمن ، صحب النبيَّ ﷺ وقتل يوم حنين شهيداً . وكان زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي مولى خديجة بنت خويلد فوهبته لرسول الله فأعتقه وزوّجه أم أيمن بعد النبوة فولدت له أسامة بن زيد » . وأورد الخبر أيضاً الحاكم في المستدرك (ج ٦٣/٤) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٠٦/١) . وسيأتي ذكر أم أيمن ، رضي الله عنها ، مع حواضنه ﷺ .

١/٤٨٥ روى بسندِهِ عن عبدِ المجيد بن سُهيلٍ قالَ : قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ في الهجرةِ بسيفٍ كانَ لأبي مأثورٍ ، يعني أباهُ[1] .

الطبري : ج ٣/١٧٠ قال : ذُكر عن عبدِ اللهِ بنِ داودَ الخُرَيْبِيّ أنهُ قالَ : شُقْرانُ ورِثَهُ رسولُ اللهِ ﷺ عنْ أبيهِ[2] .

(١) المحبر في عيون الأثر (ج ٢/٣١٨) .
(٢) ذكر ابن سعد في الطبقات (ج ٣/٤٩) أن شُقْران كان لعبد الرحمن بن عوف فأعجب رسول الله ﷺ فأخذه منه بالثمن .

وِلادةُ النبيِّ ﷺ

الآياتُ التي وَقَعَتْ ليلةَ مَوْلِدِ النبيِّ ﷺ :

دلائل البيهقي : ج ١/١٢٦ روى بسندِهِ عنْ هانيءٍ المخزوميّ – وأتتْ عليهِ مائةٌ وخمسونَ سنةً قالَ : لمَّا كانتِ الليلةُ التي وُلِدَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ ارتجسَ[1] إيوانُ كِسْرى ، وسقطتْ منهُ أربعَ عشرةَ شرفةً . وخمَدَتْ نارُ فارسَ ، ولم تخمُدْ قبلَ ذلك بألفِ عامٍ ، وغاضتْ بُحيرةُ ساوَةَ ، ورأى المُوبذانُ[2] إبلاً صِعَاباً[3] ، تقود خيلاً عِرَاباً[4] ، قد قطعتْ دِجْلةَ وانتشرتْ في بلادِها . فلمَّا أصبحَ كسرى أفزعَهُ ذلك ، وتصبَّر عليه تشجُّعاً ، ثم رأى أنْ لا يدَّخِرَ ذلك عنْ وزرائِهِ ومَرازِبَتِهِ[5] حينَ عِيلَ صَبْرُه ، فجمعَهُم ، ولبِسَ تاجَهُ ، وقعدَ على سريرِهِ ، ثم بعثَ إليهم ، فلمَّا اجتمعُوا عندَهُ ، قالَ : أتدرونَ فيما بعثتُ إليكم ؟ قالُوا : لا ، إلَّا أنْ يُخبِرَنا الملكُ بذلكَ . فبينا هم كذلكَ إذْ أتاهُ كتابٌ بخمودِ نارِ فارسَ ، فازدادَ غمّاً إلى غمِّهِ ، ثم أخبرَهُم بما هالَهُ . فقال المُوْبذان : وأنا – أصلحَ اللهُ الملكَ – قد رأيتُ في هذه الليلةِ . ثم قصَّ عليه رؤياه في الإبلِ . قالَ : أيُّ شيءٍ يكونُ هذا يا مُوبذانُ – وكانَ أعلمَهُم في أنفسِهِم – قالَ : حَدَثٌ يكونُ منْ ناحيةِ العربِ . فكتبَ كسرى عندَ ذلك : مِنْ مَلِكِ الملوكِ كسرى إلى النعمانِ بنِ المنذِرِ . أمَّا بعدُ : فوجِّهْ إليَّ برجلٍ عالمٍ بما أُريدُ أنْ أسألَهُ عنهُ . فوجَّهَ إليه بعبدِ المسيحِ بنِ عَمْرِو بن حيَّانَ ابنِ بُقَيْلَةَ الغسَّانيِّ . فلمَّا قدِمَ عليهِ ، قالَ : أَلَكَ عِلْمٌ بما أُريدُ أنْ أسألَكَ عنهُ ؟ قالَ : يسألُني ، أو يخبرُني ، الملكُ ، فإنْ كانَ عندي منهُ عِلْمٌ أخبرتُهُ ، وإلَّا دَلَلْتُه على مَنْ يعلمُهُ . قالَ : فأخبَرَهُ بما رأى . قالَ : عِلمُ ذلكَ عندَ خالٍ لي يسكنُ مشارِفَ الشَّامِ ، يُقالُ لهُ سَطِيحٌ . قالَ : فاذهبْ إليهِ فاسْأَلْهُ وائتِني بتأويلِ ما عندَهُ . فنهضَ عبدُ المسيحِ حتى قدِمَ على سَطيحٍ ، وقدْ أشْفَى على الموتِ ، فسلَّمَ عليهِ وحيَّاهُ ، فلم يَحِرْ جواباً ، فأنشدَ عبدُ المسيحِ يقولُ : (فذكر أبياتاً) . قالَ : ففتح سطيحٌ عينَيْه ، ثم قالَ : عبدُ المسيحِ ، على جملٍ مُسِيحٍ ، إلى سَطيحٍ ، وقد أوفى على الضريحِ ، بَعَثَكَ مَلِكُ بني ساسانَ ، لارتجاسِ الإيوانِ ، وخمودِ النيرانِ ، ورؤيا المُوبذانِ ،

(١) ارتجس : رجف (الوسيط : ج ١/٣٣٠) .
(٢) المُوبذانُ : هو للمجوس كقاضي القضاة للمسلمين (لسان العرب : ج ٦/٤٢٩٤) .
(٣) صِعاباً : صعابٌ جمعُ صعب ، وهو نقيض الذلول (لسان العرب : ج ٣/٢٤٤٤) .
(٤) عِراباً : أي عربية منسوبة إلى العرب (لسان العرب : ج ٤/٢٨٦٦) .
(٥) المرازبة : جمع مَرْزُبان ، وهو الفارس الشجاع المقدَّم على القوم دون الملك (لسان العرب : ج ٦/٤١٧٩) .

رأى إبلاً صِعَاباً ، تقودُ خيلاً عِراباً ، قد قطعَتْ دِجْلةَ وانتشرتْ في بلادِها . يا عبدَ المسيحِ ، إذا كَثُرَتِ التّلاوةُ ، وظهرَ صاحبُ الهِراوةِ ، وفاضَ وادي السَّماوةِ ، وغاضَتْ بُحيرةُ ساوةَ ، وخمدتْ نارُ فارسَ ، فليسَ الشامُ لِسَطيحٍ شاماً ، يملِكُ منهم ملوكٌ ومَلِكاتٌ ، على عددِ الشُّرفاتِ ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ . ثم قضى سطيحٌ مكانَهُ ، فنهضَ عبدُ المسيحِ إلى رَحْلِهِ وهو يقولُ : (فذكر أبياتاً) . قالَ : فلمَّا قدِمَ عبدُ المسيحِ على كسرى فأخبرَهُ بقولِ سَطيحٍ ، فقالَ : إلى أنْ يملِكَ منّا أربعةَ عشرَ مَلِكاً كانتْ أمورٌ وأمورٌ . فملَكَ منهم عشَرَةٌ في أربعِ سنينَ ، والباقونَ إلى أنْ قُتِلَ عثمانُ بنُ عفانَ رضيَ اللهُ عنهُ[1] .

١١١/١

روى بسندِهِ عنْ عثمانَ بنِ أبي العاصِ قالَ : حدَّثتني أمي أنَّها شهِدَتْ ولادةَ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ رسولَ اللهِ ﷺ ليلةَ وَلَدَتْهُ ، قالَتْ : فما شيءٌ أنظرُ إليهِ في البيتِ إلا نوْرٌ ، وإنّي لأنظرُ إلى النجومِ تدنُو حتى إني لأقولُ : لَيَقَعُنَّ عليَّ[2] .

دلائل أبي نعيم : ج ٧٨٠/٢

روى بسندِهِ عنْ سعيدِ بنِ عمرٍو الأنصاريّ عن أبيه قالَ ابنُ عبّاسٍ : فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : فكانتْ تقولُ[3] لقدْ أخذَني ما يأخُذُ النساءَ[4] ولم يعلمْ بي أحدٌ منَ القومِ ذكرٌ ولا أنثى ، وإنّي لوحيدةٌ في المنزلِ ، وعبدُ المُطَّلبِ في طوافِهِ ، قالَتْ : فسمعتُ وَجْبَةً شديدةً وأمراً عظيماً ، فهالَني ذلكَ ، وذلكَ يومَ الاثنينِ ، فرأيتُ كأنَّ جناحَ طيرٍ أبيضَ قد مسحَ على فؤادي فذهبَ عني كُلُّ رُعْبٍ ، وكلُّ فَزَعٍ ووَجَعٍ كنتُ أجِدُهُ ، ثم التفتُّ ، فإذا أنا بشَرْبَةٍ بيضاءَ وظَنَنْتُها لبناً ، وكنتُ عطشى ، فتناولتُها فشربتُها ، فأضاءَ مني نورٌ عالٍ ، ثم رأيتُ نسوةً كالنَّخلِ الطِّوالِ كأنهنَّ بناتُ عبدِ المُطَّلب يُحدِّقْنَ بي ، فبينا أنا أعجبُ وأقولُ : واغَوْثاه ، من أينَ علِمْنَ بي هؤلاءِ ، واشتدَّ بي الأمرُ وأنا أسمعُ الوَجْبَةَ في كلِّ ساعةٍ أعظمَ وأهوَلَ ، فإذا أنا بديباجٍ أبيضَ قد مُدَّ بين السماءِ والأرضِ ، وإذا قائلٌ يقولُ : خُذُوه عن أعينِ الناسِ ، قالت : ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريقُ فضةٍ ، وأنا يرشَحُ مني عرقٌ كالجُمان[5] ، أطيبُ ريحاً من المِسْكِ الأذْفَرِ[6] ، وأنا أقول يا ليتَ عبدَ المُطَّلب قد دخل عليّ ، وعبدُ المُطَّلب عني ناءٍ ، قالت : فرأيتُ قطعةً مِنَ الطيرِ قد أقبلَتْ من حيثُ لا أشعرُ حتى غطَّتْ حجرتي ، مناقيرُها من الزمرّدِ ، وأجنحتُها من اليواقيتِ ، فكُشِفَ لي عن بصرِي ، فأبصرتُ ساعتي مشارقَ الأرضِ

(١) القصة في تاريخ الطبري (ج ١٦٦/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٧٤/١) ، وعيون الأثر (٢٨/١) . وساق ابن هشام في السيرة (ج ١١/١) رؤيا ربيعة بن نصر أحد ملوك اليمن وتأويل سطيح وشق لها بنحو هذه القصة عن كسرى .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٥٧/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٦٨/١) ، وعيون الأثر (ج ٢٧/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٢٠/٨) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

(٣) أي أم النبي ﷺ .

(٤) تعني أنها قد ضرَبَها الطَّلق .

(٥) الجُمان : اللؤلؤ (الوسيط : ج ١٣٨/١) .

(٦) بِمِسْكٍ أذْفَر : جيّد إلى الغاية (الوسيط : ج ٣١٢/١) .

ومغاربَها ، ورأيتُ ثلاثةَ أعلامٍ مضروباتٍ ، عَلَمٌ في المشرقِ ، وعَلَمٌ في المغربِ ، وعلَمٌ على ظهرِ الكعبةِ ، وأخذني المخاضُ ، واشتدَّ بي الأمرُ جداً ، فكنتُ كأنّي مستنِدةٌ إلى أركانِ النساءِ ، وكثُرْنَ عليَّ ، حتى كأنَّ الأيدي معي في البيتِ وأنا لا أرى شيئاً[1] ...

عيون الأثر : ج ٢٧/١

حكى أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ أنَّ بقيَّ بن مَخْلَد ذكر في تفسيره أنَّ إبليسَ لعنه اللهُ رنَّ أربعَ رنّاتٍ[2] : رنةً حين لُعِنَ ، ورنةً حين أُهبطَ ، ورنةً حين وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ ورنةً حين نزلتْ فاتحةُ الكتابِ .

تاريخ دمشق : ق ٣٤٢/١

روى بسندِهِ عن يحيى بن عُروةَ عن أبيه : أنَّ نفراً من قريشٍ ، منهم ورقةُ بنُ نوفلِ بنِ أسدِ ابن عبدِ العزى بن قصيّ ، وزيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وعبيدُ اللهِ بنُ جحشِ بن رِئابٍ ، وعثمانُ ابنُ الحويرثِ كانوا عندَ صنمٍ لهم يجتمعونَ إليه ، قد اتخذوا ذلكَ اليومَ من كلِّ سنةٍ عيداً وكانوا يعظِّمونَهُ وينحرون له الجُزُرَ ثم يأكلون ويشربون الخمرَ ، ويعكِفون عليه فدخلوا عليه في الليلِ فرأوْه مكبوباً على وجهه فأنكروا ذلك فأخذوه فردُّوه إلى حالِه فلم يلبثْ أنِ انقلبَ انقلاباً عنيفاً ، فأخذوه فردُّوه إلى حالِه فانقلبَ الثالثةَ ، فلمَّا رأوا ذلك اغتمُّوا له وأعظموا ذلك ، فقالَ عثمانُ ابنُ الحويرثِ : ما لَهُ قد أكثرَ التَّنكُّسَ ، إنَّ هذا لِأمرٍ قد حدثَ ، وذلكَ في الليلةِ التي وُلِدَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ ... قالَ : وأخذوا الصنمَ فردُّوه إلى حالِه ، فلمَّا استوى هتفَ بهم هاتِفٌ مِنَ الصنمِ بصوتٍ جَهيرٍ وهو يقولُ فذكر أبياتاً منها :

تـــردَّى لمولـــودٍ أضاءتْ بنـــورِهِ ... جميعُ فِجاجِ الأرضِ بالشرقِ والغربِ

ابن سعد : ج ١٦٠/١

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : فذكر الحديثَ وفيه قالَ : فلمَّا وُلِد رسولُ اللهِ ﷺ قالتْ أحبارُ اليهودِ : وُلِدَ أحمدُ الليلةَ ، هذا الكوكبُ قدْ طلعَ ...

تاريخُ وِلادةِ النبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ١٧١/١

روى بسنده عن محمد بنِ إسحاقَ المطّلبي قال : وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنينِ[3] ، لاثنتَيْ عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ ، عامَ الفيلِ[4] .

(١) تقدم أن هذا الخبر غريب جداً كما قال الحافظ ابن كثير في شمائل الرسول (ص : ٥٧٧) .

(٢) الرَّنة : الصيحة الشديدة (الوسيط : ج ٣٧٧/١) .

(٣) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٢٧٧/١) ، وتاريخ الطبري (ج ٣٩٣/٢) و (ج ٢١٧/٣) ، وطبقات ابن سعد (ج ١٠١/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٧٣/١) و (ج ٢٣٣/٧ ، ٢٥٥) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٩١/١) وفيه زيادة : « في أول شهر ربيع الأول » .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦٠٣/٢) ، والطبري في التاريخ (ج ١٥٦/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٧٤/١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٦/١) وزاد : « قيل بعد الفيل بخمسين يوماً » .

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِه عن قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ قالَ : وُلِدتُ أنا ورسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفيلِ ، فنحن لِدَتانِ[1] .

مسلم : ج ٢/٨٢٠ كتاب الصيام استحباب صيام ثلاثة أيام .. ١٩٨

روى بسندِه عن أبي قَتادَةَ الأنصاريِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن صومِ الاثنينِ ؟ فقالَ : « فيه وُلِدتُ ، وفيه أُنْزِلَ عليَّ »[2] .

الترمذي : ج ٥/٨٩ كتاب المناقب باب ما جاء في ميلاد النبي ج ٣٦١٩

روى بسندِه عن قَيْسِ بنِ مَخْرَمَةَ قالَ : وُلِدتُ أنا ورسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفيلِ[3] . وسألَ عثمانُ بنُ عفانَ قُباثَ بنَ أَشْيَمَ أخا بني يَعْمُرَ بنِ لَيْثٍ : أأنتَ أكبرُ أمْ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ فقالَ : رسولُ اللهِ ﷺ أكبرُ مني وأنا أقدمُ منهُ في الميلادِ ، وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفيلِ ورَفَعَتْ بي أمّي على الموضعِ قالَ : ورأيتُ خَذْقَ الفيلِ[4] أخضرَ مُحيلاً[5] .

المستدرك : ج ٣/٣٢٠

روى بسندِه عن الزُّبيرِ بنِ بكّارٍ قالَ : كانَ العبّاسُ أسنَّ من رسولِ اللهِ ﷺ بثلاثِ سنينَ ، أُتيَ إلى أمّي فقيلَ لها : وَلَدتْ آمنةُ غلاماً ، فخرجتْ بي حين أصبحتْ آخذةً بيدي ، حتى دخلنا عليها ، فكأنّي أنظرُ إليهِ ، يَمْصَعُ[6] رجلَيْهِ في عَرْصَتِهِ[7] ، وجعلَ النساءُ يجذبْنَني ، ويقُلْنَ : قَبِّلْ أخاكَ ...

مجمع الزوائد : ج ٩/٢٧٠

عن أبي رُزَيْنٍ قالَ : قيلَ للعبّاسِ : أيُّما أكبرُ أنت أمِ النبيُّ ﷺ فقالَ : هذا أكبرُ منّي وأنا وُلِدتُ قبلَه ، وكان العبّاسُ أسنَّ منَ النَّبيِّ ﷺ وُلِدَ قبلَ الفيلِ بثلاثِ سنينَ[8] .

١/١٩٧

عن سعيدِ بنِ يَرْبُوعٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ له : « أنا أكبرُ أو أنتَ ؟ » فقلتُ : أنتَ أكبرُ وأخيرُ منّي ، وأنا أقدمُ سِنّاً[9] .

دلائل البيهقي : ج ١/٧٩

روى بسندِه عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال : أنا لِدَةُ رسولِ اللهِ ﷺ وُلِدتُ عامَ الفيلِ .

---

(١) لِدَتان : مثنى لِدَة ، واللِّدَة من وُلِدَ معك في وقت واحد (الوسيط : ج ٢/٨٢٨) . والخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٤/٢١٥) ، ودلائل البيهقي (ج ١/٧٦) ، وعيون الأثر (ج ١/٢٧) ، وتاريخ الطبري (ج ٢/١٥٥) ، والمستدرك (ج ٣/٤٥٦) و (ج ٢/٦٠٣) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٥/٢٩٧ ، ٢٩٩) ، وفي (ج ١/٢٧٧) بمعناه ، والحاكم في المستدرك (ج ٢/٦٠٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١/١٩٣ ، ١٩٤) بمعناه ، والبيهقي في السنن (ج ٤/٢٩٣) وفي الدلائل (ج ١/٧٢ ، ٧٣) و (ج ٢/١٣٣) و (ج ٧/٢٣٣ ، ٢٥٥) بمعناه ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٢٩٣ ، ٣٩٣) و (ج ٣/٢١٧) بمعناه .

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١/١٠١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/١٧٩) .

(٤) خَذْقُ الفيل : رَوْثه (الوسيط : ج ١/٢٢١) .

(٥) مُحيلاً : حالَ الشيءُ : تغيّر (الوسيط : ج ١/٢٠٧) .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق . ورواه الطبري في التاريخ (ج ٢/١٥٥ ، ١٥٦) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١/٧٧ ، ٧٨) .

(٦) يَمْصَعُ : يحرّك (لسان العرب : ج ٦/٤٢١٨) .

(٧) العَرْصَة : ساحة الدار (الوسيط : ج ٢/٥٩٩) .

(٨) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٤/٥) بنحوه .

(٩) قال الهيثمي : رواه البزار والطبراني في الكبير ورجاله موثقون .

قالَ الشيخُ : وقد روي عن سُوَيْدِ بنِ غَفَلةَ أنّه قال : أنا أصغرُ من النبي ﷺ بسنتين .

وروى بسنده عن ابن أَبْزَى قال : كان بين الفيلِ وبينَ مولدِ رسول الله ﷺ عشرُ سنين .

ابن سعد : ج ١/١٠٠

روى بسنده عن أبي جعفرٍ مُحمدِ بنِ عليٍّ قالَ : وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنين لعشرِ ليالٍ خلَوْنَ من شهرِ ربيعِ الأول ، وكان قدومُ أصحابِ الفيلِ قبل ذلك للنصف من المحرّم ، فبين الفيلِ وبينَ مولد رسولِ اللهِ ﷺ خمسٌ وخمسون ليلةً .

ج ١/١٠١

قال : وأخبرنا مُحمدُ بنُ عُمرَ قال : كان أبو معشر نجيح المَدَنيُّ يقول : وُلِد رسولُ اللهِ ﷺ يوم الاثنين لليلتين خَلَتا من شهرِ ربيعِ الأول .

وروى بسنده عن ابن عبّاسٍ قال : وُلِد رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفيلِ[1] ، يعني عامَ الفيلِ[2] .

تاريخ دمشق : ق ١/٥٤

روى بسنده عن شُعيبِ بنِ شُعيبٍ عن أبيه عن جدِه قال : حُمِلَ برسولِ اللهِ ﷺ في عاشوراءِ المُحرَّمِ ، ووُلِدَ يومَ الاثنينِ لاثنتَي عشرةَ ليلةً خَلَتْ من رمضانَ سنةَ ثلاثٍ وعشرين من غزوةِ أصحابِ الفيلِ .

تاريخ دمشق : ق ١/٥٧

روى بسنده عن خَرَّبوذ وغيره من أهل العلم قالوا : وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفيلِ ، وسُمِّيت قريشٌ آلَ اللهِ وعظُمَت في العرب ، وُلِدَ لاثنتي عشرةَ ليلةً مضت من شهر ربيعِ الأول ، ويقال : وُلِد في رمضانَ في اثنتي عشرةَ منه يومَ الاثنين حينَ طلَعَ الفجر . قال : وكان إبليسُ يخترقُ السمواتِ السبعِ فلما وُلِد عيسى حُجِب من ثلاثِ سمواتٍ وكان يصل إلى أربعٍ ، فلما وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ حُجِبَ من السبعِ ، ورُميت الشياطينُ بالنجوم ، فقالت قريشٌ : هذا قيامُ الساعة ، فقال رجلٌ من قريش ، يقال له عتبةُ بنُ ربيعةَ بنِ عبدِ شمس ... انظروا إلى العَيُّوق[3] فإن كان قد رُمي به فهو قيامُ الساعة .

الطبري : ج ٢/١٥٥

قال : وحدّثت عن هشامِ بنِ محمد قال : وُلِد عبدُ اللهِ بنُ عبدِ المطلبِ أبو رسول الله ﷺ لأربعٍ وعشرينَ مَضَت من سلطانِ كسرى أنوشِرْوانَ ، وولد رسولُ اللهِ ﷺ في سنةِ اثنتين وأربعينَ من سلطانِه[4] .

---

(١) رواه إلى هنا الحاكم في المستدرك (ج ٢/٦٠٣) وقال : تفرد حميد بن الربيع بهذه اللفظة في هذا الحديث ولم نتابع عليها . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٢٧) .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١/٧٥) .

(٣) العَيُّوق ، نجمٌ أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمه (لسان العرب : ج ٤/٣١٧٣) .

(٤) راجع حول تاريخ ولادة النبي ﷺ : تاريخ دمشق لابن عساكر (ج ١/٥٣ ـ ٦٣) ، وعيون الأثر (ج ١/٢٦ ـ ٢٧) ففيهما روايات مختلفة عن تاريخ ولادته ﷺ . وقد ذكر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم (ص : ٦٢) أن النبي ﷺ ولد في صبيحة يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول ، لأول عام من حادثة الفيل ، ولأربعين سنة خلت من ملك كسرى أنوشروان ، ويوافق ذلك العشرين أو اثنين وعشرين من شهر أبريل سنة ٥٧١ م حسبما حققه العالم الكبير محمد سليمان المنصور فوري والمحقق الفلكي محمود باشا .

مكانُ ولادةِ النبيِّ ﷺ :

الطبري : ج ١٥٦/٢

روى بسنده عن ابن إسحاق ، فذكر الحديث وفيه قال : وقيل إنه وُلد ﷺ في الدار التي تُعْرَف بدار ابنِ يوسفَ ؛ وقيل : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان وَهبَها لعَقيل بن أبي طالب ، فلم تزَلْ في يد عَقِيل حتى توفّيَ ، فباعَها وَلَدُه من محمدِ بنِ يوسفَ ، أخي الحجَّاجِ بنِ يوسفَ ، فبنى دارَه التي يُقال لها دارُ ابنِ يوسفَ ، وأدخل ذلك البيتَ في الدار ، حتى أخرجتْه الخيْزُرانُ[1] فجعلَتْه مسجداً يصلّى فيه[2] .

المستدرك : ج ٦٠٢/٢

قال الحاكم : وُلد رسولُ اللهِ ﷺ في الدار التي في الزقاق المعروفِ بزقاق المدكل بمكةَ ، وقد صليتُ فيها ، وهي الدارُ التي كانت بعدَ مهاجرِ رسول الله ﷺ في يد عقيلِ بنِ أبي طالبٍ[3] ، ثم في أيدي ولدِه بعدَهُ .

مكة : ج ١٩٩/٢

عن سليمانَ بن أبي مَرْحب مولى بني خثيم قال : حدثني ناسٌ كانوا يسكنون ذلك البيتَ قبلَ أنْ تُشرّعَه الخيْزُرانُ من الدار ، ثم انتقلوا عنه حين جُعل مسجداً . قالوا : لا واللهِ ما أصابتنا فيه جَائحةٌ[4] ولا حاجةٌ ، فأُخرِجْنا منه ، فاشتدَّ الزمانُ علينا .

صِفةُ مَوْلِدِ النبيِّ ﷺ :

هشام : ج ١٧٧/١

قال ابنُ إسحاقَ : ... ووقعَ حينَ ولدتْهُ وإنّهُ لواضِعٌ يدَهُ بالأرضِ ، رافعٌ رأسَهُ إلى السماءِ[5] .

مسند الإمام أحمد : ج ١٢٧/٤

روى بسنده عن عِرْباضِ بنِ ساريةَ قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول فذكر الحديث وفيه قال : إنَّ أمَّ رسولِ اللهِ ﷺ رأتْ حين وضعتْهُ نوراً أضاءت منه قصورُ الشامِ[6] .

سعد : ج ١٠٢/١

روى بسنده عن إسحاقَ بنِ عبد الله أنَّ أمَّ النبيِّ ﷺ قالت : لمَّا ولدتُه خرج مني نورٌ أضاءَ له قصورَ الشام ، فولدتُهُ نظيفاً ، ولدتُهُ كما يُولَد السَّخْلُ[7] ما به قَذَرٌ ، ووقعَ إلى الأرضِ

(١) الخيْزُران : أم الخليفة العباسي هارون الرشيد .

(٢) ذكر نحوه الأزرقي في أخبار مكة (ج ١٩٨/٢) وزاد : « وأخرجته من الدار ، وأشرَعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار ، يقال له زقاق المولد » . وأورد بعضه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٦/١) وزاد : وقيل إنه ولد في شعب بني هاشم .

(٣) روى الأزرقي في أخبار مكة (ج ١٦١/٢) بسنده عن أبي رافع قال : قيل للنبي ﷺ يوم الفتح : ألا تنزل منزلك بالشعب ؟ قال : « وهل ترك لنا عقيل منزلاً ؟ » قال : وكان عقيل بن أبي طالب قد باع منزل رسول الله ﷺ ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا ومنزل كل من هاجر من بني هاشم .

(٤) الجائحة : المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله (الوسيط : ج ١٤٥/١) .

(٥) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٦٠/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ١٣٦/١) ، وعيون الأثر (ج ٣٤/١) .

(٦) رواه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ١٨٤/٤) و (ج ٢٦٢/٥) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٨/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٠٢/١) ، والحاكم في المستدرك (ج ٦١٦/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٢/٨) وقال : رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن .

(٧) السَّخْل : السَّخْلة : الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد . والجمع سَخْل وسِخال (الوسيط : ج ٤٢٣/١) .

وهو جالسٌ على الأرضِ بيدِهِ .

ج ١٠٠/١

روى بسنده عن موسى بن عبيدة عن أخيه قال : لمّا وُلدَ رسولُ اللهِ ﷺ فوقَعَ إلى الأرض وقعَ على يديه رافعاً رأسَهُ إلى السماء وقبضَ قبضةً من الترابِ بيده ، فبلغَ ذلك رجلاً من لِهْب فقال لصاحبِ له : انجُه لئن صدق الفألُ ليغلِبنَّ هذا المولودُ أهلَ الأرض .

ج ١٠٢/١

روى بأسانيده المتعددة دخل حديث بعضهم في حديث بعض ، أنَّ آمنةَ بنتَ وَهْبٍ قالت : لقد عَلِقْتُ به ، تعني رسول الله ﷺ فما وجدتُ له مشقةً حتى وضعتُه ، فلمّا فَصَلَ مني خرجَ معه نورٌ أضاء له ما بين المشرقِ إلى المغرب ، ثم وقعَ على الأرض معتمداً على يديه ثم أخذَ قبضةً من ترابٍ فقبضَها ورفَع رأسَهُ إلى السماءِ ، وقال بعضُهم : وقعَ جاثياً على رُكبَتَيْه رافعاً رأسَهُ إلى السماء وخرج معه نورٌ أضاءتْ له قصورُ الشام وأسواقُها ، حتى رأيتُ أعناقَ الإبلِ بِبُصْرى .

ووروى بسنده عن ابنِ القبطيّة في مولد النبيِّ ﷺ قال : قالت أمُّه : رأيتُ كأنَّ شهاباً خرجَ مني ، أضاءتْ له الأرضُ .

ووروى بسنده عن أبي العَجْفاءِ عن النبيِّ ﷺ قال : رأتْ أمي حين وضَعتني سَطعَ منها نورٌ أضاءَتْ له قُصورُ بُصْرَى .

ج ١٠٣/١

ووروى بسنده عن حسّانَ بنِ عطيّةَ أنَّ النبيَّ ﷺ لما وُلد وقع على كفَّيه ورُكبتَيْه شاخصاً بصرُهُ إلى السماء .

ج ١٠٢/١

ووروى بسنده عن عِكْرِمَةَ أنَّ رسولَ الله ﷺ لمّا ولدتْهُ أمُّهُ وضعتْهُ تحت بُرمَةٍ[1] فانفلقتْ عنه ، قالت : فنظرتُ إليه ، فإذا هو قد شقَّ بَصَرَهُ ينظر إلى السماء .

دلائل البيهقي : ج ١١٣/١

روى بسنده عن أبي الحكم التَّنوخي قال : كان المولودُ إذا وُلِدَ من قريشٍ دفعوهُ إلى نِسوةٍ من قريشٍ إلى الصبح ، فيكْفِينَ عليه بُرْمَةً . فلما وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ دفعَهُ عبدُ المطلب إلى نسوة يكْفِينَ عليه بُرْمَةً ، فلما أصبحن أتَيْنَ ، فوجدْنَ البُرْمةَ قد انفلَقتْ عليه باثنتَيْن ، فَوَجَدْنَهُ مفتوحَ العينين ، شاخصاً ببصرِه إلى السماء . فأتاهُنَّ عبد المطلب ، فقلن له : ما رأينا مولوداً مثله ؛ وجدناه قد انفلقت عنه البُرْمَة ، ووجدناه مفتوح العينين ، شاخصاً ببصره إلى السماء ، فقالَ : احفظْنَهُ ، فإني أرجو أن يُصيبَ خيراً ... .

دلائل أبي نعيم : ج ١٧٢/١

روى بسنده عن داودَ بنِ أبي هندٍ قال : تُوفي أبو النبيِّ ﷺ وأمُّه حُبْلى به ، فلما وضعتْهُ نارت الظِّرابُ[2] لوضعِهِ ، واتَّقى الأرضَ بكفيْهِ حينَ وقعَ ، وأصبح يتأملُ السماءَ بعينَيْه ، وكفؤوا عليه بُرْمةً ضخمةً فانفلقتْ عنه فلقتَيْن .

(١) البُرمة : القِدْر من حجارة (الوسيط : ج ٥٢/١) .

(٢) الظِّراب : جمع ظَرِب ، وهو الجبل المنبسط (الوسيط : ج ٥٨١/٢) .

١٦٩/١

وروى بسنده عن عبدِ الرَّحمنِ بنِ عوفٍ قال : كنتُ أنا ورسولُ اللهِ ﷺ تِرْباً[1] وكانت أمي الشِّفاءُ بنتُ عمرو بن عوف ابنةَ عمِّ أبيه ، فكانتْ تحدِّثُنا عن آمنةَ بنتِ وَهْبٍ أمِّ رسولِ اللهِ ﷺ .

قالت أمي الشِّفاءُ بنتُ عمرو : لمّا ولدتْ آمنةُ محمداً ﷺ وقعَ على يديَّ ، فاستهلَّ[2] ، فسمعت قائلاً يقول : رَحِمكَ ربُّكَ ، قالت الشفاءُ : فأضاءَ لي ما بينَ المشرقِ والمغربِ حتى نظرتُ إلى بعضِ قصورِ الشامِ ، قالتْ : ثم ألبَسْتُه ، وأضجعْتُهُ ، فلم أنشَبْ[3] أنْ غشيَتْني ظُلْمةٌ ورُعبٌ وقُشَعْريرَةٌ ، ثم أُسْفِرَ عن يميني ، فسمعتُ قائلاً يقولُ : أينَ ذهبتَ به ؟ قال : ذهبتُ به إلى المغرب ، قال[4] : وأسفَرَ ذلكَ عني ، ثم عاودني الرعبُ والظلمةُ والقُشعريرةُ عن شمالي ، فسمعتُ قائلاً يقولُ : أين ذهبتَ به ؟ قال : إلى المشرق ، ولن يعود أبداً ، فلم يزل الحديث مني على بالٍ حتى ابتعثَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، رسولَه ، فكنتُ في أوّلِ الناسِ إسلاماً .

٧٨٢/٢

وروى بسنده عن سعيدِ بنِ عمرٍو الأنصاريِّ عن أبيه قال ابنُ عبَّاسٍ : فذكَرَ الخبرَ وفيه : قالت[5] : فولَدْتُ محمداً ﷺ فلمَّا خرج من بطني درتُ فنظرتُ إليه ، فإذا أنا به ساجدٌ قد رفعَ أصبعيه كالمتضرِّعِ المُبْتَهِلِ ، ثم رأيتُ سحابةً بيضاءَ قد أقبلتْ من السماءِ تنزِلُ حتى غشيَتْه ، فغُيِّبَ عن وجهي فسمعتُ منادياً يقول : طوفوا بمحمدٍ ﷺ شرقَ الأرضِ وغربَها وأدخِلوهُ البحارَ كلَّها ليعرفوه باسمِه ، ونعتِه ، وصورتِه ، ويعلموا أنَّهُ سُمي فيها الماحي ، لا يبقى شيءٌ من الشركِ إلا مُحِيَ به في زمنِهِ ، ثم تجلَّتْ عنهُ في أسرعِ وقتٍ ، فإذا به مُدْرَجٌ في ثوبِ صوفٍ أبيضَ أشدّ بياضاً من اللَّبنِ ، وتحتَه حريرةٌ خضراءُ ، قد قبضَ على ثلاثةِ مفاتيحَ من اللؤلؤِ الرطبِ الأبيضِ ، وإذا قائلٌ يقولُ : قَبضَ محمدٌ على مفاتيحِ النصرِ ، ومفاتيحِ الريحِ ، ومفاتيحِ النبوّةِ[6] .

خِتانُهُ ﷺ :

سعد : ج ١٠٣/١

روى بسنده عن العبَّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ قال : وُلِدَ النبيُّ ﷺ مختوناً مسروراً[7] ، قال :

---

(١) ترجم ابن حجر في الإصابة (ج ٤١٦/٢) لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال : « ولد بعد الفيل بعشر سنين » . والمعلوم أن رسول الله ﷺ ولد عام الفيل فلا يصح أن يكون ترباً له .

(٢) استهلّ : يقال استهلّ الصبي بالبكاء ، أي رفع صوته وصاح عند الولادة (لسان العرب : ج ٤٦٨٩/٦) .

(٣) أنشب : ألبث (الوسيط : ج ٩٢٩/٢) .

(٤) لعلّ الصواب قالت .

(٥) أي آمنة .

(٦) الخبر غريب جداً كما قال ابن كثير في شمائل الرسول (ص : ٥٧٧) .

(٧) مسروراً : يقال : سَرَّ الصبيَّ : قطع سُرَّه ، والسُّرُّ : ما يقطع من سُرَّة المولود (الوسيط : ج ٤٢٨/١) .

وأعجبَ ذلكَ عبدُ المطلبِ ، وحَظِيَ عندَهُ ، وقال : لَيكونَنَّ لابني هذا شأنٌ ، فكانَ لهُ شأنٌ[1] .

عيون الأثر : ج ٣٠/١

ووُلِدَ ﷺ معذوراً مسروراً ، أي مختوناً مقطوعَ السرَّةِ ، ووقعَ إلى الأرضِ مقبوضةً أصابعُ يدِهِ ، مشيراً بالسبَّاحةِ كالمُسبِّحِ بها[2] .

دلائل أبي نعيم : ج ١٩٢/١

روى بسنده عن أنسِ بنِ مالكٍ عن النبيِّ ﷺ قال : « من كرامتي على ربّي أني وُلدتُ مختوناً لم يَرَ أحدٌ سَوْأتي »[3] .

ج ١٩٣/١

وروى بسنده عن أبي بَكْرَةَ أنَّ جبريلَ ختنَ النبيَّ ﷺ ، حين طهَّرَ قلبَهُ[4] .

زاد المعاد : ج ٨٢/١

عن ابنِ عبَّاسٍ ، أنَّ عبدَ المطَّلبِ ختنَ النبيَّ ﷺ يومَ سابعِهِ ، وجعلَ له مأدُبةً ، وسمَّاهُ محمداً ﷺ[5] .

فَرَحُ عبدِ المُطَّلبِ بولادَةِ النبيِّ ﷺ وعَقُّهُ عنهُ :

ابن هشام : ج ١٧٢/١

قال ابنُ إسحاقَ : فلما وضعتْه أمُّهُ ﷺ أرسلتْ إلى جدِّهِ عبدِ المطلبِ أنَّهُ قدْ وُلِدَ لكَ غلامٌ فأْتِهِ ، فانظرْ إليهِ ، فأتاهُ ، فنظرَ إليه ، وحدَّثَتْه بما رأتْ حينَ حَمَلَتْ به ، وما قيلَ لها فيه ، وما أُمِرَتْ بهِ أنْ تُسمِّيهُ[6] ، فيزعمون أنَّ عبدَ المطلبِ أخذَهُ فدخلَ به الكعبةَ ، فقامَ يدعو اللهَ ويشكرُ لهُ ما أعطاهُ ، ثم خرجَ بهِ إلى أمِّهِ فدفعَهُ إليها والتمسَ لرسولِ اللهِ ﷺ الرُّضَعاءَ[7] .

دلائل أبي نعيم : ج ١٧٣/١

روى بسنده عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : سمعتُ أبا طالبٍ يحدِّثُ أنَّ آمنةَ بنتَ وَهْبٍ ، لمَّا وَلَدَتْ النبيَّ ﷺ جاءَهُ عبدُ المطلبِ ، فأخذَهُ وقبَّلَه ، ثم دفعَه إلى أبي طالبٍ فقالَ : هو وديعتي عندَكَ ، لَيكونَنَّ لابني هذا شأنٌ ، ثم أمَرَ فنُحِرَت الجزائرُ ، وذُبحَت الشاءُ ،

---

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ١١٤/١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٩٢/١) ، وعيون الأثر (ج ٣٠/١) ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٦٥/٢) وقال : « في صحته نظر » . وقال الحاكم في المستدرك (ج ٦٠٢/٢) : تواترت الأخبار أن رسول الله ﷺ ولد مختوناً مسروراً . وقال الذهبي في التلخيص : ما أعلم صحة ذلك فكيف يكون متواتراً . وقال ابن القيم في زاد المعاد (ج ٨١/١) : « روي في ولادته ﷺ مختوناً حديث لا يصح ، ذكره أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات ، وليس فيه حديث ثابت ، وليس هذا من خواصه ، فإن كثيراً من الناس يُولد مختوناً » .

(٢) ذكره السهيلي في الروض الأنف (ج ١٨١/١) .

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٤/٨) وقال : رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه سفيان بن الفزاري وهو متهم به .

(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٤/٨) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه عبد الرحمن بن عيينة وسلمة بن محارب ولم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات . ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٦٥/٢) وقال : « وهذا غريب جداً » .

(٥) قال يحيى بن أيوب : طلبت هذا الحديث فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته إلا عند ابن أبي السري ... والراجح أنه ﷺ ختن على عادة العرب ، وكان عموم هذه السُّنَّة للعرب قاطبة مغنياً عن نقل معين فيها ، والله أعلم . انظر (زاد المعاد : ج ٨٢/١) .

(٦) الخبر إلى هنا ذكره الطبري في التاريخ (ج ١٥٦/٢) .

(٧) روى نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١٠٣/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١١٢/١) ، والطبري في التاريخ (ج ١٥٧/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٩/١) .

وأطعمَ أهلَ مكةَ ثلاثاً ، ثم نَحر في كلِّ شِعْبٍ من شِعابِ مكةَ جَزُوراً ، لا يُمنعُ منهُ إنسانٌ ولا سَبُعٌ ولا طائرٌ .

البيهقي : ج ١١٣/١

روى بسنده عن أبي الحَكَمِ التَّنوخيِّ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيهِ : فلمَّا كان اليومُ السابعُ ذَبَحَ عنه[1] ، ودعا له قريشاً ، فلما أكلوا قالوا : يا عبدَ المُطَّلِبِ ، أرأيتَ ابنَكَ هذا الذي أكرمْتَنا على وجهِهِ ، ما سمَّيْتَهُ ؟ قال : سَمَّيْتُه محمداً ...

العمال : ج ٤٤٤/١٢

عن ابن عبَّاسٍ قال : لما وُلِدَ النبيُّ ﷺ عَقَّ عنه بكبشٍ عبدُ المُطَّلب وسمَّاهُ محمداً[2] ...

البيهقي : ج ٣٠٠/٩

روى بسنده عن أنسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ عقَّ عن نفسِهِ بعدَ النبوةِ[3] .

إنذارُ يهودَ بولادةِ النبيِّ ﷺ :

مسلم : ج ١٧١/١

روى ابنُ إسحاقَ بسنده عن حسانَ بنِ ثابتٍ قال : واللهِ إني لغلامٌ يَفَعَةٌ[4] ابنُ سبعِ سنينَ ، أو ثمانٍ ، أعْقِلُ كلَّ ما سمعتُ ؛ إذ سمعتُ يَهُودياً يَصرخ بأعلى صوتِه على أُطُمِهِ[5] بيثربَ : يا مَعْشَرَ يَهُودَ ، حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له : وَيْلَكَ مَا لَكَ !! قال : طلَعَ الليلةَ نجمُ أحمدَ الذي وُلِدَ به[6] .

قال محمدُ بنُ إسحاق : فسألتُ سعيدَ بنَ عبدِ الرحمنِ بنِ حسَّانَ بنِ ثابتٍ ، فقلتُ : ابنَ كَمْ كان حسَّانُ بنُ ثابتٍ مَقْدَمَ رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ ؟ فقال : ابنَ سِتِّينَ ، وقَدِمَها رسولُ اللهِ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنةً ، فسمع حسَّانُ ما سمع وهو ابنُ سَبْعِ سِنِينَ .

المستدرك : ج ٦٠١/٢

روى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنهَا ، قالت : كان يهوديٌّ قد سكنَ مكةَ يتَّجِرُ بها ، فلما كانت الليلةُ التي وُلِدَ فيها رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال في مجلسٍ من قريشٍ : يا معشرَ قريشٍ هل وُلِدَ فيكم الليلةَ مولودٌ ؟ فقالوا : واللهِ ما نعلَمُهُ . قال : اللهُ أكبرُ أمَّا إذا أخطأكم فلا بأسَ ، فانظروا واحفظوا ما أقولُ لكم وُلِدَ هذه الليلةَ نبيُّ هذهِ الأمةِ الأخيرةِ ، بينَ كتفيهِ علامةٌ فيها شعراتٌ متواتراتٌ كأنهنَّ عرفُ فرسٍ . لا يرضع ليلتَيْن ؛ وذلكَ أنَّ عفريتاً من الجنِ أدخلَ إصبعَيْهِ في فيهِ فمنعَهُ من الرَّضاعِ . فتصدَّعَ القومُ في مجلسِهِم وهم متعجِّبون من قولِهِ وحديثِهِ ، فلما صاروا إلى منازلهم أخبرَ كلُّ إنسانٍ منهم أهلَهُ ، فقالوا : قد وُلِدَ لعبدِ اللهِ

(١) أي جده عبد المطلب .
(٢) قال المصنف : رواه ابن عساكر .
(٣) قال الفقيه رحمه الله : وقد روي من وجه آخر عن قتادة ، ومن وجه آخر عن أنس وليس بشيء (سنن البيهقي : ج ٣٠٠/٩) .
(٤) يَفَعَةٌ : يَفَعَ الغلام : شبَّ وترعرع ، أو ناهز البلوغ فهو يَفَعَة (الوسيط : ج ١٠٧٨/٢) .
(٥) الأُطُم : الحصن أو البيت المرتفع (الوسيط : ج ٢٠/١) .
(٦) الخبر في المستدرك (ج ٤٨٦/٣) ، ودلائل البيهقي (ج ١١٠/١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٨٦/١) ، وفي (ج ٨٧/١) في سياق حديث طويل .

ابن عبدِ المطلبِ غلامٌ سَمَّوْهُ محمداً ، فالتقى القومُ فقالوا : هل سمعتُمْ حديثَ اليهوديِّ وهل بلغكُم مَوْلِدُ هذا الغلام ، فانطلقوا حتى جاؤوا اليهوديَّ فأخبَروهُ الخبرَ . قال : فاذهبوا معي حتى أنظرَ إليهِ فخرجوا به حتى أدخلوه على آمنةَ . فقال : أخرجي إلينا ابنَكِ فأخرجَتْهُ وكشفوا لهُ عن ظهرِهِ فرأى تلكَ الشامةَ ، فوقَعَ اليهوديُّ مَغْشِياً عليه فلما أفاق قالوا : وَيْلَكَ ما لَكَ . قال : ذهبتْ واللهِ النبوةُ من بني إسرائيلَ ، فرحْتُم به يا معشرَ قريشٍ أما واللهِ ليسطُوَنَّ بكم سطوةً[1] يخرجُ خبرُها من المشرقِ والمغربِ ، وكان في النفرِ يومئذٍ الذي قال لهم اليهوديُّ ما قال : هشامُ بنُ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، ومسافرُ بنُ أبي عمرٍو ، وعبيدةُ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ ، وعتبةُ بنُ ربيعةَ شابٌّ فوقَ المحتلِمِ في نفرٍ من بني عبدِ مَنَافٍ وغيرُهم من قريشٍ[2] .

دلائل أبي نعيم : ج ٨٨/١

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرِ بنِ حَزْمٍ قال : لمَّا صاحَ اليهوديُّ من فوقِ الأُطُمِ هذا كوكبُ أحمدَ قد طلعَ ، وهو لا يطلُعُ إلا بالنبوَّةِ ، قالَ : وكان أبو قيسٍ من بني عدي ابن النجار قد ترهَّبَ ولبِسَ المُسوحَ فقالَ : يا أبا قيسٍ انظرْ ما يقولُ هذا اليهوديُّ ، قال : انتظاري النبيَّ صنَع بي هذا فأنا أنتظِرُهُ حتى أُصدِّقَهُ وأتبعَهُ .

قال ابنُ حزمٍ : وقد كانَ صدَّقَ النبيَّ وهو بمكةَ ، ولم يخرجْ ، وكان شيخاً كبيراً حين قَدِمَ النبيُّ ﷺ المدينةَ .

وروى بسنده عن حُوَيْصَةَ بنِ مسعودٍ قال : كنَّا ويهودُ فينا كانوا يذكرون نبياً يُبعثُ بمكةَ اسمُهُ أحمدُ ، ولم يبقَ من الأنبياءِ غيرُهُ ، وهو في كُتُبِنا ، وما أُخذَ علينا فيه ، وصفتُهُ كذا وكذا ، حتى يأتوا على نعتِهِ ، قال : وأنا غلامٌ وما أرى أحفظُ ، وما أسمعُ أعي ، إذ سمعتُ صياحاً من ناحيةِ بني عبدِ الأشهلِ ، فأرى قوماً فزِعوا وخافوا أن يكونَ أمرٌ حدَثَ ، ثم خَفِيَ الصوتُ ، ثم عادَ فصاحَ ففهمنا صياحَهُ : يا أهلَ يثربَ ؛ هذا كوكبُ أحمدَ الذي وُلِدَ بهِ ، قال : فجعلنا نعجبُ مِنْ ذلكَ .

أسماءُ النبيِّ ﷺ[3]

البخاري : ج ٢٢٥/٤ كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ

روى بسنده عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لي خمسةُ أسْماءٍ : أنا مُحمَّدٌ ، وأحْمَدُ ، وأنا الماحِي الذي يمحُو اللهُ بِيَ الكُفْرَ ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحْشَرُ

(١) سطوة : السَّطوة : شدّة البطش (لسان العرب : ج ٢٠١٠/٣) .
(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ولم يقره الذهبي . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٦٢/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٠٨/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٧٨٣/٢) مختصراً .
(٣) قال ابن القيم في زاد المعاد (ج ٨٦/١) : وأسماؤه ﷺ كلها نعوت ليست أعلاماً محضة لمجرد التعريف بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال .

الناسُ على قَدَمِي ، وأنا العاقِبُ »[1] .

مسلم : ج ١٨٢٨/٤ كتاب الفضائل باب في أسمائه ﷺ ١٢٦

روى بسنده عن أبي مُوسَى الأشْعَرِيّ قالَ : كان رسولُ اللهِ ﷺ يُسمّي لنا نفسَهُ أسْماءً . فقال : « أنا محمدٌ ، وأحمدُ ، والمُقَفّي[2] ، والحاشِرُ ، ونَبِيُّ التوبَةِ ، ونبيُّ الرَّحْمَةِ »[3] .

مسلم : ج ١٨٢٨/٤ كتاب الفضائل باب في أسمائه ﷺ ١٢٥

روى بسنده عن جُبير بن مُطْعِمٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ لي أسماءً . أنا محمدٌ ، وأنا أحمدُ ، وأنا الماحِي الذي يمحُو اللهُ بِيَ الكفرَ ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشر الناسُ على قَدَمَيَّ ، وأنا العاقِبُ الذي ليسَ بعدَهُ أحَدٌ » . وقد سمَّاهُ اللهُ رؤُوفاً رحيماً[4] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤٠٥/٥

روى بسنده عن حُذَيفةَ قال : بينا أنا أمشي في طريق المدينة قال : إذا رسول الله ﷺ يمشي ، فسمعتُه يقول : « أنا محمدٌ ، وأنا أحمدُ ، ونبيُّ الرحمةِ ونبيُّ التوبةِ ، والحاشرُ ، والمُقَفّي ، ونبيُّ الملاحم »[5] .

المستدرك : ج ٢٧٣/٤

روى بسنده عن نافعِ بنِ جُبَيْرٍ أنَّهُ دخلَ على عبدِ الملكِ بن مروانَ فقال : أتُحصي أسماءَ رسولِ اللهِ ﷺ التي كان جبيرُ بنُ مُطْعِمٍ يَعُدُّها ؟ قال : نعم ، هو ستٌّ[6] : محمدٌ ، وأحمدُ ، وخاتِمٌ ، وحاشِرٌ ، وعاقِبٌ ، وماحٍ[7] ، فأمَّا حاشِرٌ فبُعثَ مع الساعةِ نذيرٌ لكم بين يَدَيْ عذاب شديد ، وأما عاقِبٌ ؛ فإنَّه عَقَبَ الأنبياءَ ، وأما ماحٍ ؛ فإنَّ اللهَ ماحٍ به سيئاتِ من اتَّبعَهُ[8] .

٤١٥/٣

وروى بسنده عن عوفِ بنِ مالكٍ الأشجعيّ قال : انطلقَ النبيُّ ﷺ وأنا معَهُ حتى دخلنا كنيسةَ اليهودِ ، فذكرَ الحديثَ وفيه قال النبيُّ ﷺ : « أبيتُم فواللهِ لأنا الحاشِرُ ، وأنا العاقِبُ ، وأنا النبيُّ المصطَفَى »[9] .

---

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٨٨/٦) كتاب التفسير سورة الصف ، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ (ص : ٧٠٨) أسماء النبي ﷺ ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ١٠٥/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٥٣/١ ، ١٥٤) وزاد : (ص ١٥٤) : « العاقب يعني الخاتم » .

(٢) المُقَفّي : هو المُوَلّي الذاهب . وقد قَفَّى يُقَفّي فهو مُقَفٍّ : يعني أنه آخر الأنبياء المتبع لهم ، فإذا قَفَّى فلا نبي بعده (النهاية : ج ٩٤/٤) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٠٤/٤ ، ٤٠٧) ، و (ج ٤٠٥/٥) ، والحاكم في المستدرك (ج ٦٠٤/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٠٤/١) ، والطبري في التاريخ (ج ١٧٨/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٥٦/١) .

(٤) أخرجه مسلم أيضاً في صحيحه (ج ١٨٢٨/٤) كتاب الفضائل باب في أسمائه ﷺ ح ١٢٤ ، وأخرجه الترمذي في سننه (ج ١٣٥/٥) كتاب الأدب باب ما جاء في أسماء النبي ﷺ ح ٢٨٤٠ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٨٠/٤ ، ٨٤) ، ورواه الطبري في التاريخ (ج ١٧٨/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٥٢/١ ، ١٥٤) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٦٨/١) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٠/١) .

(٥) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١٠٤/١) .

(٦) كذا في الكتاب ، وفي رواية ابن سعد في الطبقات (ج ١٠٥/١) : هي ستة .

(٧) الخبر إلى هنا في المستدرك أيضاً (ج ٦٠٤/٢) ومسند الإمام أحمد (ج ٨١/٤ ، ٨٤) وطبقات ابن سعد (ج ١٠٤/١) .

(٨) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . والخبر في طبقات ابن سعد (ج ١٠٥/١) ، ودلائل البيهقي (ج ١٥٦/١) .

(٩) قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، والخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٢٥/٦) .

ابن سعد : ج ٩٨/١

روى بسنده عن أبي جَعفرٍ محمدِ بن عليٍّ قال : أُمِرَتْ آمِنَةُ وهي حامِلٌ برسول الله ﷺ أنْ تسمِّيه أحمَدَ[1] .

ج ١٠٥/١

وروى بسنده عن مجاهدٍ عن النبيّ ﷺ قال : « أنا محمدٌ وأحْمَدُ أنا رسولُ الرحمَةِ أنا رسولُ المَلْحَمَةِ أنا المُقَفّي والحاشِرُ بُعِثْتُ بالجهادِ ولم أُبعَثْ بالزَّرَّاعِ »[2] .

دلائل أبي نعيم : ج ٦٩/١

روى بسنده عن أبي الطُّفَيْل قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ لي عندَ ربي عَشَرَةَ أسماءٍ » . قال أبو الطفيل : حفظت منها ثمانيةً : محمدٌ ، وأحمدُ ، وأبو القاسم ، والفاتحُ ، والخاتَمُ ، والعاقِبُ ، والحاشِرُ ، والماحي . قال أبو يحيى : وزعَمَ سيفٌ أنَّ أبا جعفرٍ قال له : إنَّ الاسمين الباقِيَيْن : طَهَ ، ويس .

دلائل البيهقي : ج ١١٣/١

روى بسنده عن أبي الحَكَمِ التَّنوخيّ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه : قالوا : يا عبدَ المطلبِ ، أرأيتَ ابنَكَ هذا الذي أكرمْتَنا على وَجهه ما سمَّيته ؟ قال : سَمَّيْتُه محمداً . قالوا : فلِمَ رغبتَ به عن أسماءِ أهلِ بيتِه ؟ قال : أردتُ أن يحمدَهُ اللهُ تعالى في السماء ، وخَلْقُهُ في الأرض .

عيون الأثر : ج ٣٠/١

ذكر أبو الرَّبيعِ بنُ سالمٍ قال : ويُروى أنَّ عبدَ المطلبِ إنَّما سماهُ محمداً لرؤيا رآها ، زعموا أنه رأى في منامِه كأنَّ سلسلةً من فضَّةٍ خرجتْ مِنْ ظهره ، لها طَرَفٌ في السماءِ ، وطَرَفٌ في الأرضِ ، وطَرَفٌ في المشرقِ ، وطَرَفٌ في المغرب ، ثم عادتْ كأنَّها شجرةٌ على كلِّ وَرَقةٍ منها نورٌ ، إذا أهلُ المشرقِ والمغربِ يتعلَّقون بها ، فقصَّها فعُبِّرَتْ له بمولودٍ يكونُ من صُلْبِه ، يَتْبَعُه أهلُ المشرقِ والمغربِ ، ويحمدهُ أهلُ السماءِ والأرضِ ، فلذلك سمَّاهُ مُحَمّداً مع ما حدَّثَتْهُ به أمُّهُ[3] .

دلائل البيهقي : ج ١٥٩/١

روى بسنده عن أبي زكريّا : يحيا بن محمد العنبريّ قال : قال الخليلُ بنُ أحمد : خمسةٌ من الأنبياء ذوو اسمَيْن ، محمدٌ وأحمدُ ، نبيُّنا ﷺ وعيسى ، والمسيحُ ، صلى الله عليه ، وإسرائيلُ ، ويعقوبُ ، صلى الله عليه ، ويونسُ ، وذو النونِ ، صلى الله عليه ، وإلياسُ ، وذو الكِفْلِ ، صلى الله عليه .

قال أبو زكريا : ولنبيِّنا ﷺ خمسةُ أسماءٍ في القرآن : محمدٌ ، وأحمدُ ، وعبدُ اللهِ ، وطه ، ويس . قالَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، في ذكرِ محمدٍ ﷺ : ﴿ محمدٌ رسولُ اللهِ ﴾[4] وقال :

---

(١) رواه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٠٤/١) .

(٢) الزرّاع : معالج الزرع وحرفته الزراعة (لسان العرب : ج ١٨٢٦/٣) .

(٣) ذكر نحوه السهيلي في الروض الأنف (ج ١٨٢/١) ، وابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٦٦/٢) ثم قال : « قال أهل اللغة : كل جامع لصفات الخير يسمى محمداً » .

(٤) الفتح : ٢٩ .

﴿ ومُبَشِّراً برسولٍ يأتي مِنْ بَعْدي اسمُهُ أحمدُ ﴾[١] . وقال اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، في ذكرِ عبدِ اللهِ : ﴿ وأنّه لمَّا قامَ عبدُ اللهِ يدعوه ﴾ . يعني النبيَّ ﷺ ليلةَ الجنّ ﴿ كادوا يكونونَ عليه لِبَداً ﴾[٢] . وإنما كانوا يقعون بعضُهُم على بعضٍ ، كما أنَّ اللِّبَد يُتخَذُ من الصوف ، فيوضَعُ بعضُه على بعض ، فيصيرُ لِبَداً . وقال عزَّ وجَلَّ : ﴿ طه ما أنزَلْنا عليكَ القرآنَ لِتَشقى ﴾[٣] والقرآنُ إنَّما نزَل على رسولِ اللهِ ﷺ دونَ غيرِهِ . وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ يس ﴾[٤] يعني يا إنسانُ ، والإنسانُ ها هنا : العاقِلُ ، وهو محمدٌ ﷺ ﴿ إنَّكَ لمِنَ المرسلينَ ﴾[٥] .

قلتُ : وزادَ غيرُهُ من أهلِ العلمِ ، فقالَ : سمَّاهُ اللهُ تعالى في القرآنِ : رسولاً ، نبيّاً ، أميّاً ، وسمَّاهُ : شاهداً ، ومبشِّراً ، ونذيراً ، وداعياً إلى اللهِ بإذنِهِ ، وسراجاً منيراً ، وسمَّاه رؤوفاً رحيماً ، وسمَّاه : نذيراً مُبيناً ، وسمَّاهُ : مذَكِّراً ، وجعلَهُ رحمةً ، ونعمةً ، وهادياً ، وسمَّاه : عبداً . صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً .

١٥٨/١

وروى بسنده عن محمدِ بنِ الحنفيَّةِ قال : ﴿ يس ﴾ قال : محمدٌ ﷺ .

وروى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى : ﴿ طهَ ما أنزلنا عليكَ القرآنَ لتشقى ﴾ يا رجلُ ما أنزلنا عليكَ القرآن لتشقى ، وكانَ يقومُ الليلَ على رجلَيْه ، فهي لغةٌ لِعَكٍّ ، إنْ قلتَ لِعَكّي : يا رجلُ ، لم يلتفتْ ، وإذا قلتَ : طهَ ، التفتَ إليكَ .

١٦٠/١

وروى بسندِهِ عن المُسَيِّبِ بنِ رافعٍ قال : قال كعبٌ : قالَ اللهُ تعالى لمحمدٍ ﷺ : عبدي سمَّيتُكَ المتوكِّلَ المختارَ .

عيون الأثر : ج ٣١٥/٢

قال ابن سيد الناس : وقدْ ذُكِرَ في أسمائِهِ : الرسولُ والمرسَلُ ، النبيُّ الأميُّ ، الشهيدُ ، المصدِّقُ ، النورُ ، المعلِّمُ ، البشيرُ المبشِّرُ ، النذيرُ ، المنذِرُ ، المبينُ ، الأمينُ ، العبدُ ، الداعي ، السراجُ ، المنيرُ ، الإمامُ ، الذِكْرُ ، المذكِّرُ ، الهادِي ، المهاجِرُ ، العامِلُ ، المبارَكُ ، الرحمةُ ، الآمِرُ ، الناهي ، الطيِّبُ ، الكريمُ ، المحلِّلُ ، المحرِّمُ ، الواضعُ ، الرافعُ ، المجيرُ ، خاتَمُ النبيين ، ثاني اثنين ، منصورٌ ، أُذُنُ خيرٍ ، مصطَفى ، مأمونٌ ، قاسمٌ ، نقيبٌ ، المزَمِّلُ ، المدَّثرُ ، العليُّ ، الحكيمُ ، المؤمِنُ ، الرؤوفُ ، الرحيمُ ، الصَّاحِبُ ، الشَّفيعُ ، المشفَّعُ ، المتوكِّلُ ، نبيُّ الرحمةِ ، نبيُّ الملحمةِ ﷺ .

(١) الصف : ٦ .
(٢) الجن : ١٩ .
(٣) طه : ١ ـ ٢ .
(٤) يس : ١ .
(٥) يس : ٣ .

مَنْ تسمَّى في الجاهليّةِ بمحمدٍ قبلَهُ ﷺ :

ابن سعد : ج ١٦٩/١

روى بسنده عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ قال : كانت العربُ تسمعُ من أهلِ الكتابِ ومن الكهّان أن نبيّاً يُبعثُ من العرب اسمه محمّد ، فسمَّى من بلَغَهُ ذلكَ من العربِ ولَدَهُ محمداً طمعاً في النبوة .

وروى بسنده عن محمدِ بن إسحاقَ قال : سُمِّي محمدُ بن خُزاعيّ بن .... من بني سُلَيْم طمعاً في النبوة ...

وروى بسندِه عن قتادةَ بن السكنِ العُرَنيِّ قال : كانَ في بني تميمٍ محمدُ بنُ سفيانَ بنِ مجاشعٍ ، وكانَ أسقُفاً ، قيلَ لأبيهِ : إنَّه يكونُ للعرب نبيٌّ اسمُهُ محمدٌ ، فسمّاهُ محمداً ، ومحمدُ الجُشَميّ في بني سُواءَةَ ، ومحمدُ الأسَيْديّ ، ومحمد الفُقَيْميّ سَمَّوهم طَمَعاً في النبوّة .

دلائل أبي نعيم : ج ١١٢/١

روى بسنده عن أبي سريةَ[١] بنِ خليفةَ ، وكانَ خليفةُ مسلماً ، قال : سألتُ محمدَ بنَ عديّ ابنِ ربيعةَ بنِ سُواءَةَ بنِ جُشَم بن سعدٍ فقلتُ : كيفَ سمَّاكَ أبوك محمداً ؟ فضَحِكَ . ثم قال : أخبرني أبي عديُّ بنُ ربيعةَ قال : خرجتُ أنا وسفيانُ بنُ مُجاشعٍ ويزيدُ بنُ عمرَ بنِ ربيعةَ وأسامةُ ابنُ مالكٍ نريدُ ابنَ جَفْنَةَ فلمَّا قَرُبنا منهُ نزلنا إلى شجراتٍ وغديرٍ فقُلْنا : لو اغتسلنا وزهَّينا[٢] ثيابَنا ههنا من قَشَفِ[٣] السفرِ ، فجعلنا نتحدثُ فأشرفَ علينا دَيْرانيٌّ[٤] من قائمٍ لهُ فقالَ : إني أسمعُ لغةَ قومٍ ليستْ بلغةِ أهلِ هذه البلادِ ، قُلنا : نحنُ قومٌ من مُضَرَ ، قالَ : من أيِّ المضريين ؟ قُلنا من خِنْدَف[٥] ، قال : إنه سيُبعثُ وشيكاً نبيٌّ منكم ، فخذوا نصيبَكم منه تُسعدوا ، قلنا : ما اسمُهُ ؟ قال : محمدٌ ، فأتينا ابنَ جَفْنَةَ فقضَيْنا حاجَتَنا ، ثم انصرَفْنا ، فوُلِدَ لكلِّ رجلٍ منّا ابنٌ فسماهُ محمداً ، يدورُ على ذلك الاسم[٦] .

عيون الأثر : ج ٣١/١

قال ابنُ سيِّدِ الناسِ : وروينا عن القاضي أبي الفضلِ عياضٍ رحمَهُ اللهُ في تسميتِهِ عليهِ السلامُ محمداً وأحمدَ قال : في هذينِ الاسمَيْن من بدائعِ آياتِهِ وعجائبِ خصائصِهِ أنَّ اللهَ جلَّ اسمُهُ حَمَى أنْ يُسمَّى بهما أحدٌ قبلَ زمانِه ، أمَّا أحمدُ الذي أتى في الكتبِ وبشَّرتْ به الأنبياءُ ، فمنعَ اللهُ تعالى بحكمتِهِ أن يُسمَّى بِهِ أحدٌ غيرَهُ ولا يُدعَى بِهِ مدعوٌّ قبلَهُ حتى لا يدخلَ لَبْسٌ على ضعيفِ القلبِ ، أو شكٌّ . وكذلك محمدٌ أيضاً لم يُسمَّ بِهِ أحدٌ من العربِ ولا غيرِهم إلى أنْ شاعَ قُبيلَ وجودِهِ ﷺ وميلادِهِ ، أنَّ نبياً يُبعثُ اسمُهُ محمدٌ ، فسمَّى قومٌ قليلٌ من العربِ أبناءَهم بذلك

(١) الصواب : سرية كما في الإصابة .
(٢) زهَّينا : نظَّفنا .
(٣) قشف : القَشَفُ : قَذَر الجلد (لسان العرب : ج ٣٦٣٨/٥) .
(٤) الدَّيْراني : صاحب الدَّيْر أو المقيم فيه نسبة إلى الدير على غير القياس . انظر (الوسيط : ج ٣٠٦/١) .
(٥) خِنْدف : هي ليلى بنت حُلوان بن عمران زوجة إلياس بن مضر والد مُدركة .
(٦) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١١٤/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣٢/٨) وقال : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم .

رجاءَ أن يكونَ أحدَهُمْ هو ، واللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالاتِهِ ، وهم محمدُ بنُ أحيحةَ بنِ الجلاحِ الأوسيّ ، ومحمدُ بنُ مَسْلمةَ الأنصاريّ ، ومحمدُ بنُ براء البكريّ ، ومحمدُ بنُ سفيانَ بن مُجاشعٍ ، ومحمدُ بنُ حمرانَ الجُعْفِيّ ، ومحمدُ بنُ خزاعيّ السلميّ لا سابعَ لهم ويقالُ : إن أولَ من سمّي به محمدُ بنُ سفيانَ ، واليمنُ تقولُ : محمدُ بنُ اليحمدِ الأزديّ ، ثم حمى اللهُ كلَّ مَنْ سمّي به أن يدّعي النبوةَ أو يَدّعيها أحدٌ له حتى تحققت السمتانِ له ولم ينازَعْ فيهما واللهُ أعلم[1] .

مُرْضِعاتُ النبيِّ ﷺ

١ ـ ثُوَيْبَةُ :

البخاري : ج ١٢/٧ كتاب النكاح باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم

روى بسنده عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ أنَّ زيْنَبَ ابْنَةَ أبي سَلَمة أخبرَته أنَّ أمَّ حبيبةَ بنتَ أبي سُفيان أخبَرَتها أنَّها قالت : يا رسولَ اللهِ ... فإنَّا نُحدَّثُ أنَّك تريدُ أن تنكِحَ بنتَ أبي سَلَمَةَ . قال : « بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ » قلتُ : نعم ، فقال : « لو أنَّها لم تكُنْ رَبِيبَتي في حَجْري ما حَلَّتْ لي ، إنها لَابْنَةُ أخي مِنَ الرَّضاعَةِ ، أَرْضَعَتْني وأبا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ ، فلا تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بناتِكُنَّ ولا أخواتِكُنَّ »[2] . قال عروةُ : وثُوَيْبَةُ مَولاةٌ لأبي لَهَبٍ ، كان أبو لَهَبٍ أعْتَقَها فأرْضَعَتِ النبيَّ ﷺ فلمَّا مات أبو لَهَبٍ أُرِيَهُ بعضُ أهْلِهِ بِشَرِّ حِيبَةٍ[3] ، قال له : ماذا لَقِيتَ ، قال أبو لهبٍ لم أَلْقَ بعدكم غيرَ[4] أني سُقيتُ في هذه بِعَتَاقَتي ثُوَيْبَةَ[5] .

ابن سعد : ج ١٠٨/١

روى بسنده عن بَرَّةَ بنتِ أبي تُجْراة قالتْ : أولُ مَنْ أرضعَ رسولَ اللهِ ﷺ ثُويْبَةُ بلَبَنِ ابنٍ لها ، يُقالُ له مسروحٌ ، أياماً قبلَ أنْ تقدَمَ حليمةُ ، وكانت قد أرضعتْ قبلَهُ حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ[1] ، وأرضعتْ بعدَهُ أبا سَلَمَةَ بنَ عبدِ الأسدِ المخزوميّ[2] .

وروى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قال : كانت ثويبةُ مولاةُ أبي لهبٍ ، قدْ أرضعتْ رسولَ اللهِ ﷺ أياماً قبلَ أن تقدَمَ حليمةُ ، وأرضعتْ أبا سلمةَ بنَ عبدِ الأسدِ معَهُ ، فكانَ أخاهُ من الرضاعةِ .

قال ابنُ سعدٍ : وأخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ عن غيرِ واحدٍ من أهلِ العلمِ قالوا : وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَصِلُها وهو بمكَّةَ ، وكانتْ خديجةُ تُكرِمُها ، وهي يومئذ مملوكةٌ ، وطلبتْ إلى أبي لهبٍ أنْ تبتاعَها منهُ لتعتِقَها ، فأبى أبو لهب ، فلمَّا هاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ أعتقَها أبو لهب ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يبعثُ إليها بصِلَةٍ وكِسوةٍ ، حتى جاءَهُ خبرُها أنَّها قد توفيت سنةَ سبعٍ مَرْجِعَهُ من خيبرَ ، فقال : ما فعل ابنُها مَسْرُوحٌ ؟ فقيلَ : ماتَ قبلَها ، ولم يبقَ من قرابتِها أحدٌ[3] .

٢ ـ امرأةٌ من بني سَعْدٍ غيرُ حليمة :

ابن سعد : ج ١٠٩/١

روى بسنده عن ابنِ أبي مُلَيْكَةَ قال : كان حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ رضيعَ رسولِ اللهِ ﷺ أرضعَتْهما امرأةٌ من العربِ ، كان حمزةُ مسترضَعاً له عند قومٍ من بني سَعْدِ بن بكرٍ ، وكانت أمُّ حمزةَ قد أرضعتْ رسولَ اللهِ ﷺ يوماً وهو عندَ أمِّه حَليمةَ .

٣ ـ حليمةُ :

ابن هشام : ج ١٧٢/١

قال ابنُ إسحاقَ : فاسترضَعَ لهُ امرأةً من سَعْدِ بن بكرٍ يُقالُ لها حَليمةُ ابنةُ أبي ذُؤَيْبٍ ، وأبو ذُؤَيب : عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ ... بن سَعْدِ بن بَكْرِ بن هَوازن[4] ...

ج ١٧٨/١

قال ابن إسحاق : وكان رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ لأصحابه : « أنا أعْرَبُكم ، أنا قُرَشِيٌّ ، واسْتُرْضِعْتُ في بني سَعْدِ بن بكر » .

دلائل أبي نعيم : ج ٢٠٢/١

روى بسنده عن داودَ بن أبي هندٍ قال : لمَّا وَلَدتْ آمنةُ ، ذهبَ عبدُ المطلبِ يطلبُ ظِئْراً[5] ، فوافقَ امرأةً من بني سعدٍ يقالُ لها حليمةُ ، فجاءَ بها فدفعَهُ إليها .

---

(١) ذكر السهيلي في الروض الأنف (ج ١٨٢/١) من تسمى بمحمد قبله ﷺ فعد منهم : محمد بن سفيان بن مجاشع : جد جد الفرزدق الشاعر ، ومحمد بن أحيحة بن الجلاح ... بن مالك بن الأوس ، ومحمد بن حُمران بن ربيعة . وقال : « كان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك ، وكان عنده علم من الكتاب الأول ، فأخبرهم بمبعث النبي ﷺ وباسمه ، وكان كل واحد منهم قد خلّف امرأته حاملاً ، فنذر كل واحد منهم : إن ولد له ذكر أن يسميه محمداً ، ففعلوا ذلك » .

(٢) أخرجه إلى هنا البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٤/٧) كتاب النكاح باب وربائبكم اللاتي في حجوركم و (ج ١٥/٧) باب وأن تجمعوا بين الأختين . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٠٧٢/٢) كتاب الرضاع باب تحريم الربيبة وأخت المرأة ح ١٥ ، و (ج ١٠٧٣/٢) ح ١٦ . وأخرجه ابن ماجه في سننه (ج ٦٢٤/١) كتاب النكاح باب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ح ١٩٣٩ ، والنسائي في سننه (ج ٩٤/٦) كتاب النكاح ـ تحريم الربيبة التي في حجره و (ج ٩٥/٦) تحريم الجمع بين الأم والبنت و (ج ٩٦/٦) تحريم الجمع بين الأختين والمرأة وعمتها ، وأخرجه أبو داود في سننه (ج ٥٤٦/٢) كتاب النكاح باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ح ٢٠٥٦ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٩١/٦ ، ٣٠٩ ، ٤٢٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٧٥/٧ ، ١٦٢ ، ٤٥٣) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١١٠/١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٢/١) .

(٣) بشرِّ حِيبَةٍ : أي بشر حالٍ ، والحِيبَةُ : الهمُّ والحزنُ (لسان العرب : ج ١٣٠٦/٢) .

(٤) في هامش صحيح البخاري (ج ١٢/٧) : « لم ألق بعدكم خيراً غيرَ » .

(٥) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٨٧/٧) مختصراً في كتاب النفقات باب المراضع من المواليات ، وأخرجه البيهقي في السنن (ج ١٦٢/٧) ، وفي الدلائل (ج ١٤٨/١) و (ج ١٨٣/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٠٨/١) .

---

(١) قال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٢/١) : « ذكر الزبير أن حمزة أسنّ من النبي ﷺ بأربع سنين وحكى أبو عمر نحوه ، وقال : وهذا لا يصلح عندي لأن الحديث الثابت أن حمزة ، وعبد الله بن عبد الأسد ، أرضعتهما ثويبة مع رسول الله ﷺ إلا أن تكون أرضعتهما في زمانين ، قلت : وأقرب من هذا ما روينا عن ابن إسحاق من طريق البكائي أنه كان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين والله أعلم » .

(٢) المحبر في تاريخ الطبري (ج ١٥٨/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٩٦/١) ، وعيون الأثر (ج ٣٢/١) ، وأخرج نحوه مختصراً الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣١/٨) وزاد : وكان حمزة أسن من رسول الله ﷺ . وقال : رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

(٣) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٠٩/١) مختصراً .

(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٥٧/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٨٨/١ ، ١٣٢ ، ١٨٣) .

(٥) الظئر : العاطفة على غير ولدها ، المرضعة له من الناس والإبل (لسان العرب : ج ٢٧٤١/٤) .

سعد : ج ١١٣/١

روى بسنده عن يحيى بن يزيد السعديّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أنا أعربُكم ، أنا من قُريشٍ ، ولِساني لِسانُ بني سعدِ بن بكرٍ » .

ورُوى بسنده عن شيخٍ من بني سعدٍ قال : قَدِمَتْ حليمةُ بنتُ عبدِ اللهِ على رسولِ اللهِ ﷺ مكةَ ، وقد تزوجَ خديجةَ ، فتشكَّتْ جَدْبَ البلادِ ، وهلاكَ الماشيةِ ، فكلَّم رسولُ اللهِ ﷺ خديجةَ فيها ، فأعطتْها أربعينَ شاةً وبعيراً مُوَقَّعاً[1] للظعينةِ ، وانصرفَتْ إلى أهلِها[2] .

١١٤/١

وروى بسنده عن محمدِ بن المنكدرِ قال : استأذنتْ امرأةٌ على النبيِّ ﷺ قد كانتْ أرضعَتْهُ ، فلمَّا دخلَتْ عليهِ قال : « أمّي أمّي ! وعَمَدَ إلى ردائه فَبَسَطَهُ لها فقعدتْ عليهِ » .

المستدرك : ج ١٦٤/٤

روى بسنده عن أبي الطفيل ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : رأيتُ رسولَ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بالجِعْرانةِ فجاءَتْهُ امرأةٌ ، وأنا يومئذٍ غلامٌ ، فلمَّا دَنَتْ من رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بَسَطَ لها رداءَهُ فجلستْ عليه فقلتُ مَنْ هذه ؟ قالوا : هذه أمُّهُ التي أرضعتْهُ[3] .

٤ ـ خَوْلَةُ بنتُ المُنْذِرِ :

الأثر : ج ٣٧/١

ذكر أبو إسحاقَ بنُ الأمينِ في استدراكِهِ على أبي عمرَ خَوْلَةَ بنتَ المنذرِ بنِ زيدِ بنِ لبيدِ ابنِ خِداشٍ التي أرضعت النبيَّ ﷺ[4] .

إخوةُ النبيِّ ﷺ منَ الرَّضاعةِ

هشام : ج ١٧٣/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وإخوتُهُ من الرَّضَاعةِ : عبدُ اللهِ بنُ الحارثِ ، وأُنَيْسَةُ بنتُ الحارثِ ، وجِذَامَةُ بنتُ الحارثِ ، وهي الشَّيماءُ ، غَلَبَ ذلك على اسمِها ، فلا تُعرَفُ في قومِها إلّا بِهِ ، وهم لحليمةَ بنتِ أبي ذؤيب عبدِ الله بنِ الحارثِ ، أمِّ رسولِ اللهِ ﷺ[5] .

---

(١) مُوَقَّعاً : المُوَقَّع : الذي يظهره آثار الدَّبَرِ ، لكثرة ما حُمل عليه ورُكب فهو ذَلولٌ مُجرَّبٌ (النهاية : ج ٢١٥/٥) .

(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ٣٧/١) .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأخرجه في موضع آخر في المستدرك (ج ٦١٨/٣) ، وأخرجه أبو داود في سننه (ج ٣٥٣/٥) كتاب الأدب باب في بر الوالدين ح ٥١٤٤ ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٩/٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله وثقوا . ورواه البيهقي في الدلائل (ج ١٩٩/٥) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٧/١) ونقل عن أبي عمر بن عبد البر عن حليمة بنت أبي ذؤيب أنها أسلمت وروت ومن الناس من ينكر ذلك . وقال ابن كثير : إن حديث مجيء أمه ﷺ إليه في حنين غريب وإن كان محفوظاً ، وقال بعضهم : الوافدة عليه في حنين إنما هي أخته من الرضاعة وهي الشيماء ، وكان يقال لها أم النبي ﷺ لأنها كانت تحضنه مع أمها . راجع السيرة الحلبية (ج ١٠٣/١ ـ ١٠٤) .

(٤) قال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٧/١) : وذكر غيره فيهن أيضاً (أي مرضعاته) أم أيمن بركة حاضنته عليه السلام . وذكر صاحب السيرة الحلبية أن آمنة أم النبي ﷺ أرضعته ﷺ تسعة أيام ، وقيل سبعة أيام ، وجاء في الإمتاع أنها أرضعته ﷺ سبعة أشهر ثم أرضعته ثويبة أياماً قلائل (السيرة الحلبية : ج ٨٧/١) .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١١٠/١) وقال : جُدامة بدل جِذامة ، وفي تاريخ الطبري (ج ١٥٧/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٩٧/١) ، ودلائل البيهقي (ج ١٣٢/١) وقال : حُذافة بدل جِذامة .

البخاري : ج ١٢/٧ كتاب النكاح باب وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قال : قيلَ للنبيِّ ﷺ : ألا تَزَوَّجُ ابْنَةَ حَمْزَةَ قالَ : « إنَّها ابْنَةُ أخي منَ الرَّضاعَةِ »[1] .

مسلم : ج ١٠٧٢/٢ كتاب الرضاع باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة ح ١٤

روى بسندِه عن أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ قالتْ : قيلَ لرسولِ اللهِ ﷺ : أينَ أنتَ يا رسولَ اللهِ مِن ابْنَةِ حَمْزَةَ ؟ أو قيلَ : ألا تَخْطُبُ بِنْتَ حمزةَ بنِ عبدِ المطلبِ ؟ قالَ : « إنَّ حمزةَ أخي منَ الرَّضاعَةِ »[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ١٣٢/١

روى بسندِه عن عليٍّ قال : قلتُ يا رسولَ اللهِ ألا أدُلُّكَ على أجملِ فتاةٍ في قريشٍ ؟ قال : « ومَنْ هيَ ؟ » قلتُ : ابنةُ حمزةَ . قالَ : « أما علمتَ أنَّها ابنةُ أخي من الرَّضاعةِ ، إنَّ اللهَ حرَّمَ من الرَّضاعةِ ما حرَّمَ من النَّسَبِ »[3] .

الطبري : ج ١٦٩/٣

قالَ أبو جعفرٍ : وخَطَبَ أُمَّ حبيبٍ بنتَ العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فوجدَ العباسَ أخاهُ من الرَّضاعةِ أرضعتْهُما ثُوَيْبةُ .

المستدرك : ج ٢٥٤/٣

روى بسنده عن محمدِ بن عمرَ قالَ : أبو سفيانَ بنُ الحارثِ بن عبدِ المطلبِ بن هاشمٍ وكان أخا رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، منَ الرَّضاعةِ ، وابنَ عمِّهِ أرضعته حليمةُ أياماً ، فكان يألَف رسولَ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم[1] وذكر الحديث .

البخاري : ج ١٨/٧ كتاب النكاح باب عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير

روى بسنده عن زينبَ ابنةِ أبي سَلَمَةَ أنَّ أمَّ حَبيبَةَ قالتْ لرسولِ اللهِ ﷺ : إنَّا قد تحدَّثْنا أنَّكَ ناكحٌ دُرَّةَ بنتَ أبي سلمةَ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أعَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لو لم أنْكِحْ أمَّ سَلَمَةَ ما حَلَّتْ لي إنَّ أباها أخي من الرَّضاعةِ »[*] .

المستدرك : ج ٤٣٢/٣

روى بسندِه عن عُقْبةَ بن الحارثِ بن عامرٍ أنَّهُ تزوجَ أمَّ يحيى بنتَ أبي إهابٍ فجاءتْ أَمَةٌ نُوَيْبةُ فقالتْ : إني قد أرضعْتُكُما . فأتيتُ رسولَ الله ﷺ فذكرتُ ذلك ...

---

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢٢٢/٣) كتاب الشهادات باب الشهادة على الأنساب ... و (ج ١٨٠/٥) باب عمرة القضاء ، ومسلم في صحيحه (ج ١٠٧١/٢) كتاب الرضاع باب تحريم ابنة الأخ من الرضاعة ح ١١ وح ١٢ ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (ج ٩٩/١ ، ١١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٤٦) ، والبيهقي في السنن (ج ٤٥٢/٧) و (ج ٦/٨) والحاكم في المستدرك (ج ٤٥/٣ ، ١٢٠) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (ج ٨٢/١ ، ١١٤ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٥٨ ، ٢٩٠) ، والنسائي في سننه (ج ٩٩/٦) كتاب النكاح تحريم بنت الأخ من الرضاعة ، والبيهقي في السنن (ج ٧٥/٧ ، ١٢١ ، ٤٥٣) ، وابن ماجة في سننه (ج ٦٢٣/١) كتاب النكاح باب يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ح ١٩٣٨ ، وابن منصور في سننه (ج ٢٣٦/١) كتاب الوصايا ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٠٩/١ ، ١١٠) و (ج ١١/٣ ، ١٢) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٢/١) .

(٣) الخبر في سنن النسائي (ج ١٠٠/٦) كتاب النكاح تحريم بنت الأخ من الرضاعة ، ومسند الإمام أحمد (ج ٢٧٥/١ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩) ، وطبقات ابن سعد (ج ١١٠/١) و (ج ١١/٣) و (ج ١٥٩/٨) .

(٤) الخبر في عيون الأثر (ج ١٨٣/٢) وطبقات ابن سعد (ج ٤٩/٤) .

(٥) أخرج نحوه النسائي في سننه (ج ٩٥/٦) كتاب النكاح ـ تحريم الجمع بين الأم والبنت ، وابن سعد في الطبقات (ج ١١٠/١) . وراجع في معناه : مرضعاته ﷺ (ثويبة) .

ابن سعد : ج ١٠٩/١

قال : وأخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ عن غيرِ واحدٍ مِنْ أهلِ العلمِ قالوا : فذَكَرَ الحديثَ عن ثُوَيْبَةَ وفيه عن النبيِّ ﷺ قال : « ما فَعلَ ابنُها مَسْرُوحٌ ؟ » فقيلَ : ماتَ قبلَها ، ولم يبقَ من قَرابتِها أحدٌ .

ج ١١٣/١

روى بسنده عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ إسحاقُ : وكانَ لهُ أخٌ رضيعٌ ، قالَ : فجعلَ يقولُ له : أترى أنَّهُ يكون بَعْثٌ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « أمَا والذي نَفْسي بيَدِهِ لآخُذَنَّ بيَدِك يومَ القيامَةِ وَلأعْرِفنَّكَ » ؛ قالَ : فلمَّا آمَنَ بعدَ موتِ النبيِّ ﷺ جعلَ يجلِسُ فيبكي ويقولُ : إنمَّا أرجو أن يأخذَ النبيُّ ﷺ بيدي يومَ القيامةِ فأنجوَ .

الروض الأنف : ج ١٨٦/١

قالَ السُّهَيْلِيُّ : وأرضعتْهُ عليهِ السلامُ ثُوَيْبَةُ قبلَ حليمةَ ، أرضعتْهُ وعمَّهُ حمزةَ وعبدَ اللهِ بنَ جحشٍ .

أبو النبيِّ ﷺ منَ الرَّضاعةِ الحارثُ بنُ عبدِ العُزَّى

هشام : ج ١٧٢/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... واسمُ أبيهِ الذي أرضَعَهُ ﷺ : الحارثُ بنُ عبدِ العُزَّى بن ... بنِ سعدِ بنِ بكرٍ بن هوازن[1] .

داود : ج ٥/٣٥٤ كتاب الأدب باب في بر الوالدين ح ٥١٤٥

روى بسنده عن عمرَ بنِ السَّائبِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان جالساً فأقبلَ أبوهُ منَ الرَّضاعةِ ، فوضَعَ لهُ بعضَ ثوبهِ ، فقعدَ عليهِ ، ثمَّ أقبلتْ أمُّهُ فوضعَ لها شِقَّ ثوبِهِ من جانبِهِ الآخر ، فجلستْ عليهِ ، ثم أقبلَ أخوه من الرَّضاعةِ ، فقامَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ فأجلَسَهُ بينَ يديْهِ[2] .

الروض الأنف : ج ١٨٥/١

ذكرَ يونسُ بنُ بُكَيرٍ بسندِهِ عنْ رجالٍ من بني سعدِ بنِ بكرٍ قالَ : قَدِمَ الحارثُ بنُ عبدِ العُزَّى ، أبو رسولِ اللهِ ﷺ من الرَّضاعةِ على رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ حينَ أُنزلَ عليهِ القرآنُ ، فقالتْ لهُ قريشٌ : ألا تسمعُ يا حارِ[3] ما يقولُ ابنُكَ هذا ؟ فقالَ : وما يقولُ ؟ قالوا : يزعُمُ أنَّ اللهَ يَبعثُ بعدَ الموتِ ، وأنَّ للهِ دارَيْنِ يعذِّبُ فيهما مَنْ عصاهُ ، ويكرِمُ فيهما مَن أطاعَهُ ، فقد شتَّتَ أمْرَنا ، وفرَّقَ جماعَتَنا . فأتاهُ ، فقالَ : أي بنيَّ ما لَكَ ولقومِكَ يشكونَكَ ، ويزعمونَ أنَّكَ تقولُ : إنَّ الناسَ يُبعثونَ بعدَ الموتِ ، ثم يصيرونَ إلى جنَّةٍ ونارٍ ؟! فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « نعم أنا أزعمُ ذلك ، ولو قد كانَ ذلك اليومُ يا أبتِ ، لقدْ أخذتُ بيدِكَ ، حتى أُعرِّفَكَ حديثَكَ

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٥٧/٢) ، وطبقات ابن سعد (ج ١١٠/١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٩٧/١) ، ودلائل البيهقي (ج ١٣٢/١ ، ١٨٤) .

(٢) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٢٠٠/٥) .

(٣) ترخيم لحارث .

اليومَ » ، فأسلَمَ الحارثُ بعدَ ذلك ، وحَسُنَ إسلامُهُ ، وكانَ يقولُ حينَ أسلمَ : لو قدْ أخذَ ابني بيدي ، فعرَّفني ما قالَ : لم يرسِلْني إنْ شاءَ اللهُ حتى يُدخلَني الجنَّةَ[1] .

قِصَّةُ رَضاعِ النبيِّ ﷺ منْ حَليمةَ

ابن هشام : ج ١٧٣/١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ جعفرَ بن أبي طالبٍ ، أو عمَّن حدَّثَهُ عنهُ ، قال : كانتْ حليمةُ بنتُ أبي ذؤيب السَّعْدِيَّةُ أمُّ رسولِ اللهِ ﷺ التي أرضعَتْهُ تحدِّثُ أنَّها خرجَتْ من بلدِها مع زوجِها وابنٍ لها صغيرٍ ترْضعُهُ ، في نِسْوةٍ من بني سعدِ بنِ بكرٍ تلْتَمِسُ الرُّضَعاءَ ، قالت : وهي في سنَةٍ شَهْباءَ[2] ، لم تُبْقِ لنا شيئاً ، قالتْ : فخرجتُ على أتانٍ لي قَمْراءَ[3] ، معنا شارِفٌ[4] لنا ، واللهِ ما تَبِضُّ[5] بقَطْرَةٍ ، وما ننامُ لَيْلَنا أجْمَعَ مِن صَبيِّنا الذي معنا مِنْ بكائِه من الجوعِ ، ما في ثديي ما يُغنيهِ ، وما في شارِفنا ما يُغَذّيه[6] ولكنَّا كنَّا نرجو الغيثَ والفَرَجَ ، فخرجتُ على أتاني تلكَ ، فلقد أَدَمْتُ[7] بالركبِ حتى شقَّ ذلك عليهم ضَعْفاً وَعَجَفاً[8] ، حتى قدِمنا مكةَ نلتمِسُ الرُّضَعاءَ ، فما منَّا امرأةٌ إلّا وقد عُرِضَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ فتأباهُ ، إذا قيلَ لها : إنَّهُ يتيمٌ ، وذلكَ أنَّا إنَّما كنَّا نرجو المَعْرُوفَ من أبي الصبيِّ ، فكنَّا نقولُ : يتيمٌ !! وما عسى أنْ تصنَعَ أمُّهُ وجدُّهُ ؟ فكنَّا نكرهُهُ لذلك ، فما بقيتْ امرأةٌ قدِمَت معي إلّا أخذَتْ رضيعاً غيري ، فلما أجمعْنَا الانطلاق قلتُ لصاحبي : واللهِ إني لأكرَهُ أنْ أرجعَ من بينِ صواحبي ولم آخذْ رضيعاً ، واللهِ لأذْهَبَنَّ إلى ذلك اليتيمِ فلآخُذَنَّه ، قالَ : لا عَليكِ أنْ تفعلي ، عسى اللهُ أنْ يجعلَ لنا فيهِ بركةً ، قالتْ : فذهبتُ إليه فأخذْتُهُ ، وما حَملني على أخذِهِ إلا أني لم أجدْ غيرَهُ ، قالتْ : فلمَّا أخذْتُهُ رجَعْتُ به إلى رَحْلي ، فلمّا وضعْتُهُ في حِجْري ، أقبلَ عليهِ ثَدْيايَ بما شاءَ من لَبَنٍ ، فشرِبَ حتى رَوِيَ ، وشرِبَ معَهُ أخوهُ حتى رَوِيَ ، ثم ناما ، وما كنَّا ننامُ معهُ قبلَ ذلك ، وقامَ زوجي إلى شارِفنا تلك فإذا إنَّها لَحَافِلٌ[9] ، فحَلَبَ منها ما شرِبَ ، وشرِبْتُ معهُ حتى انتهينا رِيّاً وشِبَعاً ، فبِتْنا بخيرِ ليلةٍ ، قالتْ : يقولُ صاحبي حين أصبحْنا : تَعَلَّمِي واللهِ يا حليمةُ ، لقد أخذتِ نَسَمَةً مباركةً ، قالتْ : فقلتُ : واللهِ إني لأرجو ذلك ، قالتْ : ثم

(١) نقله ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٧٣/١) .

(٢) سنةٌ شَهْباءُ : ذاتُ قَحْطٍ وجَدْبٍ (الوسيط : ج ٤٩٩/١) .

(٣) قمراء : القُمْرة : شدّة البياض أو بياض إلى الخضرة (الوسيط : ج ٧٦٤/٢) .

(٤) شارِفٌ : ناقة مُسِنَّة (الوسيط : ج ٤٨٢/١) .

(٥) تَبِضُّ : تَرْشح (الوسيط : ج ٦٠/١) .

(٦) قال ابن هشام : ويقال : يغذيه .

(٧) أَدَمْتُ : أدام الشيء : تأنّى فيه (الوسيط : ج ٣٠٥/١) .

(٨) عَجِفَ عَجَفاً : هُزِلَ (الوسيط : ج ٥٩٢/٢) .

(٩) لحافِل : الحَفْلُ : الاجتماع ، وضَرْعٌ حافِل : أي ممتلئٌ لبناً ، وناقة حافِلَةٌ وحَفُولٌ وشاة حافِلٌ : إذا احتفل لبنُها في ضَرْعِها . (لسان العرب : ج ٩٣٢/٢) .

خرجنا ، وركبتُ أتاني ، وحملتُه عليها معي ، فوالله لَقطعَتْ بالركبِ ، ما يَقْدِرُ عليها شيءٌ من حُمُرِهم ، حتى إنَّ صواحبي لَيَقُلْنَ لي : يا ابنة أبي ذُؤَيْبٍ ، ويحَكِ !! ارْبَعي[1] علينا ، أليستْ هذه أتانَكِ التي كنت خرجتِ عليها ، فأقولُ لهنَّ : بلى ، والله إنَّها لهي هي ، فيقلْنَ : والله إنَّ لها لَشَأناً ، قالتْ : ثم قدِمنا منازلَنا من بلادِ بني سعدٍ ، وما أعلمُ أرضاً من أرضِ اللهِ أجْدَبَ منها ، فكانتْ غنمي تُرُوح عليَّ حينَ قدِمنا به معَنا شِباعاً لُبناً[2] فنحلبُ ونشربُ ، وما يحلبُ إنسانٌ قطرةَ لبنٍ ، ولا يجدُها في ضَرْعٍ ، حتى كانَ الحاضرونَ من قومِنا يقولون لرُعيانِهم : وَيْلَكُمْ !! اسْرَحُوا حيثُ يَسْرَحُ راعي بنتِ أبي ذؤيبٍ ، فتروحُ أغنامُهم جياعاً ما تَبِضُّ بقطرةِ لبنٍ ، وتروحُ غنمي شِباعاً لُبْناً[3] ، فلم نزلْ نتعرَّفُ من اللهِ الزيادةَ والخيرَ حتى مضتْ سَنَتاهُ ، وفَصَلْتُهُ ، وكان يَشِبُّ شباباً لا يَشِبُّهُ الغِلمانُ[4] ، فلم يبلُغْ سَنَتَيْهِ حتى كان غلاماً جَفْراً[5] .

سعد : ج ١/١١٠

روى بسنده عن يحيى بن يزيد السعديّ . قال : قدِمَ مكةَ عشرُ نِسوةٍ مِن بني سعدِ بنِ بكرٍ يطلُبْنَ الرَّضاعَ ، فأصبْنَ الرَّضاعَ كلُّهن إلا حليمةَ بنتَ عبدِ اللهِ بن الحارثِ بن ... وكان معها زوجُها الحارثُ بنُ عبدِ العُزَّى ... فَعُرِض عليها رسولُ اللهِ ﷺ فجعلتْ تقولُ : يتيمٌ ولا مالَ له ، وما عَسَتْ أُمُّه أنْ تفعل ؟ فخرجَ النِّسوةُ وخلَّفْنها ، فقالتْ حليمةُ لزوجِها : ما ترى ؟ قد خرجَ صواحبي وليس بمكّةَ غلامٌ يُسترضَعُ إلَّا هذا الغلامُ اليتيمُ ، فلو أنَّا أخذناهُ ، فإنِّي أكرهُ أنْ نرجعَ إلى بلادِنا ولم نأخذْ شيئاً ، فقالَ لَها زوجُها : خُذيه عسى اللهُ أن يجعلَ لنا فيهِ خيراً ، فجاءتْ إلى أُمِّهِ فأخذَتْهُ منها فوضعتْه في حِجْرِها ، فأقبلَ عليه ثدياها حتى يقطُرا لبناً ، فشربَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى رَوِيَ ، وشربَ أخوه ، ولقد كانَ أخوهُ لا ينامُ من الغَرَثِ[6] ، وقالتْ

(١) اربَعي : ارْفُقي واقْتصِري (لسان العرب : ج ١٥٦٩/٢) .

(٢) لُبناً : يقال ألْبَنَتِ الناقة إذا نزل لبنُها في ضرعِها ، واللَّبون : ذات اللَّبَن والجمع لُبْنٌ (لسان العرب : ج ٣٩٨٩/٥) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٩٣/١) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ٧٥/١) وزاد : « قالت : وكان ﷺ يشبّ في اليوم شباب الصبي في الشهر ، ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة ، فبلغ ستيه وهو غلام جفر » . وقال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية للقسطلاني (ج ١٤٨/١) : « روي في شواهد النبوة أنه ﷺ لما صار ابن شهرين كان يتزحلف مع الصبيان إلى كل جانب ، وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه ، وفي أربعة كان يمسك الجدار ويمشي ، وفي خمسة حصل له القدرة على المشي ، ولما تم له ستة أشهر كان يسرع في المشي ، وفي سبعة أشهر كان يسعى ويعدو إلى كل جانب ، ولما مضى له ثمانية أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح ، وفي عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان » ... وروى البيهقي في دلائله (ج ٤١/٢) بسنده عن العباس بن عبد المطلب قال : قلت : يا رسول الله ، دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوتك ، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بأصبعك ، فحيث أشرت إليه مال ، قال : « إني كنت أحدثه ويحدثني ، ويلهيني عن البكاء ، وأسمع وجبته حين يسجد تحت العرش » . قال البيهقي : تفرد به هذا الحلبي بإسناده وهو مجهول . ومعنى وجبته : صوت سقوطه (الوسيط : ج ١٠٢٤/٢) .

(٥) جَفْراً : استجفر الصبيُّ : إذا قوي على الأكل (النهاية : ج ٢٧٧/١) . والخبر في تاريخ الطبري (ج ١٥٨/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ١٣٣/١) ، وعيون الأثر (ج ٣٣/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٢٠/٨) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه ورجالهما ثقات ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٧٥/٢) وقال : « وهذا الحديث قد روي من طرق أخر ، وهو من الأحاديث المشهورة المتداولة بين أهل السير والمغازي » .

(٦) الغَرَث : الجوع (الوسيط : ج ٦٥٤/٢) .

أُمُّه : يا ظِئْرُ سلي عن ابنِكِ فإنَّه سيكونُ لهُ شأنٌ ، وأخبرتْها ما رأتْ وما قيلَ لها فيه حينَ وَلَدَتْهُ ، وقالتْ : قيلَ لي ثلاثَ ليالٍ : استرضعي ابنَكِ في بني سعدِ بن بكرٍ ، ثم في آلِ ذؤيبٍ ، قالت حليمةُ : فإنَّ أبا هذا الغلامِ الذي في حِجْري أبو ذؤيبٍ ، وهو زوجي ، فطابَتْ نفسُ حليمةَ وسُرَّتْ بكلِّ ما سمِعَتْ ، ثم خرجَتْ بهِ إلى منزلِها ، فحدَجوا[1] أتانَهم ، فركبَتْها حليمةُ وحَمَلَت رسولَ اللهِ ﷺ بين يديها وركبَ الحارثُ شارِفَهم فطلَعَا على صواحبِها بوادي السُّرَرِ[2] ، وهنَّ مُرتِعات وهما يتواهقان[3] ، فقلْنَ : يا حليمةُ ما صنعتِ ؟ فقالتْ : أخذتُ واللهِ خيرَ مولودٍ رأيتُهُ قطُّ وأعظمُهم بركةً ، قالَ النِسوةُ : أهو ابنُ عبدِ المطَّلب ؟ قالتْ : نعم ! قالتْ : فما رَحَلْنا من منزلنا ذلك حتى رأيتُ الحسدَ من بعض نسائِنا[4] .

ج ١/١٥١

روى بسنده عن زيدِ بنِ أسلمَ قالَ : لمَّا قدِمَتْ حليمةُ قدِمَ معها زوجُها وابنٌ لها صغيرٌ تُرضِعُهُ يقالُ لهُ عبدُ اللهِ وأتانٌ قمراءُ وشارِفٌ لهم عجفاءُ قد ماتَ سَقْبُها[5] من العجَفِ[6] ليسَ في ضرعِ أُمِّه قطرةُ لبنٍ ، فقالوا : نُصيبُ ولداً نُرضِعُهُ ، ومعها نِسوةٌ سعديّاتٌ ، فقدِمْنَ فأقمْنَ أياماً ، فأخذنَ ولم تأخذْ حليمةُ ، ويُعرض عليها النبيُّ ﷺ فقالتْ : يتيمٌ لا أبَ له ، حتى إذا كانَ آخرَ ذلكَ أخذتْهُ ، وخرجَ صواحبُها قبلها بيوم ، ... قال : فخرجتْ حليمةُ إلى زوجِها فأخبرتْهُ ، فسُرَّ بذلكَ ، وخرجوا على أتانِهم منطلقةً ، وعلى شارفِهم قد دَرَّتْ باللبن ، فكانوا يحلبون منها غَبُوقاً وصَبوحاً ، فطلعت على صواحبِها ، فلمّا رأينها قلْنَ : مَنْ أخذتِ ؟ فأخبرتْهُنَّ ، فقلْنَ : واللهِ إنّا لنرجو أنْ يكونَ مباركاً ، قالت حليمةُ : قد رأينا بركَتَهُ ، كنتُ لا أروي ابني عبدَ اللهِ ولا يدعُنا ننامُ من الغرثِ ، فهو وأخوه يَرْوَيان ما أحبَّا وينامان ولو كانَ معهما ثالثٌ لَرَوِيَ .

دلائل أبي نعيم : ج ١/١٩٩

قال الواقدي : وقدِمَ مكةَ عشرُ نسوةٍ من بني سعدِ بن بكرٍ يطلُبْنَ الرَّضاعَ فروى القصةَ التي ذكرناها وزاد : فَرُحْنَ إلى بلادِهنَّ ، قالتْ[7] : فقدِمْنا على عشرةِ أعنُزٍ ، ما يُؤْمَنُ من البيتِ هُزالاً ، فإنْ كنّا لنُريحُ الإبلَ وإنَّها لحفل ، فنحلبُ ونشربُ ، ونحلبُ شارفَنا غَبُوقاً وصَبوحاً[8] ، وإني لأنظرُ إلى الشارِفِ قد نصبتْ في سَنامِها ، وأنظرُ إلى عجُزِ الأتانِ وكأنّها

(١) فحدجوا : حَدَجَ البعيرَ : شَدَّ عليه الحِدْجَ وهو الحِمْلُ (الوسيط : ج ١٦٠/١) .

(٢) وادي السُّرر : وادٍ بمكة على أربعة أميال منها (معجم البلدان : ج ٦٩/٥) .

(٣) يتواهقان : تواهقَتِ الرِّكابُ : مَدَّتْ أعناقَها في السَّيرِ وتبارتْ فيه (الوسيط : ج ١٠٧٣/٢) .

(٤) أخرج نحوه أبو نعيم في الدلائل (ج ١٩٧/١) .

(٥) سَقْبُها : السَّقْبُ : ولد الناقة الذكر ساعة يولد (الوسيط : ج ٤٣٧/١) .

(٦) العَجَفُ : ذَهابُ السِّمَنِ والهُزال (لسان العرب : ج ٢٨٢٠/٤) .

(٧) أي حليمة .

(٨) غبوقاً : الغَبُوق ما يُشرب بالعشيّ أو ما يُحلب (الوسيط : ج ٦٤٩/٢) ، وصَبوحاً : الصَّبوح : ما يُشرب أو يؤكل في الصباح (الوسيط : ج ٥٠٨/١) .

فيها الأنهار[1] ، وإن كان عَجُزُها دَبِراءَ[2] لمَّا نخسَها[3] ، وجعلَ أهلُ الحاضرِ يقولونَ لرُعيانهم : ابلغوا حيثُ تَبلغُ غنمُ حليمةَ ، فيبلُغونَ ، فلا تأتي مواشيهم إلا كما كانت تأتي قبلَ ذلك . ولقد كان رسولُ اللهِ ﷺ يمسُّ ضرعَ شاةٍ لهم يُقالُ لها اضلال فما يطلب منها ساعةً من الساعاتِ إلّا حلبت غبوقاً وصبوحاً وما على الأرض شيءٌ تأكلُهُ دابةٌ .

(ج ١/٢٠٠)

روى بسنده عن محمد السعدي عن أبيهِ قالَ : حدَّثني بعضُ مَنْ كانَ يرعى غنمَ حليمةَ أنّهم كانوا يَرَوْنَ غَنَمَها ما ترفعُ رؤوسَهَا ، ويُرى الخضر في أفواهِها وأبعارِها ، وما تزيدُ غنمُنا على أن تُربِضَ[4] ، ما تجِدُ عوداً تأكلُهُ ، فتروحُ الغنمُ أغرثَ[5] منها حينَ غَدَتْ ، وتروح غنمُ حليمة يُخاف عليها الحَبَطُ[6] .

(دمشق : ق ١/٣٧٨)

روى بسنده عن شدّادِ بنِ أوسٍ قالَ : فذكرَ الحديثَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ وفيه قالَ : « وكانَ هذا الحيُّ من بني سعدِ بنِ هوازنَ يتنابونَ نساءَ أهلِ مكّةَ فيحضُنون أولادَهم ، وينتفعونَ بخيرِهم ، وإنَّ أمي وَلَدَتْني في العامِ الذي قدِموا فيه ، وهلَكَ والدي ، فكنتُ يتيماً في حِجْرِ عمي أبي طالبٍ فأقبلَ النِسوانُ يتدافَعْنَني ويقُلْنَ : ضرعٌ صغيرٌ ، لا أبَ لهُ ، فما عسينا أن ننتفعَ بهِ من خيرِهِ ؟ وكانتْ فيهنَّ امرأةٌ يقالُ لها أمُّ كبشَةَ بنتُ الحارثِ فقالتْ : واللهِ لا أنصرفُ عامي هذا خائبةً أبداً ، فأخذَتْني وألقَتْني على صدرِها ، فدرَّ لبنُها ، فحضنَتْني ، فلمّا بلَغَ ذلكَ عمّي أبا طالبٍ أقطَعَها إبلاً ومقطّعاتٍ منَ الثيابِ ، ولم يبقَ عمٌّ من عمومتي إلا أقطعَها وكساها ، فلما بَلَغَ ذلك النسوانَ ، أقبلْنَ إليها فقلْنَ : أما واللهِ يا أمَّ كَبْشَةَ ، لو علِمْنا بَرَكَةَ هذا تكونُ هكذا ما سبقْتِنا إليه »[7] .

(الروض الأنف : ج ١/١٨٧)

قال السهيلي : وذكرَ غيرُ ابنِ إسحاقَ : أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ لا يُقبِلُ إلّا على ثديها الواحِدِ ، وكانتْ تعرِضُ عليهِ الثديَ الآخَرَ فيأباهُ[8] ، كأنَّهُ قدْ أُشْعِرَ ، عليه السلامُ ، أنَّ معهُ شريكاً في لَبانِها ، وكانَ مفطوراً على العدلِ ، مجبولاً على المشاركةِ والفضلِ ﷺ .

(السيرة الدحلانية على هامش السيرة الحلبية : ج ١/٤٧)

قال المصنف في سياق ذكره لقصة رضاعه ﷺ وفي رواية : قالت : فاستقبلَني عبدُ المطلبِ فقال : من أنتِ ؟ فقلتُ : امرأةٌ من بني سعدٍ . فقالَ : ما اسمُكِ ؟ فقلتُ : حليمةُ ، فتبسَّم

---

(١) الأنهار : جمع نِهْر وهو الحجَر ، أي أن اللحم قد تكتل كتلاً من السمن انظر (الوسيط : ج ٢/٧١١) .
(٢) دبراء : دَبِرَ الحيوان . أصابه الدَّبَرُ ، والدَّبَرة قرحة الدابّة (الوسيط : ج ١/٢٦٨) .
(٣) نخسَها : نخسَ الدابة : طعن مؤخرها بالمِنخاس لتنشط (الوسيط : ج ٢/٩١٦) .
(٤) تُربِض : رَبَضت الدابة والشاة تربض ربضاً هو كالبروك للإبل (لسان العرب : ج ٢/١٥٥٨) .
(٥) أغرَث : أي أشدّ جوعاً .
(٦) الحَبَط : يقال حَبِطت الدابة : انتفخ بطنها من كثرة الأكل أو من أكل ما لا يوافقها (الوسيط : ج ١/١٥٣) .
(٧) قال ابن عساكر : هذا حديث غريب وفيه من يجهل ، وقد روي عن شداد من وجه آخر فيه انقطاع .
(٨) في رواية القسطلاني : « وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن ، فحولته إلى الأيسر فأبى وكانت تلك حاله بعد » . شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني . (ج ١/١٤٣) .

عبدُ المطلبِ وقال : بخٍ بخٍ سَعْدٌ وحِلْمٌ خصلتانِ فيهما خيرُ الدهرِ ، وعزُّ الأبدِ ، يا حليمةُ إنَّ عندي غلاماً يتيماً ، وقد عرضتُه على نساءِ بني سعدٍ فأبَيْنَ أنْ يقبَلْنَ ، وقُلْنَ ما عند اليتيمِ من الخيرِ ، إنما نلتمسُ الكرامةَ من الآباءِ . فهل لكِ أن ترضعيه فعسى أنْ تسعدي به ؟ فقلتُ : ألا تَذَرُني حتى أشاور صاحبي ، قال : بلى ، فانصرفتُ إلى صاحبي فأخبرتُهُ ، فكأنَّ اللهَ قذفَ في قلبِهِ فرَحاً وسروراً ، فقال لي : يا حليمةُ خذيه ، فرجعتُ إلى عبد المطلب فوجدته قاعداً ينتظرني ، فقلتُ : هلمَّ الصبيّ فاستهلَّ وجهُهُ فرحاً فأخذني وأدخلني بيتَ آمنةَ ، فقالتْ لي : أهلاً وسهلاً ، وأدخلتْني في البيتِ الذي فيه محمدٌ ﷺ فإذا هو مُدْرَجٌ في ثوبِ صوفٍ أبيضَ من اللَّبَنِ ، وتحتَهُ حريرةٌ خضراءُ راقداً عليها على قفاه يغطُّ ، تفوحُ منهُ رائحةُ المِسْكِ ، فأشفقتُ أن أوقظَهُ من نومِهِ لحسنِهِ وجمالِهِ ، فوضعتُ يدي على صدرِه ، فتبسَّمَ ضاحكاً ، وفتحَ عينَيْهِ إليَّ ، فخرجَ منهما نورٌ حتى دخلَ عنانَ السماءِ ، وأنا أنظرُ فقبَّلتُهُ بينَ عينيهِ ، وحملتُهُ ، ما حمَلَني على أخذِهِ إلا أنّي لم أجدْ غيرَهُ .

حَواضِنُ النبيِّ[1] ﷺ

حَليمةُ وابنتُها الشّيماءُ :

(ابن هشام : ج ١/١٧٣)

قال ابنُ إسحاقَ : ... ويذكرونَ أنَّ الشيماءَ[2] كانت تحضنُهُ مع أمِّهِ إذا كانَ عندهم[3] .

(ابن سعد : ج ١/١١٠)

روى بسنده عن يحيى بن يزيدَ السعديّ قالَ : فذكرَ قصةَ رَضاعِهِ ﷺ وفيها قالَ : وجُدامةُ بنتُ الحارثِ وهي الشّيماءُ ، وكانت هي التي تحضُنُ رسولَ اللهِ ﷺ مع أمِّها وتورِّكُه[4] ...

أمُّ أيمنَ رضي الله عنها :

(مسلم : ج ٣/١٣٩٢ كتاب الجهاد والسير باب رد المهاجرين إلى الأنصار منائحهم .. ح ٧٠)

روى بسنده عن ابنِ شهابٍ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ ابنُ شهابٍ : وكانَ مِن شأنِ أمِّ أيمنَ ، أمِّ أسامةَ بنِ زيْدٍ ؛ أنَّها كانت وَصيفَةً لِعبدِ اللهِ بنِ عبدِ المُطَّلبِ ، وكانت مِنَ الحبَشَةِ ، فلمّا وَلَدَتْ آمِنةُ رسولَ اللهِ ﷺ بعدَ ما تُوفّي أبوهُ ، فكانت أمُّ أيْمنَ تحْضُنُهُ ، حتى كَبِرَ رسولُ اللهِ ﷺ فأعتقَها ، ثم أنكَحَها زيْدَ بنَ حارِثةَ ، ثم تُوفّيت بعدَما تُوفّي رسولُ اللهِ ﷺ بخمسةِ أشهرٍ[5] .

---

(١) عدَّ ابن القيم في زاد المعاد (ج ١/٨٣) من حواضنه ﷺ : أمه آمنة بنت وهب ، وثويبة ، وحليمة ، والشيماء ابنتها ، وأم أيمن بركة الحبشية وقال : وكانت دايته .
(٢) سيأتي ذكرها في غزوة حنين .
(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/١٥٧) ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/١٩٧) ، ودلائل البيهقي (ج ١/١٣٢) .
(٤) تورّكه : تورّكت المرأةُ الصبيَّ : إذا حملته على وَرِكها (لسان العرب : ج ٦/٤٨١٩) .
(٥) الخبر رواه البيهقي في الدلائل (ج ١/١٠٠) ، وفي (ج ٤/٢٨٨) ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٢٥٨) وقال : رواه الطبراني وإسناده منقطع ورجاله ثقات .

[سنن البيهقي : ج ٩٣/٧] عن أبي بكر وعمرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنهما كانا يزوران أمَّ أيمنَ بعدَ وفاةِ رسولِ اللهِ ﷺ وكانت حاضنةً للنبي ﷺ .

[مجمع الزوائد : ج ٢٥٨/٩] قالَ الطبراني : أمُّ أيمنَ أمُّ أسامةَ بنِ زيدٍ مولاةُ رسولِ اللهِ ﷺ كانت لأختِ خديجةَ فوهَبَتْها لرسولِ اللهِ ﷺ فأنكَحَها زيدَ بنَ حارثةَ ويقالُ اسمُها بركةُ .

[ابن سعد : ج ١١٦/١] روى بأسانيدِهِ المتعددةِ دخلَ حديثُ بعضِهم في بعض قالوا بعد أنْ ذكروا وفاةَ أمِّهِ ﷺ : فرجعتْ به أمُّ أيمنَ على البعيرَيْن اللَّذيْن قدموا عليهما مكةَ ، وكانت تحضنُهُ مع أمِّهِ ثم بعدَ أنْ ماتتْ[1] .

[ج ٢٢٣/٨] وروى بسنده عن شيخٍ من بني سعدِ بنِ بكرٍ قال : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ لأمِّ أيمنَ : « يا أُمَّه » ، وكانَ إذا نظرَ إليها قالَ : هذه بقيَّةُ أهلِ بيتي »[2] .

[ج ٢٢٦/٨] أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ قالَ : خاصمَ ابنُ أبي الفراتِ مولى أسامةَ بنِ زيدٍ الحسنَ بنَ أسامةَ ابنِ زيدٍ ونازعَهُ فقالَ لهُ ابنُ أبي الفراتِ في كلامِهِ : يا ابنَ بَرَكَةَ ، يريدُ أمَّ أيمنَ . فقالَ الحسنُ : اشهدوا . ورفعَهُ إلى أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حزمٍ وهو يومئذٍ قاضي المدينةِ ، أو والٍ لعمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وقصَّ عليه قصتَهُ ، فقالَ أبو بكرٍ لابنِ أبي الفراتِ : ما أردتَ إلى قولِكَ يا ابنَ بَرَكَةَ ؟ قال : سمَّيْتُها باسمِها . قالَ أبو بكرٍ : إنَّما أردتَ بهذا التصغيرَ بها وحالُها من الإسلامِ حالُها ورسولُ اللهِ يقولُ لها يا أُمَّه ويا أمَّ أيمن[3] ، لا أقالَني اللهُ إنْ أقلْتُكَ . فضربَهُ سبعينَ سوطاً .

[ج ٢٢٤/٨] روى بسنده عن سفيانَ بنِ عُقْبَةَ قالَ : كانتْ أمُّ أيمنَ تلطفُ النبيَّ ﷺ وتقومُ عليه ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن سرَّهُ أنْ يتزوجَ امرأةً من أهلِ الجنةِ فليتزوَّجْ أمَّ أيمنَ » ، فتزوَّجَها زيدُ ابنُ حارثةَ فولدَتْ له أسامةَ بنَ زيدٍ .

[المستدرك : ج ٦٤/٤] روى بسنده عن مصعبِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ : توفيتْ أمُّ أيمنَ مولاةُ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وحاضنتُهُ في أولِ خلافةِ عثمانَ بنِ عفانَ رضيَ اللهُ عنهُ .

[مجمع الزوائد : ج ٢٥٩/٩] عن طارقِ بنِ شهابٍ قالَ : قالَتْ أمُّ أيمنَ يومَ قُتِلَ عمرُ : اليومَ وَهَى الإسلامُ[4] .

(١) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٠٦/١) .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦٣/٤) .
(٣) ترجم لها ابن حجر في الإصابة (ج ٤٣٢/٤) وقال في رواية عن سليمان بن أبي شيخ : « وكانت لأم رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ يقول أم أيمن أمي بعد أمي » .
(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني عن شيخه عبد الملك سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف .

فاطمةُ بنتُ أسدٍ رضيَ اللهُ عنها :

[المستدرك : ج ١٠٨/٢] روى بسنده عن أميرِ المؤمنينَ عليِّ بنِ أبي طالبٍ قالَ : لمَّا ماتتْ فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمٍ كفَّنَها رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، في قميصِهِ ، وصلَّى عليها ، وكبَّر عليها سبعينَ تكبيرةً ونزلَ في قبرِها ، فجعلَ يُومي في نواحي القبرِ كأنَّهُ يوسِعُهُ ويسوِّي عليها ، وخرجَ منْ قبرِها وعيناه تَذْرفان وحثا في قبرِها ، فلمَّا ذهبَ قالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ : يا رسولَ اللهِ رأيتُكَ فعلتَ على هذه المرأةِ شيئاً لم تفعلْهُ على أحدٍ ، فقالَ : « يا عمرُ ، إنَّ هذه المرأةَ كانت أمِّي التي وَلَدَتْني[1] ، إنَّ أبا طالبٍ كان يصنعُ الصنيعَ ، وتكونُ لهُ المأدبةُ ، وكانَ يجمعُنا على طعامِهِ ، فكانت هذه المرأةُ تُفْضِلُ منهُ كله نصيبنا فأعود فيه ، وإنَّ جبريلَ ، عليه السلامُ ، أخبرَني عن ربي ، عزَّ وجلَّ ، أنَّها من أهلِ الجنَّةِ ، وأخبرني جبريلُ ، عليه السلامُ ، أنَّ اللهَ تعالى أمرَ سبعينَ ألفاً من الملائكةِ ، يصلُّون عليها » .

[مجمع الزوائد : ج ٢٥٦/٩] عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : لمَّا ماتتْ فاطمةُ بنتُ أسدِ بنِ هاشمٍ أمُّ عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهما ، دخل عليها رسولُ اللهِ ﷺ فجلسَ عندَ رأسِها فقالَ : « رَحِمَكِ اللهُ يا أمِّي كنتِ أمِّي بعدَ أمِّي ، تُجوعينَ وتُشبعيني ، وتَعرَيْن وتكسيني ، وتمنعينَ نفسَكِ طيِّباً وتُطعميني ، تريدينَ بذلكَ وجهَ اللهِ والدارَ الآخرةَ » ، ثم أمرَ أنْ تُغسَّلَ ثلاثاً ، فلما بلغَ الماءَ الذي فيه الكافورُ سكَبَهُ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِه ، ثم خلعَ رسولُ اللهِ ﷺ قميصَهُ فألبَسَها إيَّاهُ ، وكفَّنها ببردٍ فوقَه ، ثم دعا رسولُ اللهِ ﷺ أسامةَ بنَ زيدٍ ، وأبا أيوبَ الأنصاريَّ ، وعمرَ بنَ الخطابِ ، وغلاماً أسودَ يحفِرون فحفَروا قبرَها ، فلمَّا بلغوا اللَّحدَ ، حفَرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ بيدِهِ ، وأخرجَ ترابَهُ بيدِهِ ، فلما فَرَغَ دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ فاضطجعَ فيهِ فقالَ : « اللهُ الذي يُحيي ويميتُ ، وهو حيٌّ لا يموتُ ، اغفرْ لأمِّي فاطمةَ بنتِ أسدٍ ، ولقِّنها حُجَّتَها ، ووَسِّعْ عليها مُدْخلَها بحقِّ نبيِّكَ والأنبياءِ الذينَ من قبلي ، فإنَّكَ أرحمُ الراحمينَ » ، وكبَّر عليها أربعاً وأدخلوها اللَّحدَ هو والعباسُ وأبو بكرٍ الصديقُ ، رضيَ اللهُ عنهُم[2] .

[ج ٢٥٧/٩] وعن ابنِ عباسٍ قالَ : لمَّا ماتتْ فاطمةُ بنتُ[3] عليِّ بنِ أبي طالبٍ خلعَ النبيُّ ﷺ قميصَهُ وألبَسَها إيَّاهُ ، واضطجَعَ في قبرِها ، فلمَّا سوَّى عليها الترابَ قالوا : يا رسولَ اللهِ رأيناكَ صنعتَ شيئاً لم تصنعْهُ بأحدٍ ، فقالَ : « إني ألبستُها قميصي لتلبَسَ من ثيابِ الجنَّةِ ، واضطجعتُ مَعَها

(١) في رواية كنز العمال (ج ٦٣٦/١٣) : « كانت أمي بعد أمي التي ولدتني » .
(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه روح بن صلاح ، وثقه ابن حبان والحاكم ، وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
(٣) كذا في المجمع والصواب : أمّ علي رضي الله عنهما .

في قبرِها خفف[1] عنها من ضغطةِ القبرِ ، إنّها كانتْ أحسنَ خَلْقِ اللهِ إليَّ صنيعاً بعدَ أبي طالبٍ »[2] .

فِطامُ النبيِّ ﷺ وردُّهُ إلى أُمِّهِ أوَّلَ مرَّةٍ

ابن هشام : ج ١٧٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ جعفر بنِ أبي طالبٍ ، أو عمَّنْ حَدَّثهُ عنه فذكَر قصةَ رَضاعِهِ ﷺ من حليمةَ وفيها قالَ : قالتْ حليمةُ : فلم نزلْ نتعرَّفُ من اللهِ الزيادةَ والخيرَ حتى مَضت سنتاهُ ، وفَصَلْتُهُ ، وكان يَشِبُّ شباباً لا يَشِبُّهُ الغِلْمانُ ، فلم يبلُغ سنَتَيْه حتى كان غُلاماً جَفْراً . قالتْ : فقدِمْنا بِهِ على أمِّهِ ، ونحنُ أحْرَصُ شيءٍ على مُكْثِهِ فينا ؛ لِمَا كنَّا نرى من بَرَكَته ، فكلمْنَا أمَّهُ ، وقلتُ لها : لو تركتِ بُنَيَّ عندي حتى يغلُظَ فإنِي أخشى عليه وَبَاءَ[3] مكةَ ، قالَتْ : فلم نَزَلْ بها حتى رَدَّته معنا ، قالت : فَرَجَعنا به[4] .

ابن سعد : ج ١١٢/١

قالَ أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ عن أصحابِهِ قالَ : مَكَثَ عندهم سنتيْنِ حتى فُطِم ، وكأنَّهُ ابنُ أربعِ سنينَ ، فقدِمُوا بِهِ على أمِّهِ زائِرينَ لها ، وأخبرتْها حليمةُ خبَرَهُ وما رأوا من بركتِهِ ، فقالتْ آمنةُ : إرجِعي بابني فإنِّي أخافُ عليه وباءَ مكةَ ، فواللهِ لَيكوننَّ لهُ شأنٌ ! فَرَجَعتْ به .

ج ١١٣/١

وروى بسنده عن إسحاقَ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ أمَّ النبيِّ ﷺ لمَّا دفَعَتْهُ إلى السعديَّةِ التي أرضعتْهُ قالتْ لها : احفظي ابني ، وأخبَرَتْها بما رأتْ ، فمرَّ بها اليهودُ ، فقالتْ : ألا تحدِّثوني عن ابني هذا ، فإني حملتُهُ كذا ، ووضعتُهُ كذا ، ورأيتُ كذا ، كما وصفَتْ أمُّهُ ، قالَ : فقالَ بعضُهم لبعضٍ : اقتلُوهُ ، فقالوا : أيتيمٌ هو ؟ فقالتْ : لا ، هذا أبوهُ ، وأنا أمُّه ، فقالوا : لو كانَ يتيماً لقتلْناهُ ! قالَ : فذهبتْ بهِ حليمةُ ، وقالَتْ : كِدْتُ أخرِّبُ أمانتي .

ج ١٥١/١

وروى بسنده عن زيدِ بنِ أسلمَ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيه : قالَتْ حليمةُ : ولقدْ أمَرَتْني أمُّهُ أنْ أسألَ عنه ، فرجعَتْ بهِ إلى بلادِها فأقامتْ بهِ حتى قامتْ سوقُ عُكاظِ ، فانطلقتْ برسولِ اللهِ ﷺ حتى تأتي بهِ إلى عرّافٍ[5] من هُذيلٍ يُريهِ الناسُ صبيانَهم ، فلما نظرَ إليهِ صاحَ : يا معشرَ هُذيلٍ ! يا معشرَ العربِ ! فاجتمعَ إليهِ الناسُ من أهلِ الموسمِ ، فقالَ : اقتُلوا هذا الصبيَّ ! وانسلَّتْ بهِ حليمةُ ، فجعلَ الناسُ يقولونَ : أيُّ صبيٍّ ؟ فيقولُ : هذا الصبيُّ ! ولا يَرون شيئاً ، قد انطلقتْ به أمُّهُ ، فيقالُ لهُ : ما هو ؟ قال : رأيتُ غلاماً ، وآلِهَتِهِ لَيقتُلَنَّ أهلَ دينكم ، ولَيكْسِرَنَّ

(١) لعلها : أخفف .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه سعدان بن الوليد ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) وَبَأ : الوَبَاءُ : الطاعون أو كلُّ مرضٍ فاشٍ عامٌّ (الوسيط : ج ١٠١٨/٢) .

(٤) مضى تخريج الحديث في قصة رضاع النبي ﷺ من حليمة .

(٥) عرّاف : منجّم (الوسيط : ج ٦٠١/٢) .

آلِهَتَكُم ، ولَيظهَرَنَّ أمْرُهُ عليكم ، فطُلِبَ بعكاظِ فلم يوجدْ ، ورجَعَتْ به حليمةُ إلى منزلِها ، فكانت بعدُ لا تعرِضُهُ لعرّافٍ ولا لأحدٍ منَ الناسِ[1] .

ج ١٥٢/١

وروى بسنده عن عيسى بنِ عبدِ اللهِ بن مالكٍ قال : جعلَ الشيخُ الهُذَليُّ يصيحُ : يا لَهُذَيلٍ ! وآلهتِهِ إنَّ هذا لَيَنتظرُ أمراً من السماءِ ، قالَ : وجعلَ يُغري بالنبي ﷺ فلم يَنْشَبْ أن دَلِهَ[2] فذهبَ عقلُهُ حتى ماتَ كافراً .

دلائل أبي نعيم : ج ٢٠٠/١

قالَ أبو نعيم : فحدَّثني عبدُ الصمدِ بنُ محمدِ السعديُّ عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ : حدَّثني بعضُ مَنْ كانَ يرعى غنمَ حليمةَ فذَكَر الحديثَ وفيه قالَ : قالُوا : فمكثَ سنتَيْنِ ﷺ حتى فُطِمَ ، فكأنَّهُ ابنُ أربعِ سنينَ ، فقدِموا بهِ على أمِّهِ زائرينَ لها وهم أحرصُ شيءٍ على ردِّهِ مكانَهُ لِمَا رأوا من عِظَمِ بركتِهِ ، فلمَّا كانوا بوادي السُّرَرِ لقيَتْ نفراً من الحبشةِ وهم خارجونَ منها ، فرافقَتْهم ، فسألُوها ، فنظروا إلى رسولِ اللهِ ﷺ نظراً شديداً ، ثم نظروا إلى خاتمِ النبوَّةِ بين كتفيْهِ ، وإلى حُمْرةٍ في عينيْهِ ، فقالوا : يشتكي أبداً عينيْه ؟ للحمرةِ التي فيها ، قالَتْ : لا ، ولكن هذه الحُمرةُ لا تفارقُهُ ، فقالوا : هذا واللهِ نبيٌّ ، فغالَبوها عليهِ ، فخافَتْهم أن يَغلِبوها ، فمنَعَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، فدخلَتْ بِهِ على أمِّهِ وأخبرتْها بخبرِهِ وما رأوا من بركَتِهِ وخبرِ الحبشةِ ، فقالتْ آمنةُ : إرجِعي بابني فإني أخافُ عليهِ وباءَ مكةَ ، فواللهِ لَيكونَنَّ له شأنٌ فرجَعَتْ بهِ .

وقامَ سوقُ ذي المَجازِ ، فحضَرتْ به ، وبها يومئذٍ عَرَّاف من هَوازِنَ يُؤتى إليه بالصبيانِ ينظر إليهم ، فلمَّا نظرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وإلى الحُمرةِ في عينيْه ، وإلى خاتمِ النبوةِ ، صاحَ : يا معشرَ العربِ فاجتمعَ إليه أهلُ الموسمِ ، قالَ : اقتلُوا هذا الصبيَّ ، فانسلَّت به حليمةُ ، فجعلَ الناسُ يقولون : أيُّ صبيٍّ هو ؟ فيقولُ هذا الصبي ، فلا يرَوْن شيئاً ، قدِ انطلقتْ بِهِ أمُّهُ ، فيقالُ لهُ : ما هو ؟ فيقولُ : رأيتُ غلاماً ، وآلهتِه ليغلِبَنَّ أهلَ دينِكم ، ولَيكْسِرَنَّ أصنامَكُم ، ولَيظْهَرَنَّ أمرُهُ عليكمْ ، فطُلِبَ بعُكاظِ فلم يوجدْ ، ورجَعَتْ بهِ حليمةُ إلى منزلِها ، فكانتْ لا تعرِضُهُ لأحدٍ منَ الناسِ ، وقد نزلَ بهم عرّافٌ فأخْرَج إليه الصبيانَ أهلُ الحاضرِ ، وأبتْ حليمةُ أن تخرجَهُ إليه ، إلى أنْ غفِلَتْ عن رسولِ اللهِ ﷺ فخرجَ منَ الظلَّةِ ، فرآه العرَّافُ ، فدعاهُ ، فأبى رسولُ اللهِ ﷺ ودخلَ الخيمةَ ، فجهدَ بهم العرَّافُ أنْ يخرجَ إليهِ فأبَتْ ، فقالَ : هذا نبيٌّ هذا نبيٌّ .

دلائل البيهقي : ج ١٣٩/١

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ قالَ : كانتْ حليمةُ بنتُ أبي ذؤيبٍ التي أرضعتِ النبيَّ ﷺ تحدِّثُ أنّها لمَّا فطَمَتْ رسولَ اللهِ ﷺ تكلَّمَ ، قالَتْ : سمعتُهُ يقولُ كلاماً عجيباً ، سمعتُهُ يقولُ : اللهُ أكبرُ كبيراً ، والحمدُ للهِ كثيراً ، وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً[3] .

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٨٨/١) مختصراً .

(٢) دَلِه : الدَّلْهُ والدَّلَهُ : ذهاب الفؤاد من هَمٍّ أو نحوه ، كما يَدْلَهُ عقلُ الإنسان من عشق أو غيره (لسان العرب : ج ١٤١٦/٢) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ٣٨٤/١) في سياق حديث طويل ، وقال : هذا حديث غريب جداً ، وفيه ألفاظ ركيكة لا تشبه الصواب ، ويعقوب بن جعفر غير مشهور في الرواية .

حادِثَةُ شَقِّ صَدْرِ النبيِّ ﷺ[1]

ابن هشام : ج ١٧٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بن جعفر بنِ أبي طالبٍ أو عمَّن حدَّثَهُ فذكَرَ قصةَ رَضاعِهِ ﷺ وفيها قال : قالَتْ حليمةُ : فرجَعْنا بهِ ، فواللهِ إنَّهُ – بعد مَقْدَمِنا بأشهرٍ – مع أخيه لَفي بَهْمٍ[2] لنا خلفَ بُيوتِنا إذْ أتانا أخوه يشتدُّ ، فقالَ لي ولأبيه : ذاكَ أخي القرشيُّ قد أخذَهُ رجلانِ عليهما ثيابٌ بيضٌ فأضجعاهُ فشقَّا بطنَهُ ، فهما يَسُوطانِهِ[3] قالَتْ : فخرجتُ أنا وأبوه نحوَهُ ، فوجدناهُ قائماً مُنْتَقِعاً[4] وَجْهُه قالَتْ : فالتزمتُهُ ، والتزمَهُ أبوه ، فقُلْنا له : ما لكَ يا بُنَيَّ ؟ قالَ : جاءني رجلان عليهما ثيابٌ بيضٌ فأضجعاني ، وشقَّا بطني ، فالتمسَا فيه شيئاً لا أدري ما هو ، قالَتْ : فَرَجَعْنا إلى خبائنا[5] .

ج ١٧٧/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني ثَوْرُ بنُ يزيدَ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، ولا أحسَبُهُ إلَّا عن خالدِ ابنِ مَعْدانَ الكَلاعيِّ ، فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « واسْتُرْضِعْتُ في بني سَعْدِ ابنِ بكرٍ ، فبينا أنا مع أخٍ لي خَلْفَ بُيوتِنا نَرْعَى بَهْماً لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثيابٌ بيضٌ بطَسْتٍ من ذَهَبٍ مملوءٍ ثلجاً فأخذاني فشقَّا بطني ، واستخرجا قلبي فشقَّاهُ ، فاستخرجا منه علقةً سَوْداءَ فَطَرَحاها ، ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلجِ حتى أنْقَياهُ ، قالَ : ثمَّ قالَ أحدُهما لصاحبِهِ : زِنْهُ بعَشَرةٍ من أُمَّتِهِ ، فوزنني بهم ، فَوَزَنْتُهم ، ثم قال : زِنْهُ بمِائَةٍ مِن أُمَّتِه ، فَوَزَنَني بهم ، فَوَزَنْتُهم ، ثم قال : زِنْهُ بألفٍ مِن أمته ، فَوَزَنَني بهم ، فَوَزَنْتُهم ، فقالَ : دَعْهُ عنكَ ، فَواللهِ لو وَزَنْتَهُ بأُمَّتِهِ لَوَزَنَها »[6] .

مسلم : ج ١٤٧/١ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ج ٢٦١

روى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتاهُ جبريلُ ﷺ وهو يَلْعبُ مع الغِلْمانِ ، فأخذَهُ فَصَرَعَهُ[7] فشَقَّ عن قلبِهِ ، فاستخرجَ القلبَ ، فاستخرجَ منهُ عَلَقَةً ، فقالَ : هذا حظُّ الشيطانِ مِنكَ ، ثم غَسَلَهُ في طَسْتٍ منْ ذَهَبٍ بماءِ زَمْزَمَ ، ثم لأَمَهُ ، ثم أعادَهُ في مكانِهِ ، وجاءَ

(١) وقع حادث شق الصدر لرسول الله ﷺ أربع مرات : فحدث في المرة الأولى منذ الطفولة المبكرة ، ثم تكرر لما كان النبي ﷺ ابن عشر سنين ، وقد تكرر مرة أخرى عند المبعث ، ثم لما كان النبيّ ﷺ رسولاً جاوز الخمسين من عمره ليلة أسري به . وسنسوق هنا الروايات التي تشمل المرة الأولى والثانية فقط .

(٢) بَهْم : جمع بَهْمَة وهي : الصغير من أولاد الغنم الضأن والمعز والبقر من الوحش وغيرها (لسان العرب : ج ٣٧٦/١) .

(٣) يَسُوطانه : من السَّوط : خلط الشيء بعضه ببعض (لسان العرب : ج ٢١٥٠/٣) .

(٤) مُنْتَقِعاً : انتقع لونه : تغيَّر من همٍّ أو فزع ، وتروى بالميم امتقع انظر (لسان العرب : ج ٤٥٢٨/٦) .

(٥) رواه الطبري في التاريخ (ج ١٦٠/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٩٥/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٣٥/١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٤/١) ، وأخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢١/٨) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه ... ورجالهما ثقات .

(٦) رواه الطبري في التاريخ (ج ١٦٥/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٥٠/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٤٦/١) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٥/١) .

(٧) فصَرَعه : طرحه على الأرض (الوسيط : ج ٥١٥/١) .

الغِلْمانُ يَسْعَوْنَ إلى أُمِّهِ (يعني ظِئْرَه) فقالوا : إنَّ محمداً قد قُتِلَ ، فاستَقْبَلُوهُ وهو مُنْتَقِعُ اللونِ ، قالَ أنسٌ : وقد كنتُ أُرَى أثرَ ذلكَ المِخْيَطِ[1] في صَدْرِه[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ١٨٤/٤

روى بسنده عن عُتْبَةَ بن عَبْدٍ السُّلَميِّ أنَّ رجلاً سأَلَ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ : كيف كانَ أوَّلُ شأنِكَ يا رسولَ اللهِ ، قالَ : « كانت حاضنتي من بني سَعْدِ بنِ بكرٍ ، فانطلقتُ أنا وابنٌ لها في بَهْمٍ لنا ولم نأخذ معنا زاداً ، فقلت : يا أخي اذهبْ فأْتِنا بزادٍ من عندِ أُمِّنا ، فانطلقَ أخي ومكثتُ عندَ البَهْمِ ، فأقبلَ طيرانِ أبيضانِ كأنَّهما نَسْرانِ ، فقالَ أحدُهما لصاحبِه ، أهو هُوَ ؟ قال : نعم ، فأقبلا يَبْتَدِراني ، فأخذاني فبطحاني إلى القَفا ، فشقَّا بطني ، ثم استخرجا قلبي فشقَّاه ، فأخرجا منه عَلَقَتَيْنِ سَوْداوَيْنِ ، فقالَ أحدُهما لصاحِبِه : « قالَ يزيدُ[3] في حديثِهِ : « ائتني بماءِ ثَلْجٍ ، فغسلا به جَوْفي ، ثم قالَ : ائتني بماءِ بَرَدٍ ، فغسلا به قلبي ، ثم قالَ : ائتني بالسكينةِ ، فذرّاها في قلبي ، ثم قالَ أحدُهما لصاحبِهِ : حُصْهُ فَحاصَهُ[4] ، وختمَ عليهِ بخاتمِ النبوّةِ » وقالَ حيوةُ في حديثِهِ : « حُصْهُ فحصه ، واختم عليه بخاتمِ النبوّةِ ، فقالَ أحدُهما لصاحبِهِ : اجعلْهُ في كفَّةٍ ، واجعلْ ألفاً من أُمَّتِهِ في كفَّةٍ ، فإذا أنا أنظرُ إلى الألفِ فوقي ، أُشْفِقُ أنْ يخِرَّ عليَّ بعضُهم ، فقالَ : لو أنَّ أمَّتَه وُزِنَتْ بهِ لمالَ بهم ، ثمَّ انطلقا وتركاني ، وفَرِقْتُ[5] فَرَقاً شديداً ، ثم انطلقتُ إلى أمي فأخبرتُها بالذي لقيتُهُ فأشفقَتْ عليَّ أنْ يكونَ أُلبسَ بي[6] ، قالَتْ : أُعيذُكَ باللهِ »[7] ...

ج ١٣٩/٥

روى بسنده عن أُبيِّ بنِ كعبٍ أنَّ أبا هريرةَ كانَ حَرِيّاً[8] على أنْ يسأَلَ رسولَ اللهِ ﷺ عن أشياءَ لا يسأَلُهُ عنها غيرُهُ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ ما أولُ ما رأيتَ في أمرِ النبوّةِ ؟ فاستوى رسولُ اللهِ ﷺ جالساً وقالَ : « لقد سألتَ يا أبا هريرةَ ، إني لَفي صحراءَ ابنُ عشرِ سنينَ وأشهرٍ ، وإذا بكلامٍ فوقَ رأسي ، وإذا رجلٌ يقولُ لرجلٍ : أهو هو ؟ قالَ : نعم ، فاستقبلاني بوجوهٍ لم أرَهَا لخَلْقٍ قطُّ ؛ وأرواحٍ لم أجِدْها من خَلْقٍ قطُّ ، وثيابٍ لم أرَهَا على أحدٍ قطُّ ، فأقبلا إليَّ يمشيان حتى أخذَ كلُّ واحدٍ منهما بعَضُدي لا أجدُ لأحدِهما مَسّاً ، فقالَ أحدُهما

(١) المِخْيَط : الإبرة (لسان العرب : ج ١٣٠٢/٢) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٢١/٣ ، ١٤٩ ، ٢٨٨) ، والحاكم في المستدرك (ج ٥٢٨/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٥٠/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٨٧/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٤٧/١) و (ج ٥/٢) .

(٣) يزيد : أحد رجال السند .

(٤) فحاصه : حاص الثوب : خاطه (الوسيط : ج ٢٠٦/١) .

(٥) فرقت : فَرِق : جزع واشتدَّ خوفه (الوسيط : ج ٦٩٢/٢) .

(٦) كذا في المصدر ، والصواب : أُلبِسَ بي أي خولطت في عقل كما في لسان العرب (ج ٣٩٨٧/٥) .

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦١٦/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي، والفارسي في سننه (ج ٨/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٢/٨) وقال : رواه أحمد والطبراني ولم يسق المتن وإسناد أحمد حسن ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٧/٢) .

(٨) في رواية مجمع الزوائد (ج ٢٢٢/٨) : حريصاً .

لصاحبِهِ : أضجِعْهُ فأضجعاني بلا قَصْرٍ ولا هَصْرٍ[1] ، وقال أحدُهما لصاحبِه : افلِقْ صدرَهُ ، فهوى أحدُهما إلى صدري ففلقَها فيما أرى بلا دمٍ ولا وَجَعٍ ، فقالَ له : أخرج الغِلَّ والحسدَ ، فأخرجَ شيئاً كهيئة العلَقةِ ، ثم نبذَها فطرَحها ، فقالَ لهُ : أدْخِل الرأفَةَ والرحمةَ ، فإذا مثلُ الذي أخرجَ يُشبه الفضَّةَ ، ثم هزَّ إبهامَ رِجلي اليُمنى ، فقال : اغْدُ واسْلَمْ ، فرَجَعتُ بها أغدو رِقَّةً على الصغيرِ ورحمةً للكبيرِ »[2] .

الطبري : ج ٢/١٦٠

روى بسنده عن شدَّادِ بنِ أوسٍ ، قالَ : فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ النبيُّ ﷺ : « وكنتُ مسترضَعاً في بني ليثِ بنِ بكرٍ ، فبينا أنا ذاتَ يومٍ منتبِذٌ من أهلي في بطنِ وادٍ مع أترابٍ لي من الصبيان نتقاذفُ بيننا بالجُلَّة[3] إذ أتانا رهْطٌ ثلاثةٌ معهم طَسْتٌ من ذهبٍ مُلِءَ ثلجاً ، فأخذوني من بين أصحابي ، فخرجَ أصحابي هُرَّاباً حتى انتهوا إلى شفيرِ الوادي ، ثم أقبلوا على الرَّهط فقالُوا : ما أرَبُكُم[4] إلى هذا الغلامِ ، فإنَّه ليسَ بنا ، هذا ابنُ سيِّدِ قريشٍ ، وهو مسترضَعٌ فينا ؛ من غلامٍ يتيمٍ ليسَ له أبٌ ، فماذا يردُّ عليكم قتلُهُ ، وماذا تُصيبونَ من ذلك ! ولكنْ إنْ كنتم لا بدَّ قاتليه ، فاختاروا منَّا أيَّنا شئتم ، فليأتِكُم مكانَه فاقتُلوه ، ودَعُوا هذا الغلامَ فإنَّهُ يتيمٌ ، فلمَّا رأى الصبيانُ القومَ لا يَحيرون إليهم جواباً ، انطلقوا هُرَّاباً مسرعينَ إلى الحيِّ يؤذنونهم ، ويستصرخونهم على القومِ ؛ فعَمد أحدُهم فأضْجعني على الأرض إضْجاعاً لطيفاً ، ثم شقَّ ما بين مفْرِقِ صدْري إلى منتهى عانتي ، وأنا أنظرُ إليه ، فلم أجدْ لذلك مَسّاً ، ثم أخرج أحشاءَ بطني ثم غسلَها بذلك الثلج فأنْعَم غسلَها ، ثم أعادَها مكانَها ، ثم قامَ الثاني منهم ، فقالَ لصاحبِهِ : تنحَّ ، فنحَّاه عني ، ثم أدخلَ يدَهُ في جَوْفي ، فأخرجَ قلبي وأنا أنظرُ إليه فصَدَعَهُ ، ثم أخرجَ منه مُضْغَةً سوداءَ ، فرَمى بها ثم قالَ بيدِهِ يَمنةً منهُ ؛ كأنَّهُ يتناولُ شيئاً ، فإذا أنا بخاتمٍ في يدِهِ من نورٍ يحارُ الناظرون دونَه ، فختمَ به قلبي فامتلأ نوراً ، وذلكَ نورُ النبوَّةِ والحكمةِ ، ثم أعادَهُ مكانَه فوجدتُ بردَ ذلكَ الخاتمِ في قلبي دَهْراً ، ثم قالَ الثالثُ لصاحبِهِ : تَنحَّ عني ، فأمَرَّ يَدَهُ ما بينَ مَفْرِقِ صدْري إلى مُنتهى عانتي ، فالتأمَ ذلكَ الشقُّ بإذنِ اللهِ ، ثم أخذَ بيدي فأنهضَني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ، ثم قالَ للأوَّلِ الذي شقَّ بطني ؛ زِنْهُ بعشرةٍ من أمتِهِ ، فوزنوني بهم فرَجَحْتُهم ، ثم قالَ : زِنْهُ بمائةٍ من أُمَّتِه فوزنوني بهم فَرَجَحْتُهم ، ثم قالَ : زِنْهُ بألفٍ من أُمَّتِهِ فوزَنُوني بهم فرجَحتُهم . فقالَ : دَعوهُ ، فلو وزَنتمُوه بأُمَّتِهِ كلِّها لرَجَحَهم . قالَ : ثم ضمُّوني إلى صدُورِهم ، وقبَّلوا رأسي وما بينَ عينيَّ ، ثم قالُوا : يا حبيبُ ، لم تُرَعْ ؛ إنك لو تدري ما

(١) هصر : الهَصْرُ : الكسر ، هَصَرَ الشيءَ يهصِرُه : جبذه وأماله (لسان العرب : ج ٦/٤٦٦٩) .
(٢) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢٨٥) وقال : وهذا الحديث مما تفرد به معاذ بن محمد ، وتفرد بذكر السن الذي شق فيه عن قلبه وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٢٢) وقال : رواه عبد الله بن أحمد ورجاله ثقات وثقهم ابن حبان .
(٣) الجُلَّة : البَعَرُ والرَّوْثُ (الوسيط : ج ١/١٣٢) .
(٤) أربكم : الأَرَبُ : الحاجةُ ، الغايةُ (الوسيط : ج ١/١٢) .

يُراد بكَ من الخيرِ لَقرَّتْ عيناكَ . قالَ : فبينا نحنُ كذلك ، إذ أنا بالحيِّ قد جاؤوا بحذافيرهم ، وإذا أُمِّي – وهي ظِئْري – أمامَ الحيِّ تهتِفُ بأعلى صوتِها وتقولُ : يا ضعيفاهُ ! قالَ : فانكبُّوا عليَّ فقبَّلوا رأسي وما بينَ عينيَّ ، فقالُوا : حبَّذا أنتَ من ضعيفٍ ! ثم قالت ظِئْري : يا وحيداه ! فانكبُّوا عليَّ فضمَّوني إلى صُدُورِهم وقبَّلوا رأسي وما بين عينيَّ ، ثم قالوا : حبَّذا أنتَ من وحيدٍ ، وما أنتَ بوحيدٍ ! إنَّ اللهَ معكَ وملائكتَه ، والمؤمنين من أهلِ الأرضِ . ثم قالت ظِئْري : يا يتيماهُ ، استُضْعِفْتَ من بينِ أصحابِكَ فَقُتِلْتَ لضعْفِكَ ، فانكبُّوا عليَّ فَضمُّوني إلى صدورِهم ، وقبَّلوا رأسي وما بينَ عينيَّ ، وقالُوا : حبَّذا أنتَ من يتيمٍ ، وما أكْرمكَ على اللهِ ! لو تعلمُ ماذا يُرادُ بكَ من الخيرِ ! قالَ : فوصلوا بي إلى شفيرِ الوادي ، فلمَّا بَصُرَتْ بي أمِّي – وهي ظِئْري – قالَتْ : يا بُنيَّ ألا أراكَ حيّاً بَعدُ ! فجاءتْ حتى انكبَّتْ عليَّ وضمَّتني إلى صَدْرِها ؛ فوالذي نفسي بيدِهِ ، إني لفي حِجْرِها ، وقد ضمَّتني إليها ، وإنَّ يدي في يدِ بعضِهم ، فجعلْتُ ألتفتُ إليهم ، وظننتُ أنَّ القومَ يُبصِرونهم ، فإذا هم لا يُبصرونهم ، يقولُ بعضُ القومِ : إنَّ هذا الغلامَ قدْ أصابَهُ لَمَمٌ أو طائفٌ منَ الجنِّ ، فانطلِقوا به إلى كاهِنِنا حتى ينظرَ إليهِ ويُداوِيَهُ ، فقلتُ : يا هذا ما بي شيءٌ ممَّا تذْكُرُ ، إنَّ آرابي سليمةٌ وفؤادي صحيحٌ ، ليس بي قَلَبَةٌ[1] . فقالَ أبي – وهو زوجُ ظِئْري – ألا تَرونَ كلامَهُ صحيح[2] ! إنِّي لأرجو ألَّا يكونَ بابني بأسٌ ، فاتَّفقُوا على أنْ يذهبُوا بي إلى الكاهنِ ، فاحتملُوني حتى ذهبُوا بي إليهِ ، فلمَّا قصُّوا عليهِ قِصَّتي قالَ : اسكتُوا حتى أسمعَ من الغلامِ ، فإنَّهُ أعلمُ بأمرِهِ منكم ، فسألَني ، فاقتصَصْتُ عليه أمري ما بينَ أوَّلِهِ وآخِرِهِ ، فلمَّا سمعَ قولي وثبَ إليَّ فضمَّني إلى صدرِهِ ثم نادى بأعلى صوتِهِ : يا لَلْعَربِ ، يا لَلْعَربِ ! اقتلُوا هذا الغلامَ ، واقتلوني معهُ ، فواللَّاتِ والعزَّى لئنْ تركْتُموه وأدرَكَ ، لَيُبدِّلَنَّ دينَكُم ، ولَيُسفِّهَنَّ عقولَكُم ، وعقولَ آبائكم ، ولَيخالِفَنَّ أمرَكم ، ولَيأْتيَنَّكم بدينٍ لم تسمعُوا بمثلِهِ قطُّ ! فعَمَدَتْ ظِئْري فانتزعَتْني من حِجْرِهِ وقالَتْ : لأنتَ أعْتَهُ[3] وأجَنُّ من ابني هذا ! فلو علمتُ أنَّ هذا يكونُ من قولِكَ ما أتيتُكَ به ، فاطلُبْ لِنفْسِكَ مَنْ يقتُلكَ ، فإنَّا غيرُ قاتلي هذا الغلامِ . ثم احتملُوني فأدَّوْني إلى أهلي ، فأصبحتُ مُفزَّعاً ممَّا فُعِلَ بي ، وأصبحَ أثرُ الشقِّ ما بين صدرِي إلى مُنتهى عانتي كأنَّهُ الشِّراكُ ؛ فذلك حقيقةُ قولي وبدءُ شأني يا أخا بني عامرٍ ... »[4] .

ابن سعد : ج ١/١١٢

قال : أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ عن أصحابِهِ قالَ : فذكَرَ قصةَ رَضاعِهِ ﷺ ثم قالَ : ولما بلغ

(١) قَلَبَةٌ : القَلَبَةُ : الإصابةُ بالقُلاب ، وهو داء يأخذُ بالقلب (الوسيط : ج ٢/٧٥٩) .
(٢) كذا في الكتاب ، والصواب : صحيحاً .
(٣) أعْتَهُ : عَتِهَ الرجلُ : نقصَ عقلُهُ من غير جنون (الوسيط : ج ٢/٥٨٩) .
(٤) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ١/٣٧٧) وقال : هذا حديث غريب وفيه من يجهل ، وقد روي عن شداد من وجه آخر فيه انقطاع .

أربعَ سنينَ كانَ يغدو مع أخيهِ وأختهِ في البَهْم قريباً منَ الحيِّ ، فأتاهُ المَلَكانِ هناك ، فشقّا بطنَهُ ، واستخرجا عَلَقةً سوداءَ فطرحاها ، وغسلا بطنَهُ بماءِ الثلجِ في طَسْتٍ من ذهبٍ ، ثم وُزِنَ بألفٍ من أمّتِهِ فوزنَهم ، فقالَ أحدُهما للآخرِ : دَعْهُ ، فلو وُزِنَ بأمّتِهِ كلِّها لوزَنَهم ! وجاءَ أخوه يصيحُ بأمّه : أدركي أخي القرشيَّ ! فخرجتْ أمُّهُ تعدو ، ومعَها أبوهُ ، فيَجِدان رسولَ اللهِ ﷺ مُنْتَقَعَ اللونِ ، فنزلتْ بهِ إلى آمنةَ بنتِ وَهْبٍ[1] .

دلائل البيهقي : ج ٨٨/١

روى بسندِهِ عن الزهريِّ فذكَر الحديثَ وفيه قالَ : ثم شبَّ عندَها حتى إذا سعى وأختُهُ منَ الرَّضاعةِ تحضنُه ، جاءتْ أختُه من أمّهِ التي ترضعُهُ ، فقالت أيْ أمّتاه ، إني رأيتُ رهطاً أخذوا أخي القرشيَّ آنفاً فشقُّوا بطنَهُ . فقامتْ أمُّهُ التي تُرضِعُهُ فَزِعَةً حتى تأتيَهُ ، فإذا هو جالسٌ مُنْتَقَعٌ لونُهُ ، لا ترى عندَه أحداً . فارتحلتْ به حتى أقدَمَتْهُ على أمِّهِ ...

ج ١٤٠/١

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلمَّا ترعرعَ[2] كانَ يَخْرُجُ فينظرُ إلى الصبيانِ يلعبُون فيَجْتَنِبُهم . فقالَ لي يوماً منَ الأيامِ يا أمّاهُ ! ما لي لا أرى إخوتي بالنهار ؟ قلتُ : فَدَتْكَ نفسي ، يَرْعَوْن غنماً لنا فيروحون من ليلٍ إلى ليلٍ ، فأسْبَلَ عينيهِ فبكى ، فقالَ : يا أمّاهُ ، فما أصنعُ ههنا وحدي ؟ ابعثيني معَهم ، قلتُ : أوَتحِبُّ ذلكَ ؟ قالَ : نعم ، قالَتْ : فلمَّا أصبحَ دهَنْتُهُ وكحَلْتُهُ وقمَّصتُهُ وعَمَدْتُ إلى خَرَزةِ جَزْعٍ[3] يمانيَّةٍ فعلَّقتُ في عُنُقِهِ منَ العينِ . وأخذَ عصاً ، وخرجَ مع إخوتِهِ ، فكانَ يَخْرُجُ مسروراً ويرجِعُ مسروراً ، فلمَّا كانَ يوماً منْ ذلك خرجوا يَرْعَوْن بَهْماً لنا حولَ بيوتِنا ، فلما انتصفَ النهارُ إذا أنا بابني ضمرةَ يَعْدُو فَزِعاً ، وجبينُهُ يَرْشَحُ قد علاهُ البُهْرُ[4] باكياً ينادي : يا أبتِ ، يا أبَهْ ويا أمَّهْ ، إلحقا أخي محمداً فماتلحقاهُ إلا ميتاً . قلتُ : ما قصتُّهُ ؟ قالَ : بينا نحنُ قيامٌ نترامى ونلعبُ ، إذْ أتاهُ رجلٌ فاختطَفَهُ من أوساطِنا ، وعَلَا بهِ ذِرْوَةَ الجبلِ ونحن ننظرُ إليه حتى شقَّ منْ صدرِهِ إلى عانتِهِ ، ولا أدري ما فعلَ به ، ولا أظنكُما تلحقاهُ أبداً إلا ميتاً . قالَتْ : فأقبلتُ أنا وأبوه ـ تعني زوجَها ـ نسعى سعياً ، فإذا نحنُ به قاعداً على ذِرْوَةِ الجبلِ ، شاخصاً ببصرِهِ إلى السماءِ ، يبتسِمُ ويضحكُ ، فأكْبَبْتُ عليه ، وقبَّلتُ بينَ عينَيْه ، وقلتُ : فدتْكَ نفسي ، ما الذي دَهَاكَ ؟ قالَ : خيراً يا أمّاه ، بينا أنا الساعةَ قائمٌ على[5] إخوتي ، إذ أتاني رهطٌ ثلاثةٌ ، بيَدِ أحدِهم إبريقُ فِضَّةٍ ، وفي يدِ الثاني طَسْتٌ من زُمُرُّدَةٍ خضراءَ مِلْؤُها ثلجٌ ، فأخذوني ، فانطلقوا بي إلى ذِرْوَةِ الجبلِ ، فأضجعوني على الجبلِ إضجاعاً لطيفاً ، ثم شقَّ من صدري إلى عانتي ، وأنا أنظرُ إليهِ ، فلم أجدْ لذلكَ حِسّاً ولا ألماً ، ثم أدخلَ يدَهُ في جوفي ، فأخرج أحشاءَ بطني ، فغسلَها بذلك الثلجِ فأنْعَمَ غسْلَها ، ثم أعادَها . وقامَ الثاني فقالَ للأولِ : تَنَحَّ ! فقد أنجزتَ ما أمَرَكَ اللهُ بهِ فدنا مني ، فأدخلَ يدَهُ في جوفي ، فانتزعَ قلبي وشقَّهُ ، فأخرجَ منه نُكْتَةً سوداءَ مملوءةً بالدم ، فرمَى بها ، فقالَ : هذا حظُّ الشيطانِ منكَ يا حبيبَ اللهِ ، ثم حشاهُ بشيءٍ كانَ معَهُ ، وردَّهُ مكانَهُ ، ثم ختمَهُ بخاتمٍ من نورٍ ، فأنا الساعةَ أجدُ بَرْدَ الخاتمِ في عُروقي ومَفَاصلي . وقام الثالثُ فقالَ : تنحَّيا ، فقدْ أنجزْتُما ما أمَرَ اللهُ فيه ، ثم دنا الثالثُ مني ، فأمَرَّ يدَهُ ما بينَ مَفْرِقِ صدري إلى منتهى عانتي ، قالَ المَلَكُ : زِنوهُ بعشرةٍ من أمّتِهِ ، فوزنوني فرجَحْتُهم ، ثم قالَ : دَعُوهُ ، فلو وزنْتُموهُ بأمّتِهِ كلِّها لَرَجَحَ بهم ، ثم أخذَ بيدي فأنهضَني إنهاضاً لطيفاً ، فأكَبُّوا عليَّ ، وقبَّلوا رأسي وما بينَ عينَيَّ ، وقالُوا : يا حبيبَ اللهِ ، إنكَ لن تُراعَ ، ولو تدري ما يرادُ بكَ من الخيرِ لَقَرَّتْ عيناكَ . وتركوني قاعداً في مكاني هذا ، ثم جعلُوا يطيرونَ حتى دخلُوا حِبالَ السماءِ ، وأنا أنظرُ إليهما ، ولو شئتُ لأريتُكِ موضِعَ دخولِهما . قالتْ : فاحتملتُه فأتيتُ به منزلاً من منازِلِ بني سعدِ بنِ بكرٍ ، فقالَ لي الناسُ : اذهبي بهِ إلى الكاهنِ حتى ينظرَ إليه ويُداويهِ . فقالَ : ما بي شيءٌ مما تذكرونَ ، وإني أرى نفسي سليمةً ، وفؤادي صحيحٌ بحمدِ اللهِ . فقالَ الناسُ : أصابَهُ لَمَمٌ أو طائفٌ من الجنِّ . قالتْ : فغلبوني على رأيي ، فانطلقتُ به إلى الكاهنِ ، فقصَصْتُ عليه القصةَ . قالَ : دعيني أنا أسمعُ منه ، فإنَّ الغلامَ أبصرُ بأمرِهِ منكم ، تكلَّمْ يا غلامُ ، قالتْ حليمةُ : فقصَّ ابني محمدٌ قصتَّهُ ما بينَ أوَّلِها إلى آخرِها ، فوثبَ الكاهنُ قائماً على قدميه ، فضمَّهُ إلى صدرِهِ ، ونادى بأعلى صوتِهِ : يا آلَ العربِ ، يا آلَ العربِ من شرٍّ قدِ اقتربَ ، اقتلوا هذا الغلامَ واقتلوني معهُ ، فإنكُمْ إنْ تركتُموه وأدركَ مَدْرَكَ الرجالِ لَيُسَفِّهَنَّ أحلامَكُم ولَيُكَذِّبَنَّ أديانَكُم ، ولَيَدْعُوَنَّكُم إلى ربٍّ لا تعرفونَهُ ، ودينٍ تنكرونَهُ . قالتْ : فلمَّا سمعتُ مقالتَهُ انتزعتُهُ مِنْ يدِهِ ، وقلتُ : لأنْتَ أعْتَهُ منهُ وأجَنُّ ، ولو علمتُ أنَّ هذا يكونُ من قولكَ ما أتيتُكَ به ، اطلبْ لنفسكَ مَنْ يَقْتُلُكَ ، فإنّا لا نقتلُ محمداً . فاحتملتُهُ فأتيتُ بهِ منزلي ، فما أتيتُ ـ يعلمُ اللهُ ـ منزلاً من منازِلِ بني سعدِ بنِ بكرٍ إلا وقدْ شَمَمْنا منهُ ريحَ المِسْكِ الأذْفَرِ ، وكانَ في كلِّ يومٍ ينزِلُ عليه رجلانِ أبيضانِ ، فيَغيبان في ثيابِهِ ولا يَظهران[1] .

---

(١) رواه أبو نعيم بمعناه مطولاً في دلائل النبوة (ج ٢٠٢/١) .

(٢) أي النبيّ ﷺ .

(٣) جزع : الجَزْعُ والجِزْعُ : ضربٌ من الخرز ، وقيل : هو الخرزُ اليمانيُّ ، وهو الذي فيه بياضٌ وسوادٌ تُشبَّهُ به الأعيُن (لسان العرب : ج ٦١٧/١) .

(٤) البُهْر : الغلبة ، تتابع النَّفَس من الإعياء (لسان العرب : ج ٣٦٩/١ ـ ٣٧٠) .

(٥) لعلها : مع .

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ٣٨٤/١) وقال : هذا حديث غريب جداً ، وفيه ألفاظ ركيكة لا تشبه الصواب ، ويعقوب بن جعفر غير مشهور في الرواية ، والمحفوظ من حديث حليمة رواية عبد الله بن جعفر .

خوفُ حَليمةَ على النبيِّ ﷺ وردُّهُ إلى أُمِّهِ

ابن هشام : ج ١٧٦/١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ جعفر بن أبي طالبٍ ، أو عمَّن حَدَّثَهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديث وفيه قصة رَضَاعِهِ وشقِّ صَدْرِهِ ﷺ ثم قالَ : قالتْ : وقالَ لي أبوهُ : يا حليمةُ ، لقد خشيتُ أنْ يكونَ هذا الغلامُ قدْ أُصيبَ ، فألحِقيه بأهلِه قبلَ أن يظهرَ ذلكَ بِهِ . قالتْ : فاحتملناهُ فقدِمْنا به على أمِّهِ ، فقالتْ : ما أقْدَمَكِ به يا ظِئْرُ وقد كنتِ حريصةً عليه وعلى مُكْثِهِ عندَكِ ؟ قالتْ : فقلتُ : نعمْ قد بَلَغَ اللهُ بابني وقَضَيْتُ الذي عليَّ ، وتخوَّفْتُ الأحداثَ عليهِ ، فأدَّيْتهُ عليكِ كما تُحبِّين ، قالَتْ : ما هذا شأنُكِ فأصْدقيني خبرَكِ ، قالَتْ : فلم تَدَعْني حتى أخبرتُها ، قالتْ : أفتخوَّفْتِ عليهِ الشيطانَ ؟ قالَتْ : قلتُ : نعم ، قالَتْ : كلَّا !! واللهِ ما للشيطانِ عليهِ من سبيلٍ ، وإن لِبُنَيَّ لَشأناً[1] ... دَعيه عنكِ وانطلقي راشدةً[2] .

ج ١٧٨/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وزعمَ الناسُ ، فيما يتحدَّثونَ ، واللهُ أعلمُ ، أنَّ أمَّهُ السعديَّةَ لمَّا قدِمَتْ به مكةَ أضلَّها في الناسِ وهي مُقْبلةٌ به نحوَ أهلِهِ ؛ فالتمستْهُ فلم تجدْهُ ، فأتتْ عبدَ المطلبِ ، فقالتْ لهُ : إني قد قَدِمْتُ بمحمدٍ هذهِ الليلةَ ، فلما كنتُ بأعلى مكةَ أضَلَّني ، فواللهِ ما أدري أينَ هوَ ، فقامَ عبدُ المطلبِ عندَ الكعبةِ يدعو اللهَ أنْ يردَّهُ ، فيزعمونَ أنَّهُ وجَدَهُ وَرَقَةُ بنُ نوفلِ بنِ أسدٍ ورجلٌ آخرُ من قريشٍ ، فأتيا به عبدَ المطلبِ ، فقالا لهُ : هذا ابنُكَ وجدْناه بأعلى مكةَ ؛ فأخذَهُ عبدُ المطلبِ ، فجعلَهُ على عنُقِهِ وهو يطوفُ بالكعبةِ : يُعَوِّذُه ، ويَدْعُو له ، ثم أرسلَ به إلى أمِّهِ آمنةَ .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني بعضُ أهلِ العلم ، أنَّ مما هاجَ أمَّهُ السعديةَ على ردِّه إلى أمِّهِ – مع ما ذكرتْ لأمِّهِ مما أخبرتْها عنه – أنَّ نفراً من الحبشةِ نصارى رأَوْهُ معها حينَ رجَعَتْ به بعدَ فِطامِهِ[3] ، فنظروا إليه ، وسألوها عنه ، وقلَّبوه ، ثم قالوا لها : لَنأْخُذَنَّ هذا الغلامَ فَلَنَذْهَبَنَّ به إلى ملكِنا وبلدِنا ؛ فإنَّ هذا غلامٌ كائنٌ له شأنٌ ، نحنُ نعرفُ أمرَهُ ، فزعم الذي حدَّثني أنها لم تكدْ تنفلِتُ بهِ منهم .

(١) فذكرت ما رأته حين حملت به وحين وضعته ﷺ .
(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٦٠/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٩٥/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٨٨/١) باختصار وفي (ج ١٣٥/١) بنحوه ، وفي عيون الأثر (ج ٣٤/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٢١/٨) وقال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني بنحوه ورجالهما ثقات .
(٣) مضى ذكر هذا الخبر في سياق الحديث عن فطام النبي ﷺ ورجوع حليمة به إلى مكة أول مرة .

ابن سعد : ج ١١٢/١

قال : أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ عن أصحابِه فذكَرَ الخبرَ وفيهِ حادثُ شقِّ صدرِهِ ﷺ لما بلغَ أربعَ سنين ثم قالَ : فنزلَتْ به إلى آمنةَ بنتِ وَهْبٍ وأخبرَتْها خبرَهُ وقالتْ : إنَّا لا نَرُدُّهُ إلا على جَدْعِ آنُفِنا ، ثم رجَعَتْ به أيضاً فكانَ عندَها سنةً أو نحوها لا تدعُهُ يذهبُ مكاناً بعيداً ، ثم رأتْ غمامةً تُظِلُّهُ ، إذا وقفَ وقفَتْ ، وإذا سارَ سارَتْ ، فأفزَعها ذلكَ أيضاً من أمرِهِ ، فقَدِمَتْ به إلى أمِّه لتردَّهُ وهو ابنُ خمسِ سنين[1] فأضلَّها في الناسِ فالتمسَتْهُ فلم تجدْهُ ، فأتتْ عبدَ المطلبِ فأخبرتْهُ ، فالتمسَهُ عبدُ المطلبِ فلم يجدْهُ ، فقامَ عندَ الكعبةِ فقالَ :

لا هُمَّ أدِّ راكبي مُحمَّداً ... أدِّه إليَّ واصْطَنِعْ عِندي يَدا

أنت الذي جعلتَهُ لي عَضُدَا ... لا يُبعِدِ الدهرُ بـه فيَبْعَدَا

أنت الذي سَمَّيتَهُ مُحمَّدَا

ابن سعد : ج ١٥٢/١

روى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ قالَ : خرجَتْ حليمةُ تطلبُ النبيَّ ﷺ وقد بَدَتِ البَهْمُ تَقِيلُ[2] ، فوجدَتْه مع أختِهِ ، فقالتْ : في هذا الحرِّ ! فقالتْ أختُه : يا أُمَّه ما وَجَدَ أخي حَرّاً ، رأيتُ غمامةً تُظِلُّ عليه ، إذا وقفَ وقفتْ ، وإذا سارَ سارَتْ معهُ حتى انتهى إلى هذا الموضعِ[3] .

ج ١٦٦/١

روى بسنده عن أبي حازمٍ قالَ : قدِمَ كاهنُ مكَّةَ ورسولُ اللهِ ﷺ ابنُ خمسِ سنينَ وقد قدِمَتْ بالنبيِّ ﷺ ظِئْرُهُ إلى عبدِ المطَّلبِ وكانتْ تأتيه به في كلِّ عامٍ ، فنظرَ إليهِ الكاهنُ معَ عبدِ المطَّلبِ فقالَ : يا معشرَ قريشٍ اقتلوا هذا الصبيَّ ، فإنَّه يقتُلكُم ويفرِّقُكم ، فهرَبَ بهِ عبدُ المطَّلبِ ، فلَمْ تزلْ قريشٌ تخشى من أمرِهِ ما كانَ الكاهنُ حذَّرَهُمْ .

دلائل البيهقي : ج ١٤٢/١

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ فذكرَ الخبرَ وفيه حادثُ شقِّ صدرِهِ ﷺ ثم قالَ : فقالَ الناسُ : رُدِّيهِ يا حليمةُ على جدِّهِ عبد المطلب ، وأخرجيه من أمانتِكِ . قالَتْ : فعزَمْتُ على ذلك ، فسمعْتُ منادياً ينادي : هنيئاً لكِ يا بَطْحاءَ مكَّةَ ، اليومَ يُرَدُّ عليكِ النورُ ، والدينُ ، والبهاءُ ، والكمالُ فقد أمِنْتِ أن تُخْذَلِين أو تُحزنين أبدَ الآبدينَ ودَهْرَ الدَّاهِرين . قالتْ : فركبتُ أتاني ، وحملتُ النبيَّ ﷺ بينَ يديَّ ، أسيرُ حتى أتيتُ البابَ الأعظمَ من أبوابِ مكَّةَ وعليهِ جماعةٌ ، فوضعتُه لأقضيَ حاجَةً وأُصْلِحَ شأني ، فسمعتُ هَدَّةً شديدةً ، فالتفتُّ فلم أَرَهُ ، فقلتُ : معاشرَ الناسِ ، أينَ الصبيُّ ؟ قالُوا : أيُّ الصبيان ؟ قلتُ : محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ ، الذي

(١) قال ابن سيد الناس بعد أن ذكر الخبر في عيون الأثر (ج ٣٦/١) : وقيل رُدَّ إليها وهو ابن أربع سنين ، وقال أبو عمر ردَّتْهُ ظئرهُ حليمة إلى أمه بعد خمس سنين ويومين من مولده وذلك سنةَ ستٍّ من عام الفيل .
(٢) تقيلُ : قال قَيْلاً : نام وسط النهار (الوسيط : ج ٧٧٦/٢) .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ٣٦/١) وفيه زيادة : « تقول أمُّها أحقاً يا بُنيَّة ؟ قالت : أي والله ، قال : تقول حليمة : أعوذ بالله من شرّ ما يحذرُ على ابني » .

نضَّرَ اللهُ به وجهي ، وأغنى عَيْلَتي ، وأشبَعَ جَوْعَتي ، ربَّيْتُه حتى إذا أدركتُ به سروري وأملي ، أتيتُ به أرُدُّهُ وأخرُجُ منْ أمانتي ، فاخْتُلِسَ من يدي منْ غيرِ أن تمسَّ قَدَمَيْهِ الأرضُ ، واللّاتِ والعُزّى لَئِنْ لم أرَه لأرمِيَنَّ بنفسي من شاهقِ هذا الجَبَلِ ، ولأتقطَعَنَّ إرْباً إرْباً . فقالَ الناسُ إنّا لنراكِ غائبةً عن الركبانِ ، ما معَكِ محمدٌ . قالتْ : قلْتُ : الساعةَ كانَ بينَ أيديكم . قالوا : ما رأينا شيئاً . فلما آيسُوني وضعتُ يدي على رأسي ، فقلت : وامُحمَّداه واوَلَداه !! أبكيتُ الجواريَ الأبكارَ لبكائي ، وضجَّ الناسُ معي بالبكاءِ حرقةً لي ، فإذا أنا بشيخٍ كالفاني متوكّئاً على عُكّازٍ له . قالتْ : فقالَ لي : ما لي أراكِ أيتها السَّعديةُ تبكينَ وتضجّينَ ؟!! قالت : فقلتُ : فقدتُ ابني محمداً . قال : لا تبكِينَّ ، أنا أدلُّكِ على مَنْ يعلمُ عِلْمَه ، وإن شاءَ أن يَرُدَّه عليكِ فَعلَ ؟ قالتْ : قلتُ : دُلَّني عليه . قالَ : الصنمُ الأعظَمُ . قالت : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ؟! كأنَّكَ لم تَرَ ما نزلَ باللّاتِ والعُزّى في الليلةِ التي وُلد فيها محمدٌ ﷺ ؟ قالَ : إنَّكِ لَتَهْذِينَ ولا تدرينَ ما تقولين ؛ أنا أدخلُ عليه وأسألُه أنْ يردَّهُ عليك . قالت حليمةُ : فدخلَ وأنا أنظرُ ، فطافَ بِهُبَلَ أُسْبوعاً وقبّل رأسَهُ ، ونادى : يا سيِّداهُ ، لم تَزَلْ مُنْعِماً على قريشٍ ، وهذه السعديَّةُ تَزْعُمُ أنَّ محمداً قد ضَلَّ . قالَ : فانكبَّ هُبَلُ على وجهِهِ ، فتساقطتِ الأصنامُ بعضُها على بعضٍ ، ونطقَتْ ـ أو نطقَ منها ـ وقالتْ : إليكَ عَنّا أيُّها الشيخُ ، إنَّما هلاكُنا على يَدَيْ مُحمدٍ . قالتْ : فأقبَلَ الشيخُ لأسنانِهِ اصْتكاكٌ ، ولركبتيهِ ارتعاد ، وقد ألقى عكّازَهُ من يدِهِ وهو يبكي ويقولُ : يا حليمةُ لا تبكي ، فإنَّ لابنَكِ ربّاً لا يضيِّعُهُ ، فاطلُبيه على مَهَلٍ . قالتْ : فَخِفْتُ أنْ يبلُغَ الخبرُ عبدَ المطلبِ قبلي ، فَقَصَدْتُ قَصْدَهُ ، فلمّا نظرَ إليَّ قالَ : أسَعْدٌ نزلَ بكِ أم نحوسٌ ؟ قالتْ : قلتُ : بل نحسُ الأكبرِ . ففهِمَها مني ، وقالَ : لعلَّ ابنَكِ قد ضَلَّ منكِ قالتْ : قلْتُ : نعم ، بعضُ قريشٍ اغتالَه فقتلَهُ . فسلَّ عبدُ المطلبِ سيفَه وغضِبَ ـ وكانَ إذا غضبَ لم يثبُتْ لهُ أحدٌ من شدَّةِ غضبِهِ ـ فنادى بأعلى صوتِهِ : يا يُسيل ـ وكانتْ دعوتُهم في الجاهليةِ ـ قالَ : فأجابَتْهُ قريشٌ بأجمعِها ، فقالَتْ : ما قصتُكَ يا أبا الحارِث ؟ فقال : فُقِدَ ابني محمدٌ . فقالتْ قريشٌ : اركَبْ نركبْ معك ، فإن سَبَقْتَ خيلاً سَبَقْنا معك ، وإن خُضْتَ بحراً خُضْنا معكَ . قالَ : فركِبَ ، وركِبَتْ معهُ قريشٌ ، فأخذَ على أعْلَى مكةَ ، وانحدرَ على أسْفَلِها : فلمّا أنْ لم يَرَ شيئاً تركَ الناسَ واتَّشَحَ بثوبٍ ، وارتدى بآخرَ ، وأقبَلَ إلى البيتِ الحرامِ فطافَ أُسْبُوعاً ، ثم أنشأ يقولُ :

يا ربِّ إنَّ محمداً لم يُوجَدْ ... فجميعُ قومي كلُّهم مُتَرَدِّدُ

فسمِعْنا منادياً ينادي من جوِّ الهواءِ : معاشرَ القومِ ، لا تَصيحوا ؛ فإنَّ لمحمدٍ ربّاً لا يخذلُهُ ولا يضيِّعُهُ . فقالَ عبدُ المطلبِ : يا أيُّها الهاتفُ ، مَنْ لنا بِهِ ؟ قالُوا : بوادي تِهامَةَ عند شجرةِ اليُمنى . فأقبلَ عبدُ المطلبِ ، فلمّا صارَ في بعضِ الطريقِ تلقّاهُ وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ ، فصارا جميعاً

يسيران ، فبينما هم كذلكَ ، إذا النبيُّ ﷺ قائمٌ تحت شجرة يجذُبُ أغصانَها ، ويَعْبَثُ بالوَرَقِ ، فقالَ عبدُ المطلبِ : مَنْ أنتَ يا غلامُ ؟ فقالَ : أنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ . قالَ عبدُ المطلبِ : فَدَتْكَ نفسي ، وأنا جَدُّكَ عبدُ المطلبِ . ثم احتملَهُ ، وعانَقَهُ ، ولثَمَه ، وضمَّهُ إلى صدرِهِ ، وجعلَ يبكي ، ثم حمَلَهُ على قَرَبُوسِ[1] سَرْجِه ، وردَّه إلى مكةَ ، فاطمأنَّتْ قريشٌ ، فلمّا اطمأنَّ الناسُ نحرَ عبدُ المطلبِ عشرينَ جَزُوراً ، وذبحَ الشاءَ والبقرَ ، وجعلَ طعاماً ، وأطعمَ أهلَ مكةَ . قالَتْ حليمةُ : ثم جهَّزَني عبدُ المطلبِ بأحسنِ الجهازِ وصرفني ، فانصرفْتُ إلى منزلي وأنا بكلِّ خيرِ دنْيا ، لا أحسنُ وصفَ كُنْهِ خيري . وصارَ محمدٌ عندَ جدِّهِ . قالتْ حليمةُ : وحدَّثتُ عبدَ المطلبِ بحديثِهِ كلِّه ، فضمَّهُ إلى صدرِهِ وبكى ، وقالَ : يا حليمةُ ، إنَّ لابني شأناً ، وَدِدْتُ أني أُدرِكُ ذلكَ الزمانَ[2] .

وفاةُ آمِنةَ وما يتعلَّقُ بأبوَيْهِ ﷺ

ابن هشام : ج ١/١٧٩

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ مع أمِّهِ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ وجَدِّه عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ في كَلاءَةِ اللهِ وحِفْظِهِ يُنْبِتُهُ اللهُ نباتاً حَسَناً ، لِمَا يُريدُ بهِ مِنْ كرامتِه ، فلمّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ ستَّ سنينَ تُوفيتْ أُمُّهُ آمنةُ بنتُ وَهْبٍ .

قالَ ابنُ إسحاقَ : حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرو بنِ حزمٍ أنَّ أمَّ رسولِ اللهِ ﷺ آمنةَ تُوفيتْ ورسولُ اللهِ ﷺ ابنُ ستِّ سنينَ بالأبواءِ بينَ مكةَ والمدينةَ ، كانتْ قد قَدِمَت بهِ على أخوالِهِ من بني عديِّ بنِ النجارِ[3] تُزيرُهُ إياهم ، فماتتْ وهي راجعةٌ بهِ إلى مكةَ[4] .

ابن سعد : ج ١/١١٦

رَوى بأسانيدِهِ دخلَ حديثُ بعضِهم في حديثِ بعضٍ قالوا : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ مع أمِّهِ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ ، فلمّا بلغَ ستَّ سنينَ خرجَتْ بهِ إلى أخوالِه بني عديِّ بنِ النجارِ بالمدينةِ تزورهم بهِ ، ومعه أمُّ أيمنَ تحضنُهُ وهم على بعيرَيْنِ ، فنزلَتْ بهِ في دارِ النابغةِ ، فأقامتْ بهِ عندَهم شهراً ، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يذكرُ أموراً كانتْ في مُقامِهِ ذلك ، لمّا نظرَ إلى أُطُم بني عديِّ بنِ النجارِ

(١) القَرَبُوس : حِنْوُ السَّرج (الوسيط : ج ٢/٧٣٠) .
(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ١/٣٨٦) وقال : هذا حديث غريب جداً ، وفيه ألفاظ ركيكة لا تشبه الصواب ، ويعقوب بن جعفر غير مشهور في الرواية ، والمحفوظ من حديث حليمة رواية عبد الله بن جعفر .
(٣) قال ابن هشام : أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخؤولة التي ذكر ابن إسحاق لرسول الله ﷺ فيهم سيرة ابن هشام (ج ١/١٨٠) .
(٤) الخبر في المستدرك (ج ٣/٤٤) باختصار وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وفي تاريخ الطبري (ج ٢/١٦٥) ، ودلائل البيهقي (ج ١/١٨٨) ، وعيون الأثر (ج ١/٣٧) وقال ابن سيد الناس : « قال أبو عمر بن عبد البر : وقيل ابن سبع سنين . قال : وقال محمد بن حبيب في المحبر : توفيت أمه وهو ابن ثماني سنين » .

عرَفَهُ وقالَ : « كنتُ ألاعبُ أُنيسَةَ جاريةً مِنَ الأنصارِ على هذا الأُطُم ، وكنتُ مع غِلمانٍ من أخوالي نُطيِّر طائراً كان يَقعُ عليه » ، ونظرَ إلى الدارِ فقالَ : « هَهُنا نَزَلَتْ بي أُمّي ، وفي هذه الدارِ قُبِرَ أبي عَبْدُ اللهِ بنُ عبدِ المُطّلبِ ، وأحْسَنْتُ العَوْمَ في بِئْرِ بني عَدِيِّ بنِ النجارِ » ، وكانَ قومٌ من اليهودِ يَختلِفون(١) ينظرونَ إليهِ ، فقالتْ أُمّ أيمنَ : فسمعتُ أحَدَهُم يقولُ : هو نبيُّ هذهِ الأمةِ وهذه دارُ هِجْرَتِهِ ، فَوَعَيْتُ ذلكَ كلَّهُ من كلامِهِ(٢) ، ثم رجعتْ بِهِ أُمُّهُ إلى مكّةَ ، فلمّا كانوا بالأبواءِ ، تُوفيَتْ آمنةُ بنتُ وَهْبٍ(٣) ، فقبرُها هناكَ ، فرجَعَتْ بهِ أُمُّ أيمَنَ على البعيرَيْنِ اللَّذين قدِموا عليهما مكّةَ ، وكانَتْ تحضنُهُ مع أُمِّهِ ثم بعدَ أنْ ماتتْ ، فلمّا مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ في عُمْرةِ الحديبيةِ بالأبواءِ قالَ : « إنَّ اللهَ قدْ أذِنَ لمحمدٍ في زيارةِ قبرِ أمِّهِ » ، فأتاهُ رسولُ اللهِ ﷺ فأصلحَهُ وبكى عندَهُ ، وبكى المسلمونَ لبكاءِ رسولِ اللهِ ﷺ فقيلَ لهُ فقالَ : « أدْرَكَتْني رَحْمَتُها فَبَكَيْتُ » .

الطبري : ج ١٦٦/٢

روى بسنده عن عثمانَ بنِ صفوانَ ، أنَّ قبرَ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ في شِعْبِ أبي ذرٍّ بمكّةَ(٤) .

مسلم : ج ٦٧١/٢، كتاب الجنائز باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ح ١٠٨

روى بسندِه عن أبي هُريرةَ قالَ : زارَ النبيُّ ﷺ قبرَ أُمِّهِ ، فبكَى وأبكَى مَن حَوْلَهُ ، فقالَ : « استأذَنْتُ ربي في أنْ أستغفِرَ لها فلم يُؤذَنْ لي(٥) ، واستأذَنْتُهُ في أنْ أزُورَ قبرَها فأذِنَ لي ، فزُوروا القبورَ فإنها تُذَكِّرُ الموتَ »(٦) .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٥٦/٥

روى بسنده عن بُرَيدةَ قالَ : خرجتُ مع النبيِّ ﷺ حتى إذا كنا بوَدّان(٧) قالَ : « مكانَكُم حتى آتيكم » ، فانطلقَ ثم جاءَنا وهو سقيمٌ فقالَ : « إني أتيتُ قبرَ أمِّ محمدٍ ، فسألتُ

---

(١) يختلفون : يأتون واحداً بعد آخر ينظرون إليه . (لسان العرب : ج ١٢٣٥/٢) .
(٢) أخرجه إلى هنا أبو نعيم في الدلائل (ج ٢٠٤/١) .
(٣) يقال أنها ماتت في حدود العشرين تقريباً ذكره السيوطي . (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ١٦٦/١) .
(٤) قال الأزرقي في أخبار مكة (ج ٢٧٢/٢) : « وقد زعم بعض المكيين أن قبر آمنة ابنة وهب في شعب أبي دب ، وقال بعضهم : قبرها في دار رابغة » .
(٥) إن عدم الإذن في الاستغفار لايلزم منه الكفر ، بدليل أنه ﷺ كان ممنوعاً في أول الإسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ، ومن الاستغفار له وهو من المسلمين ، وتعليله أن استغفار النبيّ ﷺ مجاب على الفور ، فمن استغفر له وَصَلَ عقب دعائه إلى منزله في الجنة ، والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضي دينه كما في الحديث ، فقد تكون أمه ﷺ مع كونها متحنفة كانت محبوسة في البرزخ عن الجنة لأمور أخرى غير الكفر اقتضت أن لا يؤذن له في الاستغفار . انظر : (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ١٧٨/١) .
(٦) أخرج نحوه مسلم أيضاً في صحيحه (ج ٦٧١/٢) كتاب الجنائز باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ح ١٠٥ . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣٧٥/١) ، وأبو داود في سننه (ج ٥٥٧/٣) كتاب الجنائز باب في زيارة القبور ح ٣٢٣٤ ، والترمذي في سننه (ج ٣٧٠/٣) كتاب الجنائز باب ما جاء في الرخصة في زيارة القبور ح ١٠٥٤ ، وابن ماجة في سننه (ج ٥٠١/١) كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة قبور المشركين ح ١٥٧٢ ، والنسائي في سننه (ج ٩٠/٤) كتاب الجنائز ـ زيارة قبر المشرك ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٧٠/٤ ، ٧٦) و (ج ١٩٠/٧) وفي الدلائل (ج ١٩٠/١) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١١٧/١) بنحوه .
(٧) وَدّان : موضع بين مكة والمدينة ، وهي قرية جامعة من نواحي الفُرْع بينها وبين هَرْشَى ستة أميال وبينها وبين الأبواء نحو من ثمانية أميال قريبة من الجحفة . قال أبو زيد : ودّان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاجّ في غربيها ستة أميال (معجم البلدان : ج ٤٠٥/٨) .

ربي الشفاعةَ فمنعَنيها ، وإني كنتُ نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ فزُوروها ... »(١) .

ج ٣٥٩/٥

وروى بسنده عن بُرَيدةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ غزا غزوةَ الفتحِ ، فخرجَ يمشي إلى القبورِ ، حتى إذا أتى إلى أدناها ، جلسَ إليهِ كأنَّهُ يكلّم إنساناً جالساً يبكي ، قال : فاستقبلَه عمرُ بنُ الخطابِ ، فقالَ : ما يُبكيكَ جعلني اللهُ فداءَكَ ؟ قالَ : « سألتُ ربي ، عزَّ وجلَّ ، أنْ يأذنَ لي في زيارةِ قبرِ أمِّ محمدٍ فأذنَ لي ، فسألتُهُ أنْ يأذنَ لي فأستغفرَ لها فأبى ... »(٢) .

ج ١١/٤

وروى بسندِهِ عن أبي رَزِينٍ قالَ : قلتُ يا رسولَ اللهِ أينَ أمّي ؟ قالَ : « أُمُّكَ في النارِ » ، قالَ : قُلتُ : فأينَ مَن مضى مِن أهلِكَ ؟ قالَ : « أما ترضى أن تكونَ أُمُّكَ مع أمّي »(٣) .

المستدرك : ج ٣٦٤/٢

روى بسندِهِ عنِ ابنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : جاءَ ابنا مُلَيكَةَ ، وهما منَ الأنصارِ ، فقالا : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ أُمَّنا تحفظُ على البَعْلِ ، وتكرمُ الضيفَ ، وقدْ وأدتْ في الجاهليةِ ، فأينَ أُمُّنا ؟ قالَ : « أُمُّكما في النارِ » فقاما وقد شقَّ ذلكَ عليهما ، فدعاهُما رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، فرجَعَا ، فقالَ : « إنَّ أمي مع أمِّكُما ... »(٤) .

ج ٣٧٦/١

وروى بسنده عن بُرَيْدةَ قالَ : كُنّا معَ رسولِ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، قريباً من ألفِ راكبٍ فنزلَ بنا وصلّى بنا ركعتَيْنِ ، ثم أقبلَ علينا بوجهِهِ وعيناهُ تَذرِفانِ ، فقامَ إليهِ عُمرُ ، ففداهُ بالأمِّ والأبِ يقولُ : ما لَكَ يا رَسولَ اللهِ ؟ صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، قالَ : « إني استأذنتُ

---

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١١٧/١) وزاد : « أحسبه قال : فضرب جبريل ﷺ صدره ، وقال لاتستغفر لمن مات مشركاً » . وقال : رواه البزار وقال : لم يروه بهذا الإسناد إلا محمد بن جابر عن سماك بن حرب ، قلت . ولم أر من ذكر محمد بن جابر هذا .
(٢) أخرج نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١١٧/١) وقال : وهذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء ، وأخرج نحوه أيضاً البيهقي في الدلائل (ج ١٨٩/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٨/٣) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده من لم أعرفه . قال السيوطي : « ولا يظن بكل من كان في الجاهلية أنه كان كافراً فقد تحنف فيها جماعة ، فلا بدع أن تكون أمه ﷺ منهم ، كيف وأكثر من تحنف إنما كان سبب تحنفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان من أنه قرب بعث نبي من الحرم صفته كذا ، وأمه ﷺ سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة ، ورأت النور الذي خرج منها أضاء له قصور الشام ، وقالت لحليمة حين جاءت به وقد شق صدره أخشيت عليه ؟ كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإنه لكائن لابني هذا شأن في كلمات أخر من هذا النمط ، وقدمت به المدينة عام وفاتها وسمعت قول اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ... » فهذا كله مما يؤيد أنها تحنفت في حياتها (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني : ج ١٦٥/١ ـ ١٦٦) .
(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١١٦/١) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله ثقات .
(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : « لا والله ، فعثمان بن عمير ضعفه الدارقطني والباقون ثقات » . لكن لا يلزم من الحديث ، على ضعف إسناده ، أن تكون أمه ﷺ في النار ، لجواز أنه أراد بالمعية كونها معهما في دار البرزخ أو غير ذلك ، وهو بذلك تورية وإيهاماً تطيباً لقلوبهما ، ولاحتمال أن يكون ذلك صدر من النبي ﷺ قبل أن يوحى إليه أنها من أهل الجنة ، كما قال في تبع : « لا أدري تبعاً ألعيناً كان أم لا ؟ » أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة ، وقال بعد أن أوحي إليه في شأنه : « لا تسبُّوا تبعاً فإنه كان قد أسلم » أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن سهل وابن عباس . انظر (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني : ج ١٧٨/١ ـ ١٧٩) . ويضاف إلى ذلك اتفاق جمهور المسلمين على أنه لا شرع ولا تكليف قبل بعثة الرسل ، وأن أهل الفترة الذين انقطعوا عن خبر الأنبياء السابقين وبعثة خاتم الأنبياء محمد ، عليه الصلاة والسلام ، ليسوا مكلفين ولا معذبين ، والصحيح أنهم ناجون ولو كانوا عبدة أصنام ، لقوله تعالى : ﴿ وما كُنّا مُعَذِّبين حتى نبعثَ رسولاً ﴾ ـ الإسراء : ١٥ ـ وما روي خلاف ذلك فهو حديث آحاد ، أو يجوز أن يكون تعذيب من صح تعذيبه منهم لأمر خاص بهم . راجع كتاب (شرح جوهرة التوحيد للباجوري : ص ٤٤) .

ربي في الاستغفار لأمي فلم يَأذنْ لي ، فدَمِعَ عينايَ رحمةً لها ، واستأذنتُ ربي في زيارتها فأذنَ لي ، وإني كنتُ نهيتُكُم عن زيارةِ القبورِ ، فزُوروها ، ولْيَزدْكُم زيارتُها خيراً »[1] .

ج ٣٣٦/٢

وروى بسندِه عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : خرجَ رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، ينظرُ في المقابرِ وخرجْنا معهُ ، فأمَرَنا فجلَسْنا ثم تخطَّى القبورَ ، حتى انتهى إلى قبرٍ منها ، فناجاهُ طويلاً ، ثم ارتفعَ نحيبُ رسولِ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، باكياً ، فبَكَيْنا لبكائِهِ ، ثم أقبلَ إلينا ، فتلقَّاهُ عمرُ بنُ الخطابِ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ما الذي أبكَاكَ ، فقد أبكانا وأفزَعَنا ، فجاءَ فجلسَ إلينا ، فقالَ : « أفزَعَكُم بكائي ؟ » فقُلْنا : نعم يا رسولَ اللهِ ، فقالَ : « إنَّ القبرَ الذي رأيتُموني أناجي فيه قبرُ أمِّي آمنةَ بنتِ وَهْبٍ ، وإني استأذنتُ ربي في زيارتِها فأذِنَ لي فيه ، فاستأذنْتُه في الاستغفارِ لها ، فلم يأذَنْ لي فيه ، ونزلَ عليَّ : ﴿ ما كانَ للنبيِّ والذينَ آمنوا أن يستغفِروا للمشركين ﴾ حتى ختمِ الآية : ﴿ وما كانَ استغفارُ إبراهيمَ لأبيهِ إلا عن موعِدَةٍ وعدَها إيَّاهُ ﴾[2] فأخذني ما يأخذُ الولدَ لوالِدِه من الرقَّةِ ، فذلكَ الذي أبكاني »[3] .

ج ٣٧٥/١

وروى بسنده عن بُرَيْدَةَ قال : زارَ النبيُّ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، قبرَ أمِّهِ في ألفِ مقنَّعٍ ، فلم يُرَ باكياً أكثرَ من يومئذٍ[4] .

مجمع الزوائد : ج ١١٧/١

عن ابنِ عباسٍ أنَّ النبي ﷺ لما أقبلَ من غزوةِ تبوكَ واعتمرَ فلمَّا هبطَ من ثنيَّةِ عُسْفانَ أمرَ أصحابَهُ أنْ يستسندوا إلى العقبةِ حتى أرجعَ إليكم ، فذهبَ فنزلَ على قبرِ أمِّهِ ، فناجى ربَّه طويلاً ، ثم إنَّه بكى ، فاشتدَّ بكاؤُهُ وبكى هؤلاء لبكائه ؛ وقالوا : ما بكى نبيُّ اللهِ ﷺ بهذا المكانِ إلا وقد حدَثَ في أمتِهِ شيءٌ لا نطيقُهُ ، فلما بكى هؤلاءِ قامَ فرجَعَ إليهم فقالَ : « ما يُبْكيكم ؟ » قالوا : يا نبيَّ اللهِ بَكَيْنا لبُكائِكَ ، قلنا لعلَّه حدثَ في أمتِكَ شيءٌ لا تطيقُه ، قال : « لا ، وقد

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وروى نحوه الإمام أحمد في المسند (ج ٣٥٥/٥) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١١٦/١) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) التوبة : ١١٤ .

(٣) قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، ولم يقره الذهبي في التلخيص فقال : أيوب بن هانيء ضعفه ابن معين . ورواه البيهقي في الدلائل (ج ١٨٩/١) ونقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٨٠/٢) وقال : « غريب ولم يخرجوه » . قال السيوطي بعد أن أورد تعليق الذهبي على الحديث : وهذه علة تقدح في صحته ، وله علة ثانية هي مخالفته لما في البخاري وغيره ، من أن هذه الآية نزلت بمكة عقب موت أبي طالب واستغفار النبي ﷺ له ، ووردت أحاديث أخر في الترمذي وغيره فيها سبب لنزول هذه الآية غير قصة آمنة . فالحديث مردود لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره ، وكل طرق هذا الحديث معلولة خصوصاً قصة نزول الآية الناهية عن الاستغفار ، لأنه لا يمكن الجمع بينها وبين الأحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة أبي طالب وغيره . انظر : (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ١٧٨/١) .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ٦٠٥/٢) . قال السيوطي : وهذا القدر هو أصح طرق هذا الحديث ، فلا علة له ، وليس فيه مخالفة لشيء من الأحاديث ، ولا نهي عن الاستغفار ، وقد يكون البكاء لمجرد الرقة التي تحصل لزيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه . انظر : (شرح الزرقاني : ج ١٧٨/١) .

كانَ بعضُه ، ولكنْ نزلتُ على قبرِ فدعوتُ اللهَ أنْ يأذنَ لي في شفاعتِه يومَ القيامةِ ، فأبى اللهُ أنْ يأذَنَ لي فرحمتُها ، وهي أمي ، فبَكَيْتُ ، ثم جاءني جبريلُ ، عليه السلامُ ، فقالَ : ﴿ وما كانَ استغفارُ إبراهيمَ لأبيهِ إلا عنْ موعِدَةٍ وعَدَها إيَّاهُ ، فلمَّا تبيَّنَ لهُ أنَّهُ عدوٌّ للهِ تبرَّأَ منهُ ﴾ فتبرَّأْ من أمِّكَ كما تبرَّأَ إبراهيمُ مِنْ أبيه ، فرحمتُها وهي أمِّي ، فدعوتُ ربي أنْ يرفعَ عن أمَّتي أربعاً ، فرفعَ عنهم اثنتَيْن وأبى أنْ يرفعَ عنهم اثنتَيْن ، دعوتُ ربي أنْ يرفعَ عنهم الرَّجْمَ من السماءِ ، والغَرَقَ من الأرضِ ، وأنْ لا يَلْبِسَهم شيَعاً ، وأنْ لا يُذيقَ بعضَهُم بأسَ بعضٍ ، فرفعَ عنْهُم الرجمَ من السماءِ والغَرَقَ منَ الأرضِ ، وأبى اللهُ أن تُرفَعَ عنهم اثنتانِ القَتْلُ والهَرْجُ » . وإنما عدَلَ إلى قبرِ أمِّهِ لأنَّها كانتْ مدفونةً تحتَ كذا وكذا وكانَ عُسْفانُ لهم[1] .

الروض الأنف : ج ١٩٥/١

عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنهَا ، قالتْ : حجَّ بنا رسولُ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الوَداعِ ؛ فمرَّ على قبرِ أمِّهِ ، وهو باكٍ حزينٌ مغتمٌّ ، فبَكَيْتُ لبكائِهِ ﷺ ثم إنَّه نزلَ فقالَ : « يا حميراءُ استمسكي » ، فاستندتُ إلى جَنْبِ البعيرِ ، فمكثَ عني طويلاً مَليّاً ، ثم إنَّهُ عادَ إليَّ وهو فرِحٌ متبسِّمٌ ، فقلتُ لهُ : بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ اللهِ ، نزلتَ من عندي وأنتَ باكٍ حزينٌ مغتمٌّ ، فبكَيْتُ لبكائِكَ ، ثم عُدْتَ إليَّ وأنتَ فَرِحٌ متبسِّمٌ فيمَ ذا يا رسولَ اللهِ ؟ فقالَ : « ذهبتُ لقبرِ آمنةَ أمِّي ، فسألتُ أنْ يُحييها ، فأحياها فآمنتْ بي أو قالَ : فآمنتْ . وردَّها اللهُ عزَّ وجلَّ »[2] .

ج ١٩٤/١

عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنهَا ، أخبرَتْ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سألَ ربَّه أن يُحيي أبوَيْه ، فأحياهما لهُ ، وآمَنا به ، ثم أماتَهما[3] .

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه أبو الدرداء وعبد الغفار بن المنيب عن إسحاق بن عبد الله عن أبيه عن عكرمة ، وما عدا عكرمة لم أعرفهم ولم أر من ذكرهم .

(٢) قال القرطبي في تذكرته : رواه أبو بكر الخطيب في كتاب : السابق واللاحق ، وأبو حفص عمر بن شاهين في كتاب الناسخ والمنسوخ .. (الروض الأنف : ج ١٩٥/١) . وذكره الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية للقسطلاني (ج ١٦٧/١) وقال : أخرجه الدارقطني من هذا الوجه وقال : باطل ، وابن عساكر وقال منكر . وذكره ابن الجوزي في الموضوع . ثم جزم الزرقاني بكونه ضعيفاً لا موضوعاً وسرد الأدلة على ذلك .

(٣) قال السهيلي : « حديث غريب لعله أن يصح ، وجدته بخط جدي أبي عمران أحمد بن أبي الحسن القاضي ، رحمه الله ، بسند فيه مجهولون ، ذكر أنه نقله من كتاب ، انتسخ من كتاب مُعَوَّذ بن داود بن محمود الزاهد يرفعه إلى ابن أبي الزناد عن عروة » . وأنكر ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٨١/٢) ما رواه السهيلي وقال : « حديث منكر جداً ، وإن كان ممكناً بالنظر إلى قدرة الله تعالى ، لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه والله أعلم » . وقال السيوطي : ذكر كثير من الحفاظ أن الحديث ضعيف ، تجوز روايته في الفضائل والمناقب ، لا موضوع ، كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين ابن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض أهل العلم ... وقد جعل هؤلاء الأئمة هذا الحديث ناسخاً للأحاديث الواردة مما يخالفه ، ونصوا على أنه متأخر عنها فلا تعارض بينه وبينها . وقال في الدرج المنيفة : جعلوه ناسخاً ، ولم يبالوا بضعفه ، لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب ، وهذه منقبة . ولذلك جزم بعض العلماء بأن أبويه ﷺ ناجيان وليسا في النار تمسكاً بهذا الحديث وغيره . انظر (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني : ج ١٦٨/١ - ١٦٩) .

مسلم : ج ١/١٩١ كتاب الإيمان باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ح ٣٤٧

روى بسنده عن أنسٍ ؛ أنَّ رجلاً قالَ : يا رسولَ اللهِ أينَ أبي ؟ قالَ : « في النارِ » فلمَّا قفَّى[1] دَعاهُ فقالَ : « إنَّ أبي وأباكَ في النارِ »[2] .

ابن ماجة : ج ١/٥٠١ كتاب الجنائز باب ما جاء في زيارة قبور المشركين ح ١٥٧٣

روى بسنده عن سالِمٍ عن أبيه قال : جاءَ أعرابيٌّ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إن أبي كان يصِلُ الرَّحِمَ ، وكانَ وكانَ ، فأينَ هو ؟ قالَ : « في النارِ » قالَ : فكأنَّهُ وَجَدَ مِن ذلكَ ، فقالَ : يا رسُولَ اللهِ فأينَ أبوكَ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « حيثُما مَرَرْتَ بقبرِ مُشركٍ ، فبَشِّرْهُ بالنارِ » قالَ : فأسْلَمَ الأعرابيُّ ، بَعدُ . وقالَ : لقد كلَّفني رسولُ اللهِ ﷺ تَعَباً ، ما مَرَرْتُ بقبرِ كافرٍ إلا بشَّرْتُهُ بالنارِ[3] .

مجمع الزوائد : ج ١/١١٧

عن عمرانَ بنِ الحصينِ أنَّ أباهُ الحصينَ أتى النبيَّ ﷺ فقال : أرأيتَ رجلاً كان يَقري الضيفَ ويصِلُ الرحِمَ ماتَ قبلَكَ وهو أبوكَ . فقالَ : « إنَّ أبي وأباكَ وأنتَ في النارِ » فماتَ حصينٌ مشركاً[4] .

كَفالةُ عبدِ المُطَّلِبِ للنبيِّ ﷺ

ابن هشام : ج ١/١٨٠

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ مع جدِّهِ عبدِ المُطَّلبِ بنِ هاشمٍ ، وكانَ يُوضَعُ لعبدِ المطلبِ فراشٌ في ظلِّ الكعبةِ ، فكانَ بنوهُ يَجلِسونَ حولَ فِراشِهِ ذلكَ حتى يخرجَ إليهِ ، لا يجلِسُ عليهِ أحدٌ من بنيهِ إجلالاً لهُ ، قالَ : فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يأتي وهو غلامٌ جَفْرٌ ، حتى يجلِسَ عليهِ ، فيأخُذُهُ أعمامُهُ ليؤخِّرُوهُ عنهُ ، فيقولُ عبدُ المُطَّلبِ إذا رأى ذلكَ منهم : دَعُوا ابني ؛ فواللهِ إنَّ لهُ لشأناً[5] ، ثم يُجْلِسُهُ معَهُ عليه ، ويمسحُ ظهرَهُ بيدِه ، ويَسُرُّهُ ما يراهُ يصنعُ .

(١) قفى : ذهب مُوَلِّياً (لسان العرب : ج ٥/٣٧٠٨) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/٢٦٨) ، والبيهقي في سننه (ج ٧/١٩٠) ، وفي الدلائل (ج ١/١٩١) . قال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ٣/٧٩) : « وقوله ﷺ : « إن أبي وأباك في النار » هو من حسن العشرة للتسلية بالاشتراك في المصيبة » . قال الزرقاني : وقد أعلّ السهيلي هذا الحديث بأن معمر بن راشد في روايته عن ثابت عن أنس خالف حماداً ، فلم يذكر أن أبي وأباك في النار ، بل قال : إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهو كما قال فمعمر أثبت في الرواية من حماد ، لاتفاق الشيخين على تخريج حديثه ولم يتكلم في حفظه ، ولم ينكر عليه شيء من حديثه . وحماد ، وإن كان إماماً عالماً عابداً ، فقد تكلم جماعة في روايته ، ولم يخرج له البخاري شيئاً في صحيحه ، وما خرج له مسلم في الأصول إلا من حديثه عن ثابت وأخرج له في الشواهد عن طائفة ، صرح به الحاكم في المدخل ، وقال الذهبي : حماد ثقة له أوهام ومناكير كثيرة ، وكانوا يقولون إنها دسّت في كتبه من ربيبه ابن أبي العوجاء ، وكان حماد لا يحفظ فحدث بها فوهم ومن ثم لم يخرج له البخاري ، فحديث معمر أثبت . وخبر حماد مردود وهو منسوخ بالآيات والأحاديث الواردة في أهل الفترة . ولعلّه ﷺ أراد بأبيه عمه أبا طالب ، لأن العرب تسمي العم أباً حقيقة ، ولأنه رباه والعرب تسمي المربي أباً . والحديث إن صح فهو خبر آحاد لا يعارض القاطع وهو نص : ﴿ وما كنّا معذّبين حتى نبعث رسولاً ﴾ . انظر : (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ١/١٧٩) .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (ج ١/١٩١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١/١١٧) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، ورجاله رجال الصحيح .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٥) روى نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١/١٥٢) وزاد : « إن ابني ليؤنس مُلْكاً ، أو إنه ليحدث نفسه بمُلك » ، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢٠٦) .

فلما بلغ رسولُ اللهِ ﷺ ثماني سِنينَ هَلَكَ عبدُ المطلبِ بنُ هاشمٍ ، وذلك بعدَ الفيلِ بثماني سنينَ[1] .

قال ابن إسحاق : وحدَّثني العبَّاسُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ مَعْبَدِ بنِ العباسِ ، عن بعضِ أهلِه ، أنَّ عبدَ المُطَّلبِ تُوفِّي ورسولُ اللهِ ﷺ ابنُ ثماني سنينَ .

الطبري : ج ٢/١٦٦

روى الخبرَ السابقَ الذي ذكرناه وزادَ : وكانَ بعضُهم يقولُ : تُوفِّي عبدُ المطلبِ ورسولُ اللهِ ابنُ عَشرِ سنينَ .

ابن سعد : ج ١/١١٧

روى بأسانيده المتعددة دخلَ حديثُ بعضِهم في بعضٍ قالوا : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يكونُ مع أمِّهِ آمنةَ بنتِ وَهْبٍ ، فلمَّا تُوفِّيَتْ قبضَهُ إليهِ جدُّهُ عبدُ المطَّلبِ وضمَّهُ ورقَّ عليه رِقَّةً لم يرقَّها على ولدِهِ ، وكان يُقرِّبُهُ منهُ ويُدْنيهِ ، ويدخُلُ عليه إذا خَلا وإذا نامَ ، وكان يجلِسُ على فراشِهِ فيقولُ عبدُ المطلبِ إذا رأى ذلكَ : دعوا ابني إنه ليُؤْنِسُ[2] مُلْكاً .

وقال قومٌ من بني مُدْلِجٍ لعبدِ المطَّلبِ : احتفظْ به فإنَّا لم نرَ قَدَماً أشبهَ بالقَدَمِ التي في المقامِ منهُ ، فقالَ عبدُ المطَّلبِ لأبي طالبٍ : اسمعْ ما يقولُ هؤلاءِ ، فكانَ أبو طالب يحتفظُ به ، وقالَ عبدُ المطَّلبِ لأمِّ أيمنَ ، وكانتْ تحضُنُ رسولَ اللهِ ﷺ : يا بَرَكَةُ لا تغْفَلي عن ابني فإني وجدتُه مع غِلْمانٍ قريباً من السِّدرةِ ، وإنَّ أهلَ الكتابِ يزعمونَ أنَّ ابني هذا نبيُّ هذهِ الأمَّةِ ، وكانَ عبدُ المطَّلبِ لا يأكُلُ طعاماً إلَّا قال : عليَّ بابني ، فيُؤْتَى به إليهِ[3] ، فلمَّا حضرتْ عبدَ المطَّلبِ الوفاةُ أوصى أبا طالبٍ بحفظِ رسولِ اللهِ ﷺ وحِياطته ، ولَمَّا نزلَ بعبدِ المطلبِ الوفاةُ قالَ لبناتِه : ابكينني وأنا أسمعُ ، فبكتْهُ كلُّ واحدةٍ منهنَّ بشعرٍ[4] ... قالَ : وماتَ عبدُ المطلبِ فدُفِنَ بالحَجونِ[5] ، وهو يومئذٍ ابنُ اثنتينِ وثمانينَ سنةً ، ويقالُ : ابنُ مائةٍ وعشرِ سنينَ ، وسُئِلَ رسولُ اللهِ ﷺ : أتذكرُ موتَ عبدِ المطلبِ ؟ قالَ : « نعم ، أنا يومئذٍ ابنُ ثماني سنينَ »[6] ؛ قالتْ أمُّ أيمنَ : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يومئذٍ يبكي خلفَ سريرِ عبدِ المطَّلبِ[7] .

ج ١/١١٩

قال : أخبرَنا هشامُ بنُ محمدِ بنِ السائبِ عن أبيهِ قالَ : ماتَ عبدُ المطَّلبِ بنِ هاشمٍ قبلَ الفِجارِ وهو ابنُ عشرينَ ومائةِ سنة[8] .

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٢٧٧) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٢٢) .

(٢) يُؤْنِس : يُحِسُّ أو يعلم (لسان العرب : ج ١/١٥٠) .

(٣) ذكر الخبر إلى هنا ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٣٨) .

(٤) ذكر أبياتاً قالتها ابنته أميمة ، وروى ابن إسحاق في السيرة (ج ١/١٨١) فيما بعدها ما قالته بنات عبد المطلب من الشعر في رثاء أبيهن .

(٥) الحجون : جبل بأعلى مكة ، عنده مدافن أهلها (معجم البلدان : ج ٢/٢٢٧) .

(٦) قال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٣٧) : « قال محمد بن حبيب : توفيت أمه ﷺ وهو ابن ثمان سنين ، وقيل : وتوفي جده عبد المطلب بعد ذلك بسنة وأحد عشر شهراً سنة تسع من عام الفيل » .

(٧) أخرج الخبر أبو نعيم في دلائل النبوة في روايات متفرقة (ج ١/٢٠٧ - ٢٠٩) .

(٨) قال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٣٩) : « إن عبد المطلب بن هاشم هلك عن سن عالية مختلف في حقيقتها ، قال أبو الربيع بن

ج ٨٩/١

وروى بسنده عن مَخْرَمَةَ بن نوفلٍ الزُّهريِّ قال : سمعتُ أمّي رُقَيْقَةَ بنتَ أبي صيفيٍّ بن هاشمٍ ابنِ عبدِ منافٍ تحدِّثُ ، وكانت لِدَةَ عبدِ المطّلب ، قالتْ : تتابعتْ على قريشٍ سنونَ ذهبْنَ بالأموالِ وأشفَيْنَ على الأنفسِ ، قالتْ : فسمعتُ قائلاً يقولُ في المنامِ : يا معشرَ قريشٍ ! إنَّ هذا النبيَّ المبعوثَ منكم ، وهذا إبَّانُ خروجِهِ ، وبهِ يأتيكُمُ الحَيَا والخِصْبُ ، فانظروا رجُلاً من أوسطِكم نسباً طُوالاً عُظاماً أبيضَ مقرونَ الحاجِبَيْن أهدَبَ الأشفارِ[1] جَعْداً سَهْلَ الخَدَّيْن رقيقَ العِرْنين[2] ، فليخرجْ هو وجميعُ وَلَدِهِ ، وليخرجْ منكم من كلّ بطنٍ رجلٌ ، فتطهَّروا وتطيَّبوا ثم استلِموا الركنَ ، ثم ارْقَوْا رأسَ أبي قُبَيْسٍ ، ثم يتقدَّم هذا الرجل فيستسقي وتُؤَمِّنون فإنكم ستُسقَون ، فأصبحتْ فقصّتْ رؤياها عليهم ، فنظروا فوجدوا هذه الصفةَ صفةَ عبدِ المطلب ، فاجتمعوا إليه ، وخرجَ من كلِّ بطنٍ منهم رجلٌ ، ففعلوا ما أمَرَتْهم به ، ثم عَلَوْا على أبي قُبَيْس ومعهم النبيُّ ﷺ وهو غُلامٌ ، فتقدَّم عبدُ المطلبِ وقال : لا هُمَّ هؤلاءِ عَبيدُكَ وبنو عبيدِك ، وإماؤُكَ وبناتُ إمائِكَ ، وقد نزلَ بنا ما ترى ، وتتابعتْ علينا هذه السَّنونَ فذهبتْ بالظِّلْفِ والخُفِّ[3] وأشْفَتْ على الأنفسِ ، فأذْهِبْ عنّا الجَدْبَ وائتنا بالحَيَا والخِصْبِ ! فما بَرِحوا حتى سالتِ الأوديةُ ، وبرسولِ اللهِ ﷺ سُقُوا ؛ فقالت رُقَيقةُ بنتُ أبي صيفيّ بن[4] ... فذكرتْ أبياتاً من الشعر .

دلائل أبي نعيم : ج ٢٠٧/١

روى بسنده عن محمد بن عمر عمن حدثه قالوا : بينا يوماً عبدُ المطلبِ جالسٌ في الحِجْرِ ، وعندَه أُسقُفُ نَجْرانَ ، وكان صديقاً له ، وهو يحادِثُه ويقولُ : إنَّا نجدُ صفةَ نبيٍّ بقيَ من وَلَدِ إسماعيلَ ، هذا البلدُ مولِدُهُ ، من صفتِهِ كذا وكذا ، فأتى رسولُ اللهِ ﷺ على بقيَّةِ هذا الحديثِ ، فنظرَ إليه الأُسقُفُ وإلى عَيْنَيْهِ وإلى ظهرِهِ وإلى قدمَيْه ، فقال : هو هذا ، ما هذا منكَ ؟ قال : ابني ، قال الأُسقُفُ : ما نجدُ أباهُ حيّاً ، قالَ عبدُ المطلب : هو ابنُ ابني ، وقد ماتَ أبوه وأُمُّه حُبْلى به ، قال : صدقتَ ، قالَ عبدُ المطلبِ لبنيه : تَحفَّظوا بابنِ أخيكم ، ألا تسمعون ما يقالُ فيه .

---

* سالم : أدناها فيما انتهى إليّ ووقفت عليه ـ خمس وتسعون سنة ذكره الزبير ، وأعلاها فيما ذكره الزبير أيضاً عن نوفل بن عمارة قال : كان عبد بن الأبرص ترب عبد المطلب ، وبلغ عبيد مائة وعشرين سنة ، وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة ، وكانت وفاته سنة تسع من عام الفيل والنبي ﷺ يومئذ ثمان سنين ، وقيل بل توفي عبد المطلب وهو ابن ثلاث سنين . حكاه أبو عمر » .

(1) أهدبَ الأشفارِ : الأهْدَبُ : طويل أهداب العين (الوسيط : ج ٩٨٥/٢) . والأشفار : جمع شُفْر ؛ وهو الحرف الذي ينبت عليه شعر الهدب (الوسيط : ج ٤٨٩/١) .

(2) العِرْنين : تحت مجتمع الحاجبين ، وقيل هو ما صَلُب من عظمه (لسان العرب : ج ٢٩١٦/٤) .

(3) الظِّلْف : ظُفُرُ كلِّ ما اجترَّ وهو ظِلْفُ البقرة والشاة والظبي وما أشبهها (لسان العرب : ج ٢٧٥١/٤) . والخُفُّ للبعير كالحافر للفرس (الوسيط : ج ٢٤٦/١) .

(4) الخبر في دلائل البيهقي (ج ١٥/٢ ، ١٧) مطول ، وفي عيون الأثر (ج ٣٩/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٢١٤/٢) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه زحر بن حصن قال الذهبي : لا يعرف . ونحوه في (ج ٢١٩/٨) وقال : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم .

دلائل البيهقي : ج ٨٨/١

روى بسنده عن الزُّهري قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه : ثم تُوفيتْ أُمُّهُ ، فبينا هو في حِجْرِ عبدِ المطلبِ ، فكانَ وهو غلامٌ يأتي وِسادَةَ جدِّهِ فيجلسُ عليها ، فيخرُجُ جدُّهُ ، وقد كَبِرَ ، فتقولُ الجاريةُ التي تقودُ جَدَّهُ : انزلْ عن وِسادَةِ جَدِّكَ فيقولُ عبدُ المطلب : دَعُوا ابني ، فإنَّهُ يُحِسُّ بخيرٍ .

ج ١٨٨/١

وروى بسنده عن ابنِ إسحاقَ قال : وماتَ عبدُ المطلبِ والنبيُّ ﷺ ابنُ ثمانِ سنينَ ، فلم يبكِ أحدٌ كانَ قبلَهُ بُكاءَه .

ج ٢١/٢

وروى بسنده عن معاويةَ بن حَيْدَةَ قال : خرج حَيْدَةُ بنُ معاويةَ في الجاهلية معتمِراً ، فإذا هو بشيخٍ عليه مُمَصَّرَتانِ[1] ، وهو يطوفُ بالبيت ويقول :

رَبِّ رُدَّ إليَّ راكبي محمداً ... رُدَّه عليَّ واصطنعْ عندي يَدا

قلتُ : مَن هذا ؟ قالوا : سيدُ قريشٍ وابنُ سيدِها ، هذا عبدُ المطلبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مَنافٍ . قلت : فما محمدٌ هذا منه ؟ قالوا : هذا ابنُ ابنٍ له ، وهو أحبُّ الناسِ إليه ، ولهُ إبلٌ كثيرة ، فإذا ضلَّ منها بعثَ فيها بنيه يطلُبونها ، وإذا أعْيا بنوهُ بعثَ ابنَ ابنِهِ ، وقد بعثَهُ في ضالَّةٍ أعيا عنها بنوه ، وقد احتبسَ عنهُ . فواللهِ ما برِحْتُ البلدَ حتى جاءَ محمدٌ وجاءَ بالإبلِ .

المستدرك : ج ٦٠٣/٢

روى بسنده عن كِنْدير بن سعيد عن أبيه قال : حججتُ في الجاهلية ، فإذا أنا برجلٍ يطوفُ بالبيت وهو يرتجزُ ويقول :

رَبِّ رُدَّ إليَّ راكبي محمداً ... رُدَّهُ إليَّ واصطنعْ عندي يَدا

فقلتُ : من هذا ؟ فقالوا : عبدُ المطلبِ بنُ هاشمٍ بعثَ بابنِ ابنِهِ محمدٍ في طلبِ إبلٍ لهُ و لم يبْعَثْهُ في حاجةٍ إلا أنجح فيها ، وقد أبطأ عليه فلم يَلْبَثْ أنْ جاءَ محمدٌ والإبلِ فاعتنَقَهُ وقال : يا بُنَيَّ لقد جَزِعتُ عليكَ جزعاً لم أجزَعْه على شيءٍ قطُّ ، واللهِ لا أبعثُكَ في حاجةٍ أبداً ، ولا تفارِقُني بعدَ هذا أبداً[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ١٦٨/٢

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بن عَمْرٍو قال : بينما نحن نمشي معَ رسولِ اللهِ ﷺ إذ بَصُرَ بامرأةٍ لا نظنُّ أنَّهُ عَرَفَها ، فلمَّا توجَّهنا الطريقَ وقفَ حتى انتهتْ إليهِ ، فإذا فاطِمَةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ ورضيَ عنها ، فقال : « ما أخرَجَكِ مِن بيتِكِ يا فاطِمَةُ ؟ » قالت : أتيتُ أهلَ هذا البيت فرحمتُ إليهم ميّتَهم وعزَّيْتُهم ، فقالَ ـ لعلَّكِ بلغتِ معهم الكُدَى[3] ؛ قالت : معاذَ اللهِ أنْ

---

(1) مُمَصَّرتان : ثوبٌ مُمَصَّرٌ : مصبوغٌ بحُمْرةٍ خفيفة (الوسيط : ج ٨٨٠/٢) .

(2) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . والخبر في طبقات ابن سعد (ج ١١٢/١) ، ودلائل البيهقي (ج ١٥١/١) و (ج ٢٠/٢) ، وعيون الأثر (ج ٣٨/١) ، وأخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٤/٨) وقال : رواه أبو يعلى والطبراني وإسناده حسن .

(3) الكُدَى : المقابر ، وذلك لأنها كانت مقابرهم في مواضع صلبة ، وهي جمع كدية (النهاية : ج ١٥٦/٤) .

أكونَ بلغتْها معهم ، وقد سمعتُك تذكرُ في ذلك ما تذكُر . قال : « لو بَلغْتِها معهم ما رأيتِ الجنّةَ حتى يراها جَدُّ أبيك »[1] .

كَفالةُ أبي طالبٍ رسولَ اللهِ ﷺ

ابن هشام : ج ١/١٩٣

قال ابنُ إسحاقَ : .... وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ عبدِ المطلبِ مع عمِّهِ أبي طالبٍ ، وكان عبدُ المطلبِ – فيما يزعمون – يوصي به عمَّهُ أبا طالبٍ ، وذلك لأنَّ عبدَ اللهِ أبا رسولِ اللهِ ﷺ وأبا طالبٍ أخَوانِ لأبٍ وأمٍّ ، أمُّهُما : فاطمةُ بنتُ عمرِو بن عائذِ بن ....

قال ابنُ إسحاقَ : وكانَ أبو طالبٍ هو الذي يَلِي أمْرَ رسولِ اللهِ ﷺ بعد جدِّهِ ، فكانَ إليهِ ومَعَهُ[2] .

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني يحيى بنُ عبَّادِ بنِ عبدِ اللهِ بن الزُّبَيْر ، أنَّ أباهُ حدَّثهُ ، أنَّ رجلاً من لِهْبٍ[3] كان عائِفاً[4] فكانَ إذا قدِمَ مكةَ أتاهُ رجالُ قريشٍ بغِلْمانهم ينظرُ إليهم ، ويَعْتافُ لهم فيهم ، قال : فأتى به أبو طالبٍ – وهو غلامٌ – مع مَنْ يأتيهِ ؛ فنظرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ثم شَغَلَهُ عنهُ شيءٌ ، فلمّا فرَغَ قال : الغُلامَ ، عليَّ به ، فلمّا رأى أبو طالب حِرْصَهُ عليه غيَّبهُ عنهُ ، فجعلَ يقولُ : وَيْلَكُم !! ردُّوا عليَّ الغلامَ الذي رأيتُ آنفاً ، فواللهِ ليكونَنَّ لهُ شأنٌ ، قالَ : فانطلقَ أبو طالبٍ .

مجمع الزوائد : ج ٨/٢٢٤

عن عمارٍ قالَ : كانَ أبو طالبٍ يصنعُ الطعامَ لأهلِ مكّةَ ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا دخلَ لم يجلِس حتى يأخذَ شيئاً فيضعَه تحتَهُ ، فقال أبو طالبٍ : إنَّ ابنَ أخي ليَحِسُّ بكرامةٍ[5] .

ابن سعد : ج ١/١١٩

روى بأسانيده المتعددة ، دخلَ حديثُ بعضهِم في حديثِ بعضٍ ، قالوا : لمّا تُوفِّيَ عبدُ المُطَّلِبِ قَبَضَ أبو طالبٍ رسولَ اللهِ ﷺ إليه فكان يكونُ معهُ ، وكانَ أبو طالبٍ لا مالَ لهُ ،

(١) أخرجه أبو داود في سننه (ج ٣/٤٩٠) كتاب الجنائز باب في التعزية ح ٣١٢٣ ، والحاكم في المستدرك (ج ١/٣٧٣) و (ج ١/٣٧٤) بنحوه وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه البيهقي في السنن (ج ٤/٧٧) وفي الدلائل (ج ١/١٩٢) ، وأخرجه النسائي في السنن (ج ٤/٢٧) كتاب الجنائز باب النعي . وقال السيوطي في شرحه لسنن النسائي (ج ٤/٢٨) : أكثر ما يدل الحديث المذكور على أنها لو بلغت معهم الكدى لم تر الجنة مع السابقين ، بل يتقدم ذلك عذاب أو شدة أو ما شاء الله من أنواع المشاق ثم يؤول أمرها إلى دخول الجنة قطعاً . ويكون معنى الحديث : لم تر الجنة حتى يأتي الوقت الذي يراها فيه جدّ أبيك فترينها حينئذ ، فتكون رؤيتك لها متأخرة عن رؤية غيرك من السابقين لها ، هذا مدلول الحديث لا دلالة له على قواعد أهل السنة غير ذلك ، والذي سمعته من شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي وقد سئل عن عبد المطلب فقال : هو من أهل الفترة الذين لم تبلغ لهم الدعوة وحكمهم في المذهب معروف .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٢٧٧) ، ودلائل البيهقي (ج ١/٨٩) و (ج ٢/٢٢ ، ٢٧) ، وفي عيون الأثر (ج ١/٤٠) .

(٣) قال ابن هشام : ولهب من أزد شنوءة .

(٤) عائفاً : العائف : المتكهن ، أراد أنه كان صادق الحدس والظن ، كما يقال للذي يصيب بظنه : ما هو إلا كاهن ، وللبليغ في قوله : ما هو إلا ساحر . وأصل العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممرّها (لسان العرب : ج ٤/٣١٩٣) .

(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه عمرو بن جميع وهو كذاب .

وكان يحِبُّهُ حباً شديداً لا يحبُّهُ وَلَدَهُ ، وكان لا ينامُ إلّا إلى جَنْبِه ، ويخرجُ فيخرجُ معه ، وصَبَّ[1] به أبو طالبٍ صَبابةً لم يَصَبَّ مثلَها بشيءٍ قطُّ ، وكانَ يخصُّهُ بالطعامِ ، وكانَ إذا أكَلَ عيالُ أبي طالبٍ جميعاً أو فُرادى لم يشبَعوا ، وإذا أكَلَ معهم رسولُ الله ﷺ شبِعوا ، فكانَ إذا أرادَ أنْ يُغَدِّيَهُم قال : كما أنتم حتى يحضرَ ابني ، فيأتي رسولُ اللهِ ﷺ فيأكُلُ معهم فكانوا يَفضُلُون من طعامِهم ، وإنْ لم يكنْ معهم لم يشبَعوا ، فيقولُ أبو طالبٍ : إنَّك لَمُبارَكٌ ! وكانَ الصِّبْيانُ يُصبِحونَ رُمْصاً[2] شُعْثاً[3] ، ويُصبِحُ رسولُ اللهِ ﷺ دَهِيناً كحيلاً[4] .

ج ١/١٢٠

وروى بسنده عن ابن القِبْطيَّة قال : كانَ أبو طالبٍ توضَعُ لهُ وِسادةٌ بالبطحاءِ مَثْنيَّةٌ يتكيءُ عليها ، فجاءَ النبيُّ ﷺ فبَسَطَها ثم استلقى عليها ، قال : فجاءَ أبو طالبٍ فأرادَ أنْ يتكيءَ عليها ، فسأَلَ عنها فقالوا : أخذَها ابنُ أخيك ، فقالَ : وحِلِّ البطحاءِ إنَّ ابنَ أخي هذا لَيحسين بنعيمٍ[5] .

ج ١/١٦٨

وروى بسنده عن محمدِ بن عمرَ الشاميِّ عن أشياخِه قالوا : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ في حِجْرِ أبي طالبٍ ، وكانَ أبو طالبٍ قليلَ المالِ ، كانتْ له قِطعةٌ من إبلٍ فكان يُؤتى بلبنها ، فإذا أكَلَ عيالُ أبي طالب جميعاً أو فُرادى لم يشبَعوا ، وإذا أكَلَ معَهم النبيُّ ﷺ شبِعوا ، فكان إذا أرادَ أنْ يُطعِمَهم قال : ارْبَعُوا[6] حتى يحضُرَ ابني ، فيحضرُ فيأكُلُ معهم فيَفْضُلُ من طعامهم ، وإنْ كانَ لبَنٌ شربَ أولَهم ثم يناولُهم فيشربون فيروَوْنَ من آخرهم ، فيقول أبو طالب : إنَّكَ لمبارَكٌ ! وكانَ يصبحُ الصبيان شُعْثاً رُمْصاً ، ويصبحُ النبيُّ ﷺ مَدهوناً مكحولاً . قالتْ أمُّ أيمنَ : ما رأيتُ النبيَّ ﷺ شكا ، صغيراً ولا كبيراً ، جوعاً ولا عطشاً ، كان يغدو فيشربُ من زمزمَ فأعرِضُ عليه الغذاءَ فيقولُ : لا أُريدُه ، أنا شبعانُ[7] .

ج ١/١٥٢

وروى بسنده عن عمرو بن سعيد أنَّ أبا طالبٍ قالَ : كنتُ بذي المجازِ ومعي ابنُ أخي ، يعني النبيَّ ﷺ فأدركني العطشُ فشكوتُ إليهِ فقلتُ : يا ابنَ أخي قدْ عطِشْتُ ، وما قلتُ له ذاكَ وأنا أرى أنَّ عندَهُ شيئاً إلّا الجَزَعَ ، قال : فثنى وَرِكَه[8] ثم نزل فقال : « يا عَمِّ أعطِشْتَ ؟ » قال : قلت : نعم ، قال : فأهوى بعَقِبِه إلى الأرضِ فإذا بالماءِ ، فقال : « اشْرَبْ يا عَمّ » ، قال : فشربت .

(١) صبّ : رقّ واشتاق (الوسيط : ج ١/٥٠٧) .

(٢) رُمْصاً : الرَّمَصُ : وسخ أبيض جامدٌ يجتمع في مُوق العين (الوسيط : ج ١/٣٧٤) .

(٣) شُعْثاً : يقال شَعِثَ الشعر : تغيّر وتلبّد والتسخ (الوسيط : ج ١/٤٨٦) .

(٤) روى طرفه الأخير الطبري في التاريخ (ج ٢/١٦٦) ، وكذلك أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢١١) .

(٥) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١/١٢٠) من طريق أخرى وقال فيها : « واله ربيعة إن ابن أخي ليحسين بنعيم » . والمعنى أن أبا طالب يقسم بالبطحاء بأن النبيّ ﷺ يلحق أو يجدر به أن يكون من أهل النعيم .

(٦) اربَعوا : من ربع يربع : وقف وانتظر أو كفّ (لسان العرب : ج ٢/١٥٦٨) .

(٧) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٢٠٩ – ٢١٠) ، وفي عيون الأثر (ج ١/٤٠) .

(٨) وَرِكه : ما فوق فخذه (الوسيط : ج ٢/١٠٣٨) .

تاريخ دمشق : ق ٧٠/١

روى بسنده عن ابن عباسٍ قال : كان أبو طالب يُقرِّبُ إلى الصبيان بصَحْفَتِهم أولَ البُكْرةِ[1] ، فيجلِسون وينتهِبون ويكُفُّ رسولُ اللهِ ﷺ يدَهُ لا ينتهبُ معهم ، فلما رأى ذلك عمُّهُ عزلَ له طعامَهُ على حِدَة .

السيرة الحلبية : ج ١١٦/١

قالَ جلهمةُ بنُ عرفلة : قدمتُ مكّةَ وقريشٌ في قحطٍ ، وذكر الحديث إلى أن قالَ : فقالوا : يا أبا طالبٍ ؛ أقحطَ الوادي ، وأجدَبَ العِيالُ ، فهلُمَّ فاستسقِ لنا ، فخرجَ أبو طالبٍ ومعه غلامٌ كأنَّهُ شمسُ دَجْنٍ[2] تجلَّتْ عنه سحابةٌ قتماءُ ، وحولَه أُغيلِمَةٌ ، فأخذَهُ أبو طالبٍ ، فألصقَ ظهرَهُ بالكعبةِ ، ولاذَ بأُصبُعِه الغلامُ ، وما في السماءِ قَزَعَةٌ ، فأقبلَ السحابُ منْ ههنا ومن ههنا ، واغدودَقَ ، وانفجرَ له الوادي وأخصبَ النادي والبادي ، وفي ذلكَ يقولُ أبو طالبٍ منْ قصيدةٍ يمدحُ بها النبيَّ ﷺ :

وأبيضَ يُستسقَى الغَمامُ بوجهِهِ ... ثِمالَ اليتامَى عِصمةً للأراملِ

خُروجُ النبيِّ ﷺ إلى الشّامِ معَ عمِّهِ أبي طالبٍ وقِصَّةُ بَحيرَى

ابن هشام : ج ١٩٤/١

قال ابنُ إسحاقَ : ثمَّ إنَّ أبا طالبٍ خرجَ في ركبٍ تاجراً إلى الشامِ ، فلمَّا تهيَّأ للرحيلِ ، وأجمعَ المسيرَ ، صبَّ به رسولُ اللهِ ﷺ فيما يزعمون ، فرَقَّ له ، وقال : واللهِ لأُخرجَنَّ به معي ، ولا يُفارقني ، ولا أُفارِقُهُ أبداً ، أو كما قال ، فخرَجَ بهِ معهُ ، فلمَّا نزلَ الركبُ بُصرَى من أرضِ الشامِ ، وبها راهبٌ يقالُ له بَحيرى في صومعةٍ له ، وكانَ إليه عِلْمُ أهلِ النصرانيةِ ، ولم يزلْ في تلكَ الصَّومعة منذُ قطُّ[3] راهبٌ إليه يصيرُ عِلمهم عن كتابٍ فيها ، فيما يزعمون ، يتوارثونه كابراً عن كابرٍ ، فلمَّا نزلوا ذلكَ العامَ ببَحيرى ، وكانوا كثيراً ما يمُرُّون به قبلَ ذلكَ فلا يكلِّمُهم ، ولا يعرِضُ لهم ، حتى كانَ ذلكَ العامَ ؛ فلما نزلوا به قريباً من صَوْمعتِهِ ، صنعَ لهم طعاماً كثيراً ، وذلك – فيما يزعمون – عن شيءٍ رآه وهو في صَوْمَعتِه ، يزعمون أنّه رأى رسولَ اللهِ ﷺ وهو في صَوْمعتِه في الرَّكْبِ حينَ أقبلوا وغَمامَةٌ تُظِلُّه من بينِ القومِ ، قال : ثم أقبلوا فنزَلوا في ظلِّ شجرةٍ قريباً منهُ ، فنظرَ إلى الغمامةِ حين أظلَّتِ الشجرةَ وتهصَّرتْ[4] أغصانُ الشجرةِ على رسولِ اللهِ ﷺ حتى استظلَّ تحتها ، فلما رأى ذلك بَحيرى نزلَ من صَوْمعتِه وقد أمَرَ بذلك الطعامِ فصُنِعَ ، ثم أرسلَ إليهم ، فقالَ : إنّي قد صنعتُ لكم طعاماً يا معشرَ قريشٍ فأنا أُحبُّ

(١) البُكْرَة : الغُدْوَةُ ؛ وهي أوّلُ النهارِ إلى طلوعِ الشمسِ انظر (الوسيط : ج ٦٦/١) .
(٢) دَجْن : الدَّجْنُ : إلباسُ الغيمِ الأرضَ (لسان العرب : ج ١٣٣١/٢) .
(٣) قطُّ : هنا اسم بمعنى الدَّهْر (لسان العرب : ج ٣٦٧٣/٥) .
(٤) تهصَّرتْ : تدلَّتْ وتهدَّلتْ (الوسيط : ج ٩٩٧/٢) .

أن تَحضُروا كلُّكم صغيرُكم وكبيرُكم وعبدُكم وحُرُّكم ، قال له رجلٌ منهم : واللهِ ، يا بَحيرى ، إنَّ لكَ لشأناً اليومَ ما كنتَ تصنعُ هذا بنا وقد كنّا نمُرُّ بكَ كثيراً !! فما شأنُكَ اليومَ ؟ قال له بَحيرى : صدقتَ ، قد كانَ ما تقولُ ، ولكنَّكم ضَيْفٌ وقدْ أحببتُ أنْ أكرمَكُم وأصنعَ لكم طعاماً فتأكلوا منه كلُّكم ؛ فاجتمعوا إليه ، وتخلَّف رسولُ اللهِ ﷺ من بينِ القومِ – لحداثةِ سنِّهِ – في رحالِ القومِ تحتَ الشجرةِ ، فلمَّا نظرَ بَحيرى في القومِ ولم يَرَ الصِّفَةَ التي يَعرِفُ ويجِدُ عندَهُ قال : يا معشرَ قريشٍ ، لا يتخلَّفَنَّ أحدٌ منكم عن طعامي ، قالوا له : يا بَحيرى ، ما تخلَّف عنكَ أحدٌ ينبغي له أن يأتيكَ إلا غلامٌ وهو أحدثُ القومِ سنّاً ، فتخلَّفَ في رِحالهم ، فقال : لا تفعلوا ، ادعُوه فلْيَحْضُرْ هذا الطعامَ معكم ، قال : فقال رجلٌ من قريشٍ مع القوم : واللاّتِ والعُزّى إنْ كان لَلُؤْمٌ بنا أن يتخلَّف ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ عن طعامٍ من بيننا ، ثم قام إليه فاحْتَضَنَه وأجلَسَه مع القوم ، فلما رآه بَحيرى جعلَ يَلْحَظُه لَحْظاً شديداً ، وينظرُ إلى أشياءَ من جسدِه ، وقد كان يجِدُها عندَه من صفتِه ، حتى إذا فَرَغَ القومُ من طعامِهم وتفرَّقوا قامَ إليه بَحيرى فقال له : يا غلامُ ، أسألكَ بحقِّ اللاتِ والعُزّى إلا ما أخبرتني عمَّا أسألكَ عنه ، وإنما قالَ له بَحيرى ذلكَ لأنَّهُ سمع قومَهُ يحلِفون بهما ؛ فزعموا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لا تَسألْني باللاتِ والعُزّى شيئاً فواللهِ ما أبغضتُ شيئاً قطُّ بُغضَهما » فقال بَحيرى : فباللهِ إلّا ما أخبرتني عما أسألكَ عنه ، فقال له : « سَلْني عمَّا بَدا لك » فجعلَ يسألُه عنْ أشياءَ من حالِهِ : من نومِهِ ، وهيئتِه ، وأمورِه ؛ فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يُخبرُه فيوافقُ ذلكَ ما عندَ بَحيرى من صِفَتِه ، ثم نظر إلى ظهرِه فرأى خاتَمَ النبوّةِ بينَ كَتِفَيْه على موضِعِه من صِفتِهِ التي عندَهُ[1] .

قال ابنُ إسحاقَ : فلمَّا فرَغَ أقبلَ على عمِّه أبي طالبٍ فقالَ لَهُ : ما هذا الغلامُ منكَ ؟ قال : ابني ، قالَ له بَحيرى : ما هو بِابنك ، وما ينبغي لهذا الغلامِ أنْ يكونَ أبوهُ حيّاً ، قالَ : فإنَّهُ ابنُ أخي ، قال : فما فعلَ أبوه ؟ قالَ : ماتَ وأمُّه حُبْلَى به ، قال : صَدقْتَ فارجِع بابنِ أخيكَ إلى بلدِه ، واحْذَرْ عليه يهودَ ، فواللهِ لئِنْ رَأَوْه وعَرَفوا منه ما عرفتُ لَيَبْغُنَّهُ شراً ، فإنه كائنٌ لابنِ أخيكَ هذا شأنٌ عظيمٌ ، فأسْرِع به إلى بلادِه ؛ فخرجَ بِهِ عمُّهُ أبو طالبٍ سريعاً حتى أقدَمَه مكةَ حينَ فَرَغَ من تجارَتِهِ بالشامِ[2] .

فزعموا ، فيما روى الناس ، أن زُرَيْراً وتمّاماً ودَرِيساً – وهم نفرٌ من أهل الكتاب – قد كانوا رأَوا من رسولِ اللهِ ﷺ مثلَ ما رآهُ بَحيرى ، في ذلك السفرِ الذي كانَ فيه مع عمِّهِ أبي طالبٍ ، فأرادوه فردَّهُم عنه بَحيرى ، وذكَّرَهم اللهَ وما يجدونَ في الكتابِ منْ ذِكْرِه وصفَتِه ،

(١) قال ابن هشام : وكان مثل أثر المحجم .
(٢) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري (ج ٢٧٧/٢) .

وأنهم إن أجمَعُوا لِما أرادوا به لم يخلُصوا إليه ، ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قالَ لهم ، وصدَّقوه بما قال ، فتركوه وانصرفوا عنه(١) .

الترمذي : ج ٥/ ٥٩٠ كتاب المناقب باب ما جاء في نبوة النبي ﷺ ح ٣٦٢٠

روى بسنده عن أبي مُوسَى قال : خرجَ أبو طالبٍ إلى الشامِ وخرجَ معَهُ النبيُّ ﷺ في أشياخٍ من قُريشٍ ، فلمَّا أشرَفُوا على الراهبِ هَبطُوا فحلُّوا رِحالَهم ، فخرجَ إليهم الراهبُ وكانوا قبلَ ذلكَ يَمرُّونَ بهِ فلا يخرُجُ إليهم ولا يلتفتُ . قال : فهم يَحُلُّون رِحالَهم ، فَجعلَ يَتخلَّلُهم الراهبُ حتى جاءَ فأخذَ بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : هذا سيِّدُ العالَمِينَ ، هذا رسولُ ربِّ العالَمِينَ ، يبعثُهُ اللهُ رحمةً للعالمين ، فقالَ لهُ أشياخٌ من قُريشٍ : ما عِلْمُكَ ؟ فقالَ : إنكم حينَ أشرَفتُم مِن العَقَبَةِ لم يبقَ شجرٌ ولا حَجَرٌ إلَّا خرَّ ساجداً ولا يسجدانِ إلَّا لنبيٍّ ، وإني أعرِفُه بخاتمِ النُّبُوَّةِ أسفَلَ مِن غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفاحَةِ ، ثم رجَعَ فصنعَ لهم طعاماً ، فلمَّا أتاهُم بهِ وكانَ هو في رِعْيَةِ الإبلِ قالَ : أرْسِلوا إليهِ ، فأقبلَ وعليهِ غَمامَةٌ تُظِلُّه ، فلمَّا دَنا مِنَ القومِ وجدَهُم قد سَبقُوه إلى فيءِ الشَّجرةِ ، فلمَّا جلسَ مالَ فيءُ الشجرةِ عليهِ ، فقالَ : انظُروا إلى فيءِ الشجرةِ مَالَ عليهِ ، قالَ : فبينا هو قائمٌ عليهم وهو يُناشِدُهُم أنْ لا يذهَبُوا به إلى الرُّومِ ، فإنَّ الرُّومَ إذا رأَوْهُ عَرَفُوهُ بالصِّفَةِ فيَقْتُلُونَهُ ، فالتفتَ فإذا بسَبْعَةٍ قد أقبلُوا مِنَ الرومِ فاستقبلَهم فقالَ : ما جاءَ بكُم ؟ قالوا : جِئنا أنَّ هذا النبيَّ خارجٌ في هذا الشهرِ ، فلم يبقَ طريقٌ إلَّا بُعِثَ إليه بأناسٍ وإنَّا قد أُخبِرنا خَبَرَهُ بُعِثْنا إلى طريقِكَ هذا ، فقالَ : هل خَلْفَكُم أحدٌ هو خيرٌ منكم ؟ قالوا : إنَّما اخْتَرْنا خِيَرَةً لكَ لِطريقِكَ هذا . قالَ : أفرأيتم أمراً أرادَ اللهُ أنْ يقضيَهُ هل يستطيعُ أحَدٌ مِنَ الناسِ رَدَّهُ ؟ قالوا : لا . قالَ : فبايَعُوهُ وأقامُوا مَعَهُ ، قالَ : أنْشُدُكُم اللهَ أيُّكم وَلِيُّهُ ؟ قالوا : أبو طالِبٍ ، فلم يَزَلْ يُناشِدُهُ حتى رَدَّهُ أبو طالِبٍ وبعثَ معهُ أبو بكرٍ بلالاً وزوَّدَهُ الراهِبُ مِنَ الكَعْكِ والزَّيْتِ(٢) .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١/ ١٥٣) مطولاً وزاد في أوله : « وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى ، وهو ابن اثنتي عشرة سنة » ... وزاد في آخره : « ورجع به أبو طالب فما خرج به سفراً بعد ذلك خوفاً عليه » ، ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/ ٢٧) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/ ٢١١) مطولاً ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/ ٤٠) .

قال ابن حجر في الإصابة (ج ١/ ١٧٧) في ترجمة بحيرا : « وفي شرف المصطفى لأبي سعيد النيسابوري أنه صلى الله عليه وآله وسلم مرّ ببحيرا أيضاً لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة ، وأن بحيرا قال له : قد عرفت العلامات فيك كلّها إلا خاتم النبوة ، فاكشف لي عن ظهرك ، وأنه كشف له عن ظهره فرآه ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبيّ الأميّ الذي بشر به عيسى بن مريم ... » .

(٢) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢/ ٦١٥) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : أظنه موضوعاً ، فبعضه باطل . ورواه الطبري في التاريخ (ج ٢/ ٢٧٨) والبيهقي في الدلائل (ج ٢/ ٢٤) ، وأبو نعيم في الدلائل (ج ١/ ٢١٧) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/ ٤٢) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ١/ ١) وقال : قال الأستاذ أبو منصور ، قال أبو العباس : قال العباس : ليس في الدنيا مخلوق يحدث به غير قراد أبي نوح ، وسمع هذا الحديث أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين من قراد وقالا : وإنما سمعناه من قراد لأنه من الغرائب والأفراد التي تفرّد بروايتها عن يونس ابن أبي إسحاق ، عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه .

قال ابن حجر في الإصابة (ج ١/ ١٧٧) : « وردت هذه القصة بإسناد رجاله ثقات من حديث أبي موسى الأشعري أخرجها الترمذي وغيره . ولم يسم فيها الراهب ، وزاد فيها لفظة منكرة وهي قوله : وأتبعه أبو بكر بلالاً ، وسبب نكارتها أن أبا بكر حينئذ لم يكن متأهلاً ولا اشترى يومئذ بلالاً ، إلا أن يحمل على أن هذه الجملة الأخيرة مقتطعة من حديث آخر وأدرجت في هذا الحديث ، وفي الجملة –

ابن سعد : ج ١/ ١٢٠

روى بسنده عن أبي مِجْلَزٍ أنَّ عبدَ المطلبِ أو أبا طالبٍ ، شكَّ خالدٌ ، قالَ : لما ماتَ عبدُ اللهِ عطفَ على محمدٍ ﷺ قال : فكانَ لا يُسافرُ سفراً إلا كانَ معَه فيه ، وإنه توجَّه نحوَ الشامِ فنزلَ منزلَه فأتاهُ فيه راهبٌ فقالَ : إنَّ فيكم رجلاً صالحاً ، فقالَ : إنَّ فينا من يَقْري الضَّيفَ ، ويفكُّ الأسيرَ ، ويفعلُ المعروفَ ، أو نحواً من هذا ، ثم قال : إنَّ فيكم رجلاً صالحاً ، ثم قالَ : أينَ أبو هذا الغلامِ ؟ قال : فقال ها أنذا وليُّه ، أو قيلَ هذا وليُّه ، قال : احتفظْ بهذا الغلامِ ولا تذهبْ بهِ إلى الشامِ ، إن اليهودَ حُسَّدٌ ، وإني أخشاهم عليه ، قال : ما أنتَ تقولُ ذاكَ ولكنَّ اللهَ يقولُه ، فردَّه ، قال : اللهم إني أستودِعُكَ محمداً ثم إنَّهُ ماتَ .

ج ١/ ١٥٣

وروى بسنده عن عبدِ اللهِ بن محمدِ بن عقيلٍ قال : أرادَ أبو طالبٍ المسيرَ إلى الشامِ ، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « أي عَمِّ إلى مَنْ تُخلِّفني هَهُنا فما لي أمٌّ تكفُلُني ولا أحدٌ يُؤويني » ، قال : فرقَّ له ، ثم أردَفَهُ خلفَه ، فخرجَ به فنزلوا على صاحبِ ديرٍ ، فقال صاحبُ الديرِ : ما هذا الغلامُ منكَ ؟ قال : ابني ، قال : ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكونَ له أبٌ حيٌّ ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنَّ وجهَهُ وجهُ نبيٍّ وعينَهُ عينُ نبيّ ، قال : وما النبيُّ ؟ قال : الذي يُوحى إليه من السماءِ فَيُنبِئُ به أهْلَ الأرضِ ، قال : اللهُ أجلُّ ممَّا تقولُ ، قال : فاتَّقِ عليهِ اليهودَ ، قال : ثم خرجَ حتى نزلَ براهبٍ أيضاً صاحبِ ديرٍ ، فقال : ما هذا الغلامُ منكَ ؟ قال : ابني ، قال : ما هو بابنكَ وما ينبغي أن يكونَ له أبٌ حيّ ، قال : ولم ذلكَ ؟ قال : لأنَّ وجهَهُ وجهُ نبيٍّ وعينَه عينُ نبيّ ، قال : سبحانَ اللهِ ، اللهُ أجلُّ مما تقولُ : وقال : يا ابنَ أخي ألا تسمعُ ما يقولون ؟ قال : « أي عَمِّ لا تُنكِرْ للهِ قُدْرةً » .

ج ١/ ١٥٥

وروى بسنده عن سعيدِ بن عبدِ الرحمن بن أبزَى ، قال الراهبُ لأبي طالبٍ : لا تخرجنَّ بابنِ أخيكَ إلى ما ههنا فإنَّ اليهودَ أهلُ عداوةٍ ، وهذا نبيُّ هذهِ الأمةِ ، وهو من العربِ ، واليهودُ تحسُدُهُ تريدُ أن يكونَ من بني إسرائيلَ ، فاحذَرْ على ابنِ أخيكَ .

الطبري : ج ٢/ ٢٧٨

قال هشامُ بنُ محمدٍ : خرجَ أبو طالبٍ برسولِ اللهِ ﷺ إلى بُصرَى من أرضِ الشامِ وهو ابنُ تسعِ سنينَ(١) .

– هي وهم من أحد رواته ، وأخرج ابن منده من تفسير عبد الغني بن سعيد الثقفي أحد الضعفاء المتروكين بأسانيده عن ابن عباس أن أبا بكر الصديق ، رضي الله عنه ، صحب النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ابن ثمان عشرة سنة ، والنبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ابن عشرين وهم يريدون الشام في تجارة حتى إذا نزل منزلاً فيه سدرة قعد في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرا يسأله عن شيء ، فقال له : مَن الرجل الذي في ظل السدرة ؟ فقال : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، فقال : هذا والله نبي ، ما استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم إلا محمد ، ووقع في قلب أبي بكر التصديق ، فلما بُعث نبي الله اتبعه . فهذا إن صحّ يحتمل أن يكون في سفرة أخرى بعد سفرة أبي طالب » . وقال ابن القيم في زاد المعاد (ج ١/ ٧٦) : « وقع في كتاب الترمذي وغيره أنه بعث معه بلالاً وهو من الغلط الواضح فإن بلالاً إذ ذاك لعلّه لم يكن موجوداً ، وإن كان فلم يكن مع عمه ولا مع أبي بكر . وذكر البزار في مسنده هذا الحديث ولم يقل : وأرسل معه عمه بلالاً ، ولكن قال : رجلاً » .

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ١/ ٤٠) ، وفي السيرة الحلبية (ج ١/ ١١٧) وقال صاحبها : « وقيل كان سنه ﷺ اثنتي عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام » .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٢١٤

روى أبو نعيم قصة سفرِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى الشام مع عمهِ أبي طالب بنحوٍ من روايةِ ابنِ إسحاق وزادَ : وجعلَ يسائلُهُ عن أشياءَ من أحوالِهِ فيخبِرُهُ ، حتى سألَهُ عن نومِهِ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « تنامُ عينايَ ولا ينامُ قلبي » ، وجعل ينظرُ في عينيْه إلى الحُمْرَةِ ، ثم قال لقومِهِ : أخبروني عن هذه الحُمْرَةِ تأتي وتذهب ، أو لا تفارقه ؟ قالوا : ما رأيناها فارَقَتْه قطُّ ، وكلَّمهُ أنْ ينزع جُبَّةً عليه ، حتى نظرَ إلى ظهرِهِ ، وإلى خاتمِ النبوَّةِ بين كتفيه عليه السلامُ مثلَ زِرِّ الحَجَلَةِ[1] متواسطاً ، فاقشعرَّتْ كلُّ شعرةٍ في رأسِهِ ، وقبَّلَ موضعَ خاتمِ النبوَّةِ ، وجعلتْ قريشٌ تقولُ : إن لمحمدٍ عند هذا الراهبِ لقدْراً ، وجعلَ أبو طالبٍ — لِمَا رأى من الراهبِ يخافُ على ابنِ أخيه .

دلائل البيهقي : ج ١/٨٩

روى بسنده عن الزُّهريِّ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه : فلمَّا ناهزَ الحُلُمَ ارتحلَ به أبو طالب تاجراً قِبَلَ الشام ، فلمَّا نزلَ تَيْماءَ[2] رآه حَبْرٌ من يهودِ تيماءَ فقالَ لأبي طالبٍ : ما هذا الغلامُ منك ؟ قال : هو ابنُ أخي . قال : أشفيقٌ أنتَ عليه ؟ قال : نَعَمْ ، قال : فواللهِ لَئِنْ قَدِمْتَ به الشامَ لا تصِلُ به إلى أهلِكَ أبداً ، لَيَقْتُلَنَّه اليهودُ ، إنَّ هذا عدوُّهم . فرَجَعَ بِهِ أبو طالبٍ منْ تيماءَ إلى مكةَ .

تاريخ دمشق : ق ١/١٠

ذكرَ أبو الحسنِ محمدُ بنُ أحمدَ الوراقُ أنَّهُ قَدِمَ مع أبي طالبٍ لعشرِ ليالٍ خَلَوْنَ من شهرِ ربيعٍ الأولِ سنةَ ثلاثَ عشرةَ من الفيلِ[3] .

كلاءَةُ اللهِ عزَّ وجلَّ للنبيِّ ﷺ

ابن هشام : ج ١/١٩٧

قال ابنُ إسحاقَ : ... فشبَّ رسولُ اللهِ ﷺ واللهُ تعالى يَكْلَؤُهُ ، ويحفظُهُ ، ويَحُوطُهُ مِنْ أقذارِ الجاهليَّةِ ؛ لِمَا يُريدُ بهِ مِنْ كرامتِهِ ورسالتِهِ ، حتى بلغَ أنْ كانَ رجلاً أفضلَ قومِهِ مروءَةً ، وأحسنَهم خُلُقاً ، وأكرمَهُم حَسَباً ، وأحسنَهم جِواراً ، وأعظمَهُم حِلْماً ، وأصدقَهُم حديثاً ، وأعظمَهُم أمانةً ، وأبعدَهُم مِنَ الفُحْشِ والأخلاقِ التي تدنِّسُ الرجالَ تنزُّهاً وتكرُّماً ، حتى ما اسمُهُ في قومِهِ إلَّا الأمينُ ؛ لِمَا جمعَ اللهُ فيهِ مِنَ الأمورِ الصالحةِ[4] .

وكان رسولُ اللهِ ﷺ فيما ذُكِرَ لي ، يحدِّثُ عمَّا كانَ اللهُ يحفظُهُ بهِ في صِغَرِهِ وأمرِ جاهليتِهِ

(١) زِرّ الحَجَلة : أراد بها جوزةً تضمّ العُروةَ (لسان العرب : ج ٣/١٨٢٤) والحَجَلة : هو بيت كالقبّة يُستر بالثياب ويكون له أزرارٌ كبارٌ (لسان العرب : ج ١/٧٨٨) .
(٢) تيماءُ : بلدٌ في أطرافِ الشامِ بين الشامِ ووادي القرى على طريقِ حاجِّ الشامِ ودمشق (معجم البلدان : ج ٢/٤٤٢) .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١/٤٠) .
(٤) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١/١٢١) ، وفيه زيادة : « وما رُئي مُلاحياً ولا مُمارياً أحداً » ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٢١٦) .

أنَّه قالَ : « لقدْ رأيتُني في غِلْمانٍ قريشٍ تَنْقُلُ حِجارةً لبعضِ ما يُلْعَبُ بهِ الغِلْمانُ ، كلُّنا قدْ تعرَّى وأخذَ إزارَهُ فجعلَهُ على رَقَبَتِهِ يحمِلُ عليهِ الحجارةَ ؛ فإني لأُقْبِلُ معهم كذلك وأُدْبِرُ إذْ لكَمَني لاكِمٌ ما أراهُ لكْمَةً وجيعةً ؛ ثمَّ قالَ : شُدَّ عليكَ إزارَكَ ، قالَ : فأخذتُهُ وشدَدْتُهُ عليَّ ، ثمَّ جعلْتُ أحمِلُ الحجارةَ على رَقَبَتي ، وإزاري عليَّ مِنْ بينِ أصحابي »[1] .

ج ١/٢٢١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قالَ : لقدْ رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ قبلَ أنْ ينزِلَ عليهِ الوحيُ ، وإنَّهُ لواقِفٌ على بعيرٍ له بعرفاتٍ مَعَ الناسِ مِنْ بينِ قومِهِ حتى يدفَعَ معَهُم منها ، توفيقاً مِنَ اللهِ لهُ صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، تسليماً كثيراً[2] .

البخاري : ج ٢/١٩٩ كتاب الحج باب الوقوف بعرفة

روى بسندِهِ عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قالَ : أضْلَلْتُ بعيراً لي ، فذهبتُ أطْلُبُهُ يومَ عَرَفةَ ، فرأيتُ النبيَّ ﷺ واقِفاً بعَرَفةَ فقلتُ : هذا واللهِ مِنَ الحُمْسِ[3] فما شأنُهُ ها هُنا[4] .

البخاري : ج ٥/٥٠ كتاب المناقب — باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل

روَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهُمَا ، أنَّ النبيَّ ﷺ لَقِيَ زيدَ بنَ عَمرِو ابنِ نُفَيْلٍ بأسفلِ بَلْدَحَ[5] قبلَ أنْ ينْزِلَ على النبيِّ ﷺ الوحيُ فقُدِّمَتْ إلى النبيِّ ﷺ سُفْرَةٌ فأبى أنْ يأكُلَ منها ، ثمَّ قالَ زيدٌ : إنِّي لستُ آكُلُ ممَّا تذبحُونَ على أنصابِكُم[6] ، ولا آكُلُ إلَّا ما ذُكِرَ اسمُ اللهِ عليهِ[7] .

مسند الإمام أحمد : ج ١/١٨٩

روَى بسندِهِ عنْ سعيدِ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نفيلٍ قالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكَّةَ هو وزيدُ ابنُ حارثةَ ، فمرَّ بهما زيدُ بنُ عمرِو بنِ نفيلٍ فدَعَوْهُ إلى سُفْرةٍ لهما فقالَ : يا ابنَ أخي إني لا

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢/٣٠) ، وعيون الأثر (ج ١/٤٤) . قال السهيلي في الروض الأنف (ج ١/٢٠٨) : « وهذه القصة إنما وردت في الحديث الصحيح في حين بنيان الكعبة ، ... وحديث ابن إسحاق إن صح أنه كان ذلك في صغره ، إذ كان يلعب مع الغلمان : فمحمله على أن هذا الأمر كان مرتين : مرة في حال صغره ، ومرة في أول اكتهاله عند بنيان الكعبة » . وسنورد الروايات المتعلقة بحديث بنيان الكعبة في موضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤/٨٢) ، والحاكم في المستدرك (ج ١/٤٨٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٣٧) وزاد فيه : « وهو على دين قومه » ، قال البيهقي ومعناه : « على ما كان قد بقي فيهم من إرث إبراهيم وإسماعيل ، في حجهم ومناكحهم وبيوعهم ، دون الشرك ، فإنه لم يشرك بالله قط » .
(٣) الحُمْسُ : قريشٌ ، لأنهم كانوا يتشدَّدون في دينهم وشجاعتهم فلا يُطاقون ؛ وقيل كانوا لا يستظِلُّون أيام منى ، ولا يدخلون البيوت من أبوابها وهم مُحْرِمون ، ولا يَسْلَؤون السَّمْن ، ولا يلتقطون الجِلَّة (لسان العرب : ج ٢/٩٩٠) .
(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٢/٨٩٤) كتاب الحج باب في الوقوف ... ح ١٥٣ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٤/٨٠ ، ٨٤) ، والنسائي في سننه (ج ٥/٢٥٥) كتاب مناسك الحج باب رفع اليدين في الدعاء بعرفة ، والحاكم في المستدرك (ج ١/٤٨٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٥/١١٣) .
(٥) بَلْدَحُ : وادٍ قِبَل مكةَ من جهة المغرب (معجم البلدان : ج ٢/٢٦٤) .
(٦) أنصابكم : الأنصاب : الأوثان ، قال القتيبي : النُّصُب : صنمٌ أو حجرٌ ، وكانت الجاهلية تنصبُه ، تذبَحُ عنده فيحمَرُّ للدَّم (لسان العرب : ج ٦/٤٤٣٥ - ٤٤٣٦) .
(٧) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٧/١١٨) كتاب الذبائح والصيد باب ما ذبح على النُّصُب والأصنام ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢/٦٨ ، ٨٩ ، ١٢٧) ، والبيهقي في السنن (ج ٩/٢٥٠) وفي الدلائل (ج ٢/١٢١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٤١٨) في حديث طويل ، وابن سعد في الطبقات (ج ٣/٣٨٠) .

آكل مما ذُبِحَ على النُّصُبِ . قالَ : فما رُؤِيَ النبيُّ ﷺ بعدَ ذلكَ أكلَ شيئاً مما ذُبِحَ على النُّصُبِ[1] .

[ج ٢٢٢/٤] وروى بسنده عن عروةَ قال : حدَّثني جارٌ لخديجةَ بنتِ خويلدٍ أنّه سمِعَ النبيَّ ﷺ وهوَ يقولُ لخديجةَ : « أيْ خديجةُ ، واللهِ لا أعبُدُ اللّاتَ والعُزّى ، واللهِ لا أعبُدُ أبداً » ، قالَ : فتقولُ خديجةُ : خلِّ اللاتَ ، خلِّ العُزّى ، قالَ : كانت صنَمهم التي كانوا يَعبُدُون ثم يَضْطجعُون[2] .

[دلائل أبي نعيم : ج ٢٣٩/١] روى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالتْ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « سمعتُ زيدَ ابنَ عمرِو بنِ نفيلٍ يَعيبُ أكلَ ما ذُبِحَ لغيرِ اللهِ ، فما ذُقتُ شيئاً ذُبِحَ على النُّصُبِ حتى أكرمَني اللهُ عزَّ وجلَّ بما أكرمَني بهِ مِنْ رسالَته » .

وروى بسندِه عن ابنِ عباسٍ أنَّ محمداً ﷺ كانَ يقومُ مع بني عمِّهِ عندَ الصنَمِ الذي عندَ زمزمَ واسمُه إساف فرفَعَ رسولُ اللهِ ﷺ بصرَه إلى ظهرِ الكعبةِ ساعةً ثم انصرفَ ، فقالَ له بنو عمِّهِ : ما لكَ يا محمدُ ؟ قالَ : « نُهِيتُ أنْ أقومَ عندَ هذا الصنمِ » .

[المستدرك : ج ٢١٦/٣] وروى بسنده عن أسامةَ بن زيد عن أبيه ، رضيَ اللهُ عنهما ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وكانَ صنماً[3] من نحاسٍ يقالُ لهُ إسافُ ونائِلَةُ يتمسَّحُ بهِ المشركونَ إذا طافوا ، فطافَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وطُفْتُ معه ، فلمَّا مررتُ مسحتُ به ، فقالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا تَمَسَّهُ » قالَ زيدٌ : فطُفْنا ، فقلتُ في نفسي لأَمَسَّنَّهُ حتى أنظرَ ما يقولُ ، فمسحتُه ، فقالَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « ألمْ تُنْهَ ؟ » قالَ زيدٌ : فوالذي أكرمَهُ وأنزلَ عليه الكتابَ ما استلمتُ[4] صنماً حتى أكرمَهُ اللهُ بالذي أكرمَهُ وأنزلَ عليه الكتابَ[5] .

[المستدرك : ج ١٧٩/٤] روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : كانَ أبو طالبٍ يعالجُ زمزمَ ، وكانَ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ممَّنْ ينقُلُ الحجارةَ ، وهو يومئذٍ غلامٌ ، فأخذَ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إزارَهُ فتعرَّى واتَّقى به الحجرَ فغشيَ عليه ، فقيلَ لأبي طالب أدرِكْ ابنكَ ؛ فقد غشيَ عليه ، فلما أفاقَ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من غَشْيَتِه سألَهُ أبو طالبٍ عن غَشْيَتِه ، فقالَ : « أتاني آتٍ عليه ثيابٌ بيضٌ ، فقالَ لي : استَتِرْ » فقالَ ابنُ عباسٍ فكانَ ذلك

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤١٧/٩) وقال : رواه أحمد ، وفيه المسعودي وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات .
(٢) رواه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٣٦٢/٥) .
(٣) كذا في المستدرك وفي رواية المجمع (ج ٤١٨/٩) : « صنمان » .
(٤) في رواية دلائل البيهقي (ج ٣٤/٢) : « ما استلم » .
(٥) قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣٤/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد مختصراً (ج ٢٢٦/٨) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . ونحوه في (ج ٤١٨/٩) وقال : رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ... ورجال أبي يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث .

أولَ ما رآهُ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من النبوّةِ أنْ قيلَ لهُ استَتِرْ ، فما رُؤِيتْ عورتُهُ مِنْ يومئذٍ[1] .

[المستدرك : ج ٢٤٥/٤] روى بسنده عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يقولُ : « ما هَمَمْتُ بما كانَ أهلُ الجاهليةِ يَهُمّون به إلّا مرّتَيْنِ مِنَ الدهرِ ، كلاهما يَعْصِمُني اللهُ تعالى منهما ، قلتُ ليلةً لفتًى كانَ معي من قريشٍ ، في أعلى مكّةَ في أغنامٍ لأهلِها ترعى ، أبصِرْ لي غنمي حتى أسْمُرَ هذهِ الليلةَ بمكةَ كما تسمُرُ الفِتيانُ ، قالَ : نعم ، فخرجتُ فلمَّا جئتُ أدنى دارٍ مِنْ دورِ مكةَ سمعتُ غنا وصوتَ دفوفٍ وزمرٍ ، فقلتُ : ما هذا ؟ قالوا : فلانٌ تزوَّجَ فلانةَ لرجلٍ من قريشٍ تزوَّجَ امرأةً ، فلهوتُ بذلك الغنا والصوتِ حتى غلبتْني عيني فنِمتُ فما أيقظَني إلا مَسُّ الشمسِ ، فرجَعتُ فسمعتُ مثلَ ذلك ، فقيل لي مثْلَ ما قيلَ لي ، فلهوتُ بما سمعتُ وغلبتْني عيني فما أيقظَني إلا مسُّ الشمسِ ، ثم رجعتُ إلى صاحبي ، فقال : ما فعلتَ ؟ فقلتُ : ما فعلتُ شيئاً . قالَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم : « فواللهِ ما هَمَمتُ بعدها أبداً بسوءٍ مما يعملُ أهلُ الجاهليةِ حتى أكرمَني اللهُ تعالى بنبوّتِه »[2] .

[ابن سعد : ج ١٥٨/١] روى بسنده عن أمِّ أيمنَ قالتْ : كانَ بُوانةُ صنمٌ تحضُرُهُ قريشٌ تعظِّمُهُ ، تَنْسُكُ له النسائكَ[3] ، ويحلِقون رؤوسَهم عنده ، ويعكُفون عنده يوماً إلى الليل ، وذلك يوماً في السَّنةِ ، وكانَ أبو طالبٍ يحضُرُه مع قومِه ، وكان يكلّم رسولَ اللهِ ﷺ أن يحضُرَ ذلكَ العيدَ مع قومِه فيأبى رسولُ اللهِ ﷺ ذلك ، حتى رأيتُ أبا طالب غضِبَ عليه ، ورأيتُ عمّاتِه غَضِبْنَ عليهِ يومئذٍ أشدَّ الغضَبِ ، وجعَلْنَ يقُلْنَ : إنّا لنخافُ عليكَ مما تصنعُ من اجتنابِ آلهتِنا ، وجعلْنَ يقُلْنَ : ما تريدُ يا محمدُ أنْ تحضُرَ لقومِكَ عيداً ولا تُكثِّرَ لهم جَمْعاً ، قالتْ : فلم يزالوا به حتى ذهبَ فغابَ عنهم ما شاءَ اللهُ ، ثم رَجَعَ إلينا مرعوباً فزِعاً ، فقالتْ له عمّاتُه : ما دَهَاكَ ؟ قالَ : « إني أخشى أن يكونَ بي لَمَمٌ » فقُلْنَ : ما كانَ اللهُ ليَبْتَليكَ بالشيطانِ وفيكَ من خِصالِ الخيرِ ما فيكَ ، فما الذي رأيتَ ؟ قال : « إني كلَّما دَنوتُ من صنمٍ منها تمثَّلَ لي رَجُلٌ أبيضُ طويلٌ يَصيحُ بي وراءَكَ يا محمدُ لا تَمسَّهُ ! » قالتْ : فما عادَ إلى عيدٍ لهم حتى تنبَّأ[4] .

[الطبري : ج ١٦١/٢] روى بسنده عن شدادِ بنِ أوسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فلمَّا

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : النضر (أحد رجال السند) ضعفوه . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٤٢/١) وأخرج نحوه مختصراً ابن سعد في الطبقات (ج ١٥٧/١) .
(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٢٧٩/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٣٦/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٣/٢) ، وأورده ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٤/١) ، وأخرجه الهيثمي مختصراً في مجمع الزوائد (ج ٢٢٦/٨) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات .
(٣) تنسك له النسائك : أي تذبح له الذبائح ، والنسيكة : الذبيحة ، والجمع : نُسُكٌ ونسائكُ (لسان العرب : ج ٤٤١٢/٦) .
(٤) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٣٧/١) ، وأورده ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٥/١) .

أنْ نشأتُ بُغِّضَتْ إليَّ أوثانُ قريشٍ ، وبُغِّضَ إليَّ الشِّعْرُ »[1] .

دلائل البيهقي : ج ٣٥/٢

روى بسنده عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قال : كانَ النبيُّ ﷺ يشهَدُ مع المشركين مشاهِدَهم . قال : فسمعَ مَلَكَيْنِ خلفَه ، وأحدُهما يقولُ لصاحِبِه : اذهبْ بنا حتى نقومَ خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ قال : كيفَ نقومُ خلفَه ، وإنما عهدُه باستلامِ الأصنامِ قُبَيْلُ ؟ قال : فلم يَعُدْ بعدَ ذلكَ أنْ يشهَدَ مع المشركين مشاهدَهم[2] .

قال أبو القاسم : تفسيرُ قولِ جابرٍ : وإنما عهدُه باستلامِ الأصنامِ ، يعني أنه شهدَ مع مَن استلمَ الأصنامَ ، وذلك قبلَ أنْ يُوحى إليه .

مختصر تاريخ دمشق : ج ٨٧/٢

عن عليٍّ قال : قيلَ للنبيِّ ﷺ هل عبدتَ وَثَناً قطُّ ؟ قال : « لا » ، قالوا : هل شربتَ خمراً قطُّ ؟ قال : « لا ، وما زلتُ أعرِفُ أنَّ الذي هم عليه كفرٌ ، وما كنت أدري ما الكتابُ وما الإيمانُ » ، وكذلك أُنزل في القرآن : ﴿ ما كنتَ تدري ما الكتابُ ولا الإيمانُ ﴾[3] .

ج ٨٧/٢

عن بُرَيدةَ قال : دخلَ جبريلُ ، عليه السلامُ ، مسجدَ الحرامِ فطفِق يتقلَّبُ فبَصُرَ بالنبيِّ ﷺ نائماً في ظلِّ الكعبةِ ، فأيقظَهُ فقامَ ينفُضُ رأسَهُ ولحيتَه من الترابِ ، فانطلقَ به نحوَ بابِ بني شيبةَ ، فلقيَهما ميكائيلُ ، فقالَ جبريلُ لميكائيلَ : ما يمنعُكَ أنْ تصافحَ النبيَّ ﷺ قال : أجدُ من يدِهِ ريحَ النحاسِ ، فكأنَّ جبريلَ أنكرَ ذلك ، قال : أوَقَدْ فعلتَ ؟ وكان النبي ﷺ نسيَ ثم ذكَرَ فقال : « صدقَ أخي ، مررتُ أولَ مِنْ أمسِ على إسافٍ ونائلةَ ، فوضعتُ يدي على أحدِهما فقلتُ : إنَّ قوماً رضَوْا بكما إلهاً مع اللهِ لَقومُ سُوءٍ » .

رَعْيُ النبيِّ ﷺ الغَنَمَ في مكَّةَ

ابن هشام : ج ١٧٨/١

قال ابنُ إسحاقَ : وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « ما مِنْ نبيٍّ إلَّا وقد رَعَى الغَنَمَ » قيلَ : وأنتَ يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « وأنا »[4] .

البخاري : ج ١١٥/٣ كتاب السلم باب في الإجارة

روى بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « ما بعثَ اللهُ نبيّاً إلَّا رَعَى الغَنَمَ » ، فقالَ أصْحابُهُ : وأنتَ ؟ فقالَ : « نعم كنتُ أرْعَاها على قَراريطَ لأهْلِ مكَّةَ »[5] .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ٣٧٨/١) وزاد : « بُغِّضت إليّ أصنامُ قريشٍ والعرب فلا أقرَبُها ولا آتيها » وذكر الحديث وقال : هذا حديث غريب ، وفيه من يجهل ، وقد روي عن شداد من وجه آخر فيه انقطاع .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣/٦) وقال : رواه أبو يعلى ، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وهو سيّء الحفظ ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه أيضاً في (ج ٢٢٦/٨) وقال : ولا يحتمل هذا من عبد الله بن محمد بن عقيل ، إلا أن يكون يشهد تلك المشاهد للإنكار وهذا جمعه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) الشورى : ٥٢ .

(٤) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (ص : ٦٨٩) ما جاء في أمر الغنم ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٢٥/١) .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه (ج ٧٢٧/٢) كتاب التجارات باب الصناعات ح ٢١٤٩ وزاد : قال سويدٌ : يعني كل شاة بقيراط . ـ

ج ١٠٥/٧ كتاب الأطعمة باب الكباث

وروى بسنده عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ : كنَّا معَ رسولِ اللهِ ﷺ بمَرِّ الظهْرانِ نجني الكَبَاثَ[1] فقالَ : « عليكُم بالأسْوَدِ مِنهُ فإنَّه أيْطَبُ »[2] ، فقالَ : أكنتَ ترعى الغَنَمَ ؟ قالَ : « نعم ، وهل مِنْ نبيٍّ إلَّا رَعَاها »[3] .

مسند الإمام أحمد : ج ٩٦/٣

روى بسنده عن أبي سعيد الخُدريّ قال : افتخرَ أهلُ الإبِلِ والغنمِ عندَ النبيِّ ﷺ فقال النبيُّ ﷺ : « الفخرُ والخُيَلاءُ في أهلِ الإبِلِ ، والسكينةُ والوقارُ في أهلِ الغَنَمِ » وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « بُعِثَ موسى ، عليه السلامُ ، وهو يرعى غنماً على أهلِه ، وبُعثتُ أنا وأنا أرعى غنماً لأهلي بجِيادَ[4] »[5] .

شُهودُ النبيِّ ﷺ حربَ الفِجارِ

ابن هشام : ج ١٩٨/١

قال ابنُ هشامٍ : فلما بلَغَ رسولُ اللهِ ﷺ أربعَ عشرةَ سنةً ، أو خمسَ عشرةَ سنةً ، فيما حدَّثني أبو عُبَيدةَ النحويُّ ، عن أبي عمرو بنِ العلاءِ ؛ هاجتْ حربُ الفِجارِ بينَ قريشٍ ومَنْ مَعَها مِنْ كنانةَ وبينَ قيسِ عيلانَ ، وكان الذي هاجَها أن عُرْوَةَ الرَّحَّالَ بن ... بن هوازنَ أجارَ لَطيمَةً[6] للنعمانِ بنِ المنذِرِ ، فقالَ له البَرَّاضُ بنُ قيسٍ أحدُ بني ضَمْرةَ بن ... كنانةَ : أتُجيرُها على كنانةَ ؟ قال : نعم وعلى الخَلْقِ كلِّه ، فخرجَ فيها عُروةُ الرَّحَّالُ ، وخرج البَرَّاضُ يطلُبُ غَفْلتَهُ ، حتى إذا كان بتَيْمَنَ ذي ظِلالٍ[7] بالعالية غَفَلَ عُرْوةُ ، فوثَبَ عليه البَرَّاضُ ، فقتلَه في الشهرِ الحرامِ ، فلذلك سُمِّيَ الفِجارُ[8] ... فأتى آتٍ قريشاً فقال : إنَّ البَرَّاضَ قد قتلَ عُروةَ ،

ـ وأخرجه البيهقي في السنن (ج ١١٨/٦) ، وفي الدلائل (ج ٦٥/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٢٥/١) لكن قال : « وأنا رعيتها لأهل مكة بالقراريط » ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٢٣/١) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٥/١) .

قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٤٤١/٤) بعد أن أورد مقالة سويد : يعني القيراط الذي هو جزء من الدينار أو الدرهم ، قال إبراهيم الحربي : قراريط : اسم موضع بمكة ، ولم يرد القراريط من الفضة ، وصوبه ابن الجوزي تبعاً لابن ناصر وخطأ سويداً في تفسيره ، لكن رجح الأول لأن أهل مكة لا يعرفون بها مكاناً يقال له قراريط .

(١) الكَبَاثُ : النَّضيجُ من ثمر الأراكِ (الوسيط : ج ٧٧٨/٢) .

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٥٧٦/٩) أيْطَب : كذا وقع هنا ، وهو لغة بمعنى أطْيَب وهو مقلوبه ، كما قالوا : جذَبَ وجَبَذَ . وورد في صحيح البخاري (ج ١٩١/٤) كتاب الأنبياء ـ باب يعكفون على أصنام لهم ... : « فإنه أطيبه » وكذا في رواية ابن سعد في الطبقات (ج ١٢٦/١) .

(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٩١/٤) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٢٦/٣) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٢٥/١ ، ١٢٦) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٢٣/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٩/٨) .

(٤) جِيادُ : هي لغة في أجْياد ، وهو موضعٌ بمكَّةَ يَلي الصَّفا (معجم البلدان : ج ١٢٧/١) .

(٥) روى الحاكم بعضه في المستدرك (ج ٥٩٦/٢) في حديث طويل ، ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ١٢٦/١) لكنه قال : « بأجياد » ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٥/١) ورواه البيهقي في الدلائل (ج ١٣٤/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٦/٨) وقال : رواه أحمد والبزار ، وفيه الحجاج بن أرطاة وهو مدلس .

(٦) اللَّطيمةُ : عِيرٌ تحمِلُ المِسْكَ والبَزَّ ونحوَهما للتجارة (الوسيط : ج ٨٣٢/٢) ، وإجارتُها أن يكون لها حارساً فيمنع التعدّي عليها .

(٧) تَيْمَنُ ذو ظِلال : وادٍ إلى جنب فَدَكٍ في قول بعضهم ، والصحيح أنه بعالية نجد (معجم البلدان : ج ٤٤٤/٢) .

(٨) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢٠٩/١) : « والفِجارُ بكسر الفاء بمعنى المُفاخرة ، كالقِتال والمُقاتلة ، وذلك أنه كان قِتالاً في الشهر الحرام ، ففجروا فيه جميعاً ، فسُمّي : الفِجارَ . وكانت للعرب فِجاراتٌ أربعٌ ، ذكرها المسعودي ، آخرها فِجار البَرَّاض » .

وهم في الشهرِ الحرامِ بعكاظٍ ، فارتحلُوا وهوازن لا تشعُرُ [بهم] ثم بلغَهم الخبرُ ، فأتْبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرَمَ ، فاقتتلوا حتى جاءَ الليلُ ، ودخلوا الحرَمَ ، فأمسكت عنهم هوازن ، ثم التقَوْا بعدَ هذا اليوم أياماً والقوم متساندون[1] على كلِّ قَبِيلٍ من قريشٍ وكنانةَ رئيسٌ منهم ، وعلى كلِّ قَبِيلٍ من قيسٍ رئيسٌ منهم ، وشهِدَ رسولُ اللهِ ﷺ بعضَ أيّامهم ، أخرجَهُ أعمامُهُ معهم ، وقال رسولُ اللهِ ﷺ : « كنتُ أُنبِّلُ على أعمامي » أي : أَرُدُّ عنهم نَبْلَ عَدُوِّهم إذا رَمَوهُم بها[2] .

ج ٢٠١/١

قال ابنُ إسحاق : هاجتْ حربُ الفِجارِ ورسولُ اللهِ ﷺ ابنُ عشرين سنةً ، وإنما سُمِّيَ يومُ الفِجارِ بما استحلَّ هذان الحيَّان كنانةُ وقيسُ عَيْلانَ فيه من المحارمِ بينهم ، وكان قائدُ قريشٍ وكنانةَ حَرْبَ بن أمية بن عبد شمس ، وكان الظَّفَرُ في أوّلِ النهارِ لقيسٍ على كنانةَ ، حتى إذا كان في وسَطِ النهارِ كان الظَّفَرُ لكنانةَ على قيسٍ[3] .

ابن سعد : ج ١٢٨/١

روى محمد بن عمر بأسانيده المتعددة قالوا : فذكروا حربَ الفِجار وفيه : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ وذكَر حربَ الفجار فقال : « قد حَضرتُه مع عُمومَتي ، ورَمَيْتُ فيه بأَسْهُمٍ ، وما أُحِبُّ أنّي لم أكن فَعلتُ » ؛ فكان يومَ حضرَ ابنَ عشرين سنةً ، وكان الفِجارُ بعدَ الفيلِ بعشرين سنةً[4] .

دلائل البيهقي : ج ٥٨/٢

روى بسنده عن موسى بن عُقْبَةَ قال : كان بين الفِجارِ وبينَ بنيانِ الكعبةِ خمسَ عشرةَ سنةً ، وإنما سُمّي الفِجارُ لأنَّ قريشاً كان بينهم وبينَ قيسِ عيلانَ عهدٌ وميثاقٌ بعكاظٍ . قال غيرُ موسى ابن عقبةَ : فوقعتْ بينهم حربٌ استحلّوا فيها الحرماتِ ، وفَجَرُوا فيها .

مجمع الزوائد : ج ٢٥٧/٨

عن قيسِ بنِ مَخْرَمةَ قال : وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفيلِ وبينَ الفِجارِ وبينَ الفيلِ عشرون سنةً . قال : سَمَّوْهُ الفجارَ لأنهم أحلُّوا أشياءَ كانوا يُحرِّمونها ، وكان بينَ الفِجارِ وبين بناءِ الكعبةِ خمسَ عشرةَ سنةً[5] .

---

(١) مُتساندون : يقال خرجوا متساندين : إذا خرجوا على راياتٍ شتّى (لسان العرب : ج ٢١١٥/٣) .
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١٢٦/١) مطولاً .
(٣) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢١١/١) : « وكان آخر أمر الفجار أن هوازن وكنانة تواعدوا للعام القابل بعكاظ فجاؤوا للوعد ، وكان حرب بن أمية رئيس قريش وكنانة ، وكان عتبة بن ربيعة يتيماً في حجره ، فضنَّ به حرب ، وأشفق من خروجه معه ، فخرج عتبة بغير إذنه ، فلم يشعروا إلا وهو على بعيره بين الصفين ينادي : يا معشر مضر ، علام تقاتلون ؟ فقالت له هوازن : ما تدعو إليه ؟ فقال : الصلح على أن ندفع إليكم دية قتلاكم ، ونعفو عن دمائنا . قالوا : وكيف ؟ قال : ندفع إليكم رهناً منا ، قالوا : ومن لنا بهذا ؟ قال : أنا . قالوا : ومن أنت ؟ قال : عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، فرضوا ورضيت كنانة . ودفعوا إلى هوازن أربعين رجلاً ، فيهم : حكيم بن حزام ، فلما رأت بنو عامر بن صعصعة الرّهن في أيديهم ، عفَوْا عن الدماء ، وأطلقوهم وانقضت حرب الفجار ، وكان يقال : لم يَسُدْ من قريش مُمْلِق إلا عتبة وأبو طالب ، فإنهما سادا بغير مال » .
(٤) الخبر في عيون الأثر (ج ٤٦/١) . وقال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٠/١) : « قال أبو عمر : وشهد بعد ذلك ـ أي بعد سفره إلى الشام مع عمّه أبي طالب ـ بثلاث سنين يوم الفجار سنة إحدى وعشرين » .
(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه جعفر بن مهران السباك وقد وثق وفيه كلام ، وبقية رجاله ثقات .

شهودُ النبيِّ ﷺ حِلْفَ الفُضُولِ

ابن هشام : ج ١٤٤/١

قالَ ابنُ هشامٍ : وأما حِلْفُ الفُضُول فحدَّثني زيادُ بنُ عبدِ الله [البكّائي] عن محمدِ بنِ إسحاقَ قالَ : تداعَتْ قبائلُ من قريشٍ إلى حِلْفٍ ، فاجتمعوا له في دارِ عبدِ اللهِ بنِ جُدْعانَ بنِ ... لِشرفِه وسِنِّه فكان حِلْفُهم عندَه ؛ بنو هاشمٍ ، وبنو المطلبِ ، وأسد بن عبدِ العُزّى ، وزُهْرةُ ابنِ كلابٍ ، وتيمُ بنِ مُرَّةَ ؛ فتعاقدوا وتعاهدوا على أنْ لا يجدوا بمكةَ مظلوماً من أهلِها وغيرِهم ممَّنْ دخلَها مِنْ سائرِ الناسِ إلا قاموا معَهُ ، وكانوا على مَنْ ظَلَمَهُ حتى تُرَدَّ عليهِ مَظْلَمَتُه ؛ فسمَّتْ قريشٌ ذلكَ الحلفَ حِلْفَ الفُضُولِ[1] .

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عوفٍ الزُّهريِّ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد شَهِدْتُ في دارِ عبدِ اللهِ بنِ جُدْعانَ حِلْفاً ما أُحِبُّ أنَّ لي به حُمْرَ النَّعَمِ ، ولو أُدعى به في الإسلامِ لأَجَبْتُ »[2] .

ابن سعد : ج ١٢٨/١

روى بسنده عن عُروةَ بنِ الزبيرِ قال : سمعتُ حكيمَ بنَ حزامٍ يقول : كانَ حِلْفُ الفُضُولِ مُنْصَرَفَ قريشٍ من الفِجارِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ يومئذٍ ابنُ عشرينَ سنةً .

قال : قالَ محمدُ بنُ عمرَ : وأخبرني غيرُ الضحاكِ قال : كان الفِجار في شوال ، وهذا الحِلْفُ في ذي القَعدَةِ ، وكان أشرفَ حِلفٍ كانَ قطُّ .

ج ١٢٩/١

وروى بسنده عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أُحِبُّ أنَّ لي بحِلْفِ

---

(١) قال السهيلي في روض الأنف (ج ١٥٥/١) : « ذكر ابن قتيبة سبب هذه التسمية فقال : كان قد سبق قريشاً إلى مثل هذا الحلف جرهم في الزمن الأول ، فتحالف منهم ثلاثة هم ، ومن تبعهم ، أحدهم : الفضل بن فضالة ، والثاني : الفضل بن وَداعة ، والثالث : فُضيل بن الحارث . هذا قول القتبي . وقال الزبير : الفضيل بن شراعة ، والفضل بن وداعة ، والفضل بن قضاعة ، فلما أشبه حلف قريش الآخر فِعْل هؤلاء الجرهميين سُمّي : حلف الفضول ، والفضول : جمع فَضْل ، وهي أسماء أولئك الذين تقدم ذكرهم . وهذا الذي قاله ابن قتيبة حسن . ولكن في الحديث ما هو أقوى منه وأولى . روى الحُمَيْديُّ بسنده عن محمد وعبد الرحمن ابني أبي بكر ، قالا : قال رسول الله ﷺ : « لقد شهدت في دار عبد الله بن جُدعان حلفاً لو دعيت به في الإسلام لأجبت ، تحالفوا أن ترد الفضول على أهلها ، وألا يَعُزّ ظالم مظلوماً » ... فقد بين هذا الحديث لم سمي حلف الفضول » .

وقال السهيلي (ص : ١٥٦) : « وكان حلف الفضول أكرم حلف سمع به ، وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه : الزبير بن عبد المطلب ، وكان سببه أن رجلاً من زُبيد قدم مكة ببضاعة ، فاشتراها منه العاصي بن وائل ، وكان ذا قدر بمكة وشرف ، فحبس عنه حقه ، فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف : عبد الدار ومخزوماً وجُمَح وسهماً وعدي بن كعب ، فأبوا أن يعينوه على العاصي ابن وائل ، وزبروه ، أي : انتهروه ، فلما رأى الزبيدي الشر ، أوفى على أبي قُبَيس عند طلوع الشمس ، وقريش في أنديتهم حول الكعبة ، فصاح بأعلى صوته : فذكر أبياتاً منها :

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الدار والنفر

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب ، وقال : ما لهذا مترك ، فاجتمعت هاشم وزُهرة وتيم بن مرة في دار ابن جُدعان ، فصنع لهم طعاماً ، وتحالفوا في ذي القعدة في شهر حرام قياماً ، فتعاقدوا وتعاهدوا بالله : ليكونُن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم ، حتى يُؤدّى إليه حقه ما بلّ بحر صوفة ، وما رسا حراء وثبير مكانهما ، وعلى التأسي في المعاش ، فسمت قريش ذلك الحلف : حلف الفضول ، وقالوا : لقد دخل هؤلاء في فضل من الأمر ، ثم مشوا إلى العاصي بن وائل ، فانتزعوا منه سلعة الزبيدي ، فدفعوها إليه » .
(٢) الخبر في السنن الكبرى للبيهقي (ج ٣٦٧/٦) .

حضَرْتُه بدارِ ابنِ جُدْعان حُمْرَ النَّعَم وأنّي أُغْدِرُ به ، هاشِمٌ وزُهْرَة وتَيْمٌ تَحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بَلَّ بَحْرٌ صُوفَةً ولو دُعِيتُ به لأَجَبْتُ وهو حِلْفُ الفُضُول » . قال محمدُ بنُ عمرَ : ولا نعلمُ أحداً سبَقَ بني هاشمٍ بهذا الحلفِ[1] .

المستدرك : ج ٢٢٠/٢

روى بسنده عن عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « شهدتُ غلاماً مع عمومتي حِلْفَ المُطَيِّبين ، فما يسرني أنَّ لي حُمْرَ النَّعَم وأني أنكثُهُ »[2] .

ورَوى بسنده عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا حِلْفَ في الإسلام وأيُّما حِلْفٍ كانَ في الجاهليةِ لم يَزِدْهُ الإسلامُ إلا شِدَّةً »[3] .

سنن البيهقي : ج ٣٦٦/٦

روى بسنده عن أبي هريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ما شَهِدتُ حِلْفاً إلا حِلْفَ قريشٍ مِنْ حِلْفِ المُطَيِّبين ، وما أُحِبُّ أنَّ لي به حُمْرَ النَّعَم وأني كنتُ نقضتُه » ، والمُطَيِّبون هاشمٌ وأميةُ وزُهْرَةُ ومخزومٌ[4] .

مجمع الزوائد : ج ١٧٢/٨

عن ابن عبَّاس أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « ما يَسُرُّني أنَّ لي حُمْرَ النَّعَمِ ، وأنّي نقضتُ الحِلْفَ الذي في دارِ النَّدوةِ »[5] .

اشتِغالُ النبيِّ ﷺ بالتجارةِ قَبْلَ البِعْثَةِ

ابن هشام : ج ٣٦٠/٢

قال ابنُ هشامٍ : السَّائبُ بنُ أبي السَّائبِ شريكُ رسولِ اللهِ ﷺ الذي جاء فيه الحديثُ عن رسولِ اللهِ ﷺ : « نِعْمَ الشَّرِيكُ السَّائبُ لا يُشَاري[6] ولا يُماري[7] » . وكان أسلمَ فحسُنَ إسلامُهُ ، فيما بلغَنا ، واللهُ أعلم .

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ٤٦/١) .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٩٠/١ ، ١٩٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٧٢/٨) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجال حديث عبد الرحمن بن عوف رجال الصحيح . وأخرجه البيهقي في السنن (ج ٣٦٦/٦) وفي الدلائل (ج ٣٨/٢) . قال البيهقي في السنن (ج ٣٦٧/٦) بعد إيراده الحديث : « قال القتيبي : أحسب أراد حلف الفضول للحديث الآخر ، ولأن حلف المطيبين هم الذين عقدوا حلف الفضول . قال : وأي فضل يكون في مثل التحالف الأول فيقول النبي ﷺ : « ما أحب أن أنكثه وأن لي حمر النعم » ، ولكنه أراد حلف الفضول الذي عقده المطيبون . قال محمد ابن نصر المروزي : قال بعض أهل العلم بالسير وأيام الناس : إن قوله في هذا الحديث « حلف المطيبين » غلط إنما هو حلف الفضول ، وذلك أن النبي ﷺ لم يدرك حلف المطيبين لأن ذلك كان قديماً قبل أن يولد بزمان . وقد سبق أن ذكرنا في المقدمة أن قريشاً تنازعوا بعد موت قصي في الذي كان جعله لابنه عبد الدار من السقاية والرفادة واللواء والندوة والحجابة ، ونازعهم فيه بنو عبد مناف ، وقامت مع كل طائفة قبائل من قريش وتحالفوا على النصرة لحزبهم ، فأحضر أصحاب بني عبد مناف جفنة فيها طيب فوضعوا أيديهم فيها وتحالفوا ومسحوا أيديهم بالكعبة فسموا المُطَيِّبين .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٧٣/٨) وقال : رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح .

(٤) روى نحوه البيهقي في الدلائل (ج ٣٨/٢) .

(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه مرزوق بن المرزبان ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٦) يُشاري : المشارة : المُلاحَّة ، وقيل : لا يُشاري من الشرّ ، أي لا يُشارِر (لسان العرب : ج ٢٢٥٣/٣) .

(٧) يُماري : المِراءُ : الجدال ، والتَّماري والمُماراةُ : المجادلة على مذهب الشك والريبة (لسان العرب : ج ٤١٩٠/٦) .

وذكر ابنُ شِهابٍ الزُّهريّ بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ السائبَ بنَ أبي السائبِ بنِ ... مخزومٍ مِمَّن بايعَ رسولَ اللهِ ﷺ من قريشٍ ، وأعطاهُ يومَ الجِعْرانة من غنائمِ حُنَيْنٍ .

مسند الإمام أحمد : ج ٤٢٥/٣

روى بسنده عن مجاهدٍ قال : كانَ السائبُ بنُ أبي السائبِ العابديّ شريكَ رسولِ اللهِ ﷺ في الجاهلية ، قال : فجاءَ النبيُّ ﷺ يومَ فتحِ مكَّةَ ، فقال : بأبي وأمي لا تُداري ولا تُماري[1] .

وروى بسنده عن السَّائبِ بنِ أبي السَّائبِ أنَّه كانَ يُشارِكُ رسولَ اللهِ ﷺ قبلَ الإسلامِ في التجارةِ ، فلمَّا كانَ يومُ الفتحِ جاءَهُ ، فقال النبيُّ ﷺ : « مرحباً بأخي وشريكي كان لا يُداري ولا يُماري[2] . يا سائبُ قد كنتَ تعمل أعمالاً في الجاهلية لا تُقبلُ منك ، وهي اليومَ تُقبَلُ منك » . وكان ذا سَلَفٍ وصِلَةٍ[3] .

سنن البيهقي : ج ٧٨/٦

روى بسنده عن السَّائب قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ فجعلوا يُثنون عليَّ ، ويذكرونني ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أنا أعلمُكُم به » ، قلتُ : صدقتَ بأبي أنت وأمي ، كنتَ شريكي فنِعْمَ الشريكُ كنتَ لا تُداري ولا تُماري[4] .

تِجارةُ النبيِّ ﷺ في مالِ خديجةَ رضي الله عنها

ابن هشام : ج ٢٠٣/١

قال ابنُ إسحاقَ : وكانتْ خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ امرأةً تاجرةً ، ذاتَ شرفٍ ومالٍ ، تستأجِرُ الرجالَ في مالِها ، وتضارِبُهُم إيَّاه بشيءٍ تجعلُه لهم ، وكانت قريشٌ قوماً تُجَّاراً ، فلما بلغها عن رسولِ اللهِ ﷺ ما بلغَها : من صدقِ حديثِه ، وعِظَمِ أمانتِه ، وكَرَمِ أخلاقِه ؛ بعثتْ إليه ، فعَرَضَتْ عليه أن يخرجَ في مالٍ لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضلَ ما كانت تعطي غيرَه من التجارِ ، مع غلامٍ لها يُقال له مَيْسَرَةُ ؛ فقبِلَه رسولُ اللهِ ﷺ منها ، وخرج في مالِها ذلك ، وخرجَ معه غلامُها مَيْسَرةُ ، حتى قدِمَ الشامَ ... ثم باع رسولُ اللهِ ﷺ سِلْعَتَه التي خرج بها ، واشترى ما أرادَ أن يشتري ، ثم أقبل قافلاً إلى مكةَ[5] ومعه ميسرةُ ، فكان ميسرةُ – فيما يزعمون –

(١) أخرجه البيهقي في سننه (ج ٧٨/٦) وابن ماجه في سننه (ج ٧٦٨/٢) كتاب التجارات باب الشركة والمضاربة ح ٢٢٨٧ ، والحاكم في المستدرك (ج ٦١/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٢) قال صاحب السيرة الحلبية في (ج ١٣٦/١) : « وهذا يدل على أن قوله : « كان لا يداري ... » من مقوله ﷺ وقد قال فقهاؤنا : والأصل في الشركة خبر السائب بن يزيد أنه كان شريكاً للنبي ﷺ قبل البعثة وافتخر بشركته بعد المبعث أي قال : كان ﷺ نعم الشريك لا يداري ولا يماري ولا يشاري ... وهو يدل على أن ذلك كان من مقول السائب ، ولا مانع أن يكون كل من النبي ﷺ والسائب قال في حق الآخر : كان لا يداري ولا يماري ، وبهذا يندفع قول بعضهم : اختلفت الروايات في هذا الكلام » . وفي لسان العرب (ج ٢٢٥٤/٣) قال ثعلبٌ : سألت ابن الأعرابي عن قوله لا يُشاري ولا يُماري ولا يُداري ، قال : لا يُشاري من الشر ، قال : ولا يُماري لا يُخاصِمُ في شيء ليست له فيه منفعةٌ ، ولا يُداري أي لا يَدْفَعُ ذا الحقِّ عن حقِّه .

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩٤/١) وقال : رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (ج ١٧٠/٥) كتاب الأدب باب في كراهية المراء ح ٤٨٣٦ .

(٥) الخبر إلى هنا في طبقات ابن سعد (ج ١٦/٨) .

إذا كانت الهاجرَةُ واشتدَّ الحرُّ يرى مَلَكَيْن يُظِلّانه من الشمس ، وهو يسيرُ على بعيره ، فلمّا قدِم مكةَ على خديجة بمالِها باعتْ ماجاءَ به فأضْعَفَ أو قريباً ، وحدَّثَها ميسرةُ عن قولِ الراهبِ ، وعمّا كانَ يرى من إظلالِ الملكَيْنِ إيّاهُ[1] .

سنن البيهقي : ج ١١٨/٦

روى بسنده عن جابرٍ قال : استأجرتْ خديجةُ ، رضيَ اللهُ عنها ، رسولَ اللهِ ﷺ سفرتَيْن إلى جَرَشَ[2] كلّ سَفْرةٍ بقَلُوصٍ[3] .

ابن سعد : ج ١٢٩/١

روى بسنده عن نفيسةَ بنتِ مُنيةَ أُختِ يَعْلَى بنِ مُنيةَ قالت : لمّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ خمساً وعشرينَ سنةً قال له أبو طالب : أنا رجلٌ لا مالَ لي ، وقد اشتدَّ الزمان علينا ، وهذه عيرُ قومِك ، وقد حَضَر خروجُها إلى الشام ، وخديجةُ بنتُ خويلدٍ تبعثُ رجالاً من قومِك في عيرَاتها ، فلو جئتَها فعَرَضْتَ نفسَكَ عليها لأسرعتْ إليك ، وبلغَ خديجةُ ما كان من محاورة عمِّهِ له ، فأرسلتْ إليه في ذلك وقالتْ له : أنا أُعطيكَ ضِعْفَ ما أُعطي رجلاً من قومِك[4] .

ج ١٣٠/١

وروى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ عَقيلٍ قال : قال أبو طالب : يا ابنَ أخي قد بلغني أنّ خديجةَ استأجرتْ فلاناً ببَكْرَيْن[5] ولسنا نرضى لكَ بمثلِ ما أعطتْه ، فهل لكَ أنْ تكلِّمَها ؟ قال : « ما أحْبَبْتَ ! » فخرجَ إليها فقال : هل لكِ يا خديجةُ أن تستأجري محمداً ؟ فقد بلغَنا أنّكِ استأجرتِ فلاناً ببَكْرَيْنِ ، ولسنا نرضَى لمحمد دونَ أربعِ بِكار ، قال : فقالت خديجةُ : لو سألتَ ذاك لبعيدٍ بَغيضٍ فعلنا ، فكيف وقد سألتَ لحبيبٍ قريبٍ ؟ .

وروى بسنده عن نفيسةَ بنتِ مُنْيَةَ قالت : قال أبو طالب : هذا رزقٌ قد ساقه اللهُ إليكَ ، فخرجَ مع غلامِها مَيْسَرةَ وجَعل عُمومَتُه يُوصُون به أهْلَ العِيرِ حتى قَدِمَا بُصرَى من الشام ... ثم باعَ سِلعتَه فوقعَ بينَه وبينَ رجلٍ تَلاحٍ[6] فقال له : احلف باللات والعُزّى ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما حَلَفتُ بهما قطُّ وإني لأمُرُّ فأُعْرِضُ عنهما » ، فقال الرجلُ : القولُ قولُكَ ، ثم قال لميسرةَ : هذا واللهِ نبيٌ تجدُه أحبارُنا منعوتاً في كتبهم ، وكان ميسرةُ إذا كانت الهاجرةُ ، واشتدَّ الحرُّ يرى مَلَكَيْن يُظِلّان رسولَ اللهِ ﷺ من الشمس ، فوعى ذلك كلَّه مَيْسَرَةُ ، وكانَ اللهُ قد

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢٨٠/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٦٦/٢) .

(٢) جُرَش : من مخاليف اليمن من جهة مكة ، أما جَرَش : فهو اسم مدينة عظيمة ، وهي في شرقي جبل السواد من أرض البلقاء وحوران من عمل دمشق (معجم البلدان : ج ٨٥/٣) . ولعلّ الإشارة إلى جَرَش الشام لا إلى جُرَش اليمن ، ولم ينقل أن النبي ﷺ دخل اليمن فيما علمنا (الحاشية ٤ من سنن البيهقي : ج ١١٨/٦) .

(٣) القَلوصُ : القَلوصُ من الإبل الفتيَّةُ المجتمعةُ الخَلْقِ ، وذلك من حين تُركَبُ إلى التاسعة من عمرها ثم هي ناقة (الوسيط : ج ٧٦١/٢) والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ١٨٢/٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرج نحوه البيهقي في الدلائل (ج ٦٦/٢) ولم يذكر جرش .

(٤) الخبر رواه أبو نعيم في دلائله (ج ٢١٩/١) مطولاً ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٧/١) .

(٥) البَكْرُ : الفتيُّ من الإبل بمنزلةِ الغُلامِ من الناسِ (النهاية : ج ١٤٩/١) .

(٦) تلاحٍ : تلاحى الرجُلان : تشاتما ، ويحكى عن الأصمعي أنه قال : المُلاحاةُ المُلاومَةُ والمُباغضَةُ ، ثم كثُر ذلك حتى جُعِلَتْ كلُّ ممانعةٍ ومُدافعةٍ مُلاحاةً (لسان العرب : ج ٤٠١٥/٥) .

ألقى عليه المحبّةَ من مَيْسرة ، فكان كأنه عبْدٌ له ، وباعوا تجارتَهم ، وربحوا ضِعْفَ ما كانوا يربحون ، فلما رَجَعوا فكانوا بمَرِّ الظَّهْران قال مَيْسرةُ : يا محمدُ انطلق إلى خديجة فأخبِرْها بما صنعَ اللهُ لها على وجهِكَ ، فإنّها تعرفُ لكَ ذلك ، فتقدَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى دخلَ مكةَ في ساعةِ الظهيرةِ ، وخديجةُ في عُلِّيَّةٍ لها ، فرأتْ رسولَ اللهِ ﷺ وهو على بعيره ومَلَكان يُظِلّان عليه ، فأرتْه نساءَها فعجبْنَ لذلك ، ودخلَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ فخبَّرها بما رَبحوا في وَجْههم ، فسُرَّتْ بذلك ، فلمّا دخلَ مَيْسرةُ عليها أخبرتْه بما رَأَتْ ، فقالَ مَيْسرةُ : قد رأيتُ هذا منذُ خرجنا من الشامِ ، وأخبرَها بما قال الراهبُ نسطور وبما قال الآخرُ الذي خالفَه في البيع ، وقدِم رسولُ اللهِ ﷺ بتجارتِها فربحتْ ضعفَ ما كانتْ تربحُ ، وأضعفتْ له ضعفَ ما سمَّتْ له[1] .

دلائل البيهقي : ج ٩٠/١

روى بسنده عن الزُّهريِّ فذكر الحديثَ وفيه قال : فلما استوى[2] وبلغ أشُدَّهُ ، وليس له كثيرُ مالٍ ، استأجرتْه خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ إلى سوقِ حُباشَةَ[3] ، وهو سوقٌ بِتِهامَةَ ، واستأجرتْ معهُ رجلاً منْ قُريشٍ[4] . فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو يُحدِّثُ عنها : « ما رأيتُ منْ صاحبةِ أجيرٍ خيراً منْ خديجة ، ما كنا نرجعُ أنا وصاحبي إلّا وجَدْنا عندَها تُحْفَةً[5] من طعامٍ تَخْبَؤُهُ لنا »[6] .

تاريخ دمشق : ق ١٠/١

ذكر أبو الحسن ، محمدُ بنُ أحمدَ الوراقُ أنه قَدِمَ الشامَ مع مَيْسَرةَ ، لأربعَ عشرةَ ليلةً بقيتْ من ذي الحِجَّةِ سنةَ خمسٍ وعشرينَ منَ الفيل .

(١) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٥٥/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٢٠/١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٨/١) .

(٢) أي رسول الله ﷺ .

(٣) رواه إلى هنا البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٦٨/٢) .

(٤) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري (ج ٢٨١/٢) .

(٥) التُحفَةُ : الطُرفةُ من الفاكهة وغيرها (لسان العرب : ج ٤٢١/١) .

(٦) الخبر في عيون الأثر (ج ٥٠/١) لكن فيه قال ﷺ : « ما رأيت من صاحبة لأجير خيراً من خديجة ... » . أي أن خديجة كانت حريصة أن تبقي ما لذ من الطعام لرسول الله ﷺ لتقدمه له عندما يعود من تجارته لها .

زَواجُ النبيِّ ﷺ مِن خديجةَ رضي الله عنها

سِنُّهُ ﷺ حينَ زواجِهِ :

ابن هشام : ج ١/٢٠٢

قال ابنُ هشام : فلمَّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ خمساً وعشرين سنةً تزوَّجَ خديجةَ بنتَ خُوَيْلِدٍ[1] .

ابن سعد : ج ٨/١٧

روى بسنده عن حكيم بن حزام قال : تزوج رسولُ اللهِ ﷺ خديجةَ وهي ابنةُ أربعينَ سنةً ورسولُ اللهِ ﷺ ابنُ خمسٍ وعشرينَ سنةً ، وكانتْ خديجةُ أسنَّ مني بسنتَيْن ، وُلِدَتْ قبلَ الفيلِ بخمسَ عشرةَ سنةً وولدتُ أنا قبلَ الفيلِ بثلاثَ عشرةَ سنةً[2] .

مجمع الزوائد : ج ٩/٢١٩

عن ابن شهابٍ قال : تزوجَ رسولُ اللهِ ﷺ خديجةَ بمكةَ ، وهي أولُ امرأةٍ تزوجَ ... وتزوجَها رسولُ اللهِ ﷺ وهو ابنُ إحدى وعشرين سنةً[3] .

وعن ابن جريج قال : نكحَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو ابنُ سبعٍ وثلاثين[4] .

عيون الأثر : ج ١/٤٧

قال ابنُ عبدِ البَرّ : وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الشامِ في تجارةٍ لخديجةَ سنةَ خمسٍ وعشرين ، وتزوّجَ خديجةَ بعد ذلك بشهرين وخمسةٍ وعشرين يوماً في عقِبِ صفَرَ سنةَ ستٍ وعشرين ، وذلك بعدَ خمسٍ وعشرينَ سنةً وشهرين وعشرةِ أيامٍ من يومِ الفيلِ .

قال أبو عمر : وقال أبو بكر بنُ عثمانَ وغيرُه : كان يومئذٍ ابنَ ثلاثين سنةً ، قالوا : وخديجةُ يومئذٍ بنتُ أربعينَ سنةً .

نسبُ خديجةَ رضي الله عنها وأزواجُها قبلَ النبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ١/٢٠٥

قال ابنُ إسحاقَ : ... وهي : خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ[5] بن أسَدِ بن عبدِ العُزّى بن قُصَيِّ بن كِلابِ بنِ مُرَّةَ بنِ كعبِ بنِ لؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ .

وأمُّها : فاطمةُ بنتُ زائدةَ بنِ الأصَمِّ بنِ رَواحةَ بنِ حَجَرِ بنِ عبدِ بن مَعيصِ بنِ عامرِ بنِ

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٢٨٠) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٧٢) ، وعيون الأثر (ج ١/٤٧) .
(٢) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٨/١٥ ، ١٦ ، ٢١٦) ، وعيون الأثر (ج ١/٥٠) .
(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٤٧) .
(٤) قال الهيثمي : فيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف .
(٥) ورد في رواية للهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٢١٨) عن الزبير بن بكار قال : « وكانت في الجاهلية الطاهرة » ، قال السهيلي في الروض الأنف (ج ١/٢١٥) ، وفي سير التيمي : « أنها كانت تسمى سيدة نساء قريش » .

لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ ؛ وأُمُّ فاطمةَ : هالَةُ بنتُ عبدِ مَنافِ بنِ الحارثِ بنِ عَمْرِو بنِ مُنْقِذِ بنِ عَمْرِو بنِ مَعيصِ بنِ عامرِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ ؛ وأمُّ هالَةَ[1] : قِلابَةُ بنتُ سُعَيْدِ بنِ سعدِ ابنِ سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ هُصَيصِ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بنِ غالبِ بنِ فهرٍ[2] .

ج ٤/٣٢١

قال ابنُ هشام : ... وكانتْ قبلَه عندَ أبي هالةَ بنِ مالكٍ أحدِ بني أُسَيْدِ بنِ عمرو بنِ تميمٍ ، حليفِ بني عبدِ الدار ، فولدتْ له هِنْدَ بنَ أبي هالَةَ ، وزينبَ بنتَ أبي هالَةَ ، وكانتْ قبلَ أبي هالَةَ عند عُتَيِّقِ بنِ عائذِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ ، فولدتْ له عبدَ اللهِ وجاريةً .

ابن سعد : ج ٨/١٤

روى بسنده عن ابن عباس فذكر الحديث وفيه قال بعد أن ذكر نسب خديجة رضي الله عنها من جهةِ أبيها وأمِّها : وكانتْ خديجةُ بنتُ خويلدٍ قبلَ أنْ يتزوَّجَها أحدٌ قد ذُكِرتْ لورقةَ ابنِ نوفلِ بنِ ... فلم يُقْضَ بينهما نِكاحٌ فتزوَّجها أبو هالةَ واسمُه هندُ بنُ النَّبّاشِ[3] بنِ زُرارةَ ابنِ ... تميمٍ . وكان أبوها ذا شرفٍ في قومِه ونزل مكةَ وحالفَ بها بني عبدِ الدارِ بنِ قُصَيٍّ . وكانت قريشٌ تُزوِّجُ حليفَهم . فولدتْ خديجةُ لأبي هالةَ رجلاً يُقالُ لهُ هندٌ ، وهالةُ رجل أيضاً . ثم خلَفَ عليها بعدَ أبي هالةَ عتيقُ بنُ عابدِ بنِ ... مخزومٍ فولدَتْ له جاريةً يُقالُ لها هندُ فتزوَّجها صيفيُّ بنُ أُميّةَ بنِ ... مخزومٍ ، وهو ابنُ عمِّها ، فولدتْ له محمداً . ويُقالُ لبني محمدٍ هذا بنو الطاهرةِ لمكانِ خديجةَ . وكانَ له بقيَّةٌ بالمدينةِ وعَقِبٌ فانقرضوا . وكانت خديجةُ تدعى أمَّ هندٍ[4] .

قِصَّةُ زواجِهِ ﷺ :

ابن هشام : ج ١/٢٠٣

قال ابنُ إسحاقَ : ... وكانت خديجةُ امرأةً حازمةً ، شريفةً ، لبيبةً ، مع ما أرادَ اللهُ بها من كرامته ، فلما أخبرَها مَيْسرةُ بما أخبرَها به بعثتْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالت له — فيما يزعمون — يا ابنَ عمِّ ، إني قد رغبتُ فيك ؛ لقرابتِك وسِطَتِكَ[5] في قومِكَ ، وأمانتِكَ ، وحُسْنِ خُلُقِكَ ، وصِدْقِ حديثِكَ ، ثم عرضتْ عليه نفسَها ، وكانت خديجةُ يومئذٍ أوسطَ نساءِ قريشٍ نَسَباً ، وأعظَمَهنَّ شَرَفاً ، وأكثَرَهنَّ مالاً ، كلُّ قومِها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدِرُ عليه ...

(١) في رواية الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٢١٩) : وأم هالة : العرقة واسمها قلابة بنت سعد بن سهل بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . وحبان بن عبد مناف أخو هالة لأبيها وأمها هو الذي رمى سعد بن معاذ رحمه الله يوم الخندق فقال : خذها وأنا ابن العرقة ، فقال رسول الله ﷺ : « عرّق الله وجهك في النار » . فأصاب أكحل سعد رحم الله سعداً فمات شهيداً .
(٢) الخبر في مجمع الزوائد (ج ٩/٢١٨) .
(٣) في رواية الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٢١٩) : أبو هالة مالك بن نباش بن زرارة بن ...
(٤) الخبر في المستدرك (ج ٣/١٨٢) باختصار شديد ، وفي سنن البيهقي (ج ٧/٧١) وفي دلائله (ج ٢/٢٨٣) ، وفي مجمع الزوائد (ج ٩/٢١٩) وبعضه في (ج ٩/٢٥٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف . وفي طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٨/٢١٦) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣/١٦١) ، وفي عيون الأثر (ج ١/٥٠) .
(٥) سِطَتِكَ : شَرَفِكَ وسامي منزلتِكَ .

فلمَّا قالتْ ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ ذكرَ ذلكَ لأعمامِه ، فخرج معه حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ حتى دخل على خُوَيْلِدِ بنِ أسدٍ ، فخطَبَها إليه[1] ، فتزوَّجَها[2] .

قال ابنُ هشامٍ : وأَصْدَقَها رسولُ اللهِ ﷺ عشرينَ بَكْرَةً ، وكانتْ أولَ امرأةٍ تزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ ولم يتزوَّجْ عليها غيرَها حتى ماتتْ رضيَ اللهُ عنها[3] .

ابن سعد : ج ١٦/٨

روى بسنده عن ابنِ عباسٍ قال : كانتْ خديجةُ يومَ تزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ ابنةَ ثمانٍ وعشرينَ سنةً[4] ومَهَرَها اثنتَيْ عشرةَ أُوقيةً ، وكذلك كانت مهورُ نسائه ...

مسند الإمام أحمد : ج ٣١٢/١

روى بسنده عن ابنِ عباسٍ ، فيما يحسبُ حمَّادُ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ ذكرَ خديجةَ وكان أبوها يرغبُ أن[5] يزوِّجَهُ ، فصنعتْ طعاماً وشراباً فَدَعَتْ أباها وزُمَراً من قريشٍ فطعِموا وشرِبوا حتى ثَمِلوا ، فقالتْ خديجةُ لأبيها : إنَّ محمدَ بنَ عبدِ اللهِ يخطبني فزوِّجْني إيَّاهُ ، فزوَّجَها إيَّاهُ ، فخلعَتْه[6] وألبسَتْه حُلَّةً ، وكذلكَ كانوا يفعلون بالآباء ، فلمَّا سُرِّيَ عنهُ سُكْرُه نظر فإذا هو مُخلَّقٌ وعليه حُلَّةٌ ، فقال : ما شأني ما هذا ؟ قالتْ : زوَّجْتَني محمدَ بنَ عبدِ اللهِ ، قال : أنا أزوِّجُ يتيمَ أبي طالب ، لا لَعَمري ، فقالتْ خديجةُ : أما تستحي ، تريدُ أنْ تُسفِّهَ نفسَكَ عند قريشٍ ؛ تخبرُ الناسَ أنَّكَ كنتَ سكرانَ ، فلم تَزَلْ به حتى رضيَ[7] .

مجمع الزوائد : ج ٢٢١/٩

عن جابرِ بنِ سَمُرةَ أو رجلٍ من أصحابِ النبيِّ ﷺ قال : كان النبيُّ ﷺ يرعى غنماً فاستعلى الغنمُ فكانَ في الإبلِ هو وشريكٌ له ، فأكْرَيا أختَ خديجةَ ، فلما قضَوا السفرَ بقِيَ لهم عليها شيءٌ فجعلَ شريكُهم يأتيها فيتقاضاهم ويقولُ لمحمدٍ انطلقْ ، فيقول : « اذهب أنتَ ، فإني أستحي » ، فقالت مرةً وأتاهم : فأينَ محمدٌ ؟ قال : قد قلتُ له فزعمَ أنه يستحي فقالت : ما رأيتُ رجلاً أشدَّ حياءً ولا أعفَّ ولا ولا ، فوقعَ في نفسِ أختِها خديجةَ فبعثَتْ إليه فقالت : ائتِ أبي فاخطبني ، قال : « أبوكِ رجلٌ كثيرُ المالِ وهو لا يفعلُ » قالتْ : انطلقْ فالقَهُ فكلِّمْهُ فأنا أكفيكَ ، وائتِ عند سُكْرِه ، ففعلَ فأتاهُ فزوَّجَه ، فلمَّا أصبحَ جلسَ في المجلسِ ، فقيلَ له أحسنتَ زوَّجتَ محمداً ، فقال : أوَقَدْ فعلتُ ؟ قالوا : نعم ، فقامَ فدخلَ عليها ، فقال : إنَّ الناسَ

---

(١) قال ابن هشام في السيرة (ج ٣٢١/٤) : ويقال : زوَّجه إيَّاها أخوها عَمْرو بن خويلد .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢٨١/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٦٧/٢) ، وطرفه الأخير في (ج ٦٩/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ٤٩/١) بتمامه

(٣) روى بعضه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٠/٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ١٨٢/٣) . قال محمد بن عمر : « ونحن نقول ومَنْ عندنا من أهل العلم : إن خديجة ولدت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، وإنها كانت تزوجها رسول الله ﷺ بنت أربعين سنة » (طبقات ابن سعد : ج ١٦/٨) .

(٥) كذا وردت في الكتاب ، ولعلّ الصواب : « يرغب عن أن » كما في رواية البيهقي في السنن الكبرى (ج ١٢٩/٧) .

(٦) كذا وردت في الكتاب ، ولعلّ الصواب : « محلِّقته » كما هو ظاهر من بقية السياق . ومعنى خلَّقتْه : طيَّبته (الوسيط : ج ٢٥١/١) .

(٧) أخرجه البيهقي في سننه (ج ١٢٩/٧) ، وفي دلائله مختصراً (ج ٧٣/٢) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٠/٩) وقال : رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد والطبراني رجال الصحيح .

يقولون إني قد زوَّجتُ محمداً . قالت : بلى فلا تُسفِّهنَّ رأيَك ، فإنَّ محمداً كذا ، فلم تزلْ به حتى رضيَ ، ثم بعثتْ إلى محمدٍ ﷺ بوَقيَّتَيْنِ من فضَّةٍ أو ذهبٍ وقالتْ : اشترِ حُلَّةً وأهدِها لي وكبشاً وكذا وكذا ففعل[1] .

ابن سعد : ج ١٥/٨

روى بسنده عن ابن عباس أنَّ نساءَ أهلِ مكَّةَ احتفلْنَ في عيدٍ كان لهنَّ في رجبَ فلم يتركْنَ شيئاً من إكبارِ ذلكَ العيدِ إلا أَتَيْنَهُ ، فبينا هنَّ عُكوفٌ عندَ وَثَنٍ مَثُلَ لهنَّ كرجلٍ في هيئةِ رجلٍ حتى صار منهنَّ قريباً ثم نادى بأعلى صوتِه : يا نساءَ تيماءَ إنَّهُ سيكونُ في بلدكُنْ نبيٌّ يقالُ له أحمدُ يُبعثُ برسالةِ اللهِ فأيُّما امرأةٍ استطاعتْ أنْ تكونَ له زوجاً فلتفعلْ . فحصبْنَه النساءُ وقبَّحنَهُ ، وأغلظْنَ له ، وأغْضَتْ خديجةُ على قوله ولم تعرضْ له فيما عَرَضَ فيه النساءُ[2] .

ج ١٣١/١

وروى بسنده عن نفيسةَ بنتِ مُنيةَ قالتْ : كانتْ خديجةُ بنتُ خويلدِ بن ... امرأةً حازمةً ، جَلْدةً ، شريفةً ، مع ما أرادَ اللهُ بها من الكرامةِ والخيرِ ، وهي يومئذٍ أوْسَطُ قريشٍ نسباً ، وأعظمُهم شرفاً ، وأكثرُهم مالاً ، وكلُّ قومِها كان حريصاً على نِكاحِها لو قَدِرَ على ذلك ، قد طلبوها وبذلوا لها الأموالَ ، فأرسلتْني دَسيساً[3] إلى محمدٍ بعدَ أن رَجَعَ في عِيرِها مِنَ الشامِ ، فقلتُ : يا محمدُ ما يمنعُكَ أن تزوَّجَ ؟ فقال : « ما بيدي ما أتزوَّجُ به » ، قلتُ : فإنْ كُفيتَ ذلكَ ودُعيتَ إلى الجمالِ والمالِ والشرفِ والكفاءةِ ألا تجيبُ ؟ قال : « فَمَنْ هي ؟ » قلتُ : خديجةُ ، قال : « وكيفَ لي بذلكَ ؟ » قالت: قلتُ : عليَّ ، قال : « فأنا أفعلُ » ؛ فذهبتُ فأخبرتُها ، فأرسلتْ إليه أن ائتِ لساعةِ كذا وكذا ، وأرسلتْ إلى عمِّها عمرِو بنِ أسَدٍ ليزوِّجَها ، فحضرَ ، ودخلَ رسولُ اللهِ ﷺ في عُمومتِه ، فزوَّجَهُ أحدُهم ، فقال عمرُو بنُ أسَدٍ : هذا البُضْعُ[4] لا يُقرعُ أنفُه[5] ، وتزوجَها رسولُ اللهِ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وعشرينَ سنةً ، وخديجةُ يومئذٍ بنتُ أربعينَ سنةً ، وُلدت قبلَ الفيلِ بخمسَ عشرةَ سنةً[6] .

ج ١٣٢/١

وروى بأسانيده قالوا : إنَّ عمَّها عمرَو بنَ أسدٍ زوَّجَها رسولَ اللهِ ﷺ وإنَّ أباها ماتَ قبلَ الفِجارِ[7] .

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير أبي خالد الوالبي وهو ثقة ، ورجال البزار أيضاً إلا أن شيخه أحمد ابن يحيى الصوفي ثقة ولكنه ليس من رجال الصحيح .

(٢) الخبر ذكره صاحب السيرة الحلبية عن ابن إسحاق وليس فيه ذكر الوثن لكن قال : « فجاءهن يهودي وقال : يا معشر نساء قريش إنه يوشك فيكن نبي قرب وجوده » وذكر الحديث (السيرة الحلبية : ج ١٣٩/١) .

(٣) دَسيساً : الدَّسيس : مَنْ تُرسل سراً ليأتي بالأخبار (الوسيط : ج ٢٨٢/١) .

(٤) البُضع : الكفء (النهاية : ج ١٣٣/١) .

(٥) لا يقرع أنفه : أي أنه كفءٌ كريم لا يُرَدُّ (لسان العرب : ج ٣٥٩٥/٥) روى الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٩/٩) مقالة عمرو بن أسد ثم قال : رواه الطبراني وفيه ابن زبالة وهو ضعيف .

(٦) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٦/٨) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٩/١) نقلاً عن ابن سعد .

(٧) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٦/٨) وزاد : « قال محمد بن عمر : وهذا المجمع عليه عند أصحابنا ليس بينهم فيه اختلاف » ، وذكر ذلك الطبري في التاريخ (ج ٢٨٢/٢) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٥٠/١) وقال : « ورأيت ذلك عن غير الواقدي . وقد قيل : إن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي أنكحها منه ، والله أعلم » .

وروى بسنده عن أبي مِجْلَزٍ أنَّ خديجةَ قالتْ لأختِها : انطلقي إلى محمدٍ فاذكريني له ، أو كما قالت ، وأنَّ أختَها جاءتْ فأجابَها بما شاءَ اللهُ ، وأنهم تواطؤوا على أنْ يتزوَّجها رسولُ اللهِ ﷺ وأنَّ أبا خديجةَ سُقِيَ من الخمرِ حتى أخذتْ فيه ، ثم دعا محمداً فزوَّجه ، قال : وسُنَّت على الشيخ حُلَّةٌ ، فلما صَحا قال : ما هذه الحُلَّةُ ؟ قالوا : كساكَها خَتَنُكَ محمدٌ ، فغضِبَ وأخذَ السلاحَ ، وأخذَ بنو هاشم السلاحَ ، وقالوا : ما كانتْ لنا فيكم رغبةٌ ، ثم إنَّهم اصطلحوا بعدَ ذلك .

قال : أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بغيرِ هذا الإسناد أنَّ خديجةَ سقتْ أباها الخمرَ حتى ثَمِلَ ، ونَحَرَتْ بَقرةً ، وخلَّقَتْه بخلوقٍ ، وألبستْه حُلَّةَ حَبِرَة ، فلما صحا قال : ما هذا العقيرُ ؟ وما هذا العبيرُ ، وما هذا الحَبيرُ ؟ قالت : زوَّجْتَني محمداً . قال : ما فعلتُ ! أنا أفعل هذا ، وقد خطبَكِ أكابرُ قريشٍ فلم أفعل[1] .

قال : وقال محمدُ بنُ عمرَ : فهذا كلُّه عندنا غلطٌ ووَهْلٌ ، والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أنَّ أباها خُوَيلدَ بنَ أسدٍ ماتَ قبلَ الفِجار ، وأن عمَّها عمرو بنَ أسدٍ زوَّجها رسولَ اللهِ ﷺ .

دلائل البيهقي : ج ٢/٧٢

روى بسنده عن المؤمِّلي عمرَ بنِ أبي بكرٍ قال : حدَّثني غيرُ واحدٍ : أنَّ عمرَو بنَ أسدٍ زوَّج خديجةَ رسولَ اللهِ ﷺ . تزوَّجها رسولُ اللهِ ﷺ وهو ابنُ خمسٍ وعشرين سنةً ، وقريشٌ تبني الكعبةَ[2] .

ج ٢/٧١

وروى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ أنَّ عمارَ بنَ ياسرٍ كانَ إذا سمِعَ ما يتحدَّثُ به الناسُ عن تزويجِ رسولِ اللهِ ﷺ خديجةَ ، وما يُكثرون فيه ، يقولُ : أنا أعلمُ الناسِ بتزويجه إيَّاها ، إني كنتُ له تِرْباً ، وكنتُ له إلْفاً وخِدْناً[3] ، وإنِّي خرجْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ يومٍ ، حتى إذا كنَّا بالحَزْوَرَةِ[4] ، أجَزْنا على أختِ خديجةَ ، وهي جالسة على أدَمٍ تبيعُها ، فنادَتْني ، فانصرفتُ إليها ، ووقفَ لي رسولُ اللهِ ﷺ فقالتْ : أما لصاحِبك هذا من حاجة في تزويجِ خديجةَ ؟ قالَ عمارٌ : فرجعتُ إليه فأخبرتُهُ ، فقالَ : « بلى ، لَعَمري » ، فذكرتُ لها قولَ رسولِ اللهِ ﷺ فقالت : اغدُوا علينا إذا أصبَحْنا . فغدَوْنا عليهم ، قالَ : فوجدناهم قد ذبحوا بقرةً ، وألبسوا أبا خديجةَ حُلَّةً ، وصُفِّرتْ لحيتُه ، وكلَّمت أخاها ، فكلَّم أباه ، وقد سُقِيَ خمراً ، فذكَرَ له رسولَ اللهِ ﷺ ومكانَهُ ، وسألَهُ أنْ يزوِّجَه ، فزوَّجهُ خديجةَ ، وصنعوا منَ البقرةِ طعاماً ، فأكلنا منه ، ونامَ أبوها ثم استيقظَ صاحياً ، فقالَ : ما هذه الحُلَّةُ ، وهذه النَّقيمةُ ، وهذا الطعامُ ؟

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٢٨٢) .
(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٢١٩) وقال : رواه الطبراني وعمر هذا متروك .
(٣) خِدْناً : صديقاً (الوسيط : ج ١/٢٢٠) .
(٤) الحَزْوَرَةُ : سوق مكة ، ودخلت في المسجد لمَّا زيدَ فيه (معجم البلدان : ج ٣/٢٧١) .

فقالت له ابنته التي كانت كلَّمتْ عمَّاراً : هذه حلَّةٌ كساها محمدُ بنُ عبدِ اللهِ خَتَنُكَ ، وبقرةٌ أهداها لك ، فذبحناها حين زوَّجْتَه خديجةَ ، فأنكَر أن يكونَ زوَّجَه ، وخرجَ يصيحُ حتى جاءَ الحِجْرَ ، وخرجتْ بنو هاشمٍ برسولِ اللهِ ﷺ حتى جاؤوه ، فكلَّموه ، فقال : أينَ صاحبُكم الذي تزعمون أنِّي زوجتُه ؟ فبرزَ له رسولُ اللهِ ﷺ فلمَّا نظرَ إليه قال : إن كنتُ زوَّجتُه فسبيل ذاك ، وإنْ لم أكن فعلتُ فقد زوَّجتُه . قال الموصلي : والمجتمعُ أنَّ عمَّها عمرَو بنَ أسدٍ الذي زوَّجَها[1] .

ج ١/٩٠

وروى بسنده عن الزُّهري فذكرَ الحديث وفيه قال : فلما رَجَعنا من سوقِ حُباشةَ قال رسولُ اللهِ ﷺ : « قلتُ لصاحبي : انطلِقْ بنا نتحدَّثُ معاً عندَ خديجةَ .. ، فجئناها . فبينما نحنُ عندها إذْ دخلتْ علينا مُنْشِيَةٌ من مُوَلَّداتِ[2] قريشٍ – وفي رواية مستنشيةٌ ، وهي الكاهنةُ من مُوَلَّداتِ قريشٍ – فقالت : أمحمدٌ هذا ؟ والذي يُحْلَفُ به إنْ جاء لَخاطِباً . قال : قلتُ : كلَّا . قال : فلما خرجتُ أنا وصاحبي ، قال لي : أمِن خِطْبةِ خديجةَ تستحي ؟ فواللهِ ما مِنْ قُرشيَّةٍ إلا تراكَ لها كُفُؤاً . قال : فرَجعتُ أنا وصاحبي مرةً أخرى . قال : فدخلتْ علينا تلك المُنْشِيةُ ، فقالتْ : أمحمدٌ هذا ؟ والذي يُحْلَفُ به إنْ جاءَ لخاطباً ، فقلتُ على حياءٍ : أجَلْ . قال : فلم تعصني خديجةُ ولا أختُها ، فانطلقتْ إلى أبيها : خُوَيْلِدِ بنِ أسدٍ وهو ثَمِلٌ من الشراب ، فقالت له : هذا ابنُ أخيك محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطَّلبِ يخطب خديجةَ ، وقد رَضِيَتْ خديجةُ . فدعاهُ ، فسألَهُ عن ذلك ، فخطَبَ إليه ، فأنكَحَه . قال : فخلَّقتْ خديجةُ أباها ، وحلَّت عليه حُلَّةً ، فدخلَ عليه بها رسولُ اللهِ ﷺ فلما صحا الشيخُ من سُكْره ، قال : ما هذا الخَلوقُ ، وما هذه الحُلَّةُ ؟ قالتْ أختُ خديجةَ : هذه حُلَّةٌ كَساكَها ابنُ أخيك محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطَّلبِ أنْكَحْتَهُ خديجةَ ، وقد بنَى بها . فأنكرَ الشيخُ . ثم صارَ إلى أن سلَّم ذلك واستحيا . قال : فطَفِقَت رُجَّازٌ من رُجَّازِ قريشٍ تقول :

لا تَزْهَـدي خديـجُ في محمـد   جَلْـدٌ يضيءُ كـإضاء الفَرْقَـدِ[3]

خُطْبَةُ النِّكاحِ :

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني : ج ١/٢٠١

قال القسطلاني : زاد ابنُ إسحاقَ من طريقٍ آخرَ : وحضرَ أبو طالب ورؤساءُ مُضَرَ ، فخطَبَ أبو طالبٍ فقال : الحمدُ لله الذي جعلَنا من ذريَّةِ إبراهيمَ وزَرْعِ إسماعيلَ وضِئْضِيءِ[4] معدٍّ

---

(١) أخرجه البيهقي أيضاً في سننه (ج ٧/١٢٩) مختصراً . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٢٢٠) وقال : رواه الطبراني والبزار ، وفيه عمر بن أبي بكر المؤملي وهو متروك .
(٢) المُوَلَّدة : المولودة بين العرب ، هي الناشئة مع أولادهم ، المتأدبة بآدابهم (الوسيط : ج ٢/١٠٦٨) .
(٣) الفَرْقَد : نجمٌ قريب من القطب الشمالي يُهتدى به (الوسيط : ج ٢/٦٩٢) .
(٤) ضِئْضِيء : أصل (الوسيط : ج ١/٥٣٤) .

وعنصرِ مضرَ ، وجعلنا حضنَةَ بيته ، وسوَّاسَ حرمِهِ ، وجعلَ لنا بيتاً محجوجاً ، وحرَماً آمناً ، وجعلَنا الحكامَ على الناسِ ، ثم إنَّ ابنَ أخي هذا محمدَ بنَ عبدِ اللهِ لا يوزنُ برجلٍ إلا رَجَحَ به ، فإنْ كانَ في المالِ قُلٌّ ، فإن المالَ ظلٌّ زائلٌ ، وأمرٌ حائلٌ ، ومحمد ممَّنْ قد عرَفتم قرابتَه ، وقد خطَبَ خديجةَ بنت خويلدٍ ، وبذلَ لها ما آجِلُهُ وعاجِلُهُ من مالي كذا[1] ، وهو واللهِ بعدَ هذا له نبأٌ عظيمٌ ، وخطرٌ جليلٌ جسيمٌ فزوَّجها .

ج ٢٠٢/١

قال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية : وفي المنتقى : فلما أتمَّ أبو طالب الخُطبةَ ، تكلَّم ورقةُ بنُ نوفلٍ فقالَ : الحمدُ للهِ الذي جعلَنا كما ذكرتَ ، وفضَّلنا على ما عدَدْتَ ، فنحنُ سادةُ العربِ وقادتُها ، وأنتم أهلُ ذلك كلِّه ، لا تُنْكِرُ العشيرةُ فضلَكُم ، ولا يَرُدُّ أحدٌ من الناسِ فخرَكُم وشرفَكُم ، وقد رغِبنا في الاتصالِ بحَبْلِكُم وشرفِكُم ، فاشهدوا عليَّ يا معاشرَ قريشٍ بأني قد زوَّجْتُ خديجةَ بنتَ خُوَيلدٍ مِنْ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ على أربعمائةِ دينارٍ ، ثم سكتَ ، فقال أبو طالب : قد أحببتُ أنْ يشركَكَ عمُّها ، فقال عمُّها : اشهدوا عليَّ يا معاشرَ قريشٍ أني قد أنكحتُ محمدَ بنَ عبدِ اللهِ ، خديجةَ بنتَ خُوَيلدٍ ، وشهِدَ على ذلك صناديدُ قريشٍ .

منزلُ السيِّدةِ خديجةَ رضي الله عنها :

الطبري : ج ٢٨٢/٢

قال أبو جعفر : وكانَ منزلُ خديجةَ يومئذٍ المنزلُ الذي يُعرف بها اليومَ ، فيقالُ : منزلُ خديجةَ ، فاشتراهُ معاويةُ – فيما ذكر – فجعلَه مسجداً يصلي فيه الناسُ ، وبناهُ على الذي هو عليه اليومَ لم يغيِّر ، وأمّا الحَجَرُ الذي على بابِ البيتِ عن يسارِ من يدخلُ البيتَ ، فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يجلسُ تحته يستتِرُ به من الرَّمي إذا جاءهُ من دارِ أبي لَهبٍ ، ودارِ عديِّ بنِ حمراءَ الثقفيِّ خلفَ دارِ ابنِ علقَمةَ ، والحجرُ ذراعٌ وشبرٌ في ذراعٍ[2] .

أخبار مكة : ج ١٩٩/٢

روى الأزرقي بسنده عن سليمانَ بنِ أبي مرحبٍ مولى بني خثيمٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : ومنزلُ خديجةَ ابنةِ خويلدٍ زوجِ النبيِّ ﷺ وهو البيتُ الذي كان يسكُنُه رسولُ اللهِ ﷺ

---

(١) قال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية (ج ٢٠٢/١) : « وفي رواية : أن أبا طالب قال : وقد خطب إليكم راغباً كريمتكم خديجة ، وقد بذل لها من الصداق ما حكم عاجله وآجله اثنتا عشرة أوقية ذهباً ونشاً . وقال المحب الطبري في السمط الثمين في أزواج الأمين : أصدقها المصطفى عشرين بكرة ، ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال : أبو طالب أصدقها لجواز أنه ﷺ زاد في صداقها فكان الكل صداقاً » .

وقال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢١٣/١) : « وكان مما قاله أبو طالب في تلك الخطبة : أما بعد ، فإن محمداً ممن لا يُوازَن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونُبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان في المال قُلٌّ ، فإنما المال ظل زائل ، وعارية مُسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » .

(٢) ذكر نحوه الأزرقي في أخبار مكة (ج ١٩٩/٢) ثم قال (ص : ٢٠٠) بسنده عن بعض أهل العلم : « فأصحّ ما انتهى إلينا من خبر ذلك أن أهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفائح من حجارة تكون شبه الرفاف توضع عليها المتاع والشيء من الصيني والداجن يكون في البيت ، فقلَّ بيت يخلو من تلك الرفاف ... فيقولون : إن تلك الصفيحة التي في بيت خديجة من ذلك » ، وأنكروا ما يقوله الناس إن رسول الله ﷺ كان يجلس تحتها يستتري بها من الرمي .

وخديجةُ ، وفيه ابتنى بخديجةَ ، ووَلَدَتْ فيه خديجةُ أولادَها جميعاً ، وفيه تُوفيتْ خديجةُ ، فلم يزل النبيُّ ﷺ ساكناً فيه حتى خرج إلى المدينة مهاجراً فأخذه عقيلُ بنُ أبي طالب ، ثم اشتراه منه معاويةُ[1] ، وهو خليفةٌ ، فجعلَه مسجداً يُصلَّى فيه ، وبناهُ بناءَه هذا ، وحدَّدَ الحدودَ التي كانت لبيتِ خديجةَ لم تُغيَّر ، فيما ذكر عن من يُوثَق به من المكيين ، وفتحَ معاويةُ فيه باباً من دارِ أبي سفيانَ بنِ حربٍ وهو قايمٌ إلى اليوم ، وهي الدارُ التي قالَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الفتحِ : « من دخلَ دارَ أبي سفيانَ فهو آمِنٌ » .

أولادُ النبيِّ ﷺ منَ السيِّدةِ خديجةَ رضي الله عنها

ترتيبُ وِلادَتِهم وعددُهُم :

ابن هشام : ج ٢٠٦/١

قال ابنُ إسحاقَ : فولَدَتْ لرسولِ اللهِ ﷺ وَلَدَهُ كلَّهم ، إلا إبراهيمَ[2] : القاسمَ ، وبه كان يُكنى ﷺ والطاهرَ ، والطيِّبَ ، وزينبَ ، ورُقَيَّةَ ، وأمَّ كلثومٍ ، وفاطمةَ ، عليهم السلامُ[3] .

قال ابنُ هشامٍ : أكبرُ بنيهِ القاسمُ ، ثم الطيِّبُ ، ثم الطاهرُ ، وأكبرُ بناتِهِ رُقَيَّةُ ، ثم زينبُ ، ثم أمُّ كلثومٍ ، ثم فاطمةُ .

المستدرك : ج ١٨٢/٣

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : ولَدَتْ خديجةُ لرسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، غلامَيْنِ وأربعَ نِسوةٍ : القاسمَ ، وعبدَ اللهِ ، وفاطمةَ ، وزينبَ ، ورُقَيَّةَ ، وأمَّ كلثومٍ[4] .

ج ٤٤/٤

وروى بسنده عن ابنِ عباسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قال : كانَ أسنُّ وَلَدِ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، القاسمُ ثم زينبُ .

ج ٤٢/٤

وروى بسنده عن ابنِ شهابٍ قال : كان أكبرَ بناتِ النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، زينبُ بنتُ خديجةَ .

---

(١) ذكر الأزرقي في أخبار مكة (ج ٢٤٥/٢ ـ ٢٤٦) أن معتب بن أبي لهب أخذ بيت خديجة ، وكان أقرب الناس إليه جواراً ، فباعه بعد من معاوية بمائة ألف درهم . وأن رسول الله ﷺ كان قد سكت يوم فتح مكة عن مسكنيه كليهما ، مسكنه الذي ولد فيه ، ومسكن خديجة .

(٢) الخبر إلى هنا في طبقات ابن سعد (ج ١٩/٨) ، ومجمع الزوائد (ج ٢١٨/٩ ، ٢٢٠) وقال الهيثمي : رواه الطبراني .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢٨١/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٦٩/٢) و (ج ٢٨٢/٧) ولم يذكر الطيب ، وفي السنن الكبرى للبيهقي (ج ٧٠/٧) ولم يذكر الطيب أيضاً .

(٤) الخبر في المستدرك أيضاً (ج ١٦١/٣) ، ودلائل البيهقي (ج ٧٠/٢) و (ج ٢٨٩/٧) .

مجمع الزوائد : ج ٢٥٣/٩

عن قتادة قال : فذكرَ الحديث وفيه : فوَلَدَت له في الجاهلية عبدَ منافٍ ووَلَدتْ له في الإسلام غلامَيْنِ وأربعَ بناتٍ[1] .

الطبري : ج ١٦١/٣

روى بسنده عن هشامِ بنِ محمدٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قال : فولَدَتْ لرسولِ اللهِ ثمانيةً : القاسمَ ، والطيِّبَ ، والطاهرَ ، وعبدَ اللهِ ، وزينبَ ، ورقيَّةَ ، وأمَّ كلثومٍ ، وفاطمةَ .

ابن سعد : ج ١٣٣/١

روى بسنده عن ابنِ عباسٍ قال : كان أولَ من وُلِد لرسول الله ﷺ بمكةَ قبلَ النبوةِ القاسمُ وبه كان يُكنَى ، ثم وُلِدَ له زينبُ ، ثم رُقَيَّةُ ، ثم فاطمةُ ، ثم أمُّ كلثومٍ ، ثم وُلِدَ له في الإسلام عبدُ اللهِ ، فسُمِّي الطيِّبَ ، والطاهرَ ، وأُمُّهم جميعاً خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ[2] .

ج ٧/٣

وروى بسنده عن ابنِ عباسٍ أيضاً قال : كان أكبرَ وَلَدِ رسولِ اللهِ ﷺ القاسمُ ، ثم زينبُ ، ثم عبدُ اللهِ ، ثم أمُّ كلثومٍ ، ثم فاطمةُ ، ثم رُقيَّةُ[3] .

مجمع الزوائد : ج ٢١١/٩

عن ابنِ جُرَيجٍ قال : قال لي غيرُ واحد : كانت فاطمةُ أصغرَ ولد رسول اللهِ ﷺ وأحبهن إليه . وزعم الزبير بن بكار أنّ رقيةَ أصغرُ من فاطمةَ[4] .

تاريخ دمشق : ق ١٢٤/١

روى بسنده عن ابنِ جُرَيجٍ قال : قال لي غيرُ واحد : كانت زينبُ كبرى بناتِ رسولِ اللهِ ﷺ وكانت فاطمةُ أصغرَهُن وأحبَّهن إلى رسولِ اللهِ ﷺ .

دلائل البيهقي : ج ٦٨/٢

روى بسنده عن ابن شهابٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قال : فلبثَ رسولُ اللهِ ﷺ مع خديجةَ حتى ولدتْ له بعضَ بَنيهِ ، وكانَ له منها : القاسمُ . وقد زعم بعضُ أهلِ العلم : أنها وَلَدتْ له غلاماً آخرَ يُسمَّى الطَّاهرُ . وقال بعضُهم : ما نعلمُها ولَدتْ له غلاماً إلّا القاسمَ . ووَلَدتْ لهُ بناتِهِ أربعاً : فاطمةَ ، ورُقيَّةَ ، وأمَّ كلثومٍ ، وزينبَ[5] .

تاريخ دمشق : ق ١٠٥/١

روى بسنده عن ابنِ عباسٍ قال : وَلَدَت خديجةُ من النبي ﷺ عبدَ اللهِ بنَ محمدٍ ثم أبطأَ عليه الولدُ من بعدِه ، فبينا رسولُ اللهِ ﷺ يكلّم رجلاً والعاصُ بنُ وائلٍ ينظرُ إليه إذ قال له رجل : مَن هذا ؟ قال : هذا الأبترُ ، يعني النبيَّ ﷺ وكانت قريشٌ إذا وُلِدَ للرجل وَلَدٌ ثم أبطأَ عليه الولَدُ من بعدِه قالوا : هذا الأبترُ ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إنَّ شانِئَكَ هو الأبترُ ﴾[6] .

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف .

(٢) روى نحوه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٦/٨) وزاد : « وسُمّي بذلك لأنه ولد في الإسلام » ، ونقله ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٨٨/٢) وقال : « وقيل : بل الطيب والطاهر ابنان سواه ، وقيل : كان له الطاهر والمطهر ولدا في بطن ، وقيل : كان له الطيب والمطيب ولدا في بطن أيضاً ، وقيل : إنهم كلهم ماتوا قبل النبوة » . وروى نحو ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ١٠٩/١) .

(٣) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٧٠/٢) ، ومجمع الزوائد (ج ٢١٧/٩) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، وفي عيون الأثر (ج ٢٨٩/٢) ثم قال ابن سيد الناس : « قال ابن الكلبي : زينب ثم القاسم ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله ، وكان يقال له الطيب والطاهر . قال : وهذا هو الصحيح وغيره تخليط » .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله إلى ابن جريج رجال الصحيح .

(٥) أخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل (ج ٩١/١) .

(٦) الكوثر : ٣ .

أي : مُبْغِضُكَ هو الأبترُ الذي بُتِرَ من كلِّ خيرٍ . ثم وَلَدتْ له زينبَ ، ثم وَلَدتْ له رُقيّةَ ، ثم وَلَدتْ له القاسمَ ، ثم وَلَدتْ الطاهرَ ، ثم وَلَدت المُطَهَّرَ ، ثم وَلَدت الطيِّبَ ، ثم وَلَدت المُطيَّبَ ، ثم وَلَدت أمَّ كلثومٍ ، ثمَّ وَلَدتْ فاطمةَ وكانتْ أصغرَهم ، وكانت خديجةُ إذا وَلَدت ولداً دفعتْهُ إلى مَن يُرضِعُهُ ، فلما وَلَدت فاطمةَ لم يُرضِعْها أحدٌ غيرُها .

قابِلَةُ خديجةَ :

ابن سعد : ج ١٣٣/١

قال : قال محمدُ بنُ عمرَ : وكانت سلمى مولاةُ صفيَّةَ بنتِ عبدِ المطلب تُقبِّلُ خديجةَ في وِلادِها ، وكانت تُعِقّ عن كلِّ غلامٍ بشاتَيْن ، وعن الجاريةِ بشاة ، وكان بينَ كلِّ وَلَدَيْنِ لها سنةٌ ، وكانت تسترضِعُ لهم وتُعِدُّ ذلك قبلَ وِلادِها[1] .

وَفَيَاتُ أولادِهِ ﷺ :

ابن هشام : ج ٢٠٦/١

قال ابنُ إسحاق : فأمَّا القاسمُ ، والطيِّبُ ، والطاهرُ فهلَكُوا في الجاهلية ، وأما بناتِه فكلُّهن أدركْنَ الإسلامَ فأسلَمْنَ ، وهاجَرْنَ معه ﷺ[2] .

ابن ماجة : ج ٤٨٤/١ كتاب الجنائز باب ما جاء في الصلاة على ابن رسول الله ﷺ ح ١٥١٢

روى بسنده عن الحُسينِ بنِ عليّ ، قالَ : لمَّا تُوفِّيَ القاسمُ ابنُ رسولِ اللهِ ﷺ قالت خديجةُ : يا رسولَ اللهِ درَّتْ لُبَيْنَةُ القاسمِ ، فلو كانَ اللهُ أبقاهُ حتى يستكمِلَ رضاعَهُ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ إتمامَ رَضاعِهِ في الجنَّةِ » . قالت : لو أعلمُ ذلكَ يا رسولَ اللهِ ! لهوَّنَ عليَّ أمْرَهُ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ تعالى فأسْمَعَكِ صَوْتَهُ » قالت : يا رسولَ اللهِ بل أصدِّقُ اللهَ ورسولَهُ[3] .

مجمع الزوائد : ج ١٨/٣

عن السائب بن يزيدَ أنَّ النبيَّ ﷺ لمّا هَلَكَ ابنُه طاهرٌ ذَرَفَت عينُ النبي ﷺ فقيلَ : يا رسولَ اللهِ بَكَيْتَ ؟ فقالَ النبيُّ ﷺ : « إنَّ العينَ تَذْرِفُ ، وإنَّ الدمعَ يغلِبُ ، وإنَّ القلبَ يحزَنُ ولا نعصي اللهَ عزَّ وجلَّ »[4] .

ابن سعد : ج ١٣٣/١

روى بسنده عن جُبيرِ بنِ مُطْعِمٍ عن أبيه قال : ماتَ القاسمُ وهو ابنُ سنتَيْنِ .

ج ٧/٣

وروى بسنده عن ابنِ عباسٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : فماتَ القاسمُ ، وهو أوّلُ ميِّتٍ من

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ١٦/٨ ، ٢٢٧) من طريقين قال في إحداهما : سلمى مولاة عفنة ، وذكر الخبر ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٨٩/٢) .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢٨١/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٦٩/٢) ، وعيون الأثر (ج ٢٨٩/٢) .

(٣) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢١٤/١) : « وبلغ القاسم المشي ، غير أن رضاعته لم تكن كملت » ، وروى نحو ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ١٠٩/١) .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو ضعيف .

ولدِه ﷺ بمكةَ ، ثم ماتَ عبدُ اللهِ فقال العاصُ بنُ وائلٍ : لقد انقطعَ نسلُه فهو أبتَرُ ، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى : ﴿ إنّ شانِئَكَ هو الأبْتَرُ ﴾[1] .

ج ٢١٧/٨

ورَوى بسندِه عن الزهريّ وعن المطّلبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حَنْطَب قالا : فذكَرا الحديثَ وفيه : فولدتْ له القاسمَ والطاهرَ وهو المطهَّر فماتا قبلَ النبوّةِ .

تاريخ دمشق : ق ١٠٧/١

روى بسندِه عن هشامِ بنِ عروةَ قال : وُلِدَ لرسولِ اللهِ ﷺ من خديجةَ بمكةَ عبدُ اللهِ والقاسمُ فماتا قبلَ الإسلام .

ورَوى بسندِه عن مصعبِ بنِ عبدِ اللهِ قال : وَلَدتْ خديجةُ بنتُ خويلدٍ للنبيِّ ﷺ : القاسمَ والطاهرَ وكان يقال له الطيِّبُ ، وُلِد الطاهرُ بعدَ النبوةِ وماتَ صغيراً واسمُهُ عبدُ اللهِ ، وفاطمةَ وزينبَ ورقيَّةَ وأمَّ كلثوم[2] .

ق ١٠٩/١

ورَوى بسندِه عن مجاهدٍ قال : مكثَ القاسمُ بنُ النبيِّ ﷺ سبعَ ليالٍ ثم ماتَ .

قال ابنُ المُفَضَّل : وهذا خطأٌ والصوابُ : أنَّهُ عاشَ سبعةَ عشرَ شهراً ثم تُوفّيَ .

بناتُ النبيّ ﷺ وأزواجُهنّ[3] :

زَينبُ رضي الله عنها :

المستدرك : ج ٤٢/٤

روى بسندِه عن عبيدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ سليمانَ الهاشميّ قال : وُلِدَتْ زينبُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ سنةَ ثلاثينَ من مَوْلِدِ النبيِّ ﷺ بمكةَ وماتتْ سنةَ ثمانٍ من الهجرة[4] .

ابن هشام : ج ٢٩٦/٢

قال ابنُ إسحاقَ : وكان أبو العاص من رجالِ مكةَ المعدودين مالاً وأمانةً وتجارةً ، وكان لهالةَ بنتِ خُوَيْلد ، وكانت خديجةُ خالتَه ، فسألتْ خديجةُ رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يزوِّجَهُ ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ لا يُخالِفُها ، وذلكَ قبلَ أن ينزلَ عليه الوحي ، فزوَّجَهُ ، وكانت تَعُدُّه بمنزلةِ وَلَدِها ، فلمَّا أكرمَ اللهُ رسولَهُ ﷺ بنبوَّتِهِ آمنتْ به خديجةُ وبناتُهُ فصَدَّقْنَهُ وشَهِدْنَ أنَّ ما جاءَ به الحقُّ ، ودِنَّ بدينِه ، وثبتَ أبو العاص على شِرْكِهِ ... وكان رسولُ اللهِ ﷺ يثني عليه في صِهْرِهِ خيراً ، فيما بلغني ، ... وكان رسولُ اللهِ ﷺ لا يُحِلُّ بمكةَ ولا يُحرِّمُ مَغلوباً على أمرِه ، وكان الإسلامُ قد فرَّق بينَ زينبَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ – حينَ أسلمتْ – وبينَ أبي العاص بنِ

(١) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٧٠/٢) .
(٢) أخرج نحوه الهيثمي (ج ٢١٧/٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٨٩/٢) .
(٣) ستأتي أخبار بنات النبي ﷺ وأزواجهن مفصلة فيما بعد في موضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .
(٤) الخبر في عيون الأثر (ج ٢٨٩/٢) وفيه زيادة : « وكان رسول الله ﷺ يحبها ، وكان زوجها أبو العاص محباً فيها » .

الربيعِ ، إلَّا أن رسولَ اللهِ ﷺ كان لا يقدِرُ أنْ يفرِّق بينهما ، فأقامتْ معهُ على إسلامِها وهو على شِرْكِهِ ، حتى هاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ[1] .

المستدرك : ج ٦٣٨/٣

روى بسندِه عن إبراهيمَ بنِ إسحاقَ الحربي قال : أبو العاص بنُ الربيعِ زوجُ بنتِ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وابنُ خالتِها ، أمُّهُ هالةُ بنتُ خويلدٍ أُختُ خديجةَ ، واسمُ أبي العاص مهشم[2] ، وكان يُلَقَّبُ بجروِ البطحاءِ[3] . وَلَدتْ زينبُ بنتُ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لأبي العاص عليَّ بنَ أبي العاص ، وأمامةَ بنتَ أبي العاص[4] . وتُوفي أبو العاص سنةَ إحدى عشْرةَ في خلافةِ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ .

سنن البيهقي : ج ٧٠/٧

روى بسندِه عن الزهري قال : فذكرَ الحديثَ وفيه : فأما زينبُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ فتزوَّجَها أبو العاصِ بنُ الربيعِ بنِ ... في الجاهليةِ فولَدتْ لأبي العاص جاريةً اسمُها أمامةُ فتزوَّجها عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، بعدما توفيتْ فاطمةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ ، رضيَ اللهُ عنهَا ، فتوفي عليٌّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وعندَهُ أمامةُ ، رضيَ اللهُ عنها ، فخلف على أمامةَ بعدَ عليّ ابنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، المغيرةُ بنُ نوفلِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، فتُوفيتْ عندَه ، وأُمُّ أبي العاص بنِ الربيعِ هالةُ بنتُ خويلدِ بنِ أسدٍ ، وخديجةُ ، رضيَ اللهُ عنها ، خالتُهُ ، أختُ أمِّه[5] .

رُقَيَّةُ رضي الله عنها :

المستدرك : ج ٤٦/٤

روى بسندِه عن عبدِ اللهِ بنِ محمدِ بنِ سليمانَ بنِ جعفرِ بنِ سليمان الهاشمي قال : وُلِدتْ رقيَّةُ بنتُ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، سنةَ ثلاثٍ وثلاثين من مَوْلد النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم[6] .

ابن هشام : ج ٢٩٦/٢

قال ابنُ إسحاقَ : ... وكان رسولُ اللهِ ﷺ قد زوَّج عُتْبَةَ بنَ أبي لهبٍ رُقيَّةَ أو أُمَّ كلثوم ، فلما بادى قريشاً بأمرِ اللهِ تعالى فذكرَ الحديثَ إلى أن قال : وفارَقَها ، ولم يكنْ دخلَ بها ، فأخرجَها اللهُ من يدِه كرامةً لها وهواناً له ، وخَلَف عليها عثمانُ بنُ عفّانَ بعْدَهُ .

(١) سيأتي أن زينب ، رضي الله عنها ، هاجرت إلى المدينة وفارقت زوجها بعد غزوة بدر وقبل نزول آية تحريم نكاح المسلمات على الكفار ، التي نزلت بعد الحديبية في السنة السادسة من الهجرة .
(٢) في رواية المستدرك (ج ٢٣٦/٣) : مقسم .
(٣) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ١٠٤/١) وزاد : « يعني أنه كان مُلْقِماً بها » . ويقال : تَلَدَ فيهم يتلُدُ : أقام : وتلَدَ بالمكان تُلوداً أي أقام به (لسان العرب : ج ٤٣٩/١) .
(٤) الخبر رواه الحاكم في المستدرك أيضاً (ج ٢٣٦/٣) وزاد : « توفي علي وهو صغير » ، وروى بعضه ابن سعد في الطبقات (ج ٢١٧/٨) وزاد : « وكانت – أي زينب – أكبر بنات النبي » .
(٥) أخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل (ج ٢٨٢/٧) .
(٦) الخبر في عيون الأثر (ج ٢٨٩/١) .

ابن سعد : ج ٢١٧/٨

روى بسنده عن الزهري والمطّلب بن عبدِ اللهِ بن حَنْطَب قالا : فذكرا الحديثَ وفيه قالا : ثم رقيّةُ تزوَّجها عُتيبةُ[1] بنُ أبي لهب فطلَّقها قبلَ أنْ يدخلَ بها فتزوَّجها عثمانُ بنُ عفّـانَ بعدَ النبوةِ .

سنن البيهقي : ج ٧٠/٧

روى بسنده عن الزهري قال : فذكرَ الحديثَ وفيه : وأما رُقيّةُ بنتُ النبيِّ ﷺ فتزوَّجها عثمانُ بنُ عفانَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، في الجاهلية فولَدَتْ له عبدَ اللهِ بنَ عثمانَ ، وقد كانَ به يُكنَى أولَ مرةٍ حتى كُنّي بعدَ ذلك بعمرِو بنِ عثمانَ ، وبكلٍّ كان يُكنَى ، ثم تُوفيتْ رقيّةُ ، رضيَ اللهُ عنها ، زمن بدرٍ[2] .

مجمع الزوائد : ج ٨٣/٩

عن أمِّ عياشٍ قالت : وَلَدتْ رقيةُ لعثمانَ غلاماً فسمّاهُ رسولُ اللهِ ﷺ عبدَ اللهِ وكنّى عثمانَ بأبي عبدِ اللهِ[3] .

تاريخ دمشق : ق ١٢٧/١

روى بسنده عن عمرو بن عثمان قال : مات عبدُ اللهِ بنُ عثمانَ الذي من رقيَّةَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ في سنةِ أربعٍ من الهجرةِ .

أُمُّ كُلثوم[4] رضي الله عنها :

المستدرك : ج ٤٨/٤

روى بسنده عن مصعبِ بن عبدِ اللهِ الزبيريّ قال : واسمُ أمِّ كلثومٍ بنتِ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أُمَيَّةُ ، زوَّجها رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، مِن عثمانَ بعدَ رقيّةَ .

سنن البيهقي : ج ٧٠/٧

روى بسنده عن الزهري قال : فذكرَ الحديثَ وفيه : وأمّا أمُّ كلثوم بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ فتزوَّجها أيضاً عثمانُ بنُ عفانَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، بعد أُختِها رقيَّةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، ثم توفيتْ عندهُ ولم تلدْ له شيئاً[5] .

ابن سعد : ج ٣٧/٨

ترجم لها فقال : أُمُّ كلثوم بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ وأمُّها خديجةُ بنتُ خويلدِ بن ... تزوَّجها عُتَيبةُ بنُ أبي لهبِ بنِ عبدِ المطلبِ قبلَ النبوَّةِ ، فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ فذكَرَ الخبرَ إلى أن قال : ففارقَها ولم يكنْ دخلَ بها ... فلمّا توفيتْ رقيَّةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ خَلَفَ عثمانُ بنُ عفّانَ على أمِ كلثوم بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ .

(١) لعلّ الصواب عتبة بن أبي لهب كما في رواية ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٣٦/٨) ورواية مجمع الزوائد (ج ٢١٧/٩) ، وفي رواية ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ١٠٤/١) : « وتزوج رقية بنت رسول الله ﷺ عتبة بن أبي لهب ، وتزوج أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ عتيبة بن أبي لهب ، فلم يبنيا بهما » .

(٢) روى نحوه الحاكم في المستدرك (ج ٤٧/٤) وزاد : ومات عبد الله وهو صغير ، ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٢٨٢/٧) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٧/٩) وقال : رواه الطبراني عن الزبير بن بكار وروى عن الزهري بعضه ورجالهما إلى قائليهما ثقات . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٩٠/٢) .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط .

(٤) سيأتي خبر زواجها في أحداث السنة الثالثة بالتفصيل .

(٥) رواه البيهقي أيضاً في الدلائل (ج ٢٨٣/٧) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٧/٩) وقال : رواه الطبراني وهو مرسل ورجاله ثقات ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢١٧/٨) .

فاطمةُ رضي الله عنها :

المستدرك : ج ١٦١/٣

روى بسنده عن سليمانَ بن جعفرٍ الهاشمي قال : وُلِدَتْ فاطمةُ ، رضيَ اللهُ عنها ، سنةَ إحدى وأربعينَ من مَوْلِدِ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم[1] .

ابن سعد : ج ٢٦/٨

روى بسنده عن أبي جعفر قال : دخلَ العباسُ على عليِّ بن أبي طالبٍ وفاطمةَ وهي تقولُ : أنا أسنُّ منك . فقال العبّاس : أمّا أنتِ يا فاطمةُ فوُلِدْتِ وقريشٌ تبني الكعبةَ[2] والنبيُّ ﷺ ابنُ خمسٍ وثلاثينَ سنةً ، وأمّا أنت يا عليُّ فوُلِدْتَ قبلَ ذلكَ بسنواتٍ .

تاريخ دمشق : ق ١٣٠/١

روى بسنده عن عبد الله بن المؤمل عن أبيه قال : وُلِدَتْ فاطمةُ قبلَ النبوةِ بأربعِ سنين .

سنن البيهقي : ج ٧٠/٧

روى بسنده عن الزهري قال : فذكرَ الحديثَ وفيه قال : وأمّا فاطمةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ فتزوجها عليُّ بن أبي طالب[3] ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فولَدَتْ له حسنَ بنَ عليٍّ الأكبرَ وحسينَ بنَ عليٍّ وهو المقتول بالعراقِ بالطفِّ ، وزينبَ وأمَّ كلثوم ، فهذا ما وَلَدَتْ فاطمةُ من عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُمَا .

فأمّا زينبُ فتزوَّجَها عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ فماتت عندَه ، وقد وَلَدَتْ لهُ عليَّ بنَ عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ وأخاً له آخرَ يقالُ له عونٌ .

وأمّا أمُّ كلثومٍ فتزوَّجَها عمرُ بنُ الخطّاب ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فولَدتْ له زيدَ بنَ عمرَ ، ضُرِبَ ليالي قتالِ ابن مطيعٍ ضرباً لم يَزَلْ ينهم له حتى توفّي ، ثم خَلَفَ على أمِّ كلثوم بعد عمرَ عونُ ابنُ جعفر ، فلم تلِدْ له شيئاً حتى مات ، ثم خلَفَ على أمِّ كلثوم بعدَ عونِ بنِ جعفرٍ ، محمدُ ابنُ جعفرٍ ، فوَلَدَتْ لهُ جاريةً يُقالُ لها بثة[4] نعشت[5] من مكةَ إلى المدينة على سرير ، فلما قَدِمت المدينةَ تُوفيتْ ، ثم خلَفَ على أمِّ كلثوم ، بعدَ عمرَ بنِ الخطابِ وعونِ بنِ جعفرٍ ومحمدِ ابنِ جعفرٍ ، عبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ فلم تلِدْ له شيئاً حتى ماتت عندَه[6] .

كُنْيَةُ النبيِّ ﷺ

البخاري : ج ١٠٣/٤ كتاب الجهاد والسير باب قول الله تعالى ﴿ فأن لله خمسه ﴾

روى بسنده عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ قالَ : وُلِدَ لرجُلٍ منّا غُلامٌ فسمّاهُ القاسِمُ ، فقالتِ الأنصارُ لَا نكْنيكَ أبا القاسِمِ ولا ننْعِمُكَ عيناً. فأتى النبيَّ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ وُلِدَ

(١) الخبر في المستدرك أيضاً (ج ١٦٣/٣) ، ودلائل البيهقي (ج ٧١/٢) ، وعيون الأثر (ج ٢٩٠/٢) .

(٢) رواه إلى هنا الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١١/٩) وزاد : « قبل مبعث النبي ﷺ بسبع سنين وستة أشهر » . وقال : رواه الطبراني ورجاله إلى ابن إسحاق ثقات .

(٣) سيأتي خبر زواجهما مفصلاً في أحداث السنة الثانية .

(٤) كذا في الكتاب ولعلّ الصواب : بثينة كما في رواية الدلائل .

(٥) كذا في الكتاب ولعلّ الصواب : بعثت كما في رواية الدلائل .

(٦) رواه البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٢٨٣/٧) .

لي غلامٌ فسمَّيْتُه القاسِمَ فقالت الأنصارُ لا نَكْنيكَ أبا القاسِمِ ولا نُنعِمُكَ عَيْناً فقالَ النبيُّ ﷺ : « أحْسَنَتِ الأنصارُ سمُّوا باسْمي ولا تَكَنَّوْا بكُنْيَتي فإنَّما أنا قاسِمٌ »[1] .

مسلم : ج ١٦٨٣/٣ كتاب الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم ح ٥

روى بسنده عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « تَسمَّوْا باسْمِي ولا تَكَنَّوْا بكُنْيَتي ، فإنِّي أنا أبو القاسِمِ أَقسِمُ بينكُم »[2] وفي روايةِ أبي بكرٍ : « ولا تكْتَنُوا » .

البخاري : ج ٢٢٦/٤ كتاب المناقب — باب كنية النبي ﷺ

روى بسنده عن أنس ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : كان النبي ﷺ في السُّوق ، فقال رجُلٌ : يا أبا القاسم ، فالتفتَ النبيُّ ﷺ فقال : « سمُّوا باسمي ولا تَكْتَنُوا بكُنْيَتي »[3] .

المستدرك : ج ٦٠٤/٢

روى بسنده عن أنسٍ قالَ : لما ولِدَ إبراهيمُ ابن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أتاهُ جبريلُ فقال : السلامُ عليك يا أبا إبراهيمُ[4] .

نَهيُهُ ﷺ عن الجمعِ بينَ اسمِهِ وكنيتِهِ :

الترمذي : ج ١٣٦/٥ كتاب الأدب باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته ح ٢٨٤١

روى بسنده عن أبي هُريرَةَ أنَّ النبيَّ ﷺ نَهى أنْ يَجمعَ أحدٌ بين اسْمِهِ وكُنْيَتِهِ ، ويُسَمِّي محمداً أبا القاسِمِ[5] .

دلائل البيهقي . ج ١٦٣/١

روى بسنده عن أبي هُريرةَ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تجمعُوا اسْمي وكُنْيتي ، أنا أبو القاسِمِ ، اللهُ يرزقُ ، وأنا أَقْسِمُ »[6] .

إباحةُ الجمعِ بينَهما :

الترمذي : ج ١٣٧/٥ كتاب الأدب باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته ح ٢٨٤٣

روى بسنده عن عليِّ بنِ أبي طَالِبٍ أنَّهُ قالَ : يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إنْ وُلِدَ لي بَعْدَكَ أُسمِّيهِ مُحمداً وأُكْنِيهِ بِكُنْيَتِكَ ؟ قالَ : « نعم » ، قالَ : فكانت رُخْصَةً لي[7] .

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٣٨/١) كتاب العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ وفي (ج ٥٢/٨ ، ٥٣ ، ٥٤) كتاب الأدب باب قول النبي ﷺ سمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي ، وفي مواضع أخرى من صحيحه . وأخرج مسلم في صحيحه نحو هذا الحديث من طرق متعددة في (ج ١٦٨٢/٣ ـ ١٦٨٤) كتاب الآداب باب النهي عن التكني بأبي القاسم .. وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في مواضع متعددة من مسنده منها (ج ٢٧٠/٢ ، ٢٧٧ ، ٣٩٢ ، ٤٩٩ ، ٥١٩) و (ج ١١٤/٣ ، ١٦٩ ، ٢٩٨ ، ٣٦٩) . وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ج ٣٠٨/٩) .

(٢) أخرج نحوه الحاكم في المستدرك (ج ٢٧٧/٤) ، والبيهقي في السنن (ج ٣٠٨/٩) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٠٧/١) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (ج ١٣٦/٥) كتاب الأدب باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته ، وأخرجه أبو داود في سننه (ج ٢٤٨/٥) كتاب الأدب باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم ح ٤٩٦٥ ، وأخرجه ابن ماجة في سننه (ج ١٢٣١/٢) كتاب الأدب باب الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته ح ٣٧٣٧ . وأخرج نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١٠٦/١ ، ١٠٧) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٦٢/١) . وانظر الحاشية السابقة رقم (١) .

(٤) روى نحوه البيهقي في الدلائل (ج ١٦٤/١) .

(٥) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وروى نحوه أبو داود في سننه (ج ٢٤٩/٥) كتاب الأدب باب من رأى أن لا يجمع بينهما ح ٤٩٦٦ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣١٢/٢ ، ٤٥٥ ، ٥١٠) و (ج ٤٥٠/٣) و (ج ٣٦٤/٥) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٠٧/١) .

(٦) روى نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١٠٦/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٨/٨) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، وروى بعضه الحاكم في المستدرك (ج ٦٠٤/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٧) قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح ، ورواه أبو داود في سننه (ج ٢٥٠/٥) كتاب الأدب باب في الرخصة في الجمع بينهما ح ٤٩٦٧ .

أبو داود : ج ٢٥١/٥ كتاب الأدب باب في الرخصة في الجمع بينهما ح ٤٩٦٨

روى بسنده عن عائشة ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : جاءتْ امرأةٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالت : يا رسولَ الله ، إني قد وَلَدتُ غلاماً فسمَّيتُه محمداً وكَنَّيتُهُ أبو[1] القاسم ، فذُكِرَ لي أنك تكره ذلك ، فقال : « ما الذي أحَلَّ اسْمِي وحَرَّمَ كُنْيَتي ؟ » أو « ما الذي حَرَّمَ كُنْيَتي وأحَلَّ اسمي[2] ؟ » .

(١) كذا في سنن أبي داود ، والصواب : « أبا » .

(٢) للعلماء في هذه المسألة مذاهب ، فمنها أن قوماً ذهبوا إلى أن النهي عن التكنية كان في حياة النبي ﷺ فأما بعده فلا ، وذهب قوم إلى أن النهي باق بعده ﷺ ومنها أن قوماً ذهبوا إلى أن التكني وحده ممنوع كيفما كان الاسم : أي سواءاً كان الاسم هو اسم النبي ﷺ أم كان غيره ، وحكي هذا عن الشافعي رحمه الله . وذهب قوم إلى أن النهي إنما هو عن أن يجمع الرجل بين اسمه ﷺ وكنيته ، وأنه لا بأس أن يكنى أبا القاسم ما لم يكن اسمه محمداً أو أحمد ، ولا بأس أن يكون الاسم محمداً أو أحمد ما لم يكن أبا القاسم . من تعليق الشيخ محي الدين عبد الحميد (الحاشية رقم (٢) من سنن أبي داود : ج ٢٥٠/٥) .

بُنيانُ الكَعْبَةِ[1] ومُشارَكَةُ النبيِّ ﷺ

إجماعُ قُرَيشٍ على هَدْمِها :

ابن هشام : ج ٢٠٩/١

قال ابنُ إسحاقَ : فلمَّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ خمساً وثلاثين سنةً اجتمعتْ قريشٌ لبنيانِ الكعبةِ ، وكانوا يَهُمُّون بذلك لِيُسقِّفوها ويهابون هَدْمَها ، وإنما كانت رَضْماً[2] فوق القامة ، فأرادوا رفْعَها وتَسْقيفَها ، وذلك أن نفراً سرقوا كنزاً للكعبة[3] ، وإنما كان يكون في بئرٍ في جوفِ الكعبةِ ، وكان الذي وُجِد عنده دُوَيْكاً مولًى لبني مُلَيحِ بنِ عمرٍو من خُزاعةَ[4] . وكان البحرُ قد رمى بسفينةٍ إلى جُدَّةَ لرجلٍ من تجّارِ الرُّومِ فتحطَّمتْ ، فأخذوا خشبَها ، فأعدُّوهُ لتسقيفِها ، وكان بمكةَ رجلٌ قِبطيٌّ نجّارٌ ، فتهيّأَ لهم في أنفسِهم بعضُ ما يُصلِحها ، وكانت حيةٌ تخرج من بئرِ الكعبة التي كانت يُطرح فيها ما يُهدى لها كلَّ يوم ، فتتشرَّق[5] على جدارِ الكعبةِ ، وكانتْ

(١) الكعبة أول بيت بُني لعبادة الله ، عز وجل ، في الأرض ، قال سبحانه : ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ﴾ [آل عمران : ٩٦] وروي عن أبي ذر ، رضي الله عنه ، قال : قلتُ : يا رسول الله أيُّ مسجدٍ وُضع في الأرض أوّلَ ؟ قال : « المسجد الحرام » (البخاري : ج ١٧٧/٤ كتاب الأنبياء باب حدثنا موسى بن إسماعيل) . وقد تعاقبت على الكعبة عدة عمليات من الهدم والبناء خلال التاريخ ؛ فروى البيهقي في دلائله (ج ٤٥/٢) بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال النبي ﷺ : « بعث الله جبريل ، عليه السلام ، إلى آدم وحواء فقال لهما : ابنيا لي بناءً ، فخطَّ لهما جبريل ، عليه السلام ، فجعل آدم يحفر وحواءُ تنقل حتى أجابه الماءُ ، نودي من تحته : حسبك يا آدم . فلما بنياه أوحى الله تعالى إليه أن يطوف به ، وقيل له : أنت أول الناس ، وهذا أول بيت . ثم تناسخت القرون حتى حجّه نوح ، ثم تناسخت القرون حتى رفع إبراهيم القواعد منه » ـ الحديث ضعيف كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٩٩/٢) ـ وروى البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٦٣/٢) بسنده عن ابن عباس : أنَّ جبريل أرى إبراهيم ، عليهما السلام ، موضع أنصاب الحرم ، فنصبها ، ثم جدَّدها إسماعيل ، ثم جدَّدها قصيُّ بن كلاب ، ثم جدَّدها رسول الله ﷺ . قال الزهري : قال عبد الله : فلما وَلِيَ عمر بن الخطاب بعث أربعة من قريش فنصبوا أنصاب الحرم . وروى أيضاً في دلائله (ج ٥٦/٢) بسنده عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، قال : فمر عليه الدهر ، فانهدم ، فبنته العمالقة ، قال : فمر عليه الدهر ، فانهدم ، فبنته جرهم ، فمر عليه الدهر ، فبنته قريش ، ورسول الله ﷺ يومئذ شاب .

وذكر السهيلي في الروض الأنف (ج ٥٢/١) أن الكعبة بنيت في الدهر خمس مرات ؛ الأولى حين بناها شيث بن آدم ، عليهما السلام ، والثانية حين بناها إبراهيم على القواعد الأولى ، والثالثة حين بنتها قريش قبل الإسلام بخمسة أعوام ، والرابعة حين احترقت في عهد ابن الزبير فزاد فيها ، والخامسة في عهد عبد الملك بن مروان حين أعاد بناءها على ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ . راجع دلائل النبوة للبيهقي (ج ٤٣/٢ ـ ٦٤) ، وعيون الأثر لابن سيد الناس (ج ٥٢/٢ ـ ٥٤) وصحيح مسلم (ج ٩٧٠/٢) كتاب الحج باب نقض الكعبة وبنائها ح ٤٠٢ . والروض الأنف للسهيلي (ج ٢٢١/١ ـ ٢٢٤) .

(٢) رَضْماً : الرَّضْم : أن تُنضد الحجارة بعضها على بعض من غير ملاط (الروض الأنف : ج ٢٢١/١) .

(٣) ورد في رواية ابن سعد في الطبقات (ج ١٤٥/١) : « أن الخُزُف كانت مطلّة على مكة ، وكان السيل يدخل من أعلاها حتى يدخل البيت فانصدع فخافوا أن ينهدم ، وسُرق منه حِلْية وغزال من ذهب كان عليه درّ وجوهر ، وكان موضوعاً بالأرض » .

(٤) قال ابن هشام : فقطعت قريش يده ، وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك .

(٥) فتتشرَّق : التشريق : الأخذ في ناحية المشرق .. وكل ما طلع من المشرق فقد شرَّق (لسان العرب : ج ٢٢٤٤/٣) .

مما يهابونَ ، وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا احْزَألَّتْ[1] وكَشَّتْ[2] وفتحتْ فاها ، وكانوا يهابونها ، فبينا هي ذات يوم تَتشرَّقُ على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعثَ اللهُ إليها طائراً فاختطفَها ، فذهبَ بها ، فقالت قريشٌ : إنا لنرجو أن يكونَ اللهُ قد رضي ما أردنا ، عندنا عاملٌ رفيقٌ ، وعندنا خشبٌ ، وقد كفانا اللهُ الحيَّةَ[3] .

فلما أجمعوا أمرَهُم في هدمِها وبنائِها قامَ أبو وَهْبِ بن عَمْرِو بن ... مخزومٍ فتناولَ من الكعبةِ حَجَراً ، فوثبَ من يده حتى رَجَعَ إلى موضِعِه فقالَ : يا معشرَ قريشٍ ، لا تُدْخِلوا في بنائِها من كسبِكم إلا طيباً ، لا يدخل فيها مَهْرُ بَغيٍّ ، ولا بيعُ رِبا ، ولا مظلَمَةُ أحدٍ من الناس . والناس يَنْحَلون هذا الكلامَ الوليدَ بنَ المغيرةِ بن ...

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بن صفوانَ بن أميةَ بن ... أنه رأى ابناً لجَعْدَةَ بن هُبَيرةَ ابن أبي وَهْبِ بن عَمْرٍو يطوفُ بالبيت ، فسألَ عنهُ ، فقيلَ : هذا ابنُ لجَعْدةَ بنِ هُبَيرةَ ، فقال عبدُ اللهِ بنُ صفوان عند ذلك : جدُّ هذا (يعني أبا وَهْب) الذي أخذ حجراً من الكعبة ـ حين أجمعتْ قريشٌ لهدمِها ـ فوثبَ من يده حتى رَجَعَ إلى موضِعِه ، فقال عند ذلكَ : يا معشرَ قريشٍ ، لا تُدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً ، لا تُدخلوا فيها مَهْرَ بَغيٍّ ، ولا بَيْعَ ربا ، ولا مظلمةَ أحدٍ من الناس ؟؟ .

قال ابنُ إسحاقَ : وأبو وَهْب : خالُ أبي رسولِ اللهِ ﷺ وكان شريفاً ... ثم إنَّ قريشاً تجزَّأت الكعبةَ : فكان شِقُّ البابِ لبني عبدِ مَنافٍ وزُهْرَة ، وكان ما بين الركنِ الأسود والركنِ اليماني لبني مخزومٍ وقبائلَ من قريشٍ انضمُّوا إليهم ، وكان ظهرُ الكعبةِ لبني جُمَحٍ وسَهْمٍ ابنَيْ عَمْرِو بنِ هُصَيصِ بن ... ، وكان شِقُّ الحِجرِ لبني عبدِ الدارِ بنِ قُصَيٍّ ولبني أسدِ بنِ العُزّى ابن ... وهو الحَطيم[4] ـ ثم إنَّ الناسَ هابوا هَدْمَها وفَرِقُوا[5] منه ، فقالَ الوليدُ بنُ المغيرةِ : أنا أبدَؤُكم في هدمِها ، فأخذَ المِعْوَلَ ، ثم قامَ عليها وهو يقولُ : اللهم لم تُرَعْ[6] ، اللهمَّ إنّا لا نريدُ إلا الخيرَ ، ثم هَدَمَ من ناحيةِ الركنَيْن ، فتربَّصَ الناسُ تلكَ الليلةَ ، وقالوا : ننظرُ فإن أُصيبَ لم نهدِمْ منها شيئاً ورددْناها كما كانت ، وإن لم يُصِبْه شيءٌ فقد رضي اللهُ صُنْعَنا فهدَمْنا ، فأصبحَ الوليدُ من ليلته غادياً على عملِه ، فهدَم وهدَمَ الناسُ معَه ، حتى إذا انتهى الهدمُ بهم إلى الأساسِ

(١) احزألّت : احزألّ : أي ارتفع واجتمع (لسان العرب : ج ٨٥٩/٢) .

(٢) كَشَّتْ : كَشَّت الأفعى تكِشُّ كشّاً وكَشيشاً : وهو صوت جلدها إذا حكّت بعضها ببعض (لسان العرب : ج ٣٨٨١/٥) .

(٣) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٥٤/٢ ـ ٥٨) .

(٤) الخبر إلى هنا رواه البيهقي في الدلائل (ج ٥٩/٢) .

(٥) فَرِقوا : فَرِقَ عليه : فزع وأشفق (لسان العرب : ج ٣٤٠٠/٥) .

(٦) قال ابن هشام : ويقال لم نزغ . ومعنى : لم تُرَع : لم تُفزع (لسان العرب : ج ١٧٧٧/٣) .

أساسِ إبراهيمَ أفضَوْا إلى حجارةٍ خُضْرٍ كالأَسْنِمَةِ[1] آخذٌ بعضُها بعضاً[2] .

قال ابنُ إسحاقَ : فحدَّثني بعضُ مَنْ يَروي الحديثَ أنَّ رجلاً من قريشٍ ، ممن كانَ يهدمها ، أدخلَ عَتَلَةً بين حَجَرَيْن منها ليقلعَ بها أحدهما ، فلما تحرَّك الحجرُ تَنَقَّضَتْ[3] مكةُ بأسرِها ، فانتهَوْا عن ذلك الأساس .

دلائل البيهقي : ج ٢/٥٧

روى بسنده عن ابن شهاب قال : لما بلغ رسولُ اللهِ ﷺ الحُلُمَ أجمرتْ امرأةٌ الكعبةَ ، وطارت شرارةٌ من مَجْمرتِها في ثياب الكعبة فاحترقتْ ، فهدموها ... .

ما وجدُوهُ في الكعبةِ :

ابن هشام : ج ١/٢١٢

قال ابنُ إسحاقَ : وحُدِّثْتُ أنَّ قريشاً وجدوا في الركن كتاباً بالسُّريانية ، فلم يدروا ما هو ، حتى قرأه لهم رجلٌ من يهودَ ، فإذا هو : أنا اللهُ ذو بَكَّةَ ؛ خلقتُها يومَ خلقتُ السمواتِ والأرضَ ، وصورتُ الشمسَ والقمرَ ، وحَفَفْتُها بسبْعةِ أملاكٍ حُنفاءِ ، لا تزولُ حتى يزولَ أخشَباها[4] ، مُبارَكٌ لأهلها في الماءِ واللَّبنِ .

قال ابن إسحاق : وحُدِّثتُ أنَّهم وجدوا في المقامِ كتاباً فيه : مكَّةُ [بيتُ] اللهِ الحرامُ ، يأتيها رزقُها من ثلاثةِ سُبُلٍ ، لا يُحِلُّها أوَّلُ مِن أهلها .

قال ابنُ إسحاقَ : وزعم ليثُ بنُ أبي سُليمٍ أنهم وجدوا حَجَراً في الكعبة قبلَ مَبْعَثِ النبي ﷺ بأربعينَ سنةً – إن كان ما ذُكِرَ حقاً – مكتوباً فيه : مَنْ يزرَعْ خيراً يَحْصِدْ غِبْطَةً ، ومَن يزرعْ شرّاً يَحْصِدْ ندامةً ، تعملونَ السيئاتِ وتُجزَوْنَ الحسناتِ !!! أجَلْ ، كما لا يُجْتَنى من الشوكِ العنب .

دلائل البيهقي : ج ٢/٦٠

روى بسنده عن موسى بن عقبة فذكَر الحديثَ وفيهِ قال : وزعم عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ : أن أَوَّلِيَةَ قريشٍ كانوا يحدِّثون أنَّ رجالاً من قريشٍ لمَّا اجتمعوا لينزعوا الحجارةَ ، وانتهَوْا إلى تأسيس إبراهيمَ وإسماعيلَ ، عليهما السلام ، عَمد رجلٌ منهم إلى حجرٍ من الأساسِ الأوَّلِ ، فرفعَه وهو لا يدري أنه من الأساسِ الأول ، فأبصرَ القومُ بَرْقَةً تحتَ الحجرِ كادتْ تلتمِعُ بَصَرَ الرجل ، ونزلَ الحجرُ من يده فوقعَ في موضِعِه ، وفزِعَ الرجلُ والبُناةُ ، فلما انتهَوْا إلى أسِّ البيتِ الأوَّلِ وجدوا في حجرٍ منها – فلا أدري لعله ذكر أنَّه في أسفلِ المَقامِ – كتاباً لم يدروا ما هو حتى

(١) الأسنمة : جمع سَنام ، وسَنام كل شيء أعلاه ، مأخوذ من سَنام البعير ، ومنه قبر مسنَّم إذا كان مرفوعاً عن الأرض انظر (لسان العرب : ج ٢١٢٠/٣) .

(٢) الخبر رواه بطوله ابن سعد في الطبقات (ج ١٤٥/١) .

(٣) تنقَّضت : النقيض : الصوت ، ونقيضُ السقف : تحريكُ خشبه ، وتنقَّضت الغرفة : أي تشققت وجاء صوتها . انظر (لسان العرب : ج ٤٥٢٥/٦) .

(٤) قال ابن هشام : أخشباها : جبلاها .

جاءهم حَبْرٌ من يهودِ اليمنِ فنظرَ إلى الكتاب فحدَّثهم : أنه قد قرأهُ ، فاستحلفوه لَتُحدِّثَنَّا بما فيه ، ولَتَصْدُقَنَّا عنه ، فأخبرَهم أنَّ فيه : أنا اللهُ ذُو بَكَّةَ ، حرَّمتها يومَ خلقتُ السمواتِ والأرضَ والشمسَ والقمرَ ، ويومَ وضعتُ هذين الجبلين ، وحَفَفْتُهما بسبعةِ أملاكٍ حُنَفَاءَ .

ج ٢/٦١

وروى بسنده عن الأسودِ بنِ خَلَفِ بن عبدِ يَغُوثَ أنهم وجدوا كتاباً أسفلَ المَقام ، فَدَعَتْ قريشٌ رجلاً من حِمْيَر فقال : إنَّ فيه لَحَرْفاً لو أُحدِّثُكُموه لَقتلْتُموني ، فظننَّا أنَّ فيه ذكرَ محمدٍ فكتمناه .

مشاركةُ النبيِّ ﷺ في بنائِها :

سِنُّهُ ﷺ حينَ بنائِها :

ابن هشام : ج ١/٢٠٩

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ خمساً وثلاثين سنةً ، اجتمعتْ قريشٌ لبنيانِ الكعبةِ[1] .

دلائل البيهقي : ج ١/٧٨

رَوَى بسندِهِ عن محمدِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال : وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ عامَ الفيلِ ، وكانت عُكاظُ بعدَ الفيلِ بخمسَ عَشْرَةَ سنةً ، وبُنِيَ البيتُ على رأسِ خمسٍ وعشرين سنةً من الفيل ، وتُنُبِّىءَ رسولُ اللهِ ﷺ على رأسِ أربعينَ منَ الفيل .

ج ٢/٥٨

وروى بسنده عن موسى بن عقبة قال : كان بين الفجارِ وبينَ بنيانِ الكعبةِ خمسَ عشرةَ سنةً[2] .

ج ٢/٦٢

وروى بسنده عن مجاهدٍ قال : بُنِيَ البيتُ قبلَ مَبْعَثِ النبيِّ ﷺ بخمسَ عشْرةَ سنةً[3] .

نقلُهُ ﷺ الحجارةَ :

البخاري : ج ١/١٠٢ كتاب الصلاة باب كراهية التعري في الصلاة وغيرها

روى بسنده عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ ينقُلُ معهم الحجارةَ للكعبةِ وعليه إزارُهُ ، فقالَ لَهُ العبَّاسُ عَمُّهُ : يا ابنَ أخي لو حَلَلْتَ إزارَكَ فجعلتَ على مَنْكِبَيْكَ دونَ الحجارةِ قالَ : فَحلَّهُ فجعلَهُ على مَنْكِبَيْهِ فسقطَ مَغْشياً عليهِ فما رُئيَ بعدَ ذلكَ عُرْياناً ﷺ[4] .

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ٥١/١) ، وطبقات ابن سعد (ج ١٤٥/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٨٩/٣) في سياق حديث طويل ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني بطوله وروى أحمد طرفاً منه ورجالهما رجال الصحيح ، وفي دلائل البيهقي (ج ٦٢/٢) وزاد : كذا قال ابن إسحاق ، وخالفه غيره : زعموا أن النبي ﷺ كان إذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة ، وذلك قبل المبعث بخمس عشرة سنة .

(٢) رواه البيهقي أيضاً في الدلائل (ج ٦٢/٢) ، وذكره الطبري في التاريخ (ج ٢٩٠/٢) ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٧/٨) وزاد : « وبين بناء الكعبة ومبعث النبي ﷺ خمس سنين فبعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين » وقال : رواه الطبراني وفيه جعفر بن مهران السماك وقد وثق وفيه كلام ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) رواه البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٦٠/٢) . وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٢٦/١) كان ذلك قبل مبعثه بسبع سنين .

(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٧٩/٢) كتاب الحج باب فضل مكة وبنيانها ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٢٦٨/١) كتاب الحيض باب الاعتناء بحفظ العورة ح ٧٦ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٩٥/٣ ، ٣١٠ ، ٣٣٣ ، ٣٨٠) ، والبيهقي في سننه

البخاري : ج ٥١/٥ كتاب المناقب باب بنيان الكعبة

وروى بسنده عن جابرِ بن عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، فذكر الحديث بنحو ما سبق وزاد : فخرَّ إلى الأرضِ ، وطَمَحتْ[1] عيناهُ إلى السماءِ ، ثم أفاقَ فقالَ : « إزارِي إزارِي » ، فَشدَّ عليه إزارَهُ .

المستدرك : ج ١٧٩/٤

روى بسنده عن أبي الطفيل قال : لمّا بُني البيتُ كان الناس ينقلون الحجارةَ والنبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ينقُل معهم ، فأخذَ الثوبَ ووضعَه على عاتقِه فنُودِيَ لا تكشِف عورتَك ، فألقى الحَجَرَ ولبِسَ ثوبَهُ[2] .

ابن سعد : ج ١٤٥/١

روى بأسانيده المتعددة دخل حديثُ بعضِهم في حديث بعض قالوا : ... فبينا رسولُ اللهِ ﷺ ينقُل معهم ، وهو يومئذٍ ابنُ خمسٍ وثلاثينَ سنةً ، وكانوا يضعون أُزُرَهم على عواتِقِهم ، ويحملون الحجارةَ ، ففعلَ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ فلُبِطَ[3] به ونودِي : عورتَك ، فكان ذلك أولَ ما نُودي ، فقال له أبو طالب : يا ابنَ أخي اجعلْ إزارَكَ على رأسِك ، فقال : « ما أصابَني ما أصابَني إلّا في تَعَرِّيَّ » ؛ فما رُئِيَتْ لرسولِ اللهِ ﷺ عورةٌ بعد ذلك .

دلائل البيهقي : ج ٣٢/٢

روى بسنده عن العبَّاسِ أنَّه كانَ ينقُلُ الحجارةَ في البيت حينَ بنَتْ قريشٌ البيتَ . قال : وأفردتْ قريشٌ رجلَيْن رجلَيْن : الرجالُ ينقُلون الحجارةَ ، وكانت النساءُ تنقُلُ الشَّيْدَ[4] . قال : وكنتُ أنا وابن أخي ، وكنّا نحمِلُ على رقابِنا وأُزُرُنا تحتَ الحجارةِ ، فإذا غشِينا الناسُ اتَّزرنا ، فبينا أنا أمشي ، ومحمدٌ ﷺ أمامي ، قال : فخَرَّ وانبطَحَ على وجهه . قال : فجئتُ أسعى ، وألقيتُ حَجَري وهو ينظرُ إلى السماء ، فقلتُ : ما شأنُكَ ؟ فقامَ وأخذَ إزارَه فقال : « نُهيتُ أن أمشيَ عُرْياناً » فكنتُ أكتُمها الناسَ ، مخافةَ أنْ يقولوا مجنون[5] .

ج ٥٤/٢

وروى بسنده عن أبي الطفيل فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : قالوا : لو بنينا بيت ربِّنا عزَّ وجلَّ . فاجتمعوا لذلك ، ونقلوا الحجارةَ من أجيادِ الضواحي ، فبينا رسولُ اللهِ ﷺ ينقُلُها إذ انكشفت نَمِرَتُه[6] ، فنُودِيَ : يا محمدُ ، عورتَكَ . فذلكَ أولُ ما نودي ، واللهُ أعلم ، فما رُئِيت له عورةٌ بعدُ ولا قبلُ[7] .

- (ج ٢٢٧/٢) وفي دلائله (ج ٣١/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٤٠/١ ، ٢٤١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٤٤/١) .

(١) طَمَحتْ : يقال طَمَحَ ببصره : رفعه وحدَّق (الوسيط : ج ٥٧١/٢) .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٣) لُبِطَ به : صَرعه صرعاً عنيفاً (لسان العرب : ج ٣٩٨٧/٥) .

(٤) الشَّيْدُ : كل ما طُلي به الحائط من جصّ ونحوه (الوسيط : ج ٥٠٥/١) .

(٥) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٤١/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٨٩/٣) وزاد : « حتى أظهر الله نبوته » . وقال : رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه ، وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري والطيالسي وضعفه جماعة .

(٦) نمرته : النَّمِرَةُ : كساءٌ فيه خطوط بيض وسود (الوسيط : ج ٩٦٣/٢) .

(٧) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٥٤/٥ ، ٤٥٥) والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٨٩/٣) في حديث طويل وقال : رواه الطبراني بطوله وروى أحمد طرفاً منه ورجالهما رجال الصحيح .

تحكيمُهُ ﷺ في وَضعِ الحَجرِ الأسْوَدِ :

ابن هشام : ج ٢١٣/١

قال ابنُ إسحاقَ : ثم إنَّ القبائلَ من قريشٍ جمعتِ الحجارةَ لبنائها ، كُلُّ قبيلةٍ تجمعُ على حِدَةٍ ، ثم بَنَوْها حتى بلغَ البنيانُ موضعَ الرُّكنِ[1] ، فاختصموا فيه ، كُلُّ قبيلةٍ تريدُ أنْ ترفعَه إلى موضِعِهِ دون الأخرى ، حتى تحاوروا[2] ، وتحالفوا ، وأعدُّوا للقتال ، فقرَّبَتْ بنو عبد الدار جَفْنَةً مملوءةً دَماً ، ثم تعاقدوا هم وبنو عديِّ بن كعبِ بنِ لُؤَيٍّ على الموتِ ، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجَفْنةِ ، فسُمُّوا لَعَقَةَ الدَّمِ ، فمكثتْ قريشٌ على ذلك أربعَ ليالٍ أو خمساً ، ثم إنهم اجتمعوا في المسجدِ ، وتشاوروا ، وتناصفوا ؛ فزعَم بعضُ أهلِ الروايةِ أنَّ أبا أميةَ بنَ المغيرةِ بنِ عبدِ اللهِ ابنِ عُمَرَ بنِ مخزومٍ ، وكان عامئذٍ أسنَّ قريشٍ كلِّها ، قال : يا معشرَ قريشٍ ، اجعلوا بينكم – فيما تختلفون فيه – أوَّلَ مَنْ يدخلُ من بابِ هذا المسجدِ يقضي بينكم فيه ، ففعلوا ، فكانَ أولَ داخلٍ رسولُ اللهِ ﷺ فلمّا رَأَوْهُ قالوا : هذا الأمينُ ، رَضينا ، هذا محمدٌ ؛ فلما انتهى إليهم أخبروه الخبرَ ، فقال ﷺ : « هلمَّ إليَّ ثوباً » فأُتيَ به ، فأخذَ الركنَ ، فوضعَهُ فيه بيده ، ثم قال : « لِتَأْخُذْ كُلُّ قبيلَةٍ بناحيةٍ من الثوب ، ثم ارفعوه جميعاً » ، ففعلوا ، حتى إذا بلغوا به مَوْضِعَه وضعَه هو بيده ، ثم بنى عليه ، وكانت قريشٌ تُسمّي رسولَ اللهِ ﷺ – قبلَ أنْ ينزِلَ عليه الوحيُ – الأمين[3] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤٢٥/٣

روى بسنده عن مجاهدٍ عن مولاه أنه حدَّثه ، أنَّه كان فيمن يبني الكعبةَ في الجاهلية ، قال : ولي حجر أنا نحتُّه بيدي أعبدُه من دونِ اللهِ تبارك وتعالى فأجيءُ باللبنِ الخاثرِ الذي أَنْفَسُهُ[4] على نفسي فأصُبُّه عليه ، فيجيءُ الكلبُ فَيَلْحَسُهُ ثم يَشْغَرُ[5] فيبول ، فبنينا حتى بلغنا موضعَ الحَجَرِ وما يرى الحَجَرَ أحدٌ ، فإذا هو وَسْطَ حجارتِنا مثلُ رأسِ الرجل ، يكاد يتراءى منه وجهُ الرجل ، فقال بطنٌ من قريشٍ : نحنُ نضعُه ، وقال آخرونَ : نحن نضعُه ، فقالوا : اجعلوا بينكم حَكَماً . قالوا : أول رجل يطلع من الفجِّ[6] ، فجاءَ النبيُّ ﷺ فقالوا : أتاكمُ الأمينُ ، فقالوا له ، فوضعَهُ في ثوب ، ثم دعا بطونَهم فأخذوا بنواحيه معه فوضعَهُ هو ﷺ[7] .

(١) الركن : أي الحجر الأسود ، وسمي ركناً لأنه مبني في الركن .

(٢) تحاوروا : في نسخة : « تحاوزوا » أي انحازت كل قبيلة إلى جهة كما قال أبو ذر (انظر الحاشية رقم – ٢ – من سيرة ابن هشام : ج ٢١٣/١) .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢٨٩/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٢٥/١) بمعناه ، وعيون الأثر (ج ٥٢/١) .

(٤) أُنْفِسُه : أضنُّ به ، يقال نَفُسَ الشيءُ : كان عظيم القيمة ، وأَنْفَسَ : صار نفيساً مُنْفِساً (انظر الوسيط : ج ٩٤٨/٢) .

(٥) يشغر : يقال شَغَرَ الكلب شَغْراً : رفع إحدى رجليه ليبول (الوسيط : ج ٤٨٨/١) .

(٦) الفجّ : الطريق الواسع (الوسيط : ج ٦٨١/٢) .

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤٥٨/١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٢٤/١) ، والبيهقي في دلائله بمعناه (ج ٥٦/٢ ، ٥٧) وفي سننه (ج ٧٢/٥) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٩٢/٣) وقال : رواه أحمد وفيه هلال بن خباب ، وهو ثقة ، وفيه كلام ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرج طرفه الأخير الهيثمي أيضاً في المجمع (ج ٢٢٩/٨) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، غير حفص بن عمر الضرير وخالد بن عرعرة وكلاهما ثقة .

ابن سعد : ج ١٤٦/١

روى بأسانيده المتعددة دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا : ... فلما انتهوا إلى حيثُ يُوضَع الركنُ من البيت قالت كلُّ قبيلةٍ : نحنُ أحقُّ بوضعِه ، واختلفوا حتى خافوا القتالَ ، ثم جعلوا بينهم أولَ مَنْ يدخلُ من باب بني شَيْبَةَ فيكونُ هو الذي يضعُه ، وقالوا : رَضينا وسلَّمنا ، فكان رسولُ الله ﷺ أولَ مَنْ دخلَ من بابِ بني شَيْبَة ، فلما رأَوْه قالوا : هذا الأمينُ قد رضينا بما قضى بيننا ، ثم أخبروه الخبرَ ، فوضعَ رسولُ الله ﷺ رداءَهُ وبسطَه في الأرض ، ثم وضعَ الركنَ فيه ، ثم قال : « لِيأْتِ من كلِّ رُبْعٍ من أرباعِ قريشٍ رجلٌ » ، فكان في رُبْعِ بني عبد منافٍ عتبةُ بنُ ربيعةَ ، وكان في الرُّبْعِ الثاني أبو زَمْعَةَ ، وكان في الرُّبْعِ الثالث أبو حذيفةَ بنُ المغيرةِ ، وكان في الرُّبْعِ الرابع قيسُ بنُ عديّ ، ثم قالَ رسولُ الله ﷺ : « لِيأْخُذْ كُلُّ رجُلٍ منكم بزاويةٍ من زوايا الثوب ثم ارْفَعُوهُ جميعاً » ، فرفعُوه ، ثم وضعَه رسولُ الله ﷺ بيدِه في موضعِه ذلك[1] ، فذهبَ رجلٌ من أهلِ نجدٍ ليناولَ النبيَّ ﷺ حجراً يشُدُّ به الرّكنَ ، فقال العباسُ بنُ عبدِ المطلب : لا ، ونحّاه ، وناول العبّاسُ رسولَ الله ﷺ حجراً فشدَّ به الركنَ ، فغضبَ النجديُّ حيث نُحّيَ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « إنه ليس يبني معنا في البيتِ إلّا منّا » ، قال : فقال النجديُّ : يا عجباً لقومٍ أهلِ شرفٍ وعقولٍ وسنٍّ عَمدوا إلى أصغرِهم سِنّاً ، وأقلِّهم مالاً ، فرأَسُوه عليهم في مَكْرُمَتِهم ، وحِرْزِهم ، كأنهم خَدمٌ له ، أما والله لَيَفوتنَّهم سَبْقاً ، ولَيقسِمَنَّ بينهم حظوظاً وجُدوداً[2] ! ويقال إنه إبليسُ .

ج ١٥٧/١

وروى بسنده عن ابن خُثيم قال : كان يُتحاكَمُ إلى رسولِ الله ﷺ في الجاهليّة قبلَ الإسلام[3] .

دلائل البيهقي : ج ٥٧/٢

روى بسنده عن ابن شهاب فذكرَ الحديثَ وفيه قال : حتى إذا بَنَوْها ، فبلغوا موضعَ الركنِ ، اختصمتْ قريشٌ في الركن : أيُّ القبائلِ تلي رَفعَهُ ؟ فقالوا : تعالوا نحكّم أوّلَ من يطلُعُ علينا ، فطلَعَ عليهم رسولُ الله ﷺ وهو غلامٌ عليه وِشاحُ نَمِرَة ، فحكّموه ، فأمَرَ بالركنِ ، فوُضِعَ في ثوب ، ثم أخرجَ سيدَ كلِّ قبيلةٍ ، فأعطاه ناحيةً من الثوب ، ثم ارتقى هو فرفعوا إليه الركنَ ، فكان هو يضعُه ، ثم طَفِقَ لا يزداد على السِّنِّ إلا رضاً ، حتى دَعَوْهُ الأمينَ قبلَ أنْ ينزلَ عليه وحيٌ . فطَفِقُوا لا ينحرون جَزُوراً إلا التمسوه فيدعو لهم فيها[4] .

(١) روى نحوه مختصراً أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٢٦/١) ، والبيهقي في دلائله (ج ٦٠/٢) بمعناه .
(٢) جدوداً : الجَدّ : الحظ ، الرزق ، المكانة والمنزلة (الوسيط : ج ١١٠/١) .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ٣٢٤/٢) .
(٤) أخرجه البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٨٩/١) .

قُصُورُ نَفقةِ قُريشٍ عن إتمامِ البناء :

البخاري : ج ١٨٠/٢ كتاب الحج باب من لم يخرج من مكة

روى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ لها : « يا عائشةُ لولا أنَّ قومَكِ حديثُ عهدٍ بجاهليَّةٍ لأمرتُ بالبيت فهُدِمَ فأدخلتُ فيهِ ما أُخرجَ منهُ وألزقتُهُ بالأرض وجعلتُ لهُ بابَيْنِ باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغتُ به أساسَ إبراهيمَ » . فذلِكَ الذي حملَ ابنَ الزُّبير ، رضيَ اللهُ عنهما ، على هَدْمِه . قالَ يزيدُ وشهِدْتُ ابنَ الزُّبيرِ حينَ هدَمَهُ وبناهُ وأَدْخلَ فيهِ من الحِجْرِ وقد رأيتُ أساسَ إبراهيمَ حِجارَةً كأَسْنِمَةِ الإبلِ[1] .

مسلم : ج ٩٦٩/٢ كتاب الحج باب نقض الكعبة وبنائها ح ٣٩٩

روى بسنده عن عائشةَ زوْجِ النبيِّ ﷺ أنَّ رسولَ الله ﷺ قالَ : « ألم تَرَيْ أنَّ قومَكِ ، حينَ بَنَوا الكعبةَ ، اقتصرُوا عن قواعِدِ إبراهيمَ ؟ » قالت : فقلتُ : يا رسولَ الله ! أفلا تَرُدُّها على قواعِدِ إبراهيمَ ! فقالَ رسولُ الله ﷺ : « لولا حِدْثانُ قومِكِ بالكُفْرِ لَفعلتُ »[2] .

ج ٩٧٣/٢ كتاب الحج باب جدر الكعبة وبابها ح ٤٠٥

وروى بسنده عن عائشةَ قالت : سألتُ رسولَ الله ﷺ عن الجَدْرِ[3] أمِنَ البيتِ هو ؟ قالَ : « نعم » قلتُ : فَلِمَ لمْ يُدْخِلُوهُ في البيتِ ؟ قالَ : « إنَّ قومَكِ قَصَّرتْ بهِمُ النَّفَقَةُ » قلتُ : فمَا شأنُ بابِهِ مُرتفِعاً ؟ قالَ : « فعلَ ذلكَ قومُكِ لِيُدْخِلُوا مَنْ شاؤُوا ويَمنعُوا مَنْ شاؤُوا ، ولولا أنَّ قومَكِ حديثٌ عَهدُهُم في الجاهلِيّةِ ، فأخافُ أن تُنكِرَ قُلُوبُهم ، لَنظرْتُ أنْ أُدْخِلَ الجَدْرَ في البيتِ ، وأنْ أُلْزِقَ بابَهُ بالأرض »[4] .

(١) أخرج نحوه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢٤/٦) كتاب التفسير سورة البقرة ، ومسلم في صحيحه (ج ٩٦٩/٢) كتاب الحج – باب نقض الكعبة وبنائها ح ٤٠١ ، وص ٩٧١/ح ٤٠٣ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٣٦/٦ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٤٧) ، والترمذي في سننه (ج ٢٢٤/٣) كتاب الحج – باب ما جاء في كسر الكعبة ح ٨٧٥ ، والنسائي في سننه (ج ٢١٥/٥ ، ٢١٦) كتاب مناسك الحج بناء الكعبة ، وأخرجه الدارمي مختصراً في سننه (ج ٥٣/٢) .
(٢) أخرج نحوه الترمذي في سننه (ج ٢٢٥/٣) باب ما جاء في صلاة الحجر ح ٨٧٦ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١١٣/٦ ، ١٧٧) ، والنسائي في سننه (ج ٢١٤/٥) كتاب مناسك الحج – بناء الكعبة .
(٣) الجَدْر : هو حِجْر الكعبة .
(٤) أخرج نحوه مسلم أيضاً في صحيحه (ج ٩٧٣/٢) كتاب الحج باب جدر الكعبة ح ٤٠٦ ، وابن ماجه في سننه (ج ٩٨٥/٢) كتاب المناسك – باب الطواف بالحجر ح ٢٩٥٥ ، والدارمي في سننه (ج ٥٤/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٤٧/١) .

تَبَنِّي النبيِّ ﷺ زَيْدَ بنَ حارِثَةَ رضي الله عنه

ابن هشام : ج ١/٢٦٦

قال ابنُ إسحاقَ : ... وكان حكيمُ بنُ حزامِ بن خُويلدٍ قدِمَ من الشام برقيقٍ فيهم زيدُ بنُ حارثةَ وَصيفٌ ، فدخلتْ عليه عمَّتُه خديجةُ بنتُ خويلدٍ ، وهي يومئذٍ عندَ رسولِ الله ﷺ فقال لها : اختاري يا عمَّةُ أيَّ هؤلاء الغلمان شئتِ فهو لك ، فاختارتْ زيداً ، فأخذَتْه ، فرآه رسولُ الله ﷺ عندها ، فاستوهَبَهُ منها ، فوهَبَتْه له ، فأعتقَه رسولُ الله ﷺ وتَبنّاه ، وذلك قبل أن يُوحَى إليه ، وكان أبوه حارثةُ قد جزِع عليه جَزَعاً شديداً ، وبكى عليه حين فَقَدَه[1] ... ثم قدِم عليه وهو عند رسول الله ﷺ فقال له رسولُ الله ﷺ : « إنْ شئْتَ فأقِمْ عِندي ، وإنْ شِئْتَ فانطَلِقْ مع أبيك » فقال : بل أُقيمُ عندَك ؛ فلم يزل عند رسول الله ﷺ حتى بعثه الله فصدَّقه وأسلمَ وصلَّى معه ، فلمَّا أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائِهِم ﴾[2] قال : أنا زيدُ بنُ حارثَةَ[3] .

البخاري : ج ٦/١٤٥ كتاب التفسير - سورة الأحزاب

روى بسنده عن عبدِ الله بن عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنَّ زيْدَ بنَ حارِثَةَ مَوْلَى رسولِ الله ﷺ ما كُنَّا نَدْعُوهُ إلَّا زيدَ بنَ محمدٍ حتى نزلَ القرآنُ : ﴿ ادْعُوهم لآبائهم هو أقْسَطُ عندَ الله ﴾[4] .

المستدرك : ج ٣/٢١٣

روى بسنده عن أسامةَ بنِ زيدٍ قال : كان حارثةُ بنُ شُراحيلَ تزوَّجَ امرأةً في طيِّءٍ من نَبْهان فأوْلَدَها جَبَلةَ وأسماءَ وزيداً ، فتُوفيتْ وأخلفَت أولادَها في حِجْرِ جَدِّهم لأبيهم ، وأراد حارثةُ حمْلَهم ، فأتى جدَّهم فقال : ما عندنا فهو خيرٌ لهم ، فتراضَوْا إلى أنْ حمَلَ جَبَلةَ وأسماءَ ، وخلَّفَ زيداً ، وجاءت خيلٌ من تِهامةَ من بني فزارة فأغارتْ على طَيِّءٍ فسبَتْ زيداً ، فصَيَّرُوه إلى سوقِ عكاظٍ ، فرآه النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، مِنْ قَبْلِ أن يُبعثَ ، فقال لخديجةَ رضيَ اللهُ عنها : « يا خديجةُ رأيتُ في السوق غُلاماً مِن صِفَتِه كَيْتَ وكَيْتَ يَصِفُ عقلاً وأدَباً وجَمالاً ، لو أنَّ لي مالاً لاشتَرَيْتُه » ، فأمَرتْ ورقةَ بنَ نوفلٍ ، فاشتراه من مالِها ، فقال : « يا خديجةُ هَبي لي هذا الغُلامَ بطيبٍ من نفسِك » فقالت : يا محمدُ أرى غلاماً وضيئاً وأخافُ أن تبيعَه أو تَهَبَه

(١) روى بعضه الحاكم في المستدرك (ج ٤/٦٣) .
(٢) الأحزاب : ٥ .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١/٩٤) باختصار ، وفي مجمع الزوائد (ج ٩/٢٧٤) وقال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن .
(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (ج ٤/١٨٨٤) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضي الله عنهما ح ٦٢ ، والترمذي في سننه (ج ٥/٣٥٢ ، ٣٥٣) كتاب تفسير القرآن باب سورة الأحزاب ح ٣٢٠٧ ، ح ٣٢٠٩ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢/٧٧) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٣/٤٣) .

فقال النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم : « يا مُوَفَّقَة ما أردتُ إلا لأتبنّاه » ، فقالت : نعم يا محمدُ ، فربّاه وتبنّاه ، فكان يُقال له : زيدُ بنُ محمدٍ ، فجاء رجلٌ من الحيِّ فنظر إلى زيدٍ فعرَفَه فقال : أنتَ زيدُ بنُ حارثةَ ، قال : لا ، أنا زيدُ بنُ محمدٍ ، قال : لا ، بل أنت زيدُ بنُ حارثةَ ، من صفةِ أبيك وعمومتِك وأخوالِك كيتَ وكيتَ قد أتعبوا الأبدانَ وأنفقوا الأموالَ في سبيلك[1] ...

فقدِم حارثةُ بنُ شُراحيل إلى مكةَ في إخوته وأهلِ بيته ، فأتى النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، في فِناءِ الكعبةِ في نفرٍ من أصحابه فيهم زيدُ بنُ حارثةَ ، فلما نظروا إلى زيدٍ عَرَفوه وعَرَفَهم ، ولم يَقُم إليهم إجلالاً لرسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا له : يا زيدُ ، فلم يُجِبْهم ، فقال لهُ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم : « مَنْ هؤلاءِ يا زَيْدُ ؟ » . قال : يا رسولَ الله هذا أبي ، وهذا عمّي ، وهذا أخي وهؤلاء عشيرتي ، فقال له النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم : « قُمْ فَسَلِّمْ عليهم يا زَيْدُ » فقامَ فسلَّم عليهم ، وسلَّموا عليه ثم قالوا له : امْضِ معنا يا زيدُ ، فقال : ما أريدُ برسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بدلاً ، ولا غيرَهُ أحداً . فقالوا : يا محمدُ ، إنا معطوكَ بهذا الغلامِ دِيَاتٍ فسَمِّ ما شئتَ ، فإنَّا حاملوه إليك ، فقال : « أسألُكم أن تَشْهَدُوا أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأني خاتمُ أنبيائِه ورُسُلِه وأُرْسِلُهُ معكم » فتابوا وتلكَّؤوا وتلَجْلَجوا[2] فقالوا : تقبّل منا ما عرضنا عليك من الدنانير ، فقال لهم : « ها هُنا خَصْلَةٌ غيرُ هذه ، قد جعلتُ الأمرَ إليه ، فإن شاء فَلْيَقُمْ ، وإنْ شاءَ فليدخلْ » ، قالوا : ما بقي شيءٌ ، قالوا : يا زيدُ قد أذِنَ لك الآنَ محمدٌ ، فانطلِقْ معنا ، قال : هيهاتَ هيهاتَ ، ما أريدُ برسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بدلاً ولا أوثِرُ عليه والداً ولا ولداً ، فأداروه وألاصُوه[3] ، واستعطفوه ، وأخبروه مِنْ ورائه من وَجْدِهم ، فأبى وحلَفَ أن لا يَلْحَقَهم . قال حارثةُ : أمَّا أنا فأُواسيك بنفسي ، أنا أشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وأن محمداً عبدُه ورسولُه ، وأبى الباقون .

ج ٣/٢١٤

وروى بسنده عن جَبَلَةَ بن حارثةَ أخي زيدِ بن حارثةَ قال : أتيتُ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلتُ : يا رسولَ الله ابعث معي أخي زيداً ، فقال : « هُوَ ذا ، هُوَ إنْ أرادَ لم أمنعْهُ » . فقال زيدٌ : لا واللهِ لا أختارُ عليك أحداً . قال جبلةُ : إنَّ رأْيَ أخي أفضلُ من رأيي[4] .

ابن سعد : ج ٣/٤٠

قال ابنُ سعدٍ في ترجمته لزيدِ بنِ حارثةَ : زيدٌ الحِبُّ بنُ حارثةَ بنِ شُراحيلَ بنِ ... وأمُّ

(١) أورد شعراً لزيد وأبيه .
(٢) تلجلجوا : تلجلج : تردد في كلامه ولم يُبن (الوسيط : ج ٢/٨٢٢) .
(٣) ألاصوه : يقال ألصْتُه على الشيء : أي راودته عليه وداورته (النهاية : ج ٤/٢٧٦) .
(٤) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وهو شاهد للحديث الماضي ، وأقره الذهبي .

زيدِ بنِ حارثةَ سُعْدى بنتِ ثعلبةَ بن ... من بني مَعْنٍ مِنْ طيِّءٍ ، فزارت سُعدى أُمُّ زيدِ بنِ حارثةَ قومَها وزيدٌ معها ، فأغارتْ خيلٌ لبني القَيْن بن جَسْر في الجاهليّة فمرُّوا على أبيات بني مَعْنٍ رَهْطِ أمّ زيدٍ ، فاحتملوا زيداً إذ هو يومئذ غلامٌ يَفَعَةٌ قد أَوْصَفَ[1] ، فوافَوْا به سوقَ عُكاظٍ فعرضوه للبيعِ فاشتراهُ منهم حكيمُ بنُ حِزامِ بنِ خُوَيلدِ بنِ ... لعمَّتِهِ خديجةَ بنتِ خويلدٍ بأربعِ مائةِ درهمٍ ، فلمّا تزوَّجها رسولُ اللهِ ﷺ وهَبَتْه له فقبضَه رسولُ اللهِ ﷺ[2] وقد كان أبوه حارثةُ بنُ شُراحيلَ حين فقدَه قال[3] : ...

قال : فحجَّ ناسٌ من كلب فرأوا زَيداً فعرَفهم وعَرَفوه فقال : بلِّغوا أهلي هذه الأبياتِ فإني أعلم أنهم قد جزِعوا عليّ ، وقال[4] : ...

قال : فانطلقَ الكلبيّون وأعلموا أباهُ فقال : أبني وربِّ الكعبةِ ! ووصفوا له مَوْضِعَه وعند من هو ، فخرج حارثةُ وكعبُ ابنا شراحيلَ بفدائه ، وقدِما مكّةَ فسألا عن النبي ﷺ فقيلَ هو في المسجد ، فدخلا عليه فقالا : يا ابنَ عبدِ الله ، يا ابنَ عبدِ المطّلبِ ، يا ابنَ هاشمٍ ، يا ابنَ سيدِ قومِه ، أنتم أهلُ الحَرَم وجيرانُه وعند بيته ، تُفكّون العاني ، وتطعمونَ الأسيرَ ، جئناك في ابننا عندك ، فامْنُنْ علينا وأحسِنْ إلينا في فِدائِه ، فإنا سنرفعُ لك في الفِداءِ . قال : « من هو ؟ » قالوا : زيدُ بنُ حارثةَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « فهل لغير ذلك ؟ » قالوا : ما هو ؟ قال : « دَعُوهُ فخيِّروه فإنْ اختارَكُم فهو لكما بغيرِ فِداءٍ ، وإن اختارَني فواللهِ ما أنا بالذي أختارُ على مَنْ اختارَني أحَداً » ، قالا : قد زِدْتنا على النَّصَفِ وأحسنتَ ، قال : فدعاه فقال : « هل تعرفُ هؤلاء ؟ » قال : نعم . قال : « من هما ؟ » قال : هذا أبي وهذا عَمّي ، قال : « فأنا مَنْ قد عَلِمْتَ ورأيتَ صُحْبَتي لك ، فاخترْني أو اخترهما » ، فقال زيدٌ : ما أنا بالذي أختارُ عليك أحداً ، أنت مِنّي بمكانِ الأبِ والأم ، فقالا : ويحَكَ يا زيدُ أتختارُ العبوديّةَ على الحريّة ، وعلى أبيك وعمّك وأهلِ بيتك ؟ قال : نعم ، إني قد رأيتُ مِنْ هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً . فلما رأى رسولُ اللهِ ﷺ ذلك أخرجه إلى الحِجْر فقال : « يا من حَضَرَ اشهَدُوا أنَّ زَيْداً ابني أَرِثُهُ ويرِثُني » ، فلمّا رأى ذلك أبوه وعمُّه طابت أنفسُهما وانصرفا ، فدُعيَ زيدَ بنَ محمدٍ حتى جاء اللهُ بالإسلام .

كَفالَةُ النبيِّ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضي الله عنه

ابن هشام : ج ٢٦٤/١

قال ابنُ إسحاقَ : ... وكان مما أنعمَ اللهُ على عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنه كان

(١) أَوْصَفَ الغلامُ : بلغ أوان الخدمة وتمّ قدُّه (الوسيط : ج ١٠٤٨/٢) .
(٢) الخبر في المستدرك (ج ٢١٣/٣) .
(٣) و (٤) ذكر أبياتاً من الشعر .

في حِجْرِ رسولِ اللهِ ﷺ قبل الإسلام[1] .

روى ابنُ إسحاقَ بسنده عن مجاهدِ بنِ جَبْرٍ أبي الحَجّاجِ قال : كان من نعمةِ الله على عليِّ ابنِ أبي طالبٍ ، ومما صنعَ اللهُ لهُ ، وأرادَهُ به من الخير – أنَّ قريشاً أصابتْهم أَزْمَةٌ[2] شديدةٌ ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ للعباسِ عمِّه – وكان من أيسرِ بني هاشمٍ – : « يا عبّاسُ ، إنَّ أخاكَ أبا طالبٍ كثيرُ العِيالِ ، وقد أصاب النّاسَ ما ترى من هذه الأَزْمَةِ ، فانْطَلِقْ بنا إليه فَلْنُخَفِّفْ عنه من عِياله آخُذُ مِن بَنيهِ رَجُلاً وتأخُذُ أنتَ رَجُلاً فَنَكِلَهُمَا[3] عنه » فقال العباس : نعم ، فانطلقا ، حتى أتيا أبا طالب فقالا له : إنا نريد أن نخففَ عنك من عيالك حتى ينكشفَ عن الناس ما هم فيه ، فقال لهما أبو طالب : إذا تركتما لي عَقيلاً[4] فاصنَعا ما شئتما . فأخذ رسولُ اللهِ ﷺ علياً فضمه إليه ، وأخذَ العباسُ جَعْفراً فضمَّه إليه ، فلم يَزَلْ عليٌّ مع رسولِ اللهِ ﷺ حتى بعثَه اللهُ تبارك وتعالى نبياً ، فاتَّبعه عليٌّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وآمن به ، وصدَّقه ولم يزلْ جَعْفَرٌ عند العبّاسِ حتى أسلمَ واستغنى عنه[5] .

المستدرك : ج ٥٧٦/٣

روى بسنده عن الحُسينِ قالَ : أشرفَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من بيتٍ ومعه عمّاه العباسُ وحمزةُ ، وعليٌّ وجعفرٌ وعَقيلٌ هم في أرضٍ يعملون فيها ، فقالَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لِعَمَّيه : « اختارا مِنْ هؤلاء » فقال أحدُهما : اخترتُ جعفراً ، وقال الآخرُ : اخترتُ علياً ، فقال : « خيَّرْتُكُما فاخترتُما ، فاختارَ اللهُ لي عليّاً » .

مجمع الزوائد : ج ١٥٣/٨

عن ابنِ عباسٍ قال : أصابتْ قريشاً أَزْمةٌ شديدةٌ حتى أكلوا الرِّمَّةَ[6] ، ولم يكن من قريشٍ أحدٌ أيسرَ من رسولِ اللهِ ﷺ والعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ للعباسِ : « يا عمّ ، إنَّ أخاك أبا طالب قد عَلِمْتَ كثْرَةَ عِيالِه ، وقد أصابَ قريشاً ما ترى ، فاذهَبْ بنا إليه حتى نَحمِلَ عنه بعضَ عيالِه » ، فانطلقا إليه فقالا : يا أبا طالبٍ ، إنَّ حالَ قومِك ما قد ترى ، ونحن نعلمُ أنّك رجلٌ منهم ، وقد جئنا لنحملَ عنك بعضَ عيالِك ، فقال أبو طالب : دَعَا لي عقيلاً وافعلا ما أحببْتُما . فأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ عليّاً ، وأخذَ العباسُ جعفراً ، فلم يزالا معَهما حتى استغْنَيا . قال سليمانُ بنُ داودَ : ولم يزل جعفرٌ مع العباسِ حتى خرجَ إلى أرضِ الحبشةِ مهاجراً[7] .

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣١٢/٢) ، وعيون الأثر (ج ٩٢/١) .
(٢) أزمة : الأزمة : السنة المجدبة (لسان العرب : ج ٧٤/١) .
(٣) نكلهما : نكفلهما (الوسيط : ج ١٠٦٧/٢) .
(٤) قال ابن هشام : ويقال عقيلاً وطالباً .
(٥) الخبر في المستدرك (ج ٥٧٦/٣) ، وتاريخ الطبري (ج ٣١٣/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ١٦٢/٢) ، وعيون الأثر (ج ٩٢/١) .
(٦) الرِّمَّة : العظام البالية (الوسيط : ج ٣٧٥/١) .
(٧) قال الهيثمي : رواه البزار وفيه من لم أعرفهم .

صِفَةُ رسولِ اللهِ ﷺ في الكُتُبِ القَدِيمَةِ والصُّحُفِ السَّالِفَةِ وَصِفَةُ أُمَّتِهِ

١ ـ صِفَتُهُ ﷺ في التَّوراةِ :

البخاري : ج ٨٧/٣ كتاب البيوع باب كراهية السَّخَب في السوق

روى بسنده عن عطاءِ بنِ يسارٍ قالَ : لَقِيتُ عبدَ اللهِ بنَ عَمْرِو بنِ العَاصِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قلتُ : أخبِرْني عن صِفَةِ رسُولِ اللهِ ﷺ في التوراةِ ، قالَ : أَجَلْ ؛ واللهِ إنَّهُ لموصوفٌ في التوراةِ ببعضِ صِفتهِ في القرآن : يا أيُّها النبيُّ إنَّا أرسلْناكَ شاهِداً ومُبَشِّراً ونَذيراً ، وحِرْزاً[1] للأُميين[2] ، أنتَ عبدي ورَسُولي ، سمَّيْتُكَ المتوكِّل ، ليسَ بفَظٍّ ولا غَليظٍ ، ولا سَخَّابٍ[3] في الأسواقِ ، ولا يدفعُ بالسيئةِ السيئةَ ، ولكنْ يعفُو ويغفِرُ ، ولن يَقْبِضَهُ اللهُ حتى يُقيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجاءَ بأنْ يقولُوا لا إله إلَّا الله ، ويَفتحُ بها أَعْيُناً عُمْياً ، وآذاناً صُمّاً ، وقُلوباً غُلْفاً[4] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤١١/٥

روى بسنده عن أبي صخر العَقيليّ عن رجلٍ منَ الأعرابِ قال : جَلَبْتُ جَلُوبَةً[5] إلى المدينة في حياةِ رسول الله ﷺ فلما فَرَغْتُ من بيعتي ، قلتُ : لأَلْقَيَنَّ هذا الرجلَ فلأَسمعنَّ منه ، قال : فتلقَّاني بين أبي بكرٍ وعمرَ يمشون ، فتَبِعْتُهم في أقفائِهم ، حتى أتَوْا على رجلٍ من اليهودِ ناشراً التوراةَ يقرؤها يُعزِّي بِها نفسَه على ابنٍ له في الموتِ كأحسنِ الفتيان وأجمِله ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أَنْشُدُكَ بالذي أنزلَ التوراةَ هل تجدُ في كتابك ذا صفتي ومَخْرجي ؟ » فقال برأسِه هكذا أي لا ، فقالَ ابنُه : إنِّي والذي أنزلَ التوراةَ ، إنَّا لنجدُ في كتابنا صفَتَكَ ومَخْرجَكَ ، وأشهدُ أن لا إله إلَّا اللهُ وأنَّكَ رسولُ اللهِ . فقال : « أقيموا اليهودَ عن أخيكم » ، ثم وَلِيَ كَفَنَه وحنَّطَهُ ، وصلَّى عليه[6] .

---

(١) جِرزاً : الحِرْزُ : المكان المنيع يلجأ إليه (الوسيط : ج ١٦٦/١) .
(٢) الأُمِّيّين : هم العرب (فتح الباري : ج ٥٨٦/٨) .
(٣) سخّاب : السَّخَبُ والصَّخَب بمعنى الصياح (لسان العرب : ج ١٩٦٢/٣) .
(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٦٩/٦) كتاب التفسير سورة الفتح ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١٧٤/٢) ، والدارمي في سننه (ج ٥/١) ، والبيهقي في السنن (ج ٤٥/٧) وفي الدلائل (ج ٣٧٤/١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧) وابن سعد في الطبقات (ج ٣٦٠/١ ، ٣٦٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٥٨/١) .
(٥) جَلوبة : الجَلوبة : ما جُلب للتجارة من كل شيء (الوسيط : ج ١٢٩/١) .
(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٨٥/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢٧٢/٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣٤/٨) وقال : رواه أحمد وأبو صخر لم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

ج ٤١٦/١

وروى بسنده عن ابنِ مسعودٍ قال : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ ابتعثَ نبيَّهُ ﷺ لإدخالِ رجلٍ إلى الجنَّةِ ، فدخلَ الكنيسةَ ، فإذا هو بيهوديٍّ ، وإذا يهوديٌّ يقرأُ عليهم التوراةَ ، فلما أتَوْا على صِفَةِ النبيِّ ﷺ أمسكُوا ، وفي ناحيتِها رجلٌ مريضٌ . فقالَ النبيُّ ﷺ : « ما لكُم أمسكْتُم ؟ » قالَ المريضُ : إنهم أتَوْا على صِفَةِ نبيٍّ فأمسَكُوا ، ثم جاءَ المريضُ يحْبُو ، حتى أخذَ التوراةَ ، فقرأَ حتى أتى على صِفَةِ النبيِّ ﷺ وأُمَّتِهِ ، فقال : هذه صفتُكَ وصفةُ أُمَّتِكَ ، أشهدُ أن لا إله إلَّا اللهُ ، وأنكَ رسولُ اللهِ ، ثم ماتَ ، فقالَ النبيُّ ﷺ لأصحابِه : « لُوا[1] أخاكم »[2] .

المستدرك : ج ٦٢٢/٢

روى بسنده عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أن يهودياً كان يقالُ له جريجرةُ ، كان له على رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، دنانيرُ ، فتقاضى النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له : « يا يهوديُّ ما عندي ما أُعْطِيكَ » ، قال : فإني لا أفارقُكَ يا محمدُ حتى تعطيَني ، فقالَ صلى الله عليه وآله وسلم : « إذاً أجلِسُ معك » فجلسَ معه ، فصلَّى رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، في ذلك الموضِعِ الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاءَ الآخرةَ والغداةَ ، وكان أصحابُ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يتهدَّدُونه ويتوعَّدُونه . ففَطِنَ رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : « ما الذي تصنعون به ؟ » فقالوا : يا رسولَ الله يهوديٌّ يحبِسُكَ ؟ فقالَ رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم : « مَنَعني ربِّي أن أظلِمَ مُعاهَداً ولا غيرَه » ، فلما ترحَّل النهارُ ، قال اليهوديُّ : أشهد أن لا إله إلَّا اللهُ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، وقال : شَطْرُ مالي في سبيلِ اللهِ ، أمَا واللهِ ما فعلتُ الذي فعلتُ بك إلا لأنظرَ إلى نَعْتِكَ في التَّوراة : محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، مولِدُهُ بمكةَ ، ومُهاجَرُه بطيبةَ ، ومُلكُه بالشامِ ، ليس بفظٍّ ، ولا غليظٍ ، ولا سخّابٍ في الأسواق ، ولا مُتزيٍّ بالفُحشِ ، ولا قولِ الخَنَا[3] ، أشهدُ أن لا إله إلَّا اللهُ ، وأنكَ رسولُ اللهِ ، هذا مالي فاحكُمْ فيه بما أراكَ اللهُ ، وكان اليهوديُّ كثيرَ المالِ[4] .

الدارمي : ج ٦/١

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ أنه سأل كعبَ الأحبارِ كيف تجدُ نعتَ رسولِ اللهِ ﷺ في التوراةِ ، فقال كعبٌ : نجدُه محمدُ بنُ عبدِ اللهِ يولدُ بمكَّةَ ، ويهاجِرُ إلى طابةَ ، ويكون ملكُه بالشامِ ، وليس بفحَّاشٍ ، ولا صخَّابٍ في الأسواقِ ، ولا يُكافِئُ بالسيئةِ السيئةَ ولكنْ يعفو ويغفرُ . أُمَّته الحمادُونَ يَحْمَدونَ اللهَ في كلِّ سَرَّاءٍ وَضَرّاءٍ ، ويكبِّرونَ اللهَ على كلِّ نَجْدٍ يوضئون أطرافَهم ، ويأتزِرُونَ في أوساطهم ، يصُفُّون في صلاتِهم كما يصُفُّون في قتالِهم ، دَوِيُّهم في

---

(١) لُوا : فعل أمر من وَلِيَ ، يقال وَلِيَ الشيءَ : ملك أمره وقام به (الوسيط : ج ١٠٧٠/٢) .
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢٧٢/٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣١/٨) وقال : رواه أحمد والطبراني ، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط .
(٣) الخنا : الفُحْشُ من الكلام (الوسيط : ج ٢٥٩/١) .
(٤) قال الذهبي في التلخيص : الحديث منكر . وأخرج نحوه البيهقي في الدلائل (ج ٢٨٠/٦) .

مساجدهم كدويِّ النّحلِ يستمعُ منادِيهم في جوِّ السماءِ[1] .

وروى بسنده عن جُبَير بن نفير الحضرميّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « لقد جاءَكم رسولٌ إليكم ، ليس بوَهِنٍ ولا كَسِلٍ ، ليختِنَ قلوباً غُلْفاً ويفتحَ أعيناً عُمْياً ، ويُسْمِعَ آذاناً صُمّاً ، ويُقِيمَ السُّنَّةَ العوجا ، حتى يقالَ لا إله إلّا اللهُ » .

المستدرك : ج ٣/٦٠٤

روَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ سلامٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى لمَّا أرادَ هُدَى زيدِ بنِ سَعْنَةَ قالَ زيدُ بنُ سَعْنَةَ : ما مِن علاماتِ النبوَّة شيءٌ إلا وقد عَرَفْتُها في وجهِ محمدٍ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، حينَ نظرتُ إليهِ إلّا شيئَيْنِ لم أُخْبَرْهُما منهُ : هل يسبِقُ حِلْمُهُ جهلَه ولا يَزيدُه شدةُ الجهلِ عليه إلا حِلْماً ؟ فكنتُ أتلطّفُ به لَئِنْ أخالطه فأعرِفَ حِلْمَه من جهله ، قال زيدُ بنُ سَعْنَةَ : فخرج رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يوماً من الحُجُرات ومعه عليُّ بنُ أبي طالب ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فأتاهُ رجلٌ على راحلتِه كالبدويّ فقال : يا رسولَ اللهِ إنَّ بصرى قريةَ بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وكنت حدّثتهم إنْ أسلموا أتاهم الرزقُ رغداً ، وقد أصابَتْهم سَنَةٌ وشِدَّةٌ وقحوطٌ مِنَ الغيث فأنا أخشى يا رسولَ اللهِ أنْ يخرجوا من الإسلام طمَعاً كما دخلوا فيه طمَعاً ، فإن رأيتَ أن تُرسِلَ إليهم بشيءٍ تعينُهم به فعلتُ ، فنظرَ إلى رجلٍ إلى جانبه أراهُ علياً ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ما بقيَ منه شيءٌ . قال زيدُ بنُ سَعْنَة : فدنوتُ إليه فقلتُ : يا محمدُ هل لكَ أن تبيعَني تمراً معلوماً من حائط بني فلانٍ إلى أجلِ كذا وكذا ، فقال : « لا يا يهوديُّ ، ولكن أبيعُكَ تمراً معلوماً إلى أجلِ كذا وكذا ولا أُسمِّي حائطَ بني فلان » فقلت : نعم ! فبايعَني ، فأطلقتُ هِمْياني[2] فأعطيتُه ثمانينَ مثقالاً من ذهبٍ في تمرٍ معلوم إلى أجلِ كذا وكذا ، فأعطاها الرجلَ فقال : « اعدِلْ عليهم وأعِنْهم بها » فقال زيدُ بنُ سَعْنَة : فلمَّا كانَ قبلَ مَحَلِّ الأجلِ بيومَيْن أو ثلاثةٍ ، أتيتُه فأخذتُ بمجامعِ قميصِهِ وردائِهِ ونظرتُ إليه بوجهٍ غليظٍ ، فقلت له : ألا تَقْضِيني يا محمدُ حقي ؟ فوالله ما عَلِمْتُم يا بني عبدِ المطلب سيئي القضاء مُطْلٍ ، ولقدْ كانَ لي بمخالطتكم[3] عِلْمٌ ، ونظرت إلى عمرَ فإذا عيناه تدوران في وجهه كالفَلَكِ المستدير ، ثم رماني ببصرِه فقال : يا عدوَّ اللهِ ! أتقولُ لرسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ما أسمعُ ، وتصنعُ به ما أرى ، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذِرُ فوتَه[4] لضربتُ بسيفي رأسَكَ . ورسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ينظر إلى عمرَ في

(١) أخرج نحوه الدارمي أيضاً في سننه (ج ٤/١ ، ٥) ، وأخرج بعضه ابن سعد في الطبقات (ج ٣٦٠/١) فلم يذكر صفة أمته ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٧/١) ، وأخرجه بمعناه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٧١/٨) وقال : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم .

(٢) هِمْياني : الهِمْيان : كيس للنفقة يشدُّ في الوسط (الوسيط : ج ١٠٠٦/٢) .

(٣) في رواية دلائل البيهقي (ج ٢٧٩/٦) : بمخالطتكم .

(٤) في رواية دلائل البيهقي السابقة : فوته .

سكونٍ وتُؤَدَةٍ وتبسُّمٍ ، ثم قال : « يا عمرُ أنا وهو كنّا أحوجَ إلى غيرِ هذا ، أنْ تأمُرَني بحُسنِ الأداءِ وتأمُرَهُ بحسنِ التِّباعة[1] ، اذهب به يا عمرُ فأعطِه حقَّه ، وزِدْه عشرين صاعاً من تمرٍ » ، فقلتُ[2] : ما هذه الزيادةُ يا عمرُ ؟ قال : أمرَني رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أن أزيدَكَ مكان ما تَغَمَّتُكَ . قلت : أتعرفني يا عمرُ ؟ قال : لا ، من أنت ؟ قلت : زيدُ بن سَعْنَة ، قال : الحَبْرُ ؟ قلتُ : الحَبْرُ . قال : فما دعاكَ أنْ فعلت برسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ما فعلتَ ؟ وقلتَ له ما قلتَ ؟ قلتُ له : يا عمرُ لم يكن من علاماتِ النبوة شيءٌ إلا وقد عرفته في وجهِ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، حينَ نظرتُ إليه إلا اثنين لم أُخْبَرْهما منه : هل يسبِق حِلْمُه جَهْلَه ، ولا تَزيده شِدَّةُ الجهلِ عليه إلا حِلْماً ، فقد اختبرتهما فأُشهِدُكَ يا عمرُ أني قد رضيتُ باللهِ رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، نبيّاً ، وأُشهِدُكَ أنَّ شَطرَ مالي — فإني أكثرُهم مالاً — صدقةٌ على أمةِ محمدٍ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : أو على بعضهم فإنَّكَ لا تَسَعُهم ، قلتُ : أو على بعضهم ، فرَجَع زيدٌ إلى رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال زيدٌ : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه ، وآمنَ به وصدَّقَه وبايَعَهُ وشَهِدَ معه مشاهدَ كثيرةً . ثم تُوفي زيدٌ في غزوةِ تبوكٍ مُقْبِلاً غيرَ مُدْبِرٍ . ورحمَ اللهُ زيداً[3] .

مجمع الزوائد : ج ٢٤٢/٨

عن الفلتان بن عاصمٍ قال : كنّا قعوداً مع النبيِّ ﷺ فشخَصَ بصرُه إلى رجلٍ في المسجدِ فقالَ : « يا فلانُ » فقالَ : لبَّيكَ يا رسولَ اللهِ ، قال : ولا يُنازِعُهُ الكلامَ إلا قال يا رسولَ اللهِ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « أتشهدُ أني رسولُ اللهِ ؟ » قال : لا . قال : « أتقرأُ التوراةَ ؟ » قال : نعم والإنجيلَ . قال : « والقرآنَ ؟ » قال : والذي نفسي بيدِه لو أشاءُ لَقرأتُه . قال : ثم ناشَدَهُ « هل تَجِدُني في التوراةِ والإنجيلِ ؟ » قال : أجدُ مثلَكَ ومثلَ هيئتِكَ ومثلَ مَخْرَجِكَ ، وكنا نرجو أن يكونَ منّا ؛ فلما خرجتَ تَحَيَّرنا أنْ يكونَ أنتَ هو ؛ فنظرْنا فإذا ليسَ أنتَ هو . قال : « ولِمَ ذاكَ ؟ » قال : إنَّ معه سبعينَ ألفاً يدخلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ ولا عذابٍ ومعَكَ يسيرٌ . قال : « فوالذي نفسي بيدِهِ لأنا هو وأنهم لأُمَّتي ، إنَّهم لأَكثرُ من سبعينَ ألفاً وسبعينَ ألفاً »[4] .

(١) التِّباعة : تِباعة الأمر : عاقبته وما يترتب عليه من شر (الوسيط : ج ٨١/١) والتِّباعة والتَّبِعة : ما اتبعت به صاحبك من ظُلامة ونحوها (لسان العرب : ج ٤١٨/١) .

(٢) في رواية دلائل البيهقي (ج ٢٧٩/٦) : قال زيد : فذهب بي عمر فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعاً من تمر ، فقلت : ما هذه الزيادة .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : « ما أنكره وأركه لا سيما قوله : مقبلاً غير مدبر ، فإنه لم يكن في غزوة تبوك قتال » . وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ٣٢/٢) مختصراً ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٠٩/١) ، والبيهقي في سننه (ج ٥٢/٦) وفي دلائله (ج ٢٧٨/٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣٩/٨) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات من أحد الطريقين . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢٧٣/٦) .

ع ٢١٨/٨

عن أبي أُمامةَ الباهليِّ قال : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ لما بلغَ معدُّ بنُ عدنانَ أربعين رجلاً وقعوا في عسكرِ موسى فانتهبوه فدعى عليهم موسى بنُ عمرانَ ﷺ قال: يا ربِّ هؤلاء وَلَدُ معدٍّ قد أغاروا على عسكري ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليه يا موسى بنُ عمرانَ لا تدعُ عليهم فإنَّ منهم النبيَّ الأميَّ النذيرَ البشيرَ بجنَّتي ، ومنهم الأمَّةُ المرحومةُ أمةُ محمدٍ الذينَ يرضَوْن من اللهِ باليسيرِ من الرزقِ ويرضى اللهُ منهم بالقليلِ من العملِ فيُدْخِلُهم اللهُ الجنَّةَ بقولِ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، نبيُّهم محمدُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ ، المتواضعُ في هيئتِه ، المجتمعُ له اللبُّ في سكوتِه ، ينطِقُ بالحكمةِ ، ويستعمِلُ الحِلْم ، أخرجتُه من خيرِ جيلٍ من أُمَّتِهِ قريشٍ ، ثم أخرجتُه صفوةً من قريشٍ ؛ فهم خيرٌ من خيرٍ إلى خيرٍ بصيرٌ هو وأُمَّتُه إلى خيرٍ يصيرون[1] .

ابن سعد : ج ١٥٩/١

روى بسنده عن عبدِ الحميدِ بنِ جعفرٍ عن أبيه قال : كان الزُّبيرُ بنُ باطا ، وكان أعلمَ اليهودِ ، يقول : إني وجدت سِفْراً كان أبي يختِمُه عليَّ ، فيه ذِكْرُ أحمدَ نبيٍّ يخرجُ بأرض القَرَظِ[2] صِفَتُه كذا وكذا ، فتحدَّثَ به الزّبير بعدَ أبيه ، والنبيُّ ﷺ لم يُبْعث ، فما هو إلا أنْ سمِعَ بالنبيِّ ﷺ قد خَرَجَ بمكةَ حتى عَمَدَ إلى ذلك السِفْرِ فمحاهُ وكتمَ شأنَ النبيِّ ﷺ وقال : ليسَ به .

وروى بسنده عن ابنِ عباسٍ قال : كانت يهودُ قُرَيظةَ والنَّضيرِ وفَدَكٍ وخَيْبَرَ يجدون صفةَ النبيِّ ﷺ عندَهم قُبيلَ أنْ يُبعث ، وأنَّ دارَ هِجْرته بالمدينة وذكر الحديث إلى أن قال : فلمَّا تنبَّى قالوا : قد تنبَّى أحمدُ ، قد طلَعَ الكوكبُ الذي يَطلُع ، كانوا يَعْرِفون ذلك ويُقِرُّون به ويصِفُونه إلَّا الحسدَ والبغيَ .

ج ١٦٠/١

وروى بسنده عن أبي نملة قال : كانت يهودُ بني قُرَيظةَ يَدْرُسون ذكر رسول الله ﷺ في كتبِهم ويُعلِّمونه الوِلْدانَ بصفتِه واسمِهِ ومُهاجَره إلينا ، فلما ظهرَ رسولُ اللهِ ﷺ حسدُوا وبَغَوْا وقالوا ليسَ به[3] .

ع ١٦٦/١

وروى بسنده عن ابنِ عباسٍ قال : أوحى اللهُ إلى بعضِ أنبياءِ بني إسرائيلَ : اشتدَّ غضبي عليكم من أجل ما ضيَّعتُم من أمري ، فإني حلفتُ لا يأتيكم روحُ القُدُسِ حتى أبعثَ النبيَّ الأُمّيَّ مِنْ أرضِ العربِ الذي يأتيه روحُ القُدُسِ .

ج ٣٦٢/١

وروى بسنده عن ابن عباسٍ : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ ﴾[4] ، قال مشركو قريشٍ : إنَّ محمداً رسولُ اللهِ في التوراةِ والإنجيلِ .

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه حسن بن فرقد وهو ضعيف .
(٢) القَرَظ : شجرٌ يُدبغ به ، وقيل : هو ورق السَّلَم يُدبغ به الأَدَم (لسان العرب : ج ٣٥٩٣/٥) .
(٣) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٩١/١) .
(٤) النحل : ٤٣ .

ع ٤١٢/١

وروى بسنده عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قال : بعثني رسولُ اللهِ ﷺ إلى اليمنِ ، فإني لأَخطُبُ يوماً على الناسِ وحَبْرٌ من أحبارِ اليهودِ واقِفٌ في يدِه سِفْرٌ ينظرُ فيه ، فنادى إليَّ فقال : صِفْ لنا أبا القاسم ! فقال عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : رسولُ اللهِ ﷺ ليسَ بالقصيرِ ولا بالطويلِ البائنِ ، وليسَ بالجَعْدِ القَطَطِ[1] ولا بالسَّبِطِ ، هو رَجِلُ الشعر[2] أسودُه ، ضخمُ الرأسِ ، مشرَبٌ لونُه حُمْرَةً ، عظيمُ الكَراديسِ[3] ، شَثْنُ الكفَّيْنِ والقدمَيْنِ[4] ، طويلُ المَسْرُبَةِ ، وهو الشعرُ الذي يكون في النَّحرِ إلى السُّرَّة ، أهْدَبُ الأشفارِ[5] ، مقرونُ الحاجبَيْنِ ، صَلْتُ الجبينِ[6] ، بعيدُ ما بينَ المَنْكِبَيْنِ ، إذا مشى يتكفَّأ[7] كأنما ينزلُ من صَبَبٍ[8] ، لم أرَ قبلَه مثلَهُ ولم أرَ بعدَه مثلَهُ ، قال عليٌّ ثمَّ سكتَ ، فقال لي الحَبْرُ : وماذا ؟ قال عليٌّ : هذا ما يحضُرني ، قال الحَبْر : في عينيه حمرةٌ ، حسنُ اللِّحيةِ ، حسنُ الفَمِ ، تامُّ الأذنَيْنِ ، يُقْبِلُ جميعاً ويُدْبِرُ جميعاً ، فقال عليٌّ : هذه واللهِ صفتُه ! قال الحَبْرُ : وشَيءٌ آخرُ ، فقال عليٌّ : وما هو ؟ قال الحَبْرُ : وفيه جَنَأٌ[9] ، قال عليٌّ : هو الذي قلتُ لكَ كأنَّما ينزِل من صَبَبٍ ، قال الحَبْرُ : فإني أجدُ هذه الصفةَ في سِفْر آبائي ونجدُه يُبعثُ من حَرَمِ اللهِ وأَمْنِه ومَوْضِعِ بيته ، ثم يهاجِرُ إلى حَرَمٍ يحرِّمُه هو ويكونُ له حُرْمةٌ كحُرمةِ الحَرمِ الذي حرَّم اللهُ ، ونجدُ أنصارَهُ الذين هاجرَ إليهم قوماً من وَلَدِ عمرِو ابنِ عامرٍ أهلَ نخلٍ ، وأهلُ الأرضِ قبلَهم يهودُ ، قال : قال عليٌّ : هو هو ! وهو رسولُ اللهِ ﷺ فقال الحبْرُ : فإنِّي أشهدُ أنّه نبيُّ الله وأنّه رسولُ اللهِ ﷺ إلى الناسِ كافَّةً ، فعلى ذلك أحيا وعليه أموتُ وعليه أُبعَثُ إن شاءَ اللهُ ، قال : فكان يأتي عليّاً فيعلِّمُه القرآنَ ويُخْبِرُه بشرائعِ الإسلامِ ، ثم خرجَ عليٌّ والحَبْرُ هنالك حتى مات في خلافةِ أبي بكرٍ وهو مؤمنٌ برسولِ اللهِ ﷺ يصدِّقُ به .

دلائل أبي نعيم : ج ٨٢/١

روى بسنده عن وَهْبِ بن مُنَبِّه فذكرَ الحديثَ وفيه قال الله تعالى لأحد أنبياء بني إسرائيل : فإني مُبتعِثٌ لذلك نبياً أمياً ، أعمى من عميان ، ضالاً من الضالين ، أفتحُ به آذاناً صماً ، وقلوباً غُلْفاً ، وأعْيُناً عُمْياً ، مولِدُه مكةَ ، ومهاجَرُه بطَيْبَة ، ومُلكُه بالشام ، عبدي المتوكّل المصطفى

(١) القَطَطُ : الشديد الجعودة (النهاية : ج ٨١/٤) .
(٢) رجلُ الشعر : أي لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السُّبوطة ، بل بينهما (النهاية : ج ٢٠٣/٢) .
(٣) الكراديس : هي رؤوس العظام ، واحدها كُرْدوس . وقيل : هي مُلتقى كلّ عظمين ضخمين ، كالركبتين ، والمرفقين ، والمنكبين ، أراد أنه ضخم الأعضاء (النهاية : ج ١٦٢/٤) .
(٤) شثن الكفين والقدمين : أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقِصَر . وقيل هو الذي في أنامله غِلَظ بلا قِصَر ، ويُحمد ذلك في الرجال ، لأنه أشدُّ لقبضهم ، ويُذمُّ في النساء (النهاية : ج ٤٤٤/٢) .
(٥) أهدب الأشفار : أي طويل شعر الأجفان (النهاية : ج ٢٤٩/٥) .
(٦) صَلْت الجبين : أي واسعه ، وقيل : الصَّلْت : الأملس ، وقيل البارز (النهاية : ج ٤٥/٣) .
(٧) يتكفّأ : أي يتمايل إلى قُدّام (النهاية : ج ١٨٣/٤) .
(٨) كأنما ينزل من صَبَب : أي موضع منحدر (النهاية : ج ٣/٣) .
(٩) جنأ : الجنأ : مَيْلٌ في الظهر ، وقيل في العُنق (النهاية : ج ٣٠٢/١) .

المرفوعُ الحبيبُ المتحبِّبُ المُختارُ ، لا يجزي السيئةَ ، ولكن يعفو ويصفحُ ويغفِرُ ، رحيماً بالمؤمنين ، يبكي للبهيمةِ المُثقَلَةِ ، ويبكي لليتيمِ في حِجْرِ الأرملةِ ، ليس بفظٍّ ولا غليظٍ ولا صخّابٍ في الأسواقِ ولا مُتَزَيٍّءٍ[1] بالفُحْشِ ، ولا قَوّالٍ بالخَنَا ، أُسَدِّدُه بكلِّ جميلٍ ، وأَهَبُ له كلَّ خُلُقٍ كريمٍ ، أجعلُ السكينةَ لباسَه والبِرَّ شعارَه ، والتقوى ضميرَه ، والحِكمَةَ معقولَهُ ، والصدقَ والوفاءَ طبيعتَه ، والعفوَ والمغفرةَ والمعروفَ خُلُقَه ، والعدلَ سيرتَه ، والحقَّ شريعتَه ، والهدى إمامَهُ ، والإسلامَ مِلَّتَه ، وأحمدَ اسمَه ، أُهدي به بعدَ الضلالةِ ، وأُعَلِّمُ به بعدَ الجهالةِ ، وأرفعُ به الخَمَالَةِ ، وأُسمِّي به بعد النُّكْرةِ ، وأُكثِّر به بعد القِلَّةِ ، وأُغني به بعدَ العَيْلَةِ ، وأَجْمَعُ به بعد الفُرْقَةِ ، وأُؤلِّفُ به بين قلوبٍ وأهواءٍ مُتَشَتِّتَةٍ ، وأممٍ مختلفةٍ ، وأجعلُ أُمَّتَهُ خيرَ أمةٍ أخرجتْ للناسِ ، أمراً بالمعروفِ ، ونهياً عن المنكرِ ، وتوحيداً لي ، وإيماناً بي ، وإخلاصاً لي ، وتصديقاً لما جاءتْ به رُسُلي ، وهم رعاةُ الشمسِ ، طوبى لتلكَ القلوبِ والوجوهِ والأرواحِ التي أَخْلَصَتْ لي ، أُلهِمُهم التسبيحَ والتكبيرَ والتحميدَ والتوحيدَ في مساجِدِهم ومجالِسِهم ومضاجِعِهم ومُنقَلَبِهم ومَثواهم.ويَصُفُّون في مساجِدِهم كما تَصُفُّ الملائكةُ حولَ عرشي ، هم أوليائي وأنصاري ، أنتقِمُ بهم من أعدائي عَبَدَةِ الأوثانِ ، يُصَلُّون لي قياماً وقعوداً ورُكوعاً وسُجوداً ، ويخرُجون من ديارِهم وأموالِهم ابتغاءَ مَرْضاتي أُلوفاً ، ويقاتِلون في سبيلي صُفوفاً وزُحوفاً ، أختِمُ بكتابِهم الكُتُبَ ، وبشريعتِهم الشرائعَ ، وبدينِهم الأديانَ ، فمنَ أدركهم فلم يؤمنْ بكتابِهم ويدخلْ في دينهم وشريعتهم فليسَ مني ، وهو مني بريءٌ ، وأجعلُهُم أفضلَ الأممِ ، وأجعلُهُم أمةً وَسَطاً ليكونوا شهداءَ على الناس ، إذا غضبوا هلَّلوني ، وإذا قُبِضوا كبَّروني ، وإذا تنازعوا سبَّحوني ، يُطَهِّرون الوجوهَ والأطرافَ ، ويشدُّون الثيابَ إلى الأنصافِ ، ويُكبِّرون ويُهلِّلون على التِلالِ والأشرافِ ، قُرْبَانُهم دماؤُهم ، وأناجيلُهم صدورُهم ، رُهْباناً بالليلِ لُيوثاً بالنهارِ ، يُنادي مُنَاديهم في جوِّ السماءِ ، لهم دويٌّ كدويِّ النحلِ ، طُوبى لمن كانَ منهم وعلى دينِهم ومناهِجِهم وشريعتِهم ، ذلك فضلي أُوتيهِ مَنْ أشاءُ وأنا ذو الفَضلِ العظيمِ[2] .

تاريخ دمشق : ق ٣٢٨/١

روى بسنده عن سالمِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ أنه قال : بينا رجلان يحدِّثُ أحدُهما صاحبَه ، وكعبٌ خلفَهما يسمعُ ولا يَعْلمانِ بمكانِه إذ قال أحدُهما لصاحبِه : رأيتُ الليلةَ – أو قال : البارحةَ – كلَّ نبيٍّ في الأرضِ ، معَ كلِّ نبيٍّ أَرْبَعَةُ مَصابيحَ ، مِصباحٌ مِنْ بين يديه ، ومِصباحٌ مِنْ خلفِه ، ومِصباحٌ عن يمينِهِ ، ومِصْباحٌ عن شِمالِه ، ومع كلِّ رجلٍ ممنْ معه مِصباحٌ ، إذ قامَ رجلٌ منهم فأضاءَ في كلِّ شعْرةٍ في رأسِه مِصباحٌ . قلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : محمدٌ رسولُ اللهِ ،

(١) متزيء : يقال تزيا بكذا : تهيأ وتلبس ، الزِّيُّ : الهيئة والمنظر واللباس (الوسيط : ج ٤١٢/١) .
(٢) وردت روايات أخرى عن فضل أمة محمد ﷺ في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٧٧/١) ودلائل البيهقي (ج ٣٧٩/١) .

فقال كعبٌ للمحدِّث: يا عبدَ اللهِ عَمَّنْ تُحدِّثُ ؟ قال : عن رُؤيا رأيتُها البارحةَ ، فقال كعبٌ : واللهِ لكأنكَ نَشَرْتَ التوراةَ فقرأتَ هذا فيها .

عيون الأثر : ج ٥٩/١

ذكر الواقديّ عن النعمانِ السبأيِّ قال : وكان من أحبارِ يهودَ باليمن ، فلما سمِعَ بذكرِ النبيِّ ﷺ قدِمَ عليه فسألَهُ عن أشياءَ ثم قالَ : إنَّ أبي كان يختِمُ على سِفْرٍ يقول لا تقرأْه على يهودَ حتى تسمعَ بنبيٍّ قد خرج بيثربَ فإذا سمعتَ به فافتحْهُ . قال نعمانُ : فلمّا سمعتُ بكَ فتحتُ السِّفْرَ فإذا فيه صِفَتُكَ كما أراكَ الساعةَ ، وإذا فيه ما تُحِلُّ وما تُحرِمُ ، وإذا فيه أنكَ خيرُ الأنبياء وأُمَّتَكَ خيرُ الأمم ، واسمُكَ أحمدُ صلّى اللهُ عليكَ وسلم ، وأُمَّتُكَ الحمّادون ، قُربانُهم دماؤُهم ، وأناجيلُهم صدورُهم ، لا يحضُرون قتالاً إلّا وجبريلُ معهم ، يتحنَّنُ اللهُ إليهم كتحنُّنِ الطيرِ على أفراخه ، ثم قال لي : إذا سمعتَ به فاخرجْ إليه وآمِنْ به وصَدِّقْ به ، فكان النبيُّ ﷺ يُحِبُّ أن يسمعَ أصحابُه حديثَه ، فأتاهُ يوماً فقالَ له النبيُّ ﷺ : « يا نعمانُ حدِّثْنا » ، فابتدأ النعمانُ الحديثَ من أوّلِه ، فرُئِيَ رسولُ اللهِ ﷺ يتبسَّمُ ، ثم قال : « أشهدُ أنّي رسولُ اللهِ » ، ويقال : إنَّ النعمانَ هذا الذي قتلَه الأسودُ العَنْسِيّ وقطَّعَه عُضْواً عُضْواً وهو يقولُ أشهدُ أنَّ محمداً رسولُ اللهِ وأنَّكَ كذّابٌ مُفْتَرٍ على اللهِ . ثم حَرَقَه بالنارِ .

٢ ـ صِفَتُه ﷺ في الإنجيلِ :

ابن هشام : ج ٢٥١/١

قال ابنُ إسحاقَ : وقد كان فيما بلَغَني ، عمَّا كانَ وَضَعَ عيسى بنُ مريمَ فيما جاءَه من اللهِ في الإنجيلِ ، لأهلِ الإنجيلِ ، من صفةِ رسولِ اللهِ ﷺ مما أثبتَ يُحَنَّس الحواريُّ لهم حينَ نَسَخَ لهم الإنجيلَ عن عهدِ عيسى بنِ مريمَ ، عليه السلام ، في رسول الله ﷺ إليهم أنه قال : مَنْ أبغَضَني فقد أبغضَ الربَّ ، ولولا أني صنعتُ بحضْرتِهم صنائعَ لم يصنعْها أحدٌ قبلي ، ما كانت لهم خطيئةٌ ، ولكن من الآن بَطِروا[1] ، وظنُّوا أنهم يَعُزُّونني[2] وأيضاً للربِّ ، ولكن لا بُدَّ من أن تتم الكلمةُ التي في الناموس ، إنهم أبغضوني مجّاناً ، أي باطلاً ، فلو قد جاء المُنْحَمنّا هذا الذي يُرسِلُه اللهُ إليكم من عند الربِّ ، روحِ القُدُسِ ، هذا الذي من عند الربِّ خَرَج ، فهو شهيدٌ عليَّ وأنتم أيضاً ، لأنكم قديماً كنتم معي في هذا ، قلتُ لكم لكيما لا تَشُكُّوا[3] .

والمُنْحَمَنّا بالسريانيّة : محمد ، وهو بالروميّة البَرْقْليطِس صلى الله عليه وآله وسلم .

ابن سعد : ج ٣٦٣/١

روى بسنده عن عائشةَ قالتْ : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مكتوبٌ في الإنجيلِ لا فظٌّ ولا غليظٌ ،

(١) بطروا : بَطِرَ النعمة : استخفها فكفرها ، وبَطِرَ الحقَّ أنكره ولم يقبله : وبَطِرَ الشيء كرهه دون أن يستحق كراهة (الوسيط : ج ٦٠/١) .
(٢) يَعُزُّونني : عزَّ فلاناً : غلبه وقهره (الوسيط : ج ٦٠٤/٢) .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ٦٦/١) .

ولا صخّابٌ في الأسواقِ ، ولا يَجزِي بالسيئةِ مثلَها ، ولكن يعفو ويصفحُ[1] .

وروى بسنده عن سهلٍ مولى عُتيبةَ أنّه كان نصرانياً من أهل مَرِيس ، وأنّه كان يتيماً في حِجْر أمّه وعمّه ، وأنه كان يقرأُ الإنجيلَ ، قال : فأخذتُ مُصْحَفاً لعمّي فقرأتُه حتى مرَّت بي ورقةٌ ، فأنكرتُ كتابتَها حينَ مرَّتْ بي ومَسِسْتُها بيدي ، قال : فنظرتُ فإذا فَصُولُ[2] الوَرقةِ مُلصَقٌ بغِراءٍ ، قال : ففتَقْتُها ، فوجدتُ فيها نعتَ محمدٍ ﷺ : أنّه لا قصيرٌ ولا طويلٌ ، أبيضُ ، ذو ضفيرتَيْن ، بين كَتِفَيْه خاتَمٌ ، يُكْثِرُ الاحتبَاءَ ، ولا يقبلُ الصَّدقةَ ، ويركبُ الحمارَ والبعيرَ ، ويحتلبُ الشاةَ ، ويلبَس قميصاً مَرقوعاً ، ومن فعل ذلك فقد برِىءَ من الكِبْر ، وهو يفعلُ ذلك ، وهو من ذُرّيَةِ إسماعيلَ اسمُه أحمدُ ، قال سهلٌ : فلما انتهيتُ إلى هذا من ذكرِ محمدٍ ﷺ جاء عمّي ، فلمّا رأى الورقةَ ضرَبَني وقال : ما لكَ وفتحَ هذه الورقةِ وقراءتها ؟ فقلتُ : فيها نعتُ النبي ﷺ أحمدَ ، فقالَ : إنّه لم يأتِ بعدُ[3] .

ج ١/١٦١

وروى بسنده عن عامرِ بنِ ربيعةَ قال : سمعتُ زيدَ بنَ عمرِو بنِ نُفَيلٍ يقولُ : أنا أنتظِرُ نبياً فذكرَ الخبرَ إلى أن قال : وسأُخبِرُكَ ما نَعْتُه حتى لا يخفَى عليك ، قلتُ : هَلُمَّ ! قال : هو رجلٌ ليسَ بالطويلِ ولا بالقصيرِ ولا بكثيرِ الشعْرِ ولا بقليلِه ، وليسَ تفارقُ عينيْهِ حمرةٌ ، وخاتَم النبوّةِ بين كَتِفَيْه ، واسمُه أحمدُ ، وهذا البلدُ مولِدُه ومَبْعَثُه ، ثم يُخرِجُه قومُه منه ؟ ويكرَهون ما جاءَ به ، حتى يهاجِرَ إلى يثربَ فيظهرَ أمرُه ؛ فإيَّاك أنْ تُخدَعَ عنه فإني طُفْتُ البلادَ كُلَّها أطلبُ دينَ إبراهيمَ ، فكلُّ من أسألُ من اليهودِ والنَّصارى والمجوسِ يقولون : هذا الدينُ وراءك ، وينْعتونه مثلَ ما نعتُّه لك ؛ ويقولون لم يبقَ نبيٌّ غيرَه[4] .

دلائل أبي نعيم : ج ١/١٠١

روى بأسانيده المتعددة قال : قال المغيرةُ بنُ شُعْبة في خروجِه إلى المُقَوْقِس مع بني مالِكٍ ، وأنهم لمَّا دخلوا على المُقَوْقِس قال لهم : كيف خَلَصتُم إليّ من طَلَبَتِكم ، ومحمدٌ وأصحابُه بيني وبينكم ، قالوا : لَصِقْنا بالبحرِ ، وقد خِفناه على ذلك ، قال : كيف صنعتم فيما دعاكم إليه ؟ قالوا : ما تَبِعَه منا رجلٌ واحدٌ ، قال : لِمَ ؟ قالوا : جاءَنا بدينٍ مُحْدَثٍ لا تَدِينُ بِهِ الآباءُ ، ولا يَدينُ به المِلكُ ، ونحنُ على ما كانَ عليه آباؤنا ، قال : كيف صنعَ قومُه ؟ قال : اتَّبعَه أحداثُهم ، وقد لاقاه مَنْ خالَفَه من قومِه وغيرُهم من العرب في مواطنَ ، مرّةً تكونُ عليهم الدَّبَرَة[5] ، ومرةً تكونُ لهُ قال : ألا تُخْبِروني وتُصْدقوني ؟ إلى ماذا يدعو ؟ قالوا : يدعو إلى أن نعبدَ اللهَ وحدَه لا شريكَ له ، ونخلعَ ما كانَ يعبُدُ الآباءُ ، ويدعو إلى الصلاةِ والزكاةِ ، قال : وما الصلاةُ والزكاةُ ؟

(1) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ١/٣٧٧) .
(2) فَصُول : أجزاء .
(3) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١/١٠٤) مختصراً جداً .
(4) أخرجه الطبري في التاريخ (ج ٢/٢٩٥) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/١٢٢) .
(5) الدَّبَرَة : الهزيمة في القتال (الوسيط : ج ١/٢٦٩) .

ألَهُما وقتٌ يُعَرفُ وعددٌ ينتهي ؟ قال : يُصَلّون في اليومِ والليلِ خمسَ صَلَواتٍ ، كلُّها لمواقيتَ وعددٍ ، سمَّوهُ له ، ويؤدُّون مِنْ كلِّ ما بلغَ عشرين ، مِثقالاً ، وكلُّ إبِلٍ بلغتْ خمساً ، شاةً — وأخبروه بصَدَقَةِ الأموالِ كلِّها ، قال : أفرأيتُم إذا أخذَها أينَ يضعُها ؟ قالوا : يردُّها على فقرائهم ، ويأمُرُ بصِلَةِ الرَّحِمِ ، ووفاءِ العهدِ ، وتحريمِ الرِّبا والزنى والخمر ، ولا يأكُلُ ما ذُبِحَ لغيرِ اللهِ تعالى ، قال : هو نبيٌّ مُرْسَلٌ إلى الناسِ كافَّةً ، ولو أصابَ القِبْطُ والرومُ تَبِعوه ، وقد أمَرَهم بذلك عيسى بنُ مريمَ ، وهذا الذي تصِفون منه بُعث به الأنبياءُ مِنْ قبلِه ، وستكونُ لهُ العاقبةُ حتى لا ينازعُه أحدٌ ، ويظهرُ دينُه إلى منتهى الخفِّ والحافِرِ ، ومُنْقَطعِ البحورِ ، ويوشِكُ قومُه يدافعونه بالرماحِ ، قال قلْنا : لو دخلَ الناسُ كلُّهم معه ما دخلْنا ، قال : فأنْغَضَ رأسَهُ[1] وقال : أنتم في اللَّعب ، ثم قال : كيف نسبُه في قومه ؟ قلنا : هو أوسطُهم نَسباً ، قال : كذلك المسيحُ والأنبياءُ ، عليهم السلام ، تُبْعَثُ في نسبِ قومِها ، قال : كيف صِدْقُه في حديثِه ؟ قال قلْنا ما يُسمَّى إلا الأمينُ مِنْ صِدْقِه ، قال : انظروا في أمرِكم ، أترونَهُ يصدُقُ فيما بينَكم وبينَه ويكذبُ على اللهِ !! قال : فمنْ تَبِعه ؟ قلْنا : الأحداثُ ، قال : هم — والمسيحِ — أتباعُ الأنبياءِ قبلَه ، قال : فما فعلتْ يهودُ يثربَ ؟ فهم أهلُ التوراةِ ، قلّنا : خالَفوه ، فأوقعَ بهم فقتَلَهم وسباهم ، وتفرَّقوا في كلِّ وجهٍ ، قال : هم حَسَدةٌ حسدُوه ، أمَا إنهم يعرِفون من أمرِه مثلَ ما نعرِفُ .

قال المغيرةُ : فقُمنا مِنْ عندِه ، وقد سمِعْنا كلاماً ذَلَّلَنا لمحمدٍ ﷺ وخضَعْنا ، وقلنا : ملوكُ العجمِ يصدِّقُونه ويخافونه في بُعْدِ أرحامِهم منه ، ونحن أقرباؤُه وجيرانُه لم ندخُل معه !! قد جاءنا داعياً إلى منازلنا ، قال المغيرةُ : فرجَعْنا إلى منازلنا فأقمتُ بالإسكندريةِ لا أدَعُ كنيسةً إلا دخلتُها ، وسألتُ أساقِفَها ، من قِبْطِها ورُوْمِها ، عمّا يجدون من صفةِ محمدٍ ﷺ وكان أسْقفٌ من القِبطِ هو رأسُ كنيسةِ أبي غني كانوا يأتونه بمَرْضاهم فيدعو لهم ، لم أرَ أحداً قطُّ يصلي الصلواتِ الخمسِ أشدُّ اجتهاداً منه ، فقلتُ : أخبرني هل بقي أحدٌ من الأنبياء ؟ قال : نعم ، وهو آخرُ الأنبياءِ ، ليس بينَه وبينَ عيسى بنِ مريمَ أحدٌ ، وهو نبيٌّ قد أمَرَنا عيسى باتّباعِه ، وهو النبيُّ الأميُّ العربيُّ ، اسمُه أحمدُ ، ليسَ بالطويلِ ولا بالقصيرِ ، في عَيْنَيه حُمْرَةٌ ، ليس بالأبيضِ ولا بالآدمِ ، يُعْفي شعرَه[2] ، ويلبَسُ ما غَلُظ من الثيابِ ، ويجتَزِىءُ بما لَقِي من الطعامِ ، سيفُه على عاتِقِه ، ولا يبالي مَنْ لاقَى ، يباشِرُ القتالَ بنفسِه ومعه أصحابُه يَفْدونه بأنفسِهم ، هم له أشدُّ حباً مِنْ أولادِهم وآبائِهم ، يخرُج من أرضِ القَرَظِ ومِنْ حَرَمٍ يأتي إلى حَرَمٍ ، يُهاجرُ إلى أرضِ سِباخٍ[3] ونَخْلٍ ، يدينُ بدينِ إبراهيمَ عليه السلامُ .

(1) فأنْغَضَ رأسه : أي حرّكه كالمتعجب من الشيء (لسان العرب : ج ٦/٤٤٨٨) .
(2) يُعْفي شعره : يقال عفا النبت والشعر وغيره يَعْفو فهو عافٍ : كثر وطال (لسان العرب : ج ٤/٣٠٢٠) .
(3) سِباخ : جمع سَبَخَة وهي أرض ذات ملح لاتكاد تُنبت (الوسيط : ج ١/٤١٤) .

قال المغيرةُ بنُ شعبةَ : زِدْني في صفته ، قال : يأتزِرُ على وسَطِه ، ويغسِلُ أطرافَه ، ويُخصُّ بما لم يُخصَّ به الأنبياءُ قبلَه ، كان النبيُّ يُبعثُ إلى قومِه ، ويُبعث إلى الناسِ كافَّةً ، وجُعِلتْ له الأرضُ مسجداً وطَهوراً ، أينما أدركتْهُ الصلاةُ تيمَّم وصلَّى ، ومَنْ كان قبلَه مشدَّداً عليهم لا يصلُّون إلا في الكنائسِ والبِيَعِ .

قال المغيرةُ : فوعَيْتُ ذلكَ كلَّه ، من قوله وقولِ غيرِه ، فرجَعْتُ إلى النبيِّ ﷺ فأسلمتُ ، وأخبرتُه بما قال المَلِكُ وقالت الأساقِفةُ الذين كنت أُسائلُهم وأسمعُ منهم من رؤساء القِبطِ والرومِ ، وأعجَبَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ وأحبَّ أن يُسمِعَه أصحابَه ، فكنتُ أحدِّثهم ذلك في اليَوْمَيْنِ والثلاثةِ .

دلائل البيهقي : ج ٣٧٨/١

روى بسنده عن مقاتلِ بنِ حيَّانَ قال : أوحَى اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، إلى عيسى بنِ مريمَ : جِدَّ في أمْرِي ولا تَهْزِلْ ، واسْمَعْ وأَطِعْ يا ابنَ الطَّاهِرِ البِكْرِ البَتُولِ : إني خَلَقْتُكَ من غيرِ فَحْلٍ فجعلتُكَ آيةً للعالمينَ ، فإيَّايَ فاعْبُدْ ، وعليَّ فتوكَّلْ . فسِّرْ لأهلِ سُورانَ بالسِّريانيَّةِ ، بَلِّغْ مَنْ بين يَدَيْكَ : أنِّي أنا اللهُ الحَيُّ القَيُّومُ الذي لا أزولُ . صَدِّقُوا النبيَّ الأُمِّيَّ العربيَّ ، صاحِبَ الجَمَلِ والمِدْرَعَةِ والعَمَامَةِ وهي التَّاجُ ، والنَّعْلَيْنِ ، والهِراوةِ وهي القضيبُ . الجَعْدُ الرأسِ ، الصَّلْتُ الجبينِ ، المفروقُ الحاجِبَيْنِ ، الأَنْجَلُ[1] العَيْنَيْنِ ، الأهدَبُ الأشفارِ ، الأدْعَجُ[2] العَيْنَيْنِ ، الأقْنَى[3] الأنفِ ، الواضِحُ الجَبينِ ، الكَثُّ اللِّحيَةِ ، عَرَقُه في وَجْهِهِ كأنَّهُ اللُّؤْلُؤُ ، رِيحُ المِسْكِ يَنْفَحُ منهُ ، كأنَّ عُنُقَهُ إبريقُ فِضَّةٍ ، وكأنَّ الذهبَ يجري في تراقِيهِ ، لهُ شَعَراتٌ من لَبَّتِهِ إلى سُرَّتِهِ تجري كالقضيبِ ، ليس على صَدْرِهِ ولا على بَطْنِه شعرٌ غيرُهُ ، شَثْنُ الكفِّ والقَدَمِ ، إذا جاءَ مع النَّاسِ غَمَرهُم ، وإذا مشَى كأنَّما يَتَقَلَّعُ مِنَ الصَّخْرِ ، ويَنحَدِرُ في صَبَبٍ ، ذُو النَّسْلِ القَليلِ ـ وكأنه أراد الذكور من صُلْبه .

تاريخ دمشق : ق ٣٣١/١

روى بسنده عن عبدِ الله قال : صاحِبُكم ﷺ خامسُ خمسةٍ مُبَشَّرٌ بهم قبلَ أن يكونوا : إسحاقُ ويعقوبُ قولُ الله تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾[4] . ويحيى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً ﴾[5] . وعيسى بنُ مريم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾[6] . ومحمدٌ ﷺ قول عيسى : ﴿ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾[7] فهؤلاء أُخبِرَ بهم من قبلِ أن يكونوا .

(١) الأنجل : الواسع (لسان العرب : ج ٤٣٥٦/٦) .
(٢) الأدعج : الدَّعَج والدُّعْجة : السواد في العين وغيرها ، وقيل : إن الدَّعَج عنده ﷺ سوادُ العين في شدة بياضها . (لسان العرب : ج ١٣٧٨/٢) .
(٣) الأقنى : القنا في الأنف : طوله ودقة أرنبته مع حَدَب في وسطه (النهاية : ج ١١٦/٤) .
(٤) هود : ٧١ .
(٥) آل عمران : ٣٩ .
(٦) آل عمران : ٤٥ .
(٧) الصف : ٦ .

دلائل أبي نعيم : ج ١٢٣/١

عن محمد بنِ إسحاقَ عن بعضِ أهلِ العلمِ أنَّ هِرَقْلَ قال لِدِحْيَةَ الكلبيِّ حين قدِم عليه بكتابِ رسولِ اللهِ ﷺ : ويحك واللهِ إني لأعلمُ أنَّ صاحبَك لنبيٌّ مرسَلٌ وإنّه للذي كنّا ننتظرُه ، نجدُه في كتبنا[1] .

٣ ـ صِفَتُهُ ﷺ في صُحُفِ إبراهيم عليه السلام :

ابن سعد : ج ١٦٣/١

روى بسنده عن الشَّعْبيِّ قال : في مجلَّةِ إبراهيمَ ﷺ : إنّه كائنٌ من ولدِك شعوبٌ وشعوبٌ حتى يأتيَ النبيُّ الأُمِّيُّ الذي يكونُ خاتمَ الأنبياءِ .

وروى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قال : لمّا أُمِرَ إبراهيمُ بإخراجِ هاجَرَ حُمِلَ على البُراقِ ، فكان لا يَمُرُّ بأرضٍ عذبةٍ سهلةٍ إلا قال : انزِلْ ها هنا يا جبريلُ . فيقولُ : لا ، حتى أتى مكةَ ، فقال جبريلُ : انزِلْ يا إبراهيمُ ، قال : حيثُ لا ضَرْعَ ولا زَرْعَ ؟ قال : نعم ها هنا يخرجُ النبيُّ الذي من ذُرِّيَّةِ ابنِك الذي تتمُّ به الكلمةُ العُليا .

ج ١٦٤/١

وروى بسنده عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ قال : لما خرجتْ هاجَرُ بابنِها إسماعيلَ تلقّاها مَلَكٌ فقال : يا هاجرُ إنَّ ابنَك أبو شُعوبٍ كثيرةٍ ، ومِنْ شَعْبِه النبيُّ الأُمِّيُّ ساكنُ الحَرَمِ .

٤ ـ صِفَتُهُ ﷺ في الزَّبُورِ وغيرِه :

ابن هشام : ج ٧٤/١

قال ابنُ إسحاقَ : وكان في حَجَرٍ باليمنِ ، فيما يزعمون ، كتابٌ بالزَّبور كُتِبَ في الزمانِ الأولِ : لِمَنْ مُلْكُ ذِمارٍ ؟ لِحِمْيَرَ الأخيارِ ، لمن مُلْكُ ذِمارٍ ؟ للحبشةِ الأشرارِ ، لمن مُلْكُ ذِمارٍ ؟ لفارسَ الأحرارِ . لمن ملكُ ذِمارٍ ؟ لقريشٍ التجّارِ . وذِمارٌ اليمنُ أو صنعاءُ .

دلائل البيهقي : ج ٣٨٠/١

ذكرَ وَهْبُ بنُ مُنَبِّهٍ في قصةِ داودَ النبيِّ ﷺ وما أُوحيَ إليه في الزَّبُورِ : يا داودُ ، إنّه سيأتي مِنْ بعدِكَ نبيٌّ يُسمَّى : أحمدَ ومحمداً ، صادقاً سيِّداً ، لا أغضَبُ عليه أبداً ، ولا يُغضِبُني أبداً ، وقد غفرتُ لهُ قبلَ أنْ يَعْصِيَني ما تقدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تأخَّرَ ، وأُمَّتُهُ مَرْحُومةٌ ، أعطيتُهم مِنَ النوافِلِ مثلَ ما أعطيتُ الأنبياءَ ، وافترضْتُ عليهمُ الفرائِضَ التي افترَضْتُ على الأنبياءِ والرُّسُلِ ، حتى يأتوني يومَ القيامَةِ نورُهُم مِثْلُ نُورِ الأنبياءِ ، وذلكَ أنِّي افترضْتُ عليهم أنْ يتطهَّروا لي لكلِّ صلاةٍ ، كما افترَضْتُ على الأنبياءِ قبلَهُم ، وأمرتُهم بالغُسْلِ مِنَ الجَنابَةِ كما أمرتُ الأنبياءَ قبلَهم . وأمرتُهم بالحجِّ كما أمرتُ الأنبياءَ قبلَهُم ، وأمرتُهم بالجهادِ كما أمرتُ الرُّسُلَ قبلَهم . يا داوُدُ ، فإنِّي فضَّلْتُ محمداً وأُمَّتَهُ على الأُمَمِ كلِّها : أعطيتُهم ستَّ خِصالٍ لم أُعطِها غيرَهُم مِنَ الأُمَمِ : لا أُؤاخِذُهم بالخطإِ والنِسيانِ ، وكلُّ ذنبٍ رَكِبُوهُ على غيرِ عَمْدٍ إذا استغفَرُوني منهُ غَفَرتُهُ لهم ، وما قدَّمُوا لآخِرَتِهم مِنْ شيءٍ طيِّبَةً به أنفسُهم عجَّلْتُهُ لهم أضعافاً مضاعفةً ، ولَهُم في المَذْخُورِ عندي أضعافاً

(١) انظر خروج رسل رسول الله ﷺ إلى الملوك في أحداث السنة السابعة ، وانظر أيضاً وفد نجران مع أحداث السنة التاسعة .

مُضاعفَةً وأفضلَ مِنْ ذلكَ ، وأعطيتُهم على المصائبِ في البلايا إذا صَبَرُوا وقالوا : إنَّا للهِ وإنَّا إليه راجِعُونَ – الصلاةَ والرَّحمةَ والهُدَى إلى جنَّاتِ النَّعيمِ . فإن دَعَوْني استجبتُ لَهُم ، فإمَّا أن يَرَوْهُ عاجِلاً ، وإمَّا أنْ أصرِفَ عنهم سُوءاً ، وإمَّا أنْ أدَّخِرَهُ لهم في الآخِرَةِ . يا داودُ ، مَنْ لَقِيَني مِنْ أمَّةِ محمدٍ يَشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا أنا وَحْدي لا شريكَ لي صادِقاً بها فهو معي في جَنَّتي وكرامَتي . ومَن لَقِيَني وقد كذَّبَ محمداً ، وكذَّب بما جاءَ بِهِ ، واستهزأ بكِتابي صَبَبْتُ عليه في قَبرِهِ العذابَ صبّاً ، وضربتْ الملائكةُ وجْهَهُ ودُبُرَه عندَ مَنْشَرِهِ مِن قَبرِهِ ، ثم أُدْخِلُه في الدَّرْكِ الأسفلِ منَ النارِ .

مختصر تاريخ دمشق : ج ١٣٧/٢

عن وَهْبٍ قال : قرأتُ في زبورِ داودَ ، عليه السلامُ ، ذِكْر نبيِّنا ﷺ أنه يجوزُ من البحرِ إلى البحرِ ، من لَدُنِ الأنهارِ إلى مُنْقَطعِ الأرضِ ، وأنهُ يخِرُّ أهلُ الجزائرِ بين يديهِ على رُكَبِهم ، ويَلْحَسُ أعداؤه الترابَ من تحتِ قدمَيْه ، وتدينُ له الأممُ بالطاعةِ والانقيادِ ، لأنه يخلِّصُ المضطَهَدَ ممَّنْ هو أقوى منه ، ويرأفُ بالضعفاءِ والمساكينِ ، ويُصلَّى عليه في كلِّ وقتٍ ويُبارَكُ عليه في كلِّ يومٍ ، ويدومُ ذِكْرُه مع ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ إلى الأبدِ .

مجمع الزوائد : ج ١٥٢/٥

عن عبادةَ بنِ الصامتِ عن النبيِّ ﷺ قال : كان فَصُّ خاتمِ سليمانَ بنِ داودَ سماويّاً ؛ فأُلقي عليه فأخذَه فوضعَه في خاتمِه ، وكان نقشُه أنا اللهُ لا إله إلَّا أنا محمدٌ عبدي ورسولي[1] .

ابن سعد : ج ١٦٣/١

روى بسنده عن محمدِ بنِ كعبِ القُرَظيِّ قال : أوحى اللهُ إلى يعقوبَ أني أبعثُ من ذُرِّيَّتِك ملوكاً وأنبياءَ ، حتى أبعثَ النبيَّ الحَرَميَّ الذي تبني أمتُه هيكلَ بيتِ المقدس ، وهو خاتمُ الأنبياءِ ، واسمُه أحمدُ .

تاريخ دمشق : ق ٣٦٨/١

روى بسنده عن طلحةَ قال : وُجِدَ في البيتِ كتابٌ في حَجَرٍ منقورٍ في الهَدْمَةِ الأولى ، فَدُعِيَ رجلٌ فقرأه ، فإذا فيه : عبدي المنتخبُ المتمكِّنُ المنيبُ المختارُ ، مَوْلِدُه بمكَّةَ ، ومُهاجَرُه طَيْبَةُ ، لا يذهبُ حتى يقيمَ السُّنَّةَ العوجاءَ ، ويشهدَ أنْ لا إله إلَّا اللهُ ، أمَّتُه الحمَّادونَ ، يَحْمَدُون اللهَ عزَّ وجلَّ بكلِّ أكمَةٍ ، يأتزِرُون على أوساطِهم ، ويُطهِّرون أطرافَهم .

مختصر تاريخ دمشق : ج ١٣٧/٢

عن جابرٍ قال : بين كتفَيْ آدمَ مكتوبٌ : محمدٌ رسولُ اللهِ خاتمُ النبيِّين ﷺ .

دلائل أبي نعيم : ج ١١٤/١

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قال : لمَّا ظهرَ سَيْفُ بن ذي يَزَنَ على اليمنِ وظفِرَ بالحبشةِ ونفاهم عنها – وذلك بعدَ مَوْلِدِ رسولِ اللهِ ﷺ بسنتين – أتتْه وفودُ العربِ وأشرافُها وشعراؤها تُهنِّيه وتمدحُه ، فأتاه وفدُ قريشٍ ، وفيهم عبدُ المطلبِ بنُ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ قصيٍّ ، وأميةُ بنُ عبدِ شمسٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ جَدْعانَ ، وخُوَيْلِدُ بنُ أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى ، ووهيبُ بنُ عبدِ منافِ ابنِ زُهْرَةَ في ناسٍ من وجوهِ قريشٍ فقدِموا عليه بصَنعاءَ وهو في رأسِ قصرٍ له يُقالُ له غُمْدانُ ،

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه محمد بن مخلد الرعيني وهو ضعيف جداً . وذكر نحوه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٦٨/١) .

قال فاستأذنوا عليه فأذِنَ لهم ، فإذا الملكُ مُتضمِّخٌ بالعبيرِ ينطِفُ[1] وَبيصُ المِسْكِ[2] من مَفرِقِ رأسِه ، وعن يَمينِه وعن شمالِه الملوكُ وأبناءُ الملوكِ والمَقاوِلِ ، فلما دخلوا عليه ، دنا منه عبدُ المطلب ، فاستأذنَه في الكلامِ ، فقال له سَيْفُ بنُ ذي يَزَنَ : إنْ كنتَ ممن يتكلَّمُ بين يدَيِ الملوكِ أذِنَّا لكَ ، فقال عبدُ المطلب : أيها الملكُ إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أحلَّكَ مَحَلّاً رفيعاً ، شامخاً منيعاً ، وأنبتَكَ مَنْبِتاً طابت أُرومَتُه[3] ، وغَذَّبت جُرثومتُه[4] ، وثَبَتَ أصلُه ، وبَسَقَ فرعُه ، في أطيبِ مَوْطِنٍ ، وأكرمِ مَعْدِنٍ ، فأنت – أبيتَ اللَّعنَ – رأسُ العربِ وربيعُها الذي تخصِبُ به ، وأنتَ أيها الملكُ رأسُ العربِ الذي له تنقادُ ، وعمودُها الذي عليه العِمادُ ، ومَعْقِلُها الذي تلجأُ إليه العبادُ ، سَلَفُكَ لنا خيرُ سَلَفٍ ، وأنت لنا منهم خيرُ خلَفٍ ، ولم يهلِكْ مَنْ أنت خلَفُه ، ولم يَخْمُل ذِكرُ مَنْ أنت سلَفُه ، نحن أيُّها الملكُ أهلُ حَرَمِ اللهِ وسدَنةُ بيتِه ، أشخَصنا إليك الذي أبهجَنا ، لكشفِكَ الكربَ الذي فَدَحَنا[5] ، فنحن وَفْدُ التَّهنِئةِ ، لا وَفْد المَرْزِئَةِ[6] .

فقال سيفُ بنُ ذي يَزَنَ : وأيُّهم أنت أيُّها المتكلم ؟ قال : أنا عبدُ المطلبِ بن هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ . قال ابنُ أختِنا ؟ قال : نعم ، قال فأدْناه ، ثم أقبلَ عليه وعلى القومِ ، فقال : مرحباً وأهلاً ، وناقةً ورحْلاً ، ومُستَناخاً سهلاً ، ومَلِكاً رِبَحْلاً[7] يعطي عطاءً جزلاً ، وقد سمع الملكُ مَقالتَكم ، وعَرَفَ قرابتَكم ، وقَبِلَ وسيلَتَكم ، فأنتم أهلُ الليلِ والنهارِ ، ولكم الكرامةُ ما أقمتُم ، والحِباءُ[8] إذا ظَعَنْتُم[9] ، انهضوا إلى دار الضيافةِ والوفودِ ، وأمرَ لهم بالإنزالِ فأقاموا شهراً لا يصِلون إليه ، ولا يأمُرهم بالانصرافِ ، ثم انتبهَ لهم انتباهةً ، فأرسلَ إلى عبدِ المطلبِ دونَهم ، فلما دخل عبدُ المطلب أدناه ، وقرَّب مجلِسَه واستحياه ثم قال : يا عبدَ المطلبِ إني مُفوِّضٌ إليك من سِرِّ عامي[10] ما لو غيرُك يكون لم أبُحْ به ، ولكن وجدتُك مَعْدِنَه فأطلعتُك طَلْعَهُ ، فليكن عندك مَطْوِيّاً ، حتى يأذنَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيه ، فإنَّ اللهَ بالغُ أمرِه ، إني أجدُ في الكتابِ المكنونِ والعلمِ المخزونِ ، الذي اخترناه لأنفسنا ، واحتجبناه دون غيرِنا ، خبراً عظيماً ، وخطراً جسيماً ، فيه شرفُ الحياةِ ، وفضيلةُ الوفاةِ للناسِ كافَّةً ولرهطِك عامَّةً ، ولَكَ خاصةً ، قال عبدُ المطلبِ : مثلُكَ أيُّها الملكُ سَرَّ وبَرَّ ، فما هو ؟ – فِداكَ أهلُ الوَبَر ، زُمَراً بعد زُمَر – قال : إذا وُلِدَ بتِهامَةَ غلامٌ به علامةٌ ، بين كتفَيْه شامةٌ ، كانت له الإمامةُ ، ولكم به الزَّعامةُ ، إلى يومِ القيامةِ ،

(١) ينطِف : النَّطْف : القطر (لسان العرب : ج ٤٤٦٢/٦) .
(٢) وَبيص المِسْك : لمعانه (الوسيط : ج ١٠١٩/٢) .
(٣) أرومته : يقال هو طيب الأرومة : كريم الأصل (الوسيط : ج ١٤/١) .
(٤) جرثومته : الجرثومة : الأصل (الوسيط : ج ١١٤/١) .
(٥) فدحنا : أثقلنا (الوسيط : ج ٦٨٣/٢) .
(٦) المرزئة : في رواية دلائل البيهقي : المرزئة وهي المصيبة (الوسيط : ج ٣٤١/١) .
(٧) ربحلاً : الربحل : الكثير العطاء (لسان العرب : ج ١٥٥٤/٢) .
(٨) الحِباء : ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه (الوسيط : ج ١٥٤/١) .
(٩) ظعنتم : رحلتم (لسان العرب : ج ٢٧٤٨/٤) .
(١٠) في رواية دلائل البيهقي : إني مفضٍ إليك من سرّ علمي .

قال عبدُ المطلبِ : ـ أبيتَ اللعنَ لقد إبتُ بخيرٍ ما آبَ به وافدُ قومٍ ، ولولا هيبةُ المُلْكِ وإعظامُه وإجلالُه لسألتُه من بشارتِه إيَّايَ ما أزدادُ به سروراً . قال سَيْفُ بن ذي يَزَنَ : هذا زمنُه الذي يولدُ فيه ، أوَقدْ وُلِدَ ؟ اسمُهُ محمدٌ ، بين كتفَيْه شامةٌ ، يموتُ أبوه وأمُّه ، ويكفُلُه جَدُّه وعمُّه ، وقد وجدناه مِراراً ، والله باعثُه جِهاراً ، وجاعلٌ له منّا أنصاراً ، يُعِزّ بهم أولياءَه ، ويُذِلُّ بهم أعداءَه ، ويضرِبُ بهم الناسَ عن عَرَض ، ويستبيحُ بهم كرائمَ الأرضِ ، ويعبُدُ الرحمنَ ، ويَدْحَرُ الشيطانَ ، ويُخمِدُ النيران ، ويكسِرُ الأوثانَ ، قولُه فصْلٌ ، وحُكْمُه عدْلٌ ، يأمُر بالمعروفِ ويفعلُه ، وينهى عن المنكر ويُبْطِلُه . قال عبدُ المطلبِ : أيُّها الملكُ عزَّ جارُك وسعِد جَدُّك ، وعلا كَعبُك ونما أمرُك ، وطالَ عمرك ، ودامَ ملكُك ، فهلِ الملِكُ سارّ بإفصاحٍ ، فقد أوضحَ بعضَ الإيضاحِ ، فقال سيفُ بنُ ذي يَزَنَ : والبيتِ ذي الحُجُبِ والعلاماتِ على النُّصُب ، إنك يا عبدَ المطلبِ ، لَجَدُّهُ غيرُ كَذِب ، قال : فخرَّ عبدُ المطلبِ ساجداً ، فقال : ارفعْ رأسَك ، فقد ثَلَجَ صدرُك ، وعلا أمرُك ، فهل أحسستَ شيئاً مما ذكرتُ لك ؟ قال عبدُ المطلب : نعم أيُّها الملك ، إنه كان لي ابنٌ وكنت به مُعْجَباً ، وعليه رقيقاً ، فزوَّجتُه كريمةً من كرائِمِ قومي آمنةَ بنتَ وَهْبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرةَ ، فجاءتْ بغلامٍ سمَّيْتُه محمداً ، ماتَ أبوه وأمُّه وكَفَلْتُه أنا وعمُّه ، بين كَتِفَيْه شامةٌ ، وفيه كلُّ ما ذكرتَ من علامةٍ . قال سيفُ بنُ ذي يزنَ : إن الذي ذكرتُ لك كما ذكرتُ لك ، فاحتفِظْ بابنِك ، واحذرْ عليه اليهودَ ، فإنَّهم له أعداءٌ ، ولن يجعلَ اللهُ لهم عليه سبيلاً ، واطوِ ما ذكرتُ لك دون هؤلاءِ الرهْطِ الذين معك ، فإنِّي لستُ آمَنُ أن تَدخُلَهم النَّفاسةُ ، من أن تكون له الرِّياسةُ ، فيبغُون له الغوائِلَ ، وينصِبُون له الحبائِلَ ، وهم فاعلون أو أبناؤهُم ، ولولا أنّي أعلمُ أنَّ الموتَ مُجتاحي قبل مَبْعَثِه لسِرْتُ بخيلي ورَجِلي ، حتى أُصيِّرَ يثربَ دارَ مُلكي ، فإني أجدُ في الكتابِ الناطقِ ، والعلمِ السابقِ ، أنَّ بيثربَ استحكامُ أمرِه ، وموضعُ قبرِه ، وأهلُ نُصرَتِه ، ولولا أنّي أقيه من الآفاتِ وأحذرُ عليه العاهاتِ ، لأوطأتُ أسنانَ العرب كَعبَه ، ولأعلنتُ على حداثةٍ من سنِّه ذكرَه ، ولكني صارفٌ إليك ذلك من غير تقصيرٍ بمن معك .

ثم أمَرَ لكلِّ واحدٍ منهم بمائةٍ من الإبل ، وعَشَرةِ أعبُدٍ ، وعَشْرِ إماءٍ ، وعَشَرةِ أرطالٍ من فضّةٍ ، وخمسةِ أرطالٍ ذهباً ، وكَرِشٍ مملوءةٍ عنبراً ، وأمرَ لعبدِ المطلبِ بعَشَرةِ أضعافِ ذلك ، وقال له : إذا كان رأسُ الحَوْلِ فأْتِني بخبرِه ، وما يكونُ من أمْرِه ، فهلكَ ابنُ ذي يزنَ قبل رأسِ الحَوْل . وكان عبدُ المطلبِ يقول : لا يَغْبِطْني يا معشرَ قريشٍ رجلٌ منكم بجزيلِ عطاءِ الملكِ وإن كثُر ، فإنَّه إلى نفادٍ ، ولكن لِيغبطْني بما يبقى لي شرفُه وذِكْره ، ولِعَقِبي من بعدي . وكان إذا قيل له ما ذاك ؟ قال : سيُعلَمُ[1] ولو بعدَ حينٍ[2] .

(١) في رواية دلائل البيهقي : سيعلم .
(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٩/٢) .

تَنَبُّؤُ الأَحْبارِ والرُّهْبانِ والكُهَّانِ بِمَبْعَثِ النبيِّ ﷺ

ابن هشام : ج ٢٢١/١

قال ابنُ إسحاقَ : وكانت الأحبارُ مِنْ يهودَ ، والرُّهبانُ من النصارى ، والكُهّانُ من العرب قد تحدَّثوا بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ قبلَ مَبْعثِه لما تقاربَ من زمانِه . أمَّا الأحبارُ من يهودَ والرهبانُ من النصارى فَعَمَّا وجدوا في كتبِهم مِنْ صفتِه وصفةِ زمانِه ، وما كان من عهدِ أنبيائِهم إليهم فيه ، وأما الكُهَّانُ منَ العربِ فأتَتْهم به الشياطينُ من الجنِّ ، فيما تَسْتَرِقُ منَ السمعِ ، إذ كانت وهي لا تُحجبُ عن ذلك بالقَذْفِ منَ النجوم ، وكان الكاهنُ والكاهنةُ لا يزالُ يقعُ منهما ذكرُ بعضِ أمورِه ، لا تُلْقي العربُ لذلك فيه بالاً ، حتى بعثَه اللهُ تعالى ، ووقعتْ تلك الأمورُ التي كانوا يَذْكرون فعرَفوها[1] .

١ ـ ما وَرَدَ عنِ الأحْبارِ :

ابن هشام : ج ١٦/١

قال : ابنُ إسحاقَ : بعد أن ذكَر قتالَ تُبَّعٍ لأهل المدينة : فبينا تُبَّعٌ على ذلك من قتالِهم إذ جاءه حَبْران من أحبارِ يهودَ من بني قُريظةَ ... عالمان راسخان في العلمِ ، حين سمعا بما يريدُ من إهلاكِ المدينةِ وأهلِها فقالا له : أيُّها الملكُ لا تفعلْ ، فإنك إن أبيتَ إلّا ما تريدُ حِيلَ بينَك وبينَها ، ولم نأمنْ عليك عاجلَ العقوبةِ ، فقال لهما : ولِمَ ذلك ؟ فقالا : هي مُهاجَرُ نبيٍّ يخرجُ من هذا الحرمِ من قريشٍ في آخِرِ الزمانِ ، تكون دارَهُ وقرارَهُ ، فتناهى عن ذلك ، ورأى أنَّ لهما علماً ، وأعجبَه ما سمِعَ منهما ، فانصرفَ عن المدينةِ ، واتَّبعَهُما على دينِهما .

ابن سعد : ج ١٥٨/١

روى بسنده عن أُبَيّ بن كعبٍ قال : لمَّا قدِم تُبَّعٌ المدينةَ ونزلَ بقناةَ[2] ، فبعثَ إلى أحبارِ اليهودِ فقال : إني مُخرِّبٌ هذا البلدَ حتى لا تقومَ بهِ يهوديةٌ ويرجِع الأمرُ إلى دينِ العربِ ، قال : فقال له سامولُ اليهوديُّ ، وهو يومئذٍ أعلمُهم : أيُّها الملكُ إنَّ هذا بلدٌ يكون إليه مُهاجَر نبيٍّ من بني إسماعيل ، مَوْلِدُه مكةُ ، اسمُه أحمدُ ، وهذه دار هِجْرته ، إنَّ منزلَك هذا الذي أنتَ به يكون به من القتلِ والجِراح أمرٌ كبيرٌ في أصحابه وفي عدوِّهم ، قال تُبَّعٌ : ومَنْ يُقاتلُه يومئذٍ وهو نبيٌّ كما تزعمون ؟ قال : يسيرُ إليه قومُهُ فيقتتلون ههنا ، قال : فأينَ قبرُه ؟ قال : بهذا البلدِ ،

(١) أورد ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣٣٢/٢) باباً سماه باب في هواتف الجان ذكر فيه هذه الأخبار ، وجمعها صاحب السيرة الحلبية في كتابه في (ج ١٨٣/١ – ٢٢٣) ، ووضع القاضي عياض في كتابه الشفاء (ج ٧١٥/١) فصلاً بعنوان : أخباره وصفاته وعلامات رسالته عند أحبار ورهبان وعلماء ذلك الزمان ، وقد اكتفى فيه بالإشارة إلى ما ورد بهذا الصدد .
(٢) قناة : وادٍ بالمدينة (معجم البلدان : ج ١٦٦/٧) .

قال : فإذا قوتِل لِمَن تكون الدُّبْرة ؟ قال : تكون عليه مرة وله مرّة ، وبهذا المكان الذي أنت به تكونُ عليه ، ويُقتل به أصحابُه مَقْتَلةً لم يُقتَلوا في موطن ، ثم تكونُ العاقبةُ له ، ويظهرُ فلا ينازعُه هذا الأمرَ أحدٌ .

ابن هشام : ج ٢٣١/١

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن سَلَمةَ بنِ سلامةَ بنِ وَقْشٍ (وكان سَلَمةُ من أصحابِ بدرٍ) قال : كان لنا جارٌ مِنْ يهودَ في بني عبدِ الأشهل ، قال : فخرجَ علينا يوماً من بيته حتى وقفَ على بني عبدِ الأشهل ، قال سَلَمَةُ : وأنا يومئذ أحدثُ مَنْ فيه سناً ، عليَّ بُرْدَةٌ لي مُضطجعٌ فيها بفِناءِ أهلي ، فذكَرَ القيامةَ ، والبعثَ والحسابَ والميزانَ ، والجنّةَ والنارَ ، قال : فقال ذلك لقوم أهلِ شركٍ أصحابِ أوثانٍ ، لا يَرَوْن أنَّ بعثاً كائنٌ بعدَ الموتِ ، فقالوا له : ويحَك يا فلانُ !!! أوَترى هذا كائناً أنَّ الناسَ يُبْعَثون بعد موتِهم إلى دارٍ فيها جنّةٌ ونارٌ يجزَوْن فيها بأعمالِهم ؟ قال : نعم والذي يُحلَفُ به ، ويَوَدُّ أنَّ له بحظِّه من تلك النارِ أعظمَ تنُّورٍ في الدار يُحَمُّونه ثم يُدْخِلونه إيّاهُ فيطيِّنونه عليه ؛ بأنْ يَنْجُوَ من تلك النارِ غداً فقالوا له : ويحَكَ يا فلانُ !! فما آيةُ ذلك ؟ قال : نبيٌّ مبعوثٌ من نحوِ هذه البلادِ ، وأشارَ بيدِه إلى مكةَ واليمنِ ، فقالوا : ومتى تراهُ ؟ قال : فنظرَ إليَّ وأنا مِنْ أحدثِهم سنّاً فقال : إن يَسْتَنْفِدْ هذا الغلامُ عمرَهُ يُدْرِكْه ، قال سَلَمَةُ : فواللهِ ما ذهبَ الليلُ والنهارُ حتى بعثَ اللهُ محمداً رسولَه ﷺ وهو حيٌّ بينَ أظْهُرِنا ، فآمنّا به ، وكفَرَ به بَغْياً وحَسَداً ، قال : فقُلْنا له : ويحَكَ يا فلانُ !!! ألستَ الذي قلتَ لنا فيه ما قلتَ ؟ قال : بلى ولكِنْ ليسَ به[1] .

ج ٢٣٢/١

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قتادةَ عن شيخٍ من بني قُرَيْظَةَ ، قال : قال لي : هل تدري عمَّ كان إسلامُ ثَعْلَبَةَ بنِ سَعْيَةَ ، وأُسيدِ بنِ سَعْيَةَ ، وأسدِ بنِ عبيدٍ ؟؟ (نفرٍ من بني هَدْلٍ إخوةِ بني قريظةَ كانوا معهم في جاهليتِهم ثم كانوا ساداتِهم في الإسلام) قال : قلت : لا ، قال : فإنّ رجلاً من يهودَ من أهلِ الشامِ ، يقالُ له ابنُ الهَيَّبانِ ، قدِم علينا قُبيلَ الإسلامِ بسنينَ ، فحلَّ بين أظْهُرِنا ، لا واللهِ ما رأينا رجلاً قطُّ لا يصلي الخمس أفضلَ منه ، فأقام عندنا ، فكنا إذا قَحِطَ عنا المطر قلنا له : اخرج يا ابنَ الهَيَّبان فاستسْقِ لنا ، فيقول : لا واللهِ ، حتى تُقَدِّموا بين يَدَيْ مَخْرَجِكم صدَقَةً ، فنقول له : كم ؟ فيقول : صاعاً من تمرٍ ، أو مُدَّيْنِ من شعيرٍ ، قال : فنُخرِجها ، ثم يخرج بنا إلى ظاهرِ حَرَّتِنا فيستسقي اللهَ لنا ، فواللهِ ما يَبْرَحُ مجلسَه حتى تمرَّ السحابةُ ونُسقَى ، قد فعلَ ذلك غيرَ مرَّةٍ ولا مرتين ولا ثلاث ، قال : ثم حضرته الوفاةُ عندنا ، فلمّا عرَفَ أنّهُ ميِّتٌ قال : يا معشرَ يهودَ ، ما تروْنَه أخرجني من أرضِ الخمرِ والخميرِ إلى أرضِ البؤسِ

(١) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٤٦٧/٣) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٣٠/٨) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ... ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ، وفي المستدرك (ج ٤١٧/٣) وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٨٤/١) وفيه : « وكان يقال له يوشع » . وفي دلائل البيهقي (ج ٧٨/٢) ، وعيون الأثر (ج ٥٦/١) .

والجوعِ ؟ قال : قلنا : إنّكَ أعلمُ ، قال : فإني إنما قَدِمتُ هذه البلدةَ أتوكَّفُ[1] خروجَ نبيٍّ قدْ أظلَّ زمانُه ، وهذه البلدةُ مُهاجَرُه ، فكنتُ أرجو أن يُبعث فأتبعه ، وقد أظلَّكم زمانُه ، فلا تُسْبَقُنَّ إليه يا معشرَ يهودَ ، فإنه يُبعثُ بسفكِ الدماءِ وسَبْي الذراري والنساءِ ممَّن خالَفَه ، فلا يمنعْكم ذلك منه[2] ...

مستدرك : ج ٦٠١/٢

روى بسنده عن العباسِ قال : قال عبدُ المُطَّلِب : قدِمنا اليمنَ في رحلةِ الشتاءِ فنزلْنا على حَبْرٍ مِنَ اليهودِ ، فقال لي رجلٌ من أهلِ الزبور : يا عبدَ المُطَّلِب : أتأذَنُ لي أنْ أنظرَ إلى بدنِك ما لم يكنْ عورةً ؟ قال : ففتح إحدى مَنْخِرَيَّ ، فنظر فيه ، ثم نظر في الأخرى فقال : أشهدُ أنَّ في إحدى يديكَ مُلْكاً وفي الأخرى النبوةَ وأرى ذلك في بني زُهْرةَ فكيف ذلك ؟ فقلت : لا أدري[3] ...

دلائل أبي نعيم : ج ٢٠٨/١

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ قال : حدَّثني شيوخٌ من قومي أنهم خرجوا عُمّاراً وعبدُ المطلبِ يومئذٍ حَيٌّ بمكةَ ، ومعهم رجلٌ من يهودِ تَيْماءَ صَحِبَهم للتجارة يريدُ مكةَ أو اليمنَ ، فنظر إلى عبدِ المطلبِ فقال : إنا نجدُ في كتابنا الذي يُبدَّل أنّه يخرجُ من ضِئْضِئِ هذا نبيٌّ يقتلُنا وقومُه قَتْلَ عاد .

ج ٩٢/١

وروى بسنده عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ قال : سمعتُ أبي مالكَ بنَ سِنان يقولُ : جئتُ بني عبدِ الأشْهَلِ يوماً لأتحدَّثَ فيهم ونحن يومئذٍ في هُدْنَةٍ من الحرب ، فسمعتُ يُوشَعَ اليهوديَّ يقول : أظلَّ خروجُ نبيٍّ يقالُ له أحمدُ ، يخرُج من الحَرَم ، فقال له خليفةُ بنُ ثَعْلَبَةَ الأشهليّ كالمستهزِىءِ به : ما صفتُه ؟ قال : رجلٌ ليس بقصيرٍ ولا بالطويلِ ، في عَيْنَيه حُمْرَةٌ يَلبَس الشَّمْلَةَ[4] ويركب الحمارَ ، سيفُه على عاتقه ، وهذا البلد مُهاجَرُه . قال : فخرجتُ إلى قومي بني خُدْرة ، وأنا يومئذٍ أتعجَّبُ مما قالَ ، فأسمعُ رجلاً يقول : ويوشعُ يقول هذا وحدَه ؟! كلُّ يهودِ يثربَ تقول هذا . قال أبي مالكُ بنُ سِنان : فخرجتُ حتى جئتُ بني قُرَيْظَةَ ، فأجِدُ جَمْعاً ، فتذاكروا النبيَّ ﷺ فقال الزبيرُ بنُ باطا : قد طَلَعَ الكوكبُ الأحمرُ الذي لم يطلُعْ إلا بخروج نبيٍّ وظهورِه ولم يبقَ أحدٌ إلا أحمدُ ، وهذه مُهاجَرُه . قال أبو سعيد : فلمّا قدِم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ أخبرَهُ

(١) أتوكَّفُ : توكَّف الأمر : توقّعه وسأل عنه (الوسيط : ج ١٠٦٧/٢) .

(٢) ذكر قصة الخبر وفيه قصة إسلامهم . وأخرج نحو هذا الخبر ابن سعد في الطبقات (ج ١٦٠/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٩٤/١) ، والبيهقي في السنن (ج ١١٤/٩) وفي الدلائل (ج ٨٠/٢) و (ج ٣١/٤) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٥٨/١) .

(٣) ثم ذكر زواج عبد المطلب بهالة وزواج ابنه عبد الله بآمنة وولادة رسول الله ﷺ منها . وقال الذهبي في التلخيص : يعقوب وشيخه ضعيفان . وأخرج الحديث ابن سعد في الطبقات (ج ٨٦/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٦١/١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٦٠/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣٠/٨) وقال : رواه الطبراني وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك .

(٤) الشملة : كساء من صوف أو شعر يتغطّى به ويتلفّف به (الوسيط : ج ٤٩٧/١) .

أبي هذا الخبرَ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : لو أسلمَ الزبير وذووه من رؤسائهم كلّهم له تَبَع .

ج ٨٩/١

وروى بسنده عن حُوَيْصَةَ بن مسعودٍ قال : كنّا ويهودُ فينا كانوا يذكرون نبياً يُبْعَثُ بمكةَ اسمُه أحمدُ ، ولم يبقَ من الأنبياءِ غيرُه ، وهو في كُتُبِنا ، وما أُخِذَ علينا فيه ، وصِفَتُه كذا وكذا ، حتى يأتوا على نَعْتِه قال وأنا غلام ... ثم أقمْنا دهراً طويلاً ، وَنَسينا ذلك ، فهلَك قومٌ وحدَث آخرون ، وصِرتُ رجلاً كبيراً ؛ فإذا مثلُ ذلك الصياحِ ، يا أهلَ يثرِبَ ؛ قد خرَجَ أحمدُ وتنبَّأ وجاءَه الناموسُ الأكبرُ الذي كان يأتي موسى ، عليه السلام ، فلم أَلبَثْ أن سمعتُ أنَّ بمكةَ رجلاً خرج يدَّعي النبوّةَ ، وخرجَ مَنْ خرجَ من قومِنا ، وتأخَّر مَنْ تأخَّر ، وأسلم فِتيانٌ منا أحداثٌ ، ولم يُقضَ لي أن أُسْلِمَ حتى قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ .

ابن سعد : ج ٢١٧/٤

روى بسنده عن عمرو بن عَبَسَةَ السُّلَميّ قال : رَغِبْتُ عن آلهةِ قومي في الجاهليّةِ وذلك أنّها باطلٌ . فلَقِيتُ رجلاً من أهلِ الكتابِ من أهلِ تَيْماءَ فقلتُ : إني امرؤٌ ممَّن يعبدُ الحجارةَ ، فينزل الحيُّ ليس معهم إلهٌ فيخرجُ الرجلُ منهم فيأتي بأربعةِ أحجارٍ فيَنْصِبُ ثلاثةً لِقِدْرِه ويجعلُ أحسنَها إلهاً يعبُدُه ، ثم لعلَّه يجدُ ما هو أحسنُ منه قبلَ أن يرتحِلَ فيترُكهُ ويأخُذُ غيرَهُ إذا نزلَ منزلاً سواه ، فرأيتُ أنّه إلهٌ باطلٌ لا ينفعُ ولا يَضُرُّ فدُلَّني على خيرٍ مِنْ هذا ، فقال : يخرُج من مكّةَ رجلٌ يرغبُ عن آلهةِ قومِهِ ويدعو إلى غيرِها ، فإذا رأيتَ ذلك فاتَّبعْه فإنّه يأتي بأفضلِ الدينِ . فلم تكن لي هِمَّةٌ منذُ قال لي ذلك إلّا مكةَ فآتي فأسألُ : هل حَدَث فيها حدثٌ ؟ فيقال : لا[1] . وذكر قصةَ إسلامِه[2] .

تاريخ دمشق : ق ٢٤١/١

روى بسنده عن يوسفَ بن عبدِ اللهِ بن سَلَام قال : إن رجلاً من أهلِ الشام نزل بيهوديٍّ من أهلِ يثرِبَ ، فأنزلَهُ وأكرمَهُ ، فقال الشاميُّ : إني لا أدري ما أجازيك بما صنعتَ إليّ إلا أني أكرمُكَ بحديثٍ أحدِّثُكه فاحفظْهُ منّي : إنَّهُ خارجٌ - بأرضِ العرب ، بأرض تيماءَ يعني - نبيٌّ قال : فإنْ أدركتَه فاتَّبِعه ، فإن أنت لم تفعلْ فليكُنْ بينَكَ وبينَه وَلْتٌ[3] عهدٍ ، قال : فلمّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ جاءَ اليهوديُّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال : إنّكَ رسولُ الله ، فقال لهُ رسولُ اللهِ ﷺ فاتَّبِعني ، فقال اليهوديُّ : لا أدعُ ديني ، ولكن لي ألفُ نخلةٍ فلَكَ منها مائةُ وَسْقٍ أؤدّيه كلَّ عامٍ إليك ، وأنا آمِنٌ على أهلي ومالي فاكتبْ لي بذلك ، فكتبَ له رسولُ اللهِ ﷺ فقال يوسفُ : فهو ذا ، ما يُؤخذ منه غيرُه حتى الساعة ، مائةُ وَسْقٍ ما يُزادُ عليه .

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ٥٧/١) .
(٢) سيأتي خبر إسلامه ، رضي الله عنه ، مع المسلمين الأوائل .
(٣) وَلْت : الوَلْتُ : عقد العهد بين القوم . ويُقال : وَلْتٌ من عهدٍ : أي شيء قليل (لسان العرب : ج ٤٩١٢/٦) .

٢ - ما ورد عن الرهبان[1] :

ابن هشام : ج ٢٠٣/١

قال ابنُ إسحاقَ بعد أن ذكرَ خبرَ سفرِه ﷺ إلى الشامِ في تجارةِ خديجةَ : وخرجَ معه غلامُها مَيْسَرةُ ، حتى قدِمَ الشامَ ، فنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ في ظلِّ شجرةٍ ، قريباً من صَوْمعةِ راهبٍ من الرهبانِ ، فاطَّلَع الراهبُ إلى مَيْسرةَ ، فقال له : مَنْ هذا الرجلُ الذي نزلَ تحت هذه الشجرةِ ؟ قال له مَيْسَرةُ : هذا رجلٌ من قريشٍ من أهلِ الحرمِ ، قال له الراهبُ : ما نزل تحت هذه الشجرةِ قطُّ إلا نبيٌّ .

ابن سعد : ج ١٣٠/١

روى بسنده عن نفيسةَ بنتِ مُنْيَةَ فذكرَ الحديثَ وفيه قالت : حتى قدِما بُصْرى من الشام ، فنزلا[2] في ظلِّ شجرةٍ ، فقال نسطورُ الراهبُ : ما نزلَ تحت هذه الشجرة قطُّ إلا نبيٌّ ، ثم قال لميسرةَ : أفي عينيْه حمرةٌ ؟ قال : نعم لا تفارقُه ، قال : هو نبيٌّ ، وهو آخِرُ الأنبياءِ[3] .

ابن هشام : ج ٢٣٧/١

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن سلمانَ الفارسيّ فذكرَ ترجمةً عن حياته ، رضي الله عنه ، وفيها أنه كان مجوسيّاً ثم تنصَّر ، وصَحِبَ أربعةً من كبارِ رجال الدين من النصارى ، واحداً إثْرَ واحد ، ولمّا طلبَ مِن آخرِهم عندَ قُرْبِ وفاته أن يوصيَ به إلى غيره ، كما فعلَ به الثلاثةُ الذينَ قبْلَه ، قال : أي بُنَيّ واللهِ ما أعلمه أصبحَ اليوم أحدٌ على مثلِ ما كنّا عليه من الناس ، آمرُكَ به أن تأتيَه ، ولكنّه قد أظلَّ زمانُ نبيٍّ ، وهو مبعوثٌ بدينِ إبراهيمَ ، عليه السلام ، يخرجُ بأرضِ العرب ، مُهاجَرُه إلى أرضٍ بين حَرَّتين[4] بينهما نخلٌ ، به علاماتٌ لا تخفى : يأكل الهديّةَ ، ولا يأكل الصَّدَقةَ ، وبين كَتِفَيْه خاتمُ النبوّةِ ، فإنِ استطعتَ أن تُلْحَقَ بتلك البلاد فافعَلْ[5] .

ج ٢٤١/١

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن سلمانَ أنه قال لرسولِ اللهِ ﷺ حينَ أخبرَه خبرَه : إنَّ صاحبَ عَمُّورِيَّةَ قال له : ائْتِ كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً بين غَيْضَتَيْنِ[6] ، يخرُجُ في كلِّ سنةٍ من هذه الغَيْضة إلى هذه الغيضةِ مستجيزاً ، يعترضُه ذَوُو الأسقامِ ، فلا يدعو لأحدٍ منهم إلا شُفِيَ ، فاسْأَلْهُ عن هذا الدين الذي تبتغي ؛ فهو يخبرُك عنه ، قال سلمانُ : فخرجتُ حتى أتيتُ حيثُ وصفَ لي ، فوجدتُ الناسَ قد اجتمعوا بِمَرْضاهم هنالك ، حتى خرج لهم تلك الليلةَ مُسْتَجيزاً من إحدى الغيضتَيْن إلى الأخرى فَغَشِيَه الناسُ بمَرْضاهم لا يدعو لمريض

(١) انظر بحث بقايا الحنفاء قبل بعثة النبي ﷺ فقد ورد فيه بعض الأخبار المتعلقة بذلك .
(٢) أي النبي ﷺ وميسرة .
(٣) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٢١/١) ، وعيون الأثر (ج ٤٨/١) .
(٤) حَرَّتين : الحَرَّةُ : أرض ذات حجارة سودٍ كأنها أحرقت (الوسيط : ج ١٦٥/١) .
(٥) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٤٤٢/٥) ، وطبقات ابن سعد (ج ٧٧/٤) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٤٣/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٩٥/٢) ، وعيون الأثر (ج ٦٢/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٣٣٤/٣) وقال الهيثمي : رواه أحمد كله والطبراني في الكبير بنحوه بأسانيد ورجال أحمد والطبراني رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع .
(٦) غَيْضتين : الغَيْضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتفّ (الوسيط : ج ٦٧٥/٢) .

إلا شُفِي ، وغلبوني عليه ، فلم أُخلُص إليه حتى دخَل الغيضَةَ التي يريدُ أنْ يدخلَ ، إلا مَنْكِبَه ، قال : فتناولتُه ، فقال : مَنْ هذا ؟ والتفت إليَّ ، فقلت : يرحمُكَ اللهُ ، أخبرني عن الحنيفيَّةِ دينِ إبراهيمَ ، قال : إنك تسألُني عن شيءٍ ما يسألُ عنه الناسُ اليومَ ، قد أظلَّكَ زمانُ نبيٍّ يُبعث بهذا الدينِ من أهلِ الحَرَمِ ، فأْتِه فهو يحمِلُك عليه ، قال : ثم دخل ، قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ لسلمانَ : « لَئِنْ كنتَ صَدَقْتَني يا سَلْمانُ لقد لَقِيتَ عيسى بنَ مَرْيمَ » على نبيِّنا وعليه السلامُ[1] .

المستدرك : ج ٣/٦٠١

روى بسنده عن زيدِ بنِ صُوحانَ أنَّ رجلَيْن من أهلِ الكوفةِ كانا صديقَيْن لزيدِ بنِ صوحان ، أتياه ليكلِّمَ لهما سلمانَ أنْ يحدِّثهما حديثَه كيف كان إسلامُه ، فأقبلا معه حتى لَقُوا سلمانَ ، وهو بالمدائنِ أميراً عليها ، وإذا هو على كرسيٍّ قاعدٌ وإذا خُوصٌ[2] بين يَدَيْه ، وهو يَسُفُّه[3] ، قالا : فسلَّمنا ، وقعدنا ، فقال له زيدٌ : يا أبا عبدِ اللهِ إن هذين لي صديقان ، ولهما أخٌ ، وقد أحبَّا أن يسمَعَا حديثَك كيف كان بدءُ إسلامِك ، قال : فذكر سلمانُ صحبتَه للرهبان ووصيتَهم له حتى قال آخِرُهم لمَّا حانتْ وفاته : يا سلمانُ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ سوف يبعثُ رسولاً اسمُهُ أحمدُ ، يخرُجُ بتِهَامَةَ ، وكان رجلاً عجمياً لا يُحسِنُ القولَ ، علامتُه : أنَّه يأكلُ الهديَّةَ ولا يأكلُ الصدقةَ ، بين كتِفيه خاتم ، وهذا زمانُه الذي يخرُجُ فيه قد تقارَبَ ، فأمَّا أنا فإني شيخٌ كبيرٌ ، ولا أحسبُني أدركُه ، فإن أدركتَه أنت فصدِّقه ، واتبعْه قال : قلتُ : وإن أمرني بتركِ دينِك وما أنت عليه ؟ قال : اتركه ، فإنَّ الحقَّ فيما يأمر به ورضَى الرحمنِ فيما قال[4] .

ج ٣/٦٠٢

وروى بسنده عن سلمانَ الفارسي قال : كنت رجلاً من أهلِ جَيّ[5] ـ فذكرَ صحبتَه للرهبان ـ ولمَّا حانتْ وفاةُ آخِرِهم طلبَ منه أن يُوصيَ به إلى غيرِه ، فقال : لا دينَ وما بقيَ أحدٌ أعلمُه على دينِ عيسى بنِ مريم ، عليه الصلاة والسلام ، في الأرض ، ولكنْ هذا أوانٌ يخرجُ فيه نبيٌّ ، أو قد خرج بتِهامةَ ، وأنت على الطريق لا يمرُّ بكَ أحدٌ إلا سألته عنه ، فإذا بلَغَكَ أنَّه قد خرج ، فإنه النبيُّ الذي بشَّر به عيسى ، صلوات الله وسلامه عليهما ، وآيةُ ذلك أنَّ بينَ كَتِفَيْه خاتَمُ النبوَّةِ ، وأنَّهُ يأكلُ الهديةَ ولا يأكلُ الصدقةَ[6] .

---

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢/٩٩) ، وعيون الأثر (ج ١/٦٥) . وذكره السهيلي في الروض الأنف (ج ١/٢٥٢) ثم قال : « إسناد هذا الحديث مقطوع ، وفيه رجل مجهول ، ويقال : إن ذلك الرجل هو الحسن بن عمارة ، وهو ضعيف بإجماع منهم ، فإن صح الحديث ، فلا نكارة في متنه فقد ذكر الطبري أن المسيح عليه السلام نزل بعدما رفع ... وإذا جاز أن ينزل مرة جاز أن ينزل مراراً » .

(٢) خُوص : الخُوص : ورق النخل (الوسيط : ج ١/٢٦١) .

(٣) يسفّه : سفّ الخُوص سَفّاً : نسجه بالأصابع (الوسيط : ج ١/٤٣٦) .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح عال في ذكر إسلام سلمان الفارسي ، رضي الله عنه ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : بل مجمع على ضعفه . والحديث أخرجه البيهقي في دلائله (ج ٢/٨٩) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٣٤٢) وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير سلامة العجلي وقد وثقه ابن حبان .

(٥) جَيّ : اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة (معجم البلدان : ج ٣/١٩٦) .

(٦) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد والمعالي قريبة من الإسناد الأول ، وقال الذهبي : ابن عبد القدوس ساقط . ورواه الهيثمي في =

مجمع الزوائد : ج ٩/٣٣٩

عن سلمانَ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : فلمّا حضرتْه الوفاةُ[1] قلت له : أينَ تأمُرني أن أذهب ؟ قال : ما أعلمُ أحداً من أهلِ الأرض على ما أنا عليه ، ولكنْ إنْ أدركتَ زماناً تسمعُ برجلٍ يخرُجُ من بيت إبراهيمَ ﷺ وما أراك تدركُه ، وقد كنتُ أرجو إن أدركني ، إن استطعتَ أنْ تكونَ معه فافعلْ ، فإنَّه الدينُ . وأمَارة ذلك قومُه يقولون ساحرٌ ، مجنونٌ ، كاهنٌ ، وإنه يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ، وإن عند غضروف كتفه خاتم النبوة[2] .

ج ٩/٣٤١

عن سلمانَ قال : خرجتُ أبتغي الدينَ فوقعتُ في الرهبان بقايا أهلِ الكتاب قال اللهُ عَزَّ وجلَّ : ﴿ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾[3] فكانوا يقولون : هذا زمانُ نبيٍّ قد أظلَّ يخرُجُ من أرضِ العربِ ، له علاماتٌ ؛ من ذلك شامَةٌ مدورة بينَ كَتِفَيْهِ خاتَمُ النبوّةِ ، فلَحِقْتُ بأرضِ العربِ وخرَجَ النبيُّ ﷺ فرأيتُ ما قالوا كلَّه ، ورأيتُ الخاتم فشهدتُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ[4] .

دلائل البيهقي : ج ٦/٩٩

روى بسنده عن سلمانَ قال : فذكرَ قِصَّةَ إسلامِه وفيها قال : قلتُ : يا معشرَ القسيسين دلُّوني على عالمٍ أكونُ معه ، قالوا : لا نعلمُ في الأرضِ أعلمَ من رجلٍ كان يأتي بيتَ المَقْدِس ، وإنْ انطلقتَ الآنَ وجدتَ حمارَه على بابِ بيتِ المقدسِ ، فانطلقتُ فإذا أنا بحمارٍ فجلستُ عندَهُ حتى خرجَ ، فقصَصْتُ عليه القِصَّةَ ، فقال : اجلسْ حتى أرجعَ إليك . قال : فلم أرَهُ إلى الحَوْلِ ، وكان لا يأتي بيتَ المَقْدِسِ إلَّا في كلِّ سنةٍ في ذلك الشهرِ ، فلما جاءَ قلتُ : ما صنعتَ لي ؟ قال : وإنَّك لهاهُنا بعدُ ؟ قلت : نعم ، قال : لا أعلمُ في الأرضِ أحداً أعلم من يتيمٍ خرج في أرضِ تُهَامَةَ ، وإنْ تنطلقِ الآن توافقْه وفيه ثلاثٌ : يأكلُ الهديةَ ، ولا يأكلُ الصدقةَ ، وعند غضروف كَتِفِه اليُمنى خاتَمُ نبوّةٍ مثلُ بيضةٍ لونُها لَوْنُ جلدِهِ ، وإن انطلقتَ الآن توافقْه .

كنز العمال : ج ١٣/٤٢٣

عن سلمانَ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : وقد كان الراهبُ قال : إنَّ اللهَ لم يعطِ العربَ من الأنبياء أحداً ، وإنه سيخرُج منهم نبيٌّ ، فإن أدركتَهُ فصدِّقْهُ وآمِنْ به ، وإنَّ آيتَهُ أنْ يقبَلَ الهديَّةَ ، ولا يأكُلُ الصدقَةَ ، وإنَّ في ظهره خاتَمَ النبوّةِ[5] .

ابن هشام : ج ١/٢٠٦

قال ابنُ إسحاقَ : وكانت خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ قد ذكرت لوَرَقَةَ بنِ نوفلِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزّى ـ وكان ابنَ عَمِّها ، وكان نصرانياً قد تتبَّعَ الكتُبَ وعلِمَ مِنْ عِلْمِ الناسِ ـ ما ذكر لها

= مجمع الزوائد (ج ٣/٣٣٨) وقال : رواه الطبراني وفيه عبد الله بن عبد القدوس التميمي ضعفه أحمد والجمهور ووثقه ابن حبان وقال : ربما أغرب ، وبقية رجاله ثقات .

(١) أي راهب عمورية .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه .

(٣) البقرة : ١٤٦ .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٥) قال المصنف : رواه عبد الرزاق .

غلامُها مَيْسَرَةُ من قول الراهبِ ، وما كان يرى منه إذ كانَ المَلَكان يُظِلّانه ، فقال ورقةُ : لَئِنْ كانَ هذا حقّاً يا خديجةُ إنّ محمداً لنبيُّ هذه الأمة ، وقد عرفت أنّه كائنٌ لهذِهِ الأمّةِ نبيٌّ يُنْتَظَرُ ، هذا زمانُه ، أو كما قال ، فجعلَ وَرَقَةُ يستبطِىءُ الأمرَ ، ويقولُ : حتّى متى[1] ؟ فقالَ ورقةُ في ذلك : فذكر الأبيات .

ج ٢٤٧/١

قال ابنُ إسحاقَ : وكان زيدُ بنُ عمرٍو قد أجمعَ الخروجَ من مكةَ ليضرِبَ في الأرضِ يطلُبُ الحنيفيّةَ دينَ إبراهيمَ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : ثم خرجَ يطلُبُ دينَ إبراهيمَ ، عليه السلام ، ويسألُ الرهبانَ والأحبارَ حتى بلغَ المَوْصلَ والجزيرةَ كلَّها ، ثم أقبلَ فجالَ الشامَ كلَّها ، حتى انتهى إلى راهبٍ بِمَيْفَعَةٍ[2] من أرض البلقاء[3] ، كان ينتهي إليه عِلمُ أهلِ النصرانية ، فيما يزعمون ، فسألَهُ عن الحنيفيّةِ دينِ إبراهيمَ ، فقال : إنّك لَتطلُبُ ديناً ما أنت بواجِدٍ مَنْ يحمِلُكَ عليه اليومَ ، ولكن قد أظلَّ زمانُ نبيٍّ يخرُجُ من بلادِكَ التي خرجتَ منها ، يُبْعَثُ بدينِ إبراهيمَ ، الحنيفيّةِ ، فالْحَقْ بها فإنّهُ مبعوثٌ الآنَ ، هذا زمانُه[4] .

ابن سعد : ج ١٦٢/١

روى بسنده عن عبدِ الرحمن بن زيدِ بن الخطابِ قال : قال زيدُ بنُ عمروِ بنِ نُفَيلٍ : شامَمْتُ[5] النصرانيةَ واليهوديةَ فكرِهتُهما ، فكنتُ بالشامِ وما والاه حتى أتيتُ راهباً في صومعةٍ ، فوقفتُ عليه ، فذكرتُ له اغترابي عن قومي وكَراهتي عبادةَ الأوثانِ واليهوديةِ والنصرانيةِ ، فقال لي : أراكَ تريدُ دينَ إبراهيمَ ! يا أخا أهلِ مكةَ إنّكَ لَتطلُبُ ديناً ما يُؤخذُ اليومَ به ، وهو دينُ أبيكَ إبراهيمَ ، كان حنيفاً لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ، كان يصلي ويسجُدُ إلى هذا البيتِ الذي ببلادِكَ ، فالحقْ ببلدِكَ ، فإنّ نبياً يُبْعثُ من قومِكَ في بلدِكَ يأتي بدينِ إبراهيمَ بالحنيفيّةِ ، وهو أكرمُ الخلقِ على اللهِ .

دلائل البيهقي : ج ١٢٤/٢

روى بسنده عن سعيدِ بن زيدِ بن عمرِو بن نُفَيلٍ أنّ زيدَ بنَ عمرِو بن نُفَيلٍ ، وورقةَ بنَ نوفلٍ خرجا يَلْتمسانِ الدينَ ، حتى انتهيا إلى راهبٍ بالمَوْصِلِ ، فقال لزيدِ بن عمرٍو : مِنْ أينَ أقبلتَ يا صاحبَ البعيرِ ؟ قالَ : من بيتِ إبراهيمَ عليه السلامُ ، قال : وما تلتمسُ ؟ قال : ألتمسُ الدينَ ، قال : اِرجِع فإنّه يوشِكُ أنْ يظهرَ الذي تطلُبُ في أرضِكَ[6] .

المستدرك : ج ٣٦٩/٣

روى بسنده عن طلحةَ بنِ عبدِ الله قال : حَضَرْتُ سوقَ بصرّى ، فإذا راهبٌ في صومعتِه ،

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ١٢٧/٢) .
(٢) بمَيْفعة : المَيْفَع : المكان المشرف (لسان العرب : ج ٤٩٦٣/٦) .
(٣) البلقاء : كورة من أعمال دمشق بين الشام ووادي القرى (معجم البلدان : ج ٢٧٧/٢) .
(٤) الحبر في عيون الأثر (ج ٦٦/١) .
(٥) شامَمْتُ : يقال : شامَمْتُ فلاناً إذا قاربْتَهُ وتعرّفْتَ ما عنده بالاختبار والكشف (لسان العرب : ج ٢٣٣٣/٣) .
(٦) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤١٧/٩) وقال : رواه الطبراني والبزار باختصار عنه وفيه المسعودي وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات .

يقول : سَلُوا أهلَ هذا المَوْسمِ أفيهم أحدٌ من أهلِ الحَرَمِ ، قال طلحةُ : قلتُ : نعم ، أنا ، فقال : هل ظهرَ أحمدُ بعدُ ؟ قال : قلتُ : ومَنْ أحمدُ ؟ قال : ابنُ عبدِ اللهِ بن عبدِ المطلبِ ، هذا شهرُه الذي يخرُجُ فيه وهو آخرُ الأنبياءِ ، مَخرجُه من الحرم ، ومُهاجَرُه إلى نخلٍ وحرَّةٍ وسباخٍ ، فإيّاكَ أن تُسْبَقَ إليه[1] .

دلائل أبي نعيم : ج ١١٢/١

روى بسنده عن أبي سريَّةَ بن خليفةَ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه قال عديُّ بنُ ربيعةَ : خرجتُ أنا وسفيانُ بنُ مُجاشعٍ ويزيدُ بنُ عمرَ بن ربيعةَ وأسامةُ بنُ مالكٍ نريدُ ابنَ جفْنَةَ ، فلما قرُبْنا منه نزلْنا إلى شجراتٍ وغديرٍ فقلْنا : لو اغتسلنا وزهّينا ثيابَنا ههنا من قَشَفِ السَفَرِ ، فجعلْنا نتحدثُ فأشرفَ علينا دِيرانيٌّ من قائمٍ له فقالَ : إني أسمعُ لغةَ قومٍ ليستْ بلغةِ أهلِ هذه البلادِ . قُلنا : نحن قومٌ من مُضَر ، قال : من أيِ المُضَرِيّين ؟ قلنا : من خِنْدِفَ ، قال : إنه سيُبعثُ وشيكاً نبيٌّ منكم فخذوا نصيبَكم منه تَسْعدوا ، قلنا : ما اسمُه ؟ قال : مُحمدٌ[2] .

ج ٥٥/١

وروى بسنده عن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال : لما بعثَ اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه وظهرَ أمرُه بمكةَ خرجتُ إلى الشامِ فلما كنتُ بِبُصرّى أتاني جماعةٌ من النصارى فقالوا لي من أهلِ الحَرَمِ أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : هل تَعرِفُ هذا الذي تنبّأَ فيكم ؟ قلت : نعم ، فأخذوا بيدي فأدخلوني ديراً لهم ، فيه تماثيلُ وصورٌ ، فقالوا : انظر هل ترى صورةَ هذا الذي بُعِثَ ، فنظرتُ فلم أرَ صُورتَه ، فقلت : لا أرى صورتَه ، فأدخلوني ديراً أكبرَ من ذلك الديرِ فإذا فيه تماثيلُ وصورٌ أكثرُ مما في ذلك الديرِ فقالوا لي انظر ، هل ترى صورتَه ؟ فنظرتُ فإذا أنا بصِفَةِ رسولِ اللهِ ﷺ وصورتِه ، وإذا أنا بصفةِ أبي بكرٍ وصورتِه وهو آخذ بِعَقِبِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالوا : هل ترى صورتَه ؟ قلت : نعم ، وقلت : لا أخبرُكم حتى أعلمَ ما تقولون ، قالوا : أهو هذا ؟ قلت : نعم ، وأشاروا إلى جهةِ رسولِ اللهِ ﷺ فقلت : اللهم نعم ، أشهد أنه هو ، قالوا : هل تعرفُ هذا ؟ قلت : نعم ، قالوا لي : نشهدُ أنّ هذا صاحبُكم وأنّ هذا لَخليفةُ مِنْ بَعدِه[3] .

تاريخ دمشق : ق ٣٤٤/١

روى بسندِه عن شُعيبِ بن شُعَيبٍ ، عن أبيهِ ، عن جدِّهِ قالَ : كانَ بِمَرِّ الظَّهرانِ راهبٌ مِنَ الرهبانِ يُدعى عيصاً مِنْ أهلِ الشامِ وكانَ متخفِّراً[4] بالعاصِ بنِ وائلٍ ، وكانَ اللهُ قد آتاه عِلماً كثيراً ، وجعلَ فيه منافعَ كثيرةً لأهلِ مكةَ من طِبٍّ ورفقٍ وعلمٍ . وكان يَلزمُ صومعةً له ويدخل مكةَ في كلِّ سنةٍ فيلقى الناسَ ويقولُ : إنّه يوشِكُ أنْ يولدَ فيكم مولودٌ يا أهلَ مكةَ ،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٢١٤/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٦٦/٢) .
(٢) أخرجه البيهقي في دلائله (ج ١١٤/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣٢/٨) وقال : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم .
(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣٨٤/١ ، ٣٨٥) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣٣/٨) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه من لم أعرفهم .
(٤) متخفّراً : خفرَ الرجلَ وتخفّرَ به : أي أجاره ومنعه وأمّنه وكان له خفيراً يمنعه (لسان العرب : ج ١٢٠٩/٢) .

يدينُ له العربُ ، ويملِكُ العجمَ ، هذا زمانُه ، ومَنْ أدركَهُ واتَّبعَه أصابَ حاجتَه ، ومَنْ أدركَه وخالفَه أخطأ حاجتَه ، وباللهِ ما تركتُ أرضَ الخمرِ والخميرِ والأمنِ ولا حللْتُ أرضَ البؤسِ والجوعِ والخوفِ إلَّا في طلبِه . وكان لا يولدُ بمكةَ مولودٌ إلا يسألُ عنه ، فيقولُ : ما جاءَ بعدُ ، فيقالُ : فصِفْه فيقولُ : لا ، ويكتُمُ ذلكَ الذي قد عَلِمَ أنه لاقٍ من قومه مخافةً على نفسِه أن يكونَ ذلكَ داعيةً إلى أدنى ما يُفضي إليه من الأذى يوماً .

فلما كانَ صبيحةَ اليومِ الذي وُلِد فيه رسولُ اللهِ ﷺ خرجَ عبدُ اللهِ[1] حتى أتى عيصاً ، فوقفَ في أصلِ صَوْمعتِه ثم نادى يا عيصاً ، فناداه مَنْ هذا ؟ فقالَ : أنا عبدُ الله ، فأشرفَ عليه فقال : كنْ أباه ، فقد وُلِدَ ذلكَ المولودُ الذي كنتُ أحدِّثُكم عنه يومَ الاثنين ، ويُبْعَثُ يومَ الاثنين ، ويموتُ يومَ الاثنين . قال : فإنَّه قد وُلِدَ لي مع الصبحِ مولودٌ ، قال : فما سمَّيتَه ؟ قال : محمداً ، فقال : واللهِ لقد كنتُ أشتهي أن يكونَ هذا المولودُ فيكم ، أهلَ البيتِ ، لثلاثِ خصالٍ بها نعرفُه ، فقد أتى عليهن منها : أنَّ نجمَهُ طلعَ البارحةَ ، وأنَّه وُلِدَ اليومَ ، وأنَّ اسمَه محمدٌ ، انطلِق إليه فإنَّ الذي كنتُ أحدِّثُكم عنه ابنُكَ . قال : فما يُدريكَ أنَّه ابني ، ولعلَّه أنْ يولَدَ يومنا هذا مولودون عدَّةٌ ، قال : قد وافقَ ابنُكَ الاسمَ ، ولم يكن اللهُ عزَّ وجلَّ ليشبِّهَ علمَهُ على العلماءِ لأنَّه حُجَّةٌ . وآيةُ ذلكَ أنَّهُ الآنَ وَجِعٌ فيشتكي أياماً ثلاثةً ، يظهرُ به الوجعُ ثلاثاً ثم يُعافى ، فاحفظْ لسانَكَ فإنَّهُ لم يُحْسَدْ حَسَدَهُ أحدٌ قطُّ ولم يُبْغَ على أحدٍ كما يُبغى عليه وإن تَعِشْ حتى يبدو معالمَه ثم يدعو ، يظهرْ لكَ من قومِكَ ما لا تحتملُهُ إلَّا على صبرٍ على ذلكَ فاحفظْ لسانَكَ ودارِ عنه ، قال : فما عُمْرُه ؟ قال : إنْ طالَ عمرُه أو قَصُرَ لم يبلغ السبعين ، يموتُ في وِترٍ دونَها من الستين في إحدى وستين أو ثلاثٍ وستين ، الستونَ أعمارُ جُلِّ أمته .

عيون الأثر : ج ٦٨/١

عن تميمٍ الداري قال : كنتُ بالشام حينَ بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ فذكرَ الحديثَ إلى أن قال : فلمّا أصبحتُ ذهبتُ إلى ديرِ أيوبَ فسألتُ راهباً به وأخبرتُهُ الخبَرَ ، فقال : صَدَقُوكَ ، نجدُهُ يخرُجُ من الحَرَمِ ومهاجَرُه الحرمُ ، وهو خيرُ الأنبياءِ ، فلا تُسْبَقْ إليه . قال تميمٌ : فتكلَّفْتُ الشُّخُوصَ[2] حتى جئتُ رسولَ اللهِ ﷺ فأسلمتُ .

٣ ـ ما وردَ عن الكهّانِ :

ابن هشام : ج ٢٢٧/١

قال ابن إسحاق : وحدَّثني من لا أتَّهِمُ ، عن عبدِ اللهِ بنِ كعبٍ ، مولى عثمانَ بنِ عفانٍ ، أنه حُدِّثَ ، أنَّ عمرَ بنَ الخطّابِ بينا هو جالسٌ في الناسِ في مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ إذ أقبلَ رجلٌ من العربِ داخلاً المسجدَ يريدُ عمرَ بنَ الخطّابِ ، فلمّا نظرَ إليه عمرُ ، رضي اللهُ عنه ،

(١) الراجح أن عبد الله والد النبي ﷺ توفي قبل ولادته ﷺ .
(٢) الشُّخُوص : السَّيْر من بلدٍ إلى بلد (لسان العرب : ج ٢٢١٢/٣) .

قال : إنَّ هذا الرجلَ لعلى شِركِه ما فارقَه بعدُ أو لقد كان كاهناً في الجاهلية ، فسلَّمَ عليه الرجلُ ثم جلسَ . فقال له عمرُ رضي اللهُ عنه : هل أسلمتَ ؟ قال : نعم يا أميرَ المؤمنين ، قال له : فهل كنتَ كاهناً في الجاهلية ؟ فقال الرجلُ سبحانَ اللهِ يا أميرَ المؤمنين ! لقد خِلْتَ فيَّ واستقبلْتني بأمرٍ ما أراكَ قلتَه لأحدٍ من رعيَّتِكَ منذ وَلِيتَ ما وَليتَ ، فقال عمرُ : اللهم غُفراً ، قد كنّا في الجاهليّةِ على شرٍّ مِنْ هذا : نعبدُ الأصنامَ ، ونعتنِقُ الأوثانَ ، حتى أكرمَنا اللهُ برسولِه وبالإسلامِ ، قال : نعم واللهِ يا أميرَ المؤمنين ، لقد كنتُ كاهناً في الجاهليّةِ . قال : فأخبِرني ما جاءَكَ به صاحبُكَ ، قال : جاءني قبلَ الإسلامِ بشهرٍ أو شَيْعِه[1] فقال : ألم ترَ إلى الجنِّ وإبلاسِها[2] ، وإياسِها مِنْ دينِها ، ولحُوقِها بالقِلاصِ[3] وأحلاسِها[4] .

قال عبدُ اللهِ بنُ كعبٍ : فقال عمرُ بنُ الخطابِ عندَ ذلكَ يحدِّثُ الناسَ ، واللهِ إني لعندَ وَثَنٍ من أوثانِ الجاهليةِ في نَفَرٍ من قريشٍ قد ذبحَ لهُ رجلٌ من العربِ عِجْلاً ، فنحنُ ننتظرُ قَسْمَهُ ليقسِمَ لنا منه ، إذ سمعتُ من جَوْفِ العِجْلِ صوتاً ما سمعتُ صوتاً قطُّ أنفذَ منه وذلك قُبيلَ الإسلامِ بشهرٍ أو شَيْعِهِ ، يقول : يا ذَريحِ ، أمرٌ نجيحٍ ، رجلٌ يَصيحٍ ، يقولُ لا إلهَ إلا اللهُ[5] .

البخاري : ج ٦١/٥ كتاب المناقب باب إسلام عمر رضي الله عنه

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قال : ما سمعتُ عُمَرَ لشيءٍ قطُّ يقولُ : إني لأظُنُّه كذا ، إلَّا كان كما يظُنُّ[6] ، بينما عمرُ جالسٌ إذ مَرَّ به رَجُلٌ جميلٌ[7] فقال : لقد أخطأَ ظني أو إنَّ هذا على دِينِهِ في الجاهليَّةِ ، أو لقدْ كانَ كاهِنَهُم . عَلَيَّ الرجُلَ ، فَدُعيَ لَهُ ، فقالَ لَهُ ذلكَ ، فقالَ : ما رأيتُ كاليومِ استُقْبِلَ بِهِ رَجُلٌ مُسلِمٌ . قالَ : فإنّي أعزِمُ عليكَ إلا ما أخبَرْتَني ، قالَ : كنتُ كاهِنَهم في الجاهليَّةِ . قالَ : فما أعْجَبُ ما جاءَتْكَ بِهِ جِنِّيَّتُكَ ؟ قالَ : بينا أنا يوماً في السُّوقِ جاءَتْني أعرِفُ فيها الفَزَعَ ، فقالتْ : ألم ترَ الجِنَّ وإبلاسَها ويأسَها من بعدِ إنْكاسِها[8] ولحُوقَها بالقِلاصِ وأحلاسِها . قالَ عُمَرُ : صَدَقَ ، بينا أنا عِندَ آلِهتِهم ، إذْ جاءَ رَجُلٌ بعِجْلٍ فذبَحَهُ ، فصَرَخَ بِهِ صارِخٌ ، لم أسمعْ صارِخاً قطُّ أشدَّ صَوْتاً مِنْهُ ، يقولُ : يا جَليحْ ، أمرٌ نَجيحْ ، رَجُلٌ فَصيحْ يقولُ لا إلهَ إلَّا أنتَ فوثَبَ القومُ ، قلتُ : لا أبْرَح حتى أعلمَ ما وراءَ هذا ، ثم نادَى :

(١) شَيْعِه : الشَّيْعُ : مقدار من العدد . يقال : أقمتُ به شهراً أو شَيْعَ شهرٍ ، أي مقداره أو قريباً منه (لسان العرب : ج ٢٣٧٦/٣) .
(٢) إبلاسها : أُبْلِسَ : سكت لحيرة أو انقطاع حجّة (الوسيط : ج ٦٨/١) .
(٣) القلاص : جمع قَلُوص (الوسيط : ج ٧٦١/٢) .
(٤) أحلاسها : جمع حِلْس : وهو كلُّ ما وَلِيَ ظهرَ الدابة تحت الرَّحْل (الوسيط : ج ١٩١/١) .
(٥) قال ابن هشام : ويقال : رجل يصيح ، بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله . والخبر في تاريخ الطبري (ج ٢٩٦/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٢٤٦/٢) .
(٦) هذا موافق لما قاله ﷺ فيه : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم مُحدَّثون فإن يَكُ في أمتي أحدٌ فإنه عمر » أخرجه البخاري في صحيحه (ج ١٥/٥) كتاب المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
(٧) هو سواد بن قارب (فتح الباري : ج ١٧٩/٧) .
(٨) إنكاسها : الإنكاسُ : الانقلابُ . قال ابن فارس معناه أنها يئست من استراق السمع بعد أن كانت قد أَلِفَتْه (فتح الباري : ج ١٨٠/٧) .

يا جَليحْ ، أمرٌ نَجيحْ ، رجلٌ فَصيحْ يقولُ لا إلهَ إلّا الله . فقُمتُ ، فَما نَشِبْنا أنْ قيلَ : هذا نبيٌّ[1] .

المستدرك : ج ٣/٦٠٨

روى بسنده عن محمدِ بنِ كعبِ القُرظي قال : بينما عمرُ بنُ الخطابِ ، رضي الله عنه ، قاعدٌ في المسجِدِ إذ مرَّ رجلٌ في مؤخَّر المسجدِ فقال رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين أتعرف هذا المارَّ ؟ قال : لا ، قال : فمنْ هو ؟ قال : سوادُ بن قاربٍ وهو رجل من أهل اليمن من بيتٍ فيهم شرفٌ وموضعٌ وهو الذي أتاه رَئِيُّه بظهور النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عمرُ : عَلَيَّ به ، فدَعَا به فقال : أنت سوادُ بنُ قارب ؟ قال : نعم . قال : فأنت الذي أتاك رَئِيُّك بظهورِ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : نعم ، قال : فأنتَ على ما كنتَ عليه من كِهانَتك فغضِبَ غضَباً شديداً وقال : يا أميرَ المؤمنين ما استقبلَني بهذا أحدٌ منذُ أسلمتُ ، فقال عمرُ : يا سبحانَ الله ، واللهِ ما كنّا عليه من الشِرْكِ أعظمُ مما كنتَ عليه من كِهانتِك ، أُخبِرني بإتيانِكَ رَئِيُّكَ بظهورِ رسولِ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : نعم يا أميرَ المؤمنين . بينا أنا ذاتَ ليلةٍ بين النائمِ واليقظانِ ، إذ أتاني رَئِيِّي فضربَني برِجْلِه وقال قُمْ يا سوادُ بنُ قاربٍ فافهم واعقِل إنْ كنتَ تعقِلُ ، إنَّه قد بُعِثَ رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من لؤيّ بنِ غالبٍ يدعو إلى الله وإلى عبادتِه ثم أنشأ يقول :

عَجِبْتُ للجنِّ وتَجْساسِها   وشَدِّها العِيسَ[2] بأحْلاسِها
تَهْوي إلى مكةَ تَبْغي الهُدى   ما خيرُ الجنِّ كأنجاسِها
فارحلْ إلى الصفوةِ مِنْ هاشِمٍ   واسْمُ بعينَيْكَ إلى رأسِها

قال : فلم أرفَعْ بقوله رأساً ، وقلت دَعْني أنم فإني أمسيتُ ناعساً ، فلمّا أن كانت الليلةُ الثانيةُ أتاني فضربَني بِرِجْلِهِ وقال : ألم أقُلْ يا سوادُ بنُ قارب : قم فافهم واعقِلْ إن كنتَ تعقِلُ قد بُعِثَ رسولُ الله من لؤيّ بن غالبٍ يدعو إلى الله وإلى عبادته ثم أنشأ الجنيُّ يقول : ...

قال : فلم أرفعْ بقولِه رأساً فلما أنْ كانت الليلةُ الثالثةُ أتاني فضربَني برِجْلِهِ وقال : ألم أقلْ لك يا سوادُ بنُ قارب افهم واعقلْ إن كنتَ تعقلُ ، إنه قد بُعثَ رسولُ الله من لؤيّ بنِ غالبٍ يدعو إلى الله وإلى عبادتِه ثم أنشأ يقول : ...

قال : فوقعَ في نفسي حبُّ الإسلام ورغبتُ فيه ، فلمّا أصبحتُ شددتُ على راحلتي فانطلقتُ متوجِّهاً إلى مكةَ ، فلما كنتُ ببعضِ الطريقِ أُخبِرتُ أنَّ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قد

(1) أخرج بعضه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/٤٢٠) و (ج ٤/٧٥) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٤٣) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات . وابن سعد في الطبقات (ج ١/١٥٨) ، وأخرجه البيهقي بتمامه في دلائله (ج ٢/٢٤٣ ، ٢٤٥) . وانظر في أخبار الكهان : إسلام عباس بن مرداس وعمرو بن مرة الجهني . وراجع دلائل البيهقي (ج ٢/٢٥٩ ـ ٢٦٠) فقد أورد عدة روايات تتعلق بأخبار الكهان أيضاً ، وتاريخ دمشق (ق ١/٣٦٥) .

(2) العِيس : الإبل تضرب إلى الصُّفْرة (لسان العرب : ج ٤/٣١٨٩) .

هاجرَ الى المدينةِ فأتيتُ المدينةَ فسألتُ عن النبيّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقيلَ لي في المسجد ، فانتهيتُ إلى المسجد فعقَلْتُ ناقتي ودخلتُ وإذا رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، والناسُ حولَه ، فقلت : اسمعْ مقالتي يا رسولَ الله ، فقال أبو بكر ، رضي الله عنه ، ادْنُهْ فلم يزل حتى صِرتُ بينَ يديه ، قال : « هاتِ فأخبِرني بإتيانِك رَئِيُّك » فقال : فذكر أبياتاً منها :

أتاني نَجِيِّي بعدَ هَدْءٍ ورَقْدةٍ   ولم يكُ فيما قد بَلَوْتُ بكاذبِ
ثلاثَ ليالٍ قولُه كلَّ ليلةٍ   أتاكَ رسولٌ من لؤيّ بنِ غالبِ
فاشهدْ أنَّ اللهَ لا ربَّ غيرُهُ   وأنّك مأمونٌ على كلِّ غالبِ

ففرِح رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصحابُه بإسلامي فرحاً شديداً حتى رُئيَ في وجوههم قال : فوثب عمرُ فالتزمَهُ وقال : قد كنتُ أُحبُّ أنْ أسمعَ هذا منك[1] .

المستدرك : ج ٣/٦٢١

روى بسنده عن محمدِ بنِ عليٍّ قال : قال عمرُ بنُ الخطابِ ذاتَ يومٍ لابنِ عباسٍ ، رضي الله عنهما ، حدِّثني بحديثٍ يُعْجبني . قال : حدَّثني خُرَيْمُ بنُ فاتِكٍ الأسديُّ قال : خرجتُ في إبلٍ لي فأصابَتْها برق عراقة[2] فعقَلْتُها وتوسَّدْتُ ذراعَ بعيرٍ منها ، وذلك حِدْثانُ خروجِ النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قلتُ أعوذُ بعظيمِ هذا الوادي . قال : وكذلك كانوا يصنعون في الجاهلية ، فإذا هاتفٌ يهتِفُ بي ويقول :

ويحكَ عُذْ بالله ذي الجلالِ   مُنزِل الحرامِ والحلالِ
ووحِّدِ اللهَ ولا تُبالِ   ما هو ذو الحزمِ من الأهوالِ[3]
إذ يذكروا اللهَ على الأميالِ   وفي سُهولِ الأرضِ والجبالِ
وما وكيلُ الحقِ في سَفالِ[4]   إلّا التُقى وصالحَ الأعمالِ

قال فقلتُ :

يا أيُّها الداعي بما يحِلُ   رَشَدٌ يُرى عندك أم تضليلُ

فقال :

هذا رسولُ الله ذو الخيراتِ   جاء بياسينَ وحاميماتِ
في سُوَرٍ بعدُ مفصَّلاتِ   محرِّماتٍ ومحلِّلاتِ

(1) قال الذهبي : الإسناد منقطع . الحديث أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٤٨) وقال : رواه الطبراني وإسناده ضعيف . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/١٣٨) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٧٢) .

(2) في رواية الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٥٠) : « فأصابها بالأبرق أبرق العراق » ، وفي رواية أبي نعيم التالية (ج ١/١٣٥) : « بأبرق العزّاف » : وهو ماء لبني أسد بن خزيمة ، وهو في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة (معجم البلدان : ج ١/٧٧) .

(3) في رواية مجمع الزوائد (ج ٨/٢٥١) : ما هول ذي الجنّ من الأهوال .

(4) في رواية المجمع أيضاً : وصار كيدُ الجنّ في سفال .

يأمــــرُ بـــالصومِ والصلاةِ　　ويزجُـرُ النـاسَ عــن الهَنـاتِ
قــد كــنَّ في الأيـامِ مُنْكَــراتِ

قال : فقلت : من أنتَ يرحمُك اللهُ ؟ قال : أنا مالكُ بنُ مالكٍ بعثني رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من أرضِ أهلِ نجدٍ[1] ، قال : فقلت : لو كان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيتُه حتى أومنَ به ، فقال : أنا أكفيكَها حتى أُؤدِّيَها إلى أهلِكَ سالمةً إن شاء الله تعالى ، فاعتقلتُ بعيراً منها ثم أتيتُ المدينةَ فوافقتُ الناسَ يومَ الجمعةِ وهم في الصلاة ، فقلت : يقضون صلاتَهم ثم أدخلُ ، فإني لذاهبٌ أُنيخُ راحلتي إذ خرجَ أبو ذرٍ ، رضي الله عنه ، فقال : يقولُ لك رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ادخُلْ ، فدخلتُ فلما رآني قال : « ما فعل الشيخُ الذي ضَمِن لك أن يؤديَ إبلَك إلى أهلك سالمةً ، أما إنه قد أدَّاها إلى أهلِك سالمةً » قلت : رحمهُ الله ، فقال النبيُّ ﷺ : « أجَلْ رحمَه اللهُ » . فقال خُرَيْمٌ : أشهد أن لا إله إلا الله وحَسُنَ إسلامُه[2] .

دلائل أبي نعيم : ج ١٣٥/١

روى بسنده عن أبي هريرةَ قال : قال خُرَيْمُ بنُ فَاتِكٍ لعمرَ بنِ الخطابِ ألا أخبرُك ببَدْءِ إسلامي ؟ بينا أنا في طَلَبِ نَعَمٍ لي إذ جَنَّ الليلُ بأبرق العَزَّاف فناديتُ بأعلى صوتي : أعوذُ بعزيزِ هذا الوادي من سفهائِه ، وإذا هاتفٌ يهتِفُ بي فقال :

عُـذْ يـا فتـى بـاللهِ ذي الجلالِ　　والمجدِ والنَّعمـــاءِ والأفضالِ
واقـرأ بآيـاتٍ مــن الأنفـالِ　　ووحِّـــدِ اللهَ ولا تُبـــالِ

قال : فارْتَعْتُ من ذلك رَوْعاً شديداً فلمَّا رَجَعْتُ إلى نفسي قلت :

يـا أيهـا الهاتـفُ مـا تقـولُ　　أَرَشَدٌ عنـــدكَ أم تضليـــلُ
بيِّــن لنـا هُــديتَ مـا العويــلُ

فقال :

هـــذا رسولُ اللهِ ذو الخيراتِ　　يدعـــو إلى الخيراتِ والنجـــاةِ
يأمـــرُ بـــالصومِ وبـــالصلاةِ　　ويَـــزَعُ النـاسَ عــن الهَنـــاتِ

قال فاتَّبعْتُ[3] راحلتي وقلت :

أرشِدْني رَشَداً بها هُديتـــــا　　لا جِـعتَ يـا هــذا ولا عَريتـــا

---

(١) في رواية مجمع الزوائد (ج ٢٥١/٨) : « أنا مالك بعثني رسول الله ﷺ على جن أهل نجد » .
(٢) قال الذهبي : لم يصح . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٠/٨) وقال : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم . وروى الحاكم في المستدرك (ج ١٩٥/٤) بسنده عن خريم بن فاتك ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا خريم لولا خلّتان فيك ، كنت أنت الرجل » فقال : ما هما يا رسول الله ؟ قال : « إسبالك إزارك وإرخاؤك شعرك » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .
(٣) كذا في دلائل أبي نعيم ، وفي رواية الهيثمي : « فانبعثت » .

ولا صحبتَ صاحِباً مَقيتـا　　لا يتوِيــن الخيــرَ إنْ ثَوَيتـــا

قال : فاتَّبَعَني وهو يقولُ :

صاحَبَكَ اللهُ وسلَّـم نفسَكـا　　وبلَّغ الأهـلَ وسلَّـم رَحْلكـا
آمِـنْ بـه أفلـحَ ربِّـي حقَّكـا　　وانصرْ نبيّاً عـزَّ ربِّـي نصرُكا

قال : فدخلتُ المدينةَ فطلعتُ في المسجد ، فخرج إليَّ أبو بكرٍ فقال : ادخُلْ رحِمَكَ الله فقد بلَغَنا إسلامُك ، فقلت : لا أُحسِن الطُّهُورَ ، فعُلِّمتُ ، ودخلتُ المسجدَ ، فإذا رسولُ الله ﷺ على المنبر كأنه البدرُ وهو يقول : « ما مِنْ مسلمٍ توضأ فأحسنَ الوضوءَ ثم صلّى صلاة يعقِلُها ويحفظُها إلا دخلَ الجنةَ » . فقال عمر : لَتأتِيَنّي على هذا بيِّنةً أو لأُنكِّلَنَّ بك ، قال : فشهدَ له شُوَيخُ قريشٍ[1] عثمانُ بنُ عفَّانَ ، فأجاز شهادتَه[2] .

ابن هشام : ج ٢٢٥/١

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ امرأةً من بني سَهْمٍ ، يُقال لها الغَيْطَلَةُ[3] كانت كاهنةً في الجاهلية ، فلما جاءَها صاحبُها في ليلةٍ من الليالي فأنْقَضَ[4] تحتها ثم قال : أَدْرِ ما أَدْرِ ، يومَ عَقْرٍ ونَحْرِ ، قالتْ قريشٌ – حين بلغَها ذلك – : ما يريدُ ؟ ثم جاءَها ليلةً أخرى ، فأنقضَ تحتها ، ثم قال : شُعُوبٌ ما شُعُوبْ ، تُصرَع فيه كَعْبٌ لِجُنُوب ، فلما بلغَ ذلكَ قريشاً قالوا : ماذا يريدُ ؟ إنَّ هذا لأمرٌ هو كائنٌ ، فانظروا ما هو ؟ فما عرَفُوه حتى كانت وَقْعَةُ بدرٍ وأحدٍ بالشِّعب ؛ فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبته .

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عليُّ بنُ نافعٍ الجُرَشيُّ ، أنَّ جَنْباً ، بَطْناً من اليمن ، كان لهم كاهنٌ في الجاهلية ، فلما ذُكِر أمرُ رسولِ الله ﷺ وانتشر في العرب قالت له جَنْبٌ : انظرْ لنا في أمر هذا الرجل ، واجتمعوا له في أسفلِ جبلِه ، فنزَلَ عليهم – حين طَلَعت الشمس – فوقف لهم قائماً متَّكِئاً على قوسٍ له ، فرفعَ رأسَه إلى السماءِ طويلاً ، ثم جعلَ ينزو[5] ، ثم قال : أيُّها الناسُ ، إنَّ اللهَ أكرمَ محمداً واصْطفاه ، وطَهَّر قلبَه وحَشاه ، ومُكثُه فيكم أيُّها الناسُ قليلٌ ، ثم اشتدَّ في جَبَلِهِ راجعاً من حيثُ جاءَ[6] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٣٢/١

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ أن قريشاً أتَوْا كاهنةً ، فقالوا لها : أخبرينا بأقربنا شَبَهاً بصاحب هذا المقام[7] ، فقالت : إنْ أنتم جَرَرْتُم كِساءً على هذا السَّهْلَةِ[8] ، ثم مشَيْتُم عليها أنبأتُكم ،

---

(١) في رواية مجمع الزوائد (ج ٢٥٢/٨) : « شيخ قريش » .
(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥١/٨) وقال : رواه الطبراني .
(٣) قال ابن هشام : الغَيْطَلَة : من بني مُرَّة بن عبد مَناة بن كِنانة إخوة مُدْلِج بن مُرَّة .
(٤) أنقضَ : صوَّت ، النقيض : الصوت الخفيّ (لسان العرب : ج ٤٥٢٤/٦) ويروى انقضَّ : أي سقط تحتها .
(٥) ينزو : النَّزْوُ : الوَثَبان ، وينزو : يقفزُ (لسان العرب : ج ٤٤٠٢/٦) .
(٦) الخبر في عيون الأثر (ج ٨٠/١) .
(٧) أي مقام إبراهيم عليه السلام .
(٨) السَّهْلَة : تراب كالرمل يجيء به الماء (لسان العرب : ج ٢١٣٥/٣) .

فجرُوا ، ثم مشى الناسُ عليها ، فأبصرتُ أثرَ محمدٍ ﷺ فقالت : هذا أقربُكم شَبَهاً به ، فمكثُوا بعد ذلك عِشرينَ سنةً ، أو قريباً من عشرين سنةً ، أو ما شاءَ اللهُ ، ثم بُعِثَ ﷺ[1] .

ابن سعد : ج ١٦١/١

روى بسنده عن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال : كُنَّا جلوساً عند صنمٍ ببُوانَةَ[2] قبلَ أن يُبْعثَ رسولُ اللهِ ﷺ بشهرٍ ، فنَحَرْنا جَزوراً ، فإذا صائحٌ يصيحُ من جَوْفِ واحدة : اسمعوا إلى العَجَبِ ، ذهبَ استراقُ الوحي ونُرمى بالشُّهُبِ ، لنبيٍّ بمكةَ اسمُه أحمدُ ، مهاجَرُه إلى يثرب . قال : فأمسكنا وعَجِبْنا ، وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ[3] .

ج ١٩٠/١

وروى بسنده عن جابرٍ أو غيرِهِ قال : إنَّ أوّلَ خبرٍ جاءَ إلى المدينةِ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنّ امرأةً من أهلِ المدينةِ كان لها تابعٌ فجاءَ في صورةِ طائرٍ حتى وقعَ على حائطِ دارِهم ، فقالت المرأةُ : انزل حدِّثنا ونحدِّثْك وتخبرُنا ونخبرُك ، قال : إنه قد بُعِث بمكّةَ نبيٌّ حرَّمَ علينا الزنا ومنع منّا القرار[4] .

ج ١٦٧/١

وروى بسنده عن عمرو الهُذَلِيِّ قال : حضرتُ مع رجالٍ من قومي صنَمنَا سُوَاعَ وقد سُقْنا إليه الذبائحَ ، فكنتُ أوّلَ من قَرَّب إليه بقرةً سمينةً فذبحتُها على الصنم ، فسمِعْنا صوتاً من جَوْفِها : العَجَبَ العَجَبَ كلَّ العَجَبِ ، خروجُ نبيٍّ بين الأخاشِبِ يحرِّمُ الزنا ، ويحرِّمُ الذبحَ للأصنامِ ، وحُرِستِ السّماءُ ، ورُمينا بالشُّهُبِ فتفرَّقْنا ، وقدِمنا مكّةَ فسألنا فلم نجدْ أحداً يخبرُنا بخروجِ محمدٍ ﷺ حتى لقِينا أبا بكرٍ الصِّدِّيقَ فقلنا : يا أبا بكر ، خرَجَ أحدٌ بمكّةَ يدعو إلى اللهِ يُقالُ له أحمدُ ؟ قال : وما ذاك ؟ قال : فأخبرتُه الخبرَ ، فقالَ : نعم هذا رسولُ اللهِ ، ثم دعانا إلى الإسلامِ ، فقلْنا : حتى ننظرَ ما يصنعُ قومنا ، ويا ليتَ أنَّا أسلَمْنا يومئذٍ ، فأسلَمْنا بعدَه[5] .

وروى بسنده عن الزُّهْرِيِّ قال : كان الوحيُ يُستمعُ ، وكان لامرأةٍ من بني أَسَدٍ تابعٌ ، فأتاها يوماً وهو يصيحُ : جاء أمرٌ لا يُطاقُ ، أحمدُ حرَّمَ الزنا ، فلمَّا جاء اللهُ بالإسلامِ مُنِعوا الاستماعَ .

دلائل أبي نعيم : ج ١٣٢/١

روى بسنده عن عثمانَ بن عفانَ قال : خرجْنا في عيرٍ إلى الشامِ قبلَ أنْ يُبعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ فلما كنّا بأفواهِ الشامِ وبها كاهنةٌ فتعرَّضْنا لها ، فقالتْ : أتاني صاحبي فوقفَ على بابي فقلتُ : ألا تدخلُ ؟ فقال : لا سبيلَ إلى ذلك ، خرجَ أحمدُ ، وجاءَ أمرٌ لا يُطاقُ . ثم انصرفتُ

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه (ج ٧٨٧/٢) كتاب الأحكام باب القافة ح ٢٣٥٠ . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٧٨/١) .
(٢) بُوانَةُ : هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر ، وبُوانَةُ أيضاً ماء بنجد لبني جُشَم (معجم البلدان : ج ٣٠٠/٢) .
(٣) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ١٦٨/١) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٢٩٧/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٤٦/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٤٤/٨) وقال الهيثمي : رواه البزار عن شيخه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف .
(٤) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ١٦٧/١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٣١/١ ، ١٣٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٢٦١/٢) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٤٣/٨) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا .
(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل مختصراً (ج ٢٤٦/٢ ، ٢٤٧) بنحوه .

فرجَعتُ إلى مكةَ فوجدتُ رسولَ اللهِ ﷺ قد خرجَ بمكةَ يدعو إلى اللهِ عزَّ وجلَّ .

ج ١٠٠/١

وروى بسنده عن كعبِ الأحبارِ قال : فذكر رؤيا بُخْتنصَّر وتأويلَها وفيها قال دانيالُ : وأما الحجرُ الذي قُذِفَ به الصنمُ فدينُ اللهِ عزَّ وجلَّ يقذِفُ به هذه الأمَّةَ في آخرِ الزمان ، ليُظهِرَهُ عليها ، فيَبْعَثُ اللهُ نبياً أُمِّياً من العربِ فيدوِّخُ اللهُ بهِ الأممَ والأديانَ ، كما رأيتَ الحجرَ دوَّخَ أصنافَ الصنمِ ، ويُظهِرُهُ على الأديانِ والأممِ ، كما رأيتَ الحجرَ ظهَرَ على الأرضِ وانتشرَ فيها حتى علَاها ، فيُمَحِّصُ اللهُ به الحقَّ ، ويزْهِقُ به الباطلَ ، ويَهْدي به الضلالةَ ، ويُعلِّم به الأُمِّيِّين ، ويقوّي به الضَّعَفَةَ ، ويُعِزُّ به الأذِلَّةَ ، وينصرُ به المستضعفين .

دلائل البيهقي : ج ٢٥٥/٢

روى بسنده عن أبي عليِّ بن حرب بن محمدِ بن عليِّ بن حيَّانَ بنِ مازنٍ ، الوافِدِ على رسولِ اللهِ ﷺ قال : لقيتُ أبا المُنذرِ بنَ هشامِ بنِ محمدٍ الكلبيِّ ، فقال لي : ممَّن الرجلُ ؟ فقلتُ : من طيِّءٍ . ثم قال لي : ثم مِمَّن ؟ قلتُ : من وَلَدِ نَبْهانَ . قال : ثم مِمَّن ؟ قلتُ : من ولد خِطامَةَ فقال لي : لعلَّك من ولد السَّادِنِ . قلت : نعم فأكرَمَني وأدناني وقرَّبني ثم قال لي : كنتُ لَقِيتُ شيوخاً من شيوخِ طيِّءٍ المتقدِّمين فسألتُهم عن قِصَّةِ مازنٍ وسببِ إسلامِه ووفودِه على رسولِ اللهِ ﷺ وإقطاعِه أرضَ عُمانَ وذلك بمنِّ اللهِ وفضلِه فكانَ مازنٌ بأرضِ عُمانَ بقريةٍ تدعى سَمايل وكان يَسْدِنُ الأصنامَ لأهلِه وكان له صنمٌ يُقالُ له باجَرُ ، قال مازنٌ : فعَترتُ ذاتَ يومٍ عَتِيرةً وهي الذبيحةُ فسمِعْتُ صوتاً من الصنمِ يقولُ يا مازنُ اقْبِلْ إليَّ اقْبِلْ . تسمعْ ما لا يُجْهَلُ . هذا نبيٌّ مُرسَلٌ جاء بحقٍّ مُنْزَلِ . فآمِنْ به كي تُعْدَلَ ، عن حَرِّ نارٍ تُشْعَلُ ، وقودها بالجَنْدَلِ . قال مازنٌ : فقلتُ : إنَّ هذا واللهِ لَعَجَبٌ . ثم عَتَرْتُ بعد أيامٍ عَتِيرةً أخرى فسمعتُ صوتاً أبْيَنَ مِن الأوَّلِ وهو يقولُ : يا مازنُ اسمعْ تُسَرّ . ظهَرَ خيرٌ وبَطَنَ شرٌّ . بُعِثَ نبيٌّ من مُضَرَ بدينِ اللهِ الكُبَرِ . فدع نحيتاً من حَجَر . تسلم من حَرِّ سَقَر . قال مازنٌ : فقُلتُ : إنَّ هذا واللهِ لَعَجبٌ وإنهُ لَخيرٌ يُرادُ بي . وقدِم علينا رجلٌ من أهلِ الحجاز فقُلْنا : ما الخبرُ وراءَكَ ؟ قال : خرجَ رجلٌ بتِهامةَ يقول لِمَنْ أتاه أجيبوا داعيَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، يُقالُ له أحمدُ . قال فقُلتُ : هذا واللهِ نبأُ ما سمعتُ . فثُرْتُ إلى الصنمِ فكسرتُه أجذاذاً ، وشددْتُ راحِلتي ورحَلْتُ حتى أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فشرحَ لي الإسلامَ فأسلمتُ وأنشأتُ أقول : ... قال مازنٌ : فقلتُ يا رسولَ اللهِ إني امْرُؤٌ مولَعٌ بالطَّرَبِ وشُربِ الخمرِ والهَلُوكِ من النساءِ[1] ، وألحَّتْ علينا السُّنونَ فأذهبْنَ الأموالَ وأهْزَلْنَ الذَّرارِيَّ والرجالَ ، وليس لي ولدٌ فادْعُ اللهَ أنْ يُذهِبَ عني ما أجِدُ ويأتيني بالحَيا[2] ويَهَبَ لي ولداً . فقال النبيُّ ﷺ : « اللهم أبدِلْهُ بالطَّرَبِ قراءَةَ القرآنِ ، وبالحرامِ الحلالَ ، وآتِهِ بالحَيَا ، وهَبْ له ولداً » . قال مازنٌ : فأذهبَ اللهُ عني كلَّ ما كنتُ أجِدُ ، وأخصبَتْ عُمانُ وتزوَّجْتُ أربَعَ

(١) الهَلُوك من النساء : الفاجرة المتساقطة على الرجال (لسان العرب : ج ٤٦٨٨/٦) .
(٢) الحَيا : المطر ، وقيل الخصب (لسان العرب : ج ١٠٧٨/٢) .

حرائرَ ووهبَ اللهُ لي حيَّانَ بنَ مازنٍ وأنشأتُ أقول[1] : ... قال مازنٌ : فلمَّا رَجعتُ إلى قومي أنّبوني وشتموني وأمروا شاعرَهم فهجاني ، فقلتُ : إن هَجَوْتُهم فإنَّما أهجو نفسي فتركتُهم وأنشأتُ أقول : ... فحدَّثنا مُوَادُّنا من أهلِ عُمَانَ عن سَلَفِهم أنَّ مازناً لمَّا تنحَّى عن قومِه أتى موضعاً فابتنى مسجداً يُتعبَّدُ فيه فهو لا يأتيه مظلومٌ يَتَعَبَّدُ فيه ثلاثاً ثم يدعو مُحِقَّاً على مَنْ ظَلَمَه يعني ، إلّا استُجيبَ . وفي أصلِ السماعِ فيَكادُ أن يُعافَى من البَرصِ ، فالمسجد يُدعى مُبْرِصاً إلى اليوم.قال أبو المنذرِ قال مازنٌ : ثم إنَّ القومَ ندِموا أو كنتُ القَيِّمَ بأمورهم فقالوا : ما عسانا أن نصنَع به فجاءني منهم أُزْفَلَةٌ عظيمةٌ فقالوا : يا ابنَ عمٍّ ، عِبْنا عليك أمراً فنهيناك عنه فإذا أبيْتَ فنحنُ تاركوك ، ارجعْ معنا . فرجَعتُ معهم فأسلموا بعدُ كلُّهم .

عيون الأثر : ج ٧٦/١

عن زَمْلِ بنِ عمرٍو العُذْرِيّ : قال لبني عُذْرَةَ صنمٌ يقالُ له حُمامٌ ، فكانوا يعظِّمونه ، وكان في بني هندِ بنِ حرامِ بنِ ... عُذْرةَ ، وكان سادِنُه رجلاً يقال له طارقٌ ، وكانوا يُعْتِرُونَ عنده ، فلما ظهر النبيُّ ﷺ سمِعْنا صوتاً يقول : يا بني هندِ بنِ حرامٍ ظهرَ الحقُّ وأودى حُمام ودفعَ الشركَ الإسلامُ ، قال : ففزِعْنا لذلك وهالَنا ، فمكثْنا أياماً ثم سمِعْنا صوتاً وهو يقول : يا طارقُ يا طارقُ بُعِثَ النبيُّ الصادقُ ، بوحيٍ ناطقٍ ، صدَعَ[2] صادعُه بأرض تِهامةَ ، لِناصِريه السلامةُ ، ولِخاذِليه الندامةُ ، هذا الوَداعُ مني إلى يومِ القيامةِ . قال زَمْلٌ : فوقعَ الصنمُ لوَجْهِه ، قال زَمْلٌ : فابتعْتُ راحلةً ورحلتُ حتى أتيتُ النبيَّ ﷺ مع نَفَرٍ من قومي ...

ج ٧٩/١

ذكر الواقدي بإسنادٍ له قال : كان أبو هُريرةَ يحدِّث أنَّ قوماً من خَثْعمٍ ، كانوا عند صنم لهم جُلوساً ، وكانوا يتحاكَمون إلى أصنامِهم . وفيه قال أبو هُريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ : فبيْنا الخَثْعميُّون عندَ صنمِهم إذْ سمعوا هاتفاً يهتِفُ :

يا أيُّها النَّاسُ ذوو الأجسامِ	ومسندو الحُكْمِ إلى الأصنامِ
أكلُّكم أوْزَةٌ[3] كالكَهَامِ[4]	أما تَرَوْن ما أرى أمامي
من ساطعٍ يجلو دُجى الظلامِ	ذاكَ نبيٌّ سيِّدُ الأنامِ
من هاشمٍ في ذِروةِ السَّنامِ	مستعلِنٌ بالبلدِ الحرامِ
جاء يُهدُّ الكفرَ بالإسلامِ	أكرمَهُ الرحمنُ مِنْ إمامِ

(١) أخرجه إلى هنا البيهقي أيضاً في دلائله مختصراً (ج ٢٥٨/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٤٢/١) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٧٥/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٤٧/٨) وقال : رواه الطبراني من طريق هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وكلاهما متروك .

(٢) صَدَعَ : صَدَعْتُ الشيءَ : أظهرْتُه وبيَّنْتُه (لسان العرب : ج ٢٤١٤/٣) .

(٣) الأَوْزَةُ : الأحمق يقال وَزِه : حَمُق فهو أوزةٌ (الوسيط : ج ١٠٣٩/٢) .

(٤) الكَهَام : يقال كَهُم بصرُه : أي كَلَّ وَرقَّ فهو كَهامٌ (الوسيط : ج ٨٠٩/٢) .

وعن عِكْرِمةَ أنَّ نفراً من قريشٍ مرُّوا بجزيرةٍ من جزائرِ البحرِ ، فإذا همْ بشيخٍ من جُرْهُمٍ فقال : ممَّن أنتم ؟ قُلنا : نحنُ من أهلِ مكةَ من قريشٍ ، فقال الشيخُ ذاتَ يومٍ : لقد طلَعَ الليلةَ نجمٌ ، لقد بُعِثَ فيكم نبيٌّ . قال : فنظروا فإذا النبيُّ ﷺ قد بُعِثَ تلكَ الليلةَ .

كنز العمال : ج ٢٢٧/١٣

عن عبد الرحمنِ بنِ عوفٍ قال : سافرتُ إلى اليمنِ قبلَ مَبْعَثِ رسولِ اللهِ ﷺ بسنةٍ فنزلتُ على عسكلانَ بنِ عواكرَ الحميريِّ ، وكان شيخاً كبيراً قد أُنسِيءَ له في العمرِ حتى كان كالفَرْخِ ، وكنتُ لا أزالُ إذا قدِمتُ اليمنَ أنزِلُ عليه فيُسائلني عن مكةَ ويقول : هل ظهر فيكم رجلٌ له نَبأ له ذِكرٌ ؟ هل خالفَ أحدٌ منكم عليكم في دينِكم ؟ فأقولُ : لا ، حتى قدِمْتُ القَدْمةَ التي بُعِثَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ فقال لي : ألا أُبشِّرُكَ ببشارةٍ ، وهي خيرٌ لكَ مِن التجارةِ ؟ قلتُ : بلى ، قال : إنَّ اللهَ بعثَ في الشهرِ الأوَّلِ من قومِك نبيّاً ، ارتضاهُ صَفِيّاً ، وأنزلَ عليه كتاباً ، وجعلَ له ثواباً ، ينهى عن الأصنامِ ، ويدعو إلى الإسلامِ ، يأمُرُ بالحقِّ ويفعَلُه ، وينهى عن الباطِلِ ويبْطِلُه ، هو مِن بني هاشمٍ ، وأنتم أخوالُه يا عبدَ الرحمن ! أخفِ الوَقْعَةَ وعَجِّلِ الرَّجْعَةَ ، ثم امضِ ، ووازِرْهُ وصَدِّقْهُ[1] ...

(١) قال المصنف : رواه ابن عساكر .

حَجْبُ الشياطينِ عنِ استِراقِ السَّمْعِ عندَ قُرْبِ المَبعثِ

ابن هشام : ج ١/٢٢٢

قال ابنُ إسحاقَ : ... فلمَّا تقارَبَ أمْرُ رسولِ اللهِ ﷺ وحضَرَ مَبْعَثُه ، حُجِبتِ الشياطينُ عن السَّمْعِ ، وحِيلَ بينها وبين المقاعِدِ التي كانت تقعُد لاستراقِ السَّمْعِ فيها ، فَرُمُوا بالنجوم ، فعرفتِ الجنُّ أنَّ ذلك لأمْرٍ حدَثَ من أمْرِ اللهِ في العِبادِ ؛ يقولُ اللهُ تباركَ وتعالى لنبيِّه محمدٍ ﷺ – حينَ بَعَثَه – وهو يقصُّ عليه خبرَ الجنِّ إذ حُجِبُوا عن السَّمْعِ ، فعَرَفوا ما عرَفوا وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً ﴾ ... إلى قوله : ﴿ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَاباً رَصَداً وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُم رَشَداً ﴾[1] . فلمَّا سمعتِ الجنُّ القرآنَ ، عرَفَتْ أنها إنَّما مُنعتْ من السَّمْعِ قبلَ ذلك لِئلَّا يَشْكُلَ الوَحْيُ بشيءٍ من خبرِ السماءِ ، فيلتبِسَ على أهلِ الأرضِ ما جاءَهم من اللهِ فيه لوقوعِ الحُجَّةِ ، وقطعِ الشُّبهةِ ، فآمَنوا وصدَّقوا ثم وَلَّوا إلى قومِهم منذِرين : ﴿ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾[2] الآية ، وكان قولُ الجنِّ : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً ﴾[3] أنَّه كان الرجلُ من العرب ، من قريشٍ وغيرِهم ، إذا سافر فنزلَ بطنَ وادٍ من الأرضِ ليبيتَ فيه قال : إني أعوذُ بعزيزِ هذا الوادي من الجنِّ الليلةَ من شرِّ ما فيه .

ج ١/٢٢٤

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني يعقوبُ بنُ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ أنَّه حُدِّثَ أنَّ أولَ العربِ فَزِعَ للرَّمي بالنُّجوم – حين رُمِيَ بها – هذا الحيُّ من ثقيف ، وأنهم جاؤوا إلى رجلٍ منهم يُقال له : عَمْرو بنُ أُمَيَّةَ أحدُ بني عِلَاج ؛ قال : وكان أَدْهَى العربِ وأَنْكَرَها[4] رأياً ، فقالوا له : يا عَمْرُو ، ألم تَرَ ما حدَثَ في السماء من القَذْفِ بهذه النجومِ ؟ قال : بَلى ، فانظُرُوا : فإن كانتْ معالِمُ النجومِ – التي يُهْتَدَى بها في البرِّ والبحرِ وتُعْرَفُ بها الأنواءُ[5] من الصيفِ والشتاءِ

(١) الجن : ١ – ١٠ .
(٢) الأحقاف : ٣٠ .
(٣) الجن : ٦ . شرح ابن هشام معنى الرَّهَق فقال : السَّفَه والطغيان ، وأيضاً طلبك الشيء حتى تدنو منه فتأخذه أو لا تأخذه ، والرَّهَق أيضاً مصدر لقول الرجل للرجل رَهِقْتُ الإثم أو العُسْرَ الذي أرهقتني رَهَقاً شديداً ، أي : حملتُ الإثم أو العسر الذي حمّلتني حملاً شديداً .
(٤) أنكرها : نكِرَ الرجلُ : فطِن وحاد رأيُه (الوسيط : ج ٢/٩٦٠) .
(٥) الأنواء : ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف (لسان العرب : ج ٦/٤٥٦٧) .

لما يُصْلِح الناسَ في معايِشهم – هي التي يُرْمَى بها فهو واللهِ طَيُّ الدنيا وَهلاكُ هذا الخلقِ الذي فيها ، وإن كانتْ نجوماً غيرَها ، وهي ثابتةٌ على حالِها ؛ فهذا لِأمرٍ أرادَ اللهُ به هذا الخلقَ ، فما هو[1] ؟ .

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ ، عن نَفَرٍ مِن الأنصارِ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال لهم : « ما كنتم تقولُون في هذا النَّجمِ الذي يُرْمَى به ؟ » قالوا : يا نبيَّ الله ، كنَّا نقولُ حينَ رأيناها يُرمى بها : ماتَ مَلِكٌ ، مُلِّكَ مَلِكٌ ، وُلِد مولودٌ ، مات مولودٌ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس ذلكَ كذلِكَ ، ولكنَّ اللهَ ، تبارك وتعالى ، كان إذا قَضى في خَلْقِه أمْراً سَمِعَهُ حَمَلَةُ العَرْشِ ، فسَبَّحُوا فَسَبَّحَ مَنْ تَحْتَهم ، فَسبَّح لِتَسْبيحِهِم مَنْ تحتَ ذلِكَ ، فلا يزالُ التَّسبيحُ يَهْبِطُ حتى ينتهي إلى السَّماءِ الدُّنيا فيُسبِّحُوا ، ثم يقولُ بعضُهم لبعضٍ : مِمَّ سبَّحتُم ؟ فيقولون : سبَّح مَن فَوقَنا فسبَّحنا لتسبيحِهم ، فيقولون : ألا تسألونَ مَنْ فوقَكم مِمَّ سبَّحُوا ، فيقولون مِثْلَ ذلك ، حتى ينتهوا إلى حَمَلَةِ العَرْشِ ، فيُقالُ لهم : مِمَّ سبَّحتُم ؟ فيقولون : قضى اللهُ في خَلْقِه كذا وكذا ، للأمرِ الذي كان ، فيَهبِطُ به الخبرُ مِن سماءٍ إلى سماءٍ ، حتى ينتهيَ إلى السَّماءِ الدُّنيا ، فيتحدَّثُوا به ، فتسْتَرِقُهُ الشياطينُ بالسَّمْعِ على تَوَهُّمٍ واختلافٍ ، ثم يأتُوا به الكُهَّانَ مِن أهلِ الأرضِ فيحدِّثونهم به ، فيُخطِئُونَ ويُصيبُونَ ، فيتحدَّثُ به الكُهَّانُ فيُصيبون بعضاً ويُخطِئون بعضاً ، ثم إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ حَجبَ الشياطينَ بهذه النُّجومِ التي يُقْذَفُون بِها ، فانقطعَتْ الكِهانَةُ اليومَ ، فلا كِهانَةَ »[2] .

البخاري : ج ٦/١٩٩ كتاب تفسير سورة الجن

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : انطلقَ رسولُ اللهِ ﷺ في طائِفةٍ من أصحابِهِ عامِدينَ إلى سُوقِ عُكاظٍ وقد حِيلَ بينَ الشَّياطينِ وبينَ خَبرِ السماءِ ، وأُرسِلَتْ عليهم الشُّهُبُ فرَجَعتِ الشياطينُ ، فقالُوا : ما لكم ؟ فقالُوا : حِيلَ بيننا وبينَ خَبرِ السماءِ ، وأُرسِلَتْ علينا الشُّهُبُ ، قالَ : ما حالَ بينكم وبينَ خبرِ السماءِ إلا ما حَدَثَ ، فاضرِبوا مشارِقَ الأرضِ ومغارِبَها ، فانظُروا ما هذا الأمرُ الذي حَدَثَ ، فانطلَقُوا فضربُوا مشارِقَ الأرضِ ومغارِبَها ينظُرونَ ما هذا الأمرُ الذي حالَ بينَهم وبينَ خَبرِ السماءِ ، قالَ : فانطلقَ الذين توجَّهُوا نحو تِهامَةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بِنَخْلَةَ[3] ، وهو عامِدٌ إلى سُوقِ عكاظٍ ، وهو يُصلِّي بأصحابِهِ صلاةَ الفَجرِ ، فلمَّا سَمِعُوا

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١/١٦٣) وفيه زيادة : « فأمر أراد الله بهذا الخلق ونبيّ يُبعث في العرب فقد تحدث بذلك » ، وفي عيون الأثر (ج ١/٥٥) .
(٢) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٤/١٧٥٠) كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان ح ١٢٤ ، والترمذي في سننه (ج ٥/٣٦٢) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النبأ ح ٣٢٢٤ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١/٢١٨) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٥٦) ، والبيهقي في سننه (ج ٨/١٣٨) وفي دلائله (ج ٢/٢٣٦ – ٢٣٧) . وقال : « رواه معمر عن الزهري وقال في آخره : قال : قلت للزهري أوَ كان يُرمى به في الجاهلية ؟ قال : نعم . قلت : يقول الله عز وجل : ﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً ﴾ قال : غُلِّظت واشتد أمرها حين بُعث النبي ﷺ » .
(٣) نخلة : موضع بالحجاز قريب من مكة فيه نخل وكروم (معجم البلدان : ج ٨/٢٧٥) .

القرآنَ تَسمَّعوا لهُ ، فقالوا : هذا الذي حالَ بينكم وبينَ خبرِ السماءِ ، فهنالك ، رَجَعُوا إلى قومِهم ، فقالوا : يا قومَنا إنَّا سَمِعْنا قرآناً عَجَباً يَهدِي إلى الرُّشدِ فآمنَّا به ، ولنْ نُشرِكَ بربِّنا أحَداً ، وأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ على نبيِّه ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إليَّ أنَّه استمعَ نفرٌ منَ الجنِّ ﴾ وإنما أُوحِيَ إليه قولُ الجنِّ[1] .

الترمذي : ج ٤٢٧/٥ كتاب تفسير القرآن باب سورة الجن ح ٣٣٢٤

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : كانَ الجنُّ يَصْعَدُونَ إلى السماءِ يَسمعونَ الوَحْيَ ، فإذا سَمِعُوا الكلمةَ زادُوا فيها تِسْعاً ، فأمَّا الكَلِمَةُ فتكونُ حقًّا ، وأمَّا ما زادَ فيكونُ باطِلاً ، فلمَّا بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ مُنِعُوا مقاعِدَهُم ، فذكَرُوا ذلكَ لإبليسَ ولم تكنِ النُّجومُ يُرْمَى بها قبلَ ذلكَ ، فقالَ لهم إبليسُ : ما هذا إلا مِنْ أمرٍ قد حَدَثَ في أرضٍ ، فبعثَ جُنُودَهُ ، فوجَدُوا رسولَ اللهِ ﷺ قائماً يصلِّي بينَ جَبلَيْنِ أُراهُ قالَ : بمكَّةَ ، فأتَوْهُ ، فأخبَرُوهُ ، فقالَ : هذا الذي حَدَثَ في الأرضِ[2] .

ابن سعد : ج ١٦٧/١

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قال : لمَّا بُعثَ محمدٌ ﷺ دُحِرَ الجنُّ ورُمُوا بالكواكب ، وكانوا قبلَ ذلكَ يستمعون ، لكلِّ قبيلٍ من الجنِّ مَقْعدٌ يستمعون فيه ، فأوَّلُ مَنْ فَزِعَ لذلكَ أهلُ الطائفِ فجعلوا يذبحون لآلِهتِهم مَنْ كانَ له إبلٌ أو غنمٌ كلَّ يومٍ حتى كادتْ أموالُهم تذهبُ ، ثم تناهَوْا وقال بعضُهم لبعضٍ : ألا تَرَوْنَ معالِمَ السماءِ كما هي لم يذهبْ منها شيءٌ ! وقال إبليسُ : هذا أمرٌ حدثَ في الأرضِ ، ائتوني من كلِّ أرضٍ بتُربةٍ ، فكان يُؤتَى بالتُّربةِ فيشمُّها ويُلقيها ، حتى أُتِيَ بتُربةِ تِهامةَ فشمَّها وقال : هاهنا الحَدَثُ .

دلائل أبي نعيم : ج ٢٩٤/١

روى بسنده عن أبي هُريرةَ لمَّا بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ أصبحَ كلُّ صنمٍ مُنكَّساً فأتتِ الشياطينُ إبليسَ فقالت له : ما على الأرضِ مِن صنمٍ إلَّا وقد أصبحَ مُنكَّساً ، قال : هذا نبيٌّ قد بُعِثَ فالتمِسوه في قُرى الأريافِ ، فالتَمَسُوه ، فقالوا : لم نجِدْه ، قال : أنا صاحبُه ، فخرج يلتمِسُه فنودِيَ عليكَ بجُبَّةِ القلبِ – يعني مكَّةَ – فالتمسَه بها فوجدَه عند قَرْنِ الثَّعالبِ[3] ، فخرج إلى الشياطينِ فقال : قد وجدتُه معه جبريلُ ، عليه السلامُ ، فما عندَكم ؟ قالوا : نُزيِّنُ الشهواتِ في أعينِ أصحابِه ، ونُحبِّبُها إليهم ، قال : فلا شيءَ إذنْ .

ج ٢٩٥/١

وروى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو قال : لمَّا كان اليومُ الذي تنبَّأَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٩٥/١) كتاب الصلاة باب الجهر بقراءة صلاة الفجر ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٣٣١/١) كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ح ١٤٩ ، والترمذي في سننه (ج ٤٢٦/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الجن ح ٣٣٢٣ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٥٢/١) ، والحاكم في المستدرك (ج ٥٠٣/٢) ، والبيهقي في سننه (ج ١٩٤/٢) وفي دلائله (ج ٢٢٦/٢ ، ٢٣٨) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٨٧/١) .

(٢) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٧٤/١ ، ٣٢٣) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢٣٩/٢) وزاد : « وإنهم لو مودن ، فإذا توارى النجم عنكم فقد أدركه لا يخطىء أبداً ، لا يقتله يحرق وجهه ، جنبه ، يده » .

(٣) قرن الثعالب : هو قرن المنازل ، وهو ميقات أهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة (معجم البلدان : ج ٦٥/٧) .

مُنِعَتِ الشياطينُ السماءَ ، ورُمِيتْ بالشُّهُبِ ، فجاؤوا إلى إبليسَ فذكروا ذلك ، فقال أمرٌ قد حدثَ ، هذا نبيٌّ قد خرجَ عليكم بالأرضِ المُقدَّسةِ مَخرَجِ بني إسرائيلَ ، قال : فذهبوا إلى الشامِ ثم رجَعُوا إليه فقالوا : ليسَ بها أحدٌ ، فقال إبليسُ : أنا صاحِبُه فخرج في طلَبِه بمكَّةَ ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ بجراءٍ مُنحدِراً ، معَهُ جبريلُ ، عليه السلام ، فرجَعَ إلى أصحابِه فقال : قد بُعِثَ أحمدُ ومعه جبريلُ فما عندكم ؟ قالوا : الدنيا نُحبِّبُها إلى الناسِ ، قال : فذلكَ إذنْ[1] .

ج ٢٩٧/١

وروى بسنده عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : إنَّ إبليسَ ما بينَ قدَمَيْه إلى كعبَيْه مسيرةُ كذا وكذا ، وإنَّ عرشَه لعلَى البحرِ ، ولو ظهرَ للناسِ لعُبِدَ ، قال : فلمَّا بعثَ اللهُ عزَّ وجلَّ محمداً ﷺ وهو يجمعُ بكيدِه ، فانقضَّ عليه جبريلُ ، عليه السلام ، فدفعَه بمَنكِبِه فألقاه بوادي الأُردُنِّ .

ج ١٣٣/١

وروى بسنده عن سُفيانَ الهُذَليِّ قال : خرَجْنا في عيرٍ لنا إلى الشامِ ، فلما كُنَّا بين الزَّرقاءِ ومَعانٍ قد عرَّسنا[2] من الليلِ ، فإذا بفارسٍ يقولُ وهو بين السماءِ والأرضِ : أيُّها النِّيامُ هُبُّوا ، فليسَ هذا حينُ رُقادٍ ، قد خرجَ أحمدُ ، وقد طُرِدَتِ الجنُّ كلَّ مطرَّدٍ ، ففزِعنا ونحن رُفقةٌ حَزاوِرَةٌ[3] ، كلُّهم قد سمعَ بهذا ، فرجَعْنا إلى أهلِنا ، فإذا هم يذكرون اختلافاً بمكَّةَ بين قريشٍ ونبيٌّ خرجَ فيهم مِن بني عبدِ المطلبِ اسمُه أحمدُ[4] .

دلائل البيهقي : ج ٢٤٠/٢

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ حتى إذا فُزِّعَ عن قُلوبِهم ﴾[5] قال : كان لكلِّ قَبيلٍ من الجنِّ مَقْعَدٌ من السماءِ يستمعونَ منهُ الوحيَ ، وكان إذا نزل الوحيُ سُمِعَ له صوتٌ كإمرارِ السلسلةِ على الصَّفْوانِ[6] ، فلا ينزِلُ على أهلِ سماءٍ إلا صُعِقُوا ﴿ حتى إذا فُزِّعَ عن قُلوبِهم ، قالوا : ماذا قالَ ربُّكم ؟ قالوا : الحقَّ وهو العَلِيُّ الكبيرُ ﴾ . ثم يقول : يكونُ العامَ كذا ويكونُ كذا ، فيسمعُه الجنُّ فيخبِرونَ الكهنةَ به ، والكهنةُ الناسَ يكونُ كذا وكذا فيجدونه كذلكَ ، فلمَّا بعثَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، محمداً ﷺ دُحِرُوا ، فقالت العربُ حينَ لم تُخبِرْهم الجنُّ بذلك هلَكَ مَنْ في السماءِ فجعلَ صاحِبُ الإبلِ ينحَرُ كلَّ يومٍ بعيراً ، وصاحبُ البقرِ ينحَرُ كلَّ يومٍ بقَرةً ، وصاحِبُ الغنمِ شاةً ، حتى أسرعُوا في أموالِهم ، فقالت ثقيفٌ وكانت أعقلَ العربِ : أيُّها الناسُ أمْسِكوا عليكم أموالَكم فإنَّه لم يَمُتْ مَنْ في السماءِ ، وإن هذا ليسَ بانتثارٍ ، ألسْتُم تَرَوْن معالِمَكم من النجومِ كما هي ، والشمسُ والقمرُ والليلُ والنهارُ ، قال : فقال إبليسُ : لقد

(١) روى نحوه أبو نعيم أيضاً في الدلائل (ج ٢٩٦/١) بلفظ مختلف .

(٢) عرَّسنا : التعريسُ : النزولُ في آخرِ الليل (لسان العرب : ج ٢٨٨٠/٤) .

(٣) حزاورة : جمع حَزْوَر ، والحَزْوَرُ : الغلامُ الذي قد شبَّ وقوِيَ (لسان العرب : ج ٨٥٥/٢) .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٦١/١) .

(٥) سبأ : ٢٣ .

(٦) الصَّفْوان : الصخر الأملس (الوسيط : ج ٥٢٠/١) .

حدثَ اليومَ في الأرضِ حَدَثٌ فأتوني من تُربةِ كلِّ أرضٍ ، فأتَوْه بها فجعلَ يشُمُّها فلمَّا شمَّ تُربةَ مكةَ ، قال : مِن هاهنا جاءَ الحَدَثُ ، فنصتُوا ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قد بُعِثَ[1] .

ج ٢٤١/٢ وروى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قال : لم تكنْ سماءُ الدنيا تُحْرَسُ في الفترةِ بين عيسى ومحمدٍ ﷺ وكانوا يقعُدُونَ منها مقاعدَ للسَّمْعِ ، فلمَّا بَعَثَ اللهُ ، عَزَّ وجلَّ ، محمداً ﷺ حُرِسَت السماءُ حَرَساً شديداً ، ورُجِمَت الشياطينُ ، فأنكروا ذلك ، فقالوا : لا ندري أشرٌّ أُريدَ بمَنْ في الأرضِ أم أرادَ ربُّهم رَشَداً . فقال إبليسُ : لقد حدَثَ في الأرض حدَثٌ فاجتمعت إليه الجِنُّ ، فقال : تفرَّقوا في الأرضِ فأخبِروني ما هذا الخبرُ الذي حدثَ في السماءِ وكان أوَّلَ بَعْثٍ بَعَثَ ركبٌ في أهل نَصيبينَ وهم أشرافُ الجِنِّ وسادَتُهم فبَعَثَهم إلى تِهامةَ فاندفعوا حتى بلَغُوا الوادي ، وادي نخلَةَ ، فوجدوا نبيَّ اللهِ ﷺ يُصلِّي صلاةَ الغَداةِ ببطنِ نخلَةَ فاستمعوا فلمَّا سمِعُوه يتلو القرآنَ ، قالوا : أنصِتوا ولم يكنْ نبيُّ اللهِ ﷺ عَلِم أنَّهم استمعوا إليه وهو يقرأُ القرآنَ فلمَّا قُضِيَ ، يقول فلمَّا فرَغَ من الصلاة ، ولَّوْا إلى قومِهم مُنْذِرين يقولُ : مؤمنين[2] .

وروى بسنده عن عامرٍ الشَّعبيِّ قال : كانتِ النجومُ لا تُرْمَى حتى بعثَ اللهُ محمداً ﷺ فرُمِيَ بها فسيَّبوا أنعامَهم وأعتقوا رقيقَهم ، فقال عبدُ ياليلَ انظروا ، فإنْ كانتِ النجومُ التي تُعرَفُ فهي عند فَناءِ الناسِ وإنْ كانت لا تُعرَفُ فهو مِنْ أمرٍ حدَثَ ، فنظروا فإذا هي لا تُعرَفُ ، قال : فأمسَكوا ولم يلبَثوا إلَّا يسيراً حتى جاءَهم خُروجُ النبيِّ ﷺ[3] .

عيون الأثر : ج ٦٨/١ عن تميمٍ الداريِّ قال : كنتُ بالشام حينَ بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ فخرجتُ إلى بعضِ حاجتي ، فأدركَني الليلُ ، فقُلتُ : أنا في جوارِ عظيمِ هذا الوادي ، فلمَّا أخذْتُ مَضْجَعي إذا منادٍ ينادي لا أراهُ : عُذْ باللهِ ، فإنِ الجِنَّ لا تُجيرُ أحداً على اللهِ تعالى . فقلتُ : أيم تقول ؟ فقال : قد خرجَ رسولُ الأُمِّيين ، رسولُ اللهِ ، وصلَّينا خلفَه بالحَجُونِ ، وأسلَمْنا واتَّبعناه ، وذهبَ كيدُ الجِنِّ ، ورُمِيَتْ بالشُّهُبِ ، فانطلِقْ إلى محمدٍ فأسْلِمْ .

ج ٧٧/١ روى أبو جعفرٍ العَقيليُّ عن رجلٍ من بني لِهْبٍ يُقال له لُهيبٌ أو لُهيبُ بنُ مالكٍ قال : حضَرْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ فذكرتُ عندَه الكِهانةَ ، فقُلتُ : بأبي وأمي نحن أولُ مَنْ عَرَفَ حِراسةَ السماءِ وزَجْرَ الشياطين ومَنْعَهم من استراقِ السمْعِ عند قَذْفِ النجومِ ، وذلك أنَّا اجتمعْنا إلى كاهنٍ لنا يُقال له خَطَرُ بنُ مالكٍ ، وكان شيخاً كبيراً ، قد أتتْ عليه مائتا سنةٍ وثمانون سنةً ، وكان من أعلمِ كُهَّانِنا ، فقُلْنا لهُ : يا خطرُ هلْ عندَكَ عِلْمٌ من هذه النجومِ التي يُرمى بها فإنَّا

(١) أخرج نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١٦٧/١) مختصراً ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٩٣/١) مختصراً أيضاً .
(٢) قال السهيلي : « وروي ذلك عن ابن عباس ، ويحتمل أن يكون المراد بذلك أنها لم تكن تحرس الحراسة الشديدة حتى بعث نبينا ﷺ فملئت حرساً شديداً وشهباً والله أعلم » .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ٥٥/١) .

قد فَزِعنا لذلك وخِفْنا سوءَ عاقِبَتِها ، فقالَ : ائتوني بسَحَرٍ أُخبِرْكُمُ الخبرَ الخَبيرِ أم ضررٍ أو لِأَمنٍ أو حَذَرٍ . قال : فانصرَفْنا عنه يومَنا فلمَّا كانَ مِن غدٍ في وجهِ السَّحَرِ أتيناهُ فإذا هو قائم على قَدَمَيْه شاخصٌ في السماء بعينَيْهِ ، فنادَيْناه : يا خَطَرُ يا خَطَرُ ، فأومأَ إلينا أمسِكُوا فأمسكْنا ، فانقضَّ نجمٌ عظيمٌ من السماءِ وصَرِعَ الكاهِنُ رافعاً صوتَه : أصابَهُ أصابَهُ ، خامَرَهُ[1] عقابُهُ ، عاجلَهُ عذابُهُ ، أحرقَهُ شِهابُهُ ، زايَلَهُ[2] جوابُهُ ، يا وَيلَهُ ما حالُهُ ، بَلْبَلَهُ بَلْبالُهُ[3] ، عاوَدَه خَبالُهُ ، تقطَّعتْ حِبالُهُ ، وغُيِّرتْ أحوالُهُ . ثم أمْسَكَ طويلاً يقولُ : يا معشرَ بني قحطانَ :

أُخبِـــرُكم بـــالحقِّ والبيـــانِ ... أقسمتُ بالكعبـــةِ والأركانِ
والبلـــدِ المؤتمَـــنِ السدان ... قـد مُنِـعَ السَّمْـعَ عُتـاةُ الجانِ
بثـاقبٍ بكـــفِّ ذي سُلطـــانِ ... مـن أجلِ مَبعوثٍ عظيـمِ الشانِ
يُبْـعثُ بالتنزيـــلِ والفُرْقـــانِ ... وبالهُـــدى وفـــاضلِ القـــرآن
تُبطَـــلُ بـــه عبـــادةُ الأوثـــانِ

قال : فقلت : ويحَكَ يا خَطَرَ إنَّك لَتذكرُ أمراً عظيماً فماذا ترى لقومِك ؟ فقال :

أرى لقومـي مـا أرى لنـفسي ... أن يتْبعـوا خيـرَ نبـيِّ الإنسِ
بُرهانُـهُ مثـلُ شُعـاعِ الشمسِ ... يُبعثُ في مكـةَ دارِ الحُـمْسِ
بِمُحْكَـمِ التنزيـلِ غيـرِ اللُّـبْسِ

فقلنا له يا خطرُ : ومِمنْ هو ؟ فقال : والحياةِ والعيشِ إنَّه لَمِنْ قريشٍ ، ما في حكمِه طَيْشٌ ، ولا في خلقِه هَيْشٌ[4] ، يكون في جيش وأيِّ جيشٍ من آلِ قحطانَ وآلِ أَيْشٍ . فقلنا : بيِّن لنا مِنْ أيِّ قريشٍ هو ؟ فقال : والبيتِ ذي الدعائمِ إنَّه لمن نَجْلِ هاشم مِنْ مَعْشرٍ أكارِمٍ ، يُبعث بالملاحمِ وقتلِ كلِّ ذي ظالم . ثم قال : هذا هو البيانُ أخبرَني به رئيسُ الجانِ . ثم قال : اللهُ أكبرُ جاءَ الحقُّ وظَهَر ، وانقطعَ عن الجِنِّ الخَبَر . ثم سكَتَ وأُغمِيَ عليه فما أفاقَ إلا بعدَ ثلاثةٍ ، فقال : لا إلهَ إلَّا اللهُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « سبحانَ اللهِ لقد نطقَ عن مثلِ نُبُوَّةٍ وإنه ليُبعث يومَ القيامةِ أُمَّةً وحدَه » .

(١) خامَرَه : خامَرَ الشيءَ : قارَبَه وخالَطَه (لسان العرب : ج ١٢٥٩/٢) .
(٢) زايَلَه : فارقَه (لسان العرب : ج ١٩٠١/٣) .
(٣) بَلْبَلَ بلبلةً وبِلبالاً : حرَّكَ وهيَّج ، والبَلْبالُ : شدة الهم والوسواس في الصدور وحديث النفس . انظر (لسان العرب : ج ٣٥١/١) .
(٤) الهَيْش : الاختلاط ، هاش القوم : تحرَّكوا وهاجوا (لسان العرب : ج ٤٧٣٦/٦) .

بقايا الحُنَفاءِ[1] قبلَ بِعْثَةِ النبيِّ ﷺ

ابن هشام : ج ٢٤٢/١

قال ابنُ إسحاقَ : واجتمعتْ قريشٌ يوماً في عيدٍ لهم عند صَنَمٍ من أصنامِهم ، كانوا يعظِّمونه ، وينحَرُونَ له ، ويعكُفُون عنده ، ويُديرونَ به ، وكان ذلك عيداً لهم في كلِّ سنةٍ يوماً ، فَخَلَصَ منهم أربعةُ نَفَرٍ نَجيّاً[2] ثم قال بعضُهم لبعضٍ : تَصادَقوا وليَكْتُم بعضُكم على بعضٍ ، قالوا : أجَلْ ، وهم ورقةُ بنُ نَوْفَلِ بن ... وعُبَيْدُ الله بنُ جَحْشِ بن ... وكانت أمُّه أميمةُ بنتُ عبدِ المطلبِ ، وعثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ بن ... وزَيْدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيْلِ بن ... فقالَ بعضُهم لبعضٍ : تعلَّمُوا واللهِ ما قومُكم على شيءٍ ، لقد أخطؤوا دينَ أبيهم إبراهيمَ ، ما حَجَرٌ نُطِيفُ به لا يَسْمَعُ ولا يُبصرُ ولا يَضُرُّ ولا ينفعُ !!! يا قوم التَمِسُوا لأنفسِكم ؛ فإنَّكم واللهِ ما أنتم على شيءٍ ، فتفرَّقُوا في البُلدانِ يلتمِسون الحنيفيَّةَ دينَ إبراهيمَ .

وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ :

ابن هشام : ج ٢٤٢/١

قال ابنُ إسحاقَ : ... فأمَّا وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ فاستَحْكَمَ في النصرانيَّةِ ، واتَّبعَ الكُتُبَ من أهلِها حتى عَلِمَ عِلْماً من أهلِ الكتابِ .

المستدرك : ج ٣٩٣/٤

روى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، سُئِلَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، عن ورقةَ فقالت له خديجةُ : إنه كان صدَّقَكَ ولكنه ماتَ قبلَ أنْ تظهرَ ، فقالَ رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم : « أُريتُهُ في المنامِ وعليه ثيابُ بيضٌ ، ولو كان من أهلِ النارِ لكانَ عليه لِباسٌ غيرُ ذلكَ »[3] .

(١) أشار القرآن الكريم إلى الأحناف ونعتهم بأنهم كانوا على دين إبراهيم وذلك في قوله تعالى : ﴿ وقالوا كونوا هُوداً أو نصارى تهتدوا . قُلْ بلْ مِلَّةَ إبراهيمَ حنيفاً وما كانَ من المشركين ﴾ [البقرة : ١٢٥] وقد ذكرنا في المقدمة أن الجاهليين جميعاً كانوا قبل عمرو بن لحي على دين إبراهيم ، عليه السلام ، فلما جاء عمرو بن لحيّ أفسد العرب ، ونشر بينهم عبادة الأصنام حتى فشت دعوته ودخل فيها أكثرهم ؛ وقلّ من حافظ على دين إبراهيم ، عليه السلام ، وتمسك بأحكام هذا الدين الحنيف ، من اعتقاد بوجود إله واحد أحد ، وطواف بالبيت ، وحجّ إليه ، ووقوف على عرفة ، واعتزال للأوثان والميتة وما ذبح لغير الله ، والاغتسال من الجنابة ، والاختتان . فلم يبق منهم إلا عدد محدود في كل عصر إلى زمن البعثة المحمدية . ومنهم كان كعب بن لؤي بن غالب الذي توفي قبل البعثة بخمسمائة وستون سنة . راجع في خبر هؤلاء الحنفاء كتاب : المفصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي الجزء السادس صفحة ٤٤٩ فما بعدها .

(٢) نجيّاً : النَّجوى والنَّجِيُّ : المُسارُّون (لسان العرب : ج ٤٣٦١/٦) .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : عثمان هو الوقاصي متروك . والحديث أخرجه الترمذي في سننه (ج ٥٤٠/٤) كتاب الرؤيا باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ الميزان والدلو ح ٢٢٨٨ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٦٥/٦) .

ج ٦٠٩/٢

وروى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : « لا تَسُبُّوا وَرَقَةَ فإني رأيت له جَنَّةً أو جَنَّتَيْنِ »[1] .

مجمع الزوائد : ج ٤١٦/٩

عن جابرٍ قال : سألنا رسولَ الله ﷺ فذكرَ الحديثَ وفيه : وسُئِلَ عن وَرَقَةَ بن نَوْفَلٍ وقيل : يا رسولَ اللهِ إنه كان يستقبِلُ القِبلةَ ويقول : إلهي إلهُ زيدٍ ودِيني دينُ زيدٍ ، وكان يتوجه ... قال : « رأيتُه يمشي في بُطْنانِ الجَنَّةِ[2] عليه حُلَّةٌ مِنْ سُنْدُسٍ »[3] .

عُبَيْدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ :

ابن هشام : ج ٢٤٣/١

قال ابنُ إسحاقَ : ... وأما عُبَيْدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ فأقامَ على ما هو عليه من الالتباسِ حتى أسلَمَ ، ثم هاجَرَ مع المسلمينَ إلى الحبشةِ ، ومعه امرأتُه أمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سُفيانَ مُسلمةً ؛ فلما قدِمَها تنصَّرَ وفارقَ الإسلامَ ، حتى هلَكَ هنالك نصرانياً[4] .

قال ابنُ إسحاقَ : فحدَّثني محمدُ بنُ جعفرِ بنِ الزُّبيرِ ، قال : كان عبيدُ اللهِ بن جحشٍ حينَ تنصَّرَ يَمُرُّ بأصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وهم هنالك من أرضِ الحبشةِ _ فيقولُ : فقَّحْنا وصَأْصَأْتُم (أي : أبصرْنا وأنتم تلتمسونَ البَصَرَ ، ولم تبصروا بعدُ ، وذلكَ أنَّ وَلَدَ الكلبِ إذا أرادَ أن يفتح عينيه لينظرَ صَأْصَأَ لينظرَ ، وقوله : « فَقَّحَ » فتح عينَيْه) .

المستدرك : ج ٢٠/٤

روى بسنده عن أمِّ حبيبةَ قالت : رأيتُ في المنامِ كأنَّ عبيدَ اللهِ بنَ جحشٍ زوجي بأسوأِ صورةٍ وأشوَهِه ، ففَزِعتُ فقلت : تغيَّرتْ واللهِ حالُهُ ، فإذا هو يقولُ حين أصبحَ : يا أمَّ حبيبةَ إني نظرتُ في الدِّينِ فلم أرَ ديناً خيراً من النصرانية وكنت قد دِنْتُ بها ثم دخلتُ في دينِ محمدٍ ، ثم رَجَعت إلى النصرانية . فقلت : واللهِ ما خيرٌ لك وأخبرته بالرؤيا التي رأيتُ له ، فلم يحفِل بها وأكَبَّ على الخمرِ حتى ماتَ[5] .

عثمانُ بنُ الحُوَيْرِثِ :

ابن هشام : ج ٢٤٣/١

قال ابنُ إسحاقَ : ... وأما عثمانُ بنُ الحُوَيرِثِ فقدِمَ على قيصرَ ملكِ الرومِ فتنصَّرَ وحَسُنَتْ منزلتُه عنده .

البداية والنهاية : ج ٢٤٣/٢

ذكر الأمويُّ أنَّ عثمانَ بنَ الحُوَيرِثِ لمَّا قدِمَ على قيصرَ فشكى إليه ما لقِيَ من قومِهِ ، كتبَ له إلى ابن جَفْنَةَ مَلِكِ عربِ الشامِ ليجهِّزَ معه جيشاً لحربِ قريشٍ ، فعزَمَ على ذلك فكتبتْ إليه

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٢) بُطْنانُ الجنة : وسطُها (لسان العرب : ج ٣٠٤/١) .

(٣) قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير مجالد ، وقد وثق ، وهذا من جيد حديثه ، وضعفه الجمهور . وقال الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية للقسطلاني (ج ٢٤٣/١) : « وما روي في مغازي ابن عائذ عن ابن عباس أنه مات على نصرانيته فضعيف » .

(٤) سيأتي أن النبي ﷺ خلف بعده على امرأته أم حبيبة رضي الله عنها .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٩٧/٨) .

الأعرابُ تنهاهُ عن ذلك لِمَا رأوْا من عَظَمةِ مكةَ وكيفَ فعلَ اللهُ بأصحابِ الفيلِ ، فكساه ابنُ جَفْنَةَ قميصاً مصبوغاً مسموماً فماتَ من سُمِّهِ ، فرثاه زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ بشعرٍ ذكره الأمويُّ ، وكانت وفاتُه قبلَ المَبْعثِ بثلاثِ سنين أو نحوِها واللهُ سبحانه وتعالى أعلمُ .

الروض الأنف : ج ١/٢٠٥

ذكر الزُّبيرُ أنَّ قيصرَ كان قد توَّجَ عُثمانَ ، وولَّاهُ أمرَ مكةَ ، فلما جاءَهم بذلك أَنِفوا مِنْ أنْ يدينوا للمِلكِ ، وصاح الأسودُ بنُ أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى : ألا إنَّ مكةَ حَيٌّ لَقَاحٌ[1] لا تُدِينُ للملِكِ . فلم يَتِمَّ له مُرادُه ، قال : وكانَ يقالُ له : البِطْرِيقُ ، ولا عَقِبَ له ، وماتَ بالشامِ مسموماً ، سَمَّهُ عمرُو بنُ جفْنَةَ الغسانيُّ الملكُ .

زَيْدُ بنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ :

ابن هشام : ج ١/٢٤٤

قال ابنُ إسحاقَ : ... وأمَّا زَيْدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ فوقفَ فلم يدخُلْ في يهوديّةٍ ولا نصرانيّةٍ ، وفارقَ دينَ قومِه ، فاعتزلَ الأوثانَ والمَيْتةَ والدَّمَ والذبائحَ التي تُذْبَحُ على الأوثانِ ، ونهى عن قتلِ المَوْؤدةِ ، وقال : أعْبُدُ ربَّ إبراهيمَ ، وبادَى قومَهُ بعيبِ ما هم عليه .

ج ١/٢٤٧

قال ابنُ إسحاقَ : وكان زيدُ بنُ عمرٍو قد أجمعَ الخروجَ من مكَّةَ ليضربَ في الأرضِ يطلُبُ الحنيفيَّةَ دينَ إبراهيمَ ﷺ فكانت صَفِيَّةُ بنتُ الحَضْرَميّ كلَّما رأته قد تهيَّأ للخروجِ وأرادَهُ ، آذَنَتْ به الخطابَ بنَ نُفَيْلٍ ؛ وكان الخطابُ بنُ نُفَيْلٍ عمَّه وأخاهُ لأمِّهِ[2] وكان يعاتِبُه على فراقِ دينِ قومِه ، وكانَ الخطابُ قد وَكَّلَ صَفِيَّةَ به ، وقال : إذا رأيتِه قد همَّ بأمرٍ فآذِنيني به . فقال زيدٌ[3] : ...

ج ١/٢٤٨

قال ابنُ إسحاقَ : وحُدِّثتُ عن بعضِ أهلِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيْلٍ أنَّ زيداً كان إذا استقبلَ الكعبةَ داخلَ المسجدِ قال : لبَّيكَ حقاً حقاً ، تعبُّداً ورِقّاً ، عُذْتُ بما عاذَ به إبراهيمُ مُستقبِلَ الكعبةِ وهو قائمٌ إذ قال :

أَنْفي لكَ اللهُمَّ عَانٍ راغِمُ ... مهما تُجَشِّمْني فإنّي جاشِمُ

البِرَّ أبْغِي لا الخالَ ، ... ليسَ مُهَجِّرٌ كمَنْ قالَ[4]

وقال زيدُ بنُ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ :

(١) حَيٌّ لَقَاح : يقال : قومٌ لَقَاحٌ ، وحيٌّ لَقاحٌ : أي لم يدينوا للملوك ، ولم يملكوا ولم يُصِبْهم في الجاهلية سباء (لسان العرب : ج ٥/٤٠٥٩) .

(٢) كان الخطاب بن نفيل عمَّ زيد وأخاه لأمه ، وذلك لأن عمرو بن نفيل كان قد خلف على امرأة أبيه بعد أبيه وكان لها من نفيل أخوه الخطاب . قاله الزبير بن بكار ومحمد بن إسحاق (البداية والنهاية : ج ٢/٢٣٧) .

(٣) قال شعراً .

(٤) الخال : الخُيَلاء والكِبْر ، وقوله : ليس مهجّر كمن قال ، أي : ليس من هجّر وتكبّس ، كمن آثر القائلة والنوم (الروض الأنف : ج ١/٢٦٢) . وروى نحو هذا الخبر إلى هنا البيهقي في دلائله (ج ٢/١٢٤) بمعناه ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٤١٧) وقال : رواه الطبراني والبزار باختصار عنه ، وفيه المسعودي وقد اختلط ، وبقية رجاله ثقات .

وأسلمتُ وَجْهي لِمَنْ أسلَمتْ ... له الأرضُ تحمِلُ صَخْراً ثِقالا ...

وكان الخطابُ قد آذى زيداً ، حتى أخرجَه إلى أعلى مكةَ ، فنزلَ حِراءَ مُقابِلَ مكةَ ، ووكَّلَ به الخطابُ شباباً مِن شبابِ قريشٍ ، وسُفَهاءَ مِن سُفَهائهم ، فقال لهم : لا تتركُوه يدخُلُ مكةَ ، فكان لا يدْخُلُها إلَّا سِرّاً منهم ، فإذا عَلِموا بذلك آذَنُوا به الخطابَ ، فأخرجوه ، وآذَوْهُ كراهِيَةَ أن يُفْسِدَ عليهم دينَهم ، وأن يُتابِعَه أحدٌ منهم على فِراقِه ، فقال وهو يُعظِّمُ حُرْمَتَه على مَن استحلَّ منه ما استحلَّ من قومِه :

لا هُمَّ إنّي مُحْرِمٌ لا حِلَّهْ[1] ... وإنَّ بيتي أوْسَطَ المَحِلَّهْ

عندَ الصَّفَا ليسَ بذي مَضَلَّهْ

ثم خرجَ يطلُبُ دينَ إبراهيمَ عليه السلامُ ، ويسألُ الرُّهبانَ والأحبارَ حتى بلغَ المَوْصِلَ والجزيرةَ كلَّها ، ثم أقبلَ فجالَ الشامَ كلَّها ، حتى انتهى إلى راهبٍ بمَيْفَعَةٍ مِن أرضِ البلقاءِ ، كان ينتهي إليه عِلْمُ أهلِ النصرانيةِ ، فيما يزعُمون ، فسأله عن الحنيفيةِ دينِ إبراهيمَ ، فقال : إنك لَتطلُبُ ديناً ما أنتَ بواجدٍ مَنْ يحمِلُكَ عليه اليومَ ، ولكن قد أظلَّ زمانُ نبيٍّ يخرُجُ من بلادِكَ التي خرجتَ منها ، يُبْعَثُ بدينِ إبراهيمَ الحنيفيَّةِ ، فَالْحَقْ به فإنه مَبْعوثٌ الآنَ ، هذا زمانُه ، وقد كان شامَّ[2] اليهوديَّةَ والنصرانيَّةَ فلم يَرْضَ شيئاً منهما ، فخرجَ سريعاً حين قال له ذلك الراهِبُ ما قال ، يريدُ مكةَ ، حتى إذا توسَّطَ بلادَ لَخْمٍ عَدَوْا عليه فقتلوه[3] ، فقال ورقةُ بنُ نَوْفَلِ بنِ أسَدٍ يبكيه فذكر الأبياتَ .

البخاري : ج ٥/٥٠ كتاب المناقب باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنَّ النبيَّ ﷺ لَقِيَ زيدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ بأسْفَلِ بَلْدَحٍ قبلَ أنْ ينزِلَ على النبيِّ ﷺ الوَحْيُ ، فقُدِّمَتْ إلى النبيِّ ﷺ سُفْرَةٌ ، فأبى أن يأكُلَ منها ، ثم قالَ زيدٌ إنّي لستُ آكُلُ مِمَّا تَذْبَحُونَ على أنصابِكُم ، ولا آكُلُ إلَّا ما ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليهِ ، وأنَّ زَيْدَ بنَ عَمْرٍو كان يَعيبُ على قُرَيْشٍ ذبائِحَهُمْ ويقولُ الشّاةُ خلقَها اللهُ وأنزلَ لها مِنَ السماءِ الماءَ ، وأنبتَ لها مِنَ الأرضِ ، ثم تَذْبَحُونها على غيرِ اسمِ اللهِ ، إنكاراً لِذلكَ وإعظاماً لهُ[4] .

وروى بسنده عن ابنِ عُمَرَ أنَّ زَيْدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ خَرَجَ إلى الشّامِ يَسْأَلُ عن الدينِ وَيَتْبَعُهُ ، فَلَقِيَ عَالِماً مِنَ اليهودِ فسألَهُ عن دينِهِم فقالَ : إنّي لَعَلّي أنْ أدينَ دِينَكُم فأخْبِرْني ، فقالَ :

(١) معنى محرم لا حِلّه : أي ساكن بالحرم لا الحل ، والحل : ما خرج عن دائرة الحرم (الروض الأنف : ج ٢/٢٦٢) .

(٢) شامّ : يقال : شامَمْتُ فلاناً إذا قاربته وتعرّفت ما عنده بالاختبار والكشف (النهاية : ج ٢/٥٠٢) .

(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١/٦٦) . وفي رواية لابن سعد في الطبقات (ج ٣/٣٨١) بسنده عن يحيى السعدي قال : مات زيد بن عمرو فدُفن بأصل حراء .

(٤) مضى تخريج الحديث في بحث كلامة الله عز وجل للنبي ﷺ فليراجع هناك .

لا تكونُ على دِينِنا حتى تأخُذَ بنَصيبِكَ مِنْ غَضَبِ اللهِ ، قالَ زيدٌ : ما أفِرُّ إلَّا مِنْ غَضَبِ اللهِ ، ولا أحْمِلُ مِنْ غَضَبِ اللهِ شيئاً أبداً ، وأنَّى أستطيعُهُ ، فهَلْ تَدُلُّني على غيرِهِ ، قالَ : ما أعْلَمُهُ إلَّا أنْ يكُونَ حَنيفاً ، قالَ زَيْدٌ : وما الحنيفُ ؟ قالَ : دِينُ إبراهيمَ لم يكنْ يَهُودِيّاً ولا نصرانياً ولا يَعْبُدُ إلَّا اللهَ ، فَخرجَ زيدٌ فلقيَ عالِماً مِنَ النَّصارى فذكَرَ مِثْلَهُ فقالَ : لنْ تكُونَ على دِينِنا حتى تأخُذَ بنَصيبِكَ من لَعْنَةِ اللهِ . قالَ : ما أفِرُّ إلَّا مِنْ لَعْنَةِ اللهِ ، ولا أحْمِلُ من لعنةِ اللهِ ، ولا مِن غَضَبِهِ شيئاً أبداً ، وأنَّى أستطيعُ ، فهل تَدُلُّني على غيرِهِ ، قالَ : ما أعْلَمُهُ إلَّا أنْ يكُونَ حنيفاً ، قالَ : وما الحنيفُ ؟ قالَ : دينُ إبراهيمَ لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا يَعْبُدُ إلَّا اللهَ ، فلمَّا رأى زَيْدٌ قولَهُم في إبراهيمَ ، عليه السلام ، خرجَ ، فلمَّا برزَ رَفَعَ يدَيْهِ ، فقالَ : اللَّهُمَّ إنِّي أشْهَدُ أنِّي على دِينِ إبراهيمَ[1] .

المستدرك : ج ٢١٦/٣

روى بسنده عن زيدِ بنِ حارثةَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قال : خرجَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو مُرْدِفي ، إلى نُصُبٍ مِن الأنصابِ ، فذبَحْنا له شاةً ووضعْناها في التَّنُّورِ حتى إذا نضِجَتْ استخرجْناها فجعلناها في سُفْرَتِنا ، ثم أقبَلَ رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، يسيرُ وهو مُرْدِفي في أيامِ الحَرِّ من أيامِ مكةَ حتى إذا كُنَّا بأعلى الوادي لقِيَ فيه زيدَ ابنَ عمرِو بنِ نُفَيلٍ فحيَّا أحدُهما الآخرَ بتحيَّةِ الجاهليَّةِ ، فقال له رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ما لي أرى قومَكَ قد شَنِفُوكَ[2] ؟ قال : أمَا واللهِ إنَّ ذلك لغيرِ ثائرةٍ[3] كانت مني إليهم ، ولكنِّي أراهم على ضلالةٍ . قال : فخرجْتُ أبتغي هذا الدينَ حتى قدِمْتُ على أحْبارِ يثْرِبَ فوجدتُهم يعبُدون اللهَ ويشركون به ، فقلْتُ ما هذا بالدِّينِ الذي أبتغي ؛ فخرجتُ حتى أقْدَمَ على أحْبارِ أيْلةَ[4] فوجدتُهم يعبُدون اللهَ ويشركون به فقلت ما هذا بالدِّينِ الذي أبتغي ، فقال لي حَبْرٌ مِن أحبارِ الشامِ إنك تسألُ عن دِينٍ ما نعلمُ أحداً يعبدُ اللهَ به إلَّا شيخاً بالجزيرةِ ، فخرجتُ حتى قدِمتُ إليه فأخبرتُه الذي[5] خرجتُ له فقال : إنَّ كلَّ مَنْ رأيتَه في ضلالةٍ ، إنَّكَ تسألُ عن دينٍ هو دينُ اللهِ ودينُ ملائكتِه وقد خرجَ في أرضِكَ نبيٌّ أو هو خارجٌ يدعو إليه ارجع إليه وصدِّقْه واتَّبِعْه وآمِنْ بما جاء به فرجَعتُ فلم أحسِنْ[6] شيئاً بعدُ فأناخَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، البعيرَ الذي كان تحته ، ثم قدمْنا إليه السُّفرةَ التي كان فيها الشواء ، فقال : « ما هذه ؟ » فقلنا : هذه شاةٌ ذبحناها لنُصُبِ كذا وكذا ، فقال : « إني لا آكُلُ ما ذُبِحَ لغيرِ اللهِ » ، وذكرَ الحديثَ إلى أن قال : وماتَ زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيلٍ قبل أنْ يُبعثَ ، فقال رسولُ اللهِ

(١) أخرجه البيهقي في دلائله (ج ١٢٢/٢) .
(٢) شَنِفوك : شَنِفه وشَنِف له شَنَفاً : أبغضه (لسان العرب : ج ٢٣٤١/٣) .
(٣) ثائرة : الثائرة : ما يستثير الغضب . انظر (لسان العرب : ج ٥٢١/١) .
(٤) أَيْلة : مدينة على ساحل بحر القُلْزُم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام (معجم البلدان : ج ٢٩١/١) .
(٥) في رواية دلائل البيهقي (ج ١٢٥/٢) : بالذي .
(٦) في رواية دلائل البيهقي (ج ١٢٥/٢) : أحمر .

صلى اللهُ عليه وآله وسلم : « يأتي يومَ القيامةِ أُمَّةً وَحْدَهُ »[1] .

ابن سعد : ج ٣٧٩/٣

أورد ترجمةَ سعيدِ بنِ زيدٍ وفيها قال : وكان أبوه زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفيلٍ يَطْلُبُ الدِّينَ ، وقدِمَ الشامَ فسألَ اليهودَ والنصارى عن العلمِ والدين ، فلم يُعْجِبْه دينُهم ، فقال له رجلٌ من النصارى : أنت تلتمسُ دينَ إبراهيمَ ، فقال زيدٌ : وما دينُ إبراهيمَ ؟ قال : كان حنيفاً لا يَعْبُدُ إلا اللهَ وحده لا شريكَ له ، وكان يُعادي مَن عَبَدَ مِن دونِ اللهِ شيئاً ، ولا يأكُلُ ما ذُبِحَ على الأصنامِ ، فقال زيدُ بنُ عمرٍو : وهذا الذي أعرِفُ وأنا على هذا الدين ، فأمَّا عِبادةُ حَجَرٍ أو خَشَبَةٍ أنْحِتُها بيدي فهذا ليسَ بشيءٍ . فرجَعَ زيدٌ إلى مكَّةَ وهو على دينِ إبراهيمَ .

وروى بسنده عن عامرِ بنِ ربيعةَ قال : كان زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفيلٍ يطلُبُ الدينَ وكرِهَ النصرانيَّةَ واليهوديَّةَ ، وعبادةَ الأوثانِ والحجارةِ ، وأظهرَ خلافَ قومِه ، واعتزالَ آلهتِهم ، وما كان يعبُدُ آباؤهم ، ولا يأكُلُ ذبائحَهم ، فقال لي : يا عامرُ إني خالفتُ قومي ، واتبعتُ مِلَّةَ إبراهيمَ وما كان يعبُدُ وإسماعيلُ مِن بعدِه ، وكانوا يصلُّون إلى هذه القبلةِ ، فأنا أنتظرُ نبيّاً من وَلَدِ إسماعيلَ يُبْعَثُ ولا أراني أُدْرِكُه ، وأنا أومنُ به وأُصَدِّقُه وأشهَدُ أنَّه نبيٌّ ، فإن طالتْ بك مدَّةٌ فرأيتَه فأقْرِئْهُ مني السلامَ . قال عامرٌ : فلمَّا تنبَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ أسلمتُ وأخبرتُه بقولِ زيدِ بنِ عمرٍو وأقرأتُه منه السلامَ فردَّ عليه رسولُ اللهِ ﷺ وترَحَّمَ عليه وقال : « قد رأيتُه في الجنةِ يَسْحَبُ ذُيولاً »[2] .

دلائل البيهقي : ج ١٤٤/٢

وروى بسنده عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ فذكر الحديثَ وفيه قال : وكان ورقةُ قد كَرِهَ عبادةَ الأوثانِ ، هو وزيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفيلٍ ، وكان زيدٌ قد حرَّمَ كلَّ شيءٍ حرَّمَه اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، من الدمِ والذبيحةِ على النُّصُبِ ، ومِن أبوابِ الظُّلمِ في الجاهليةِ ، فعمَدَ هو وورقةُ بنُ نوفلٍ يلتمسانِ العِلمَ حتى وقَعا بالشامِ فعرَضَتِ اليهودُ عليهما دينَهم فكرِهاه وسألا رُهْبانَ النصرانيةِ ، فأمَّا ورقةُ فتنصرَ وأما زيدٌ فكرِهَ النصرانيَّةَ فقال له قائلٌ من الرُّهبانِ : إنك تلتمسُ ديناً ليسَ يوجدُ اليومَ في الأرضِ ! فقال له زيدٌ : أيُّ دينٍ ذلك ؟ قال القائلُ : دينُ القيِّمِ دينُ إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ . قال : وما كان مِن دينِه ؟ قال : كان حنيفاً مسلماً ، فلمَّا وصَفَ له دينَ إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، قال زيدٌ : أنا على دينِ إبراهيمَ وأنا ساجدٌ نحو الكعبةِ التي بَنى إبراهيمُ ، فسجَدَ نحوَ الكعبةِ في الجاهليةِ . فقال زيدٌ لمَّا تبينَ له الهُدى :

أسلمتُ وجهي لمن أسلمتْ ... له المُزْنُ يحمِلْنَ عَذْباً زُلالا

(١) قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في دلائله (ج ١٢٥/٢ ، ١٢٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤١٨/٩) وقال : رواه أبو يعلى والبزار والطبراني ، ورجال أبي يعلى والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح غير محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث .
(٢) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٦١/١) ، والطبري في التاريخ (ج ٢٩٥/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٢٢/١) .

ثم تُوفِّيَ زيدٌ وبقِيَ وَرَقَةُ بعدَه كما يزعمُون سنتَيْن فقال وَرَقَةُ بنُ نَوْفلٍ وهو يبكي زيدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيلٍ فذكر أبياتاً .

كنز العمال : ج ٣٥٢/١٢

عن عيسى بنِ يزيدَ قال : قال أبو بكرٍ الصدِّيقُ : كنتُ جالساً بِفناءِ الكعبةِ وكان زيدُ بنُ عمرِو بنِ نُفَيلٍ قاعِداً ، فمرَّ به أُمَيَّةُ بنُ الصَّلْتِ فقال : كيف أصبحتَ يا باغِيَ الخيرِ ؟ قال : بخيرٍ ، قال : وجدتَ ؟ قال : لا . فقال : كلُّ دينٍ يومَ القيامةِ إلَّا ما قضى اللهُ في الحنيفيَّةِ بُورٌ ، أمَا إنَّ هذا النبيَّ الذي يُنتظَرُ مِنّا أو منكم ، ولم أكنْ سمعتُ قبلَ ذلك بنبيٍّ يُنتظرُ ولا يُبعثُ ، فخرجتُ أريدُ وَرَقَةَ بنَ نوفلٍ ، وكان كثيرَ النُّظَرِ إلى السماءِ ، كثيرَ هَمْهَمَةِ الصَّدْرِ ، فاستوقَفْتُهُ ، ثم قصَصْتُ عليه الحديثَ ، فقال : نَعَمْ يا ابنَ أخي ! إنَّا أهلُ الكتبِ والعلماءُ إلا أنَّ هذا النبيَّ الذي يُنتظَرُ من أوسَطِ العربِ نَسَباً ، ولي عِلمٌ بالنَّسَبِ ، وقومُك أوسَطُ العربِ نَسَباً ، قلتُ : يا عمِّ ! وما يقول النبيُّ ؟ قال : يقولُ ما قيلَ له إلا أنَّه لا يظلِمُ ولا يظالَمُ . فلمَّا بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ آمنتُ به وصدَّقتُ[1] .

ابن هشام : ج ٢٤٤/١

روى ابنُ إسحاقَ بسندِه عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالت : لقد رأيت زَيْدَ بنَ عَمْرو بنِ نُفَيلٍ شيخاً كبيراً مُسْنِداً ظهرَه إلى الكعبةِ وهو يقولُ : يا مَعْشَرَ قريشٍ ، والذي نفسُ زيدِ بنِ عمرٍو بيدِه ما أصبحَ منكم أحدٌ على دينِ إبراهيمَ غيري ، ثم يقولُ : اللّهمَّ لو أنّي أعلمُ أيُّ الوجوهِ أحبُّ إليكَ عبدتُكَ به ، ولكني لا أعلمُه ، ثم يسْجدُ على راحتِه .

قال ابنُ إسحاقَ : وحُدِّثْتُ أنَّ ابنَه سعيدَ بنَ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيلٍ وعُمَرَ بنَ الخطابِ — وهو ابنُ عمِّه — قالا لرسولِ اللهِ ﷺ : أنستَغْفِرُ لزيدِ بنِ عمرٍو ؟ قال : « نَعَمْ ؛ فإنَّه يُبْعَثُ أُمَّةً وَحْدَهُ »[2] .

البخاري : ج ٥١/٥ كتاب المناقب باب حديث زيد بن عمرو بن نفيل

روى بسندِه عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالت : رأيتُ زَيْدَ بنَ عَمْرِو بنِ نُفَيلٍ قائماً مُسنِداً ظَهْرَه إلى الكَعْبَةِ يقولُ : يا معاشِرَ قريشٍ واللهِ ما مِنْكُم على دينِ إبراهيمَ غيري ، وكان يُحْيِي المَوْؤدَةَ ، يقولُ للرجلِ إذا أرادَ أن يقْتُلَ ابْنَتَهُ : لا تَقْتُلْها أنا أكْفيكَها مُؤْنَتها ، فيأْخُذُها فإذا تَرعْرَعَتْ قال لأبيها : إنْ شئتَ دفعتُها إليك ، وإنْ شئتَ كفيتُكَ مُؤْنَتَها[3] .

ابن سعد : ج ٣٨٠/٣

روى بسندِه عن حُجيرِ بنِ أبي إهابٍ قال : رأيت زيدَ بنَ عمرٍو وأنا عند صنمٍ بُوانَة بعد

(١) قال المصنف : رواه ابن عساكر وهو منقطع .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤٣٩/٣) وزاد في أوله : « إن أبي زيد بن عمرو بن نفيل كان كما رأيت وكما بلغك ولو أدركك لآمن بك فاستغفر له » . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤١٧/٩) وقال : رواه أبو يعلى وإسناده حسن ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٣٨١/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٢٤/٢) في سياق حديث طويل .

(٣) انظر في طبقات ابن سعد (ج ٣٨٠/٣) ، ومجمع الزوائد (ج ٤١٨/٩) ، والمستدرك (ج ٤٤٠/٣) .

ما رجَع من الشام وهو يراقِب الشمسَ ، فإذا زالت استقبلَ الكعبةَ فصلَّى رَكْعةً وسَجْدتَيْن ثم يقول : هذه قِبْلَةُ إبراهيمَ وإسماعيلَ ، لا أعبُدُ حَجَراً ، ولا أُصلِّي له ، ولا أذبَحُ له ولا آكلُ ما ذُبِحَ له ولا أستقسِمُ بالأزلامِ ، ولا أُصلِّي إلا إلى هذا البيت حتى أموتَ . وكان يحُجُّ فيقِف بعَرَفَةَ ، وكان يلبِّي ويقول : لبَّيكَ لا شريكَ لك ولا نِدَّ لك ، ثم يدفعُ من عَرَفةَ ماشياً وهو يقول : لبَّيك متعبِّداً لك مرقوقاً .

مجمع الزوائد : ج ٤١٦/٩

عن جابرٍ قال : سألْنا رسولَ اللهِ ﷺ عن زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيلٍ فقُلنا : يا رسولَ اللهِ إنه كان يستقبِلُ القِبلةَ ويقولُ ديني دينُ إبراهيمَ وإلهي إلهُ إبراهيمَ وكان يصلِّي ويسجُدُ . قال : « ذاكَ أُمَّةٌ وحدَه ، يُحشَرُ بيني وبينَ يدَيْ عيسى بنِ مريمَ »[1] .

ابن سعد : ج ٣٨١/٣

روى بسندِه عن سعيد بنِ المسيَّب يذكرُ زيدَ بنَ عمرِو بنِ نُفَيلٍ فقال : تُوفِّي وقريشٌ تبني الكعبةَ قبل أنْ ينزِلَ الوَحْيُ على رسول اللهِ بخمسِ سنين ، ولقد نَزَلَ به وإنّه ليقولُ أنا على دينِ إبراهيمَ . فأسلمَ ابنُه سعيدُ بنُ زيدٍ أبو الأعورِ واتَّبع رسولَ اللهِ ، وأتى عمرُ بنُ الخطابِ وسعيدُ ابنُ زيدٍ رسولَ اللهِ فسألاه عن زيدِ بنِ عمرٍو فقال رسولُ اللهِ : « غفرَ اللهُ لزيدِ بنِ عمرٍو ورَحِمَه ، فإنَّه ماتَ على دينِ إبراهيمَ » . قال : فكان المسلمون بعدَ ذلك اليومِ لا يذكُرُهُ ذاكِرٌ منهم إلَّا ترحَّمَ عليه واستغفرَ له . ثم يقول سعيدُ بنُ المُسيِّب : رحِمَه اللهُ وغفرَ له .

أبو قيسٍ صِرْمَةُ بنُ أبي أنسٍ :

ابن هشام : ج ١٣٠/٢

قال ابنُ إسحاقَ : فلمَّا اطمأنَّتْ برسولِ اللهِ ﷺ دارُه ، وأظهرَ اللهُ دينَه ، وسرَّه بما جمعَ إليه من المهاجرين والأنصارِ من أهلِ وَلَايته ، قال أبو قَيسٍ صِرْمَةُ بنُ أبي أنسٍ أخو بني عَدِيّ ابن النجّارِ ، وكان رجلاً قد ترَهَّبَ في الجاهلية ، ولَبِسَ المُسُوحَ ، وفارَقَ الأوثانَ ، واغتسلَ من الجَنابةِ ، وتطَهَّر من الحائضِ من النساءِ ، وهَمَّ بالنصرانيةِ ، ثم أمسكَ عنها ، ودخلَ بيتاً له فاتَّخذهُ مسجِداً لا تدخُلُه عليه فيه طامِثٌ ولا جُنُبٌ ، وقال : أعْبُدُ ربَّ إبراهيمَ حين فارقَ الأوثانَ وكرِهَها ، حتى قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ فأسلم وحَسُنَ إسلامُه ، وهو شيخٌ كبيرٌ ، وكان قوَّالاً بالحقِّ ، مُعَظِّماً للهِ عزَّ وجلَّ في جاهليَّته ، يقولُ أشعاراً في ذلك حِسَاناً .

أبو قَيسٍ بنُ الأَسْلَتِ :

ابن سعد : ج ٣٨٤/٤

روى محمد بن عمر بأسانيده المتعددة قالوا : لم يكن أحدٌ من الأوسِ والخزرجِ أوْصَفَ للحنيفيَّةِ ولا أكثرَ مسألةً عنها من أبي قيسِ بنِ الأسْلَت . وكان قد سألَ مَنْ بيثربَ من اليهودِ عن الدين فدَعَوْه إلى اليهوديّة ، فكادَ يقاربُهم ثم أبى ذلك وخرجَ إلى الشام إلى آلِ جَفْنَةَ فعرَضَهم

(١) قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح غير مجالد وقد وثق ، وهذا من جيد حديثه ، وضعفه الجمهور .

فوَصَلُوه ، وسأل الرُّهبانَ والأحبارَ فدعَوْهُ إلى دينهم فلم يُرِدْه وقال : لا أدخُلُ في هذا أبداً . فقال له راهِبٌ بالشام : أنتَ تريدُ دينَ الحنيفيَّةِ . قال أبو قيسٍ : ذلك الذي أريدُ ، فقال الراهِبُ : هذا وراءك من حيثُ خرجتَ دينُ إبراهيمَ ، فقال أبو قيسٍ : أنا على دينِ إبراهيمَ وأنا أدينُ به حتى أموتَ عليه . ورجَعَ أبو قيسٍ إلى الحجازِ فأقامَ ثم خرجَ إلى مكَّةَ مُعتمراً فلَقِيَ زيدَ بنَ عَمرٍو ابنِ نُفَيلٍ فقال له أبو قيسٍ : خرجتُ إلى الشام أسألُ عن دينِ إبراهيمَ فقيل هو وراءَكَ ، فقال له زيدُ بنُ عمرٍو : قد استعرضْتُ الشامَ والجزيرةَ ويهودَ يثربَ فرأيتُ دينَهم باطلاً وإنَّ الدينَ دينُ إبراهيمَ كان لا يُشرِكُ باللهِ شيئاً ويصلّي إلى هذا البيتِ ولا يأكُلُ ما ذُبِحَ لغيرِ اللهِ . فكان أبو قيسٍ يقول : ليسَ على دينِ إبراهيمَ إلَّا أنا وزيدُ بن عمرِو بن نُفيلٍ . فلمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ وقد أسلمتِ الخزرجُ وطوائفُ مِن الأوسِ ، بنو عبدِ الأشهلِ كلُّها وظَفَرٌ وحارثةُ ومعاويةُ وعمرُو بنُ عوفٍ إلَّا ما كان من أوسِ الله ، وهم وائلٌ وبنو خطمَةَ وواقِفٌ وأميَّةُ بنُ زيدٍ مع أبي قَيسِ بنِ الأسْلَتِ ، وكان رأسَها وشاعرَها وخطيبَها ، وكان يقودُهم في الحرب ، وكان قد كاد أن يُسلِمَ وذكَرَ الحنيفيَّةَ في شِعرِه ، وكان يذكُرُ صِفةَ النبيِّ ﷺ وما تُخبِرُه به يهودُ ، وأنَّ مَوْلِدَه بمكَّةَ ومهاجَرَه بيثربَ . فقال بعد أن بُعِثَ النبيُّ ﷺ : هذا النبيُّ الذي بقِيَ وهذه دار هِجْرَته . فلمَّا كانت وقعةُ بُعاثٍ شَهِدَها . وكان بين قدومِ رسولِ اللهِ ﷺ ووقعةِ بُعاثٍ خمسُ سنين ، وكان يُعرَفُ بيثربَ يقال له الحنيفُ ، فقال شعراً يذكر الدِّينَ فذكر الأبيات .

فلمَّا قدِم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ قيل له : يا أبا قيسٍ هذا صاحبُكَ الذي كنتَ تَصِفُ . قال : أجَلْ ، قد بُعِثَ بالحقِّ . وجاء إلى النبيِّ ﷺ فقال له : إلامَ تدعو ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إلى شهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ » وذكَرَ شرائعَ الإسلام . فقال أبو قيسٍ : ما أحسَنَ هذا وأجْمَلَه ، أنظُرُ في أمري ثم أعودُ إليك . وكاد يُسلِمُ فلقيَه عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ فقال : مِن أينَ ؟ فقال : من عندِ محمدٍ ، عرضَ عليَّ كلاماً ما أحسنَه وهو الذي كُنَّا نعرِفُ والذي كانت أحبارُ يهودَ تُخبِرُنا به . فقال له عبدُ اللهِ بنُ أُبَيٍّ : كَرِهْتَ واللهِ حربَ الخزرجِ . قال فغَضِبَ أبو قيسٍ وقال : واللهِ لا أُسلِمُ سنةً . ثم انصرفَ إلى منزلِه فلم يَعُدْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حتى مات قبلَ الحَوْلِ وذلك في ذي الحِجَّةِ على رأسِ عشرةِ أشهرٍ مِن الهجرة[1] .

ج ٣٨٥/٤

وروى بسنده عن داودَ بنِ الحُصينِ عن أشياخِهم أنهم كانوا يقولون : لقد سُمِعَ يُوَحِّدُ عند الموتِ .

أُمَيَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ :

ابن سعد : ج ٥١٣/٥

روى بسندِه عن الشَّريدِ بنِ سُوَيدٍ الثقفيِّ فذكَر الحديثَ إلى أن قال : إنَّ النبيَّ ﷺ أردفَهُ

(١) ذكر بعضه الطبري في التاريخ (ج ٤٠٦/٢) .

واستنشدَه من شِعرِ أميَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ ، قال : فجعلْتُ أُنشِدُه وجعلَ يقول : « إنْ كادَ لَيُسْلِمُ » .

مجمع الزوائد : ج ٢٣١/٨

عن أبي سُفيانَ بنِ حربٍ أنَّ أميَّةَ بنَ أبي الصَّلْتِ كان معه بغزَّةَ أو قال بإيلياءَ فلما قفَلْنا قال : يا أبا سُفيانَ أيهن عن عتبةَ بنِ ربيعةَ ؟ قلت : أيهن عن عتبةَ بنِ ربيعةَ ؟ قال : كريمُ الطرفَيْن ويجتنبُ المظالمَ والمحارمَ ؟ قُلتُ : نَعَمْ . قال : وشريفٌ مُسِنٌّ[1] ؟ قال : السِّنُّ والشَّرَفُ أزْرَيا به . فقُلْتُ له : كذبتَ ما ازداد سِنّاً إلَّا ازداد شرَفاً . قال يا أبا سُفيانَ : إنَّها لكلمةٌ ما سمعتُها من أحدٍ يقولُها لي منذ تنصَّرْتُ لا تعجلْ عليَّ حتى أخبرَك . قلت : هاتِ . قال : إني كنتُ أجدُ في كُتُبي نبياً يُبعَثُ مِن حَرِّتِنا ؛ فكنتُ أظنُّ بل كنتُ لا أشُكُّ أني هو ، فلما دارسْتُ أهلَ العِلمِ إذا هو من بني عبدِ منافٍ فلم أجِدْ أحداً يَصلُح لهذا الأمرِ غيرُ عُتْبَةَ بنِ رَبيعةَ ، فلمَّا أخبرَني بنسبه عرَفْتُ أنه ليسَ به حين جاوزَ الأربعين و لم يُوحَ إليه . قال أبو سُفيانَ : فضرَبَ الدهرُ ضرباتِه وأُوحيَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فخرجتُ في ركبٍ من قريشٍ أريدُ اليمنَ في تجارةٍ فمررْتُ بأميَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ فقُلتُ ، كالمستهزِىءِ به ، : يا أميَّةُ قد خرجَ النبيُّ الذي كنتَ تنتظرُ . قال أما إنَّه حقٌّ فاتَّبِعْه . قُلتُ : ما يمنعُك مِن اتِّباعه ؟ قال : الاستِحْياءُ مِن نُسَيَّاتِ ثَقيفٍ ؛ إني كنت أحدِّثُهم أني هو ثم يَرَوْني تابعاً لغلامٍ مِن بني عبدِ منافٍ . ثم قال أميَّةُ : كأني بك يا أبا سفيانَ إن خالفْتَه قد رُبِطْتَ كما يُرْبَطُ الجَدْيُ حتى يُؤتى بك إليه فيَحْكُمَ فيك ما يريدُ[2] .

البداية والنهاية : ج ٢٢١/٢

قال الطبراني بسنده عن أبي سُفيانَ قال : خرجْتُ أنا وأميَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ الثقفيُّ تجَاراً إلى الشامِ ، فكلَّما نزَلنا منْزلاً أخذَ أميَّةُ سِفْراً له يَقرؤُه علينا ، فكُنَّا كذلك حتى نزَلْنا قريةً مِن قُرى النَّصارى فجاؤُوه وأكرَمُوه وأهدَوْا له ، وذهب معهم إلى بيوتهم ثم رجَعَ في وسَطِ النهارِ فطرحَ ثوبَيْه وأخذَ ثوبَيْن له أسودَيْن فلَبِسهما وقال لي : هل لك يا أبا سُفيانَ في عالِمٍ مِن علماءِ النَّصارى إليه يتناهى عِلمُ الكتاب تسألُه . قلت : لا إرْبَ لي فيه ؛ واللهِ لَئِن حدَّثني بما أُحِبُّ لا أثِقُ به ، ولَئِن حدَّثني بما أكرهُ لأَجِدَنَّ منه . قال : فذهبَ . وخالفَه شيخٌ من النَّصارى فدخلَ عليَّ فقال : ما يمنعُكَ أن تذهبَ إلى هذا الشيخِ ؟ قلتُ : لستُ على دينه . قال : وإنْ ؛ فإنك تسمعُ منه عَجَباً وتراه : ثم قال لي : أثَقَفِيٌّ أنتَ ؟ قلتُ : لا ولكنْ قُرَشيٌّ . قال : فما يمنعُكَ مِنَ الشيخِ ، فواللهِ إنَّه لَيُحِبُّكُم ويُوصي بكم . قال : فخرجَ مِن عندِنا ومكثَ أميَّةُ عندهم ، حتى جاءنا بعدَ هَدْأةٍ من الليلِ فطرحَ ثوبَيْه ثم انْجَدَلَ[3] على فراشِه ؛ فواللهِ ما نامَ ولا قامَ حتى أصبحَ كئيباً حزيناً ساقِطاً غَبوقُه على صَبُوحِه ما يكلِّمُنا ولا نكلِّمُه . ثم قال : ألا تَرحَلُ ؟ قُلتُ : وهل بكَ مِن رحيلٍ ؟ قال : نعم ! فرحَلْنا فسِرْنا بذلك ليلتَين . ثم قال في الليلةِ الثالثةِ : ألا تحدِّثُ

(١) في رواية البداية والنهاية (ج ٢٢٤/٢) : « قال : وشريف مسن ؟ قلت : وشريف مسنّ . قال : السن والشرف أزريا به ... » .
(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه مجاشع بن عمرو وهو ضعيف .
(٣) انجدل : سقط (لسان العرب : ج ٥٧٠/١) .

يا أبا سفيانَ ؟ قُلتُ : وهل بك مِن حديثٍ ؟ واللهِ ما رأيتُ مثلَ الذي رجعْتَ به من عندِ صاحِبك . قال : أمَا إنَّ ذلك لشيء لستُ فيه إنما ذلك لشيء وجِلتُ منه من مُنْقَلبي . قُلتُ : وهل لك من مُنْقلبٍ ؟ قال : أي واللهِ لأموتَنَّ ثم لأحيَيَنَّ . قال : قلت : هل أنت قابلٌ أمانتي ؟ قال : على ماذا ؟ قلت : على أنك لا تُبعثُ ولا تُحاسبُ ، قال : فضحِكَ ، ثم قال : بلى ! والله يا أبا سفيانَ لَتُبْعَثَنَّ ثم لَتُحاسَبَنَّ ولَيَدْخلَنَّ فريقٌ الجنةَ وفريقٌ النارَ . قلتُ : ففي أيِّهما أنتَ أخبرَكَ صاحبُك ؟ قال : لا عِلمَ لصاحبي بذلكَ لا فيَّ ولا في نفسِه . قال فكُنَّا في ذلك ليلتَيْن يعجَبُ مني وأضحكُ منه حتى قدِمنا غوطةَ دمشقَ فبِعْنا متاعَنا وأَقَمْنا بها شهرَيْن ، فارتحلنا حتى نَزَلْنا قريةً من قُرى النصارى ، فلما رَأَوْه جاؤوه وأهدَوْا له وذهبَ معهم إلى بِيعَتِهم ، فما جاء إلّا بعدَ منتصفِ النهارِ فلبِس ثوبَيْه وذهب إليهم حتى جاء بعد هَدْأةٍ من الليل فطرحَ ثوبَيْه ورمى بنفسه على فِراشِه ؛ فواللهِ ما نامَ ولا قامَ وأصبحَ حزيناً كئيباً لا يكلِّمُنا ولا نكلِّمُه . ثم قال : ألا نرحَلُ ؟ قلتُ : بلَى إنْ شِئتَ . فرحَلْنا كذلك من بَثِّه وحُزْنِه لياليَ . ثم قال لي : يا أبا سفيانَ هل لك في المسيرِ لنتقدَّمَ أصحابَنا ؟ قلتُ : هل لكَ فيه ؟ قال : نعم ! فسِرْنا حتى برزْنا من أصحابِنا ساعةً ثم قال : هيا صخرُ . فقلت : ما تشاءُ ؟ قال : حدِّثْني عن عُتْبةَ بنِ ربيعةَ أيجتنِبُ المظالِمَ والمحارمَ ؟ قلت : إي والله . قال : ويَصِلُ الرحمَ ويأمُرُ بصِلَتِها ؟ قلتُ : إي واللهِ ! قال : وكريمُ الطرفَيْن وَسَطٌ في العشيرة ؟ قلتُ : نَعَمْ ! قال : فهل تعلمُ قُرشياً أشرفَ منه ؟ قلت : لا واللهِ لا أعلمُ . قال : أمُحْوِجٌ هو ؟ قلتُ : لا ، بل هو ذو مالٍ كثيرٍ . قال : وكم أتى عليه مِن السِّنِّ ؟ فقلتُ : قد زاد على المائة . قال : فالشرَفُ والسِّنُّ والمالُ أزْرَيْنَ به . قلتُ : ولِمَ ذاك يُزْري به ، لا واللهِ بل يَزيدُه خيراً . قال : هو ذاك . هل لكَ في المَبيتِ . قُلتُ : لي فيه . قال فاضطجَعْنا حتى مرَّ الثَّقَلُ ، قال : فسِرْنا حتى نزلنا في المنزل وبِتْنا به ثم ارتحلنا منه . فلمَّا كانَ الليلُ قال لي : يا أبا سفيانَ ، قلتُ : ما تشاءُ ؟ قال : هل لكَ في مثلِ البارحةِ ؟ قلتُ : هل لك فيه ؟ قال : نعم . فسِرْنا على ناقتَيْن بُخْتِيَّتَيْن[1] حتى إذا بَرَزْنا قال : هيا صخرُ ، هِيهِ عن عُتبةَ بنِ ربيعةَ . قال : قلت : هيهاً فيه . قال : أيجتنبُ المحارمَ والمظالمَ ويصِلُ الرحمَ ويأمُرُ بصِلَتِها ؟ قُلتُ : إي واللهِ ، إنه ليفعلُ . قال : وذو مالٍ ؟ قلتُ : وذو مالٍ . قال : أتعلمُ قُرشياً أسودَ منه ؟ قلت : لا واللهِ ما أعلمُ . قال : كم أتى له مِن السِّنِّ ؟ قلتُ : قد زاد على المائةِ . قال : فإن السنَّ والشرفَ والمالَ أزْرَيْنَ به . قلت : كلَّا واللهِ ما أزرى به ذلك وأنتَ قائلٌ شيئاً فقُلْه . قال : لا تذكُر حديثي يأتي منه ما هو آتٍ . ثم قال : فإنَّ الذي رأيتَ أصابني أني جئتُ هذا العالِمَ فسألْتُه عن أشياءَ ثم قلت : أخبِرني عن هذا النبيِّ الذي يُنتظرُ . قال : هو رجُلٌ من العربِ . قلتُ : قد علمتُ أنّه من العربِ فمن أيِّ العرب هو ؟ قال : من أهل بيتٍ تحجُّه العربُ . قلتُ :

(١) بُخْتِيَّتَيْن : البُخْتِيَّة : الأنثى من الجمال البُخْت وهي جمال طوال الأعناق (لسان العرب : ج ٢١٩/١) .

وفينا بيتٌ تحجُّه العربُ . قال : هو من إخوانِكم مِن قريشٍ . فأصابني واللهِ شيءٌ ما أصابني مثلُه قطُّ ، وخرجَ من يدي فَوْزُ الدنيا والآخرة ، وكنتُ أرجو أن أكونَ إيّاه . قلتُ : فإذا كان ما كان فصِفْه لي . قال : رجلٌ شاب حينَ دخل في الكهولةِ . بُدُوُّ أمرِه يجتنبُ المظالمَ والمحارمَ ويَصِلُ الرحِمَ ويأمُرُ بصِلَتِها ، وهو مُحْوِجٌ كريمُ الطرفَيْن ، متوسِّطٌ في العشيرةِ أكثرُ جُنْدِه من الملائكةِ . قلتُ : وما آيةُ ذلك ؟ قال : قد رَجَفَتِ الشامُ منذُ هلَك عيسى بنُ مريمَ ، عليه السلام ، ثمانينَ رَجْفةً كلُّها فيها مصيبةٌ وبقِيَتْ رَجْفَةٌ عامَّةٌ فيها مصائبُ . قال أبو سفيانَ : فقلتُ : هذا واللهِ الباطلُ ، لئن بَعَثَ اللهُ رسولاً لا يأخُذه إلا مُسِنّاً شريفاً . قال أميّةُ : والذي حلفتَ به إنَّ هذا لهكذا يا أبا سفيانَ تقولُ إنَّ قولَ النصرانيِّ حقٌّ . هل لك في المَبيتِ ؟ قلتُ : نعَمْ لي فيه . قال : فبِتْنا حتى جاءَنا الثَّقَلُ ، ثم خرَجْنا حتى إذا كان بيننا وبين مكةَ مَرْحلتان ، ليلتان ، أدركَنا راكبٌ من خَلْفِنا فسألْناه فإذا هو يقول أصابتْ أهلَ الشام بعدَكم رجْفَةٌ دمَّرتْ أهلَها وأصابَتْهم فيها مصائبُ عظيمةٌ . قال أبو سفيانَ : فأقبلَ عليَّ أميّةُ فقال : كيف ترى قولَ النصرانيِّ يا أبا سفيان ؟ قلت : أرى وأظنُّ والله أنَّ ما حدَّثك به صاحبُكَ حقٌّ . قال أبو سفيان : فقدِمْنا مكّةَ فقضيتُ ما كان معي ثم انطلقتُ حتى جئتُ اليمنَ تاجراً فكنتُ بها خمسةَ أشهرٍ ثم قدِمتُ مكةَ فبينا أنا في منزلي جاءَني الناسُ يسلِّمونَ عليَّ ويسألونَ عن بضائِعهم حتى جاءني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، وهِندٌ عندي تلاعِبُ صِبْيانَها ، فسلَّم عليَّ ورحَّب بي وسألني عن سَفَري ومَقَامي ولم يسألني عن بضاعتِه ثم قام . فقلتُ لهندٍ : واللهِ إنَّ هذا ليُعجِبُني ، ما مِنْ أحدٍ من قُريشٍ له معي بضاعةٌ إلّا وقد سألني عنها وما سألني هذا عن بِضاعتِه . فقالت لي هندٌ : أو ما علمتَ شأنَه ؟ فقلتُ وأنا فَزِعٌ ما شأنُه ؟ قالت : يزعُمُ أنّهُ رسولُ اللهِ فوقَذَني[1] ، وتذكرتُ قولَ النصرانيِّ فرجَفْتُ حتى قالت لي هندٌ ما لَكَ ؟ فانتبهتُ فقلتُ : إنَّ هذا لَهُو الباطلُ ، لَهُو أعقلُ مِن أنْ يقولَ هذا . قالت : بلى واللهِ إنه ليَقولَنَّ ذلك ويدعو إليه ، وإنَّ له لصَحابةً على دينِه . قلتُ : هذا هو الباطلُ . قال : وخرجتُ فبينا أنا أطوف بالبيتِ إذ بي قد لقيتُه ، فقلتُ له : إنَّ بضاعتَك قد بلغَتْ كذا وكذا وكان فيها خيرٌ ، فأرسِلْ مَن يأخُذُها ولستُ آخُذُ منك فيها ما آخُذُ من قومي ، فأبى عليَّ ، وقال : إذنْ لا آخُذُها . قلتُ : فأرسِلْ فخُذْها وأنا آخُذُ منكَ مثلَ ما آخُذُ من قومي . فأرسلَ إلى بضاعتِه فأخذَها وأخذْتُ منه ما كنتُ آخُذُ من غيرِه . قال أبو سفيانَ : فلم أَنْشَبْ أنْ خرجتُ إلى اليمنِ ، ثم قدِمت الطائفَ فنزلْتُ على أميّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ ، فقال لي : يا أبا سفيانَ ما تشاءُ ؟ هل تذكر قول النصرانيِّ ؟ فقلت : أذكرُه وقد كان . فقال : ومَنْ ؟ قلتُ : محمدَ بنَ عبدِ اللهِ . قال : ابنَ عبدِ المطلبِ ؟ قلت : ابنَ عبدِ المطلبِ . ثم قصصتُ عليه خبرَ هندٍ . قال : فاللهُ يعلمُ . وأخذَ يتصبَّبُ عَرَقاً . ثم قال : واللهِ يا أبا سفيانَ لعلَّه . إنْ صفَتَه

(١) فَوَقَذَني : وَقَذَه : يقال ضربه على مَوْقِذ من مواقذه وهي المرفق أو طرف المنكب أو الكعب (لسان العرب : ج ٤٨٨٩/٦) .

لمي ، ولئِن ظهرَ وأنا حَيٌّ لأطلُبَنَّ من اللهِ عزَّ وجلَّ في نصرِه عُذْراً . قال : ومضيتُ إلى اليمن فلم أنْشَبْ أن جاءني هنالك استِهلالُه ، وأقبلتُ حتى نزلتُ على أُميَّةَ بن أبي الصَّلْتِ بالطائف فقلت : يا أبا عثمانَ قد كانَ من أمرِ الرجلِ ما قد بلغَكَ وسمِعتَه فقال : قد كان لَعَمري . قلتُ : فأينَ أنتَ منه يا أبا عثمانَ ؟ فقال : واللهِ ما كنتُ لِأُومِنَ برسولٍ من غيرِ ثقيف أبداً . قال أبو سفيانَ وأقبلتُ إلى مكةَ ، فواللهِ ما أنا ببعيدٍ حتى جئتُ مكةَ فوجدتُ أصحابَه يُضرَبون ويُحقَرون . قال أبو سفيانَ : فجعلتُ أقول فأينَ جُنْدُه مِن الملائكةِ . قال : فدَخَلني ما يَدْخُل الناسَ من النَّفاسةِ[1] .

ج ٢/٢٢٦ روى الحافظ ابنُ عساكر عن الزهري أنه قال : قال أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ :

ألا رسولٌ لنــا منّــا يُخبِّرنــا ما بُعْدُ غايتِنا من رأسِ مَجرانا

قال : ثم خرج أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ إلى البحرين ، وتنبَّأ رسولُ اللهِ ﷺ وأقام أُميَّةُ بالبحرين ثماني سنين ثم قدِم الطائفَ فقال لهم : ما يقولُ محمدُ بنُ عبدِ الله ؟ قالوا : يزعُم أنَّه نبيٌّ هو الذي كنتَ تتمنى . قال : فخرجَ حتى قدِم عليه مكةَ فلَقِيَه . فقال : يا ابنَ عبدِ المطلبِ ما هذا الذي تقولُ ؟ قال : « أقولُ إنّي رسولُ اللهِ ، وأنْ لا إلهَ إلا هو » قال : إني أريد أن أُكلِّمكَ فعِدْني غداً . قال : « فموعِدُك غداً » قال : فتُحِبُّ أنْ آتيكَ وحدي أو في جماعةٍ من أصحابي ، وتأتيني وحدَك أو في جماعةٍ من أصحابِك ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أيَّ ذلك شئتَ » قال : فإني آتيكَ في جماعةٍ ، فَأْتِ في جماعةٍ . قال : فلمَّا كان الغدُ غدا أُميَّةُ في جماعةٍ من قريشٍ ، قال : وغدا رسولُ اللهِ ﷺ معه نفَرٌ من أصحابه حتى جلسوا في ظِلِّ الكعبةِ . قال : فبدأ أُميَّةُ فخطَبَ ثم سَجَعَ ثم أنشدَ الشِّعْرَ حتى إذا فرَغَ الشِّعْرَ قال : أجِبْني يا ابنَ عبدِ المطلبِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم • يس والقرآنِ الحكيم ﴾[2] حتى إذا فرَغ منها وَثَبَ أُميَّةُ يجُرُّ رِجْلَيْه قال : فتَبِعَتْه قريشٌ يقولون : ما تقولُ يا أُميَّةُ ؟ قال : أشهدُ أنَّه على الحقِّ . فقالوا : هل تتَّبِعُه ؟ قال : حتى أنظُرَ في أمرِه . قال : ثم خرجَ أُميَّةُ إلى الشامِ وقَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ ، فلمَّا قُتِلَ أهلُ بدرٍ قدِمَ أُميَّةُ من الشامِ حتى نزلَ بدراً ، ثم ترَحَّلَ يريدُ رسولَ اللهِ ﷺ فقال قائلٌ : يا أبا الصَّلْتِ ما تريدُ ؟ قال : أريدُ محمداً . قال : وما تصنَعُ ؟ قال : أومِنُ به وأُلقي إليه مقاليدَ هذا الأمرِ . قال : أتدري مَنْ في القَليبِ ؟ قال : لا . قال : فيه عُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وشَيْبَةُ ابنُ ربيعةَ ، وهما ابنا خالِك ـ وأُمُّه ربيعةُ بنتُ عبدِ شمسٍ ـ قال : فجدَعَ أُذُنَي ناقتِه وقطعَ ذَنَبها ، ثم وقفَ على القَليبِ يقول[3] : ... ثم رجعَ إلى مكةَ والطائفِ وتركَ الإسلامَ[4] .

(١) النَّفاسة :الحسد . انظر (لسان العرب : ج ٦/٤٠١٠) ، والخبر أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/١١٦) مختصراً .
(٢) يس : ١ ـ ٢ .
(٣) قال قصيدة في رثائهم وأوردها ابن هشام في السيرة (ج ٢/٤٠١) .
(٤) قال ابن كثير : وقد تكلم الخطابي على غريب هذه الأحاديث .

ج ٢/٢٢١ روى أبو بكر بن مردَوَيْه بسنده عن نافعِ بن عاصمِ بن مسعودٍ قال : إني لفي حَلْقةٍ فيها عبدُ اللهِ بنُ عمرو فقرأ رجلٌ من القوم الآيةَ التي في الأعرافِ ﴿ واتْلُ عليهم نبأَ الذي آتيْناه آياتنا فانْسَلَخَ منها ﴾[1] فقال : هل تدرون من هو ؟ فقال بعضُهم : هو صيفيُّ بنُ الراهبِ ، وقال آخرُ : بل هو بَلْعَمُ رجلٌ مِن بني إسرائيلَ ، فقال : لا ! قال : فمن ؟ قال : هو أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ[2] .

ج ٢/٢٢٤ روى إسحاقُ بنُ بِشْر بسنده عن سعيدِ بن المُسَيِّبِ قال : قَدِمَتِ الفارِعَةُ أختُ أُميَّةَ بنِ أبي الصَّلْتِ على رسولِ اللهِ ﷺ بعد فتحِ مكةَ وذكر الحديث إلى أن قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ مَثَلَ أخيكِ كَمَثَلِ الذي آتاهُ اللهُ آياتِه فانْسلَخَ منها »[3] الآية[4] .

قُسُّ بنُ ساعِدةَ الإياديّ :

ابن سعد : ج ١/٣١٥ روى بأسانيده المتعددة قالوا : وقَدِم وفدُ بكرِ بنِ وائلٍ على رسولِ اللهِ ﷺ فقال له رجلٌ منهم : هل تعرفُ قُسَّ بنَ ساعِدَةَ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « ليس هو منكم . هذا رجُلٌ من إيادٍ تحنَّفَ في الجاهليّةِ ، فوافى عُكاظاً والناس مُجتمعون فيكلِّمهم بكلامِه الذي حُفِظَ عنه » .

دلائل البيهقي : ج ٢/١٠٢ روى بسندِه عن عبدِ اللهِ بن عبَّاسٍ قال : قَدِمَ وفدُ إيادٍ على رسولِ اللهِ ﷺ فسألَهم عن قُسِّ بن ساعِدَةَ الإياديِّ ، فقالوا : هَلَكَ يا رسولَ اللهِ . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد شهِدْتُه في الموسِمِ بعكاظٍ وهو على جَمَلٍ له أحمرَ ـ أو على ناقةٍ حمراءَ ـ وهو ينادي في الناس : أيُّها الناسُ ، اجتمِعُوا واستمِعُوا وعُوا ، واتَّعِظُوا تنتفِعُوا : مَنْ عاشَ ماتَ ، ومَنْ ماتَ فاتَ ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ . أما بعدُ ، فإنَّ في السماءِ لَخَبَراً ، وإنَّ في الأرضِ لَعِبَراً : نجومٌ تغورُ ، ولا تُغورُ ، وبحارٌ تفورُ ، ولا تفورُ ، وسقفٌ مرفوعٌ ، ومِهادٌ موضوعٌ ، وأنهارٌ مَنبوعٌ . أقسَمَ قُسٌّ قسَماً باللهِ لا كَذِباً ولا إثْماً : لَيَتَّبِعَنَّ الأمْرَ سخطاً ، ولئِنْ كان في بعضِه رِضاً ، إنَّ في بعضِه لَسَخطاً . وما هذا باللَّعِبِ ، وإنَّ مِن وراءِ هذا لَلْعَجَب . أقسمَ قُسٌّ قسَماً باللهِ لا كَذِباً ولا آثِماً : إنَّ للهِ دِيناً هو أرْضَى له من دِينٍ نحنُ عليه . ما بالُ الناسِ يذهبونَ ولا يرجعون ؟ أرَضُوا فأقاموا ؟ أمْ تُرِكوا فناموا ؟ » .

قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ثم أنشدَ قُسُّ بنُ ساعِدَةَ أبياتاً منَ الشِّعرِ لم أحفَظْها عنه » . فقام أبو بكرٍ الصدِّيق ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فقال : أنا حضرتُ ذلكَ المَقَامَ ، وحفِظْتُ تلك المقالةَ . فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « ما هي ؟ » فقال له أبو بكرٍ : قال قُسُّ بنُ ساعِدَةَ في آخِرِ كلامه :

(١) الأعراف : ١٧٥ .
(٢) قال ابن كثير : وهكذا قال أبو صالح والكلبي وحكاه قتادة عن بعضهم .
(٣) قال ابن كثير : وقد تكلم الخطابي على غريب هذه الأحاديث .
(٤) راجع البداية والنهاية (ج ٢/٢٢٠ ـ ٢٢٩) فقد ساق أخبار أمية بن أبي الصلت مفصلة .

في الذاهبين الأوَّلين ... من القرونِ لنا بصائرْ
لمَّا رأيتُ مَوارداً للموتِ ... ليس لها مصادرْ
ورأيتُ قومي نحوَها ... يمضي الأكابرُ والأصاغرْ
لا يرجعُ الماضي إليَّ ... ولا مِنَ الباقين غابرْ
أيقنتُ أنِّي لا مَحالةَ ... حيثُ صارَ القومُ صائرْ[1]

ثم أقبل رسولُ اللهِ ﷺ على وفدِ إيادٍ ، فقال : « هل وُجِدَ لِقسِّ بنِ ساعِدَةَ وَصيةٌ ؟ » فقالوا : نعم ، وجدنا له صحيفةً تحت رأسِه مكتوبٌ فيها :

يا ناعيَ الموتِ والأمواتِ في جَدَثٍ ... عليهم من بقايا ثوبِهم خِرَقُ
دعْهمْ فإنَّ لهم يوماً يُصاحُ بهم ... كما يُنبَّهُ من نوماتِه الصَّعِقُ
منهم عُراةٌ ومَوْتى في ثيابِهم ... منها الجديدُ ومنها الأوْرقُ[2] الخَلَقُ

فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « والذي بعثني بالحقِّ لقدْ آمنَ قُسٌّ بالبَعْثِ » .

عيون الأثر : ج ٦٩/١

روى بسنده عن عبد اللهِ بنِ عبَّاسٍ قال : قدِم الجارودُ بنُ عبدِ الله ، وكان سيداً في قومه ، على رسولِ اللهِ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال النبيُّ ﷺ : « يا جارودُ هل في جماعةِ وفدِ عبدِ القيسِ مَن يعرِفُ لنا قُساً ؟ » قالوا : كلُّنا نعرِفُه يا رسولَ اللهِ وأنا من بين يَدَيْ القومِ كنتُ أقفو أثَرَهُ . كان من أسباطِ العرب ، فصيحاً ، عُمِّرَ سبعَمائةِ سنةٍ ، أدركَ من الحواريين سمعانَ ، فهو أولُ مَنْ تألَّهَ مِنَ العربِ ، كأنِّي أنظرُ إليه يُقسِمُ بالربِّ الذي هو له لَيَبْلُغَنَّ الكتابُ أجلَه وليُوَفَّيَنَّ كلُّ عاملٍ عملَه ثم أنشأ يقول : ... فقال النبيُّ ﷺ : « على رِسْلِكَ يا جارودُ ، فلستُ أنساه بسوقِ عكاظٍ على جَمَلٍ أوْرَقَ[3] وهو يتكلمُ بكلامٍ ما أظنُّ أنِّي أحفَظُه » فقال أبو بكر : يا رسولَ اللهِ ، فإني أحفَظُه ، كنت حاضراً ذلك اليومَ بسوقِ عكاظٍ فقال في خُطبتِه : يا أيُّها الناسُ اسمعُوا وعُوا ، وإذا وَعَيْتُم فانتفعُوا ، إنَّه مَنْ عاشَ ماتَ ، ومَنْ ماتَ فاتَ ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ ، مطرٌ ونباتٌ ، وأرزاقٌ وأقواتٌ ، وآباءٌ وأمهاتٌ ، وأحياءٌ وأمواتٌ ، جمعٌ وأشتاتٌ ، وآياتٌ بعدَ آياتٍ . إنَّ في السماءِ لَخبراً وإنَّ في الأرضِ لَعِبَراً . ليلٌ داجٍ . وسماءٌ ذاتُ أبراجٍ . وأرضٌ ذاتُ رِتاجٍ . وبحارٌ ذاتُ أمواجٍ . مالي أرى الناسَ يذهبون فلا يرجعون ، أرضُوا بالمُقَامِ فأقاموا ، أم تُرِكوا هناك فناموا . أقسمَ قُسٌّ قَسَماً لا حانثاً فيه ولا آثماً إنَّ للهِ دِيناً هو أحبُّ إليه من دينكم الذي أنتم عليه ، ونبيّاً قد حانَ حينُه وأظلَّكُم أوانُه ، فطوبى لمن آمنَ به فهداه ، وويلٌ لِمَنْ خالَفَه وعصاه ، ثم قال : تبّاً لأربابِ الغفلةِ من الأممِ الخاليةِ والقرونِ الماضيةِ . يا معشرَ

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ٦٨/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٤١٨/٩) وقال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار وفيه محمد بن الحجاج اللخمي وهو كذاب .
(٢) الأوْرَق : الأسمر (لسان العرب : ج ٤٨١٧/٦) .
(٣) جمل أوْرَق : لونه لون الرماد (لسان العرب : ج ٤٨١٧/٦) .

إيادٍ أين الآباءُ والأجدادُ ؟ وأين المريضُ والعُوَّادُ ؟ وأين الفراعِنةُ الشِّدادُ ؟ أين مَن بَنى وشيَّدَ ، وزخرفَ ونَجَّدَ[1] ، وغرَّه المالُ والولَدُ ؟ أين مَنْ بَغَى وطغى وجمَعَ فأوْعى وقال أنا ربُّكم الأعلى ؟ ألم يكونوا أكثرَ منكم أموالاً وأطولَ منكم آجالاً وأبعدَ منكم آمالاً طَحَنَهم الثرى بكَلْكَلِه[2] ، ومزَّقَهم بتطاوُلِه ، فتلك عِظامُهم باليةٌ ، وبيوتُهم خاويةٌ ، عَمَرَتْها الذِّئابُ العاوِيَةُ كلَّا ، بل هو اللهُ الواحدُ المعبُودُ ، ليس بوالدٍ ولا مولودٍ . ثم أنشأ يقولُ فذكر أبياتاً منها :

في الذاهبين الأوَّلين ... من القرونِ لنا بصائرْ

قال : ثم جلسَ ، وقامَ رجلٌ أشْدَقُ[3] أجَشُّ[4] الصوتِ فقال : لقد رأيتُ من قُسٍّ عجباً ، خرجتُ أطلبُ بعيراً لي حتى إذا عَسْعَسَ الليلُ وكادَ الصبحُ أنْ يتنفَّسَ هتفَ بي هاتفٌ يقولُ :

يا أيُّها الراقِدُ في الليلِ الأحَمّْ[5] ... قد بعثَ اللهُ نبياً في الحَرَمْ
من هاشمٍ أهلِ الوفاءِ والكرمْ ... يَجلُو دُجُنَّاتِ[6] الليالي والبُهَمْ[7]

قال : فأدرتُ طَرْفي فما رأيتُ شخصاً فأنشأتُ أقول :

يا أيُّها الهاتفُ في داجي الظُّلَمْ ... أهلاً وسهلاً بكَ من طيفٍ ألَمّ
بَيِّنْ هداكَ اللهُ في لَحْنِ الكَلِمْ ... من ذا الذي تدعو إليه نَغْتَنِمْ

قال : فإذا أنا بِنَحْنَحَةٍ وقائلٍ يقولُ : ظهرَ النورُ ، وبَطَلَ الزُّورُ ، وبعثَ اللهُ محمداً ﷺ بالحُبُورِ ، صاحبُ النَّجيبِ[8] الأحمرِ ، والتَّاجِ والمِغْفَرِ والوجهِ الأزْهرِ ، والحاجبِ الأقْمَرِ ، والطَّرْفِ الأحْوَرِ ، صاحِبِ قولِ شهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، فذلك محمدٌ المبعوثُ إلى الأسودِ والأحمرِ ، أهلِ المدَرِ والوَبَرِ . ثم أنشأ يقولُ :

الحمدُ للهِ الذي لم يَخْلِقِ الخلقَ عَبَثْ ... ولم يُخْلِنا سُدَىً من بعدِ عيسى واكترثْ
أرسلَ فينا أحمد خيرَ نبيٍّ قد بُعِثْ ... صلى عليه اللهُ ما حجَّ له ركبٌ وحَثّ

قال : ولاحَ الصباحُ ، وإذا بالفَنِيقِ[9] يُشَقْشِقُ[10] إلى النُّوقِ ، فملكتُ خِطامَه وعَلَوتُ سَنامَه ، حتى إذا لَغِبَ[11] فنزل في روضةٍ خَضِرَةٍ ، فإذا أنا بقُسِّ بنِ ساعِدَةَ في ظلِّ شجرةٍ وبيدِهِ

(١) نَجَّد : زيَّن ، والنجود : الستور التي تعلق على الحيطان يُزين بها (لسان العرب : ج ٤٣٤٧/٦) .
(٢) بكَلْكَلِه : الكَلْكَل : الصدر من كل شيء (لسان العرب : ج ٣٩٢١/٥) .
(٣) أشدق : الأشْدَق : الجهير المُفَوَّه (الوسيط : ج ٤٧٩/١) .
(٤) أجشّ : جَشَّ الصوت : اشتدّ وصار فيه كالبُحَّة فهو أجشُّ (الوسيط : ج ١٢٤/١) .
(٥) الأحم : حمَّ الشيء : اسودّ فهو أحمّ (الوسيط : ج ١٩٩/١) .
(٦) دُجنات : الدُّجُنَّة : السواد والظلمة (الوسيط : ج ٢٧١/١) .
(٧) البهم : جمع بهم ، وليل بهم : لا ضوء فيه إلى الصباح (الوسيط : ج ٧٤/١) .
(٨) النجيب : مفرد النجائب ، وهي خيار الإبل (الوسيط : ج ٩٠٨/٢) .
(٩) الفنيق : الفحل المُكْرَم (لسان العرب : ج ٣٤٧٤/٥) .
(١٠) يُشقشِق : شقشق الفحل شقشقة : هَدَر (لسان العرب : ج ٢٣٠٣/٣) .
(١١) لَغِب : تعب وأعيا (الوسيط : ج ٨٣٦/٢) .

قضيبٌ من أراكٍ ينكُتُ به الأرضَ وهو يقول : فذكر أبياتاً ثم قال : فدنوتُ منه فسلَّمتُ عليه ، فردَّ عليَّ السلامَ ، فإذا أنا بعينٍ خَرَّارةٍ في أرضٍ خَوَّارةٍ ، ومسجدٍ بين قبرَيْن ، وأسدَيْن عظيمَيْن يلُوذان به ، وإذا بأحدهما قد سبَقَ الآخَرَ إلى الماءِ فتبعَه الآخَرُ يطلُبُ الماءَ ، فضربَه بالقضيبِ الذي في يدِه ، وقال له : ارجعْ ، ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، حتى يشربَ الذي وَرَدَ قبلَكَ ، فرجَع ثم وردَ بعدَه ، فقلتُ له : ما هذان القبران ؟ قال : هذان قبرا أخوَيْن كانا لي يعبُدان الله ، عزَّ وجلَّ ، معي في هذا المكانِ ، لا يُشركان باللهِ شيئاً ، فأدركَهما الموتُ فقبرتُهما ، وها أنا بين قبريهما حتى ألْحَق بهما ، ثم نظرَ إليهما وجعلَ يقول : فذكر أبياتاً . ثم قال : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « رَحِمَ اللهُ قُسّاً ، إنّي أرجو أنْ يبعثَه اللهُ عزَّ وجلَّ أُمَّةً وَحْدَه »[1] .

كَعْبُ بنُ لُؤَيّ بنِ غالِبٍ :

دلائل أبي نعيم : ج ١٠٦/١

روى بسنده عن أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ قال : كان كعبُ بنُ لؤيّ بنِ غالبِ ابنِ ... يجمعُ قومَه يومَ الجُمُعَةِ ، وكانت قريشٌ تُسمّي يومَ الجُمُعَةِ عَرُوبَةَ ، فَيَخْطُبُهم ، فيقول : أمَّا بعدُ . فاسمعوا وتعلَّموا وافهمُوا واعلمُوا ، ليلٌ ساجٍ[2] ، ونهارٌ ضاحٍ ، والأرضُ مِهادٌ ، والسماءُ بناءٌ ، والجبالُ أوتادٌ ، والنجومُ أعلامٌ ، والأوَّلون كالآخِرين ، والأنثى والذَّكَرُ والزوجُ إلى بِلًى صائِرين ، فصِلُوا أرحامَكم ، واحفظُوا أصهارَكم ، وثمِّروا أموالَكم ، فهل رأيتم من هالِكٍ رجَعَ ، أو مَيِّتٍ نُشِرَ ، الدارُ أمامَكم ، والظَّنُّ غيرُ ما تقولون ، حَرَمُكم زيِّنوه وعظِّموه وتمسَّكوا به ، فسيأتي له نبأٌ عظيمٌ ، وسيخرُجُ منه نبيٌّ كريمٌ ثم يقول :

نهارٌ وليلٌ كلُّ أوْبٍ بحادثٍ ... سواءٌ علينا ليلُها ونهارُها
يؤوبانِ بالأحداثِ حين تأوَّبا ... وبالنِّعَمِ الضَّافي[3] علينا سُتورُها
على غَفْلَةٍ يأتي النبيُّ محمَّدٌ ... فيخبِرُ أخباراً صَدوقاً خبيرُها

ثم يقولُ : واللهِ لو كنتُ فيها ذا سمْعٍ وبصرٍ ويدٍ ورِجْلٍ لتنصَّبْتُ فيها تنصُّبَ[4] الجمَلِ ،

---

(١) روى أبو نعيم نحوه في دلائل النبوة (ج ١٢٧/١) باختصار وقال في أوله : « لما قدم وفد إياد ... » وزاد في رواية أخرى (ص : ١٣٠) : « فرأيته واقفاً بين قبرين يصلي ، فقلت : أنعم صباحاً ، ما هذه الصلاة التي لا تعرفها العرب ؟ قال : صليتُها لإله السماء ، قلت : وهل للسماء من إله سوى اللات والعزى ؟ فانتفض ثم قال : إليك عني يا أخا إياد ، إن للسماء إلهاً عظيم الشأن ، هو الذي خلقها فسوّاها ، وبالكواكب زينها ، وبالقمر المنير والشمس أشرقها ، أظلم ليلها وأضاء نهارها » وروى البيهقي بعضه في دلائله (ج ١٠١/٢) ، ورواه مطولاً في (ج ١٠٧/٢) وقال بعد أن ساقه : « وقد روي من وجه آخر عن الحسن البصري ، منقطعاً ، وروي مختصراً من حديث سعد ابن أبي وقاص ، وأبي هريرة ، وإذا روي حديث من أوجه ، وإن كان بعضها ضعيفاً ، دل على أن للحديث أصلاً والله أعلم » . ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ق ٣٤٨/١) بطوله وقال : « هذا حديث غريب » . وقال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٣٦/٢) بعد أن أورد قصة قسّ من عدة طرق كلُّها ضعيفة : « وهذه الطرق على ضعفها كالمتعاضدة على إثبات أصل القصة » .

(٢) ليلٌ ساجٍ : إذا ركد وأظلم (لسان العرب : ج ١٩٤٨/٣) .

(٣) الضّافي : ضفا الشيء نما وكثر وفاض (الوسيط : ج ٥٤٤/١) .

(٤) تنصَّبَ : تنصَّبَ : ارتفع (الوسيط : ج ٩٣٢/٢) .

ولأَرْقَلْتُ[1] فيها إرْقالَ الفَحْلِ ، ثم يقول :

يا ليتني شاهدٌ فَحْواءَ دعوتِه ... حين العشيرةُ تبغي الحقَّ خِذلانا

وكان بين موتِ كعبِ بنِ لؤيٍّ وبين مَبْعثِ النبيِّ ﷺ خمسُمائةِ سنةٍ وستون سنةً .

---

(١) لأرْقلت : أرْقل : أسرع وجدَّ (الوسيط : ج ٣٦٧/١) .

القسم الثاني

بِعْثَةُ النبيِّ ﷺ

« مَرْحَلَةُ الدَّعْوةِ السِّرِّيَّة »

منذُ متى كانَ رسولُ اللهِ ﷺ نبيّاً ؟!!

مسند الإمام أحمد : ج ٥/٥٩

روى بسنده عن مَيْسرةَ الفَجْرِ قال : قُلْتُ : يا رسولَ اللهِ متى كنتَ[1] نبيّاً ؟ قال : « وآدمُ عليه السلامُ بين الرُّوحِ والجَسَدِ »[2] .

الترمذي : ج ٥/٥٨٥ كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ح ٣٦٠٩

روى بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ قال : قالوا يا رسولَ اللهِ متى وَجَبتْ لك النُّبُوَّةُ ؟ قال : « وآدَمُ بين الرُّوحِ والجَسَدِ »[3] .

ابن سعد : ج ١/١٤٩

روى بسنده عن قَتادةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « كنتُ أوّلَ الناسِ في الخَلْقِ وآخِرَهم في البَعْثِ »[4] .

ج ١/١٤٨

وروى بسندِهِ عن عامر قال : قال رجلٌ للنبيِّ ﷺ متى استُنْبِئْتَ ؟ فقال : « وآدَمُ بين الرّوحِ والجَسَدِ حين أُخِذَ منّي الميثاقُ » .

مجمع الزوائد : ج ٨/٢٢٣

عن أبي مريمَ قال : أقبلَ أعرابيٌّ حتى أتى النبيَّ ﷺ وعندَه خَلْقٌ من الناسِ فقالَ : ألا تعطيني شيئاً أتعلَّمُه وأحمِلُه وينفعُني ولا يضرُّك ؟ فقال الناسُ : مَهْ اجلِسْ . فقال النبيُّ ﷺ : « دَعُوه فإنّما يسألُ الرجلُ ليَعْلَمَ » فأفْرَجوا له حتى جلسَ . فقال : أيُّ شيءٍ كانَ أوّلَ نبوَّتِكَ ؟ قال : « أخذَ اللهُ الميثاقَ كما أخذَ من النبيِّين ميثاقَهم » ثم تلا : ﴿ وإذْ أخَذْنا مِنَ النبيِّينَ ميثاقَهم ومنكَ ومن نوحٍ وإبراهيمَ وموسى وعيسى بنِ مريمَ وأخذْنا منهم مِيثاقاً غَليظاً ﴾[5] .

---

(١) في رواية الحاكم في المستدرك (ج ٢/٦٠٨) : « متى نُبِّئتَ » وكذا في رواية الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٢٣) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٦٠٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٢٣) وقال : رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١/١٤٨) من طرق متعددة وفي (ج ٧/٥٩ ، ٦٠) ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ١/٨٥) و (ج ٢/١٢٩) ، ورواه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٨١) .

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٤/٦٦) و (ج ٥/٣٧٩) بلفظ : « متى جعلت نبياً » وكذا أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٢٣) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وفي الباب عن ميسرة الفجر .
وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٥٣) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢/١٣٠) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٤٥) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٨٠) .

(٥) الأحزاب : ٧ . وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله وثقوا .

مُقدِّماتُ نُزولِ الوَحْيِ

– تَسْلِيمُ الحَجَرِ والشَّجَرِ على النبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٢٥٢/١

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عبدُ الملكِ بنُ عبيدِ اللهِ بنِ أبي سفيانَ بنِ العلاءِ بنِ جاريةَ الثقفيُّ ، وكان واعِيةً[١]، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ – حين أرادهُ اللهُ بكرامتِه ، وابتداهُ بالنبوَّةِ – كان إذا خرجَ لحاجَتِه أبْعَدَ حتى تحسَّرَ[٢] عنه البيوتُ ، ويُفْضي إلى شِعابِ[٣] مكةَ وبطونِ أوْدِيَتِها ، فلا يَمُرُّ رسولُ اللهِ ﷺ بحَجَرٍ ولا شَجرٍ إلا قال : السلامُ عليك يا رسولَ اللهِ ، قال : فيلتفِتُ رسولُ اللهِ ﷺ حولَه وعن يمينِه وشمالِه وخلفَه فلا يرى إلَّا الشجرَ والحجارةَ ، فمكثَ رسولُ اللهِ ﷺ كذلك يَرَى ويَسمعُ ما شاءَ اللهُ أن يمكُثَ[٤] ، ثم جاءَهُ جبريلُ بما جاءه مِن كرامةِ اللهِ وهو بحِراءٍ في شهرِ رمضانَ .

مسلم : ج ١٧٨٢/٤ كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ وتسليم الحجر عليه قبل النبوة ح ٢

روى بسندِهِ عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إني لَأَعْرِفُ حَجَراً بمكَّةَ كان يُسَلِّمُ عَلَيَّ قبلَ أنْ أُبعَثَ ، إنِّي لَأَعْرِفُهُ الآنَ »[٥] .

مسند الإمام أحمد : ج ١٠٥/٥

روى بسنده عن جابرِ بنِ سَمُرَة قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ بمكةَ لَحَجراً كان يُسَلِّمُ عليَّ ليالِيَ بُعِثْتُ ، إنِّي لَأَعْرِفُهُ إذا مَرَرْتُ به »[٦] .

الترمذي : ج ٥٩٣/٥ كتاب المناقب باب ٦ ح ٣٦٢٦

روى بسندِهِ عن عليِّ بن أبي طالبٍ قال : كنتُ مع النبيِّ ﷺ بمكَّةَ ، فَخرجْنا في بعضِ نواحيها ، فما استَقْبَلَهُ جَبلٌ ولا شَجَرٌ إلَّا وهو يقولُ : السَّلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ[٧] .

---

(١) واعِيةً : أي حافظاً (الوسيط : ج ١٠٥٧/٢) .
(٢) تحسَّر : تبْعُد .
(٣) شِعاب : الشِّعاب جمع شِعْب وهو : انفراجٌ بين جبَلَيْن (الوسيط : ج ٤٨٦/١) .
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٧٠/٤) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٥٧/١) و (ج ٢٤٦/٨) ، والطبري في التاريخ (ج ٢٩٥/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٤٦/٢) .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٨٩/٥ ، ٩٥) ، والدارمي في سننه (ج ١٢/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٥١٢/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٥٣/٢) .
(٦) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٥٩٣/٥) كتاب المناقب باب في آيات إثبات نبوة النبي ﷺ وما قد خصَّه الله عز وجل ح ٣٦٢٤ ، وقال : هذا حديث حسن غريب . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٥١٢/٢) ، والبيهقي في دلائله (ج ١٥٣/٢) .
(٧) قال الترمذي : هذا حديث غريب . ورواه الحاكم في المستدرك (ج ٦٢٠/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٥٠١/٢) ، والبيهقي في دلائله (ج ١٥٣/٢ ، ١٥٤) ، والدارمي في سننه (ج ١٢/١) .

– سَمَاعُ النبيِّ ﷺ الصَّوْتَ ورُؤْيَتُهُ الضَّوْءَ :

مسلم : ج ١٨٢٧/٤ كتاب الفضائل باب كم أقام النبي ﷺ بمكة والمدينة ح ١٢٣

روى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قال : أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكَّةَ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً ، يسمعُ الصَّوْتَ ويَرى الضَّوْءَ[١] سَبْعَ سِنِينَ ولا يَرى شيئاً ، وثمانَ سنينَ يُوحى إليه[٢] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣١٢/١

روى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قال : إنَّ النبيَّ ﷺ قال لخديجةَ : « إنِّي أرى ضَوْءاً وأسمَعُ صَوْتاً ، وإنِّي أخشى أن يكونَ بي جنَنٌ » قالتْ : لم يكنِ اللهُ لِيفعلَ ذلك بكَ يا ابنَ عبدِ اللهِ ، ثم أتتْ وَرَقَةَ بنَ نوفلٍ ، فذكرتْ ذلك له ، فقال : إنْ يكُ صادقاً ، فإنَّ هذا ناموسٌ مثلُ ناموسِ موسى ، فإن بُعِثَ وأنا حَيٌّ فسأُعزِّزُه وأنصرُه وأُومِنُ به[٣] .

ابن سعد : ج ١٩٥/١

روى بسندِهِ عن عُروةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « يا خديجةُ إنِّي أرى ضَوْءاً وأسْمَعُ صَوْتاً ، لقد خَشِيتُ أن أكونَ كاهِناً » فقالت : إنَّ اللهَ لا يفعلُ بكَ ذلك يا ابنَ عبدِ اللهِ ، إنَّكَ تصْدُقُ الحديثَ وتؤدِّي الأمانةَ وتصِلُ الرَّحِمَ .

دلائل أبي نعيم : ج ٢٧٨/١

رَوى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نَذرَ أن يعتكفَ شهراً هو وخديجةُ بحِراءٍ ، فوافقَ ذلك شهرَ رمضانَ ، فخرجَ النبيُّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فسمعَ : السَّلامُ عليكَ ، فظننْتُها فَجْأةَ الجِنِّ ، فجئتُ مُسْرِعاً حتى دخلتُ على خديجةَ ، فسجَّتْني ثوباً ، وقالت : ما شأنُكَ يا ابنَ عبدِ اللهِ ؟ فقلتُ : « سمِعْتُ السَّلامُ عليك ، فظننتُها فَجأةَ الجِنِّ » ، فقالت : أبشِرْ يا ابنَ عبدِ اللهِ ، فإنَّ السَّلامَ خيرٌ .

دلائل البيهقي : ج ١٥٨/٢

روى بسندِهِ عن أبي مَيْسرةَ عمرِو بنِ شُرَحبيلٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لخديجةَ : « إني إذا خَلَوْتُ وحدي سمعتُ نداءً ، وقد واللهِ خشِيتُ أن يكونَ هذا أمْراً » فقالت : معاذَ اللهِ ما كان اللهُ ليفعلَ بك ، فواللهِ إنكَ لتؤدِّي الأمانةَ ، وتَصِلُ الرحِمَ ، وتصْدُقُ الحديثَ ، فلمَّا دخلَ أبو بكرٍ وليس رسولَ اللهِ ﷺ ثم ذكرتْ خديجةُ حديثَه له وقالت : يا عتيقُ اذهبْ مع محمدٍ إلى ورقةَ ، فلمَّا دَخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ أخذَ أبو بكرٍ بيدِه ، فقال : انطلِقْ بنا إلى وَرَقَةَ ، فقال : « ومَن أخبرَكَ ؟ » قال : خديجةُ ، فانطلَقا إليه ، فقصَّا عليه ، فقال : « إذا خَلَوْتُ وَحْدي سمِعْتُ نداءً خَلْفي : يا محمدُ ، يا محمدُ ، فأنطلِقُ هارباً في الأرضِ » ، فقال : لا تفعلْ ، فإذا أتاك فاثبُتْ حتى تسمعَ ما يقولُ ثم ائتِني فأخبِرني[٤] ...

---

(١) قال القاضي : يسمع الصوت : أي صوت الهاتف به من الملائكة ، ويرى الضوء : أي نور الملائكة ونور آيات الله تعالى ، حتى رأى الملك بعينه وشافهه بوحي الله تعالى . (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ١٠٥/١٥) .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٦٦/١ ، ٢٧٩ ، ٢٩٤ ، ٣١٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٢٠٧/٦) وفي دلائله (ج ٢٤٠/٧) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٢٤/١) .
(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١٩٥/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٥٥/٨) وقال الهيثمي : رواه أحمد متصلاً ومرسلاً والطبراني بنحوه وزاد : وأعينه ، ورجال أحمد رجال الصحيح .
(٤) الخبر في عيون الأثر (ج ٨٣/١) .

ج ١٦٤/٢

وروى بسندِهِ عن أبي مَيْسرةَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا برزَ سمِعَ مَنْ يُنادِيه : يا مُحمدُ . فإذا سَمِعَ الصوتَ انطلقَ هارباً ، فأسرَّ ذلكَ إلى أبي بكرٍ وكان نديماً له في الجاهليَّةِ .

عيون الأثر : ج ٨٨/١

روى بسندِهِ عن ابنِ عبّاسٍ عن النبيِّ ﷺ قال : « كان مِنَ الأنبياءِ مَنْ يسمعُ الصوتَ فيكونُ نبيّاً بذلك ، وإنَّ جبريلَ يأتيني فيكلِّمني كما يأتي أحدَكم صاحبُهُ فيكلِّمُه » .

ـ الرُّؤيا الصَّادِقَةُ :

ابن هشام : ج ٢٥٢/١

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّ أوَّلَ ما بُدِيءَ به رسولُ اللهِ ﷺ ـ مِن النبوَّةِ حين أرادَ اللهُ كرامَتَه ورحمةَ العِبادِ به ـ الرُّؤيا الصَّادِقَةُ[1] ، لا يَرى رسولُ اللهِ ﷺ رُؤيا في نومِهِ إلَّا جاءتْ كفَلَقِ الصُّبْحِ[2] ...

البخاري : ج ٣/١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

روى بسندِهِ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنين أنها قالَتْ : أوَّلُ ما بُدِيءَ به رسولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤيا الصَّالِحَةُ في النَّومِ ، فكان لا يرى رُؤْيا إلا جاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[3] .

دلائل البيهقي : ج ١٤٢/٢

روى بسنده عن سعيدَ بنِ المُسيَّبِ قال : وكان فيما بَلَغنا أوَّلَ ما رأى أنَّ اللهَ ، عزَّ وجَلَّ ، أراه رؤيا في المنامِ ، فشقَّ ذلكَ عليه ، فذكرَها رسولُ اللهِ ﷺ لامرأتِه خديجةَ بنتِ خويلدِ بنِ أسَدٍ ، فعصمَها اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، من التكذيبِ ، وشرحَ صدرَها بالتصديقِ ، فقالت : أبْشِر ، فإنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، لا يصنعُ بكَ إلَّا خيراً[4] .

ـ حُبُّ النبيِّ ﷺ للخلْوَةِ :

ابن هشام : ج ٢٥٢/١

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، ... وحَبَّبَ اللهُ تعالى إليه الخَلْوَةَ ، فلم يكن شيءٌ أحَبَّ إليه مِنْ أنْ يَخْلُوَ وَحدَه[5] .

ج ٢٥٣/١

قال ابن إسحاقَ بسنده عن عُبيدِ بنِ عُمَيْر بنِ قَتادَةَ اللَّيْثيِّ قال : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُجاوِرُ

---

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد (ج ٨٤/١) : قيل وكان ذلك ـ أي مدة الرؤيا ـ ستة أشهر ، ومدة النبوة ثلاث وعشرون سنة ، فهذه الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة والله أعلم .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٥٩٦/٥) كتاب المناقب باب (٦) ح ٣٦٣٢ وزاد : « فمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث » . وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٨٢/١) .

(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢١٤/٦ ، ٢١٦) كتاب التفسير باب سورة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾ ، وأخرجه أيضاً في (ج ٣٧/٩) كتاب التعبير باب أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ ... وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٣٩/١) كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح ٢٥٢ ، والحاكم في المستدرك (ج ١٨٣/٣) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١٥٣/٦ ، ٢٣٢) والبيهقي في سننه (ج ٦/٩) ، وفي دلائله (ج ١٣٥/٢ ، ١٣٧) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٩٤/١) وزاد : « فمكث على ذلك ما شاء الله » ، ورواه الطبري في التاريخ (ج ٢٩٨/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٧٥/١) وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٨٤/١) .

(٤) الخبر في عيون الأثر (ج ٨٢/١ ، ٨٣) .

(٥) الخبر رواه الترمذي في سننه (ج ٥٩٦/٥) كتاب المناقب ـ باب ٦ ـ ح ٣٦٣٢ وقال : هذا حديث حسن غريب ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٨٢/١) .

في حِرَاءٍ[1] من كلِّ سنةٍ شهراً ، وكان ذلك مما تَحَنَّثُ به قريشٌ في الجاهليةِ (والتحنُّثُ التبرُّرُ)[2] .

ج ٢٥٤/١

قال ابنُ إسحاقَ : حدَّثني وَهْبُ بنُ كَيْسانَ قال : قال عُبَيْدٌ : فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُجاوِرُ ذلك الشَّهْرَ مِن كلِّ سنةٍ يُطعِمُ مَنْ جاءَه مِنَ المساكين ؛ فإذا قضى رسولُ اللهِ ﷺ جوارَه مِن شهرِه ذلك كان أوَّلَ ما يبدأُ به ـ إذا انصرفَ مِن جوارِه ـ الكعبةُ ، قبل أنْ يدخلَ بيتَهُ ؛ فيطوفُ بها سَبْعاً أو ما شاءَ اللهُ من ذلك ، ثم يرجِعُ إلى بيتِه[3] .

البخاري : ج ٣/١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

روى بسنده عن عائشةَ أمِّ المؤمنينَ أنها قالت : ... ثم حُبِّبَ إليه الخلاءُ ، وكان يَخْلُو بغارِ حِراءٍ فيَتحنَّثُ فيه ـ وهو التَّعَبُّدُ اللَّيالِيَ ذواتِ العَدَدِ ـ قبلَ أن يَنْزِعَ إلى أهلِهِ[4] ويتزوَّدُ لذلك ، ثم يَرجِعُ إلى خديجةَ فيتزوَّدُ لِمِثْلِها حتى جاءَه الحقُّ[5] وهو في غارِ حِرَاءٍ[6] .

دلائل البيهقي : ج ٩٢/١

روى بسنده عن الزُّهريِّ قال : فذكر الحديث وفيه قال : وطَفِقَ رسولُ اللهِ ﷺ بعد ما وُلِدت بعضُ بناتِه يُحَبَّبُ إليه الخَلاءُ[7] .

ـ شَقُّ صَدْرِهِ ﷺ :

الطبري : ج ٣٠٥/٢

روى بسنَدِهِ عن أبي ذَرٍّ الغِفاريِّ قال : قلتُ يا رسولَ اللهِ كيف علمتَ أنَّك نبيٌّ أوَّلَ ما علمتَ ، حتى علمتَ ذلك واستيقَنْتَ ؟ قال : « يا أبا ذرٍّ ، أتاني مَلَكان وأنا ببعضِ بطْحاءِ مكةَ ، فوقعَ أحدُهما في الأرضِ والآخرُ بين السماءِ والأرضِ ، فقال أحدُهما لصاحِبِه : أَهُوَ هُوَ ؟ قال : هُوَ هُوَ ، قال : فَزِنْه بَرَجُلٍ ، فوزَنْتُ برجلٍ فرجَحْتُه ، ثم قال : زِنْه بعشَرةٍ ، فوزنَني بعشَرةٍ فرَجَحْتهم ، ثم قال : زِنْه بمائةٍ ، فوزنَني بمائةٍ فرجَحْتُهم ، ثم قال : زِنْه بألفٍ ، فوزنَني بألفٍ فرَجَحْتُهُمْ ، فجعلوا ينتثِرون عليَّ من كفَّةِ الميزانِ ، قال : فقال أحدُهما للآخرِ : لو وزنَتَه بأمَّتِه رَجَحَها[8] . ثم قال أحدُهما لصاحِبِه : شُقَّ بطنَه ، فشقَّ بطني ، ثم قال أحدُهما : أخْرِجْ قلبَه ـ أو قال : شُقَّ قلبَه ـ فشقَّ قلبي ، فأخرجَ منه مَغْمَزَ الشيطانِ وعَلَقَ الدَّمِ ، فطرَحها ، ثم قال أحدُهما للآخر : اغسِلْ بطنَه غَسْلَ الإناءِ ، واغسِلْ قلبَه غَسْلَ الإناءِ ـ أو اغسِلْ قلبَه غَسْلَ المُلاءَةِ ـ ثم دعا بالسَّكِينَةِ ، كأنَّها وجهُ هِرَّةٍ بيضاءَ ، فأُدْخِلَتْ قلبي ، ثم قال أحدُهما

---

(١) يُجاوِرُ : يَعْتَكِفُ (لسان العرب : ج ٧٢٤/١) . وحِراءٌ : جبلٌ من جبال مكة على ثلاثةِ أميالٍ (معجم البلدان : ج ٢٣٩/٣) .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٠٠/٢) ، وعيون الأثر (ج ٨٥/١) .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٠٠/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ١٤٧/٢) ، وعيون الأثر (ج ٨٦/١) .

(٤) يَنْزِع إلى أهله : يميلُ (لسان العرب : ج ٤٣٩٥/٦) .

(٥) جاءه الحق : أي أمر الحق ، وهو الوحي . انظر (فتح الباري : ج ٣٥٦/١٢) .

(٦) مضى تخريج حديث البخاري هذا تحت عنوان الرؤيا الصادقة في الحاشية رقم (٣) .

(٧) أخرجه البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٦٨/٢) لكن قال : « بعد ما ولدت له بعض بنيه » .

(٨) أخرجه الدارمي في سننه (ج ٩/١) .

لصاحِبِه : خِطْ بطنَه ، فخاطا بطني ، وجعلا الخاتَمَ بين كتِفيَّ فما هو إلّا أنْ وَلّيا عني فكأنّما أُعاينُ الأمرَ مُعاينةً »[1] .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٢٧٨

روى بسنده عن عائشة ، رضيَ اللهُ عنها ، .. أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نذَرَ أنْ يعتكفَ شهراً هو وخديجةُ بحراءٍ ، فوافق ذلك شهرَ رمضانَ ، فخرجَ النبيُّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فسمعَ : السّلامُ عليكَ ، فظَنَنْتُها فجأةَ الجنّ ، فجئتُ مُسرعاً حتى دخلتُ على خديجةَ ، فسجَّتْني ثوباً ، وقالت : ما شأنُكَ يا ابنَ عبدِ الله ؟ فقلتُ : « سمِعتُ : السّلامُ عليك ، فظَنَنْتُها فجأةَ الجنّ » فقالت : أبْشِرْ يا ابنَ عبدِ اللهِ ، فإنّ السّلامَ خيرٌ ، قال : « ثم خرجتُ مرّةً فإذا بجبريلَ على الشمسِ ، جَناحٌ له بالمشرقِ وجَناحٌ له بالمغربِ ، قال : فَهِلْتُ[2] منه ، فجئتُ مُسرعاً ، فإذا هو بيني وبين الباب ، فكلّمني حتى أنِستُ به ، ثم وَعَدَني مَوْعداً ، فجئتُ له فأبطأ عليَّ ، فأردتُ أن أرجِعَ ، فإذا أنا به وميكائيلَ قد سَدّا الأُفُقَ ، فهبطَ جبريلُ ، وبقِيَ ميكائيلُ بين السماءِ والأرضِ ، فأخذَني جبريلُ ، فاستَلْقاني لِحُلاوَةِ القَفَا[3] ، ثم شَقَّ عن قلْبي ، فاستخرجَه ، ثم استخرجَ منه ما شاءَ اللهُ أن يستخرجَ ، ثم غسَلَه في طَسْتٍ من ذهَبٍ بماءِ زمزمَ ثم أعادَه مكانَه ، ثم لأَمَه ، ثم أكفَأني[4] كما يُكفَأُ الأديمُ[5] ، ثم ختمَ في ظهري حتى وجدْتُ مَسَّ الخاتمِ في قلبي ، ثم قال : اقْرَأْ ، ولم أكُ قرأتُ كتاباً قطُّ ، فلم أجِدْ ما أقرأُ ، ثم قال : اقْرَأْ ، قلتُ : ما أقرأُ ، قال : ﴿ اقرأ باسْمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ﴾[6] حتى انتهى إلى خمسِ آياتٍ منها ، فما نَسِيتُ شيئاً بعدُ ، ثم وَزَنني برَجُلٍ ، فوزنتُه ثم وَزَنني بآخرَ فوزَنْتُه ، حتى وَزَنني بمائةِ رجلٍ ، فقال ميكائيلُ : تَبِعَتْهُ أُمّتُه وربِّ الكعبةِ ، فجعلتُ لا يلقاني حَجَرٌ ولا شجَرٌ إلّا قال : السّلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ ، حتى دخلتُ على خديجةَ قالت : السّلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ » .

دلائل البيهقي : ج ٢/١٤٢

روى بسندِهِ عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ قال : وكان فيما بلغَنا أوّلَ ما رأى أنّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، أراهُ رؤيا في المنامِ ، فشقَّ ذلكَ عليه ، فذكَرَها رسولُ اللهِ ﷺ لامرأتِه خديجةَ ... ثم إنّه خرجَ مِن عندِها ثم رجَعَ إليها فأخبرَها أنّه رأى بطنَه شُقَّ ، ثم طُهِّرَ وغُسِلَ ، ثم أُعيدَ كما كان . قالت : هذا واللهِ خيرٌ فأبْشِرْ ، ثم استعلَنَ له جِبريلُ عليه السلامُ[7] ...

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢٨٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٥٥) وقال : رواه البزار وفيه جعفر بن عبد الله بن عثمان بن بكير وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان ، وتكلم فيه العقيلي ، وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح .

(٢) فَهِلْتُ : هُلْتُ : جفتُ وزجِئتُ . والهَوْل : الخوف والأمر الشديد (لسان العرب : ج ٦/٤٧٢٢) .

(٣) فاستلقاني لِحُلاوة القفا : أي أضجعني على وَسَط القفا لم يمل بي إلى أحد الجانبين (النهاية : ج ١/٤٣٦) .

(٤) أكفأني : أكفأه : قلبَهُ : (الوسيط : ج ٢/٧٩٦) .

(٥) الأديم : الجلد (الوسيط : ج ١/١٠) .

(٦) العلق : ١ .

(٧) الخبر في عيون الأثر (ج ١/٨٣) .

تاريخُ بَدْءِ الوَحْي

ابن هشام : ج ١/٢٥٤

قال ابنُ إسحاقَ : حدَّثني وَهْبُ بنُ كَيْسانَ قال : قال عُبَيْدٌ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : حتى إذا كان الشهرُ الذي أرادَ اللهُ تعالى به فيه ما أرادَ من كرامتِه مِنَ السَّنةِ التي بَعَثَه اللهُ تعالى فيها ، وذلك الشهرُ شهرُ رمضانَ ؛ خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى حِرَاءٍ كما كان يخرُجُ لجِوارِه ، ومعه أهلُه ، حتى إذا كانتِ الليلةُ التي أكرمَه اللهُ فيها برسالتِه ، ورَحِمَ العبادَ بها ، جاءهُ جبريلُ عليه السلامُ بأمرِ اللهِ تعالى[1] .

ج ١/٢٥٨

قال ابنُ إسحاقَ : فابْتُدِىءَ رسولُ اللهِ ﷺ بالتنزيلِ في شهرِ رمضانَ ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ شهرُ رَمضانَ الذي أُنزِلَ فيه القُرآنُ هُدىً للناسِ وبيِّناتٍ من الهُدى والفُرْقان ﴾[2] . وقال اللهُ تعالى : ﴿ إنّا أنْزَلْناه في ليلة القَدْرِ ... حتى مَطْلَعِ الفجر ﴾[3] . وقال اللهُ تعالى : ﴿ حـٰمٓ والكِتابِ المُبينِ إنّا أنزلناهُ في لَيْلةٍ مُبارَكةٍ إنّا كُنّا مُنْذِرين فيها يُفْرَقُ كلُّ أمرٍ حكيمٍ أمْراً مِنْ عِندِنا إنّا كُنّا مُرْسِلِينَ ﴾[4] . وقالَ تعالى : ﴿ إن كنتُم آمنتُم باللهِ وما أنزَلنا على عَبْدِنا يومَ الفُرْقانِ يومَ التقى الجَمْعانِ ﴾[5] وذلك مُلْتقى رسولِ اللهِ ﷺ والمشركين ببدرٍ[6] .

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني أبو جعفرٍ محمدُ بنُ عليّ بن حُسينٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ التقى هو والمشركون ببَدْرٍ يومَ الجُمُعَةِ صبيحةَ سَبْعَ عَشْرَةَ مِن رمضانَ[1] .

مسلم : ج ٢/٨٢٠ كتاب الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر ... ح ١٩٨

روى بسندِهِ عن أبي قَتادَةَ الأنصاريّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن صومِ يومِ الاثنينِ ، فقال : « فيه وُلِدْتُ وفيه أُنزِلَ عليَّ »[7] .

ابن سعد : ج ١/١٩٤

روى بسندِهِ عن أبي جعفرٍ قال : نزلَ المَلَكُ على رسولِ اللهِ ﷺ بحِراءٍ يومَ الاثنين ، لسبعَ عشرَةَ خَلَتْ من شهرِ رمضانَ ورسولُ اللهِ يومئذٍ ابنُ أربعينَ سنةً ، وجبريلُ الذي كان ينزِلُ عليه بالوَحْي .

الطبري : ج ٢/٢٩٣

روى بسنده عن أبي قُلابَةَ عبدِ اللهِ بن زيدٍ الجَرْمي أنه كان يقولُ فيما بلغَه وانتهى إليه من العِلمِ : أُنزِلَ الفُرقانُ على رسولِ اللهِ ﷺ لثمانِيَ عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من رمضانَ .

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٠٠) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/١٤٧) ، وعيون الأثر (ج ١/٨٦) .

(٢) البقرة : ١٨٥ .

(٣) القدر : ١ ـ ٥ . وروى الحاكم في المستدرك (ج ٢/٥٣٠) بسنده عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، في قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا ، كان بموقع النجوم ، فكان الله ينزله على رسوله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بعضه في إثر بعض » . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٤) الدخان : ١ ـ ٥ .

(٥) الأنفال : ٤١ .

(٦) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٢٩٤) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/١٣٣) .

(٧) مضى تخريج الحديث تحت عنوان تاريخ ولادة النبي ﷺ في الحاشية رقم (٢) .

ج ٢٩٤/٢

وروى بسنده عن أبي الجَلْدِ قال : نَزلَ الفرقانُ لأربعٍ وعِشرين ليلةً خَلَتْ مِن رمضانَ .

دلائل أبي نعيم : ج ١٩١/١

روى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُمَا ، قال : وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنينِ في أوَّلِ شهرِ ربيعِ الأوَّلِ وأُنزلتْ عليه النبوَّةُ في يومِ الاثنين في أولِ شهرِ ربيعِ الأوَّلِ .

مجمع الزوائد : ج ١٩٧/١

عن جابرٍ قال : أنزلَ اللهُ صُحُفَ إبراهيمَ في أوَّلِ ليلةٍ خَلَتْ من رمضانَ ، وأُنزلت التوراةُ على موسى لستٍ خَلَوْن مِن رمضانَ ، وأُنزِلَ الزَّبُورُ على داودَ في إحدى عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من رمضانَ ، وأُنزِلَ القرآنُ على محمدٍ ﷺ في أربعٍ وعِشرين خَلَتْ مِن رمضانَ[1] .

عيون الأثر : ج ٨٨/١

قال ابنُ سيِّدِ الناسِ : وكان نزولُ جبريلَ لهُ ، عليه السلام ، فيما ذكر يومَ الاثنين لسبعٍ من رمضانَ ، وقيل لسبعَ عَشْرَةَ مَضَتْ منه . رواه البراءُ بنُ عازبٍ وغيرُه . وعن أبي هُريرةَ أنّه كان في السابعِ والعشرين من رجَبٍ . وقال أبو عُمَرَ : يومَ الاثنين لثمانٍ من ربيعِ الأوَّلِ سنةَ إحدى وأربعين من عامِ الفيلِ ، وقد قيلَ غيرُ ذلك[2] .

عُمْرُ النبيِّ ﷺ حينَ بُعِثَ

ابن هشام : ج ٢٥١/١

عن محمدِ بنِ إسحاقَ المُطَّلبي قال : فلمَّا بَلَغَ محمدٌ رسولُ اللهِ ﷺ أربعينَ سنةً بعثَه اللهُ تعالى رحمةً للعالمين وكافَّةً للناسِ بشيراً[3] .

البخاري : ج ٧٢/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة

روى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قال : بُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ لأربعين سنةً[4] .

---

(١) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى وفيه سفيان بن وكيع وهو ضعيف .

(٢) قال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم (ص ٧٥) : وبعد النظر والتأمل في القرائن والدلائل يمكن لنا أن نحدد ذلك اليوم ـ أي الذي بدأ نزول الوحي فيه ـ بأنه كان يوم الاثنين لإحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلاً ، ويوافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠ م ، وكان عمره ﷺ إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية ، وستة أشهر ، و ١٢ يوماً ، وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية وثلاثة أشهر و ١٢ يوماً .

وقال : وإنما رجحنا أنه اليوم الحادي والعشرون مع أنا لم نر من قال به لأن أهل السيرة كلهم أو أكثرهم متفقون على أن مبعثه ﷺ كان يوم الاثنين ، ويؤيدهم ما رواه أئمة الحديث عن أبي قتادة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ سئل عن صوم يوم الاثنين ، فقال : « فيه ولدت وفيه أُنزل عليَّ » ... ويوم الاثنين في رمضان من تلك السنة لا يوافق إلا اليوم السابع ، والرابع عشر ، والحادي والعشرين ، والثامن والعشرين ، وقد دلت الروايات الصحيحة أن ليلة القدر لا تقع إلا في وتر من ليالي العشر الأواخر من رمضان وأنها تنتقل فيما بين هذه الليالي ، فإذا قارنا بين قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ ، وبين رواية أبي قتادة أن مبعثه ﷺ كان يوم الاثنين ، وبين حساب التقويم العلمي في وقوع يوم الاثنين في رمضان من تلك السنة تعين لنا أن مبعثه ﷺ كان في اليوم الحادي والعشرين من رمضان ليلاً .

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١٩٠/١) ، وتاريخ الطبري (ج ٢/ ٢٩٠ ـ ٢٩٢ ، ٣٠٤) ، وعيون الأثر (ج ٨١/١ ، ٨٢) .

(٤) الخبر في صحيح البخاري أيضاً (ج ٥٦/٥) كتاب المناقب باب مبعث النبي ﷺ ، و (ج ٢٠٧/٧) كتاب اللباس باب الجعد ، و (ج ٢٢٨/٤) باب صفة النبي ﷺ . وفي سنن الترمذي (ج ٥٩١/٥) كتاب المناقب باب في مبعث النبي ﷺ وابنُ كم كان حين بُعث ح ٣٦٢١ . وفي مسند الإمام أحمد (ج ٢٣٦/١ ، ٢٤٩ ، ٣٦٣) . وفي سنن البيهقي (ج ٢٠٨/٦) وفي دلائله (ج ١٣١/٢) و (ج ٢٣٩/٧) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٨٤/٢ ، ٣٨٥) و (ج ٢١٥/٣ ، ٢١٦) .

مسلم : ج ١٨٢٤/٤ كتاب الفضائل باب صفة النبي ﷺ ومبعثه وسنه ح ١١٣

روى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : بَعَثَهُ اللهُ على رأسِ أربعينَ سنةً[1] .

المستدرك : ج ٦١٠/٢

روى بسندِهِ عن قُبَاثِ بنِ أَشْيَمَ الكِنانيِّ ثم الليثيِّ قال : تَنَبَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ على رأسِ أربعينَ من الفيلِ[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٢٨/١

روى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قال : أُنزِلَ على النبيِّ ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وأربعين[3] .

مجمع الزوائد : ج ٢٥٧/٨

عن قيسِ بنِ مَخْرَمَةَ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : وكانَ بينَ الفِجارِ وبينَ بناءِ الكعبةِ خمسَ عَشْرةَ سنةً ، وبين بناءِ الكعبةِ ومَبْعثِ النبيِّ ﷺ خمسُ سنين ، فبُعِثَ النبيُّ ﷺ وهو ابنُ أربعين[4] .

دلائل البيهقي : ج ٢٥٥/٧

روى بسندِهِ عن مكحولٍ قال : وُلِدَ رسولُ اللهِ ﷺ يومَ الاثنين ، وأُوحي إليه يومَ الاثنين ... وكان له قبلَ أنْ يُوحى إليه ثِنتان وأربعون سنةً .

ج ١٤١/٢

وروى بسنده عن موسى بن عُقْبَةَ قال : ثم إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، بعثَ محمداً ﷺ على رأسِ خمسَ عشْرَةَ سنةً مِن بُنيانِ الكعبةِ[5] .

قِصَّةُ بَدْءِ الوَحْيِ

ابن هشام : ج ٢٥٤/١

قال ابنُ إسحاقَ : حدَّثني وَهْبُ بنُ كَيْسانَ قال : قال عُبَيْدٌ : فذكَرَ الحديثَ وفيه : قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فجاءَني جبْريلُ وأنا نائِمٌ[6] بنَمَطٍ[7] من دِيباجٍ فيه كتابٌ ، فقال :

---

(١) الخبر في سنن الترمذي (ج ٥٩٢/٥) كتاب المناقب باب في مبعث النبي ﷺ ح ٣٦٢٣ ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ٢٤٠/٣) ، وموطأ الإمام مالك (ص : ٦٥٩) ما جاء في صفة النبي ﷺ ، وفي طبقات ابن سعد (ج ١٩٠/١) و (ج ٣٠٨/٢) و (ج ٨/٣) ، وتاريخ الطبري (ج ٢٨٧/٢) و (ج ١٨١/٣ ، ٢١٦) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٢٠١/١ ، ٢٠٣) و (ج ٢٣٦/٧) ، وعيون الأثر (ج ٨٩/١) .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : عبد العزيز واه . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٧٨/١) و (ج ١٣١/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١٧٩/١) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦١٠/٢) ، والطبري في التاريخ (ج ٢٩٢/٢) و (ج ٢١٥/٣) ، والبيهقي في دلائله (ج ١٣٢/٢) . وقال الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم (ج ٩٩/١٥) : الصواب : « أنه ﷺ بُعِثَ على رأس الأربعين سنة ، هذا هو المشهور الذي أطبق عليه العلماء » . وقد يوفق بين هذه الرواية ، التي فيها أنه ﷺ بعث وعمره ثلاث وأربعون ، وبين الروايات التي فيها أنه ﷺ بعث لأربعين ، بأن مدة الخلاف هي مدة فترة الوحي عنه ﷺ وهذه المدة قيل إنها بلغت سنتين ونصفاً ، وهذا موافق لما ذهب إليه صاحب فتح الباري من أنه ﷺ يكون حين أُنزل عليه ابن أربعين وستة أشهر .. انظر (فتح الباري : ج ١٦٤/٧) .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه جعفر بن مهران السباك وقد وثق وفيه كلام ، وبقية رجاله ثقات .

(٥) روى نحوه البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٧٨/١) وزاد : « وكان بين مبعث النبي ﷺ وبين أصحاب الفيل سبعون سنة » . قال أبو إسحاق إبراهيم بن المنذر : وهذا وهم والذي لا يشك فيه أحد من علمائنا أن رسول الله ﷺ ولد عام الفيل وبعث على رأس أربعين سنة من الفيل .

(٦) قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٤/٣) : جاء مصرحاً في مغازي موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة . ثم نقل عن علقمة بن قيس قوله : إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى يهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي بعد .

(٧) بنمط : النمط : ثوبٌ من صوف ملوَّن له خملٌ رقيق (الوسيط : ج ٩٦٤/٢) .

اقْرَأْ ، قال : قُلتُ : ما أَقرأُ ؟ قال : فَغَتَّنِي[1] به حتى ظَنَنْتُ أنه الموتُ ، ثم أَرسَلَني فقال : اقرأْ ، قلتُ : ما أقرأُ ؟ قال : فغتَّني به حتى ظَنَنْتُ أنه الموتُ ، ثم أرسلَني ، فقال : اقْرَأْ ، قال : قُلتُ : ماذا أقرأُ ؟ قالَ : فغتَّني به حتى ظَننتُ أنه الموتُ ، ثم أرسلَني ، فقال : اقْرَأْ ، قال : فقُلتُ : ماذا أقرأُ ؟ ما أقول ذلك إلَّا افتداءً مِنهُ أن يعود لي بمثْلِ ما صَنَعَ بي فقال : ﴿ اقرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ • خَلَقَ الإنسانَ مِن عَلَقٍ • اقرأْ ورَبُّكَ الأكْرَمُ • الذي علَّمَ بالقلمِ • علَّمَ الإنسانَ ما لَم يَعْلَم ﴾[2] . قال : فقرأْتُها ، ثم انتهى فانصرَف عني وَهَبَبْتُ من نومي ، فكأنَّما كُتِبَتْ في قلبي كتاباً[3] ، قال : فخرجتُ حتى إذا كُنتُ في وَسَطٍ من الجبل سمِعْتُ صوتاً من السماء يقول : يا مُحمَّدُ ، أنتَ رسولُ اللهِ وأنا جِبريلُ ، قال : فرفَعْتُ رأسي إلى السماء أنظرُ فإذا جبريلُ في صُورَةِ رَجُلٍ صَافٍّ قَدَمَيْه في أُفقِ السماء ، يقول : يا مُحمَّدُ ، أنتَ رسولُ اللهِ ، وأنا جبريلُ ، قال : فوقَفْتُ أنظرُ إليه ، فما أتقدَّمُ وما أتأخَّرُ ، وجعلتُ أصْرِفُ وجهي عنه في آفاقِ السماءِ ، قال : فلا أنْظُرُ في ناحيةٍ منها إلا رأيتُه كذلك ، فما زِلْتُ واقِفاً ما أتقدَّمُ أمامي وما أرْجِعُ ورائي ، حتى بَعَثَتْ خديجةُ رُسُلَها في طلبي فبلَغُوا أعلى مكَّةَ ، ورَجَعوا إليها وأنا واقفٌ في مكاني ذلك ، ثم انصرفَ عني ، وانصرفتُ راجعاً إلى أهلي حتى أتيتُ خديجةَ ، فجلسْتُ إلى فَخِذِها مُضِيفاً إليها[4] ، فقالت : يا أبا القاسِمِ ، أين كُنْتَ ؟ فواللهِ لقد بَعَثْتُ رُسُلي في طَلَبِك حتى بلَغُوا مكةَ ورجَعُوا لي ، ثم حدَّثْتُها بالذي رأيتُ ، فقالت : أبْشِرْ يا ابن عَمِّ واثْبُتْ ، فوالذي نَفْسُ خديجةَ بيدِه إنِّي لأرجو أن تكونَ نبيَّ هذه الأمةِ ، ثم قامتْ فجمَعَتْ عليها ثيابَها ، ثم انطلقتْ إلى وَرَقَةَ ابنِ نوفلِ بن أسَدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصيٍّ – وهو ابنُ عمِّها ، وكان وَرَقةُ قد تَنصَّرَ ، وقرأَ الكتُبَ ، وسمِعَ من أهل التوراةِ والإنجيلِ – فأخبرتْه بما أخبرَها به رسولُ اللهِ ﷺ أنه رأى وسمِعَ ، فقال ورقةُ بنُ نوفلٍ : قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ ، والذي نفسُ وَرَقَةَ بيدِه لَئِن كُنْتِ صَدَقْتِيني يا خديجةُ لقد جاءَهُ النَّاموسُ الأكبرُ الذي كان يأتي موسى ، وإنه لَنبيُّ هذه الأُمَّةِ ، فقولي له فَلْيَثْبُتْ ، فرجَعَتْ خديجةُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأخبَرَتْه بقولِ ورقةَ بن نوفلٍ[5] . فلمَّا قضى رسولُ اللهِ ﷺ جِوارَه وانصرفَ ، صنع كما كان يصنعُ : بدأ بالكعبةِ فطافَ بها ، فَلَقِيَهُ وَرَقَةُ ابن نَوفَلٍ وهو يطوفُ بالكعبة ، فقال : يا ابنَ أخي ، أخْبِرْني بما رأيتَ وسمِعْتَ ، فأخبَرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ فقال له ورقَةُ : والذي نفسي بيدِه ، إنَّك لنبيُّ هذه الأمَّةِ ، ولقد جاءَكَ النَّاموسُ

(١) فغتَّني : ضغطني ضغطاً شديداً (الوسيط : ج ٦٥٠/٢) .
(٢) العلق : ١ – ٥ . وأخرج نحوه البخاري في صحيحه (ج ٢١٦/٦) كتاب التفسير باب سورة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق .. ﴾ وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٥٢٩/٢) مختصراً ، وقال : « بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك » .
(٣) أي استقرَّ ذلك في قلبي وحفظته (السيرة الحلبية : ج ٢٣٨/١) .
(٤) مُضيفاً إليها : ضاف إليه : مال ودنا (الوسيط : ج ٥٤٩/١) .
(٥) زاد الطبري في تاريخه (ج ٣٠٢/٢) في هذا الموضع : « فسهَّل ذلك عليه بعضَ ما هو فيه من الهمّ » .

الأكبرُ الذي جاءَ موسى ، ولَتُكَذَّبَنَّهْ[1] ، ولَتُؤذَيَنَّهْ ، ولَتُخْرَجَنَّهْ ، ولَتُقاتَلَنَّهْ ، ولَئِنْ أنا أدركتُ ذلك اليومَ ، لأنصُرَنَّ اللهَ نصراً يعلمُه ، ثم أدنى رأسَه منه فقبَّلَ يافوخَه ، ثم انصرف رسولُ اللهِ ﷺ إلى منزِله[2] .

١ دلائل البيهقي : ج ١٤٧/٢

روى بسندِهِ عن عبدِ الملكِ بنِ أبي سُفيانَ بنِ العلاءِ بنِ جاريةَ الثقفيِّ قال : فذكرَ الحديثَ بنحو ما سبق وزاد بعد قوله : فكأنَّما صُوِّرَ في قلبي كتاباً : ولم يكن في خَلْقِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، أحدٌ أبغضَ إليَّ مِن شاعرٍ أو مجنونٍ فكنتُ لا أُطيقُ أنظرُ إليهما ، فقلتُ : إنَّ الأبعدَ يعني نفسَه لشاعِرٌ أو مجنونٌ ، ثم قلتُ لا تحدَّثْ عني قريشٌ بهذا أبداً ، لأعمَدَنَّ إلى حَالِقٍ[3] من الجبلِ فلأطْرَحَنَّ نفسي منه فلأَقْتُلَنَّها فلأستريحَنَّ[4] .

البخاري : ج ٣/١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

روى بسنده عن عائشةَ أمِّ المؤمنينَ أنَّها قالتْ: أولُ ما بُدِىءَ به رسولُ اللهِ ﷺ فذكَرَت الحديثَ إلى أن قالت : حتى جاءَه الحقُّ وهو في غارِ حِرَاءٍ ، فجاءَهُ المَلَكُ ، فقال : اقرأْ ، قال : ما أنا بقارِىءٍ ، قال : فأخذني فَغَطَّني حتى بَلَغَ مني الجَهْدَ ، ثم أرسَلَني فقال : اقرأْ ، قلتُ : ما أنا بقارىءٍ ، فأخَذَني ، فغَطَّني الثانيةَ حتى بَلَغَ مني الجَهْدَ ، ثم أرسَلني ، فقال : اقرأْ فقلتُ : ما أنا بقارِىءٍ ، فأخذني فغطَّني الثالِثةَ ، ثم أرسَلني ، فقال : ﴿ اقرأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ • خَلَقَ الإنسانَ من عَلَقٍ • اقرأْ وربُّكَ الأكْرَمُ ﴾ ، فرجَع بها رسولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤادُهُ ، فدخَلَ على خديجةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ، رضيَ اللهُ عنها ، فقال : زَمِّلُوني[5] زَمِّلُوني فزَمَّلُوه[6] حتى ذهب عنه الرَّوْعُ ، فقال لخديجةَ وأخبرَها الخبرَ : لقد خَشِيتُ على نفسي ، فقالت خديجةُ : كلّا واللهِ ما يُخْزِيكَ اللهُ أبداً ؛ إنَّكَ لَتصِلُ الرَّحِمَ ، وتَحمِلُ الكَلَّ[7] ، وتُكْسِبُ المعدُومَ[8] وتَقْرِي الضَّيْفَ ، وتُعين على نوائِبِ الحقِّ ، فانطلَقَتْ به خديجةُ حتى أتَتْ به وَرَقَةَ بنَ نوفل بن أسَدِ بن عبدِ العُزَّى ابنَ عمِّ خديجةَ ، وكان امرأً تنصَّرَ في الجاهلية ، وكان يكتُبُ الكتابَ العِبرانيَّ فيكتُبُ من الإنجيلِ بالعبرانيَّةِ[9] ما شاءَ اللهُ أن يكتُبَ ، وكان شيخاً كبيراً قد عَمِيَ ، فقالت له خديجةُ : يا ابنَ عمٍّ ، اسمَعْ من ابن أخيك ، فقال له وَرَقَةُ : يا ابنَ أخي ماذا ترى ؟ فأخبَرَهُ رسولُ اللهِ ﷺ

(١) الهاء للسكت .
(٢) رواه الطبري في التاريخ (ج ٣٠٠/٢) .
(٣) حالِق : الحالِقُ : المكان المرتفع المُنيف (الوسيط : ج ١٩٢/١) .
(٤) رواه الطبري في التاريخ (ج ٣٠١/٢) .
(٥) زَمِّلوني : زمَّله في ثوبه : لفَّه (الوسيط : ج ٤٠٢/١) .
(٦) زاد الإمام أحمد في روايته في المسند (ج ٢٢٣/٦) في هذا الموضع : « فلما سري عنه ، قال : يا خديجة لقد أشفقت على نفسي بلاءً ، لقد أشفقت على نفسي بلاءً » .
(٧) الكَلُّ : الضعيف (الوسيط : ج ٨٠٢/٢) .
(٨) المعدوم : الذي لا مال له .
(٩) في رواية البخاري في (ج ٣٨/٩) كتاب التعبير باب أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ من الوحي ... : « وكان يكتب الكتاب العربي ، فيكتب بالعربية من الإنجيل » .

خَبَرَ ما رأى ، فقال له وَرَقَةُ : هذا النَّاموسُ الذي نزَّلَ اللهُ على موسى ، يا ليتَني فيها جَذَعاً[١] ، ليتني أكونُ حيّاً إذ يُخرِجُكَ قَوْمُكَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : أَوَمُخرِجيَّ هُمْ ؟ قال : نعم ، لم يأتِ رَجُلٌ قطُّ بمِثْلِ ما جِئتَ به إلا عُودِيَ ، وإن يُدْرِكْني يومُكَ أنصُرْكَ نَصْراً مُؤَزَّراً ، ثم لم يَنْشَبْ وَرَقَةُ أن تُوفِّي وفَتَرَ الوَحْيُ[٢] .

ابن سعد : ج ١٩٤/١

روى بسنَدِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قال : فبينا رسولُ اللهِ ﷺ على ذلك وهو بأجْيادَ ، إذ رأى مَلَكاً واضعاً إحدى رِجْلَيْه على الأخرى في أُفُقِ السماءِ يَصيحُ : يا مُحَمَّدُ ، أنا جبريلُ ، يا مُحَمَّدُ ، أنا جبريلُ ، فذُعِرَ رسولُ اللهِ ﷺ من ذلك ، وجعل يراه كلَّما رفعَ رأسَه إلى السماءِ ، فرجَعَ سريعاً إلى خديجةَ ، فأخبرَها خبرَه ، وقال : يا خديجةُ واللهِ ما أبْغَضْتُ بُغْضَ هذه الأصنامِ شيئاً قطُّ ولا الكُهَّان ، وإني لأخْشَى أن أكونَ كاهِناً ، قالت : كلّا يا ابنَ عمِّ لا تَقُلْ ذلك ، فإنَّ اللهَ لا يفعلُ ذلك بك أبداً ، إنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَصْدُقُ الحديثَ ، وتؤدِّي الأمانةَ ، وإنَّ خُلُقَكَ لكريمٌ ، ثم انطلقتْ إلى وَرَقَةَ بنِ نوفلٍ وهي أوَّلُ مرةٍ أتَتْه ، فأخبرتْهُ ما أخبرَها به رسولُ اللهِ ﷺ فقال ورقةُ : واللهِ إنَّ ابنَ عمِّكِ لصادقٌ ، وإنَّ هذا لَبَدْءُ نبوَّةٍ ، وإنَّه ليأتيه النَّاموسُ الأكبرُ ، فمُرِيه أنْ لا يجعلَ في نفسِه إلّا خيراً .

دلائل البيهقي : ج ١٤٢/٢

روى بسنَدِهِ عن سعيدِ بنِ المُسَيِّبِ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : ثم استعلنَ له جبريلُ عليه السلام وهو بأعلى مكَّةَ فأجلَسَه على مجلسٍ كريمٍ مُعْجِبٍ . كان النبيُّ ﷺ يقول : « أجلَسَني على بساطٍ كهيئةِ الدُّرْنوكِ[٣] فيه الياقوتُ واللؤلؤُ » فبشَّره برسالةِ اللهِ عزَّ وجلَّ حتى اطمأنَّ النبيُّ ﷺ فقال له جبريلُ ، عليه السلامُ ، اقرأْ . فقال : كيف أقرأُ ؟ قال : ﴿ اقرأْ باسْمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقرأْ وربُّكَ الأكرمُ الذي علَّم بالقلمِ ۝ علَّمَ الإنسانَ ما لم يعلَمْ ﴾ . ويزعمُ ناسٌ أنَّ ﴿ يا أيُّها المدثرُ ﴾ أولُ سورةٍ أُنزِلَتْ عليه واللهُ أعلم .

قال ابنُ شِهابٍ : وكانت خديجةُ أوَّلَ من آمنَ باللهِ وصَدَّقَ رسولَ اللهِ ﷺ قبل أنْ تُفْرَضَ الصلاةُ ، قال : وقَبِلَ الرسولُ ﷺ رسالةَ ربِّه ، عز وجلّ ، واتَّبَعَ الذي جاءَه به جبريلُ عليه السلامَ مِن عند اللهِ عزَّ وجلَّ ، فلمَّا قَبِلَ الذي جاءَه من عندِ اللهِ تعالى ، وانصرفَ مُنقلباً إلى بيتِه جعلَ لا يمُرُّ على شجرةٍ ولا صخرٍ إلَّا سلَّمَ عليه ، فرجعَ مسروراً إلى أهلِه مُوْقناً ، قد رأى

(١) جذعاً : الجذع من الرجال : الشابُّ الحَدَثُ (الوسيط : ج ١١٣/١) .
(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٣٧/٩) كتاب التعبير باب أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي ... (ج ٢١٤/٦) كتاب التفسير سورة العلق وفي (ج ١٨٤/٤) كتاب الأنبياء باب ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون ﴾ ، وأخرجه أيضاً في مسلم في صحيحه (ج ١٤٠/١) كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح ٢٥٢ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٢٣/٦) مختصراً ، والبيهقي في السنن (ج ٥١/٧) و (ج ٦/٩) وفي الدلائل (ج ١٣٥/٢ ، ١٣٩) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ١٨٣/٣) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٧٦/١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٨٤/١) .
(٣) الدُّرنوك : ضَرْبٌ من الثياب أو البُسُط له خمل قصيرٌ كخَمْل المناديل (لسان العرب : ج ١٣٦٩/٢) .

أمراً عظيماً ، فلمَّا دخلَ على خديجةَ قال : أرأيتِكِ الذي كنتُ أُحدِّثُكِ أني رأيتُه في المنام ، فإنَّه جبريلُ ، عليه السلام ، استعلنَ لي ، أرسلَه إليَّ ربي ، وأخبرَها بالذي جاءَه من الله ، عزَّ وجلَّ ، وما سمِعَ منه ، فقالت : أَبْشِرْ فواللهِ لا يفعلُ اللهُ بك إلا خيراً ، فاقْبَلِ الذي جاءَكَ من عندِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، فإنَّه حقٌّ ، وأَبْشِرْ فإنَّك رسولُ اللهِ حقّاً[١] .

ثم انطلقتْ مكانَها حتى أتتْ غُلاماً لِعُتْبَةَ بنِ ربيعةَ بنِ عبدِ شمسٍ نصرانياً ، من أهلِ نِينوى ، يقال له عدَّاسٌ ، فقالت له : يا عداسُ أُذَكِّرُكَ باللهِ إلّا ما أخبرْتَني هل عندك عِلْمٌ من جبريلَ ؟ فقال عدَّاسٌ : قدوسٌ قدوسٌ ، ما شأنُ جبريلَ يُذْكَرُ بهذه الأرضِ التي أهلُها أهلُ الأوثانِ ! أخبريني[٢] بعلمِكِ فيه ، قال : فإنَّهُ أمينُ اللهِ بينَه وبين النبيِّين ، وهو صاحبُ موسى وعيسى ، عليهما السلام . فرَجَعَتْ خديجةُ من عندِه فجاءتْ وَرَقَةَ بنَ نوفلٍ ... فلمَّا وصفَتْ خديجةُ لوَرَقَةَ حين جاءتْه شأنَ محمدٍ عليه السلام ﷺ وذكرتْ له جبريلَ ، عليه السلامُ ، وما جاءَ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ من عندِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، قال لها ورقةُ : يا بنيَّةَ أخي ما أدري لعلَّ صاحِبَكِ النبيُّ الذي يَنتظِرُ أهلُ الكتابِ الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراةِ والإنجيلِ ، وأُقْسِمُ باللهِ لئن كان إيَّاه ، ثم أظهرَ دُعاءَه ، وأنا حيٌّ لأُبْلِيَنَّ اللهَ في طاعةِ رسولِهِ ﷺ وحُسْنِ مُوازرَتِهِ الصبرَ والنصرَ . فماتَ وَرَقَةُ .

ج ٣٦٨/٢

وروى بسنده عن عائشةَ أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ كان أوَّلُ شأنِهِ يَرى في المنامِ ، فكان أوَّلَ ما رأى جبريلَ بأجيادَ أنه خرجَ لبعضِ حاجتِهِ ، فصَرَخَ به يا محمدُ ، يا محمدُ ! فنظرَ يميناً وشِمالاً فلم يرَ شيئاً ، ثم نظرَ فلم يرَ شيئاً ، فرفعَ بصرَه فإذا هو يراه ثانياً إحدى رِجلَيْه على الأخرى على أُفُقِ السماءِ ، فقال : يا محمدُ ، جبريلُ جبريلُ ، يسكِّنُه . فهربَ محمدٌ ﷺ حتى دخلَ في الناسِ فنظرَ فلم يرَ شيئاً ثم خرجَ مِنَ الناسِ فنظرَ فرآه فذلك قولُه عزَّ وجلَّ : ﴿ والنَّجمِ إذا هوى ما ضَلَّ صاحِبُكُم وما غَوَى ﴾[٣] الآيةَ[٤] .

الطبري : ج ٢٩٨/٢

روى بسنده عن عائشةَ أنَّها قالتْ : كان أوَّلَ ما ابْتُدِئَ به رسولُ اللهِ ﷺ من الوَحْيِ الرؤيا الصادقةُ فذكرتِ الحديثَ وفيه قالتْ : حتى فَجَأَهُ الحَقُّ ، فأتاه ، فقال : يا محمدُ ، أنتَ رسولُ اللهِ ! قال رسولُ اللهِ ﷺ : « فجثوْتُ لِرُكبتي وأنا قائمٌ ، ثم زحفتُ ترجُفُ بوادِري[٥] ، ثم دخلتُ على خديجةَ ، فقلت : زمِّلوني ، زمِّلوني ! حتى ذهبَ عني الرَّوْعُ ، ثم أتاني فقال : يا محمدُ ، أنتَ رسولُ اللهِ . قال : فلقدْ هَمَمْتُ أن أطْرَحَ نفسي من حَالِقٍ من جبلٍ ،

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ٨٣/١) .
(٢) في رواية البداية والنهاية (ج ١٣/٣) فقالت : أخبرني .
(٣) النجم : ١ – ٢ .
(٤) نقله ابن كثير في البداية والنهاية (ج ١٣/٣) نقلاً عن المصنف .
(٥) بوادري : جمع بادرة ، والبوادرُ من الإنسان اللَّحْمَة التي بين المَنْكِب والعنق (لسان العرب : ج ٢٢٩/١) .

فَبدُّى لي حين هممتُ بذلك ، فقال : يا محمدُ ، أنا جبريلُ ، وأنتَ رسولُ اللهِ ﷺ . وذكرتْ الحديثَ بنحوِ رواية البخاري المتقدِّمة .

ج ٢/٢٩٩

وروى بسنده عن عبدِ اللهِ بن شدّادٍ قال : فذكر الحديثَ بنحوِ ما سبق وزادَ : فجاء إلى خديجةَ ، فقال : « يا خديجةُ ، ما أراني إلا قد عُرِضَ لي[1] » قالت : كلّا واللهِ ما كان ربُّك يفعلُ ذلك بك ؛ ما أتيتَ فاحشةً قطُّ . قال : فأتتْ خديجةُ ورقةَ بنَ نوفلٍ فأخبرتْهُ الخبرَ ، فقال : لَئِنْ كنتِ صادقةً ، إنَّ زوجَكِ لنبيٌّ ، ولَيَلْقَيَنَّ مِنْ أُمّتِه شِدَّةً ، ولَئِنْ أدركتُه لأومِنَنَّ به .

أوَّلُ ما نَزَلَ على النبيِّ ﷺ مِنَ القرآنِ

البخاري : ج ٦/٢٠١ كتاب التفسير سورة المدثر

روى بسندِهِ عن يحيى قال : سألتُ أبا سَلَمَةَ أيُّ القُرآنِ أُنزِلَ أوَّلُ ؟ فقال : يا أيُّها المدَّثِّرُ ، فقلت : أُنبِئتُ أنّه اقرأْ باسْمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ، فقال أبو سَلَمَةَ : سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ أيُّ القرآنِ أُنزِلَ أوَّلُ ؟ فقال : يا أيُّها المُدَّثِّرُ ، فقلتُ : أُنبِئتُ أنّه اقرأْ باسْمِ ربِّكَ ، فقال : لا أُخبِرُك إلّا بما قال رسولُ اللهِ ﷺ . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « جاورتُ في حِراءٍ فلمّا قضيْتُ جِواري هَبَطْتُ فاستبطنْتُ الواديَ فنُودِيتُ فنظرتُ أمامي وخَلفي وعن يَميني وعن شِمالي فإذا هو جالِسٌ على عَرْشٍ بين السماء والأرضِ ، فأتيتُ خديجةَ فقلتُ دَثِّروني وَصُبُّوا عَلَيَّ ماءً بارداً ، وأُنْزِلَ عليَّ : ﴿ يا أيها المُدَّثِّرُ قُمْ فأَنْذِرْ وربَّكَ فكَبِّرْ وثيابَكَ فطَهِّرْ ﴾[2] .

المستدرك : ج ٢/٥٢٩

روى بسندِهِ عن عائشة ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : أولُ سورةٍ نزلتْ مِن القرآنِ ﴿ اقرأْ باسمِ ربِّكَ ﴾[3] .

مجمع الزوائد : ج ٧/١٣٩

عن أبي رجاء العُطارِدي قال : كان أبو موسى يُقرِئُنا ، يُجْلِسُنا حِلَقاً حِلَقاً ، عليه ثوبان أبيضانِ ، فإذا قرأ هذه السورةَ ﴿ اقرأْ باسمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ﴾ قال : هذه الآيةُ أولُ سورةٍ أُنزلتْ على محمدٍ ﷺ[4] .

(١) عُرِضَ لي : أي أصابني مَسٌّ من الجنّ (النهاية : ج ٣/٢١١) .

(٢) المدثر : ١ ـ ٤ . والحديث أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٦/٢٠٠) كتاب التفسير سورة المدثر ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١/١٤٤) كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح ٢٥٧ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/٣٠٦ ، ٣٩٢) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢/١٥٥) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٣٠٣ ، ٣٠٤) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٨٤) . وقال ابن القيم في زاد المعاد (ج ١/٨٥) : والصحيح أن أول ما أنزل عليه ﷺ ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ لأن قوله ﷺ « ما أنا بقارئ » صريح في أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئاً ، ولأن الأمر بالقراءة في الترتيب قبل الأمر بالإنذار ، فإنه إذا قرأ في نفسه ، أنذر بما قرأه ، فأمره بالقراءة أولاً ، ثم بالإنذار بما قرأه ثانياً . وذكر أدلة أخرى .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ٢/٢٢٠) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٣٠٦) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١/١٩٦) ، والبيهقي في السنن (ج ٩/٦) وفي الدلائل (ج ٢/١٥٥) و (ج ٧/١٤٤) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٨٨) .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٢٢٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

ابن سعد : ج ١/١٩٦

روى بسنده عن محمدِ بن عبّادِ بن جعفرٍ قال : سمعتُ بعضَ عُلمائِنا يقول : كان أوّلَ ما أُنزِلَ على النبيِّ ﷺ : ﴿ اقرأْ باسْمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ... عَلَّمَ الإنسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ ﴾ ؛ فهذا صدرُها الذي أُنزِلَ على النبيِّ ﷺ يومَ حِراءٍ ، ثم نزلَ آخِرُها بعدَ ذلك بما شاءَ اللهُ[1] .

دلائل البيهقي : ج ٢/١٥٨

روى بسندِهِ عن أبي مَيْسَرَةَ عمرِو بن شُرَحبيلَ فذكر الحديثَ وفيه قال : فلمّا خلا ناداهُ يا مُحمَّدُ ، قُلْ : ﴿ بسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ ۝ الحمد لله رَبِّ العالمين ﴾ حتى بلغ : ﴿ ولا الضَّالِّين ﴾ . قل : لا إلهَ إلّا اللهُ ، فأتى وَرَقَةَ فذكَرَ ذلكَ له فقال له وَرَقَةُ : أبْشِرْ ، ثم أبْشِرْ ، فأنا أشهدُ أنّكَ الذي بشّرَ به ابنُ مريمَ ، وأنكَ على مِثْلِ ناموسِ موسى ، وأنّكَ نبيٌّ مُرسَلٌ ، وأنّكَ سوف تُؤْمَرُ بالجهادِ بعدَ يومِكَ هذا ، ولَئِن أدركَني ذلكَ لأُجاهِدَنَّ مَعَكَ ، فلمّا تُوفّيَ وَرَقَةُ ، قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد رأيتُ القِسَّ في الجنّةِ عليه ثيابُ الحريرِ ، لأنّه آمنَ بي وصدَّقَني » يعني ورقةَ[2] .

شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ١/٢٢٢

قال القَسطلاني : روى الإمامُ أبو جعفرِ ابنِ جريرٍ عن ابنِ عبّاسٍ قال : أوّلُ ما نزلَ جبريلُ على محمدٍ ﷺ قال : يا محمدُ استعِذْ ، قال : « أستعيذُ بالسميعِ العليمِ من الشيطانِ الرجيمِ » . قالَ : قُلْ : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ، ثم قال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ ﴾ . قال عبدُ الله : وهي أوّلُ سورةٍ أنزلَها على محمدٍ ﷺ[3] .

تَحَقُّقُ خديجةَ رضي الله عنها مِنَ الوَحْيِ

ابن هشام : ج ١/٢٥٧

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني إسماعيلُ بنُ أبي حكيمٍ مولى آلِ الزُّبَيرِ أنه حُدِّثَ عن خديجةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنّها قالتْ لرسولِ اللهِ ﷺ : أيْ ابنَ عَمِّ ، أتستطيعُ أنْ تُخْبِرَني بصاحِبِكَ هذا الذي يأتيكَ إذا جاءكَ ؟ قال : « نَعَمْ » . قالتْ : فإذا جاءَكَ فأَخْبِرْني به ، فجاءَهُ جبريلُ عليه السلامُ ، كما كان يصنعُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ لخديجةَ : « يا خديجةُ ، هذا جِبْريلُ قد جاءَني » . قالَتْ : قُمْ يا ابنَ عمٍّ فاجلِسْ على فَخِذي اليُسرى ، قال : فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فجلسَ عليها ، قالت : هل تراهُ ؟ قال : « نعم » ، قالت : فتحوَّلْ فاجلِسْ على فَخِذي اليُمنى ، قالتْ : فتحوَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ فجلسَ على فَخِذِها اليُمنى ، فقالتْ : هل تراهُ ؟ قال : « نَعَمْ » قالَتْ : فتحوَّلْ فاجلِسْ في حِجْري ، قالَتْ : فتحوَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ فجلسَ في حِجْرِها ، قالَتْ : هل تراهُ ؟

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/١٥٧) .

(٢) قال البيهقي : فهذا منقطع ، فإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ، و ﴿ يا أيها المدثر ﴾ ، والله أعلم .

(٣) قال القسطلاني : قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد أن ذكره : وهذا الأثر غريب وإنما ذكرناه ليعرف ، فإن في إسناده ضعفاً وانقطاعاً .

قال : « نعم » . قال : فتحسَّرتْ[1] وألقَتْ خِمارَها ورسولُ اللهِ ﷺ جالِسٌ في حِجْرِها ، ثم قالَتْ له : هل تراهُ ؟ قال : « لا » ، قالَتْ : يا ابْنَ عَمِّ اثْبُتْ وأَبْشِرْ ؛ فواللهِ إنَّه لَمَلَكٌ ، وما هذا بشيطانٍ[2] .

قال ابنُ إسحاق : وقد حَدَّثْتُ عبدَ اللهِ بنَ حسنٍ هذا الحديثَ فقال : قد سمعْتُ أُمِّي فاطمةَ بنتَ حسينٍ تُحدِّثُ هذا الحديثَ عن خديجةَ ، إلَّا أنِّي سمعْتُها تقولُ : أَدْخَلَتْ رسولَ اللهِ ﷺ بينَها وبينَ دِرْعِها[3] ، فذهبَ عندَ ذلك جبريلُ ، فقالَتْ لرسولِ اللهِ ﷺ : إنَّ هذا لَمَلَكٌ وما هو بشيطانٍ[4] .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٢٨٢

روى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان جالساً مع خديجةَ يوماً مِن الأيامِ ، إذ رأى شَخْصاً بين السماءِ والأرضِ لا يزولُ ، فقالَتْ خديجةُ : ادنُ منِّي ، فدنا منها ، فقالَتْ له : أتراهُ ؟ فقالَ النبيُّ ﷺ : « نَعَم » ، قالَتْ خديجةُ : أَدْخِلْ رأسَكَ تحتَ دِرْعي ، ففعَلَ ذلك ، فقالَتْ خديجةُ له : أتراهُ ؟ فقال النبيُّ ﷺ : « لا ، قد أعرَضَ عنِّي » ، قالت خديجةُ : أَبْشِرْ فإنَّه مَلَكٌ كريمٌ ، لو كان شيطاناً ما استَحْيا .

فَتْرَةُ الوَحْيِ

البخاري : ج ٩/٣٨ كتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة

روى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنها قالَتْ بعد أن ذكرتْ قصةَ بَدْءِ الوحيِ : وفَتَرَ الوَحْيُ فَتْرةً حتى حَزِنَ النبيُّ ﷺ فيما بَلَغَنا حُزْناً غدا منه مِراراً كي يتَرَدَّى من رُؤوسِ شَواهِقِ الجِبالِ ، فكُلَّما أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبلٍ لكي يُلْقي منه نَفْسَهُ ، تبدَّى له جِبْريلُ فقال : يا مُحمَّدُ إنَّك رسولُ اللهِ حقًّا ، فَيَسكُنُ لذلك جأْشُهُ[5] ، وتَقِرُّ نَفْسُهُ ، فيرجِعُ ، فإذا طالَتْ عليه فترةُ الوَحْيِ غدا لِمِثْلِ ذلِكَ ، فإذا أَوْفَى بِذِرْوَةِ جَبَلٍ تَبدَّى له جبريلُ فقال له مِثْلَ ذلكَ[6] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣/٣٧٧

روى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قال : حُبِسَ الوَحْيُ عن رسولِ اللهِ ﷺ في أوَّلِ مَرَّةٍ ، وحُبِّبَ إليه الخَلاءُ فجعلَ يخلُو في حِراءٍ .

ابن سعد : ج ١/١٩٦

روى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا نزلَ عليه الوَحْيُ بحِراءٍ مكثَ أيَّاماً لا

(١) فتحسَّرتْ : كَشَفَتْ عن وَجْهِها (الوسيط : ج ١/١٧٢) .
(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٥٦) وقال : أخرجه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢٨٠) .
(٣) درعها : الدِّرْعُ : قميصُ المرأة (الوسيط : ج ١/٢٨٠) .
(٤) رواه الطبري في التاريخ (ج ٢/٣٠٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/١٥٢) ، ورواه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٨٧) .
(٥) جأشه : الجأْشُ : النَّفْسُ ، وقيل القلب (لسان العرب : ج ١/٥٢٩) .
(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٦/٢٣٣) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٣٠٥) مختصراً ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢٧٧) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/١٣٨) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٨٥) .

يرى جبريلَ ، فحزِنَ حُزناً شديداً حتى كان يغدو إلى ثَبِيرٍ[1] مرَّةً وإلى حِراءٍ مرَّةً يريدُ أن يُلقيَ نفسَه منه ، فبينا رسولُ اللهِ ﷺ كذلك عامداً لبعضِ تلكَ الجبالِ إلى أن سمِعَ صوتاً مِن السماءِ فوقفَ رسولُ اللهِ ﷺ صَعِقاً[2] للصوتِ ، ثمَّ رفعَ رأسَهُ فإذا جبريلُ على كرسيٍّ بين السماءِ والأرضِ متربِّعاً عليه يقولُ : يا محمدُ أنتَ رسولُ اللهِ حقاً ، وأنا جبريلُ ، قال : فانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ وقد أقرَّ اللهُ عينَه ، وربَطَ جأْشَه ، ثم تتابَعَ الوَحْيُ بعدُ وحَمِيَ .

الطبري : ج ٢/٣٨٧

روى بسنده عن عامرٍ قال : أُنزلَتْ عليه النبوَّةُ وهو ابنُ أربعينَ سنةً ، فقُرِنَ بنبوَّتِه إسرافيلُ[3] ثلاثَ سنين ، فكان يعلِّمه الكلمةَ والشيءَ ، ولم يَنزِلِ القرآنُ على لِسانِه ، فلمَّا مضَتْ ثلاثُ سنين قُرِنَ بنبوَّتِه جبريلُ عليه السلامُ ، فنزلَ القرآنُ على لسانِه عَشْرَ سنينَ بمكَّةَ وعَشْرَ سنينَ بالمدينةِ[4] .

ما نَزَلَ مِنَ القُرْآنِ بعدَ فَتْرَةِ الوَحْيِ

البخاري : ج ١/٤ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

روى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ قال وهو يُحدِّثُ عن فَتْرَةِ الوَحْيِ : فقال في حديثِه : « بَيْنا أنا أمْشي إذْ سمعتُ صَوْتاً من السماءِ فرَفَعْتُ بَصَري فإذا المَلَكُ الذي جاءَني بِحِراءٍ جالسٌ على كُرْسيٍّ بين السماءِ والأرضِ فَرُعِبْتُ منه فرَجَعْتُ فقلتُ : زَمِّلوني فأنزلَ اللهُ تعالى : ﴿ يا أيها المُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فأَنْذِرْ ۝ إلى قوله : والرُّجْزَ فاهْجُرْ ﴾[5] فحمِيَ الوحيُ[6] وتتابَعَ »[7] .

(١) ثبير : جبلٌ من أعظم جبال مكّة (معجم البلدان : ج ٣/٦) .
(٢) صَعِقاً : صَعِق صَعَقاً : غُشي عليه (الوسيط : ج ١/٥١٧) .
(٣) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢/١٣٢) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ١/١٩١) وقال محمد بن سعد : فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فقال : ليس يعرف أهل العلم ببلدنا أنَّ إسرافيل قُرِن بالنبي ﷺ وإن علماءهم وأهل السيرة منهم يقولون : لم يقرن به غير جبريل من حين أُنزل عليه الوحي إلى أن قُبض ﷺ .
(٤) استدل بعضهم بهذا الحديث على أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين . قال ابن حجر في فتح الباري (ج ١/٢٧) : « وقع في تاريخ أحمد بن حنبل عن الشعبي أن مدة فترة الوحي كانت ثلاث سنين ، وبه جزم ابن إسحاق ، وحكى البيهقي أن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر ، وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا من شهر مولده وهو ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة ، وابتداء وحي اليقظة وقع في رمضان ، وليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين ، وهي ما بين نزول اقرأ ويا أيها المدثر عدم مجيء جبريل إليه بل تأخر نزول القرآن فقط » . وجاء في بعض الأحاديث المسندة أن فترة الوحي كانت سنتين ونصف سنة (الروض الأنف : ج ١/٢٨١) . وقال صفي الرحمن في كتابه الرحيق المختوم (ص : ٧٨) : الذي يترجح بل يتعين بعد إدارة النظر في جميع الجوانب أن فترة الوحي كانت أياماً كما جاء في رواية ابن سعد المذكورة أعلاه .
(٥) المدثر : ١ ـ ٥ .
(٦) فحمِيَ الوَحْيُ : أي جاء كثيراً ، وفيه مطابقة لتعبيره عن تأخره بالفتور ؛ إذ لم ينته إلى انقطاع كلي فيوصف بالضد وهو البرد (فتح الباري : ج ١/٢٨) .
(٧) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٤/١٤١) كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين ... وفي (ج ٦/٢٠١ ، ٢٠٢) كتاب التفسير سورة المدثر ، وفي (ج ٦/٢١٥) سورة العلق ، وفي (ج ٨/٥٩) كتاب الأدب باب قول الرجل للشيء ليس بشيء ، وهو ينوي أنه ليس بحق . وأخرجه البيهقي في السنن (ج ٩/٦) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٣٠٥) .

مسلم : ج ١٤٣/١ كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ح ٢٥٥

روى بسنده عن جابرِ بن عبدِ اللهِ الأنصاريِّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو يُحدِّثُ عن فَتْرةِ الوحي (قال في حديثه) : « فبينا أنا أَمْشي سَمِعتُ صَوْتاً من السماءِ ، فرفعتُ رأسي ، فإذا المَلَكُ الذي جاءَني بحِراءِ جالساً على كُرْسيٍّ بين السماءِ والأرضِ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : فَجُئِثْتُ[1] منه فَرَقاً ، فَرَجعْتُ فقلتُ : زَمِّلوني ، زَمِّلوني ، فَدَثَّروني ، فأنزلَ اللهُ تبارك وتعالى : ﴿ يا أيُّها المُدَّثِّر ، قُمْ فأنذِر ، وربَّكَ فكبِّرْ ، وثيابَكَ فطهِّرْ ، والرُّجزَ فاهجُرْ ﴾ وهي الأوثانُ . قال : ثم تتابعَ الوَحْيُ »[2] .

الطبري : ج ٢٩٩/٢

روى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : ... ثم كان أوَّلَ ما نزلَ عليَّ مِن القرآنِ بعدَ اقرأ ﴿ ن والقلمِ وما يَسْطُرونَ ... فَستُبصِرُ ويُبصِرُونَ ﴾[3] و ﴿ يا أيُّها المُدَّثِّرُ ، قُمْ فأنذِرْ ﴾[4] و ﴿ والضُّحَى ، والليلِ إذا سَجَى ﴾[5] .

كَيفِيَّةُ نُزُولِ الوَحْيِ ومَرَاتِبُهُ

البخاري : ج ٢/١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

روى بسندِهِ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنين ، رضيَ اللهُ عنها ، أن الحارثَ بنَ هشامٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، سألَ رسولَ اللهِ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ كيف يأتيكَ الوَحْيُ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أحياناً يأتيني مِثلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ ، وهو أشدُّهُ عليَّ ، فيُفصَمُ[6] عني وقد وَعَيْتُ عنه ما قال ، وأحياناً يتمثَّلُ لي المَلَكُ رجلاً فيكلِّمُني فأَعي ما يقولُ »[7] .

مجمع الزوائد : ج ٢٥٦/٨

عن الحارثِ بنِ هشامٍ قال : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ كيفَ يأتيكَ ؟ قال : « يأتيني صَلْصَلَةً كصَلْصَلَةِ الجَرَسِ ، ويأتي أحياناً في صورةِ رجلٍ فيكلِّمُني كلاماً ، وهو أهونُ عليَّ ، فيُفصَمُ عنّي وقد وَعَيْتُ »[8] .

---

(١) فَجُئِثْتُ : أي فَزِعْتُ (الوسيط : ج ١٠٣/١) .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٢٥/٣ ، ٣٧٧) ، والترمذي في سننه (ج ٤٢٨/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة المدثر ح ٣٣٢٥ ، والحاكم في المستدرك (ج ٢٥١/٢) ، والبيهقي في السنن (ج ٥١/٧) وفي الدلائل (ج ١٣٨/٢ ، ١٤٠ ، ١٥٦) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٧٨/١) ، والطبري في التاريخ (ج ٣٠٦/٢) .
(٣) القلم : ١ ـ ٥ .
(٤) المدثر : ١ ـ ٢ .
(٥) والضحى : ١ ـ ٢ .
(٦) فيُفصَم : تفصّم الشيءُ : ذهب وانكشف (الوسيط : ج ٦٩٩/٢) .
(٧) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٣٦/٤) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٨١٦/٤) كتاب الفضائل باب عرق النبي ﷺ في البرد ، وحين يأتيه الوحي ح ٨٧ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٥٨/٦ ، ١٦٣ ، ٢٥٧) ، والترمذي في سننه (ج ٥٩٧/٥) كتاب المناقب باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ ح ٣٦٣٤ ، والإمام مالك في الموطأ (ص :١٣٦) ما جاء في القرآن . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢٧٩/٣) ، والبيهقي في السنن (ج ٥٣/٧) وفي الدلائل (ج ٥٢/٧) ، والنسائي في سننه (ج ١٤٧/٢) كتاب الافتتاح جامع ما جاء في القرآن ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٩٨/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٨٩/١) .
(٨) قال الهيثمي : رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات .

ابن سعد : ج ١٩٧/١

روى بسنده عن عبدِ العزيزِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي سَلَمَةَ عن عمِّه أنّه بلغَه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « كان الوَحْيُ يأتيني على نَحْوَيْن : يأتيني به جبريلُ فيُلقيهِ عليَّ كما يُلقي الرجُلُ على الرجُلِ ، فذلكَ يَتفَلَّتُ منِّي ، ويأتيني في شيءٍ مثلَ صَوتِ الجَرَسِ حتى يُخالِطَ قَلْبي ، فذاكَ الذي لا يَتفَلَّتُ منِّي » .

الترمذي : ج ٣٢٦/٥ كتاب تفسير القرآن باب سورة المؤمنون ح ٣١٧٣

روى بسندِهِ عن عمرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا أُنزِلَ عليه الوَحْيُ سُمِعَ عِندَ وَجْهِهِ كَدَوِيِّ النَّحْلِ[1] .

البخاري : ج ٢٢٣/٦ كتاب فضائل القرآن كيف نزل الوحي ...

روى بسندِهِ عن أبي عُثمانَ قال : أُنبِئْتُ أنَّ جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ وعِندَه أُمُّ سَلَمَةَ فجعلَ يتحدَّثُ فقال النبيُّ ﷺ لأُمِّ سَلَمَةَ : « مَنْ هذا ؟ » ـ أو كما قال ـ قالتْ : هذا دِحْيَةُ ، فلمَّا قامَ قالت : واللهِ ما حَسِبْتُه إلّا إيّاه حتى سمعتُ خُطْبَةَ النبيِّ ﷺ يُخبِرُ خَبَرَ جبريلَ ، أو كما قال[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ١٠٧/٢

روى بسندِهِ عن ابنِ عمرَ عن النبيِّ ﷺ قال : وكان جبريلُ عليه السلامُ يأتي النبيَّ ﷺ في صورةِ دِحْيَةَ[3] .

مجمع الزوائد : ج ٢٥٧/٨

عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يقولُ : « يأتيني جبريلُ على صورةِ دِحْيَةَ الكلبيِّ » . قال أنسٌ : وكان دِحْيَةُ رجُلاً جميلاً أبيضَ[4] .

المستدرك : ج ٧/٤

روى بسندِهِ عن مسروقٍ قال : قالتْ لي عائشةُ : لقد رأيتُ جبريلَ ، عليه السلامُ ، واقفاً في حُجْرتي هذه ورسولُ اللهِ ﷺ يُناجيه ، فلمَّا دخلَ قُلتُ : يا رسولَ اللهِ مَن هذا ؟ قال : « بِمَن شَبَّهتِيه ؟ » قلتُ : بِدِحْيَةَ الكلبيِّ ، قال : « لقد رأيتِ خيراً كثيراً ، ذاكَ جبريلُ عليه السلامُ »[5] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٢/٥

روى بسندِهِ عن أبي العاليةَ عن الأنصاريِّ قال يزيدُ : عن رجلٍ مِن الأنصارِ قال : خرجْتُ مِن أهلي أُريدُ النبيَّ ﷺ فإذا أنا به قائمٌ ورجلٌ معه مُقبِلٌ عليه فظننْتُ أنَّ لهما حاجةً ، قال : فقال الأنصاريُّ : واللهِ لقد قامَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى جعلتُ أَرْثي لرسولِ اللهِ ﷺ من طولِ القيامِ ، فلمَّا انصرفَ قُلتُ : يا رسولَ اللهِ لقد قامَ بكَ الرجلُ حتى جعلتُ أَرْثي لكَ مِن طولِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٤/١) ، والحاكم في المستدرك (ج ٥٣٥/١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، وأخرجه من طريق آخر في (ج ٣٩٢/٢) ولم يقره الذهبي على صحته . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٩٠/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٥٥/٧) .
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (ج ١٩٠٦/٤) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أم سلمة رضي الله عنها ح ١٠٠ ، والبيهقي في الدلائل (ج ٦٨/٧) .
(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٥٠/٤) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٨٨/١) في سياق حديث طويل .
(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٧٤/٦) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٦٧/٨) .

القِيامِ ، قال : « ولقد رأيتَه ؟ » ، قُلتُ : نَعَمْ ، قال : « أتدري من هو ؟ » قلتُ : لا ، قال : « ذاكَ جِبريلُ ، عليه السلامُ[1] ، ما زالَ يُوصِيني بالجارِ حتى ظننتُ أنّه سيُوَرِّثُه » ثم قال : « أما إنّكَ لو سلّمتَ عليه ردَّ عليكَ السلامَ » .

ابن سعد : ج ١٧٤/١

روى بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عبّاسٍ قال : بينما رسولُ اللهِ ﷺ بِفناءِ بيتِهِ بمكّةَ جالِساً إذْ مرَّ به عُثمانُ بنُ مَظعونٍ ، فكشَرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا تجلِسُ ؟ » قال : بلى ، فجَلَس رسولُ اللهِ ﷺ مُستقبِلَه ، فبينما هو يُحدِّثُه إذْ شَخَصَ رسولُ اللهِ ﷺ فنظَرَ ساعةً إلى السماءِ ، فأخذَ يضعُ بَصَرَه حتى وضَعَه على يمينِه في الأرضِ فتحرَّفَ رسولُ اللهِ ﷺ عن جليسِهِ عثمانَ إلى حيث وضعَ بصَرَه ، فأخذَ يُنغِضُ[2] رأسَهُ كأنّه يستفقِهُ ما يُقالُ له ، وابنُ مظعونٍ ينظُرُ ، فلمّا قضَى حاجتَه واستَفْقَه ما يُقالُ له ، وشخَصَ بصَرُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى السماءِ كما شخَصَ أوّلَ مرّةٍ ، فأتبَعَه بصَرَه حتى تَوارى في السماءِ ، فأقبل على عثمانَ بجِلْستِهِ الأولى ، فقال عثمانُ : يا محمدُ فيم كنتُ أُجالِسُك وآتيكَ ما رأيتُكَ تفعلُ كفِعْلِكَ الغَداةَ ، قال : « ومَا رأيتَني فعلْتُ ؟ » قال : رأيتُك تُشْخِصُ بَصَرَكَ إلى السماءِ ثم وضعتَه على يمينِك فتحرَّفْتَ إليه وتركتَني ، فأخذْتَ تُنغِضُ رأسَك كأنّك تستفقِهُ شيئاً يُقالُ لك ، قال : « أوَ فَطِنْتَ لِذاكَ ؟ » قال عُثمانُ : نَعَمْ ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أتاني رسولُ اللهِ آنِفاً وأنتَ جالِسٌ » ، قُلتُ : رسولُ اللهِ ؟ قال : « نَعَمْ » ، قال : فما قالَ لكَ ؟ قالَ : ﴿ إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدْلِ والإحْسانِ وإيتاءِ ذِي القُرْبى ، وينْهى عنِ الفَحْشاءِ والمُنكَرِ والبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرونَ ﴾[3] ؛ قال عثمانُ : فذلكَ حين استقرَّ الإيمانُ في قلبي وأحببْتُ محمّداً .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٦٨/١

روى بسنده عن ابنِ عبّاسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « أتاني ربّي ، عزَّ وجلَّ ، الليلةَ في أحْسَنِ صورةٍ ، أحْسِبُهُ يعني في النَّوم ، فقال : يا محمدُ هل تدري فيمَ يختصِمُ الملأُ الأعلى ؟ قال : قلتُ : لا . قال النبيُّ ﷺ : فوضعَ يدَه بين كَتِفَيَّ حتى وجدْتُ بردَها بين ثدييَّ أو قال : نَحْري ، فعلِمْتُ ما في السمواتِ وما في الأرضِ »[4] .

المستدرك : ج ٤/٢

روى بسندِهِ عن ابنِ مسعودٍ فذكر الحديثَ وفيه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّ جبريلَ ، عليه السلامُ ، ألقَى في رُوعِي أنَّ أحداً مِنكُم لنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنيا حتى

---

(١) أخرجه البيهقي في سننه (ج ٥٣/٧) بمعناه .
(٢) ينغض : أنغض رأسَهُ : أي حركه إلى فوق وإلى أسفلُ (لسان العرب : ج ٤٤٨٨/٦) .
(٣) النحل : ٩٠ .
(٤) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٦٦/٤) ، والترمذي في سننه (ج ٣٦٦/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة ص ح ٣٢٣٣ و (ج ٣٦٨/٥) ح ٣٢٣٥ بنحوه ، وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الدارمي في سننه (ج ١٢٦/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٧٦/٧ – ١٧٨) من طرق متعددة جمع رواياتها .

يستكمِلَ رزقَهُ ، فاتقُوا اللهَ وأجمِلُوا في الطّلَبِ ، فإنِ استبطأَ أحدٌ مِنكُم رِزقَهُ فلا يطلُبْهُ بمعصيةِ اللهِ ، فإنَّ اللهَ لا يُنالُ فضلُهُ بمعصيةٍ »[1] .

دلائل أبي نعيم : ج ٢٨٨/١

روى بسنده عن ابنِ عبّاسٍ قال : قال وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ لرسولِ اللهِ ﷺ يا محمدُ كيف يأتيكَ الوَحْيُ ؟ يعني جِبريلَ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يأتيني مِن السماءِ ، جناحاهُ لُؤلؤٌ ، وباطِنُ قدَمَيْه أخضرُ »[2] .

شِدَّةُ نُزُولِ الوَحْيِ

البخاري : ج ٣/١ باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

روى بسندِهِ عن عائِشَةَ أمِّ المؤمنين ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : ... ولقد رأيتُهُ ينزِلُ عليه الوَحْيُ في اليوم الشَّديدِ البردِ فيَفْصِمُ عنهُ وإنَّ جبينَهُ ليَتفصَّدُ عَرَقاً[3] .

ج ٢٣٠/٣ كتاب الشهادات باب تعديل النساء بعضهن بعضاً

وروى بسندِهِ عن عائشة ، رضيَ اللهُ عنها ، زوجُ النبيِّ ﷺ قالت : ... فَواللهِ ما رامَ مجلِسَهُ[4] ، ولا خَرجَ أحَدٌ من أهلِ البيتِ حتى أُنزِلَ عليه ، فأخذَهُ ما كان يأخُذُهُ من البُرَحاءِ[5] حتى إنَّه ليَتحدَّرُ منه مِثْلُ الجُمانِ من العَرَقِ في يومٍ شاتٍ[6] .

ج ٦/٣ أبواب العمرة باب يفعل في العمرة ما يفعل في الحج

وروى بسندِهِ عن يَعْلَى بن أُميّةَ أن رَجُلاً أتى النبيَّ ﷺ وهو بالجِعْرانةِ وعليه جُبّةٌ وعليه أثَرُ الخَلُوقِ أو قال صُفْرَةٌ فقال : كيف تأمُرُني أنْ أصنَعَ في عُمْرَتي ، فأنزلَ اللهُ على النبيِّ ﷺ فَسُتِرَ بثوبٍ وَوَدِدْتُ أنّي قد رأيتُ النبيَّ ﷺ وقد أُنزِلَ عليه الوَحْيُ فقال عُمَرُ : تَعالَ أيَسُرُّكَ أن تَنظُرَ إلى النبيِّ ﷺ وقد أنزَلَ اللهُ الوَحْيَ ؟ قلتُ : نَعَمْ ، فَرفَعَ طَرَفَ الثوبِ فنظرتُ إليه له غَطِيطٌ[7] وأحْسِبُهُ قال : كغَطِيطِ البَكْرِ[8] . وذكر الحديث .

---

(١) رواه ابن ماجة في سننه (ج ٧٢٥/٢) كتاب التجارات – باب الاقتصاد في طلب المعيشة ح ٢١٤٤ بنحوه ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧١/٤) من طريق آخر وقال : رواه البزار وفيه قدامة بن زائدة بن قدامة ولم أجد من ترجمه ، وبقية رجاله ثقات ، ورواه أيضاً بنحوه في (ج ٧٢/٤) من طريق آخر وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف .
(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٦/٨) وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف .
(٣) ليتفصّد عرقاً : تفصّد العَرَقُ : سالَ (الوسيط : ج ٦٩٧/٢) . والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٥٨/٦ ، ٢٠٢ ، ٢٥٧) ، والإمام مالك في الموطأ (ص : ١٣٦) ما جاء في القرآن ، والترمذي في سننه (ج ٥٩٧/٥) كتاب المناقب باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ ح ٣٦٣٤ ، والنسائي في سننه (ج ١٤٩/٢) كتاب الافتتاح جامع ما جاء في القرآن ، والبيهقي في سننه (ج ٥٣/٧) وفي دلائله (ج ٥٣/٧) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٩٨/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٨٩/١) .
(٤) ما رامَ مجلسه : ما فارقه (الوسيط : ج ٣٨٧/١) .
(٥) البُرَحاء : الشِّدَّة والمشقَّة ، وخصَّ بعضهم بشِدَّةِ الحُمّى . يقال للمحموم الشديد الحُمّى : أصابته البُرَحاء (لسان العرب : ج ٢٤٦/١) .
(٦) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٩١/١) .
(٧) غطيط : غطّ غطيطاً : صاتَ وردَّدَ النَّفَس في خياشيمه (الوسيط : ج ٦٦٢/٢) .
(٨) البَكْر : الفَتِيّ من الإبل (الوسيط : ج ٦٦/١) والحديث أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٨٣٦/٢) كتاب الحج باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة ... ح ٦ ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٩٢/١) ، والبيهقي في سننه (ج ٥٦/٥) و (ج ٥٠/٧) ، وفي دلائله (ج ٢٠٤/٥) .

ج ٣٢/٤ كتاب الجهاد والسير باب فضل النفقة في سبيل الله

وروى بسندِهِ عن أبي سَعيدِ الخُدْريِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكر الحديث وفيه قال : فقام رَجُلٌ فقال : يا رسُولَ اللهِ أَوَ يأتي الخيرُ بالشرِّ ؟ فَسكَتَ عنه النبيُّ ﷺ قُلنا : يُوحى إليه وسكَتَ الناسُ كأنَّ على رُؤُوسِهِم الطيرَ ، ثم إنَّه مَسَحَ عن وَجْهِهِ الرُّحَضَاءَ[1] . وذكر الحديث .

ج ٣٠/٤ كتاب الجهاد والسير باب قول الله تعالى : ﴿ لا يستوي القاعدون ... ﴾

وروى بسندِهِ عن زَيْدِ بنِ ثابتٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أمْلَى عليه ﴿ لا يَستوِي القاعِدُون مِن المؤمنين والمجاهِدُونَ في سبيلِ اللهِ ﴾ ، قال : فجاءَه ابنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وهو يُمِلُّها عَلَيَّ ، فقال : يا رسولَ اللهِ لو أستطيعُ الجهادَ لَجَاهَدْتُ ، وكان رَجُلاً أعمى ، فأنزلَ اللهُ ، تبارك وتعالى ، على رسُولِهِ ﷺ وفَخِذُهُ على فَخِذِي ، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حتى خِفْتُ أن تَرُضَّ فخذي ثم سُرِّيَ عنه ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ غيرُ أُولي الضَّرَرِ ﴾[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ١٩٠/٥

روى بسندِهِ عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : إني قاعدٌ إلى جَنْبِ النبيِّ ﷺ يوماً إذ أُوحِيَ إليه ، قال : وغَشِيَتْهُ السَّكِينةُ ووقَع فَخِذُه على فَخِذِي حين غَشِيَتْهُ السَّكِينَةُ ، قال زيدٌ : فلا واللهِ ما وجدتُ شيئاً أثقلَ مِن فَخِذِ رسولِ اللهِ ﷺ ثم سُرِّيَ عنه فقال : « اكتُبْ يا زيدُ » ، فأخذتُ كَتِفاً فقال : « اكتُبْ ﴿ لا يَستوِي القاعدُونَ مِنَ المؤمنين والمجاهدُونَ ﴾ الآية كلَّها إلى قوله ﴿ أجراً عظيماً ﴾ » فكتبتُ ذلك في كَتِفٍ ، فقامَ حين سمعَها ابنُ أمِّ مكتومٍ ، وكان رجلاً أعمى ، فقام حينَ سمِعَ فضيلةَ المجاهدين قال : يا رسولَ اللهِ فكيف بمن لا يستطيعُ الجهادَ مِمَّنْ هو أعمى وأشباهِ ذلك ، قال زيدٌ : فواللهِ ما مضى كلامُه ، أو ما هو إلَّا أنْ قضى كلامَه ، غَشِيَتْ النبيَّ ﷺ السَّكِينَةُ فوقعَتْ فَخِذُه على فَخِذي فوجدْتُ من ثِقَلِها كما وجدت في المرَّةِ الأولى ، ثم سُرِّيَ عنه فقال : « اقرأْ » فقرأتُ عليه ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون ﴾ فقال النبيُّ ﷺ : ﴿ غيرُ أُولي الضَّرَرِ ﴾ قال زيدٌ : فألحقتُها ، فواللهِ لكأنِّي أنظرُ إلى مُلْحَقِها عند صَدْعٍ كان في الكَتِفِ[3] .

مجمع الزوائد : ج ٢٥٧/٨

عن زيدِ بنِ ثابتٍ قال : كنتُ أكتُبُ الوَحْيَ لرسولِ اللهِ ﷺ وكان إذا نزلَ عليه أخذتْه بُرَحاءُ شديدةٌ وعَرِقَ عَرَقاً شديداً مثلَ الجُمانِ ثم سُرِّيَ عنه ، فكنتُ أُدْخِلُ بقطعةِ العُسُبِ[4] أو كِسْرَةٍ[5] فأكتُبُ وهو يُملي عليَّ فما أفرُغُ حتى تكادُ رِجْلي تنكسِرُ مِن ثِقَلِ القرآن حتى أقولَ

(١) الرُّحَضاءُ : العَرَقُ في أثرِ الحُمّى (لسان العرب : ج ١٦٠٨/٢) .

(٢) النساء : ٩٥ ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٨٤/٥) ، والترمذي في سننه (ج ٢٤٢/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة النساء ح ٣٠٣٣ ، والنسائي في سننه (ج ٩/٦ ، ١٠) كتاب الجهاد فضل المجاهدين على القاعدين ، والبيهقي في السنن (ج ٢٣/٩) ، وابن منصور في سننه (ج ١٢٢/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٩١/١) .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٨١/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه أبو داود في سننه (ج ٢٤/٣) كتاب الجهاد باب في الرخصة في القعود من العذر ح ٢٥٠٧ ، والبيهقي في سننه (ج ٢٣/٩) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢١١/٤) .

(٤) العُسُبُ : جمع عَسيب وهو جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها (لسان العرب : ج ٢٩٣٦/٤) .

(٥) الكِسْرة : القطعة من الشيء المكسور (المحيط : ج ١٢٧/٢) .

لا أمشي على رِجلي أبداً ، فإذا فَرَغْتُ قال : « اقرأه » فأقرأه ، فإن كان فيه سَقْطٌ أقامَهُ ثم أخرجَ به إلى الناس[1] .

ج ٢٨٠/٥

عن الفِلْتان بنِ عاصمٍ قال : كنّا عندَ النبيِّ ﷺ فأُنزِلَ عليه ، وكان إذا أُنزِلَ عليه دامَ بصرُه[2] ، مفتوحةً عيناه ، وفرغَ سمعُهُ وقلبُهُ لِما يأتيه من اللهِ ، قال : فكنّا نعرفُ ذلكَ منه[3] .

ابن سعد : ج ١٩٦/١

روى بسندِهِ عن أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي مريمَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « قيلَ لي يا محمدُ لِتَنَمْ عَيْنُكَ ، ولْتَسْمَعْ أُذُنُكَ ولْيَعِ قَلْبُكَ » ، قال النبيُّ ﷺ : فنامَتْ عيني ووَعَى قلبي وسَمِعتْ أُذُني » .

مسلم : ج ١٨١٧/٤ كتاب الفضائل باب عرق النبي ﷺ في البرد ، وحين يأتيه الوحي ح ٨٨

روى بسندِهِ عن عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ قال : كان نبيُّ اللهِ ﷺ إذا أُنزِلَ عليه الوَحْيُ ، كُرِبَ لذلك ، وتَرَبَّدَ[4] وَجْهُهُ[5] .

ح ٨٩

وروى بسندِهِ عن عُبادَةَ بنِ الصَّامِتِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : كان النبيُّ ﷺ إذا أُنزِلَ عليه الوَحْيُ ، نَكَسَ رَأْسَهُ ، ونَكَسَ أصحابُهُ رؤوسَهُم ، فلمّا أُتْلِيَ عنه[6] ، رَفَعَ رأسَهُ .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٢٢/٢

روى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عمروٍ قال : سألتُ النبيَّ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ هل تُحِسُّ بالوَحْيِ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « نَعَمْ ، أسمعُ صَلاصِلَ ، ثم أسكتُ عند ذلك ، فما مِن مرَّةٍ يُوحى إليَّ إلا ظَنَنْتُ أنَّ نفسي تَفيضُ »[7] .

ج ١٠٣/٦

وروى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : ... وكان إذا أُوحيَ إليه يأخذُه شِبْهُ السُّبات .

المستدرك : ج ٢٢٢/٢

روى بسندِهِ عن أبي هريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : كانَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إذا أُوحي إليه ، لم يستطعْ أحدٌ مِنّا أن يرفَعَ طَرْفَه إليه حتى ينقضيَ الوَحْيُ[8] .

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما ثقات .

(٢) دام بصره : سكن (المحيط : ج ١١٤/٤) .

(٣) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات ، ورواه الطبراني .

(٤) تَرَبَّدَ وجهه وارْبَدَّ : إذا تغيَّر (لسان العرب : ج ١٥٥٥/٢) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣١٨/٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧) وزاد (ص : ٣٢٧) : « وكان إذا أنزل عليه الوحي أعرض عنا وأعرضنا عنه » . وأخرجه البيهقي في السنن (ج ٥٣/٧) و (ج ٢١٠/٨) ، وفي الدلائل (ج ٥٤/٧) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٩٧/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٩٠/١) .

(٦) أُتْلِيَ عنه : ارتفع عنه الوحي (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٨٩/١٥) .

(٧) تفيض : فاضت نفسه : خرجت (لسان العرب : ج ٣٥٠٠/٥) . والحديث أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٦/٨) وقال : رواه أحمد والطبراني وإسناده حسن .

(٨) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٥٤/٧) .

ابن سعد : ج ١٩٧/١

روى بسندِهِ عن عِكْرِمَةَ قال : كان إذا أُوحيَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وُقِذَ(١) لذلك ساعةً كهيئةِ السكرانِ .

كنز العمال : ج ١٥٢/٧

عن أبي هُرَيْرَةَ قال : كان إذا نزلَ عليه الوَحْيُ صُدِعَ فَيُغَلِّفُ رأسَه بالحِنَّاءِ(٢) .

مسند الإمام أحمد : ج ١٧٦/٢

روى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرو قال : أُنزِلَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ سورةُ المائدةِ وهو راكِبٌ على راحِلَتِه ، فلم تستطعْ أنْ تَحمِلَهُ فنزلَ عنها(٣) .

ج ٤٥٥/٦

وروى بسنده عن أسماءَ بنتِ يزيدَ قالت : إني لآخذةٌ بزمامِ العَضْباءِ ناقةِ رسولِ اللهِ ﷺ إذ أُنزِلَتْ عليه المائدةُ كلُّها ، فكادتْ من ثِقَلِها تَدُقُّ(٤) بعَضُدِ الناقةِ(٥) .

المستدرك : ج ٥٠٥/٢

روى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، كان إذا أُوحيَ إليه وهو على ناقتِه ، وضَعَتْ جِرانَها(٦) ، فلم تستطعْ أن تتحركَ ، وتَلَتْ قولَ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾(٧) .

مجمع الزوائد : ج ٢٠/٧

عن أسماءَ بنتِ يزيدَ قالت : نزلتْ سورةُ الأنعامِ على النبيِّ ﷺ جُمْلَةً واحدةً إنْ كادتْ من ثِقَلِها لَتَكْسِرُ عظمَ الناقةِ(٨) .

ابن سعد : ج ١٩٧/١

روى بسندِهِ عن أبي أَرْوى الدَّوْسيِّ قال : رأيتُ الوَحْيَ ينزِلُ على النبيِّ ﷺ وإنَّه على راحِلَتِه ، فترغو وتفتِلُ يدَيْها ، حتى أظنُّ أنَّ ذِراعَها تنفصِمُ ، فربَّما بَرَكَتْ ، وربما قامت مُوَتِّدَةً(٩) يدَيْها حتى يُسْرَى عنه مِن ثِقَلِ الوَحْيِ ، وإنَّه لَيتحدَّرُ منهُ مثلُ الجُمانِ .

دلائل البيهقي : ج ٥٣/٧

روى بسنده عن عائشةَ أنها قالَتْ : إنْ كان لَيُوحَى إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو على ناقتِه ، فتضرِبُ على جِرانِها مِن ثِقَلِ ما يُوحَى إلى رسولِ اللهِ ﷺ وإن كان جبينُه لَيَطِفُّ(١٠) بالعَرَقِ في اليومِ الشاتي ، إذا أَوحى اللهُ إليه .

---

(١) وُقِذَ : وَقَذَه النُّعاس : إذا غلبه (لسان العرب : ج ٤٨٨٩/٦) .
(٢) قال المصنف : رواه ابن السني وأبو نعيم في الطب . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩٥/٥) . ومعنى يُغَلِّف : يلطخ (النهاية : ج ٣٧٩/٣) .
(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٣/٧) وقال : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة والأكثر على ضعفه ، وقد يحسن حديثه ، وبقية رجاله ثقات .
(٤) تدق : تكسر (الوسيط : ج ٢٩٠/١) .
(٥) أخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٥٨/٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٣/٧) وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه وفيه شهر ابن حوشب ، وهو ضعيف ، وقد وثق .
(٦) جرانها : الجران : باطن العنق من الإبل ونحوها (الوسيط : ج ١١٩/١) .
(٧) المزمل : ٧٣ . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١١٨/٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٧/٨) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .
(٨) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه شهر بن حوشب ، وهو ضعيف ، وقد وثق .
(٩) مُوَتِّدة : وَتَّدَ فلان رِجلَه في الأرض : ثبّتها (لسان العرب : ج ٤٧٥٧/٦) .
(١٠) ليَطِفُّ : طَفَّ الشيءُ : طفا وارتفع (الوسيط : ج ٥٦٠/٢) .

خوفُ النبيِّ ﷺ من نِسيانِ الوَحْيِ :

البخاري : ج ١٨٧/٩ كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك ﴾

روى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ في قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ ﴾(١) قال : كان النبيُّ ﷺ يُعالِجُ من التنزيلِ شِدَّةً ، وكان يُحرِّكُ شَفَتَيْه ، فقال لي ابنُ عبَّاسٍ : أُحرِّكُهما لكَ كما كان رسولُ اللهِ ﷺ يحرِّكهما . فقال سعيدٌ : أنا أُحَرِّكُهما كما كان ابنُ عبَّاسٍ يُحَرِّكُهما ، فحرَّكَ شَفَتَيْه فأنزل اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾(١) . قال : جَمْعُهُ في صَدْرِكَ ثم تقرَؤُهُ ، فإذا قرأناهُ فاتَّبِعْ قُرآنَهُ . قال : فاستَمِعْ له وأَنْصِتْ ، ثم إنَّ علينا أنْ تقرأَهُ ، قال : فكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أتاهُ جبريلُ ، عليه السلامُ ، استَمَعَ فإذا انطلَقَ جبريلُ قرأَهُ النبيُّ ﷺ كما أَقْرأهُ(٢) .

صِفَةُ الرِّسالةِ التي بُعِثَ بها النبيُّ ﷺ

بِمَ بُعِثَ النبيُّ ﷺ ولِمَ ؟

البخاري : ج ١٣١/٢ باب وجوب الزكاة

روى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : فذكر الحديث وفيه : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « أُمِرتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتى يقولوا لا إلهَ إلَّا اللهُ ، فمَنْ قالَها فقد عَصَمَ مِنّي مالَهُ ونَفْسَهُ إلَّا بحقِّه وحِسابُهُ على اللهِ »(٣) .

مسلم : ج ٢٠٠٧/٤ كتاب البر والصلة باب النهي عن لعن الدواب وغيرها ح ٨٧

روى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ قالَ : قِيلَ : يا رسولَ اللهِ ادْعُ على المشركين ، قال : « إني لم أُبعَثْ لَعَّاناً ، وإنَّما بُعِثْتُ رَحْمَةً »(٤) .

مسند الإمام أحمد : ج ١١٦/٦

روى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « يومئذٍ لِتعلَمَ يهودُ أنَّ في دِينِنا فُسْحَةً ؛ إني أُرْسِلْتُ بحنيفيَّةٍ سَمْحَةٍ »(٥) .

---

(١) القيامة : ٧٥ .
(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢٤٠/٦) كتاب فضائل القرآن باب الترتيل وقال : « وكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعده الله » ، كما أخرجه في مواضع أخرى من صحيحه . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٣٣٠/١) كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة ح ١٤٨ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٤٣/١) ، والترمذي في سننه (ج ٤٣٠/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة القيامة ح ٣٣٢٩ ، والنسائي في سننه (ج ١٤٩/٢) كتاب الافتتاح جامع ما جاء في القرآن ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٩٨/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٥٦/٧) .
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٥٢/١ ، ٥٣) كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله ح ٣٣ و ح ٣٥ ، وأخرجه النسائي في سننه (ج ٧٥/٧ – ٨٠) كتاب تحريم الدم و (ج ١٠٩/٨) كتاب الإيمان وشرائعه – على ما يقاتل الناس ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣٨٧/١) و (ج ٥٢٢/٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٩٢/٢ ، ٣٦٧) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٩٣/١) .
(٤) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٠/١ ، ٤١) .
(٥) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١٩٢/١) .

٥٠/٢

وروى بسندِهِ عن ابنِ عُمَرَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بُعِثْتُ بالسيفِ حتّى يُعْبَدَ اللهُ لا شريكَ له وجُعِلَ رِزقي تحتَ ظِلِّ رُمْحي ، وجُعِلَ الذِّلَّةُ والصَّغارُ على مَنْ خالفَ أمْري ، ومَنْ تشبَّه بقومٍ فهو منهم »[1] .

٣٨١/٢

وروى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صالِحَ الأخلاقِ »[2] .

ج ٢٦٦/٥

وروى بسندِهِ عن أبي أُمامةَ قالَ : فذكر الحديثَ وفيه : قالَ النبيُّ ﷺ : « إنِّي لم أُبعَثْ باليهوديّةِ ولا بالنصرانيّةِ ، ولكني بُعِثْتُ بالحنيفيّةِ السَّمْحةِ .. » .

الدارمي : ج ٩/١

روى بسنده عن أبي صالحٍ قالَ : كانَ النبيُّ ﷺ يناديهم : « يا أيُّها الناسُ إنَّما أنا رَحْمَةٌ مُهْداةٌ »[3] .

سعد : ج ١٩٢/١

روى بسندِهِ عن مَعْبدِ بنِ خالدٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « تَعْلَمُونَ أنّي رَحْمَةٌ مُهْداةٌ بُعِثْتُ لِرَفْعِ قَوْمٍ وَوَضْعِ آخرينَ » .

مختصر تاريخ دمشق : ج ٩٢/٢

عن ابنِ عبّاسٍ في قولِ اللهِ تعالى : ﴿ وما أرسلناكَ إلّا رحمةً للعالمينَ ﴾ قال : مَنْ آمنَ باللهِ ورسولِه كُتِبَ له الرَّحمةُ في الدنيا والآخرةِ ، ومَنْ لم يُؤمِنْ باللهِ ورسولِهِ عُوفِيَ مِن تعجيلِ ما كانَ يُصيبُ الأُمَمَ قبلَ ذلكَ مِنَ العذابِ والفِتَنِ والخَسْفِ والقَذْفِ .

إلى مَنْ بُعِثَ النبيُّ ﷺ ؟

البخاري : ج ١١٩/١ كتاب الصلاة باب قول النبي ﷺ جعلت الأرض مسجداً وطهوراً

روى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ... وكانَ النبيُّ يُبْعَثُ إلى قَوْمِهِ خاصَّةً ، وبُعِثْتُ إلى النّاسِ كافَّةً ... »[4] .

ج ٧٥/٦ كتاب تفسير سورة الأعراف

وروى بسندِهِ عن أبي الدَّرْداءِ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قولُه ﷺ : « يا أيُّها النّاسُ إنّي رسُولُ اللهِ إليكم جميعاً » .

(١) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٥٠/٢ ، ٩٢) .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦١٣/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في سننه (ج ١٩٢/١٠) من طريقين قال في إحداهما : « مكارم الأخلاق » ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٩٢/١ ، ١٩٣) .
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣٥/١) وقال : هذا حديث صحيح على شرطهما ، وأقره الذهبي . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٩٢/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٥٧/١ ، ١٥٨) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٧/٨) وقال : رواه البزار والطبراني في الصغير والأوسط ورجال البزار رجال الصحيح .
(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٩١/١) كتاب التيمم ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٣٧١/١) كتاب المساجد ح ٥ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٢٢/٢) و (ج ٣٠٤/٣) و (ج ٢٤٨/٥ ، ٢٥٦) ، والبيهقي في سننه (ج ٢١٢/١ ، ٢٢٢) و (ج ٩/٥) وفي دلائله (ج ٤٧٢/٥ ، ٤٧٣) ، والترمذي في سننه (ج ١٢٣/٤) كتاب السير باب ما جاء في الغنيمة ح ١٥٥٣ ، والنسائي في سننه (ج ٢١٠/١) كتاب الغسل والتيمم ـ التيمم بالصعيد .

مسلم : ج ٣٧٠/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح ٣

روى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصاريِّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ... كانَ كلُّ نبيٍّ يُبْعَثُ إلى قومِهِ خاصَّةً ، وبُعِثْتُ إلى كُلِّ أحْمَرَ وأسْوَدَ ... »[1] .

ج ١٣٤/١

وروى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قال : « والذي نفسُ محمدٍ بِيَدِهِ ! لا يَسْمَعُ بي أحدٌ مِن هذه الأُمَّةِ يهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ، ثم يموتُ ولم يؤمِنْ بالذي أُرْسِلْتُ به ، إلّا كانَ مِن أصحابِ النّارِ »[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٦٥/٤

روى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ ثابتٍ قالَ : جاءَ عمرُ بنُ الخطّابِ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إنّي مَرَرْتُ بأخٍ لي من بني قُرَيظةَ ، فكتَبَ لي جوامعَ مِنَ التوراةِ ألا أَعرِضُها عليك ؟ قال : فتغيَّرَ وَجْهُ رسولِ اللهِ ﷺ قال عبدُ الله ـ يعني ابنَ ثابتٍ ـ فقلتُ : ألا ترى ما بوجهِ رسولِ اللهِ ﷺ ؟ فقال عمرُ : رَضِينا باللهِ تعالى ربّاً ، وبالإسلامِ ديناً ، وبمحمدٍ ﷺ رسولاً ، قال : فَسُرِّيَ عن النبيِّ ﷺ وقال : « والذي نفسُ محمدٍ بيدِه لو أصبحَ فيكم موسى ثم اتَّبَعْتُمُوه وتركتُمُوني لَضَلَلْتُم ؛ إنَّكم حظِّي مِن الأُممِ ، وأنا حظُّكُم مِنَ النبيِّينَ »[3] .

المستدرك : ج ٣٥٠/٢

روى بسندِهِ عن ابنِ عبّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه : وقال لمحمدٍ ﷺ : ﴿ وما أرسلناكَ إلا كافَّةً للناسِ بشيراً ونذيراً ﴾[4] فأرسلَه إلى الجنِّ والإنسِ[5] .

ابن سعد : ج ١٩١/١

روى بسنده عن الحَسَنِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أنا رسُولُ مَنْ أدْرَكْتُ حَيّاً ومَن يُولَدُ بعدي » .

وروى بسنده عن خالدِ بنِ مَعْدانَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بُعِثْتُ إلى الناسِ كافَّةً ، فإنْ لم يَسْتَجيبُوا لي فإلى العَرَبِ ، فإنْ لم يَسْتَجيبوا لي فإلى قريشٍ ، فإنْ لم يستجيبوا لي فإلى بَني هاشِمٍ ، فإنْ لم يَستجيبُوا لي فإليَّ وَحْدي » .

دلائل أبي نعيم : ج ٧٢/١

روى بسندِهِ عن ابنِ عبّاسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أُرْسِلْتُ إلى الجنِّ والإنسِ وإلى كلِّ أحمرَ وأسودَ ... »[6] .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٥٠/١ ، ٣٠١) و (ج ٤١٦/٤) و (ج ١٤٥/٥ ، ١٤٨ ، ١٦٢) ، وأخرجه البيهقي في دلائله (ج ٤٧٣/٥) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٩١/١) وزاد : قال عبد الملك : الأحمر : الناس ، والأسود : الجنّ .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٥٠/٢) ، والحاكم في المستدرك (ج ٤٣٢/٢) بسنده عن ابن عباس ، رضي الله عنهما ، وزاد : « فجعلتُ أقول أين تصديقها في كتاب الله ؟ حتى وجدت هذه الآية ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ قال : الأحزاب : الملل كلها » . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .
(٣) الخبر في مسند الإمام أحمد أيضاً (ج ٣٨٧/٣ ، ٤٧٠) ، وفي دلائل أبي نعيم (ج ٥٠/١) .
(٤) سبأ : ٣٤ .
(٥) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجه الشيخان ، ووافقه الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٤٨٧/٥) . وفي قصة الجن التي ستأتي في إثر هجرته ﷺ إلى الطائف ما يدل على أنه قد بعث إليهم .
(٦) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٤٧٣/٥ ، ٤٧٤) .

أخذُ ميثاقِ النَّبيِّينَ بالتَّصديقِ للنبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٢٥٢/١

قال ابنُ إسحاقَ المُطَّلبيُّ : ... وكان اللهُ ، تباركَ وتعالى ، قد أخذَ الميثاقَ على كلِّ نبيٍّ بعثَه قبلَه بالإيمانِ به ، والتصديقِ له ، والنصرِ له على مَن خالَفَه ، وأَخذ عليهم أن يُؤدُّوا ذلكَ إلى كلِّ مَنْ آمَنَ بهم وصدَّقَهم ، فأدَّوْا مِن ذلكَ ما كان عليهم من الحقِّ فيه ، يقولُ اللهُ تعالى لمحمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ وإذ أخذَ اللهُ ميثاقَ النَّبيِّينَ لما آتيتُكُم مِنْ كِتابٍ وحِكْمةٍ ثم جاءَكم رسولٌ مصدِّقٌ لِمَا معَكُمْ لَتُؤمِنُنَّ بهِ ولَتَنصُرُنَّهُ ، قال أأقرَرْتُمْ ، وأخَذْتُمْ على ذلِكم إصْري ﴾ أي : ثِقَلَ ما حمَّلْتُكم مِن عَهْدي ﴿ قالوا أقرَرْنا ، قال فاشْهَدُوا وأنا معكم مِن الشَّاهِدين ﴾[1] فأخذَ اللهُ ميثاقَ النبيِّين جميعاً بالتصديقِ له ، والنصرِ له ممَّن خالَفَه ، وأدَّوْا ذلكَ إلى مَنْ آمنَ بهم وصدَّقَهم مِن أهلِ هذينِ الكتابَيْن[2] .

محمدٌ ﷺ خاتمُ النَّبيِّينَ :

البخاري : ج ٢٢٦/٤ كتاب المناقب باب خاتم النبيين ﷺ

روى بسنده عن أبي هُرَيرَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « إنَّ مَثَلي ومَثَلَ الأنبياءِ من قبلي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنى بيتاً فأحْسَنَهُ وأجْمَلَهُ إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ من زاويةٍ ، فجعَلَ الناسُ يطوفُون به ، ويَعْجَبُون له ، ويقولون هلَّا وُضِعَتْ هذه اللَّبِنَةُ ، قال : فأنا اللَّبِنَةُ ، وأنا خاتِمُ النَّبيين »[3] .

مسلم : ج ٣٧١/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ح ٥

روى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « فُضِّلْتُ على الأنبياء بِسِتٍّ » فعَدَّ منها : « وخُتِمَ بي النَّبيُّون »[4] .

المستدرك : ج ٦٠٠/٢

روى بسندِهِ عن العِرْباضِ بن ساريةَ السّلميِّ قال : سمِعْتُ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يقولُ : « إنِّي عندَ اللهِ في أوَّلِ الكتابِ لخاتَمُ النَّبيِّينَ وإنَّ آدمَ لَمُنْجَدِلٌ في طِينَتِهِ ... »[5] .

ج ٥٩٧/٢

وروى بسندِهِ عن أنَسِ بنِ مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : بُعِثَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه

---

(١) آل عمران : ٨١ .

(٢) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٨٢/١) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٧٩١/٤) كتاب الفضائل باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ح ٢٢ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٩٨/٢) وفي (ج ٩/٣ ، ٣٦١) وفي (ج ١٣٧/٥) ، والترمذي في سننه (ج ١٤٧/٥) كتاب الأمثال باب ما جاء في مثل النبي ﷺ والأنبياء قبله ح ٢٨٦٢ وفي (ج ٥٨٦/٥) كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ح ٣٦١٣ ، وأخرجه البيهقي في سننه (ج ٥/٩) وفي دلائله (ج ٣٦٥/١ ، ٣٦٦) .

(٤) أخرجه البيهقي في سننه (ج ٥/٩) وفي دلائله (ج ٤٧٢/٥) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٩٢/١) بمعناه ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٧٧/١) .

(٥) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضاً في مستدركه (ج ٤١٨/٢) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١٢٧/٤ ، ١٢٨) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٤٩/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٥٤/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٨٠/١ ، ٨٣) وفي (ج ١٣٠/٢) . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٣/٨) وقال : رواه أحمد بأسانيد والبزار والطبراني بنحوه ... وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان .

وآله وسلم ، بعد ثمانيةِ آلافٍ مِن الأنبياءِ ، منهم أرْبَعَةُ آلافٍ مِنْ بني إسرائيلَ[1] .

وروى بسنده عن أبي سعيدٍ قال : قالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : « إني خاتمُ ألفِ نبيٍّ أو أكثرَ »[2] .

الترمذي : ج ٥٣٣/٤ كتاب الرؤيا باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ح ٢٢٧٢

روى بسندِهِ عن أنَسِ بنِ مالكٍ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ الرسالةَ والنُّبوةَ قد انقطَعَتْ فلا رَسُولَ بعدي ولا نبيَّ » ، قال : فَشَقَّ ذلكَ على الناسِ فقال : « لكن المُبَشِّراتُ » . قالوا : يا رسولَ اللهِ وما المُبَشِّراتُ ؟ قال : رُؤْيا المُسلمِ وهي جُزْءٌ مِن أجزاءِ النُّبُوَّةِ »[3] .

دلائل البيهقي : ج ٤٨٠/٥

روى بسندِهِ عن جابرِ بن عبدِ اللهِ أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « أنا قائدُ المرسلين ولا فَخْرَ ، وأنا خاتَمُ النبيِّين ولا فَخْرَ ، وأنا أوَّلُ شافِعٍ ومُشَفَّعٍ ولا فَخْرَ » .

أوَّلُ فَرْضِ الصَّلاةِ والوُضُوءِ

ابن هشام : ج ٢٦٣/١

قال ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ ، أنَّ الصلاةَ حينَ افْتُرِضَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ أتاه جبريلُ وهو بأعلى مكةَ ، فَهَمَزَ له بعَقِبِهِ[4] في ناحيةِ الوادي ، فانفجرَتْ منه عَيْنٌ ، فتوضَّأَ جبريلُ ، عليه السلامُ ، ورسولُ اللهِ ﷺ ينظُرُ إليه لِيُرِيَه كيفَ الطُّهورُ للصلاةِ ، ثم توضَّأَ رسولُ اللهِ ﷺ كما رأى جبريلَ توضَّأَ ، ثم قام به جِبريلُ ، فصلَّى به ، وصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ بصلاتِه ، ثم انصرفَ جبريلُ عليه السلامُ .

فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ خديجةَ ، فتوضَّأَ لها لِيُرِيَها كيف الطُّهورُ للصلاةِ كما أراهُ جبريلُ ؛ فتوضَّأَتْ كما توضَّأَ لها رسولُ اللهِ ﷺ ثم صلَّى بها رسولُ اللهِ ﷺ كما صلَّى به جِبريلُ ، فصلَّتْ بِصَلاتِه[5] .

مسند الإمام أحمد : ج ١٦١/٤

روى بسندِهِ عن زيدِ بن حارثةَ عن النبيِّ ﷺ أنَّ جبريلَ ، عليه السلامُ ، أتاه في أوَّلِ ما أُوحي إليه فعلَّمه الوُضوءَ والصلاةَ ، فلمَّا فرَغَ مِن الوضوءِ أخذَ غَرْفَةً مِن ماءٍ فنضَحَ بها فَرْجَه[6] .

---

(١) قال الذهبي : إبراهيم ويزيد — من رجال السند — واهيان . والحديث في طبقات ابن سعد (ج ١٩٢/١) .

(٢) قال الذهبي : مجالد — أحد رجال السند — ضعيف . والحديث في طبقات ابن سعد (ج ١٩٢/١) .

(٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه من حديث المختار بن فُلْفُل .

(٤) بعقبه : العَقِب : عظم مؤخر القدم . (الوسيط : ج ٦١٩/٢) .

(٥) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٠٧/٢) ، وعيون الأثر (ج ٩٠/١) . ثم أورد ابن إسحاق بعد هذا الخبر صلاة جبريل ، عليه السلام ، التي صلاها بالنبي ﷺ عند البيت في يومين متتاليين مبيناً مواقيت الصلوات الخمس أولها وآخرها ، فهذه الواقعة ليس موضعها هنا لاتفاق أصحاب الحديث الصحيح على أن ذلك كان صبيحة الإسراء وهو بعد هذا بأعوام كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢١٧/٣) ، والبيهقي في السنن (ج ١٦٢/١) ، والدارقطني في سننه (ج ١١١/١) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٩١/١) .

(ج ٣٤٩/٦) وروى بسندِهِ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالَتْ : سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو يقرأُ وهو يصلّي نحوَ الرُّكْنِ ، قبلَ أنْ يَصْدَعَ بما يُؤْمَرُ والمشركون يستمعون ﴿ فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تُكَذِّبان ﴾[1] .

(عيون الأثر : ج ٩١/١) عن مُقاتِلِ بنِ سليمانَ قال : فرضَ اللهُ في أوَّلِ الإسلامِ الصلاةَ رَكعَتَيْن بالغَداةِ ورَكعتَيْن بالعَشيِّ . ثم فَرَضَ الخمسَ ليلةَ المِعْراجِ .

(دلائل البيهقي : ج ١٤٥/٢) قال البيهقي : ذكر ابنُ لَهيعةَ بسنده عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ قِصَّةَ بَدْءِ الوَحْيِ وزاد فيها : ففتحَ جبريلُ ، عليه السلامُ ، عَيْناً مِن ماءٍ فوضَّأَ - ومحمدٌ ﷺ ينظُرُ إليه - وَجْهَه ويَدَيْه إلى المِرْفَقَيْنِ ومسحَ رأسَه ورِجْلَيْه إلى الكَعْبَيْنِ ، ثم نضَحَ فَرْجَه ، وسجَدَ سَجْدَتَيْنِ مُواجِهَةَ البيتِ ، ففعلَ محمدٌ كما رأى جبريلَ يفعلُ .

(١٦٠/٢) وروى بسنده عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال : ... ثم إنَّ جبريلَ ، عليه السلامُ ، أتى رسولَ اللهِ ﷺ حين افتُرِضَتْ عليه الصلاةُ ، فهمزَ له بعَقِبِه في ناحيةِ الوادي فانفجرتْ له عَيْنٌ مِن ماءِ مُزْنٍ فتوضَّأَ جبريلُ ومحمدٌ ، عليهما السلامُ ، ثم صَلَّيا رَكعَتَيْن وسجَدا أربعَ سَجَداتٍ . ثم رَجَعَ النبيُّ ﷺ قد أقَرَّ اللهُ عينَه وطابَتْ نفسُه وجاءَه ما يحِبُّ مِن اللهِ فأخذَ بيدِ خديجةَ حتى أتى بها العَيْنَ فتوضَّأَ كما توضَّأَ جبريلُ ثم ركَعَ رَكْعَتَيْن وأربعَ سجداتٍ هو وخديجةُ ثم كان هو وخديجةُ يُصلِّيانِ سِرّاً .

(الطبري : ج ٣٠٤/٢) قال : حُدِّثْتُ عن هشامِ بنِ محمدٍ قال : أتى جبريلُ رسولَ اللهِ ﷺ أوّلَ ما أتاه ليلةَ السَّبْتِ ، وليلةَ الأحدِ ، ثم ظهرَ له برسالةِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، يومَ الاثنين ، فعلَّمَه الوُضوءَ ، وعلَّمَه الصلاةَ ، وعلَّمَه : ﴿ اقْرَأْ باسْمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ﴾ .

(دلائل أبي نعيم : ج ٢٨٤/١) روى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكرَ الحديثَ وفيه : فبينا رسولُ اللهِ ﷺ يوماً مِن الأيامِ ، إذْ رأى شَخْصاً بين السماءِ والأرضِ ، بجيادِ الأصغرِ ، إذْ بَدا له جبريلُ ، عليه السلامُ ، فسلَّمَ فبَسَطَ بِساطاً كريماً مكلَّلاً بالياقوتِ والزَّبَرْجَدِ ، ثم بحثَ في الأرضِ فنبعَ الماءُ ، فعلَّمَ جبريلُ ، عليه السلامُ ، رسولَ اللهِ ﷺ كيف يتوضَّأُ ، فتوضَّأَ ﷺ ثم صلّى رَكعَتَيْنِ نحوَ القِبْلةِ مُستقبِلَ الرُّكنِ الأسودِ ، وبشَّرَه بنبوَّتِه ، ونزلَ عليه ﴿ اقْرَأْ باسْمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ﴾ ثم انصرفَ مُنْقَلِباً ، فلم يمُرَّ على حَجَرٍ ولا شَجَرٍ إلّا وهو يسلِّمُ عليه ، يقولُ : السَّلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ فجاء إلى خديجةَ فقال : « يا خديجةُ أشَعَرْتِ بأنَّ الذي كنتُ أراهُ قد بدا لي بِساطاً كريماً ، وبحثَ لي مِن الأرضِ فنبعَ الماءُ فعلَّمني الوضوءَ فتوضَّأْتُ ، وصلَّيْتُ رَكْعَتين » ، فقالتْ خديجةُ : أرِني كيف أراكَ ؟ فأراها النبيُّ ﷺ ثم صلَّتْ معه ، وقالت : أشهدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ .

---

(١) الرحمن : ٢٥ .

دَعْوَةُ النبيِّ ﷺ قَوْمَهُ إلى الإسلامِ سِرّاً

(ابن هشام : ج ٢٦٢/١) قال ابنُ إسحاقَ : فجعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يذكُرُ ما أنعَمَ اللهُ به عليه وعلى العِبادِ مِن النبوَّةِ سِرّاً إلى مَن يَطْمَئِنُّ إليه مِن أهلِه .

(ج ٢٧٤/١) قال ابنُ إسحاقَ : ... وكان بينَ ما أخفى رسولُ اللهِ ﷺ أمرَه ، واستتر به إلى أنْ أمَرَهُ اللهُ تعالى بإظهارِ دينه ثلاثُ سنين ، فيما بلَغني ، من مَبْعَثِه[1] .

(ابن سعد : ج ٢١٦/١) روى بأسانيدِه قالوا : أقام رسولُ اللهِ ﷺ بمكَّةَ ثلاثَ سنين في أوَّلِ نبوَّتِه مُستخفياً ، ثم أعْلَن في الرابعةِ[2] .

(ج ١٩٩/١) روى بسندِهِ عن عبدِ الرحمنِ بنِ القاسمِ عن أبيه قال : أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ أن يَصْدَعَ بما جاءَه مِنْ عندِ اللهِ ، وأن ينادِيَ الناسَ بأمرِه وأن يدعوَهم إلى اللهِ ، فكان يدعو من أوَّلِ ما نزَلَتْ عليه النبوَّةُ ثلاثَ سنين مُستخفياً إلى أن أُمِرَ بظهورِ الدُّعاءِ[3] .

المُسْلِمونَ الأوائِلُ[4]

إسْلامُ خديجةَ رضي الله عنها وبَعْضُ فَضائِلِها :

- إسْلامُها :

(ابن هشام : ج ٢٥٩/١) قال ابنُ إسحاقَ : ثم تتابَعَ الوَحْيُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو مؤمنٌ باللهِ ، مصدِّقٌ بما جاءَه منه ، قد قَبِلَه بقَبُولِه ، وتحمَّلَ منه ما حُمِّلَه ، على رضا العِبادِ وسخَطِهم ، والنبوَّةُ أثقالٌ ومُؤْنَةٌ لا يحمِلُها ، ولا يستطيعُ بها إلّا أهلُ القُوَّةِ والعَزْمِ مِن الرُّسُلِ بعَوْنِ اللهِ تعالى وتوفيقِه ، لِمَا يَلْقَوْنَ مِن الناسِ وما يَرُدُّ عليهم ممَّا جاؤوا به عن اللهِ سبحانه وتعالى .

قال : فمضى رسولُ اللهِ ﷺ على أمرِ اللهِ ، على ما يَلْقى مِنْ قومِه مِن الخِلافِ والأذى . وآمنتْ به خديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وصَدَّقَتْ بما جاءَه مِن اللهِ ، ووازَرَتْه على أمرِه ، وكانتْ أوّلَ

---

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ١٨٠/٢) وعيون الأثر (ج ٩٨/١) .
(٢) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٨٦/١) .
(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٢٢/٢) .
(٤) سوف نستعرضهم بحسب تتالي إسلامهم ما أمكن حسبما وصل إليه بحثنا وترجيحنا .

مَنْ آمنَ باللهِ وبرسوله ، وصدَّقَ بما جاءَ منه ، فخفَّفَ اللهُ بذلك عن نبيِّه ﷺ ؛ لا يسمعُ شيئاً مما يكرهُه مِن رَدٍّ عليه وتكذيبٍ له فيُحزِنُهُ ذلك إلا فرَّجَ اللهُ عنه بها إذا رجَعَ إليها : تُثبِّتُه ، وتخفِّفُ عليه ، وتصدِّقُه ، وتهوِّنُ عليه أمرَ الناسِ ، رحِمَها اللهُ تعالى[١] .

المستدرك : ج ١٨٤/٣

روى بسندِهِ عن ابنِ شِهابٍ قال : كانتْ خديجةُ ، رضيَ اللهُ تعالى عنها ، أوَّلَ مَنْ آمنَ باللهِ ، وصدَّقَ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قبلَ أنْ تُفرَضَ الصلاةُ[٢] .

وروى بسنده عن ربيعة السعديِّ قال : أتيتُ حُذَيْفَةَ بنَ اليَمانِ ، وهو في مَسْجِدِ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فسمعتُه يقولُ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : يقول : « خديجةُ بنتُ خُويلدٍ سابقةُ نِساءِ العالمينَ إلى الإيمانِ باللهِ ومحمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم » .

وروى بسنده عن الزُّهريِّ قال : كانتْ خديجةُ أوَّلَ مَنْ آمنَ برسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من النِّساءِ[٣] .

مجمع الزوائد : ج ٢٢٠/٩

عن قتادةَ بن دعامةَ قال : فذكرَ الحديثَ عن خديجةَ رضيَ اللهُ عنها وفيه قال : وهي أوَّلُ مَنْ آمنَ بالنبيِّ ﷺ من النِّساءِ والرجالِ[٤] ...

ابن سعد : ج ٢١/٣

قال : قال محمدُ بنُ عمرَ : وأصحابُنا مُجْمِعون أنَّ أوَّلَ أهلِ القِبْلةِ الذي استجابَ لرسولِ اللهِ ﷺ خديجةُ بنتُ خُوَيلدٍ . ثم اختُلف عندنا في ثلاثةِ نَفَرٍ أيُّهُم أسْلَمَ أوَّلاً في أبي بكرٍ وعليٍّ وزيدِ بنِ حارثةَ[٥] .

ج ١٧/٨

روى بسندِهِ عن الزُّهْريِّ قال : مَكَثَ رسولُ اللهِ ﷺ وخديجةُ يصلِّيان سِرّاً ما شاءَ اللهُ .

- **بَعْضُ فَضَائِلِها :**

ابن هشام : ج ٢٥٩/١

روى ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أُمِرْتُ أن أُبشِّرَ خديجةَ ببيتٍ من قَصَبٍ[٦] لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ »[٧] .

---

(١) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٩١/١) .
(٢) أخرج نحوه البيهقي في السنن (ج ٣٦٧/٦) وفي الدلائل (ج ١٦٠/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٩/٩) وقال : رواه الطبراني وفيه ابن زبالة وهو ضعيف . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٩١/١ ، ١٣٠) .
(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٠/٩) وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه البيهقي في السنن (ج ٧١/٧) وفي الدلائل (ج ٢٨٤/٧) ، والطبري في التاريخ (ج ٣١٦/٢) .
(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه زهير بن العلاء وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وروى الطبراني نحوه باختصار عن عروة بن الزبير ورجاله رجال الصحيح ، وذكر الخبر ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٩١/١) وقال : هو قول موسى بن عقبة وابن إسحاق والواقدي والأموي وغيرهم .
(٥) ذكره ابن سعد في الطبقات أيضاً (ج ١٧/٨) ، والطبري في التاريخ (ج ٣٠٧/٢ ، ٣١٧) .
(٦) القصب : لؤلؤ مجوّف واسع كالقصر المنيف (لسان العرب : ج ٣٦٤١/٥) .
(٧) أخرجه البخاري في صحيحه (ج ٧/٣) أبواب العمرة باب متى يَحِلُّ المُعتمِر ، وفي (ج ٤٨/٥) كتاب المناقب باب تزويج النبي ﷺ -

قال ابنُ هشامٍ : وحدَّثني مَنْ أثِقُ به ، أنَّ جبريلَ ، عليه السلامُ ، أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقال : أقْرِئْ خديجةَ السَّلامَ مِن ربِّها ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « يا خديجةُ هذا جبريلُ يُقرِئُكِ السَّلامَ مِن ربِّكِ » ، فقالتْ خديجةُ : اللهُ السلامُ ، ومنه السلامُ ، وعلى جبريلَ السلامُ[١] .

البخاري : ج ٤٧/٥ كتاب المناقب باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها

روى بسندِهِ عن عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ قال : « خيرُ نِسائِها مريمُ ، وخيرُ نِسائِها خديجةُ »[٢] .

وروى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : ما غِرْتُ على امْرأةٍ للنبيِّ ﷺ ما غِرْتُ على خديجةَ ، هَلَكَتْ قبلَ أن يتزوَّجني ، لما كنتُ أسمَعُهُ يذكُرُها ، وأمَرَهُ اللهُ أن يبشِّرَها ببيتٍ مِن قَصَبٍ[٣] ... وإنْ كان لَيَذْبَحُ الشَّاةَ فيُهدي في خَلائِلِها[٤] منها ما يَسَعُهُنَّ[٥] .

ج ٤٨/٥

وروى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : ما غِرْتُ على أحدٍ من نساءِ النبيِّ ﷺ ما غِرْتُ على خديجةَ وما رأيْتُها ، ولكنْ كان النبيُّ ﷺ يُكثِرُ ذِكْرَها ، وربما ذَبَحَ الشَّاةَ ثم يُقطِّعُها أعضاءً ، ثم يبعثُها في صَدائقِ خديجةَ ، فربما قلتُ له : كأنَّه لم يكن في الدُّنيا امرأةٌ إلا خديجةُ ، فيقولُ : « إنها كانتْ وكانتْ ، وكان لي منها وَلَدٌ »[٦] .

وروى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : استأذَنَتْ هالَةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ أختُ خديجةَ على رسولِ اللهِ ﷺ فعَرَفَ استئذانَ خديجةَ ، فارْتاعَ لذلك[٧] ، فقال : « اللهمَّ هالَةُ » ،

- خديجة ... ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٨٨٨/٤) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ح ٧٢ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٥/١) وفي (ج ٣٥٥/٤ ، ٣٥٦ ، ٣٨١) وفي (ج ٢٧٩/٦) ، والحاكم في المستدرك (ج ١٨٤/٣ ، ١٨٥) ، والبيهقي في سننه (ج ٧١/٧) وفي دلائله (ج ٢٨٤/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٣/٩ ، ٢٢٤) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٩٢/١) .
(١) الخبر في المستدرك (ج ١٨٦/٣) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وفي السنن الكبرى للبيهقي (ج ٣٦٧/٦) .
(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (ج ١٨٨٦/٤) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ح ٦٩ ، وأخرجه الترمذي في سننه (ج ٧٠٢/٥) كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ح ٣٨٧٧ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٨٤/١ ، ١٤٣) ، والحاكم في المستدرك (ج ١٨٤/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٣/٩) .
(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٤٧/٧) كتاب النكاح باب غيرة النساء ووجدهن لكن قال : « لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها » ، وأخرجه الترمذي في سننه (ج ٧٠٢/٥) كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ح ٣٨٧٦ ، وابن ماجة في سننه (ج ٦٤٣/١) كتاب النكاح باب الغيرة ح ١٩٩٧ ، والحاكم في المستدرك (ج ١٨٦/٣) ، والبيهقي في السنن (ج ٣٠٧/٧) وفي الدلائل (ج ٣٥١/٢) .
(٤) خلائلها : الخلائل جمع خليلة وهي الصديقة (لسان العرب : ج ١٢٥٢/٢) .
(٥) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٠/٨) كتاب الأدب باب حسن العهد من الإيمان ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٨٨٨/٤) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ح ٧٤ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٥٨/٦ ، ٢٠٢) .
(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٧٩/٦) ، والترمذي في سننه (ج ٣٦٩/٤) كتاب البر والصلة باب ما جاء في حُسْن العهد ح ٢٠١٧ وفي (ج ٧٠٢/٥) كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ح ٣٨٧٥ .
(٧) في رواية مسلم في الصحيح : « فارتاح لذلك » : أي هش لمجيئها وسُرَّ بها لتذكره بها خديجة وأيامها .

قالت : فغِرْتُ فقلتُ : ما تذْكُرُ من عجوزٍ من عَجائزِ قُريشٍ ، حَمْراءِ الشِّدْقَيْنِ[1] هَلَكَتْ في الدَّهرِ ، قد أبْدَلَكَ اللهُ خيراً منها[2] .

ورَوى بسنده عن أبي هُريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : أتى جبريلُ النبيَّ ﷺ فقال : يا رسولَ اللهِ هذه خديجةُ قد أتتْ معَها إناءٌ فيه إدامٌ[3] أو طعامٌ أو شرابٌ ، فإذا هي أتَتْكَ فاقرأْ عليها السَّلامَ من رَبِّها ، ومِنّي ، وبشِّرْها ببيتٍ في الجنَّةِ من قَصَبٍ ، لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ[4] .

مسلم : ج ١٨٨٨/٤ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ح ٧٥

روى بسندِهِ عن عائشةَ قالتْ : ما غِرْتُ على نساءِ النبيِّ ﷺ إلا على خديجةَ ، وإنّي لم أُدْرِكْها . قالت : وكان رسولُ اللهِ ﷺ إذا ذَبحَ الشّاةَ فيقولُ : « أرْسِلُوا بها إلى أصدقاءِ خديجةَ » . قالت : فأغْضَبْتُهُ يوماً فقلتُ : خديجةَ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إني قد رُزِقْتُ حُبَّها » .

ج ١٨٨٩/٤ : ح ٧٧

وروى بسندِهِ عن عائشةَ قالت : لم يتزوَّجِ النبيُّ ﷺ على خديجةَ حتى ماتتْ[5] .

الترمذي : ج ٧٠٣/٥ كتاب المناقب باب فضل خديجة رضي الله عنها ح ٣٨٧٨

روى بسندِهِ عن أنسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال : « حَسْبُكَ مِن نِساءِ العالَمينَ : مريمُ ابْنَةُ عِمْرانَ ، وخديجةُ بنتُ خُوَيْلِدٍ ، وفاطِمَةُ بنتُ مُحمدٍ ، وآسِيَةُ امرأةُ فِرْعَونَ »[6] .

مسند الإمام أحمد : ج ١١٧/٦

روى بسندِهِ عن عائشةَ قالت : كان النبيُّ ﷺ إذا ذكرَ خديجةَ أثنى عليها فأحْسَنَ الثَّناءَ ، قالت : فَغِرْتُ يوماً فقلتُ : ما أكثرَ ما تذكرُها حمراءَ الشِّدْقِ ، قد أبدَلَكَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، بها خيراً منها . قال : « ما أبدَلَني اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، خيراً منها ؛ قد آمنتْ بي إذ كفرَ بيَ النّاسُ ، وصدَّقَتْني إذ كذَّبَني النّاسُ ، وواسَتْني بمالِها إذ حَرَمَني النّاسُ ، ورزقَني اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، ولَدَها إذ حَرَمَني أولادَ النساءِ »[7] .

المستدرك : ج ٢٨٦/٤

روى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، كان يُكْثِرُ ذِكْرَ خديجةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فقلتُ : لقد أخْلَفَكَ اللهُ – وربما قال حمّادُ : أعْقَبَكَ

(١) حمراء الشِّدْقين : معناه عجوز كبيرة جداً ، حتى قد سقطت أسنانها من الكبر ، ولم يبق لشدقها بياض شيء من الأسنان ، إنما بقي فيها حمرة لِثاتها .

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح (ج ١٨٨٩/٤) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ح ٧٨ ، وأخرجه البيهقي في السنن (ج ٣٠٧/٧) .

(٣) إدام : ما يُؤتدم به مع الخبز (لسان العرب : ج ٤٥/١) .

(٤) أخرجه مسلم في الصحيح (ج ١٨٨٧/٤) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها ح ٧١ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٣١/٢) ، والحاكم في المستدرك (ج ١٨٥/٣) .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ١٨٦/٣) بلفظ قريب .

(٦) قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٩٣/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٣/٩) عن أبي هريرة وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه سليمان الشاذكوني وهو ضعيف .

(٧) أخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٤/٩) وقال : رواه أحمد وإسناده حسن ، وروى في نفس الصفحة رواية أخرى زاد فيها : « فغضب رسول الله ﷺ غضباً شديداً ، فقلت : يا رسول الله اعفُ عني ، والله لا تسمعني أذكر خديجة بعد هذا اليوم بشيء تكرهه » وقال الهيثمي : رواه الطبراني وأسانيده حسنة .

اللهُ – من عَجوزٍ من عجائزِ قُريشٍ ، حمراءِ الشِّدْقَيْنِ ، هلكتْ في الدَّهرِ الأوَّلِ ، قال : فتمعَّرَ[1] وَجهُه تَمَعُّراً ما كنتُ أراهُ إلا عندَ نزولِ الوَحْيِ ، وإذا رأى مُخيلَةً[2] الرعْدِ والبرقِ ، حتى يعلمَ أرحمةٌ هي أم عذابٌ[3] .

ج ١٦/١

وروى بسنده عن عائشةَ قالتْ : جاءتْ عجوزٌ إلى النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو عندي فقال لها رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « مَن أنتِ ؟ » قالت : أنا جَثّامَةُ المُزَنِيَّةُ ، فقال : « بل أنت حسّانَةُ المُزَنِيَّةُ ، كيف أنتم ، كيف حالُكُم ، كيف كنتم بعدَنا ؟ » قالت : بخيرٍ بأبي أنتَ وأُمّي يا رسولَ اللهِ ، فلما خرجَتْ قلتُ : يا رسولَ اللهِ تُقْبِلُ على هذه العجوزِ هذا الإقبالَ ؟ فقال : « إنَّها كانت تأتينا زمَنَ خديجةَ ، وإنَّ حُسْنَ العَهْدِ مِنَ الإيمانِ »[4] .

ج ٦٤٠/٣

وروى بسندِهِ عن زيدِ بنِ هالة عن أبيه هالةَ[5] أنَّه دخلَ على رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو راقِدٌ فاستيقظَ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وضمَّ هالةَ إلى صدرِهِ وقال : « هالةُ هالةُ » ؛ كأنَّه صلى الله عليه وآله وسلم سُرَّ بِهِ لِقرابتِهِ مِن خديجةَ رضيَ اللهُ عنها .

ج ١٧٥/٤

وروى بسندِهِ عن أنسٍ قال : كان النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ أُتيَ بشيءٍ يقول : « اذهبوا به إلى فلانةٍ فإنَّها كانت صديقةَ خديجةَ ، اذهبوا به إلى فلانةٍ فإنَّها كانت تحبُّ خديجةَ »[6] .

مجمع الزوائد : ج ٢٢٣/٩

عن ابن عباسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « سيِّداتُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ : مريمُ بنتُ عِمْرانَ ، ثم فاطمةُ بنتُ محمَّدٍ ، ثمَّ خديجةُ ، ثمَّ آسيةُ امرأةُ فرعونَ »[7] .

وعن ابن عبّاسٍ قال : خطَّ رسولُ اللهِ ﷺ في الأرضِ أربعةَ خُطوطٍ فقالَ : « أتدرونَ ما هذا ؟ » فقالُوا : اللهُ ورسولُه أعلمُ ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « أفضلُ نساءِ أهلِ الجنَّةِ خديجةُ بنتُ خُوَيلدٍ وفاطمةُ ابنةُ محمدٍ ﷺ ومريمُ ابنةُ عِمْرانَ وآسيةُ ابنةُ مُزاحِمٍ امرأةُ فرعونَ »[8] .

وعن عمّارِ بنِ ياسرٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد فُضِّلَتْ خديجةُ على نساءِ أُمَّتي كما فُضِّلَتْ مريمُ على نساءِ العالمينَ »[9] .

(١) تمعّر : تغيّر وعلَتْهُ صفرة (الوسيط : ج ٨٨٤/٢) .

(٢) مُخيلة : يقال أخْيَلَت السَّماءُ : تهيّأت للمطر فأغامت ورعدت وبرقت (الوسيط : ج ٢٦٥/١) .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٥٠/٦ ، ١٥٤) .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ... وليس له علة ، وأقره الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضاً مختصراً في المستدرك (ج ١٧٥/٤) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٣٣/٢) بنحوه .

(٥) هو هالة بن أبي هالة ، وهو ابن خديجة ، رضي الله عنهما .

(٦) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وهو في عيون الأثر (ج ٣٣٣/٢) .

(٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك .

(٨) قال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجالهم رجال الصحيح .

(٩) قال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار وفيه أبو يزيد الحميري ولم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا .

(تاريخ دمشق : ق ١/١٦٠)

روى بسندِهِ عن عائشةَ قالتْ : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا ذكرَ خديجةَ لم يكَدْ يَسْأَمُ مِن ثناءٍ عليها واستغفارٍ ، فذكَرَها ذاتَ يومٍ فاحتملتْني الغَيْرةُ فقلتُ : لقد عوَّضَكَ اللهُ من كبيرةِ السنِّ قالت : فرأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ غضبَ غضباً أُسْقِطْتُ في خَلَدي[1] وقلتُ في نفسي : اللهمَّ إنَّكَ إنْ أذهبْتَ غضَبَ رسولِكَ عني لم أَعُدْ أذكُرها بسوءٍ ما بَقِيتُ ، فلمَّا رأى النبيُّ ﷺ ما لَقِيتُ قال : « كيف قُلْتِ ؟ واللهِ لقد آمنَتْ بي إذ كفرَ بي الناسُ ، وآوتْني إذْ رفَضَني الناسُ ، وصدَّقَتْني إذ كذَّبني الناسُ ، ورُزِقَتْ مني الولدَ إذْ حُرِمْتُموه منّي » . قالت : فغدا وراحَ عليَّ بها شهراً .

إسلامُ أبي بَكْرٍ رضي الله عنه :

(ابن هشام : ج ١/٢٦٧)

قال ابنُ إسحاق : ثم أسلمَ أبو بَكْرِ بنُ أبي قُحافةَ ، واسمُه عَتيقٌ ، واسمُ أبي قُحافةَ عثمانُ ابنُ عامرِ بنِ ...

قال ابنُ هشامٍ : واسمُ أبي بكرٍ عبدُ اللهِ ، وعتيقٌ لَقَبٌ لحُسْنِ وَجْهِه وعِتْقِهِ[2] .

(ج ١/٢٦٨)

قال ابنُ إسحاق : ... وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقول ـ فيما بلَغَني ـ : « ما دَعَوْتُ أحداً إلى الإسلامِ إلّا كانت فيه عندَهُ كَبْوَةٌ[3] ونَظَرٌ وتَرَدُّدٌ ، إلا ما كان مِن أبي بَكْرِ بنِ أبي قُحافةَ ما عَكَمَ[4] عنهُ حين ذكَرْتُهُ لَهُ وما تردَّدَ فيه »[5] .

(البخاري : ج ٥/٦ كتاب المناقب باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ)

روى بسندِهِ عن أبي الدرداءِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه : قال النبيُّ ﷺ : « إنَّ اللهَ بعثني إليكُم ، فقُلتُم : كَذَبْتَ ، وقال أبو بكرٍ : صَدَقَ ، وواساني بنَفْسِهِ ومَالِه ، فهل أنتُم تارِكُو لي صاحِبي » مرَّتَين ، فما أُوذِيَ بعْدَها[6] .

(الترمذي : ج ٥/٦١١ كتاب المناقب باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما ج ٣٦٦٧)

روى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ قالَ : قال أبو بكْرٍ : أَلَسْتُ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ؟ أَلَسْتُ صاحِبَ كذا[7] ؟ .

(ج ٥/٦٤٢ كتاب المناقب باب ٢١ ج ٣٧٣٥)

وروى بسندِهِ عن زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ قالَ : أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ عليٌّ . قال عَمْرُو بنُ مُرَّةَ : فذكرتُ ذلك لإبراهيمَ النَّخَعيِّ ؛ فقال : أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ[8] .

---

(١) أُسقطت في خلدي : الخلد : البال والقلب والنفس ، والعبارة تعني أنها لحضرت الغم . انظر (لسان العرب : ج ٢٠٣٨/٣) .
(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ٩٤/١) . والعتق : الكرم والسجاحة (الوسيط : ج ٥٨٨/٢) .
(٣) كبوة : الكَبْوة . الوقفة كوقفة العاثر ، أو الوقفة عند الشيء يكرهه الإنسان (النهاية : ج ١٤٦/٤) .
(٤) قال ابن هشام : عكم : تلبث .
(٥) الخبر في عيون الأثر (ج ٩٥/١) ، ودلائل البيهقي (ج ١٦٤/٢) وقال البيهقي : وهذا لأنه كان يرى دلائل نبوة النبي ﷺ ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان قد سبق فيه تفكره ونظره فأسلم في الحال .
(٦) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٧٥/٦) كتاب التفسير سورة الأعراف ، والبيهقي في سننه (ج ٢٣٦/١٠) .
(٧) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب . وروى بعضهم عن شعبة عن الجريري عن أبي نضرة قال : قال أبو بكر ، وهذا أصح .
(٨) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣١٠/٢ ، ٣١٥) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٧١/٤) وأخرج نحوه في (ج ٣٦٨/٤) بلفظ : « أول من صلى » وكذا أخرجه البيهقي في سننه (ج ٢٠٦/٦) والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠٣/٩) وقال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح .

(المستدرك : ج ٣/٦٣)

روى بسندِهِ عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ قال : كان أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، مِن النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، مكانَ الوزيرِ ، فكان يشاوِرُه في جميعِ أمورِه ، وكان ثانيَهُ في الإسلامِ ، وكان ثانيَهُ في الغارِ ، وكان ثانيَهُ في العَريشِ يومَ بدرٍ ، وكان ثانيَهُ في القبرِ ، ولم يكنْ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يُقدِّمُ عليه أحداً[1] .

(ج ٣/٦١)

وروى بسندِهِ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنين ، رضيَ اللهُ عنها ، قالَتْ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « مَنْ سرَّهُ أن يَنظُرَ إلى عَتيقٍ مِن النَّارِ فَلْينظُرْ إلى أبي بَكْرٍ » . وإنَّ اسمَه الذي سمَّاه أهلُه لعبدُ اللهِ بنُ عثمانَ بن ... حيث وُلِدَ ، فغلبَ عليه اسمُ عتيقٍ[2] .

(ابن سعد : ج ٣/١٧١)

روى بأسانيدِهِ المتعددة قالوا : أوَّلُ مَن أسلمَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ[3] .

وروى بسنده عن إبراهيمَ قال : أوَّلُ مَن صلَّى أبو بكرٍ الصدِّيقُ[4] .

(ج ٣/١٧٢)

وروى بسندِهِ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالت : أسلَمَ أبي أوَّلَ المسلمين ، ولا واللهِ ما عَقَلْتُ أبي إلا وهو يَدينُ الدِّينَ .

وروى بسنده عن عامرٍ قال : قال رجلٌ لبلالٍ : مَن سبَق ؟ قال : محمدٌ ، قال : مَن صلَّى ؟ قال : أبو بكرٍ ، قال الرجلُ : إنما أعني في الخيرِ ، قال بلالٌ : وأنا إنَّما أعْني في الخيرِ .

(الطبري : ج ٢/٣١٤)

روى بسندِهِ عن الشَّعبيِّ قال : قلتُ لابنِ عبَّاسٍ : مَنْ أوَّلُ الناسِ إسلاماً ؟ فقال : أمَا سمعْتَ قولَ حسانَ بن ثابتٍ :

إذا تذكَّرتَ شَجْواً من أخي ثِقَةٍ	فاذكُرْ أخاكَ أبا بكرٍ بما فَعَـلا
خَيْـرَ البَرِيَّـةِ أتْقاهـا وأعْدَلَهـا	بعـدَ النَّبـيِّ وأَوْفاهـا بما حَمَـلا
الثـاني التـالي المحمُـودَ مَشْهَـدُهُ	وأوَّلَ الناسِ منهم صدَّقَ الرُّسُلا[5]

(ج ٢/٣١٦)

وروى بسندِهِ عن محمدِ بن سعدٍ قال : قلتُ لأبي : أكانَ أبو بكرٍ أوَّلكم إسلاماً ؟ فقال : لا ، ولقد أسلمَ قبلَه أكثرُ مِن خمسين ؛ ولكنْ كان أفضلَنا إسلاماً[6] .

(دلائل البيهقي : ج ٢/١٦٣)

روى بسندِهِ عن ابنِ إسحاقَ قال : ثم أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، لَقِيَ رسولَ اللهِ ﷺ فقال : أحقٌّ ما تقولُ قريشٌ يا محمدُ من تركِكَ آلِهَتنا ، وتسفيهِكَ عقولَنا ، وتكفيرِكَ آباءَنا ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « بلى ، إنّي رسولُ اللهِ ، ونبيُّه ، بعثني لأُبلِّغَ رِسالته وأدعوكَ إلى اللهِ

---

(١) قال الذهبي : في رواته مجهول .
(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صالح ضعفوه والسند مظلم .
(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٣/٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه غير واحد ضعيف .
(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٣/٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه غالب بن عبد الله بن غالب السعدي ولم أعرفه .
(٥) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٣/٩) وقال : رواه الطبراني وفيه الهيثم بن عدي وهو متروك .
(٦) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٨/٣) وقال : إنه حديث منكر إسناداً ومتناً .

بالحقِّ ، فواللهِ إنّه للحقُّ ، أدعوكَ يا أبا بكرٍ ، إلى اللهِ وحدَه ، لا شريكَ له ولا تعبدْ غيرَه ، والموالاةِ على طاعته » وقرأ عليه القرآنَ ، فلم يُقِرّ ، ولم يُنكِرْ ، فأسلمَ وكفرَ بالأصنامِ ، وخلعَ الأندادَ ، وآمنَ بحقِّ الإسلامِ ، ورجعَ أبو بكرٍ ، وهو مؤمنٌ مُصدِّقٌ[1] .

البداية والنهاية : ج ٣/٢٩

قال الحافظُ أبو الحسنِ خَيْثمةُ بنُ سليمانَ الأطرابلسي بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالتْ : خرجَ أبو بكرٍ يُريدُ رسولَ اللهِ ﷺ وكان له صديقاً في الجاهليَّةِ ، فلقيَه فقال : يا أبا القاسمِ فُقِدْتَ من مجالسِ قومِكَ ، واتَّهموكَ بالعَيْبِ لآبائِها وأمهاتِها ، فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « إنّي رسولُ اللهِ أدعوكَ إلى اللهِ » فلمّا فرَغَ كلامَه ، أسلمَ أبو بكرٍ ، فانطلقَ عنه رسولُ اللهِ ﷺ وما بين الأخشبَيْنِ أحدٌ أكثرُ سروراً منه بإسلامِ أبي بكرٍ .

الروض الأنف : ج ١/٢٨٨

قال السُّهيليُّ : وكان مِنْ أسبابِ توفيقِ اللهِ إيّاهُ – فيما ذكر – رؤيا رآها قبلَ ذلك ، وذلك أنّه رأى القمرَ ينزِلُ إلى مكةَ ، ثم رآه قد تفرّقَ على جميعِ منازِلِ مكّةَ وبيوتِها ، فدخلَ في كلِّ بيتٍ منه شُعْبَةٌ ، ثمّ كأنّه جُمِعَ في حِجْرِه ، فقصَّها على بعضِ الكتابيِّين ، فعبَّرها له بأنَّ النبيَّ المُنتَظَرَ الذي قد أظلَّ زمانُه تتْبَعُه ، وتكونُ أسعدَ الناسِ به ، فلمّا دعاهُ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، لم يتوقَّفْ .

إسلامُ عليٍّ رضي الله عنه وصَلاتُهُ مَعَ النبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ١/٢٦٤

قال ابنُ إسحاقَ : ثم كان أولَ ذَكَرٍ مِنَ الناسِ آمنَ برسولِ اللهِ ﷺ وصلّى معه وصدَّقَ بما جاءَه مِن اللهِ تعالى : عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، عليه السلامُ ، ابن عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، وهو ابنُ عشرِ سنين ، وكان مما أنعمَ اللهُ على عليِّ بن أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنّه كان في حِجْرِ رسولِ اللهِ ﷺ قبلَ الإسلامِ[2] .

المستدرك : ج ٣/١١١

روى بسندِهِ عن الحَسَنِ قال : أسلمَ عليٌّ وهو ابنُ خمسَ عشرةَ أو ابنُ ستَّ عشرةَ سنةً[3] .

سنن البيهقي : ج ٦/٢٠٦

روى بسندِهِ عن عُروةَ قال : أسلمَ عليٌّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وهو ابنُ ثمانِ سنين[4] .

وروى بسنده عن شَريكٍ قال : أسلمَ عليٌّ وهو ابنُ إحدى عَشْرةَ سنةً[5] .

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣/٢٧) بعد أن ساق الحديث : وهذا الذي ذكره ابن إسحاق في قوله : « فلم يقرّ ولم ينكر » منكر ، فإن ابن إسحاق وغيره ذكروا أنه كان صاحب رسول الله ﷺ قبل البعثة ، وكان يعلم من صدقه وأمانته وحسن سجيته وكرم أخلاقه ، ما يمنعه من الكذب على الخلق . فكيف يكذب على الله ؟ ولهذا بمجرد ما ذكر له : إن الله أرسله بادر إلى تصديقه ولم يتلعثم ، ولا عكم ...

(٢) الخبر في المستدرك (ج ٣/١١١) ، وفي سنن البيهقي (ج ٦/٢٠٦) ، وفي دلائله (ج ٢/١٦٥) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ٣/٢١) لكن قال : « أول من صلى » ، وفي تاريخ الطبري (ج ٢/٣١٢ ، ٣١٤) .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن (ج ٦/٢٠٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/١٠٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/١٠٢) وقال : رواه الطبراني وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٣/٢٢) .

ابن سعد : ج ٣/٢١

روى بسندِهِ عن الحسنِ بن زيدِ بن الحسنِ بن عليِّ بن أبي طالبٍ أنَّ عليَّ بنَ أبي طالبٍ حين دعاه النبيُّ ﷺ إلى الإسلام كان ابنَ تسعِ سنين[1] ، قال الحسنُ بنُ زيدٍ : ويقال دونَ التسعِ سنين ، ولم يعبُدِ الأوثانَ قطُّ لِصِغَرِه .

المستدرك : ج ٣/٤٦٥

وروى بسندِهِ عن أبي موسى الأشعريِّ قال : إنَّ عليّاً أوَّلُ مَن أسلَمَ مع رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

ج ٣/١١٢

روى بسندِهِ عن أنسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : نُبِّيءَ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يومَ الاثنين ، وأسلَمَ عليٌّ يومَ الثلاثاءِ[3] .

ج ٣/١٣٦

وروى بسندِهِ عن سلمانَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « أوّلُكم وارداً على الحوضِ أوّلُكم إسلاماً عليُّ بنُ أبي طالبٍ »[4] .

مجمع الزوائد : ج ٩/٢٢٠

عن أبي رافعٍ قال : أوّلُ من أسْلَمَ من الرجالِ عليٌّ ، وأوّلُ مَنْ أسلمَ مِن النساءِ خديجةُ[5] .

ج ٩/١٠٢

عن أبي ذرٍّ وسلمانَ قالا : أخذَ النبيُّ ﷺ بيدِ عليٍّ فقال : « إنَّ هذا أوَّلُ مَنْ آمنَ بي ، وهذا أوَّلُ مَنْ يُصافِحُني يومَ القيامةِ ، وهذا الصدِّيقُ الأكبرُ ، وهذا فاروقُ هذه الأمّةِ ؛ يَفْرُقُ بين الحقِّ والباطلِ ، وهذا يَعْسوبُ[6] المؤمنينَ ، والمالُ يَعْسُوبُ الظالمين »[7] .

وعن ابنِ عبّاسٍ عن النبيِّ ﷺ قال : « السُّبَّقُ ثلاثةٌ : السابقُ إلى موسى يوشَعُ بنُ نون ، والسابقُ إلى عيسى صاحبُ ياسينَ ، والسابقُ إلى محمدٍ ﷺ علي بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ[8] .

الطبري : ج ٢/٣١٤

قال الواقدي : واجتمع أصحابُنا على أنَّ عليّاً أسلمَ بعد ما تنبّأَ رسولُ اللهِ ﷺ بسنةٍ ، فأقامَ بمكّةَ اثنتي عشْرةَ سنةً .

دلائل البيهقي : ج ٢/١٦١

روى بسندِهِ عن محمدِ بنِ إسحاقَ قال : فذكَرَ إسلامَ خديجةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، وصلاتَها

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٣/٢١) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٢/٣١٢) .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ورواه الحاكم أيضاً في (ج ٣/١٣٦) عن زيد بن الأرقم وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . والخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٤/٣٦٨) ، وطبقات ابن سعد (ج ٣/٢١) ، وتاريخ الطبري (ج ٢/٣١٠ ، ٣١٢) ، وعيون الأثر (ج ١/٩٢) ، ومجمع الزوائد (ج ٩/١٠٢) عن ابن عباس وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه عثمان الجزري ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/١٠٢) عن علي ، رضي الله عنه ، وقال : رواه أبو يعلى وفيه مسلم بن كيسان الملائي وقد اختلط ، ورواه عن أبي رافع في (ج ٩/١٠٣) وقال : رواه البزار وفيه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله ثقات .

(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/١٠٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٥) قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٦) يَعْسوب : اليَعْسوب : السيّد والرئيس والمقدم وأصله فحل النحل (النهاية : ج ٣/٢٣٤) .

(٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار عن أبي ذر وحده ... وفيه عمرو بن سعيد المصري وهو ضعيف .

(٨) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه حسين بن حسن الأشقر وثقه ابن حبان وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح .

مع رسولِ اللهِ ﷺ ثم قال : ثم إنَّ عليَّ بنَ أبي طالب ، رضيَ اللهُ عنهُ ، جاءَ بعدَ ذلك بيوم فوجدَهما يصلِّيان فقال عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : ما هذا يا محمدُ ؟ فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « دينُ اللهِ الذي اصطفى لنفسِه ، وبعَثَ به رُسُلَه فأدعوكَ إلى اللهِ وحدَه لا شريكَ له وإلى عبادتِه وكفرٍ باللاتِ والعُزّى » ، فقال عليٌّ : هذا أمرٌ لم أسمعْ به قبلَ اليوم فلستُ بقاصدٍ أمراً حتى أُحدِّثَ به أبا طالب ، وكرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُفشيَ عليه سرَّهُ ، قبل أن يَستَعْلِنَ أمره ، فقال له : « يا عليُّ إذا لم تُسلِمْ فاكتُمْ » ، فمكثَ عليٌّ تلك الليلةَ ثم إنَّ اللهَ تباركَ وتعالى أوقعَ في قلبِ عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، الإسلامَ ، فأصبحَ غادياً إلى رسولِ اللهِ ﷺ حتى جاءَه فقال : ماذا عرضتَ عليَّ يا محمدُ ؟ فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « تشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وتكفُرُ باللاتِ والعُزّى ، وتَبْرأُ مِنَ الأندادِ » ، ففعلَ عليٌّ وأسلَمَ ، فمكثَ عليٌّ يأتيه على خوفٍ مِنْ أبي طالب ، وكتمَ عليٌّ إسلامَهُ ولم يُظهِرْه ، وأسلمَ ابنُ حارثةَ ، فمكثا قريباً من شهرٍ ، يختلفُ عليٌّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وكانَ ممّا أنعمَ اللهُ على عليٍّ أنه كان في حِجْرِ رسولِ اللهِ ﷺ قبلَ الإسلام .

الترمذي : ج ٥/ ٦٤٢ كتاب المناقب باب ٢١ ح ٣٧٣٤

روى بسندِهِ عن ابنِ عبّاسٍ قال : أوّلُ مَن صلّى عليٌّ[1] .

الترمذي : ج ٥/ ٦٤٠ كتاب المناقب باب ٢١ ح ٣٧٢٨

ورَوى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : بُعِثَ النبيُّ ﷺ يوم الاثنين وصلّى عليٌّ يومَ الثُّلاثاء[2] .

المستدرك : ج ٣/ ١٨٣

روى بسندِهِ عن أبي رافعٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، صلّى يومَ الاثنين ، وصلَّتْ معه خديجةُ ، رضيَ اللهُ عنها ، وأنَّه عرضَ على عليٍّ يومَ الثُّلاثاء الصلاةَ فأسلمَ وقال : دَعْني أوامِرُ أبا طالبٍ في الصلاةِ ، قال : فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « إنّما هو أمانةٌ » قال : فقال عليٌّ : فأُصلّي إذاً ، فصلّى مع رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يومَ الثُّلاثاء[3] .

مجمع الزوائد : ج ٩/ ١٠٣

روى بسندِهِ عن أبي رافعٍ قال : فذكرَ الخبرَ بنحوِ ما تقدَّم وزادَ : فمكثَ عليٌّ يصلّي

---

(١) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لا نعرفه من حديث شعبة عن أبي بلج إلا من حديث محمد بن حميد ، وأبو بلج اسمه يحيى بن سليم . والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/ ١٤١ ، ٣٧٣) وزاد : « بعد خديجة » ، كما أخرجه في (ج ٤/ ٣٧٠) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣/ ١١١) وزاد : « أول عربي وأعجمي » ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/ ٢١) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/ ٣١٠) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/ ١٠٣) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير حبة العرني وقد وثق .

(٢) قال أبو عيسى : وفي الباب عن علي ، وهذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث مسلم الأعور ، ومسلم الأعور ليس عندهم بذلك القوي . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣/ ١١٢) عن بريدة وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٢/ ٣١٠) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢/ ٩٢) .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : محمد بن عبيد الله ضعيف .

مستخفِياً سبعَ سنينَ وأشهراً قبلَ أنْ يُصلّيَ أحدٌ[1] .

المستدرك : ج ٣/ ١١٢

روى بسندِهِ عن عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : عبدْتُ اللهَ مع رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، سبعَ سنينَ قبلَ أن يعبُدَه أحدٌ مِنْ هذه الأمّةِ[2] .

ورَوى بسنده عن عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : إني عبدُ الله ، وأخو رسوله ، وأنا الصدّيقُ الأكبرُ لا يقولُها بعدي إلا كاذبٌ ، صلّيتُ قبلَ الناسِ بسبعِ سنينَ قبلَ أنْ يعبدَه أحدٌ من هذه الأمّةِ[3] .

مسند الإمام أحمد : ج ١/ ٢٠٩

روى بسندِهِ عن عفيفٍ الكِنْديِّ قال : كنتُ امْرَءاً تاجراً فقدِمْتُ الحجَّ فأتيتُ العبّاسَ بنَ عبدِ المطلبِ لأبتاعَ منه بعضَ التجارةِ ، وكان امْرَءاً تاجراً ، فواللهِ إني لعندَه بمِنًى إذْ خرجَ رجلٌ من خِباءٍ قريبٍ منه ، فنظرَ إلى الشمسِ فلمّا رآها مالَتْ ، يعني ، قامَ يصلّي ، قال : ثم خرجتْ امرأةٌ من ذلك الخِباءِ الذي خرجَ منه ذلك الرجلُ فقامَتْ خلفَه تُصلّي ، ثم خرجَ غلامٌ حين راهقَ الحُلُمَ من ذلك الخِباءِ فقامَ معه يصلّي ، قال : فقلتُ للعبّاسِ : مَن هذا ؟ قال : هذا محمدُ ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلب ، ابنُ أخي ، قال : فقلتُ : مَن هذه المرأةُ ؟ قال : هذه امرأتُه خديجةُ ابنةُ خويلدٍ ، قال : قلتُ : مَنْ هذا الفتى ؟ قال : هذا عليُّ بنُ أبي طالبٍ ابنُ عمِّه ، قال : فقلتُ : فما هذا الذي يصنعُ ؟ قال : يصلّي ، وهو يزعُمُ أنّهُ نبيٌّ ، ولم يتْبعْه على أمرِه إلا امرأتُهُ وابنُ عمِّه هذا الفتى ، وهو يزعمُ أنه سيُفتَحُ عليه كنوزُ كِسرى وقَيْصَر . قال : فكان عفيفٌ وهو ابنُ عمِّ الأشعثِ بنِ قيسٍ يقولُ ـ وأسلمَ بعدَ ذلك فحسُنَ إسلامُه ـ : لو كان اللهُ رزقَني الإسلامَ يومئذٍ فأكونَ ثالثاً مع عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ[4] .

الطبري : ج ٢/ ٣١١

روى بسندِهِ عن عفيفٍ قال : جئتُ في الجاهليَّةِ إلى مكَّةَ فنزلتُ على العبّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ قال : فلمّا طلَعتِ الشمسُ ، وحَلَّقَتْ في السماءِ ، وأنا أنظرُ إلى الكعبةِ ، أقبلَ شابٌّ ، فرمى ببصرِه إلى السماءِ ، ثم استقبلَ الكعبةَ ، فقامَ مُستقبِلَها ، فلم يَلبَثْ حتى جاءَ غلامٌ ، فقامَ عن يمينِه ، قال : فلم يلبَثْ حتى جاءَتْ امرأةٌ ، فقامَتْ خلفَهما ، فركَعَ الشابُّ ، فركعَ الغلامُ

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف .

(٢) قال الذهبي في التلخيص : وهذا باطل ، لأن النبي ، صلى الله عليه وآله وسلم ، من أول ما أوحي إليه آمن به خديجة وأبو بكر وبلال وزيد مع علي ، قبله بساعات أو بعده بساعات ، وعبدوا الله مع نبيه فأين السبع سنين ؟ ولعل السمع أخطأ . فيكون أمير المؤمنين قال : عبدت الله ولي سبع سنين ولم يضبط الراوي ما سمع . ثم حبة شيعي ... ذكره أبو إسحاق الجوزجاني فقال : هو غير ثقة ، وقال الدارقطني وغيره : ضعيف ، وشعيب والأجلح متكلم فيهما .

(٣) قال الذهبي في التلخيص : « وليس بصحيح ، بل حديث باطل فتدبره ، وعباد قال ابن المديني : ضعيف » . والخبر أخرجه ابن ماجة في سننه (ج ١/ ٤٤) المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١٠٢ ، وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٢/ ٣١٠) .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣/ ١٨٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وله شاهد مفسر من أولاد عفيف بن عمرو ، ووافقه الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/ ١٠٣) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى بنحوه والطبراني بأسانيد ورجال أحمد ثقات . وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٢/ ٣١١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/ ١٦٢) .

والمرأةُ ، فرفعَ الشابُّ فرفعَ الغلامُ والمرأةُ ، فخرَّ الشّابُّ ساجداً فسجدوا معه ، فقلت : يا عبّاسُ ، أمرٌ عظيمٌ ، فقال : أمرٌ عظيمٌ ، أتدري مَنْ هذا ؟ فقلتُ : لا ، قال : هذا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ابن عبدِ المطلبِ ، ابنُ أخي . أتدري مَنْ هذا معه ؟ قلت : لا ، قال : هذا عليُّ بنُ أبي طالب ابن عبدِ المطلبِ ، ابنُ أخي . أتدري مَنْ هذه المرأةُ التي خلفَهما ؟ قلتُ : لا ، قال : هذه خديجةُ بنتُ خُوَيلدٍ ، زوجةُ ابنِ أخي ، وهذا حدَّثني أنَّ ربَّكَ ربُّ السماءِ ، أمَرَهم بهذا الذي تراهم عليه ، وايْمُ اللهِ ما أعلمُ على ظهرِ الأرضِ كلِّها أحداً على هذا الدينِ غيرَ هؤلاءِ الثلاثةِ[1] .

ج ٢/٣١٢

وروى بسندِهِ عن عفيفٍ قال : كان العبّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ لي صديقاً ، وكان يختلفُ إلى اليمنِ ، يشتري العِطْرَ فيبيعُهُ أيامَ المَوْسِمِ ؛ فبينا أنا عند العبّاسِ بن عبدِ المطلب بمِنًى ، فأتاه رجلٌ مُجتمعٌ[2] ، فتوضأَ فأسبَغَ الوضوءَ ، ثم قامَ يصلّي ، فخرجتْ امرأةٌ فتوضّأتْ وقامَتْ تصلّي ، ثم خرجَ غلامٌ قد راهَقَ ، فتوضأَ ، ثم قامَ إلى جَنْبِهِ يصلّي ، فقلتُ : ويحَكَ يا عبّاسُ ! ما هذا ؟ قال : هذا ابنُ أخي محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ ، يزعُمُ أنَّ اللهَ بعثَه رسولاً ، وهذا ابنُ أخي عليُّ بنُ أبي طالبٍ قد تابَعَه على دينِه ، وهذه امرأتُه خديجةُ ابنةُ خُويلدٍ ، قد تابعتْه على دينِه ، قال عفيفٌ بعد ما أسلمَ ورسَخَ الإيمانُ في قلبِه : يا ليتني كنتُ رابعاً[3] .

دلائل البيهقي : ج ٢/١٦٣

روى بسندِهِ عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ أنَّ أوّلَ مَنْ أسلَمَ من هذه الأمةِ برسولِ اللهِ ﷺ خديجةُ بنتُ خويلدٍ ، وأوّلُ رجُلَيْن أسلَما أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، وأنَّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ أوّلُ مَن أظهرَ الإسلامَ ، وأنَّ علياً كان يكتُمُ الإسلامَ فَرَقاً مِن أبيهِ حتى لقيَه أبو طالبٍ فقال : أسلمتَ ؟ قال : نعم ، قال : وازِرْ ابنَ عمِّكَ وانصرْه ، وقال : أسلَمَ عليٌّ قبلَ أبي بكرٍ .

كنز العمال : ج ١٣/٦٧

عن ابنِ مسعودٍ قال : إنَّ أوّلَ شيءٍ علمتُه من أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ قدمْتُ مكةَ مع عمومةٍ لي ، فأرشَدُونا إلى العبّاسِ بنِ عبدِ المُطَّلِبِ ، فانتهينا إليه وهو جالسٌ إلى زمزمَ فجلَسْنا إليه ، فبينا نحنُ عندَه ، إذ أقبلَ رجلٌ من بابِ الصَّفا ، أبيضُ يَعْلُوه حُمْرةٌ ... عليه ثوبانِ أبيضَانِ ، كأنهُ القمرُ ليلةَ البَدْرِ ، يمشي على يمينِه غلامٌ أمردُ حسنُ الوجهِ مراهِقٌ أو محتلِمٌ ، تَقْفُوه امرأةٌ قد سترَتْ محاسنَها ، حتى قصدَ نحوَ الحَجَرِ فاستَلَمَهُ ، ثم استَلَم الغلامُ ، ثم استلمتِ المرأةُ ، ثم طافَ بالبيتِ سبْعاً ، والغلامُ والمرأةُ يطوفان معه ، قلْنا : يا أبا الفضلِ ! إنَّ هذا الدِّينَ لم نكُنْ نعرِفُه فيكم أوْ شيءٌ حدَثَ ؟ قال : هذا ابنُ أخي محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، والغلامُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ،

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٨/١٧) .
(٢) رجلٌ مُجتمعٌ : استوت لحيته وبلغ غاية شبابه ، ورجل مجتمع : أي مجتمع الخلق (لسان العرب : ج ١/٦٧٩) .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١/٩٢) .

والمرأةُ امرأتُه خديجةُ ، أمَا واللهِ ما على وجهِ الأرضِ نعلمُه يَعبُدُ اللهَ بهذا الدينِ إلّا هؤلاءِ الثلاثةُ[1] .

صَلاةُ عليٍّ رضي الله عنه معَ النبيِّ ﷺ ورُؤْيَةُ أبي طالبٍ لهما :

ابن هشام : ج ١/٢٦٥

قال ابنُ إسحاقَ : وذكر بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا حضرتِ الصلاةُ خرجَ إلى شِعابِ مكةَ ، وخرجَ معه عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، مُستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميعِ أعمامِه وسائرِ قومِه ، فيصلِّيان الصلواتِ فيها ، فإذا أمْسَيَا رجَعا ، فمكثا كذلكَ ما شاءَ اللهُ أنْ يمكُثا ، ثم إنَّ أبا طالبٍ عَثَرَ عليهما يوماً وهما يُصلِّيان ، فقال لرسولِ اللهِ ﷺ : يا ابنَ أخي ، ما هذا الدينُ الذي أراكَ تَدِينُ به ؟ قال : « أي عَمِّ ، هذا دينُ اللهِ ، ودينُ ملائكتِه ، ودينُ رُسُلِه ، ودينُ أبينا إبراهيمَ » ، أو كما قال ﷺ « بَعثني اللهُ به رسولاً إلى العبادِ ، وأنتَ أي عمِّ ، أحَقُّ مَنْ بَذَلْتُ له النَّصيحَةَ ودَعَوْتُهُ إلى الهُدى ، وأحقُّ مَنْ أجابني إليه ، وأعانني عليه » ، أو كما قال ، فقال أبو طالبٍ : أي ابنَ أخي ، إني لا أستطيعُ أن أفارقَ دينَ آبائي وما كانوا عليه ، ولكنْ واللهِ لا يُخلَصُ إليكَ بشيءٍ تكرهُهُ ما بَقِيتُ ؛ وذكروا أنَّه قال لعليٍّ : أيْ بُنَيَّ ، ما هذا الدينُ الذي أنت عليه ؟ فقال : يا أبتِ آمنتُ باللهِ وبرسولِ اللهِ ، وصدَّقتُه بما جاءَ به ، وصلَّيتُ معه للهِ ، واتَّبعْتُه ؛ فزعموا أنَّه قال له : أما إنَّه لم يَدْعُكَ إلّا إلى خيرٍ ، فالْزَمْهُ[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ١/٩٩

روى بسندِهِ عن حَبَّةَ العُرَنيِّ قال : رأيتُ عليّاً ، رضيَ اللهُ عنهُ ، ضَحِكَ على المِنْبَرِ لم أرَهُ ضَحِكَ ضَحِكاً أكثرَ منه حتى بدتْ نواجِذُه ، ثم قال : ذكرتُ قولَ أبي طالبٍ . ظهرَ علينا أبو طالبٍ وأنا مع رسولِ اللهِ ﷺ ونحن نصلِّي ببطنِ نَخْلَةَ ، فقال : ماذا تصنعانِ يا ابنَ أخي ؟ فدعاه رسولُ اللهِ ﷺ إلى الإسلامِ ، فقال : ما بالذي تصنعانِ بأسٌ ـ أو بالذي تقولانِ بأسٌ ـ ولكنْ واللهِ لا تعلوني أُسْتي أبداً . وضَحِكَ تعجُّباً لقولِ أبيه . ثم قال : اللهمَّ لا أعترفُ أنَّ عبداً لكَ مِنْ هذه الأمّةِ عبدَكَ قبلي غيرُ نبيِّكَ ، ثلاثَ مراتٍ ، لقد صلَّيتُ قبلَ أنْ يصلِّيَ الناسُ سبْعاً[3] .

إسْلامُ زَيْدِ بنِ حارِثَةَ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ١/٢٦٥

قال ابنُ إسحاقَ : ثم أسلمَ زَيْدُ بنُ حارثةَ بنِ شَرَحْبِيلَ بنِ ... الكلبيُّ مولى رسولِ اللهِ ﷺ وكان أوّلَ ذكرٍ أسلمَ وصلّى بعد عليِّ بنِ أبي طالبٍ[4] .

---

(١) قال المصنف : رواه يعقوب بن شيبة وقال : لا نعلم رواه أحمد عن شريك غير بشير بن مهران الخصاف وهو صالح وابن عساكر .
(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣١٣ ـ ٣١٤) ، وعيون الأثر (ج ١/٩٣) .
(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/١٠٢) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى باختصار ، والبزار والطبراني في الأوسط وإسناده حسن .
(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣١٦) ، ومجمع الزوائد (ج ٩/٢٧٤) ، وعيون الأثر (ج ١/٩٤) .

المستدرك : ج ٢١٥/٣

روى بسندِهِ عن عُروةَ أنَّ أوّلَ مَن أسلمَ زيدُ بنُ حارثةَ[1]

النَّفَرُ الذينَ أسْلَمُوا بدعوةِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنهم :
(والتفصيلُ في بعضِهِم)[2] :

ابن هشام : ج ٢٦٨/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا أسلَم أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أظهرَ إسلامَهُ ، ودعا إلى اللهِ وإلى رسولِهِ ، وكانَ أبو بكرٍ رجُلاً مُؤْلَفاً لِقومِهِ ، مُحَبَّباً سَهْلاً وكانَ أنسبَ قريشٍ لقريشٍ ، وأعلمَ قريشٍ بها وبما كانَ فيها من خيرٍ وشرٍّ ، وكان رجُلاً تاجراً ذا خُلُقٍ ومعروفٍ ، وكان رجالُ قومِهِ يأتونَهُ ويَألفونَهُ لغيرِ واحدٍ مِنَ الأمرِ ؛ لعِلْمِهِ وتجارتِهِ ، وحُسْنِ مُجالسَتِهِ ، فجعلَ يدعو إلى اللهِ وإلى الإسلامِ من وَثِقَ بهِ مِنْ قَوْمِهِ مِمَّن يَغْشاهُ ويجلِسُ إليه ، فأسلمَ بدعائِهِ – فيما بلغني – عثمانُ بنُ عَفَّانَ بنِ ... والزُّبَيْرُ بنُ العوَّامِ بنِ ... وعبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفِ بنِ ... وسَعْدُ بنُ أبي وَقَّاصِ بنِ ... وطَلْحَةُ بنُ عُبيدِ اللهِ بنِ ... فجاءَ بِهِمْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حينَ استجابوا له فأسْلَموا وصَلَّوْا ... فكانَ هؤلاءِ النَّفَرُ الثمانيةُ[3] الذين سبقوا الناسَ بالإسلامِ ، فصَلَّوْا وصدَّقُوا رسولَ اللهِ ﷺ بما جاءَهُ مِنَ اللهِ[4] .

البداية والنهاية : ج ٣٠/٣

قال الحافظُ أبو الحسنِ خَيثمةُ بنُ سليمانَ الأطرابلسي بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالتْ : ... ومضَى أبو بكرٍ فراحَ لعثمانَ بنِ عفَّانَ وطلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ والزبيرِ بنِ العوّامِ وسعدِ ابنِ أبي وقَّاصٍ فأسلموا ، ثم جاء الغدُ بعثمانَ بنِ مظعونٍ وأبي عبيدةَ بنِ الجرَّاحِ وعبدِ الرحمنِ ابنِ عوفٍ وأبي سلَمَةَ بنِ عبدِ الأسدِ والأرقمِ بنِ أبي الأرقمِ فأسلموا رضيَ اللهُ عنهُم .

إسْلامُ عُثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه :

كنز العمال : ج ٧٦/١٣

عن محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو بنِ عثمانَ عن أبيهِ عن جدِّهِ قالَ : كانَ إسلامُ عثمانَ بنِ عفَّانَ ، فيما حدَّثَنا به عن نفسِهِ ، قال : كنتُ رجلاً مُستَهتِراً بالنساءِ فأنا ذاتَ ليلةٍ بفِناءِ الكعبةِ قاعدٌ في رهْطٍ من قريشٍ إذ أُتينا فقيلَ لنا : إنَّ محمداً قد أنكحَ عُتبةَ بنَ أبي لهبٍ من رُقيَّةَ ابنتِهِ ، وكانتْ رُقيَّةُ ذاتَ جمالٍ رائعٍ ، قال عثمانُ : فدخلَتْني الحسرةُ لِمَ لا أكونُ أنا سبقتُ إلى ذلك ، فلم ألبَثْ أن انصرفتُ إلى منزلي فأصبتُ خالةً لي قاعدةً وهي سُعدى بنتُ كريزِ بنِ ... وكانت قد طرقَتْ[5] وتكهَّنَتْ عندَ قومِها فلمّا رأتْني قالت :

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٦١/٤) ، وتاريخ الطبري (ج ٣١٦/٢) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٧٤/٩) وقال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً وإسناده حسن .
(٢) فصّلنا الحديث فيمن وجدنا له روايات .
(٣) يعدّ عددنا فيهم أبا بكر وخديجة وعلي وزيد ، رضي الله عنهم ، يكون مجموعهم تسعة لا ثمانية .
(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣١٧/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ١٦٥/٢) ، وعيون الأثر (ج ٩٤/١) .
(٥) طرقت : الطَّرْق : الضرب بالحصى ، وقيل : هو الخطُّ في الرَّمْل وقيل نحو ذلك (لسان العرب : ج ٢٦٦٢/٤) .

أبشِرْ وحُيِّيتَ ثلاثاً تَتْرى ... ثمَّ ثلاثاً وثلاثاً أخرى
ثم بأخرى كي تتمُّ عشراً ... أتاكَ خيرٌ وَوُقيتَ الشرَّا
....

قالَ عثمانُ : فعجِبْتُ من قولِها وقُلْتُ : يا خالةُ ! ما تقولينَ ؟ فقالتْ : يا عثمانُ !
لكَ الجمالُ ولكَ اللِّسانُ ... هذا نبيٌّ معهُ البُرهانُ
أرسلَهُ بحقِّهِ الدَّيانُ ... وجاءهُ التنزيلُ والفرقانُ
فاتْبَعْهُ لا تغتالُكَ الأوثانُ

قلتُ : يا خالةُ ! إنكِ لَتذكرينَ شيئاً ما وقعَ ذِكْرُهُ ببلدِنا فأبينيهِ لي ، فقالت : محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، رسولٌ مِنْ عندِ اللهِ ، جاءَ بتنزيلِ اللهِ ، يدعو بهِ إلى اللهِ ، ثمَّ قالتْ : مِصْباحُهُ مصباحٌ ، ودينُه فلاحٌ ، وأمْرُه نجاحٌ ، وقرنُه نطَّاحٌ ، ذَلَّتْ به البطاحُ ، ما ينفعُ الصياحُ ، لو وقعَ الذِباحُ ، وسُلَّتِ الصِّفاحُ ، ومُدَّتِ الرِّماحُ ، ثم انصرفتْ ووقعَ كلامُهَا في قلبي وجعلتُ أفكِّرُ فيهِ وكانَ لي مجلِسٌ عندَ أبي بكرٍ فأتيتُهُ فأصبتُهُ في مجلسٍ ليسَ عندَهُ أحدٌ فجلستُ إليه ، فرآني مفكِّراً فسألَني عنْ أمري وكانَ رجلاً متأنِّياً فأخبرتُهُ بما سمعتُ من خالَتي ، فقالَ : ويحَكَ يا عثمانُ ! إنَّكَ لَرجُلٌ حازمٌ ما يخفى عليكَ الحقُّ مِنَ الباطلِ ، ما هذه الأوثانُ التي تعبدُها قومُنا ؟ أليستْ من حجارةٍ صُمٌّ لا تسمعُ ولا تُبْصِرُ ولا تضرُّ ولا تنفعُ ؟ قلتُ : بلى واللهِ ! إنَّها لكذلكَ ، قال : فقدْ واللهِ صدقَتْكَ خالتُكَ ! واللهِ هذا رسولُ اللهِ محمدُ بنُ عبدِ اللهِ قد بعثَهُ اللهُ برسالتِهِ إلى خَلْقِهِ ! فهلْ لكَ أنْ تأتيَهُ فتسمعَ منهُ ؟ قلتُ : بلى ، فواللهِ ما كانَ أسرعَ مِنْ أنْ مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ ومعهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ يحمِلُ ثوباً ! فلما رآهُ أبو بكرٍ قامَ إليهِ فسارَّهُ في أُذُنِهِ بشيءٍ ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فقعدَ ثمْ أقبَلَ عليَّ فقالَ : يا عثمانُ ! أجِبِ اللهَ إلى جنَّتِهِ فإنِّي رسولُ اللهِ إليكَ وإلى خَلْقِهِ ، فواللهِ ما تمالكتُ حينَ سمعتُ قولَه أنْ أسلمتُ وشهدتُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ! ثمَّ لمْ ألبَثْ أنْ تزوجْتُ رُقَيَّةَ بِنْتَ رسولِ اللهِ ﷺ وذكرَ الحديثَ .

الاستيعاب على حاشية الإصابة : ج ٢٢٥/٤

عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرٍو بنِ عثمانَ عنْ أبيهِ قالَ : قالَ عثمانُ : دخلتُ على خالَتي أعودُهَا ، أروى بنتِ عبدِ المطلبِ فدخَلَ رسولُ اللهِ ﷺ فجعلتُ أنظرُ إليهِ وقدْ ظهرَ منْ شأنِهِ يومئذٍ شيءٌ فأقبلَ عليَّ فقال : « ما لكَ يا عثمانُ ؟ » قلتُ : أعجبُ منكَ ومِنْ مكانِكَ فينا وما يُقالُ عليكَ . قالَ عثمانُ : فقالَ : « لا إلهَ إلا اللهُ » فاللهُ يعلمُ لقدِ اقشعررتُ ثمَّ قال : ﴿ وفِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ، فَوَرَبِّ السَّماءِ والأَرْضِ إنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾[1] ثمَّ قامَ فخرجَ فخرجْتُ خَلْفَهُ وأدركتُهُ فأسلمْتُ .

ابن سعد : ج ٥٥/٣

روى بسندِهِ عن يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : خرجَ عثمانُ بنُ عفَّانَ وطلحةُ بنُ عبيدِ اللهِ على أثرِ

(١) الذاريات : ٢٢ – ٢٣ .

الزُّبيرِ بنِ العَوَّامِ فدخلا على رسولِ اللهِ ﷺ فعَرَضَ عليهما الإسلامَ ، وقرأَ عليهما القرآنَ وأنبأَهُما بحقوقِ الإسلامِ وَوَعَدَهُما الكرامةَ مِنَ اللهِ ، فآمَنَا وصدَّقَا ، فقالَ عثمانُ : يا رسولَ اللهِ قدِمتُ حديثاً مِنَ الشامِ فلمَّا كنَّا بينَ معانٍ والزَّرقاءِ فنحنُ كالنِّيامِ إذا منادٍ يُناديِنا أيُّها النِّيامُ هُبُّوا فإنَّ أحمدَ قدْ خرجَ بمكَّةَ ، فقدِمْنا فسمِعْنا بكَ ، وكانَ إسلامُ عثمانَ قديماً قبلَ دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ .

إسْلامُ طَلْحَةَ رضي الله عنه :

المستدرك : ج ٣٦٩/٣

روى بسندِهِ عنْ طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ[1] قالَ : حضرْتُ سوقَ بُصْرَى ، فإذا راهبٌ في صومعتِهِ ، يقولُ : سَلُوا أهلَ هذا الموسمِ أفِيهِمْ أحدٌ منْ أهلِ الحرمِ ، قالَ طلحةُ : قلتُ : نعمْ ، أنا . فقالَ : هلْ ظهرَ أحمدُ بعدُ ؟ قالَ : قلتُ : ومَنْ أحمدُ ؟ قالَ : ابنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ ، هذا شهرُهُ الذي يخرُجُ فيه وهو آخرُ الأنبياءِ ، مَخْرَجُهُ مِنَ الحرمِ ، ومُهَاجَرُهُ إلى نخلٍ وحرَّةٍ وسباخٍ ، فإيَّاكَ أنْ تُسْبَقَ إليهِ . قالَ طلحةُ : فوقعَ في قلبي ما قالَ ، فخرجتُ سريعاً حتى قدمتُ مكَّةَ فقلتُ : هلْ كانَ مِن حَدَثٍ ؟ قالوا : نعمْ ، محمدُ بنُ عبدِ اللهِ الأمينُ تنبَّأ ، وقدْ تَبِعَهُ ابنُ أبي قُحافةَ ، قالَ : فخرجتُ حتى دخلتُ على أبي بكرٍ ، فقلتُ : أتَبِعْتَ هذا الرجلَ ؟ قالَ : نعمْ ، فانطَلِقْ إليه ، فادْخُلْ عليهِ فاتَّبِعْهُ ، فإنَّهُ يدعو إلى الحقِّ ، فأخبرَهُ طلحةُ بما قالَ الراهبُ فخرجَ أبو بكرٍ بطلحةَ ، فدخلَ بهِ على رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فأسلمَ طلحةُ ، وأخبرَ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بما قالَ الراهبُ ، فسُرَّه[2] رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم[3] .

إسْلامُ سَعْدِ بنِ أبي وقَّاصٍ رضي الله عنه :

البخاري : ج ٢٨/٥ كتاب المناقب باب إسلام سعد

روى بسندِهِ عَنْ سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ قالَ : ما أسلمَ أحَدٌ إلَّا في اليومِ الذي أسْلَمْتُ فيهِ ، ولقدْ مَكثتُ سبْعَةَ أيامٍ ، وإني لَثُلُثُ الإسلامِ[4] .

(١) في رواية ابن سعد في الطبقات ورواية البيهقي في الدلائل : طلحة بن عبيد الله .

(٢) كذا في الكتاب ولعل الصواب : « فسُرَّ » كما في رواية ابن سعد ورواية البيهقي .

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢١٤/٣) وفي دلائل البيهقي (ج ١٦٦/٢) .

(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢٨/٥) كتاب المناقب باب مناقب سعد بن أبي وقاص ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤٩٨/٣) ، وابن ماجة في سننه (ج ٤٧/١) المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١٣٢ ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٣٩/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٦٩/٢) . وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ٨٤/٧) : قوله : « وإني لثلث الإسلام » قال ذلك بحسب اطلاعه ، والسبب فيه أن من كان أسلم في ابتداء الأمر كان يخفي إسلامه ، ولعلّه أراد بالاثنين الآخرين خديجة وأبا بكر أو النبي ﷺ وأبا بكر .

ج ٩٦/٧ كتاب الأطعمة باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون

وروى بسندِهِ عنْ سَعْدٍ قالَ : رأيْتُني سابعَ سَبْعَةٍ معَ النبيِّ ﷺ ما لَنا طَعامٌ إلَّا وَرَقُ الحُبْلَةِ أو الحَبَلَةِ حتى يضَعَ أحدُنا ما تضَعُ الشَّاةُ[1] .

المستدرك : ج ٤٩٨/٣

روى بسندِهِ عن سَعْدٍ قال : أسلمتُ يومَ أسلمتُ وما فرضَ اللهُ الصلاةَ[2] .

ابن سعد : ج ١٣٩/٣

روى بسندِهِ عن سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ قالَ : كنتُ ثالثاً في الإسلامِ .

وروى بسندِهِ عنْ عائشةَ بنتِ سعدٍ قالتْ : سمعتُ أبي يقولُ : وأسلمتُ وأنا ابنُ سبعَ عشرةَ سنةً .

إسْلامُ الزُّبَيْرِ بنِ العَوَّامِ رضي الله عنه :

المستدرك : ج ٣٥٩/٣

روى بسندِهِ عنْ هشامِ بنِ عُروةَ قالَ : أسلمَ الزُّبيرُ وهو ابنُ ستةَ عشرةَ سنةً ، وقيلَ وهو ابنُ بضعٍ وستِّينَ[3] .

ج ٣٦٠/٣

وروى بسندِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : أسلمَ الزُّبيرُ بنُ العوَّامِ وهو ابنُ ثمانِ سنينَ وهاجَرَ وهو ابنُ ثمانِ عشرةَ سنةً[4] .

ابن سعد : ج ١٠٢/٣

روى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الأسودِ بنِ نوفلٍ قالَ : وكانَ إسلامُ الزُّبيرِ بعدَ أبي بكرٍ ، كانَ رابعاً أو خامساً[5] .

إسْلامُ عبدِ الرَّحمنِ بنِ عَوْفٍ[6] رضي الله عنه :

كنز العمال : ج ٢٢٧/١٣

عنْ عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ قالَ : سافرتُ إلى اليمنِ قبلَ مَبْعثِ رسولِ اللهِ ﷺ بسنةٍ فنزلْتُ على عسكلانَ بنِ عواكرَ الحِمْيَريِّ ، وكانَ شيخاً كبيراً قدْ أُنْسِئَ لهُ في العُمُرِ حتى كادَ كالفَرخِ ، وكنتُ لا أزالُ إذا قدِمْتُ اليمنَ أنزِلُ عليهِ فيُسائلُني عنْ مكَّةَ ويقولُ : هل ظهرَ فيكمْ رجلٌ لهُ نَبَأٌ لهُ ذِكْرٌ ؟ هل خالفَ أحدٌ منكمْ عليكمْ في دينِكُمْ ؟ فأقولُ : لا ، حتى قدِمْتُ القَدْمَةَ التي بُعِثَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ لي : ألَا أُبشِّرُكَ ببشارةٍ ، وهيَ خيرٌ لكَ مِنَ التجارةِ ؟ قلتُ : بلى ، قالَ : إنَّ اللهَ بعثَ في الشهرِ الأوَّلِ مِنْ قومِكَ نبيّاً ، ارتضاهُ صَفِيّاً ، وأنزلَ عليهِ كتاباً ، وجعلَ لهُ ثواباً ، يَنْهى عنِ الأصنامِ ويدعُو إلى الإسلامِ ، يأمُرُ بالحقِّ ويفعلُهُ ، ويَنْهى عن الباطلِ

(١) أخرجه أحمد في المسند (ج ١٧٤/١) ، والترمذي في سننه (ج ٥٨٢/٤) كتاب الزهد ـ باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ ح ٢٣٦٥ ، ٢٣٦٦ ، والبيهقي في سننه (ج ١٠٦/١) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٤٠/٣) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٣٩/٣) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٠٢/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٥١/٩) وقال : رواه الطبراني وهو مرسل صحيح .

(٤) أخرجه البيهقي في السنن (ج ٣٦٧/٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٥١/٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه مرسل .

(٥) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣١٨/٢) .

(٦) روى الحاكم في المستدرك (ج ٣٠٦/٣) بسنده عن عبد الرحمن بن عوف قال : كان اسمي في الجاهلية عبد عمرو فسمَّاني رسول الله ﷺ عبد الرحمن . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

ويُبْطِلُهُ ، هوَ مِنْ بني هاشِمٍ ، وأنتم أخوالُهُ ، يا عبدَ الرحمن ! أَخْفِ الوقْعَةَ وعَجِّلِ الرَّجْعَةَ ، ثمَّ امضِ ، ووازِرْه ، وصَدِّقْهُ ، واحمِلْ إليهِ هذهِ الأبياتَ :

أشهــدُ بــاللهِ ذي المَعَــالي وفالِــقِ اللَّيْــلِ والصبــاحِ

....

قالَ عبدُ الرحمنِ : فحفِظْتُ الأبياتَ ، ورجَعْتُ فقدِمْتُ مكَّةَ ، فلقِيتُ أبا بكرٍ فأخبرتُهُ الخبرَ ، فقالَ : هذا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ قد بعثَهُ اللهُ رسولاً إلى خلقِهِ ، فأْتِهِ ، فأتيتُهُ وهوَ في بيتِ خديجةَ ، فاستأذنْتُ عليهِ ، فلمَّا رآني ضَحِكَ ، فقالَ : « أرى وجهاً خَليقاً أرجو لهُ خيراً ، ما وراءَكَ يا أبا محمدٍ ؟ » قلتُ : وما ذاكَ يا محمدُ ؟ قالَ : « حملتَ إليَّ وديعةً أو أرسلَكَ إليَّ مرسِلٌ برسالتِهِ فهاتِها ، أمَا إنَّ أبناءَ حِمْيَرَ مِنْ خواصِّ المؤمنينَ » ، قالَ عبدُ الرحمنِ : فأسلمتُ وشهدتُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنشدتُهُ شعرَهُ وأخبرتُهُ بقولِهِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « رُبَّ مؤمنٍ لي ولمْ يَرَني ، ومصدِّقٍ بي وما شهدَني ، أولئكَ إخواني حقّاً »[1] .

إسلامُ أبي عُبَيْدَةَ وغيرِهِ منَ السَّابقينَ رضي الله عنهم :

ابن هشام : ج ٢٦٩/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ثم أسلَمَ أبو عُبَيْدَةَ ، واسمُهُ عامرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الجرَّاحِ بن ... ، وأبو سَلَمَةَ ، واسمُهُ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الأسدِ بن ... ، والأرقمُ بنُ أبي الأرْقَمِ ، واسمُ أبي الأرقمِ عبدُ مَنافِ بن أسدٍ ... ، وعثمانُ بنُ مَظْعُونٍ بن ... ، وأخواهُ قُدامةُ وعَبْدُ اللهِ ابنا مظعونٍ بن ... ، وعُبَيْدَةُ بنُ الحارثِ بنِ المطَّلبِ بن ... ، وسَعيدُ بنُ زَيْدِ بن عَمْرِو بن نُفَيلٍ بن ... ، وامرأتُهُ فاطمةُ بنتُ الخطَّابِ[2] بن نُفَيلٍ بن ... أختُ عمرَ بنِ الخطَّابِ ، وأسماءُ بنتُ أبي بكرٍ ، وعائشةُ بنتُ أبي بكرٍ ، وهيَ يومئذٍ صغيرةٌ ، وخَبَّابُ بنُ الأرَتِّ حليفُ بني زُهْرَةَ[3] .

المستدرك : ج ٥٠٢/٣

رَوَى بسندِهِ عنْ عثمانَ بنِ الأرقمِ أنَّهُ كانَ يقولُ : أنا ابنُ سبعِ الإسلامِ أسلمَ أبي سابعَ سبْعةٍ .

ابن سعد : ج ٣٩٢/٣

روى بسندِهِ عن يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : انطلقَ عثمانُ بنُ مظعونٍ وعُبيدةُ بنُ الحارثِ بنِ المطّلبِ وعبدُ الرحمنِ بن عوفٍ وأبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ ، وأبو عُبيدةَ بنُ الجراحِ حتى أتَوْا رسولَ اللهِ ﷺ فعرَضَ عليهِمُ الإسلامَ ، وأنْبَأَهُمْ بشرائِعِهِ ، فأسلموا جميعاً في ساعةٍ واحدةٍ وذلكَ قبلَ دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ وقبلَ أنْ يدعوَ فيها .

ج ٤٠٠/٣

وروى بسندِهِ عن يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : أسلمَ عبدُ اللهِ وقُدامةُ ابنا مظعونٍ قبلَ دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ وقبلَ أنْ يدعوَ فيها .

(١) قال المصنف : رواه ابن عساكر .
(٢) وكانت من أول المبايعات (المستدرك : ج ٩/٤) .
(٣) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٩٥/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٧٣/٢ - ١٧٤) .

ج ٣٨٢/٣

وروى بسندِهِ عن يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : أسلمَ سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفيلٍ قبلَ أنْ يدخلَ رسولُ اللهِ دارَ الأرْقَمِ وقبلَ أنْ يدعوَ فيها[1] .

ج ٢٤٩/٨

ترجمَ لأسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنها فقالَ : هيَ أختُ عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ لأبيهِ وأمِّهِ . أسلمتْ قديماً وبايَعَتْ رسولَ اللهِ[2] .

إسلامُ خبَّابِ بنِ الأرَتِّ رضي الله عنه :

المستدرك : ج ٣٨٢/٣

روى بسندِهِ عنْ كُرْدوس قالَ : إنَّ خبابَ بنَ الأرَتِّ أسلَمَ سادِسَ ستَّةٍ فكانَ سُدُسَ الإسلامِ[3] .

ابن سعد : ج ١٦٤/٣

روى بسندِهِ عنْ يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : أسلمَ خبَّابُ بنُ الأرتِّ قبلَ أنْ يدخُلَ رسولُ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ وقبلَ أنْ يدعوَ فيها .

إسلامُ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه وآخرينَ معهُ :

ابن هشام : ج ٢٧٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وعُمَيْرُ بنُ أبي وَقَّاصٍ أخو سعدِ بنِ أبي وقَّاصٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ مسعودِ ابن ... حَليفُ بني زُهْرةَ ، ومسعُودُ بنُ القاريِّ ، وهوَ مسعودُ بنُ ربيعةَ بن ... مِنَ القارَةِ[4] .

المستدرك : ج ٣١٣/٣

وروى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : لقدْ رأيْتني سادسَ ستَّةٍ ما على الأرضِ مسلمٌ غيرُنا[5] .

ابن سعد : ج ١٨٤/١

روى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : ما أعترفُ لأحدٍ أسلمَ قبلي ، أتاني رسولُ اللهِ ﷺ وأنا في غنَمِ أهْلي فقالَ : « أفي غنمِكَ لبنٌ ؟ » قالَ : قلتُ : لا . قالَ : فأخذَ شاةً فلمَسَ ضَرْعَها فأنزلتْ ، فما أعترفُ لأحدٍ أسلمَ قَبْلي .

ج ١٥١/٣

وروى بسندِهِ عن يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : أسلمَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ قبلَ دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ[6] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٧٩/١

روى بسندِهِ عنْ ابنِ مسعودٍ قالَ : كنتُ أرْعى غَنماً لعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ ، فمرَّ بي رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، فقالَ : « يا غلامُ هَلْ من لَبَنٍ ؟ » قالَ : قلتُ : نعمْ ، ولكنِّي مؤتَمَنٌ ، قالَ :

(١) الخبر في المستدرك (ج ٤٣٨/٣) .
(٢) الخبر في المستدرك (ج ٦٤/٤) .
(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٩٨/٩) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ورجاله إلى كردوس رجال الصحيح وكردوس ثقة .
(٤) الخبر في دلائل البيهقي (ج ١٧٤/٢) وعيون الأثر (ج ٩٥/١) . قال ابن هشام : والقارة : لقب .
(٥) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٨٧/٩) وقال : رواه الطبراني والبزار ورجالهما رجال الصحيح .
(٦) الخبر في المستدرك (ج ٣١٢/٣) .

« فهل مِن شاةٍ لم ينزُ[1] عليها الفَحْلُ ؟ » فأتيتُهُ بشاةٍ ، فمسحَ ضَرْعَها ، فنزلَ لبنٌ فحَلَبَهُ في إناءٍ ، فشربَ وسقا أبا بكرٍ ، ثم قالَ للضَّرعِ : اقْلِصْ[2] فقَلَصَ ، قالَ : ثمَّ أتيتُهُ بعدَ هذا ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ علِّمني مِنْ هذا القولِ ، قالَ : فمسحَ رأسي وقالَ : « يرحمُكَ اللهُ ، فإنَّكَ غُلَيِّمٌ مُعَلَّمٌ »[3] .

ج ١/٤٦٢

وروى بسندِهِ عنْ ابنِ مسعودٍ قالَ : كنتُ غلاماً يافِعاً أرْعى غَنَماً لعُقبةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ فجاءَ النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ تعالى عنهُ ، وقد فرَّا مِنَ المشركينَ ، فقالا : يا غلامُ ، هلْ عندَكَ مِن لبنٍ تَسقِينا ؟ قلتُ : إنِّي مؤتمَنٌ ، ولستُ ساقِيكُما ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « هلْ عندَكَ مِن جَذَعَةٍ[4] لم ينزُ عليها الفحلُ ؟ » قلتُ : نعمْ ، فأتيتُهما بها ، فاعتقلَها النبيُّ ﷺ ومسحَ الضَّرعَ ، ودعا ، فحفَلَ الضَّرعُ ، ثمَّ أتاهُ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، بصخرةٍ منقَعِرَةٍ ، فاحتلَبَ فيها ، فشرِبَ وشرِبَ أبو بكرٍ ، ثمَّ شربْتُ ، ثمَّ قالَ للضَّرعِ : اقْلِص ، فقَلَصَ . فأتيتُه بعدَ ذلكَ ، فقلْتُ : علِّمْني مِنْ هذا القولِ ، قالَ : « إنَّكَ غلامٌ مُعَلَّمٌ » ، قال : فأخذْتُ مِن فِيهِ سبْعينَ سورةً لا ينازِعُني فيها أحدٌ[5] .

ابن سعد : ج ٤/١٢٣

روى بسندِهِ عنْ سعدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ قالَ : أسلمَ عامرُ بنُ أبي وقَّاصٍ بعدَ عَشَرةٍ فكانَ حادِيَ عَشَرَ .

ج ٣/١٦٨

وروى بسندِهِ عنْ يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : أسلَمَ مسعودُ بنُ الربيعِ القاريُّ قبلَ دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ .

إسلامُ عُتْبَةَ بنِ غزوانَ رضي الله عنه :

مسلم : ج ٤/٢٢٧٩ كتاب الزهد والرقائق ح ١٤

روى بسندِهِ عن خالدِ بنِ عُمَيْرٍ العَدويِّ قالَ : خطَبَنا عُتْبَةُ بنُ غَزوانَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ عُتْبَةُ : ولقدْ رأيْتُني سابعَ سَبْعَةٍ معَ رسُولِ اللهِ ﷺ ما لَنا طَعامٌ إلَّا وَرَقُ الشَّجرِ حتى قَرِحَتْ أشْداقُنا ، فالتقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُها بيني وبينَ سَعدِ بنِ مالكٍ فاتَّزرْتُ بنصفِها واتَّزرَ سعدٌ بنصفِها[6] .

(١) ينزو : نزا الفحل : وثب (الوسيط : ج ٢/٩٢٣) .
(٢) اقْلِصْ : تَقلَّصَتِ الناقة : ذهب لبنها (الوسيط : ج ٢/٧٦١) .
(٣) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢/١٧٢) .
(٤) جذعة : الجذعة من الضأن ما بلغ ثمانية أشهر أو تسعة (الوسيط : ج ١/١١٣) .
(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١/١٨٤) مختصر ، وفي (ج ٣/١٥٠) ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢/٤٢٤) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٦/٨٤) ، وعيون الأثر (ج ١/٩٨) ، وفي مجمع الزوائد (ج ٦/١٧) بعضه وقال الهيثمي : رواه أحمد وأبو يعلى ورجالهما رجال الصحيح .
(٦) الخبر في صحيح مسلم أيضاً (ج ٤/٢٢٧٩) ح ١٥ ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ٥/٦١) ، وفي المستدرك (ج ٣/٢٦١) ، وفي سنن ابن ماجة (ج ٢/١٣٩٢) كتاب الزهد – باب معيشة أصحاب النبي ﷺ ح ٤١٥٦ .

آخرونَ منَ السَّابقِينَ إلى الإسْلامِ[1] :

ابن هشام : ج ١/٢٧٠

قالَ ابنُ إسحاقَ : وسَلِيطُ بنُ عَمْرِو بنِ ... ، وأخوه حاطِبُ بنُ عمرٍو ، وعَيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ بنِ ... ، وامرأتُهُ أسْماءُ بنتُ سَلامةَ بنِ ... ، وخُنَيْسُ بنُ حُذافةَ بنِ ... ، وعامرُ بنُ ربيعةَ ، مِنْ عَنْزِ بنِ وائلٍ[2] ، حليفُ آلِ الخطَّابِ بنِ نُفَيلِ بنِ عبدِ العُزَّى . وعبدُ اللهِ بنُ جَحْشِ بنِ رِئابِ بنِ ... ، وأخوهُ أبو أحمدَ بنُ جَحْش ، حليفا بني أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شَمْسٍ ، وجعفرُ بنُ أبي طالبٍ ، وامرأتُهُ أسْماءُ بنتُ عُمَيْسِ بنِ ... من خَثْعَمٍ ؛ وحاطِبُ بنُ الحارثِ بنِ ... ، وامرأتُهُ فاطمةُ بنتُ المُجَلِّلِ بنِ ... ؛ وأخوهُ حَطَّابُ بنُ الحارثِ ، وامرأتُهُ فُكَيهةُ بنتُ يَسَارٍ ، ومَعْمَرُ ابنُ الحارثِ بنِ ... والسائِبُ بنُ عُثْمانَ بنِ مظعونِ بنِ ... ، والمُطَّلِبُ بنُ أزْهَرَ بنِ ... وامرأتُهُ رَمْلَةُ بنتُ أبي عَوْفِ بنِ صُبَيْرةَ بنِ ... والنَّحَّامُ ، واسمُهُ نُعَيْمُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أُسيدٍ ، أخو بني عديِّ بنِ كعبِ بنِ لؤيٍّ .

قالَ ابنُ هشامٍ : ... وإنَّما سُمِّيَ النَّحَّامُ لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لقد سَمِعتُ نَحْمَهُ[3] في الجنَّة » .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وعامِرُ بنُ فُهَيْرةَ ، مولى أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ .

قالَ ابنُ هشامٍ : عامرُ بنُ فُهَيْرةَ مُوَلَّدٌ مِن مُوَلَّدي الأسْدِ ، أسْوَدُ ، اشتراهُ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، منهم .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وخالدُ بنُ سَعيدِ بنِ العاصِ بنِ ... ، وامرأتُهُ أُمَيْنَةُ بنتُ خَلَفِ بنِ ... مِنْ خُزاعةَ ، وحاطبُ بنُ عَمْرِو بنِ ... ، وأبو حُذَيفَةَ بنِ عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ ، واسمُهُ مِهْشَمٌ فيما قالَ ابنُ هشامٍ ... وواقدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ ... حليفُ بني عديِّ بنِ كعبٍ[4] ، وخالدٌ وعامرٌ وعاقلٌ وإياسٌ بنو البُكَيْرِ بنِ عبدِ يَاليلَ بنِ ... حُلَفاءُ بني عَدِيِّ بنِ كعبٍ ، وعَمَّارُ بنُ ياسرٍ ، حليفُ بني مَخزومِ بنِ يَقَظَةَ ، وصُهَيْبُ بنُ سِنَانٍ[5] أحدُ النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ ، حليفُ بني تَيْمِ ابنِ مُرَّةَ .

قالَ ابنُ هشامٍ : ... ويقالُ صُهَيْبٌ مولى عبدِ اللهِ بنِ جُدْعانَ بنِ ... ، ويُقالُ إنَّهُ روميٌّ ، فقالَ بعضُ مَنْ ذكَرَ أنَّهُ منَ النَّمِرِ بنِ قاسِطٍ : إنَّما كانَ أسيراً في أرضِ الرومِ فاشْتُرِيَ منهمْ ، وجاءَ في الحديثِ عنِ النبيِّ ﷺ : « صُهَيْبٌ سابِقُ الرُّومِ » .

(١) الراجح أن ذكر بعضهم – كما عند ابن إسحاق – في السابقين الأولين فيه نظر .
(٢) قال ابن هشام : عنز بن وائل أخو بكر بن وائل من ربيعة بن نزار .
(٣) قال ابن هشام : نحمه : صوته وحِسُّه .
(٤) قال ابن هشام : جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب بن نفيل ، فتبنّاه ، فلما أنزل الله تعالى : ﴿ ادعوهم لآبائهم ﴾ – [الأحزاب : ٥] – قال : أنا واقد بن عبد الله ، فيما قال أبو عمرو المدني .
(٥) سيأتي خبر إسلام بني البكير وعمار وصهيب أيضاً ، رضي الله عنهم ، عند ذكر استخفاء النبي ﷺ في دار الأرقم .

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثمَّ دخلَ الناسُ في الإسلامِ أرسَالاً منَ الرِّجالِ والنساءِ ، حتى فشا ذِكْرُ الإسلامِ بمكَّةَ ، وتُحُدِّثَ بِهِ[1] .

ابن سعد : ج ١٣٨/٤

روى بسنِدِهِ عنْ أبي بكرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي جَهْمٍ العَدَويّ قالَ : أسلَمَ نُعَيمُ بنُ عبدِ اللهِ بعدَ عشَرةٍ وكانَ يكتُمُ إسلامَهُ ، وإنَّما سُمِّيَ النَّحّامَ لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « دخلْتُ الجنَّةَ فسمعْتُ نَحْمَةً مِنْ نُعَيمٍ » ، فسُمِّيَ النَّحّامَ .

ج ٣٨٦/٣

روى بسنِدِهِ عن يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : أسلمَ عامرُ بنُ ربيعةَ قديماً قبلَ أنْ يدخُلَ رسولُ اللهِ ﷺ دَارَ الأرْقَمِ بن أبي الأرْقم ، وقبلَ أنْ يدعوَ فيها .

ابن سعد : ج ٢٨٠/٨

روَى بسنِدِهِ عنْ محمدِ بنِ صالحٍ بنِ يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : أسلمَتْ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ قبلَ دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ بمكَّةَ ، وبايَعَتْ وهاجرَتْ إلى أرضِ الحبَشَةِ معَ زوجِها جعفرِ ابنِ أبي طالبٍ .

إسْلامُ أمِّ الفَضْلِ رضي الله عنها :

ابن سعد : ج ٢٧٧/٨

ترجَمَ لها فقالَ : وهيَ لُبابةُ الكُبرى ابنةُ الحارثِ بنِ ... وكانتْ أمُّ الفَضْلِ أولَ امرأةٍ أسلمَتْ بمكَّةَ بعدَ خديجةَ بنتِ خُوَيْلِدٍ ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يزورُها ويَقِيلُ في بيتِها .

إسْلامُ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ رضي الله عنه :

المستدرك : ج ٢٤٨/٣

روَى بسنِدِهِ عنْ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ قالَ : كانَ إسلامُ خالدٍ قديماً ، وكانَ أولَ إخوتِهِ أسلمَ قبلُ ، وكان بَدْءُ إسلامِهِ أنَّهُ رأى في النومِ أنَّهُ وُقِفَ بِهِ على شفيرِ النارِ ، كأنَّ أباهُ يدفعُهُ فيها ، ويَرَى أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ آخذٌ بحَقْوَيْهِ[2] لا يقع ، ففزِعَ منْ نومِهِ فقالَ : أحلِفُ باللهِ إنَّ هذهِ لرُؤيا حقٌّ ، فلقِيَ أبا بكرِ بنَ أبي قُحافةَ ، فذكرَ ذلكَ لهُ ، فقالَ أبو بكرٍ : أُرِيدَ بكَ خيراً ، هذا رسولُ اللهِ ﷺ فاتَّبِعْهُ ، فإنَّكَ ستتَّبِعُهُ وتدخلُ معَهُ في الإسلامِ ، والإسلامُ يحجُزُكَ أنْ تدخلَ فيها ، وأبوكَ واقعٌ فيها . فلقِيَ رسولَ اللهِ ﷺ وهو بأجْيادَ ، فقال : يا محمدُ إلى ما تدعو ؟ فقالَ : « أدعو إلى اللهِ وحْدَهُ لا شريكَ لهُ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، وتخلع ما كنتَ عليهِ من عبادةِ حَجَرٍ لا يضرُّ ولا ينفعُ ، ولا يَدري مَنْ عَبَدَهُ ممَّنْ لم يعبدْهُ » . قالَ خالدٌ : فإنِّي أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ ﷺ بإسلامِهِ[3] ، وأرسلَ أبوهُ في طلَبِه مَنْ بَقِيَ مِنْ وَلَدِهِ ممَّنْ لم يُسْلِمْ ورافعاً مولاهُ فوجدَهُ[4] ، فأتَوْا بِهِ أباهُ أبا أُحيحَةَ فأنَّبَهُ وبكَّتَهُ وضرَبَهُ

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ١٧٤/٢ ـ ١٧٥) وزاد في آخره : « فلما أسلم هؤلاء وفشا أمرهم أعظمت ذلك قريش وغضبت له ، وظهر لرسول الله ﷺ البغي والحسد وشخص له منهم رجال فبادوه وأصحابه بالعداوة ، منهم أبو جهل بن هشام ، وأبو لهب » .

(٢) في رواية ابن سعد في الطبقات (ج ٩٤/٤) : « بحقوته » ، والحقو : الخصر (الوسيط : ج ١٨٨/١) .

(٣) في رواية ابن سعد : « وأشهد أنك رسول الله . فسُرَّ رسول الله بإسلامه ، وتغيَّب خالد ، وعلم أبوه بإسلامه فأرسل في طلبه ... » .

(٤) في رواية ابن سعد : « فوجدوه » .

بصريمةٍ[1] في يدِهِ حتى كسرَها على رأسِهِ ثم قالَ : أتبِعْتَ محمداً ، وأنتَ ترى خلافَ قومِهِ ، وما جاءَ بِهِ من عَيْبِ آلهتِهِمْ ، وعيبِهِ مَنْ مضى مِنْ آبائِهِمْ ؟ فقالَ خالدٌ : قدْ صدَقَ واللهِ واتَّبعتُهُ ، فغضِبَ أبوهُ أبو أُحيحةَ ، ونالَ منهُ وشتَمَهُ ، ثمَّ قالَ : اذهبْ يا لُكَعُ حيثُ شئْتَ ، واللهِ لأمنعنَّكَ القوتَ ، فقالَ خالدٌ : إنْ منعتَني فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يرزُقُني ما أعيشُ بهِ . فأخرجَهُ وقالَ لِبَنيهِ : لا يُكلِّمْهُ أحدٌ منكمْ إلَّا صنعتُ بهِ ما صنعتُ بهِ ، فانصرفَ خالدٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فكانَ يكْرِمُهُ ويكونُ معَهُ[2] .

ابن سعد : ج ١٦٦/١

روى بسنِدِهِ عنْ خالدِ بنِ سعيدٍ قالَ : رأيتُ في المنامِ قبلَ مَبعثِ النبيِّ ﷺ ظلْمةً غَشِيَتْ مكَّةَ حتى ما أرى جبلاً ولا سهلاً ، ثم رأيتُ نوراً يخرُجُ مِنْ زمزمَ مثلَ ضوء المصباحِ كلَّما ارتفعَ عَظُمَ وسطعَ حتى ارتفعَ فأضاءَ لي أوَّلَ ما أضاءَ البيتَ ، ثم عظُمَ الضوءُ حتى ما بقيَ مِنْ سهلٍ ولا جبلٍ إلَّا وأنا أراهُ ، ثمَّ سطعَ في السماءِ ، ثم انحدرَ حتى أضاءَ لي نخلَ يثربَ فيها البُسْرُ ، وسمعتُ قائلاً يقولُ في الضَّوءِ : سُبحانَهُ سُبحانَهُ تمَّتِ الكلمةُ وهلَكَ ابنُ ماردٍ بهَضْبَةِ الحصى بينَ أذْرُحَ والأكَمَةِ ، سَعِدَتْ هذه الأمَّةُ ، جاءَ نبيُّ الأمِّيِّين ، وبلَغَ الكتابُ أجلَهُ ، كذَّبَتْهُ هذه القريةُ ، تُعذَّبُ مرَّتين ، تتوبُ في الثالثةِ ، ثلاثٌ بقيَتْ ، ثِنتانِ بالمشرقِ وواحدةٌ بالمغربِ ، فقصَّها خالدُ بنُ سعيدٍ على أخيهِ عمرِو بنِ سعيدٍ ، فقالَ : لقد رأيْتَ عجَباً وإنِّي لأرى هذا أمراً يكونُ في بني عبدِ المطَّلبِ إذْ رأيْتَ النّورَ خرَجَ مِنْ زمزمَ .

ج ٩٥/٤

وروَى بسنِدِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ سعيدِ بنِ العاصِ يحدِّثُ عمرَو بنَ شُعيبٍ قالَ : كانَ إسلامُ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ثالثاً أو رابعاً ، وكانَ ذلكَ ورسولُ اللهِ ﷺ يدعو سرّاً .

ج ٩٦/٤

وروَى بسنِدِهِ عنْ أمِّ خالدٍ بنتِ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ قالتْ : كانَ أبي خامساً[3] في الإسلامِ ، قلتُ : فَمَنْ تقدَّمَهُ ؟ قالتْ : ابنُ أبي طالبٍ وابنُ أبي قُحافَةَ وزيدُ بنُ حارثةَ وسعدُ ابنُ أبي وقّاصٍ ، وأسلَمَ أبي قبلَ الهجرةِ الأولى إلى أرضِ الحبشةِ .

إسلامُ عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه :

مسلم : ج ٥٦٩/١ كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب إسلام عمرو ابن عبسة ح ٢٩٤

روى بسنِدِهِ عن أبي أُمامةَ قالَ : قالَ عَمْرُو بنُ عَبَسَةَ السُّلَميُّ : كنتُ ، وأنا في الجاهليَّةِ أظنُّ أنَّ الناسَ على ضَلالَةٍ ، وأنَّهم ليسُوا على شيءٍ ، وهمْ يَعْبُدُونَ الأوثانَ ، فسمعتُ برَجُلٍ بمكَّةَ ، يُخْبِرُ أخباراً ، فقَعَدْتُ على راحِلَتِي ، فقَدِمْتُ عليهِ ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ مُسْتَخْفِياً جُرَءَاءُ عليهِ قَوْمُهُ ، فتلطَّفْتُ حتى دخلْتُ عليه بمكَّةَ ، فقلتُ لهُ : ما أنتَ[4] ؟ قال : « أنا نبيٌّ » ، فقلتُ :

(١) في رواية ابن سعد بمِقْرَعة ، والمِقْرَعة : خشبة يضرب بها (الوسيط : ج ٧٣٥/٢) .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٩٤/٤) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٧٢/٢) .

(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣١٧/٢) .

(٤) ما أنت : لم يقل من أنت ، لأنه سأل عن صفته لا عن ذاته ، والصفات مما لا يعقل (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ١١٥/٦) .

وما نبيٌّ ؟ قال : « أرسَلَني اللهُ » ، فقلتُ : وبأيِّ شيءٍ أرسَلَكَ ؟ قال : « أرسَلَني بِصِلَةِ الأرحام ، وكَسْرِ الأوثان[1] ، وأن يُوَحَّدَ اللهُ ، لا يُشْرَكُ بِهِ شيءٌ » ، قلتُ لهُ : فمَنْ مَعكَ على هذا ؟ قال : « حُرٌّ وعبْدٌ » (قالَ : ومعهُ يومئذٍ أبو بَكْرٍ وبلالٌ مِمَّن آمنَ بِهِ) فقلْتُ : إنِّي مُتَّبِعُكَ[2] ، قالَ : « إنَّكَ لا تستطيعُ ذلكَ يَوْمَكَ هذا ، ألا ترى حالي ، وحَالَ الناسِ ؟ ولكنِ ارْجِعْ إلى أهْلِكَ ، فإذا سمِعتَ بي قد ظَهرْتُ فأْتِني[3] . قالَ : فذهبْتُ إلى أهلي . وقدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ ، وكنتُ في أهلي فجعلتُ أتخبَّرُ الأخبارُ ، وأسألُ الناسَ حين قَدِمَ المدينةَ ، حتى قَدِمَ عليَّ نَفَرٌ من أهلِ يثْرِبَ ، من أهلِ المدينةِ ، فقلتُ : ما فعلَ هذا الرَّجُلُ الذي قَدِمَ المدينةَ ؟ فقالوا : النَّاسُ إليه سِرَاعٌ . وقد أرادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ فلم يستطيعوا ذلكَ . فَقَدِمْتُ المدينَةَ ، فدخلْتُ عليهِ فقلْتُ : يا رسولَ اللهِ ! أتَعرِفُني ؟ قال : « نعم ، أنتَ الذي لَقِيتَني بمكَّةَ ؟ » قالَ فقلتُ : بَلى ، فقلْتُ : يا نبيَّ اللهِ ! أخبِرْني عمَّا علَّمَكَ اللهُ وأجْهَلُهُ . أخبِرْني عن الصلاةِ ؟ قالَ : « صَلِّ صلاةَ الصُّبحِ ، ثم أقْصِرْ عنِ الصلاةِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمسُ حتَّى تَرْتَفِعَ ، فإنَّها تَطْلُعُ حينَ تَطْلُعُ بين قَرْنَيْ شَيْطانٍ ، وحينئذٍ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ . ثم صَلِّ ، فإنَّ الصلاةَ مشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ[4] ، حتى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بالرُّمحِ[5] ، ثم أقْصِرْ عن الصَّلاةِ ، حتى تَغْرُبَ الشَّمسُ ، فإنَّها تَغْرُبُ بينَ قَرْنَيْ شيطانٍ ، وَحِينئذٍ يَسْجُدُ لها الكُفَّارُ » . قالَ فقلْتُ : يا نبيَّ اللهِ ! فالوُضُوءُ ؟ حَدِّثني عنهُ . قالَ : « ما مِنكُم رَجُلٌ يُقَرِّبُ وَضُوءَهُ فيَتَمَضْمَضُ ويَسْتَنْشِقُ فيَنْتَثِرُ إلَّا خَرَّتْ خطايا وَجْهِهِ وفِيهِ وخياشِيمِهِ ، ثمَّ إذا غَسَلَ وَجْهَهُ كما أمَرَهُ اللهُ إلَّا خَرَّتْ خطايا وَجْهِهِ مِنْ أطرافِ لِحْيَتِهِ مع الماءِ ، ثم يَغْسِلُ يَدَيْهِ إلى المِرْفَقَيْنِ إلَّا خَرَّتْ خطايا يَدَيْهِ مِن أنامِلِه مع الماءِ ، ثم يَمْسَحُ رَأْسَهُ إلَّا خَرَّتْ خطَايا رَأْسِهِ مِن أطرافِ شَعْرِهِ مَعَ الماءِ ، ثم يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إلى الكَعْبَيْنِ إلَّا خَرَّتْ خطايا رِجْلَيْهِ مِن أنامِلِه مَعَ الماءِ ، فإنْ هوَ قامَ فَصلَّى ، فَحَمِدَ اللهَ وأثنى عليهِ ، ومَجَّدَهُ بالذي هو له أهْلٌ ، وفَرَّغَ قَلْبَهُ للهِ ، إلَّا انْصَرَفَ مِن خَطيئَتِهِ كهَيْئَتِهِ يومَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » فَحدَّثَ عَمْرُو بنُ عَبَسَةَ بهذا الحديثِ أبا أُمَامَةَ صاحِبَ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ لهُ أبو أُمَامَةَ : يا عَمْرُو بْنَ عَبَسَةَ ! انظُرْ ما تقولُ ، في مَقامٍ واحِدٍ يُعْطَى هذا الرَّجُلُ ؟ فقالَ عَمْرٌو : يا أبا أُمامَةَ ! لقد كَبِرَتْ سِنِّي ، ورَقَّ عَظْمِي ، واقْتَرَبَ أجَلي ، وما بي حاجَةٌ أنْ أكْذِبَ على اللهِ ، ولا على رسولِ اللهِ . لو لم

(1) الحر في المستدرك (ج ١٤٨/٤) .
(2) إني متبعك : أي على إظهار الإسلام بمكة والقائي معك (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ١١٦/٦) .
(3) الحديث إلى هنا في مسند الإمام أحمد (ج ١١١/٤) بنحوه ، وفي المستدرك (ج ٦٥/٣ ، ٦١٧) بنحوه أيضاً ، وفي دلائل البيهقي (ج ١٦٨/٢) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ٢١٥/٤) باختصار .
(4) مشهودة : أي تحضرها الملائكة ، فهي أقرب إلى القبول وحصول الرحمة (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ١١٦/٦) .
(5) حتى يستقلّ الظلّ بالرمح : أي يقوم مقابله في جهة الشمال ، ليس مائلاً إلى المغرب ولا إلى المشرق . وهذه حالة الاستواء . صحيح مسلم بشرح النووي (ج ١١٦/٦) .

أسْمَعْهُ مِن رسولِ اللهِ ﷺ إلَّا مَرَّةً أو مرَّتينِ أو ثلاثاً (حتى عَدَّ سبع مَرَّاتٍ) ما حَدَّثْتُ به أبداً ، ولكنِّي سَمِعْتُهُ أكثَرَ مِن ذلكَ[1] .

المستدرك : ج ٢٨٥/٣

روَى بسندِهِ عنْ عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : رأيتُ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو نازلٌ بعكاظٍ فقلْتُ : مَنْ معَكَ على هذا الأمرِ ؟ فقالَ : « رجلانِ أبو بكرٍ وبلالٌ » ، فأسلمتُ ، ولقد رأيتُني وأنا رُبُعُ الإسلامِ[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ١١١/٤

روَى بسندِهِ عن عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ قالَ : أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلْتُ : يا رسولَ اللهِ مَنْ أسلمَ ؟ يعني معك ، فقالَ : « حرٌّ وعبدٌ » يعني أبا بكر وبلالاً ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ علِّمني مما تعلمُ وأجهلُ ، هلْ منَ الساعاتِ ساعةٌ أفضلُ مِنَ الأخرى ؟ قالَ : « جَوْفُ الليلِ الآخِرِ[3] أفضلُ ، فإنَّها مشهودةٌ متقبَّلةٌ حتى تصليَ الفجرَ ، ثمَّ أنْهَهْ[4] حتى تطلُعَ الشمسُ ما دامتْ كالحَجَفَةِ[5] حتى تنتشرَ ، فإنَّها تطلُعُ بينَ قَرْنَيْ شيطانٍ ويسجُدُ لها الكفَّارُ ، ثمَّ تصلِّي فإنَّها مشهودةٌ متقبَّلَةٌ حتى يستويَ العمودُ على ظِلِّهِ ، ثم أنْهِهْ فإنَّها ساعةٌ تُسْجَرُ فيها الجحيمُ ، فإذا زالتْ فصلِّ فإنَّها مشهودةٌ متقبَّلَةٌ حتى تصلِّيَ العصرَ ، ثم أنْهِهْ حتى تغربَ الشمسُ فإنَّها تغرُبُ بينَ قرنَيْ شيطانٍ ويسجدُ لها الكفارُ »[6] . وكان عمرُو بنُ عَبَسَةَ يقولُ : أنا رُبُعُ الإسلامِ . وكانَ عبدُ الرحمنِ يصلِّي بعدَ العصرِ ركعتَيْنِ .

ج ٣٨٥/٤

ورَوَى بسندِهِ عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ قالَ : أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو بعكاظٍ فقلتُ : مَن تَبِعَكَ على هذا الأمرِ ؟ فقالَ : « حرٌّ وعبدٌ » ومعهُ أبو بكرٍ وبلالٌ ، رضيَ اللهُ تعالى عنهُما ، فقالَ لي : « ارجِعْ حتى يُمَكِّنَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، لرسولِهِ » فأتيتُهُ بعدُ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ جعلَني اللهُ فداءَكَ ؛ شيئاً تعلمُهُ وأجهلُهُ ، لا يضرُّكَ وينفعُني اللهُ ، عزَّ وجلَّ بهِ ؛ هل مِن ساعةٍ أفضلُ مِنْ ساعةٍ ؟ وهلْ مِن ساعةٍ يُتَّقَى فيها ؟ فقالَ : « لقد سألتَني عن شيءٍ ما سألَني عنهُ أحدٌ قبلَكَ ، إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، يتدلَّى في جوفِ الليلِ فيغفِرُ إلَّا ما كانَ مِنَ الشِّرْكِ والبغيِ ، فالصلاةُ مَشهودةٌ مَحضورةٌ فَصلِّ حتى تَطلُعَ الشمسُ ، فإذا طلعتْ فاقْصِرْ عن الصلاةِ فإنَّها تطلُعُ بينَ قرنَيْ شيطانٍ

(1) الحديث في مسند الإمام أحمد (ج ١١٢/٤) ، وفي المستدرك (ج ١٦٤/١) بنحوه ، وفي سنن البيهقي (ج ٤٥٤/٢) وفي (ج ٣٦٩/٦) بعضه ، وفي طبقات ابن سعد (ج ٢١٦/٤) .
(2) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ٦٦/٣) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١١٤/٤ ، ٣٨٥) بنحوه ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢١٥/٤) ، والطبري في التاريخ (ج ٣١٥/٢) .
(3) أخرج نحوه ابن ماجة في سننه (ج ٤٣٤/١) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في أي ساعات الليل أفضل ح ١٣٦٤ . لكن قال : « جوف الليل الأوسط » .
(4) أنه : بمعنى انته (لسان العرب : ج ٤٥٦٥/٦) .
(5) كالحجفة : الحجف : ضرب من الترسة واحدتها حجفة (لسان العرب : ج ٧٨٧/١) .
(6) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ١١٣/٤) ، وأخرجه النسائي في سننه (ج ٢٨٢/١) كتاب الصلاة ـ إباحة الصلاة إلى أن يصلي الصبح .

وهي صلاةُ الكفارِ حتى ترتفعَ ، فإذا استقلَّتِ الشمسُ فَصلِّ فإنَّ الصلاةَ مَحضورَةٌ مَشهودةٌ حتى يعتدِلَ النهارُ ، فإذا اعتدلَ النهارُ فاقصرْ عنِ الصلاةِ فإنَّها ساعةٌ تُسْجَرُ فيها جهنَّمُ حتى يفيءَ الفَيْءُ ، فإذا فاءَ الفَيْءُ فصلِّ فإنَّ الصلاةَ محضورةٌ مشهودةٌ حتى تدلَّى الشمسُ للغروبِ ، فإذا تَدَلَّتْ فاقصرْ عن الصلاةِ حتى تغيبَ الشمسُ فإنَّها تغيبُ على قرنَيْ شيطانٍ ، وهي صلاةُ الكفارِ » .

ورَوى بسندِهِ عن عَمْرِو بنِ عَبَسَةَ قالَ : أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ مَنْ تَبِعَكَ على هذا الأمرِ ؟ قالَ : « حرٌّ وعبدٌ » ، قلتُ : ما الإسلامُ ؟ قال : « طِيبُ الكلامِ ، وإطعامُ الطعامِ » ، قلتُ : ما الإيمانُ ؟ قالَ : « الصبرُ والسماحةُ » قالَ قلتُ : أيُّ الإسلامِ أفضلُ ؟ قالَ : « مَن سَلِمَ المسلمونَ مِن لسانِه ويَدِه » ، قالَ قلتُ : أيُّ الإيمانِ أفضلُ ؟ قالَ : « خُلُقٌ حسنٌ » قالَ قلْتُ : أيُّ الصلاةِ أفضلُ ؟ قالَ : « طولُ القنوتِ » قالَ قلْتُ : أيُّ الهجرةِ أفضلُ ؟ قال : « أن تَهْجُرَ ما كرِهَ ربُّكَ عزَّ وجلَّ » ، قالَ قلتُ : فأيُّ الجهادِ أفضل ؟ قالَ : « مَنْ عَقَرَ جوادَهُ وأهريقَ دمُهُ »[1] ، قالَ قلْتُ : أيُّ الساعاتِ أفضلُ ؟ قال : « جَوْفُ الليلِ الآخِرِ ، ثمَّ الصلاةُ مكتوبةٌ مشهودةٌ حتى يَطْلُعَ الفجرُ ... » وذكرَ الحديث بنحوِ ما تقدَّمَ .

البغوي : ج ٢/٢١٥

رَوَى بسندِهِ عن جبيرِ بنِ نُفَيرٍ قالَ : كانَ أبو ذرٍ وابنُ عَبَسَةَ كلاهما يقولُ : لقد رأيْتُني رُبعَ الإسلامِ ، ولم يُسْلِمْ قبلي إلّا النبيُّ وأبو بكرٍ وبلالٌ ، كلاهما لا يدري متى أسلمَ الآخرُ .

٢/٢١٧

رَوَى بسندِهِ عن الواقديّ قالَ : ... وأسلمَ عمرُو بنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيُّ ، فيقالُ : رابعاً أو خامساً .

ابن سعد : ج ٤/٢١٥

رَوَى بسندِهِ عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ أنَّهُ كانَ ثالثاً أو رابعاً .

ورَوَى بسندِهِ عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ قالَ : أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو نازلٌ بعُكاظ ، قالَ قلتُ : يا رسولَ اللهِ مَنْ معَكَ في هذا الأمرِ ؟ قالَ : « معي رجلان أبو بكرٍ وبلالٌ » . قالَ : فأسلمتُ عندَ ذلك ، قالَ : فلقد رأيْتُني رُبُعَ الإسلامِ . قالَ فقلْتُ : يا رسولَ اللهِ أمْكُثُ معكَ أمْ ألْحَقُ بقومي ؟ قالَ : « الحَقْ بقومِكَ » . قالَ : « فيوشِكُ اللهُ تعالى أن يَفِيَ بمَن ترى ويُحْيِيَ الإسلامَ » . قالَ : ثمَّ أتيتُهُ قبلَ فتحِ مكَّةَ فسلَّمتُ عليهِ ، قالَ وقلتُ : يا رسولَ اللهِ أنا عمرُو ابنُ عَبَسَةَ السُّلَمِيّ أحِبّ أنْ أسألَكَ عمَّا تعلمُ وأجْهَلُ وينفعُني ولا يضرُّكَ[2] .

ج ٤/٢١٧

ورَوَى بسندِهِ عن عمرِو بنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيّ قالَ : رَغِبْتُ عن آلهةِ قومي في الجاهليَّةِ وذلكَ

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١/٦٠) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب ، كما أخرجه في موضع آخر (ج ١/٥٤) وقال : رواه أحمد وفي إسناده شهر بن حوشب وقد وثق على ضعف فيه .

(٢) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٧/٤٠٣) .

أنَّها باطلٌ ، فلقِيتُ رجلاً من الكتَّاب منْ أهلِ تَيْمَاءَ فقلتُ : إنِي امرؤٌ ممَّن يعبُدُ الحجارةَ ، فينزلُ الحيُّ ليسَ معهم إلهٌ فيخرجَ الرجلُ منهم فيأتي بأربعةِ أحجارٍ فينصِبُ ثلاثةً لِقِدْرِهِ ويجعلُ أحسنَها إلهاً يعبُدُهُ ، ثم لعلَّهُ يجدُ ما هو أحسنُ منهُ قبلَ أنْ يرتحلَ فيتركُهُ ويأخذُ غيرَهُ إذا نزلَ منزلاً سواه ، فرأيتُ أنَّه باطلٌ لا ينفعُ ولا يضرُّ فدُلَّني على خيرٍ مِنْ هذا ، فقالَ : يخرُجُ مِنْ مكَّةَ رجلٌ يرْغَبُ عنْ آلهةِ قومِهِ ويدعو إلى غيرِها ، فإذا رأيتَ ذلكَ فاتَّبِعْهُ فإنَّهُ يأتي بأفضلِ الدينِ . فلمْ تكنْ لي همَّةٌ منذُ قالَ لي ذلكَ إلّا مكَّةَ فآتي فأسألُ : هل حدَثَ فيها حدَثٌ ؟ فيُقالُ : لا[1] . ثمَّ قدِمْتُ مرَّةً فسألْتُ فقالوا حدثَ فيها رجلٌ يرغبُ عن آلهةِ قومِهِ ويدعو إلى غيرِها . فرجَعْتُ إلى أهلي فشددْتُ راحلتي برحلِها ثمَّ قدِمْتُ منزلي الذي كنتُ أنزِلُ بمكَّةَ ، فسألتُ عنهُ فوجدتُهُ مستخفياً ووجدتُ قريشاً عليه أشِدّاءَ ، فتلطَّفتُ حتى دخلتُ عليه فسألْتُهُ فقلْتُ : أيُّ شيءٍ أنتَ ؟ قال : « نبيٌّ » ، قلتُ : ومَن أرسلَك ؟ قالَ : اللهُ ، قلتُ : وبمَ أرسلكَ ؟ قالَ : « بعبادةِ اللهِ وَحدَهُ لا شريكَ لهُ وبحقْنِ الدّماءِ وبكسرِ الأوثانِ ، وصِلَةِ الرحِمِ ، وأمانِ السبيلِ » . فقلتُ : نِعْمَ ما أرسِلْتَ بِهِ قد آمَنْتُ بكَ وصدَّقْتُكَ ، أتأمُرني أمكثُ معَكَ أو أنصرفُ ؟ فقالَ : « ألا ترى كراهةَ الناسِ ما جئتُ به ؟ فلا تستطيعُ أنْ تمكثَ ، كُنْ في أهلِكَ فإذا سمِعتَ بي قد خرجتُ مَخْرَجاً فاتَّبِعْني » . فمكثتُ في أهلي حتى إذا خرج إلى المدينةِ سِرتُ إليه فقدِمْتُ المدينةَ فقلتُ : يا نبيَّ اللهِ أتعرفُني ؟ قالَ : « نعمْ ، أنتَ السُّلَمِيُّ الذي أتيْتَني بمكَّةَ فسألتَني عنْ كذا وكذا ، فقلتُ لكَ كذا وكذا » ، فاغتنمتُ ذلكَ المجلسَ وعلمْتُ أن لا يكونَ الدهرَ أفرغَ قلباً لي منه في ذلك المجلسِ ، فقلتُ : يا نبيَّ اللهِ أيُّ الساعاتِ أسمعُ ؟ قال : « الثلثُ الآخرُ فإنَّ الصلاةَ مشهودةٌ مقبولةٌ حتى تطلُعَ الشمسُ ... »[2] وذكرَ الحديثَ بنحوِ ما تقدَّمَ مِنْ روايةِ مسلمٍ .

ج ٤/٢١٩

قال محمدُ بنُ عمرَ : لمَّا أسلَمَ عمرُو بنُ عَبَسَةَ بمكَّةَ رجَعَ إلى بلادِ قومِهِ بني سُلَيمٍ ، وكانَ ينزِلُ بصفَّةَ[3] وحاذة وهي مِنْ أرضِ بني سُلَيم ، فلم يزَلْ مقيماً هناك حتى مَضَتْ بدرٌ وأُحُدٌ والخندقُ والحُديبيةُ وخيبرُ ، ثمَّ قدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ ذلكَ المدينةَ[4] .

إسْلامُ أبي ذرٍّ رضي الله عنه :

البخاري : ج ٥/٥٩ كتاب المناقب باب إسلام أبي ذر رضي الله عنه

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : لمَّا بلَغَ أبا ذرٍّ مَبْعَثُ النبيِّ ﷺ قالَ لأخيهِ : اركَبْ إلى هذا الوادي ، فاعلمْ لي عِلْمَ هذا الرجُلِ الذي يزعُمُ أنَّه نبيٌّ يأتيهِ الخبرُ منَ السماءِ ، واسمعْ منْ قولِهِ ثمَّ ائتِني ، فانطلَقَ الأخُ حتى قَدِمَهُ ، وسمِعَ منْ قولِهِ ، ثمَّ رجَعَ

(١) تقدم شطر هذا الحديث تحت عنوان : ما ورد عن الأحبار والرهبان والكهان من التنبؤ بمبعث النبي ﷺ .

(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ١/٥٧) .

(٣) في رواية ابن سعد في الطبقات (ج ٧/٤٠٣) : « بصُفَنة » .

(٤) ذكره ابن سعد في موضع آخر من الطبقات (ج ٧/٤٠٣) لكن قال : « حتى مضت بدر وأُحد والخندق والحديبية وحُنين » .

إلى أبي ذرٍّ فقال لَهُ : رأيْتُهُ يأمُرُ بمكارِمِ الأخلاقِ ، وكلاماً ما هو بالشِّعْرِ ، فقالَ : ما شَفَيْتَني مِمَّا أردْتُ ، فتزوَّدَ وحمل شَنَّةً لَهُ فيها ماءٌ ، حتى قَدِمَ مكَّةَ ، فأتى المسجدَ ، فالتمسَ النبيَّ ﷺ ولا يعْرِفُهُ ، وكَرِهَ أنْ يَسألَ عنهُ حتى أدرَكَهُ بعضُ الليلِ ، فرآهُ عليٌّ فَعَرَفَ أنَّهُ غريبٌ ، فلمَّا رآهُ تَبِعَهُ ، فلم يَسألْ واحدٌ منهما صاحِبَهُ عن شيءٍ ، حتى أصبحَ ثم احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وزادَهُ إلى المسجدِ ، وظَلَّ ذلكَ اليومَ ، ولا يَراهُ النبيُّ ﷺ حتى أمْسى ، فعادَ إلى مَضْجعِهِ ، فمرَّ بهِ عليٌّ ، فقالَ : أمَا نالَ للرَّجلِ أنْ يَعْلَم منزِلَهُ ؟ فأقامَهُ فذهب به معَهُ ، لا يَسْألُ واحِدٌ منهما صاحِبَهُ عنْ شيءٍ ، حتى إذا كانَ يومُ الثالِثِ ، فعادَ عليٌّ مِثْلَ ذلكَ ، فأقامَ معهُ ، ثمَّ قالَ : ألا تُحدِّثُني ما الذي أقْدَمَكَ ؟ قالَ : إنْ أعْطَيْتَني عَهْداً وميثاقاً لتُرْشِدَنِّي فعلْتُ ، ففعلَ ، فأخبَرَهُ ، قالَ : فإنَّه حقٌّ ، وهو رسولُ اللهِ ﷺ فإذا أصْبحتَ فاتَّبِعْني فإني إنْ رأيتُ شيئاً أخافُ عليك قمتُ كأني أُريقُ الماءَ ، فإنْ مضَيْتُ فاتَّبِعْني حتى تدخُلَ مَدْخَلي فَفَعَل ، فانطلَقَ يقْفُوهُ ، حتى دخلَ على النبيِّ ﷺ ودَخَلَ معَهُ ، فسمِعَ مِنْ قولِهِ ، وأسلَمَ مكانَهُ ، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « ارْجِعْ إلى قومِكَ فأخْبِرْهُم حتى يأتيكَ أمري » ، قالَ : والذي نفسي بيدِهِ لأُصْرِخَنَّ بها بين ظَهْرانَيْهِمْ ، فخرَجَ حتى أتى المسجِدَ ، فنادى بأعلى صوتِهِ ، أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ثم قامَ القومُ ، فضرَبُوهُ حتى أضْجَعُوهُ ، وأتى العبَّاسُ ، فأكبَّ عليهِ ، قالَ : وَيْلَكُمْ ، ألَسْتُم تَعلمونَ أنَّهُ مِنْ غِفَارٍ ، وأنَّ طريقَ تُجَّارِكُمْ إلى الشَّامِ ؟ فأنقذَه منهم ، ثم عادَ مِنَ الغَدِ لمثلِها ، فضرَبُوه ، وثارُوا إليه ، فأكبَّ العباسُ عليهِ[1] .

مسلم : ج ١٩١٩/٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه ح ١٣٢

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ الصَّامِتِ قالَ : قالَ أبو ذرٍّ : خرجْنا منْ قومِنا غِفَارٍ ، وكانوا يُحِلُّونَ الشهرَ الحرامَ ، فخرجْتُ أنا وأخي أُنَيْسٌ وأُمُّنا ، فنزَلْنا على خَالٍ لَنا ، فأكْرَمَنا خالُنا وأحْسَنَ إلينا ، فحسَدَنا قَوْمُهُ فقالُوا : إنَّكَ إذا خرجْتَ عَنْ أهْلِكَ خالَفَ إليهم أُنَيْسٌ ، فجاءَ خالُنا فَنَثَا علينا[2] الذي قِيلَ لَهُ ، فقلتُ : أمَّا ما مَضَى مِن مَعْرُوفِكَ فقد كَدَّرْتَهُ ، ولا جِمَاعَ لكَ فيما بَعدُ ، فقَرَّبْنا صِرْمَتَنا[3] ، فاحْتَمَلْنا عليها ، وتغطَّى خالُنا ثوبَهُ فجعلَ يبكي ، فانْطَلَقْنا حتى نَزَلْنا بحَضْرَةِ مكَّةَ ، فنافَرَ[4] أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنا وعن مِثْلِها[5] ، فأتيا الكاهِنَ ، فَخيَّرَ أُنَيساً ، فأتانا أُنَيْسٌ بصِرْمَتِنا ومِثْلِها معَها . قالَ : وقد صَلَّيْتُ ، يا ابْنَ أخي ! قبلَ أنْ ألقى رسولَ اللهِ ﷺ

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢٢١/٤) كتاب المناقب باب قصة زمزم ، وأخرجه مسلم في الصحيح (ج ١٩٢٣/٤) كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي ذر رضي الله عنه ح ١٣٣ ، والحاكم في المستدرك (ج ٣٣٨/٣) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٢٤/٤) .

(٢) فنثا علينا : أي أظهره إلينا وحدثنا به (لسان العرب : ج ٤٣٤١/٦) .

(٣) صرمتنا : الصِّرْمَة : هي القطعة من الإبل وتطلق أيضاً على القطعة من الغنم (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٢٧/١٦) .

(٤) فنافر : المنافرة : المفاخرة والمحاكمة ، فيفتخر كل واحد من الرجلين على الآخر ثم يتحاكمان إلى رجل ليحكم أيهما خير وأعز نفراً . وكانت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر كما بينه في الرواية الأخرى (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٢٧/١٦) .

(٥) ومعنى فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها : أي تراهن هو وآخر أيهما أفضل ، وكان الرهن صرمة ذا وصرمة ذاك فأيهما كان أفضل أخذ الصرمتين . (المصدر السابق) .

بثلاث سنين ، قلتُ : لِمَنْ ؟ قالَ : للهِ ، قلتُ : فأينَ تَوَجَّهُ ؟ قالَ : أتوجَّهُ حيثُ يُوَجِّهُني ربِّي ، أُصلِّي عِشاءً حتى إذا كانَ مِنْ آخِرِ الليلِ أُلقِيتُ كأني خِفَاءٌ[1] ، حتى تَعْلُوَني الشمسُ . فقال أُنَيْسٌ : إنَّ لي حاجةً بمكَّةَ ، فاكْفِني . فانطلَقَ أُنَيْسٌ حتى أتى مكَّةَ ، فراثَ[2] عليَّ ثم جاءَ ، فقلتُ : ما صنعتَ ؟ قالَ : لَقِيتُ رجُلاً بمكَّةَ على دينِكَ ، يزعُمُ أنَّ اللهَ أرْسَلَهُ ، قلتُ : فما يقولُ الناسُ ؟ قالَ : يقولونَ ، شاعِرٌ ، كاهِنٌ ، ساحِرٌ ، وكان أُنَيْسٌ أحَدَ الشُّعراءِ ، قالَ أُنَيْسٌ : لقدْ سمعتُ قولَ الكَهَنَةِ ، فما هو بقولِهِم ، ولقد وَضَعتُ قولَهُ على أقْراءِ الشِّعْرِ ، فما يلتئِمُ على لِسانِ أحدٍ بعدي ؛ أنَّه شِعْرٌ ، واللهِ إنَّه لَصادِقٌ ، وإنَّهم لكاذِبون . قالَ قلتُ : فاكْفِني حتى أذهبَ فأنْظُرَ ، قالَ : فأتيتُ مكَّةَ فتضعَّفْتُ[3] رجلاً منهم ، فقلتُ : أينَ هذا الذي تَدْعُونَهُ الصابِئَ ؟ فأشارَ إليَّ ، فقالَ : الصابِئَ ، فمالَ عليَّ أهلُ الوادي بكُلِّ مَدَرَةٍ[4] وَعَظْمٍ ، حتى خَرَرْتُ مَغْشِيّاً عليَّ . قالَ : فارتفعْتُ حين ارتفعتُ ، كأني نُصُبٌ أحمرُ[5] ، قالَ : فأتيتُ زَمْزَمَ ، فغسَلْتُ عني الدِّماءَ ، وشرِبْتُ من مائها ، ولقد لَبِثْتُ يا ابنَ أخي ثلاثينَ ، بينَ ليلَةٍ ويومٍ ، ما كانَ لي طعامٌ إلا ماءُ زمْزَمَ ، فسَمِنْتُ حتى تكسَّرَتْ عُكَنُ بطني[6] ، وما وجدتُ على كبِدِي سُخْفَةَ[7] جُوعٍ . قالَ : فبينا أهلُ مكَّةَ في ليلةٍ قَمْراءَ إضْحِيانَ[8] ، إذ ضُرِبَ على أسْمِخَتِهِمْ[9] . فما يَطوفُ بالبيتِ أحدٌ ، وامرأتَيْنِ منهم تَدْعُوانِ إسافاً ونائِلَةَ ، قال : فأتَتا عليَّ في طوافِهِما فقلت أنكِحا أحدَهُمَا الأخرى ، قال : فما تناهتا عن قولِهما ، قال : فأتتا عليَّ ، فقلتُ : هَنٌ مِثْلُ الخَشَبَةِ[10] غيرَ أنِّي لا أكْني ، فانطلقتا تُوَلْوِلانِ ، وتقولانِ : لو كانَ ههُنا أحدٌ من أنفارِنا ، قال : فاستقبَلَهُما رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بَكرٍ ، وهما هابِطان ، قال : ما لَكُما ؟ قالتا : الصابِئُ بين الكعبةِ وأستارِها ، قال : ما قال لكُما ؟ قالتا : إنَّهُ قال لنا كَلِمةً تملأُ الفَمَ ، وجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى استلمَ الحَجَر ، وطافَ بالبيت هو وصاحبُهُ ، ثم صَلَّى ، فلمَّا قضى صلاتَهُ (قال أبو ذرٍّ) : فكنتُ أنا أوَّلُ مَنْ حيَّاهُ بتحيَّةِ الإسلامِ ، قالَ : فقلتُ : السَّلامُ عليك يا رسولَ اللهِ ،

(١) الخِفاء : الكساء والغطاء (الوسيط : ج ٢٤٧/١) .

(٢) فراث : أبطأ (لسان العرب : ج ١٧٨٩/٣) .

(٣) فتضعفت : يعني نظرت إلى أضعفهم فسألته ، لأن الضعيف مأمون الغائلة غالباً (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٢٨/١٦) .

(٤) مدرة : المَدَرُ : قطع الطين اليابس ، وقيل : الطين العِلْكُ الذي لا رَمْلَ فيه ، واحدته مَدَرَة (لسان العرب : ج ٤١٥٩/٦) .

(٥) نُصُبٌ أحمر : أي من كثرة الدماء التي سالت في بضربهم . والنُّصُب : الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده فيحمر بالدم (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٢٨/١٦) .

(٦) يعني انثنت لكثرة السمن وانطوت (المصدر السابق) .

(٧) سخفة : رقة الجوع وضعفه وهزاله (المصدر السابق ص : ٢٩) .

(٨) إضحيان : مضيئة (المصدر السابق) .

(٩) أسمختهم : وهو جمع سماخ ، وهو الخرق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس - يقال صماخ بالصاد وسماخ بالسين ، الصاد أفصح وأشهر ، والمراد بأصمختهم هنا آذانهم ، أي ناموا (المصدر السابق) .

(١٠) هن مثل الخشبة : الهَنُ والهَنَةُ بتخفيف نونهما هو كناية عن كل شيء ، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر ، فقال لهما ومثل الخشبة بالفرج ، وأراد بذلك سب إساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك (المصدر السابق) .

فقال : « وعليكَ ورحمةُ اللهِ » ، ثم قالَ : « مَن أنتَ ؟ » قال : قلتُ من غِفارٍ ، قال : فأهوى بيده فوضعَ أصابِعَهُ على جَبْهتِهِ ، فقلتُ في نفسي : كَرِهَ أنِ انْتَميتُ إلى غِفارٍ ، فذهبتُ آخُذُ بيدِهِ فَقَدَعني[1] صاحِبُهُ ، وكانَ أعلمَ بهِ مني ، ثم رفعَ رأسَهُ ، ثمَّ قالَ : « متى كُنتَ هَهُنا ؟ » . قال قلتُ : كنتُ هَهُنا منذُ ثلاثينَ بينَ ليلَةٍ ويوم ، قال : « فَمن كان يُطعِمُكَ ؟ » قال قلتُ : ما كان لي طعامٌ إلا ماءُ زَمْزَم ، فَسَمِنتُ حتى تكَسَّرتْ عُكَنُ بطني ، وما أجِدُ على كَبدي سُخْفَةَ جُوعٍ ، قال : « إنَّها مُبارَكَةٌ ، إنَّها طَعامُ طُعْمٍ[2] » . فقال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ائْذَنْ لي في طعامِه الليلَةَ ، فانطلقَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، وانطلقْتُ معهما ، ففتح أبو بكرٍ باباً ، فجعلَ يقْبِضُ لنا من زَبيبِ الطَّائِفِ ، وكانَ ذلكَ أوَّلَ طعامٍ أكلْتُهُ بها ، ثم غَبَرْتُ[3] ما غَبَرْتُ ، ثم أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقال : « إنَّه قد وُجِّهتْ لي أرضٌ ذاتُ نخلٍ لا أُراها إلا يثرِبَ ، فهلْ أنتَ مُبَلِّغٌ عني قومَكَ ؟ عسى اللهُ أن ينفعَهُم بكَ ويأْجُرَكَ فيهم » . فأتيتُ أُنَيْساً ، فقالَ : ما صنعتَ ؟ قلتُ : صنعتُ أني قد أسلمتُ وصدَّقْتُ ، قال : ما بي رَغْبَةٌ عن دينِكَ ، فإني قد أسلمتُ وصدَّقتُ ، فأتينا أُمَّنا فقالتْ : ما بي رَغْبَةٌ عن دينكُما ، فإني قد أسلمتُ وصدَّقْتُ ، فاحْتَملْنا حتى أتَيْنا قومَنا غِفاراً ، فأسلمَ نِصفُهم ، وكان يَؤُمُّهم إيماءُ بنُ رَحْضَةَ الغِفاريُّ ، وكان سيِّدَهُم . وقالَ نصفُهم : إذا قَدِم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ أسْلَمنا ، فقدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ فأسلمَ نِصفُهم الباقي ، وجاءتْ أسْلَمُ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ إخوتُنا ، نُسْلِمُ على الذي أسلموا عليه ، فأسلموا ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « غِفارٌ غَفَرَ اللهُ لها ، وأسْلَمُ سالَمَها اللهُ »[4] .

المستدرك : ج ٣٤٢/٣

روَى بسندِهِ عن أبي ذرٍّ قالَ : كنتُ رُبُعَ الإسلامِ ، أسلَمَ قبلي ثلاثةُ نفرٍ وأنا الرابعُ ، أتيتُ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقلتُ : السلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، فرأيتُ الاستبشارَ في وجهِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم[5] .

ج ١١٢/٣

وروَى بسندِهِ عن بُرَيْدَةَ قالَ : انطلقَ أبو ذرٍّ ، ونُعَيْمُ ابنُ عمِّ أبي ذرٍّ ، وأنا معهم نطلبُ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو بالجبلِ مُكْتَتِمٌ ، فقالَ أبو ذرٍّ : يا محمدُ أتيناكَ نسمعُ ما تقولُ ، وإلى ما تدعو ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « أقولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنّي رسولُ اللهِ » ، فآمنَ بهِ أبو ذرٍّ وصاحبُهُ وآمنتُ بهِ[6] .

(١) فقدعني : أقذعه : كفّه ومنعه (الوسيط : ج ٧٢٦/٢) .
(٢) إنها طعام طُعْم : أي تُشبع شاربها كما يشبعه الطعام (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٣٠/١٦) . وزاد البيهقي في روايته في الدلائل (ج ٢١١/٢) : « إنها طعام طُعْم وشفاء سُقْم » .
(٣) غبرتُ : غبر : مكث وبقي (الوسيط : ج ٦٤٨/٢) .
(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٧٤/٥) ، والحاكم في المستدرك (ج ٣٣٩/٣) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢١٩/٤) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٣٢/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢٠٨/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٢٧/٩) بنحوه .
(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢١٢/٢) .
(٦) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

مجمع الزوائد : ج ٣٢٧/٩

عَنْ جُبَيْرِ بنِ نُفَيرٍ قالَ : كانَ أبو ذرٍّ يقولُ : لقدْ رأيتُني رُبُعَ الإسلامِ لم يسلِمْ قبلي إلَّا النبيُّ ﷺ وأبو بكرٍ وبلالٌ رضيَ اللهُ عنهما[1] .

ابن سعد : ج ٢٢٤/٤

روَى بسندِهِ عن حكَّامِ بنِ أبي الوضَّاحِ البَصْرِيِّ قالَ : كانَ إسلامُ أبي ذرٍّ رابعاً أو خامساً[2] .

ج ٢٢٢/٤

وروَى بسندِهِ عن خُفافِ بنِ إيماءَ بنِ رَحْضَةَ قالَ : كانَ أبو ذرٍّ رجلاً يصيبُ الطريقَ وكانَ شجاعاً يتفرَّد وَحْدَهُ يقطعُ الطريقَ ويُغيرُ على الصِّرْمِ في عَمايةِ الصُّبحِ على ظهرِ فرسِهِ أو على قدمَيْهِ كأنَّهُ السَّبُعُ ، فيطرُقُ الحيَّ ويأخذُ ما أخذَ ، ثمَّ إنَّ اللهَ قذفَ في قلبِهِ الإسلامَ وسمعَ بالنبيِّ ﷺ وهو يومئذٍ بمكَّةَ يدعو مختفياً ، فأقبل يسألُ عنهُ حتى أتاهُ في منزِلِهِ ، وقبلَ ذلكَ قدْ طلبَ مَنْ يوصِلُهُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فلم يجدْ أحداً فانتهى إلى البابِ فاستأذنَ فدخلَ ، وعندَهُ أبو بكرٍ وقدْ أسلمَ قبلَ ذلكَ بيومٍ أو يومين ، وهو يقولُ : يا رسولَ اللهِ ، واللهِ لا نستسرُّ بالإسلامِ وَلَنُظْهِرَنَّهُ . فلا يردُّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ شيئاً . فقلتُ : يا محمدُ إلى مَ تدعو ؟ قال : « إلى اللهِ وَحْدَه لا شريكَ لهُ وخَلْعِ الأوثانِ وتشهد أنّي رسولُ اللهِ » . فقلتُ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ . ثمَّ قالَ أبو ذرٍّ : يا رسولَ اللهِ إني منصرِفٌ إلى أهلي وناظرٌ متى يُؤْمَرُ بالقتالِ فأَلْحَقُ بكَ ، فإني أرى قومَكَ عليكَ جميعاً . فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أصبتَ فانصرِفْ » . فكانَ يكونُ بأسفلِ ثنيَّةِ غَزالٍ فكان يعترضُ لعِيَراتِ قريشٍ فيَقْتَطِعُها فيقولُ : لا أردُّ إليكم منها شيئاً حتى تشهدوا ألَّا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ، فإذا فعلوا ردَّ عليهم ما أخذَ منهم وإنْ أبَوْا لم يَرُدَّ عليهم شيئاً . فكانَ على ذلك حتى هاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ ومضى بدرٌ وأُحُدٌ ، ثم قدِمَ فأقامَ بالمدينةِ مع النبيِّ ﷺ .

وروَى بسندِهِ عنْ نَجيحٍ أبي معشرٍ قالَ : كانَ أبو ذَرٍّ يتألَّهُ في الجاهليَّةِ ويقولُ : لا إلهَ إلَّا اللهُ ، ولا يعبدُ الأصنامَ . فمرَّ عليهِ رجلٌ منْ أهلِ مكَّةَ بعدَ ما أُوحيَ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ : يا أبا ذرٍّ إنَّ رجلاً بمكَّةَ يقولُ مثلَ ما تقولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، ويزعمُ أنَّهُ نبيٌّ . قالَ : ممَّنْ هوَ ؟ قالَ : مِنْ قُريشٍ ، قالَ فأخذَ شيئاً من بَهْشٍ وهو المُقْلُ[3] فتزوَّدَهُ حتى قدِمَ مكَّةَ فرأى أبا بكرٍ يُضيفُ الناسَ ويُطعِمُهُم الزبيبَ ، فجلَسَ معهم فأكلَ ثمَّ سألَ مِنَ الغدِ : هلْ أنكرتُمْ على أحدٍ منْ أهلِ مكَّةَ شيئاً ؟ فقالَ رجلٌ مِنْ بني هاشِمٍ : نعمْ ، ابنُ عمٍّ لي يقولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ ويزعُمُ أنَّهُ نبيٌّ . قالَ : فدُلَّني عليهِ ، قالَ فدلَّهُ ، والنبيُّ ﷺ راقدٌ على دُكَّانٍ قدْ سَدَلَ ثوبَهُ على وجهِهِ ، فنبَّهَهُ أبو ذرٍّ فانْتَبَهَ فقالَ : أنْعِمْ صباحاً ، فقالَ لهُ النبيُّ : « عليكَ السلامُ » ، قالَ له أبو ذرٍّ : أنْشِدْني

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما متصل الإسناد ورجاله ثقات .
(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣١٧/٢) .
(٣) المُقْل : حَمْلُ الدَّوْم ، واحدته مُقْلَة . والدَّوْم شجرة تشبه النخلة في حالاتها (لسان العرب : ج ٤٢٤٥/٦) .

ما تقولُ ، فقالَ : « ما أقولُ الشعرَ ولكنّه القُرآنُ ، وما أنا قلتُهُ ولكنَّ اللهَ قالَهُ » ، قالَ : اقْرأْ عليَّ فقرأَ عليهِ سورةً مِنَ القُرآنِ فقالَ أبو ذرٍّ : أشهدُ ألّا إلهَ إلّا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُهُ . فسألَهُ النبيُّ ﷺ ، ممّن أنتَ ؟ فقالَ : مِنْ بني غِفارٍ ، قالَ فعجبَ النبيُّ ﷺ يرفعُ بَصَرَهُ فيه ويصوِّبُهُ تعجُّباً مِنْ ذلكَ لِمَا كانَ يعلمُ منهم ثمَّ قالَ : « إنَّ اللهَ يَهْدي مَن يشاءُ » . فجاءَ أبو بكرٍ وهوَ عندَ رسولِ اللهِ ﷺ فأخبرَهُ بإسلامِهِ فقالَ لهُ أبو بكرٍ : أليسَ ضيفي أمسِ ؟ فقالَ : بلى ، قالَ : فانطلِقْ معي . فذهبَ معَ أبي بكرٍ إلى بيتِهِ فكساهُ ثوبَيْنِ مُمَشَّقَيْنِ[1] ، فأقامَ أياماً ثم رأى امرأةً تطوفُ بالبيتِ وتدعو بأحسنِ دُعاءٍ في الأرضِ تقولُ : أعْطني كذا وكذا وافعلْ بي كذا وكذا ، ثم قالتْ في آخرِ ذلكَ : يا إسافُ ويا نائلةُ ، قالَ أبو ذرٍّ : أنْكِحي أحدَهما صاحبَهُ . فتعلّقَتْ بهِ وقالتْ : أنتَ صابىءٌ . فجاءَ فِتْيَةٌ من قريشٍ فضربُوه ، وجاءَ ناسٌ من بني بكرٍ فنصرُوه وقالوا : ما لِصاحبِنا يُضرَبُ وتتركونَ صُبَاتَكُم ؟ فتحاجَزُوا فيما بينهم فجاءَ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ أمَّا قريشٌ فلا أدَعُهم حتى أثْأرَ منهم ، ضربوني . فخرجَ حتى أقامَ بعُسْفانَ[2] وكلّما أقبلتْ عِيرٌ لقريشٍ يحمِلُون الطعامَ يُنَفِّرُ بهم على ثنيّةِ غزالٍ فتلقي أحمالَها فجمعوا الحِنَطَ ، قالَ يقولُ أبو ذرٍّ لقومِهِ : لا يمسّ أحدٌ حبّةً حتى تقولوا لا إلهَ إلّا اللهُ ، فيقولونَ لا إلهَ إلّا اللهُ ويأخذون الغرائرَ .

مجمع الزوائد : ج ٣/ ٩٢

عَنْ أبي ذرٍّ قالَ : بايَعَني رسولُ اللهِ ﷺ خمساً ، وواثَقَني سبْعاً ، وأشهدَ اللهُ عليَّ تسعاً ، أنْ لا أخافَ في اللهِ لومةَ لائمٍ . قال أبو المُثَنَّى : قالَ أبو ذرٍّ : فدعاني رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « هلْ لكَ في البيعةِ ولكَ الجنّةُ ؟ » قلتُ : نعم ، وبسطتُ يدي . فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو يشترطُ عليَّ : « أنْ لا تسألَ الناسَ شيئاً » قلتُ : نعم . قال : « ولا سوطَكَ إنْ سقطَ منكَ حتى تنزلَ فتأخذَهُ » .

وفي روايةٍ : أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « ستّةُ أيامٍ ثم أعْقِلْ يا أبا ذرٍّ ما يُقالُ لكَ بعدُ » . فلمّا كانَ اليومُ السابعُ قال : « أوصيكَ بتقوى اللهِ في سرِّ أمرِكَ وعلانيتِهِ ، وإذا أسأتَ فأحْسِنْ ، ولا تسألَنَّ أحداً شيئاً وإنْ سقطَ سوطُكَ ، ولا تقبِضْ أمانةً »[3] .

(١) مُمَشَّقَيْن : مُمَشَّق : مصبوغ بالمَشْق ، والمَشْق : طين يصبغ به الثوب (لسان العرب : ج ٦/ ٤٢١١) .
(٢) عُسْفان : منهلة من مناهل الطريق بين الجُحْفة ومكّة (معجم البلدان : ج ٦/ ١٧٤) .
(٣) قال الهيثمي : رواه كله أحمد ورجاله ثقات .

استخفاءُ النبيِّ ﷺ في دارِ الأرقَمِ ودَعْوتُهُ فيها[1]

المستدرك : ج ٣/ ٥٠٤

رَوَى بسندِهِ عنِ الأرقمِ[2] ، وكانَ بدريّاً ، وكانَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، آوى في دارِهِ عندَ الصفا حتى تكامَلوا أربعينَ رجلاً مسلمين ، وكانَ آخرَهُم إسلاماً عمرُ بنُ الخطّابِ ، رضيَ اللهُ عنهم ، فلمّا كانوا أربعينَ خرجوا إلى المشركينَ[3] .

ج ٣/ ٥٠٢

رَوَى بسندِهِ عنْ عثمانَ بنِ الأرقمِ أنّهُ كانَ يقولُ : أنا ابنُ سُبُعِ الإسلامِ أسلَمَ أبي سابعَ سَبْعةٍ ، وكانت دارُهُ على الصفا ، وهي الدارُ التي كان النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يكونُ فيها في الإسلامِ ، وفيها دعا الناسَ إلى الإسلامِ فأسلمَ فيها قومٌ كثيرٌ ... ودُعِيَتْ دارُ الأرقمِ دارَ الإسلامِ . وتصدَّقَ بها الأرقمُ على ولدِهِ ، فقرأتُ نُسخةَ صدَقَةِ الأرقمِ بدارِهِ : بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ، هذا ما قضى الأرقمُ في رَبْعِهِ ما حازَ الصَّفا أنّها صدقةٌ بمكانِها من الحرمِ لا تُباعُ ولا تُورثُ ، شهِدَ هشامُ بنُ العاصِ وفلانٌ مولى هشامِ بنِ العاصِ . قالَ : فلمْ تزلْ هذه الدارُ صدقةً قائمةً فيها ولدُهُ يسكنون ويواجِرون ويأخذون عليها حتى كانَ زمنُ أبي جعفرٍ[4] .

إسلامُ عمّارِ بنِ ياسرٍ وصُهَيْبِ بنِ سِنانٍ رضي الله عنهما :

البخاري : ج ٥/ ٥٨ كتاب المناقب باب إسلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه

رَوَى بسندِهِ عنْ عمارِ بنِ ياسرٍ قالَ : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وما معَهُ إلا خمسةُ أعْبُدٍ وامرأتانِ وأبو بكرٍ[5] .

(١) ذكر الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم (ص : ١٠٥) أن النبي ﷺ اتخذ دار الأرقم مركزاً لدعوته ولاجتماعه بالمسلمين من السنة الخامسة من النبوة وذلك بعد أن لاقى المسلمون من التعذيب والاضطهاد الشيء الكثير ، فكان من الحكمة أن يخفي عامة الصحابة إسلامهم وعبادتهم واجتماعهم . أما النبي ﷺ فكان يجهر بالدعوة بين ظهراني المشركين ولكن يجتمع بالمسلمين سراً نظراً لصالحهم وصالح الإسلام اهـ . ونحن لم نعثر في المصادر التي توفرت لدينا على تاريخ مضبوط للوقت الذي استخفى فيه الرسول ﷺ والمسلمون في دار الأرقم ، ولكن ظهر لنا بعد النظر في جميع الروايات أن الاستخفاء كان في أواخر السنة الثالثة من النبوة أو في السنة الرابعة أي في أواخر مرحلة الدعوة السرية وأما مدة الاستخفاء فالروايات متضاربة فيها ، فذكر صاحب السيرة الحلبية عن بعضهم أنها كانت شهراً فقط ، والأغلب أنها استمرت حتى أسلم عمر رضي الله عنه في أواخر السنة السادسة من النبوة .
(٢) هو الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي رضي الله عنه .
(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وهو في مجمع الزوائد (ج ٤/ ٥) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .
(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/ ٢٤٢) . وأورد الحاكم في المستدرك (ج ٣/ ٥٠٣) وابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٣/ ٢٤٣) قصة هذه الدار وفيها : أنها صارت لأبي جعفر ولمن أقطعها ، ثم صيرها المهدي للخيزران أم موسى وهارون فبنتها وعرفت بها ، ثم صارت لجعفر بن موسى الهادي ، ثم سكنها أصحاب الشطوي والعدني ، ثم اشترى عامتها أو أكثرها غسان بن عباد ولد جعفر بن موسى . وأما دار الأرقم بالمدينة في بني زريق فقطيعة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
(٥) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٥/ ٥) كتاب المناقب باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣/ ٣٩٣) ، والبيهقي في السنن (ج ٦/ ٣٦٩) وفي الدلائل (ج ٢/ ١٦٧) .

(المستدرك : ج ٣/٢٩٧)

رَوَى بسندِهِ عن عمارِ بنِ ياسرٍ قالَ : لَقِيتُ صُهيبَ بنَ سِنانٍ على بابِ دارِ الأرْقمِ ورسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فيها ، فقلتُ لهُ : ما تريدُ ؟ فقالَ لي : ما تريدُ أنتَ ؟ فقلتُ : أردتُ أن أدْخُلَ على محمدٍ فأسمعَ كلامَهُ ، قالَ : وأنا أُريدُ ذلكَ ، فدخَلْنا عليهِ ، فعَرَضَ علينا الإسلامَ فأسلَمْنا ، ثم مكَثْنا يومَنا على ذلكَ حتى أمْسَينا ، ثم خرجْنَا ونحنُ مستخفُون .

(ابن سعد : ج ٣/٢٢٧)

رَوَى بسندِهِ عنْ عمَّارِ بنِ ياسرٍ قالَ : فذكرَ الخبرَ المتقدِّمَ وزادَ ، فكانَ إسلامُ عمَّارٍ وصُهيبٍ بعدَ بضعةٍ وثلاثينَ رجلاً[1] .

(مجمع الزوائد : ج ٩/٣٠٥)

عَنْ أبي أُمامةَ قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « أنا سابقُ العربِ إلى الجنَّةِ ، وصهيبٌ سابقُ الرومِ إلى الجنَّةِ ، وبلالٌ سابقُ الحَبَشةِ إلى الجنَّةِ ، وسلمانُ سابقُ الفُرْسِ إلى الجنَّةِ »[2] .

إسلامُ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ وآخرينَ رضي الله عنهم :

(ابن سعد : ج ٣/١١٦)

رَوَى بسندِهِ عنْ محمدِ العَبْدَرِيِّ قالَ : كانَ مُصعَبُ بنُ عُميرٍ فتى مكَّةَ شباباً وجمالاً وسَبِيباً[3] ، وكانَ أبواهُ يُحِبَّانه ، وكانتْ أُمُّهُ مَليئةً كثيرةَ المالِ تكسوهُ أحسنَ ما يكونُ من الثيابِ وأرقَّه ، وكانَ أعْطَرَ أهلِ مكَّةَ ، يلبَسُ الحضرميَّ من النِّعالِ ، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يذكُرُهُ ويقولُ : « ما رأيتُ بمكَّةَ أحداً أحسنَ لِمَّةً ولا أرقَّ حُلَّةً ولا أنعمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بنِ عُمَيرٍ » ، فبلَغَهُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يدعو إلى الإسلامِ في دارِ أرقمِ بنِ أبي الأرقمِ ، فدخلَ عليهِ فأسلَمَ وصَدَّقَ به ، وخرجَ فكتمَ إسلامَهُ خوفاً من أُمِّهِ وقومِهِ ، فكانَ يختلِفُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ سِرّاً .

(ج ٣/٣٨٨)

وروَى بسندِهِ عنْ يزيدَ بنِ رومانَ قال : أسلمَ عاقلٌ وعامرٌ وإياسٌ وخالدٌ بنو أبي البُكَيْرِ بنِ عبدِ ياليل جميعاً في دارِ الأرقمِ ، وهم أوَّلُ مَنْ بايعَ رسولَ اللهِ ﷺ فيها .

(مجمع الزوائد : ج ٩/٢٦٤)

عن سَلامةَ بنتِ الحُرِّ قالتْ : مرَّ بي رسولُ اللهِ ﷺ في بَدْءِ الإسلامِ ، وأنا أرعى ، فقالَ : « يا سلامةُ بمَ تشهدين ؟ » قلتُ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ . فتبسَّمَ ضاحكاً[4] .

---

(١) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٣/٢٤٧) .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد أيضاً (ج ٩/٣٠٥) بنحوه عن أنس ، رضي الله عنه ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه خلاف .

(٣) سَبِيباً : السبيب : مفرد سبائب وهي الذوائب (لسان العرب : ج ٣/١٩١١) .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه أم داود الوابشية ولم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

القسم الثالث

مِنَ الجَهْرِ بالدَّعْوَةِ حتَّى الهِجْرَةِ إلى المَدِينَةِ

الجَهْرُ بالدَّعْوَةِ

١ ـ الأَمْرُ بالجَهْرِ :

ابن هشام : ج ٢٧٤/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثمَّ دخلَ الناسُ في الإسلامِ أرْسَالاً مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ ، حتى فَشَا ذِكْرُ الإسلامِ بمكَّةَ ، وتُحدِّثَ بهِ ، ثمَّ إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، أمَرَ رسولَهُ ﷺ أنْ يَصْدَعَ بما جاءَهُ منهُ ، وأن يُبادِيَ الناسَ بأمرِهِ وأنْ يدعوَ إليه ... قالَ اللهُ تعالى : ﴿ فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ وأعْرِضْ عنِ المُشْرِكِينَ ﴾[1] ، وقالَ تعالى : ﴿ وأنْذِرْ عشيرَتَكَ الأقْرَبين ، واخْفِضْ جَناحَكَ لِمَنِ اتَّبعكَ مِنَ المُؤْمنينَ ، فإنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إنِّي بَرِيءٌ ممَّا تَعمَلُونَ ﴾[2] .

٢ ـ الدَّعْوَةُ في الأقْرَبِينَ :

مسند الإمام أحمد : ج ١١١/١

رَوَى بسندِهِ عنْ عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا نزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ وأنْذِرْ عشيرَتَكَ الأقْرَبِينَ ﴾ قالَ : جمَعَ النبيُّ ﷺ مِنْ أهلِ بيتِهِ ، فاجتمعَ ثلاثون ، فأكلُوا وشربُوا ، قالَ : فقالَ لهم : « مَنْ يَضْمنُ عني دَيْني ومواعيدي ويكونُ معي في الجنَّةِ ، ويكونُ خليفتي في أهلي ؟ » فقالَ رجلٌ ـ لم يُسمِّهِ شرِيْكٌ ـ : أنتَ كنتَ بحراءِ مَنْ يقومُ بهذا ؟ قالَ : ثمَّ قالَ الآخرةَ ، قالَ : فعرَضَ ذلكَ على أهلِ بيتِهِ ، فقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : أنا[3] .

ج ١٥٩/١

ورَوَى بسندِهِ عن عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : جَمَعَ رسولُ اللهِ ﷺ أو دعا رسولُ اللهِ ﷺ بني عبدِ المُطَّلِبِ فيهم رهْطٌ كلُّهم يأكُلُ الجَذَعَةَ ويشرَبُ الفِرْقَ[4] ، قالَ : فصنعَ لهم مُدَّاً من طعامٍ ، فأكلُوا حتى شبِعُوا ، قالَ : وبقيَ الطعامُ كما هو كأنَّه لم يُمَسَّ ، ثم دعا بغُمَرٍ[5]

---

(١) الحجر : ٩٤ .

(٢) الشعراء : ٢١٤ ـ ٢١٦ . والخبر في تاريخ الطبري (ج ٣١٨/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ٩٨/١) .

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١١٣/٩) وقال : رواه أحمد وإسناده جيد . وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٣٥٠/٣) ثم قال (ص : ٣٥٢) : « معنى سؤاله ﷺ لأعمامه وأولادهم أن يقضوا عنه دينه ويخلفوه في أهله ـ يعني إن قتل في سبيل الله ـ كأنه خشي إذا قام بأعباء الإنذار أن يقتل ، فلما أنزل الله تعالى : ﴿ يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس ﴾ فعند ذلك أمن وكان أولاً يحرس حتى نزلت ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ . ولم يكن أحد في بني هاشم إذ ذاك أشد إيماناً وإيقاناً وتصديقاً لرسول الله ﷺ من علي ، رضي الله عنه ، ولهذا بدرهم إلى التزام ما طلب منهم رسول الله ﷺ ثم كان بعد هذا ـ والله أعلم ـ دعاؤه الناس جهرة على الصفا وإنذاره لبطون قريش عموماً وخصوصاً حتى سمّى من سمّى من أعمامه وعمّاته وبناته لينبّه بالأدنى على الأعلى ، أي إنما أنا نذير والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » .

(٤) الفِرْق : وبعضهم يقوله بفتح الفاء ، وهو مكيال يكال به اللّبن (لسان العرب : ج ٣٤٠١/٥) .

(٥) بغُمَر : الغُمَرُ : هو القدح الصغير (لسان العرب : ج ٣٢٩٥/٥) .

فشربوا حتى رَوُوا وبقيَ الشرابُ كأنَّهُ لم يُمَسَّ أو لم يُشْرَبْ ، فقالَ : « يا بني عبدِ المطَّلبِ ، إني بُعِثْتُ لكم خاصَّةً وإلى الناسِ بعامَّةٍ ، وقدْ رأيتُم مِنْ هذه الآيةِ[1] ما رأيتُم ، فأيُّكم يُبايعُني على أنْ يكونَ أخي وصاحِبي ؟ » قالَ : فلم يَقُمْ إليه أحدٌ ، قالَ : فقُمْتُ إليهِ ــ وكنتُ أصغَرَ القومِ ــ قالَ فقالَ : « اجلسْ » قالَ ثلاثَ مرَّاتٍ ، كلُّ ذلكَ أقومُ إليهِ ، فيقولُ لي : اجلِسْ حتى كانَ في الثالثةِ ، فضرَبَ بيدِهِ على يدي[2] .

الطبري : ج ٢/٣١٩

روَى بسندِهِ عنْ عليِّ بنِ أبي طالبٍ قالَ : لمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وأنْذِر عشيرَتَكَ الأقْرَبين ﴾ دعاني رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ لي : « يا عليُّ ، إنَّ اللهَ أمَرَني أنْ أُنذِرَ عشيرتي الأقْربين ، فضُقْتُ بذلكَ ذَرْعاً ، وعرَفتُ أنّي متى أُباديهِمْ بهذا الأمرِ أرى منهُمْ ما أكرَهُ ، فصمتُّ عليهِ حتى جاءني جَبْرَئيلُ فقالَ : يا محمدُ ؛ إنَّكَ إلَّا تَفعلْ ما تُؤمَرُ بهِ يُعذِّبْكَ ربُّكَ[3] ، فاصنَعْ لنا صاعاً مِنْ طعامٍ ، واجعلْ عليه رَحْلَ[4] شاةٍ ، واملأْ لنا عُسّاً[5] مِنْ لَبنٍ ، ثم اجمَعْ لي بني عبدِ المُطَّلبِ حتى أُكلِّمَهُمْ ، وأُبلِغَهم ما أُمرتُ بهِ » ، ففعلْتُ ما أمَرَني بهِ . ثم دعَوْتُهم لهُ ؛ وهم يومئذٍ أربعونَ رَجُلاً ، يَزيدون رَجُلاً أو يَنقصُونَه ؛ فيهم أعمامُهُ : أبو طالبٍ وحَمْزَةُ والعبَّاسُ وأبو لَهَبٍ ؛ فلمَّا اجتمعوا إليه دعاني بالطَّعامِ الذي صنعتُ لهم ، فجئتُ بهِ ، فلمَّا وضعتُه تناولَ رسولُ اللهِ ﷺ جِذْيَةً[6] مِنَ اللَّحم ، فشقَّها بأسنانِهِ ، ثم ألقاها في نواحي الصَّحْفةِ . ثمَّ قالَ : « خُذُوا بِسمِ اللهِ » ، فأكلَ القومُ حتى ما لَهُم بشيءٍ حاجةٌ وما أرى إلَّا موضعَ أيديهِمْ ، وأيمُ اللهِ الذي نَفْسُ عليٍّ بيدِهِ ؛ وإنْ كانَ الرجلُ الواحدُ منهم لَيأكُلُ ما قدَّمتُ لجميعِهِمْ . ثم قالَ : « اسْقِ القومَ » ، فجئتُهم بذلكَ العُسِّ ، فشرِبُوا منهُ حتى رَوُوا منهُ جميعاً ، وأيمُ اللهِ إنْ كانَ الرجلُ الواحدُ منهم لَيشرَبُ مثلَهُ ، فلمَّا أرادَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يُكلِّمَهم بَدَرَهُ أبو لَهَبٍ إلى الكلامِ ، فقالَ : لَهَدَّ[7] ما سَحَرَكُم صاحِبُكم ! فتفرَّق القومُ ولم يكلِّمْهم رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « الغَدَ يا عليُّ ؛ إنَّ هذا الرجلَ سبقَني إلى ما قدْ سمعتَ من القولِ ، فتفرَّقَ القومُ قبلَ أنْ أُكلِّمَهم ، فَعُدْ لنا مِنَ الطعامِ بمثلِ ما صنعتَ ، ثمَّ اجمعْهُم إليَّ » . قالَ : ففعلْتُ ، ثمَّ جمعتُهُم ، ثمَّ دعاني بالطعامِ فقرَّبْتُهُ لهم ، ففعلَ كما فعلَ بالأمسِ ، فأكلُوا حتى ما لَهُم بشيءٍ حاجةٌ . ثم قالَ : « اسْقِهِمْ » ، فجئتُهم بذلكَ العُسِّ ، فشربُوا حتى رَوُوا منهُ جميعاً ، ثم تكلَّم رسولُ اللهِ

---

(1) في رواية الطبري : « هذا الأمر » .

(2) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/١٥٩) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٣٠٢) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات . ورواه الطبري في التاريخ (ج ٢/٣٢١) .

(3) الخبر إلى هنا رواه البيهقي في سننه (ج ٩/٧) .

(4) كذا في الكتاب ، وفي رواية البيهقي في الدلائل : « رِجل » .

(5) عُسّاً : العُسُّ : القدَحُ الكبيرُ (الوسيط : ج ٢/٦٠٦) .

(6) جِذْية : وتكتب بالواو الجذوة : وهي الشَّريحةُ من اللَّحم (الوسيط : ج ١/١٦٣) .

(7) لَهَدَّ : كلمةٌ يُتعجبُ بها (لسان العرب : ج ٦/٤٦٣١) .

ﷺ فقالَ : « يا بني عبدِ المُطَّلبِ ؛ إنّي واللهِ ما أعلمُ شابّاً في العربِ جاءَ قومَهُ بأفضل ممَّا قدْ جئتُكم بهِ ، إنّي قدْ جئتُكُم بخيرِ الدُّنيا والآخِرَةِ ، وقدْ أمَرَني اللهُ تعالى أنْ أدعوَكُم إليهِ ، فأيُّكم يُؤازِرُني على هذا الأمر على أنْ يكونَ أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم ؟ » قالَ : فأحجمَ القومُ عنها جميعاً ، وقلتُ : وإنّي لَأحدَثُهم سنّاً ، وأرْمَصُهُم[1] عيناً ، وأعظمُهُم بطناً ، وأحمَشُهُم ساقاً[2] ؛ أنا يا نبيَّ اللهِ ؛ أكونُ وزيرَكَ عليهِ . فأخذَ برَقَبتي ، ثمَّ قالَ : « إنَّ هذا أخي ووصيِّي وخليفتي فيكم ، فاسْمعُوا لهُ وأطيعُوا » . قالَ : فقامَ القومُ يضحكونَ ، ويقولونَ لأبي طالبٍ : قدْ أمركَ أنْ تسمعَ لابنِكَ وتطيعَ[3] .

مجمع الزوائد : ج ٧/٨٥

عنْ أبي أُمامَةَ قالَ : لمَّا نزلَتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عشيرَتَكَ الأقْرَبين ﴾ جمعَ رسولُ اللهِ ﷺ بني هاشمٍ فأجلَسَهُم على البابِ ، وجمعَ نساءَهُ وأهلَهُ فأجلَسَهُم في البيتِ ، ثمَّ اطَّلع عليهم فقالَ : « يا بني هاشمٍ ؛ اشترُوا أنفسَكُم مِنَ النارِ ، وأوْسِعُوا في فَكاكِ رِقابِكُم ، وافتكُّوا أنفسَكُم منَ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، فإنّي لا أملِكُ لكُم مِنَ اللهِ شيئاً » ، ثم أقبلَ على أهلِ بيتِهِ فقالَ : « يا عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ ، ويا حَفْصةَ بنتَ عمرَ ، ويا أمَّ سلَمَةَ ، ويا فاطمةَ بنتَ محمدٍ ، ويا أمَّ الزبيرِ عمَّةَ رسولِ اللهِ ، اشترُوا أنفسَكُم منَ النارِ ، وأوْسِعوا في فَكاكِ رِقابكُم ، وافتكُّوا أنفسَكُم منَ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، فإنّي لا أملِكُ لكُم منَ اللهِ شيئاً ولا أُغني » ؛ فبكَتْ عائشةُ وقالتْ : أيْ حِبِّي ؛ هلْ يكونُ ذلك يومَ لا يُغْني عنَّا منَ اللهِ شيئاً ؟ قالَ : « نعم ؛ في ثلاثةِ مواطنَ ؛ يقولُ اللهُ تعالى : ﴿ وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسْطَ ليومِ القِيامَةِ ﴾ فعندَ ذلكَ لا أُغني عنكُم منَ اللهِ شيئاً ، ولا أملِكُ لكُم منَ اللهِ شيئاً ، وعندَ النورِ ؛ مَنْ شاءَ أتمَّ اللهُ لهُ نورَهُ ، ومَنْ شاءَ أكَبَّهُ في الظلماتِ يَغُمُّهُ فيها ، فلا أملِكُ لكُمْ منَ اللهِ شيئاً ، ولا أُغني عنكُم منَ اللهِ شيئاً ، وعند الصراطِ ؛ مَنْ شاءَ سلَّمَهُ وأجازَهُ ، ومَنْ شاءَ كَبْكَبَهُ في النارِ » . قالتْ عائشةُ : أيْ حِبِّي ، قدْ علِمتُ الموازِينَ هي الكفَّتان فيوضَعُ في هذهِ فترجَحُ هذه وتَخِفُّ الأُخرى ، وقدْ علِمْنا ما النورُ وما الظُّلْمَةُ ، فما الصِّراطُ ؟ قالَ : « طريقٌ بينَ الجنَّةِ والنارِ ، يجوزُ الناسُ عليها ، وهو مِثْلُ حدِّ الموسَى ، والملائكةُ حافِّينَ يميناً وشِمالاً يَخْطَفونَهم بالكلاليبِ مِثْلَ شَوْكِ السَّعْدانِ[4] ، وهُمْ يقولونَ ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ ،

---

(1) أرمصُهم : يقال : غمِصت العينُ ورمِصت من الغَمَص والرَّمَص ، وهو البياضُ الذي تقطعهُ العينُ ويجتمعُ في زوايا الأجفان والرَّمَصُ : الرَّطْبُ منه . (لسان العرب : ج ٣/١٧٢٩) .

(2) أحمشُهم ساقاً : الحَمْشُ والحُموشَةُ والحَماشَةُ : الدِّقَّةُ ، وهو حَمْشُ الساقينِ أحمشُهما : دقيقُهما (لسان العرب : ج ٢/٩٩٠) .

(3) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢/٥٤٦) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢/١٧٩) ، وابن سعد في الطبقات باختصار ، وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٣٠٢) قصة جمعه ﷺ أقاربه على الطعام وقال : رواه البزار واللفظ له ، وأحمد باختصار ، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً ، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة .

(4) السَّعْدانُ : نبتٌ ذو شوكٍ ، ومَنْبِتُه سهولُ الأرضِ ، وهو من أطيب مراعي الإبل ما دام رَطْباً انظر (لسان العرب : ج ٣/٢٠١٣) .

وأفئدتُهم هواءٌ ، فمَنْ شاءَ اللهُ سَلَّمَ ، ومَنْ شاءَ اللهُ كَبْكَبَهُ[1] فيها »[2] .

السيرة الحلبية : ج ٢٨٣/١

ذكرَ بعضُهُم : أنّه لمّا نزَلَ عليهِ ﷺ قولهُ تعالى : ﴿ وأنْذِرْ عشيرَتَكَ الأقْرَبين ﴾ اشتدَّ ذلكَ على النبيِّ ﷺ وضاقَ بهِ ذَرْعاً ، فمكَثَ شهراً أو نحوهُ جالساً في بيتِهِ حتى ظنَّ عمّاتُهُ أنّهُ شاكٍ ، فدخلْنَ عليه عائداتٍ فقالَ ﷺ : « ما اشتكَيْتُ شيئاً ، لكنَّ اللهَ أمَرني بقولِهِ : ﴿ وأنْذِر عشيرَتَكَ الأقْرَبين ﴾ فأُريدُ أنْ أجمعَ بني عبدِ المُطَّلبِ لِأدعوهُمْ إلى اللهِ تعالى » ، قُلْنَ : فادْعُهُمْ ولا تجعلْ عبدَ العزّى فيهم – يَعْنِينَ عمَّهُ أبا لهبٍ – فإنَّهُ غيرُ مجيبِكَ إلى ما تدعو إليهِ ، وخرجْنَ منْ عندِهِ ﷺ .

قالَ : فلمّا أصبحَ رسولُ اللهِ ﷺ بعثَ إلى بني عبدِ المُطَّلبِ فحضَرُوا ، وكانَ فيهم أبو لهبٍ ، فلمّا أخبرَهُم بما أنزلَ اللهُ عليهِ أسمعَهُ ما يكرهُ ؛ قالَ : تبّاً لكَ ألِهذا جمعْتَنا ؟ وأخذَ حجراً لِيرميَهُ بهِ وقالَ لهُ : ما رأيتُ أحداً قطُّ جاءَ بني أبيهِ وقومِهِ بأشرِّ ما جئتَهم بهِ . فسكتَ رسولُ اللهِ ﷺ ولم يتكلَّمْ في ذلكَ المجلسِ .

ثمَّ مكثَ ﷺ أياماً ونزلَ عليهِ جبريلُ وأمَرَهُ بإمضاءِ أمرِ اللهِ تعالى ، فجمعَهُم رسولُ اللهِ ﷺ ثانياً وخطَبَهم ثمَّ قالَ لهُم : « إنَّ الرائدَ لا يكْذِبُ أهلَهُ ، واللهِ لو كذبْتُ الناسَ جميعاً ما كذبتُكُم ، ولو غَرَرْتُ الناسَ جميعاً ما غرَرْتُكم ، واللهِ الذي لا إلهَ إلّا هوَ إنّي لرسولُ اللهِ إليكم خاصةً وإلى الناسِ كافّةً ، واللهِ لَتموتُنَّ كمَا تنامُونَ ، ولَتُبعَثُنَّ كمَا تستيقِظُون ، ولَتُحاسَبُنَّ بما تعملونَ ، ولَتُجزَوُنَّ بالإحسانِ إحساناً وبالسوءِ سوءاً ، وإنّها لجَنّةٌ أبداً أو لنارٌ أبداً ، واللهِ يا بني عبدِ المُطَّلبِ ما أعلمُ شاباً جاءَ قومَهُ بأفضلِ ممّا جئتُكم به ، إنّي قد جئتُكم بأمرِ الدنيا والآخرةِ » . فتكلَّمَ القومُ كلاماً ليِّناً غيرَ أبي لهبٍ ، فإنّه قالَ : يا بني عبدِ المُطَّلبِ ، هذه واللهِ السَّوْأةُ خُذُوا على يديهِ قبلَ أنْ يأخذَ على يديهِ غيرُكُم ، فإنْ أسلمتموهُ حينئذٍ ذَلَلْتُم ، وإنْ منعتموهُ قُتِلْتُم . فقالتْ لهُ أختُهُ صفيةُ عمّةُ رسولِ اللهِ ﷺ رضيَ اللهُ تعالى عنها : أيْ أخي أيَحْسُنُ بكَ خِذْلانُ ابنِ أخيكَ ؟ فَواللهِ ما زالَ العلماءُ يُخبِرونَ أنّهُ يخرُجُ من ضِئْضِيءِ عبدِ المُطَّلبِ نبيٌّ ؛ فهُوَ هُوَ . قالَ : هذا واللهِ الباطلُ والأماني وكلامُ النساءِ في الحِجَالِ ، إذا قامتْ بطونُ قريشٍ وقامتْ معَها العربُ فما قُوَّتُنا بِهِمْ ؟ فَواللهِ ما نحنُ عندَهُم إلّا أُكَلَةُ رأسٍ ، فقالَ أبو طالبٍ : واللهِ لَنمنَعَنَّهُ ما بَقِينا[3] . ثم دعا النبيُّ ﷺ جميعَ قريشٍ وهو قائمٌ على الصَّفَا ...

(١) الكَبْكَبةُ : الرَّمْيُ في الهُوَّةِ ، وحقيقةُ ذلكَ تكريرُ الانكباب كأنّه إذا أُلْقِيَ ينكبُّ مرّةً بعد مرّةٍ حتى يستقرَّ فيها (لسان العرب : ج ٣٨٠٤/٥) .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو متروك .

(٣) انظر الخبر مطولاً في الكامل في التاريخ لابن الأثير (ج ٤٠/٢) .

٣ – دَعْوَتُه ﷺ قَوْمَهُ على جَبَلِ الصَّفَا :

البخاري : ج ١٤٠/٦ كتاب التفسير سورة الشعراء

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : لمّا نَزَلَتْ : ﴿ وأنْذِرْ عشيرَتَكَ الأقْرَبين ﴾ ، صَعِدَ النبيُّ ﷺ على الصَّفَا فجعلَ يُنادي : يا بَني فِهْرٍ ، يا بني عَدِيٍّ لِبُطُونِ قُرَيشٍ حتى اجتَمَعُوا ، فجعلَ الرجُلُ إذا لم يَستَطِعْ أنْ يخرُجَ أرسلَ رسولاً لِيَنظُرَ ما هو ؟ فجاءَ أبو لَهَبٍ وقُرَيْشٌ ، فقالَ : « أرأيْتَكُم لو أخبَرْتُكم أنَّ خيلاً بالوادِي تُريدُ أنْ تُغيرَ عليكم أكُنتُم مُصَدِّقِيَّ ؟ » قالوا : نعمْ ، ما جرَّبْنا عليكَ إلّا صِدْقاً ، قالَ : « فإنّي نذيرٌ لكم بينَ يَدَيْ عذابٍ شديدٍ » ، فقالَ أبو لهبٍ : تبّاً لكَ سائرَ اليومِ ! ألِهذا جَمَعْتَنا ؟ فنزلَتْ ﴿ تَبَّتْ يدا أبي لَهبٍ وتَبَّ • ما أغْنَى عنهُ مالُهُ وما كَسَبَ ﴾[1] .

ج ١٥٢/٦ كتاب التفسير سورة سبأ

وروَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : صَعِدَ النبيُّ ﷺ الصَّفَا ذاتَ يومٍ فقالَ : « يا صَباحاهْ » ، فاجْتَمعتْ إليه قُريشٌ ، قالوا : ما لَكَ ؟ قالَ : « أرأيتُم لو أخبرتُكم أنَّ العدُوَّ يُصَبِّحُكُم أو يُمَسِّيكُم أمَا كنتُم تُصَدِّقُوني ؟ » قالوا : بَلَى ، قالَ : « فإنّي نَذيرٌ لكم بينَ يَدَيْ عذابٍ شديدٍ » ، فقالَ أبو لَهبٍ : تبّاً لكَ ، ألِهذا جَمَعْتَنا ؟ فأنزلَ اللهُ : ﴿ تبَّتْ يَدا أبي لهبٍ ﴾[2] .

البخاري : ج ١٤٠/٦ كتاب التفسير سورة الشعراء

روَى بسندِهِ عنْ أبي هُرَيرةَ قالَ : قامَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ أنزلَ اللهُ : ﴿ وأنْذِرْ عشيرَتَكَ الأقْربين ﴾ قالَ : « يا معشرَ قُريشٍ » – أو كلمةً نحوها – « اشتَرُوا أنفُسَكُم لا أُغني عنكُم مِنَ اللهِ شيئاً ، يا بني عبدِ مَنافٍ لا أُغني عنكُمْ مِنَ اللهِ شيئاً ، يا عبّاسُ بنَ عبد المُطَّلب لا أُغني عنكَ من اللهِ شيئاً ، ويا صفيّةُ عمَّةَ رسولِ اللهِ لا أُغني عنكِ مِنَ اللهِ شيئاً ، ويا فاطمةُ بنتَ محمدٍ سَلِيني ما شِئتِ مِنْ مالي لا أُغني عَنكِ مِنَ اللهِ شيئاً »[3] .

ج ٢٢٤/٤ كتاب المناقب باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية

وروَى بسندِهِ عن ابنِ عبّاسٍ قالَ : لمّا نزلَتْ : ﴿ وأنذِرْ عشيرَتَكَ الأقْربين ﴾ جعلَ النبيُّ ﷺ يدعُوهم قبائلَ ، قبائلَ .

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٢٩/٢) كتاب الجنائز باب ذكر شرار الموتى ، وفي (ج ٢٢١/٦) كتاب التفسير سورة تبت يدا أبي لهب وتبَّ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٠٧/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٢٧/١) .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢٢١/٦) كتاب التفسير سورة تبت يدا أبي لهب وتب ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٨١/١) بنحوه ، والترمذي في سننه (ج ٤٥١/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة تبت يدا ح ٣٣٦٣ ، والطبري في التاريخ (ج ٣١٨/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٨٢/٢) .

(٣) الخبر في صحيح البخاري أيضاً (ج ٧/٤) كتاب الوصايا – باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب ، وفي (ج ٢٢٤/٤) كتاب المناقب – باب من انتسب إلى آبائه في الإسلام والجاهلية بنحوه ، وفي صحيح مسلم (ج ١٩٢/١) كتاب الإيمان – باب في قوله تعالى ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ح ٣٥٠ ، ٣٥١ ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ٣٥٠/٢ ، ٣٩٨ ، ٤٤٩) ، وفي (ج ١٣٦/٦ ، ١٨٧) باختصار ، وفي سنن الترمذي (ج ٣٣٨/٥) كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة الشعراء ح ٣١٨٤ بنحوه ، وفي سنن النسائي (ج ٢٤٩/٦) كتاب الوصايا – إذا أوصى لعشيرته الأقربين ، وفي سنن البيهقي (ج ٢٨٠/٦) ، وفي دلائله (ج ١٧٦/٢) ، وفي سنن الدارمي (ج ٣٠٥/٢) .

مسلم : ج ١٩٤/١ كتاب الإيمان باب في قوله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ح ٣٥٥

رَوَى بسندِهِ عن ابن عبَّاسٍ قالَ : لمَّا نَزَلَتْ هذه الآيةُ : وأَنْذِرْ عشيرَتَكَ الأَقْرَبين ورَهْطَكَ مِنهُم المُخْلَصين[1] ، خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى صَعِدَ الصَّفا ، فَهَتَفَ : « يا صَبَاحَاه » ! فقالوا : مَنْ هذا الذي يَهْتِفُ ؟ قالوا : مُحمدٌ ، فاجتمعوا إليه ، فقال : « يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني فلان ، يا بني عبد مناف ، يا بني عبد المطلب ، فاجتمعُوا إليه ، فقال : « أرأيتَكُم لو أخبَرْتُكم أنَّ خيلاً تخْرُجُ بسَفْحِ هذا الجبلِ أكُنْتُم مُصَدِّقيَّ ؟ » قالوا : ما جَرَّبْنا عليك كَذِباً ، قالَ : « فإنِّي نذيرٌ لكم بينَ يَدَيْ عذابٍ شديدٍ » ، قالَ فقالَ أبو لهبٍ : تبّاً لكَ أما جَمَعْتَنا إلَّا لهذا ؟ ثم قامَ فَنزلَتْ هذه السورةُ : ﴿ تبتْ يَدا أبي لَهَبٍ ﴾ وقد تَبَّ[2] .

ج ١٩٣/١ : ح ٣٥٣

ورَوَى بسندِهِ عن قَبِيصَةَ بْنِ المُخَارِقِ ، وزُهَيْرِ بْنِ عَمْرٍو ؛ قالا : لمَّا نَزلَتْ : ﴿ وأَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبين ﴾ ، قالَ : انطلَقَ نبيُّ اللهِ ﷺ إلى رَضْمَةٍ[3] من جَبَلٍ ، فَعَلا أعْلاها حَجَراً ، ثم نادى « يا بَني عَبْدِ مَنافَاهْ ! إنِّي نَذيرٌ ، إنَّما مَثَلِي ومَثَلُكُم كَمَثَلِ رَجُلٍ رأى العَدُوَّ فانطلَقَ يَرْبَأُ[4] أهْلَهُ ، فَخشيَ أن يَسْبِقُوهُ فجعلَ يهتِفُ : يا صَبَاحَاهْ »[5] .

ج ١٩٢/١ : ح ٣٤٨

رَوَى بسندِهِ عَنْ أبي هُرَيرةَ قالَ : لمَّا أُنزلَتْ هذه الآيةُ : ﴿ وأَنْذِرْ عشيرتكَ الأقربين ﴾ دعا رسولُ اللهِ ﷺ قُريشاً ، فاجتَمَعُوا ، فَعمَّ وخصَّ ، فقالَ : « يا بني كَعبِ بْنِ لُؤَيٍّ أنقِذُوا أنفُسَكُم مِنَ النارِ ، يا بني مُرَّةَ بن كعبٍ أنقِذُوا أنفُسَكم مِنَ النارِ ، يا بني عبدِ شمسٍ أنقِذُوا أنفُسَكُم مِنَ النارِ ، يا بني عبدِ منافٍ أنقِذُوا أنفسَكم مِنَ النارِ ، يا بني هاشِمٍ أنقِذُوا أنفسَكم مِنَ النارِ ، يا بني عبدِ المُطَّلبِ أنقِذُوا أنفُسَكم مِنَ النارِ ، يا فاطِمَةُ أنْقِذي نفسَكِ مِنَ النارِ ، فإنِّي لا أملِكُ لكُم مِنَ اللهِ شيئاً ، غيرَ أنَّ لكم رَحِماً سأَبُلُّها[6] ببِلالِها »[7] .

ابن سعد : ج ٢٠٠/١

رَوَى بسندِهِ عَنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : لما أُنزلتْ : ﴿ وأَنْذِرْ عشيرتَكَ الأقربينَ ﴾ ، صَعِدَ رسولُ اللهِ ﷺ على الصَّفا فقالَ : « يا مَعْشَرَ قُرَيشٍ » ، فقالتْ قريشٌ : محمدٌ على الصَّفا يهتِفُ ، فأقبلُوا واجتمعُوا فقالوا : ما لكَ يا محمدُ ؟ قالَ : « أرأيتَكُم لو أخبَرْتُكُم أنَّ خَيْلاً بسَفْحِ هذا الجَبَلِ أكُنْتُم تُصدِّقُونَني ؟ » قالوا : نعم ، أنتَ عندنا غيرُ متَّهمٍ ، وما جرَّبْنا عليكَ كَذِباً قطُّ ، قالَ : « فإنِّي نذيرٌ لكُم بين يَدَيْ عذابٍ شَديدٍ ، يا بَني عبدِ المُطَّلبِ يا بني عبدِ مَنافٍ يا بني

(١) قال النووي : الظاهرُ أنَّ هذا كان قرآناً أُنزِلَ ثم نُسِخَتْ تلاوتُه ، ولم تقع هذه الزيادة في روايات البخاري . صحيح مسلم بشرح النووي (ج ٨٢/٣) .

(٢) أخرجه البيهقي في سننه (ج ٧/٩) وفي دلائله (ج ١٨١/٢) ، والطبري في التاريخ (ج ٣١٩/٢) .

(٣) رَضْمَة : الرَّضْمَةُ : الحَجَرُ أو الصخرةُ العظيمةُ (الوسيط : ج ٣٥١/١) .

(٤) يَرْبَأُ : رَبَأَ قومَه : صار لهم رَبيئةً ، والرَّبيئةُ : الطليعةُ الذي يرقُب العدوَّ من مكانٍ عالٍ لئلا يَدْهَمَ قومَهُ (الوسيط : ج ٣٢٠/١) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٧٦/٣) وفي (ج ٦٠/٥) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٧٨/٢) .

(٦) سأَبُلُّها : بَلَّ الرَّحِمَ : وَصَلَها (الوسيط : ج ٦٩/١) .

(٧) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٣٣٣/٢ ، ٣٦٠ ، ٥١٩) ، وفي سنن الترمذي (ج ٣٣٨/٥) كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة الشعراء ح ٣١٨٥ ، وفي سنن النسائي (ج ٢٤٨/٦) كتاب الوصايا ـ إذا أوصى لعشيرته الأقربين ، وفي سنن البيهقي (ج ١٧٧/٢) .

زُهْرَةَ » ، حتى عدَّدَ الأفخاذَ من قُرَيشٍ ، « إنَّ اللهَ أمَرَني أن أُنْذِرَ عشيرتي الأقْرَبين ، وإنِّي لا أملِكُ لكم مِنَ الدُّنيا مَنفعةً ولا مِنَ الآخِرَةِ نَصيباً إلَّا أنْ تقولوا لا إلهَ إلَّا اللهُ » ، قالَ : يقولُ أبو لهبٍ : تبّاً لكَ سائِرَ اليومِ أَلِهذا جمعتَنا ؟ فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى : ﴿ تبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ ﴾ السورةَ كلَّها .

ج ٧٤/١

ورَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : لمَّا أنزلَ اللهُ تعالى على النبيِّ ﷺ : ﴿ وأَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الأَقْرَبين ﴾ ؛ خرجَ حتى علا المَرْوَةَ ثمَّ قالَ : « يَالَ فِهْرٍ ! » فجاءَتْهُ قريشٌ ، فقالَ أبو لهبٍ ابن عبدِ المطَّلبِ : هذه فِهْرٌ عندَكَ فَقُلْ ، فقالَ : « يَالَ غالِبٍ ! » فرجَعَ بنو محاربٍ وبنو الحارثِ ابنا فِهْرٍ ، فقالَ : « يَالَ لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ ! » فرجَعَ بنو تيمِ الأدرمِ بنِ غالبٍ ، فقالَ : « يَالَ كَعْبِ بنِ لُؤَيّ ! » فرجَعَ بنو عامرِ بنِ لؤيٍّ ، فقالَ : « يَالَ مُرَّةَ بنِ كَعْبٍ » فرجَعَ بنو عديِّ بنِ كعبٍ وبنو سهمٍ وبنو جُمَحَ ابنا عمرِو بنِ هُصَيْصِ بنِ كعبِ بنِ لؤيٍ ، فقالَ : « يَالَ كِلابِ بنِ مُرَّةَ ! » فرجَعَ بنو مخزومِ بنِ يقظةَ بنِ مُرَّةَ وبنو تيمِ بنِ مُرَّةَ ، فقالَ : « يَالَ قُصَيٍّ ! » فرجَعَ بنو زُهرةَ بنِ كلابٍ ، فقالَ : « يَالَ عَبْدِ مَنَافٍ ! » فرجَعَ بنو عبدِ الدارِ بنِ قصيٍّ وبنو أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى بنِ قُصَيٍّ ، وبنو عبدِ بنِ قُصَيٍّ ، فقالَ أبو لهبٍ : هذه بنو عبدِ منافٍ عندَكَ فَقُلْ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ قد أمَرَني أنْ أُنْذِرَ عَشيرَتِي الأَقْرَبينَ وأنتُم الأقْرَبُونَ مِنْ قُرَيشٍ ، وإنِّي لا أملِكُ لكُم مِنَ اللهِ حَظّاً ولا مِنَ الآخِرَةِ نَصيباً إلَّا أن تَقُولوا لا إلهَ إلَّا اللهُ فأشْهَدَ بها لكُم عندَ ربِّكُم وتَدينَ لكم بها العَرَبُ وتَذِلَّ لكُم بها العَجَمُ » ، فقالَ أبو لَهَبٍ : تبّاً لكَ ! فلِهذا دعوتَنا ! فأنزلَ اللهُ : ﴿ تبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ ﴾ ، يقولُ : خَسِرَتْ يدا أبي لَهَبٍ .

الطبري : ج ٣٢٢/٢

رَوَى بسندِهِ عَنِ الحسنِ بنِ أبي الحسنِ قالَ : لمَّا نزلَتْ هذه الآيةُ على رسولِ اللهِ ﷺ : ﴿ وأَنْذِرْ عشيرَتَكَ الأَقْرَبينَ ﴾ قامَ رسولُ اللهِ ﷺ بالأبطحِ[1] ، ثمَّ قالَ : « يا بني عبدِ المطَّلبِ ، يا بني عبدِ منافٍ ، يا بني قُصَيٍّ » ـ قالَ : ثمَّ فَخِذَ[2] قريشاً قبيلةً قبيلةً ، حتى مرَّ على آخرِهم ـ « إنِّي أدعوكم إلى اللهِ وأُنذِرُكُم عذابَهُ » .

(١) بالأبطحِ : الأبْطَحُ : المكانُ المتَّسِعُ يَمُرُّ به السَّيلُ فيترُكُ فيه الرملَ والحصى الصغارَ ، ومنه أبطحُ مكَّةَ (الوسيط : ج ٦٠/١) .

(٢) فَخِذَ : فخَّذَ الرجلُ عشيرتَه : دعاهم فَخِذاً فَخِذاً ، والفَخِذُ في العشيرةِ إحدى فصائلِ البطنِ (الوسيط : ج ٦٨٣/٢) .

مَوْقِفُ المُشرِكينَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إثْرَ جَهْرِهِ بِالدَّعْوَةِ

١ - إظْهارُ قَوْمِهِ العَداوَةَ بعدَ أنْ عابَ ﷺ آلِهَتَهُمْ :

ابن هشام : ج ١/٢٧٥

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا بادَى رسولُ اللهِ ﷺ قومَهُ بالإسلامِ ، وصَدَعَ به كما أمرَهُ اللهُ ؛ لم يبعُدْ منهُ قومُهُ ، ولم يَرُدُّوا عليهِ - فيما بلَغَني - حتى ذكرَ آلِهَتَهم وعابَها ، فلمَّا فعلَ ذلكَ أعظَموهُ وناكَرُوهُ ، وأجمعُوا خِلافَهُ وعداوَتَهُ ، إلَّا مَنْ عَصَمَ اللهُ تعالى منهمْ بالإسلامِ ، وهمْ قليلٌ مُسْتَخْفُونَ[1] .

ابن سعد : ج ١/١٩٩

رَوَى بسندِهِ عن الزُّهْرِيِّ قالَ : دَعا رسولُ اللهِ ﷺ إلى الإسلامِ سِرّاً وجهراً ، فاستجابَ للهِ مَن شاءَ مِنْ أحداثِ الرِّجالِ ، وضعفاءِ النَّاسِ حتى كثُرَ مَنْ آمنَ به ، وكفارُ قريشٍ غيرُ مُنكِرِينَ لِمَا يقولُ ، فكانَ إذا مرَّ عليهم في مجالسِهم يُشيرونَ إليهِ أنْ غلامَ بني عبدِ المطَّلبِ ، ليُكلَّمُ مِنَ السماءِ ، فكانَ ذلكَ حتى عابَ آلِهَتَهُم التي يعبُدونها دونَهُ ، وذكرَ هلاكَ آبائِهم الذينَ ماتُوا على الكفرِ ، فَشَنِفُوا[2] لرسولِ اللهِ ﷺ عند ذلك وعادَوْه .

الطبري : ج ٢/٣٢٨

رَوَى بسندِهِ عن عُروةَ ، أنهُ كتبَ إلى عبدِ الملكِ بنِ مروانَ : أمَّا بعدُ ، فإنَّهُ - يعني رسولَ اللهِ ﷺ - لمَّا دعا قومَهُ لِمَا بعثَهُ اللهُ مِن الهُدى والنورِ الذي أنزلَ عليه ، لم يبعُدُوا منهُ أوَّلَ ما دعاهم ، وكادوا يسمعونَ لَهُ ؛ حتى ذكرَ طواغيتَهم ، وقدِمَ ناسٌ مِنَ الطائفِ من قُريشٍ لهم أموالٌ ، أنكروا ذلكَ عليهِ ، واشتدُّوا عليه ، وكرِهُوا ما قالَ لهم ، وأغْرَوْا به مَنْ أطاعَهُم فانْصَفَقَ[3] عنهُ عامَّةُ الناسِ ، فتركوهُ إلَّا مَنْ حفِظَهُ اللهُ منْهُمْ ؛ وهمْ قليلٌ ؛ فمكَثَ بذلكَ ما قدَّرَ اللهُ أنْ يمكُثَ .

٢ - وَفْدُ قُرَيْشٍ إلى أبي طالبٍ لِيَتَخلَّى عَنْ نُصْرَةِ ابنِ أخِيهِ :

ابن هشام : ج ١/٢٧٦

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وحَدِبَ[4] على رسولِ اللهِ ﷺ عمُّه أبو طالبٍ ، ومنعَهُ ، وقامَ دونَهُ ، ومضَى رسولُ اللهِ ﷺ على أمرِ اللهِ مُظهِراً لأمرِهِ ؛ لا يَرُدُّهُ عنهُ شيءٌ .

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٢٢) ، وعيون الأثر (ج ١/٩٩) .
(٢) فَشَنِفوا له : أي أبْغَضُوهُ (لسان العرب : ج ٣/٢٣٤١) .
(٣) فانْصَفَقَ : انْصَفَقَ : انْصَرَفَ (الوسيط : ج ١/٥١٩) .
(٤) حَدِبَ : انحنى عليه وعطف (الوسيط : ج ١/١٥٩) .

فلمَّا رأتْ قريشٌ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لا يُعْتِبُهم[1] مِنْ شيءٍ أنكروهُ عليهِ مِنْ فراقِهم وعَيْبِ آلِهتِهم ، ورأَوْا أنَّ عمَّهُ أبا طالبٍ قد حَدِبَ عليهِ وقامَ دونَهُ فلمْ يُسْلِمْهُ لهم ؛ مشَى رجالٌ مِنْ أشرافِ قريشٍ إلى أبي طالبٍ : عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعةَ بنِ عَبْدِ شَمْسِ بنِ ... ، وأبو سُفْيانَ بنُ حَرْبِ بنِ ... ، وأبو البَخْتَرِيِّ ، واسْمُهُ العاصُ بنُ هشامِ بنِ ... ، والأسودُ بنُ المُطَّلِبِ ابنِ ... ، وأبو جهلٍ (واسْمُهُ عَمرو ، وكانَ يُكْنَى أبا الحكمِ) بنُ هشامِ بنِ المُغيرةِ بنِ ... ، والوليدُ بنُ المُغيرةِ بنِ ... ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجَّاجِ بنِ عامرِ بنِ ... ، والعاصُ بنُ وائلٍ . أو مَنْ مشى منهم ، فقالوا : يا أبا طالبٍ ، إنَّ ابنَ أخيكَ قدْ سَبَّ آلهتَنا ، وعابَ دينَنا ، وسَفَّهَ أحلامَنا ، وضَلَّلَ آباءَنا ، فإمَّا أنْ تكُفَّهُ عنَّا وإمَّا أنْ تُخلِّيَ بيننا وبَيْنَهُ ، فإنَّكَ على مِثْلِ ما نحنُ عليهِ مِنْ خِلافِهِ ، فنكفيكَهُ ، فقالَ لهم أبو طالبٍ قَوْلاً رَفيقاً ، وردَّهم ردّاً جميلاً ، فانصرفوا عنه ، ومضَى رسولُ اللهِ ﷺ على ما هو عليه ؛ يُظْهِرُ دينَ اللهِ ، ويدعو إليه ، ثمَّ شَرِيَ[2] الأمْرُ بينهُ وبينهم ، حتى تباعدَ الرجالُ وتَضَاغَنُوا[3] ، وأكثرتْ قريشٌ ذكرَ رسولِ اللهِ ﷺ بينها ، وتَذامَرُوا[4] فيه ، وحضَّ بعضُهم بعضاً عليه[5] .

٣ - تَشاوُرُ قُرَيْشٍ في أمرِ النَّبِيِّ ﷺ لِصَدِّ الحَجيجِ عن الدَّعْوةِ :

ومَوْقِفُ الوَليدِ بنِ المُغيرَةِ مِنَ القرآنِ الكَريمِ :

ابن هشام : ج ١/٢٨٣

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ثمَّ إنَّ الوليدَ بنَ المغيرةِ اجتمعَ إليهِ نفرٌ مِنْ قريشٍ ، وكانَ ذا سِنٍّ فيهم ، وقدْ حضرَ المَوْسِمُ ، فقالَ لهم : يا معشرَ قريشٍ ، إنَّهُ قدْ حَضَرَ هذا الموسمُ ، وإنَّ وفودَ العربِ ستقدَمُ عليكُم فيهِ ، وقدْ سمِعُوا بأمرِ صاحبِكُم هذا ، فأجْمِعُوا فيه رأياً واحداً ، ولا تختلفوا فيكذِّبَ بعضُكُمْ بعضاً ، ويَرُدَّ قولُكم بعضُهُ بعضاً ، قالُوا : فأنتَ يا أبا عبدِ شمسٍ فَقُلْ ، وأقِمْ لنا رأياً نَقُلْ بِهِ ، قالَ : بلْ أنتم فقولوا أسْمَعْ ؛ قالُوا : نقولُ كاهنٌ ، قالَ : لا واللهِ ، ما هو بكاهنٍ ، لقدْ رأينا الكُهَّانَ فما هو بزَمْزَمَةِ الكاهنِ[6] ولا سَجْعِهِ[7] . قالُوا : فنقولُ : مَجْنونٌ ، قالَ : ما هو بمجنونٍ ، لقدْ رأينا الجُنُونَ وعرَفْناهُ ، فما هوَ بخَنْقِهِ[8] ولا تَخالُجِهِ[9]

(١) يُعْتِبُهم : يُرْضِيهم ، والعُتْبَى : الرِّضا (الوسيط : ج ٢/٥٨٨) .
(٢) شَرِيَ الأمْرُ بينه وبينهم : أي عَظُمَ وتفاقم ولَجُّوا فيه (النهاية : ج ٢/٤٦٨) .
(٣) تضاغنوا : الضِّغْنُ : الحِقْدُ والعداوةُ والبغضاءُ ، وتضاغنَ القومُ : انطَوَوْا على الأحقادِ (لسان العرب : ج ٤/٢٥٩٢ ، ٢٥٩٣) .
(٤) تذامَرُوا : أي حضَّ بعضُهم بعضاً على القتالِ وتلاوَمُوا (الوسيط : ج ١/٣١٤) .
(٥) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٢٢) ، وعيون الأثر (ج ١/٩٩) .
(٦) زَمْزَمَةُ الكاهنِ : الزَّمْزَمَةُ : صوتٌ خفيٌّ لا يكاد يُفْهَمُ (لسان العرب : ج ٣/١٨٦٦) .
(٧) سَجْعِهِ : السَّجْعُ : الكلامُ المُقَفَّى (لسان العرب : ج ٣/١٩٤٤) .
(٨) بخنقه : الخَنْقُ : الضِّيقُ (لسان العرب : ج ٢/١٢٨١) .
(٩) تخالجه : تخلُّجُ المجنونِ في مِشْيَتِهِ : تجاذبُ يميناً وشمالاً ، أي تمايلَ كأنَّما يُجتذَبُ يَمْنَةً ويَسْرَةً (لسان العرب : ج ٢/١٢٢٣) .

ولا وَسْوَسَتِهِ[1] ، قالوا : فنقولُ : شاعرٌ ، قالَ : ما هو بشاعرٍ ، لقدْ عرَفْنا الشعرَ كلَّهُ رَجَزَهُ وَهَزَجَهُ وقريضَهُ ومَقْبُوضَهُ ومَبْسُوطَهُ[2] ، فما هوَ بالشعرِ ؛ قالُوا : فنقولُ : ساحرٌ ، قالَ : ما هوَ بساحرٍ ، لقدْ رأينا السُّحَّارَ وسِحْرَهم ، فما هو بنَفْثِهِم[3] ولا عَقْدِهِم[4] ، قالُوا : فما نقولُ يا أبا عبدِ شمسٍ ؟؟ قالَ : واللهِ إنَّ لقولِهِ لَحلاوَةً ، وإنَّ أصلَهُ لَعَذَقٌ[5] ، وإنَّ فَرْعَهُ لَجَنَاةٌ[6] ، وما أنتمْ بقائِلِينَ منْ هذا شيئاً إلّا عُرِفَ أنَّهُ باطلٌ ، وإنَّ أقربَ القولِ فيه لأَنْ تقولوا : هو ساحرٌ ، جاء بقولٍ هو سحرٌ يُفَرِّقُ بهِ بينَ المرءِ وأبيهِ ، وبينَ المرءِ وأخيهِ ، وبينَ المرءِ وزوجتِهِ ، وبينَ المرءِ وعشيرتِهِ ، فتفرَّقُوا عنهُ بذلكَ[7] ؛ فجعلُوا يجلِسُونَ بِسُبُلِ الناسِ – حينَ قدِمُوا المَوْسِمَ – لا يَمُرُّ بهم أحدٌ إلا حَذَّرُوهُ إيّاهُ ، وذكروا لهم أمرَهُ[8] ، فأنزلَ اللهُ تعالى في الوليدِ ابنِ المغيرةِ وفي ذلكَ منْ قولِهِ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً وجَعَلْتُ لَهُ مالاً مَمْدُوداً وبَنِينَ شُهُوداً ، ومَهَّدْتُ لهُ تمهيداً ، ثم يطمعُ أنْ أزيدَ كلّا إنَّهُ كانَ لآياتِنا عَنِيداً ﴾ أي : خصيماً ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ، إنَّهُ فَكَّرَ وقَدَّرَ ، فَقُتِلَ كيفَ قَدَّرَ ، ثم قُتِلَ كيفَ قَدَّرَ ، ثم نَظَرَ ، ثمَّ عَبَسَ وبَسَرَ ، ثمَّ أدْبَرَ واسْتَكْبَرَ ، فقالَ إنْ هذا إلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ، إنْ هذا إلّا قولُ البَشَرِ ﴾[9] .

٢٨٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وأنزلَ اللهُ تعالى في رسولِهِ ﷺ وفيما جاءَ بهِ منَ اللهِ تعالى وفي النَّفرِ الذينَ كانوا معهُ يُصَنِّفُونَ القولَ في رسولِ اللهِ ﷺ وفيما جاءَ بهِ منَ اللهِ تعالى : ﴿ كما أَنْزَلْنا على المُقْتَسِمِينَ الذينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ ﴾[10] أي أصنافاً ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُم أجْمَعِينَ عمّا كانوا يعمَلُونَ ﴾[11] .

المستدرك : ج ٥٠٦/٢

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عباسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنَّ الوليدَ بنَ المغيرةِ جاءَ إلى النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقرأَ عليهِ القرآنَ ، فكأنَّه رقَّ لهُ ، فبلغَ ذلكَ أبا جهلٍ ، فأتاهُ فقالَ : يا عمِّ ، إنَّ قومَكَ يرَوْنَ أنْ يجمعوا لكَ مالاً ، قالَ : لِمَ ؟ قالَ : ليعطوكَهُ ؛ فإنَّكَ أتيتَ محمداً

---

(1) وَسْوَسَتِهِ : الوَسْوَسَةُ : حديثُ النفسِ والأفكارُ ، وهيَ الصوتُ الخفيُّ . انظر (لسان العرب : ج ٤٨٣٠/٦) .
(2) هذه كلها أنواع من الشعر .
(3) بنفثهم : النفث : أقل من التفل وهو بلا ريق والنفث شبيه بالنفخ . انظر (لسان العرب : ج ٤٤٩١/٦) .
(4) عقدهم : هنا إشارة إلى ما كان يفعلُ الساحرُ ؛ إذ كانَ يأخذُ خيطاً فيعقده ثم ينفثُ عليه (الحاشية رقم ٥ من سيرة ابن هشام ج ٢٨٣/١) .
(5) لَعَذَقٌ : العَذَقُ : كلُّ غُصْنٍ له شُعَبٌ ، والعَذَقُ : النَّخْلَةُ بحَمْلِها (لسان العرب : ج ٢٨٦١/٤) . قال ابن هشام : ويقال لغدق .
(6) لَجَنَاةٌ : الجَنَى : كلُّ ما يُجنى من الشَّجَرِ (الوسيط : ج ١٤٢/١) .
(7) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٠٢/١) .
(8) الخبر في عيون الأثر (ج ١٠١/١) .
(9) المدثر : ١١ – ٢٥ .
(10) روى الحاكم في المستدرك (ج ٣٥٥/٢) بسنده عن ابن عباس قال : « المقتسمون اليهود والنصارى ، وقوله جعلوا القرآن عضين ، قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض » .
(11) الحجر : ٩٠ – ٩٣ . والخبر في دلائل البيهقي (ج ٢٠٠/٢) .

لتعرضَ لِمَا قِبَلَهُ . قالَ : قد عَلِمَتْ قريشٌ أنّي منْ أكثرِها مالاً ، قالَ : فقلْ فيه قولاً يَبْلُغُ قومَكَ أنّكَ منكرٌ لهُ ، أو أنّكَ كارهٌ لهُ ، قالَ : وماذا أقولُ ؟ فواللهِ ما فيكُمْ رجلٌ أعلمُ بالأشعارِ منّي ، ولا أعلمُ برجزِهِ ، ولا بقصيدِهِ منّي ، ولا بأشعارِ الجنِّ ، واللهِ ما يُشْبِهُ الذي يقولُ شيئاً منْ هذا ، وواللهِ إنَّ لقولِهِ الذي يقولُ حلاوةً ، وإنَّ عليهِ لَطَلاوةً[1] ، وإنَّهُ لَمُثْمِرٌ أعلاهُ مُغْدِقٌ[2] أسفلُهُ ، وإنَّهُ ليعلُو وما يُعلَى ، وإنَّهُ لَيَحْطِمُ ما تحتَهُ ، قالَ : لا يرضى عنكَ قومُكَ حتى تقولَ فيه ، قالَ : فَدَعْنِي حتى أفكِّرَ ، فلمَّا فكَّرَ ، قالَ : هذا سحرٌ يُؤْثَرُ يأْثُرُهُ[3] عنْ غيرِهِ . فنزلَتْ : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً ﴾[4] .

مجمع الزوائد : ج ١٣١/٧

عَنِ ابنِ عباسٍ أنَّ الوليدَ بنَ المغيرةِ صنعَ لقريشٍ طعاماً ، فلمَّا أكلُوا قالَ : ما تقولونَ في هذا الرجلِ ؟ فقالَ بعضُهُم ساحرٌ ، وقالَ بعضُهُم ليسَ بساحرٍ ، وقالَ بعضُهُم كاهنٌ ، وقالَ بعضُهُم ليسَ بكاهنٍ ، وقالَ بعضُهُم شاعرٌ ، وقالَ بعضُهُم ليسَ بشاعرٍ ، وقالَ بعضُهُم سحرٌ يُؤْثَرُ . فبلغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فحزنَ وقنَّعَ رأسَهُ وتدثَّرَ فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ يا أيُّها المُدَّثِّرُ ، قُمْ فَأَنْذِرْ ، وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ، وَثِيابَكَ فَطَهِّرْ ، والرُّجْزَ فاهْجُرْ ، ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ ، وَلِرَبِّكَ فاصْبِرْ ﴾[5] .

دلائل أبي نعيم : ج ٣٠٣/١

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : أقبلَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ ، على أبي بكرٍ يسألُهُ عنِ القرآنِ ، فلمَّا أخبرَهُ ، خرجَ على قريشٍ ، فقالَ : يا عَجَباً لِمَا يقولُ ابنُ أبي كَبْشَةَ ، فواللهِ ما هوَ بشِعْرٍ ، ولا سِحْرٍ ، ولا بِهُذاءٍ مثلَ الجنونِ ، وإنَّ قولَهُ لَمِنْ كلامِ اللهِ ، فلمَّا سمِعَ بذلكَ النَّفَرُ منْ قريشٍ ائْتَمَرُوا وقالُوا : واللهِ لَئِنْ صَبَأَ الوليدُ لَتَصْبُوَنَّ قريشٌ ، فلمَّا سمعَ بذلكَ أبو جهلٍ قالَ : واللهِ أنا أكفيكُم شأنَهُ ، فانطلقَ حتى دخلَ عليهِ بيتَهُ ، فقالَ للوليدِ : ألَمْ تَرَ قومَكَ قد جمعُوا لكَ الصَّدَقَةَ ؟ قالَ : ألستُ أكثرَهُم مالاً وولَداً ؟ قالَ أبو جهلٍ : يتحدَّثونَ أنَّكَ إنَّما تدخلُ على ابنِ أبي قُحافةَ لتُصيبَ منْ طعامِهِ ، قالَ الوليدُ : قدْ تحدَّثَتْ بهِ عشيرتي !! فلا أقْرَبُ أبا بكرٍ ولا عُمَرَ .

– انتشارُ ذِكْرِ النبيِّ ﷺ في بلادِ العَرَبِ وخوفُ أبي طالبٍ عليه :

ابن هشام : ج ٢٨٦/١

قالَ ابنُ إسحاقَ بعدَ أنْ ذكرَ تشاورَ قريشٍ في أمرِ النبيِّ ﷺ : فجعلَ أولئكَ النفرُ يقولونَ

---

(1) لَطَلاوة : الطَّلاوَةُ : الحُسْنُ والرَّوْنَقُ (الوسيط : ج ٥٧٠/٢) .
(2) مُغدِق : يقال أغدقَتِ الأرضُ : أخصبَتْ (الوسيط : ج ٦٥٢/٢) .
(3) يأثُرُه : أثَرَ الحديثَ : نقله ورواه عن غيره (الوسيط : ج ٥/١) .
(4) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وروى طرفاً منه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٠٦/١) ، ورواه بنحوه البيهقي في الدلائل (ج ١٩٨/٢) .
(5) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي وهو متروك . وأخرجه الهيثمي أيضاً من طريق آخر في (ج ١٣٠/٧) بمعناه وقال : رواه البزار والطبراني في الأوسط وزاد : فالوا يفرق بين الحبيب وحبيبه ، وفيه معلى بن عبد الرحمن الواسطي وهو كذاب .

ذلك في رسولِ اللهِ ﷺ لِمَنْ لَقُوا منَ الناسِ(١) ، وصَدَرَتِ(٢) العربُ منْ ذلكَ المَوْسِمِ بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ فانتشرَ ذكرُهُ في بلادِ العربِ كلِّها .

فلمَّا خشِيَ أبو طالبٍ دَهْماءَ(٣) العربِ أنْ يركبُوهُ(٤) مع قومِهِ ، قالَ قصيدتَهُ التي تعوَّذَ فيها بحرمِ مكَّةَ وبمكانِهِ منها ، وتودَّدَ فيها أشرافَ قومِهِ ، وهو على ذلكَ يُخبِرُهُم وغيرَهُم في ذلكَ مِنْ شِعرِهِ أنَّهُ غيرُ مُسْلِمٍ رسولَ اللهِ ﷺ ولا تاركُهُ لشيءٍ أبداً ، حتى يَهلِكَ دونَهُ(٥) .

ـ أبو قَيسِ بنُ الأَسْلَتِ وحَكيمُ بنُ أُميَّةَ يَنْهيانِ عنْ مُعاداتِهِ ﷺ :

ابن هشام : ج ٢٩٩/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فلمَّا انتشرَ أمرُ رسولِ اللهِ ﷺ في العربِ ، وبلَغَ البلدانَ ، وذُكِرَ بالمدينةِ ، ولم يكنْ حَيٌّ منَ العربِ أعلمَ بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ ـ حينَ ذُكِرَ وقبلَ أنْ يُذكَرَ ـ مِنْ هذا الحيِّ منَ الأوسِ والخزرجِ ، وذلكَ لِمَا كانوا يسمعونَ من أحبارِ اليهودِ ، وكانوا لهم حُلفاءَ ومعَهُم في بلادِهم ، فلمَّا وقعَ ذكرُهُ بالمدينةِ وتحدَّثوا بما بينَ قُريشٍ فيه منَ الاختلافِ ، قالَ أبو قَيسِ بنُ الأَسْلَتِ أخو بني واقِفٍ قصيدةً يعظِّمُ فيها الحُرْمَةَ ، وينْهى قريشاً فيها عنِ الحربِ ، ويأمُرُهم بالكفِّ بعضَهم عنْ بعضٍ ، ويذكرُ فَضْلَهُم وأحلامَهُم ، ويأمُرُهم بالكفِّ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ ويُذكِّرُهُمْ بَلاءَ اللهِ عندَهُم ، ودَفْعَهُ عنهم الفيلَ وكيدَهُ عنهم ؛ فقالَ(٦) : ...

ج ٣٠٩/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وقالَ حكيمُ بنُ أُميَّةَ بنِ حارثةَ بنِ الأَوْقَصِ السُّلَميّ ، حليفُ بني أُميَّةَ ، وقدْ أسلَمَ ، يُوَرِّعُ(٧) قومَهُ عمَّا أجمعُوا عليهِ مِنْ عَداوةِ رسولِ اللهِ ﷺ وكانَ فيهم شريفاً مُطاعاً(٨) ...

مِنْ أساليبِ قُرَيْشٍ في مُحارَبَتِها النَّبِيَّ ﷺ ودَعْوَتَهُ :

ـ تطليق بناته ﷺ :

ابن هشام : ج ٢٩٦/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ قد زَوَّجَ عُتْبَةَ بنَ أبي لهبٍ رقيةَ أو أمَّ كلثومٍ ، فلمَّا بادَى قُريشاً بأمرِ اللهِ تعالى وبالعداوةِ قالوا : إنَّكُم قدْ فَرَّغْتُم محمداً من هَمِّهِ ، فَرُدُّوا عليهِ بناتِهِ فاشغَلُوهُ بهِنَّ ، فَمَشَوْا إلى أبي العاصِ ، فقالُوا لهُ : فارِقْ صاحِبَتَكَ ونحنُ نُزَوِّجُكَ أيَّ امرأةٍ

(١) انظر عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل وما كان يفعله أبو لهب في مواسم الحج لصد الناس عن استماع الدعوة .
(٢) صدرت : رجعت (الوسيط : ج ٥١١/١) .
(٣) دهماء : الدَّهماء : الجماعة من الناس (لسان العرب : ج ١٤٤٥/٢) .
(٤) يركبوه : ركب الشيءَ : علاه (الوسيط : ج ٣٦٨/١) .
(٥) ثم ذكر القصيدة .
(٦) فذكر القصيدة .
(٧) يُوَرِّع : وَرَّع فلاناً عن الشيء : كفَّه (الوسيط : ج ١٠٣٧/٢) .
(٨) ثم ذكر أبياتاً من الشعر قالها .

مِنْ قريشٍ شئتَ ، قالَ : لاهَا اللهِ إذاً(١) ، لا أفارقُ صاحبتي ، وما أُحبُّ أنَّ لي بامرأتي امرأةً مِنْ قريشٍ ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُثني عليهِ في صِهْرِهِ خيراً ، فيما بلغني ، ثم مَشَوْا إلى عُتْبَةَ ابنِ أبي لَهَبٍ فقالُوا لهُ : طلِّقْ بنتَ محمدٍ ، ونحنُ نُنْكِحُكَ أيَّ امرأةٍ من قريشٍ شِئْتَ ، فقالَ : إنْ زَوَّجْتُموني بنتَ أبانَ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ أو بنتَ سعيدِ بنِ العاصِ فارقْتُها ، فزوَّجُوهُ بنتَ سعيدِ بنِ العاصِ وفارقَها ، ولم يكنْ دخلَ بها ، فأخرجَهَا اللهُ مِنْ يدِهِ كرامةً لها وهواناً لهُ ، وخلَفَ عليها عثمانُ بنُ عفانَ بَعْدَهُ .

ابن سعد : ج ٣٦/٨

ترجمَ لرقيَّةَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : كانَ تزوَّجها عُتبةُ بنُ أبي لهبِ بن ... قبلَ النبوَّةِ ، فلما بُعِثَ رسولُ اللهِ وأنزلَ اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ ﴾ قالَ لهُ أبوهُ أبو لهبٍ : رأسي مِنْ رأسِكَ حرامٌ إنْ لم تطلِّقْ ابنتَهُ . ففارقَها ولم يكنْ دخلَ بها ، وأسلمَتْ حينَ أسلمَتْ أُمُّها خديجةُ بنتُ خُوَيلِدٍ وبايعَتْ رسولَ اللهِ ﷺ هي وأخواتُها حينَ بايعَهُ النساءُ ، وتزوَّجها عثمانُ بنُ عفَّانَ وهاجرتْ معهُ إلى أرضِ الحبشةِ الهجرتَيْنِ جميعاً .

ج ٣٧/٨

وترجَمَ لأمِّ كلثومٍ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : تزوَّجها عُتَيبةُ بنُ أبي لهبِ بنِ عبدِ المطَّلبِ قبلَ النبوَّةِ ، فلمَّا بُعِثَ رسولُ اللهِ وأنزلَ اللهُ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ ﴾ قالَ لهُ أبوهُ أبو لهبٍ : رأسي مِنْ رأسِكَ حرامٌ إنْ لمْ تطلِّقْ ابنتَهُ . ففارقَها ولم يكنْ دخلَ بها ، فلم تزلْ بمكَّةَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ وأسلمتْ حينَ أسلمتْ أُمُّها وبايعَتْ رسولَ اللهِ معَ أخواتِها حينَ بايعَهُ النساءُ ، وهاجرتْ إلى المدينةِ حينَ هاجر رسولُ اللهِ وخرجتْ معَ عِيالِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ فلم تزلْ بها .

دلائل البيهقي : ج ٣٣٨/٢

رَوَى بسندِهِ عن أبي عبدِ اللهِ قالَ : كانتْ أمُّ كلثومٍ يعني ابنةَ رسولِ اللهِ ﷺ في الجاهليةِ تحتَ عتيبةَ بنِ أبي لهبٍ ، وكانتْ رُقيَّةُ تحتَ أخيهِ عتبةَ بنِ أبي لهبٍ(٢) ، فلمَّا أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ ﴾ قالَ أبو لهبٍ لابنيهِ عُتيبةَ وعُتْبَةَ : رأسي ورؤوسُكما حرامٌ إنْ لم تطلِّقا ابنتَي محمدٍ ، وسألَ النبيُّ ﷺ عتبةَ طلاقَ رقيَّةَ ، وسألَتْهُ رقيَّةُ ذلكَ(٣) ، وقالتْ لهُ أمُّ كلثومٍ(٤) بنتُ حربِ بنِ أُميَّةَ ـ وهي حمَّالةُ الحطبِ ـ : طلِّقْها يا بُنَيَّ فإنَّها قدْ صَبَتْ فطلَّقَها ، وطلَّقَ عُتيبةُ أمَّ كلثومٍ ، وجاءَ النبيُّ ﷺ حينَ فارقَ أمَّ كلثومٍ فقالَ : كَفَرْتُ بدينِكَ ، وفارقْتُ ابنتَكَ لا تُحبُّني ولا أُحِبُّكَ(٥) ، ثمَّ تسلَّطَ على رسولِ اللهِ ﷺ فشقَّ قميصَهُ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أمَا إنِّي أسألُ اللهَ أنْ يسلِّطَ عليكَ كلبَهُ » ، فخرجَ نفرٌ منْ قريشٍ حتى نزلُوا في مكانٍ منَ

(١) الصواب : لاها الله ذا بحذف الهمزة ، ومعناه : لا والله لا يكون ذا ، ولا والله الأمر ذا فحذف تخفيفاً (لسان العرب : ج ٤٠٩٩/٦) .
(٢) الخبر إلى هنا في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٥٨٨/٢) .
(٣) روى الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١٧/٩) و (ج ٢٤٩/٩) بعضه إلى هنا وزاد : « فطلقها فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية وتوفيت عنده » وقال : رواه الطبراني وفيه زهير بن العلاء ضعفه أبو حاتم ووثقه ابن حبان فالإسناد حسن .
(٤) لعلّ الصواب أم جميل .
(٥) في رواية الهيثمي : لا تحبني ولا أحبك .

الشام يقالُ لهُ الزَّرقاءُ ليلاً ، فأطافَ بهم الأسدُ تلكَ الليلةَ ، فجعلَ عُتيبةُ يقولُ : يا ويلَ أمّي هوَ واللهِ آكلي كما دعا محمدٌ عليَّ ، قتلَني ابنُ أبي كَبْشَةَ ، وهو بمكَّةَ وأنا بالشّامِ ، فعدى عليه الأسدُ منْ بينِ القومِ وأخذَ برأسِهِ فضَغَمَهُ[1] ضَغْمَةً فذبحَه[2] .

دلائل أبي نعيم : ج ٢/٥٨٥

رَوى بسندِهِ عنْ هبّارِ بنِ الأسودِ قالَ : كانَ أبو لَهَبٍ وابنُهُ عُتيبةُ قدْ تجهَّزا إلى الشامِ وتجهزتُ معهما فقالَ ابنُهُ عُتَيْبَةُ : واللهِ لأنطلقَنَّ إليهِ فلأوذِيَنَّهُ في ربهِ ، فانطلقَ حتى أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ : يا محمدُ هو يكفرُ بالذي دنا فتدَلَّى فكانَ قابَ قوسَيْنِ أو أدْنى ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهم ابعثْ عليهِ كلباً منْ كلابِكَ » ثمَّ انصرفَ عنهُ فرجَعَ إليهِ فقالَ : أيْ بنيَّ ما قلتَ لهُ ؟ قالَ : كفرتُ بإلهِهِ الذي يعْبدُ ، قالَ : فماذا قالَ لكَ ؟ قالَ : قالَ : « اللهمَّ ابعثْ عليهِ كلباً مِنْ كِلابِكَ » ، فقالَ : أيْ بنيَّ ، واللهِ ما آمَنُ عليكَ دعوةَ محمدٍ ، قالَ : فسِرنا حتى نزلْنا الشّراةَ وهي مأسدةٌ ، فنزلْنا إلى صَوْمعةِ راهبٍ ، فقالَ : يا معشرَ العربِ ما أنزلَكُم هذهِ البلادَ وإنَّها مسرحُ الضَّيْغَمِ[3] ؟ فقالَ لنا أبو لهبٍ : إنَّكُم قدْ عرَفْتُم حقّي ، قُلْنا : أجلْ يا أبا لهبٍ ، فقالَ : إنَّ محمداً قدْ دعا على ابني دعوةً ، واللهِ ما آمنُها عليهِ ، فاجْمعُوا متاعَكُم إلى هذه الصومعةِ ، ثم افرشُوا لابني عُتيبةَ ، ثمَّ افرشُوا حولَهُ ، قالَ : ففعَلْنا ، جمعْنَا المتاعَ حينَ ارتفَعَ ، ثم فرشْنَا لهُ عليهِ ، وفرشْنَا حولَهُ ، فبينا نحنُ حولَهُ وأبو لَهَبٍ معنَا أسفلَ ، وباتَ هو فوقَ المتاعِ ، فجاءَ الأسَدُ فشمَّ وجوهَنَا ، فلمَّا لم يجدْ ما يريدُ تقبَّضَ[4] ثم وثبَ ، فإذا هو فوقَ المتاعِ ، فجاءَ الأسدُ فشمَّ وجهه ، ثم هزمَه[5] هزمَةً ففضخَ[6] رأسَهُ ، فقالَ : سيفي يا كلبُ ، لم يقدرْ على غيرِ ذلكَ ، ووثَبْنا ، فانطلقَ الأسدُ وقد فُضِخَ رأسُه ، فقالَ لهُ أبو لهبٍ : قد عرفتُ واللهِ ما كانَ لِينفلِتَ منْ دعوةِ محمدٍ[7] .

ع ٢/٥٨٨

ورَوى بسندِهِ عنِ ابنِ طاوسٍ عنْ أبيهِ قالَ : لمَّا تلَا رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ والنَّجمِ إذا هَوَى ﴾[8] قالَ عُتيبةُ بنُ أبي لهبٍ : كفرتُ بربِّ النجمِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « سلَّطَ اللهُ عليكَ كلباً منْ كِلابِهِ » . قالَ : فحدَّثني موسى بنُ محمدِ بنِ إبراهيمَ عنْ أبيهِ : قالَ : خرجَ عُتيبةُ معَ أصحابِهِ في عيرٍ إلى الشامِ حتى إذا كانوا بالشامِ فزأرَ الأسدُ ، فجعلتْ فرائصُهُ ترْعَدُ ، فقيلَ لهُ : مِن أيِّ شيءٍ ترعد ؟ فواللهِ ما نحنُ وأنتَ إلّا سواءٌ ، فقالَ : إنَّ محمداً دعا عليَّ ، لا

(١) فضغمه : ضغَمَه : عضَّهُ عضاً شديداً بملءِ الفم (الوسيط : ج ١/٥٤٣) .
(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/١٨) وقال : رواه الطبراني هكذا مرسلاً وفيه زهير بن العلاء وهو ضعيف .
(٣) الضَّيْغَم : الأسدُ (لسان العرب : ج ٤/٢٥٩٢) .
(٤) تقبَّضَ : تجمَّع واستعد للوثوب (الوسيط : ج ٢/٧١٨) .
(٥) هزمَه : هزَمَ الشيءَ : غمزه بيده فصارت فيه وَقْرَةٌ (لسان العرب : ج ٦/٤٦٦٤) .
(٦) فضخ : فضَخَ رأسَه : كسرَه وشقَّه (الوسيط : ج ٢/٦٩٩) .
(٧) أخرجه أبو نعيم أيضاً مختصراً في دلائل النبوة (ج ٢/٥٨٦) .
(٨) النجم : ١ .

واللهِ ما أظلَّتِ السماءُ على ذي لهجةٍ أصدقَ منْ محمدٍ ، ثمَّ وضعُوا العشاءَ ، فلم يُدخِل يدَهُ فيهِ ، ثم جاءَ النومُ فحاطُوهُ بمتاعِهِم ووسَّطوهُ بينَهُم وناموا ، فجاءَهُم الأسدُ يهمِسُ يستنشِقُ رؤوسَهم رجلاً رجلاً ، حتى انتهى إليه فضغَمَهُ ضَغْمَةً كانتْ إياها فَفزِعَ ، وهو بآخرِ رَمَقٍ وهو يقولُ : ألمْ أقلْ لكمْ إنَّ محمداً أصدقُ الناسِ ؟ وماتَ .

المستدرك : ج ٢/٥٣٩

رَوى بسندِهِ عن أبي عقربٍ قالَ : كانَ لَهَبُ بنُ أبي لَهَبٍ يسبُّ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « اللهمَّ سلِّطْ عليهِ كَلْبَكَ » ، فخرجَ في قافلةٍ يريدُ الشامَ ، فنزلَ منزِلاً ، فقالَ : إنّي أخافُ دعوةَ محمدٍ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قالوا لهُ : كلّا ، فحطُّوا متاعَهُم حولَهُ وقعدُوا يحرُسونَهُ ، فجاءَ الأسدُ فانتزعَهُ فذهبَ بهِ[1] .

ـ مُساوَمَتُهُمُ النَّبيَّ ﷺ وإظْهَارُهُ المُفارَقَةَ :

ابن هشام : ج ١/٣٨٦

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... واعترضَ رسولَ اللهِ ﷺ وهو يطوفُ بالكعبةِ ، فيما بلغَني ، الأسودُ ابنُ المطلبِ بنِ أسدِ بنِ عبدِ العُزّى ، والوليدُ بنُ المُغيرةِ ، وأميَّةُ بنُ خلفٍ ، والعاصُ بنُ وائلٍ السَّهْميّ ، وكانوا ذَوِي أسنانٍ في قومِهِم ؛ فقالُوا : يا محمدُ هَلُمَّ فلْنَعْبُدْ ما تعبُدُ ، وتعبُدُ ما نعبُدُ ، فنشتركَ نحنُ وأنتَ في الأمرِ ، فإنْ كانَ الذي تعبُدُ خيراً ممَّا نعبُدُ كنَّا قدْ أخذْنا بحظِّنا منهُ ، وإنْ كانَ ما نعبُدُ خيراً ممَّا تعبُدُ كنتَ قدْ أخذتَ بحظِّكَ منهُ ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيهم : ﴿ قُلْ يا أيُّها الكافِرُونَ لا أعْبُدُ ما تعْبُدُونَ ﴾[2] .

الطبري : ج ٢/٣٣٧

رَوى بسندِهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ أنَّ قريشاً وعدُوا رسولَ اللهِ ﷺ أنْ يُعطوهُ مالاً فيكونَ أغنى رجلٍ بمكَّةَ ، ويزوِّجوهُ ما أرادَ منَ النساءِ ، ويطؤوا عَقِبَهُ ، فقالُوا : هذا لكَ عندَنا يا محمَّدُ ، وكُفَّ عنْ شتمِ آلِهتِنا فلا تذْكُرْها بِسُوءٍ ؛ فإنْ لم تفعلْ فإنَّا نَعْرِضُ عليكَ خَصْلَةً واحدةً فهيَ لكَ ولنا فيها صلاحٌ . قالَ : « ما هيَ ؟ » قالُوا : تعبُدُ آلِهتَنا سنةً ؛ اللاتَ والعُزّى ، ونعبُدُ إلهَكَ سنةً ، قالَ : « حتى أنظرَ ما يأتي منْ عِنْدِ ربي ! » فجاءَ الوحيُ منَ اللُّوحِ المحفوظِ : ﴿ قُلْ يا أيُّها الكافِرُونَ . لا أعْبُدُ ما تعْبُدُونَ ﴾ السورة ، وأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ أفغَيْرَ اللهِ تأمُرونّي أعْبُدُ أيُّها الجاهِلُونَ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ بلِ اللهَ فاعْبُد وكُنْ مِنَ الشّاكرِينَ ﴾[3] .

سنن البيهقي : ج ٩/٨

رَوى بسندِهِ عنْ أبي العاليةِ : ﴿ فاصْبِرْ كمَا صبَرَ أولُوا العزْمِ منَ الرُّسُلِ ﴾[4] نوحٌ وهودٌ وإبراهيمُ . أُمِرَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يصبِرَ كما صبَرَ هؤلاءِ ، فكانوا ثلاثةً ، ورسولُ اللهِ ﷺ

(١) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٣٣٨) وقال : « كذا قال عباس بن الفضل وليس بالقوي : لهب بن أبي لهب ، وأهل المغازي يقولون : عتبة بن أبي لهب ، وقال بعضهم : عتيبة » وهو الصحيح لأن الذي مات كافراً هو عتيبة ، أما عتبة فقد أسلم .
(٢) الكافرون : ١ ـ ٢ . والخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٣٧) .
(٣) الزمر : ٦٤ ـ ٦٦ ، والخبر في عيون الأثر (ج ١/١٠٦) .
(٤) الأحقاف : ٣٥ .

رابعُهم ، قالَ نوحٌ : ﴿ إنْ كانَ كَبُرَ عليكم مَقامي وتذكيري بآياتِ اللهِ ﴾[1] إلى آخرِها . فأظهرَ لهم المُفارَقَةَ ، وقالَ هودٌ حينَ قالوا : ﴿ إنْ نقولُ إلا اعتراكَ بعضُ آلِهَتِنا بسُوءٍ ﴾[2] الآيةَ فأظهرَ لهم المفارقةَ . وقالَ إبراهيمُ : ﴿ قدْ كانَ لكم أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ في إبراهيمَ ﴾[3] إلى آخرِ الآيةِ فأظهرَ لهم المفارقةَ ، وقالَ محمدٌ : ﴿ إنِّي نُهِيتُ أنْ أعْبُدَ الذينَ تَدْعُونَ مِنْ دونِ اللهِ ﴾[4] فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ عندَ الكعبةِ ، يَقرؤُها على المشركينَ ، فأظهرَ لهم المُفارقةَ .

– إثارتُهُمُ الشُّبهاتِ حَوْلَ مَصْدَرِ القُرْآنِ الكَريمِ :

ابن هشام : ح ٤٢٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ – فيما بلغَني – كثيراً ما يجلِسُ عندَ المَرْوَةِ إلى مَبِيْعَةِ غُلامٍ نَصْرانيٍّ يُقالُ لهُ جَبْرٌ ، عبدٌ لابنِ الحَضْرَميِّ ، وكانُوا يقولُونَ : واللهِ ما يُعَلِّمُ محمداً كثيراً ممَّا يأتي بهِ إلا جَبْرٌ النَّصْرانيُّ ، غلامُ ابنِ الحَضْرَمي فأنزلَ اللهُ تعالى في ذلكَ مِنْ قولِهِم : ﴿ ولقدْ نعلَمُ أنَّهم يَقُولُونَ إنَّما يُعلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الذي يُلْحِدُونَ إليهِ أعْجَميٌّ وهذا لِسانٌ عربيٌّ مبينٌ ﴾[5] .

ح ٣٣٢/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وأُنزِلَ عليهِ في قولِهِم : إنَّا قدْ بلَغَنا أنَّكَ إنَّما يُعَلِّمُكَ رجلٌ باليمامةِ يُقالُ لهُ الرَّحمنُ ، ولنْ نؤمنَ بهِ أبداً[6] : ﴿ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِم الذي أَوْحَيْنا إليكَ وهُم يَكْفُرُونَ بالرّحمنِ ، قُلْ هوَ ربي لا إلَهَ إلّا هوَ عليهِ توكَّلْتُ وإليهِ مَتابِ ﴾[7] .

– السُّخْرِيَةُ والاسْتِهْزاءُ[8] :

ابن هشام : ح ٤٢٣/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ومرَّ رسولُ اللهِ ﷺ فيما بلغَني ، بالوليدِ بنِ المُغيرةِ ، وأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ ، وبأبي جهلِ بنِ هشامٍ ، فغمزُوهُ وهمزُوهُ واستهزؤوا بهِ ، فغاظَهُ ذلكَ ، فأنزلَ اللهُ تعالى عليهِ في

(١) يونس : ٧١ .
(٢) هود : ٥٤ .
(٣) الممتحنة : ٤ .
(٤) الأنعام : ٥٦ .
(٥) النحل : ١٠٣ . والخبر رواه الحاكم في المستدرك (ح ٣٥٧/٢) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وذكر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ح ٥٨٧/٢) ما قاله الزهري عن سعيد بن المسيب أنَّ الذي قال ذلك من المشركين رجلٌ كان يكتبُ الوَحْيَ لرسول الله ﷺ فارتدَّ بعد ذلك عن الإسلامِ وافترى هذه المقالةَ . ثم قال ابن كثير : وروِيَ عن ابن عبّاسٍ قال : كانَ رسولُ الله ﷺ يعلِّم قيناً بمكة ، وكانَ اسمُه بلعام ، وكان أعجميَّ اللسان ، وكانَ المشركون يرون رسولَ اللهِ ﷺ يدخلُ عليه ويخرجُ من عنده فقالوا : إنما يعلِّمه بلعام فأنزل الله هذه الآية : ﴿ ولقدْ نعْلَمُ ... مبين ﴾ . وقال عبدُ الله بنُ مسلمٍ : كان لنا غلامان رُوميّانِ يقرآنِ كتاباً لهما بلسانِهما ، فكان النبيُّ ﷺ يمرُّ بهما فيقومُ فيسمعُ منهما ، فقال المشركون : يتعلَّم منهما فأنزل الله هذه الآية .
(٦) انظر خبر تعنت قريش وطلبهم الآيات المعجزات فيما سيأتي .
(٧) الرعد : ٣٠ .
(٨) سيرد التفصيل في ذلك عند ذكر استهزاء المشركين بالنبي ﷺ وإيذائهم له . وراجع حول هذا الموضوع تفسير الآيات الكريمة التي تحدث فيها القرآن الكريم عن استهزاء كفار قريش بالنبي ﷺ ورميهم له بالتهم الشائنة والشتائم المرذولة . فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ وقالوا يا أيُّها =

ذلكَ مِنْ أمرِهِم : ﴿ ولقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحاقَ بالَّذينَ سَخِرُوا منهم ما كانُوا بهِ يَسْتَهزِئُونَ ﴾[1] .

– مُعارَضَتُهُمُ القُرآنَ بأساطيرِ الأوَّلينَ :

ح ٣٢٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وكانَ النَّضْرُ بنُ الحارثِ مِنْ شياطينِ قريشٍ ، وممَّنْ كانَ يُؤذي رسولَ اللهِ ﷺ ويَنْصِبُ لهُ العَداوةَ ، وكانَ قدْ قدِمَ الحِيرَةَ ، وتعلَّم بها أحاديثَ ملوكِ الفُرسِ ، وأحاديثَ رُسْتُمَ واسفِنْديارَ ، فكانَ إذا جلسَ رسولُ اللهِ ﷺ مجلساً ، فذكَّرَ فيهِ باللهِ وحذَّرَ قومَهُ ما أصابَ مَنْ قبلَهم مِنَ الأممِ مِنْ نِقمةِ اللهِ ، خَلَفَهُ في مجلِسِهِ إذا قامَ ، ثمَّ قالَ : أنا واللهِ يا معشرَ قريشٍ أحسنُ حديثاً منهُ ، فهلمَّ إليَّ ، فأنا أحدِّثُكم أحسنَ مِنْ حديثِهِ ، ثمَّ يحدِّثُهم عن ملوكِ فارسَ ورستمَ واسفنديارَ ، ثمَّ يقولُ : بماذا محمدٌ أحسنُ حديثاً منِّي ؟ .

قالَ ابنُ هشامٍ : وهو الذي قالَ فيما بلَغَني : سأُنزِلُ مثلَما أنزلَ اللهُ .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ ابنُ عبّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، يقولُ فيما بلغَني : نزلَ فيهِ ثمانُ آياتٍ مِنَ القرآنِ ؛ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إذا تُتْلَى عليه آياتُنا قالَ أساطيرُ الأوَّلينَ ﴾[2] ، وكلُّ ما ذُكِرَ فيه من الأساطيرِ من القرآنِ[3] .

استخفاءُ المُسلِمينَ بِصَلاتِهِمْ وظُهُورُ المُشرِكينَ عليهِم

ابن هشام : ح ٢٧٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ إذا صَلَّوْا ذهبُوا في الشِّعابِ ، واستخفَوْا بصلاتِهِم مِنْ قومِهِم ، فبينا سَعْدُ بنُ أبي وَقّاصٍ في نفرٍ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ في شِعْبٍ مِنْ شِعابِ مكةَ ، إذْ ظهرَ عليهم نفرٌ مِنَ المشركينَ ، وهم يُصلُّون ، فناكَرُوهم[4] ، وعابُوا عليهم ما يصنعُون ، حتى قاتلُوهم ؛ فضَرَبَ سعدُ بنُ أبي وَقّاصٍ يومئذٍ رَجُلاً مِنَ المشركينَ بلَحْيِ[5] بعيرٍ فشجَّهُ[6] ، فكانَ أولَ دمٍ أُهْرِيقَ في الإسلامِ[7] .

= الذي نُزِّلَ عليه الذِّكْرُ إنَّكَ لَمَجْنونٌ ﴾ [الحجر : ٦] ، وقوله سبحانه : ﴿ وعَجِبُوا أنْ جاءَهم مُنْذِرٌ منهم وقالَ الكافِرُونَ هذا ساحرٌ كذّابٌ ﴾ [ص : ٤] وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وإنْ يكادُ الذينَ كفروا لَيُزْلِقُونَكَ بأبْصارِهم لمّا سَمِعُوا الذِّكْرَ ويقولون إنَّهُ لَمَجْنونٌ ﴾ [القلم : ٥١] ، وقوله جلَّ وعلا : ﴿ إنْ هذا إلا إفْكٌ افْتَراه وأعانَهُ عليه قومٌ آخرُون ﴾ [الفرقان : ٤] .
(١) الأنعام : ١٠ .
(٢) القلم : ١٥ .
(٣) سيأتي نحو هذا الخبر عند ذكر استهزاء المشركين بالنبي ﷺ وإيذائهم له .
(٤) فناكَرُوهم : ناكرَ فُلانٌ فُلاناً : قاتَلَه وحارَبَه (الوسيط : ح ٩٦٠/٢) .
(٥) بلَحْيٍ : اللَّحْيُ : العظمانِ اللذانِ فيهما الأسنان من كل ذي لَحْيٍ (الوسيط : ح ٨٢٦/٢) .
(٦) لم تحدد كتب السيرة تاريخ هذه الحادثة ، لكن ذكر الشيخ صفي الرحمن في الرحيق المختوم (ص : ١٠٤) أنها كانت في السنة الرابعة . وفي السيرة الحلبية (ح ٢٨٣/١) أن النبي ﷺ دخل – بعد هذه الحادثة – وأصحابه مستخفين في دار الأرقم ، وهذا يعني أن الاستخفاء في تلك الدار كان بعد الجهر بالدعوة كما ذكرنا من قبل .
(٧) الخبر في تاريخ الطبري (ح ٣١٨/٢) ، وذكر ابن كثير في البداية والنهاية (ح ٣٧/٣) من رواية الأموي في مغازيه : أن المشجوج هو عبد الله بن خطل لعنه الله .

الترمذي : ج ٤/٥٨٢ كتاب الزهد باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ ح ٢٣٦٥

المستدرك : ج ٤/٥٢

روَى بسندِهِ عنْ سَعْدِ بنِ أبي وقّاصٍ قالَ : إني لأوّلُ رجُلٍ أهراقَ دماً في سبيلِ اللهِ[1] ، وإني لأوّلُ رجُلٍ رمى بسهمٍ في سبيلِ اللهِ[2] .

روَى بسندِهِ عنْ بُرّةَ بنتِ أبي تَجْراةَ قالتْ : كانتْ قريشٌ لا تُنكِرُ صلاةَ الضُحى إنّما تنكرُ الوقتَ ، وكانَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إذا جاءَ وقتُ العصرِ تفرّقُوا إلى الشعابِ فصلّوا فُرادى ومَثْنى ، فمَشى طُلَيْبُ بنُ عُميرٍ وحاطبُ بنُ عبدِ شمسٍ يصلّونَ بشعبِ أجنادَ ، بعضُهُم ينظُرُ إلى البعضِ ، إذْ هجَمَ عليهِم ابنُ الأصيدي وابنُ القبطيةِ ، وكانا فاحشَيْن ، فرمَوْهم بالحجارةِ ساعةً ، حتى خرجَا وانصرفَا وهما يشتدّانِ وأتيا أبا جهلٍ وأبا لهبٍ وعُقبةَ بنَ أبي مُعَيطٍ ، فذكرُوا لهمُ الخبرَ فانطلقُوا لهم في الصبحِ ، وكانوا يخرُجونَ في غَلَسِ الصُبْحِ فيتوضّؤونَ ويصلّونَ ، فبينَما هم في شعبٍ إذ هجمَ عليهم أبو جهلٍ وعُقبةُ وأبو لهبٍ وعِدّةٌ منْ سُفهائِهم فبطَشُوا بهم فنالُوا منهم ، وأظهرَ أصحابُ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، الإسلامَ وتكلّمُوا به ونادوهُم وذبُّوا عن أنفسِهِم ، وتعمَّد طُلَيْبُ بنُ عُمَيْرٍ إلى أبي جهلٍ فضرَبَهُ شجّةً فأخذُوهُ وأوْثقُوهُ ، فقامَ دونَهُ أبو لهبٍ حتى حلَّهُ وكانَ ابنَ أخيهِ . فقيلَ لأروى بنتِ عبدِ المطلبِ ألا ترَيْن إلى ابنِكِ طُلَيبٍ قد اتّبعَ محمداً وصارَ عرضاً له ، وكانتْ أروى قد أسلَمَتْ ، فقالَتْ : خيرُ أيامِ طُليبٍ يومَ يذُبُّ عنِ ابنِ خالِهِ ، وقدْ جاءَ بالحقّ منْ عندِ اللهِ تعالى ، فقالُوا : وقدِ اتّبعتِ محمداً ؟ قالتْ : نعمْ[3] ، فخرجَ بعضُهُم إلى أبي لهبٍ فأخبرَهُ فأقبَلَ حتى دخلَ عليها فقالَ : عجَباً لكِ ولاتّباعِكِ محمداً ، أوَتركْتِ دينَ عبدِ المطلبِ ؟ قالتْ : قد كانَ ذلكَ ، فقمْ دونَ ابنِ أخيكَ فاعْضُدْهُ وامنعْهُ فإنْ ظهرَ أمْرُهُ فأنتَ بالخيارِ ، إنْ شِئْتَ أنْ تدخُلَ معه أو تكونَ على دينِكَ ، وإن لم تكنْ ؛ كنتَ قد أعذَرْتَ ابنَ أخيكَ ، قالَ : ولنا طاقةٌ بالعربِ قاطبةً ؟ ثمّ يقولونَ إنّه جاءَ بدينٍ مُحْدَثٍ . قالَ : ثمّ انصرفَ أبو لهبٍ[4] .

---

(١) رواه إلى هنا الحاكم في المستدرك (ج ٣/٤٩٨) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٢) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

(٣) سيأتي أن إسلام أروى كان بعد إسلام أخيها حمزة رضي الله عنهما .

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٨/٤٢) .

تعذيبُ المُسْلِمينَ

المُجاهِرُونَ بالعَداوَةِ لِلمُسلِمينَ :

الدرر لابن عبد البر : ص ٢٧

قالَ الفقيهُ أبو عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ : وكانَ المُجاهِرُونَ بالظُّلمِ لرسولِ اللهِ ﷺ ولكلِّ مَنْ آمَنَ بهِ : منْ بني هاشمٍ عمُّهُ أبا لهبٍ وابنَ عمِّهِ أبا سفيانَ بنَ الحارثِ .

ومِنْ بني عبدِ شمسٍ : عُتْبَةَ وشَيْبَةَ ابني رَبيعةَ ، وعُقْبةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ ، وأبا سفيانَ بنَ حربٍ ، وابنَهُ حَنْظَلَةَ ، والحكَمَ بنَ أبي العاصِ بنِ أُميّةَ ، ومعاويةَ بنَ العاصِ بنِ أُميّةَ .

ومِنْ بني عبدِ الدارِ : النَّضْرَ بنَ الحارثِ .

ومِنْ بني أسدِ بنِ عبدِ العُزّى : الأسودَ بنَ المطلبِ ، وابنَهُ زَمْعَةَ ، وأبا البَخْتَرِيّ العاصي ابنَ هشامٍ .

ومِنْ بني زُهْرَةَ : الأسودَ بنَ عبدِ يَغوثَ الزُهْرِيَّ .

ومِنْ بني مخزومٍ : أبا جهلِ بنَ هشامٍ ، وأخاهُ العاصيَ بنَ هشامٍ ، وعمَّهُما الوليدَ بنَ المغيرةِ ، وابنَهُ أبا قيسِ بنَ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وابنَ عمِّهِ قيسَ بنَ الفاكهِ بنِ المغيرةِ ، وزهيرَ بنَ أبي أُميّةَ بنِ المغيرةِ أخا أُمّ سلَمَةَ ، وأخاهُ عبدَ اللهِ بنَ أبي أُميّةَ ، والأسودَ بنَ عبدِ الأسدِ أخا أبي سَلَمَةَ ، وصَيْفيَّ بنَ السائبِ .

ومِنْ بني سهمٍ : العاصَ بنَ وائلٍ ، وابنَهُ عمرَو بنَ العاصِ ، وابنَ عمِّهِ الحارثَ بنَ قيسٍ ابنِ عديٍّ ، ومُنَبِّهاً ونُبَيْهاً ابنَيْ الحجّاجِ .

ومِنْ بني جُمَحَ : أُميّةَ وأُبَيّاً ابنَيْ خَلَفِ بنِ وهبِ بنِ ... السُهَميّ ، وأنيسَ بنَ مَعْيَرٍ أخا أبي مَحذورةَ ، والحارثَ بنَ الطُّلاطِلَةِ الخُزاعيَّ .

وعديَّ بنَ الحمراءِ الثَّقَفيَّ .

فهؤلاءِ كانوا أشدَّ على المؤمنينَ مثابرةً بالأذَى ، ومعهم سائرُ قريشٍ ، فمنهم مَنْ يعذّبونَ مَنْ لا منعةَ لهُ ولا جوارَ منْ قومِهِ ، ومنهم مَنْ يُؤذونَ .

ولقيَ المسلمونَ منْ كفّارِ قريشٍ وحلفائِهم منَ العذابِ والأذى والبلاءِ عظيماً ورزقَهم اللهُ منَ الصبرِ على ذلكَ عظيماً ، لِيدَّخِرَ لَهُم ذلكَ في الآخرَةِ ، ويرفَعَ بِهِ درجاتِهِم في الجنّةِ ، والإسلامُ في كلِّ ذلكَ يَفْشو ويظهرُ في الرجالِ والنساءِ .

وُثوبُ كُلِّ قَبيلَةٍ على مُسْلِميها بالأَذى :

ابن هشام : ج ٢٨١/١

قالَ ابنُ إسحاق : ثمَّ إنَّ قريشاً تذامَرُوا بينَهم على مَنْ في القبائِلِ منهم مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الذينَ أسلمُوا معَهُ ؛ فوثبتْ كُلُّ قبيلةٍ على مَنْ فيهِم مِنَ المسلمِينَ ؛ يعذِّبونَهم ، ويفتِنونَهم عنْ دينِهم ، ومنعَ اللهُ رسولَهُ ﷺ منهم بعمِّهِ أبي طالبٍ[1] .

ج ٣٣٩/١

قالَ ابنُ إسحاق : إنَّهم عَدَوْا على مَنْ أسلَمَ واتَّبعَ رسولَ اللهِ ﷺ مِنْ أصحابِهِ ، فوثَبَتْ كُلُّ قبيلةٍ على مَنْ فيها مِنَ المسلمينَ ، فجعلُوا يحبِسونَهم ، ويعذِّبونَهم بالضَّربِ والجوعِ والعطشِ وبرمضاءِ مكَّةَ إذا اشتدَّ الحرُّ ، مَنِ استُضْعِفُوا منهم يَفْتِنُونَهم عنْ دينِهم ، فمنهم مَنْ يُفْتَتَنُ مِنْ شدَّةِ البلاءِ الذي يُصيبُهُ ، ومنهم مَنْ يَصْلُبُ لهم ويَعْصِمُهُ اللهُ منهم .

ابن سعد : ج ٢٠٣/١

روَى بسندِهِ عنِ الزُّهريِّ قالَ : لمَّا كثُرَ المسلمونَ وظهرَ الإيمانُ ، وتُحدِّثَ بهِ ، ثارَ ناسٌ كثيرٌ مِنَ المشركينَ منْ كفَّارِ قريشٍ ، على مَنْ آمنَ مِنْ قبائِلِهم ، فعذَّبُوهُم وسجنُوهُم وأرادُوا فِتْنَتَهُم عنْ دينِهم .

الطبري : ج ٣٢٨/٢

روَى بسندِهِ عنْ عروةَ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : ثمَّ ائتمرتْ رؤوسُهُم بأنْ يَفْتِنُوا مَنْ تَبِعَهُ عنْ دينِ اللهِ مِنْ أبنائِهِم وإخوانِهِم وقبائِلِهِم ، فكانتْ فِتْنَةٌ شديدةَ الزلزالِ على مَنِ اتَّبعَ رسولَ اللهِ ﷺ مِنْ أهلِ الإسلامِ ، فافْتُتِنَ مَنِ افْتُتِنَ ، وعَصَمَ اللهُ منهم مَنْ شاءَ[2] .

صُوَرٌ مِنْ تعذيبِ المُسلِمِينَ وإيذائِهِمْ :

ابن هشام : ج ٣٤٢/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وكانَ أبو جهلٍ الفاسقُ الذي يُغْري بهم في رجالٍ منْ قريشٍ ، إذا سمِعَ بالرجلِ قدْ أسلَمَ لهُ شرَفٌ ومَنَعَةٌ أنَّبَهُ وخزَّاهُ ، وقالَ : تركتَ دينَ أبيكَ وهو خيرٌ منكَ ، لَنُسَفِّهَنَّ حِلْمَكَ ، ولَنُفَيِّلَنَّ رأيَكَ[3] ، ولَنَضَعَنَّ شرفَكَ ، وإنْ كانَ تاجراً قالَ : واللهِ لَنُكْسِدَنَّ تجارتَكَ ، ولَنُهلِكَنَّ مالَكَ ، وإنْ كانَ ضعيفاً ضَرَبَهُ وأغْرَى بهِ .

تعذيبُ أبي بَكْرٍ وطَلْحَةَ رضي الله عنهما :

ابن هشام : ج ٢٩٩/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ونَوْفَلُ بنُ خُوَيْلِدِ بنِ ... ، وهو ابنُ العَدَوِيَّةِ ، وكانَ منْ شياطينِ قريشٍ ، وهو الذي قَرَنَ بينَ أبي بكرٍ الصدِّيقِ وطَلْحَةَ بنِ عُبَيدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، في حَبْلٍ حينَ أسلَمَا ، فبذلكَ كانا يُسَمَّيانِ القَرِينَيْنِ[4] .

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٢٧/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ١٠٠/١) .
(٢) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢٨٥/٢) .
(٣) لنفيّلَنّ رأيَك : فيّل رأيه : ضعّفه وخطّأه (الوسيط : ج ٧١٥/٢) .
(٤) الخبر في سيرة ابن هشام أيضاً (ج ٣٥٧/٢) .

المستدرك : ج ٣٦٩/٣

روَى بسندِهِ عنْ إبراهيمَ بنِ محمدِ بنِ طلحةَ قالَ : فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : فلمَّا أسلَمَ أبو بكرٍ وطلحةُ أخذَهُما نَوْفَلُ بنُ خُوَيْلِدِ بنِ العدويَّةِ ، فشدَّهُما في حَبْلٍ واحدٍ ولم يمنَعْهما بنو تَيْمٍ ، وكانَ نَوْفَلُ بنُ خويلدٍ يُدْعَى أسدَ قريشٍ ، فلذلكَ سُمِّيَ أبو بكرٍ وطلحةُ القَرِينَيْنِ[1] .

دلائل البيهقي : ج ١٦٧/٢

روَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ عمرَ الواقديِّ فذكرَ الحديثَ بنحوِ ما سبقَ إلا أنَّهُ قالَ في آخرِهِ : وكانَ نوفلُ بنُ خويلدٍ مِنْ أشدِّ قريشٍ ... ونوفلُ بنُ خويلدٍ الذي قالَ النبيُّ ﷺ : « اللهمَّ اكْفِنا شرَّ ابنِ العَدَوِيَّةِ » .

قالَ البيهقي : ويذكرُ عنْ عيسى بنِ طلحةَ أنَّ عثمانَ بنَ عُبيدِ اللهِ أخا طلحةَ قرنَ طلحةَ معَ أبي بكرٍ لِيَحْبِسَهُ عنِ الصلاةِ ويَرُدَّهُ عنْ دينِهِ وحرَّرَ يدَهُ منْ يدِ أبي بكرٍ ، فلمْ يَرُعْهم إلَّا وهو يُصلِّي مع أبي بكرٍ .

تعذيبُ عثمانَ بنِ عفَّانَ رضي الله عنه :

ابن سعد : ج ٥٥/٣

روَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ حارثٍ التَّيْمِيِّ قالَ : لمَّا أسلَمَ عثمانُ بنُ عفَّانَ أخذَهُ عمُّهُ الحكَمُ بنُ أبي العاصِ بنِ أُميَّةَ فأوْثَقَهُ رِباطاً وقالَ : أتَرْغَبُ عنْ مِلَّةِ آبائِكَ إلى دينٍ مُحْدَثٍ ؟ واللهِ لا أُحُلُّكَ أبداً حتى تدَعَ ما أنتَ عليهِ مِنْ هذا الدِّينِ ، فقالَ عثمانُ : واللهِ لا أدَعُهُ أبداً ولا أُفارِقُهُ ، فلمَّا رأى الحكَمُ صَلابَتَهُ في دينِهِ تركَهُ .

تعذيبُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه :

المستدرك : ج ٣٦٠/٣

روَى بسندِهِ عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : وكانَ عمُّ الزُّبيرِ يعلِّقُ الزُّبيرَ في حصيرٍ ويدخِنُ عليهِ بالنارِ ويقولُ : ارجِعْ إلى الكُفْرِ ، فيقولُ الزُّبيرُ : لا أكْفُرُ أبداً[2] .

تعذيبُ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه :

ابن سعد : ج ١١٦/٣

روَى بسندِهِ عنْ محمدٍ العَبْدَرِيِّ فذكرَ الحديثَ عنْ إسلامِ مُصْعَبٍ وفيهِ قالَ : فكانَ يختلفُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ سِرّاً فبَصُرَ بهِ عثمانُ بنُ طلحةَ يُصلِّي فأخبَرَ أُمَّهُ وقومَهُ فأخذوهُ فحبَسُوهُ فلم يَزَلْ محبوساً حتى خرَجَ إلى أرضِ الحبشةِ في الهجرةِ الأُولى ثم رجَعَ معَ المسلمينَ حينَ رَجَعُوا ، فرجَعَ مُتَغَيِّرَ الحالِ قدْ حَرِجَ ، يَعْني غَلُظَ ، فكَفَّتْ أُمُّهُ عنهُ مِنَ العَذْلِ[3] .

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢١٥/٣) ، ودلائل البيهقي (ج ١٦٦/٢) .
(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٥١/٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات إلا أنه مرسل .
(٣) العَذْلُ : اللَّوْمُ (لسان العرب : ج ٢٨٦٢/٤) .

تعذيبُ سَعِيدِ بنِ زَيْدٍ رضيَ اللهُ عنهُ :

البخاري : ج ٥/٦٠ كتاب المناقب — باب إسلام سعيد بن زيد رضي الله عنه

روَى بسندِهِ عنْ سَعيدِ بنِ زيدِ بنِ عمرِو بنِ نُفَيلٍ قالَ : واللهِ لقدْ رأيْتُني وإنَّ عُمَرَ لَمُوثِقي على الإسلامِ ، قبلَ أنْ يُسْلِمَ عُمَرُ[1] .

تعذيبُ بِلالٍ رضيَ اللهُ عنهُ :

ابن هشام : ج ١/٣٣٩

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وكانَ بلالٌ مَوْلَى أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، لِبعضِ بني جُمَحَ ، مُوَلَّداً منْ مُوَلَّديهم (وهوَ بلالُ بنُ رباحٍ ، وكانَ اسمُ أُمِّهِ حَمَامَةَ) وكانَ صادقَ الإسلامِ ، طاهرَ القلبِ ، وكانَ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفِ بنِ ... يُخْرِجُهُ إذا حَمِيَتِ الظَّهيرةُ ، فَيطْرَحُهُ على ظَهْرِهِ في بطحاءِ مكَّةَ ، ثمَّ يأمُرُ بالصَّخرةِ العظيمةِ ، فتوضَعُ على صدرِهِ ، ثمَّ يقولُ لهُ : لا تزالُ هكذا حتى تموتَ أو تكفُرَ بمحمدٍ ، وتَعْبُدَ اللَّاتَ والعُزَّى ، فيقولُ وهو في ذلكَ البلاءِ : أَحَدٌ أَحَدٌ[2] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني هِشامُ بنُ عُرْوَةَ عنْ أبيهِ قالَ : كانَ وَرَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بهِ وهو يعذَّبُ بذلكَ ، وهوَ يقولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ ، فيقولُ : أَحَدٌ أحدٌ واللهِ يا بلالُ ، ثمَّ يُقْبِلُ على أُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ ومَنْ يصنعُ ذلكَ بهِ منْ بني جُمَحَ فيقولُ : أُحْلِفُ باللهِ لَئِنْ قتلتُموه على هذا لأتخِذَنَّهُ حَناناً[3] . حتى مَرَّ بهِ أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، يوماً وهم يصنعونَ ذلكَ بهِ ، وكانتْ دارُ أبي بكرٍ في بني جُمَحَ ، فقالَ لأُمَيَّةَ بنِ خَلَفٍ : ألا تتَّقي اللهَ في هذا المسكينِ ؟ حتَّى متَى ؟ قالَ : أنتَ الذي أفْسَدْتَهُ فأنْقِذْهُ ممَّا ترى ، فقالَ أبو بكرٍ : أَفْعَلُ ، عندي غلامٌ أسودُ أَجْلَدُ منهُ ، وأقوى على دينِكَ أُعطيكَهُ بهِ ، قالَ : قدْ قَبِلْتُ ، قالَ : هوَ لكَ ، فأعطاهُ أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، غلامَهُ ذلكَ ، وأخذَهُ فأعتقَهُ[4] .

ابن ماجة : ج ١/٥٣ المقدمة — باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج ١٥٠

روَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ وفيه تعذيبُ المُستضعَفينَ وفِتنتُهم إلى أنْ قالَ : إلَّا بلالاً فإنَّهُ هانَتْ عليه نَفْسُهُ في اللهِ ، وهانَ على قومِهِ ، فأخذوهُ فأعطَوْهُ الوِلْدانَ ، فجعلُوا يَطوفونَ بهِ في شِعابِ مكَّةَ وهوَ يقولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ[5] .

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٤٤٠) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/١٧١) .

(٢) أورده ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٢/٥٨٨) وزاد : « والله لو أعلم كلمة هي أغيظ لكم منها لقلتها » .

(٣) حناناً : الحنانُ : الرَّحمةُ والعطفُ والرِّزقُ والبركة . أراد لأجعلَنَّ قبرَه موضعَ حنانٍ ، أي مظنَّةً من رحمة الله تعالى فأتمسَّحُ به متبرِّكاً كما يُتَمَسَّحُ بقبورِ الصالحين الذين قُتِلوا في سبيل الله من الأمم الماضية فيرجع ذلك عاراً عليكم وسُبَّةً عند الناس (لسان العرب : ج ٢/١٠٢٩) والخبر ذكره ابن سيِّد الناس في عيون الأثر (ج ١/١١٤) وذكره ابن حجر في الإصابة (ج ٣/٦٣٤) وقال : « وهذا مرسل جيد يدل على أن ورقة عاش إلى أن دعا النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى الإسلام حتى أسلم بلال . والجمع بين هذا وبين حديث عائشة أن يحمل قوله : ولم ينشب ورقة أن توفي ، أي قبل أن يشتهر الإسلام ويؤمر النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بالجهاد » .

(٤) أورد الحاكم في المستدرك (ج ٣/٢٨٣) نحو عتقه .

(٥) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٢٨٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/٤٠٤) ، والبيهقي في سننه (ج ٨/٢٠٩) ، وفي دلائله (ج ٢/٢٨١) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٣٣) وفيه قال : « هانت عليه نفسه في الله حتى ملّوه ، فجعلوا في عنقه حبلاً ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة » .

ابن سعد : ج ٣/٢٣٢

روَى بسندِهِ عنْ محمدٍ أنَّ بلالاً أخذَهُ أهلُهُ فَمَطُوهُ[1] وألْقَوْا عليهِ مِنَ البطحاءِ وجِلْدَ بقرةٍ فجعلُوا يقولُونَ : رَبُّكَ اللَّاتُ والعُزَّى ، ويقولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ . قالَ : فأتَى عليهِ أبو بكرٍ فقالَ : عَلامَ تُعَذِّبُونَ هذا الإنسانَ ؟ قالَ : فاشتراهُ بسبْعِ أواقٍ[2] فأعتقَهُ ، فذكَرَ ذلكَ للنبيِّ ﷺ فقالَ : « الشَّرِكَةَ يا أبا بكرٍ » ، فقالَ : قدْ أعتقْتُهُ يا رسولَ اللهِ .

ورَوَى بسندِهِ عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : كانَ بلالُ بنُ رَباحٍ مِنَ المُستضعَفِينَ مِنَ المؤمنينَ ، وكانَ يُعذَّبُ حينَ أسلمَ ليرجِعَ عنْ دينِهِ ، فمَا أعطاهُمْ قطُّ كلمةً ممَّا يريدُونَ ، وكانَ الذي يُعذِّبُهُ أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ .

ورَوَى بسندِهِ عنْ عُميرِ بنِ إسحاقَ قالَ : كانَ بلالٌ إذا اشتدُّوا عليهِ في العذابِ قالَ : أَحَدٌ أَحَدٌ ، فيقولُونَ لهُ : قُلْ كَمَا نقولُ ، فيقولُ : إنَّ لِساني لا يُحْسِنُهُ .

تعذيبُ آلِ ياسرٍ رضيَ اللهُ عنهم :

ابن هشام : ج ١/٣٤٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانتْ بنو مخزومٍ يَخْرُجُونَ بعمَّارِ بنِ ياسرٍ وبأبيهِ وأُمِّهِ — وكانُوا أهلَ بيتِ إسلامٍ — إذا حَمِيَتِ الظهيرةُ يُعَذِّبونَهُم بِرَمْضَاءِ مكَّةَ ، فيمرُّ بهم رسولُ اللهِ ﷺ فيقولُ — فيما بلَغَني — : « صَبْراً آلَ ياسرٍ مَوْعِدُكُم الجَنَّةُ » فأمَّا أُمُّهُ فقتلُوها وهي تأبَى إلَّا الإسلامَ[3] .

مسند الإمام أحمد : ج ١/٦٢

رَوَى بسندِهِ عنْ سالمِ بنِ أبي الجَعْدِ قالَ : دعا عثمانُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، ناساً مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ فيهم عمَّارُ بنُ ياسرٍ فذكَرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : فبعثَ إلى طلحةَ والزُّبيرِ فقالَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ : ألا أُحدِّثُكُما عنهُ — يعني عمَّاراً — أقبلْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ آخِذاً بيدي نتمشَّى في البطحاءِ ، حتى أتى على أبيهِ وأُمِّهِ وعليهِ يُعَذَّبُونَ ، فقالَ أبو عمَّارٍ : يا رسولَ اللهِ الدَّهْرُ هكذا ؟ فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « اصْبِرْ » ، ثمَّ قالَ : « اللهمَّ اغفِرْ لآلِ ياسرٍ وقدْ فَعَلْتَ »[4] .

---

(١) مَطوه : مَطَوْهُ : مدُّوه وبَطَحُوه . انظر (لسان العرب : ج ٦/٤٢٢٦) .

(٢) في رواية أخرى لابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٣٢) أنه اشتراه بخمس أواق .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٣٨٣) وفي (ج ٣/٣٨٨) مختصراً وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٢٩٣) بنحوه وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات وفي رواية : « أبشروا آل ياسر موعدكم الجنة » وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة . ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٤٩) و (ج ٤/١٣٧) والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٢٨٢) .

(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٢٩٢) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٤٨) و (ج ٤/١٣٦) .

ابن سعد : ج ٨/٢٦٥

روَى بسندِهِ عنْ مجاهدٍ قالَ : أوَّلُ شهيدٍ استُشْهِدَ في الإسلامِ سُمَيَّةُ أمُّ عمَّارٍ أتاها أبو جهلٍ فطعَنها بحَرْبَةٍ في قُبُلِها[1] .

٨/ ٢٦٤

ترجَمَ لسُمَيَّةَ بنتِ خُبَّاطٍ فذكَرَ الخبرَ السابقَ وزادَ : وكانتْ عجوزاً كبيرةً ضعيفةً ، فلمَّا قُتِلَ أبو جهلٍ يومَ بدرٍ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لعمَّارِ بنِ ياسرٍ : « قدْ قتَلَ اللهُ قاتِلَ أمِّكَ » .

سنن البيهقي : ج ٨/٢٠٨

روَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ عمَّارِ بنِ ياسرٍ قالَ : أخذَ المشركونَ عمَّارَ بنَ ياسرٍ فلم يترُكوهُ حتى سبَّ النبيَّ ﷺ وذكَرَ آلهتَهُم بخيرٍ ، ثمَّ تركوهُ ، فلمَّا أتى رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ما وَراءَكَ ؟ » قالَ : شرٌّ يا رسولَ اللهِ ، ما تُرِكْتُ حتى نِلْتُ مِنْكَ ، وذكرتُ آلهتَهم بخيرٍ ، قالَ : « كيفَ تجدُ قلبَكَ ؟ » قالَ : مُطمئنّاً بالإيمانِ ، قالَ : « إنْ عادُوا فعُدْ »[2] .

ج ٨/٢٠٩

وروَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولِهِ : ﴿ إلَّا مَنْ أُكرِهَ وقلبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ ﴾[3] قالَ : أخبرَ اللهُ سبحانَهُ أنَّهُ مَنْ كفرَ بعدَ إيمانِهِ ، فعليْهِ غضبٌ مِنَ اللهِ ولهُ عذابٌ عظيمٌ ، فأمَّا مَنْ أُكرِهَ فتكلَّمَ بلسانِهِ ، وخالفَهُ قلبُهُ بالإيمانِ لينجوَ بذلكَ مِنْ عدوِّهِ ، فلا حرجَ عليهِ ، إنَّ اللهَ سبحانَهُ إنَّما يأخذُ العبادَ بمَا عَقَدَتْ عليهِ قلوبُهم .

ابن ماجة : ج ١/٥٢ المقدمة — باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١٤٧

روَى بسندِهِ عنْ هانىءِ بنِ هانىءٍ قالَ : دخلَ عمَّارٌ على عليٍّ ، فقالَ : مَرْحَباً بالطَّيِّبِ المُطَيَّبِ ، سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « مُلِىءَ عمَّارٌ إيماناً إلى مُشاشِهِ »[4] .

ابن سعد : ج ٣/٢٤٩

روَى بسندِهِ عنْ أبي عُبيدةَ بنِ محمدِ بنِ عمارِ بنِ ياسرٍ في قولِهِ : ﴿ إلَّا مَنْ أُكرِهَ وقلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمانِ ﴾ ، قالَ : ذلكَ عمَّارُ بنُ ياسرٍ .

وروَى بسندِهِ عنْ محمدٍ أنَّ النبيَّ ﷺ لَقِيَ عمَّاراً وهو يبكي ، فجعلَ يمسحُ عنْ عينيْهِ وهوَ يقولُ : « أخذَكَ الكُفَّارُ فغطُّوكَ في الماءِ فقلتَ كذا وكذا ، فإنْ عادُوا فقلْ ذاكَ لهم » .

ج ٣/٢٥٠

ورَوَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ عُميرٍ قالَ : نزلَ في عمَّارِ بنِ ياسرٍ إذْ كانَ يُعذَّبُ في اللهِ قولُه : ﴿ وهُم لا يُفْتَنُونَ ﴾[5] .

ج ٣/٢٤٨

ورَوَى بسندِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : كانَ عمَّارُ بنُ ياسرٍ مِنَ المُستضعَفينَ الذينَ يعذَّبونَ بمكَّةَ ليرجعَ عنْ دينِهِ .

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٣/٢٣٣) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٢/٢٨٢) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٣٥٧) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٤٩) .

(٣) النحل : ١٠٦ .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٣٩٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه النسائي في سننه (ج ٨/١١١) كتاب الإيمان وشرائعه ـ تفاضل أهل الإيمان .

(٥) العنكبوت : ٢ .

قالَ محمدُ بنُ عمرَ : والمستضعَفونَ قومٌ لا عشائرَ لهم بمكَّةَ ، وليستْ لهم مَنَعَةٌ ولا قُوَّةٌ ، فكانتْ قريشٌ تُعذِّبُهم في الرَّمضاءِ بأنصافِ النهارِ ليَرجِعُوا عنْ دينِهم .

ورَوَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ قالَ : أخبَرَني مَنْ رأى عمَّارَ بنَ ياسرٍ متجرِّداً في سراويلَ قالَ : فنظرتُ إلى ظهرِهِ فيهِ حَبَطٌ[1] كثيرٌ ، فقلتُ : ما هذا ؟ قالَ : هذا ممَّا كانتْ تعذِّبُني بهِ قريشٌ في رَمْضاءِ مكَّةَ .

ورَوَى بسندِهِ عنْ عمرِو بنِ ميمونٍ قالَ : أحرقَ المشركُونَ عمَّارَ بنَ ياسرٍ بالنارِ ، قالَ : فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَمُرُّ بهِ ويُمِرُّ يدَهُ على رأسِهِ فيقولُ : « يا نارُ كوني بَرْداً وسلاماً على عمَّارٍ كَمَا كنتِ على إبراهيمَ ، تَقْتُلُكَ الفِئَةُ الباغِيَةُ » .

تعذيبُ خبَّابٍ رضي الله عنه :

ابن ماجة : ج ١/٥٤ المقدمة — باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١٥٣

روَى بسندِهِ عنْ أبي لَيْلى الكِنْديِّ قالَ : جاءَ خبَّابٌ إلى عُمَرَ ، فقالَ : ادْنُ ، فما أحدٌ أحقُّ بهذا المجلسِ مِنكَ إلَّا عمَّارٌ ، فجعلَ خبَّابٌ يُريهِ آثاراً بظَهْرِهِ ممَّا عذَّبَهُ المُشْرِكُونَ .

ابن سعد : ج ٣/١٦٥

روَى بسندِهِ عنِ الشَّعبيِّ قالَ : دخلَ خبَّابُ بنُ الأرَتِّ على عُمَرَ بنِ الخطابِ ، فأجلَسَهُ على مُتَّكَئِهِ ، وقالَ : ما على الأرضِ أحدٌ أحقُّ بهذا المجلسِ مِنْ هذا إلَّا رجلٌ واحدٌ ، قالَ لهُ خبَّابٌ : مَنْ هو يا أميرَ المؤمنينَ ؟ قالَ : بلالٌ ، قالَ : فقالَ لهُ خبَّابٌ : يا أميرَ المؤمنينَ ما هوَ بأحقَّ منِّي ، إنَّ بلالاً كانَ لهُ في المشركينَ مَن يمنعُهُ اللهُ بهِ ، ولم يكنْ لي أحدٌ يمنعُني ، فلقدْ رأيتُني يوماً أخذُوني وأَوْقَدُوا لي ناراً ، ثم سلَقُوني فيها ، ثمَّ وضعَ رَجُلٌ رِجْلَهُ على صدري فما اتَّقيْتُ الأرضَ ، أوْ قالَ : بَرْدَ الأرضِ ، إلَّا بظَهْري ، قالَ : ثمَّ كشفَ عنْ ظهرِهِ فإذا هو قدْ بَرِصَ[2] .

ورَوَى بسندِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : كانَ خبَّابُ بنُ الأرَتِّ مِنَ المُستضعَفِينَ الذينَ يُعذَّبُونَ بمكَّةَ لِيَرجِعَ عنْ دينِهِ .

تعذيبُ عامرِ بنِ فُهَيْرةَ وصُهَيْبِ بنِ سِنانٍ رضي الله عنهما :

ابن سعد : ج ٣/٢٣٠

رَوَى بسندِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : كانَ عامرُ بنُ فُهَيْرةَ مِنَ المُستضعَفينَ مِنَ المؤمنينَ ، فكانَ ممَّنْ يُعذَّبُ بمكَّةَ لِيَرجِعَ عنْ دينِهِ .

ج ٣/٢٢٧

وروَى بسندِهِ عنْ عروةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : كانَ صُهيبُ بنُ سِنانٍ مِنَ المُستضعَفِينَ مِنَ المؤمنينَ الذينَ كانُوا يعذَّبُونَ في اللهِ بمكَّةَ .

---

(١) حَبَطٌ : الحَبَطُ : من آثار الجرح (لسان العرب : ج ١/٧٥٥) .

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (ج ١/١٤٤) بنحوه لكن قال : « قال خباب : لقد أوقدوا لي ناراً فما أطفأها إلا ودك ظهري » .

تعذيبُ أبي فُكَيْهَةَ رضي الله عنه :

ابن سعد : ج ١٢٣/٤

ترجَمَ لأبي فُكَيْهَةَ فقالَ : فأسلمَ بمكَّةَ ، فكانَ يُعَذَّبُ ليرجعَ عنْ دينِهِ فيأبى ، وكانَ قومٌ منْ بني عبدِ الدارِ يُخرِجُونَه نصفَ النهارِ في حَرٍّ شديدٍ في قَيْدٍ منْ حديدٍ ، ويُلْبَسُ ثياباً ويُبْطَحُ في الرَّمْضاءِ ، ثمَّ يُؤْتَى بالصَّخْرةِ فتوضَعُ على ظهرِهِ حتَّى لا يَعْقِلَ ، فلمْ يزلْ كذلكَ حتى هاجرَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى أرضِ الحبشةِ فخرجَ معَهُم في الهجرةِ الثانيةِ .

تعذيبُ خالدِ بنِ سعيدٍ رضي الله عنه :

ابن سعد : ج ٩٥/٤

روَى بسندِهِ عنْ عمرِو بنِ شُعَيْبٍ قالَ : كانَ إسلامُ خالدِ بنِ سعيدِ بنِ العاصِ ثالثاً أو رابعاً ، وكانَ ذلكَ ورسولُ اللهِ ﷺ يدعُو سِرّاً ، وكانَ يلزمُ رسولَ اللهِ ﷺ ويصلِّي في نواحي مكَّةَ خالياً ، فبلغَ ذلكَ أبا أُحَيْحَةَ فدعاهُ فكلَّمهُ أنْ يدَعَ ما هوَ عليهِ ، فقالَ خالدٌ : لا أَدَعُ دينَ محمدٍ حتى أموتَ عليهِ . فضرَبَهُ أبو أُحَيْحَةَ بِقَرَّاعَةٍ[1] في يدِهِ حتى كسرَها على رأسِهِ ، ثمَّ أمرَ بهِ إلى الحَبْسِ ، وضيَّقَ عليهِ وأجاعَهُ وأعطشَهُ ، حتى لقدْ مكثَ في حَرِّ مكَّةَ ثلاثاً ما يذوقُ ماءً ، فرأى خالدٌ فُرْجَةً فخرجَ فتغيَّبَ عنْ أبيهِ في نواحي مكَّةَ حتى حضرَ خروجُ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى الحبشةِ في الهجرةِ الثانيةِ ، فلَهُوَ أوَّلُ منْ خرجَ إليها[2] .

ما لَقِيَهُ سَعْدٌ رضي الله عنه مِنْ أُمِّهِ :

مسلم : ج ١٨٧٧/٤ كتاب فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ح ٤٣

روَى بسندِهِ عنْ سَعْدٍ أنَّهُ نزلَتْ فيهِ آياتٌ منَ القرآنِ قالَ : حَلَفَتْ أُمُّ سَعْدٍ أنْ لا تُكَلِّمَهُ أبداً حتى يكْفُرَ بدينِهِ ، ولا تأكُلَ ولا تَشْرَبَ ، قالتْ : زَعَمْتَ أنَّ اللهَ وَصَّاكَ بوالِدَيْكَ ، وأنا أُمُّكَ ، وأنا آمُرُكَ بهذا . قالَ : مَكَثَتْ ثلاثاً حتى غُشِيَ عليها مِنَ الجَهْدِ ، فقامَ ابنٌ لها يُقالُ لهُ عُمارةُ فَسَقَاها ، فجعلَتْ تَدْعُو على سَعْدٍ ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ في القرآنِ هذهِ الآيةَ : ﴿ ووصَّيْنا الإنسانَ بوالدَيْهِ حُسْناً وإنْ جاهَداكَ على أنْ تُشرِكَ بي ﴾ وفيها : ﴿ وَصَاحِبْهُمَا في الدُّنيا مَعْرُوفاً ﴾[3] .

---

(١) بقَرَّاعةٍ : القَرَّاعةُ : القدَّاحةُ التي يُقتدَحُ بها النَّارُ (لسان العرب : ج ٣٥٩٨/٥) .

(٢) راجع خبر إسلامه .

(٣) لقمان : ١٥ . والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٨١/١ ، ١٨٦) بنحوه ، والترمذي في سننه (ج ٣٤١/٥) كتاب تفسير القرآن ـ باب سورة العنكبوت ح ٣١٨٩ ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٢٦/٩) .

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٤٤٥/٣) خبراً رواه الطبراني بسنده عن سَعْدِ بنِ مالكٍ وفيه قال : « كنتُ رجلاً بَرّاً بأمّي ، فلما أسلمْتُ قالت : يا سعدُ ، ما هذا الذي أراك قد أحدثْتَ ، لتدعَنَّ دينَك هذا أو لا آكلُ ولا أشربُ حتى أموتَ فتُعيَّرَ بي ، فيقال : يا قاتلَ أمِّه ، فقلتُ : لا تفعلي يا أمَّهْ ، فإني لا أدعُ ديني هذا لشيءٍ . فمكثَتْ يوماً وليلةً لم تأكلْ فأصبحتْ قد جَهِدَتْ ، فمكثَتْ يوماً آخرَ وليلةً لم تأكلْ فأصبحتْ قد جَهِدَتْ ، فمكثَتْ يوماً وليلةً أخرى لا تأكلُ فأصبحتْ قد اشتدَّ جَهْدُها ، فلما رأيتُ ذلك قلتُ : يا أمَّهْ تعلمين لو كانت لكِ مائةُ نفسٍ فخرجت نفساً نفساً ، ما تركتُ ديني هذا لشيءٍ ، فإنْ شئتِ فكُلي ، وإن شئتِ لا تأكلي ، فأكلَتْ » .

م : ج ١٨٧٨/٤ : ح ٤٤

وروَى بسندِهِ عنْ سعدٍ قالَ : ... وزادَ في حديثِ شُعْبَةَ : قالَ : فكانُوا إذا أرادُوا أنْ يُطْعِمُوها شَجَرُوا فاها[1] بعَصاً ، ثم أَوْجَرُوها[2] .

ابن سعد : ج ١٢٢/٤

روَى بسندِهِ عنْ سعدٍ قالَ : جئْتُ منَ الرَّمي فإذا النَّاسُ مجتمعونَ على أُمِّي حَمْنَةَ بنتِ سفيانَ ابنِ أُميةَ بنِ عبدِ شمسٍ وعلى أخي عامرٍ حينَ أسلَمَ فقلْتُ : ما شأنُ النَّاسِ ؟ قالوا : هذهِ أُمُّكَ قدْ أخذَتْ أخاكَ عامراً تُعطي اللهَ عهداً ألَّا يُظِلَّها ظِلٌّ ولا تأكُلَ طعاماً ولا تَشْرَبَ شراباً حتى يدَعَ الصَّبَاوَةَ . فأقبلَ سعدٌ حتى تخلَّصَ إليها فقالَ : عَلَيَّ يا أُمَّهْ فاحْلِفي ، قالتْ : لِمَ ؟ قالَ : لأنْ لا تستظِلِّي في ظلٍّ ولا تأكُلي طعاماً ولا تَشربي شراباً حتى تَرَيْ مَقْعَدَكِ مِنَ النارِ فقالَتْ : إنَّما أحلفُ على ابني البَرِّ ، فأنزلَ اللهُ تعالى : ﴿ وإنْ جاهداكَ على أنْ تُشرِكَ بي ما ليسَ لكَ بهِ عِلْمٌ فلا تُطِعْهُما وصاحِبْهُما في الدُّنيا معرُوفاً ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . وقدْ شهدَ عامرُ بنُ أبي وقاصٍ أُحُداً .

شِدَّةُ العَذابِ الذي لَقِيَهُ المُسلِمونَ :

ابن هشام : ج ٣٤٢/١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ سعيدِ بنِ جُبيرٍ قالَ : قلتُ لعبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ : أكانَ المشركونَ يَبْلُغُونَ منْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ مِنَ العذابِ ما يُعْذَرُونَ بهِ في تَرْكِ دينِهِم ؟ قالَ : نعمْ واللهِ ؛ إنْ كانُوا لَيَضْرِبُونَ أحدَهُم ويُجيعونَهُ ويُعطِشُونَهُ حتى ما يَقْدِرُ على أنْ يستوِيَ جالساً مِنْ شدَّةِ الضُّرِّ الذي نزلَ بهِ ، حتى يعطِيَهم ما سألُوهُ مِنَ الفتنةِ[3] ، حتى يقولوا لَهُ : اللَّاتُ والعُزَّى إلهُكَ مِنْ دونِ اللهِ ؟ فيقولُ : نعمْ ، حتى إنَّ الجُعَلَ[4] لَيَمُرُّ بهم ، فيقولُونَ لهُ : هذا الجُعَلُ إلهُكَ مِنْ دونِ اللهِ ؟ فيقولُ : نعمْ ، افتداءً منهم ممَّا يبلُغُونَ مِنْ جَهْدِهِ .

ابن ماجة : ج ٥٣/١ المقدمة ـ باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١٥٠

روَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : كانَ أوَّلَ مَنْ أظهرَ إسلامَهُ سبعةٌ : رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ وعمَّارٌ وأُمُّهُ سُمَيَّةُ وصهيبٌ وبلالٌ والمقدادُ[5] ، فأمَّا رسولُ اللهِ ﷺ فمنعَهُ اللهُ بعمِّهِ أبي طالبٍ ، وأمَّا أبو بكرٍ فمنعَهُ اللهُ بقومِهِ . وأمَّا سائرُهُم فأخذَهُم المشركونَ وألْبَسُوهُم أدراعَ الحَديدِ ، وصَهَرُوهُم في الشَّمسِ ، فما منهم مِنْ أحَدٍ إلَّا وقدْ واتاهُم[6] على ما أرادُوا إلَّا بلالاً[7] .

---

(١) شَجَرُوا فاها : أي أدخلوا في شَجْرِهِ عوداً حتى يفتحوه ، والشَّجْرُ : مفرَجُ الفم وقيل : مؤخَّرُهُ (لسان العرب : ج ٢١٩٩/٣) .

(٢) أَوْجَرُوها : يقال : أَوْجَرَ المريضَ : صبَّ الوَجُورَ في حلقه ، والوَجورُ : الدواء . أي فتحوا فمها ثم صبوا فيه الطعام (الوسيط : ج ١٠٢٥/٢) . والحديث في مسند الإمام أحمد (ج ١٨١/١ ، ١٨٦) ، وفي سنن الترمذي (ج ٣٤١/٥) كتاب تفسير القرآن ـ باب سورة العنكبوت ح ٣١٨٩ ، وفي السنن الكبرى للبيهقي (ج ٢٦/٩) .

(٣) الخبر إلى هنا في سنن البيهقي (ج ٢٠٩/٨) .

(٤) الجُعَلُ : حيوانٌ كالخنفساء ، يكثُرُ في المواضع النديَّة (الوسيط : ج ١٢٦/١) .

(٥) الخبر إلى هنا رواه البيهقي في دلائله (ج ١٧٠/٢) .

(٦) وواتاهم : أصلها آتاهم . أي وافقوا المشركين على ما أرادوا منهم .

(٧) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٢٨٤/٣) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٠٤/١) ، والبيهقي في سننه (ج ٢٠٩/٨) ، وفي دلائله (ج ٢٨١/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٣٣/٣) بنحوه لكن عدَّ فيهم خبَّاباً بدل المقداد رضي الله عنهما .

شكواهُمْ إلى رسولِ اللهِ ﷺ :

رَوَى بسندِهِ عنْ خبَّابِ بنِ الأرَتِّ قالَ : شكَوْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهوَ مُتوسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ في ظِلِّ الكَعبةِ ، قُلْنا لهُ : ألا تَستنصِرُ لنا ، ألا تَدْعُو اللهَ لنا ؟ قالَ : « كانَ الرَّجُلُ فيمَنْ قبلَكُم يُحْفَرُ لهُ في الأرضِ ، فيُجعَلُ فيهِ ، فيُجاءُ بالمِنشارِ ، فيُوضَعُ على رأسِهِ ، فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عَنْ دينِهِ ، ويُمْشَطُ بأمْشاطِ الحَديدِ ، ما دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أو عَصَبٍ ، وما يَصُدُّهُ ذلكَ عنْ دينِهِ ، واللهِ لَيَتِمَّنَّ هذا الأمْرُ ، حتى يسيرَ الراكِبُ مِن صَنْعاءَ إلى حَضْرَمَوْتَ لا يخافُ إلَّا اللهَ أوِ الذِّئْبَ على غنمِهِ ، ولكنَّكُم تَستعجِلُونَ »[1] .

البخاري : ج ٢٤٤/٤ كتاب المناقب — باب علامات النبوة في الإسلام

رَوَى بسندِهِ عنْ خبَّابٍ قالَ : أتيتُ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو مُضطَجِعٌ تحتَ شجرةٍ ، واضِعٌ يدَهُ تحتَ رأسِهِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، ألا تدعو اللهَ على هؤلاءِ القومِ الذينَ قدْ خشِينا أنْ يَرُدُّونا عنْ دينِنا ، فصرَفَ عنّي وجهَهُ ثلاثَ مرّاتٍ ، كُلُّ ذلكَ أقولُ لهُ فيصرِفُ وجهَهُ عنّي ، فجلَسَ في الثالثةِ ، فقالَ : « أيُّها النّاسُ ، اتَّقُوا اللهَ واصبِرُوا ؛ فواللهِ إنْ كانَ الرجلُ مِنَ المؤمنينَ قبلَكُم لَيُوضَعُ المِنشارُ على رأسِهِ فيُشَقُّ باثْنَتَيْنِ ، وما يرتدُّ عنْ دينِهِ ، اتَّقُوا اللهَ فإنَّ اللهَ فاتحٌ لكُم وصانِعٌ »[2] .

المستدرك : ج ٢٨٣/٣

دَفْعُ اللهِ الأذى عَنْ جَماعةٍ مِنَ المُسلمينَ :

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني الزُّبيرُ بنُ عكاشةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي أحمدَ ، أنَّهُ حُدِّثَ ، أنَّ رجالاً منْ بني مخزومٍ مَشَوْا إلى هشامِ بنِ الوليدِ — حينَ أسلَمَ أخوهُ الوليدُ بنُ الوليدِ بنِ المُغيرةِ — وكانُوا قدْ أجمعُوا على أنْ يأخُذُوا فتيةً منهم كانُوا قدْ أسلَمُوا ؛ منهم سلَمَةُ بنُ هشامٍ ، وعيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ ، قالَ : فقالُوا لهُ وخَشُوا شرَّهُ : إنَّا قدْ أردْنا أنْ نُعاتِبَ هؤلاءِ الفتيةَ على هذا الدينِ الذي أحدثُوا ، فإنَّا نأمنُ بذلكَ في غيرِهِم ، قالَ : هذا فعليكُمْ بهِ فعاتِبُوهُ ، وإيَّاكُم ونفسَهُ ، ثمَّ قالَ :

ابن هشام : ج ٣٤٢/١

ألا لا يُقْتَلَنْ أخي عُيَيْشٌ   فيَبْقَى بيننا أبداً تَلاحِي

إحْذَرُوا على نفسِهِ ، فأُقْسِمُ باللهِ لَئِنْ قتلتُمُوهُ لأَقْتُلَنَّ أشرَفَكُمْ رجلاً ، قالَ : فقالُوا : اللهُمَّ العَنْهُ ، مَنْ يُغَرِّرُ بهذا الحديثِ[3] ، فواللهِ لو أُصيبَ في أيدينا لَقُتِلَ أشرَفُنا رجلاً ، فتركُوهُ ونزَعُوا عنهُ ، قالَ : وكانَ ذلكَ ممَّا دفعَ اللهُ بهِ عنهُم .

(١) الخبر في صحيح البخاري أيضاً (ج ٥٦/٥) كتاب المناقب ـ باب ما لقي النبيُّ ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، وفي (ج ٢٥/٩) كتاب الإكراه ـ باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ١٠٩/٥ ، ١١٠ ، ١١١) و (ج ٣٩٥/٦) ، وفي سنن أبي داود (ج ١٠٨/٣) كتاب الجهاد ـ باب في الأسير يكره على الكفر ح ٢٦٤٩ ، وفي سنن البيهقي (ج ٥/٩) ، وفي دلائله (ج ٢٨٣/٢) و (ج ٣١٥/٦) .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٣) في الروض الأنف (ج ٦٩/٢) : « من يغرّر بهذا الخبيث » . ويُغَرِّرُ : أي يُخْدَعُ ، وغَرَّرَ بنفسه : عَرَّضَها للهلكة (لسان العرب : ج ٣٢٢٣/٤) .

عُتَقاءُ أبي بَكرٍ رضي الله عنه

قالَ ابنُ إسحاقَ بعدَ أنْ ذكَرَ تعذيبَ بلالٍ وإعتاقَ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، له : ثمَّ أعتقَ معهُ على الإسلامِ قبلَ أنْ يهاجرَ إلى المدينةِ ستَّ رقابٍ ، بلالٌ سابعُهُم : عامرَ بنَ فُهَيْرَةَ ، شهِدَ بدراً وأُحُداً وقُتِلَ يومَ بئرِ مَعُونةَ شهيداً ، وأمَّ عُبَيسٍ وزِنِّيرَةَ ، وأُصيبَ بصرُها حينَ أعتقَها ، فقالتْ قريشٌ : ما أذهبَ بصرَها إلا اللّاتُ والعُزَّى ، فقالَتْ : كذبُوا وبيتِ اللهِ ، ما تضُرُّ اللاتُ والعزَّى ، وما تنفعانِ ، فردَّ اللهُ بصرَها[1] . وأعتقَ النَّهْدِيَّةَ وبنتَها ، وكانتا لامرأةٍ مِنْ بني عبدِ الدارِ ، فمرَّ بهما وقدْ بعثتْهما سيِّدَتُهما بطحينٍ لها وهي تقولُ : واللهِ لا أُعتِقُكُما أبداً ، فقالَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ : حِلٌّ[2] يا أمَّ فلانٍ ، فقالَتْ : حِلٌّ أنتَ أفسدْتَهُما فأعتِقْهُما ، قالَ : فبِكَم هما ؟ قالتْ : بكذا وكذا ، قالَ : قدْ أخذتُهُما وهما حُرَّتانِ ، أرْجِعا إليها طحينَها ، قالتا : أو نفرغُ منهُ يا أبا بكرٍ ثم نردُّهُ إليها ؟ قالَ : ذلكَ إنْ شئتُما[3] .

ابن هشام : ج ٣٤٠/١

ومرَّ بجاريةِ بني مُؤَمَّلٍ — حَيٍّ مِنْ بني عَدِيِّ بنِ كَعْبٍ — وكانتْ مسلمةً ، وكانَ عمرُ بنُ الخطابِ يُعذِّبُها لتتركَ الإسلامَ ، وهو يومئذٍ مشركٌ ، وهو يضربُها حتى إذا كلَّ قالَ : إني أعتذرُ إليكِ ، إنّي لم أترُكْكِ إلا كلالةً ، فتقولُ : كذلكَ فعلَ اللهُ بكَ ، فابتاعَها أبو بكرٍ فأعتقَها[4] .

رَوَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ عامرِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزُّبيرِ عنْ بعضِ أهلِهِ قالَ : قالَ أبو قُحافةَ لأبي بكرٍ : يا بُنَيَّ ؛ إني أراكَ تُعتِقُ رقاباً ضِعافاً ، فلو أنَّكَ إذْ فعلتَ ما فعلْتَ أعتقتَ رِجالاً جُلْداً ، يمنعُونَكَ ويقومونَ دونَكَ ، قالَ : فقالَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ : يا أبَتِ ؛ إنّي إنَّما أُريدُ ما أُريدُ للهِ ، قالَ : فيتحدَّثُ أنَّهُ ما نزلَ هؤلاءِ الآياتِ إلَّا فيهِ ، وفيما قالَ لهُ أبوهُ : ﴿ فأمَّا مَنْ أعطى واتَّقى وصَدَّقَ بالحُسْنَى ﴾ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ وما لأحَدٍ عِندَهُ من نِعْمَةٍ تُجْزَى إلا ابْتِغاءَ وَجْهِ ربِّهِ الأعْلَى ولسوفَ يَرْضَى ﴾[5] .

ج ٣٤١/١

رَوَى بسندِهِ عنْ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : كانَ عُمَرُ يقولُ : أبو بكرٍ سيِّدُنا ، وأعْتَقَ سيِّدَنا ، يعني بِلالاً[6] .

البخاري : ج ٣٣/٥ كتاب المناقب — باب مناقب بلال بن رباح مولى أبي بكر رضي الله عنهما

(١) رواه إلى هنا البيهقي في الدلائل (ج ٢٨٢/٢) .

(٢) حِلٌّ : أي تحلَّلي من يمينك . ويقال للرجل إذا أمعن في وعيده أو أفرط في فخره أو كلامه : حِلّاً أبا فلان ، أي تحلَّلْ في يمينك ، جعله في وعيده إيَّاه كاليمين فأمره بالاستثناء (لسان العرب : ج ٩٧٥/٢) .

(٣) أخرج نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٥٦/٨) .

(٤) أخرج نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٥٦/٨) .

(٥) الليل : ٥ ـ ٢١ . والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٥٢٥/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وذكر الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٣٨/٧) وفي (ج ٥٠/٩) سبب نزول هذه الآيات وقال ص ١٣٨ : رواه البزار وفيه مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وشيخ البزار لم يسمه .

(٦) الخبر في المستدرك (ج ٢٨٤/٣) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ٢٣٣/٣) وفي (ج ٣٨٥/٧) .

مجمع الزوائد : ج ٩/٥٠

عنْ عُرْوَةَ قالَ : أعتقَ أبو بكرٍ سبعةً ممَّنْ كانَ يُعَذَّبُ في اللهِ ، منهم بلالٌ وعامرُ بنُ فُهَيْرَةَ[1] .

الدرر لابن عبد البر : ص : ٢٩

قالَ أبو عُمَرَ : ... وأسرفَ بنو جُمَحَ على بلالٍ بالأذى والعذابِ ، فاشتراهُ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ منهم ، واشترى أُمَّه حمامةَ ، فأعتقَهُما[2] .

ابن سعد : ج ٣/١٧٢

روَى بسنَدِهِ عنْ زَيْدِ بنِ حارثةَ قالَ : كانَ أبو بكرٍ معروفاً بالتجارةِ ، لقدْ بُعثَ النبيُّ ﷺ وعندَهُ أربعونَ ألفَ درهمٍ ، فكانَ يُعتِقُ منها ، ويُقَوِّي المسلمين ، حتى قَدِمَ المدينةَ بخمسةِ آلافِ درهمٍ .

أوَّلُ مَنْ جَهَرَ بالقُرآنِ

ابن هشام : ج ١/٣٣٦

روَى ابنُ إسحاقَ بسنَدِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : كانَ أولَ مَنْ جهرَ بالقرآنِ بعدَ رسولِ اللهِ ﷺ بمكَّةَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : اجتمعَ يوماً أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ فقالُوا : واللهِ ما سمعتْ قريشٌ هذا القرآنَ يُجْهَرُ لها بِهِ قطُّ ، فمَنْ رَجُلٌ يُسْمِعُهُمُوهُ ؟ فقالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : أنا ، قالُوا : إنَّا نخشاهم عليكَ ، إنَّما نريدُ رجلاً لهُ عشيرةٌ يَمنعونَهُ منَ القومِ إنْ أرادُوهُ ، قالَ : دعُوني فإنَّ اللهَ سيمْنَعُني ، قالَ : فغدا ابنُ مسعودٍ حتى أتى المَقَامَ في الضُّحَى ، وقريشٌ في أنديتِها ، حتى قامَ عندَ المَقامِ ، ثمَّ قرأَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحيمِ ﴾ رافعاً بها صوتَهُ : ﴿ الرَّحْمَنُ ، علَّمَ القُرآنَ ﴾[3] قالَ : ثمَّ استقبَلَها يقرَؤُها قالَ : وتأمَّلُوهُ ، فجعلُوا يقولونَ : ماذا قالَ ابنُ أمِّ عبدٍ ؟ قالَ : ثمَّ قالُوا : إنَّهُ لَيتلُو بعضَ ما جاءَ بهِ محمدٌ ﷺ فقامُوا إليهِ ، فجعلُوا يَضرِبُونَ في وَجْهِهِ ، وجعلَ يقرأُ حتى بلَغَ منها ما شاءَ اللهُ أنْ يبلُغَ ، ثمَّ انصرفَ إلى أصحابِهِ ، وقدْ أثَّروا في وجهِهِ ، فقالُوا لهُ : هذا الذي خَشِينا عليكَ ، فقالَ : ما كانَ أعداءُ اللهِ أهونَ عليَّ منهم الآنَ ، ولَئِنْ شئتُم لأُغادِيَنَّهم بمثلِها غداً ، قالُوا : لا ، حَسْبُكَ قدْ أسمعتَهُم ما يكرهُونَ[4] .

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله إلى عروة رجال الصحيح .

(٢) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١١١) .

(٣) الرحمن : ١ ـ ٢ .

(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٣٤) .

ابن سعد : ج ٣/١٥١

روَى بسنَدِهِ عنِ القاسمِ بنِ عبدِ الرحمنِ قالَ : كانَ أولَ مَنْ أفشى[1] القرآنَ بمكَّةَ مِنْ فِي رسولِ اللهِ ﷺ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ .

(١) أفشى : نشر وأذاع (الوسيط : ج ٢/٦٩٧) .

اسْتِهزَاءُ المُشْرِكينَ بالنَّبِيِّ ﷺ وإيذاؤُهُمْ لَهُ

ـ نماذِجُ مِن استِهزائِهِمْ :

ابن هشام : ج ٣٧٦/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فجعلتْ قريش ـ حينَ منعَهُ اللهُ منها ، وقامَ عمُّهُ وقومُهُ مِنْ بني هاشمٍ وبني المطلبِ دونَهُ ، وحالوا بينَه وبينَ ما أرادُوا منَ البطْشِ بهِ ـ يهمِزُونَهُ ويستهزِئُونَ بهِ ، ويُخاصِمونهُ ، وجعلَ القرآنُ ينزِلُ في قريشٍ بأحداثِهِم وفيمَنْ نَصَبَ لعداوتِهِ منهُم ، فمنهم مَنْ سُمّي لنا ، ومنهم مَنْ نزلَ فيهِ القرآنُ في عامَّةِ مَنْ ذكرَ اللهُ منَ الكفَّارِ .

فكانَ ممَّنْ سُمّي لنا مِنْ قريشٍ ممَّنْ نزلَ فيهِ القرآنُ عمُّهُ **أبو لَهَبٍ** بنُ عبدِ المُطَّلبِ ، وامرأتُهُ **أمُّ جميلٍ** بنتُ حَرْبِ بنِ أُميَّةَ حمَّالةَ الحَطَبِ ، وإنَّما سمَّاها اللهُ تعالى حمَّالةَ الحطبِ ؛ لأنها كانتْ ـ فيما بلَغني ـ تحمِلُ الشوكَ فتطرحُهُ على طريقِ رسولِ اللهِ ﷺ حيثُ يمرُّ ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيهما : ﴿ تبتْ يَدَا أبي لَهَبٍ وتَبَّ ما أغْنَى عنهُ مالُهُ وما كَسَبَ سَيَصْلَى ناراً ذاتَ لَهَبٍ وامرأتُهُ حَمَّالَةَ الحَطَبِ في جيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾[1] .

ج ٣٧٢/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحُدِّثْتُ أنَّهُ كانَ يقولُ في بعضِ ما يقولُ : يَعِدُني محمدٌ أشياءَ لا أراها ، يزعُمُ أنَّها كائنةٌ بعدَ الموتِ ، فماذا وضعَ في يدي بعدَ ذلكَ ؟ ثم ينفُخُ في يديهِ ، ويقولُ : تبّاً لكُما ما أرى فيكُما شيئاً ممَّا يقولُ محمدٌ ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيه : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ وتَبَّ ﴾[2] .

ج ٣٧٨/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : فذُكِرَ لي أنَّ أمَّ جميلٍ ـ حَمَّالةَ الحطبِ ـ حينَ سمِعَتْ ما نزلَ فيها وفي زوجِها مِنَ القرآنِ ـ أتتْ رسولَ اللهِ ﷺ وهو جالسٌ في المسجدِ عندَ الكعبةِ ، ومعهُ أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، وفي يدِها فِهْرٌ[3] منْ حجارةٍ ، فلمَّا وقفتْ عليهِما ، أخذَ اللهُ ببصرِها عن رسولِ اللهِ ﷺ فلا ترى إلَّا أبا بكرٍ ، فقالتْ : يا أبا بكرٍ ، أينَ صاحبُكَ ؟ قد بلَغني أنَّهُ يَهْجوني ، واللهِ لو وجدْتُهُ لضربتُ بهذا الفِهْرِ فَاهُ ، أمَا واللهِ إني لَشاعرةٌ ، ثمَّ قالتْ :

مُذَمَّمـــاً عَصَيْنَـــا   وأَمْــــرَهُ أَبَيْنَـــا
ودينَـــهُ قَلَيْنَـــا

(١) سورة المسد .
(٢) المحو في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٦٦/١) .
(٣) فِهر : الفِهْرُ : هو الحجر بلءُ الكفِّ ، وقيل : هو الحجرُ مطلقاً (النهاية : ج ٤٨١/٣) .

ثمَّ انصرفَتْ ، فقالَ أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، أما تراها رأتْكَ ؟ فقالَ : « ما رأتْني ، لقدْ أخذَ اللهُ ببصرِها عنّي » .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانتْ قريشٌ إنَّما تسمِّي رسولَ اللهِ ﷺ مُذَمَّماً ، ثمَّ يَسُبُّونه ، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقول : « ألَا تَعجَبُونَ لِمَا صَرَفَ اللهُ عني من أذى قُريشٍ ، يَسُبُّونَ ويَهْجون مُذَمَّماً وأنا مُحمَّدٌ » .

البخاري : ج ٢٢٥/٤ كتاب المناقب باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ

روَى بسندِهِ عنْ أبي هُرَيرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا تَعْجَبُونَ كيف يَصْرِفُ اللهُ عني شَتْمَ قُريشٍ ولَعْنَهم ، يَشْتِمُونَ مُذَمَّماً ويَلعنُونَ مُذَمَّماً وأنا مُحمَّدٌ »[1] .

المستدرك : ج ٣٦١/٢

روَى بسندِهِ عنْ أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، قالتْ : لمَّا نزلَتْ تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ ، أقبلتِ العوراءُ أمُّ جميلٍ بنت حربٍ ، ولَهَا وَلْوَلَةٌ ، وفي يدِها فِهْرٌ ، وهيَ تقولُ : مُذَمَّماً أَبَيْنَا . ودينَهُ قَلَيْنا . وأمْرَهُ عَصَيْنا . والنبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، جالسٌ في المسجدِ ، ومعهُ أبو بكرٍ ، فلمَّا رآها أبو بكرٍ قالَ : يا رسولَ اللهِ قدْ أقبلتْ وأنا خائفٌ أنْ تراكَ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « إنَّها لَنْ تَرَاني » ، وقرأَ قرآناً ، فاعْتصَمَ بهِ كما قالَ وقرأَ : ﴿ وإذا قرأتَ القرآنَ جعلنا بينَكَ وبينَ الذينَ لا يؤمنونَ بالآخرةِ حجاباً مستوراً ﴾[2] ، فوقفتْ على أبي بكرٍ ولم تَرَ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالتْ : يا أبا بكرٍ إنِّي أُخبِرْتُ أنَّ صاحبَكَ هجاني فقالَ : لا وَرَبِّ هذا البيتِ ما هجاكِ ، فولَّتْ وهي تقولُ : قدْ علِمَتْ قريشٌ أني بنتُ سيِّدِها[3] .

ج ٥٢٦/٢

وروَى بسندِهِ عنْ زيدِ بنِ أرقمَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا نزلتْ ﴿ تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ ﴾ إلى ﴿ وامرأتُهُ حمَّالَةَ الحطَبِ في جيدِها حبلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ ، قالَ : فقيلَ لامرأةِ أبي لَهَبٍ : إنَّ محمداً قدْ هجاكِ ، فأتتْ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو جالسٌ في الملأِ ، فقالتْ : يا محمدُ علامَ تهجوني ؟ قالَ : فقالَ : « إنِّي واللهِ ما هجوتُكِ ، ما هجاكِ إلَّا اللهُ » ، قالَ : فقالتْ : هل رأيْتَني أحمِلُ حَطَباً ، أو رأيتَ في جيدي حَبْلاً منْ مَسَدٍ ؟ ثمَّ انطلَقتْ[4] .

دلائل البيهقي : ج ١٨٣/٢

رَوى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولِهِ : ﴿ وامرأتُهُ حمَّالَةَ الحَطَبِ ﴾ ، قالَ : كانتْ تحمِلُ الشَّوكَ فتَطْرَحُهُ على طريقِ النبيِّ ﷺ ليَعْقِرَهُ[5] وأصحابَهُ . ويقالُ حمَّالةُ الحطبِ : نقَّالةُ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٤٤/٢ ، ٣٤٠ ، ٣٦٩) ، والنسائي في سننه (ج ١٥٩/٦) كتاب الطلاق والبيهقي في سننه (ج ٢٥٢/٨) ، وفي دلائله (ج ١٥٢/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٤٨/١) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٠٦/١) .
(٢) الإسراء : ٤٥ .
(٣) قال الحاكم : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ١٩٥/٢) .
(٤) قال الحاكم : هذا إسناد صحيح إلا أني وجدت له علة .
(٥) عقره : جرحه (لسان العرب : ج ٣٠٣٤/٤) .

الحديثِ ، ﴿ حبلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ قالَ : هيَ حبالٌ تكونُ بمكَّةَ ، ويُقالُ المسدُ : العَصَا التي تكونُ في البَكَرَةِ ، ويقالُ المَسَدُ : قِلادةٌ لها مِنْ وَدَعٍ .

ج ١٩٦/٢

وروَى بسندِهِ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالتْ : إنَّ أمَّ جميلٍ دخلَتْ على أبي بكرٍ وعندَهُ رسولُ اللهِ ﷺ فقالتْ : يا ابنَ أبي قُحافةَ ، ما شأنُ صاحبِكَ ينشدُ فيَّ الشِعْرَ ؟ فقالَ : واللهِ ما صاحِبي بشاعرٍ وما يَدْري ما الشِعْرُ . فقالتْ : أليسَ قد قالَ ﴿ في جِيدِها حبلٌ مِنْ مَسَدٍ ﴾ فما يُدريهِ ما في جِيدي . فقالَ النبيُّ ﷺ : « قُلْ لها تَرينَ عِندي أحداً ؟ فإنَّها لنْ تَراني » ، قالَ : « جُعِلَ بيني وبينَها حجابٌ » ، فسألَها أبو بكرٍ فقالتْ : أتهزأُ بي يا ابنَ أبي قُحافةَ ، واللهِ ما أُرى عندَكَ أحداً .

مجمع الزوائد : ج ١٤٤/٧

عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : لمَّا نزلَتْ : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أبي لَهَبٍ ﴾ جاءَتِ امرأةُ أبي لَهَبِ النبيَّ ﷺ ومعَهُ أبو بكرٍ ، فلمَّا رآها أبو بكرٍ قالَ : يا رسولَ اللهِ إنَّها امرأةٌ بذيئةٌ وأخافُ أنْ تُؤذِيَكَ ، فلو قُمْتَ . قالَ : « إنَّها لنْ تراني » ، فجاءَتْ فقالتْ : يا أبا بكرٍ ، أينَ صاحبُكَ هجاني ؟ قالَ : ما يقولُ الشِعْرَ ، قالتْ : أنتَ عندي مُصَدَّقٌ ، وانصرفَتْ . قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، لِمَ ترَكَ ؟ ، قالَ : « ما زالَ مَلَكٌ يسترُني منها بجناحَيْهِ »[١] .

أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ :

ابن هشام : ج ٣٧٩/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وأُمَيَّةُ بنُ خلَفِ بنِ ... كانَ إذا رأى رسولَ اللهِ ﷺ هَمَزَهُ وَلَمَزَهُ[٢] ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيهِ : ﴿ وَيْلٌ لكلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ﴾ إلى آخرةِ السورةِ[٣] .

أبو جَهْلٍ :

ج ٣٣٦/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فقالَ أبو جهلٍ يوماً وهوَ يَهزأُ برسولِ اللهِ ﷺ وما جاءَ بهِ مِنَ الحقِّ : يا معشرَ قريشٍ ، يزعُمُ محمدٌ أنَّ جنودَ اللهِ الذينَ يعذِّبونَكُم في النارِ ويحبسُونَكم فيها تسعةَ عشرَ ، وأنتم أكثرُ الناسِ عدداً وكثرةً ؛ فيَعجِزُ كلُّ مائةِ رجلٍ منكم عنْ رجلٍ منهم ، فأنزلَ

(١) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبزار بنحوه إلا أنه قال : فقال رسول الله ﷺ : « إنه سيُحالُ بيني وبينها » ، فأقبلتْ حتى وقفتْ على أبي بكر فقالت : يا أبا بكر هجانا صاحبُك ، فقال أبو بكر : لا وربِّ هذه البَنِيَّةِ ما ينطقُ بالشِعْرِ ولا يتفوَّهُ به . وقال البزار : إنه حسن الإسناد . قلت : ولكن فيه عطاء بن السائب وقد اختلط . والخبر رواه البيهقي في دلائله (ج ١٩٦/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٠٢/١) .

(٢) قال ابن هشام : الهُمَزَة : الذي يَشْتُمُ الرجُلَ علانيَةً ، ويكسِرُ عينه عليه ، ويغمِزُ به ، وجمعهُ هُمَزات . واللُّمَزَةُ : الذي يَعيبُ الناسَ سرّاً ويُؤذيهم ، وجمعُه لُمَزات .

(٣) الهمزة : ١ ـ ٩ . والخبر ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٥٤٨/٤) . ثم قال : قال بعضهم : المراد بذلك الأخنس بن شريق ، وقيل غيره ، وقال مجاهد : هي عامة .

اللهُ تعالى عليه في ذلكَ مِنْ قولِه : ﴿ وما جَعَلْنا أصحابَ النَّارِ إلَّا ملائِكَةً وما جَعَلْنا عِدَّتَهُم إلا فِتْنَةً للذينَ كَفَرُوا ﴾[١] إلى آخرِ القصةِ .

ج ٣٨٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ولقِيَ أبو جهلِ بن هشامٍ رسولَ اللهِ ﷺ فيما بلَغَني ، فقالَ لهُ : واللهِ يا محمدُ لَتتْرُكَنَّ سبَّ آلهتِنا أو لَنَسُبَّنَّ إلهَكَ الذي تعبدُ ، فأنزلَ اللهُ تعالى عليهِ فيهِ : ﴿ ولا تَسُبُّوا الذينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ عَدْواً بغيرِ عِلْمٍ ﴾[٢] فذُكِرَ لي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كَفَّ عنْ سَبِّ آلهتِهم ، وجعلَ يدعوهُم إلى اللهِ .

دلائل البيهقي : ج ٢٤٠/٦

روَى بسندِهِ عنْ هندِ بنِ خديجةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالَ : مرَّ النبيُّ ﷺ بأبي الحكمِ فجعلَ يَغْمِزُ بالنبيِّ ﷺ فالتفتَ النبيُّ ﷺ فرآهُ فقالَ : « اللهمَّ اجعلْ بهِ وَزَغاً »[٣] فرجفَ مكانَهُ .

المستدرك : ج ٣١٥/٢

روَى بسندِهِ عنْ عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ أبو جهلٍ للنبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم : قدْ نعلمُ يا محمدُ أنَّكَ تصِلُ الرحِمَ ، وتصدُقُ الحديثَ ، ولا نكذِّبُكَ ، ولكنْ نكذِّبُ الذي جئتَ بهِ ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ قدْ نعلمُ إنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الذي يقولونَ فإنَّهم لا يكذِّبونَكَ ولكنَّ الظالمينَ بآياتِ اللهِ يَجْحَدُونَ ﴾[٤] .

النَّضْرُ بْنُ الحَارِثِ :

ابن هشام : ج ٣٨١/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... والنَّضْرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدَةَ بنِ ... كانَ إذا جلسَ رسولُ اللهِ ﷺ مَجْلِساً فدعا فيه إلى اللهِ تعالى ، وتلا فيه القرآنَ ، وحَذَّرَ قريشاً ما أصابَ الأُمَمَ الخاليةَ ، خلَفَهُ في مجلِسِهِ إذا قامَ ، فحدَّثَهُم عن رستمَ السِّنْديذِ وعن اسفنديارَ[٥] وملوكِ فارسَ ، ثمَّ يقولُ : واللهِ ما محمدٌ بأحْسَنَ حديثاً مني ، وما حديثُهُ إلَّا أساطيرُ الأولينَ اكْتَتَبَها كَمَا اكْتَتَبْتُها ، فأنزلَ اللهُ فيهِ : ﴿ وقالوا أساطيرُ الأوَّلينَ اكتتبَها فهيَ تُمْلَى عليهِ بُكْرَةً وأصيلاً ، قُلْ أنزلَهُ الذي يعلمُ السِّرَّ في السَّمواتِ والأرضِ إنَّهُ كانَ غفوراً رحيماً ﴾[٦] ، ونزلَ فيهِ : ﴿ وإذا تُتْلَى عليهِ آياتُنا قالَ أساطيرُ الأوَّلينَ ﴾[٧] ، ونزلَ فيهِ : ﴿ وَيْلٌ لكُلِّ أفَّاكٍ أثيمٍ يَسْمَعُ آياتِ اللهِ تُتْلَى عليه ثم يُصِرُّ مُسْتكبِراً كأنْ لمْ يَسْمَعْها فبشِّرْهُ بعذابٍ أليمٍ ﴾[٨] .

(١) المدثر : ٣١ . والخبر في عيون الأثر (ج ١١٠/١) .

(٢) الأنعام : ١٠٨ .

(٣) قال البيهقي : الوَزَغ : الارتعاش .

(٤) الأنعام : ٣٣ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : ما خرجا لناجية شيئاً . ورواه الترمذي في سننه (ح ٢٦١/٥) كتاب تفسير القرآن ـ باب سورة الأنعام ح ٣٠٦٤ .

(٥) رستم واسفنديار حكيمان من حكماء فارس .

(٦) الفرقان : ٥ ـ ٦ .

(٧) القلم : ١٥ .

(٨) الجاثية : ٧ ـ ٨ .

ابنُ الزِّبَعْرَى :

٣٨٢/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وجلسَ رسولُ اللهِ ﷺ يوماً فيما بلَغَني ، معَ الوليدِ بنِ المُغيرةِ في المسجدِ ؛ فجاءَ النَّضْرُ بنُ الحارثِ حتى جلسَ معهمَ في المجلسِ ، وفي المجلسِ غيرُ واحدٍ منْ رِجالِ قريشٍ ، فتكلَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ فعَرَضَ لهُ النَّضْرُ بنُ الحارثِ ، فكلَّمَهُ رسولُ اللهِ ﷺ حتى أفحَمَهُ ؛ ثمَّ تلا عليهِ وعليهِم : ﴿ إنَّكُم وما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهنَّمَ أنتُم لها وارِدُونَ لَوْ كانَ هؤلاءِ آلِهَةً ما ورَدُوها وكُلٌّ فيها خالِدُونَ لَهُمْ فيها زَفيرٌ وهُمْ فيها لا يَسْمَعُونَ ﴾[1] .

٣٨٢/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثمَّ قامَ رسولُ اللهِ ﷺ وأقبلَ عبدُ اللهِ بنُ الزِّبَعْرَى السَّهميُّ حتى جلسَ ، فقالَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ لعبدِ اللهِ بنِ الزِّبَعْرَى : واللهِ ما قامَ النَّضْرُ بنُ الحارثِ لابنِ عبدِ المطلبِ آنفاً وما قَعَدَ ، وقدْ زعم محمدٌ أنَّا وما نعبُدُ مِنْ آلِهتِنا هذه حَصَبُ جهنَّم ؛ فقالَ عبدُ اللهِ بن الزِّبَعْرَى : أمَا واللهِ لو وجدْتُهُ لَخَصَمْتُهُ ؛ فَسَلُوا محمداً أكُلُّ ما يُعْبَدُ مِنْ دونِ اللهِ في جهنَّم مع مَن عَبَدَهُ ؟ فنحنُ نعبُدُ الملائكةَ ؛ واليهودُ تعبُدُ عُزَيْراً ، والنَّصارَى تعبُدُ عيسى بنَ مريمَ ، فعجِبَ الوليدُ وَمَنْ كانَ معهُ في المجلسِ مِنْ قولِ عبدِ اللهِ بنِ الزِّبَعْرَى ، ورأَوْا أنَّهُ قدِ احْتَجَّ وخاصَمَ ، فذُكِرَ ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ مِنْ قولِ ابنِ الزِّبَعْرى ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « كُلُّ مَنْ أحَبَّ أنْ يُعْبَدَ مِنْ دُونِ اللهِ فهو مَعَ مَن عَبَدَهُ ، إنَّهم إنَّما يَعْبُدُونَ الشَّياطِينَ ومَنْ أمَرَتْهُم بعبادَتِهِ » .

فأنزلَ اللهُ تعالى عليهِ في ذلكَ : ﴿ إنَّ الذينَ سَبَقَتْ لهم مِنَّا الحُسْنَى أولَئِكَ عنها مُبْعَدُونَ لا يَسمعُونَ حَسِيسَها وهم فِيمَا اشْتَهتْ أنفُسُهم خالِدُون ﴾[2] أي : عيسى بنُ مريمَ وعزيرٌ ومَنْ عُبِدوا مِنَ الأحبارِ والرُّهبانِ الذينَ مَضَوْا على طاعةِ اللهِ فاتَّخَذَهُم مَنْ يَعْبُدهم مِنْ أهلِ الضَّلالةِ أرباباً منْ دونِ اللهِ .

ونزلَ فيما يذكرونَ أنَّهم يعبُدُونَ الملائكةَ ، وأنَّها بناتُ اللهِ : ﴿ وقالُوا اتَّخذَ الرَّحمنُ ولداً سُبحانَهُ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بالقَوْلِ وهُمْ بأمْرِهِ يَعمَلُون ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ ومَن يَقُلْ منهم إنِّي إلهٌ مِنْ دُونِهِ فذلكَ نَجْزِيهِ جهنَّم كَذلكَ نَجزِي الظَّالِمين ﴾[3] .

ونزلَ فيما ذكرَ مِنْ أمرِ عيسى بنِ مريمَ أنَّهُ يُعْبَد مِنْ دونِ اللهِ وعَجَبِ الوليدِ ومَنْ حَضَرَه من حُجَّتِهِ وخصومتِهِ : ﴿ ولمَّا ضُرِبَ ابنُ مَرْيمَ مَثلاً إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّون ﴾[4] أي : يصدُّونَ عنْ أمرِكَ بذلكَ مِنْ قولِهم ، ثمَّ ذكرَ عيسى بنَ مريمَ فقالَ : ﴿ إنْ هو إلا عَبْدٌ أنْعَمْنا عليهِ وجَعلنَاهُ مَثلاً لبني إسرائيلَ ولو نشاءُ لَجَعَلْنا منكم ملائِكَةً في الأرضِ يَخْلُفُونَ وإنَّهُ لَعِلْمٌ

(١) الأنبياء : ٩٨ ـ ١٠٠ .
(٢) الأنبياء : ١٠١ ـ ١٠٢ .
(٣) الأنبياء : ٢٦ ـ ٢٩ .
(٤) الزخرف : ٥٧ .

للسَّاعَةِ فلا تَمْتَرُنَّ بِها ﴾[1] أي : ما وَضَعْتُ على يديهِ من الآياتِ من إحياءِ المَوْتَى وإبراءِ الأسقامِ ، فكفى به دليلاً على علمِ الساعةِ ، يقولُ : فلا تَمْتَرُنَّ بها ﴿ واتَّبِعُونِ هذا صِراطٌ مُسْتَقيم ﴾[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣١٧/١

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عقيلٍ الأنصاريِّ قالَ : قالَ ابنُ عباسٍ : لقدْ عَلِمْتُ آيةً منَ القُرآنِ ما سألَني عنها رجلٌ قطُّ ، فما أدْري أعَلِمَها الناسُ فلمْ يسألُوا عنها ، أمْ لم يَفْطَنُوا لها فيسألُوا عنها ، ثمَّ طَفِقَ يُحدِّثُنا ، فلمَّا قامَ تلاوَمْنا أنْ لا نكونَ سألْناهُ عنها ، فقلتُ : أنا لَها إذا راحَ غداً ، فلمَّا راحَ الغد قلتُ : يا ابنَ عبَّاسٍ ذكرتَ أمسِ أنَّ آيةً مِنَ القرآنِ لمْ يسألْكَ عنها رجلٌ قطُّ ، فلا تدري أعَلِمَهَا الناسُ فلمْ يسألُوا عنها ، أمْ لم يَفْطَنُوا لَها ، فقلتُ : أخْبِرْني عنها ، وعنِ اللَّاتي قرأتَ قبْلَها ، قالَ : نعمْ ، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لقريشٍ : « يا معشرَ قريشٍ ؛ إنَّهُ ليسَ أحدٌ يُعْبَدُ مِنْ دونِ اللهِ فيهِ خيرٌ » ، وقدْ عَلِمَتْ قريشٌ أنَّ النَّصارى تعبُدُ عيسى بنَ مريمَ ، وما تقولُ في محمدٍ ، فقالُوا : يا محمدُ : ألستَ تزعُمُ أنَّ عيسى كانَ نبيّاً وعبداً منْ عبادِ اللهِ صالحاً فلَئِنْ كنتَ صادقاً فإنَّ آلهتَهم لكما تقولون . قالَ : فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ولمَّا ضُرِبَ ابنُ مريمَ مثلاً إذا قومُكَ منهُ يَصِدُّونَ ﴾ . قالَ : قلْتُ : ما يَصِدُّونَ ؟ قالَ : يَضِجُّونَ ، ﴿ وإنَّهُ لَعِلْمٌ للساعةِ ﴾ قالَ : هو خروجُ عيسى بنِ مريمَ ، عليه السلامُ ، قبلَ يومِ القيامةِ .

أُبَيُّ بنُ خلَفٍ وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ :

ابن هشام : ج ٣٨٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ومشَى أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بعَظْمٍ بالٍ قدِ ارْفَتَّ[3] فقالَ : يا محمدُ أنتَ تزعُمُ أنَّ اللهَ يبعثُ هذا بعدَ ما أرَمَّ ، ثم فتَّه بيدِهِ ، ثمَّ نفخَهُ في الريحِ نحوَ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « نعمْ ، أنا أقولُ ذلكَ ، يبْعَثُهُ اللهُ وإيَّاكَ بعدَ ما تكُونانِ هكذا ، ثم يُدْخِلُكَ اللهُ النارَ » فأنزلَ اللهُ تعالى فيهِ : ﴿ وضَرَبَ لنا مثلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ ﴾ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ فإذا أنْتُم منْهُ تُوقِدُونَ ﴾[4] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وأُبَيُّ بنُ خَلَفِ بنِ ... وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، وكانا مُتصافِيَيْنِ ، حَسَناً ما بينَهُما ، فكانَ عُقْبَةُ قدْ جلسَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وسمعَ منهُ ، فبلغَ ذلكَ أُبَيّاً ، فأتَى عُقْبَةَ ، فقالَ لهُ : ألم يبلُغْني أنكَ جالستَ محمداً وسمعتَ منهُ ؟ ثمَّ قالَ : وَجْهي مِنْ وجْهِكَ حرامٌ أنْ أكلِّمَكَ ، واستَغْلَظَ [له] منَ اليمينِ ، إنْ أنتَ جَلَسْتَ إليهِ أو سمعتَ منهُ ، أو لم تأتِهِ فتتْفُل في وجهِهِ ، ففعلَ ذلكَ عدوُّ اللهِ عقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، لعنَهُ اللهُ ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيهما : ﴿ ويومَ

(١) الزخرف : ٥٩ ـ ٦١ .
(٢) الزخرف : ٦١ .
(٣) ارفتَّ : انكسرَ وتحطم وصارَ رفاتاً (الوسيط : ج ٣٥٩/١) .
(٤) يس : ٧٨ ـ ٨٠ .

يَعَضُّ الظَّالِمُ على يَدَيْهِ يقولُ يا لَيْتَني اتَّخَذْتُ مع الرَّسُولِ سبيلاً ﴾ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ للإنسانِ خذُولاً ﴾[١] .

دلائل أبي نعيم : ج ٦٠٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ قالَ : كان عُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْط لا يقدَمُ منْ سفرٍ إلَّا صنعَ طعاماً فدعا إليه النَّاسَ ، جيرانَهُ وأهلَ مكَّةَ كلَّهُم ، وكانَ يُكثِرُ مجالسةَ النبيِّ ﷺ ويُعجِبُهُ حديثُهُ ، ويَغْلِبُ عليهِ الشقاءُ ، فقدِمَ ذاتَ يومٍ منْ سفرِهِ فصنعَ طعاماً ، ثم دعا رسولَ اللهِ ﷺ إلى طعامِهِ فقالَ : « ما أنا بالذي آكلُ مِنْ طعامِكَ حتى تشهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ » ، فقالَ : اطْعَمْ يا ابنَ أخي ، قالَ : « ما أنا بالذي أفعلُ حتى تقولَ » ، فتشهَّدَ بذلِكَ ، فطعِمَ منْ طعامِهِ . فبلَغَ ذلكَ أُبَيَّ بنَ خَلَفٍ فأتاهُ فقالَ : صَبَوْتَ يا عُقْبَةُ ، وكانَ خليلَهُ ، فقالَ : لا واللهِ ما صَبَوْتُ ، ولكنْ دخلَ عليَّ رجلٌ فأبى أنْ يَطْعَمَ منْ طعامي إلَّا أنْ أشهدَ لهُ ، فاستحييتُ أنْ يخرجَ من بيتي قبلَ أنْ يَطْعَمَ فشهدتُ لهُ ، فطعِمَ ، فقالَ : ما أنا بالذي أرضى عنك أبداً حتى تأتيَهُ فتبزُقَ في وجهِهِ ، وتطأَ على عُنُقِهِ ، قالَ : ففعلَ بهِ ذلكَ ، وأخذَ رَحِمَ دابَّةٍ فألقاهُ بينَ كتفَيْهِ ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا ألقاكَ خارجاً مِنْ مكَّةَ إلَّا علَوْتُ رأسَكَ بالسيفِ » فأُسِرَ عُقْبَةُ يومَ بدرٍ فقُتِلَ صَبْراً ، ولم يُقتَلْ منَ الأسارى غيرُهُ ، قتلَهُ عاصمُ بنُ ثابتِ بنِ الأقلحِ[٢] .

العَاصُ بْنُ وَائِلٍ :

ابن هشام : ج ٤٢١/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ العَاصُ بنُ وائِلٍ السَّهْمِيُّ ، فيما بَلَغَني ، إذا ذُكِرَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ : دَعُوهُ ، فإنَّما هو رجلٌ أبْتَرُ لا عَقِبَ لهُ ، لو قدْ ماتَ لقدِ انقطعَ ذِكْرُهُ واسترحتُم منهُ ، فأنزلَ اللهُ في ذلكَ مِنْ قولِهِ : ﴿ إنَّا أعطَيْناكَ الكَوْثَرَ ۝ فصَلِّ لِربِّكَ وانْحَرْ ۝ إنَّ شانِئَكَ هوَ الأبْتَرُ ﴾[٣] ما هوَ خيرٌ لكَ منَ الدنيا وما فيها ، والكوثرُ : العظيمُ .

سعد : ج ٧/٣

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : فماتَ القاسمُ ... ثمَّ ماتَ عبدُ اللهِ فقالَ العاصُ بنُ وائلٍ : لقدِ انْقطعَ نسلُهُ فهوَ أبتَرُ ، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى : ﴿ إنَّ شانِئَكَ هوَ الأبْتَرُ ﴾ .

دلائل البيهقي : ج ٦٩/٢

رَوَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ عليٍّ قالَ : كانَ القاسِمُ بنُ رسولِ اللهِ ﷺ قد بلَغَ أنْ يركبَ الدابَّةَ ، ويسيرَ على النَّجيبِ ، فلمَّا قبَضَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، قالَ عمرُو بنُ العاصِ : لقدْ أصبحَ محمدٌ أبْتَرَ من ابنِهِ ، فأنزلَ اللهُ تعالى على نبيِّهِ ﷺ : ﴿ إنَّا أعطيناكَ الكَوْثَرَ ﴾ عِوَضاً يا محمدُ مِنْ نصيبِكَ

(١) الفرقان : ٢٧ .
(٢) سيرد خبر قتله صبراً في غزوة بدر إن شاء الله تعالى .
(٣) الكوثر : ١ ـ ٣ .

بالقاسمِ ، ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إنَّ شانِئَكَ هوَ الأبْتَرُ ﴾[١] .

ج ٧٠/٢

وروَى بسندِهِ عنْ مجاهدٍ في قولِهِ : ﴿ إنَّ شانِئَكَ هوَ الأبْتَرُ ﴾ قالَ : نزلتْ في العاصِ بنِ وائلٍ ، وذلكَ أنَّهُ قالَ : إنِّي شانِئٌ مُحمدٍ ، فقالَ اللهُ تعالى : مَنْ شَنَأَهُ مِنَ النَّاسِ كلُّهم فهوَ الأبتَرُ .

المستدرك : ج ٤٢٩/٢

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، قالَ : جاءَ العاصُ بنُ وائلٍ إلى رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بعظمٍ حائلٍ[٢] ففتَّهُ فقالَ : يا محمدُ أيبعثُ اللهُ هذا بعدَ ما أرَمَّ ؟ قالَ : « نعم ، يبعثُ اللهُ هذا ، ثمَّ يُميتُكَ ثمَّ يُحييكَ ، ثمَّ يُدْخِلُكَ نارَ جهنَّمَ » . قالَ : فنزلتِ الآياتُ : ﴿ أوَلَمْ يَرَ الإنسانُ أنَّا خلقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فإذا هوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴾[٣] إلى آخرِ السورةِ[٤] .

ابن هشام : ج ٣٨٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... كانَ خَبَّابُ بنُ الأرَتِّ صاحبَ رسولِ اللهِ ﷺ قَيْناً[٥] بمكَّةَ ، يعملُ السيوفَ ، وكانَ قدْ باعَ مِنَ العاصِ بنِ وائلٍ سيوفاً عَمِلَها لهُ ، حتى إذا كانَ لهُ عليهِ مالٌ ، فجاءَهُ يتقاضاهُ ، فقالَ لهُ : يا خبَّابُ ، أليسَ يزعُمُ محمدٌ صاحبُكُم هذا الذي أنتَ على دينِهِ أنَّ في الجنَّةِ ما ابْتغَى أهْلُها منْ ذهبٍ أو فضةٍ أو ثيابٍ أو خدَمٍ ؟ قالَ خبَّابٌ : بلى ، قال : فأنْظِرْني إلى يومِ القيامةِ يا خبَّابُ ، حتى أرجعَ إلى تلكَ الدارِ فأقضيكَ هناكَ حقَّكَ ، فواللهِ لا تكونُ أنتَ وأصحابُكَ يا خَبَّابُ آثَرَ عندَ اللهِ منِّي ، ولا أعظمَ حَظّاً في ذلكَ ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيه : ﴿ أفرأيتَ الذي كَفَرَ بآياتِنا وقالَ لأوتَيَنَّ مالاً وولداً أطَّلَعَ الغَيبَ ﴾ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ ونَرِثُهُ ما يقولُ ويأتِينا فَرْداً ﴾[٦] .

البخاري : ج ١١٨/٦ كتاب التفسير سورة كهيعص

رَوَى بسندِهِ عنْ خبَّابٍ قالَ : جِئْتُ العاصيَ بنَ وائلٍ السَّهميَّ أتقاضاهُ حقّاً لي عندَهُ ، فقالَ : لا أُعطيكَ حتى تكفُرَ بمحمدٍ ﷺ فقلتُ : لا حتى تموتَ ، ثم تُبعثَ ، قالَ : وإنِّي لَمَيْتٌ ثمَّ

(١) قال البيهقي : كذا روي بهذا الإسناد ، وهو ضعيف . والمشهور أن الآية نزلت في أمية . وقال الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٥٥٩/٤) : قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة : نزلت في العاص بن وائل ، وقال شمر بن عطية : نزلت في عقبة بن أبي مُعَيط ، وقال ابنُ عباسٍ أيضاً وعكرمة : نزلت في كعب بن الأشرف ، وجماعةٍ من كفارِ قريشٍ . وروى البزار بإسناد صحيح عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال : قدمَ كعبُ بنُ الأشرف فقالتْ له قريشٌ : أنتَ سيّدهم ألا ترى إلى هذا الصنبورِ المنبتر عن قومه ، يزعم أنه خيرٌ منّا ، ونحنُ أهلُ الحجيج ، وأهلُ السدانة ، وأهل السقاية ، فقال : أنتم خيرٌ منه . قال : فنزلت : ﴿ إن شانئك هو الأبتر ﴾ . وعن عطاء قال : نزلت في أبي لهب ، وذلك حين مات ابنٌ لرسول الله ﷺ فذهب أبو لهب إلى المشركين فقال : بُتِر محمدٌ الليلة ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إنَّ شانئك هو الأبتر ﴾ . وعن ابن عباس نزلتْ في أبي جهل ، وعنه : إنَّ شانئك : يعني عدوك ، وهذا يعم جميع من اتصف بذلك ، ممن ذكر وغيرهم . وقال عكرمة : الأبترُ : الفردُ . وقال السديُّ : كانوا إذا ماتَ ذكورُ الرجلِ قالوا : بُتِر ، فلما ماتَ أبناءُ رسول الله ﷺ قالوا : بُتِر محمدٌ ، فأنزل اللهُ : ﴿ إنَّ شانئك هو الأبتر ﴾ . وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٤٣/٧) أن السورة نزلت في جماعة من المشركين قالوا لما مات إبراهيم : إن هذا الصابئَ قد بتر الليلة . وعزاه الهيثمي للطبراني وقال : فيه واصل بن السائب وهو متروك .
(٢) حائل : حالَ الشيءُ : تغيَّرَ (الوسيط : ج ٢٠٧/١) .
(٣) يس : ٧٧ .
(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .
(٥) قَيْناً ، القَيْن : الحَدَّادُ (لسان العرب : ج ٣٧٩٨/٥) .
(٦) مريم : ٧٧ ـ ٨٠ .

مبعوثٌ ؟ قلتُ : نعم ، قالَ : إنَّ لي هناكَ مالاً وَوَلَداً فأقضيكَهُ[1] ، فنزلَتْ هذهِ الآيةُ : ﴿ أفرأيتَ الذي كفرَ بآياتِنا وقالَ لأوتينَّ مالاً وولداً ﴾[2] .

الأخنسُ بنُ شَريقٍ :

ابن هشام : ج ٣٨١/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... والأخنسُ بنُ شريقِ بنِ ... حليفُ بني زُهْرَةَ وكانَ مِنْ أشرافِ القومِ ، وممنْ يُستَمَعُ منهُ ، فكانَ يُصيبُ مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ ويَرُدُّ عليهِ ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيهِ : ﴿ ولا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ، هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بنَمِيمٍ ﴾ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ زَنِيمٍ ﴾[3] ولم يَقُلْ (زنيم) لِعَيْبٍ في نسبِهِ ؛ لأنَّ اللهَ لا يَعِيبُ أحداً بنَسَبٍ ، ولكنَّهُ حقَّقَ بذلكَ نعتَهُ ليُعرَفَ ، والزَّنيمُ : العديدُ للقومِ .

الوليدُ بنُ المُغيرةِ :

ج ٣٨٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... والوليدُ بنُ المغيرةِ قالَ : أيُنزَّلُ على محمدٍ وأُترَكُ وأنا كبيرُ قريشٍ وسيِّدُها ؟ ويُترَكُ أبو مسعودٍ عمرُو بنُ عُميرٍ الثقفيُّ سيِّدُ ثَقيفٍ ؟ فنحنُ عَظيما القريتَيْنِ ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيهِ فيما بلَغَني : ﴿ وقالوا لولا نُزِّلَ هذا القُرآنُ على رَجُلٍ منَ القريتَيْنِ عَظيمٍ ﴾ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ ممَّا يَجْمَعُونَ ﴾[4] .

نماذجُ مِنْ إيذائِهِمْ للنبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٢٥/٢

قالَ ابنُ إسحاق ، بعدَ أن ذكرَ أسماءَ النَّفرِ الذينَ كانوا يؤذونَ رسولَ اللهِ ﷺ : وكانَ أحدُهُمْ – فيما ذُكِرَ لي – يطرحُ عليهِ ﷺ رَحِمَ الشاةِ وهو يُصلِّي ، وكانَ أحدُهم يطرحُها في بُرْمَتِهِ[5] إذا نُصِبَتْ له ، حتى اتخذَ رسولُ اللهِ ﷺ حَجَراً يستتِرُ بهِ منهم إذا صلَّى ؛ فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا طَرَحُوا عليهِ ذلكَ الأذى – كما حدثني عمرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عُروةَ بنِ الزُّبيرِ ، عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ – يخرُجُ به رسولُ اللهِ ﷺ على العودِ ، فيقِفُ بهِ على بابِهِ ، ثم يقولُ : « يا بني عَبْدِ مَنافٍ ، أيُّ جِوارٍ هذا ؟ » ثم يلقيهِ في الطريقِ[6] .

(1) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٧٩/٣) كتاب البيوع باب ذكر القين والحداد ، وفي (ج ١٢٠/٣) كتاب المسلم هل يؤاجر الرجل نفسه من مشرك في أرض الحرب ، وفي (ج ١٦٢/٣) كتاب الخصومات باب التقاضي ، وفي (ج ١٧٩/٦) كتاب التفسير - سورة مريم .
وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٢١٥٣/٤) كتاب صفات المنافقين باب سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح ح ٣٥ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١١٠/٥ ، ١١١) ، والترمذي في سننه (ج ٣١٨/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة مريم ح ٣١٦٢ ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٦٤/٣) ، والبيهقي في السنن (ج ٥٢/٦) ، وفي الدلائل (ج ٢٨١/٢) .
(2) مريم : ٧٧ .
(3) القلم : ١٠ - ١٣ .
(4) الزخرف : ٣١ - ٣٢ .
(5) بُرْمَتِه : البُرْمَةُ : القِدْرُ من الحجارة (الوسيط : ج ٥٢/١) .
(6) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٤٣/٢) .

البخاري : ج ١٣٨/١ كتاب الصلاة باب المرأة تطرح عن المصلي شيئاً من الأذى

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ قالَ : بينا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يُصلِّي عندَ الكعبةِ ، وجَمْعُ قريشٍ في مجالسِهِمْ ، إذْ قالَ قائلٌ منهم : ألا تنظُرونَ إلى هذا المُرائي ، أيُّكُمْ يقومُ إلى جَزورِ آلِ فلانٍ فيَعْمِدُ إلى فَرْثِها[1] ودَمِها وسَلاها[2] فيجيءُ به ، ثم يُمْهِلُهُ حتى إذا سجدَ وضعَهُ بينَ كتِفَيْهِ ، فانبعثَ أشقاهُم ، فلما سجدَ رسولُ اللهِ ﷺ وضعَهُ بينَ كتفيهِ ، وثبتَ النبيُّ ﷺ ساجداً ، فضَحِكوا حتى مالَ بعضُهُم إلى بعضٍ من الضَّحِكِ ، فانطلقَ منطلِقٌ إلى فاطمةَ عليها السلامُ ، وهي جُوَيْرِيَةٌ[3] ، فأقبلتْ تسعى ، وثبتَ النبيُّ ﷺ ساجداً حتى ألقتْهُ عنه ، وأقبلَتْ عليهم تسبُّهم ، فلما قضى رسولُ اللهِ ﷺ الصلاةَ ، قالَ : « اللهُمَّ عليكَ بقريشٍ ، اللهمَّ عليكَ بقريشٍ ، اللهمَّ عليكَ بقُريشٍ » ، ثم سمَّى : « اللهم عليكَ بعَمْرِو بنِ هشامٍ ، وعُتْبَةَ بنِ ربيعةَ ، وشَيْبَةَ بنِ رَبيعةَ ، والوليدِ بنِ عُتْبَةَ ، وأُميَّةَ بنِ خَلَفٍ ، وعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ ، وعُمارةَ بنِ الوليدِ » ، قالَ عبدُ اللهِ ، فواللهِ لقدْ رأيتُهم صرعى يومَ بدرٍ ، ثم سُحِبُوا إلى القَليبِ ، قَليبِ بَدْرٍ ، ثم قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « وأُتْبِعَ أصحابُ القَليبِ لَعنةً »[4] .

ابن سعد : ج ٢٠١/١

رَوَى بسندِهِ عن عائشةَ قالَتْ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « كنتُ بينَ شرِّ جارَيْنِ ، بينَ أبي لَهَبٍ ، وعُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ ، إنْ كانا لَيأتيانِ بالفُروثِ فيطرحانِها على بابي حتى إنهم ليأتُونَ ببعضِ ما يطرحُونَ من الأذى فيطرحُونَهُ على بابي » ، فيخرجُ به رسولُ اللهِ ﷺ فيقولُ : « يا بني عبدِ مَنافٍ أيُّ جِوارٍ هذا ! » ثم يُلقيه بالطريقِ[5] .

دلائل أبي نعيم : ج ٣٥٠/١

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنه قالَ : بينا رسولُ اللهِ ﷺ في المسجدِ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وشَيْبَةُ وعُتبةُ ابنا ربيعةَ ، وعقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، قالَ أبو إسحاقَ : ورجلانِ آخرانِ لا أحفظُ اسميهما ، كانوا سبعةً وهم في الحِجْرِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ يُصلِّي ، فلمّا سجدَ أطالَ السجودَ ، فقالَ أبو جهلٍ ، أيُّكم يأتي جَزورَ بني فلانٍ فيأتينا بفَرْثِها ، فيُلقيهِ على ظهرِ محمدٍ ، فانطلقَ أشقاهم وأسفلُهم عُقْبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، فأتى به ، فألقاه

(1) فَرْثها : الفَرْثُ : بقايا الطعامِ في الكَرِش (الوسيط : ج ٦٨٥/٢) .
(2) سلاها : السَّلى : غشاءٌ رقيقٌ يحيطُ بالجنينِ ويخرجُ معه من بطنِ أمِّه (الوسيط : ج ٤٤٩/١) .
(3) جويرية : تصغير جارية .
(4) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٦٩/١) كتاب الوضوء باب إذا أُلقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة ... ، وأخرجه في (ج ٥٣/٤) كتاب الجهاد والسير باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ، كما أخرجه مختصراً في (ج ١٢٧/٤) كتاب الجهاد والسير باب طرح جيف المشركين في البئر وفيه : أن عقبة بن أبي معيط هو الذي ألقى سلا الجزور على ظهر النبي ﷺ ، وأخرجه في (ج ٥٧/٥) كتاب المناقب باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٤١٨/٣) كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ح ١٠٧ وفيه : أن القائل هو أبو جهل . وأخرجه مختصراً في (ج ١٤١٩/٣) ح ١٠٨ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٩٣/١ ، ٤١٧) ، والنسائي في سننه (ج ١٦١/١) كتاب الطهارة - باب فرث ما يؤكل لحمه يصيب الثوب ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢٧٨/٢ ، ٢٧٩) وفي (ج ٨٢/٣) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٠٣/١) بألفاظ مختلفة .
(5) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١/٦) بنحوه وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه إبراهيم بن علي بن الحسين الرافقي وهو ضعيف .

على كتفِهِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ ساجدٌ ، قالَ ابنُ مسعودٍ : وأنا قائمٌ لا أستطيعُ أن أتكلّمَ ، ليس عندي عشيرةٌ تمنعُني ، فأنا أرهبُ ؛ إذ سمعتْ فاطمةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ بذلك ، فأقبلتْ حتى ألقتْ ذلك عن أبيها ، ثم استقبلتْ قريشاً فشتمَتْهُم ، فلم يُرجعوا إليها شيئاً ، ورفعَ رسولُ اللهِ ﷺ رأسَهُ كما كان يرفعُ عندَ تمامِ سجودِهِ ، فلما قضى صلاتَهُ قالَ : « اللهمَّ عليكَ بقريشٍ ، اللهمَّ عليكَ بقريشٍ ، اللهمَّ عليكَ بقريشٍ ، اللهمَّ عليكَ بعُقْبَةَ وعُتْبَةَ ، وأبي جهلٍ ، وشيْبَةَ ، وذينِكَ الرجلَيْن » ثم خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ من المسجدِ ولقيهُ أبو البَخْتَرِيِّ ومع أبي البَخْتَرِيِّ سَوْطٌ يتخصّرُ به ، فلمّا لقيَهُ النبيُّ ﷺ أنكرَ وجهَه فأخذَهُ ، فقالَ : تعالَ ما لَكَ ؟ قالَ النبيُّ ﷺ : « خلِّ عني » ، قالَ : عليَّ للهِ أن لا أُخلّيَ عنكَ أو تُخْبِرَني ما شأنُكَ ، فلقد أصابَكَ شيءٌ ، فلمّا علمَ النبيُّ ﷺ أنهُ غيرُ مُخلٍّ عنه أخبرَه فقالَ : « إنَّ أبا جهلٍ أمَرَ أن يُطرحَ عليَّ فَرْثٌ » ، فقالَ أبو البَخْتَرِيِّ : هلمَّ إلى المسجدِ ، فأبى ، فأخذَه أبو البَخْتَرِيِّ ، فأدخلَه إلى المسجدِ ، ثم أقبلَ على أبي جهلٍ ، فقال : يا أبا الحكمِ أنتَ الذي أمرتَ بمحمدٍ فطُرِحَ عليه الفَرْثُ ؟ قالَ : نعم ، فرفعَ السَّوْطَ فضربَ رأسَه ، فثارَتِ الرجالُ بعضُها إلى بعضٍ ، فصاحَ أبو جهلٍ فقالَ : وَيْحكُم مَنْ له ؟ إنما أرادَ محمدٌ أن يُلقيَ بيننا العداوةَ وينجوَ هو وأصحابُه[1] .

البخاري : ج ٦/٢١٢ كتاب التفسير — سورة ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴾

روَى بسندِهِ عنْ عِكرِمةَ قالَ : قالَ ابنُ عبّاسٍ : قالَ أبو جَهْلٍ : لَئِنْ رأيتُ مُحمداً يصلّي عندَ الكعبةِ لأطأنَّ على عُنُقِهِ ، فبلَغَ النبيَّ ﷺ فقالَ : « لو فعلَهُ لأخذَتْهُ الملائكةُ »[2] .

مسلم : ج ٤/٢١٥٤ كتاب صفات المنافقين باب قوله ﴿ إن الإنسان ليطغى .. ﴾ ح ٣٨

روَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرَةَ قالَ : قالَ أبو جَهْلٍ : هل يُعَفِّرُ محمدٌ وجْهَهُ بينَ أظْهُرِكُم ؟ قالَ : فقيلَ : نعم . فقال : واللاتِ والعُزّى ! لَئِنْ رأيتُه يفعلُ ذلك لأطأنَّ على رَقَبَتِهِ ، أو لأُعَفِّرَنَّ وجْهَهُ في الترابِ ، قال : فأتى رسولَ اللهِ ﷺ وهو يُصلّي ، زَعمَ ليطأَ على رقبتِهِ ، قالَ : فما فَجِئَهُمْ منهُ إلّا وهو يَنكُصُ على عَقِبيهِ ويتّقي بيدَيهِ ، قالَ : فقيلَ لهُ : مَا لكَ ؟ فقالَ : إنَّ بيني وبينَهُ لخَنْدَقاً من نارٍ وهَوْلاً وأجنحةً ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لو دَنا مني لاختطفَتْهُ الملائكةُ عُضْواً عُضْواً » ، قال : فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : — لا ندري في حديثِ أبي هُرَيرةَ أو شيءٌ بَلَغَهُ — ﴿ كَلّا إنَّ الإنسانَ لَيطْغَى • أنْ رَآهُ استغنَى ﴾ ... إلى قولِهِ : ﴿ كَلّا لا تُطِعْهُ ﴾[3] .

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/١٧) وقال : رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه الأجلح بن عبد الله الكندي وهو ثقة عند ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره .
(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/٢٤٨ ، ٣٦٨) ، والترمذي في سننه (ج ٥/٤٤٣) كتاب تفسير القرآن باب سورة ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ح ٣٣٤٨ ، والبيهقي في دلائله (ج ٢/١٩٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٠٧) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٢٨) بنحوه .
(3) العلق : ٦ - ١٩ . والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢/٣٧٠) وزاد : « ورأيت ملائكة ذوي أجنحة » ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢٦٨) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/١٨٩) .

الترمذي : ج ٥/٤٤٤ كتاب تفسير القرآن باب سورة ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾ ح ٣٣٤٩

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ قالَ : كانَ النبيُّ ﷺ يُصلّي ، فجاءَ أبو جَهْلٍ فقالَ : ألَمْ أنْهَكَ عنْ هذا ؟ ألَمْ أنْهَكَ عنْ هذا ؟ فانصرفَ النبيُّ ﷺ فزَبَرَهُ[1] ، فقالَ أبو جهلٍ : إنَّكَ لتَعْلَمُ ما بها[2] نادٍ أكثرُ مني ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ فَلْيَدْعُ نادِيَهُ • سَنَدْعُ الزَّبانِيَةَ ﴾[3] فقالَ ابنُ عبّاسٍ : فواللهِ لو دعا ناديَهُ لأخذَتْهُ زبانيَةُ[4] اللهِ[5] .

المستدرك : ج ٣/٣٢٥

روَى بسندِهِ عن عبّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : كنتُ يوماً في المسجدِ فأقبلَ أبو جهلٍ فقالَ : إنَّ للهِ عليَّ إنْ رأيتُ محمداً ساجداً أنْ أطأَ على رقبتِهِ ، فخرجْتُ على رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى دخلْتُ عليهِ فأخبرتُهُ بقولِ أبي جهلٍ ، فخرَجَ غضباناً حتى جاءَ المسجدَ فعجِلَ قبلَ أنْ يدخلَ مِنَ البابِ فاقتحمَ الحائطَ ، فقلتُ : هذا يومُ شرٍّ فاتَّزرْتُ ثم اتّبعتُهُ ، فدخلَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يقرأُ : ﴿ اقرأْ باسْمِ رَبِّكَ الذي خلَقَ • خلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾[6] ، فلمّا بلَغَ شأنَ أبي جهلٍ : ﴿ كَلّا إنَّ الإنسانَ لَيطْغَى • أنْ رَءاهُ استغْنَى ﴾ ، قالَ إنسانٌ لأبي جهلٍ : يا أبا الحكمِ هذا محمدٌ — رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم — فقالَ أبو جهلٍ : ألا ترونَ ما أرَى ، واللهِ لقد سدَّ أفقَ السماءِ عليَّ ، فلمّا بلَغَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، آخرَ السورةِ سَجَدَ[7] .

مجمع الزوائد : ج ٦/٣١٤

عنِ ابنِ عبّاسٍ قالَ : قالَ أبو جهلٍ : لَئِنْ رأيتُ محمداً يصلّي لأطأنَّ على عنُقِهِ ، فقيلَ : هو ذاكَ ، قالَ : ما أراهُ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لو فعلَ لأخذَتْهُ الملائكةُ عِياناً »[8] .

— قِصَّةُ الأراشي وذِلَّةُ أبي جَهْلٍ لِلنَّبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ١/٤١٦

قالَ ابنُ إسحاقَ : وقد كانَ عدوُّ اللهِ أبو جهلٍ بنُ هشامٍ ، لعنهُ اللهُ ، معَ عداوتِهِ لرسولِ اللهِ ﷺ وبُغضِهِ إيّاهُ وشدّتِهِ عليهِ ، يُذِلُّهُ اللهُ لهُ إذا رآهُ .

قالَ ابنُ إسحاقَ : حدّثني عبدُ الملكِ بنُ عبدِ اللهِ بنِ أبي سفيانَ الثقفيُّ ، وكانَ واعيةً ، قالَ :

(1) فزبره : سبه ونهاه (الوسيط : ج ١/٣٨٩) .
(2) ما بها : أي ما بمكة .
(3) العلق : ١٧ - ١٨ .
(4) زبانية : الزبانية : أصلها الشُّرَط ، وسُمّي بها بعض الملائكة لدفع أهل النار إليها (الوسيط : ج ١/٣٩٠) .
(5) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/٢٥٦ ، ٣٢٩) ، والحاكم في المستدرك (ج ٢/٤٨٨) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/١٩٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٠٧) .
(6) العلق : ١ - ٢ .
(7) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : فيه عبد الله بن صالح وليس بعمدة ، وإسحاق بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك . والخبر في عيون الأثر (ج ١/١٠٢) .
(8) قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه الهيثمي أيضاً بمعناه في مجمع الزوائد (ج ٧/١٣٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه موسى بن سهل الوشاء وهو ضعيف .

قدِمَ رجلٌ منْ أراشٍ بإبلٍ لهُ بمكةَ ، فابتاعَها منهُ أبو جهلٍ ، فمطَلَهُ بأثمانِها ، فأقبلَ الأراشي حتى وقفَ على نادٍ منْ قريشٍ ورسولُ اللهِ ﷺ في ناحيةِ المسجدِ جالسٌ ، فقالَ : يا معشرَ قريشٍ ، مَنْ رَجُلٌ يُؤْدِيني[1] على أبي الحكمِ بنِ هشامٍ فإني رجلٌ غريبٌ ابنُ سبيلٍ ، وقدْ غلبَني على حقّي ، قالَ : فقالَ لهُ أهلُ ذلكَ المجلسِ : أترى ذلكَ الرجلَ الجالسَ ، لرسولُ اللهِ ﷺ .وهمْ يَهْزَؤون بهِ لِمَا يعلمونَ بينَهُ وبينَ أبي جهلٍ منَ العداوةِ ، اذْهَبْ إليهِ فإنهُ يُؤْدِيكَ عليهِ ، قالَ : فأقبلَ الأراشي حتى وقفَ على رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : يا عبدَ اللهِ ، إنَّ أبا الحكمِ بنَ هشامٍ قدْ غلبَني على حقٍ لي قِبلَهُ ، وأنا غريبٌ ابنُ سبيلٍ ، وقدْ سألتُ هؤلاءِ القومَ عنْ رجلٍ يُؤْدِيني عليهِ يأخذُ لي حَقّي منهُ ، فأشارُوا لي إليكَ ، فَخُذْ حقّي منهُ يرحمُكَ اللهُ ، قالَ : « انطلقْ إليهِ » ، فقامَ معهُ رسولُ اللهِ ﷺ فلمَّا رَأوْهُ قامَ معهُ قالُوا لرجلٍ ممَّنْ معهُم : اتْبعهُ انظرْ ماذا يصنعُ ، قالَ : وخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى جاءَهُ ، فضربَ عليهِ بابَهُ ، فقالَ : مَنْ هذا ؟ فقالَ : « محمدٌ فاخْرُجْ إليَّ » ، فخرجَ إليهِ وما في وجهِهِ من رائحة[2] ، قدِ انْتُقِعَ لَوْنُهُ فقالَ : « أعْطِ هذا الرجلَ حقَّهُ » ، فقالَ : نعمْ ، لا تبرحْ حتى أعطيَه الذي له ، قالَ : فدخلَ فخرجَ إليهِ بحقّهِ فدفعَهُ إليهِ ، ثم انصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ وقالَ للأراشي : « الحقْ بشأنِكَ » ، فأقبلَ الأراشي حتى وقفَ على ذلكَ المجلسِ ، فقالَ : « جَزاهُ اللهُ خيراً فقدْ واللهِ أخذَ لي حقّي » ، قالَ : وجاءَ الرجلُ الذي بعثُوا معهُ ، فقالُوا : ويحَكَ !! ماذا رأيتَ ؟ قالَ : عَجَباً منَ العجبِ ، واللهِ ما هو إلَّا أنْ ضَرَبَ عليهِ بابَهُ فخرجَ إليهِ وما معه رُوحُهُ ، فقالَ لهُ : أعطِ هذا حقَّهُ ، فقالَ : نعمْ لا تبرحْ حتى أُخرِجَ إليهِ حقَّهُ ، فدخلَ فخرجَ إليهِ بحقّهِ فأعطاهُ إياهُ ، قالَ : ثم لم يلبَثْ أبو جهلٍ أنْ جاءَ ، فقالُوا : ويلَكَ ! ما لَكَ ! واللهِ ما رأينا مثلَ ما صنعتَ قطُّ ، قالَ : ويحَكُم !! واللهِ ما هوَ إلَّا أنْ ضَرَبَ عليَّ بابي وسمعتُ صوتَهُ فَمُلِئْتُ منهُ رُعْباً ، ثم خرجتُ إليهِ وإنَّ فوقَ رأسِهِ لَفَحْلاً منَ الإبلِ ما رأيتُ مثلَ هامتِهِ ولا قَصَرَتِهِ[3] ولا أنيابِهِ لِفَحْلٍ قطُّ ، واللهِ لو أبَيْتُ لأكلَني[4] .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٢٧٤

قال أبو نعيمٍ : وفي روايةٍ : فقالُوا لأبي جهلٍ : فرِقْتَ منْ محمدٍ كلَّ هذا ؟! قالَ : والذي نفسي بيدِهِ لقدْ رأيتُ معهُ رجالاً معهم حِرابٌ تلألأُ .

قال أبو قزعةَ في حديثِهِ : حِراباً تلمعُ ولو لم أُعطِهِ لخِفْتُ أنْ يَبْعَجَ بها بطني .

عيون الأثر : ج ١/١١٢

قالَ ابنُ سيِّدِ الناسِ : وذكرَ الواقديُّ عنْ يزيدَ بنِ رومانَ قالَ : بينا رسولُ اللهِ ﷺ جالساً في المسجدِ معَهُ رجالٌ منْ أصحابِهِ أقبلَ رجلٌ منْ بني زُبَيدٍ يقولُ : يا معشرَ قريشٍ كيفَ تدخُلُ

(١) يُؤْدِيني : أي يُعينني على أخذ حقّي منه . (الروض الأنف : ج ٢/١٣٩) .
(٢) ما في وَجْهِهِ رائحةُ دمٍ : أي جاء فزعاً خائفاً (الوسيط : ج ١/٣٨١) .
(٣) هامته وقصرته : الهامَةُ : الرأسُ والقَصَرَةُ : أصلُ العُنُق (لسان العرب : ج ٦/٤٧٢٣ و ج ٥/٣٦٤٨) .
(٤) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٢٧٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/١٩٣) ، وعيون الأثر (ج ١/١١٢) .

عليكُمُ المادةَ أو يُجلبُ إليكُم جلَبٌ أو يحِلُّ تاجرٌ بساحتِكُم وأنتم تَظلِمونَ مَنْ دخلَ عليكم في حَرَمِكُم ؟ يقفُ على الحِلَقِ حَلْقةً حَلْقةً حتى انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ في صحبِهِ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ومَنْ ظلمَكَ ؟ » فذكرَ أنهُ قدِمَ بثلاثةِ أجمالٍ كانتْ خِيرةَ إبلِهِ فسامَهُ بها أبو جهلٍ ثُلُثَ أثمانِها ، ثم لم يَسُمْهُ بها لأجلِهِ سائمٌ ، قالَ : فأكسَدَ عليَّ سِلْعتي وظلَمَني ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : وأينَ أجمالُكَ ؟ قالَ : هيَ هذِه بالحَزْوَرَةِ ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ معَهُ وقامَ أصحابُهُ فنظرَ إلى الجملِ فرأى جِمالاً فُرهاً[1] فساومَ الزُّبيديَّ حتى ألحقَهُ برضاهُ ، فأخذَها رسولُ اللهِ ﷺ فباعَ جملَيْن منها بالثمنِ ، وأفضلَ بعيراً باعَهُ وأعطى أراملَ بني عبدِ المطلبِ ثمنَهُ ، وأبو جهلٍ جالسٌ في ناحيةٍ منَ السوقِ لا يتكلَّم ثمَّ أقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « يا عمرُو إيَّاكَ أنْ تعودَ لمثلِ ما صنعْتَ بهذا الأعرابي ، فترى مني ما تكرهُ » ، فجعلَ يقولُ : لا أعودُ يا محمدُ ، لا أعودُ يا محمدُ ، فانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ وأقبلَ عليهِ أميَّةُ بنُ خلَفٍ ومَنْ حضرَ منَ القومِ ، فقالُوا : ذَلَلْتَ في يدي محمدٍ ، فإمَّا أنْ تكونَ تريدُ أنْ تتبعَهُ ، وإما رعبٌ دَخلَكَ منهُ ، قالَ : لا أتبعُهُ أبداً ، إنَّ الذي رأيتُم مني لِمَا رأيتُ معَهُ ، لقد رأيتُ رجالاً عنْ يمينِهِ وشمالِهِ معهمْ رماحٌ يَشْرَعُونها إليَّ لو خالفتُهُ لكانتْ إيَّاها ، أي لأتَوْا على نفسي .

مجمع الزوائد : ج ٨/٢٢٨

عنْ طلحةَ بنِ عبيدِ اللهِ قالَ : كانَ نفرٌ منَ المشركينَ حولَ الكعبةِ فيهم أبو جهلٍ لعنهُ اللهُ ، فأقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ فوقفَ عليهم فقالَ : « قُبِّحتِ الوجوهُ » فخَرِسُوا ، فما أحدٌ منهم تكلَّمَ بكلمةٍ ، ولقدْ نظرتُ إلى أبي جهلٍ يعتذِرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : أمسِكْ عنَّا ، ويقولُ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا أُمسِكُ عنكم أو أقتلَكُم » ، فقالَ أبو جهلٍ لعنهُ اللهُ : أنتَ تقدِرُ على ذلكَ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهُ يقتلُكُم »[2] .

(١) الفُرْهُ : جمع فاره ، ودابَّةٌ فارِهَةٌ ، أي نشيطةٌ حادَّةٌ قويَّةٌ (لسان العرب : ج ٥/٣٤٠٦) .
(٢) قال الهيثمي : رواه البزار عن شيخه علي بن شبيب ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

شَكْوَى النَّبِيِّ ﷺ ونُزُولُ سُورَةِ والضُّحَى

ابن هشام : ج ٢٦٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثمَّ فَتَرَ الوحيُ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ فَتْرَةً مِنْ ذلكَ ، حتى شقَّ ذلكَ عليهِ فأَحْزَنَهُ ، فجاءَهُ جبريلُ بسُورَةِ الضُّحى يُقْسِمُ لهُ ربُّهُ ـ وهو الذي أكرمَهُ بما أكرمَهُ بهِ ـ ما ودَّعَهُ ربُّهُ وما قَلاهُ ، فقالَ تعالى : ﴿ والضُّحى واللَّيْلِ إذا سَجَى ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى ﴾ يقولُ : ما صرَمَكَ فتركَكَ ، وما أبغضَكَ منذُ أحبَّكَ ﴿ ولَلآخِرَةُ خيرٌ لكَ مِنَ الأُولَى ﴾ أي : لَمَا عندي في مَرْجعك إليَّ خيرٌ لكَ مما عَجَّلْتُ لكَ منَ الكرامةِ في الدنيا ﴿ ولسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ من الفَلْجِ في الدنيا والثوابِ في الآخرةِ ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يتيماً فآوَى وَوَجَدَكَ ضالاًّ فَهَدى ، ووَجَدَكَ عائِلاً فأغْنَى ﴾ يعرِّفُهُ اللهُ ما ابتداهُ بهِ مِنْ كرامتِهِ في عاجلِ أمرِهِ ، ومَنِّهِ عليه في يُتْمِهِ وعَيْلتِهِ وضلالتِهِ واستنقاذِهِ منْ ذلكَ كلِّهِ برحمتِهِ ﴿ فأمَّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ ٥ وأمَّا السَّائِلَ فلا تَنْهَرْ ﴾ أي لا تكنْ جبَّاراً ، ولا مُتكبِّراً ، ولا فَحَّاشاً فظّاً على الضُّعفاءِ منْ عبادِ اللهِ ﴿ وأمَّا بنعمةِ رَبِّكَ فَحدِّثْ ﴾[1] أي بما جاءَكَ منَ اللهِ منْ نِعمتِهِ وكرامتِهِ منَ النبوَّةِ . فحدِّثْ : أي اذكُرْها وادْعُ إليها .

البخاري : ج ٢١٣/٦ كتاب التفسير ــ سورة والضحى

روَى بسندِهِ عن جُنْدُبِ بنِ سفيانَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : اشتكى رسولُ اللهِ ﷺ فلم يَقُم لَيْلَتَيْنِ أو ثلاثاً ، فجاءَتْ امرأةٌ فقالتْ : يا محمدُ إنِّي لأرجو أنْ يكونَ شيطانُكَ قد تَرَكَكَ لم أرَهُ قَرِبَكَ منذُ لَيلَتَيْنِ أو ثلاثاً ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ والضُّحى واللَّيْلِ إذا سَجى ما وَدَّعكَ رَبُّكَ وما قَلى ﴾[2] .

وروَى بسنِدِهِ عنْ جُنْدُبِ البَجَلِيِّ قالَ : قالتِ امْرأةٌ : يا رسولَ اللهِ ما أُرَى صاحِبَكَ إلّا أبطأكَ ، فنزلَتْ : ﴿ ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى ﴾[3] .

مسلم : ج ١٤٢١/٣ كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ح ١١٤

روَى بسندِهِ عن جُنْدُبٍ قالَ أبطأَ جبْريلُ على رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ المُشْرِكُونَ[4] قد وُدِّعَ محمدٌ ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ والضُّحى والليلِ إذا سَجَى ما ودَّعَكَ ربُّكَ ومَا قَلَى ﴾[5] .

(١) الضحى : ١ ـ ٨ . وذكر الحاكم في المستدرك (ج ٥٢٦/٢) سبباً آخر لنزول هذه السورة لا يتعلق بفتور الوحي .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٦٢/٢) باب ترك القيام للمريض ، وفي (ج ٢٢٤/٦) كتاب فضائل القرآن ـ كيف نزل الوحي وأول ما نزل . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٤٢٢/٣) كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ح ١١٥ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣١٢/٤) ، والبيهقي في سننه (ج ١٤/٣) ، وفي دلائله (ج ٥٩/٧) .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائله (ج ٥٨/٧) .

(٤) هذا يدل على أن سورة الضحى نزلت وأمر رسول الله ﷺ أصبح معروفاً بين المشركين ، وهذا لا يكون إلا بعد أن حمي الوحي وتتابع .

(٥) قيل لما نزلت السورة المذكورة كبر ﷺ فرحاً بنزول الوحي ، وكان ذلك سبباً للتكبير في افتتاح السور التي بعدها وفي ختمها إلى آخر القرآن (السيرة الحلبية : ج ٣١٤/١) .

المستدرك : ج ٥٢٧/٢

روَى بسندِهِ عنْ زيدِ بنِ أرقمَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا نزلتْ : ﴿ تبَّتْ يدا أبي لَهَبٍ وتَبَّ ﴾ فذكَرَ الحديثَ إلى أن قالَ : فمكَثَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أياماً لا ينزِلُ عليهِ ، فأتتْهُ[1] فقالتْ : يا محمدُ ، ما أرى صاحبَكَ إلّا قد ودَّعَكَ وقلاكَ ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ والضُّحى والليلِ إذا سجَى ما ودَّعكَ ربُّكَ وما قَلَى ﴾[2] .

ج ٦١٠/٢

وروَى بسنِدِهِ عنْ عُرْوَةَ عنْ خديجةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّها قالتْ : لمَّا أبطأَ عنْ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، الوحيُ جَزِعَ مِنْ ذلكَ جَزَعاً شديداً فقلتُ ممّا رأيتُ مِنْ جَزَعِهِ[3] : لقدْ قلاكَ ربُّكَ لِمَا يرى مِنْ جَزَعِكَ : ﴿ فأنزلَ اللهُ ما وَدَّعكَ ربُّكَ وما قَلَى ﴾[4] .

الترمذي : ج ٤٤٢/٥ كتاب تفسير القرآن باب سورة والضحى ح ٣٣٤٥

روَى بسندِهِ عن جُنْدُبِ البَجَلِيِّ قالَ : كنتُ معَ النبيِّ ﷺ في غارٍ فَدَمِيَتْ أُصْبُعُهُ فقالَ النبيُّ ﷺ :

« هـلْ أنتِ إلا إصْبَـعٌ دَمِـيَتْ   وفي سبيـلِ اللهِ مَـا لَقِـيَتْ »

قالَ : فأبطأَ عليهِ جبريلُ عليه السلامُ ، فقالَ المشركون : قد وُدِّعَ محمدٌ ، فأنزلَ اللهُ تعالى : ﴿ ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى ﴾[5] .

البداية والنهاية : ج ١٥/٣

روَى الحافِظُ ابنُ عساكرٍ بسندِهِ عنْ سليمانَ بنِ طَرْخانَ التَّيميِّ فذكرَ قصةَ بَدْءِ الوحيِ ثمَّ قالَ : وذاعَ قولُ ورقَةَ وتصديقُهُ لرسولِ اللهِ ﷺ فشقَّ ذلكَ على الملإِ مِنْ قومِهِ قالَ : وفتَرَ الوحيُ فقالُوا : لو كانَ مِنْ عندِ اللهِ لتتابعَ ولكنَّ اللهَ قلاهُ ، فأنزلَ اللهُ : والضُّحى وألَمْ نَشْرَحْ بكمالِهِما .

مجمع الزوائد : ج ١٣٨/٧

عنْ حَفْصِ بنِ مَيْسَرَةَ قالَ : حدَّثَتْني أُمّي عن أمِّها ، وكانتْ خادمَ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ جَرْواً دخلَ البيتَ ودخلَ تحتَ السريرِ وماتَ ، فمكثَ رسولُ اللهِ ﷺ أياماً لا ينزِلُ عليهِ الوحيُ ، فقالَ : « يا خولةُ ما حدَثَ في بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ جبريلُ لا يأتيني[6] ، فهلْ حدَثَ في بيتِ رسولِ اللهِ حَدَثٌ ؟ » فقلتُ : ما أتى علينا خيرٌ منْ يومِنا ، فأخذَ بُرْدَهُ فلبِسَهُ وخرجَ ، فقلتُ : لو هيَّأْتُ البيتَ وكنَسْتُهُ ، فأهويْتُ بالمكنسةِ إلى السريرِ ، فإذا شيءٌ تحته ثقيلٌ فلم أزَلْ حتى

(١) أي امرأة أبي لهب .

(٢) قال الحاكم : هذا إسناد صحيح إلا إني وجدت له علة .

(٣) أي قالت ذلك على وجه التأسف والتحزن (انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير : ج ٥٢٢/٤) .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه لإرسال فيه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٠٠/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٦٠/٧) .

(٥) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ٨/٣) بعد أن ساق رواية الترمذي : ظن بعض الشراح أن هذا بيان للشكاية المجملة في الصحيح ، وليس كما ظن ، فإن في طريق عبد الله بن شداد ... أن نزول هذه السورة كان في أوائل البعثة ، وجندب لم يصحب النبي ﷺ إلا متأخراً .

(٦) روى الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٣/٥) بسنده عن أسامة بن زيد قال : دخلت على رسول الله ﷺ وعليه الكآبة فسألته ما له ؟ فقال : « لم يأتني جبريل منذ ثلاث » . قال : فإذا جرو كلب بين بيوته فأمر به فقتل ، فبدا له جبريل ، عليه السلام ، فهش إليه رسول الله ﷺ حين رآه فقال : « لم تأتني » فقال : « إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا تصاوير » .

أخرجتُهُ ، فإذا هو جروٌ ميتٌ ، فأخذته بيدي فألقيته خلف الدارِ ، فجاء رسولُ اللهِ ﷺ ترعُدُ لِحيَتُهُ ، وكانَ إذا أتى الوحيُ أخذتْهُ الرِّعدةُ فقالَ : « يا خولةُ دثِّريني » ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ والضُّحى والليلِ إذا سَجى ما ودَّعكَ ربكَ وما قَلى ﴾[1] .

قالَ عليُّ بنُ رباحٍ : كنتُ عندَ مَسلَمةَ بنِ مُخلَّدٍ الأنصاريِّ وهو يومئذٍ على مصرَ ، وعبدُ اللهِ ابنُ عمرِو بنِ العاصِ جالسٌ معَهُ ، فتمثَّلَ مَسلمةُ ببيتٍ منْ شعرِ أبي طالبٍ فقالَ : لو أنَّ أبا طالبٍ رأى ما نحنُ فيهِ اليومَ منْ نِعمةِ اللهِ وكرامتِهِ لَعَلِمَ أنَّ ابنَ أخيهِ سيِّدٌ ، قد جاءَ بخيرٍ كثيرٍ ، فقالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو : ويومئذٍ كانَ سيِّداً كريماً قدْ جاءَ بخيرٍ كثيرٍ . فقالَ مسلمةُ : ألَمْ يَقُلِ اللهُ تعالى : ﴿ ألَمْ يجدْكَ يتيماً فآوَى ، ووجدَكَ ضالاً فَهدى ، ووجدَكَ عائلاً فأغنَى ﴾ فقالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرٍو : أمَّا اليتيمُ فقدْ كانَ يتيماً مِنْ أبوَيْهِ ، وأمَّا العَيْلةُ فكلُّ ما كانَ بأيدي العربِ إلى القِلَّةِ . قالَ أبو سعيدٍ : يقولُ : إنَّ العربَ كلَّها كانتْ مُقِلَّةً ليسَ هوَ منْ بينهم حتى فتحَ اللهُ تعالى عليهِ وعلى العربِ الذينَ أسلمُوا ودخلُوا في دينِ اللهِ أفواجاً ، ثم توفَّاهُ اللهُ قبلَ أنْ يتَلَبَّسَ منها بشيءٍ ومضَى وتركَها وحذَّرَ منها ومن فِتنتِها . قالُوا : فذلكَ معنى قولِهِ : ﴿ عائلاً فأغْنَى ﴾ .

مختصر تاريخ دمشق : ج ١٠٢/٢

وكانَ الربيعُ بنُ خَيثَم يقولُ : نِعمَ المرءُ محمدٌ ﷺ كانَ ضالاً فهداهُ اللهُ ، وعائلاً فأغْنَاهُ اللهُ ، وشرحَ لهُ صدرَهُ ، ويسَّرَ لهُ أمرَهُ ، ثمَّ يقولُ عرفَ وما عرفَ ﴿ من يُطعِ الرسولَ فقدْ أطاعَ اللهَ ﴾[2] فوِّضْ إليهِ فلا يأمرُ إلَّا بخيرٍ .

أمْرُ رُكانَةَ ومُصارَعَةُ النَّبيِّ ﷺ لَهُ

ابن هشام : ج ٤١٨/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني أبي إسحاقُ بنُ يَسارٍ قالَ : كانَ رُكانةُ بنُ عَبْدِ يزيدَ بنِ ... أشَدَّ قُريشٍ ، فخلا يوماً برسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ شِعَابِ مكةَ ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ : « يا رُكانةُ ، ألا تتقي اللهَ وتَقبَلُ ما أدعوكَ إليهِ » ، قالَ : إني لو أعلمُ أنَّ الذي تقولُ حقٌّ لاتبعتُكَ ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أفرأيتَ إنْ صرَعْتُكَ أتَعْلَمُ أنَّ ما أقولُ حقٌّ ؟ » قالَ : نعمْ ، قالَ : « فقُمْ حتى أُصارِعَكَ » قالَ : فقامَ رُكانةُ إليهِ فصارعَهُ ، فلمَّا بطَشَ بهِ رسولُ اللهِ ﷺ أضجعَهُ وهو لا يملِكُ منْ نفسِهِ شيئاً ، ثمَّ قالَ : عُدْ يا محمدُ ، فعادَ ، فصرعَهُ ، ثم قالَ : يا محمدُ ، واللهِ إنَّ هذا لَلعَجَبُ ، أتصرَعُني ؟ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فأعْجَبُ مِن ذلكَ إنْ شِئتَ أنْ أُرِيكَهُ إنِ اتَّقَيْتَ اللهَ واتَّبعْتَ أمْري » قالَ : ما هوَ ؟ قالَ : « أدعو لكَ هذهِ الشجرةَ التي ترى فتأتيني » ، قالَ : ادْعُها ، فدعاها فأقبلتْ حتى وقفتْ بينَ يدَيْ رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : فقالَ

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وأم حفص لم أعرفها .
(٢) النساء : ٨٠ .

لَها : « ارْجِعي إلى مَكانِكِ » قالَ : فرجَعَتْ إلى مكانِها ، قالَ : فذهبَ رُكانةُ إلى قومِهِ فقالَ : يا بني عبدِ منافٍ ، سَاجِرُوا[1] بصاحبِكُم أهلَ الأرضِ ، فواللهِ ما رأيتُ أسحرَ منهُ قطُّ ، ثمَّ أخبرَهُمْ بالذي رأى والذي صنعَ[2] .

الترمذي : ج ٢٤٧/٤ كتاب اللباس باب العمائم على القلانس ح ١٧٨٤

رَوَى بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ رُكانةَ أنَّ رُكانةَ صارَعَ النبيَّ ﷺ فصَرَعَهُ النبيُّ ﷺ[3] .

سنن البيهقي : ج ١٨/١٠

رَوَى بسندِهِ عن سعيدِ بنِ جبيرٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ بالبطحاءِ فأتى عليهِ يزيدُ بنُ رُكانةَ أو رُكانةُ بنُ يزيدَ ، ومعهُ أعنُزٌ لهُ ، فقالَ لهُ : يا محمدُ ، هلْ لكَ أنْ تصارعَني ، فقالَ : « ما تسبِقُني ؟ » قالَ : شاةٌ منْ غنمي ، فصارعَهُ فصرَعَهُ فأخذَ شاةً ، قالَ ركانةُ : هلْ لكَ في العودِ ؟ قالَ : « ما تسبِقُني ؟ » قالَ : أخرى . ذكَرَ ذلكَ مِراراً ، فقالَ : يا محمدُ ، واللهِ ما وضَعَ أحدٌ جَنْبي إلى الأرضِ ، وما أنتَ الذي تَصرَعُني ، يعني فأسلمَ وردَّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ غنَمَهُ[4] .

دلائل البيهقي : ج ٢٥١/٦

رَوَى بسندِهِ عنْ رُكانةَ بنِ عبدِ يزيدَ ، وكانَ منْ أشدِّ الناسِ ، قالَ : كنتُ أنا والنبيُّ ﷺ في غُنيمةٍ لأبي طالبٍ نرعاها في أولِ ما رأى إذْ قالَ لي ذاتَ يومٍ : « هلْ لكَ أنْ تصارِعَني ؟ » قلتُ لهُ : أنتَ ؟ قالَ : « أنا » ، فقلتُ : على ماذا ؟ قالَ : « على شاةٍ منَ الغنمِ » ، فصارعتُهُ فصرَعَني فأخذَ مني شاةً ، ثم قالَ : « هلْ لكَ في الثانيةِ ؟ » قلتُ : نعمْ ، فصارعتُهُ ، فصرَعَني وأخذَ مني شاةً ، فجعلْتُ ألتفتُ هل يراني إنسانٌ ، فقالَ : « ما لكَ ؟ » قلتُ : لا يراني بعضُ الرُّعاةِ فيجترؤونَ عليَّ وأنا في قومي مِنْ أشدِّهِم ، قالَ : « هلْ لكَ في الصراعِ الثالثةَ ؟ ولكَ شاةٌ » قلتُ : نعمْ ! فصارعتُهُ ، فصرَعَني فأخذَ شاةً ، فقعدتُ كئيباً حزيناً . فقالَ : « ما لكَ ؟ » قلتُ : إني أرجعُ إلى عبدِ يزيدَ وقدْ أعطيتُ ثلاثاً مِنْ غنمِهِ ، والثانيةُ أني كنتُ أظنُّ أني أشدُّ قريشٍ ، فقالَ : « هلْ لكَ في الرابعةِ ؟ » فقلتُ : لا بعدَ ثلاثٍ ، فقالَ : « أمَّا قولُكَ في الغنمِ فإني أردُّها عليكَ » فرَدَّها عليَّ فلمْ يلبَثْ أنْ ظهرَ أمرُهُ ، فأتيتُهُ فأسلمتُ . وكانَ مما هداني اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، أنِّي علمْتُ أنَّهُ لمْ يصرَعْني يومئذٍ بقوَّتِهِ ولم يصرعْني يومئذٍ إلَّا بقُوَّةِ غيرِهِ .

ج ٢٥٢/٦

وروَى بسندِهِ عنْ أبي أُمامةَ قالَ : كانَ رجلٌ منْ بني هاشمٍ يُقالُ لهُ رُكانةُ ، وكانَ مِنْ أقتلِ الناسِ وأشدِّهِ ، وكانَ مشركاً ، وكانَ يَرْعَى غنماً لهُ في وادٍ يُقالُ لهُ إِضَمٌ[5] ، فخرجَ نبيُّ اللهِ

(١) ساجِروا : أي بارُوا به السحرةَ ، فإنه يتفوّقُ عليهم بسحرِهِ .
(٢) روى نحوه البيهقي في الدلائل (ج ٢٥٠/٦) ولم يذكر قصة الشجرة .
(٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وإسناده ليس بالقائم ، ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن رُكانة . وأخرج نحوه أبو داود في سننه (ج ٣٤١/٤) كتاب اللباس باب في العمائم ح ٤٠٧٨ ، والحاكم في المستدرك (ج ٤٥٢/٣) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٣٧٤/١) .
(٤) قال ابن التركماني في الجوهر النقي : قال البيهقي : هو مرسل جيد ، قلت : في سنده حماد بن سلمة ، قال فيه البيهقي : ليس بالقوي ويختلف في عدالته .
(٥) إِضَمٌ : وادٍ بجبال تِهامة ، وهو الوادي الذي فيه المدينة ، ويسمى من عند المدينة القناة ، ومن أعلى منها عند السدّ يسمى الشظاة ، ومن عند الشظاة إلى أسفل يسمى إضماً إلى البحر (معجم البلدان : ج ٢٨١/١) .

ﷺ من بيتِ عائشةَ ذاتَ يومٍ فتوجَّه قِبَل ذلكَ الوادي فلقيَهُ رُكانةُ ، وليسَ معَ النبيِّ ﷺ أحدٌ فقامَ إليهِ رُكانةُ فقالَ : يا محمدُ أنتَ الذي تشتُمُ آلهتنا اللّاتَ والعُزّى وتدعُو إلى إلهكَ العزيزِ الحكيمِ ، ولولا رَحِمٌ بيني وبينَكَ ما كلَّمتُكَ الكلامَ - يعني أقتلُكَ - ولكنِ ادعُ إلهَكَ العزيزَ الحكيمَ يُنجيكَ مني ، وسأعرِضُ عليكَ أمراً ، هلْ لكَ أنْ أصارِعَكَ وتَدعو إلهكَ العزيزَ الحكيمَ يُعينُكَ عليَّ ، فأنا أدعو اللّاتَ والعُزّى ، فإنْ أنتَ صرعْتَني فلكَ عشرٌ مِنْ غنمي هذهِ تختارُها ، فقالَ عندَ ذلكَ نبيُّ اللهِ ﷺ : « نعمْ ، إنْ شِئْتَ ! » فاتَّخذا ، ودَعا نبيُّ اللهِ ﷺ إلهَهُ العزيزَ الحكيمَ أنْ يُعينَهُ على رُكانةَ ، ودعا رُكانةُ اللّاتَ والعُزّى : أعنّي اليومَ على محمدٍ ، فأخذَهُ النبيُّ ﷺ فصرَعَهُ ، وجلسَ على صدرِهِ فقالَ رُكانةُ ، قُمْ ، فلستَ أنتَ الذي فعلْتَ بي هذا إنَّما فَعَلَهُ إلهُكَ العزيزُ الحكيمُ وخَذَلَهُ اللاتُ والعُزّى ، وما وَضَعَ جنبي أحدٌ قبلَكَ ، فقالَ لهُ رُكانةُ : عُدْ فإنْ أنتَ صرعتَني فلكَ عشرٌ أخرى تختارُها ، فأخذَهُ نبيُّ اللهِ ﷺ ودعا كُلُّ واحدٍ منهما إلهَهُ كما فعلا أولَ مرةٍ ، فصرعَهُ نبيُّ اللهِ ﷺ فجلسَ على كَبِدِهِ ، فقالَ لهُ ركانةُ : قُمْ ، فلستَ أنتَ الذي فعلتَ بي هذا إنَّما فعلَهُ إلهُكَ العزيزُ الحكيمُ وخَذَلَهُ اللّاتُ والعُزّى ، وما وَضَعَ جنبي أحدٌ قبلَكَ ، فقالَ لهُ رُكانةُ : عُدْ فإنْ أنتَ صرعتَني فلَكَ عشرٌ أخرى تختارُها ، فأخذَهُ نبيُّ اللهِ ﷺ ودعا كُلُّ واحدٍ منهما إلهَهُ ، فصرَعَهُ نبيُّ اللهِ ﷺ الثالثةَ ، فقالَ لهُ ركانةُ : لستَ أنتَ الذي فعلتَ بي هذهِ وإنَّما فعلَهُ إلهُكَ العزيزُ الحكيمُ وخَذَلَهُ اللّاتُ والعُزّى ، فدونَكَ ثلاثينَ شاةً مِنْ غنمي فاخترها ، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « ما أريدُ ذلكَ ولكني أدعوكَ إلى الإسلامِ يا رُكانةُ وأنفِسُ بك[1] أنْ تصيرَ إلى النارِ ، إنَّكَ إنْ تُسلِمْ تَسلَمْ » ، فقالَ لهُ رُكانةُ : لا ، إلّا أنْ تُرِيَني آيةً ، فقالَ لهُ نبيُّ اللهِ ﷺ : « اللهُ عليكَ شهيدٌ إنْ أنا دعوتُ ربي فأريتُكَ آيةً لَتُجيبُنّي إلى ما أدعوكَ إليهِ ؟ » قالَ : نعمْ ! وقريبٌ منهُ شجرةُ سَمُرٍ ذاتُ فروعٍ وقُضْبانٍ فأشارَ إليها نبيُّ اللهِ ﷺ وقالَ لها : « أقبِلي بإذنِ اللهِ » فانشقَّتْ باثنتَيْنِ فأقبلَتْ على نصفِ شِقِّها ، وقُضبانِها وفروعِها ، حتى كانتْ بينَ يدَيْ نبيِّ اللهِ ﷺ وبينَ رُكانةَ ، فقالَ لهُ رُكانةُ : أريتَني عظيماً فمُرْها فلترجِعْ ، فقالَ لهُ نبيُّ اللهِ ﷺ : « عليكَ اللهُ شهيدٌ إنْ أنا دعوتُ ربي ، عزَّ وجلَّ ، أمَرَ بها فرجَعَتْ لَتُجيبُنّي إلى ما أدعوكَ إليهِ ؟ » قالَ : نعمْ ! فأمَرَها فرجَعَتْ بقُضبانِها وفروعِها حتى التأمَتْ بشِقِّها ، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « أسْلِمْ تَسْلَمْ » فقالَ لهُ رُكانةُ : ما بي إلّا أنْ أكونَ رأيتُ عظيماً ولكني أكرَهُ أنْ تتحدثَ نساءُ المدينةِ وصِبيانُهُمْ أنّي إنَّما جئتُكَ لرُعْبٍ دخلَ قلبي منكَ ، ولكنْ قدْ عَلِمَتْ نساءُ أهلِ المدينةِ وصِبيانُهم أنَّهُ لم يضَعْ جنبي قطُّ و لم يدخُلْ قلبي رُعْبٌ ساعةً قطُّ ليلاً ولا نهاراً ، ولكنْ دونَكَ فاخترْ غنمَكَ ، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « ليسَ لي حاجةٌ إلى غنمِكَ إذْ أبيتَ أنْ تُسلِمَ ،

(1) أنفِسُ بك : نفِس بالشيءِ : ضَنَّ به وبَخِل (الوسيط : ج ٢/٩٤٨) .

فانطلقَ نبيُّ اللهِ ﷺ راجعاً وأقبلَ أبو بكرٍ وعمرُ ، رضيَ اللهُ عنهما ، يلتمسانِهِ في بيتِ عائشةَ فأخبرتْهُما أنهُ قدْ توجَّهَ قِبَلَ وادي إضَمَ ، وقد عُرِفَ أنه وادي رُكانةَ لا يكادُ يخطئُهُ ، فخرجا في طلبِهِ ، وأشفقا أنْ يلقاهُ رُكانةُ فيقتلَهُ ، فجعلا يصعَدانِ على كل شَرَفٍ[1] ويَتَشرَّفانِ مخرجاً لهُ إذ نظرا إلى نبيِّ اللهِ ﷺ مُقبلاً فقالا : يا نبيَّ اللهِ ! كيفَ تخرُجُ إلى هذا الوادي وحدَكَ وقد عرفتَ أنَّهُ جِهةُ رُكانةَ ، وأنهُ منْ أقتلِ الناسِ وأشدِّهِم تكذيباً لكَ ؟ فضحِكَ إليهما النبيُّ ﷺ ثم قالَ : « أليسَ يقولُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، لي : ﴿ واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ الناسِ ﴾[2] ، إنَّهُ لم يكنْ يصلُ إليَّ واللهُ معي » ، فأنشأَ يحدِّثُهما حديثَهُ والذي فعلَ بهِ ، والذي أراهُ ، فعجِبا منْ ذلكَ فقالا : يا رسولَ اللهِ ! أصرعْتَ رُكانةَ ، فلا والذي بعثَكَ بالحقِّ ما نعلمُ أنَّهُ وضعَ جنبَهُ إنسانٌ قطُّ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « إني دعوتُ ربي ، فأعانَني عليهِ ، وإنَّ ربي ، عزَّ وجلَّ ، أعانني ببِضْعَ عشْرةَ وفوقَ عشرةٍ »[3] .

المُسْتَهزِئُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وكِفَايَةُ اللهِ أمْرَهُمْ

ابن هشام : ج ١٥/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ على أمرِ اللهِ تعالى ، صابراً محتسِباً مُؤدِّياً إلى قومِهِ النصيحةَ ، على ما يَلْقَى منهم منَ التكذيبِ والأذى والاستهزاءِ ، وكانَ عظماءُ المستهزئينَ كما حدَّثني يَزيدُ بنُ رومانَ ، عنْ عُروةَ بنِ الزبيرِ ، خمسةَ نفرٍ منْ قومِهِ ، وكانُوا ذَوِي أسنانٍ وشرفٍ في قومِهم : منْ بني أسدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ ... الأسودُ بنُ المطلبِ بنِ أسدٍ ، أبو زَمْعَةَ ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ فيما بلغَني - قد دعا عليهِ لِمَا كانَ يبلُغُه منْ أذاهُ واستهزائِهِ بهِ ، فقالَ : « اللهمَّ أعمِ بَصَرَهُ وأثكِلْهُ وَلَدَهُ » ، ومنْ بني زهرةَ بنِ كلابٍ : الأسودُ بنُ عَبْدِ يَغُوثَ بنِ ... ، ومنْ بني مخزومِ بنِ ... الوليدُ بنُ المغيرةِ بنِ ... ، ومنْ بني سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ ... العاصُ بنُ وائلِ بنِ هشامٍ ، ومنْ بني خُزاعةَ الحارثُ بنُ الطُّلاطلةِ بنِ ... فلمَّا تمادَوْا في الشرِّ ، وأكثرُوا برسولِ اللهِ ﷺ الاستهزاءَ ؛ أنزلَ اللهُ تعالى عليهِ : ﴿ فاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ وأعْرِضْ عنِ المشركينَ إنَّا كفيناكَ المُسْتَهزِئينَ الذينَ يجعلُونَ مَعَ اللهِ إلهاً آخرَ فَسوفَ يعلمونَ ﴾[4] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : فحدَّثني يزيدُ بنُ رومانَ عنْ عُروةَ بنِ الزبيرِ أو غيرِهِ منَ العلماءِ ، أنَّ جبريلَ أتى رسولَ اللهِ ﷺ وهم يطوفونَ بالبيتِ ، فقامَ وقامَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى جنبِهِ ، فمَرَّ بهِ الأسودُ بنُ المطلبِ ، فرَمَى في وجهِهِ بورَقةٍ خضراءَ فعَمِيَ ، ومَرَّ بهِ الأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ،

(1) شرَف : الشَّرَف : الموضعُ العالي يُشرِف على ما حولَه (الوسيط : ج ٤٨٢/١) .
(2) المائدة : ٦٧ .
(3) قال البيهقي : « أبو عبد الملك هذا : علي بن يزيد الشامي وليس بقوي إلا أن معه ما يؤكد حديثه والله أعلم » . والخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٥٠٩/٢) .
(4) الحجر : ٩٤ - ٩٦ .

فأشارَ إلى بطنِهِ فاستَسْقَى [بطنُهُ] فماتَ منه حَبَناً[1] ؛ ومرَّ به الوليدُ بن المغيرةِ فأشارَ إلى أثرِ جُرْحٍ بأسفلِ كَعْبِ رِجْلِهِ كانَ أصابَهُ قبلَ ذلك بسنينَ وهو يجُرُّ سَبَلَه[2] وذلك أنهُ مرَّ برجلٍ من خُزاعةَ وهو يَريشُ نَبْلاً[3] له فتعلَّقَ سَهْمٌ منْ نَبلِهِ بإزارِهِ فَخَدَشَ في رِجْلِهِ ذلكَ الخَدْشَ ، وليسَ بشيءٍ ، فانْتَقَضَ[4] به فقتلَهُ ؛ ومرَّ به العاصُ بنُ وائلٍ فأشارَ إلى أَخْمَصِ رجلِهِ ، فخرجَ على حمارٍ لهُ يريدُ الطائفَ فَرَبَضَ[5] به على شِبْرِقَةٍ[6] فدخلَتْ في أَخْمَصِ رجلِهِ شَوْكَةٌ فقتلَتْهُ ، ومرَّ به الحارثُ بنُ الطُّلاطلةِ فأشارَ إلى رأسِهِ فامتخَضَ[7] قَيْحاً فقتلَهُ[8] .

سنن البيهقي : ج ٨/٩

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ قالَ : المستهزئون : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ الزهريُّ ، والأسودُ ابنُ المطلبِ أبو زمعةَ منْ بني أسدِ بنِ عبدِ العُزَّى ، والحارثُ بنُ عيطلٍ السهميُّ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، فأتاهُ جبريلُ ، عليه السلامُ ، شكاهم إلى[9] رسولِ اللهِ ﷺ فأراه الوليدَ أبا عمرِو بنَ المغيرةِ ، فأومأ جبريلُ إلى أَبْجَلِهِ[10] ، فقالَ : « ما صنعتَ ؟ » قالَ : كُفيتَهُ ، ثم أراهُ الأسودَ بنَ المطلبِ ، فأومى جبريلُ إلى عينَيْهِ ، فقالَ : « ما صنعتَ ؟ » قالَ : كُفيتَهُ ، ثم أراهُ الأسودَ بنَ عبدِ يغوثَ الزهريَّ ، فأومأَ إلى رأسِهِ ، فقالَ : « ما صنعتَ ؟ » قالَ : كُفيتَهُ ، ومرَّ به العاصُ ابنُ وائلٍ ، فأومأَ إلى أخمصِهِ ، فقالَ : « ما صنعتَ ؟ » قالَ : كُفيتَهُ . فأمَّا الوليدُ بنُ المغيرةِ فمرَّ برجلٍ منْ خُزاعةَ وهو يَريشُ نَبْلاً لهُ ، فأصابَ أَبْجَلَهُ فقطعَها ، أما الأسودُ بنُ المطلبِ ، فعمِيَ فمنهم منْ يقولُ : عَمِيَ هكذا ، ومنهم منْ يقولُ : نزلَ تحتَ سَمُرَةٍ ، فجعلَ يقولُ : يا بَنِيَّ ألا تدفعونَ عني قد قُتِلتُ ، فجعلُوا يقولُون : ما نرى شيئاً ، فلم يزلْ كذلكَ حتى عَمِيَتْ عيناهُ ، وأمَّا الأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ الزهريُّ فخرجَ في رأسِهِ قروحٌ فماتَ منها . وأمَّا الحارثُ بنُ عيطلٍ ، فأخذَهُ الماءُ الأصفرُ في بطنِهِ حتى خرجَ خُرْؤُهُ منْ فيهِ فماتَ منها ، وأمَّا العاصُ بنُ وائلٍ ، فبينما هو كذلك يوماً إذْ دخلَ في رأسِهِ شِبْرِقَةٌ حتى امتلأتْ منها فماتَ منها ، وقالَ غيرُهُ : فركبَ

---

(1) الحَبَنُ : داءٌ في البطنِ يتضخَّمُ منهُ ويعظمُ فيرمُ « الاستسقاء » (الوسيط : ج ١٥٤/١) .
(2) سَبَله : السَّبَلُ : الثيابُ المُسْبَلةُ (لسان العرب : ج ١٩٣٠/٣) .
(3) يَريشُ نبلاً : أي يُصلحُها ويجعلُ لها ريشاً (النهاية : ج ٢٨٩/٢) .
(4) فانتقضَ : انتقضَ الشيءُ . فَسَدَ بعدَ إحكامِهِ (الوسيط : ج ٩٥٥/٢) ، ويقال : انتقضَ الجرحُ بعدَ البُرْءِ (لسان العرب : ج ٤٥٢٤/٦) .
(5) فَرَبَضَ : يقالُ رَبَضَتِ الغنمُ ونحوها منَ الدوابِّ رَبْضاً : طوتْ قوائمَها ولصقتْ بالأرضِ وأقامتْ (الوسيط : ج ٣٢٣/١) .
(6) شِبْرِقَةٌ : الشِّبْرِقَةُ : واحدةُ الشِّبْرِقِ ، وهو نبتٌ حجازيٌّ يؤكَلُ وله شوكٌ ، وإذا يبسَ سُمِّيَ الضَّرِيعَ (لسان العرب : ج ٢١٨٥/٣) .
(7) فامتخضَ : أي تحرَّكَ (لسان العرب : ج ٤١٥٤/٦) .
(8) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٥٢/١ ـ ٣٥٤) .
(9) في رواية البيهقي في الدلائل : « شكاهم إليه » .
(10) أَبْجَله : الأَبْجَلُ : عِرْقٌ في ذراعِ البعيرِ والفرسِ بمنزلةِ الأَكْحَلِ منَ الإنسانِ (الوسيط : ج ٣٩/١) .

إلى الطائفِ على حمارٍ فَرَبَضَ به على شِبْرِقَةٍ فدخلَتْ في أخمصِ قدمِهِ شوكةٌ فقتلَتْهُ[1] .

مجمع الزوائد : ج ٤٦/٧

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ على أناسٍ بمكةَ فجعلُوا يغمِزُونَ في قفاهُ ، ويقولُون : هذا الذي يزعُمُ أنه نبيٌّ ومعهُ جبريلُ ، فغمَزَ جبريلُ بأُصبعِهِ ، فوقعَ مثلُ الظفرِ في أجسادِهِم ، فصارَتْ قروحاً حتى نتنُوا فلم يستطعْ أحدٌ أنْ يدنُوَ منهم فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[2] .

ج ٤٧/٧

وعَنِ ابنِ عبَّاسٍ أنَّ المستهزئين كانوا ثمانيةً : الوليدُ بنُ المغيرةِ ، وأبو زمعةَ وهو الأسودُ بنُ المطلبِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، والعاصي بنُ وائلٍ ، قالَ : كلُّهم قُتِلَ يومَ بدرٍ أو مرضَ ، والحارثُ وهو منَ العياطلِ[3] .

دلائل أبي نعيم : ج ٣٥٤/١

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ مستخفياً سنينَ ، لا يُظْهِرُ شيئاً مِمَّا أنزلَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، حتى نزلَتْ : ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ يعني أظْهِرْ أمْرَكَ بمكةَ ، فقد أهلكَ اللهُ المستهزئينَ بكَ وبالقرآنِ ، وهم خمسةُ رهطٍ ، فأتاهُ جبريلُ ، عليه السلامُ ، بهذهِ الآيةِ ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أراهم أحياءً بعدُ كلَّهم » ، فأهلِكُوا في يومٍ واحدٍ وليلةٍ .

فمنهم العاصُ بنُ وائلٍ السَّهميُّ ، خرجَ يومَهُ ذلكَ في يومٍ مَطيرٍ ، فخرجَ على راحلتِهِ يسيرُ ، وابنٌ لهُ يتنزَّهُ ويتغدَّى ، فنزلَ شِعْباً منْ تلكَ الشِّعابِ ، فلمَّا وضعَ قدمَهُ على الأرضِ ، قالَ : لُدِغْتُ ، فطلَبُوا فلم يجدوا شيئاً ، وانتفختْ رِجلُه حتى صارتْ مثلَ عُنُقِ البعيرِ ، فماتَ مكانَهُ .

ومنهم الحارثُ بنُ قيسٍ السَّهميُّ أكلَ حوتاً مالحاً ، ويقالُ طريّاً ، فأصابَهُ عليه عطشٌ ، فلم يزلْ يشربُ عليهِ الماءَ حتى انقدَّ[4] عليهِ بطنُهُ ، فماتَ وهو يقولُ : قتلَني ربُّ محمدٍ .

ومنهمُ الأسودُ بنُ المطلبِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ العُزَّى كانَ لهُ ابنٌ يقالُ لهُ زَمْعَةُ ، وأبرُّ شيءٍ بهِ ، وكانَ إذا خرجَ قالَ : أسيرُ كذا وكذا ذاهباً ، وأسيرُ مُقْبِلاً كذا وكذا ، فلا يَخْرِمُ[5] ما يقولُ لأبيهِ ، قالَ : فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ قد دعا على الأسودِ أنْ يَعمى بصرُهُ ، وأنْ يُثْكَلَ ولَدَهُ ، قالَ : فأتاهُ جبريلُ عليهِ السلامُ بورقةٍ خضراءَ فرماهُ بها ، فذهبَ بصرُهُ ، قالَ : وخرجَ في اليومِ الذي واعدَهُ فيهِ ابنُهُ ، ومعهُ غلامٌ لهُ ، فأتاهُ جبريلُ عليهِ السلامُ ، وهو قاعدٌ في أصلِ شجرةٍ ، فجعلَ ينطَحُ برأسِهِ ، ويضربُ وجهَه بالشَّوْكِ ، فاستغاثَ بغلامِهِ ، فقالَ له غلامُهُ : ما أرى أحداً

---

(1) رواه البيهقي أيضاً في الدلائل (ج ٣١٦/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٦/٧) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن عبد الحكم النيسابوري ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .
(2) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه ، وفيه يزيد بن درهم ضعفه ابن معين ووثقه الفلاس .
(3) قال الهيثمي : هكذا وجدته في النسخة التي كتبت منها ، ورجاله ثقات إلا أنه منقطع والظاهر أنه سقط بعضه أيضاً .
(4) انقدَّ : انشقَّ (الوسيط : ج ٧٢٤/٢) .
(5) يَخْرِمُ : يقال : ما خرَمَ من الحديث حرفاً : ما نقصَ (الوسيط : ج ٢٢٩/١) .

يصنعُ بكَ شيئاً غيرُ نفسِكَ ، حتى ماتَ[1] ، وكانَ يقولُ : قتلني ربُّ محمدٍ ، وكانَ يُقالُ أنهُ بقيَ حتى قُتِلَ ولدُهُ يومَ بدرٍ وأُثكِلَهُ ، ثم ماتَ .

ومنهم الوليدُ بنُ المغيرةِ المخزوميُّ ، مرَّ على أَنْبَلٍ لرجلٍ منْ بني خُزاعةَ قدْ راشَها ، وقد جعلَها في الشمسِ ، فوطِئَها ، فانكسرتْ ، فتعلَّقَ بهِ سهمٌ منها ، فأصابَ أكحلَهُ فقتلَهُ .

ومنهُم الأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، خرجَ منْ أهلِهِ ، فأصابَهُ السَّمومُ ، فاسودَّ حتى عادَ حبشيّاً ، فأتى أهلَهُ فلم يعرفُوه ، فأغلقُوا دونَهُ البابَ حتى ماتَ وهو يقولُ : قتلني ربُّ محمدٍ ، فقتلَهُمُ اللهُ جميعاً كلُّ رجلٍ بغيرِ قتلِ صاحبِهِ ، فأظهرَ رسولُ اللهِ ﷺ أمرَه وأعلنَهُ بمكةَ .

الدرر لابن عبد البر : ص : ٣٠

قالَ أبو عمرَ : وكانَ المستهزئونَ الذينَ قالَ اللهُ فيهم : ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ عمَّهُ أبا لَهبٍ ، وعقبةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ ، والحكمَ بنَ أبي العاصي ، والأسودَ بنَ المطلبِ بنِ أسدٍ أبا زَمْعةَ ، والأسودَ بنَ عبدِ يغوثَ والعاصي بنَ وائلٍ ، والوليدَ بنَ المغيرةِ ، والحارثَ بنَ غَيْطلةَ السَّهْميَّ ويقالُ لهُ : ابنُ الغَيْطلةِ .

وكانَ جبريلُ مع رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ وقَفاتِهِ معهُ ، فمرَّ بهما منَ المستهزئين الوليدُ بنُ المغيرةِ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ ، والحارثُ بنُ غيطلةَ ، والعاصي بنُ وائلٍ ، واحداً بعدَ واحدٍ ، فشكاهُم رسولُ اللهِ ﷺ إلى جبريلَ ، فأشارَ إليهم جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، وقالَ : كَفَيْتُكَهُم . فهلَكُوا بضروبٍ منَ البلاءِ والعمى قبلَ الهجرةِ[2] .

---

(١) في رواية : « حتى جرخت عيناه » انظر : السيرة الحلبية (ج ١/٣٢٠) .
(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١١٣) .

رُسُلُ قُرَيْشٍ إلى أَحْبَارِ اليَهودِ بالمَدينَةِ وأَسْئِلَتُهُمْ وإجابَةُ القُرآنِ

ابن هشام : ج ١/٣١٩

قالَ ابنُ إسحاقَ بعدَ أنْ ذكرَ تبييتَ أبي جهلٍ قتلَ النبيِّ ﷺ وكيفَ أنَّ اللهَ حفظَهُ منه وردَّ كيدَهُ[1] ... : فلمَّا قالَ لهم ذلكَ أبو جهلٍ قامَ النَّضرُ بنُ الحارثِ بنِ ... فقالَ : يا معشرَ قريشٍ ، إنهُ واللهِ قد نزلَ بكم أمرٌ ما أَتَيْتُم لهُ بحيلةٍ بعدُ ، قدْ كانَ محمدٌ فيكُم غُلاماً حَدَثاً أَرْضاكُمْ فيكُم ، وأَصْدَقَكُم حديثاً ، وأعظمَكُم أمانةً ، حتى إذا رأيتُم في صُدْغَيْهِ الشيبَ وجاءَكُم بما جاءَكُم بهِ قُلتُم : ساحرٌ ، لا واللهِ ، ما هو بساحرٍ[2] ، لقدْ رأينا السَّحَرَةَ ونَفْثَهُمْ وعَقْدَهُمْ ، وقلتُمْ : كاهنٌ ، لا واللهِ ما هوَ بكاهنٍ ، قدْ رأينا الكَهَنَةَ وتخالُجَهم ، وسمِعْنا سَجْعَهُم ، وقُلتُم : شاعرٌ لا واللهِ ما هو بشاعرٍ ، قد رأينا الشِّعْرَ وسمِعْنا أصنافَهُ كلَّها هَزَجَهُ ورَجَزَهُ ؛ وقُلتم : مجنونٌ ، لا واللهِ ما هو بمجنونٍ ؛ لقد رأينا الجنونَ فما هوَ بخنْقِهِ ولا وَسْوَسَتِهِ ولا تخليطِهِ ، يا معشرَ قريشٍ ؛ فانظُرُوا في شأنِكُم ؛ فإنهُ واللهِ لقدْ نزلَ بكُم أمرٌ عظيمٌ[3] ...

ج ١/٣٢٠

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا قالَ لهم ذلكَ النَّضرُ بنُ الحارثِ بعثُوهُ وبعثُوا معهُ عُقْبَةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ إلى أحبارِ يهودَ بالمدينةِ ، وقالُوا لهما : سَلاهُمْ عن محمدٍ ، وصِفَا لهم صفَتَهُ ، وأخبِراهم بقولِهِ ، فإنَّهم أهلُ الكتابِ الأوَّلِ ، وعندَهُمْ عِلْمٌ ليسَ عندنَا منْ عِلمِ الأنبياءِ ، فخرجا حتى قدِما المدينةَ ، فسألا أحبارَ يهودَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ ووَصَفا لهم أمرَهُ ، وأخبراهُمْ ببعضِ قولِهِ ، وقالا لَهُم : إنكُم أهلُ التَّوراةِ ، وقدْ جئناكُمْ لِتُخبِرونا عنْ صاحبِنا هذا ، فقالتْ لهما أحبارُ يهودَ : سَلُوه عنْ ثلاثٍ نأمُرُكُم بهنَّ ؛ فإنْ أخبرَكُمْ بهنَّ فهو نبيٌّ مُرْسَلٌ ، وإنْ لم يفعلْ فالرجلُ مُتَقَوِّلٌ فَرَوْا فيهِ رأيَكُم : سلُوهُ عنْ فِتْيَةٍ ذهبُوا في الدهرِ الأوَّلِ ، ما كانَ أمرُهُمْ ؟ فإنَّهُ قدْ كانَ لهم حديثٌ عجيبٌ ، وسَلُوهُ عنْ رجلٍ طوَّافٍ قد بلغَ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، ما كانَ نبؤُهُ ؟ وسلُوهُ عنِ الروحِ ما هيَ ؟ فإنْ أخبرَكُم بذلكَ فاتَّبِعُوهُ فإنه نبيٌّ ، وإنْ لم يفعلْ فهو رجلٌ مُتقوِّلٌ ، فاصنَعُوا في أمرِهِ ما بدا لكم .

---

(١) سيأتي خبر ذلك عند ذكر مساومات قريش لأبي طالب وتعاهدها على قتل النبي ﷺ .
(٢) الخبر إلى هنا في عيون الأثر (ج ٢/٣٣٤) .
(٣) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢/٢٠١) .

فأقبلَ النَّضْرُ بنُ الحارثِ ، وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ بن ... حتى قدِما مكةَ على قريشٍ ، فقالا : يا معشرَ قريشٍ ، قدْ جئناكُمْ بفَصْلٍ ما بينَكم وبينَ محمدٍ ﷺ قد أخبرَنا أحبارُ يهودَ أنْ نسألَهُ عنْ أشياءَ أمَرُونا بها ؛ فإنْ أخبرَكُمْ عنها فهو نبيٌّ ، وإنْ لم يفعلْ فالرجلُ مُتقوِّلٌ فَرَوْا فيه رأيَكُمْ .

فجاؤوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالُوا : يا محمدُ ، أخبِرْنا عنْ فتيةٍ ذهبُوا في الدهرِ الأولِ قد كانتْ لهم قصةٌ عَجَبٌ ، وعنْ رجلٍ كانَ طَوَّافاً ، قدْ بلغَ مشارقَ الأرضِ ومغاربَها ، وأخبِرْنا عن الروحِ ما هيَ ؟ قالَ : فقالَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « أُخبِرُكُمْ بما سألتُم عنه غداً » ، ولم يَستثنِ ، فانصرفُوا عنهُ ، فمكثَ رسولُ اللهِ ﷺ - فيما يذكرونَ - خمسَ عَشْرَةَ ليْلَةً لا يُحدِثُ اللهُ إليهِ في ذلكَ وحياً ، ولا يأتيهِ جبريلُ ، حتى أرْجَفَ أهلُ مكةَ ، وقالُوا : وعَدَنا محمدٌ غداً ، واليومَ خمسَ عشرةَ ليلةً قدْ أصبحنا منها لا يخبرُنا بشيءٍ ممَّا سألناهُ عنهُ ، وحتى أحْزَنَ رسولَ اللهِ ﷺ مُكْثُ الوحيِ عنهُ ، وشقَّ عليهِ ما يتكلَّمُ بهِ أهلُ مكةَ ، ثم جاءَهُ جبريلُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ بسورةِ أصحابِ الكهفِ[1] ، فيها معاتبتُهُ إيَّاهُ على حزنِهِ عليهم ، وخَبَرُ ما سألوهُ عنهُ من أمرِ الفتيةِ والرجلِ الطَّوَّافِ والروحِ[2] .

ج ٣٢٢/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : فذُكِرَ لي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لجبريلَ حينَ جاءَهُ : « لقدِ احْتَبَسْتَ عني يا جِبْرِيلُ حتى سُؤْتُ ظنّاً » ، فقالَ لهُ جبريلُ : ﴿ وما نتنزَّلُ إلا بأمرِ ربِّكَ لهُ ما بَيْنَ أيدِينا وما خَلْفَنا وما بَيْنَ ذلكَ وما كانَ رَبُّكَ نَسِيّاً ﴾[3] .

البخاري : ج ١١٨/٦ كتاب التفسير سورة كهيعص

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لجبريلَ : « ما يمنَعُكَ أنْ تزُورَنا أكثرَ ممَّا تزُورُنا » فنَزَلَتْ : ﴿ وما نتنزَّلُ إلا بأمرِ ربِّكَ لهُ ما بينَ أيدِينا ومَا خلْفَنا ﴾[4] .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٥٥/١

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : قالتْ قريشٌ لليهودِ : أعطُونا شيئاً نسألُ عنهُ هذا الرجلَ فقالُوا : سَلُوهُ عنِ الروحِ ، فسألُوهُ : فنزَلَتْ : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وما أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلا قليلاً ﴾[5] . قالُوا : أُوتِينَا علماً كثيراً ، أُوتِينا التوراةَ ومَنْ أُوتيَ

(١) لعل نزول سورة الكهف كان قبل هجرة المسلمين إلى الحبشة ، لأن قصة أصحاب الكهف الواردة فيها تشير إلى الهجرة من أرض الكفر عند خشية الفتنة ﴿ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً ﴾ [الكهف : ١٦] انظر الرحيق المختوم (ص : ١٠٥) .

(٢) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢٧٠/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٠٨/١) باختصار .

(٣) مريم : ٦٤ ، والخبر في عيون الأثر (ج ١٠٩/١) .

(٤) الخبر أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٣٧/٤) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ، وفي (ج ١٦٦/٩) كتاب التوحيد باب : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ﴾ . وأخرجه الترمذي في سننه (ج ٣١٦/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة مريم ح ٣١٥٨ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٣١/١ ، ٢٣٣ ، ٣٥٧) ، والحاكم في المستدرك (ج ٦١١/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٦٠/٧) .

(٥) الإسراء : ٨٥ .

التوراة فقدْ أُوتيَ خيراً كثيراً ، قالَ : فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ لو كانَ البحرُ مِداداً لكلماتِ ربي لَنَفِدَ البحرُ ﴾[1] .

ابن سعد : ج ١٦٥/١

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : بعثَتْ قريشٌ النَّضْرَ بنَ الحارثِ بنِ علقمةَ ، وعُقبةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ وغيرَهُما إلى يهودِ يثربَ وقالُوا لهم : سلُوهُمْ عن محمدٍ ، فقدِمُوا المدينةَ ، فقالُوا : أتيناكُمْ لأمرٍ حدثَ فينا ، منَّا غلامٌ يتيمٌ حقيرٌ يقولُ قولاً عظيماً يزعُمُ أنَّهُ رسولُ الرحمنِ ، ولا نعرِفُ الرحمنَ إلا رحمانَ اليمامةِ ، قالُوا : صِفُوا لنا صِفَتَهُ ، فوصَفُوا لهم ، قالُوا : فمَنْ تبِعَهُ منكم ؟ قالُوا : سِفْلَتُنا ، فضحِكَ حَبْرٌ منهم ، وقالُوا : هذا النبيُّ الذي نجِدُ نعتَهُ ونجِدُ قومَهُ أشدَّ الناسِ لهُ عداوةً .

(١) الكهف : ١٠٩ ، والخبر أخرجه الترمذي في سننه (ج ٣٠٤/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة بني إسرائيل ح ٣١٤٠ ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢٦٩/٢) .

عِنادُ قُرَيْشٍ ومَوْقِفُها مِنَ القُرآنِ الكَريمِ

استِكْبارُ زُعماءِ قُرَيْشٍ عَنِ الإسْلامِ :

ابن هشام : ج ٤٢٣/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : فدعا رسولُ اللهِ ﷺ قومَهُ إلى الإسلامِ وكلَّمهم فأبلغَ إليهم ، فقالَ لهُ زَمْعَةُ بنُ الأسودِ ، والنَّضرُ بنُ الحارثِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغُوثَ ، وأُبَيُّ بنُ خَلَفٍ ، والعاصُ ابن وائلٍ : لو جُعِلَ معكَ يا محمدُ مَلَكٌ يُحدِّثُ عنكَ الناسَ ويُرى معكَ ، فأنزلَ اللهُ تعالى في ذلك مِنْ قولِهم : ﴿ وقالوا لولا أُنزِلَ عليهِ مَلَكٌ ، ولو أَنزلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثم لا يُنظَرُونَ ، ولو جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلاً ، ولَلَبَسْنَا عليهم ما يَلْبِسُونَ ﴾[1] .

مجمع الزوائد : ج ٦٠/٦

عن حميدِ بنِ مُنهبٍ قالَ : بلَغَ معاويةَ أنَّ ابنَ الزُّبيرِ يشتُمُ أبا سفيانَ فقالَ : بئسَ لَعَمْرُ اللهِ ما يقولُ في عمِّهِ ، لكني لا أقولُ في عبدِ اللهِ إلَّا خيراً ، رحمةُ اللهِ عليهِ ، إنْ كانَ امْرءاً صالحاً ، خرجَ أبو سفيانَ إلى باديةٍ لهُ مردِفاً هندَ ، وخرجتُ أسيرُ أمامَهما ، وأنا غلامٌ ، على حمارةٍ إذْ لَحِقَنا رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ أبو سفيانَ : انزِلْ يا معاويةُ حتى يركبَ محمدٌ ، فنزلتُ عن الحمارةِ فركِبَها رسولُ اللهِ ﷺ فسارَ أمامَهما هُنيهةً ، ثم التفتَ إليهما فقالَ : « يا أبا سفيانَ بنَ حربٍ ، ويا هندَ بنتَ عتبةَ ؛ واللهِ لَتموتُنَّ ثم لَتبعثُنَّ ، ثم لَيدخُلَنَّ المحسِنُ الجنَّةَ ، والمسيءُ النارَ ، وإنَّ ما أقولُ لكم حقٌّ ، وإنَّكم أوَّلُ مَنْ أُنذِرْتُم » ، ثم قرأَ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ حمٓ • تنزيلٌ مِنَ الرحمنِ الرحيمِ ﴾ حتى بلغَ : ﴿ قالتَا أتَيْنا طائِعِين ﴾[2] . فقالَ لهُ أبو سفيانَ : أفَرَغْتَ يا محمدُ ؟ قالَ : « نعمْ » ، ونزلَ رسولُ اللهِ ﷺ عنِ الحِمارةِ وركِبْتُها ، فأقبلتْ هندُ على أبي سفيانَ فقالتْ : ألِهذا الساحرِ الكذَّابِ أنزَلْتَ ابني ؟ فقالَ : واللهِ ما هو بساحرٍ ولا كذَّابٍ[3] .

دلائل البيهقي : ج ٢٠٧/٢

روَى بسندِهِ عنِ المُغيرةِ بنِ شُعبةَ قالَ : إنَّ أوَّلَ يومٍ عرفتُ رسولَ اللهِ ﷺ أني كنتُ أمشي أنا وأبو جهلِ بن هشامٍ في بعضِ أزِقَّةِ مكَّةَ ، إذ لَقِينا رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأبي جهلٍ : « يا أبا الحكمِ هَلُمَّ إلى اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، وإلى رسولِهِ أدعوكَ إلى اللهِ » . قالَ أبو جهلٍ : يا محمدُ هلْ أنتَ مُنتهٍ عنْ سَبِّ آلهتِنا ، هلْ تريدُ إلَّا أنْ نشهدَ أنْ قدْ بلَّغْتَ ، فنحنُ نشهدُ

(١) الأنعام : ٨ ـ ٩ .

(٢) فصلت : ١ ـ ١١ .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وحميد بن منهب لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

أنْ قدْ بَلَّغْتَ ، فواللهِ لو أنّي أعلمُ أنَّ ما تقولُ حقّاً ما اتَّبعْتُكَ . فانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ وأقبلَ عليَّ فقالَ : فواللهِ إنّي لأعْلَمُ أنَّ ما يقولُ حقٌّ ولكنْ بني قُصيٍّ قالوا : فينا الحِجَابةُ فقُلْنا نَعَمْ ، فقالُوا : فينا النَّدْوةُ فقُلنا نَعَمْ ، ثم قالُوا : فينا اللِّواءُ فقُلْنا نَعَمْ ، قالُوا : فينا السِّقايةُ فقُلْنا نَعَمْ ، ثمَّ أطعَمُوا وأطْعَمْنا حتى إذا تحاكَّتِ الرُّكَبُ ، قالوا : منَّا نبيٌّ واللهِ لا أفعَلُ .

امتِناعُهُمْ مِنَ الإيمانِ حَسَداً وسَبَبُ نُزُولِ : ﴿ ولا تجْهَرْ بِصَلاتِك ... ﴾ :

ابن هشام : ج ٣٣٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا جاءَهُمْ رسولُ اللهِ ﷺ بما عَرَفُوا منَ الحقِّ ، وعرَفُوا صِدْقَهُ فيما حَدَّثَ ، ومَوْقِعَ نبوَّتِهِ فيما جاءَهُم بِهِ منْ عِلْمِ الغيوبِ ـ حينَ سألوهُ عمَّا سألوا عنهُ ـ حالَ الحسدُ منهم لهُ بينَهم وبينَ اتّباعِهِ وتصديقِهِ ، فَعَتَوْا على اللهِ ، وتركوا أمْرَهُ عِياناً ، ولَجُّوا فيما هم عليهِ مِنَ الكُفْرِ ، فقالَ قائلُهُم : ﴿ لا تَسْمَعُوا لِهذا القُرآنِ والْغَوْا فيهِ لعلَّكُم تَغْلِبُونَ ﴾[1] أي : اجعلُوهُ لَغْواً وباطلاً ، واتخِذُوه هُزواً لعلكُمْ تَغْلِبُونَه بذلكَ ، فإنَّكم إنْ ناظرْتُمُوهُ أو خاصمْتُمُوهُ يوماً غلبَكُم ...

فلمَّا قالَ ذلكَ بعضُهُم لبعضٍ جعلُوا إذا جهرَ رسولُ اللهِ ﷺ بالقرآنِ وهو يُصلِّي يتفرَّقُونَ عنهُ ، ويأبَوْنَ أنْ يستمِعُوا لهُ ، وكانَ الرجلُ منهُم إذا أرادَ أنْ يستمعَ منْ رسولِ اللهِ ﷺ بعضَ ما يتلُو منَ القرآنِ وهو يصلّي استَرَقَ السمعَ دونَهُمْ فَرَقاً منهم ؛ فإنْ رأى أنَّهم قدْ عرَفُوا أنهُ يستمعُ منهُ ذَهَبَ خَشْيَةَ أذاهُم ، فلمْ يستمعْ ، وإنْ خفضَ رسولُ اللهِ ﷺ صوتَهُ فظنَّ الذي يستمعُ أنهم لا يستمعُونَ شيئاً منْ قراءَتِهِ وسمعَ هوَ شيئاً دونَهم أصاخَ لهُ يستمعُ منهُ[2] .

ج ٣٣٦/١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : إنَّما أُنزلَتْ هذه الآيةُ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها وابْتَغِ بينَ ذلكَ سبيلاً ﴾[3] منْ أجلِ أولئكَ النفرِ ؛ يقولُ : لا تجهرْ بصلاتِكَ فيتفرَّقُوا عنكَ ، ولا تُخافِتْ بها فلا يَسْمَعُها مَنْ يحبُّ أنْ يسمَعَها ممَّنْ يسترِقُ ذلكَ دونَهم لعلَّهُ يَرْعَوِي إلى بعضِ ما يسمعُ فينتفِعُ بهِ .

البخاري : ج ١٠٩/٦ كتاب التفسير سورة بني إسرائيل

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، في قولِهِ تعالى : ﴿ ولا تَجْهَرْ بصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها ﴾ ، قالَ : نَزَلَتْ ورسولُ اللهِ ﷺ مُختَفٍ بمكَّةَ ، كانَ إذا صلَّى بأصحابِهِ رفعَ صَوْتَهُ بالقرآنِ ، فإذا سَمِعَ المُشرِكون سَبُّوا القرآنَ ، ومَنْ أنزَلَهُ ، ومَنْ جاءَ بهِ فقالَ اللهُ تعالى لنبيِّهِ ﷺ : وَلَا تَجْهَرْ بصَلاتِكَ ، أي بقراءَتِكَ ، فيسمعَ المشركونَ فيسبُّوا القرآنَ ، ولا تُخافِتْ بها عنْ أصحابِكَ ، فلا تُسْمِعُهُم وابْتَغِ بينَ ذلكَ سبيلاً[4] .

(١) فصلت : ٢٦ .

(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ١١٠/١) .

(٣) الإسراء : ١١٠ .

(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ١٧٤/٩) كتاب التوحيد باب قوله تعالى : ﴿ أنزله بعلمه والملائكة يشهدون ﴾ -

دلائل أبي نعيم : ج ٢٥٦/١

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقرأُ في المسجدِ فيجهرُ بالقراءةِ حتى تأذَّى بهِ ناسٌ مِنْ قريشٍ ، حتى قامُوا ليأخذُوهُ ، وإذا أيديهم مجموعةٌ إلى أعناقِهم ، وإذا هم عُمْيٌ لا يبْصِرونَ فجاؤُوا إلى النبيِّ ﷺ فقالُوا : ننشدُكَ اللهَ والرحمَ يا محمدُ ، قالَ : ولم يكنْ بطنٌ مِنْ بطونِ قريشٍ إلَّا وللنبيِّ ﷺ فيهم قرابةٌ ، فدعا النبيُّ ﷺ حتى ذهبَ ذلكَ عنهم فنزلَتْ : ﴿ يٰسٓ ۝ والقرآنِ الحكيمِ ۝ إنَّكَ لَمِنَ المُرسَلِينَ ﴾ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ وسواءٌ عليهِمْ ءَأَنْذَرتَهُم أمْ لم تُنذِرْهُم لا يُؤْمِنُونَ ﴾[1] قالَ : فما آمَنَ مِنْ أولئكَ النَّفَرِ أحدٌ .

استِماعُ أشرافِ قُرَيشٍ لِقراءَتِهِ ﷺ :

ابن هشام : ج ٣٣٧/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني محمدُ بنُ مسلمِ بنِ شهابٍ الزُّهريِّ ، أنَّهُ حُدِّثَ ، أنَّ أبا سفيانَ ابنَ حربٍ ، وأبا جهلِ بنَ هشامٍ ، والأخنسَ بنَ شَريقِ بنِ عمرِو بنِ وَهْبٍ الثقفيِّ حليفَ بني زُهْرَةَ ؛ خرجُوا ليلةً ليستمِعُوا مِنْ رسولِ اللهِ ﷺ وهو يصلِّي مِنَ الليلِ في بيتِهِ ، فأخذَ كلُّ رجلٍ منهم مَجْلِساً يستمعُ فيه ، وكلٌّ لا يعلمُ بمكانِ صاحبِهِ ، فباتُوا يستمعونَ لهُ ، حتى إذا طلعَ الفجرُ تفرَّقُوا ، فجمعَهُم الطريقُ ، فتلاوَمُوا ، وقالَ بعضُهُم لبعضٍ : لا تعودُوا فلو رآكُم بعضُ سُفهائِكُم لأوقعتُم في نفسِهِ شيئاً ، ثمَّ انصرَفُوا حتى إذا كانتِ الليلةُ الثانيةُ ، عادَ كلُّ رجلٍ منهم إلى مجلسِهِ ، فباتُوا يستمعُونَ لهُ ، حتى إذا طلَعَ الفجرُ تفرَّقُوا ، فجمعَهُم الطريقُ ، فقالَ بعضُهُم لبعضٍ مثلَ ما قالُوا أوَّلَ مرَّةٍ ، ثمَّ انصرفُوا ، حتى إذا كانتِ الليلةُ الثالثةُ أخذَ كلُّ رجلٍ منهم مجلسَهُ ، فباتُوا يستمعُونَ لهُ ، حتى إذا طلَعَ الفجرُ تفرَّقُوا ، فجمعَهُم الطريقُ ، فقالَ بعضُهُم لبعضٍ : لا نبرحُ حتى نتعاهدَ ألَّا نعودَ ، فتعاهدُوا على ذلكَ ، ثم تفرَّقُوا ؛ فلمَّا أصبحَ الأخنسُ ابنُ شريقٍ ، أخذَ عصاهُ ، ثمَّ خرجَ حتى أتى أبا سفيانَ في بيتِهِ ، فقالَ : أخبِرْني يا أبا حَنْظَلَةَ عنْ رأيِكَ فيما سمعْتَ مِنْ محمدٍ ، فقالَ : يا أبا ثَعْلَبَةَ ، واللهِ لقدْ سمعتُ أشياءَ أعرفُها وأعرفُ ما يُرادُ بها ، وسمعْتُ أشياءَ ما عرَفْتُ معناها ولا ما يُرادُ منها ، قالَ الأخنسُ : وأنا والذي حلفْتَ بهِ كذلكَ ، قالَ : ثمَّ خرجَ مِنْ عندِهِ حتى أتى أبا جهلٍ فدخَلَ عليهِ بيتَهُ ، فقالَ : يا أبا الحَكَمِ ما رأيُكَ فيما سمعْتَ مِنْ محمدٍ ؟ فقالَ : ماذا سمعْتُ ؟ تنازعْنَا نحنُ وبنو عبدِ مَنافٍ الشَّرَفَ : أَطْعَمُوا فأَطْعَمْنا ، وحمَلُوا فحمَلْنا ، وأعطَوْا فأعطَيْنا ، حتى إذا تحاذَيْنا على الرُّكَبِ وكُنَّا كفَرَسَيْ

= و (ج ١٨٨/٩) كتاب التوحيد باب ﴿ وأَسِرُّوا قَوْلَكُم أوِ اجْهَرُوا بهِ إنَّه عليمٌ بذاتِ الصُّدُورِ ﴾ و (ج ١٩٤/٩) كتاب التوحيد باب
قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن مع الكرام البررة ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٣٢٩/١) كتاب الصلاة باب التوسط في القراءة
ح ١٤٥ ، وأخرجه الترمذي في سننه (ج ٣٠٦/٥ ، ٣٠٧) كتاب تفسير القرآن باب سورة بني إسرائيل ح ٣١٤٥ و ح ٣١٤٦ .
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢١٥/١) ، والنسائي في سننه (ج ١٧٨/٢) كتاب الافتتاح باب قوله عز وجل ﴿ ولا تجهر
بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ١٨٤/٢ ، ١٩٥) .

(١) يس : ١ ـ ١٠ .

رِهانٍ[1] ، قالُوا : مِنَّا نبيٌّ يأتيهِ الوحيُ مِنَ السماءِ ، فمتى نُدركُ مثلَ هذهِ ؟ واللهِ لا نؤمنُ بهِ أبداً ولا نصدِّقُهُ ، قالَ : فقامَ عنهُ الأخنسُ وتركَهُ[2] .

استِهزاؤُهُمْ عِنْدَ سَماعِهِمِ القُرآنَ :

ابن هشام : ج ٣٣٨/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا تلا عليهِمُ القرآنَ ، ودعاهُم إلى اللهِ ؛ قالُوا يهزؤُونَ بهِ : قلوبُنا في أكِنَّةٍ[3] ممَّا تَدْعُونا إليهِ لا نَفْقَهُ ما تقولُ ، وفي آذانِنا وَقْرٌ لا نسمعُ ما تقولُ ، ومِنْ بينِنا وبينِكَ حجابٌ قدْ حالَ بينَنا وبينَكَ ، فاعمَلْ بما أنتَ عليهِ إنَّا عاملونَ بما نحنُ عليهِ ، إنَّا لا نفقهُ عنكَ شيئاً ، فأنزلَ اللهُ تعالى عليهِ في ذلكَ مِنْ قولِهِم : ﴿ وإذا قرأْتَ القُرآنَ جَعلْنا بينَكَ وبينَ الذينَ لا يُؤمِنُونَ بالآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ وإذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ في القُرآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا على أدبارِهِم نُفُوراً ﴾ أي : كيفَ فهمُوا توحيدَكَ ربَّكَ إنْ كنتُ جعلْتُ على قلوبِهِم أكِنَّةً وفي آذانِهِم وَقْراً وبينَكَ وبينَهُم حجاباً بزعمِهِم ، أي : إنِّي لم أفعلْ ذلكَ ﴿ نحنُ أعلمُ بما يَستَمِعُونَ بهِ إذْ يَستَمِعُونَ إليكَ وإذ هُم نَجوَى إذْ يقولُ الظَّالمونَ إنْ تَتَّبِعُونَ إلا رَجلاً مَسْحُوراً ﴾ أي : ذلكَ ما تواصَوْا بهِ مِنْ تركِ ما بعثْتُكَ بهِ إليهِم ﴿ انظُرْ كيفَ ضَرَبُوا لكَ الأمثالَ فَضَلُّوا فلا يستطيعُونَ سَبيلاً ﴾ أي : أخطؤُوا المَثَلَ الذي ضربُوا لكَ فلا يُصِيبُونَ بهِ هدىً ، ولا يعتدِلُ لهم فيهِ قولٌ ﴿ وقالُوا أئِذا كُنَّا عِظاماً ورُفاتاً أئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلقاً جَديداً ﴾ أي : قد جئْتَ تخبِرُنا أنَّا سنُبعثُ بعدَ موتِنا إذا كنَّا عِظاماً ورُفاتاً ، وذلكَ ما لا يكونُ ﴿ قُلْ كونوا حِجارَةً أو حَديداً أو خَلقاً مِمَّا يَكْبُرُ في صُدُورِكُم فسيقولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الذي فَطَرَكُم أوَّلَ مَرَّةٍ ﴾[4] أي : الذي خلقَكُم ممَّا تعرفُونَ فليسَ خَلْقُكُم مِنْ ترابٍ بأعزَّ مِنْ ذلكَ عليهِ .

ج ٣٣٩/١

رَوَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : سألتُهُ عنْ قولِ اللهِ تعالى : ﴿ أو خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ في صُدورِكُم ﴾ ما الذي أرادَ اللهُ بهِ ؟ فقالَ : الموتَ .

كنز العمال : ج ٤٩٥/٢

عنْ عمرَ بنِ الخطابِ في قولِهِ تعالى : ﴿ وقالُوا قلوبُنا في أكِنَّةٍ ممَّا تدعُونا إليهِ ﴾ الآيةَ . قالَ : أقبلَتْ قريشٌ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ لهُم : ما يمنعُكُم مِنَ الإسلامِ فتَسُودُوا العَرَبَ ؟ فقالُوا : يا محمدُ ، ما نفقَهُ ما تقولُ ، ولا نسمعُهُ ، وإنَّ قلوبَنا لغُلْفٌ[5] ، قالَ : وأخذَ أبو جهلٍ ثوباً ، فمدَّ فيما بينَهُ وبينَ النبيِّ ﷺ فقالَ : يا محمدُ قلوبُنا في أكِنَّةٍ ممَّا تدعونا إليهِ ، وفي آذانِنا وَقْرٌ ومِنْ بينِنا وبينِكَ حِجابٌ ، فقالَ لهُم النبيُّ ﷺ : أدعوكُم إلى خصلَتَيْنِ : أنْ تشهدُوا أنْ لا

(١) أي تساوينا في الشرف والمنزلة .
(٢) المصدر في دلائل البيهقي (ج ٢٠٦/٢) بنحوه ، وفي عيون الأثر (ج ١١١/١) .
(٣) أكِنَّة : الأكِنَّةُ : جمع كِنان وهو الغطاء (الوسيط : ج ٨٠٨/٢) .
(٤) الإسراء : ٤٥ ـ ٥١ .
(٥) قلوبنا غُلْف : يقال : غلف قلبه : لم يعِ الرُّشد ، كأنَّ على قلبه غلافاً (الوسيط : ج ٦٦٥/٢) .

إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأنّي رسولُ اللهِ ، فلمّا سمِعُوا شهادة أن لا إلهَ إلا اللهُ ، ولّوا على أدبارِهِمْ نُفوراً وقالُوا : ﴿ أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً واحداً إنَّ هذا لَشَيءٌ عُجَابٌ ﴾ وقالَ بعضُهم لبعضٍ : ﴿ امشُوا واصبِرُوا على آلهتِكُم إنَّ هذا لَشَيءٌ يُرادُ ما سمِعْنا بهذا في المِلّةِ الآخِرةِ ﴾ ، يَعْنُونَ النصرانيّةَ ، ﴿ إنْ هذا إلّا اختِلاقٌ أَأُنزِلَ عليهِ الذكرُ منْ بينِنَا ﴾[1] . وهبَطَ جبريلُ ، وقالَ : يا محمدُ إنَّ اللهَ يُقرِئُكَ السلامَ ويقولُ : أَلَيسَ يزعُمُ هؤلاءِ أنَّ على قلوبِهِم أكِنَّةً أنْ يفقَهُوهُ وفي آذانِهِمْ وَقراً ، فليسَ يسمعُونَ قولَكَ ، كيفَ وإذا ذكرتَ ربَّكَ في القرآنِ وحدَهُ ولَّوْا على أدبارِهِمْ نُفُوراً ، لو كانَ كما زعمُوا لم يَنْفُرُوا ، ولكنّهم كاذبُونَ يسمعُونَ ولا ينتفعُونَ بذلكَ كراهيةً لهُ .

قالَ : فلمّا كانَ مِنَ الغدِ ، أقبلَ منهم سبعُونَ رجلاً إلى النبيِّ ﷺ فقالُوا : يا محمدُ إعرِضْ علينا الإسلامَ ، فلمّا عرَضَ عليهِم الإسلامَ أسلمُوا مِنْ آخرِهِم ، فتبسَّمَ منهُم النبيُّ ﷺ ثمَّ قالَ : الحمدُ للهِ بالأمسِ تزعُمُونَ أنَّ على قُلُوبِكُم غُلفاً ، وقلوبُكُم في أكِنَّةٍ ممّا ندعُوكُم إليهِ ، وفي آذانِكُمْ وَقرٌ ، وأصبحتُمُ اليومَ مسلِمِينَ . فقالُوا : يا رسولَ اللهِ كَذَبْنَا واللهِ بالأمسِ ، لو كانَ كذلكَ ما اهتدَيْنَا أبداً ، ولكنَّ اللهَ الصادقُ ، والعبادُ الكاذبُون عليهِ ، وهو الغَنِيُّ ونحنُ الفقراءُ[2] .

(1) ص : ٥ ـ ٨ .

(2) قال المصنف : رواه أبو سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه .

الهِجْرَةُ إلى الحَبَشَةِ

الهِجْرَةُ الأُولَى إلى الحَبَشَةِ[1] :

ابن هشام : ج ٣٤٣/١

روَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ إسحاقَ المُطَّلِبي قالَ : فلمّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ ما يُصيبُ أصحابَهُ مِنَ البلاءِ ، وما هوَ فيهِ مِنَ العافيةِ ، لمكانِهِ مِنَ اللهِ ، ومِنْ عمِّهِ أبي طالبٍ ، وأنَّهُ لا يقدِرُ على أنْ يمنَعَهُم ممّا هُم فيهِ مِنَ البلاءِ ، قالَ لهم : « لو خرَجْتُم إلى أرضِ الحَبَشةِ ، فإنَّ بها مَلِكاً لا يُظلَمُ عندَهُ أحَدٌ ، وهي أرضُ صِدْقٍ حتى يجعلَ اللهُ لكُم فَرَجاً ممّا أنتم فيهِ » . فخرجَ عندَ ذلكَ المسلمونَ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى أرضِ الحبشةِ ؛ مخافةَ الفتنةِ ، وفراراً إلى اللهِ بدينِهِم ، فكانتْ أولَ هجرةٍ كانتْ في الإسلامِ[2] .

وكانَ أولَ مَنْ خرجَ مِنَ المسلمينَ مِنْ بني أميةَ بنِ ... عثمانُ بنُ عفّانَ بنِ ... معهُ امرأتُهُ رُقَيَّةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ .

ومِنْ بني عبدِ شمسِ بنِ عبدِ منافٍ : أبو حُذَيْفةَ بنُ عُتْبةَ بنِ ربيعةَ بنِ ... معهُ امرأتُهُ سَهْلَةُ بنتُ سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو ، أحدِ بني عامرِ بنِ لؤَيٍّ ، ولدتْ له بأرضِ الحبشةِ محمدَ بنَ أبي حُذَيفةَ .

ومِنْ بني أسدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ ... الزُّبَيْرُ بنُ العَوّامِ بنِ ...

ومِنْ بني عبدِ الدارِ بنِ قُصَيٍّ : مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ ...

ومِنْ بني زُهْرَةَ بنِ كلابٍ : عبدُ الرحمنِ بنِ عوفِ بنِ ...

ومِنْ بني مَخْزُومِ بنِ ... : أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ بنِ ... معهُ امرأتُهُ أُمُّ سَلَمةَ بنتُ أبي أُمَيَّةَ بنِ المغيرةِ بنِ ...

ومِنْ بني جُمَحَ بنِ عمرِو بنِ ... عُثْمانُ بنُ مَظْعونِ بنِ ...

ومِنْ بني عديِّ بنِ كعبٍ : عامرُ بنُ ربيعةَ ، حليفُ آلِ الخطّابِ ، مِنْ عنزِ بنِ وائلٍ ، معَ امرأتِهِ لَيْلَى بنتِ أبي حَثْمةَ بنِ حُذافةَ بنِ ...

ومِنْ بني عامرِ بنِ لؤَيٍّ : أبو سَبْرةَ بنُ أبي رُهْمِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ ... ، ويُقالُ : بلْ أبو حاطبِ ابنُ عَمْرِو بنِ ... ، ويقالُ : هو كان أولَ مَنْ قَدِمَها .

(1) كانت الهجرة الأولى في رجب من السنة الخامسة للبعثة كما سيأتي في رواية ابن سعد .

(2) الخبر في سنن البيهقي (ج ٣٢٨/٢) .

ومِنْ بني الحارثِ بنِ فهرٍ : سُهَيلُ بنُ بَيْضَاءَ[1] .

فكانَ هؤلاءِ العشرةُ أوّلَ مَنْ خرجَ مِنَ المسلمينَ إلى أرضِ الحبشةِ ، فيما بلغني[2] .

قالَ ابنُ هشامٍ : وكانَ عليهم عثمانُ بنُ مظعونٍ – فيما ذكرَ لي بعضُ أهلِ العِلمِ .

المستدرك : ج ٣١٣/٣

روَى بسندِهِ عن عُروةَ قال : وممنْ هاجرَ إلى الحبشةِ الهجرةَ الأولى قبلَ خروجِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ[3] .

مجمع الزوائد : ج ٣٢/٦

عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ في تَسميةِ الذينَ خرجُوا إلى أرضِ الحبشةِ المرَّةَ الأولى قبلَ خُروجِ جَعْفَرٍ وأصحابِهِ فذكَرَ ما سردَهُ ابنُ هشامٍ وزادَ : عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، وأُمُّ كلثومٍ بنتُ سُهَيْلِ بنِ عمرٍو – امرأةُ أبي سَبْرَةَ بنِ أبي رُهْمٍ[4] .

ابن سعد : ج ٢٠٣/١

روَى بسندِهِ عن الزُّهْرِيِّ قالَ : لمَّا كَثُرَ المسلمونَ وظَهرَ الإيمانُ وتُحدِّثَ بهِ ثارَ ناسٌ كثيرٌ مِنَ المشركينَ مِنْ كفّارِ قريشٍ بمَنْ آمنَ مِنْ قبائلِهِم فعذَّبُوهُم وسجنوهُم وأرادُوا فتنتَهُم عنْ دينِهِم ، فقالَ لهمْ رسولُ اللهِ ﷺ : « تفرَّقُوا في الأرضِ » ، فقالُوا : أينَ نذهبُ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « هَهُنا » ، وأشارَ إلى الحبشةِ ، وكانتْ أحبُّ الأرضِ إليهِ أنْ يهاجَرَ قِبَلَها ، فهاجرَ ناسٌ ذوو عددٍ مِنَ المسلمينَ منهم مَنْ هاجرَ معَهُ أهلُهُ ، ومنهم مَنْ هاجَرَ بنفسِهِ ، حتى قدِمُوا أرضَ الحبشةِ .

ج ٢٠٤/١

روَى بسندِهِ عنْ محمدٍ الظَّفَرِيِّ عنْ رجلٍ منْ قومِهِ وعنِ الحارثِ بنِ الفُضيلِ قالا : فخرجُوا متسلِّلينَ سِرّاً ، وكانُوا أحدَ عشَرَ رجلاً وأربعَ نسوةٍ[5] ، حتى انتهَوْا إلى الشُّعَيبةِ[6] منهم الراكبُ والماشي.ووفَّقَ اللهُ تعالى للمسلمينَ ساعةَ جاؤُوا سفينتَيْنِ للتجّارِ حملُوهم فيهما إلى أرضِ الحبشةِ بنصفِ دينارٍ ، وكانَ مخرجُهُم في رجبٍ مِنَ السنةِ الخامسةِ مِنْ حينِ نُبِّىءَ رسولُ اللهِ ﷺ وخرجتْ قريشٌ في آثارِهِم حتى جاؤُوا البحرَ حيثُ ركبُوا فلم يُدرِكُوا منهم أحداً ، قالُوا : وقدِمْنا أرضَ الحبشةِ فجاوَرْنا بها خيرَ جارٍ أمِنّا على دينِنا وعَبَدْنا اللهَ لا نؤذَى ولا نسمعُ شيئاً نكرهُهُ[7] .

الطبري : ج ٣٢٨/٢

روَى بسندِهِ عنْ عُرْوَةَ قالَ : فذكرَ الحديثَ وفيهِ اشْتِدادُ الأذَى على المسلمينَ ثمَّ قالَ : فلمَّا

---

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ١١٥/١) وفيه زيادة : امرأة أبي سبرة : أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود . والخبر أيضاً في طبقات ابن سعد (ج ٢٠٤/١) ، وتاريخ الطبري (ج ٣٣٠/٢) وفيهما زيادة : حاطب بن عمرو وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٣٠/٢) .

(٣) ذكر ابن سعد في الطبقات (ج ١٥١/٣) في ترجمة لابن مسعود رضي الله عنه أنه هاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين جميعاً في رواية أبي معشر ومحمد بن عمر . والأقرب إلى الصواب أنه إنما كان في الهجرة الثانية (انظر شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ٢٧٠/١) .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة . وأخرجه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد (ج ٧٠/٧) .

(٥) الخبر في عيون الأثر (ج ١١٥/١) لكن قال : اثْنَيْ عَشَرَ رجُلاً .

(٦) الشُّعَيْبَةُ : مرفأ السُّفُن من ساحل بحر الحجاز ، وهو كان مرفأ مكة وتُرْسِي سفنها قبل جُدَّة (معجم البلدان : ج ٢٧٦/٥) .

(٧) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٢٩/٢) ، وعيون الأثر (ج ١١٦/١) .

فُعِلَ ذلكَ بالمسلمينَ ، أمرَهُم رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يخرُجوا إلى أرضِ الحبشةِ – وكانَ بالحبشةِ مَلِكٌ صالحٌ يُقالُ لهُ النجاشيُّ ، لا يُظلَمُ أحدٌ بأرضِهِ ، وكانَ يُثنَى[1] عليهِ معَ ذلكَ صلاحٌ ، وكانتْ أرضُ الحبشةِ مَتْجراً لقريشٍ يتْجُرونَ فيها ، يجِدُونَ فيها رَفاغاً[2] مِنَ الرزقِ ، وأمْناً ومَتْجراً حسناً – فأمرَهُم بها رسولُ اللهِ ﷺ فذهبَ إليها عامَّتُهُم لما قُهِروا بمكّةَ ، وخافَ عليهِم الفتنَ ، ومكثَ هو فلم يَبْرحْ ، فمكثَ بذلكَ سنواتٍ ؛ يشتدُّونَ على مَنْ أسلمَ منهم . ثم إنَّهُ فشا الإسلامُ فيها ، ودخلَ فيهِ رجالٌ مِنْ أشرافِهِمْ .

دلائل البيهقي : ج ٢٨٥/٢

روَى بسندِهِ عنْ موسى بنِ عُقْبَةَ في كتابِ المغازي فذكَرَ الحديثَ وفيهِ تعذيبُ المسلمينَ إلى أن قالَ : فلمّا فُعِلَ بالمسلمينَ ذلكَ أمرَهُم رسولُ اللهِ ﷺ حينَ دخلَ الشِّعْبَ مع بني عبدِ المطلبِ بالخروجِ إلى أرضِ الحبشةِ[3] . وذكَرَ نحوَ روايةِ الطبريِّ السابقةِ وزادَ : وذلكَ قبلَ خروجِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ وأصحابِهِ إلى أرضِ الحبشةِ ، وأنهم خرجُوا مرتَيْنِ .

البخاري : ج ٦٣/٥ كتاب المناقب باب هجرة الحبشة

روَى بسندِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزُّبَيْرِ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ عُبيدُ اللهِ بنُ الخِيارِ لعثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ : وكنتَ ممنِ استجابَ للهِ ورسولِهِ ﷺ وآمنتَ بهِ ، وهاجرتَ الهِجْرَتَيْنِ الأوليَيْنِ[4] .

المستدرك : ج ٤٦/٤

روَى بسندِهِ عنْ سعدٍ قالَ : لمَّا أرادَ عثمانُ بنُ عفّانَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، الخروجَ إلى أرضِ الحبشةِ قالَ لهُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلِه وسلم : « اخرجْ بِرُقَيَّةَ معكَ » قالَ : « إخالُ واحداً منكما يصبِرُ على صاحبِهِ » ، ثم أرسلَ النبيُّ ، صلى اللهُ عليهِ وآلِه وسلم ، أسماءَ بنتَ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، فقالَ : « ائتيني بخبرِهِما » ، فرجَعَتْ أسماءُ إلى النبيِّ ، صلى اللهُ عليهِ وآلِه وسلم ، وعندَهُ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فقالتْ : يا رسولَ اللهِ أخرجَ حماراً مُوكَفاً[5] فحملَها عليهِ ، وأخذَ بها نحوَ البحرِ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وآلِه وسلم : « يا أبا بكرٍ إنَّهما لأولُ مَنْ هاجرَ بعدَ لوطٍ وإبراهيمَ عليهِما الصلاةُ والسلامُ »[6] .

مجمع الزوائد : ج ٨٠/٩

عنْ أنسٍ قالَ : خرجَ عثمانُ مهاجِراً إلى أرضِ الحبشةِ ، ومعهُ رقيَّةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ واحتبسَ على النبيِّ ﷺ خبرُهُم ، فكانَ يخرُجُ يتوكَّفُ[7] عنهم الخبرَ فجاءَتْهُ امرأةٌ فأخبرَتْهُ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « إنَّ عثمانَ لأولُ مَنْ هاجرَ إلى اللهِ بأهلِهِ بعدَ لوطٍ »[8] .

---

(١) يُثنى : الثَّنا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء (لسان العرب : ج ٤٣٤١/٦) .

(٢) رَفاغاً : الرَّفاغة : سَعَةُ العيشِ وخِصْبُه (الوسيط : ج ٣٦٢/١) .

(٣) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦٧/٣) ما قاله موسى بن عقبة ثم قال : وفي هذا نظر والله أعلم .

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ١٨٩/٧) : والأوليين بالنسبة إلى هجرة الحبشة ، فإنها كانت أولى وثانية ، وأمّا إلى المدينة فلم تكن إلا واحدة ويحتمل أن تكون الأولية بالنسبة إلى أعيان من هاجر فإنهم هاجروا متفرقين فتعدد بالنسبة إليهم .

(٥) مُوكَفاً : آكف الدابة وأوكفها : شدّ عليها الإكاف والإكاف : بِنَةُ الرِّحالِ والأقتاب (لسان العرب : ج ١٠٠/١) .

(٦) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٢٩٧/٢) .

(٧) يتوكّف : التوكّف : التوقّع والانتظار ، ويتوكّف الخبر : ينتظره ويسأل عنه (لسان العرب : ج ٤٩٠٩/٦) .

(٨) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه الحسن بن زياد البرجمي ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه بمعناه في مجمع الزوائد أيضاً (ج ٨١/٩) عن زيد بن ثابت ، وقال : رواه الطبراني وفيه عثمان بن خالد العثماني وهو متروك .

ابن سعد : ج ٣٦/٨

ترجَمَ لرقيَّةَ رضيَ اللهُ عنها وفيها قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنهما لأوّلُ من هاجرَ إلى اللهِ تباركَ وتعالى بعدَ لوطٍ »[1] ، وكانتْ في الهجرةِ الأولى قدْ أسقطَتْ منْ عثمانَ سَقْطاً ثم ولَدَتْ لهُ بعدَ ذلكَ ابناً فسمَّاهُ عبدَ اللهِ .

تاريخ دمشق : ق ١٢٤/١

روَى بسندِهِ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالتْ : كنتُ أحمِلُ الطعامَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وأبي وهما في الغارِ . قالتْ : فجاءَ عثمانُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إني أسمعُ منَ المشركينَ منَ الأذى فيكَ ما لا صبرَ لي عليهِ ، فوجِّهْني وَجْهاً أتوجَّهُهُ وَلَأُهْجُرَنَّهم في ذاتِ اللهِ . فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « أزْمَعْتَ بذاكَ يا عثمانُ ؟ » قالَ : نعمْ ، قالَ : « فليكُنْ وجهُكَ إلى هذا الرجلِ بالحبشةِ – يعني النجاشيَّ – فإنَّهُ ذو وَفاءٍ ، واحمل معكَ رُقَيَّةَ ، فلا تُخلِّفْها ، ومَنْ رأى معكَ منَ المسلمين مثلَ رأيِكَ فليتوجَّهُوا هناكَ ، وليحملُوا معهم نساءَهُم ولا تُخلِّفوهُم » . قالَ : فودَّعَ عثمانُ نبيَّ اللهِ ﷺ وقبَّلَ يديْهِ ، قالَ : فبلَّغَ عثمانُ المسلمينَ رسالةَ رسولِ اللهِ ﷺ وقالَ لهم : إني خارجٌ منْ تحتِ ليلتي ، فمقيمٌ لكم بجُدَّةَ ليلةً أو ليلتَيْن ، فإنْ أبطأتُم فوَجْهي إلى باضِعٍ جزيرةٍ في البحرِ ، قالتْ : فحُملتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : « ما فعلَ عثمانُ ورقيَّةُ ؟ » قلتُ : قد سارا فذهبَا قالتْ : فقالَ لي : « قدْ سارا فذهبَا ؟ » قلتُ : نعمْ ، فالتفتَ إلى أبي بكرٍ فقالَ : « زعمتْ أسماءُ أنَّ عثمانَ ورقيَّةَ قدْ سارا فذهبَا والذي نفسي بيدِهِ إنَّهُ لأولُ منْ هاجرَ بعدَ إبراهيمَ ولوطٍ عليهما السلامُ » .

ابن هشام : ج ٣٦٠/١

روَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ أمِّ عبدِ اللهِ بنتِ أبي حَثْمَةَ قالتْ : واللهِ إنَّا لنترحَّلُ إلى أرضِ الحبشةِ ، وقد ذهبَ عامرٌ في بعضِ حاجاتِنا ، إذْ أقبلَ عمرُ بنُ الخطابِ حتى وقفَ عليَّ ، وهو على شِركِهِ ، قالتْ : وكنَّا نَلْقَى منهُ البلاءَ ، أذًى لنا وشدَّةً علينا ، قالتْ : فقالَ : إنَّهُ الانطلاقُ يا أمَّ عبدِ اللهِ ، قالتْ : فقلتُ : نعمْ واللهِ لنخرُجَنَّ في أرضِ اللهِ ، آذيتُمونا وقهرتُمونا ، حتى يجعلَ اللهُ لنا مَخْرَجاً ، قالتْ : فقالَ : صَحِبَكُم اللهُ ، ورأيتُ لهُ رِقَّةً لم أكنْ أراها ، ثمَّ انصرفَ وقدْ أحزنَهُ – فيما أرى – خروجُنا[2] .

سنن البيهقي : ج ١٥٥/٣

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عمرَ قالَ : أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَهُ حينَ خرجُوا إلى الحبشةِ أنْ يصلُّوا في السفينةِ قياماً ما لم يخافُوا الغرقَ .

---

(١) أخرجه ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٥٥/٣) .

(٢) الخبر في المستدرك (ج ٥٨/٤) ، ودلائل البيهقي (ج ٢٢١/٢) ، وانظر إسلام عمر رضي الله عنه .

سَبَبُ ما شَاعَ منْ إسْلامِ أهْلِ مَكّةَ وقِصّةُ الغَرانِيقِ

البخاري : ج ٥٠/٢ أبواب سجود القرآن باب سجدة النجم

روَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ سُورَةَ النَّجمِ[1] فَسجَدَ بها ، فما بقِيَ أحَدٌ منَ القَوْمِ إلَّا سَجَدَ ، فأخذَ رجُلٌ منَ القومِ كفًّا مِنْ حصًى أو تُرابٍ فرفَعَهُ إلى وجهِهِ وقالَ : يكفيني هذا ، فلقد رأيتُهُ بعدُ قُتِلَ كافِراً[2] .

ج ١٧٧/٦ كتاب التفسير سورة والنجم

وروَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : سَجَدَ النبيُّ ﷺ بالنَّجمِ ، وسَجَدَ مَعَهُ المسلمُونَ والمُشْركون والجِنُّ والإنسُ[3] .

وروَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : أوَّلُ سُورَةٍ أُنزِلَتْ فيها سَجْدَةٌ – والنَّجمِ – قالَ : فسجدَ رسولُ اللهِ ﷺ وسَجَدَ مَنْ خَلْفَهُ إلا رَجُلاً رأيْتُهُ أخذَ كفًّا من تُرابٍ ، فَسجدَ عليهِ ، فرأيْتُهُ بعدَ ذلكَ قُتِلَ كافِراً ، وهو أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ[4] .

ج ١٢٢/٦ كتاب التفسير سورة الحج

قالَ ابنُ عبَّاسٍ في أُمْنِيَّتِهِ : إذا حَدَّثَ أَلْقَى الشيطانُ في حَديثِهِ ، فيُبْطِلُ اللهُ ما يُلقي الشيطانُ ويُحكِمُ آياتِهِ . ويُقالُ أُمْنِيَّتُهُ قِراءَتُهُ . إلا أمانِيَّ : يقرَؤونَ ولا يكتُبون .

المستدرك : ج ٢٢٠/١

روَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ قالَ : أولُ سورةٍ نزلتْ فيها السجدةُ الحجُّ قرأها رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليهِ وآلهِ وسلم ، فسجدَ وسجدَ الناسُ إلَّا رجلٌ أخذَ الترابَ فسجدَ عليهِ فرأيتُهُ قُتِلَ كافراً[5] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤٢٠/٣

روَى بسندِهِ عنِ المطلبِ بنِ أبي وَداعةَ السهميّ قالَ : قرأ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ سورةَ النّجمِ فسجدَ وسجدَ مَنْ عندَهُ ، فرفعتُ رأسي وأبَيْتُ أنْ أسجُدَ – ولم يكنْ أسلمَ يومئذٍ المطلبُ – ، وكانَ بعدُ لا يسمعُ أحداً قرأها إلَّا سجدَ[6] .

---

(١) قال الواقدي : في رمضان سنة خمس من المبعث وسيأتي ذلك في رواية ابن سعد .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٥٠/٢) أبواب سجود القرآن – ما جاء في سجود القرآن وسنتها ، وفي (ج ٥٧/٥) كتاب الفضائل – باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة ، وفي (ج ٩٦/٥) كتاب المغازي باب قتل أبي جهل . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٤٠٥/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب سجود التلاوة ح ١٠٥ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٨٨/١ ، ٤٠١ ، ٤٤٣ ، ٤٦٢) ، وأبو داود في سننه (ج ١٢٢/٢) كتاب الصلاة باب من رأى فيها السجود ح ١٤٠٦ ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٣١٤/٢ ، ٣٢٣) .

(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٥١/٢) أبواب سجود القرآن – باب سجود المسلمين مع المشركين ، وأخرجه الترمذي في سننه (ج ١٦٤/٢) أبواب الصلاة – باب ما جاء في السجدة في النجم ح ٥٧٥ ، والحاكم في المستدرك (ج ٤٦٨/٢) ، والبيهقي في السنن (ج ٣١٣/٢ ، ٣١٤) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٣٦/١) .

(٥) روى نحوه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ٢٢١/١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين بالإسنادين جميعاً ولم يخرجاه ، إنما اتفقا على حديث شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قرأ ﴿ والنجم ﴾ فذكره بنحوه ، وليس يعلل أحد الحديثين الآخرين فإني لا أعلم أحداً تابع شعبة على ذكره النجم غير قيس بن الربيع . والذي يؤدي إليه الاجتهاد صحة الحديثين والله أعلم .

(٦) رواه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٤٠٠/٦) ، والنسائي في سننه (ج ١٦٠/٢) كتاب الافتتاح – السجود في النجم ، والحاكم في المستدرك (ج ٦٣٣/٣) ، والبيهقي في السنن (ج ٣١٤/٢) .

مجمع الزوائد : ج ٦/٣٢

عنْ عروةَ – يعني ابن الزبير – قالَ : فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : فقالَ المشركونَ لو كانَ هذا الرجلُ يذكُرُ آلهتَنا بخيرٍ أقرَرْناهُ وأصحابَهُ ، فإنهُ لا يذكُرُ أحداً ممنْ خالَفَ دينَهُ منَ اليهودِ والنصارى بمثلِ الذي يذكُرُ بهِ آلهتَنا من الشرِّ والشتمِ ، فلمَّا أنزلَ اللهُ السورةَ التي يُذكرُ فيها والنَّجمِ وقرأَ : ﴿ أفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ والعُزَّى ومَنَاةَ الثالثةَ الأُخرى ﴾[1] ألقى الشيطانُ فيها عندَ ذلكَ ذِكرَ الطواغيتِ فقالَ : وإنهنَّ منَ الغرانيقِ العُلَى وإنَّ شفاعتَهم لتُرتَجى ، وذلكَ منْ سجْعِ الشيطانِ وفتنتِهِ ، فوقعَتْ هاتانِ الكلمتانِ في قلبِ كلِّ مشركٍ وذلَّتْ بها ألسنتُهُم واستبشَرُوا بها وقالُوا إنَّ محمداً قدْ رجعَ إلى دينِهِ الأوَّلِ ودينِ قومِهِ ، فلمَّا بلغَ رسولُ اللهِ ﷺ آخرَ السورةِ التي فيها النَّجْمُ سجَدَ وسجَدَ معهُ كلُّ مَنْ حضَرَهُ منْ مسلمٍ ومشركٍ غيرَ أنَّ الوليدَ بنَ المغيرةِ كانَ رجلاً كبيراً فرفعَ مِلْءَ كفِّهِ تراباً فسجَدَ عليهِ ، فعجِبَ الفريقانِ كِلاهُما منْ جماعتِهِم في السجودِ لسجودِ رسولِ اللهِ ﷺ فأمَّا المسلمونَ فعجبوا من سجودِ المشركينَ منْ غيرِ إيمانٍ ولا يقينٍ ، ولم يكنِ المسلمونَ سمِعُوا الذي ألقى الشيطانُ على ألسنةِ المشركينَ ، وأمَّا المشركونَ فاطمأنَّتْ أنفسُهُم إلى النبيِّ ﷺ وحدَّثَهم الشيطانُ أنَّ النبيَّ ﷺ قدْ قرَأَها في السجدةِ فسجدُوا لِتعظيمِ آلهتِهِم ، ففشَتْ تلكَ الكلمةُ في الناسِ وأظهرَها الشيطانُ حتى بلغَتْ الحبشةَ . وذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : فكَبُرَ ذلكَ على رسولِ اللهِ ﷺ فلمَّا أمسى أتاهُ جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، فشكا إليهِ ، فأمَرَهُ فقرأَ عليهِ فلمَّا بلَغَها تبرَّأَ منها جبريلُ وقالَ : معاذَ اللهِ منْ هاتينِ ما أنزلَهُما ربي ولا أمَرَني بهِما ربُّكَ ، فلمَّا رأى ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ شقَّ عليهِ وقالَ : « أطعتُ الشيطانَ وتكلَّمْتُ بكلامِهِ وشرَكَني في أمرِ اللهِ » فنسخَ اللهُ ما يُلقي الشيطانُ وأنزلَ عليهِ : ﴿ وما أرسلْنا من قبلِكَ منْ رسولٍ ولا نبيٍّ إلَّا إذا تمنَّى ألقى الشيطانُ في أُمنيتِهِ فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطانُ ثم يُحكِمُ اللهُ آياتِهِ واللهُ عليمٌ حكيمٌ . لِيجعَلَ ما يُلقي الشيطانُ فتنةً للذينَ في قلوبِهِم مَرَضٌ والقاسيةِ قُلوبُهُم وإنَّ الظالمينَ لفي شِقاقٍ بعيدٍ ﴾[2] . فلمَّا برَّأهُ اللهُ عزَّ وجلَّ من سجْعِ الشيطانِ وفتنتِهِ انقلبَ المشركونَ بضَلالِهِم وعداوتِهِم[3] .

ابن سعد : ج ٢٠٥/١

روَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ فُضالةَ الظَّفَريِّ والمطلبِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ حَنْطَبٍ قالا : رأى

(١) النجم : ١٩ – ٢٠ .

(٢) الحج : ٥٢ – ٥٣ . ومعنى الآية كما ذكر الصابوني أنه : ما أرسلنا رسولاً ولا نبياً يُحدِّثُ نفسه بشيء ويتمنَّى لأمته الهداية والإيمان ، إلَّا ألقى الشيطانُ الوساوسَ والعقبات في طريقه بتزيين الكفر لقومه وإلقائه في نفوسهم مخالفةً لأوامر الرسول . وكأنَّ الآية تسليةٌ للرسول ﷺ تقول له : لا تحزن يا محمدُ على معاداة قومِكَ لك فهذه سُنَّةُ المرسلين . ﴿ فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطانُ ﴾ أي يُزيلُ ويبطِلُ اللهُ ما يُلقيه الشيطانُ من الوساوس والأوهام . ﴿ ثم يُحكِمُ اللهُ آياتِهِ ﴾ أي يثبتُ في نفس الرسول آياتِهِ الدالَّةَ على الوحدانية . (صفوة التفاسير للصابوني : ق ٩/٤٧) .

(٣) أخرجه الهيثمي أيضاً في موضع آخر من مجمع الزوائد في (ج ٧١/٧) وقال : رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة ، ولا يحتمل هذا من ابن لهيعة . وأورد نحواً آخر نحوه من طريق آخر مختصراً في (ج ١١٥/٧) وقال : رواه البزار والطبراني ورجالهما رجال الصحيح إلا أن الطبراني قال : لا أعلمه إلا عن ابن عباس عن النبيِّ ﷺ . وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٣٨/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢٨٦/٢) .

رسولُ اللهِ ﷺ منْ قومِهِ كفّاً عنهُ ، فجلسَ خالياً فتمنَّى فقالَ : « ليْتَهُ لا يَنزِلُ عَلَيَّ شيءٌ يُنفِّرُهُم عني ! » وقارَبَ رسولُ اللهِ ﷺ قومَهُ ودنا منهم ودنَوا منهُ ، فجلسَ يوماً مجلساً في نادٍ منْ تلكَ الأنديةِ حولَ الكعبةِ فقرأَ عليهِم : ﴿ والنَّجمِ إذا هَوَى ﴾ ؛ حتى إذا بلَغَ : ﴿ أفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ والعُزَّى ومَنَاةَ الثالِثَةَ الأُخرى ﴾ ؛ ألقى الشيطانُ كلمتَيْنِ على لسانِهِ : تلكَ الغرانيقُ العُلَى ، وإنَّ شفاعتَهُنَّ لتُرتَجى ، فتكلَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ بهما ، ثم مضى فقرأَ السورةَ كلَّها وسجدَ وسجدَ القومُ جميعاً ورفعَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ تراباً إلى جبهتِهِ فسجدَ عليهِ ، وكانَ شيخاً كبيراً لا يقدِرُ على السجودِ ، ويقالُ : إنَّ أبا أُحيحَةَ سعيدَ بنَ العاصِ أخذَ تراباً فسجدَ عليهِ رفعَهُ إلى جبهتِهِ ، وكانَ شيخاً كبيراً ، فبعضُ الناسِ يقولُ إنَّما الذي رفعَ الترابَ الوليدُ ، وبعضُهم يقولُ أبو أُحيحةَ ، وبعضُهم يقولُ كِلاهُما جميعاً فعلَ ذلكَ ، فرضُوا بما تكلَّمَ بهِ رسولُ اللهِ ﷺ وقالُوا : قدْ عرَفْنا أنَّ اللهَ يُحيي ويُميتُ ويَخلُقُ ويَرزُقُ ، ولكنَّ آلهتَنا هذهِ تشفعُ لنا عندَهُ ، وأمَّا إذْ جعلْتَ لها نصيباً فنحنُ معكَ ، فكَبُرَ ذلكَ على رسولِ اللهِ ﷺ منْ قولِهِم حتى جلَسَ في البيتِ ، فلمَّا أمسى أتاهُ جبريلُ ، عليهِ السَّلامُ ، فَعَرَضَ عليهِ السورةَ ، فقالَ جبريلُ : جئتُكَ بهاتَيْنِ الكلمتَيْنِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « قُلْتُ على اللهِ مَا لَمْ يَقُلْ » فأوْحَى اللهُ إليهِ : ﴿ وإنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عنِ الذي أوْحَيْنا إليكَ لِتَفْتَرِيَ علينا غيرَهُ وإذاً لاتَّخذُوكَ خليلاً ﴾ ؛ إلى قولِهِ : ﴿ ثمَّ لا تجِدُ لكَ عَلَيْنا نَصيراً ﴾[1] .

(١) رواه الطبري في التاريخ (ج ٢/ ٣٤٠) وزاد : « فما زال مغموماً مهموماً ، حتى نزلت : ﴿ وما أرسَلْنا من قَبْلِكَ من رسولٍ ولا نبيٍّ ﴾ إلى قوله ﴿ واللهُ عليمٌ حكيمٌ ﴾ » . وذكره ابن سيِّد الناس في عيون الأثر (ج ١/ ١٢٠) ثم قال (ص : ١٢١) : « بلغني عن الحافظ عبد العظيم المنذري ، رحمه الله ، أنه كان يردُّ هذا الحديث من جهة الرواة بالكلية » قال السهيلي في الروض الأنف (ج ١٢٦/٢) : « وأهل الأصول يدفعون هذا الحديث بالحجَّة ... والحديث على ما خيلت غير مقطوع بصحته والله أعلم » . وقال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٣/ ٢٣٠) بعد أن ذكر قصة الغرانيق بأسانيدها : « وكلها مرسلات ومنقطعات والله أعلم » . وقال القاضي عياض : « هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ، وإنما أولع به المفسرون المؤرخون المولعون بكل غريب » . انظر السيرة الحلبية (ج ٣٢٦/١) . وقال الفخر الرازي في تفسيره : هذه الرواية باطلة موضوعة عند أهل التحقيق واحتجوا عليها بالقرآن والسنة والمعقول : أما القرآن فمن وجوه : قوله تعالى : ﴿ ولو تقوَّلَ علينا بعضَ الأقاويلِ لأخذنا منه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ [الحاقة : ٤٤ – ٤٦] وقوله : ﴿ قلْ ما يكونُ لي أنْ أُبدِّلَهُ من تلقاء نفسي إنْ أتَّبعُ إلَّا ما يُوحى إليَّ ﴾ [يونس : ١٥] وقوله : ﴿ وما ينطقُ عن الهوى إنْ هوَ إلَّا وَحيٌ يُوحى ﴾ [النجم : ٣ – ٤] . وقوله : ﴿ وإن كادوا ليفتنونكَ عن الذي أوحينا إليكَ لتفتري علينا غيرهُ وإذاً لاتخذوكَ خليلاً ﴾ [الإسراء : ٧٣] وكلمة (تكاد) عند بعضهم معناها أنه لم يحصل ، وقوله : ﴿ ولولا أنْ ثبَّتناكَ لقد كدتَ تركَنُ إليهم شيئاً قليلاً ﴾ [الإسراء : ٧٤] . وكلمة (لولا) تفيدُ انتفاء الشيء لانتفاء غيره ، فدلَّ على أنَّ ذلك الركون القليل لم يحصل .
وأما السنَّةُ فهي ما روي عن محمد بن إسحاق بن خزيمة أنه سُئل عن هذه القصة فقال : هذا من وضع الزنادقة وصنَّف فيه كتاباً .
وأما المعقول فمن وجوه :
١ – أنَّ من جوَّز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأنَّ من المعلوم بالضرورة أنَّ أعظم سعيه كان في نفي الأوثان .
٢ – أنَّ معاداتهم كانت أعظم من أن يقرُّوا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر ، فكيف أجمعوا على أنه عظَّم آلهتهم حتى خرُّوا سُجَّداً مع أنه لم يظهرْ عندهم موافقته لهم .
٣ – قوله : ﴿ فينسخُ اللهُ ما يُلقي الشيطانُ ثم يُحكِمُ اللهُ آياتِهِ ﴾ وذلك لأنَّ إحكام الآيات بإزالة ما يُلقيه الشيطانُ عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تبقى الشبهةُ معها ، فإذا أراد اللهُ إحكام الآيات لئلا يلتبسَ ما ليس بقرآنٍ قرآناً فبأن يمنع الشيطانَ من ذلك أولى .
٤ – وهو أقوى الوجوه : أنا لو جوَّزنا ذلك ارتفع الأمانُ عن شرعه ، وجوَّزنا في كلِّ واحدٍ من الأحكام والشرائع أن يكونَ –

عَوْدَةُ مُهَاجِرِي الحَبَشَةِ[1]

ابن هشام : ج ٣٨٨/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وبلغَ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ الذينَ خرجُوا إلى أرضِ الحبشةِ إسلامُ أهلِ مكّةَ ، فأقبلُوا لِمَا بلغَهُم منْ ذلكَ ؛ حتى إذا دَنَوْا منْ مكةَ بلغَهم أنَّ ما كانُوا تحدَّثُوا به منْ إسلامِ أهلِ مكةَ كانَ باطلاً ، فلم يدخلْ منهم أحدٌ إلّا بجوارٍ أو مُسْتَخْفِياً ، فكانَ ممنْ قدِمَ عليهِ مكةَ منهم فأقامَ بها حتى هاجرَ إلى المدينةِ فشهدَ معهُ بدراً ، ومنْ حُبِسَ عنهُ حتى فاتهُ بدرٌ وغيرُهُ ومنْ ماتَ بمكّةَ[2] ...

ج ٣٩١/١

فجميعُ منْ قدمَ عليهِ مكةَ منْ أصحابِهِ منْ أرضِ الحبشةِ ثلاثةٌ وثلاثونَ رجلاً ، وكانَ مَنْ دخلَ منهم بجوارٍ فيمنْ سُمّيَ لنا : عثمانُ بنُ مظعونِ بنِ ... دخلَ بجوارٍ منَ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، وأبو سَلَمةَ بنُ عبدِ الأسَدِ بنِ ... دخلَ بجوارٍ منْ أبي طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ[3] ، وكانَ خالَهُ ، وأمُّ أبي سلَمةَ بَرَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ[4] .

مجمع الزوائد : ج ٣٢/٦

عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ في تسميةِ الذينَ خرجُوا إلى أرضِ الحبشةِ المرةَ الأولى قبلَ خروجِ جعفرٍ وأصحابِهِ الزبيرُ بنُ العوامِ ، وسهيلُ بنُ بيضاءَ ، وعامرُ بنُ ربيعةَ ، وعبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ،

— كذلك ، ويبطل قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الرَّسولُ بلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ ، وإنْ لم تفعلْ فما بلَّغْتَ رسالتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ النّاسِ ﴾ [المائدة : ٦٧] . فإنّه لا فرق في العقل بين النقصان عن الوحي وبين الزيادة فيه . (محاسن التأويل للقاسمي : ج ٤٣٦٠/١٢) .

وقال الشيخ صفي الرحمن المباركفوري في كتابه الرحيق المختوم (ص : ١٠٦ ـ ١٠٧) معللاً حادث سجود المشركين مع النبي ﷺ وقصة الغرانيق : « إنّ أولئك الكفار لم يكونوا سمعوا كلامَ الله قبل ذلك ، لأن أسلوبهم المتواصل كان هو العملَ بما تواصى به بعضهم بعضاً من قولهم : ﴿ لا تَسْمَعُوا لهذا القرآنِ والْغَوْا فيه لعلّكم تَغْلِبُون ﴾ [فصلت : ٢٦] فلمّا باغتهم بتلاوة هذه السورة ، وقرع آذانهم كلامٌ إلهيّ رائعٌ خلّابٌ ـ لا يحيط بروعته وجلالته البيانُ ـ تفانوا عمّا هم فيه ، وبقي كلُّ واحدٍ مصغياً إليه ، لا يخطرُ بباله شيءٌ سواه ، حتى إذا تلا في خواتيم هذه السورة قوارع تطيرُ لها القلوبُ ، ثم قرأ : ﴿ فاسْجُدُوا للهِ واعْبُدُوا ﴾ [النجم : ٦٢] ثم سجد ، لم يتمالكْ أحدٌ نفسه حتى خرّ ساجداً . وفي الحقيقة كانت روعةُ الحقّ قد صدعت العنادَ في نفوسِ المستكبرين والمستهزئين ، فما تمالكوا أن يخرّوا لله ساجدين . وسُقِطَ في أيديهم لمّا أحسّوا أنّ جلالَ كلامِ الله لوى زمامهم ، فارتكبوا عينَ ما كانوا يبذلون قصارى جهدهم في محوه وإفنائه ، وقد توالى عليهم اللّومُ والعتابُ من كل جانب ، ممن لم يحضرْ هذا المشهد من المشركين ، وعند ذلك كذبوا على رسول الله ﷺ وافتروا عليه أنه عطف على أصنامهم بكلمة تقدير ، وأنه قال عنها : تلك الغرانيقُ العُلى ، وإنّ شفاعتهن لترتجى ، جاؤوا بهذا الإفك المبين ، ليعتذروا عن سجودهم مع النبيّ ﷺ وليس يُستغربُ هذا من قومٍ كانوا يؤلّفون الكذبَ ، ويُطيلون الدسَّ والافتراءَ » .

(١) كان ذلك في شوال من السنة الخامسة للبعثة كما سيأتي في رواية ابن سعد .

(٢) ثم ذكر أسماءهم .

(٣) أورد ابن هشام ما ذكره ابن إسحاق عن عودة مهاجري الحبشة قبل حديث نقض صحيفة المقاطعة وبعد إسلام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، وعنده ـ كما ورد أعلاه ـ أنّ الذين عادوا إثر ما بلغهم من إسلام أهل مكة كانوا ثلاثة وثلاثين رجلاً ، وأنّ منهم من أقام بمكة إلى أن هاجر وشهد بدراً ، ومنهم من مات فيها ، والباقون حبسهم المشركون . ويبدو من هذا أنّ ابن إسحاق لم يفصلْ بين من عادوا إثر الهجرة الأولى إلى الحبشة ومن عادوا إثر الهجرة الثانية إليها ، ولعلّ هذا راجعٌ إلى أنه لم ينصّ على حصول هجرتين ، والأرجحُ أنّ الذين عادوا إثر سماعهم بإسلام أهل مكة هم العشرةُ الذين هاجروا أولاً ، وكانت عودتُهم في السنة التي خرجوا فيها بعد أن أقاموا في الحبشة شهرين وقد دخلوا مكة مُستخفين أو بجوار ، ثم هاجروا إلى الحبشة ثانية على الأرجح مع جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم . وأمّا الثلاثةُ والثلاثون الذين ذكرهم ابنُ إسحاق فهؤلاء هم الذين عادوا من الحبشة إثر الهجرة الثانية ، وذلك حين سمعوا بمهاجر النبيّ ﷺ إلى المدينة كما ذكر ابن سعد .

(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٤٠/٢) .

وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وعثمانُ بنُ عفانَ ، ومعَهُ امرأتُهُ رقيّةُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ وعثمانُ بنُ مظعونٍ ، ومصعبُ بنُ عميرٍ أحدُ بني عبدِ الدارِ ، وأبو حذيفةَ بنُ عتبةَ بنِ ربيعةَ ، ومعَهُ امرأتُهُ سَهْلَةُ بنتُ سهيلِ بنِ عمرٍو ولَدَتْ لهُ بأرضِ الحبشةِ محمدَ بنَ أبي حُذيفةَ ، وأبو سبرةَ بنُ أبي رُهْمٍ ، ومعَهُ أمُّ كلثومِ بنتُ سهيلِ بنِ عمرٍو ، وأبو سلمةَ بنُ عبدِ الأسدِ ، ومعَهُ امرأتُهُ أمُّ سَلَمَةَ .

قالَ : ثمَّ رجَعَ هؤلاءِ الذين ذهبُوا المرَّةَ الأولى قبلَ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ وأصحابِهِ حينَ أنزلَ اللهُ السورةَ التي يُذكرُ فيها : ﴿ والنَّجْمِ إذا هَوَى ﴾ وذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : فلمَّا سمِعَ عثمانُ ابنُ مظعونٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ ، ومَنْ كانَ معَهُم منْ أهلِ مكةَ أنَّ الناسَ أسلمُوا وصارُوا معَ رسولِ اللهِ ﷺ وبلَغَهُم سجودُ الوليدِ بنِ المغيرةِ على الترابِ على كفِّهِ أقبلُوا سِراعاً ، وذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : فلمَّا برَّأَهُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، منْ سَجْعِ الشيطانِ وفتنتِهِ[1] انقلبَ المشركونَ بضلالِهِم وعداوتِهِم ، وبلَغَ المسلمونَ ممنْ كانَ بأرضِ الحبشةِ ، وقد شارفُوا مكةَ ، فلم يستطيعُوا الرجوعَ منْ شدَّةِ البلاءِ الذي أصابَهُم والخوفِ ، وخافُوا أنْ يدخلُوا مكةَ فيُبْطَشَ بهم فلم يدخلْ رجلٌ منهم إلّا بجوارٍ . فأجارَ الوليدُ بنُ المغيرةِ عثمانَ بنَ مظعونٍ[2] .

ابن سعد : ج ٢٠٦/١

روَى بسندِهِ عنْ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ قالَ : فَشَتْ تِلكَ السَّجدةُ في الناسِ حتى بلغتْ أرضَ الحبشةِ ، فبلَغَ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ أهلَ مكةَ قد سَجدُوا وأسلَمُوا حتى إنَّ الوليدَ بنَ المغيرةِ وأبا أُحَيحةَ قدْ سجَدا خلفَ النبيِّ ﷺ .فقالَ القومُ : فمنْ بقِيَ بمكّةَ إذا أسلَمَ هؤلاءِ ؟ وقالُوا : عشائرُنا أحبُّ إلينا ، فخرجُوا راجعينَ[3] حتى إذا كانُوا دونَ مكّةَ بساعةٍ منْ نهارٍ لَقُوا رَكْباً منْ كِنانةَ فسألُوهُم عنْ قريشٍ وعنْ حالِهِم ، فقالَ الركبُ : ذكَرَ محمدٌ آلهتَهُم بخيرٍ فتابعَهُ الملأُ ثمَّ ارتدَّ عنها فعادَ لشتْمِ آلهتِهم وعادُوا لهُ بالشرِّ[4] فتركناهُمْ على ذلكَ ، فائْتمرَ القومُ في الرجوعِ إلى أرضِ الحبشةِ ثم قالُوا : قد بلغْنا ، ندخُلُ ننظُرُ ما فيه قريشٌ ويُحْدِثُ عَهْداً مَنْ أرادَ بأهلِهِ ثمَّ يرجعُ[5] .

وروَى بسندِهِ عنْ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ قالَ : دخلُوا مكّةَ ولم يدخلْ أحدٌ منهم إلّا بجوارٍ ، إلّا ابنُ مسعودٍ فإنَّهُ مكثَ يسيراً ثمَّ رجَعَ إلى أرضِ الحبشةِ[6] .

(١) و (٤) أشرنا إلى أن ذلك كان باطلاً .

(٢) الخبر في مجمع الزوائد أيضاً (ج ٧١/٧) وقال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة . ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٢٨٦/٢) بنحوه .

(٣) ذكر بعضهم أنّ المهاجرين عادوا من الحبشة لمّا سمعوا بإسلام عمر ، رضي الله عنه ، وحماسه في تأييد الإسلام ، ـ كما هو عند ابن إسحاق ـ فلمّا بلغوا مكة وجدوا المشركين قد أصرّوا على مقاطعة بني هاشم مقاطعة تامّة ، فأمر رسولُ الله ﷺ المسلمين بالهجرة إلى الحبشة مرّة ثانية . راجع كتاب : حياة محمد ﷺ لمحمد حسين هيكل .

(٥) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٤١/٢) باختصار ، وفي عيون الأثر (ج ١٢٠/١) .

(٦) الخبر في عيون الأثر (ج ١٢٠/١) .

قالَ محمدُ بنُ عمرَ : فكانُوا خرجُوا في رجبٍ سنةَ خمسٍ فأقامُوا شعبانَ وشهرَ رمضانَ وكانتِ السجدةُ في شهرِ رمضانَ وقدِمُوا في شوالٍ سنةَ خمسٍ[1] .

مَوْقِفُ المُشْرِكِينَ مِن جِوارِ أبِي طالِبٍ لابنِ أُخْتِهِ :

ابن هشام : ج ٣٩٣/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وأمَّا أبو سَلمةَ بنُ عبدِ الأسَدِ ، فحدَّثني أبي إسحاقُ بنُ يَسارٍ ، عنْ سَلَمةَ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ أبي سَلَمَةَ ، أنَّهُ حَدَّثَهُ ، أنَّ أبا سَلَمةَ لمَّا استجارَ بأبي طالبٍ مشى إليهِ رجالُ بني مَخْزومٍ ، فقالُوا : يا أبا طالبٍ ، [ما] هذا ؟ مَنَعْتَ منَّا ابنَ أخيكَ محمداً ، فما لَكَ ولِصاحِبِنا تمنعُهُ منَّا ؟ قالَ : إنهُ استجارَ بي ، وهو ابنُ أختِي ، وإنْ أنا لم أمنَعْ ابنَ أختِي لم أمنَعْ ابنَ أخي ، فقامَ أبو لهبٍ فقالَ : يا معشرَ قريشٍ ، واللهِ لقدْ أكثرتُم على هذا الشيخِ ، ما تزالُون تُتواثبُون عليهِ في جوارِهِ منْ بينِ قومِهِ ، واللهِ لَتَنْتَهُنَّ عنهُ أو لَنَقُومَنَّ معهُ في كلِّ ما قامَ فيهِ ، حتى يبلغَ ما أرادَ ، قالَ : فقالُوا : بلْ ننصرِفُ عمَّا تكرهُ يا أبا عُتبةَ ، وكانَ لهم وليّاً وناصراً على رسولِ اللهِ ﷺ فأبقَوْا على ذلكَ ، فطمِعَ فيهِ أبو طالبٍ حينَ سمِعَهُ يقولُ ما يقولُ ، ورجا أنْ يقومَ معَهُ في شأنِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ أبو طالبٍ يُحرِّضُ أبا لهبٍ على نُصْرتِه ونُصرةِ رسولِ اللهِ ﷺ فذكر الأبيات ...

عُثْمانُ بْنُ مَظْعُونٍ رضي الله عنه يَرُدُّ جِوارَ الوَلِيدِ :

ابن هشام : ج ٣٩١/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : فأمَّا عثمانُ بنُ مَظْعونٍ فإنَّ صالحَ بنَ إبراهيمَ بنِ عَبْدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ حدَّثني ، عمَّنْ حدَّثَهُ عنْ عثمانَ قالَ : لمَّا رأى عثمانُ بنُ مَظْعونٍ ما فيه أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ منَ البَلاءِ ، وهو يَغْدو ويَروحُ في أمانٍ منَ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، قالَ : واللهِ إنَّ غُدُوِّي وَرَواحي آمناً بجوارِ رَجُلٍ منْ أهلِ الشِركِ ، وأصحابي وأهلُ ديني يَلْقَوْنَ منَ البلاءِ والأذى في اللهِ ما لا يُصيبُني لَنَقْصٌ كبيرٌ في نفسِي ، فَمَشى إلى الوليدِ بنِ المغيرةِ ، فقالَ لهُ : يا أبا عبدِ شمسٍ ، وَفَتْ ذِمَّتُكَ ، وقد رَدَدْتُ إليكَ جوارَكَ ، قالَ لهُ : لِمَ يا ابنَ أخي ؟ لعلَّهُ آذاكَ أحدٌ منْ قومي ، قالَ : لا ، ولكنّي أَرْضَى بجوارِ اللهِ ، ولا أريدُ أنْ أستجيرَ بغيرِهِ . قالَ : فانْطَلِقْ إلى المسجدِ فارْدُدْ عليَّ جواري علانيةً ، كما أجَرْتُكَ علانيةً ، قالَ : فانطلَقَا ، فخرَجَا حتى أتَيا المسجِدَ ، فقالَ الوليدُ : هذا عثمانُ قدْ جاءَ يَرُدُّ عليَّ جِواري ، قالَ : صَدَقَ ، قدْ وجدتُهُ وَفِيّاً كريمَ الجِوارِ ، ولكنّي قدْ أحْبَبْتُ ألا أستجيرَ بغيرِ اللهِ ، فقد رددتُ عليهِ جِوارَهُ ؛ ثمَّ انصرفَ عثمانُ ، ولبيدُ بنُ ربيعةَ ابنِ ... في مَجلسٍ منْ قريشٍ يُنْشِدُهُم ، فجلسَ معهُم عثمانُ ، فقالَ لَبيد :

أَلا كُـلُّ شيءٍ مـا خَلا اللهُ باطِـلُ

قالَ عثمانُ : صدقْتَ ، قالَ :

وَكُـلُّ نعيـمٍ لا مَحالَـةَ زائِـلُ

قالَ عثمانُ : كذبتَ ، نعيمُ الجنَّةِ لا يزولُ ، قالَ لبيدُ بنُ ربيعةَ : يا معشرَ قريشٍ ، واللهِ ما كانَ يُؤْذَى جليسُكُم ، فمتى حَدَثَ هذا فيكُم ؟ فقالَ رجلٌ منَ القومِ : إنَّ هذا سفيهٌ في سُفَهاءَ مَعَهُ قدْ فارقُوا دينَنا ، فلا تَجِدَنَّ في نفسِكَ منْ قولِهِ ، فردَّ عليهِ عثمانُ حتى شَرِيَ أمْرُهُما فقامَ إليهِ ذلكَ الرجلُ فَلَطَمَ عينَهُ فَخضَّرَها ، والوليدُ بنُ المغيرةِ قريبٌ يَرى ما بلَغَ منْ عثمانَ ، فقالَ : أمَا واللهِ يا ابنَ أخي إنْ كانتْ عَينُكَ عمَّا أصابَها لَغَنِيَّةٌ ، لقد كنتَ في ذِمَّةٍ مَنيعةٍ ، قالَ : يقولُ عثمانُ : بلْ واللهِ إنَّ عَيْني الصحيحةَ لفقيرةٌ إلى مِثْلِ ما أصابَ أختَها في اللهِ ؛ وإنِّي واللهِ لَفِي جِوارِ مَنْ هو أعزُّ منكَ وأقدرُ يا أبا عبدِ شمسٍ ، فقالَ لهُ الوليدُ : هَلُمَّ يا ابنَ أخي إنْ شئتَ إلى جوارِك فَعُدْ ، فقالَ : لا .

مجمع الزوائد : ج ٣٤/٦

عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : فلمَّا أبصَرَ عثمانُ بنُ مظعونٍ الذي يَلْقى رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُهُ منَ البلاءِ ، وعُذِّبَتْ طائفةٌ منهم بالنارِ وبالسِّياطِ ، وعثمانُ بنُ مظعونٍ مُعافى لا يُعْرَضُ لهُ ، رجَعَ إلى نفسِهِ فاستحبَّ البلاءَ على العافيةِ وقالَ : أمَّا مَنْ كانَ في عهدِ اللهِ وذِمَّتِهِ وذِمَّةِ رسولِهِ الذي اختارَ لأوليائِهِ منْ أهلِ الإسلامِ ومَنْ دخَلَ فيهِ فهو خائفٌ مُبْتلَى بالشِّدَّةِ والكَرْبِ ، عمَدَ إلى الوليدِ بنِ المغيرةِ فقالَ يا ابنَ عمِّ أجَرْتَني فأحْسَنْتَ جِواري وإني أُحِبُّ أنْ تُخْرِجَني منْ جِوارِكَ فتبرَأَ مني بينَ أظهُرِهِم فقالَ لهُ الوليدُ : ابنَ أخي لعلَّ أحداً آذاكَ أو شتَمَكَ وأنتَ في ذِمَّتي ؟ فأنتَ تريدُ مَنْ هو أمنعُ لكَ مني فأنا أكفيكَ ذلك ، قالَ : لا واللهِ ما بي ذلكَ وما اعترضَ لي منْ أحدٍ . فلمَّا أبى عثمانُ إلَّا أنْ يتبرَّأَ منهُ الوليدُ أخرجَهُ إلى المسجدِ وقريشٌ فيهِ كأحفَلِ ما كانُوا ولبيدُ بنُ ربيعةَ يُنشدُهُم فأخذَ الوليدُ بيدِ عثمانَ فأتى بهِ قريشاً فقالَ : إنَّ هذا غَلَبَني وحَمَلَني على أنْ أنزلَ إليه عن جِواري أُشهِدُكُم أني بريءٌ ، فجلَسا مع القومِ وأخذَ لبيدٌ يُنشدُهُم فقالَ : ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلُ فقالَ عثمانُ : صدقْتَ ، ثم إنَّ لبيداً أنشدَهُم تمامَ البيتِ فقالَ :

وكُـلُّ نعيـمٍ لا محالـةَ زائـلُ

فقالَ : كذبْتَ . فسكتَ القومُ ولم يدرُوا ما أرادَ بكلمتِهِ ، ثم أعادَها الثانيةَ وأمَرَ بذلكَ ، فلمَّا قالَها قالَ مثلَ كلمتِهِ الأولى والأخرى صدقْتَ مرَّةً وكذبْتَ مرَّةً وإنَّما يصدِّقُهُ إذا ذكرَ كلَّ شيءٍ يَفْنى وإذا قالَ كلّ نعيمٍ ذاهبٌ كذَّبَهُ عندَ ذلكَ أي نعيمُ أهلِ الجنَّةِ لا يزولُ ، نزغَ عندَ ذلك رجلٌ منْ قريشٍ فلطَمَ عينَ عثمانَ بنِ مظعونٍ فاخضَرَّتْ مكانُها ، فقالَ الوليدُ بنُ المغيرةِ وأصحابُهُ : قد كنتَ في ذِمَّةٍ مانعةٍ ممنوعةٍ فخرجْتَ منها إلى هذا ، فكنتَ عمَّا لقيتَ غنيّاً ، ثم ضحِكُوا ،

---

(١) انظر في عيون الأثر (ج ١٢١/١) .

فقال عثمانُ : بل كنتُ إلى هذا الذي لَقِيتُ منكُم فقيراً ، وعيني التي لم تُلْطمْ إلى مثلِ هذا الذي لقيتْ صاحبتُها فقيرةٌ ، لي فيمَنْ أحَبُ إليَّ مِنْكُم أُسوةٌ ، فقالَ لهُ الوليدُ : إن شئتَ أجرتُكَ الثانيةَ ، قال : لا أرَبَ لي في جوارِكَ[1] .

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني هكذا مرسلاً وفيه ابن لهيعة أيضاً . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٢٩١) .

مُفَاوَضَاتُ قُرَيْشٍ لِأَبِي طالبٍ[1] وتَعَاهُدُها على قَتْلِ النَّبِيِّ ﷺ

تهديدُ قُرَيْشٍ لِأَبِي طالبٍ :

ابن هشام : ج ٢٧٧/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ثمَّ إنَّهم مَشَوْا إلى أبي طالبٍ مَرَّةً أخرى ، فقالُوا لهُ : يا أبا طالبٍ ؛ إنَّ لكَ سنّاً وشرفاً ومنزلةً فينا ، وإنَّا قد استَنْهَيْنَاكَ مِن ابنِ أخيكَ فلم تَنْهَهُ عنّا ، وإنَّا واللهِ لا نَصْبِرُ على هذا مِنْ شَتْمِ آبائِنا وتَسْفِيهِ أحلامِنا وعَيْبِ آلهتِنا حتى تكُفَّهُ عنّا أو نُنَازِلَهُ[2] وإيّاكَ في ذلكَ حتى يَهْلِكَ أحدُ الفريقَيْنِ ، أو كما قالُوا لهُ ، ثمَّ انصرفُوا عنهُ ، فعَظُمَ على أبي طالبٍ فِراقُ قومِهِ وعداوتُهم ، ولم يَطِبْ نفساً بإسلامِ رسولِ اللهِ ﷺ ولا خِذْلانِهِ[3] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني يعقوبُ بنُ عُتْبَةَ بنِ المُغيرةِ بنِ الأخنسِ أنَّهُ حُدِّثَ أنَّ قريشاً حينَ قالُوا لأبي طالبٍ هذه المقالةَ بعثَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ لهُ : يا ابنَ أخي ، إنَّ قومَكَ قدْ جاؤوني فقالُوا لي كذا وكذا ، للذي كانُوا قالُوا لهُ ، فأبْقِ عليَّ وعلى نفسِكَ ، ولا تُحَمِّلْني مِنَ الأمرِ ما لا أُطيقُ ، قالَ : فظنَّ رسولُ اللهِ ﷺ أنَّهُ قد بدا لعمِّهِ فيهِ بَدَاءٌ ، وأنَّهُ خاذِلُهُ ومُسْلِمُهُ ، وأنَّهُ قد ضَعُفَ عن نُصْرتِهِ والقيامِ معهُ ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عمِّ ! واللهِ لَوْ وضَعُوا الشَّمْسَ في يَميني والقَمَرَ في يَساري على أنْ أتْرُكَ هذا الأمْرَ حتى يُظْهِرَهُ اللهُ أو أهْلِكَ فيهِ ما تَرَكْتُهُ » ، قالَ : ثم استَعْبَرَ رسولُ اللهِ ﷺ فبكى ، ثمَّ قامَ ، فلمَّا وَلّى ناداهُ أبو طالبٍ فقالَ : أقْبِلْ يا ابنَ أخي ، قالَ : فأقبلَ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : اذهبْ يا ابنَ أخي فقُلْ ما أحببتَ ؛ فواللهِ لا أُسْلِمُكَ لشيءٍ أبداً[4] .

المستدرك : ج ٥٧٧/٢

رَوَى بسندِهِ عن عَقيلِ بنِ أبي طالبٍ قالَ : جاءتْ قريشٌ إلى أبي طالبٍ ، فقالُوا : إنَّ ابنَ أخيكَ يؤْذِينا في نادِينا وفي مجلِسِنا ، فانْهَهُ عنْ أذانا ، فقالَ لي : يا عقيلُ ائتِ محمداً ، قالَ :

(١) لا تذكر المصادر زمن هذه المفاوضات لكن قال الشيخ صفي الرحمن في الرحيق المختوم (ص : ١١٢) إنه يبدو بعد التأمل في القرائن والشواهد أنها كانت في أواسط السنة السادسة من النبوة .
(٢) نازله : نازله في الحرب : قابله وَجْهاً لوجهٍ لمقاتلته (الوسيط : ج ٩٢٢/٢) .
(٣) خِذلانه : خَذَلَ فلاناً : تخلّى عن عونِهِ ونُصْرتِه (الوسيط : ج ٢٢١/١) . والخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٢٢/٢) ، وعيون الأثر (ج ٩٩/١) .
(٤) الخبر في دلائل البيهقي (ج ١٨٧/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ٩٩/١) .

فانطلقتُ إليهِ فأخرجتُهُ مِنْ حِلْسٍ(١) ، قالَ طلحةُ بنتَ صغيرةً(٢) ، فجاءَ في الظهرِ في شدَّةِ الحرِّ ، فجعلَ يطلُبُ الفيءَ يمشي فيهِ مِنْ شدَّةِ حرِّ الرَّمضاءِ ، فأتيناهُم ، فقالَ أبو طالبٍ : إنَّ بني عمِّكَ زعمُوا أنَّكَ تؤذِيهم في ناديهم وفي مجلسِهم فانْتَهِ عنْ ذلكَ ، فحلَّقَ رسولُ اللهِ ﷺ ببصرِهِ إلى السماءِ ، فقالَ : « ما ترَوْنَ هذه الشمسَ ؟ » قالُوا : نعمْ ، قالَ : « ما أنا بأقدرَ على أنْ أدَعَ ذلكَ منكم على أنْ تشعلوا منها شعلة(٣) » ، فقالَ أبو طالبٍ : ما كذَبَنا ابنُ أخي قطُّ فارجِعُوا(٤) .

عَرْضُ قُرَيْشٍ عُمارَةَ بْنَ الوَليدِ على أبي طالبٍ :

ابن هشام : ج ١/٢٧٩

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثمَّ إنَّ قريشاً – حينَ عرَفُوا أنَّ أبا طالبٍ قدْ أبى خِذلانَ رسولِ اللهِ ﷺ وإسلامَهُ ، وإجماعَهُ لفراقِهم في ذلكَ وعَداوتِهم – مَشَوْا إليهِ بعُمارةَ بنِ الوليدِ بنِ المغيرةِ ، فقالُوا لهُ – فيما بلغَني – : يا أبا طالبٍ ؛ هذا عُمارةُ بنُ الوليدِ أنْهَدُ(٥) فتًى في قريشٍ ، وأجملُهُ ، فخُذْهُ فلكَ عَقْلُهُ(٦) ونصرُهُ ، واتَّخِذْهُ وَلَداً فهوَ لكَ ، وأسْلِمْ إلينا ابنَ أخيكَ هذا الذي قدْ خالفَ دينَكَ ودينَ آبائِكَ ، وفرَّقَ جماعةَ قومِكَ ، وسفَّهَ أحلامَهُم ، فنقتلَهُ ، فإنَّما هو رجلٌ برجلٍ ، قالَ : واللهِ لَبِئْسَ ما تَسُومُونَني(٧) أتُعطونَني ابنَكُم أغذُوهُ لكم ، وأُعطيكُم ابني تقتلونَهُ ؟! هذا واللهِ ما لا يكونُ أبداً ، قالَ : فقالَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيِّ بنِ ... : واللهِ يا أبا طالبٍ لقدْ أنصَفَكَ قومُكَ وجهدُوا على التخلُّصِ ممَّا تكرهُهُ ، فما أراكَ تريدُ أنْ تقبلَ منهم شيئاً ، فقالَ أبو طالبٍ للمطعِمِ : واللهِ ما أنصفُوني ، ولكنَّكَ قدْ أجْمَعْتَ خِذلاني ومُظاهرَةَ(٨) القومِ عليَّ ، فاصنعْ ما بدا لكَ ، أو كما قالَ .

قالَ : فَحقِبَ الأمرُ(٩) وحمِيَتِ الحربُ ، وتنابَذَ القومُ(١٠) ، وبادى(١١) بعضُهم بعضاً(١٢) .

---

(١) حِلْس : الحِلْسُ : كلُّ مُرتفِعٍ من الأرضِ (النهاية : ج ١/٢٨٦) .
(٢) في رواية دلائل البيهقي : « بن كبس أو قال من حِفْشٍ – يقول بيت صغير » ، والكبس : الكن يأوي إليه الإنسان .
(٣) كذا في الأصل وهي في دلائل البيهقي : « تستشعلوا منها شُعْلَةً » .
(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/١٤) وقال : رواه الطبراني في الأوسط والكبير ... وأبو يعلى باختصار يسير من أوله ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح . ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/١٨٦) .
(٥) أنهد : النَّهْدُ : القويُّ الضَّخمُ (الوسيط : ج ٢/٩٦٦) .
(٦) عقله : العَقْلُ : الدِّيَةُ (لسان العرب : ج ٤/٣٠٤٧) .
(٧) تسومونني : سامه الأمرَ : كلَّفه إيَّاهُ وألزمه به (الوسيط : ج ١/٤٦٨) .
(٨) مُظاهرة : يقال ظاهرَ فلاناً : أي عاونه (الوسيط : ج ٢/٥٨٤) .
(٩) فحقِبَ الأمرُ : فسَدَ واحتبسَ (النهاية : ج ١/٤١١) .
(١٠) تنابذ القومُ : اختلفوا وتفارقوا عن عداوة (الوسيط : ج ٢/٩٠٣) .
(١١) بادى فلاناً : بارزه (الوسيط : ج ١/٤٤) .
(١٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٢٦) ، وعيون الأثر (ج ١/١٠٠) .

ابن سعد : ج ١/٢٠١

روَى بأسانيدِهِ المتعددةِ قالُوا : لمَّا رأتْ قريشٌ ظهورَ الإسلامِ وجلوسَ المسلمينَ حولَ الكعبةِ ، سُقِطَ في أيديهم ، فمشَوْا إلى أبي طالبٍ حتى دخلُوا عليهِ فقالُوا : أنتَ سيدُنا وأفضلُنا في أنفسِنا ، وقد رأيتَ هذا الذي فعلَ هؤلاءِ السفهاءُ معَ ابنِ أخيكَ مِنْ تركِهِم آلهتَنا وطعنِهم علينا وتسفيهِهم أحلامَنا ، وجاؤُوا بعُمارةَ بنِ الوليدِ بنِ المغيرةِ فقالُوا : قد جئناكَ بفتى قريشٍ جمالاً ونسَباً ونَهادةً وشِعراً ندفعُهُ إليكَ فيكونُ لكَ نصرُهُ وميراثُهُ وتدفعُ إلينا ابنَ أخيكَ فنقتلُهُ ، فإنَّ ذلكَ أجمعُ للعشيرةِ وأفضلُ في عواقبِ الأمورِ مَغَبَّةً ، قالَ أبو طالبٍ : واللهِ ما أنصفتُموني تُعطونَني ابنَكُم أغذُوهُ لكُم وأعطيكُم ابنَ أخي تقتلونَهُ ؟ ما هذا بالنَّصَفِ ، تسومُونَني سَوْمَ العَرِيرِ(١) الذليلِ .

تعاهُدُ قُريشٍ على قتلِ النبيِّ ﷺ :

مسند الإمام أحمد : ج ١/٣٠٣

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : إنَّ الملأَ مِنْ قريشٍ اجتمعُوا في الحِجْرِ ، فتعاقَدُوا باللاتِ والعُزَّى ومَناةَ الثالثةِ الأخرى ونائلةَ وإسافٍ ، لو قدْ رأينا محمداً لقدْ قُمنا إليهِ قيامَ رَجُلٍ واحدٍ فلمْ نفارقْهُ حتى نقتلَهُ ، فأقبلتِ ابنتُهُ فاطمةُ ، رضيَ اللهُ تعالى عنها ، تبكي حتى دخلتْ على رسولِ اللهِ ﷺ فقالتْ : هؤلاءِ الملأُ مِنْ قريشٍ قد تعاقَدُوا عليكَ ، لو قدْ رأوْكَ لقدْ قامُوا إليكَ فقتلُوكَ فليسَ منهم رجلٌ إلَّا قدْ عرَفَ نصيبَهُ مِنْ دمِكَ ، فقالَ : « يا بُنيَّةُ أريني وَضوءاً » ، فتوضَّأَ ، ثمَّ دخلَ عليهمُ المسجدَ ، فلمَّا رأوْهُ قالُوا : ها هو ذا ، وخفَضُوا أبصارَهُم ، وسقطَتْ أذقانُهم في صدورِهم وعُقِروا(٢) في مجالسِهم ، فلم يرفعُوا إليهِ بصراً ، ولم يَقُمْ إليهِ منهُم رَجلٌ ، فأقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى قامَ على رؤوسِهم ، فأخذَ قبضةً منَ الترابِ ، فقالَ : « شاهتِ الوجوهُ » ، ثم حصبَهُم(٣) بها ، فما أصابَ رجلاً منهم من ذلكَ الحصى حصاةٌ إلَّا قُتِلَ يومَ بدرٍ كافراً(٤) .

ابن سعد : ج ١/٢٠٢

روَى بأسانيدِهِ المتعددةِ دخلَ حديثُ بعضِهم في حديثِ بعضٍ قالُوا : فذكَرَ الحديثَ وفيه : عرضُ قريشٍ عُمارةَ على أبي طالبٍ ومفاوضتُهُم لهُ إلى أنْ قالَ : وقالُوا : لا نعودُ إليهِ أبداً وما خيرٌ مِنْ أنْ يُغتالَ محمدٌ ، فلمَّا كانَ مساءُ تلكَ الليلةِ فُقِدَ رسولُ اللهِ ﷺ وجاءَ أبو طالبٍ وعمومتُهُ

---

(١) العَرِيرُ : العَرِيرُ من الرجالِ : الغريبُ (الوسيط : ج ٢/٥٩٨) .
(٢) عُقِروا : عُقِرَ الرجلُ : بقي مكانه لم يتقدم أو يتأخر لفزع أصابه كأنه مقطوع الرِّجْلِ . (الوسيط : ج ٢/٦٢١) .
(٣) حصبهم : حصبه : رماهم بالحصباء ونحوها (الوسيط : ج ١/١٧٧) .
(٤) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ١/٣٦٨) ، والحاكم في المستدرك (ج ١/١٦٣) وقال : هذا حديث صحيح ، قد احتجا جميعاً بيحيى بن سليم واحتج مسلم بعبد الله بن عثمان بن خثيم ، ولم يخرجاه ولا أعرف له علة ، وأقره الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضاً في موضع آخر في المستدرك (ج ٣/١٥٧) مختصراً ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٢٨) وقال : رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢٤٦) ، والبيهقي في الدلائل في (ج ٢/٢٧٧) وفي (ج ٦/٢٤٠) .

إلى منزلِهِ فلم يجدوهُ ، فجمعَ فِتياناً منْ بني هاشم وبني المطَّلبِ ثمَّ قالَ : ليأخُذْ كلُّ واحدٍ منكم حديدةً صارمةً ثم ليتْبعْني إذا دخلتُ المسجدَ ، فلينظُرْ كلُّ فتًى منكُم فليجلِسْ إلى عظيمٍ منْ عظمائِهِم فيهم ابنُ الحنظليَّةِ يعني أبا جهلٍ ، فإنَّهُ لم يغِبْ عن شرٍّ إنْ كانَ محمَّدٌ قدْ قُتِلَ ، فقالَ الفِتيانُ : نفعلُ . فجاءَ زيدُ بنُ حارثةَ فوجدَ أبا طالبٍ على تلكَ الحالِ ، فقالَ : يا زيدُ أحسستَ ابنَ أخي ؟ قالَ : نعمْ كنتُ معَهُ آنِفاً ، فقالَ أبو طالبٍ ، لا أدخلُ بيتي أبداً حتى أراهُ ، فخرجَ زيدٌ سريعاً حتى أتى رسولَ اللهِ ﷺ وهوَ في بيتٍ عندَ الصَّفا ومعَهُ أصحابُهُ يتحدَّثونَ ، فأخبرَهُ الخبرَ ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أبي طالبٍ ، فقالَ : يا ابنَ أخي أينَ كنتَ ؟ أكنتَ في خيرٍ ؟ قالَ : « نعمْ » ، قالَ : ادخلْ بيتَكَ ، فدخلَ رسولُ اللهِ ﷺ فلمَّا أصبحَ أبو طالبٍ غدا على النبيِّ ﷺ فأخذَ بيدِهِ فوقفَ بِهِ على أنديةِ قريشٍ ، ومعهُ الفِتيانُ الهاشميُّونَ والمطَّلبيُّون ، فقالَ : يا معشرَ قريشٍ هل تدرونَ ما هممْتُ بِهِ ؟ قالوا : لا ، فأخبرَهُم الخبرَ ، وقالَ للفتيانِ : اكشفُوا عمَّا في أيديكم ، فكشفُوا ، فإذا كلُّ رجلٍ منهم معهُ حديدةٌ صارمةٌ ، فقالَ : واللهِ لو قتلتُموهُ ما بقَّيتُ منكم أحداً حتى نتفانى نحنُ وأنتم ، فانكسَرَ القومُ وكان أشدَّهُم انكساراً أبو جهلٍ .

دلائل أبي نعيم : ج ٢/٧٧٠

روَى بسندِهِ عن قَيْسِ بن جبيرٍ قالَ : قالتْ ابنةُ ابنِ الحكمِ قلْتُ لجدِّي الحَكَمَ : ما رأيتُ قوماً كانوا أعجزَ منكم ، ولا أسوأَ رأياً يا بني أميَّةَ في رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : لا تلومينا يا بُنيَّةُ ، إني لا أحدِّثُكِ إلَّا ما رأيتُ بعينيَّ هاتَيْن ، فإنَّا واللهِ ما نزالُ نسمعُ قريشاً تُعلِي أصواتَها على رسولِ اللهِ ﷺ في هذا المسجدِ ، تَواعَدوا لهُ حتى يأخُذوهُ ، قالَ : فتواعدْنا لَهُ ، فجئْنا إليهِ لنأخذَهُ ، فسمعْنا صَوْتاً ، فما ظنَنَّا أنهُ بقيَ بتِهامةَ جبلٌ إلَّا تفتَّتَ ، قالَ : فغُشيَ علينا ، فما عَقَلْنا حتى قَضى صلاتَهُ ، ثم رجعَ إلى أهلِهِ ، ثم تواعَدْنا لهُ ليلةً أخرى ، فلمَّا جاءَ نهضْنا إليهِ ، فجاءَتِ الصَّفا والمَرْوَةُ حتى التقتَا إحداهُما بالأخرى ، فحالَتا بيْننا وبينَهُ ، فواللهِ ما نفعَنا ذلكَ ، حتى رزقَنا اللهُ الإسلامَ ، وأُذِنَ لنا فيهِ[1] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٢٨٥

روَى بسندِهِ عن موسى بن عقبةَ في كتابِ المغازي قالَ : ثمَّ إنَّ قريشاً ائتمرتْ رَوِيَّتُهم واشتدَّ مكرُهم ، وهمُّوا بقتلِ رسولِ اللهِ ﷺ أو إخراجِهِ حينَ رأَوا أصحابَهُ يزدادُونَ ويكثُرون[2] ، فعَرَضُوا على قومِهِ أنْ يُعطُوهُ دِيَتَهُ ويقتلُوهُ ، فأبى ذلكَ قومُهُ ومنعَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، رسولَهُ بحَمِيَّةِ رهطِهِ .

دلائل البيهقي : ج ٢/١٩٦

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ في قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أيديهِمْ سدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً ﴾[1] ، قالَ : كفَّارُ قريشٍ ، سداً غطاءً ، ﴿ فأغشيناهُمْ ﴾ يقولُ : ألبسْنا أبصارَهُمْ وغشَّيناهُم فهم لا يبصرُونَ النبيَّ ﷺ فيؤذونَهُ .

وذلكَ أنَّ أناساً منْ بني مخزومٍ تواصَوْا بالنبيِّ ﷺ ليقتلُوهُ ؛ منهم : أبو جهلٍ ، والوليدُ ابنُ المغيرةِ ، ونفرٌ منْ بني مخزومٍ ، فبينا النبيُّ ﷺ قائمٌ يصلِّي ، فلمَّا سمعُوا قراءتَهُ أرسلُوا الوليدَ ليقتلَهُ ، فانطلقَ حتى انتهى إلى المكانِ الذي كانَ يصلِّي النبيُّ ﷺ فيهِ ، فجعلَ يسمعُ قراءتَهُ ولا يراهُ ، فانصرفَ إليهِم فأعلَمَهُم ذلكَ ، فأتاهُ منْ بعدِهِ أبو جهلٍ ، والوليدُ ، ونفرٌ منهم ، فلمَّا انتهَوْا إلى المكانِ الذي هوَ فيهِ يُصلِّي سمعُوا قراءتَهُ فيذهبُونَ إلى الصوتِ ؛ فإذا الصوتُ مِنْ خلفِهِم ، فينتهُونَ إليهِ فيسمعونَهُ أيضاً منْ خلفِهِم ، فانصرفُوا ولم يجدُوا إليه سبيلاً ، فذلكَ قولُهُ : ﴿ وجَعَلْنا مِنْ بَيْنِ أيديهِمْ سَدّاً ومِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً ﴾ إلى آخرِ الآيةِ .

ـ النَّضْرُ بنُ الحارثِ يُحاوِلُ اغْتِيالَ النَّبِيِّ ﷺ :

دلائل أبي نعيم : ج ١/٢٦٣

روَى بسندِهِ عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ قالَ : كانَ النَّضْرُ بنُ الحارثِ ممنْ يؤذِي رسولَ اللهِ ﷺ ويتعرَّضُ لهُ ، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ يوماً يريدُ حاجتَهُ نصفَ النهارِ ، في حرٍّ شديدٍ ، فبلَغَ أسفلَ مِنْ ثنيَّةِ الحَجُون[2] ، وكانَ يُبعِد إذا ذهبَ لحاجتِهِ ، فرآهُ النَّضرُ بنُ الحارثِ فقالَ : لا أجدُهُ أبداً أخلى منهُ الساعةَ فأغتالُهُ ، قالَ : فدنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ ثمَّ انصرفَ راجعاً مَرْعوباً إلى منزلِهِ ، فلقيَهُ أبو جهلٍ فقالَ : منْ أينَ الآنَ ؟ فقالَ النَّضرُ : اتَّبعتُ محمداً رجاءَ أنْ أغتالَهُ ، وهو وحدَهُ ليسَ معهُ أحدٌ ، فإذا أساوِدُ تضرِبُ بأنيابِها على رأسِه فاتحةً أفواهَها ، فهالَتْني فذُعِرتُ منها وَوَلَّيتُ راجعاً ، فقالَ أبو جهلٍ : هذا بعضُ سِحْرِهِ .

سنن البيهقي : ج ٦/٣٦٧

روَى بسندِهِ عن عُرْوَةَ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : ونفخت نفخةٌ منَ الشيطانِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أخذَ بأعلى مكةَ ، فخرجَ الزبيرُ وهو غلامٌ ابنُ اثنتَي عشرةَ سنةً ومعهُ السيفُ فمنْ رآهُ ممنْ لا يعرِفُهُ قالَ : الغلامُ معهُ السيفُ حتى أتى النبيَّ ﷺ فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ : « ما لكَ يا زبيرُ ؟ » قالَ : أُخبرتُ أنكَ أُخذْتَ . قالَ : « فكنتَ صانعاً ماذا ؟ » قالَ : كنتُ أضرِبُ بِهِ مَنْ أخذَكَ ، قالَ : فدعا لهُ رسولُ اللهِ ﷺ ولسيفِهِ ، وكانَ أولَ سيفٍ سُلَّ في سبيلِ اللهِ[3] .

ـ أبو جَهْلٍ يُبَيِّتُ قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ١/٣١٨

قال ابنُ إسحاقَ : ... قالَ أبو جهلٍ لعنهُ اللهُ : يا معشرَ قريشٍ ؛ إنَّ محمداً قد أبى إلَّا ما

---

(١) رواه أبو نعيم أيضاً في دلائل النبوة (ج ٢٧١/١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٧/٨) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات غير بنت الحكم فلم أعرفها .

(٢) لعلَّ ذلكَ كان بعد إسلام عمر رضي الله عنه وقبل دخول النبي ﷺ في شعب أبي طالب .

(١) يس : ٩ .

(٢) ثنيَّة الحجون : الثَّنيَّة : كلُّ عَقَبةٍ في الجبل مسلوكة ، والحَجُونُ : جبلٌ بأعلى مكة (معجم البلدان : ج ٢٤/٣ ، ٢٢٧) .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣٦٠/٣) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٧٩٦/٢) . وروى طرفه الأخير الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٥٠/٩) .

تَرَوْنَ منْ عيبِ دينِنا ، وشتمِ آبائِنا ، وتسفيهِ أحلامِنا ، وشتمِ آلهتِنا ، وإني أعاهدُ اللهَ لأجْلِسَنَّ له غداً بحَجَرٍ ما أطيقُ حملَهُ ، أو كما قالَ ، فإذا سجدَ في صلاتِهِ فَضَخْتُ بهِ رأسَهُ ، فأسْلِمُوني عندَ ذلكَ أو امنعوني ؛ فلْيصنَعْ بعدَ ذلكَ بنو عبدِ منافٍ ما بدا لهُم ، قالُوا : واللهِ ما نُسْلِمُكَ لشيءٍ أبداً ، فامضِ لِمَا تريدُ .

فلمَّا أصبحَ أبو جهلٍ أخذَ حجراً كما وصفَ ، ثمَّ جلسَ لرسولِ اللهِ ﷺ ينتظرُهُ ، وغدا رسولُ اللهِ ﷺ كما كانَ يغدُو ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ وقِبْلَتُهُ إلى الشامِ ، فكانَ إذا صلَّى صلَّى بينَ الركنِ اليماني والحجرِ الأسودِ ، وجعلَ الكعبةَ بينَهُ وبينَ الشامِ ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ يصلي ، وقدْ غدَتْ قريشٌ فجلسُوا في أنديتِهِم ينتظرُون ما أبو جهلٍ فاعِلٌ ، فلمَّا سجدَ رسولُ اللهِ ﷺ احتملَ أبو جهلٍ الحجرَ ، ثمَّ أقبلَ نحوَهُ ، حتى إذا دنَا منهُ رجعَ منهزِماً مُنْتَقِعاً لونُهُ[1] مَرْعُوباً ، قد يَبِسَتْ يداه على حَجَرِهِ ، حتى قذفَ الحجرَ منْ يدِهِ ، وقامتْ إليهِ رجالُ قريشٍ فقالُوا لهُ : ما لكَ يا أبا الحكمِ ؟ قالَ : قمتُ إليهِ لأفعلَ بهِ ما قلتُ لكمُ البارحةَ ، فلمَّا دنوتُ منهُ عَرَضَ لي دونَهُ فَحْلٌ منَ الإبلِ ، لا واللهِ ما رأيتُ مثلَ هامتِهِ ولا مثلَ قَصَرَتِهِ ، ولا أنيابهِ لفحلٍ قَطُّ ؛ فهمَّ بي أنْ يأكلَني .

قالَ ابنُ إسحاقَ : فذُكِرَ لي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ذلكَ جِبريلُ عليهِ السلامُ لو دَنا لأخذَهُ »[2] .

دلائل أبي نعيم : ج ١/ ٢٥٥

روَى بسندِهِ عنِ المعتمِرِ بنِ سليمانَ عن أبيهِ أنَّ رجُلاً منْ بني مَخْزومٍ قامَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فذكرَ الحديثَ بنحوِ ما تقدم إلى أن قالَ : فرجعَ إلى أصحابِهِ فقالوا : أَجَبُنْتَ عنِ الرجلِ ؟ قالَ : لم أفعلْ ، ولكنْ هذا في يدي لا أستطيعُ إرسالَهُ ، فعجِبُوا منْ ذلكَ ، فوجدُوا أصابعَهُ قد يَبِسَتْ على الفِهْرِ ، فعالجُوا أصَابعَهُ حتى خلَّصوها وقالوا : هذا شيءٌ يرادُ .

أبو طالِبٍ يَجْمَعُ بَنِي هاشِمٍ وبني المُطَّلِبِ لِنُصْرَتِهِ :

ابن هشام : ج ١/ ٢٨١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وقد قامَ أبو طالبٍ – حينَ رأى قريشاً يصنعُونَ ما يصنعُونَ – في بني هاشمٍ وبني المطلبِ ، فدعاهُم إلى ما هو عليهِ مِنْ مَنْعِ رسولِ اللهِ ﷺ والقيامِ دونَهُ ، فاجتمعُوا إليهِ ، وقامُوا معَهُ ، وأجابُوهُ إلى ما دعاهُم إليهِ ، إلَّا ما كانَ مِنْ أبي لَهَبٍ عَدُوِّ اللهِ الملعونِ .

فلمَّا رأى أبو طالبٍ منْ قومِهِ ما سَرَّهُ في جَهْدِهِم معهُ ، وحَدَبِهِمْ عليهِ ، جعلَ يمدحُهُم ، ويذكرُ قديمَهُمْ ، ويذكرُ فضلَ رسولِ اللهِ ﷺ فيهم ، ومكانَهُ منهم ، ليَشُدَّ لهم رأيَهم[3] ، وذكر الأبيات .

(١) مُنْتَقِعاً لونُه : مُتغيِّراً من همٍّ أو فزعٍ (لسان العرب : ج ٦/ ٤٥٢٨) .
(٢) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/ ٢٦٥) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٢/ ١٩٠) ، وفي عيون الأثر (ج ١/ ١٠٨) .
(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/ ٣٢٧) ، وفي عيون الأثر (ج ١/ ١٠٠) .

أَوَّلُ خَطِيبٍ فِي الإسْلامِ

البداية والنهاية : ج ٣/ ٣٠

روَى عبدُ اللهِ بن محمد بسندِهِ عنْ عائشةَ قالتْ : لمَّا اجتمعَ أصحابُ النبيِّ ﷺ وكانُوا ثمانيةً وثلاثينَ رجلاً ألحَّ أبو بكرٍ على رسولِ اللهِ ﷺ في الظهورِ ، فقالَ : « يا أبا بكرٍ إنَّا قليلٌ » ، فلم يَزَلْ أبو بكر يُلِحُّ حتى ظهَرَ رسولُ اللهِ ﷺ وتفرَّقَ المسلمونَ في نواحي المسجدِ ، كُلُّ رجلٍ في عشيرَتِهِ ، وقامَ أبو بكرٍ في الناسِ خطيباً ، ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ ، فكانَ أولَ خطيبٍ دعا إلى اللهِ وإلى رسولِهِ ﷺ وثارَ المشركونَ على أبي بكرٍ وعلى المسلمينَ ، فضرَبُوا في نواحي المسجدِ ضَرْباً شديداً ، ووُطِيءَ أبو بكرٍ ، وضُرِبَ ضَرْباً شديداً ، ودنا منهُ الفاسقُ عتبةُ بنُ ربيعةَ ، فجعلَ يضرِبُهُ بنعلَيْنِ مخصوفَتَيْنِ[1] ويحرفُهُما لوجهِهِ ، ونزا[2] على بطنِ أبي بكرٍ ، حتى ما يُعرَفُ وجهُهُ مِنْ أنفِهِ ، وجاءَ بنو تميمٍ يتعادَوْنَ[3] فأجْلَتِ المشركينَ عن أبي بكرٍ ، وحملتْ بنو تميمٍ أبا بكرٍ في ثوبٍ حتى أدخلُوهُ منزلَهُ ، ولا يَشُكُّونَ في موتِهِ ، ثم رجَعَتْ بنو تميمٍ ، فدخلُوا المسجدَ وقالُوا : واللهِ لئنْ ماتَ أبو بكرٍ لنقتُلَنَّ عتبةَ بنَ ربيعةَ ، فرجَعُوا إلى أبي بكرٍ فجعلَ أبو قُحافةَ وبنو تميمٍ يكلِّمونَ أبا بكرٍ حتى أجابَ فتكلَّمَ آخرَ النهارِ ، فقالَ : ما فعلَ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ فمسُّوا منهُ بألسنتِهِم وعذَلُوه[4] ، ثم قامُوا وقالُوا لأمِّهِ أمِّ الخيرِ : انظري أنْ تطعِميهِ شيئاً أو تَسْقِيهِ إيَّاهُ ، فلمَّا خلَتْ بهِ ألَحَّتْ عليهِ ، وجعلَ يقولُ : ما فعلَ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ فقالتْ : واللهِ ما لي عِلْمٌ بصاحبِكَ ، فقالَ : اذهبي إلى أمِّ جميلٍ بنتِ الخطَّابِ[5] فاسأليها عنهُ ، فخرجَتْ حتى جاءَتْ أمَّ جميلٍ ، فقالَتْ : إنَّ أبا بكرٍ يسألُكِ عنْ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ ؟ فقالَتْ : ما أعرِفُ أبا بكرٍ ولا محمدَ بنَ عبدِ اللهِ ، وإنْ كنتِ تحبِّينَ أنْ أذهبَ معَكِ إلى ابنِكِ ؟ قالَتْ : نعمْ ، فمضَتْ معَها حتى وجدَتْ أبا بكرٍ صريعاً[6] دَنِفاً[7] ، فدنَتْ أمُّ جميلٍ ، وأعلنَتْ بالصِّياحِ ، وقالَتْ : واللهِ إنَّ قوماً نالوا هذا منكَ لأهلُ فِسْقٍ وكُفْرٍ ، وإنِّي لأرجو أن ينتقِمَ اللهُ لكَ منهُم ، قالَ : فما فعلَ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قالتْ : هذهِ أمُّكَ تسمعُ ، قالَ : فلا شيءَ عليكِ منها ، قالتْ : سالمٌ صالحٌ ، قالَ : أينَ هوَ ؟ قالتْ : في دارِ ابنِ الأرقمِ ، قالَ : فإنَّ للهِ عليَّ أنْ لا أذوقَ طعاماً ولا أشربَ شراباً أو آتيَ رسولَ اللهِ ﷺ فأمهلَتا حتى إذا هدأتِ الرجلَ ، وسكَنَ الناسُ ، خرجَتَا بهِ يتكِيءُ عليهِما ، حتى أدْخلَتَاهُ على رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : فأكبَّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ فقبَّلَهُ ،

(١) مخصوفتين : خصفَ النَّعْلَ : خرَزَها بالمِخصف وهو المِخرَز (الوسيط : ج ١/ ٢٣٧) .
(٢) نزا : وثَبَ ، وقد تقدم شرحها من (الوسيط : ج ٢/ ٩٢٣) .
(٣) يتعادَوْن : يتبارَوْن في العَدْو (الوسيط : ج ٢/ ٥٩٥) .
(٤) عذَلُوه : عذَلَه : لامه (الوسيط : ج ٢/ ٥٩٦) .
(٥) وهي أخت عمر رضي الله عنهما .
(٦) صريعاً : مطروحاً على الأرض (الوسيط : ج ١/ ٥١٥) .
(٧) دَنِفاً : دَنِفَ المريضُ : اشتدَّ مرضُه وأشفى على الموت (الوسيط : ج ١/ ٢٩٨) .

وأكبَّ عليهِ المسلمون ، ورقَّ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ رِقّةً شديدة ، فقالَ أبو بكرٍ . بأبي وأمّي يا رسولَ اللهِ ؛ ليسَ بي بأسٌ إلّا ما نالَ الفاسقُ منْ وَجهي ، وهذهِ أمّي بَرّةٌ بولَدِها ، وأنتَ مُباركٌ ، فادعُها إلى اللهِ ، وادعُ اللهَ لَها عسى اللهُ أنْ يستَنقِذَها بكَ مِنَ النارِ ، قالَ : فدعا لها رسولُ اللهِ ﷺ ودعاها إلى اللهِ فأسلَمَتْ ، وأقاموا مع رسولِ اللهِ ﷺ في الدارِ شهراً وهم تسعٌ وثلاثون[1] رجلاً ، وقدْ كانَ حمزةُ بنُ عبدِ المطَّلبِ أسلمَ يومَ ضُرِبَ أبو بكرٍ ... .

إسْلامُ حَمْزَةَ رضي الله عنه

(ابن هشام : ج ٣١٢/١)

قالَ ابنُ إسحاقَ : حدَّثني رجلٌ منْ أسلمَ ، كانَ واعيةً ، أنَّ أبا جَهلٍ مَرَّ برسولِ اللهِ ﷺ فآذاهُ وشتَمَهُ ، ونالَ منهُ بعضَ ما يكرهُ منَ العيبِ لدينِهِ ، والتضعيفِ لأمرِهِ ، فلمْ يكلّمْهُ رسولُ اللهِ ﷺ ومَوْلاةٌ لعبدِ اللهِ بنِ جُدْعانَ بنِ ... في مسكنٍ لها تسمعُ ذلك ، ثم انصرفَ عنهُ ، فعمَدَ إلى نادٍ منْ قريشٍ عندَ الكعبةِ ، فجلسَ معهم ، فلم يَلْبَثْ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنْ أقبلَ مُتَوَشّحاً[2] قوسَهُ ، راجعاً منْ قَنصٍ لهُ[3] ، وكانَ صاحبَ قَنصٍ يرميه ويخرُجُ لهُ ، وكانَ إذا رجَعَ منْ قَنصِهِ لم يصلْ إلى أهلِهِ حتى يطوفَ بالكعبةِ ، وكانَ إذا فعلَ ذلكَ لمْ يَمُرَّ على نادٍ منْ قريشٍ إلّا وقفَ وسلَّمَ وتحدَّثَ معَهُم ، وكانَ أعزَّ فتًى في قريشٍ ، وأشدَّ شكيمَةً[4] ، فلمَّا مَرَّ بالمَولاةِ وقد رجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بيتِهِ ، قالَتْ لهُ : يا أبا عُمارَةَ ، لو رأيتَ ما لقِيَ ابنُ أخيكَ محمدٌ آنِفاً منْ أبي الحكمِ بنِ هشامٍ !! وجدَهُ هَهنا جالساً ، فآذاهُ وسبَّهُ ، وبلَغَ منهُ ما يكرهُ ، ثمَّ انصرفَ عنهُ ، ولم يكلّمْهُ محمدٌ ﷺ فاحتملَ حمزةَ الغضبُ لِمَا أرادَ اللهُ بهِ منْ كرامتِهِ ، فخرَجَ يسعَى ، ولم يقفْ على أحدٍ ، مُعِدّاً لأبي جهلٍ – إذا لقيَهُ – أنْ يُوقِعَ بهِ ؛ فلمَّا دخلَ المسجدَ نظرَ إليهِ جالساً في القومِ ، فأقبلَ نحوَهُ ، حتى إذا قامَ على رأسِهِ رفعَ القوسَ فضربَهُ بها فشجَّهُ شجَّةً مُنكرةً ، ثمَّ قالَ : أتشتِمُهُ ؟ فأنا على دينِه أقول ما يقول ، فَرُدَّ ذلك عليَّ إن استطعتَ ، فقامتْ رجالٌ منْ بني مخزومٍ إلى حمزةَ لينصرُّوا أبا جهلٍ ، فقالَ أبو جهلٍ : دَعُوا أبا عُمارةَ ، فإني واللهِ قد سَبَبْتُ ابنَ أخيهِ سبّاً قبيحاً ، وتمَّ حمزةُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، على إسلامِهِ ، وعلى ما تابعَ عليهِ رسولَ اللهِ ﷺ منْ قولِهِ .

فلمَّا أسلَمَ حمزةُ عرَفَتْ قريشٌ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد عَزَّ وامتنعَ ، وأنَّ حمزةَ سيمنعُهُ ، فكفُّوا عنْ بعضِ ما كانُوا ينالُونَ منهُ[5] .

---

(١) الصواب : تسعة وثلاثون رجلاً .
(٢) متوشّحاً : متقلّداً (الوسيط : ج ١٠٤٥/٢) .
(٣) قنص : القنص : الصَّيْدُ (لسان العرب : ج ٣٧٥٢/٥) .
(٤) الشكيمة : الأنَفَة ، الانتصار من الظلم (الوسيط : ج ٤٩٤/١) .
(٥) الخبر في مجمع الزوائد (ج ٢٦٧/٩) بمعناه عن محمد بن كعب القرظي ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً ورجاله رجال الصحيح . وفي تاريخ الطبري (ج ٣٣٣/٢) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٢١٣/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٠٤/١) .

(المستدرك : ج ١٩٣/٣)

روَى بسنَدِهِ عنِ ابنِ إسحاقَ قالَ : فحدَّثني رجلٌ منْ أسلمَ ، وكانَ واعيةً ، فذكرَ الخبرَ السابقَ وزادَ : ثمَّ رجَعَ حمزةُ إلى بيتِهِ فأتاهُ الشيطانُ ؛ فقالَ : أنتَ سيّدُ قريشٍ اتّبعتَ هذا الصابئَ وتركتَ دينَ آبائِكَ ، لَلموتُ خيرٌ لكَ ممَّا صنعْتَ ، فأقبلَ على حمزةَ شُبَهٌ فقالَ : ما صنعتُ ؟ اللهمَّ إنْ كانَ رُشداً ، فاجعلْ تصديقَهُ في قلبي ، وإلّا فاجعَلْ لي ممَّا وقعتُ فيهِ مخرجاً ، فباتَ بليلةٍ لم يبِتْ بمثلِها منْ وَسوسَةِ الشيطانِ حتى أصبحَ فغدا على رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالَ : ابنَ أخي ؛ إنّي وقعتُ في أمرٍ لا أعرِفُ المخرجَ منهُ ، وإقامةُ مثلي على ما لا أدري ما هو ؛ أرُشْدٌ هو أم غَيٌّ ، شديدٌ ، فحدِّثني حديثاً ، فقد استَشْهَيْتُ يا ابنَ أخي أنْ تحدِّثني ، فأقبلَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكَّرَهُ ووعظَهُ ، وخوَّفَهُ وبشَّرَهُ ، فألقى اللهُ في نفسِهِ الإيمانَ كما[1] قالَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالَ : أشهدُ أنَّكَ لصادقٌ شهادةَ المُصَدِّقِ والعارف ، فأظْهِرْ يا ابنَ أخي دينَكَ ، فواللهِ ما أُحِبُّ أنَّ لي ما أظلَّتِ الشمسُ وأنّي على ديني الأولِ . قالَ : فكانَ حمزةُ ممَّنْ أعزَّ اللهُ بهِ الدينَ[2] .

(ج ١٩٢/٣)

قالَ الحاكمُ في ترجمتِهِ : أسلمَ حمزةُ في السنةِ السادسةِ منَ النبوّةِ ، وكانَ أسنَّ منْ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بأربعِ سنينَ .

(مجمع الزوائد : ج ٢٦٧/٩)

عن يعقوبَ بنِ عتبةَ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنسِ بنِ شَرِيقٍ حليفِ بني زُهْرةَ أنَّ أبا جهلٍ اعترضَ رسولَ اللهِ ﷺ بالصفا فآذاهُ ، وكانَ حمزة ، رضيَ اللهُ عنهُ ، صاحبَ قَنصٍ وصَيْدٍ ، وكانَ يومئذٍ في قَنصِهِ فلمَّا رَجَعَ قالتْ لهُ امرأتُهُ ، وكانتْ قد رأتْ ما صنعَ أبو جهلٍ برسولِ اللهِ ﷺ : يا أبا عُمارة ، لو رأيتَ ما صنعَ تعني أبا جهلٍ بابنِ أخيكَ ، فغضبَ حمزةُ ومضَى كما هو قبلَ أن يدخُلَ بيتَهُ ، وهو معلّقٌ قوسَهُ في عنقِهِ ، حتى دخلَ المسجدَ فوجَدَ أبا جهلٍ في مجلسٍ من مجالسِ قريشٍ ، فلم يكلّمْهُ حتى علا رأسَهُ بقوسِهِ فشجَّهُ ، فقامَ رجالٌ منْ قريشٍ إلى حمزةَ يُمسكونَهُ عنهُ ، فقالَ حمزةُ : ديني دينُ محمدٍ أشهدُ أنهُ رسولُ اللهِ فواللهِ لا أُثْنَى عنْ ذلكَ فامنعوني منْ ذلك إنْ كنتُم صادقين . فلمَّا أسلمَ حمزةُ عزَّ بهِ رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمونَ ، وثبَتَ لهم بعضَ أمرِهِم ، وهابَتْ قريشٌ ، وعلِمُوا أنَّ حمزةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، سيمنعه[3] .

(ابن سعد : ج ٩/٣)

روَى بسنَدِهِ عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظيِّ قالَ : نالَ أبو جَهْلٍ ، وعديُّ بنُ الحمراءِ ، وابنُ الأصداءِ منَ النبيِّ ﷺ يوماً وشتَمُوهُ وآذَوْهُ ، فبلَغَ ذلك حمزةَ بنَ عبدِ المطلبِ ، فدخلَ المسجدَ مُغْضَباً ، فضربَ رأسَ أبي جهلٍ بالقوسِ ضربةً أوضحَتْ[4] في رأسِهِ . وأسْلَمَ حمزةُ ، فعزَّ بهِ

---

(١) في رواية البيهقي في الدلائل : « بما » .
(٢) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٢١٤/٢) .
(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات .
(٤) أوْضحت : أوْضحت الشَّجَّةُ : كشفت عن العظم (الوسيط : ج ١٠٥٠/٢) .

رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمونَ وذلكَ بعدَ دخولِ رسولِ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ في السنةِ السادسةِ منَ النبوَّةِ[1] .

إسلامُ أرْوَى بنتِ عَبْدِ المُطَّلِب رضيَ اللهُ عنها :

المستدرك : ج ٣/٢٣٩

روَى بسندِهِ عن أبي سلَمَةَ بن عبدِ الرحمنِ قالَ : أسلمَ طُلَيبُ بنُ عُميرٍ في دارِ الأرقمِ ، ثم دخلَ فخرجَ على أمِّهِ وهي أروى بنتُ عبدِ المطَّلبِ فقالَ : تبِعْتُ محمداً وأسلمتُ للهِ ربِّ العالمين جلَّ ذكرُهُ ، فقالتْ أمُّهُ : إنَّ أحقَّ مَن وازرْتَ ومَن عاضَدْتَ ابنُ خالِكَ ، واللهِ لو كنَّا نقدِرُ على ما يقدِرُ عليه الرجالُ لتبِعْناهُ ولَذَبَبْنا عنهُ . قالَ : فقلْتُ : يا أمَّاهُ وما يمنعُكِ أنْ تُسلمي وتتَّبِعيهِ ؟ فقدْ أسلمَ أخوكِ حمزةُ . فقالتْ : أنظرُ ما يصنعُ أخواتي ثم أكونُ إحداهُنَّ . قالَ : قلتُ : أسألُكِ باللهِ إلَّا أتيتِهِ فسلَّمتِ عليهِ وصدَّقْتِهِ وشهدتِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، قالتْ : فإني أشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأشهدُ أنَّ محمداً رسولُ اللهِ . وكانتْ تعضِدُ النبيَّ ﷺ بلسانِهَا وتحضُّ ابنَها على نُصْرَتِهِ وبالقيامِ بأمرِهِ[2] .

إسْلامُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه

دُعاءُ النَّبِيِّ ﷺ لِعُمَرَ وَيَأْسُ الصَّحابَةِ مِنْ إسْلامِهِ :

ابن هشام : ج ١/٣٦٠

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ أمِّ عبدِ اللهِ بنتِ أبي حَثْمةَ فذكرَ الحديثَ وفيه أنَّ عمرَ قالَ لهم لما أرادُوا الرحيلَ إلى الحبشةِ : صَحِبَكم اللهُ ، ورأيتُ لهُ رِقَّةً لم أكنْ أراها ، ثمَّ انصرفَ وقدْ أحزَنَهُ – فيما أرى – خروجُنا ، قالتْ : فجاءَ عامرٌ بحاجتِهِ تلكَ ، فقلتُ لهُ : يا أبا عبدِ اللهِ لو رأيتَ عمرَ آنِفاً ورِقَّتُهُ وحزنُهُ علينا ، قالَ : أطَمِعْتِ في إسلامِهِ ؟ قالتْ : قلتُ : نعمْ ، قالَ : فلا يسلِمُ الذي رأيتِ حتى يسلِمَ حمارُ الخطَّابِ ، قالتْ : يأساً منهُ لِمَا كانَ يرى من غِلظتِهِ وقسوتِهِ عن الإسلامِ[3] .

---

(١) ذكر ابن حجر في الإصابة (ج ١/٣٥٤) أنَّ حمزةَ ، رضي الله عنه ، أسلم في السنة الثانية اهـ . ولعلَّ الأرجح ما ذكره ابن سعد أنه أسلمَ في السنة السادسة ، ويتضح ذلك من الحادثة التي أدت إلى إسلامه إذ لم يكن النبيُّ ﷺ في السنة الثانية قد جهرَ بالدعوة حتى ينالَ منه أبو جهلٍ . ثم إنَّ إسلامَ حمزةَ وعمرَ ، رضي الله عنهما ، كانا متقاربين ، ونرجِّح أنْ إسلامَ عمرَ ، رضي الله عنه ، كان في أواخر السنة السادسة حسبما تراءى لنا ، فيكون إسلامُ حمزةَ ، رضي الله عنه ، في السنة نفسها ، إذ في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٣١٥) أن عمرَ أسلمَ بعد حمزة بثلاثة أيامٍ والله أعلم .

(٢) قال الحاكم : صحيح غريب على شرط البخاري ولم يخرجاه . ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/١٢٣) و (ج ٨/٤٢) .

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٢٤) وقال : رواه الطبراني ، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع فهو صحيح ، ورواه الحاكم في المستدرك (ج ٤/٥٨) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٢٢١) .

الترمذي : ج ٥/٦١٧ كتاب المناقب باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ح ٣٦٨١

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عُمَرَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « اللَّهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بأحَبِّ هذينِ الرَّجُلَيْنِ إليكَ ، بأبي جهلٍ أو بعُمَرَ بنِ الخطَّابِ » ، وكانَ أحَبُّهُما إليه عُمَرُ[1] .

ابن ماجة : ج ١/٣٩ المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١٠٥

روَى بسندِهِ عنْ عائشةَ قالتْ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بعُمَرَ بنِ الخطابِ خاصَّةً »[2] .

مجمع الزوائد : ج ٩/٦٢

عنْ أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا عشيَّةَ الخميسِ فقالَ : « اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بعمرَ ابنِ الخطابِ أو بعَمْرِو بنِ هشامٍ » ، فأصبحَ عمرُ يومَ الجمعةِ فأسلمَ[3] .

ج ٩/٦١

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بعمرَ بنِ الخطابِ أو بأبي جهلِ بنِ هشامٍ » ، فجعلَ اللهُ دعوةَ رسولِهِ ﷺ لعمرَ بنِ الخطابِ ، فبنَى عليهِ الإسلامَ وهدمَ بهِ الأوثانَ[4] .

المستدرك : ج ٣/٥٠٢

روَى بسندِهِ عنْ عثمانَ بنِ الأرقمِ : فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ليلةَ الاثنينِ فيها : « اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بأحبِّ الرجلينِ إليكَ عمرَ بنِ الخطابِ أو عمرِو بنِ هشامٍ » . فجاءَ عمرُ بنُ الخطابِ منَ الغدِ بُكْرةً فأسلمَ في دارِ الأرقمِ وخرجُوا منها وكبَّروا وطافُوا بالبيتِ ظاهرِينَ[5] .

ابن سعد : ج ٣/٢٦٧

روَى بسندِهِ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ قالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا رأى عمرَ بنَ الخطابِ أو أبا جهلِ بنِ هشامٍ قالَ : « اللهمَّ اشْدُدْ دينَكَ بأحبِّهما إليكَ » ، فشُدِّدَ دينُهُ بعمرَ بنِ الخطابِ[6] .

قِصَّةُ إسْلامِهِ رضيَ اللهُ عنهُ :

ابن هشام : ج ١/٣٦٥

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ إسلامُ عمرَ – فيما بلغَني – أنَّ أختَهُ فاطمةَ بنتَ الخطابِ – وكانتْ عندَ سعيدِ بنِ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وكانتْ قدْ أسلمَتْ ، وأسلَمَ بعلُها سعيدُ بنُ زيدٍ وهما مستخفِيانِ بإسلامِهِما منْ عمرَ ، وكانَ نُعَيْمُ بنُ عبدِ اللهِ النَّحامُ – رجلٌ منْ قومِهِ من

---

(١) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث ابن عمر . وروى نحوه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢/٩٥) وابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٦٧ ، ٢٦٩) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٢١٦) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٨٣) ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٦/٣٧٠) .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه القاسم بن عثمان البصري وهو ضعيف . وأخرجه الترمذي من طريق آخر في سننه (ج ٥/٦١٨) كتاب المناقب باب في مناقب عمر رضي الله عنه ح ٣٦٨٣ بمعناه ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وقد تكلم بعضهم في النضر أبي عمر وهو يروي مناكير من قبل حفظه .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط بنحوه باختصار وقال : أيد الإسلام ، ورجال الكبير رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٨٣) .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٣/٢٤٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٢١٧) .

(٦) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٣/٢٧٠) بنحوه .

بني عديّ بنِ كعبٍ ـ قد أسلم وكان أيضاً يستخفي بإسلامِهِ فَرَقاً من قومِهِ ، وكان خبَّاب بن الأرتّ يختلفُ إلى فاطمةَ بنتِ الخطابِ يُقرِئُها القرآنَ ، فخرجَ عمرُ يوماً متوشّحاً بسيفِهِ يريدُ رسولَ اللهِ ﷺ ورَهْطاً منْ أصحابِهِ قدْ ذُكِرُوا لهُ أنهم قدِ اجتمعُوا في بيتٍ عندَ الصَّفا ، وهم قريبٌ منْ أربعينَ منْ بينِ رجالٍ ونساءٍ ، ومعَ رسولِ اللهِ ﷺ عَمُّهُ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وأبو بكرِ بن أبي قُحافةَ الصدّيقُ ، وعليُّ بنُ أبي طالبٍ في رجالٍ منَ المسلمينَ ، رضيَ اللهُ عنهُم ، ممنْ كانَ أقامَ معَ رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ ، ولم يخرُجْ فيمَنْ خرجَ إلى أرضِ الحبشةِ ، فلقِيَهُ نُعَيمُ ابنُ عبدِ اللهِ ، فقالَ لهُ : أينَ تريدُ يا عمرُ ؟ فقالَ : أريدُ محمداً هذا الصابئَ ، الذي فرَّقَ أمْرَ قريشٍ وسفَّهَ أحلامَها ، وعابَ دينَها ، وسبَّ آلهتَها فأقتلُهُ ، فقالَ لهُ نعيمٌ : واللهِ لقد غرَّتْكَ نفسُكَ منْ نفسِكَ يا عمرُ ، أترى بني عبدِ مَنَافٍ تارِكيكَ تمشي على الأرضِ وقد قتلْتَ محمداً ، أفلا ترجعُ إلى أهلِ بيتِكَ فتُقيمَ أمرَهُم !!! قالَ : وأيُّ أهلِ بيتي ؟ قالَ : خَتَنُكَ[1] وابنُ عمِّكَ سعيدُ بنُ زيدِ بنِ عمرٍو ، وأختُكَ فاطمةُ بنتُ الخطابِ ، فقدْ واللهِ أسلَما وتابَعَا محمداً على دينِه ، فعلَيْكَ بِهِما ، قالَ : فرجَع عمرُ عامداً إلى أختِهِ وخَتَنِهِ ، وعندهما خَبَّابُ بنُ الأرَتِّ معهُ صحيفةٌ فيها طه يُقْرِئُهُمَا إيَّاها ، فلمَّا سمِعُوا حِسَّ عمرَ تغيَّبَ خَبَّابٌ في مَخْدَعٍ[2] لهم ، أو في بعضِ البيتِ ، وأخذتْ فاطمةُ بنتُ الخطابِ الصَّحيفةَ فجعلَتْها تحتَ فخِذِها ، وقدْ سمِعَ عمرُ حينَ دنا إلى البيتِ قراءةَ خَبَّابٍ عليهِما ، فلمَّا دخلَ قالَ : ما هذهِ الهَيْنَمَةُ[3] التي سمعتُ ؟ قالا لهُ : ما سمعتَ شيئاً ، قالَ : بلى واللهِ لقدْ أُخبرتُ أنكُما تابعْتُما محمداً على دينِهِ ، وبَطشَ بخَتَنِهِ سعيدِ ابنِ زيدٍ ، فقامتْ إليهِ أختُهُ فاطمةُ بنتُ الخطابِ لِتكُفَّهُ عنْ زوجِها ، فضرَبَها فشجَّها ، فلمَّا فعلَ ذلكَ ، قالتْ لهُ أختُهُ وخَتَنُهُ : نعم قد أسلَمْنا وآمنَّا باللهِ ورسولِهِ ، فاصنعْ ما بدا لكَ ، فلمَّا رأى عمرُ ما بأختِهِ منَ الدمِ ندِمَ على ما صنعَ ، فارْعَوى[4] ، وقالَ لأختِهِ : أعطيني هذهِ الصحيفةَ التي سمعتُكُم تقرؤونَ آنفاً أنظُرْ ما هذا الذي جاءَ بهِ محمدٌ ، وكانَ عمرُ كاتباً ، فلمَّا قالَ ذلكَ قالَتْ لهُ أختُهُ : إنَّا نخشاكَ عليها ، قالَ : لا تخافي ، وحلفَ لها بآلهتِهِ لَيَرُدَّنَّها إذا قرأَها إليها ، فلمَّا قالَ ذلكَ طمِعَتْ في إسلامِهِ ، فقالَتْ لهُ : يا أخي إنَّكَ نَجِسٌ على شِرْكِكَ ، وإنَّهُ لا يَمَسُّها إلَّا الطاهرُ ، فقامَ عمرُ فاغتسلَ ، فأعطتْهُ الصحيفةَ وفيها طَهَ فقرأَها ، فلمَّا قرأَ منها صَدْراً[5] قالَ : ما أحسنَ هذا الكلامَ وأكرَمَهُ !! فلمَّا سمِعَ ذلكَ خَبَّابٌ خرجَ إليهِ ؛ فقالَ لهُ : يا عمرُ واللهِ إنّي لأرجُو أنْ يكونَ اللهُ قدْ خصَّكَ بدعوةِ نبيِّهِ ، فإني سمعتُهُ أمسِ وهو يقولُ : « اللهُمَّ أيِّدِ الإسلامَ

(١) خَتَنُكَ : الخَتَنُ : زوجُ الأختِ (الوسيط : ج ٢١٧/١) .
(٢) مَخدعٍ : المَخدَعُ : البيتُ الصغيرُ داخلَ البيتِ الكبيرِ (الوسيط : ج ٢٢٠/١) .
(٣) الهَيْنَمَةُ : هَيْنَم فلانٌ : تكلّمَ وأخفى كلامَه (الوسيط : ج ١٠٠٨/٢) .
(٤) فارْعَوى : ارْعَوى : كفَّ وارتدعَ (الوسيط : ج ٣٥٦/١) .
(٥) زاد البيهقي في الدلائل (ج ٢٢١/٢) في هذا الموضع : « وقرأ ﴿ إذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ ﴾ ـ حتى بلغ ـ ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ما أحضرَتْ ﴾ ، فأسلم عند ذلك » .

بأبي الحكمِ بنِ هشامٍ أو بعُمَرَ بنِ الخطَّابِ » . فاللهَ اللهَ يا عمرُ ، فقالَ لهُ عندَ ذلكَ عمرُ : فدُلَّني يا خَبَّابُ على محمدٍ حتى آتيَهُ فأُسلِمَ ، فقالَ له خبابٌ : هو في بيتٍ عندَ الصَّفا معَهُ فيهِ نفرٌ منْ أصحابِهِ ، فأخَذَ عمرُ سيفَهُ فتوشَّحَهُ ، ثم عمَدَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ ، فضربَ عليهِم البابَ ، فلمَّا سمِعُوا صوتَهُ قامَ رجلٌ منْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ فنظرَ منْ خلَلِ البابِ فرآهُ متوشّحاً السيفَ ، فرجعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو فَزِعٌ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، هذا عمرُ بنُ الخطابِ متوشّحاً السيفَ ، فقالَ حمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ : فأْذَنْ لهُ ، فإنْ كانَ جاءَ يريدُ خيراً بذَلْنَاهُ لهُ ، وإنْ كانَ يريدُ شرّاً قتلناهُ بسيفِهِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ائْذَنْ لَهُ » فأذِنَ لهُ الرجلُ ، ونهضَ إليهِ رسولُ اللهِ ﷺ حتى لَقِيَهُ بالحجرةِ ، فأخذَ بحُجْزَتِهِ[1] ، أو بمَجْمعِ ردائِهِ ، ثم جبَذَهُ[2] جَبْذَةً شديدةً ، وقالَ : « ما جاءَ بكَ يا ابنَ الخطَّابِ ، فواللهِ ما أرى أنْ تنتهيَ حتى يُنْزِلَ اللهُ بكَ قارِعَةً » فقالَ عمرُ : يا رسولَ اللهِ ، جِئْتُكَ لأُومِنَ باللهِ وبرسولِهِ ، وبما جاءَ منْ عندِ اللهِ ، قالَ : فكبَّرَ رسولُ اللهِ ﷺ تكبيرةً عرفَ أهلُ البيتِ منْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ عمرَ قدْ أسلمَ ، فتفرَّقَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ منْ مكانِهِم ، وقدْ عزُّوا في أنفسِهِم حينَ أسلَمَ عمرُ معَ إسلامِ حمزةَ ، وعرَفُوا أنهما سيمْنَعانِ رسولَ اللهِ ﷺ وينتصِفُونَ بهما منْ عدوِّهِم ، فهذا حديثُ الرواةِ منْ أهلِ المدينةِ عنْ إسلامِ عمرَ بنِ الخطابِ حينَ أسلَمَ[3] .

ج ٣٦٨/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي نَجيحٍ المكيُّ ، عنْ أصحابِهِ عطاءٍ ومجاهدٍ ، أو عمَّنْ روَى ذلكَ ، أنَّ إسلامَ عمَرَ ـ فيما تحدَّثُوا بِهِ عنْه ـ أنَّهُ كانَ يقولُ : كنتُ للإسلامِ مُباعِداً ، وكنتُ صاحبَ خَمْرٍ في الجاهليةِ أُحِبُّها وأشرَبُها ، وكانَ لنا مجلسٌ يجتمعُ فيهِ رجالٌ منْ قريشٍ بالحَزْوَرَةِ[4] عندَ دُورِ آلِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ بنِ عِمْرانَ المخزوميّ ، قالَ : فخرجتُ ليلةً أريدُ جُلَسائي أولئكَ في مجلِسِهم ذلكَ ، قالَ : فجئتُهم ، فلم أجدْ فيهِ منهُم أحداً ، قالَ : فقلتُ : لو أني جئتُ فلاناً الخمَّارَ ، وكانَ بمكةَ يبيعُ الخمرَ ، لعلّي أجدُ عندَهُ خمراً فأشْرَبَ منها ، قالَ : فخرجتُ فجئتُهُ ، فلم أجدْهُ ، قالَ : لو أني جئتُ الكعبةَ فطُفْتُ بها سبْعاً أو سبعين ، قالَ : فجئتُ المسجدَ أريدُ أنْ أطوفَ بالكعبةِ ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يُصلّي ، وكانَ إذا صلَّى استقبلَ الشامَ ، وجعلَ الكعبةَ بينَهُ وبينَ الشامِ ، وكانَ مُصلَّاهُ بينَ الركنَيْنِ : الركنِ الأسودِ والركنِ اليَماني ، قالَ : فقلتُ حينَ رأيتُهُ : واللهِ لو أني استمعتُ منْ محمدٍ الليلةَ حتى أسمعَ ما يقولُ ، فقلتُ : لئنْ دنوتُ منهُ أستمعُ منهُ لأُرَوِّعَنَّهُ ، فجئتُ منْ قِبَلِ الحِجْرِ ، فدخلتُ تحتَ ثيابِها ، فجعلتُ

(١) بحُجزتِهِ : الحُجزةُ : موضعُ شدِّ الإزارِ من الوَسَطِ (الوسيط : ج ١٥٨/١) .
(٢) جبَذَه : جذبَه (الوسيط : ج ١٠٤/١) .
(٣) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢١٩/٢) ، وبعضه في عيون الأثر (ج ١٢٤/١) .
(٤) بالحَزوَرة : الحَزوَرةُ في اللغة : الرابيةُ الصغيرة ، وكانت الحَزوَرةُ سوقَ مكةَ ، وقد دخلت في المسجد لمّا زيدَ فيه (معجم البلدان : ج ٢٧١/٣) .

أمشي رُوَيْداً ، ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يصلّي يقرأُ القرآن ، حتى قمْتُ في قبلتِهِ مستقبِلَهُ ما بيني وبينَهُ إلّا ثيابُ الكعبةِ ، قالَ : فلمّا سمعْتُ القرآنَ رَقَّ لهُ قلبِي ، فبكَيْتُ ودخَلَني الإسلامُ ، فلم أزلْ قائماً في مكاني ذلكَ حتى قضَى رسولُ اللهِ ﷺ صلاتَهُ ، ثم انصرفَ ، وكانَ إذا انصرفَ خرجَ على دارِ ابنِ أبي حُسَيْنٍ ، وكانتْ طريقَهُ حتى يَجْزَعَ المَسْعَى[1] ، ثم يَسْلُكُ بينَ دارِ عبّاسِ بنِ [عبدِ المطلبِ] وبينَ دارِ ابنِ أزهرَ بنِ عَبْدِ عَوْفٍ الزُّهْرِيّ ، ثمَّ على دارِ الأخنسِ ابنِ شَرِيقٍ ، حتى يدخلَ بيتَهُ ، وكانَ مسكنُهُ ﷺ في الدارِ الرَّقْطاءِ التي كانتْ بيَدَيْ معاويةَ ابنِ أبي سفيانَ ، قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : فتبعْتُهُ حتى إذا دخلَ بينَ دارِ عبّاسٍ ، ودارِ ابنِ أزهرَ أدركتُهُ ، فلمّا سمعَ رسولُ اللهِ ﷺ حِسّي عَرَفَني ، فظنَّ رسولُ اللهِ ﷺ أني إنّما اتبعتُهُ لِأُوذِيَهُ ، فَنَهَمَني[2] ثمَّ قالَ : « ما جاءَ بِكَ يا ابنَ الخطّابِ هذِهِ السّاعةَ ؟ » قالَ : قُلتُ : جئْتُ لأومنَ باللهِ وبرسولِهِ وبما جاءَ منْ عندِ اللهِ ، قالَ : فحمِدَ اللهَ رسولُ اللهِ ﷺ ثمَّ قالَ : « قَدْ هَداكَ اللهُ يا عُمَرُ » ، ثمَّ مسحَ صدرِي ، ودعا لي بالثَّباتِ ، ثم انصرفتُ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ ودخلَ رسولُ اللهِ ﷺ بيتَهُ .

قالَ ابنُ إسحاقَ : واللهُ أعلمُ أيُّ ذلكَ كانَ .

مسند الإمام أحمد : ج ١/١٧

روَى بسندِهِ عنْ عمرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : خرجْتُ أتعرَّضُ رسولَ اللهِ ﷺ قبلَ أنْ أُسلِمَ ، فوجدتُهُ قدْ سبَقَني إلى المسجدِ ، فقمتُ خلفَهُ ، فاستفتَحَ سورةَ الحاقَّةِ ، فجعلْتُ أعجَبُ منْ تأليفِ القرآنِ ، قالَ : فقلتُ : هذا واللهِ شاعرٌ كما قالتْ قريشٌ ، قالَ : فقرأَ : ﴿ إنَّهُ لَقولُ رسولٍ كريمٍ ۝ وما هوَ بقولِ شاعرٍ قليلاً ما تؤمنونَ ﴾ ، قالَ : قُلْتُ : كاهنٌ ، قالَ : ﴿ ولا بقَوْلِ كاهنٍ قليلاً ما تَذَكَّرُونَ ۝ تَنْزِيلٌ مِنْ ربِّ العالمينَ ۝ ولَوْ تقوَّلَ علينا بعضَ الأقاوِيلِ لَأَخَذْنَا منهُ باليَمِينِ ۝ ثمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوتينَ فما مِنْكُم منْ أحَدٍ عنهُ حاجِزِينَ ﴾[3] إلى آخرِ السورة . قالَ : فوقعَ الإسلامُ في قلبي كلَّ مَوْقِعٍ[4] .

المستدرك : ج ٤/٥٩

روَى بسندِهِ عنْ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمّا فتحتْ لي أُختي قلْتُ : يا عدوَّةَ نفسِها أصبوْتِ ؟ قالَتْ : ورفَعَ شيئاً فقالَتْ : يا ابنَ الخطّابِ ما كنتَ صانعاً فاصنعْهُ ، فإني قد أسلمْتُ ، قالَ : فدخلْتُ فجلسْتُ على السريرِ فإذا بصحيفةٍ وسَطَ البيتِ فقلْتُ : ما هذِهِ الصحيفةُ ها هنا ؟ فقالَتْ : دعْنا عنكَ يا ابنَ الخطّاب ، أنتَ لا تغتسلُ منَ الجَنابةِ ولا تطهرُ ، وهذا لا يَمَسُّهُ إلّا المُطَهَّرونَ[5] .

(١) يجزع المسعى : أي يقطعه عرضاً (الوسيط : ج ١/١٢١) .
(٢) فنهمني : نهمني : زجرني وصاح بي (لسان العرب : ج ٦/٤٥٦٣) .
(٣) الحاقة : ٤٠ ـ ٤٧ .
(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٦٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا أن شريح بن عبيد لم يدرك عمر ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٢٥) .
(٥) قال الذهبي : قد سقط من الحديث ، وهو واه منقطع .

المستدرك : ج ٣/٨٤

وروَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، أنَّ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ضربَ عمرَ بنَ الخطابِ بيدِهِ حينَ أسلَمَ ثلاثَ مَراتٍ وهو يقولُ : « اللهم أخرِجْ ما في صدرِهِ مِنْ غِلٍّ ، وأبْدِلْهُ إيماناً » يقولُ ذلكَ ثلاثاً[1] .

مجمع الزوائد : ج ٩/٦٢

عنْ ثَوْبَانَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بعمرَ بنِ الخطابِ » وقدْ ضَرَبَ أختَهُ أولَ الليلِ وهي تقرأُ : ﴿ اقرأْ باسمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ﴾[2] حتى ظنَّ أنه قتلَهَا ، ثمَّ قامَ في السَّحَرِ فسمعَ صوتَها تقرأُ : ﴿ اقرأْ باسمِ ربِّكَ الذي خلَقَ ﴾ فقَالَ : واللهِ ما هذا بشعرٍ ولا همهمتهِ ، فذهبَ حتى أتى رسولَ اللهِ ﷺ فوجدَ بلالاً على البابِ فدفعَ البابَ فقالَ بلالٌ : مَنْ هذا ؟ فقالَ : عمرُ بنُ الخطابِ ، فقالَ : حتى أستأْذِنَ لكَ على رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ بلالٌ : يا رسولَ اللهِ عمرُ بالبابِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنْ يُرِدِ اللهُ بعُمَرَ خيراً يُدْخِلْهُ في الدينِ » ، فقالَ لبلالٍ : « افتحْ » ، وأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ بضَبْعَيْهِ[3] وهزَّه وقالَ : « ما الذي تريدُ ؟ وما الذي جئتَ ؟ » فقالَ لهُ عمرُ : اعرِضْ عليَّ الذي تدعُو إليهِ ، فقالَ : « تشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ » ، فأسلمَ عمرُ مكانَهُ وقالَ : اخرُجْ[4] .

ابن سعد : ج ٣/٢٦٧

روَى بسندِهِ عنْ أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : خرجَ عمرُ متقلِّدَ السيفِ فلقيَهُ رجلٌ منْ بني زُهْرةَ قالَ : أينَ تَعْمِدُ يا عمرُ ؟ فقالَ : أريدُ أنْ أقتُلَ محمداً ، قالَ : وكيفَ تأمَنُ في بني هاشمٍ وبني زُهْرةَ وقدْ قتلتَ محمداً ؟ قالَ فقالَ عمرُ : ما أراكَ إلّا قدْ صبوْتَ وتركتَ دينكَ الذي أنت عليهِ ، قالَ : أفلا أدُلُّكَ على العجبِ يا عمرُ ؟ إنَّ ختَنَكَ وأختَكَ قدْ صبوَا وتركا دينَكَ الذي أنتَ عليهِ . قالَ فمشى عمرُ ذامِراً[5] حتى أتاهُما وعندَهُما رجلٌ منَ المهاجرينَ يقالُ لهُ خبّابٌ . قالَ فلمّا سمِعَ خبّابٌ حِسَّ عمرَ توارى في البيت ، فدخلَ عليهما فقالَ : ما هذهِ الهَيْنَمَةُ التي سمعْتُها عندكُم ؟ قالَ وكانُوا يقرؤونَ طه فقالا : ما عَدا حديثاً تحدَّثْناهُ بيننا ، قالَ : فلعلَّكُما قدْ صبوتُما ؟ قالَ فقالَ لهُ ختَنُهُ : أرأيتَ يا عمرُ إنْ كانَ الحقُّ في غيرِ دينِكَ ؟ قالَ فوثبَ عمرُ على ختنِهِ فوطِئَهُ وَطْأً شديداً ، فجاءَتْ أختُهُ فدفعتْهُ عنْ زوجِها فنفَحَها[6] بيدِهِ نفْحةً فدمَّى وجهَها فقالتْ وهيَ غضْبى : يا عمرُ إنْ كانَ الحقُّ في غيرِ دينِكَ اشْهَدْ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ واشْهَدْ أنَّ محمَّداً رسولُ اللهِ . فلمّا يئِسَ عمرُ قالَ : أعطُوني هذا الكتابَ الذي عندَكُم فأقرَأْهُ . قالَ وكانَ عمرُ يقرأُ الكُتُبَ ،

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي في التلخيص : قال البخاري : خالد له مناكير . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٦٥) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .
(٢) العلق : ١ .
(٣) بضبعيه : الضَّبْع : ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه ، تقول : أخذ بضبعيه أي بعضديه (لسان العرب : ج ٤/٢٥٤٩) .
(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يزيد بن ربيعة الرحبي وهو متروك ، وقال ابن عدي : أرجو أنه لا بأس به ، وبقية رجاله ثقات .
(٥) ذامراً : غاضباً متهدداً (الوسيط : ج ١/٣١٤) .
(٦) فنفحها : نفح الشيء : دفعه عنه أو ضربه . (الوسيط : ج ٢/٩٤٦) .

فقالتْ أختُهُ : إنَّكَ رجسٌ ولا يمسُّهُ إلَّا المطهرون فقم فاغتسِلْ أو توضأْ[1] . قالَ فقامَ عمرُ فتوضأْ ، ثمَّ أخذَ الكتابَ ، فقرأ طه حتى انتهى إلى قولِهِ : ﴿ إنَّني أنا اللهُ لا إلهَ إلَّا أنا فاعبُدْني وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي ﴾[2] . قالَ فقالَ عمرُ : دُلُّوني على محمدٍ . فلمَّا سمِعَ خبَّابٌ قولَ عمرَ خرجَ منَ البيتِ ، فقالَ : أبْشِرْ يا عمرُ ، فإني أرجُو أنْ تكونَ دعوةُ رسولِ اللهِ ﷺ لكَ ليلةَ الخميس : « اللهمَّ أعِزَّ الإسلامَ بعمرَ بنِ الخطَّابِ أو بعمرِو بنِ هشامٍ » قالَ ورسولُ اللهِ ﷺ في الدارِ التي في أصلِ الصَّفا . فانطلقَ عمرُ حتى أتى الدارَ ، قالَ وعلى بابِ الدارِ حمزةُ وطلحةُ وأناسٌ منْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ فلمَّا رأى حمزةُ وَجَلَ القومِ مِنْ عمرَ قالَ حمزةُ : نعمْ فهذا عمرُ فإنْ يُرِدِ اللهُ بعمرَ خيراً يُسْلِمِ ويتبعِ النبيَّ ﷺ وإنْ يُرِدْ غيرَ ذلكَ يكنْ قتلُهُ علينا هيِّناً قالَ والنبيُّ ، عليهِ السلامُ ، داخلٌ يُوحى إليهِ ، قالَ فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى أتى عمرَ فأخذَ بمجامعِ ثوبِهِ وحمائِلِ السيفِ فقالَ : « أمَا أنتَ منتهياً يا عمرُ حتى يُنْزِلَ اللهُ بكَ منَ الخِزْيِ والنكالِ ما أنزلَ بالوليدِ بنِ المغيرةِ ؟ اللهُمَّ هذا عمرُ بنُ الخطابِ ، اللهُمَّ أعِزَّ الدينَ بعمرَ بنِ الخطَّابِ » ، قالَ فقالَ عمرُ : أشْهَدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ . فأسلَمَ وقالَ : اخرُجْ يا رسولَ اللهِ .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٢١٦

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ قالَ : سألتُ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ لأيِّ شيءٍ سُمِّيتَ الفاروق فذكَرَ قصةَ إسلامِهِ بنحوِ ما سبق وفيها قراءته لسورة طه إلى أن قالَ : فتعظَّمتْ في صدري وقلتُ : مِنْ هذا أفَرَّتْ قريشٌ ، ثمَّ شرحَ اللهُ صدري للإسلامِ فقلتُ : ﴿ لا إلَهَ إلَّا هوَ لهُ الأسماءُ الحُسنَى ﴾[3] . قالَ : فما في الأرضِ نَسَمَةٌ أحبُّ إليَّ منْ رسولِ اللهِ ﷺ قلتُ : أينَ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ قالتْ[4] : عليكَ عهدُ اللهِ وميثاقُهُ أنْ لا تجبَهَهُ بشيءٍ يكرهُهُ ، قلتُ : نعم ، قالتْ : فإنَّهُ في دارِ أرقَمَ بنِ أبي أرقَمَ في دارٍ عندَ الصَّفا ، فأتيتُ الدارَ وحمزةُ في أصحابِهِ جلوسٌ في الدارِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ في البيتِ ، فضربْتُ البابَ ، فاستجمَعَ القومُ ، فقالَ لهم حمزةُ ما لَكُم ؟ قالُوا : عمرُ بنُ الخطابِ ، قالَ : افتحُوا لهُ البابَ فإنْ قَبِلَ قَبِلْنا منهُ ، وإنْ أدبَرَ قتلناهُ ، فسمعَ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « ما لَكُم ؟ » فقالُوا : عمرُ بنُ الخطابِ ، قالَ : فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ فأخذَهُ بمجامعِ ثيابِهِ ، ثمَّ نَتَرَهُ نَتْرَةً فما تمالَكَ أنْ وقعَ على رُكبتَيْهِ على الأرضِ ، قالَ : « ما أنتَ بمنتهٍ يا عمرُ » ، قالَ : قلتُ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، قالَ : فكبَّرَ أهلُ الدارِ تكبيرةً سمِعَها أهلُ المسجدِ ، قلتُ : يا رسولَ اللهِ ألسنا على الحقِّ إنْ مِتْنا وإنْ حَيِينا ؟ قالَ : « بلى ، والذي نفسي بيدِهِ ، إنَّكُم لعلى الحقِّ إنْ

(١) رواه إلى هنا الحاكم في المستدرك (ج ٤/٥٩) ، والبيهقي في السنن (ج ١/٨٨) مختصراً ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٢٢) ، وروى نحوه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٣١٥) لكن فيه : أنه لقيه رجل من بني مخزوم .

(٢) طه : ١٤ .

(٣) طه : ٨ .

(٤) أي أخته فاطمة .

مُتُّم وإنْ حَيِيتُم » ، قالَ : فقلْتُ : ففيمَ الاختفاءُ ؟ والذي بعثَكَ بالحقِّ لتخرُجَنَّ ، فأخرجْناهُ في صفَّيْنِ ، حمزةُ في أحدِهما ، وأنا في الآخرِ ، لهُ كديدٌ[1] ككديدِ الطَّحينِ ، حتى دخلْنا المسجدَ ، قالَ : فنظرَتْ إليَّ قريشٌ وإلى حمزةَ فأصابَتْهم كآبةٌ لم يُصِبْهُم مثلُها ، فسمَّاني رسولُ اللهِ ﷺ الفاروقَ ، وفرَّقَ بينَ الحقِّ والباطلِ .

دلائل البيهقي : ج ٢/٢١٦

روَى بسندِهِ عن أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ عنْ أبيهِ عنْ جدِّهِ قالَ : قالَ لنا عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ : أتحبُّونَ أنْ أُعلِمَكُم كيفَ كانَ إسلامي ؟ قالَ : قُلْنا : نعمْ . قالَ : كنتُ منْ أشدِّ الناسِ على رسولِ اللهِ ﷺ فبينا أنا في يومٍ حارٍّ شديدِ الحرِّ بالهاجرةِ في بعضِ طريقِ مكةَ إذْ لَقِيَني رجلٌ منْ قريشٍ ، فقالَ : أينَ تريدُ يا ابنَ الخطابِ ؟ فقلتُ : أريدُ التي والتي والتي ! قالَ : عجباً لكَ يا ابنَ الخطابِ عَمِمْتَ تزعُمُ أنَّكَ كذلكَ ، وقدْ دخلَ عليكَ الأمرُ في بيتِكَ . قالَ : قلتُ وما ذاكَ ؟ قالَ : أختُكَ قد أسلمَتْ ، قالَ : فرجعْتُ مُغْضَباً حتى قرعتُ البابَ ، وقدْ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا أسلمَ الرجلُ والرجلانِ ممَّنْ لا شيءَ لهُ ضمَّهُما رسولُ اللهِ ﷺ إلى الرجلِ الذي في يدِهِ السَّعَةُ فينالاهُ منْ فضلِ طعامِهِ وقدْ كانَ ضمَّ إلى زوجِ أختي رجلَيْنِ ، فلمَّا قرعتُ البابَ قيلَ : مَنْ هذا ؟ قلتُ : عمرُ بنُ الخطابِ فتبادَرُوا فاختفَوْا مني ، وقدْ كانُوا يقرؤون صحيفةً بينَ أيديهم تركُوها أو نسُوها . فقامَتْ أختي تفتحُ البابَ ، فقلتُ : يا عدوَّةَ نفسِها أصبَوْتِ ؟ وضرَبْتُها بشيءٍ في يدي على رأسِها ، فسالَ الدمُ ، فلمَّا رأتِ الدمَ بكَتْ ، فقالَتْ : يا ابنَ الخطابِ ! ما كنتَ فاعلاً فافعلْ ، فقدْ صبَوْتُ . قالَ : ودخلْتُ حتى جلسْتُ على السريرِ فنظرْتُ إلى الصحيفةِ وسَطَ البيتِ فقلتُ : ما هذا ؟ ناولِيها ، فقالتْ : لستَ مِنْ أهلِها أنتَ لا تطهرُ مِنَ الجَنابةِ وهذا كتابٌ لا يمسُّهُ إلا المطهَّرُون ، فما زِلْتُ بها حتى ناولَتْنيها ، ففتحْتُها فإذا فيها : ﴿ بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ﴾ ، فلمَّا مررْتُ باسمٍ منْ أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ ذُعِرتُ منهُ فألقيتُ الصحيفةَ ، ثم رجعتُ إلى نفسي فتناولْتُها ، فإذا فيها ﴿ سبَّحَ للهِ ما في السمواتِ والأرضِ ﴾[2] ، فلمَّا مررْتُ باسمٍ منْ أسماءِ اللهِ ذُعِرْتُ ، ثم رَجعتُ إلى نفسي ، فقرأتُها حتى بلغْتُ : ﴿ آمِنُوا باللهِ ورسولِهِ ﴾[3] إلى آخرِ الآيةِ ، فقلتُ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، فخرجُوا إليَّ متبادِرين وكبَّروا وقالُوا : أبشِرْ يا ابنَ الخطابِ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دعا يومَ الاثنينِ فقالَ : « اللهمَّ أعِزَّ دينَكَ بأحبِّ الرجلَيْنِ إليكَ : إمَّا أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وإمَّا عمرُ بنُ الخطابِ » وإنَّا نرجُو أنْ تكونَ دعوةُ رسولِ اللهِ ﷺ لكَ فأبشِرْ . قالَ : قُلتُ : فأخبِرُوني أينَ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ فلمَّا عرَفُوا الصِّدقَ مني قالُوا : في بيتٍ بأسفل

(١) الكديد : التراب الناعم فإذا وُطئ ثار غباره ، أراد أنهم كانوا في جماعة وأن الغبار كان يثور من مشيهم (النهاية : ج ٤/١٥٥) .

(٢) الحديد : ١ .

(٣) الحديد : ٦ .

الصَّفَا ، فخرجتُ ، حتى قرَعتُ البابَ عليهم ، فقالُوا : من هذا ؟ قلتُ : ابنُ الخطاب ، قالَ : وقدْ علِمُوا مِنْ شدَّتي على رسولِ اللهِ ﷺ وما يعلمُون بإسلامي ، فما اجترأ أحدٌ بفَتْحِ البابِ حتى قالَ : افتحُوا لهُ ، إنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خيراً يَهْدِهِ ، ففتحُوا لي البابَ فأخذَ رجلان بعضُدَيَّ ، حتى أتَيا بي النبيَّ ﷺ فقالَ : « خَلُّوا عنهُ » ، ثمَّ أخذَ بمجامعِ قميصي ، ثم جذبَني إليهِ ، ثمَّ قالَ : « أَسلِمْ يا ابنَ الخطابِ ، اللهمَّ اهدِه » ، فقُلتُ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ . فكبَّرَ المسلمون تكبيرةً سُمِعَتْ بفجاجِ مكةَ[1] .

عيون الأثر : ج ١٢٤/١

رَوَى ابنُ سيِّدِ الناسِ منْ طريقِ ابنِ عائذٍ بسندِهِ عنْ أبي محمدٍ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ فذكرَ القصةَ وفيها : فأتيتُهُ بصحيفةٍ فيها ﴿ طه ﴾ فقرأ فيها ما شاءَ اللهُ ، قالَ عمرُ : فلمَّا بلغَ : ﴿ فلا يَصُدَّنَّكَ عنها مَنْ لا يُؤمِنُ بها واتَّبعَ هَواهُ فتَرْدَى ﴾[2] قالَ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ . وفيها : قالُوا : يا رسولَ اللهِ ، هذا عمرُ بنُ الخطابِ يستفتِحُ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ائذَنُوا لهُ ، فإنْ يُرِدِ اللهُ بهِ خيراً يَهدِهِ وإلَّا كُفِيتُمُوهُ بإذنِ اللهِ »[3] .

زَمَنُ إسلامِهِ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ٣٦٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وكانَ إسلامُ عمرَ بعدَ خروجِ مَنْ خرجَ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى الحبشةِ .

المستدرك : ج ٥٠٤/٣

رَوَى بسندِهِ عنِ الأرقمِ ، وكانَ بدريّاً ، وكانَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أوى في دارِهِ عندَ الصَّفا حتى تكامَلُوا أربعين رجلاً مسلمينَ ، وكانَ آخرُهُم إسلاماً عمرُ بنُ الخطابِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فلمَّا كانُوا أربعينَ خرجُوا إلى المشركينَ[4] .

مجمع الزوائد : ج ٢٨/٧

عَنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : أسلمَ معَ النبيِّ ﷺ تسعةٌ وثلاثونَ رجلاً وامرأةٌ ، وأسلَمَ عمرُ تمامَ الأربعينَ ، فأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى : ﴿ يا أيُّها النبيُّ حسبُكَ اللهُ ومَنِ اتَّبعَكَ مِنَ المؤمنينَ ﴾[5] .

دلائل أبي نعيم : ج ٢١٥/١

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ عُمرُ : أسلمَ حمزةُ قبلي بثلاثةِ أيامٍ فذكر القصةَ .

ابن سعد : ج ٢٦٩/٣

رَوَى بسندِهِ عن سعيدِ بنِ المسيِّبِ قالَ : أسلمَ عمرُ بعدَ أربعينَ رجلاً وعشرِ نِسوةٍ ، فما هوَ إلَّا أنْ أسلمَ عمرُ فظهرَ الإسلامُ بمكَّةَ .

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٣/٩) وزاد : « وقد كانوا سبعين قبل ذلك » . وقال : رواه البزار وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف . وذكر نحوه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٢٢/١) .

(٢) طه : ١٦ .

(٣) قال محمد ــ يعني ابن عائذ ــ وهذا وَهْم ، وإنما الذي قال : إن يُرِدِ اللهُ به خيراً وإلا كُفيتُموه ، حمزة .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٥) الأنفال : ٦٤ . قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه إسحاق بن بشر الكاهلي وهو كذاب .

ورَوَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ قالَ : أسلَمَ عمرُ بعدَ خمسةٍ وأربعينَ رجلاً وإحدى عشْرةَ امرأةً .

ورَوَى بسندِهِ عن داودَ بنِ الحُصينِ والزهريِّ قالا : أسلَمَ عمرُ بنُ الخطَّابِ بعدَ أنْ دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ دارَ الأرقمِ ، وبعدَ أربعينَ أو نيِّفٍ وأربعينَ بينَ رجالٍ ونساءٍ قد أسلمُوا قبلَهُ .

ورَوَى بسندِهِ عنْ أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ عنْ أبيهِ عنْ جدِّهِ قالَ : سمِعْتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقولُ : وُلِدْتُ قبلَ الفِجارِ الأعظمِ الآخِرِ بأربعِ سنينَ . وأسلمَ في ذي الحجَّةِ السنةَ السادسةَ مِنَ النبوَّةِ وهو ابنُ ستٍّ وعشرينَ سنةً . قالَ : وكانَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ يقولُ : أسلمَ عمرُ وأنا ابنُ ستِّ سنينَ .

إعلامُهُ قُرَيشاً بإسلامِهِ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ٣٧٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني نافعٌ مولى عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، عنِ ابنِ عمرَ قالَ : لمَّا أسلمَ أبي عمرُ قالَ : أيُّ قريشٍ أنْقَلُ للحديثِ ؟ قالَ : قيلَ لهُ : جميلُ بنُ مَعْمرٍ الجُمحيّ ، قالَ : فغدا عليهِ ، قالَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ : وغدوْتُ أتْبَعُ أثَرَهُ ، وأنظرُ ما يفعَلُ ، وأنا غلامٌ أعقِلُ كُلَّ ما رأيتُ ، حتى جاءَهُ ، فقالَ لهُ : أعلِمتَ يا جميلُ أني قدْ أسلمتُ ، ودخلتُ في دينِ محمدٍ ؟ قالَ : فواللهِ ما راجَعَهُ حتى قامَ يجُرُّ رداءَهُ ، واتَّبعَهُ عمرُ ، واتَّبعْتُ أبي ، حتى إذا قامَ على بابِ المسجدِ صرَخَ بأعلى صوتِهِ : يا معشرَ قريشٍ ، وهُمْ في أنديتِهِم حولَ بابِ الكعبةِ ؛ ألَا إنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قد صبَأ ، قالَ : ويقولُ عمرُ مِنْ خلفِهِ : كذَبَ ، ولكنِّي قدْ أسلمتُ وشهِدْتُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، وثارُوا إليهِ ، فما بَرِحَ يقاتِلُهُم ويقاتِلُونَهُ ، حتى قامَتِ الشمسُ على رؤوسِهِم ، قالَ وطَلَحَ[1] فقعدَ وقامُوا على رأسِهِ وهو يقولُ : افعلُوا ما بدا لكُم ، فأحلِفُ باللهِ أنْ لو قَدْ كُنَّا ثلاثمائةِ رجلٍ لتركناها لكم ، أو لتركتُمُوها لنا ؛ قالَ : فبينما هم على ذلكَ إذْ أقبلَ شيخٌ مِنْ قريشٍ عليهِ حُلَّةٌ حِبَرَةٌ[2] وقميصٌ مُوَشًّى[3] حتى وقفَ عليهِم ، فقالَ : ما شأنُكُم ؟ قالُوا : صبأ عمرُ ، قالَ : فمَهْ ؟ رجلٌ اختارَ لنفسِهِ أمراً فماذا تريدون ؟ أتَرَوْنَ بني عديِّ بنِ كعبٍ يُسلِمون لكم صاحِبَهُم هكذا ؟ خَلُّوا عنِ الرجلِ ؛ قالَ : فواللهِ لكأنَّما كانُوا ثوباً كُشِطَ[4] عنه ، قالَ : فقُلتُ لأبي بعدَ أنْ هاجرَ إلى المدينةِ : يا أبتِ ، مَنِ الرجلُ الذي زَجَرَ القومَ عنكَ بمكةَ يومَ أسلمْتَ وهم يُقاتِلونَكَ ؟ فقالَ : ذلكَ أيْ بُنيَّ العاصُ بنُ وائلٍ السَّهْمِيُّ

---

(١) طَلَح : أعيا (لسان العرب : ج ٢٦٨٦/٤) .

(٢) حِبَرَة : الحِبَرَةُ ثوبٌ من قطنٍ أو كتَّانٍ مخطط كان يُصنعُ باليمن (الوسيط : ج ١٥٢/١) .

(٣) قميص مُوَشًّى : وشَّى الثوب : حسَّنه ونقشه ، والوَشْيُ يكون من كلِّ لونٍ (لسان العرب : ج ٤٨٤٦/٦) .

(٤) كُشِط : يقال كشطَ الشيءَ : أزاله عنه وكشفه (الوسيط : ج ٧٩٤/٢) .

قالَ ابن هشام . حدَّثني بعض أهلِ العلمِ قالَ . يا أَبتِ ، من الرجلُ الذي زَجر القومَ عنكَ يومَ أسلمتَ وهم يُقاتلونكَ جزاهُ اللهُ خيراً ؟ قالَ : يا بُنيَّ ، ذاكَ العاصُ بنُ وائلٍ ، لا جزاهُ اللهُ خيراً[1] .

ج ١/٣٧١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عبدُ الرحمنِ بنُ الحارثِ ، عنْ بعضِ آلِ عمرَ ، أو بعضِ أهلِهِ ، قالَ : قالَ عمرُ : لمَّا أسلمتُ تلكَ الليلةَ ، تذكَّرْتُ أيَّ أهلِ مكةَ أشدَّ لرسولِ اللهِ ﷺ عداوةً حتى آتيَه فأخبرَهُ أنّي قدْ أسلمتُ ، قالَ : قلتُ : أبو جهلٍ ، وكانَ عمرُ لحَنْتَمَةَ بنتِ هشامِ ابنِ المغيرةِ ، قالَ : فأقبلْتُ حينَ أصبحْتُ ، حتى ضربْتُ عليهِ بابَهُ ، قالَ : فخرجَ إليَّ أبو جهلٍ ، فقالَ : مَرْحباً وأهلاً بابنِ أختي ، ما جاءَ بكَ ؟ قالَ : قلتُ : جئتُ لأُخبرَكَ أني قدْ آمنتُ باللهِ وبرسولِهِ محمدٍ ، وصدَّقْتُ بما جاءَ بهِ ، قالَ : فضربَ البابَ في وجهي ، وقالَ : قَبَّحَكَ اللهُ ، وقبَّحَ ما جئتَ بهِ .

البخاري : ج ٥/٦٠ كتاب المناقب باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عمرَ قالَ : بينما هو في الدارِ خائفاً ، إذْ جاءَهُ العاصُ بنُ وائلٍ السَّهميُّ أبو عَمْرٍو ، عليه حُلَّةُ حِبَرَةٍ وقميصٌ مكفوفٌ بحريرٍ ، وهو منْ بني سَهْمٍ ، وهم حُلفاؤنا في الجاهليَّةِ ، فقالَ لهُ : ما بالُكَ ؟ قالَ : زعمَ قومُكَ أنهم سيقتُلُوني إنْ أَسْلَمْتُ ، قالَ : لا سبيلَ إليكَ ، بعدَ أنْ قالَها أَمِنْتُ ، فخرجَ العاصُ ، فلقِيَ الناسَ قد سالَ بهمُ الوادي ، فقالَ : أينَ تُريدُونَ ؟ فقالوا : نُريدُ هذا ابنَ الخطَّابِ الذي صَبَا ، قالَ : لا سبيلَ إليهِ فكرَّ الناسُ[2] .

ج ٥/٦١

وروَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : لمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ اجتمعَ الناسُ عندَ دارِه ، وقالُوا : صَبَا عُمَرُ ، وأنا غُلامٌ فوقَ ظهرِ بيتي ، فجاءَ رَجُلٌ عليهِ قَبَاءٌ[3] منْ دِيباجٍ فقالَ : قدْ صَبَا عُمَرُ فما ذاكَ[4] ؟ فأنا لهُ جارٌ[5] ، قالَ : فرأيتُ الناسَ تصدَّعُوا عنهُ[6] ، فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قالوا : العاصُ بنُ وائلٍ[7] .

مجمع الزوائد : ج ٩/٦٥

عنْ عمرَ أنَّهُ أتى النبيَّ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ إني لا أدعُ مجلساً جلستُهُ في الكفرِ إلّا أعلنتُ فيهِ الإسلامَ ، فأتى المجلسَ وفيهِ بطونُ قريشٍ متحلِّقَةٌ ؛ فجعلَ يعلنُ الإسلامَ ويشهدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ، فثارَ المشركونَ فجعلُوا يضربونَهُ ويضربُهُم ، فلمَّا تكاثرُوا عليهِ

(١) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٨٥) مختصراً وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٦٥) مختصراً وقال : رواه الطبراني باختصار ورجاله ثقات إلا أن ابن إسحاق مدلس .
(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١٢٥) .
(٣) القَباءُ : ثوبٌ يُلبسُ فوقَ الثياب أو القميص ويُتمنطَقُ عليه . (الوسيط : ج ٢/٧٢٠) .
(٤) فما ذاك : أي فلا بأس ، أو لا قتل ، أو لا يُتعرّضُ له (فتح الباري : ج ٧/١٧٨) .
(٥) فأنا له جارٌ : أي أجرْتُه من أن يظلمه ظالمٌ (فتح الباري : ج ٧/١٧٨) .
(٦) تصدَّعُوا عنه : تفرَّقوا عنه (الوسيط : ج ١/٥١٢) .
(٧) رواه البيهقي في السنن الكبرى (ج ٦/٢٠٥) ، وفي الدلائل (ج ٢/٢٢١) وزاد : « فعجبتُ من عِزّه » .

خلَّصَهُ رجلٌ ، فقلتُ لعمرَ : مَنِ الرجلُ الذي خلَّصَكَ منَ المشركينَ ؟ قالَ : ذاكَ العاصُ بنُ وائلٍ السهميُّ[1] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٢١٨

روَى بسندِهِ عنْ أسامةَ بنِ زيدِ بنِ أسلمَ عنْ أبيهِ عنْ جدِّهِ قالَ : فذكرَ قصةَ إسلامِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وفيها قالَ عمرُ : وكانُوا مستخفِين فلم أشأْ أنْ أرى رجلاً يَضربُ فيُضرَبُ إلّا رأيتُهُ ولا يصيبُني مِنْ ذلكَ شيءٌ ، فخرجْتُ حتى جئتُ خالي وكانَ شريفاً فقرعْتُ عليهِ البابَ ، فقالَ : مَنْ هذا ؟ فقلتُ : ابنُ الخطابِ ، قالَ : فخرجَ إليَّ فقلتُ : علمتَ أني قدْ صبَوْتُ ؟ قالَ : أَوَ فعلْتَ ؟ قلتُ : نعمْ ، قالَ : لا تفعلْ ، فقلتُ : قد فعلتُ ، فدخلَ وأجافَ البابَ دوني ، فقلتُ : ما هذا شيءٌ ، فذهبتُ إلى رجلٍ منْ عظماءِ قريشٍ فناديتُهُ ، فخرجَ إليَّ فقلتُ مثلَ مقالتي لخالي ، وقالَ مثلَ ما قالَ ، ودخلَ وأجافَ البابَ دوني . فقلتُ في نفسي : ما هذا شيءٌ إنَّ المسلمينَ يُضرَبونَ وأنا لا أُضرَبُ ، فقالَ لي رجلٌ : أتُحبُّ أنْ يُعلَمَ بإسلامِكَ ؟ فقلتُ : نعمْ ، قالَ : فإذا جلسَ الناسُ في الحِجْرِ فأتِ فلاناً — لرجلٍ لم يكنْ يكتُمُ السرَّ — فقُلْ لهُ فيما بينَكَ وبينَهُ : إنّي قدْ صبَوْتُ ؛ فإنَّهُ قلَّ ما يكتُمُ السرَّ . قالَ : فجئتُ وقد اجتمعَ الناسُ في الحِجْرِ ، فقلتُ فيما بيني وبينَهُ : إني قدْ صبَوْتُ . قالَ : أو فعلتَ ؟ قلتُ : نعم ، قالَ : فنادَى بأعلى صوتِهِ إنَّ ابنَ الخطابِ قدْ صبأَ ، فبادَرَ إليَّ أولئكَ الناسُ فما زلتُ أضرِبُهُم ويضرِبُونني فاجتمعَ عليَّ الناسُ . فقالَ خالي : ما هذهِ الجماعةُ ؟ قيلَ : عمرُ قدْ صبأَ ، فقامَ على الحِجْرِ فأشارَ بكُمِّهِ هكذا ألا إني قدْ أجرْتُ ابنَ أختي[2] ، فتكشَّفُوا عني ، فكنتُ لا أشاءُ أنْ أرى رجلاً منَ المسلمينَ يُضرَبُ ويَضرِبُ إلّا رأيتُهُ فقلتُ : ما هذا بشيءٍ حتى يُصيبَني ؛ فأتيتُ خالي فقلتُ : جوارُكَ عليكَ رُدٌّ فقلْ ما شئتَ ، فما زلتُ أَضرِبُ وأُضرَبُ حتى أعزَّ اللهُ الإسلامَ[3] .

اعْتِزازُ الصَّحابَةِ بإسْلامِهِ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ١/٣٦٤

قالَ ابنُ إسحاقَ : ولمَّا قدِمَ عمرُو بنُ العاصِ وعبدُ اللهِ بنُ أبي ربيعةَ على قريشٍ ولم يُدرِكُوا ما طلبُوا منْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وردَّهُم النَّجاشيُّ بما يكرهُونَ[4] ، وأسلمَ عمرُ بنُ الخطابِ ، وكانَ رجلاً ذا شكيمةٍ لا يُرامُ ما وراءَ ظهرِهِ ، امتنعَ بهِ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ وبحمزةَ حتى عَازُّوا[5] قريشاً ، وكانَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ يقولُ : ما كُنَّا نقدِرُ على أنْ نصلِّيَ عندَ الكعبةِ حتى أسلمَ عمرُ ، فلمَّا أسلمَ عمرُ قاتلَ قريشاً حتى صلَّى عندَ الكعبةِ ، وصلَّينا معَهُ ...

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .
(٢) كذا وردت في الكتاب ، والصواب ابن أختي كما في رواية مجمع الزوائد .
(٣) الخبر في مجمع الزوائد (ج ٩/٦٤) وقال الهيثمي : رواه البزار وفيه أسامة بن زيد بن أسلم وهو ضعيف . وفي عيون الأثر (ج ١/١٢٣) .
(٤) سيأتي خبرُ وفادةِ عمرو بن العاص وعبدِ الله بن أبي ربيعة إلى الحبشة عند ذكر الهجرة الثانية إلى الحبشة .
(٥) عازُّوا : عازَّه : غالَبَه (الوسيط : ج ٢/٦٠٤) .

قال البكّائي بسنَدِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : إن إسلامَ عمر كان فتحاً ، وإن هجرتَهُ كانتْ نصْراً ، وإنْ إمارتَهُ كانتْ رحمةً ، ولقدْ كُنّا ما نصلّي عندَ الكعبةِ حتى أسلمَ عمرُ ، فلمّا أسلمَ قاتلَ قريشاً حتى صلّى عندَ الكعبةِ ، وصلّينا معَهُ[1] .

البخاري : ج ٥/٦٠ كتاب المناقب باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

روَى بسنَدِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : ما زِلْنا أعِزَّةً مُنذُ أسلمَ عُمَرُ[2] .

المستدرك : ج ٣/٨٤

روَى بسنَدِهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لمّا أسلمَ عمرُ أتاني جبرئيلُ فقالَ : قدِ استبشرَ أهلُ السماءِ بإسلامِ عمرَ »[3] .

ج ٣/٨٥

وروَى بسنَدِهِ عنِ ابنِ عبّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : لمّا أسلمَ عمرُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ المشركونَ : اليومَ انتصفَ[4] القومُ منّا[5] .

ابن سعد : ج ٣/٢٦٩

روَى بسنَدِهِ عنْ صهيبِ بنِ سنانٍ قالَ : لمّا أسلمَ عمرُ ظهرَ الإسلامُ ، ودُعيَ إليهِ علانيةً ، وجلَسْنا حولَ البيتِ حِلَقاً ، وطُفنا بالبيتِ ، وانتصفْنا ممّنْ غلُظَ علينا ، وردَدْنا عليهِ بعضَ ما يأتي بهِ .

ج ٣/٢٧٠

روَى بسنَدِهِ عنْ أيوبَ بنِ موسى قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ جعلَ الحقَّ على لسانِ عمرَ وقلبِهِ ، وهو الفاروقُ فرَّقَ اللهُ بهِ بينَ الحقِّ والباطِلِ » .

ج ٣/٢٧١

وروَى بسنَدِهِ عن أبي عمرٍو ذكوانَ قالَ : قُلتُ لعائشةَ : مَنْ سمّى عمرَ الفاروقَ ؟ قالتْ : النبيُّ عليهِ السلامُ .

(١) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٨٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٦٢) وقال رواه الطبراني وفيه رواية : ما استطعنا أن نصلي عند الكعبة ظاهرين ، ورجاله رجال الصحيح إلا أن القاسم لم يدرك جده ابن مسعود . ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٧٠) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٨٤) ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ٦/٢٧١) وفي الدلائل (ج ٢/٢١٥) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٧٠) .

(٣) قال الحاكم : صحيح ، وقال الذهبي : عبد الله ـ أحد رجال السند ـ ضعفه الدارقطني . والخبر رواه ابن ماجة في سننه (ج ١/٣٩) المقدمة باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ح ١٠٣ ، ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/٢٦٩) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٢٦) .

(٤) انتصف من فلانٍ : استوفى حقَّه كاملاً أو انتقم منه (الوسيط : ج ٢/٩٣٤) .

(٥) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقرّه الذهبي . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٦٢) وفي (ج ٩/٦٥) وزاد : وأنزل الله عز وجل : ﴿ يا أيها النبيُّ حَسْبُكَ اللهُ ومَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المؤمنين ﴾ . وقال : رواه البزار والطبراني باختصار وفيه النضر أبو عمر وهو متروك .

أسبابُ نُزُولِ بَعْضِ الآياتِ

سَبَبُ نُزُولِ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلّى .. ﴾ :

ابن هشام : ج ١/٣٨٨

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ووقفَ الوليدُ بنُ المغيرةِ معَ رسولِ اللهِ ﷺ ورسولُ اللهِ ﷺ يكلّمهُ ، وقد طمِعَ في إسلامِهِ ، فبينَا هوَ في ذلكَ إذْ مرَّ بهِ ابنُ أمِّ مكتومٍ الأعمى ، فكلَّمَ رسولَ اللهِ ﷺ وجعلَ يستقرِئُهُ القرآنَ ، فشقَّ ذلكَ منهُ على رسولِ اللهِ ﷺ حتى أضْجَرَهُ ، وذلكَ أنّهُ شغلَهُ عمّا كانَ فيهِ منْ أمرِ الوليدِ ، وما طمِعَ فيهِ منْ إسلامِهِ ، فلمّا أكثرَ عليهِ انصرفَ عنهُ عابساً وتركَهُ فأنزلَ اللهُ تعالى فيهِ : ﴿ عَبَسَ وتولّى أنْ جاءَهُ الأعْمَى ﴾ إلى قولِهِ تعالى : ﴿ في صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴾[1] أي : إنّما بعثتُكَ بشيراً ونذيراً ، لم أخُصَّ بكَ أحداً دونَ أحدٍ ، فلا تمنَعْهُ ممَّن ابتغاهُ ؛ ولا تتصدَّ بهِ لِمَنْ لا يُريدُهُ .

المستدرك : ج ٢/٥١٤

روَى بسنَدِهِ عنْ عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالتْ : أُنزِلَتْ : ﴿ عَبَسَ وتولّى ﴾ في ابنِ أمِّ مكتومٍ الأعمَى ، فقالتْ : أتى إلى رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فجعلَ يقولُ : أرْشِدْني ، قالتْ : وعندَ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، رجلٌ منْ عظماءِ المشركينَ ، قالتْ : فجعَلَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يُعرِضُ عنهُ ويُقبِلُ على الآخَرِ ويقولُ : « أتَرَى بما أقولُ بأساً ؟ » فيقولُ : لا ، ففي هذا أُنزِلَتْ عَبَسَ وتولّى[2] .

ج ٣/٦٣٤

وروَى بسنَدِهِ عنْ مسلمِ بنِ صبيحٍ قالَ : دخلتُ على عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، وعندَها رجلٌ مكفوفٌ وهيَ تقطعُ لهُ الأترُجَّ[3] ، وتُطعِمُهُ إيّاهُ بالعسلِ ، فقلْتُ : مَنْ هذا يا أمَّ المؤمنينَ ؟ فقالَتْ : هذا ابنُ أمِّ مكتومٍ ، الذي عاتبَ اللهُ ، تباركَ وتعالَى ، فيهِ نبيَّهُ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قالَتْ : أتى النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ابنُ أمِّ مكتومٍ وعندَهُ عُتْبَةُ وشَيْبَةُ فأقبلَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، عليهما ، فنزلَتْ : ﴿ عَبَسَ وَتَوَلّى أنْ جاءَهُ الأعْمَى ﴾ ابنُ أمِّ مكتومٍ[4] .

(١) عبس : ١ ـ ٤ .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : والصواب أنه مرسل . ورواه الترمذي في سننه (ج ٥/٤٣٢) كتاب تفسير القرآن ـ باب سورة عبس ح ٣٣٣١ وقال : هذا حديث غريب . ورواه الإمام مالك في الموطأ (ص : ١٣٦) ما جاء في القرآن .

(٣) الأترُجّ : شجر يعلو ، ناعم الأغصان والورق والثمر ، وثمره كالليمون الكبار ، وهو ذهبيُّ اللون ، ذكيُّ الرائحة ، حامِضُ الماء (الوسيط : ج ١/٤) .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك أيضاً (ج ٣/٦٣٤) .

ابن سعد : ج ٢٠٨/٤

روى بسندِهِ عن عُروة قالَ . كان النبي ﷺ جالساً مع رجالٍ من قريشٍ فيهم عُتْبةُ بن ربيعةَ وناسٌ مِنْ وُجوهِ قريشٍ وهوَ يقولُ لهُم : « أليسَ حسناً أنْ جئتُ بكذا وكذا ؟ » قالَ فيقولُون : بلى والدّماءُ . قالَ : فجاءَ ابنُ أمِّ مكتومٍ وهو مُشتغِلٌ بهم فسألَهُ عنْ شيءٍ فأعرَضَ عنه ، فأنزلَ اللهُ تعالى : ﴿ عَبَسَ وتولّى أنْ جاءَهُ الأعمى ﴾ يعني ابنَ أمِّ مكتومٍ ، ﴿ أمَّا مَنِ استَغنى ﴾ يعني عُتْبةَ وأصحابَهُ ، ﴿ فأنتَ لَهُ تَصَدَّى ﴾ ، ﴿ وأمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعَى وهو يَخشَى فأنتَ عنهُ تَلَهَّى ﴾ يعني ابنَ أمِّ مكتومٍ .

ج ٢٠٩/٤

روى بسندِهِ عنِ الضحّاكِ في قولِهِ : ﴿ عَبَسَ وتولّى أنْ جاءَهُ الأعمَى ﴾ قالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ تصدّى لِرجلٍ مِنْ قريشٍ يدعوهُ إلى الإسلامِ ، فأقبلَ عبدُ اللهِ بنُ أمِّ مكتومٍ الأعمى فجعلَ يسألُ رسولَ اللهِ ﷺ ورسولُ اللهِ ﷺ يُعرِضُ عنهُ ويَعْبِسُ في وجهِهِ ويُقْبِلُ على الآخرِ ، وكلّما سألَهُ يعبِسُ في وجهِهِ وأعرَضَ عنهُ ، فخيَّرَ اللهُ رسولَهُ[1] فقالَ : ﴿ عَبَسَ وتولّى أنْ جاءَهُ الأعمَى وما يُدرِيكَ لَعلَّهُ يَزَّكّى ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ فأنْتَ عنهُ تَلَهَّى ﴾[2] ، فلمّا نزلتْ هذهِ الآيةُ دعاهُ رسولُ اللهِ ﷺ فأكرمَهُ واستخلَفَهُ على المدينةِ مرَّتينِ[3] .

سَبَبُ نُزولِ : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ... ﴾ و ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾ :

ابن هشام : ج ٤٢٠/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا جلَسَ في المسجدِ فجلَسَ إليهِ المُستَضْعَفُون من أصحابِهِ خبّابٌ وعمّارٌ وأبو فُكَيْهَةَ يسارٌ مولى صَفْوانَ بنِ أُميَّةَ بنِ محرثٍ وصُهَيْبٌ وأشباهُهُم مِنَ المسلمينَ هَزِئَتْ بهم قريشٌ ، فقالَ بعضُهُم لبعضٍ : هؤلاءِ أصحابُهُ كما تَرَوْنَ ، أهؤلاءِ مَنَّ اللهُ عليهِم مِنْ بينِنا بالهدى والحقِّ ؟ لو كانَ ما جاءَ بهِ محمدٌ خيراً ما سبقَنَا هؤلاءِ إليهِ وما خصَّهُم اللهُ بهِ دونَنا ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيهم : ﴿ ولا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهم بالغداةِ والعَشيِّ يُريدونَ وَجْهَهُ ما عليكَ مِنْ حِسابِهِم مِنْ شيءٍ ﴾ ... إلى قولِهِ : ﴿ ثم تابَ مِنْ بَعْدِه وأصْلَحَ فأنَّهُ غفورٌ رَحيمٌ ﴾[4] .

---

(١) فخيّر اللهُ رسولَه : خيّرَ الشيءَ : حوّله وبدّله (لسان العرب : ج ٣٣٢٥/٥) ، فلعلّ المرادَ أنه حوّله من حالِ الإعراضِ إلى حالِ الإكرامِ .

(٢) عبس : ١ ـ ١٠ .

(٣) أورد صاحب محاسن التأويل في (ج ٦٠٥٦/١٧) رواية عن ابن عبّاس قال : بينا رسولُ الله ﷺ يُناجي عُتبةَ بن ربيعة ، وأبا جهلِ بن هشام ، والعبّاس بن عبد المطلب ، وكان يتصدّى لهم كثيراً ، ويحرصُ على أن يؤمنوا ، أقبلَ إليه رجلٌ أعمى يقالُ له عبدُ الله بنُ أمّ مكتوم ، يمشي وهو يُناجيهم ، فجعل عبد الله يستقرئ النبيّ ﷺ آيةً من القرآن ، وقال : يا رسولَ الله علّمني ممّا علّمك الله ، فأعرضَ عنه رسولُ الله ﷺ وعبسَ في وجهه ، وتولّى وكرِه كلامَه ، وأقبلَ على الآخرين ، فلمّا قضى رسولُ الله ﷺ نجواه وأخذ ينقلبُ إلى أهله ، أمسكَ الله بعضَ بصره وخفق برأسه ، ثم أنزل الله ﴿ عبس وتولّى ﴾ الآيات . فلمّا نزلَ فيه ما نزل ، أكرمه رسولُ الله ﷺ وكلّمه وقال له رسول الله ﷺ : « ما حاجتك ؟ هل تريدُ من شيء ؟ » وإذا ذهبَ من عنده قال : « هل لكَ حاجةٌ في شيء ؟ » .

(٤) الأنعام : ٥٢ ـ ٥٤ .

مسلم : ج ١٨٧٨/٤ كتاب فضائل الصحابة باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ح ٤٦

روى بسندِهِ عن سَعْدٍ قالَ : كُنّا مع النبيِّ ﷺ سِتّةَ نفرٍ ، فقالَ المُشركُونَ للنبيِّ ﷺ اطْرُد هؤلاءِ لا يَجترِئُونَ علينا ، قالَ : وكنتُ أنا وابنُ مسعودٍ ورَجُلٌ من هُذَيلٍ وبلالٌ ، ورَجُلانِ لستُ أُسمِّيهما ، فوقعَ في نفسِ رسولِ اللهِ ﷺ ما شاءَ اللهُ أنْ يقعَ ، فحدَّثَ نفسَهُ ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ولا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ ربَّهم بالغداةِ والعَشيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ ﴾[1] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤٢٠/١

روى بسندِهِ عنِ ابنِ مسعودٍ قالَ : مرَّ الملأُ مِنْ قريشٍ على رسولِ اللهِ ﷺ وعندَهُ خبّابٌ وصُهَيبٌ وبلالٌ وعمّارٌ ، فقالُوا : يا محمدُ أرَضِيتَ بهؤلاءِ ؟ فنزَلَ فيهم القرآنُ : ﴿ وأنْذِرْ بِهِ الذينَ يَخافُونَ أنْ يُحشَرُوا إلى رَبِّهم ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ واللهُ أعلمُ بالظالمينَ ﴾[2] .

المستدرك : ج ٣١٩/٣

روى بسندِهِ عنْ سعدِ بنِ أبي وَقّاصٍ في هذهِ الآيةِ : ﴿ ولا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بالغَداةِ والعَشيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ ﴾ قالَ : نزلَتْ في خمسٍ مِنْ قريشٍ أنا وابنُ مسعودٍ فيهم ، فقالتْ قريشٌ للنبيِّ ﷺ : لو طَرَدْتَ هؤلاءِ عنكَ جالَسْناكَ ، تُدْني هؤلاءِ دُونَنا ، فنزلَتْ : ﴿ ولا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعونَ رَبَّهُم بالغَداةِ والعَشيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ بالشاكرينَ ﴾[3] .

ابن ماجة : ج ١٣٨٣/٢ كتاب الزهد باب مجالسة الفقراء ح ٤١٢٨

روى بسندِهِ عن سَعْدٍ قالَ : نزلَتْ هذهِ الآيةُ فينا : سِتّةٍ في وفي ابنِ مَسْعُودٍ وصُهَيبٍ وعمّارٍ والمِقْدادِ وبلالٍ . قالَ : قالَتْ قريشٌ لرسولِ اللهِ ﷺ : إنّا لا نَرضَى أنْ نكونَ أتباعاً لهم فاطْرُدْهُم عنكَ . قالَ : فدخَلَ قلبَ رسولِ اللهِ ﷺ مِنْ ذلكَ ما شاءَ اللهُ أنْ يَدْخُلَ فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ولا تطْرُدِ الذينَ يدْعُونَ ربَّهم بالغداةِ والعَشيِّ يُريدُونَ وَجْهَهُ ... ﴾ الآية .

ج ١٣٨٢/٢ : ح ٤١٢٧

وروَى بسندِهِ عن خبّابٍ في قولِهِ تعالى : ﴿ ولا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهم بالغَداةِ والعشيِّ ﴾ ... إلى قولِهِ : ﴿ فتكونَ مِنَ الظّالمينَ ﴾ قالَ : جاءَ الأقْرعُ بنُ حابسٍ التَّميميُّ وعُيَيْنةُ ابنُ حِصْنٍ الفَزاريُّ فوَجَدُوا رسولَ اللهِ ﷺ مع صُهَيبٍ وبلالٍ وعمّارٍ وخبّابٍ ، قاعِداً في ناسٍ مِنَ الضُّعفاءِ مِنَ المؤمنينَ ، فلمّا رأَوْهُم حَوْلَ النبيِّ ﷺ حَقَرُوهُم ، فأتَوْهُ فخَلَوْا بهِ ، وقالُوا : إنّا نُريدُ أنْ تجعلَ لنا مِنكَ مَجْلِساً ، تُعرَفُ لنا بهِ العربُ فَضْلَنا ، فإنَّ وُفودَ العَربِ تأتيكَ فنَستَحي أنْ تَرانا العربُ مَعَ هذهِ الأعْبُدِ ، فإذا نحن جِئناكَ فأقِمْهم عنكَ ، فإذا نحنُ فَرَغْنا ، فاقْعُدْ معهم إنْ شِئتَ ، قالَ : « نعمْ » . قالُوا : فاكْتُبْ لَنا عليكَ كِتاباً ، قالَ : فدَعا بصَحيفَةٍ ، ودَعا عليّاً ليَكْتُبَ ، ونحن قُعودٌ في ناحيةٍ ، فنزلَ جبرائيلُ عليهِ السلامُ ، فقالَ : ﴿ ولا تطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ ربَّهم ﴾ ... إلى قولِهِ : ﴿ فتكونَ مِنَ الظالِمينَ ﴾ . ثم ذكرَ الأقرعَ بنَ حابسٍ ، وعُيينةَ بنَ حِصْنٍ فقالَ : ﴿ وكذلكَ فَتَنّا بعضَهُم ببَعْضٍ ليقولُوا أهؤلاءِ مَنَّ اللهُ عليهِم مِنْ بينِنا أليسَ اللهُ بأعْلَمَ

---

(١) الأنعام : ٥٢ . والحديث أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣٥٣/١) .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٠/٧) وقال : رواه أحمد والطبراني إلا أنه قال : فقالوا : يا محمد أهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا لو طردت هؤلاء لاتّبعناك فأنزل الله ﴿ ولا تطرد الذين يدعون ... بالشاكرين ﴾ ورجال أحمد رجال الصحيح غير كردوس وهو ثقة .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقرّه الذهبي .

بالشاكرينَ ﴾ . ثمَّ قالَ : ﴿ وإذا جاءَكَ الذين يؤمنون بآياتِنا فقُلْ سلامٌ عليكُم كتبَ ربُّكُم على نَفسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾[١] . قالَ فَدَنَوْنا مِنْهُ حتى وضَعْنا رُكَبَنا على رُكْبَتِه ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ يجلِسُ معنا ، فإذا أرادَ أنْ يقومَ قامَ وتَركَنا ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ مع الذينَ يَدْعُونَ ربَّهُم بالغداةِ والعشيِّ يُريدونَ وجْهَهُ ولا تَعْدُ عَيْناكَ عنهم ﴾ – ولا تجالِسِ الأشرافَ – ﴿ تريدُ زِينَةَ الحياةِ الدُّنيا ولا تُطِعْ مَنْ أغْفَلْنا قلبَهُ عنْ ذِكْرِنا ﴾ – يعني عُيَيْنَةَ والأقْرَعَ – ﴿ واتَّبَعَ هَواهُ وكانَ أمْرُهُ فُرُطاً ﴾[٢] – قالَ : هَلاكاً – قال : أمْرُ عُيَيْنَةَ والأقْرَعَ ، ثمَّ ضربَ لهم مَثَلَ الرَّجُلَيْنِ ومَثَلَ الحياةِ الدُّنيا . قالَ خبَّابٌ : فكنَّا نقعُدُ معَ النبيِّ ﷺ فإذا بَلَغْنا السَّاعةَ التي يقُومُ فيها ، قُمنا وتَركْناهُ حتى يقومَ .

دلائل البيهقي : ج ٣٥٢/١

روَى بسندِهِ عنْ خَبَّابِ بنِ الأرَتِّ قالَ : نزلَتْ : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ معَ الذينَ يَدْعُونَ ربَّهُم بالغَدَاةِ والعَشِيِّ ﴾ قالَ : كُنَّا ضعفاءَ نجلِسُ عندَ النبيِّ ﷺ بالغداةِ والعَشِيِّ ، يُعلِّمُنا القرآنَ والخيرَ ، وكانَ يخوِّفُنا بالجنَّةِ والنارِ ، وما ينفعُنا اللهُ بهِ ، والبعثِ بعدَ الموتِ . فجاءَ الأقْرَعُ بنُ حابِسٍ التَّميميّ ، وعُيَيْنَةُ بنُ حِصْنٍ الفَزاريّ ، فقالُوا : إنَّا منْ أشرافِ قومِنا ، وإنَّا نكرهُ أنْ يَرَوْنا معهم ، فاطْرُدْهُم إذا جالَسُوكَ ، فنزلَتْ : ﴿ ولا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ ربَّهم بالغداةِ والعَشِيِّ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ وكذلكَ فتَنَّا بعضَهُم ببَعضٍ ﴾ يقولُ : ابتلَيْنا .

مجمع الزوائد : ج ٢٠/٧

عن عبدِ الرحمنِ بنِ سهلِ بنِ حنيفٍ قالَ : نزلَتْ هذهِ الآيةُ على النبيِّ ﷺ وهو في بعضِ أبياتِهِ : ﴿ واصْبِرْ نَفْسَكَ معَ الذينَ يَدْعُونَ ربَّهُم بالغَدَاةِ والعَشِيِّ ﴾ . خرجَ يلتمسُ فوجدَ قوماً يذكُرونَ اللهَ ، منهم ثائرُ الرأسِ ، وجافُّ الجِلْدِ ، وذو الثوبِ الواحدِ ، فلمَّا رآهُمْ جلَسَ معهم فقالَ : « الحمدُ للهِ الذي جعلَ في أمَّتي مَنْ أمَرَني أنْ أصبِرَ نفسي معَهُم »[٣] .

حلية الأولياء : ج ٣٤٥/١

روَى بسندِهِ عنْ سَلْمانَ الفارسيِّ قالَ : جاءَتِ المُؤَلَّفَةُ قلوبُهُم إلى رسولِ اللهِ ﷺ عُيَيْنَةُ ابنُ حِصْنٍ والأقْرَعُ بنُ حابسٍ ، وذَوُوهُم فقالُوا : يا رسولَ اللهِ إنَّكَ لو جلسْتَ في صدرِ المسجدِ ونحَّيْتَ عنَّا هؤلاءِ وأرْوَاحُ[٤] جِبَابِهم – يعنُون أبا ذرٍّ وسلمانَ وفقراءَ المسلمينَ ، وكانَ عليهم جِبابُ الصوفِ لم يكنْ عندَهُم غيرُها – جلَسْنا إليكَ وخالصْناكَ وأخذْنا عنكَ . فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ واتْلُ ما أُوحِيَ إليكَ مِنْ كتابِ ربِّكَ لا مُبَدِّلَ لكلماتِهِ ولَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحداً • واصْبِرْ نَفْسَكَ معَ الذينَ يَدْعُونَ ربَّهُم بالغداةِ والعَشِيِّ يُريدونَ وَجْهَهُ ﴾ حتى بلغَ ﴿ ناراً أحاطَ بِهِم سُرادِقُها ﴾[٥] يتهدَّدُهُم بالنارِ . فقامَ نبيُّ اللهِ يلتمِسُهُم حتى أصابَهُم في مُؤَخَّرِ المسجدِ

(١) الأنعام : ٥٢ – ٥٤ .
(٢) الكهف : ٢٨ .
(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، وقد ذكر الطبراني عبد الرحمن في الصحابة .
(٤) الأرواح والأرياح جمع الريح وهي نسيم الهواء ، أو نسيم كلّ شيء (لسان العرب : ج ١٧٦٣/٣) .
(٥) الكهف : ٢٧ – ٢٩ .

يذكُرونَ اللهَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « الحمدُ للهِ الذي لم يُمِتْني حتى أمَرَني أنْ أصْبِرَ نفسي معَ قومٍ أُمَّتي ، مَعَكُم المَحْيا ومَعَكُم المماتُ » .

سَبَبُ نُزولِ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ ... ﴾ :

المستدرك : ج ٥٤٠/٢

روَى بسندِهِ عنْ أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ المشركينَ قالُوا : يا محمدُ انْسُبْ لنا رَبَّكَ فأنزلَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أحَدٌ • اللهُ الصَّمَدُ ﴾ قالَ : الصَّمَدُ : الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكُنْ لَهُ كُفُواً أحدٌ ، لأنَّهُ ليسَ شيءٌ يُولَدُ إلَّا سيموتُ وليسَ شيءٌ يموتُ إلَّا سَيُورَثُ ، وإنَّ اللهَ لا يموتُ ولا يُورَثُ ﴿ ولم يكُنْ لهُ كُفُواً أحَدٌ ﴾[١] قالَ : لم يكُنْ لهُ شبيهٌ ولا عِدْلٌ وليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ[٢] .

سَبَبُ نُزولِ : ﴿ .. إنَّا كلَّ شيءٍ خلَقْناهُ بِقَدَرٍ ﴾ :

ابن ماجة : ج ٣٢/١ المقدمة باب في القدر ح ٨٣

روَى بسندِهِ عنْ أبي هُرَيْرَةَ قالَ : جاءَ مُشْرِكُو قريشٍ يُخاصِمُونَ النبيَّ ﷺ في القَدَرِ ، فنزلَتْ هذهِ الآيةُ : ﴿ يومَ يُسْحَبُونَ في النَّارِ على وُجُوهِهِم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ • إنَّا كلَّ شيءٍ خلَقْناهُ بِقَدَرٍ ﴾[٣] .

سَبَبُ نُزولِ : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ... ﴾ :

مسند الإمام أحمد : ج ٤٠٨/١

روَى بسندِهِ عنْ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : إنِّي لمستَتِرٌ بأستارِ الكعبةِ إذْ جاءَ ثلاثةُ نفرٍ : ثَقَفِيٌّ وخَتَنَاهُ قرشيَّان ، كثيرٌ شحمُ بطونِهِم ، قليلٌ فِقْهُ قلوبِهِم ، فتحدَّثُوا بينَهم بحديثٍ ، قالَ : فقالَ أحدُهم : ترى أنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، يسمعُ ما قُلْنا ، قالَ الآخرُ : أراهُ يسمَعُ إذا رفَعْنا ولا يسمَعُ إذا خَفَضْنا ، قالَ الآخرُ : إنْ كانَ يسمَعُ شيئاً منهُ إنَّهُ لَيسمعُهُ كلَّهُ ، قالَ : فذكرتُ ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ قالَ : فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ﴾ ... إلى قولِهِ تعالى : ﴿ الخاسِرِينَ ﴾[٤] .

(١) الإخلاص : ١ – ٤ .
(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٣٤/٥) ، والترمذي في سننه (ج ٤٥١/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة الإخلاص ح ٣٣٦٤ .
(٣) القمر : ٤٨ – ٤٩ ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٤٤/٢) والترمذي في سننه (ج ٤٥٩/٤) كتاب القدر باب ١٩ ح ٢١٥٧ وقال أبو عيسى : هذا حديث صحيح .
(٤) فصلت : ٢٢ – ٢٣ ، والخبر في مسند الإمام أحمد أيضاً (ج ٤٢٦/١) .

إغْرَاءَاتُ قُرَيْشٍ لِرسولِ اللهِ ﷺ[1]

ابن هشام : ج ١/٣١٤

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثم إنَّ الإسلامَ جعلَ يَفْشو بمكةَ في قبائلِ قريشٍ ، في الرجالِ والنساءِ ، وقريشٌ تحبِسُ منْ قَدَرَتْ على حبسِهِ ، وتَفْتِنُ مَنِ استطاعتْ فتنتَهُ منَ المسلمينَ ، ثم إنَّ أشرافَ قريشٍ منْ كلِّ قبيلةٍ – كما حدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ – عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، وعن عِكْرِمةَ مولى ابنِ عبَّاسٍ ، عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ رضيَ اللهُ عنهُما – قالَ : اجتمعَ عُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وشَيْبةُ ابنُ ربيعةَ ، وأبو سفيانَ بنُ حربٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ بنِ كَلَدةَ أخو بني عبدِ الدارِ ، وأبو البَخْتَرِيِّ ابنُ هشامٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ بنِ أسدٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ ، والوليدُ بنُ المغيرةِ ، وأبو جهل ابنُ هشامٍ [لعنهُ اللهُ] وعبدُ اللهِ بنُ أبي أميَّةَ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، ونُبَيْهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجَّاجِ السهميَّانِ . وأُمَيَّةُ بنُ خلَفٍ ، أو مَن اجتمعَ منهم ، قالَ : اجتمعُوا بعدَ غروبِ الشمسِ عندَ ظَهرِ الكعبةِ ، ثم قالَ بعضُهُم لبعضٍ : ابعثُوا إلى محمدٍ فكلِّموهُ وخاصِموهُ حتى تُعْذِرُوا فيهِ ، فبعثُوا إليهِ أنَّ أشرافَ قومِكَ قدِ اجتمعُوا لكَ ليكلِّموكَ فأْتِهم ، فجاءَهُم رسولُ اللهِ ﷺ سريعاً ، وهو يظنُّ أنْ قد بدا لهم فيما كلَّمَهُم فيهِ بَداء ، وكانَ عليهم حريصاً ، يُحِبُّ رُشْدَهُم ، ويَعِزُّ عليه عَنَتُهُم ، حتى جلسَ إليهم ، فقالُوا لهُ : يا محمدُ ، إنَّا قدْ بعثْنا إليكَ لنكلِّمَكَ ، وإنَّا واللهِ ما نَعْلَمُ رجلاً منَ العربِ أدخلَ على قومِهِ مثلَ ما أدخلتَ على قومِكَ ؛ لقد شتمتَ الآباءَ ، وعِبْتَ الدينَ ، وشتَمْتَ الآلهةَ ، وسَفَّهْتَ الأحلامَ ، وفرَّقْتَ الجماعةَ ، فما بقيَ أمرٌ قبيحٌ إلَّا قد جئتَهُ فيما بيننَا وبينَكَ ، أو كما قالُوا لهُ ؛ فإنْ كنتَ إنَّما جئتَ بهذا الحديثِ تطلبُ بهِ مالاً ، جمعْنا لكَ منْ أموالِنا حتى تكونَ أكثرَنا مالاً ، وإن كنتَ إنَّما تطلبُ بهِ الشرفَ فينا فنحنُ نُسَوِّدُكَ علينا ، وإنْ كنتَ تريدُ بهِ مُلْكاً مَلَّكْناكَ علينا ؛ وإنْ كانَ هذا الذي يأتيكَ رَئِيّاً قد غلَبَ عليكَ – وكانُوا يُسمُّونَ التابعَ منَ الجنِّ رَئِيّاً – فربما كانَ ذلكَ بَذَلْنا لك أموالَنا في طلبِ الطبِّ لكَ حتى نُبرِئَكَ منهُ ، أو نُعْذَرَ فيكَ ، فقال لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « ما بي ما تقُولُونَ ، ما جئتُ بما جئتُكُم بهِ أطلُبُ أموالَكُم ولا الشَّرَفَ فيكُم ، ولا المُلْكَ عليكُم ، ولكِنَّ اللهَ بعثني إليكم رسُولاً ، وأنزلَ عَلَيَّ كتاباً ، وأمَرَني أن أكونَ لكم بشيراً ونذيراً ، فبلَّغْتُكُم رسالاتِ رَبِّي ونَصَحْتُ لكم ، فإنْ تَقْبَلوا مني ما جئتكُمْ بهِ ، فهو حَظُّكُم في الدُّنيا والآخِرةِ ، وإنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أصبِرْ لِأمرِ اللهِ ، حتى يَحْكُمَ اللهُ بيني وبينَكم » . أو كما قالَ ﷺ[2] .

---

(١) ذكرها ابن إسحاق بعد إسلام حمزة رضي الله عنه .
(٢) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٢٦٤) .

مُفَاوَضَةُ عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ النَّبِيَّ ﷺ ومَوْقِفُهُ مِنَ القُرآنِ :

ابن هشام : ج ١/٣١٣

روَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ قالَ : حُدِّثْتُ أنَّ عُتْبَةَ بنَ ربيعةَ ، وكانَ سيِّداً ، قالَ يوماً وهو جالسٌ في نادي قريشٍ ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ في المسجدِ وحدَهُ : يا معشرَ قريشٍ ، ألَا أقومُ إلى محمدٍ فأُكلِّمَهُ ، وأعرِضَ عليهِ أموراً لعلَّهُ يقبلُ بعضَها ، فنُعطيهِ أيَّها شاءَ ، ويكُفُّ عنَّا ؟ وذلكَ حينَ أسلمَ حمزةُ ، ورأَوْا أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ يزيدُونَ ويكثُرون ، فقالُوا : بلَى يا أبا الوليدِ ، قُمْ إليهِ فكلِّمْهُ ، فقامَ إليهِ عتبةُ حتى جلسَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : يا ابنَ أخي إنَّكَ منَّا حيثُ قد علِمْتَ مِنَ السِّطَةِ[1] في العشيرةِ والمكانِ في النسبِ ، وإنَّكَ قد أتيتَ قومَكَ بأمرٍ عظيمٍ ، فَرَّقْتَ بهِ جماعتَهُم ، وسَفَّهْتَ بهِ أحلامَهُم ، وعِبْتَ بهِ آلهتَهُمْ ودينَهُمْ وكفَّرْتَ بهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبائِهِمْ ، فاسمعْ مِني أعْرِضْ عليكَ أموراً تنظُرُ فيها لعلَّكَ تقبلُ منها بعضَها ، قالَ : فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ : « قُلْ يا أبا الوليدِ أسْمَعْ » ، قالَ : يا ابنَ أخي ، إنْ كنتَ إنَّما تريدُ بما جئتَ بهِ مِن هذا الأمرِ مالاً ، جمعْنا لكَ منْ أموالِنا حتى تكونَ أكثرَنا مالاً ، وإنْ كنتَ إنَّما تريدُ بهِ شرَفاً ، سَوَّدْناكَ علينا حتى لا نَقْطَعَ أمراً دونَكَ ، وإنْ كنتَ تريدُ بهِ مُلكاً مَلَّكْناكَ علينا ، وإنْ كانَ هذا الذي يأتيكَ رَئِيّاً تراهُ ، لا تستطيعُ رَدَّهُ عن نفسِكَ طلَبْنا لكَ الطِبَّ وبذلْنا فيهِ أموالَنا حتى نُبْرِئَكَ منهُ ، فإنه ربَّما غلبَ التابعُ على الرجلِ حتى يُداوى منهُ ، أو كما قالَ لهُ ، حتى إذا فرَغَ عتبةُ ورسولُ اللهِ ﷺ يستمعُ منهُ قالَ : « أقَدْ فَرَغْتَ يا أبا الوَليدِ ؟ » قالَ : نعمْ ، قالَ : « فاستَمِعْ مني » ، قالَ : أفعلُ ، فقالَ : ﴿ بِسْمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ ۞ حٰم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحمنِ الرَّحيمِ ۞ كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرآناً عَربيّاً لقومٍ يَعلَمُونَ ۞ بشيراً ونذيراً ۞ فأعْرَضَ أكثرُهُم فهم لا يَسْمَعُونَ ۞ وقالُوا قُلُوبُنا في أكِنَّةٍ ممَّا تَدْعُونا إليهِ ﴾[2] . ثم مضَى رسولُ اللهِ ﷺ فيها يقرؤُها عليهِ ، فلمَّا سمِعَها منهُ عُتْبَةُ أنْصَتَ لها ، وألقى يديْهِ خلْفَ ظهرِهِ معتمِداً عليهما يسمعُ منهُ ، ثم انتهى رسولُ اللهِ ﷺ إلى السجدةِ منها فسجدَ ، ثمَّ قالَ : « قد سَمِعْتَ يا أبا الوليدِ ما سَمِعْتَ فأنتَ وذاكَ » ، فقامَ عتبةُ إلى أصحابِهِ ، فقالَ بعضُهم لبعضٍ : نَحلِفُ باللهِ لقد جاءَكُمْ أبو الوليدِ بغيرِ الوجهِ الذي ذهبَ بهِ ، فلمَّا جلسَ إليهم ، قالُوا : ما وراءَكَ يا أبا الوليدِ ؟ قالَ : ورائِي أني سمعتُ قولاً ، واللهِ ما سمعتُ مثلَهُ قطُّ ، واللهِ ما هو بالشِّعْرِ ، ولا بالسحرِ ، ولا بالكهانةِ ، يا معشرَ قريشٍ أطيعُوني ، واجعلُوها بي ، وخلُّوا بينَ هذا الرجلِ وبينَ ما هوَ فيهِ ، فاعتزِلُوه ، فَواللهِ ليكونَنَّ لقولِهِ الذي سمعتُ منهُ نبأٌ عظيمٌ ، فإنْ تُصِبْهُ العربُ فقد كُفِيتُمُوهُ بغيرِكُمْ ، وإنْ يَظْهَرْ على العربِ فمُلْكُهُ مُلْكُكُم ، وعِزُّهُ عِزُّكُم ، وكنتُم أسعدَ الناسِ بهِ ، قالُوا : سَحَرَكَ واللهِ يا أبا الوليدِ بلسانِهِ ، قالَ : هذا رأيي فيهِ فاصنعُوا ما بدا لكمْ[3] .

---

(١) السِّطة : وَسُط فلان في حَسَبِه سِطَةً أي كان من خيار قومه نسباً وأرفعهم مجداً (انظر لسان العرب : ج ٦/٤٨٣٣) .
(٢) فصلت : ١ - ٥ .
(٣) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٣٠٤) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٢٠٤) ، وعيون الأثر (ج ١/١٠٥) .

ج ١/٣٣٥

قالَ ابن إسحاق : وأنزلَ اللهُ تعالى عليه فيما عرضُو عليهِ من أموالِهم ﴿ قُلْ ما سألتُكم مِنْ أجْرٍ فهو لكُم إنْ أجْرِيَ إلّا على اللهِ وهو على كلِّ شيءٍ شَهيدٌ ﴾[1] .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٢٩٩

رَوَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ : اجتمعتْ قُريشٌ يوماً فقالُوا : انظُروا أعلمَكُم بالسحرِ والكهانةِ والشعرِ فليأتِ هذا الرجلَ الذي فرَّقَ جماعتَنا ، وشتَّتَ أمرَنا ، وعابَ دينَنا ، فليُكلِّمْهُ فلْينظُرْ ماذا يردُّ عليهِ ، فقالُوا : ما نعلمُ أحداً غيرَ عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ ، فقالُوا : أنتَ يا أبا الوليدِ ، فأتاهُ عتبةُ فقالَ : يا محمدُ أنتَ خيرٌ أم عبدُ اللهِ ؟ فسكتَ ، ثمَّ قالَ : أنتَ خيرٌ أمْ عبدُ المطلبِ ؟ فسكتَ رسولُ اللهِ ﷺ ثمَّ قالَ : أنتَ خيرٌ أمْ هاشمٌ ؟ فسكتَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ : فإنْ كنتَ تزعُمُ أنَّ هؤلاءِ خيرٌ منكَ فقدْ عبدُوا الآلهةَ التي عِبْتَها ، وإنْ كنتَ تزعُمُ أنكَ خيرٌ منهم فتكلَّمْ حتى نسمعَ قولَكَ ، ما رأينا سخلةً قطُّ أشأمَ على قومِكَ منكَ ، فرَّقْتَ جماعتَنا ، وشتَّتَّ أمرَنا ، وفضحْتَنا في العربِ ، حتى لقدْ طارَ فيهم أنَّ في قريشٍ ساحراً ، وأنَّ في قريشٍ كاهناً ، واللهِ ما ننتظرُ إلا مثلَ صيحةِ الحُبْلى ، أنْ يقومَ بعضُنا إلى بعضٍ بالسيوفِ حتى نتفانى ، أيُّها الرجلُ إنْ كانَ إنَّما بكَ الباءَةَ ، فاخترْ أيَّ نساءِ قريشٍ فلنزوِّجْكَ عشراً ، وإنْ كانَ إنَّما بكَ الحاجةُ ، جمعْنا لكَ حتى تكونَ أغنى قريشٍ رجلاً واحداً ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فَرَغْتَ ؟ » قالَ : نعمْ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ حٰمٓ • تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحمنِ الرَّحيمِ • كِتابٌ فُصِّلَتْ آياتُه قُرآناً عربيّاً لقومٍ يَعلمونَ • بشيراً ونذيراً فأعْرَضَ أكثرُهُم ﴾ حتى قرأَ : ﴿ فإنْ أعْرَضُوا فَقُلْ أنذَرْتُكُم صاعِقَةً مثلَ صاعِقَةِ عادٍ وثَمودَ ﴾[2] . فقالَ لهُ عُتبةُ : حسبُكَ ، ما عندَكَ غيرُ هذا ؟ قالَ : لا ، فرجَعَ إلى قريشٍ ، فقالُوا : ما وراءَكَ ؟ قالَ : ما تركتُ شيئاً أرى أنكم تُكلِّمونَهُ ، إلّا وقدْ كلَّمْتُهُ ، قالُوا : فهلْ أجابَكَ ؟ قالَ : نعمْ ، قالَ : لا والذي نَصَبَها بَنِيَّةً[3] ما فهمتُ شيئاً ممَّا قالَ : غيرَ أنهُ قالَ : ﴿ أنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مثلَ صاعِقَةِ عادٍ وثَمودَ ﴾ قالُوا : ويلَكَ ، يكلِّمُكَ رجلٌ بالعربيَّةِ لا تدري ما قالَ !! قالَ : لا واللهِ ما فهمتُ شيئاً مما قالَ غيرَ ذِكْرِ الصاعقةِ[4] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٢٠٥

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عمرَ قالَ : لمَّا قرأَ النبيُّ ﷺ على عتبةَ بنِ ربيعةَ : ﴿ حٰمٓ • تنزيلٌ منَ الرحمنِ الرحيمِ ﴾ أتى أصحابَهُ فقالَ لهم : يا قومُ أطيعُوني في هذا اليومِ واعصُوني فيما بعدَهُ ، فواللهِ لقدْ سمعتُ منْ هذا الرجلِ كلاماً ما سَمِعَتْ أُذنايَ قطُّ كلاماً مِثلَهُ وما دَرَيْتُ ما أرُدُّ عليهِ[5] .

---

(١) سبأ : ٤٧ .

(٢) فصلت : ١٣ .

(٣) يقسم برب الكعبة . البَنِيَّة : الكعبة ، وهي لشرف مبنيّ ، كانت تدعى بَنِيَّة إبراهيم عليه السلام لأنه بناها (لسان العرب : ج ١/٣٣٦) .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٢٥٣) مختصراً وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/١٩) وقال : رواه أبو يعلى وفيه الأجلح الكندي وثقه ابن معين وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات ، ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٢٠٢) .

(٥) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣/٦٤) وقال : هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه .

تَعَنُّتُ قُرَيْشٍ وَطَلَبُهُمُ الآياتِ المُعْجِزاتِ

ابن هشام : ج ١/٣١٦

قالَ ابنُ إسحاقَ بعدَ أنْ ذكرَ حديثَ زعماءِ قريشٍ معَ رسولِ اللهِ ﷺ وإغراءاتِهِمْ لهُ : قالُوا : يا محمدُ ، فإنْ كنتَ غيرَ قابلٍ منّا شيئاً ، ممَّا عَرضناهُ عليكَ فإنكَ قدْ علِمْتَ أنهُ ليسَ مِنَ الناسِ أحدٌ أضيقُ بلداً ولا أقلُّ ماءً ، ولا أشدُّ عيشاً منّا ، فسلْ لنا ربَّكَ الذي بعثَكَ بما بعثَكَ بِهِ فلْيُسَيِّرْ عنّا هذهِ الجبالَ التي قد ضيَّقَتْ علينا ، ولْيَبْسُطْ لنا بلادَنا ، ولْيُفَجِّرْ لنا فيها أنهاراً كأنهارِ الشامِ والعراقِ ، ولْيَبْعَثْ لنا مَنْ مضَى منْ آبائِنا ، وليكنْ فيمنْ يَبعثُ لنا منهم قُصَيُّ بن كلاب ، فإنهُ كانَ شيخَ صِدْقٍ ، فنسألُهم عمَّا تقولُ أحقٌّ هوَ أم باطلٌ : فإنْ صدَّقُوكَ وصنعتَ ما سألناكَ صدَّقْناكَ ، وعرَفنا بِهِ منزلَتَكَ منَ اللهِ وأنهُ بعثَكَ رسولاً كما تقولُ ؛ فقالَ لهم صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِ : « ما بهذا بُعِثْتُ إليكُم ، إنَّما جِئْتُكم مِن اللهِ بما بَعَثني به ، وقد بلَّغْتُكم ما أُرسِلْتُ به إليكم ، فإنْ تقبَلُوهُ فهو حَظُّكم في الدنيا والآخِرَةِ ، وإنْ تَرُدُّوهُ عليَّ أصبِرْ لِأمْرِ اللهِ تعالى حتى يحكمَ اللهُ بيني وبينَكُم » ، قالُوا : فإذا لم تفعلْ هذا لنا فخُذْ لنفسِكَ ، سَلْ ربَّكَ أنْ يبعثَ معكَ مَلَكاً يصدِّقُكَ بما تقولُ ، ويراجعُنا عنكَ ، وسَلْهُ فَلْيَجْعَلْ لكَ جِناناً وقصوراً وكنوزاً منْ ذهبٍ وفضةٍ ، يُغنيكَ بها عمَّا نراكَ تبتغي ، فإنكَ تقومُ بالأسواقِ كما نقومُ ، وتلتمسُ المعاشَ كما نلتمسُهُ ؛ حتى نعرفَ فضلَكَ ومنزلتَكَ منْ ربِّكَ إنْ كنتَ رسولاً كما تزعُمُ ، فقالَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أنا بفاعِلٍ ، وما أنا بالذي يَسألُ ربَّهُ هذا ، وما بُعِثْتُ إليكم بهذا ، ولكنَّ اللهَ بعثَني بشيراً ونذيراً » أو كما قالَ : « فإنْ تَقْبَلُوا ما جئتكُم بِهِ فهو حَظُّكُمْ في الدنيا والآخِرَةِ ، وإنْ تَرُدُّوه عليَّ أصبِرْ لأمرِ اللهِ حتى يحكمَ اللهُ بيني وبينكم » ، قالُوا : فأسقِطِ السماءَ علينا كِسَفاً ، كما زعمتَ أنَّ ربكَ لو شاءَ فعلَ ؛ فإنّا لا نؤمنُ لكَ إلّا أنْ تفعلَ ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ذلكَ إلى اللهِ إنْ شاءَ أنْ يَفْعَلَهُ بكم فَعَلَ » ، قالُوا : يا محمدُ ، أفما عَلِمَ ربُّكَ أنّا سنجلِسُ معكَ ونسألُكَ عما سألناكَ عنهُ ، ونطلبُ منكَ ما نطلبُ ، فيتقدَّمُ إليكَ ، فيعلِّمُكَ ما تراجِعُنا بهِ ، ويخبِرُكَ ما هو صانعٌ في ذلكَ بنا إذا لم نقبلْ منكَ ما جئتَنا بهِ ؟ إنَّهُ قدْ بلغَنا أنكَ إنما يعلِّمُكَ هذا رجلٌ باليمامةِ يقالُ لهُ الرحمنُ ؛ وإنّا واللهِ لا نؤمنُ بالرحمنِ أبداً ، فقدْ أعذَرْنا إليكَ يا محمدُ ، وإنّا واللهِ لا نترُكُكَ وما بلغْتَ منّا حتى نُهْلِكَكَ أو تُهْلِكَنا ، وقالَ قائلُهُم : نحنُ نعبدُ الملائكةَ ، وهي بناتُ اللهِ ، وقالَ قائلُهم : لنْ نؤمنَ لكَ حتى تأتِيَنا باللهِ والملائكةِ قَبيلاً ، فلمّا قالُوا ذلكَ لرسولِ اللهِ ﷺ قامَ عنهم ، وقامَ معهُ عبدُ اللهِ بنُ أبي أميَّةَ بنِ المغيرةِ بنِ ... وهو ابنُ عمَّتِهِ ؛ فهو لعاتكةَ بنتِ عبدِ المطلب ، فقالَ لهُ : يا محمدُ ، عَرَضَ عليكَ قومُكَ ما عرضُوا فلم تقبَلْهُ منهم ، ثم سألوكَ لأنفسِهِم أموراً ليعرِفُوا بها منزلتَكَ منَ اللهِ كما تقولُ ، ويصدِّقُوكَ ويتَّبِعُوكَ ، فلم تفعلْ ، ثم سألوكَ أنْ تأخذَ لنفسِكَ ما يعرفونَ بِهِ فضلَكَ عليهم ومنزلتَكَ منَ اللهِ فلمْ تفعلْ ،

ثمَّ سألوكَ أن تعجِّلَ لهم بعض ما تُخوِّفُهم بهِ من العذابِ فلم تفعل ، أو كما قالَ لهُ ؛ فواللهِ لا أومِنُ بكَ أبداً حتى تتَّخذَ إلى السماءِ سُلَّماً ثم ترقَى فيهِ وأنا أنظرُ إليكَ حتى تأتيَها ، ثم تأتيَ معكَ أربعةٌ منَ الملائكةِ يشهدُون لكَ أنكَ كما تقولُ ، وأيمُ اللهِ أنْ لو فعلتَ ذلكَ ما ظننتُ أنّي أصدقُكَ[1] ، ثمَّ انصرفَ عنْ رسولِ اللهِ ﷺ وانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى أهلِهِ حزيناً آسِفاً مما فاتَهُ ، ممَّا كانَ يطمعُ بهِ منْ قومِهِ حينَ دَعَوْهُ ، ولِما رأى منْ مباعَدَتِهِم إيَّاهُ .

ابن هشام : ج ١/٣٣٠

قالَ ابنُ إسحاقَ : وأنزلَ اللهُ تعالى عليهِ فيما سألَهُ قومُهُ لأنفسِهِم منْ تسييرِ الجبالِ وتقطيعِ الأرضِ وبَعْثِ مَن مضَى مِنْ آبائِهِم مِنَ الموتَى : ﴿ ولو أنَّ قُرآناً سُيِّرتْ بهِ الجبالُ أو قُطِّعَتْ بهِ الأرضُ أو كُلِّمَ بهِ الموتَى بل للهِ الأمر جميعاً ﴾[2] أي : لا أصنعُ منْ ذلكَ إلَّا ما شئتُ .

وأنزلَ عليهِ في قولِهِم : خُذْ لنفسِكَ ، ما سألُوهُ أنْ يأخذَ لنفسِهِ أنْ يجعلَ لهُ جِناناً وقُصوراً وكُنوزاً ويبعث معه مَلَكاً يصدِّقهُ بما يقولُ ويردّ عنهُ : ﴿ وقالُوا مَا لهذا الرسولِ يأكُلُ الطعامَ ويمشي في الأسواقِ لولا أُنزِلَ إليهِ مَلَكٌ فيكونَ معهُ نذيراً ... ﴾ إلى قولـه : ﴿ ويجعلْ لكَ قُصوراً ﴾[3] .

وأنزلَ عليهِ في ذلكَ منْ قولِهِم : ﴿ وما أرسَلْنا قبلَكَ مِنَ المُرسَلينَ إلَّا إنَّهم ليأكُلُونَ الطعامَ ويمشُونَ في الأسواقِ وجعلْنا بعضَكُم لبعضٍ فِتنةً أتصبِرونَ وكان ربُّكَ بصيراً ﴾[4]. أي : جعلتُ بعضَكم لبعضٍ بلاء لتصبرُوا ، ولو شئتُ أنْ أجعلَ الدنيا مع رسلي فلا يُخالفُوا لفعلتُ .

وأنزلَ اللهُ عليهِ فيما قالَ عبدُ اللهِ بن أبي أميةَ : ﴿ وقالُوا لنْ نُؤمنَ لكَ حتى تَفْجُرَ لنا منَ الأرضِ ينبوعاً أو تكونَ لكَ جنةٌ مِنْ نخيلٍ وعِنَبٍ ... ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ قُلْ سبحانَ ربِّي هل كنتُ إلَّا بشراً رسُولاً ﴾[5] .

وأنزلَ عليهِ في قولِهِم : إنَّا قدْ بلغَنا أنَّكَ إنَّما يُعلِّمُكَ رجلٌ باليَمامَةِ يُقالُ لهُ الرحمنُ ، ولنْ نؤمنَ بهِ أبداً : ﴿ كذلكَ أرسَلْناكَ في أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قبلِها أُممٌ لِتتلُوَ عليهِمُ الذي أوحَيْنا إليكَ وهُم يكفُرونَ بالرَّحمنِ قُلْ هو ربِّي لا إلهَ إلَّا هُوَ عليهِ توكلتُ وإليهِ متاب ﴾[6] .

مسند الإمام أحمد : ج ١/٢٤٢

روَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : قالتْ قريشٌ للنبيِّ ﷺ : ادعُ لنا ربَّكَ أنْ يجعلَ لنا الصفا ذهباً ونؤمِنُ بكَ ، قالَ : « وتفعلونَ ؟ » ، قالُوا : نعم ، قالَ : فدعا ، فأتاهُ جبريلُ فقالَ : إنَّ

(١) الخبر إلى هنا في عيون الأثر (ج ١/١٠٧) باختصار .
(٢) الرعد : ٣١ . والخبر رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧/٤٢) بنحوه وقال : رواه الطبراني ، وفيه قابوس بن أبي ظبيان وهو ضعيف وقد وثق .
(٣) الفرقان : ٧ ـ ١٠ .
(٤) الفرقان : ٢٠ .
(٥) الإسراء : ٩٠ ـ ٩٣ .
(٦) الرعد : ٣٠ .

ربكَ عزَّ وجلَّ يقرأُ عليكَ السلامَ ، ويقولُ : إنْ شئتَ أصبحَ لهُمُ الصفا ذهباً ، فمنْ كفَرَ بعدَ ذلكَ منهم عذَّبتُهُ عذاباً لا أعذِّبُهُ أحداً منَ العالمينَ ، وإنْ شئتَ فتحتُ لهم بابَ التوبةِ والرحمةِ . قالَ : « بلْ بابُ التوبةِ والرحمةِ »[1] .

ج ١/٢٠٨

وروَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ أيضاً قالَ : سألَ أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ أنْ يجعلَ لهُمُ الصفا ذهباً ، وأنْ يُنحّيَ الجبالَ عنهم فيزدرعوا ، فقيلَ لهُ : إنْ شئتَ أنْ تستأنيَ بهم ، وإنْ شئتَ أنْ تؤتيَهُمُ الذي سألُوا ؛ فإنْ كفرُوا أُهلِكُوا كما أَهْلَكْتُ مَنْ قبلَهُمْ ، قالَ : « لا ، بل أستأني بهم » ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ هذهِ الآيةَ : ﴿ وما منعَنا أنْ نرسِلَ بالآياتِ إلَّا أنْ كذَّبَ بها الأوَّلُونَ وآتينا ثمودَ النَّاقَةَ مُبصِرَةً ﴾[2] .

مجمع الزوائد : ج ٦/٢٢٩

عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : أتتْ قريشٌ اليهودَ فقالُوا : بما جاءكُم موسى ﷺ ؟ قالُوا : عصاهُ ، ويدُهُ بيضاءُ للناظرينَ ، وأتَوْا النصارى فقالُوا : كيفَ كانَ عيسى ﷺ ؟ قالُوا : كانَ يبرِئُ الأكمَهَ والأبرصَ ، ويُحيي المَوتى ، فأتَوا النبيَّ ﷺ فقالُوا : ادعُ لنا ربَّكَ أنْ يجعلَ لنا الصفَا ذهباً ، فنزلتْ هذه الآيةُ : ﴿ إنَّ في خلقِ السمواتِ والأرضِ واختلافِ الليلِ والنهارِ لآياتٍ لأولي الألباب ﴾[3] فليتفكَّرُوا فيها[4] .

ج ٧/٨٥

عنِ الزُّبَيْرِ بنِ العوَّامِ قالَ : لمَّا نزلتْ : ﴿ وَأَنْذِرْ عشيرَتَكَ الأقربينَ ﴾[5] صاحَ رسولُ اللهِ ﷺ على أبي قُبَيْسٍ : يا آلَ عبدِ منافٍ ، إني نذيرٌ ، فجاءَتْهُ قريشٌ فحذَّرَهُم وأنذرَهُمْ ، قالُوا : تزعمُ أنكَ نبيٌّ يُوحى إليكَ ، وأنَّ سليمانَ سُخِّرَ لهُ الريحُ والجبالُ ، وأنَّ موسى سُخِّرَ لهُ البحرُ ، وأنَّ عيسى كانَ يُحيي المَوتى ، فادعُ اللهَ أنْ يسيِّرَ عنَّا هذهِ الجبالَ ، ويفجِّرَ لنا أنهاراً ، فنتَّخِذَها محارثَ فنزرعَ ونأكلَ ، وإلَّا فادعُ اللهَ أنْ يُحييَ لنا موتانا ، وإلا فادعُ اللهَ أنْ يصيِّرَ هذهِ الصخرةَ التي تحتَكَ ذهباً فننحتَ منها وتُغنينا عنْ رحلةِ الشتاءِ والصيفِ ، فإنكَ تزعُمُ أنكَ كهيئتِهِم . فبيَنا نحنُ حولَهُ إذْ نزلَ عليهِ الوحيُ ، فلمَّا سُرِّيَ عنهُ قالَ : « والذي نفسي بيدِهِ ، لقدْ أعطاني ما سألتُم ، ولو شئتُ لكانَ ، ولكنَّهُ خيَّرني بينَ أنْ تدخُلُوا بابَ الرحمةِ فيؤمنَ مؤمنُكم ، وبينَ

(١) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ١/٣٤٥) ، والحاكم في المستدرك في عدة مواضع : في (ج ١/٥٣) وفي (ج ٢/٣١٤) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وفي (ج ٤/٢٤٠) ، والبيهقي في السنن (ج ٩/٨) ، وفي الدلائل (ج ٢/٢٧٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠/١٩٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(٢) الإسراء : ٥٩ ، والخبر أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٣٦٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧/٥٠) كما أخرج في الصفحة نفسها رواية الإمام أحمد الأولى (ج ١/٢٤٢) وقال : رجال الروايتين رجال الصحيح إلا أنه وقع في أحد طرقه عمران بن الحكم وهو وهم ، وفي بعضها عمران أبو الحكم وهو ابن الحارث وهو الصحيح ، ورواه البزار بنحوه .
(٣) آل عمران : ١٩٠ .
(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف .
(٥) الشعراء : ٢١٤ .

أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وأخبرني أنَّهُ إنْ أعطاكُم ذلكَ ثم كفرتُم إنَّهُ معذِّبُكم عذاباً لا يعذِّبُهُ أحداً مِنَ العالَمينَ » فنزلتْ : ﴿ وما مَنَعَنا أنْ نرسِلَ بالآيَاتِ إلّا أنْ كذَّبَ بها الأولونَ ﴾ حتى قرأ ثلاثَ آياتٍ ونزلتْ : ﴿ وَلَوْ أنَّ قرآناً سيِّرَتْ بِهِ الجبالُ أو قُطِّعَتْ بِهِ الأرضُ أو كُلِّمَ بِهِ المَوْتى ﴾ الآية[1] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٢٧٣

رَوَى بسندِهِ عنِ الرَّبيعِ بنِ أنَسٍ البَكريِّ قالَ : قالَ النَّاسُ لرسولِ اللهِ ﷺ : لو جئتَنا بآيةٍ كما جاءَ بها صالحٌ والنبيُّونَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنْ شئتُمْ دَعَوتُ اللهَ فأنزلَها عليكُمْ ، فإنْ عصيتُمْ هلكتُم » يقولُ : يَنْزِلُ العذابُ ، فقالُوا : لا نُريدُها .

---

(١) الرعد : ٣١ . قال الهيثمي : رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم وكلاهما وثق وقد ضعفهما الجمهور .

الهِجْرَةُ الثَّانِيَةُ إلى الحَبَشَةِ

هِجْرَةُ جَعْفَرٍ وأَصحابِهِ رضي الله عنهم

ابن هشام : ج ٣٤٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثمَّ خرجَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وتتابعَ المسلمونَ حتى اجتمعُوا بأرضِ الحبشةِ فكانُوا بها ، منهمْ مَنْ خرجَ بأهلِهِ معَهُ ، ومنهمْ مَنْ خرجَ بنفسِهِ لا أهلَ لهُ معَهُ .

مِنْ بني هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ ... جعفرُ بنُ أبي طالبِ بنِ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، معهُ امرأتُهُ أسماءُ بنتُ عُمَيسِ بنِ ... ولَدَتْ لهُ بأرضِ الحبشةِ عَبْدَ اللهِ بنَ جعفرٍ ، رجلٌ .

ومنْ بني أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسِ بنِ ... عثمانُ بنُ عَفَّانَ بنِ ... معهُ امرأتُهُ رُقَيَّةُ ابنةُ رسولِ اللهِ ﷺ وعمرُو بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أُمَيَّةَ ، معهُ امرأتُهُ فاطمةُ بنتُ صَفْوانَ بنِ أميةَ بنِ ... ، وأخوهُ خالدُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ بنِ أميةَ ، معهُ امرأتُهُ أُمَيْنَةُ بنتُ خلفِ بنِ ... منْ خُزاعةَ ولدتْ لهُ بأرضِ الحبشةِ سعيدَ بنَ خالدٍ ، وأمةَ بنتَ خالدٍ ؛ وتزوَّجَ أمةَ بعدَ ذلكَ الزبيرُ بنُ العوَّامِ فولدتْ لهُ عمرَو بنَ الزبيرِ وخالدَ بنَ الزبيرِ .

ومنْ حلفائِهِم منْ بني أسدِ بنِ خُزيمةَ : عبدُ اللهِ بنُ جَحْشِ بنِ ... ، وأخوهُ عبيدُ اللهِ بنُ جحشٍ ، معهُ امرأتُهُ أُمُّ حبيبةَ بنتُ أبي سفيانَ بنِ ... ، وقَيْسُ بنُ عَبْدِ اللهِ ، رجلٌ منْ بني أسدِ بنِ خزيمةَ ، معهُ امرأتُهُ بَرَكَةُ بنتُ يسارٍ مولاةُ أبي سفيانَ بنِ حربِ بنِ أميةَ ، ومُعَيْقيبُ بنُ أبي فاطمةَ[1] ، وهؤلاءِ آلُ سعيدِ بنِ العاصِ ، سبعةُ نفرٍ .

ومنْ بني عبدِ شَمْسِ بنِ عبدِ منافٍ : أبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ بنِ عبدِ شمسٍ ؛ وأبو موسى الأشعريُّ[2] ، واسمُهُ عبدُ اللهِ بنُ قَيْسٍ حليفُ آلِ عتبةَ بنِ ربيعةَ ، رجلانِ .

ومنْ بني نَوْفَلِ بنِ عبدِ منافٍ : عُتْبةُ بنُ غزوانَ بنِ ... حليفٌ لهم ، رجلٌ .

ومنْ بني أَسَدِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ قصيٍّ : الزُّبَيْرُ بنُ العوَّامِ بنِ ... ، والأسْوَدُ بنُ نوفلِ بنِ ... ،

---

(١) قال ابن هشام : مُعَيقيب من دَوْس .

(٢) ذكر هجرة أبي موسى رضي الله عنه إلى الحبشة الحاكم في المستدرك (ج ٤٦٤/٣) ، وابن عبد البر في كتابه (الدرر في اختصار المغازي والسير ص : ٣٧) فقال : « وقد جاء في بعض الأثر ، وقاله بعض أهل السير أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كان فيمن هاجرَ إلى أرض الحبشة ، وليس كذلك ، ولكنه خرج في طائفةٍ من قومه مُهاجراً من بلده باليمن ، يريد المدينة ، فركبوا البحرَ ، فرمتهم الريحُ بالسفينة التي كانوا فيها إلى أرضِ الحبشةِ ، فأقام هنالك حتى قدمَ مع جعفرِ بن أبي طالب رضي الله عنه » . وسيأتي بيان ذلك عند ذكر قدوم جعفر والأشعريين رضي الله عنهم زمن خيبر .

وَيزيدُ بن زَمْعَةَ بنِ سودِ بنِ المطلبِ بنِ وعَمرو بن بنِ بنِ أسدِ أربعة نفر .

ومنْ بني عبدِ بنِ قصيٍّ : طُلَيْبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ وَهْبِ بنِ ... رجلٌ .

ومنْ بني عبدِ الدَّارِ بنِ قُصيٍّ : مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ ... ، وسويبِطُ بنُ سَعْدِ بنِ ... ، وجَهْمُ ابنُ قيسِ بنِ ... ، معهُ امرأتُهُ أمُّ حَرْمَلَةَ بنتُ عبدِ الأسودِ بنِ ... منْ خزاعةَ ، وابناهُ : عمْرُو ابنُ جَهْمٍ ، وخزيمةُ بنُ جَهْمٍ ، وأبو الرومِ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشمِ بنِ ... وفِراسُ بنُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ بنِ ... خمسةُ نفرٍ .

ومنْ بني زُهرةَ بنِ كلابٍ : عَبْدُ الرحمنِ بنُ عَوْفِ بنِ ... ، وعامرُ بنُ أبي وَقَّاصٍ ، وأبو وقاصٍ : مالكُ بنُ أُهَيْبِ بنِ ... ، والمطلبُ بنُ أزهرَ بنِ ... ، معهُ امرأتُهُ رَمْلَةُ بنتُ أبي عوفِ ابنِ ... ولدتْ لهُ بأرضِ الحبشةِ عبدَ اللهِ بنَ المطلبِ .

ومنْ حُلفائِهم منْ هُذَيلٍ : عبدُ اللهِ بنُ مَسْعودِ بنِ ... ، وأخوهُ عتبةُ بنُ مسعودٍ .

ومنْ بَهْراءَ : المقدادُ بنُ عَمْرِو بنِ ... وكانَ يقالُ لهُ : المقدادُ بنُ الأسودِ بن عبدِ يغوثَ ابنِ ... ، وذلكَ أنهُ كانَ تَبَنَّاهُ في الجاهليةِ وحالَفَهُ ، ستةُ نفرٍ .

ومنْ بني تَيْمِ بنِ مُرَّةَ : الحارثُ بنُ خالدِ بنِ ... ، معهُ امرأتُهُ رَيْطَةُ بنتُ الحارثِ بنِ ... ، ولَدتْ لهُ بأرضِ الحبشةِ موسى بنَ الحارثِ ، وعائشةَ بنتَ الحارثِ ، وزينبَ بنتَ الحارثِ ، وفاطمةَ بنتَ الحارثِ ، وعَمْرُو بنُ عثمانَ بنِ ... رجلان .

ومنْ بني مخزومِ بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ : أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ بنِ ... ، معهُ امرأتُهُ أمُّ سلَمَةَ بنتُ أبي أميَّةَ بنِ المغيرةِ بنِ ... ، ولدتْ لهُ بأرضِ الحبشةِ زينبَ بنتَ أبي سلمةَ ، واسمُ أبي سلَمةَ عبدُ اللهِ ، واسمُ أمِّ سلمَةَ هندٌ ، وشَمَّاسُ بنُ عثمانَ[1] بنِ ... ، وهَبَّارُ بنُ سُفيانَ بنِ ... ، وأخوهُ عبدُ اللهِ بنُ سفيانَ ، وهشامُ بنُ أبي حُذَيفةَ بنِ المغيرةِ بنِ ... ، وسَلَمةُ بنُ هشامِ بنِ ... ، وعَيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ بنِ ...

ومنْ حُلَفائِهم : مُعَتِّبُ بنُ عَوْفِ بنِ ... منْ خُزاعةَ ، وهو الذي يقالُ لهُ : عَيْهامَةُ ، ثمانيةُ نفرٍ .

ومنْ بني جُمَحَ بنِ عمرِو بنِ ... : عثمانُ بنُ مَظْعونِ بنِ ... ، وابنُهُ السائبُ بنُ عثمانَ ، وأخواهُ : قُدامةُ بنُ مظعُونٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ مظعُونٍ ، وحاطِبُ بنُ الحارثِ بنِ ... ، معهُ امرأتُهُ فاطمةُ بنتُ المُجَلِّلِ بن عبدِ اللهِ بنِ ... ، وابناهُ : محمدُ بنُ حاطبٍ ، والحارثُ بنُ حاطبٍ ،

(١) قال ابن هشام : اسمُ شماسٍ عثمانُ ، وإنما سُمّي شماساً لأن شماساً من الشمامسة ـ هم الرهبان ، لأنهم يُشمّسون أنفسهم ، يعنون تعذيب النفوس بذلك ـ قدم مكةَ في الجاهلية ، وكان جميلاً ، فعجبَ الناسُ من جماله ، فقال عتبةُ بن ربيعة وكان خالَ شماسٍ : فأنا آتيكم بشماسٍ أحسنَ منه ، فجاء بابن أخته عثمان بن عثمان ، فسُمّي شماساً ، فيما ذكر ابن شهاب وغيره .

وهما لبنتِ المجَلّلِ ، وأخوهُ حطَّابُ بنُ الحارثِ ، معهُ امرأتُهُ فُكيهةُ بنتُ يسارٍ ، وسفيانُ بنُ معمرِ ابنِ ... ، معهُ ابناهُ : جابرُ بنُ سفيانَ ، وجُنادةُ بنُ سفيانَ ، ومعهُ امرأتُهُ حَسَنَةُ ، وهي أمُّهُما ، وأخوهُما مِنْ أُمِّهما شُرَحبيلُ بنُ حَسَنَةَ ، أحدُ الغوثِ[1] . وعثمانُ بنُ ربيعةَ بنِ ... أحدَ عشرَ رجلاً .

ومنْ بني سَهْمِ بنِ عَمْرِو بنِ ... : خُنَيسُ بنُ حُذَافةَ بنِ ... ، وعَبْدُ اللهِ بنُ الحارثِ بنِ ... ، وهشامُ بنُ العاصِ بنِ وائلِ بنِ ... ، وقَيْسُ بنُ حذافةَ بنِ ... ، وأبو قيسِ بنُ الحارثِ بنِ ... ، وعبدُ اللهِ بنُ حُذافةَ بنِ ... ، والحارثُ بنُ الحارثِ بنِ قَيسِ بنِ ... ، ومَعْمَرُ بنُ الحارثِ بنِ قيسِ بنِ ... ، وبِشْرُ بنُ الحارثِ بنِ قيسِ بنِ ... ، وأخٌ لهُ مِنْ أُمِّهِ منْ بني تميمٍ يقالُ لهُ سعيدُ ابنُ عَمْرٍو ، وسعيدُ بنُ الحارثِ بنِ قَيسِ بنِ ... ، والسائبُ بنُ الحارثِ بنِ قيسِ بنِ ... ، وعُمَيْرُ ابنُ رِئابِ بنِ ... ، ومَحْمِيةُ بنُ الجزاءِ ، حليفٌ لهم منْ بني زُبَيدٍ ، أربعةَ عشرَ رجلاً .

ومنْ بني عديِّ بنِ كعبٍ : مَعْمَرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ ... ، وعُرْوَةُ بنُ عبدِ العُزّى بنِ ... ، وعَدِيُّ بنُ نَضْلَةَ بنِ ... ، وابنُهُ النُّعْمانُ بنُ عديٍّ ، وعامرُ بنُ ربيعةَ ، حليفٌ لآلِ الخطَّابِ منْ عَنْزِ بنِ وائلٍ ، معهُ امرأتُهُ ليلى بنتُ أبي حَثْمةَ بنِ غانمٍ ، خمسةُ نفرٍ .

ومِنْ بني عامرِ بنِ لؤَيٍّ : أبو سَبْرَةَ بنُ أبي رُهْمِ بنِ عبدِ العُزّى بنِ ... ، معهُ امرأتُهُ أمُّ كلثومِ بنتُ سُهيلِ بنِ عَمْرِو بنِ ... ، وعبدُ اللهِ بنُ مَخْرَمَةَ بنِ ... ، وعبدُ اللهِ بنُ سهَيْلِ بنِ عَمْرِو ابنِ ... ، وسَليطُ بنُ عَمْرِو بنِ ... ، وأخوهُ السَّكرانُ بنُ عمرٍو ، معهُ امرأتُهُ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ ابنِ ... ، ومالكُ بنُ زَمْعَةَ بنِ ... ، معهُ امرأتُهُ عَمْرةُ بنتُ السَّعْدى بنِ ... ، وأبو حاطبِ بنُ عَمْرِو بنِ ... ، وسعدُ بنُ خَوْلةَ[2] ، حليفٌ لهم ، ثمانيةُ نفرٍ .

ومنْ بني الحارثِ بنِ فِهْرٍ : أبو عُبيدَةَ بنُ الجرَّاحِ وهو عامرُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ الجرَّاحِ بنِ ... ، وسُهَيْلُ بنُ بَيْضاءَ ، وهو سُهَيلُ بنُ وَهْبِ بنِ ... ، ولكنْ أمُّهُ غلبتْ على نسبِهِ ، فهو يُنسبُ إليها ، وهي دعدُ بنتُ جَحْدَمِ بنِ ... ، وكانتْ تُدعى بيضاءَ ، وعَمْرُو بنُ أبي سَرْحِ بنِ ربيعةَ ابنِ ... ، وعِياضُ بنُ زُهَيرِ بنِ ... ، وعَمْرُو بنُ الحارثِ بنِ ... ، وعَمْرُو بنُ عَبْدِ غَنْمِ بنِ ... ، وسَعْدُ بنُ عَبْدِ قَيْسِ بنِ لَقيطِ بنِ عامرِ بنِ ... ، والحارثُ بنُ عَبْدِ قَيْسِ بنِ لَقيطِ بنِ عامرِ بنِ ... ثمانيةُ نفرٍ .

فكانَ جميعُ مَنْ لحقَ بأرضِ الحبشةِ وهاجرَ إليها منَ المسلمينَ – سوى أبنائِهم الذينَ

(١) قال ابن هشام : شُرَحبيلُ : ابنُ عبد الله أحدُ الغوثِ بن مُرٍّ أخي تميم بن مُرٍّ .

(٢) قال ابن هشام : سعدُ بنُ خولةَ من اليمن .

خرجوا بهم معهم صغاراً وولِدُوا بها – ثلاثةٌ وثمانين رجلا ، إن كانَ عمارُ بن ياسرٍ فيهم ، وهو يُشَكُّ فيه[1] .

(مسند الإمام أحمد : ج ١/٤٦١) رَوَى بسندِهِ عن ابنِ مسعودٍ قالَ : بعثَنا رسولُ اللهِ ﷺ إلى النجاشي ، ونحنُ نحوٌ من ثمانينَ رجلاً[2] ، فيهم عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ وجعفرٌ وعبدُ اللهِ بنُ عرفطةَ وعثمانُ بنُ مظعونٍ وأبو موسى ، فأتَوا النجاشي[3] ...

(مجمع الزوائد : ج ٦/٢٧) عَنْ عُمَيرِ بنِ إسحاقَ قالَ : قالَ جعفرٌ : يا رسولَ اللهِ ائذنْ لي أنْ آتيَ أرضاً أعبُدُ اللهَ فيها لا أخافُ أحداً ، قالَ : قالَ فأذِنَ لهُ فيها ، فأتَى النجاشيَ[4] ...

وعنْ محمدِ بنِ حاطبٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إني رأيتُ أرضاً ذاتَ نخلٍ فاخرُجوا » ، قالَ : فخرجَ حاطبٌ وجعفرٌ في البحرِ ، قالَ : فولَدْتُ أنا في تلكَ السفينةِ[5] .

(ج ٩/٢٦٠) عنْ عروةَ بنِ الزبيرِ قالَ في تسميةِ مَنْ هاجرَ إلى أرضِ الحبشةِ : جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ، ومعهُ امرأتُهُ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ الخثعميَّةُ ، فولَدَتْ لهُ بأرضِ الحبشةِ عبدَ اللهِ بنَ جعفرٍ ، وعونَ بنَ جعفرٍ ، ومحمدَ بنَ جعفرٍ[6] .

(ابن سعد : ج ١/٢٠٧) رَوَى محمد بن عمر بأسانيدِهِ المتعددةِ قالُوا : لمَّا قدِمَ أصحابُ النبيِّ ﷺ مكَّةَ منَ الهجرةِ الأولى اشتدَّ عليهِمْ قومُهُم وسَطَتْ[7] بهم عشائرُهُم ولَقُوا منهم أذىً شديداً ، فأذِنَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ في الخروجِ إلى أرضِ الحبشةِ مرةً ثانيةً[8] ، فكانتْ خَرْجَتُهُم الآخرةُ أعظمَهما مشقةً ولَقُوا منْ قريشٍ تعنيفاً شديداً ونالُوهم بالأذى ، واشتدَّ عليهم ما بلغَهُم عنِ النَّجاشي من حُسْنِ جوارِهِ لهم ، فقالَ عثمانُ بنُ عفَّانَ : يا رسولَ اللهِ فهجرتُنا الأولى وهذه الآخرةُ إلى النجاشيِّ ولستَ معنا ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أنتم مُهاجِرونَ إلى اللهِ وإليَّ ، لكُم هاتانِ الهِجْرَتانِ جميعاً » ، قالَ عثمانُ : فَحَسْبُنا يا رسولَ اللهِ ؛ وكانَ عِدَّةُ منْ خرَجَ في هذه الهجرةِ منَ الرجالِ ثلاثةً وثمانينَ رجلاً ، ومنَ النساءِ إحدى عشرةَ امرأةً قرشيَّةً وسبْعَ غرائبَ ، فأقامَ المهاجرُونَ بأرضِ الحبشةِ عندَ النجاشيِّ بأحسنِ جوارٍ .

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٣١) وعيون الأثر (ج ١/١١٦) .
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٦٢٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٢٤) وقال : رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية وثقه أبو حاتم وقال في بعض حديثه ضعف ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه ابن منصور في سننه (ج ٢/١٩٠) ، والبيهقي في السنن (ج ٢/٣٦١) ، وفي الدلائل (ج ٢/٢٩٨) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١١٨) ، ولم يعدّ فيهم أبا موسى رضي الله عنه .
(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار ... وعمير بن إسحاق وثقه ابن حبان وغيره وفيه كلام لا يضر ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
(٥) قال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(٦) قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً وإسناده حسن .
(٧) سَطَتْ : السَّطْو : القَهْرُ بالبَطْشِ . فلانٌ يَسْطُو على فلانٍ : أي يتطاوَلُ عليه (لسان العرب : ج ٣/٢٠١٠) .
(٨) روى نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٣٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه يعقوب بن محمد الزهري وثقه غير واحد وضعفه بسبب التدليس وقد صرح بالتحديث عن شيخ ثقة ، وبقية رجاله ثقات .

(ج ٣/٤١٠) ترجمَ ابنُ سعدٍ لأبي عبيدةَ بنِ الجراحِ رضيَ اللهُ عنهُ فقالَ : قالُوا : وهاجرَ أبو عبيدةَ إلى أرضِ الحبشةِ الهجرةَ الثانيةَ في روايةِ محمدِ بنِ إسحاقَ ومحمدِ بنِ عمرَ ، ولم يذكرْهُ موسى بنُ عُقْبَه وأبو معشرٍ .

(ج ٤/٣٤) قالَ محمدُ بنُ عمرَ : وقد رُوِيَ لنا أنَّ أميرَهُم في الهجرةِ إلى أرضِ الحبشةِ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ .

(ج ٤/١١٩) رَوَى بسندِهِ عنْ عبدِ الرحمنِ الحِزامي قالَ : خرجَ خالدُ بنُ حِزامٍ مهاجراً إلى أرضِ الحبشةِ في المرةِ الثانيةِ فنُهِسَ[1] بالطريقِ فماتَ قبلَ أنْ يدخُلَ أرضَ الحبشةِ فنزلتْ فيهِ : ﴿ ومَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجراً إلى اللهِ ورسولِهِ ثم يُدْرِكْهُ الموتُ فقد وقَعَ أجْرُهُ على اللهِ ﴾[2] .

(دلائل البيهقي : ج ٢/٢٩٧) قالَ البيهقي : وأمَّا الهجرةُ الثانيةُ إلى الحبشةِ ، وهي فيما زعمَ الواقديُّ سنةَ خمسٍ[3] من مَبْعثِ النبيِّ ﷺ .

(ج ٢/٢٩٨) رَوَى بسندِهِ عنِ القاسمِ قالَ : خرجَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ في رهْطٍ منْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى أرضِ الحبشةِ في البحرِ ، وكانَ بها سوقٌ يبيعُونَ ويشترُونَ ، فانطلَقَ عبدُ اللهِ وحدَهُ وأخذَ ما معَهُ فقالَ لهُ صاحبُ منزلِهِ : إني أراكَ تنطلِقُ وحدَكَ ، وإني أُحذِّرُكَ رجلاً بلغَ في شرِّهِ لا يلقى غريباً إلا ضربَهُ أو قتلَهُ وأخذَ ما معَهُ . قالَ : ثمَّ وصفَ لي صفةَ الرجلِ ، فلمَّا جئتُ السوقَ عرفتُهُ بالصفةِ ، فجعلتُ أستخفي منهُ بالناسِ لا يأخذُ طريقاً إلا أخذتُ غيرَهُ حتى بعثَ ما معي بدينارَيْنِ ، ثم إني غفِلتُ غفلةً فلم أشعرْ إلّا وهوَ قائمٌ على رأسي قد أخذَ بيدي فجعلَ يسألُني ما معَكَ ؟ قالَ : قلتُ لهُ : أتجعلُ لي إنْ يُخلِّي سبيلي أُعطيكَ ما معي ، قالَ : وكم معكَ ؟ قلتُ : ديناران ، قالَ : زِدْني ، قلتُ : ما بعتُ إلا بهما ، قالَ : زِدْني ، قالَ : فبينما هوَ إذْ بَصُرَ بهِ رجلانِ وهما على تلٍّ فانحطَّا نحوَهُ ، فلمَّا رآهُما خلَّى سبيلي وهرَبَ ، فجعلتُ أناديهِ هاكَ الدينارَيْنِ ، فقالَ : لا حاجةَ لي فيهما واتَّبعاهُ ، ورجَعْتُ إلى أصحابي[4] .

---

(١) نُهِسَ : النَّهْسُ : القبضُ على اللحم ونَتْرُه ، ونَهَسَتْهُ الحيَّةُ : عضَّتْه (لسان العرب : ج ٦/٤٥٥٨) .
(٢) النساء : ١٠٠ ، والخبر أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣/١٨٥) .
(٣) وقيل : كانت الهجرة الثانية إلى الحبشة بعد حصر بني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب أي في السنة السابعة من البعثة أو في السنة الثامنة على الخلاف الوارد في زمن المقاطعة والحصر انظر السيرة الحلبية (ج ١/٣٣٧) والدرر في اختصار المغازي والسير (ص : ٣٨) . وهي عند ابن سعد قبل الدخول في الشعب أي في أواخر السنة السادسة لأن الحصر في الشعب عنده كان في أوائل السنة السابعة من البعثة . وهذا ما نرجح لنا بعد النظر في جميع الروايات ومقارنة بعضها ببعض ، لكن مع ترجيح كون المقاطعة في السنة الثامنة للبعثة .
(٤) راجع المستدرك وطبقات ابن سعد ، فقد ورد فيهما أسماء من هاجر إلى أرض الحبشة في سياق ذكر مناقب الصحابة وتراجمهم .

وَفْدُ قُرَيْشٍ إلى الحَبَشَةِ لِاسْتِرْدادِ المُهاجِرِينَ إليها

ابن هشام : ج ١/٣٥٦

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا رأتْ قريشٌ أنَّ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ قد أَمِنُوا واطمأنُّوا بأرضِ الحبشةِ ، وأنَّهم قدْ أصابُوا بها داراً وقراراً ؛ ائتمرُوا بينَهُم أنْ يبعثُوا فيهم منهُم رجلَيْن منْ قريشٍ جَليدَيْن[1] إلى النجاشي فيردُّهُم عليهم ؛ ليفتِنوهُم في دينِهم ، ويُخْرِجُوهم منْ دارِهم التي اطمأنُّوا بها وأَمِنُوا فيها ، فبعثُوا عبدَ اللهِ بنَ أبي ربيعةَ وعَمْرو بنَ العاصِ بنِ وائلٍ[2] ، وجمعُوا لهُما هدايا للنجاشي ولبطارقتِهِ[3] ، ثم بعثوهُما إليهِ فيهم ، فقالَ أبو طالبٍ حينَ رأى ذلكَ منْ رأيِهم ، وما بعثُوا بهما فيه أبياتاً للنجاشيّ يحضُّهُ على حُسنِ جوارِهم والدفعِ عنهم[4] .

ج ١/٣٥٧

روَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ أمِّ سلمَةَ بنتِ أبي أميةَ بنِ المغيرةِ زوجِ النبيِّ ﷺ قالَ قالتْ : لمَّا نزلنا أرضَ الحبشةِ جاوَرْنا بها خيرَ جارٍ النجاشيّ ، أَمِنَّا على دينِنا ، وعَبَدْنا اللهَ تعالى لا نُؤْذَى ولا نسمعُ شيئاً نكرهُهُ[5] ، فلمَّا بلغَ ذلكَ قريشاً ائتمروا بينَهُم أنْ يبعثُوا إلى النجاشي فينا رجلَيْنِ منهم جليدَيْن ، وأن يُهْدُوا للنجاشي هدايا مما يُسْتَطْرَفُ منْ مَتاعِ مكةَ ، وكانَ منْ أعجبِ ما يأتيهِ منها الأَدَمُ ، فجمعُوا لهُ أَدَماً كثيراً[6] ، ولم يتركُوا منْ بطارقتِهِ بطريقاً إلا أهْدَوْا له هديةً ، ثم بعثُوا بذلكَ عبدَ اللهِ بنَ أبي ربيعةَ ، وعَمْرو بنَ العاصِ ، فأمروهُما بأمرِهِم ، وقالُوا لهما : ادفعا إلى كلِّ بطريقٍ هديَّتَهُ قبلَ أنْ تُكلِّما النجاشي فيهم ، ثم قَدِّما إلى النجاشي هداياهُ ، ثم سَلَاهُ أنْ يُسْلِمَهُم إليكُما قبلَ أنْ يكلِّمَهُم ، قالتْ : فخرجَا حتى قدِما على النجاشي ، ونحنُ عندَهُ بخيرِ دارٍ عندَ خيرِ جارٍ ، فلم يبْقَ منْ بطارِقتِهِ بطريقٌ إلَّا دفعا إليه هديَّتَهُ قبلَ أنْ يكلِّما النجاشي ، وقالا لكلِّ بطريقٍ منهم ، إنَّهُ قد ضَوَى[7] إلى بلدِ الملكِ منَّا غِلْمانٌ سُفَهاءُ ، فارقُوا دينَ قومِهِم ، ولم يدخُلوا في دينِكُم ، وجاؤوا بدينٍ مُبْتَدَعٍ لا نعرفُهُ نحنُ ولا أنتم ، وقدْ بَعَثَنا إلى الملكِ فِيهم أشرافُ قومِهِم لِيَرُدَّهُم إليهِمْ ، فإذا كلَّمنا الملكَ فيهم فأشيرُوا عليهِ بأنْ يسلِّمهم إلينا ، ولا يكلِّمهم ؛

(١) كذا في ابن هشام ، وفي الروض الأنف (ج ٢/٨٦) : جلدين ، والجلد والجليد : القوي (الوسيط : ج ١/١٢٩) .

(٢) الخبر في مجمع الزوائد (ج ٨/٣٩) وفيه زيادة : فكان فيما قال عمرو وعبد الله للنجاشي : لا يحيوك بالتحية التي يحيك بها من يدخل عليك منا ، فقال لجعفر وأصحابه : ما لكم ما تحيون كما يحيي أصحابكم ؟ قال : نحييكم بتحية نبينا ﷺ إنها تحية أهل الجنة . وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه يعقوب بن محمد الزهري وثقه غير واحد . وضعفه بسبب التدليس وقد صرح بالتحديث عن شيخ ثقة ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) لبطارقته : البطريق بلغة أهل الشام والروم : هو القائد (لسان العرب : ج ١/٣٠١) .

(٤) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١١٥) .

(٥) الخبر في السنن الكبرى للبيهقي (ج ٩/٩) .

(٦) في رواية موسى بن عقبة أنهم أهدوا إليه فرساً وجُبَّة ديباجٍ (دلائل البيهقي : ج ٢/٢٩٣) .

(٧) ضَوَى : انضم ولجأ (لسان العرب : ج ٤/٢٦٢٢) .

فإنَّ قومَهُم أعلى بهم عيناً[1] ، وأعلمُ بما عابُوا عليهِم ، فقالُوا لهُما : نعمْ ، ثم إنهما قدَّما هداياهُما إلى النجاشيِّ ، فقَبِلَها منهُما ، ثمَّ كلماهُ فقالا لهُ : أيُّها الملكُ ، إنَّهُ قدْ ضَوَى إلى بلدِكَ منَّا غِلْمانٌ سفهاءُ ، فارقُوا دينَ قومِهِم ، ولم يدخُلُوا في دينِكَ ، وجاؤوا بدينٍ ابتدَعُوهُ لا نعرِفُهُ نحنُ ولا أنتَ ، وقد بَعَثَنا إليكَ فيهِم أشرافُ قومِهِم منْ آبائِهِم وأعمامِهِم وعشائرِهِم لتردَّهُم عليهِم ، فهمْ أعلَى بهِم عيناً ، وأعلمُ بما عابُوا عليهِم ، وعائبوهُم فيهِ ، قالتْ : ولم يكنْ شيءٌ أبغضَ إلى عبدِ اللهِ بنِ أبي ربيعةَ وعمرِو بنِ العاصِ منْ أنْ يسمعَ كلامَهُم النجاشيُّ ، قالتْ : فقالتْ بطارقتُهُ حولَهُ : صَدَقا أيُّها الملكُ ، قَومُهُم أعلى بهِمْ عيناً ، وأعلمُ بما عابُوا عليهِمْ ، فأسْلِمْهُمْ إليهما فَلْيَرُدَّاهُم إلى بلادِهِم وقومِهِم ، قالتْ : فغضبَ النجاشيُّ ، ثمَّ قالَ : لَاهَا اللهِ ، إذاً لا أُسْلِمُهُم إليهِما ، ولا يُكادُ قومٌ جاوروني ونزلُوا بلادي واختارُوني على مَنْ سِوايَ حتى أدعوهُم فأسألَهم عمَّا يقولُ هذان في أمرِهِمْ : فإنْ كانُوا كما يقولانِ أسلمتُهُمْ إليهما ، ورددْتُهم إلى قومِهِم ، وإنْ كانُوا على غيرِ ذلكَ منعتُهُم منهما ، وأحسنتُ جوارَهُم ما جاوروني ، قالتْ : ثمَّ أرسلَ إلى أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ فدعاهُمْ ، فلمَّا جاءَهُم رسولُهُ اجتمعُوا ، ثمَّ قالَ بعضُهُم لبعضٍ : ما تقولونَ للرجلِ إذا جئتُمُوهُ ؟ قالُوا : نقولُ واللهِ ما علِمْنا ، وما أَمَرَنا بهِ نبيُّنا كائناً في ذلكَ ما هو كائنٌ ، فلمَّا جاؤوا — وقد دعا النجاشيُّ أساقِفَتَهُ[2] فنشرُوا مصاحِفَهُم حولَهُ — سألَهُم فقالَ لَهُم : ما هذا الدينُ الذي قد فارقتُم فيهِ قومَكُم ولم تدخُلُوا ديني ولا في دينِ أحدٍ منْ هذهِ المِلَلِ ؟ قالتْ : فكانَ الذي كلَّمَهُ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ فقالَ لهُ : أيُّها الملكُ ، كنَّا قوماً أهلَ جاهليةٍ ، نعبدُ الأصنامَ ، ونأكُلُ الميتةَ ، ونأتي الفواحشَ ، ونقطعُ الأرحامَ ، ونسيءُ الجوارَ ، ويأكُلُ القويُّ منا الضعيفَ ، فكنَّا على ذلكَ حتى بعثَ اللهُ إلينا رسولاً منا نعرفُ نسبَهُ وصدقَهُ وأمانتَهُ وعفافَهُ ، فدعانا إلى اللهِ لنوحِّدَه ونعبدَهُ ، ونَخْلَعَ ما كنَّا نعبدُ نحنُ وآباؤُنا منْ دونِهِ منَ الحجارةِ والأوثانِ ، وأمَرَنا بصدقِ الحديثِ ، وأداءِ الأمانةِ ، وصلةِ الرَّحِمِ ، وحُسنِ الجوارِ ، والكفِّ عنِ المحارِمِ والدماءِ ، ونهانا عنِ الفواحشِ ، وقولِ الزورِ ، وأكلِ مالِ اليتيمِ ، وقَذْفِ المُحْصَنَةِ[3] ، وأمَرَنا أنْ نعبدَ اللهَ وحدَهُ لا نشركَ به شيئاً ، وأمَرَنا بالصلاةِ والزكاةِ والصيامِ ، قالتْ : فعدَّدَ عليهِ أمورَ الإسلامِ ، فصدَّقناهُ وآمنَّا بهِ ، واتَّبعْناهُ على ما جاءَ بهِ منَ اللهِ ؛ فعبدْنا اللهَ وحدَهُ فلمْ نشرِكْ بهِ شيئاً ، وحَرَّمْنا ما حرَّمَ علينا ، وأحلَلْنا ما أحلَّ لنا ، فَعَدا علينا قومُنا ، فعذَّبُونا ، وفَتَنُونا عنْ دينِنا ؛ ليردُّونا إلى عبادةِ الأوثانِ منْ عبادةِ اللهِ تعالى ، وأنْ نستحِلَّ ما كنَّا نستحِلُّ منَ الخبائثِ ، فلمَّا قَهَرُونا وظلمونا ، وضَيَّقُوا علينا ، وحالُوا بينَنا وبينَ دينِنا ، خرجْنا

(١) أعلى بهم عيناً : أبصر بهم وأعلم بحالهم (لسان العرب : ج ٤/٣٠٨٩) .

(٢) أساقفته : الأسقف : رئيس النصارى في الدين ، وهو اسم سرياني ، ويحتمل أن يكون سُمّي به لخضوعه وانحنائه في عبادته (لسان العرب : ج ٣/٢٠٤١) .

(٣) في الروض الأنف (ج ٢/٨٨) : « المحصنات » .

إلى بلادِكَ ، واخترناكَ على من سِواكَ ، ورغِبْنا في جِوارِكَ ، ورجونا أن لا نُظلَمَ عندَكَ أيُّها الملكُ ، قالَتْ : فقالَ لهُ النجاشيُّ : هلْ معكَ مما جاءَ بهِ عنِ اللهِ مِنْ شيءٍ ؟ قالَتْ : فقالَ لهُ جعفرٌ : نعمْ ، فقالَ لهُ النجاشيُّ : فاقرأْهُ عليَّ ، قالَتْ : فقرأَ عليهِ صدراً مِنْ ﴿ كهيعص ﴾ . قالَتْ : فبكَى واللهِ النجاشيُّ حتى اخضَلَّتْ[1] لِحيَتُهُ ، وبكتْ أساقفتُهُ حتى أخضَلُوا مصاحِفَهُمْ حينَ سمِعُوا ما تلا عليهم ، ثمَّ قالَ النجاشيُّ : إنَّ هذا والذي جاءَ بهِ عيسى[2] لَيَخْرُجُ مِنْ مشكاةٍ[3] واحدةٍ ، انطلقا فلا واللهِ لا أُسلِمُهُم إليكُما ، ولا يُكادُونَ ، قالَتْ : فلمَّا خرجَا مِنْ عندِهِ ، قالَ عمرُو بنُ العاصِ : واللهِ لآتينَّهُ غداً عنهم بما أستأصِلُ بهِ خضراءَهُم[4] ، قالَتْ : فقالَ لهُ عبدُ اللهِ بنُ أبي ربيعةَ وكانَ أتقى الرجلينِ فينا : لا تفعلْ ؛ فإنَّ لهم أرحاماً وإنْ كانُوا قدْ خالفُونا ، قالَ : واللهِ لأخبرنَّهُ أنَّهم يزعُمُونَ أنَّ عيسى بنَ مريمَ عبدٌ ، قالَتْ : ثمَّ غدا عليهِ مِنَ الغدِ ، فقالَ : أيُّها الملكُ ، إنَّهم يقولونَ في عيسى بنِ مريمَ قولاً عظيماً ، فأرسِلْ إليهم فَسَلْهُم عمَّا يقولونَ فيهِ ، قالَتْ : فأرسلَ إليهم ليسألَهُم عنهُ ، قالَتْ : ولم ينزلْ بنا مثلُها قطُّ ، فاجتمعَ القومُ ، ثمَّ قالَ بعضُهُم لبعضٍ : ماذا تقولونَ في عيسى بنِ مريمَ إذا سألَكُم عنهُ ؟ قالُوا : نقولُ واللهِ ما قالَ اللهُ وما جاءَنا بهِ نبيُّنا كائناً في ذلكَ ما هوَ كائنٌ ، قالَتْ : فلمَّا دخلُوا عليهِ قالَ لهُمْ : ماذا تقولُونَ في عيسى بنِ مريمَ ؟ قالَتْ : فقالَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ : نقولُ فيهِ الذي جاءَنا بهِ نبيُّنا ﷺ : هو عبدُ اللهِ ورسولُهُ وروحُهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ العَذْراءِ البَتُولِ[5] ، قالَتْ : فضربَ النجاشيُّ بيدِهِ إلى الأرضِ فأخذَ منها عوداً ثمَّ قالَ : واللهِ ما عدا عيسى بنُ مريمَ ما قلتَ هذا العودَ ، قالت : فتناخرتْ[6] بطارقَتُهُ حَوْلَهُ حينَ قالَ ما قالَ ، فقالَ : وإنْ نخرتُم واللهِ ، واذهبوا فأنتم شيوم بأرضي (والشيوم : الآمنون) مَنْ سبَّكُم غرِمَ ، ثمَّ قالَ : مَنْ سبَّكُم غرِمَ ، ثمَّ قالَ : مَنْ سبَّكُم غرِمَ ، ما أُحبُّ أنَّ لي دَبْراً مِنْ ذهبٍ[7] وأني آذيتُ رجلاً منكُم (والدَّبْرُ بلسانِ الحبشةِ : الجبلُ) رُدُّوا عليهما هداياهما فلا حاجةَ لي بها ، فواللهِ ما أخذَ اللهُ مني الرِّشْوَةَ حينَ رَدَّ عليَّ مُلكي فآخُذَ الرشوةَ فيهِ ، وما أطاعَ الناسَ فيَّ فأُطيعَهُمْ فيهِ ، قالَتْ : فخرجَا مِنْ عندِهِ مقبوحَيْنِ مردوداً عليهِما ما جاءا بهِ ، وأقمْنا عندَهُ بخيرِ دارٍ معَ خيرِ جارٍ[8] .

(١) اخضلت : ابتلت (الوسيط : ج ٢٤١/١) .
(٢) في رواية الإمام أحمد في المسند (ج ٢٠١/١) : « هذا الذي جاء به موسى » .
(٣) بمشكاة : المشكاة : كُوّة في الحائط ، غير نافذة يوضع فيها المصباح (الوسيط : ج ٤٩٤/١) .
(٤) خضراءهم : الخضراء : سواد القوم ومعظمهم (الوسيط : ج ٢٤٠/١) .
(٥) البتول : العذراء المنقطعة عن الزواج إلى الله (الوسيط : ج ٣٧/١) .
(٦) فتناخرت : أي تكلمت وكأنه كلام مع غضب ونفور ، والنخير : صوت الأنف (لسان العرب : ج ٤٣٧٥/٦ ـ ٤٣٧٦) .
(٧) قال ابن هشام : ويقال : دبراً من ذهب ، ويقال : فأنتم سيوم .
(٨) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٢٠١/١) بنحوه ، وفي (ج ٢٩٠/٥) بلفظ قريب ، وفي مجمع الزوائد (ج ٢٤/٦) وقال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق وقد صرح بالسماع ، وبعضه في (ج ٣٠/٦) وقال الهيثمي : رواه الطبراني من طريقين عن ابن إسحاق وهو مدلس، وفي طبقات ابن سعد (ج ١٠٥/٤) باختصار شديد ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٢٣/١) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٣٠١/٢) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٣٥/٢) باختصار شديد .

قالَ ابنُ إسحاقَ : قالَ الزهريُّ : فحدَّثْتُ عروةَ بنَ الزبيرِ حديثَ أبي بكرِ بنِ عبدِ الرحمنِ عنْ أمِّ سلَمَةَ زوجِ النبيِّ ﷺ فقالَ : هل تدري ما قولُهُ : ما أخذَ اللهُ مني الرشوةَ حينَ ردَّ عليَّ مُلكي فآخُذَ الرشوةَ فيهِ ، وما أطاعَ الناسَ فيَّ فأُطيعَ الناسَ فيهِ ؟ قالَ : قلتُ : لا ، قالَ : فإنَّ عائشةَ أمَّ المؤمنينَ حدَّثَتْني أنَّ أباهُ كانَ ملِكَ قومِهِ ، ولم يكنْ لهُ ولدٌ إلَّا النجاشيَّ ، وكان للنجاشيِّ عمٌّ لهُ مِنْ صُلْبِهِ اثنا عشرَ رجلاً ، وكانُوا أهلَ بيتِ مملكةِ الحبشةِ ، فقالتِ الحبشةُ بينَها : لو أنَّا قتلْنا أبا النجاشيِّ وملَّكْنا أخاهُ ، فإنهُ لا ولدَ لهُ غيرَ هذا الغلامِ ، وإنَّ لأخيهِ مِنْ صُلْبِهِ اثْنَي عَشَرَ رجلاً فتوارثُوا مُلكَهُ مِنْ بعدِهِ ، بقيتِ الحبشةُ بعدَهُ دهراً ، فَعَدَوْا على أبي النجاشيِّ ، فقتلوهُ ، وملَّكُوا أخاهُ ؛ فمكثُوا على ذلكَ حيناً ، ونشأَ النجاشيُّ مع عمِّهِ ، وكانَ لبيباً حازماً مِنَ الرجالِ ، فغلَبَ على أمرِ عمِّهِ ، ونزلَ منهُ بكلِّ منزلةٍ ؛ فلمَّا رأتِ الحبشةُ مكانَهُ منهُ قالتْ بينها : واللهِ لقدْ غَلَبَ هذا الفتى على أمرِ عمِّهِ ، وإنَّا لنتخوَّفُ أنْ يُمَلِّكَهُ علينا ، وإنْ مَلَّكَهُ علينا لَيَقْتُلَنَّا أجمعينَ ، لقد عرَفَ أنَّا نحنُ قتلْنا أباهُ ، فمشَوْا إلى عمِّهِ ، فقالُوا : إمَّا أنْ تقتُلَ هذا الفتى ، وإمَّا أنْ تُخرِجَهُ مِنْ بينِ أظهُرِنا ، فإنَّا قدْ خِفْنَاهُ على أنفسِنا ، قالَ : ويلَكُم !! قتلتُ أباهُ بالأمسِ وأقتلُهُ اليومَ ؟ بل أُخرِجُهُ مِنْ بلادِكُم ، قالتْ : فخرجُوا بهِ إلى السوقِ ، فباعُوهُ مِنْ رجلٍ مِنَ التجَّارِ بستِّمائةِ درهمٍ ، فقذفَهُ في سفينةٍ ، فانطلقَ بهِ حتى إذا كانَ العَشِيُّ مِنْ ذلكَ اليومِ هاجَتْ سحابةٌ مِنْ سحائِبِ الخريفِ ، فخرَجَ عمُّهُ يستمطِرُ تحتَها ، فأصابَتْهُ صاعقةٌ فقتلَتْهُ ، قالتْ : ففزِعَتِ الحبشةُ إلى ولَدِهِ ، فإذا هو مُحْمِقٌ[1] ليسَ في ولَدِهِ خيرٌ ، فَمَرَجَ[2] على الحبشةِ أمرُهُم فلمَّا ضاقَ عليهم ما هُمْ فيهِ مِنْ ذلكَ قالَ بعضُهم لبعضٍ : تعلَّمُوا واللهِ إنَّ مَلِكَكُم الذي لا يُقيمُ أمرَكُم غيرُهُ لَلَّذي بعتُم غُدْوَةً ، فإنْ كانَ لكمْ بأمرِ الحبشةِ حاجةٌ فأدرِكُوهُ ، قالَتْ : فخرجُوا في طلبِهِ وطلبِ الرجلِ الذي باعُوهُ منهُ ، حتى أدرَكُوهُ فأخذُوهُ منهُ ، ثمَّ جاؤوا بهِ فعقَدُوا عليهِ التاجَ ، وأقعدُوهُ على سريرِ الملكِ فملَّكُوه ، فجاءَهُم التاجرُ الذي كانوا باعُوهُ منهُ ، فقالَ : إمَّا أنْ تعطُوني ما لي ، وإمَّا أنْ أكلِّمَهُ في ذلكَ ، قالُوا : لا نُعطيكَ شيئاً ، قالَ : إذاً واللهِ أكلِّمُهُ ، قالُوا : فدونَكَ وإيَّاهُ ، قالتْ : فجاءَهُ ، فجلسَ بينَ يديهِ ، فقالَ : أيُّها الملكُ ، ابتعتُ غلاماً مِنْ قومٍ بالسوقِ بستِّمائةِ درهمٍ ، فأسلَمُوا إليَّ غلامي وأخذُوا دراهمي ، حتى إذا سِرْتُ بغلامي أدرَكُوني فأخذُوا غلامي ومنعوني دراهمي ، قالتْ : فقالَ لهُم النجاشيُّ : لَتُعْطُنَّهُ دراهِمَهُ أو لَيَضَعَنَّ غلامُهُ يدَهُ في يدِهِ فَلَيَذْهَبَنَّ بهِ حيثُ شاءَ ، قالُوا : بل نعطيهِ دراهِمَهُ ، قالتْ : فلذلكَ يقولُ : ما أخذَ اللهُ مني رشوةً حينَ ردَّ عليَّ مُلكي فآخذَ الرشوةَ فيهِ ، وما أطاعَ الناسَ فيَّ فأُطيعَ الناسَ فيهِ . قالتْ : وكانَ ذلكَ أولَ ما خُبِرَ مِنْ صلابتِهِ في دينِهِ وعدلِهِ في حكمِهِ[3] .

(١) مُحْمِق : أحمق الرجلُ والمرأةُ : ولدا الحمقى (لسان العرب : ج ٩٩٩/٢) .
(٢) فمرج : مرِجَ الأمرُ مرَجاً ، التبسَ واختلطَ (لسان العرب : ج ٤١٦٨/٦) .
(٣) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٢٨/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٢٩٥/٢ ، ٣٠٤) .

مسند الإمام أحمد : ج ١٦١/١

رَوَى بسنَدِهِ عن ابنِ مسعودٍ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : وبعثَتْ قريشٌ عمرَو بنَ العاصِ وعُمارةَ بنَ الوليدِ بهديةٍ ، فلمَّا دخلا على النجاشيِّ سجدا لَهُ ثم ابتدراهُ عنْ يمينِهِ وعنْ شمالِهِ ، ثم قالا لهُ : إنَّ نفراً منْ بني عمِّنا نزلُوا أرضَكَ ، ورغِبُوا عنَّا ، وعنْ مِلَّتِنا ، قالَ : فأينَ هُمْ ؟ قالَ : هُمْ في أرضِكَ فابعثْ إليهِم ، فبعثَ إليهِم ، فقالَ جعفرٌ : أنا خطيبُكُم اليومَ ، فاتَّبَعُوهُ ، فسلَّم ولم يسجدْ ، فقالُوا لهُ : ما لكَ لا تسجدُ للملكِ ؟ قالَ : إنَّا لا نسجدُ إلا للهِ عزَّ وجلَّ ، قالَ : وما ذاكَ ؟ قالَ : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ بعثَ إلينا رسولَهُ ﷺ وأمرَنا أنْ لا نسجدَ لأحدٍ إلَّا للهِ عزَّ وجلَّ ، وأمرَنا بالصلاةِ والزكاةِ ، قالَ عمرُو بنُ العاصِ : فإنَّهم يخالفونَكَ في عيسى بنِ مريمَ ، قالَ : ما تقولونَ في عيسى بنِ مريمَ وأُمِّهِ ؟ قالُوا : نقولُ كما قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : هو كلمةُ اللهِ وروحُهُ ألقاها إلى العذراءِ البتولِ التي لم يمَسَّها بشرٌ ولم يَفرِضْها(١) ولدٌ ، قالَ : فرفعَ عوداً منَ الأرضِ ثم قالَ : يا معشرَ الحبشةِ والقسيسينَ والرهبانِ ، واللهِ ما يزيدُونَ على الذي نقولُ فيهِ ما يسوى هذا ، مرحباً بكم وبمَنْ جئتُم مِنْ عندِهِ ، أشهدُ أنَّهُ رسولُ اللهِ ، فإنَّهُ الذي نجدُ في الإنجيلِ ، وإنَّهُ الرسولُ الذي بشَّرَ بهِ عيسى بنُ مريمَ ، انزلُوا حيثُ شِئتُم ، واللهِ لولا ما أنا فيهِ منَ المُلكِ لأتيتُهُ حتى أكونَ أنا أحملُ نعلَيْهِ وأُوضِّئُهُ ، وأمرَ بهديَّةِ الآخرَينِ فرُدَّتْ إليهِما ، ثمَّ تعجَّلَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ حتى أدركَ بدراً وزعمَ أنَّ النبيَّ ﷺ استغفرَ لهُ حينَ بلغَهُ موتُهُ(٢) .

مجمع الزوائد : ج ٢٨/٦

عنْ عُميرِ بنِ إسحاقَ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيهِ قالَ عميرٌ : حدَّثني عمرُو بنُ العاصِ قالَ : لمَّا رأيتُ جعفراً وأصحابَهُ آمِنِينَ بأرضِ الحبشةِ حسدتُهُ ؛ قلتُ : لا ستقبِلَنَّ(٣) لهذا وأصحابِهِ ، فأتيتُ النجاشيَّ فقلتُ : ائْذَنْ لعمرِو بنِ العاصِ فأذِنَ لي فدخلتُ فقلتُ : إنَّ بأرضِنا ابنَ عمٍّ لهذا يزعُمُ أنَّهُ ليسَ للناسِ إلَّا إلهٌ واحدٌ وأنا واللهِ إنْ لم تُرِحْنا منهُ وأصحابه لا قطعتُ إليكَ هذه النُّطْفَةَ(٤) ولا أحدٌ منْ أصحابي أبداً ، فقالَ : وأينَ هو ؟ قلتُ : إنهُ يجيءُ مع رسولِكَ ، إنهُ لا

(١) لم يفرِضْها ولدٌ : الفَرْضُ : الحَزُّ في الشيءِ والقطعُ ، ولم يفترضْها ولدٌ : أي لم يؤثِّر فيها ولم يَحُزَّها يعني قبل المسيح (لسان العرب : ج ٣٣٨٨/٥) .

(٢) أخرج نحوه الحاكم في المستدرك (ج ٣٠٩/٢) بسنده عن أبي موسى الأشعري وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٤/٦) وقال : رواه الطبراني وفيه حديج بن معاوية ، وثقه أبو حاتم وقال في بعض حديثه ضعف ، وضعفه ابن معين وغيره ، وبقية رجاله ثقات . وأخرج نحوه عن أبي موسى في (ج ٣٠/٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وأخرج طرفه الأخير أبو داود في سننه (ج ٥٤٣/٣) كتاب الجنائز باب في الصلاة على المسلم يموت في بلاد الشرك ح ٣٢٠٥ ، وأخرجه ابن منصور في سننه (ج ١٩٠/٢) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢٩٨/٢) وفي (ج ٢٩٩/٢) بسنده عن أبي موسى الأشعري ثم قال البيهقي بعد أن ساق الحديث عن أبي موسى : هذا إسناد صحيح ، وظاهره يدلُّ على أن أبا موسى كان بمكة ، وأنه خرج مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أرض الحبشة ، والصحيح ما روي عن أبي موسى أنه بلغهم مخرج رسول الله ﷺ وهم باليمن فخرجوا مهاجرين في بضع وخمسين رجُلاً في سفينة فألقتهم سفينتهم إلى النجاشي بالحبشة فوافقوا جعفرَ بن أبي طالب وأصحابه عنده فأمرهم جعفرٌ بالإقامة فأقاموا حتى قدِمُوا على رسول الله ﷺ زمن خيبرَ . فأبو موسى شهد ما جرى بين جعفر وبين النجاشي ، فأخبر عنه . وأخرج نحوه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٣٠/١) بسنده عن أبي موسى أيضاً . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١١٨/١) .

(٣) كذا في المصدر .

(٤) النُّطْفَة : ماءُ البحرِ ، يقال للماء الكثير والقليل نُطْفَة (النهاية : ج ٧٤/٥ ـ ٧٥) .

يجيءُ معي ، فأرسَلَ معَيَ رسولاً فوجدْناهُ قاعداً بينَ أصحابِهِ فدعاهُ فجاءَ ، فلمَّا أتيتُ البابَ ناديتُ ائْذَنْ لعمرِو بنِ العاصِ ونادى خلفي ائْذَنْ لحزبِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فسمعَ صوتَهُ فأذِنَ لهُ قبلي فدخلَ ودخلْتُ ، وإذا النجاشيُّ على السريرِ ، قالَ فذهبتُ حتى قعدْتُ بينَ يديْهِ وجعلتُهُ خَلفي وجعلتُ بينَ كلِّ رجلَيْنِ منْ أصحابِهِ رجلاً منْ أصحابي ، فقالَ النجاشيُّ : نَجِّرُوا ، قالَ عمرُو : يعني تكلَّمُوا ، قلْتُ : إنَّ بأرضِكَ رجلاً ابنَ عمِّهِ بأرضِنا ، ويزعُمُ أنَّهُ ليسَ للناسِ إلَّا إلهٌ واحدٌ ، وإنكَ إنْ لم تقطعْهُ وأصحابَهُ لا أقطعُ إليكَ هذه النُّطْفَةَ أنا ولا أحدٌ منْ أصحابي أبداً ، قالَ جعفرٌ : صدقَ ابنُ عمِّي ، وأنا على دينِهِ ، قالَ فصاحَ صياحاً وقالَ : أوْهِ حتى قُلتُ ما لابنِ الحبشيَّةِ لا يتكلَّمُ ، وقالَ : أناموسٌ كناموسِ موسَى ؟ قالَ : ما تقولونَ في عيسى بنِ مريمَ ؟ قالَ : أقولُ : هو روحُ اللهِ وكلمتُهُ ، قالَ : فتناولَ شيئاً منَ الأرضِ فقالَ : ما أخطأَ في أمرِهِ مثلَ هذا ، فواللهِ لولا مُلكي لاتَّبعْتُكُم ، وقالَ لي : ما كنتُ أبالي أنْ لا تأتيني أنتَ ولا أحدٌ مِنْ أصحابِكَ أبداً ، أنتَ آمِنٌ بأرضي ؛ مَنْ ضربَكَ قتلتُهُ ، ومَنْ سبَّكَ غرَّمْتُهُ ، وقالَ لآذِنِهِ متى استأذنَكَ هذا فائْذَنْ لهُ إلَّا أنْ أكونَ عندَ أهلي ، فإنْ أبَى فائْذَنْ له . قالَ فتفرَّقْنا ، ولم يكنْ أحدٌ أحبَّ إليَّ أنْ ألقاهُ منْ جعفرٍ ، قالَ فاستقبَلَني مِنْ طريقٍ مرةً ، فنظرتُ خلفَهُ فلم أرَ أحداً ، فنظرتُ خَلفي فلم أرَ أحداً ، فدنوْتُ منهُ وقلْتُ : أتعلَمُ أني أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ؟ قالَ : فقدْ هداكَ اللهُ فاثْبُتْ ، فتركَني وذهبَ ، فأتيتُ أصحابي فكأنَّما شهِدُوهُ معي ، فأخذُوا قطيفةً أو ثَوْباً فجعلُوهُ عليَّ حتى غمُّوني(١) بها ، قالَ وجعلْتُ أُخرِجُ رأسي منْ هذهِ الناحيةِ مرَّةً ومنْ هذهِ الناحيةِ مرَّةً حتى أفْلَتُّ وما عليَّ قِشْرَةٌ(٢) ، فمررتُ على حبشيَّةٍ فأخذتُ قِناعَها فجعلتُهُ على عورتي فأتيتُ جعفراً فدخلْتُ عليهِ ، فقالَ : ما لكَ ؟ فقلْتُ : أُخِذَ كلُّ شيءٍ لي ما تُرِكَ عليَّ قِشْرَةٌ ، فأتيتُ حبشيَّةً فأخذتُ قِناعَها فجعلتُهُ على عورتي ، فانطلَقَ وانطلقتُ معَهُ حتى أتى إلى بابِ الملِكِ فقالَ جعفرٌ لآذِنِهِ : استأذِنْ لي ، قالَ : إنهُ عندَ أهلِهِ ، فأذِنَ لهُ ، فقلْتُ : إنَّ عَمْراً تابعَني على ديني ، قالَ : كلَّا ، قلْتُ : بلَى ، فقالَ لإنسانٍ : اذهبْ معَهُ ؛ فإنْ فعلَ فلا تقُلْ شيئاً إلَّا كتبتَهُ ، قالَ فجاءَ فقالَ نعمْ ، فجعلْتُ أقولُ وجعلَ يكْتُبُ حتى كتَبْتُ كلَّ شيءٍ حتى القَدَحَ ، قالَ : ولو شئْتُ آخذُ شيئاً مِنْ أموالِهِم إلى مالي فعلْتُ(٣) .

ج ٢٩/٦

وعنْ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ قالَ : بعثَتْ قريشٌ عمرَو بنَ العاصِ وعُمارَةَ بنَ الوليدِ بهديةٍ مِنْ أبي سفيانَ إلى النجاشيِّ فقالُوا لهُ ونحنُ عندَهُ : قد بعثُوا إليكَ أناساً مِنْ سَفِلَتِنا وسفهائِهِم ، فادفعْهُم إلينا ، قالَ : لا ، حتى أسمعَ كلامَهُم ، فبعثَ إلينا وقالَ : ما تقولُونَ ؟ فقُلْنا : إنَّ قومَنا يعبُدُونَ

(١) غمُّوني : غمَّ الشيءَ : غطَّاه وستَرَهُ (الوسيط : ج ٦٦٩/٢) .

(٢) قِشْرَةٌ : القِشْرَةُ : الثوبُ الرقيقُ الذي يغطِّي الجسمَ (الوسيط : ج ٧٤٢/٢) .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني والبزار وصدر الحديث في أوله له وزاد في آخره : قال : ثم كنت بعدُ من الذين أقبلوا في السُّفُن مسلمين . وعمير ابن إسحاق وثقه ابن حبَّان وغيره وفيه كلام لا يضرّ ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وروى أبو يعلى بعضه ثم قال فذكر الحديث بطوله .

الأوثان ، وإن الله عز وجلّ بعث إلينا رسولاً فآمنّا بهِ وصدّقناهُ ، فقالَ لهُم النجاشي . عبيدٌ هُمْ لكُمْ ؟ قالُوا : لا ، قالَ : فلكُمْ عليهِم دَيْنٌ ؟ قالُوا : لا ، قالَ : فخلُّوا سبيلَهُم ، فخرجْنا مِنْ عندِهِ ، فقالَ عمرُو بنُ العاصِ : إنَّ هؤلاءِ يقولونَ في عيسى غيرَ ما نقولُ قالَ : إنْ لم يقولُوا في عيسى مثلَ ما نقولُ لا أدعُهُم في أرضي ساعةً مِن نهارٍ ، قالَ : فكانتْ الدعوةُ الثانيةُ أشدَّ علينا منَ الأولى ، فقالَ : ما يقولُ صاحبُكُمْ في عيسى بنِ مريمَ ؟ فقُلْنا : يقولُ : هو روحُ اللهِ وكلمتُهُ ألقاها إلى العذراءِ البتولِ ، قالَ : فأرسلَ فقالَ : ادعُوا فلاناً القسيسَ وفلاناً الراهبَ ، فأتاهُ ناسٌ منهُمْ ، فقالَ : ما تقولونَ في عيسى بنِ مريمَ ؟ قالُوا : فأنتَ أعلَمُنا فما تقولُ ؟ قالَ فأخذَ النجاشي شيئاً منَ الأرضِ ثمَّ قالَ : هكذا عيسى بنُ مريمَ ما زادَ على ما قالَ هؤلاءِ مثلَ هذا ، ثم قالَ لهُمْ : أيُؤذيكُم أحدٌ ؟ قالُوا : نعم ، فأمَرَ منادِياً فنادَى مَنْ آذى أحداً منْ هؤلاءِ فأغرِمُوهُ أربعةَ دراهمَ ، قالَ : يكفيكُم ؟ فقُلْنا : لا ، فأضعَفَها[1] . وذكَرَ الحديثَ .

ج ٣١/٦

وعنْ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى قالَ : إنَّ قريشاً بعثُوا عمرَو بنَ العاصِ وعُمارةَ بنَ الوليدِ زمنَ النجاشي ، وكانَ عُمارةُ رجلاً جميلاً ، وكانَ يقذِفُ عَمْراً في البحرِ ، وكانَ يعومُ فيخرُجُ ثمَّ يُلقيهِ أيضاً فيعومُ ، فحقَدَ عمرو في نفسِهِ على عُمارةَ ما كانَ يصنعُ بهِ ، فلمَّا قدِمَا دخلا على النجاشي فقالا لهُ : إنَّ جعفراً وأصحابَهُ طعنُوا على آبائِهم وخالفُوهُم في دينِهم ، وهم يخالفونكَ ولا يُحَيُّونكَ كما يُحَيِّيكَ الناسُ ، فوقعُوا فيهم . فبعثَ النجاشي إلى جعفرٍ وأصحابِهِ فقالَ : ما لَكُم لا تُحيُّوني كما تُحَيِّيني الناسُ ؟ قالُوا : إنَّ لنَا رباً لا ينبغي أنْ نسجدَ لغيرِهِ ؛ ولو سجدْنا لأحدٍ لسجدْنا لنبيِّنا ، قالَ : هلْ معكُم منْ كتابِكُمْ شيءٌ ؟ قالُوا : نعمْ ، فقرأ جعفرٌ سورةَ مريمَ ، فقالَ : ما تقولُ في عيسى ؟ قالَ : هو روحُ اللهِ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ ، فقالَ لأصحابِهِ ما تقولونَ ؟ فسكتُوا ، فأخذَ شيئاً منَ الأرضِ بينَ إصبَعَيْهِ فقالُوا[2] : واللهِ ما خالفَ أمرُ عيسى هذه ، وإنْ أنكرتُم ، وإني أُشهِدُكُمْ أنّي قدْ آمنتُ بما أُنزلَ على محمدٍ ﷺ ثمَّ قالَ : إنْ شئتُم جهَّزْتُكُم فقدِمتُم على نبيِّكُم وإنْ شئتُم أقمتُم عندي حتى يستقرَّ مكاناً . فأخذَ عمرُو يعملُ في عُمارةَ فلَطَفَ بامرأةِ النجاشي ؛ فأخذَ عِطراً منْ عِطرِها ثم قالَ للنجاشي : إنَّ عُمارةَ يدخُلُ على امرأتِكَ ؛ وآيةُ ذلكَ أنهُ يدخُلُ عليكَ غداً وعليهِ طيبٌ مِنْ طِيبِها ، فلمَّا أصبحا طيَّبَهُ فقالَ : انطلقْ بنا إلى الملِكِ ، فانطلَقَا حتى دخلَ فوجدَ منهُ ريحَ الطيبِ فعرَفَ النجاشيُّ طيبَهُ ، فأمرَ النجاشي بعُمارة فنُفِخَ في إحليلِهِ فاستُطيرَ حتى لحقَ بالصَّحارى يسعَى فيها مع الوحشِ ، فجاءَ بعدَ ذلكَ أهلَهُ فأصابُوهُ فسقَوْهُ شربةً منْ سَويقٍ فتَخَنَّقَهُ[3] فماتَ . فلمَّا قدِمَ جعفرٌ وأصحابُهُ على رسولِ اللهِ ﷺ جاءتْهُ وفاةُ النجاشي[4] .

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني من طريق أسد بن عمرو عن مجالد وكلاهما ضعيف وقد وثقا .
(٢) كذا وردت في الكتاب ، والصواب : فقال .
(٣) تخنّقه : الخنَقُ : نقيضُ العقلِ مضطربُ الصَّنعِ (الوسيط : ج ٥٨٩/٢) .
(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً وفيه محمد بن كثير الثقفي وهو ضعيف .

دلائل أبي نعيم : ج ٢١٧/١

روَى بسندِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزبيرِ في خروجِ جعفرِ بنِ أبي طالبٍ وأصحابِهِ إلى الحبشةِ قالَ : فبعثَتْ قريشٌ في آثارِهم عُمارةَ بنَ الوليدِ بنِ المغيرةِ المخزوميَّ وعمرَو بنَ العاصِ السَّهميَّ وأمرُوهُما أنْ يسرِعا السيرَ حتى يسبِقاهُم إلى النجاشي ، ففعَلا ، فقدِمَا على النجاشي فدخَلا عليهِ ، فقالا لهُ : إنَّ هذا الرجلَ الذي بينَ أظهُرِنا ، وأفسدَ فينا ، تناوَلَكَ ليُفسِدَ عليكَ دينَكَ ، وملكَكَ وأهلَ سلطانِكَ ، ونحنُ لكَ ناصحون ، وأنتَ لنا عَيْبَةُ[1] صدقٍ ، تأتي إلى عشيرتنا بالمعروف ويأمَنُ تاجرُنا عندَكَ ، فبعثْنا قومُنا إليكَ لتُنذِرَكَ فسادَ ملكِكَ ، وهؤلاءِ نفرٌ منْ أصحابِ الرجلِ الذي خرجَ فينا ، ونُخبرَكَ بما نعرفُ من خلافِهم الحقَّ ، أنّهم لا يشهدونَ أنَّ عيسى بنَ مريمَ ، أحسبُهُ قالَ (إلهاً) ولا يسجُدُونَ لكَ إذا دخلُوا عليكَ ، فادْفَعْهُمْ إلينا فلْنكفيكَهُمْ فلمَّا قدِمَ جعفرٌ وأصحابُهُ وهم على ذلكَ منَ الحديثِ وعمرو وعُمَارةُ عندَ النجاشي ؛ وجعفرٌ وأصحابُهُ على ذلك الحالِ ، قالَ : فلمَّا رأوْا أنَّ الرجلَيْنِ قد سبقَا ودخَلا ، صاحَ جعفرٌ على الباب: يستأذنُ حزبُ اللهِ ، فسمِعَها النجاشيُّ ، فأذِنَ لهم ، فدخلُوا عليهِ ، فلمَّا دخلُوا وعمرو وعُمارةُ عندَ النجاشيِّ ، قالَ : أيُّكُم صاحَ عندَ البابِ ؟ فقالَ جعفرٌ : أنا هو ، فأمَرَهُ فعادَ لها ، فلمَّا دخلُوا وسلَّمُوا تسليمَ أهلِ الإيمانِ ، و لم يسجُدُوا لهُ ، فقالَ عمرُو بنُ العاصِ وعُمارةُ بنُ الوليدِ ألم نُبيِّنْ لكَ خبرَ القومِ ؟ فلمَّا سمعَ النجاشيُّ ذلكَ أقبلَ عليهِمْ ، فقالَ : أخبِروني أيُّها الرَّهطُ ما جاءَ بكُم ؟ وما شأنُكُمْ ؟ ولمَ أتيتُموني ولستُم بتجَّارٍ ، ولا سُؤَّالٍ ؟ وما نبيُّكُم هذا الذي خرَجَ ؟ وأخبِروني ما لكُم ، لمَ لا تُحَيُّوني كما يُحيِّيني مَنْ أتاني مِنْ أهلِ بلدِكُم ؟ وأخبِروني ما تقولونَ في عيسى بنِ مريمَ ؟ .

فقامَ جعفرُ بنُ أبي طالبٍ ، وكانَ خطيبَ القومِ فقالَ : إنَّما كلامي ثلاثُ كلماتٍ ، إنْ صدقتُ فصدِّقْني وإنْ كذَبْتُ فكذِّبني ، فَأْمُرْ أحداً مِنْ هذينِ الرجُلَيْنِ فليتكلَّم ولْيُنصِتِ الآخَرُ ، قالَ عمرو : أنا أتكلَّمُ ، قالَ النجاشيُّ : أنتَ يا جعفرُ فتكلَّمْ قبلَهُ . فقالَ جعفرٌ : إنَّما كلامي ثلاثُ كلماتٍ ، سَلْ هذا الرجلَ أعبيدٌ نحنُ أبَقْنا منْ أربابِنا ؟ فاردُدنا إلى أربابِنا . فقالَ النجاشيُّ : أعبيدٌ هم يا عمرُو ؟ قالَ عمرو : بل أحرارٌ كرامٌ ، قالَ جعفرٌ : سَلْ هذا الرجلَ هلْ أهرَقْنا دماً بغيرِ حقِّهِ ؟ فادْفَعْنا إلى أهلِ الدمِ . فقالَ : هل أهرَقُوا دماً بغيرِ حقِّه ؟ فقالَ : ولا قطرةً واحدةً منْ دمٍ ، ثمَّ قالَ جعفرٌ : سَلْ هذا الرجلَ أخذْنا أموالَ الناسِ بالباطلِ ؟ فعندَنا قضاءٌ . فقالَ النجاشيُّ : يا عَمرُو إنْ كانَ على هؤلاءِ قنطارٌ منْ ذهبٍ فهو عليَّ . فقالَ عمرو : ولا قيراطٌ . فقالَ النجاشيُّ : ما تطالِبُونَهُم بهِ ؟ قالَ عمرو : فكنَّا نحنُ وهم على دينٍ واحدٍ وأمرٍ واحدٍ فتركُوهُ ، ولزِمْناهُ . فقالَ النجاشيُّ : ما هذا الذي كنتم عليهِ فتركتُموهُ وتبِعْتُمْ غيرَهُ ؟ فقالَ جعفرٌ : أمَّا الذي كُنَّا عليهِ فدينُ الشيطانِ وأمرُ الشيطانِ ، نكفرُ باللهِ ونعبدُ الحجارَةَ ، وأمَّا الذي نحنُ عليهِ فدينُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، نُخْبِرُكَ : إنَّ اللهَ بعثَ إلينا رسولاً كما بعَثَ إلى الذينَ مِنْ قبلِنا فأتانا بالصِّدقِ

---

(١) عَيْبَةُ الرجل : مَوْضِعُ سِرِّه (لسان العرب : ج ٣١٨٤/٤) .

والبِرّ ، ونهانا عنْ عبادةِ الأوثانِ فصدَّقناهُ وآمنّا بهِ ، واتّبعْناهُ ، فلمّا فعلنا ذلكَ عادانا قومُنا ، وأرادُوا قتلَ النبيِّ الصادقِ ، وردُّنا في عبادةِ الأوثانِ ، ففررْنا إليك بدينِنا ودمائِنا ، ولو أقرَّنا قومُنا لاستقررنا ، فذلكَ خبرُنا . وأمّا شأنُ التحيّةِ : فقدْ حيّيْناكَ بتحيّةِ رسولِ اللهِ ﷺ والذي يحيّي بهِ بعضُنا بعضاً ؛ أخبرَنا رسولُ اللهِ ﷺ أنَّ تحيةَ أهلِ الجنةِ السلامُ فحيّيناكَ بالسلامِ ، وأمّا السجودُ ، فمَعَاذَ اللهِ أنْ نسجُدَ إلّا للهِ وأنْ نعدلَكَ باللهِ . وأمّا في شأنِ عيسى بنِ مريمَ : فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أنزلَ في كتابِهِ على نبيِّنا أنّهُ رسولٌ قدْ خلَتْ مِنْ قبلِهِ الرسُلُ ، ولَدَتْهُ الصدّيقةُ العذراءُ البتولُ الحصَانُ[1] وهو روحُ اللهِ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ ، وهذا شأنُ عيسى بنِ مريمَ .

فلمّا سمِعَ النجاشيُّ قولَ جعفرٍ أخذَ بيدِهِ عوداً ثمّ قالَ لِمَنْ حولَهُ : صدقَ هؤلاءِ النفرُ ، وصدَقَ نبيُّهُمْ ، واللهِ ما يزيدُ عيسى بنُ مريمَ على ما يقولُ هذا الرجلُ ولا وزنَ هذا العودِ ، فقالَ لهمُ النجاشيُّ : امكثُوا فإنّكم سيُومٌ – والسيُومُ آمِنُونَ – قدْ منعَكُم اللهُ ، وأمرَ لهم بما يُصْلِحُهُمْ ، فقالَ النجاشيُّ : أيُّكم أدرَسُ للكتابِ الذي أُنزِلَ على نبيِّكُم ؟ قالُوا : جعفرٌ ، فقرأَ عليهم جعفرٌ سورةَ مريمَ ، فلمّا سمِعَها عرَفَ أنّهُ الحقُّ ، وقالَ النجاشيُّ : زِدنا مِنَ الكلامِ الطيّبِ ، ثمّ قرأَ عليهِ سورةً أخرى ، فلمّا سمِعَها عرفَ الحقَّ ، وقالَ : صدقتُم وصدقَ نبيُّكُم ﷺ أنتم واللهِ صِدّيقُون ، امكثُوا على اسمِ اللهِ وبركتِهِ آمِنينَ ممنوعِينَ ، وأُلقيَ عليهِمُ المحبةُ مِنَ النجاشي .

فلمّا رأى ذلكَ عُمارةُ بنُ الوليدِ وعمرُو بنُ العاصِ سُقِطَ في أيديهما ، وألقى اللهُ بينَ عمرٍو وعُمارةَ العداوةَ في مسيرِهما قبلَ أن يَقْدَما على النجاشي ليُدْرِكا حاجتَهُما التي خرجَا لها منْ طلبِ المسلمين ، فلمّا أخطأهُما ذلكَ رجَعَا بشرٍّ ما كانا عليهِ منَ العداوةِ وسوءِ ذاتِ البَيْنِ ، فمكرَ عَمرو بعُمارةَ ، فقالَ : يا عُمارةُ إنّكَ رجلٌ جميلٌ وسيمٌ فأْتِ امرأةَ النجاشيِّ فتحدَّثْ عندَها إذا خرَجَ زوجُها ، تصيبُها فتعينُنا على النجاشي ، فإنّكَ ترى ما وقَعْنا فيهِ من أمرِنا لعلّنا نُهلِكُ هؤلاءِ الرهطَ . فلمّا رأى ذلكَ عُمارةُ انطلقَ حتى أتى امرأةَ النجاشي ، فجلسَ إليها يحدِّثُها ، وخالفَ عمرُو بنُ العاصِ إلى النجاشي فقالَ : إني لم أكنْ أخونُكَ في شيءٍ علمتُهُ إذا اطلعتُ عليهِ ، وإنَّ صاحبي الذي رأيتَ لا يتمالكُ عنِ الزنى إذا هو قدِرَ عليهِ ، وإنهُ قدْ خالفَ إلى امرأتِكَ ، فأرسلَ النجاشي إلى امرأتِهِ ، فإذا هو عندَها ، فلمّا رأى ذلكَ أمرَ بهِ فنَفَخَ في إحليله سحرةٌ ، ثم أُلقيَ في جزيرةِ البحرِ فعادَ وَحْشياً مع الوحشِ ، يرِدُ ويصدُرُ معها زماناً ، حتى ذُكِرَ لعشيرتِهِ ، فركبَ أخوهُ ، فانطلقَ معهُ بنفرٍ منْ قومِهِ ، فرصدُوهُ حتى إذ وردَ أوثَقُوهُ فوضعُوهُ في سفينةٍ ليخرُجوا بهِ ، فلمّا فعلُوا به ذلكَ ماتَ ، وأقبلَ عَمرو إلى مكةَ قد أهلَكَ اللهُ صاحبَهُ ومنعَ حاجتَهُ[1] .

دلائل البيهقي : ج ٣٠٦/٢

روَى بسندِهِ عنْ عُروةَ بنِ الزبيرِ قالَ : إنّما كانَ يكلِّمُ النجاشي عثمان بن عفّان رضيَ اللهُ عنهُ .

(١) أخرج نحوه البيهقي في دلائله (ج ٢٩٣/٢) .

ج ٣٠٧/٢

وروَى بسندِهِ عنْ عمرٍو قالَ : لمّا قدِمَ عمرُو بنُ العاصِ منْ أرضِ الحبشةِ جلسَ في بيتِهِ فلم يخرجْ إليهم ، فقالُوا : ما شأنُهُ ؟ ما لَهُ لا يخرجُ ؟ فقالَ عمرو : إنَّ أصْحَمَةَ يزعُمُ أنَّ صاحبَكُم نبيٌّ .

كنز العمال : ج ٣٥/١٣

عنِ ابنِ سيرين أنه ذُكِر عندَهُ عثمانُ بنُ عفّانَ قالَ رجلٌ : إنهم يسبُّونَهُ ، فقالَ : وَيْحَهُم أيسبُّون رجلاً دخلَ على النجاشي في نفرٍ منْ أصحابِ النبيِّ ﷺ فكلُّهم أعطاهُ الفتنةَ غيرَهُ ، قالُوا لهُ : وما الفتنةُ التي أعطَوْها ؟ قالَ : كانَ لا يدخُلُ عليهِ أحدٌ إلا أومَى إليهِ برأسِهِ فأبى عثمانُ فقالَ : ما منعَكَ أنْ تسجُدَ كما سجدَ أصحابُكَ فقالَ : ما كنتُ لِأسجُدَ لأحدٍ دونَ اللهِ عزَّ وجلَّ[1] .

الدرر لابن عبد البر : ص : ١٣٤

قالَ الفقيهُ أبو عمرَ : فلمّا أوقَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ بالمشركينَ يومَ بدرٍ ، واستأصلَ وجوهَهُم ، قالُوا : إنَّ ثأرَنا بأرضِ الحبشةِ ، فلنرسِلْ إلى مَلِكِها يدفَعْ إلينا مَنْ عندَهُ مِنْ أتباعِ محمّدٍ ، فنقتلَهُم بمَنْ قُتِلَ منّا ببدرٍ .

وروَى بسندِهِ عنِ ابنِ شهابٍ قالَ : بلَغَني أنَّ مَخْرَجَ عمرِو بنِ العاصِ وابنِ أبي ربيعةَ إلى أرضِ الحبشةِ فيمَنْ كانَ بأرضِهِم منَ المسلمينَ كانَ بعدَ وقعةِ بدرٍ . فلمّا بلَغَ رسولَ اللهِ ﷺ مخرجُهُما بعثَ عمرَو بنَ أميّةَ الضَّمْريَّ منَ المدينةِ إلى النجاشي بكتابٍ[2] .

ص : ١٣٥

وروَى بسندِهِ عنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ فذكَرَ هِجرةَ المسلمينَ إلى أرضِ الحبشةِ ثمَّ قالَ : فلمّا كانت وقعةُ بدرٍ ، وقتَلَ اللهُ فيها صناديدَ الكفّارِ ، قالَ كُفّارُ قريشٍ : إنَّ ثأرَكُم بأرضِ الحبشةِ ، فأهدُوا إلى النجاشي وابعثُوا إليهِ رجلَيْن منْ ذوي رأيِكُم ، لعلَّهُ يعطيكُم مَنْ عندَهُ مِنْ قريشٍ ، فتقتلونَهُم بمَنْ قُتِلَ ببدرٍ . فبعثَ كفارُ قريشٍ عمرَو بنَ العاصِ وعبدَ اللهِ بنَ أبي ربيعَة ، وأهدوا للنجاشيِّ ولعظماءِ الحبشةِ هدايا .

فلمّا قدِما على النجاشيِّ قَبِلَ هداياهُم ، وأجلسَ معَهُ عمرَو بنَ العاصِ على سريرِهِ . فقالَ لهُم النجاشيُّ : ما دينُكُم ؟ أنصارى أنتم ؟ قالُوا : لا . قالَ : فما دينُكم ؟ قالوا : دينُنا الإسلامُ ، قالَ : وما الإسلامُ ؟ قالُوا : نعبُد اللهَ ولا نشركُ بهِ شيئاً ، قالَ : ومَنْ جاءَكُم بهذا ؟ قالُوا : جاءَنا بهِ رجلٌ منْ أنفُسِنا قدْ عرفْنا وجهَهُ ونسَبَهُ ، أنزلَ اللهُ عليهِ كتابَهُ ، فعرَفْنا كلامَ اللهِ وصدَّقناهُ . قالَ لهُمْ النجاشيُّ : فبِمَ يأمُرُكم ؟ قالُوا : يأمُرُنا أنْ نعبدَ اللهَ ولا نشركَ بهِ شيئاً ، ويأمُرُنا أنْ نترُكَ ما كانَ يعبُدُ آباؤُنا ، ويأمُرُنا بالصلاةِ وبالوفاءِ وبأداءِ الأمانةِ وبالعفافِ .

قالَ النجاشيُّ : فواللهِ إنْ خرجَ هذا إلّا مِنَ المِشكاةِ التي خرَجَ منها أمرُ موسى عليهِ السلامُ ، فقالَ عمرُو بنُ العاصِ حينَ سمِعَ ذلكَ منَ النجاشي : إنَّ هؤلاءِ يزعُمُونَ أنَّ ابنَ مريمَ إلهَكَ

(١) قال المصنف : رواه ابن شيبة وابن عساكر .
(٢) نقله ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢٩٢/١) .

الذي تعبدُ عَبْدٌ . فقالَ النجاشيُّ لجعفرٍ ومَنْ معَهُ منَ المهاجرينَ : ماذا تقولُون في عيسى بنِ مريمَ ؟ قالُوا : نقولُ هو عبدُ اللهِ ورسولُهُ ، وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ وروحٌ منه ، وابنُ العذراءِ البَتُولِ . فخفَضَ النجاشيُّ يدَهُ إلى الأرضِ ، فأخذَ عوداً وقالَ : واللهِ ما زادَ على ذلكَ قَدْرَ هذا العودِ . فقالَ عُظَماءُ الحبشةِ : واللهِ لئنْ سمِعَتِ الحبشةُ بهذا لَتخلَعَنَّكَ . فقالَ النجاشيُّ : واللهِ لا أقولُ في ابنِ مريمَ غيرَ هذا القولِ أبداً ، إنَّ اللهَ لم يُطِعْ فيَّ الناسَ حينَ رَدَّ إليَّ ملكي ، فأنا أُطيعُ الناسَ في اللهِ ؟ معاذَ اللهِ من ذلكَ ، ارجعوا إلى هذا هديتَه ، فواللهِ لو رَشَوْني دَبْراً مِنْ ذهَبٍ ما قبلتُهُ . والدَّبْرُ : الجبلُ ، قالَ الهرويُّ : لا أدري عربيٌّ أم لا . ثم قالَ : مَنْ نظرَ إلى هؤلاءِ الرَّهطِ نظرةً يُؤْذِيهم بها فقدْ غرِمَ . ومعنى غرِمَ هَلَكَ ، في قوله تعالى : ﴿ إنَّ عذابَها كانَ غَرَاماً ﴾[1] . فخرجَ عمرُو بنُ العاصِ وابنُ أبي ربيعةَ .

وسمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ ببعْثِ قريشٍ عمرَو بنَ العاصِ إلى النجاشي ، فبعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عمرَو بنَ أُميَّةَ الضَّمْري وكتبَ معهُ إلى النجاشي ، فقدِمَ على النجاشي ، فقرَأَ كتابَ رسولِ اللهِ ﷺ[2] ثم دعا جعفرَ بنَ أبي طالبٍ والمهاجرينَ ، وأرسلَ إلى الرُّهبانِ والقسِّيسينَ ، فجمعَهُمْ ، ثم أمرَ جعفراً يقرأُ عليهِمُ القرآنَ ، فقرأَ سورةَ مريمَ : ﴿ كهيعص ﴾ . وقامُوا تفيضُ أعيُنهم منَ الدمعِ ، فهمُ الذينَ أنزلَ اللهُ فيهم : ﴿ ولتجِدَنَّ أقرَبَهُم مَودَّةً للذينَ آمنوا الذينَ قالُوا إنَّا نصَارى ﴾ وقرأَ عليهم إلى : ﴿ الشاهدين ﴾[3] .

أَهْلُ الحَبَشَةِ يُحاوِلُونَ خَلْعَ النَّجاشيِّ :

ابن هشام : ج ١/٣٦٣

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني جعفرُ بنُ محمدٍ عنْ أبيهِ قالَ : اجتمعتِ الحبشةُ فقالُوا للنجاشيِّ : إنَّكَ قد فارقْتَ دينَنا ، وخرجُوا عليهِ ، قالَ : فأرسلَ إلى جعفرٍ وأصحابِهِ ، فهيَّأَ لهم سُفُناً وقالَ : اركبُوا فيها ، وكونُوا كما أنتم ، فإنْ هُزِمْتُ فامضُوا حتى تلحقُوا بحيثُ شِئتم ، وإنْ ظَفِرْتُ فاثبُتُوا ، ثمَ عمَدَ إلى كتابٍ فكتَبَ فيه هو يشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، ويشهدُ أنَّ عيسى بنَ مريمَ عبدُهُ ورسولُهُ وروحُهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريمَ ، ثم جعلَهُ في قَبائِهِ عند المنكبِ الأيمنِ ، وخرَجَ إلى الحبشةِ ، وصفُّوا لهُ ، فقالَ : يا معشرَ الحبشةِ : ألستُ أحقَّ الناسِ بكُم ؟ قالُوا : بلى ، قالَ : فكيفَ رأيتُم سيرتي فيكُم ؟ قالُوا : خيرَ سيرةٍ ، قالَ : فما لكُم ؟ قالُوا :

(١) الفرقان : ٦٥ .

(٢) سيأتي نص كتاب النبي ﷺ إلى النجاشي مع عمرو بن أمية ، رضي الله عنه ، عند ذكر كتب النبي ﷺ إلى الرسل والملوك في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله .

(٣) المائدة : ٨٢ ـ ٨٣ . قال ابن عبد البر في الدرر (ص : ١٤٣) : « قيل إنَّ إرسالَ قريش إلى النجاشيِّ في أمرِ المسلمين المهاجرين إليها كان مرَّتين في زمانين : المرَّةُ الواحدة : كان الرسول مع عمرو بن العاص عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، والمرة الثانية : كان مع عمرو بن العاص عمارةُ بنُ الوليدِ بنِ المغيرة المخزوميُّ » . وذكر ذلك الشيخ صفي الرحمن في كتابه الرحيق المختوم (ص : ١١٠) ثم قال : « لكن الأسئلة والأجوبة التي ذكروا أنها دارتْ بين النجاشي وجعفر في الوفادة الثانية ـ أي بعد بدر ـ هي نفسُ الأسئلة والأجوبة التي ذكرها ابن إسحاق تقريباً ، ثم إن تلك الأسئلة تدل لفحواها أنها كانت في أوَّلِ مُرافعةٍ قُدِّمتْ للنجاشي » .

فارقتَ دينَنا ، وزعمتَ أنَّ عيسى عبدٌ ، قالَ : فما تقولون أنتم في عيسى ؟ قالُوا : نقولُ : هو ابنُ اللهِ ، فقالَ النجاشيُّ ـ ووضعَ يدَهُ على صدرِهِ على قَبائِهِ ـ : هو يشهدُ أنَّ عيسى بنَ مريمَ لم يزِدْ على هذا شيئاً ، وإنَّما يعني ما كتَبَ ، فَرَضُوا ، وانصرَفُوا ، فبلَغَ ذلكَ النبيَّ ﷺ فلما ماتَ النجاشيُّ صلَّى عليهِ واستغفَرَ لهُ .

فَرَحُ المُهاجِرِينَ بانْتِصارِ النَّجاشيِّ :

ابن هشام : ج ١/٣٦١

رَوَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عنْ أمِّ سلَمَةَ زوجِ النبيِّ ﷺ فذكرت الحديث وفيه قدوم وفد مشركي قريش إلى النجاشي إلى أنْ قالتْ : فواللهِ إنَّا لعلى ذلكَ إذْ نزلَ به رجلٌ منَ الحبشةِ ينازعُهُ في ملكِهِ ، قالتْ : فواللهِ ما علمتُنا حَزِنَّا حُزناً قطُّ كانَ أشدَّ منْ حُزْنٍ حزنَّاهُ عند ذلكَ ؛ تخوُّفاً أنْ يَظهَرَ ذلكَ الرجلُ على النجاشي ، فيأتيَ رجلٌ لا يعرفُ منْ حقِّنا ما كانَ النجاشيُّ يعرفُ منهُ .

قالتْ : وسارَ إليهِ النجاشيُّ وبينَهما عُرْضُ النيلِ ، قالتْ : فقالَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ : مَنْ رَجُلٌ يخرُجُ حتى يحضُرَ وقيعةَ القومِ ، ثم يأتينا بالخبرِ ؟ قالت : فقالَ الزبيرُ بنُ العوَّامِ : أنا ، فقالُوا : فأنتَ ، وكانَ مِنْ أحدثِ القومِ سنّاً ، قالتْ : فنفخُوا له قِرْبَةً[1] ، فجعلَها في صدرِهِ ، ثم سبَحَ عليها حتى خرَجَ إلى ناحيةِ النيلِ التي بها مُلْتَقى القومِ ، ثم انطلقَ حتى حضَرَهُم ، قالت : فَدَعَوْنا اللهَ تعالى للنجاشيِّ بالظهورِ على عدوِّهِ ، والتمكينِ لهُ في بلادِهِ ، قالتْ : فواللهِ إنَّا لَعَلى ذلكَ متوقِّعونَ لِمَا هو كائنٌ إذْ طلَعَ الزبيرُ وهو يسعى ، فلمعَ بثَوبِهِ وهو يقولُ : ألا أبشروا فقدْ ظفِرَ النجاشيُّ ، وأهلكَ اللهُ عدوَّهُ ، ومكَّنَ لهُ في بلادِهِ ، قالتْ : فواللهِ ما علمتُنا فَرِحْنا فَرْحَةً قطُّ مثلَها ، قالتْ : ورَجَعَ النجاشيُّ وقدْ أهلكَ اللهُ عدوَّهُ ، ومكَّنَ لهُ في بلادِهِ ، واستوثَقَ عليهِ أمرُ الحبشةِ ، فكنَّا عندَهُ في خيرِ مَنْزِلٍ ، حتى قدِمْنا على رسولِ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ[2] .

المستدرك : ج ٢/٣٠٠

رَوَى بسندِهِ عنِ الزُّبَيْرِ قالَ : نزلَ بالنجاشيِّ عدوٌّ مِنْ أرضِهِم ، فجاءَهُ المهاجرُون فقالُوا : إنَّا نحبُّ أنْ نخرجَ إليهم حتى نقاتلَ معكَ ، وترى جرأتَنا ، ونجزيَكَ بما صنعتَ معنا ، فقالَ : لا ، دواءٌ بنُصْرةِ اللهِ ، خيرٌ منْ دواءٍ بنُصْرةِ الناسِ .

قالَ : وفيهِ نزلَتْ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ باللهِ وما أُنْزِلَ إليكُمْ ، وما أُنْزِلَ إليهِمْ خاشِعِينَ للهِ ﴾[3] .

ج ٤/٤٧

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني بعضُ أهلِ العِلمِ : أنَّ فتيةً مِنَ الحبشةِ رأَوْا رُقَيَّةَ بنتَ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهيَ هناكَ معَ عثمانَ ، وكانتْ منْ أحسنِ البَشَرِ ، وكانُوا يختلِفون إليها فيتحيَّرُونَ عجَباً منْ حُسْنِها ، إلى أنْ قتلَهُم اللهُ في المعركةِ ، لمَّا سارَ النجاشيُّ إلى عدوِّهِ .

(١) القِرْبَةُ : ظرف من جلد يُخرز من جانب واحد (الوسيط : ج ٢/٧٣٠) .

(٢) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ١/٢٠٣) و (ج ٥/٢٩٢) ، وفي السنن الكبرى للبيهقي (ج ٩/١٤٤) ، وفي دلائله (ج ٢/٣٠٤) .

(٣) آل عمران : ١٩٩ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

أوّلُ وَفْدٍ قَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ[1]

ابن هشام : ج ٤١٨/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثم قَدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ عشرون رجلاً ، أو قريبٌ من ذلك ، من النصارى ، حين بلغهم خبرُه من الحَبَشةِ ، فوجدوه في المسجدِ ، فجلَسوا إليه وكلَّموه وسألوه ، ورجالٌ من قريشٍ في أنديتِهم حولَ الكعبةِ ، فلمَّا فرَغوا من مسألةِ رسولِ اللهِ ﷺ عمَّا أرادوا دعاهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى اللهِ ، وتلا عليهم القرآنَ ، فلمَّا سمِعوا القرآنَ فاضَتْ أعينُهم من الدمْعِ ، ثم استجابوا للهِ وآمنوا به ، وصدَّقوه ، وعَرَفوا منه ما كانَ يُوصَفُ لهم في كتابِهم من أمرِهِ ، فلمَّا قامُوا عنهُ إعترضَهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ في نَفَرٍ من قريشٍ ، فقالوا لهم : خيَّبَكُمُ اللهُ من رَكْبٍ ، بعثَكُم مَنْ وراءَكُم مِنْ أهلِ دينِكم تَرْتادُون[2] لهم لتأتُوهم بخبرِ الرجلِ ، فلم تَطْمئِنَّ مجالسُكم عندَه حتى فارقتم دينَكُم وصدَّقْتُموه بما قالَ ، ما نعلم ركباً أحمقَ منكم ، أو كما قالوا لهم ، فقالوا لهم : سلامٌ عليكُم ؛ لا نُجاهِلُكم ، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه ، لم نَأْلُ[3] أنفُسَنا خيراً ، ويُقالُ : إنَّ النَّفَرَ مِنَ النصارى مِنْ أهلِ نَجْرانَ[4] ، فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلكَ كانَ ، ويُقالُ واللهُ أعلمُ : فيهمْ نزلتْ هؤلاءِ الآياتُ : ﴿ الذينَ آتيْناهُمُ الكتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤمنونَ وإذا يُتْلَى عليهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ إنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّنا إنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمين ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ لَنا أعمالُنا ولكمْ أعمالُكُمْ سَلامٌ عليكُمْ لا نَبْتغي الجاهِلِينَ ﴾[5] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وقدْ سألتُ ابنَ شهابٍ الزُّهْريَّ عنْ هؤلاءِ الآياتِ فِيمَنْ نزلَتْ ، فقالَ لي : ما زلتُ أسمَعُ مِنْ علمائِنا أنهنَّ أُنزِلْنَ في النجاشيِّ وأصحابِهِ ، والآياتُ مِنَ المائدةِ قولُهُ : ﴿ ذلِكَ بأنَّ منهم قسِّيسينَ ورُهْباناً وأنَّهم لا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ فاكْتُبْنا مع الشَّاهِدين ﴾[6] .

دلائل البيهقي : ج ٣٠٧/٢

روَى بسندِهِ عن أبي أُمامةَ ، قالَ : قَدِمَ وَفْدُ النجاشيِّ على النبيِّ ﷺ فقامَ يخدُمُهم ، فقالَ أصحابُهُ : نحن نَكْفيكَ ، فقالَ : « إنهمْ كانُوا لأصحابِنا مُكْرِمين ، وإني أُحبُّ أنْ أُكافِئَهم »[7] .

(١) ذكره ابن هشام بعد خبر نقض صحيفة المقاطعة .
(٢) ترتادون : لرتاد الشيء : طلبه (الوسيط : ج ٣٨٢/١) .
(٣) لم نألُ : ألا ألوا قصّر وأبطأ (الوسيط : ج ٢٥/١) .
(٤) نجران : بلدة بين مكة واليمن. انظر معجم البلدان (ج ٢٥٩/٨) .
(٥) القصص : ٥٢ ـ ٥٥ .
(٦) المائدة : ٨٢ ـ ٨٣ . والخبر في دلائل البيهقي (ج ٣٠٦/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٢٩/١) .
(٧) أخرجه البيهقي أيضاً في الدلائل بسنده عن أبي قتادة ، وقال : تفرد به طلحة بن زيد عن الأوزاعي ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٣٣/٢) .

انْشِقاقُ القَمَرِ[1]

البخاري : ج ٦٢/٥ كتاب المناقب باب انشقاق القمر

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالِكٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ أهلَ مكَّةَ سألُوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهُم آيَةً فأراهُم القَمَرَ شِقَّتَيْنِ حتى رأَوْا حِرَاءَ بينَهُما[2] .

وروى بسنده عن عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : انْشَقَّ القَمَرُ ونحنُ مع النبيِّ ﷺ بِمِنًى فقالَ : « اشْهَدُوا »[3] وذَهبَتْ فِرْقَةٌ نحوَ الجبلِ . وقالَ أبو الضُّحى عن مسرُوقٍ عن عبدِ اللهِ : انشقَّ بمكةَ[4] .

وروى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنَّ القمرَ انشقَّ على زَمانِ رسولِ اللهِ ﷺ[5] .

مسلم : ج ٢١٥٨/٤ كتاب صفات المنافقين باب انشقاق القمر ح ٤٤

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ قالَ : بينا نحنُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ بمِنًى ، إذا انْفَلَقَ القَمرُ فِلْقَتَيْنِ ، فكانَتْ فِلْقَةٌ وَراءَ الجبلِ ، وفِلْقَةٌ دُونَـهُ ، فقـالَ لنـا رسولُ اللهِ ﷺ : « اشْهَدُوا »[6] .

ج ٢١٥٩/٤ : ح ٤٦

ورَوَى بسندِهِ عن أنسٍ أنَّ أهلَ مكَّةَ سَألُوا رسولَ اللهِ ﷺ أن يُرِيَهُمْ آيَةً ، فأراهُم انْشِقاقَ القَمرِ مرَّتَيْنِ[7] .

ح ٤٥

ورَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قـالَ : انشقَّ القَمرُ على عهـدِ رسولِ اللهِ ﷺ

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٦٣٢/٦) : كان ـ أي انشقاق القمر ـ بمكة قبل الهجرة بنحو خمس سنين .
(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ٢٥١/٤) كتاب المناقب باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر ، وفي (ج ١٧٨/٦) كتاب التفسير سورة ﴿ اقتربت الساعة ﴾ . وأخرجه الإمام أحمد في مسند (ج ٢٠٧/٣) .
(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ٢٥١/٤) ، وفي (ج ١٧٨/٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه في (ج ٢١٥٨/٤) كتاب صفات المنافقين باب انشقاق القمر ح ٤٣ .
(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ١٧٨/٦) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٧٧/١) .
(٥) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ٢٥١/٤) ، وفي (ج ١٧٨/٦) ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٢١٥٩/٤) كتاب صفات المنافقين باب انشقاق القمر ح ٤٨ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٧٥/٣ ، ٢٧٨) ، والحاكم في المستدرك (ج ٤٧٢/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢٦٤/٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨) .
(٦) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٣٩٧/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة القمر ح ٣٢٨٥ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٤٥٦/١) .
(٧) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٣٩٧/٥) ح ٣٢٨٦ وزاد : « فنزلت : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعةُ وانْشَقَّ القَمَرُ ﴾ إلى قوله : ﴿ سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴾ يقول : ذاهبٌ » ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٦٥/١) بهذه الزيادة ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤٧٢/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢٦٢/٢ ، ٢٦٣) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١١٤/١) . وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ١٨٣/٧) : « ولا أعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه ﷺ ولم يتعرض لذلك أحد من شراح الصحيحين ... وقد قال العماد بن كثير : في الرواية التي فيها مرتين نظر ، ولعلّ قائلها أراد فرقتين ، قلت : وهذا الذي لا يتجه غيره جمعاً بين الروايات » .

فِلْقَتَيْنِ[1] ، فَسَتَرَ الجبلُ فِلْقَةً ، وكانتْ فِلْقَةٌ فوقَ الجبلِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ . « اللهم اشْهَدْ »[2] .

الإمام أحمد : ج ٨١/٤

روَى بسندِهِ عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قالَ : انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فصارَ فِرْقَتَيْنِ ؛ فِرْقةٌ على هذا الجبلِ ، وفرقةٌ على هذا الجبلِ فقالُوا : سحَرَنا محمدٌ فقالُوا : إنْ كانَ سحَرَنا فإنَّه لا يستطيعُ أن يَسْحَرَ الناسَ كلَّهم[3] .

٤١٣/١

وروَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ قالَ : انشقَّ القَمَرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ حتى رأَيْتُ الجبلَ من بينِ فُرْجَتَي القمرِ[4] .

المستدرك : ج ٤٧١/٢

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : رأيتُ القمرَ منشقًّا بشِقَّتَيْنِ مرتَيْنِ بمكةَ قبلَ مَخْرَجِ النبيِّ ﷺ شِقَّةٍ على أبي قُبَيْسٍ ، وشِقَّةٍ على السوَيْداءِ ، فقالُوا : سُحِرَ القمرُ ، فنزلَتْ : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ القَمَرُ ﴾ ، يقولُ : كما رأيْتُمْ القمرَ منشقًّا فإنَّ الذي أخبرْتُكُم عن اقترابِ الساعةِ حقٌّ[5] .

دلائل أبي نعيم : ج ٣٦٨/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ في قولِهِ تعالى : ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانْشَقَّ القَمَرُ ﴾ ، قالَ ابنُ عباسٍ : اجتمعتِ المشركونَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ منهمُ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، وأبو جهلٍ بنُ هشامٍ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والعاصُ بنُ هشامٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغوثَ ، والأسودُ بنُ المطلبِ بنِ أسدِ ابنِ عبدِ العزى ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، ونُظَراؤُهُمْ كثيرٌ ، فقالوا للنبيِّ ﷺ : إنْ كنتَ صادقاً فشُقَّ القَمَرَ لنا فِرقتَيْنِ ، نصفاً على أبي قُبَيْسٍ ونصفاً على قُعَيْقِعان ، فقالَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « إن فعلتُ تؤمِنُوا ؟ » قالُوا : نَعَمْ ، وكانتْ ليلةَ بَدْرٍ ، فسألَ رسولُ اللهِ ﷺ اللهَ عَزَّ وجلَّ أنْ يُعطِيَهُ ما سألُوا ، فأمسى القمرُ قد مُثِّلَ نِصفاً على أبي قُبَيْسٍ ، ونصفاً على قُعيقِعانَ ، ورسولُ اللهِ ﷺ يُنادِي : « يا أبا سلمةَ بنَ عبدِ الأسدِ ، والأرقمَ بنَ أبي الأرقمِ اشهدُوا » .

٣٦٩/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ قالَ : جاءَتْ أخبارُ اليهودِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالُوا : أَرِنا آيةً

---

(١) أخرجه مسلم أيضاً في صحيحه (ج ٢١٥٩/٤) ح ٤٧ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٧٥/٣) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٦٧/١) .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٤٧٧/٤) كتاب الفتن باب ما جاء في انشقاق القمر ح ٢١٨٢ ، مختصراً ، وأخرجه أيضاً في (ج ٣٩٨/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة القمر ح ٣٢٨٧ و ٣٢٨٨ ، والحاكم في المستدرك (ج ٤٧٢/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٦٧/١) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢٦٤/٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١١٤/١) بنحوه .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٣٩٨/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة القمر ح ٣٢٨٩ ، والبيهقي في دلائله (ج ٢٦٨/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١١٤/١) .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤٧١/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة وبهذا اللفظ ، وأقره الذهبي .

(٥) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في دلائله (ج ٢٦٥/٢) .

حتى قَمَرَيْنِ ، أحدُهما على الصَّفا ، والآخرُ على المَرْوةِ ، قدرَ ما بينَ العصرِ إلى الليلِ ينظرون إليهما ، ثم غابَ القمرُ فقالوا : هذا سِحْرٌ مستمِرٌّ .

وروى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : انشقَّ القمرُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فقالَتْ قريشٌ ، هذا سِحْرُ ابنِ أبي كَبْشَةَ ، قالَ فقالَ[1] : انظروا ما يأتيكُم بهِ السُّفَّارُ ، فإنَّ محمداً لا يستطيعُ أن يسحَرَ الناسَ كلَّهم ، قالَ : فجاءَ السُّفَّارُ فقالُوا كذلكَ[2] .

ج ٣٧٠/١

وروَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ قالَ : انشقَّ القمرُ ونحنُ بمكةَ ، فقالَتْ كفَّارُ قريشٍ : سِحْرٌ ، سحَرَكُمْ ابنُ أبي كَبْشَةَ ، فانظرُوا إلى السُّفَّارِ يأتونكم ، فإنْ أخبرُوكُم أنهم رأَوْهُ مثلَ ما رأيْتُم فقد صَدَقَ ، قالَ : فما قدِمَ عليهم أحدٌ من وَجْهٍ من الوجوهِ إلا أخبرُوهم بأنهم رأَوْهُ[3] .

المُقاطَعَةُ وحَصْرُ قُرَيْشٍ بَني هاشِمٍ

صَحِيفَةُ المُقاطَعَةِ وزَمَنُها :

ابن هشام : ج ٣٧١/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا رأَتْ قريشٌ أنَّ أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ قد نزلوا بَلَداً أصابوا به أمْناً وقراراً ، وأنَّ النجاشيَّ قد مَنَعَ مَنْ لجأَ إليه منهم ، وأنَّ عُمَرَ قد أسلمَ فكان هو وحمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ مع رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ ، وجعلَ الإسلامُ يَفْشو في القبائلِ ؛ اجتمَعُوا وائتَمَرُوا أنْ يكتُبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشمٍ وبني المطلبِ[4] : على أنْ لا يَنْكِحوا إليهم ولا يُنْكِحُوهم ، ولا يَبيعُوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ، فلمَّا اجتمعوا لذلك كتبوا في صحيفةٍ ، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك ، ثم علَّقُوا الصحيفةَ في جَوْفِ الكعبةِ توكيداً على أنفسِهم ، وكان كاتبَ الصحيفةِ مَنْصُورُ بنُ عِكْرِمَةَ[5] بن ... (قال ابنُ هشامٍ : ويُقالُ النَّضْرُ بنُ الحارثِ) فدعا عليه رسولُ اللهِ ﷺ فَشَلَّ بعضُ أصابعِهِ .

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا فعلَتْ ذلك قريشٌ انحازَتْ بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ إلى أبي طالبٍ

---

(١) في رواية البيهقي في الدلائل : فقالوا .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢٦٦/٢) .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢٦٦/٢) ، وذكر نحوه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١١٤/١) وفيه أن القائل : هذا سحر هو أبو جهل .

(٤) كان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة وهو المُحَصَّب (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ٢٧٨/١) .

(٥) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٨٦/٣) عن الواقدي : أن الذي كتب الصحيفة كان طلحة بن أبي طلحة العبدري ، ثم قال « والمشهورُ أنه منصورُ بنُ عِكْرِمَةَ » .

ابن عبدِ المطّلبِ ، فدخلوا معهُ في شِعْبِهِ ، فاجتمعوا إليه ، وخرج من بني هاشمٍ أبو لَهَبٍ عبدُ العُزّى بنُ عبدِ المطلبِ إلى قريشٍ ، فظاهَرَهم[1] .

(٣٧٢/١) قالَ ابنُ إسحاقَ : حدثَني حسينُ بنُ عبدِ اللهِ ، أنَّ أبا لهبٍ لقيَ هِنْدَ بنتَ عُتْبَةَ بن ربيعةَ - حينَ فارقَ قومَه ، وظاهَرَ عليهم قريشاً - فقالَ : يا بنتَ عُتْبَةَ ، هل نَصَرْتُ اللّاتَ والعُزّى ، وفارقتُ مَن فارقَهما وظاهَرَ عليهما ؟ قالَتْ : نعمْ ، فجزاكَ اللهُ خيراً يا أبا عُتْبَةَ[2] .

(٣٧٣/١) قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمّا اجتمعَتْ على ذلك قريشٌ وصَنَعوا فيه الذي صَنَعوا قالَ أبو طالبٍ : فذكرَ أبياتاً منَ الشعرِ في مقاطعة قريش بني هاشم .

(سعد : ج ٢٠٨/١) روى محمد بن عمر بأسانيدِه المتعدّدةِ دخلَ حديثُ بعضِهم في حديث بعضٍ قالوا : لمّا بلَغَ قريشاً فِعْلُ النجاشيِّ لجعفرٍ وأصحابِهِ وإكرامُهُ إيّاهم ، كبُرَ ذلكَ عليهم ، وغضِبُوا على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ ، وأجمعوا على قتلِ رسولِ اللهِ ﷺ وكتبوا كتاباً على بني هاشمٍ ألّا يُناكحوهم ، ولا يُبايعوهم ، ولا يُخالِطوهم ، وكان الذي كتبَ الصحيفةَ منصورُ بنُ عِكْرِمَةَ العَبْدَريّ ، فَشَلَّتْ يدُهُ ، وعلّقوا الصحيفةَ في جَوْفِ الكعبةِ ، وقالَ بعضُهم : بل كانَتْ عندَ أمِّ الجُلاسِ بنتِ مُخَرِّبَةَ الحنظليَّةِ خالةِ أبي جهلٍ ، وحصرُوا بني هاشمٍ في شِعْبِ[3] أبي طالبٍ ليلةَ هلالِ المحرّمِ سنةَ سبعٍ[4] من حينِ تنبّى رسولُ اللهِ ﷺ وانحازَ بنو المطلبِ بن عبدِ منافٍ إلى أبي طالبٍ في شِعْبِهِ مع بني هاشمٍ ، وخرجَ أبو لهبٍ إلى قريشٍ فظاهرَهُم على بني هاشمٍ وبني المطّلبِ ...

(دلائل أبي نعيم : ج ٣٥٨/١) روَى بسندِهِ عن عُرْوةَ بنِ الزبيرِ قالَ : لمّا أقبلَ عمرُو بنُ العاصِ منَ الحَبَشةِ من عندِ النجاشيِّ إلى مكةَ قد أهلكَ اللهُ صاحبه ، ومَنَعَه حاجتَه ، اشتدَّ المشركون على المسلمين كأشدِّ ما كانوا ، حتى بَلَغَ المسلمينَ الجَهْدُ ، واشتدَّ عليهمُ البلاءُ ، وعمَدَ المشركون من قريشٍ ، فأجْمَعوا مكرَهم وأمرَهم على أن يَقْتُلوا رسولَ اللهِ ﷺ علانيةً ، فلمّا رأى ذلكَ أبو طالبٍ ، جمعَ بني عبدِ المطلبِ ، فأجمعَ لهم أمرَهم على أن يُدخِلوا رسولَ اللهِ ﷺ شِعْبَهم ويَمْنَعوه ممَّنْ أرادَ قَتْلَه ، فاجْتَمَعوا على

---

(١) أخرج نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١٨٨/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣١٤/٢) ، والطبري في التاريخ (ج ٣٣٥/٢) ، وروى بعضه الطبري أيضاً في التاريخ (ج ٣٤٣/٢) فذكر اسم كاتب الصحيفة ، وكذلك أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٦٦/١) .

(٢) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٦٦/١) .

(٣) شِعْب : الشِّعْبُ : ما انفرج بين جبلَيْن (لسان العرب : ج ٢٢٦٩/٣) .

(٤) وقيل كان ذلك سنة ثمان (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ٢٧٨/١) وهذا هو الأقرب إلى الصواب كما ظهر لنا بعد مقارنة الأحداث .

ذلك كافرُهم ومسلِمُهم ؛ منهم من فَعلَه حَمِيَّةً[1] ، ومنهم من فعلَه إيماناً ويقيناً ، فلمّا عرفَ قريشٌ أنَّ القومَ قد اجتمعوا ومَنَعوا الرسولَ ، واجتَمَعُوا على ذلك كافرُهم ومسلِمُهم ، اجتمعَ المشركون منْ قريشٍ ، فأَجْمَعوا أمرَهم على أن لا يُجالِسوهم ، ولا يُخالِطوهم ولا يُبايِعُوهم ، ولا يَدْخُلوا بيوتَهم ، حتى يُسلِموا رسولَ اللهِ ﷺ للقتلِ ، وكتبوا بمكرِهم صحيفةً وعهوداً ومواثيقَ أنْ لا يَقْبلوا من بني هاشمٍ أبداً صُلْحاً ، ولا تأخُذَهم بهم رأفةٌ ولا رحمةٌ ولا هَوادةٌ ، حتى يُسلِموا رسولَ اللهِ ﷺ للقتلِ[2] ...

(الدرر لابن عبد البر : ٣٨) روَى بأسانيدِهِ المتعددة عن ابن شهابٍ ، دخلَ حديثُ بعضِهم في بعضٍ ، قالَ : ثم إن كفارَ قريشٍ أجمعُوا أمرَهُم ، واتفقَ رأيُهم ، على قتلِ رسولِ اللهِ ﷺ وقالُوا : قد أفسدَ أبناءَنا ونساءَنا ، فقالُوا لقومِهِ : خذُوا منّا دِيَتَهُ مُضاعفةً ، ويقتلُه رجلٌ من غيرِ قريشٍ ، وتُريحُوننا وتريحونَ أنفسَكم . فأبى قومُه بنو هاشمٍ من ذلك ، وظاهَرَهم بنو المطلبِ بنِ عبدِ منافٍ[3] . فأجمعَ المشركون من قريشٍ على مُنابَذَتِهم[4] ، وإخراجِهم من مكةَ إلى الشِّعْبِ .

فلمّا دَخلوا الشِّعْبَ ، أمرَ رسولُ اللهِ ﷺ مَنْ كانَ بمكةَ من المؤمنين أن يخرجُوا إلى أرضِ الحبشةِ ، وكان مَتْجراً لقريشٍ ، وكان يُثْنى على النجاشيِّ بأنَّه لا يُظْلَمُ عنده أحدٌ ، فانطلقَ المسلمون إلى بلدِهِ ، وانطلقَ إليها عامّةُ مَنْ آمنَ باللهِ ورسولِهِ .

ودخلَ بنو هاشمٍ وبنو المطلبِ شِعْبَهم : مؤمنُهم وكافرُهم ، فالمؤمنُ دِيناً ، والكافرُ حَمِيَّةً .

فلمّا عرفتْ قريشٌ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد منعَه قومُه ، أَجْمَعُوا على أنْ لا يُبايعوهُم ولا يُدْخِلُوا إليهم شيئاً من الرِّفْقِ[5] ، وقطعُوا عنهم الأسواقَ ، ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً ولا بَيْعاً إلا بادرُوا إليه واشترَوْه دونَهم ، ولا يُناكِحُوهم ، ولا يقبلوا منهم صُلْحاً أبداً ، ولا تأخذُهم بهم رأفةٌ حتى يُسْلِموا رسولَ اللهِ ﷺ للقتلِ . وكتبُوا بذلك صحيفةً وعلّقُوها في الكعبةِ[6] ...

(عيون الأثر : ج ١٢٨/١) نقلَ ابنُ سيِّدِ الناسِ عن موسى بن عُقْبَةَ قولَه : فكانَ أولَ مَنْ مشى في نَقْضِ الصحيفةِ هِشامُ ابنُ عمرِو بن الحارثِ العامريِّ وهو كان كاتبَ الصحيفةِ .

ونقلَ عن ابن سعدٍ : وكانَ الذي كتبَ الصحيفةَ بغيضُ بنُ عامرِ بن هاشمِ بن عبدِ منافِ ابن ... فشَلَّتْ يدُه .

---

(١) حَمِيّة : الحَمِيَّةُ : الأَنَفَةُ والغَيْرةُ والغضبُ (لسان العرب : ج ١٠١٤/٢) .

(٢) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٣١١/٢) .

(٣) راجع حول توعد قريش بقتل الرسول ﷺ ما تقدم ذكره تحت عنوان : مفاوضات قريش لأبي طالب وتعاهدها على قتل النبي ﷺ

(٤) مُنابذتهم : المُنابذةُ والانتِباذُ : تحيُّزُ كلِّ واحدٍ من الفريقَيْن في الحرب ، ونابَذَه الحربَ : كاشَفَهُ (لسان العرب : ج ٤٣٢٢/٦) .

(٥) الرِّفْق : ما استُعين به في سَدِّ الحاجات . انظر (لسان العرب : ج ١٦٩٤/٣) .

(٦) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٢٦/١) .

مُدّةُ الحِصارِ وشِدّتُهُ :

ابن هشام : ج ٣٧٥/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ، حتى جَهَدُوا[1] ، لا يصلُ إليهم شيءٌ إلّا سِرّاً ، مستخفياً [به] من أرادَ صِلَتَهم مِن قريشٍ ، وقد كانَ أبو جهلِ بنُ هشامٍ - فيما يذكرون - لقيَ حكيمَ بنَ حزامِ بنِ خُوَيْلِدِ بنِ أسدٍ معه غلامٌ يحملُ قَمْحاً يريدُ به عمَّتَه خديجةَ بنتَ خُوَيْلِدٍ ، وهي عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ومعه في الشِّعبِ ، فتعلَّقَ به ، وقالَ : أتذهبُ بالطعامِ إلى بني هاشمٍ ؟ واللهِ لا تَبْرَحُ أنتَ وطعامُكَ حتى أفضحَكَ بمكةَ ، فجاءَه أبو البَخْتَرِيِّ بنُ هشامِ بنِ ... فقالَ : ما لَكَ ولَه ؟ فقالَ : يَحْمِلُ الطعامَ إلى بني هاشمٍ ، فقالَ أبو البَخْتَرِيِّ : طعامٌ كان لعمَّتِهِ عندَه بَعَثَتْ إليه ، أفتمنَعُه أنْ يأتيَها بطعامِها ؟ خَلِّ سبيلَ الرجلِ ، قالَ : فأبى أبو جهلٍ ، حتى نالَ أحدُهما منْ صاحبِهِ ، فأخذَ أبو البَخْتَرِيِّ لَحْيَ[2] بعيرٍ فضربَه به فشجَّه ، ووطِئَه وَطْءاً شديداً ، وحمزةُ بنُ عبدِ المطلبِ قريبٌ يرى ذلك ، وهم يَكْرهون أن يَبْلُغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ وأصحابَهُ فَيَشْمَتوا بهم ، ورسولُ اللهِ ﷺ على ذلك يدعو قومَهُ ليلاً ونهاراً ، وسِرّاً وجِهاراً ، مُبادِياً بأمرِ اللهِ ، لا يتَّقي فيه أحداً منَ الناسِ[3] .

ابن سعد : ج ٢٠٩/١

روى بأسانيدِهِ المتعددةِ ، دخلَ حديثُ بعضِهم في حديثِ بعضٍ ، قالوا بعد أن ذكرُوا حَصْرَ قريشٍ لرسولِ اللهِ ﷺ وبني هاشمٍ في الشِّعبِ : وقَطَعُوا عنهم الميرةَ والمادةَ ، فكانُوا لا يخرُجون إلّا من مَوْسمٍ إلى مَوْسمٍ حتى بلَغَهم الجَهْدُ وسُمِعَ أصواتُ صبيانِهم من وراءِ الشِّعْبِ ، فمِنْ قريشٍ مَنْ سرَّه ذلكَ ومنهم مَنْ ساءَه وقالَ : انظُروا ما أصابَ منصورَ بنَ عِكْرِمَةَ ، فأقامُوا في الشِّعْبِ ثلاثَ سنين .

ج ٢١٠/١

روَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ عليٍّ قالَ : مكثَ رسولُ اللهِ ﷺ وأهلُه في الشِّعْب سنتَيْن ، وقالَ الحكمُ : مكثُوا سنينَ .

دلائل أبي نعيم : ج ٣٥٩/١

روَى بسندِهِ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ فذكرَ خبرَ الحِصارِ وفيه قالَ : فلبثَ بنو هاشمٍ في شِعبِهم ثلاثَ سنين ، واشتدَّ عليهم فيهنَّ البَلاءُ والجَهْدُ ، وقطعُوا عليهم الأسواقَ ، فلا يَتركون طعاماً يدنو من مكةَ ، ولا بَيْعاً إلا بادروا إليه ليقتُلَهم الجوعُ ، يريدون أن يتناولوا بذلك سَفْكَ دمِ رسولِ اللهِ ﷺ .

وكانَ أبو طالبٍ إذا أخذَ الناسَ مضاجِعَهم أمَرَ رسولَ اللهِ ﷺ فأتى فِراشَه حتى يراه مَن أرادَ به مَكْراً أو غائلةً ، فإذا نوَّم الناسَ أخذَ أحدَ بَنِيه أو إخوتِه أو بني عمِّهِ فاضْطَجَعَ على فراشِ

(١) جَهَدُوا : بلغُوا المشقَّةَ ، وجَهِدَ العيشُ : ضاقَ واشتدَّ (الوسيط : ج ١٤٢/١) .
(٢) لَحْي : اللَّحْيان : هما العظمان اللذان فيهما الأسنانُ من داخلِ الفمِ من كلِّ ذي لَحْيٍ (لسان العرب : ج ٤٠١٦/٥) .
(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٣٦/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٦٢/١) ، وعيون الأثر (ج ١٢٨/١) .

رسولِ اللهِ ﷺ وأمَرَ رسولَ اللهِ ﷺ أن يأتيَ بعضَ فُرُشِهم فيرقُدَ عليها[1] .

ج ٢٦٦/١

وروَى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ فذكرَ الحِصارَ وفيه قالَ : فحُصِرْنا في الشِّعْبِ ثلاثَ سنين ، وقطعُوا عنّا المِيْرةَ ، حتى إنَّ الرجلَ منا ليخْرُجُ بالنفَقَةِ فما يُبَايَعُ حتى يرجعَ ، حتى هَلَكَ منّا مَنْ هَلَكَ .

عيون الأثر : ج ١٢٨/١

نقلَ ابنُ سيِّدِ الناسِ عن أبي عبدِ اللهِ محمدِ بنِ سَعْدٍ قولَه : هشامُ بنُ عمرٍو العامريُّ ؛ كانَ أوصلَ قريشٍ لبني هاشمٍ حينَ حُصِروا في الشِّعْبِ أدخلَ عليهم في ليلةٍ ثلاثةَ أحمالٍ طعاماً ، فعلِمَتْ بذلك قريشٌ ، فمشَوْا إليه حينَ أصبحَ فكلَّموه في ذلك ، فقالَ : إني غيرُ عائدٍ لشيءٍ خالَفكُم ، فانصرَفُوا عنه ، ثم عادَ الثانيةَ فأدخَلَ عليهم ليلاً حِمْلاً أو حِمْلَيْن فغالظَتْه قريشٌ وهَمَّتْ بهِ ، فقالَ أبو سفيانَ بنُ حَرْبٍ : دَعُوه ، رَجُلٌ وَصَلَ أهلَ رَحِمِه ، أما إني أحلِفُ باللهِ لو فَعَلْنا مثلَ ما فَعَلَ كان أحسنَ بنا .

الروض الأنف : ج ١٢٧/٢

قالَ السُّهَيْلِيُّ : رُوِيَ عن سعدِ بنِ أبي وقاصٍ أنه قالَ : لقد جُعْتُ ، حتى أني وَطِئْتُ ذاتَ ليلةٍ على شيءٍ رَطْبٍ ، فوضعْتُه في فمي وبلعْتُه ، وما أدري ما هو إلى الآنَ .

وفي روايةِ يونُسَ : أنَّ سَعْداً قالَ : خرجْتُ ذاتَ ليلةٍ لأبولَ ، فسمِعْتُ قَعْقَعَةً تحتَ البولِ ، فإذا قطعةٌ من جِلْدِ بعيرٍ يابسةٌ ، فأخذْتُها وغسلْتُها ، ثم أحرقْتُها ثم رضضْتُها ، وسففْتُها بالماءِ ، فقوِيتُ بها ثلاثاً ، وكانُوا إذا قدِمَتِ العيرُ مكةَ يأتي أحدُهم السوقَ ليشتريَ شيئاً من الطعامِ لعيالِه ، فيقومُ أبو لهبٍ عدوُّ اللهِ ، فيقولُ : يا معشرَ التجارِ : غالُوا على أصحابِ محمدٍ ، حتى لا يُدركُوا معكم شيئاً ، فقد علِمْتُم مالي ووفاءَ ذِمَّتي ، فأنا ضامنٌ أنْ لا خَسارَ عليكم ، فيَزيدون عليهم في السِّلْعةِ ، قيمتَها أضعافاً حتى يرجِعَ إلى أطفالِه ، وهم يتضاغَوْن من الجوعِ ، وليسَ في يدَيْه شيءٌ يُطْعِمُهم به ، ويغدو التجارُ على أبي لهبٍ ، فيربحُهم فيما اشتَرَوْا من الطعامِ واللباسِ ، حتى جَهِدَ المؤمنون ، ومَنْ معهم جوعاً وعُرْياً .

وِلادةُ ابنِ عبّاسٍ رضيَ اللهُ عنهما في زَمَنِ المُقاطعةِ :

مجمع الزوائد : ج ٢٧٥/٩

عن ابنِ عباسٍ قالَ : حدثَتْني أمُّ الفضلِ بنتُ الحارثِ قالَتْ : بينا أنا مارةٌ والنبيُّ ﷺ في الحِجْرِ فقالَ : يا أمَّ الفضلِ ، قلتُ : لبيكَ يا رسولَ اللهِ ، قالَ : « إنّكِ حاملٌ بغلامٍ » ، قُلْتُ : كيفَ وقد تحالفَت قريشٌ لا يُولِدون النساءَ ، قالَ : « هو ما أقولُ لكِ ؛ فإذا وضعتِهِ فائتيني به » . فلمّا وضعْتُه أتيتُ بهِ النبيَّ ﷺ فسمّاه عبدَ اللهِ وألبأَهُ[2] بريقِهِ ، قالَ : « اذهبي فلَتَجِدِنَّه

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٣١٢/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٢٧/١) .
(٢) ألبأه بريقه : أي صَبَّ ريقَه في فيه كما يُصَبُّ اللِّبَأُ في فم الصَّبي ، وهو أوَّلُ ما يُحلَبُ عند الولادة (النهاية : ج ٢٢١/٤) .

كَيِّساً » ، قالَ : فأتيتُ العباسَ فأخبرْتُه فتبسَّمَ ، ثم أتى النبيَّ ﷺ وكانَ رجلاً جميلاً مديدَ القامةِ ، فلمَّا رآه النبيُّ ﷺ قامَ إليهِ فقبَّلَ ما بينَ عينَيْه وأقعَدَه عن يمينِه ، ثم قالَ : « هذا عمِّي فمَنْ شاءَ فلْيُباهِ بعمِّهِ » ، فقالَ العباسُ : بعضَ القولِ يا رسولَ اللهِ ، قالَ : « ولِمَ لا أقولُ وأنتَ عمِّي وبقيَّةُ آبائي ؟ والعمُّ والدٌ »[1] .

وعن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : لمَّا كانَ النبيُّ ﷺ بالشِّعْبِ أتى أبي النبيَّ ﷺ فقالَ : يا محمدُ ما أرى أمَّ الفضلِ إلا قد استلمَتْ على جميل ، قالَ : « لعلَّ اللهَ أن يَقَرَّ أعيُنَنا بغلامٍ » ، فأُتِيَ بي النبيُّ ﷺ وأنا في خِرَقي فحنَّكَني . قالَ مجاهِدٌ : لا نعلمُ أحداً حُنِّكَ بريقِ النبوَّةِ غيرُه[2] .

نَقْضُ الصَّحِيفَةِ :

ابن هشام : ج ٣٩٧/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وبنو هاشمٍ وبنو المطلبِ في منزلِهم الذي تعاقَدتْ فيه قريشٌ عليهم في الصحيفةِ التي كتبُوا ، ثم إنَّهُ قامَ في نَقْضِ تلكَ الصحيفةِ التي تكاتبتْ فيها قريشٌ على بني هاشمٍ وبني المطلبِ نَفَرٌ من قريشٍ ، ولم يَبْلِ فيها أحدٌ أحْسَنَ من بلاءِ هشامِ بنِ عَمْرِو بنِ ... وذلكَ أنَّهُ كانَ ابنَ أخي نَضْلةَ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ لأمِّهِ ، وكانَ هشامٌ لبني هاشمٍ واصلاً ، وكانَ ذا شرفٍ في قومِه ، فكانَ — فيما بلَغني — يأتي بالبعيرِ وبنو هاشمٍ وبنو المطلبِ في الشِّعْبِ ليلاً قد أوْقَرَهُ[3] طعاماً ، حتى إذا أقبلَ به فَمَ الشِّعْبِ خَلَعَ خِطامَهُ[4] من رأسِهِ ، ثمَّ ضربَ على جنبِهِ فيدخُلُ الشِّعْبَ عليهم ، ثمَّ يأتي بهِ قد أوْقَرَهُ بُرّاً ، فيفعلُ به مثلَ ذلكَ .

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثم إنَّهُ مشى إلى زُهَيْرِ بنِ أبي أميَّةَ بنِ المغيرةِ بنِ ... وكانت أمُّه عاتكةُ بنتُ عبدِ المطلبِ ، فقالَ : يا زهيرُ أقد رضيْتَ أن تأكلَ الطعامَ ، وتَلْبَسَ الثيابَ ، وتَنْكِحَ النساءَ ، وأخوالُكَ حيثُ قد علمْتَ لا يُبَاعُونَ ولا يُبْتاعُ منهم ، ولا يَنكِحون ولا يُنْكَحُ إليهم ، أما إني أحلفُ باللهِ أنْ لو كانوا أخوالَ أبي الحكمِ بنِ هشامٍ ثم دَعَوْتَهُ إلى [مثلِ] ما دعاكَ إليهِ منهم ، ما أجابَكَ إليهِ أبداً ، قالَ : وَيْحكَ يا هشامُ !! فماذا أصنعُ ؟ إنَّما أنا رجلٌ واحدٌ ، واللهِ أنْ لو كانَ معي رجلٌ آخرُ لَقُمْتُ في نَقْضِها حتى أنقضَها ، قالَ : قد وجدتَ رجلاً ، قالَ : من هو ؟ قالَ : أنا ، قالَ له زهيرٌ أبغِنا رجلاً ثالثاً .

فذهبَ إلى المُطْعِمِ بنِ عديٍّ ، فقالَ : يا مطعمُ أقَدْ رضيتَ أنْ يهلِكَ بَطنانِ من بني عبدِ منافٍ وأنتَ شاهدٌ على ذلك ، موافقٌ لقريشٍ فيه ؟ أما واللهِ لئن أمْكَنْتُموهُم من هذهِ لَتَجِدُنَّها إليها منكمْ سِراعاً ، قالَ : وَيْحكَ !! فماذا أصنعُ ؟ إنما أنا رجلٌ واحدٌ ، قالَ : قد وجدتَ ثانياً ، قالَ : مَنْ هو ؟ قالَ : أنا ، قالَ : أبغِنا ثالثاً ، قالَ : قد فعلْتُ ، قال : مَنْ هو ؟ قالَ : زُهَيْرُ ابنُ أبي أُميَّةَ ، قالَ : أبغِنا رابعاً .

فذهبَ إلى أبي البَخْتَرِيِّ بنِ هشامٍ ، فقالَ له نحواً مما قالَ لمُطْعِمِ بن عَدِيٍ ، فقالَ : وهل مِنْ أحدٍ يُعينُ على هذا ؟ قالَ : نعمْ ، قالَ : من هو ؟ قالَ : زُهَيْرُ بنُ أبي أميَّةَ والمُطْعِمُ بنُ عديٍّ وأنا معَكَ ، قالَ : أبغِنا خامساً .

فذهبَ إلى زَمْعَةَ بنِ الأسودِ بنِ ... فكلَّمَهُ ، وذكرَ لهُ قرابتَهَمْ وحَقَّهُمْ ، فقالَ لهُ : وهل على هذا الأمرِ الذي تدعوني إليه مِنْ أحدٍ ؟ قالَ : نعم ، ثم سمَّى له القومَ ، فاتَّعَدُوا خَطْمَ الحَجُونِ[1] ليلاً بأعلى مكةَ .

فاجتمعوا هنالك ، فأجْمعوا أمرَهُمْ ، وتعاقَدُوا على القِيامِ في الصحيفةِ حتى ينقُضوها ، وقالَ زهيرٌ : أنا أبدؤُكُم فأكونُ أوَّلَ مَنْ يتكلَّمُ ، فلمَّا أصبحُوا ، غَدَوا إلى أنديتِهم ، وغدا زهيرُ بنُ أبي أميَّةَ عليه حُلَّةٌ ، فطافَ بالبيتِ سَبْعاً ، ثم أقبلَ على الناسِ فقالَ : يا أهلَ مكةَ ، أنأكُلُ الطعامَ ، ونَلْبَسُ الثيابَ وبنو هاشمٍ هَلْكى لا يُبَاعون ولا يُبْتاعُ منهم ، واللهِ لا أقعدُ حتى تُشَقَّ هذه الصحيفةُ القاطعةُ الظالمةُ ، قالَ أبو جهلٍ ، وكانَ في ناحيةِ المسجدِ : كذبتَ واللهِ لا تُشَقُّ ، قالَ زَمْعَةُ بنُ الأسْودِ : أنتَ واللهِ أكذبُ ، ما رَضِينا كتابتَها حيثُ كُتِبَتْ ، قالَ أبو البَخْتَرِيِّ : صَدَقَ زَمْعَةُ ، لا نرضى ما كُتِبَ واللهِ فيها ، ولا نُقِرُّ به ، قالَ المطْعِمُ بنُ عديٍّ : صدقتُما ، وكذَبَ مَنْ قالَ غيرَ ذلك ، نبرأُ إلى اللهِ منها وممَّا كُتِبَ فيها ، وقالَ هشامُ بنُ عمْرٍو نحواً من ذلك ، قالَ أبو جهلٍ : هذا أمرٌ قُضِيَ بلَيْلٍ ، تُشُووِرَ فيه بغيرِ هذا المكان ، وأبو طالبٍ جالسٌ في ناحيةِ المسجدِ ، فقامَ المُطْعِمُ إلى الصحيفةِ لِيَشُقَّها ، فوجَدَ الأَرَضَةَ[2] قد أكلَتْها إلَّا باسمِكَ اللَّهمَّ[3] ...

ج ٣٩٩/١

قالَ ابنُ هشامٍ : وقد ذكَرَ بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لأبي طالبٍ : « يا عَمُّ إنَّ اللهَ قد سلَّطَ الأَرَضَةَ على صحيفةِ قريشٍ ، فلم تَدَعْ فيها اسماً هو للهِ إلا أثبتَتْه فيها » ، ونفَتْ منها الظُّلْمَ والقطيعةَ والبُهْتانَ ، فقالَ : أرَبُّكَ أخبرَكَ بهذا ؟ قالَ : « نَعَمْ » ، قالَ : فواللهِ ما يدخُلُ عليكَ أحد ، ثَمَّ خرجَ إلى قريشٍ ، فقالَ : يا مَعشرَ قريشٍ ؛ إنَّ ابنَ أخي أخبرَني بكذا وكذا ، فهَلُمَّ صحيفتَكُم ، فإن كانَت كما قالَ ابنُ أخي ، فانْتَهوا عن قطيعتِنا ، وانزِلُوا عمَّا فيها ، وإن كانَ كاذباً دفعتُ إليكم ابنَ أخي ؛ فقالَ القومُ : رضِيْنا ، فتعاقَدوا على ذلك ، ثم نظروا ؛ فإذا هي كما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ ؛ فزادَهُم ذلك شرّاً ؛ فعند ذلك صَنَعَ الرَّهْطُ من قريشٍ في

---

(1) قال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن .
(2) قال الهيثمي : رواه الطبراني متصلاً ورجاله وثقوا ، وفيهم ضعف ، ورواه مختصراً بإسناد منقطع .
(3) أوْقَرَه : حمَّلَه حِملاً ثقيلاً (الوسيط : ج ٢/١٠٦١) .
(4) خطامه : الخطام : ما وُضع على خطم الجمل ليُقاد به (الوسيط : ج ١/٢٤٤) .

(1) خَطْمُ الحَجُون : موضع بمكة انظر (معجم البلدان : ج ٢/٤٥٠) .
(2) الأَرَضَة : دُوَيبَّة تأكلُ الخشبَ ونحوَه (الوسيط : ج ١/١٤) .
(3) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٤١) وزاد : « وهي فاتحة ما كانت تكتب قريش ؛ تفتتح بها كتابها إذا كتبت » ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٣٦٣) ، وأخرج ابن سعد طرفه الأخير في الطبقات (ج ١/٢٠٩) .

نقضِ الصحيفةِ ما صنعُوا[1] .

ابن سعد : ج ٢٠٩/١

روى بأسانيدِهِ المتعدّدةِ فذكرَ خبرَ الصحيفةِ وفيه قالَ : ثم أطلَعَ اللهُ رسولَهُ على أمرِ صحيفَتِهم ، وأنَّ الأَرَضَةَ قدْ أكلَتْ ما كانَ فيها مِنْ جَوْرٍ وظلمٍ ، وبقِيَ ما كانَ فيها مِن ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

قالَ : فذكَرَ ذلكَ رسولُ اللهِ ﷺ لأبي طالبٍ ، فذكَرَ ذلكَ أبو طالبٍ لإخوتهِ ، وخرجُوا إلى المسجدِ ، فقالَ أبو طالبٍ لكفارِ قريشٍ : إنَّ ابنَ أخي قد أخبرَني ولم يكذِبْني قطُّ أنَّ اللهَ قد سلَّطَ على صحيفتِكم الأَرَضةَ ، فلحسَتْ كلَّ ما كانَ فيها مِنْ جَوْرٍ أوْ ظلمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ وبقيَ فيها كلُّ ما ذُكِرَ بهِ اللهُ ، فإنْ كانَ ابنُ أخي صادِقاً نزعْتُم عن سُوءِ رأيكُم ، وإنْ كانَ كاذباً دفعْتُه إليكُم فقتلتُموه أو استحيَيْتُموه ، قالُوا : قد أنصفْتَنا ، فأرسلُوا إلى الصحيفةِ ففتحُوها ، فإذا هِيَ كما قالَ رسولُ اللهِ ﷺ فسُقِطَ في أيديهم ، ونُكِسُوا على رؤوسِهِم ، فقال أبو طالبٍ : علامَ نُحبَسُ ونُحصرُ وقد بانَ الأمرُ ؟ ثم دخلَ هوَ وأصحابُه بينَ أستارِ الكعبةِ والكعبةِ فقالَ : اللهمَّ انصرْنا ممّن ظلمَنا وقطَّعَ أرحامَنا ، واستحلَّ ما يحرُمُ عليهِ منّا ، ثم انصرفُوا إلى الشعبِ[2] ، وتلاوَمَ رجالٌ من قريشٍ على ما صنعُوا ببني هاشمٍ ، فيهم مطعمُ بنُ عديٍّ ، وعديُّ بنُ قيسٍ ، وزمعةُ بنُ الأسودِ ، وأبو البَخْتَريِّ بنُ هشامٍ ، وزهيرُ بنُ أبي أميةَ ، ولبسوا السلاحَ ثم خرجُوا إلى بني هاشمٍ وبني المطلبِ ، فأمَروهُم بالخروجِ إلى مساكنِهم ففعلُوا ، فلمّا رأتْ قريش ذلك سُقِطَ في أيديهم ، وعَرَفُوا أنْ لنْ يُسلِموهُم وكانَ خروجُهم من الشّعبِ في السنةِ العاشرةِ .

دلائل أبي نعيم : ج ٣٥٩/١

روَى بسندِهِ عن عروةَ بنِ الزبيرِ فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ : فلمَّا كانَ رأسُ ثلاثِ سنينَ تلاوَمَ رجالٌ منْ بني عبدِ منافٍ ورجالٌ منْ بني قُصَيٍّ ورجالٌ ممنْ سواهم ، وذكرُوا الذي وقعُوا فيهِ منَ القطيعةِ فأجمَعُوا أمرَهُم في ليلتِهِم على نقضِ ما تعاقدُوا عليهِ ، والبراءةِ منهُ ، فبعَثَ اللهُ عزَّ وجلَّ على صحيفتِهم التي فيها المكرُ برسولِ اللهِ ﷺ الأَرَضَةَ ، فلحسَتْ كلَّ شيءٍ كانَ فيها ، وكانت معلَّقةً في سقفِ الكعبةِ ، وكانَ فيها عهدُ اللهِ وميثاقُهُ ، فلمْ تتركْ فيها شيئاً إلا لحسَتْهُ ، وبقيَ فيها ما كانَ من شرْكٍ أو ظلمٍ أو بغيٍ ، فأطلَع اللهُ تعالى رسولَه على الذي صنَعَ بالصحيفةِ ، فقالَ أبو طالبٍ[3] : لا والثّواقبِ[4] ما كَذَبَني ، فانطلقَ يمشي بعِصابةٍ من بني عبدِ المطلبِ ، حتى أتى المسجدَ ، وهوَ حافلٌ من قريشٍ ، فلما رأوْهُم أتَوْا بجماعةٍ أنكرُوا ذلكَ ، فظنُّوا أنهم خرجُوا من شدَّةِ البلاءِ ، وأتَوْهُم ليعطُوهم رسولَ اللهِ ﷺ فتكلَّمَ أبو طالبٍ فقالَ : قد حدثَتْ

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ١٢٨/١) .
(٢) أخرجه إلى هنا ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ١٨٨/١) .
(٣) وقع في رواية البيهقي في الدلائل زيادة : « فذكر ذلك رسولُ الله ﷺ لأبي طالب ، فقال أبو طالب : لا والثواقب » وذكر الحديث .
(٤) الثواقبُ : النجومُ المضيئةُ . (انظر لسان العرب : ج ٤٩٢/١) .

أمورٌ بينكم لم نذكرْها لكم ، فأتُوا بصحيفتِكم التي فيها مواثيقُكُم ، فلعلَّهُ أن يكونَ بينَنا وبينكُمْ صُلحٌ ، وإنّما قالَ ذلكَ خشيةَ أن يَنظُروا في الصحيفةِ قبلَ أنْ يأْتوا بها ، [فبادَرَ اللعينُ أنْ يأتيَهم بحديثِ رسولِ اللهِ ﷺ الذي أخبرَه اللهُ به][1] فأتَوْا بصحيفتِهم مُعجَبينَ بها ، لا يَشُكّون أنَّ الرسولَ مدفوعٌ إليهم ، فوضعُوها بينهم وقالُوا : قدْ دنا لكم أنْ تَقبلُوا أو ترجِعُوا إلى أمرٍ يجمعُ عامّتَكُم ويجمعُ قومَكم ، ولا يقطعُ بيننا وبينكم إلا رجلٌ واحدٌ أجلتُموهُ خطراً لعشيرتِكُم وفسادِكم[2] . قال أبو طالب : إنما أتيتُكُم لأعطيَكُم أمراً فيه نَصَفٌ[3] بيني وبينكم ، هذه الصحيفةُ التي في أيديكُم ، إنَّ ابنَ أخي قدْ أخبرَني ، ولم يَكْذِبْني ، أنَ اللهَ عزَّ وجَلَّ بعثَ عليها دابّةً ، فلم تتركْ فيها اسماً للهِ إلا لحسَتْهُ ، وتركَ فيها غَدْرَكم وتظاهُرَكُم علينا بالظلمِ ، فإنْ كان الحديثُ كما يقولُ فأفيقوا ، فواللهِ لا نُسْلِمُه حتى نموتَ عن آخرِنا ، وإنْ كانَ الذي يقولُ باطلاً دفَعْنا إليكُم صاحبَنا ، فقتلْتُم ، أو استحيَيْتُم ، قالُوا : لقد رَضِينا بالذي تقولُ ، وفُتحتِ الصحيفةُ ، فوجدُوا الصادقَ المصدوقَ قد أخبرَ خبرَها قبلَ أن تُفتَحَ ، فلمَّا رأتْها قريشٌ كالذي قالَ أبو طالبٍ قالُوا : واللهِ ما كانَ هذا إلا سِحرٌ مِنْ صاحبِكُم ، فارتكَسُوا وعادُوا لشرِّ ما كانُوا عليهِ من كفرِهِم والشدَّةِ على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ ورهطِه ، والقِيامِ على ما تعاقَدُوا عليهِ ، فقالَ أولئكَ النَّفَرُ مِنْ بنى عبدِ المطلبِ : إنَّ الأَوْلى بالكذبِ والسحرِ غيرُنا ، فكيفَ ترَوْنَ ، فإنّا نعلمُ أنَّ الذي أجمعتُمْ عليهِ من قطيعتِنا أقربُ للخبثِ[4] والسحرِ ، ولولا الذي أجمعتُمْ فيها منَ السحرِ لم تفسدِ الصحيفةُ ، وهيَ في أيديكُمْ ، فما كانَ للهِ عزَّ وجلَّ من اسمٍ هوَ فيها طَمسَتْهُ ، وما كان من بغيٍ تركَتْهُ في صحيفتِكمْ ، أفنحنُ السحرةُ أم أنتم ؟! فندمَ المشركونَ من قريشٍ عندَ ذلكَ .

وقالَ رجالٌ : منهم أبو البَختريِّ وهوَ العاصُ بنُ هشامِ بنِ ... ومنهم المُطْعِمُ بنُ عديٍّ ، وهشامُ بنُ عَمْرٍو أخو بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ ، وكانتِ الصحيفةُ عندَهُ ، وزهيرُ بنُ أميَّةَ ، وزَمْعَةُ ابنُ الأسودِ بنِ ... في رجالٍ من قريشٍ ولدتْهُمْ نساءُ بني هاشمٍ كانوا قد ندموا على الذي صنعُوا فقالُوا : نحن براءٌ منْ هذهِ الصحيفةِ ، قالَ أبو جهلٍ : هذا أمرٌ قُضِيَ بليلٍ[5] .

(١) هذه العبارة التي بين الحاصرين مقحمة كما يظهر .
(٢) كذا في المصدر وفي رواية البيهقي في الدلائل : « فإنما قطع بيننا وبينكم رجلٌ واحدٌ جعلتُموه خطراً لهلكةِ قومِكم وعشيرتِكم وفسادِهم » .
(٣) نَصَفٌ : النَّصَفُ : الإنصاف ، ويقال : انتصفْتُ من فلان : أخذتُ حقّي كملاً حتى صِرتُ أنا وهو على النَّصَفِ سواءً (لسان العرب : ج ٤٤٤٤/٦) .
(٤) في رواية البيهقي في الدلائل : أقرب إلى الجِبْت .
(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣١٢/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٢٧/١) مختصراً .

دُخولُ أبي بَكْرٍ رضي الله عنه في جِوارِ ابْنِ الدُّغُنَّةَ بعدَ عَزْمِهِ على الهِجْرَةِ[1]

ابن هشام : ج ٣٩٤/١

قالَ ابنُ إسحاق : وقدْ كانَ أبو بكرٍ الصديقُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، كما حدثني محمدُ بنُ مسلمٍ الزهريُّ ، عن عروةَ ، عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، حينَ ضاقَتْ عليه مكةُ ، وأصابَهُ فيها الأذى ، ورأى مِنْ تَظاهُرِ قريشٍ على رسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ ما رأى ؛ استأذَنَ رسولَ اللهِ ﷺ في الهجرةِ ، فأذِنَ لهُ ، فخرجَ أبو بكرٍ مُهاجِراً معه[2] ، حتى إذا سارَ من مكةَ يوماً أو يومين لقيَهُ ابنُ الدُّغُنَّةِ أخو بني الحارثِ بنِ بكرِ بنِ ... ، وهو يومئذٍ سيدُ الأحابيشِ ، قالَتْ : فقالَ ابنُ الدُّغُنَّةِ : أينَ يا أبا بكرٍ ؟ قالَ : أخرجَني قومي ، وآذَوْني وضيَّقوا عليَّ ، قالَ : ولِمَ ؟ فواللهِ إنك لَتزينُ العَشيرةَ ، وتُعينُ على النَّوائِبِ ، وتَفْعَلُ المعروفَ ، وتُكسِبُ المعْدومَ ، ارْجِعْ وأنتَ في جواري ؛ فرجعَ معه ؛ حتى إذا دخلَ مكةَ قامَ ابن الدُّغُنَّةِ فقالَ : يا معشرَ قريشٍ ؛ إني قدْ أجَرْتُ ابنَ أبي قُحافةَ ؛ فلا يَعْرِضَنَّ لهُ أحدٌ إلا بخيرٍ ؛ قالتْ : فكَفُّوا عنهُ ؛ قالَتْ : وكانَ لأبي بكرٍ مسجدٌ عندَ بابِ دارِهِ في بني جُمَحَ ، فكانَ يُصلي فيه ؛ وكانَ رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآنَ استبكى ، قالَتْ : فيقفُ عليهِ الصبيانُ والعبيدُ والنساءُ يَعْجَبُونَ لما يَرَوْن من هيئتِهِ ، قالَتْ : فَمشى رجالٌ من قريشٍ إلى ابنِ الدُّغُنَّة فقالُوا : يا ابنَ الدُّغُنَّةِ ، إنكَ لم تُجِرْ هذا ليؤذِيَنا ؛ إنهُ رجلٌ إذا صلى وقرأ ما جاءَ به محمد يَرِقُّ ويبكي ، وكانَتْ له هيئةٌ ونحوٌ ، فنحنُ نَتخوَّفُ على صبيانِنا ونسائِنا وضَعَفَتِنا أنْ يفتنَهم ؛ فأْتِه فَمُرْه أنْ يَدْخلَ بيتَه فَلْيَصْنع فيه ما شاءَ ؛ قالَتْ : فمشى ابنُ الدُّغُنَّةِ إليهِ ؛ فقالَ له : يا أبا بكرٍ ، إني لم أُجِرْكَ لتؤذِيَ قومَكَ ، إنهمْ قد كرهُوا مكانَكَ الذي أنتَ به وتأذَّوْا بذلكَ منك ، فادخلْ بيتَكَ فاصنعْ فيه ما أحببْتَ ، قالَ : أو أردُّ عليكَ جوارَك وأرضى بجوارِ اللهِ ، قال : فارْدُدْ عليَّ جواري ، قالَ : قد ردَدْتُهُ عليك ، قالَ : فقامَ ابنُ الدُّغُنَّةِ فقالَ : يا معشرَ قريشٍ ، إنَّ ابنَ أبي قُحافةَ قد رَدَّ عليَّ جوارِي ، فشأنُكُم بصاحبِكُم .

وروى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن القاسمِ بنِ محمدٍ قالَ : لقيَهُ سفيهٌ من سُفَهاءِ قريشٍ ، وهوَ عامدٌ إلى الكعبةِ ، فَحَثَا على رأسِه تراباً ، قالَ : فمرَّ بأبي بكرٍ الوليدُ بنُ المغيرةِ ، أو العاصُ بنُ وائلٍ ، قالَ : فقالَ أبو بكرٍ : ألا ترى إلى ما يصنعُ هذا السفيهُ ؟ قال : أنتَ فعلتَ ذلكَ بنفسِكَ ، قالَ : وهوَ يقولُ : أيْ رَبِّ ، أيْ رَبِّ ما أحْلَمَكَ ، أيْ ربِّ ما أحْلَمَكَ ، أيْ رَبِّ ما أحْلَمَكَ .

---

(١) ذكر ابن هشام هذه الحادثة بعد حصر قريش بني هاشم في الشعب وقبل خروجهم منه ، وتابعه على ذلك ابن حجر انظر (فتح الباري : ج ٢٣٢/٧) . وصرح بعضهم أنها كانت بعد وفاة أبي طالب انظر (الرحيق المختوم : ١٣٣) .

(٢) كلمة « معه » ثابتة في جميع نسخ الكتاب ، ولا يظهر لنا وجه لبقائها (الحاشية (١) من سيرة ابن هشام ج ٣٩٥/١) .

البخاري : ج ٧٣/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

روَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، زوْجِ النبيِّ ﷺ قالَتْ : لم أعْقِلْ أبَوَيَّ قطُّ ، إلّا وهُما يَدينانِ الدِّينَ ، ولم يَمُرَّ علينا يومٌ إلا يأْتينا فيه رسولُ اللهِ ﷺ طَرَفَيِ النهارِ بُكْرَةً وعَشِيَّةً فلما ابتُلِيَ المُسلمون ، خرجَ أبو بَكْرٍ مُهاجِراً نحو أرضِ الحَبَشَةِ[1] حتى بلغَ بَرْكَ الغِمَادِ[2] لَقِيَهُ ابنُ الدُّغُنَّةِ وهو سيِّدُ القَارَةِ[3] ، فقالَ : أينَ تُريدُ يا أبا بكرٍ ؟ فقال أبو بكرٍ : أخْرَجَني قومي ، فأريدُ أنْ أسيحَ في الأرضِ ، وأعْبُدَ ربي ، قالَ ابنُ الدُّغُنَّةِ : فإنَّ مِثْلَكَ يا أبا بكرٍ لا يَخْرُجُ ولا يُخرَجُ ، إنَّكَ تَكسِبُ المَعْدُومَ ، وتَصِلُ الرَّحِمَ ، وتَحْمِلُ الكَلَّ ، وتَقْرِي الضَّيْفَ ، وتُعينُ على نوائبِ الحقِّ ، فأنا لكَ جارٌ ، ارْجِعْ واعْبُدْ رَبَّكَ بِبَلَدِكَ ، فرجعَ وارْتَحلَ معه ابنُ الدُّغُنَّةِ ، فطافَ ابنُ الدُّغُنَّةِ عَشيَّةً في أشرافِ قُريشٍ ، فقالَ لهم : إنَّ أبا بكرٍ لا يَخْرُجُ مِثْلُه ولا يُخْرَجُ ، أتُخْرِجُون رَجُلاً يَكْسِبُ المعدُومَ ، ويَصِلُ الرَّحِمَ ، ويَحْمِلُ الكَلَّ ، ويَقْري الضَّيْفَ ، ويُعينُ على نوائبِ الحقِّ ، فلم تُكذِّبْ قريشٌ بجوارِ ابنِ الدُّغُنَّةِ ، وقالوا لابنِ الدُّغُنَّةِ : مُرْ أبا بكرٍ فليَعْبُدْ ربَّهُ في دارِه ، فليُصَلِّ فيها وليَقرأْ ما شاءَ ولا يُؤْذِينا بذلك ، ولا يَسْتَعْلِنْ به ، فإنا نخشى أن يَفْتِنَ نِساءَنا وأبناءَنا ، فقالَ ذلكَ ابنُ الدُّغُنَّةِ لأبي بكرٍ فلبثَ أبو بكرٍ بذلك يعبُدُ ربَّهُ في دارِه ولا يَسْتَعْلِنُ بصلاتِه ، ولا يقرأُ في غيرِ دارِه ، ثم بَدا لأبي بكرٍ فابتنى مسجداً بفِناءِ دارِه ، وكان يُصلِّي فيهِ ويقرأُ القرآنَ فَيَنْقَذِفُ[4] عليه نساءُ المُشْرِكينَ وأبناؤُهم ، وهم يَعْجَبُون منه ، ويَنْظُرُون إليه ، وكانَ أبو بكرٍ رجُلاً بَكَّاءً ، لا يَمْلِكُ عينَيْهِ إذا قرأ القرآنَ ، وأفْزَعَ ذلكَ أشرافَ قريشٍ مِنَ المشركين ، فأرسلُوا إلى ابنِ الدُّغُنَّةِ فقَدِمَ عليهم ، فقالُوا : إنَّا كنَّا أجَرْنا أبا بكرٍ بجوارِكَ على أنْ يعبُدَ ربَّهُ في دارِهِ ، فقد جاوزَ ذلكَ فابْتَنى مسجِداً بفِناءِ دارِه ، فأعْلَنَ بالصلاةِ والقراءةِ فيه ، وإنَّا قد خَشِينا أن يَفْتِنَ نساءَنا وأبناءَنا ، فانْهَهُ ، فإنْ أحبَّ أنْ يقتصِرَ على أنْ يعبُدَ ربَّهُ في دارِه فَعلَ وإنْ أبى إلّا أن يُعلِنَ بذلك ، فَسَلْهُ أن يَرُدَّ إليكَ ذِمَّتَكَ ، فإنَّا قد كرِهْنا أن نُخْفِرَكَ[5] ، ولَسْنا مُقِرِّين لأبي بكرٍ الاستعلانَ ، قالَتْ عائشةُ : فأتى ابنُ الدُّغُنَّةِ إلى أبي بكرٍ فقالَ : قد عَلِمْتَ الذي عاقدْتُ لكَ عليه ، فإمَّا أن تقتصرَ على ذلك ، وإمَّا أن ترجِعَ إليَّ ذِمَّتي ، فإني لا أُحِبُّ أن تسمعَ العربُ أني أُخْفِرْتُ في رجُلٍ عَقَدْتُ له ، فقالَ أبو بكرٍ : فإني أَرُدُّ إليكَ جِوارَكَ وأرضى بجوارِ اللهِ عزَّ وجلَّ[6] .

---

(١) أي ليلحق بمن سبقه إليها من المسلمين (فتح الباري : ج ٢٣٢/٧) .

(٢) بَرْك الغِماد : موضعٌ وراء مكةَ بخمس ليالٍ مما يلي البحر (معجم البلدان : ج ١٤٩/٢) .

(٣) القارَة : قبيلةٌ مشهورةٌ من بني الهُون ، وكانوا حلفاءَ بني زُهْرةَ بن قريش ، وكان يضرَبُ بهم المثلُ في قوّةِ الرَّمْي (فتح الباري : ج ٢٣٣/٧) .

(٤) فينقذف : في حاشية صحيح البخاري : فتَقَذَّف ، وفي رواية : فتَقَصَّف : أي تزدحم (لسان العرب : ج ٣٦٥٥/٥) .

(٥) نُخفِرك : أَخْفَره : نقض عهده وغدر به (الوسيط : ج ٢٤٥/١) .

(٦) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٢٨/١) كتاب الصلاة باب المسجد يكون في الطريق من غير ضرر بالناس مختصراً ، وأخرجه أيضاً في (ج ١٢٦/٣) كتاب السلم باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده . وأخرج بعضه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٩٨/٦) ، وأخرجه البيهقي في دلائله (ج ٤٧١/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٢/١) .

آخِرُ مُفاوَضاتِ قُرَيْشٍ لأَبي طالِب

ابن هشام : ج ٢٦/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ولمَّا اشتكى أبو طالبٍ ، وبلغ قريشاً ثِقَلُه ، قالَتْ قريشٌ بعضُها لبعضٍ : إنَّ حَمزةَ وعُمَرَ قد أسلَمَا ، وقدْ فشا أمرُ محمدٍ في قبائلِ قريشٍ كلِّها ، فانطلِقوا بنا إلى أبي طالبٍ ، فلْيأخُذ لنا على ابنِ أخيه ، ولْيُعْطِه مِنَّا ، واللهِ ما نأمَنُ أن يَبْتَزُّونا[1] أمرَنا .

روى ابنُ إسحاقَ بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ ، قالَ : فمشَوْا إلى أبي طالبٍ فكلَّمُوهُ ـ وهُمْ أشرافُ قومِهِ ؛ عُتْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وشَيْبةُ بنُ رَبيعةَ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خلَفٍ ، وأبو سفيانَ بنُ حربٍ ، في رجالٍ من أشرافِهِمْ ـ فقالُوا : يا أبا طالبٍ : إنكَ مِنَّا حيثُ قد عَلِمْتَ ، وقد حَضَرَك ما تَرَى ، وتَخوَّفْنا عليكَ ، وقد علمْتَ الذي بينَنا وبينَ ابنِ أخيكَ ، فادْعُه فخُذْ له منا ، وخُذْ لنا منه ، لِيَكُفَّ عنا ونكُفَّ عنه ، وليدَعْنا ودينَنا ونَدَعه ودينَه ، فبعثَ إليه أبو طالب ، فجاءَه ، فقالَ : يا ابنَ أخي ، هؤلاءِ أشرافُ قومِكَ قد اجتمعُوا لكَ لِيعطُوكَ وليأخذُوا منكَ ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عَمُّ كلمةٌ واحدةٌ تعطُونيها تَملِكونَ بها العربَ وتَدينُ لكم بها العجمُ » . قالَ : فقالَ أبو جهلٍ : نَعَمْ وأبيكَ وعَشْرَ كلماتٍ ، قالَ : « تقولون لا إلَه إلّا اللهُ ، وتَخْلَعُونَ ما تعبدونَ من دونِهِ » ، قالَ : فصفَّقوا بأيديهم ، ثم قالُوا : أتريدُ يا محمدُ أنْ تجعلَ الآلهةَ إلهاً واحداً ؟! إنَّ أمرَكَ لَعَجَبٌ ، ثمَ قالَ بعضُهم لبعضٍ : إنَّهُ واللهِ ما هذا الرجلُ بمعطيكُم شيئاً ممَّا تريدونَ ، فانطلِقوا وامْضُوا على دينِ آبائِكم حتى يحكمَ اللهُ بينكم وبينه ، قال : ثم تفرَّقوا[2] ...

ج ٢٧/٢

قالَ : وأنزلَ اللهُ تعالى في الرَّهْطِ الذين كانُوا اجتمعُوا إليه وقال لهم ما قالَ ورَدُّوا عليهِ ما رَدُّوا : ﴿ ص • والقرآنِ ذِي الذِّكْرِ بلِ الذين كَفَرُوا في عِزَّةٍ وشِقاقٍ ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ أَجَعلَ الآلِهَةَ إلهاً واحِداً إنَّ هذا لَشيءٌ عُجَابٌ • وانْطَلَقَ المَلأُ مِنهُمْ أنِ امْشُوا واصبِرُوا على آلهَتِكُم إنَّ هذا لَشيءٌ يُرادُ • ما سَمِعْنا بهذا في المِلَّةِ الآخِرَةِ ﴾ يعنون النَّصارى ، لقولهم : إنَّ اللهَ ثالثُ ثلاثةٍ ﴿ إنْ هذا إلّا اختِلاقٌ ﴾[3] .

(١) يبتزُّونا : ابْتزَّه : غلبه وسلبه (الوسيط : ج ٥٤/١) .
(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ١٣٠/١) .
(٣) ص : ١ ـ ٧ .

الترمذي : ج ٣٦٥/٥ كتاب تفسير القرآن باب سورة ص ح ٣٢٣٢

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : مَرِضَ أبو طالبٍ فجاءَتْهُ قُرَيْشٌ وجاءَه النبيُّ ﷺ وعند أبي طالبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ ، فقامَ أبو جَهْلٍ كي يَمنَعَهُ ، وشَكَوْهُ إلى أبي طالبٍ فقال : يا ابنَ أخي ، ما تريدُ مِن قومِكَ ؟ قالَ : « إني أريدُ منهم كلمةً واحدةً تَدِينُ لهم بها العربُ ، وتؤدِّي إليهم العَجَمُ الجزيَةَ » ، قالَ : كلمةً واحدةً ؟ قالَ : « كلمةً واحِدَةً » ، قالَ : « يا عمِّ يقولوا : لا إلَهَ إلّا اللهُ » ، فقالوا : إلهاً واحداً ؟ ما سَمِعْنا بهذا في المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هذا إلّا اختِلاقٌ ، قالَ : فنزلَ فيهم القرآن : ﴿ صۤ • والقرآنِ ذِي الذِّكْرِ ، بلِ الذينَ كَفَرُوا في عِزَّةٍ وشِقَاقٍ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ ما سَمِعْنا بهذا في المِلَّةِ الآخِرَةِ إنْ هذا إلّا اختِلاقٌ ﴾[1] .

ابن سعد : ج ٢٠٢/١

رَوَى بأسانيدِهِ المتعددةِ قالُوا بعدَ أن ذكرُوا مَمشى قريشٍ إلى أبي طالبٍ وعرضَهم عُمارةَ عليه : قالُوا : فأرْسِلْ إليه فلنعْطِهِ النَّصَفَ ، فأرسلَ إليه أبو طالبٍ ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : يا ابنَ أخي هؤلاءِ عمومتُكَ وأشرافُ قومِكَ وقد أرادُوا ينصفونَكَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « قُولُوا أَسْمَعْ » ، قالُوا : تَدَعُنا وآلهَتَنا ، وندعُكَ وإلهَكَ ، قالَ أبو طالبٍ : قد أنصفَكَ القومُ فاقْبَلْ منهم ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أرأيْتُم إنْ أعطيتُكم هذهِ هل أنتُم مُعْطِيَّ كلِمةً إنْ أنتم تكلَّمْتُم بها مَلَكْتُم بها العربَ ودانتْ لكم بها العَجَمُ ؟ » فقالَ أبو جهلٍ : إنَّ هذهِ لكلمةٌ مُرْبِحَةٌ ، نَعَمْ وأبيكَ لنقولَنَّها وعَشْرَ أمثالِها ، قالَ : « قُولُوا لا إلهَ إلّا اللهُ » ، فاشْمأزُّوا ونفَرُوا منها وغضِبُوا وقامُوا وهم يقولونَ : اصْبِرُوا على آلهتِكُم ، إنَّ هذا لَشيْءٌ يُرادُ ، ويُقالُ : المتكلِّمُ بهذا عُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ .

الطبري : ج ٣٢٣/٢

رَوَى بسندِهِ عن السُّدِّيِّ أنَّ ناساً مِن قريشٍ اجتمعُوا ، فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، والعاصُ ابنُ وائلٍ ، والأسودُ بنُ المطلبِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يغوثَ في نَفَرٍ مِن مشيخَةِ قريشٍ ، فقالَ بعضُهم لبعضٍ : انطلِقُوا بنا إلى أبي طالبٍ فنكلِّمَه فيهِ ؛ فلْيُنْصِفْنا منه ، فيأمُره فلْيَكُفَّ عن شَتْمِ آلهتِنا ، وندَعُهُ وإلهَهُ الذي يعبُدُ ؛ فإنَّا نخافُ أن يموتَ هذا الشيخُ فيكونَ منّا شيءٌ فتعيِّرَنا العربُ ؛ يقولون : تركوه حتى إذا ماتَ عَمُّه تناوَلُوه .

قالَ : فبعثُوا رجلاً منهم يُدْعَى المطَّلِبَ ، فاستأذَنَ لهم على أبي طالبٍ ، فقالَ : هؤلاءِ مَشْيَخَةُ قومِكَ وسَرَوَاتُهم ، يستأذِنونَ عليكَ ، قالَ : أدخِلْهم ؛ فلمَّا دخلُوا عليهِ ، قالُوا : يا أبا طالبٍ ، أنتَ كبيرُنا وسيِّدُنا ، فأنْصِفْنا من ابنِ أخيكَ ، فمُرْه فلْيَكُفَّ عن شَتْمِ آلهتِنا ، وندَعُه وإلهَه .

قالَ : فبعثَ إليه أبو طالبٍ ، فلمَّا دخلَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ قالَ : يا ابنَ أخي ؛ هؤلاءِ مشيَخَةُ قومِكَ وسَرَوَاتُهم ، وقد سألُوكَ النَّصَفَ ، أن تكفَّ عَنْ شَتْمِ آلهتِهم ويدَعُوكَ وإلهَكَ .

(١) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤٣٢/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٢٧/١ ، ٣٦٢) ، والبيهقي في السنن (ج ١٨٨/٩) وفي الدلائل (ج ٣٤٥/٢) .

قالَ : « أي عمِّ ، أوَلا أدعوهم إلى ما هو خيرٌ لهم منها ؟ » قالَ : وإلامَ تدعُوهم ؟ قالَ : « أدعُوهُمْ إلى أن يتكلَّمُوا بكلمةٍ تَدينُ لهم بها العربُ ، ويملِكونَ بها العَجَمَ ». قالَ : فقالَ أبو جهلٍ مِنْ بينِ القومِ : ما هيَ وأبيكَ ؟ لنعطيَنَّكَها وعشراً أمثالَها . قالَ : « تقولُ : لا إلهَ إلا اللهُ » ، قالَ : فَنَفَرُوا وتفرَّقُوا وقالُوا : سَلْنَا غيرَ هذِهِ ، فقالَ : « لو جئتُموني بالشمسِ حتى تضعُوها في يدي ما سألْتُكم غيرَها ! » قالَ : فغضِبُوا وقامُوا مِن عندِهِ غِضَابَى ، وقالُوا : واللهِ لنشتمنَّكَ وإلهَكَ الذي يأمرُكَ بهذا ، ﴿ وانْطَلَقَ المَلَأُ أنِ امْشُوا واصْبِروا على آلِهَتِكُم إنَّ هذا لَشَيْءٌ يُرادُ ﴾ إلى قوله : ﴿ إلَّا اخْتِلاقٌ ﴾ .

ج ٣٢٥/٢

وروَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : لمَّا مَرِضَ أبو طالبٍ دخَلَ عليهِ رَهْطٌ مِنْ قريشٍ ، فيهم أبو جهلٍ ، فقالَ : إنَّ ابنَ أخيكَ يشتُمُ آلهتَنا ، ويفعَلُ ويفعَلُ ، ويقولُ ويقولُ ، فلَوْ بعثتَ إليهِ فنهَيْتَهُ ! فبعثَ إليهِ ، فجاءَ النبيُّ ﷺ فدخلَ البيتَ وبينهم وبينَ أبي طالبٍ قَدْرَ مجلسِ رجلٍ ، قالَ : فخشِيَ أبو جهلٍ إنْ جلَسَ إلى جنبِ أبي طالبٍ أن يكونَ أرقَّ له عليه ، فوثَبَ فجلسَ في ذلكَ المجلسِ ، ولم يجدْ رسولُ اللهِ ﷺ مجلساً قُرْبَ عَمِّهِ ، فجلسَ عندَ البابِ ، وذكرَ الحديثَ بنحوٍ من روايةِ الترمذي المتقدمةِ .

وَفَاةُ أبي طالبٍ

حِرْصُ النَّبيِّ ﷺ على إسلامِ عَمِّهِ :

ابن هشام : ج ٢٧/٢

قالَ ابنُ إسحاق بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ فذكرَ مفاوضةَ أشرافِ قريشٍ لأبي طالبٍ في أمرِ النبيِّ ﷺ ثم قالَ أبو طالبٍ لرسولِ اللهِ ﷺ : واللهِ يا ابنَ أخي ما رأيْتُكَ سألتَهُم شَطَطاً[1] ، قالَ : فلمَّا قالَها أبو طالبٍ طمعَ رسولُ اللهِ ﷺ في إسلامِهِ ، فجعلَ يقولُ له : « أي عَمِّ فأنتَ فَقُلْها أستَحِلُّ لكَ بها الشَّفاعةَ يومَ القيامةِ » . قالَ : فلما رأى حِرْصَ رسولِ اللهِ ﷺ عليه قالَ : يا ابنَ أخي ، واللهِ لولا مَخافةُ السُّبَّةِ[2] عليكَ وعلى بني أبيكَ من بَعْدي ، وأنْ تظنَّ قريشٌ أنِّي إنَّما قلتُها جَزَعاً مِنَ الموتِ لَقُلْتُها ، لا أقولها إلَّا لأُسُرَّكَ بها[3] .

البخاري : ج ٦٥/٥ كتاب المناقب باب قصة أبي طالب

روَى بسندِهِ عن ابنِ المُسيَّبِ عن أبيه أنَّ أبا طالِبٍ لمَّا حضَرَتْهُ الوفاةُ ، دخَلَ عليه النبيُّ ﷺ وعندَه أبو جهلٍ ، فقالَ : « أي عمِّ قُلْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، كلمةً أحاجُّ لكَ بها عندَ اللهِ »[4] ، فقالَ أبو جهلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي أُميَّةَ : يا أبا طالبٍ ؛ تَرْغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المطَّلبِ ؟ فلم يَزالا يُكلِّمانِهِ ، حتى قالَ آخِرَ شيءٍ كلمَهُم بهِ : على مِلَّةِ عبدِ المُطَّلبِ[5] ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « لأستَغْفِرَنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنهُ » ، فنزلَتْ : ﴿ ما كانَ للنبيِّ والذينَ آمَنُوا أنْ يستغفِرُوا للمشركينَ ولو كانوا أُولي قُرْبى من بعدِ ما تبيَّنَ لهم أنَّهم أصحابُ الجحيمِ ﴾[6] ، ونزلَتْ : ﴿ إنَّكَ لا تَهْدي مَنْ أحببتَ ﴾[7] .

مسلم : ج ٥٥/١ كتاب الإيمان باب الدليل على صحة الإسلام ... ح ٤٢

روَى بسندِهِ عن أبي هُرَيْرَةَ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لعمِّهِ : « قُلْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، أشهدُ لكَ بها يومَ القيامةِ » ، قالَ : لولا أنْ تُعيِّرَني قريشٌ يقولونَ : إنَّما حَمَلَهُ على ذلكَ الجَزَعُ ، لأقْرَرْتُ

(١) شططاً : يقال شطَّ عليه في حُكمِه شططاً : جار (الوسيط : ج ٤٨٥/١) والمعنى : ما ظلمْتَهم بسؤالِك .
(٢) السُّبَّةُ : العارُ (الوسيط : ج ٤١٣/١) .
(٣) أخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٢٥/٢) وزاد : « ولكن على ملَّة الأشياخ ، قال فنزلت هذه الآية : ﴿ إنَّكَ لا تهدي مَنْ أحببْتَ ولكن اللهَ يَهدي مَنْ يشاءُ ﴾ » . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣٤٦/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٣١/١) .
(٤) أخرجه إلى هنا البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٧٣/٨) كتاب الأيمان والنذور - باب إذا قال : واللهِ لا أتكلم اليوم .... .
(٥) أخرجه إلى هنا البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١١٩/٢) الجنائز . باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله .
(٦) التوبة : ١١٣ ، والحديث إلى هنا أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٨٧/٦) كتاب التفسير سورة براءة ، ومسلم في صحيحه (ج ٥٤/١) كتاب الإيمان باب الدليل على صحة الإسلام ... ح ٣٩ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٤٣٣/٥) ، والنسائي في سننه (ج ٩٠/٤) كتاب الجنائز - النهي عن الاستغفار للمشركين ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٢٢/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٤٢/٢ ، ٣٤٣) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٣١/١) .
(٧) القصص : ٥٦ والخبر أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٤١/٦) كتاب التفسير سورة القصص .

بها عينَك ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ إنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ولكنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ ﴾[1] .

مسند الإمام أحمد : ج ٦/١

روَى بسندِهِ عن عثمانَ بن عفانَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : توفّى اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّهُ ﷺ قبلَ أنْ نسألَهُ عنْ نجاةِ هذا الأمرِ ، قالَ أبو بكرٍ : قد سألتُه عن ذلِكَ ، قالَ : فقمتُ إليه فقلتُ له : بأبي أنت وأمي ، أنتَ أحقُّ بها ، قالَ أبو بكرٍ : قُلْتُ يا رسولَ اللهِ ما نجاةُ هذا الأمرِ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ قَبِلَ منّي الكلِمَةَ التي عَرَضْتُ على عمّي فردَّها عليَّ فهي له نجاةٌ »[2] .

المستدرك : ج ٣٣٥/٢

روَى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا حضرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ أتاهُ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وعندَه عبدُ اللهِ بنُ أبي أُميَّةَ ، وأبو جهلٍ بنُ هشامٍ ، فقالَ له رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « أيْ عمِّ ، إنَّكَ أعظمُهُم عليَّ حقاً ، وأحسنُهُم عندي يَداً ، ولأَنتَ أعظمُ حقاً عليَّ منْ والدي ، فَقُلْ كلمةً تُجِبُ لكَ عليَّ بها الشفاعةُ يومَ القيامةِ ، قُلْ لا إلهَ إلا اللهُ » ، فقالا لهُ : أترغَبُ عن مِلَّةِ عبدِ المطلبِ ؟ فسكَتَ ، فأعادَها عليهِ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالَ : أنا على مِلَّةِ عبدِ المطلبِ فماتَ ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : « لأستغفِرَنَّ لكَ ما لم أُنْهَ عنك » ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ما كانَ للنبيِّ والذينَ آمنُوا أنْ يستَغْفِرُوا للمشركينَ ﴾ الآية ﴿ وما كانَ استغفارُ إبراهيمَ لأبيهِ ﴾[3] إلى آخر الآيةِ[4] .

ج ٥٤٢/١

وروَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ أبا طالبٍ مرِضَ ، فَثَقُلَ فعادَهُ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالَ : يا ابنَ أخي ، ادْعُ ربَّكَ الذي بعثَكَ أنْ يعافيَني ، فقالَ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم : « اللهمَّ اشْفِ عمّي » ، فقامَ كأنَّهُ نُشِطَ مِنْ عِقالٍ[5] ، فقالَ أبو طالبٍ : إنَّ ربَّكَ بعثَكَ ليطيعَكَ ، قالَ : « وأنتَ يا عمِّ إنْ أطعتَ اللهَ ليطيعَنَّكَ »[6] .

ج ٣١٥/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قال في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وهم يَنْهَوْنَ عنهُ وينأَوْنَ عنه ﴾[7] قالَ : نزلَتْ في أبي طالبٍ كانَ يَنْهى المشركين أن يؤذوه وينأى عنه[8] .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ح ٤٣٤/٢) ، والترمذي في سننه (ج ٣٤١/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة القصص ح ٣١٨٨ ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٢٣/١) مختصراً ، والبيهقي في الدلائل (ح ٣٤٤/٢ ، ٣٤٥) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ح ١٣٢/١) .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٤/١) وقال : رواه أحمد والطبراني في الأوسط باختصار ، وأبو يعلى بتمامه ، والبزار بنحوه ، وفيه رجل لم يسم ولكن الزهري وثقه وأبهمه .

(٣) التوبة : ١١٣ ـ ١١٤ .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، فإن يونس وعقيلاً أرسلاه عن الزهري عن سعيد ، وأقره الذهبي .

(٥) نشِطَ من عقال : خطأ والصحيح كما في حديث السحر : فكأنما أُنْشِطَ من عقال أي حُلَّ (النهاية : ج ٥٧/٥) .

(٦) قال الذهبي في التلخيص : الهيثم تركوه . والخبر أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٠٠/٢) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه الهيثم بن جماز البكاء وهو ضعيف ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ١٨٤/٦) .

(٧) الأنعام : ٢٦ .

(٨) قال الحاكم . حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٢٣/١) بنحوه ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٤٠/٢ ، ٣٤١) .

ج ٣٥١/١

وروَى بسندِهِ عن عثمانَ بنِ عفَّانَ أنه حدَّثَ عمرَ بنَ الخطابِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يقولُ : « إني لأَعلَمُ كلمةً لا يقولُها عبدٌ حقاً من قلبِهِ فيموتُ إلا حُرِّمَ على النارِ » ، فَقُبِضَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يخبرْناها ، فقالَ عمرُ بنُ الخطابِ : أنا أُخبِرُكَ بها ، هيَ كلمةُ الإخلاصِ التي أمَرَ بها رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، عمَّهُ أبا طالبٍ عندَ الموتِ ؛ شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وهيَ الكلمةُ التي أكرمَ اللهُ بها محمداً ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وأصحابَهُ[1] .

ج ٣٣٥/٢

وروَى بسندِهِ عن جابرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا ماتَ أبو طالبٍ قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « رحِمَكَ اللهُ وغفَرَ لكَ يا عمِّ ، ولا أزالُ أستغفرُ لكَ حتى ينهانِيَ اللهُ عزَّ وجلَّ » ، فأخذَ المسلمونَ يستغفرونَ لموتاهُمُ الذينَ ماتُوا وهمْ مشركون ، فأنزَلَ اللهُ تعالى : ﴿ ما كانَ للنبيِّ والذينَ آمنُوا أنْ يستغفِرُوا للمشركينَ ولوْ كانُوا أُولِي قُرْبَى مِن بعدِ ما تبيَّنَ لهم أنَّهم أصْحابُ الجَحيمِ ﴾[2] .

مجمع الزوائد : ج ٣٢/١

عن عثمانَ يعني ابنَ عفانَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : تمنَّيْتُ أن أكونَ سألْتُ رسولَ اللهِ ﷺ ماذا يُنجينا ممَّا يُلقي الشيطانُ في أنفسِنا ، فقالَ أبو بكرٍ : قد سألْتُهُ عنْ ذلكَ فقالَ : « يُنجيكُمْ من ذلِكَ أنْ تقولُوا ما أمَرْتُ به عمّي أنْ يقولَهُ فلم يقُلْهُ »[3] .

ابن سعد : ج ١٢٢/١

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ ثعلبةَ بنِ صُعَيرٍ العُذريِّ قالَ : قالَ أبو طالبٍ : يا ابنَ أخي واللهِ لولا رَهْبَةُ أنْ تقولَ قريشٌ دَهَرَني[4] الجَزَعُ فيكونَ سُبَّةً عليكَ وعلى بَني أبيكَ لفعلتُ الذي تقولُ ، وأقررتُ عينَكَ بها ، لِما أرَى من شُكرِكَ ووجْدِكَ بي ونصيحتِكَ لي . ثم إنَّ أبا طالبٍ دعا بني عبدِ المطلبِ فقال : لَنْ تزالُوا بخيرٍ ما سمِعْتُم من محمدٍ وما اتَّبعتُم أمْرَهُ ، فاتَّبِعوه وأعينُوه تُرشَدُوا ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أتأمُرُهُمْ بها وتَدَعُها لنفسِكَ ؟ ! » فقالَ أبو طالبٍ : أما لو أنَّكَ سألْتَني الكلمةَ وأنا صحيحٌ لتابعتُكَ على الذي تقولُ ، ولكني أكرَهُ أنْ أجْزَعَ عندَ الموتِ فترى قريشٌ أنِّي أخذتُها جَزَعاً ، وردَدْتُها في صِحَّتي .

ج ٥٤٣/٢

وروَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ سيرين قالَ : لمَّا حضرَتْ أبا طالبٍ الوفاةُ دعا رَسولَ اللهِ ﷺ فقالَ لهُ : ابنَ أخٍ إذا أنا مِتُّ فأْتِ أخوالَكَ من بني النَّجارِ فإنَّهمْ أمنعُ الناسِ لِما في بيوتِهِمْ .

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وأقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٥/١) بنحوه وقال لعمر حديث رواه ابن ماجة بغير هذا السياق ورجاله ثقات . رواه أحمد .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد أرسله أصحاب ابن عيينة ، وأقره الذهبي على ذلك ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٢٣/١) بنحوه .

(٣) قال الهيثمي : رواه أحمد وفي إسناده أبو الحويرث عبد الرحمن بن معاوية ، ذكره ابن حبان في الثقات ، والأكثر على تضعيفه .

(٤) دَهَرني : يقالُ دَهَرَ فلاناً أمرٌ : إذا أصابه مكروهٌ (النهاية : ج ١٤٤/٢) .

الوفا بأحوال المصطفى : ج ٢٠٩/١

عن محمدِ بنِ كعبِ القُرَظيِّ قالَ : بلغني أنَّهُ لَمّا اشتكى أبو طالبٍ شكواهُ الذي قُبِضَ فيهِ قالتْ قريشٌ : يا أبا طالبٍ أرسِلْ إلى ابنِ أخيكَ فيُرسِلَ إليكَ من هذه الجَنَّةِ التي يَذكرُ بشيءٍ يكونُ لكَ شفاءً .

قالَ : فخرجَ الرسولُ حتى وجدَ رسولَ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ معه جالسٌ ، فقالَ:يا محمدُ عمُّكَ يقولُ لكَ : يا ابنَ أخي إني كبيرٌ ضعيفٌ سقيمٌ ، فأرسِلْ إليَّ من جنَّتِكَ هذه التي تَذْكُرُ من طعامِها وشرابِها بشيءٍ يكونُ لي فيه شفاءٌ ، قالَ أبو بكرٍ : إنَّ اللهَ حرَّمَها على الكافرين . فرَجَعَ إليهِمْ فأخبرَهم ، فقالَ : قد بلَّغتُ محمداً الذي أرسلتُموني فلم يُجْزِ لي شيئاً ، فقالَ أبو بكرٍ : إنَّ اللهَ حرَّمَها على الكافرين ، فسكتَ محمدٌ . فحملُوا أنفسَهم عليه حتى يرسلَ رسولاً من عندِه ، فوجدَهُ الرسولُ في مجلسِهِ ، قالَ : فقالَ له مثلَ ذلكَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ اللهَ حرَّمَها على الكافرين طعامَها وشرابَها » ، ثمَّ قامَ في أثَرِ الرسولِ حتى دخلَ معه البيتَ فوجدَهُ مملوءاً رجالاً ، فقالَ : « خلُّوا عن عمي » ، فقالُوا : ما نحنُ بفاعلينَ ، وما أنتَ بأحقَّ بهِ منا ، إنْ كانت لكَ قرابةٌ فإنَّ لنا قرابةً مثلَ قرابتِكَ ، فجلَسَ إليه فقالَ : « يا عمِّ جُزيتَ خيراً ، كَفَلْتني صغيراً ، وحضنتَني كبيراً ، فجُزيتَ عني خيراً يا عماهُ ، أعِنّي على نفسِكَ بكلمةٍ واحدةٍ ، أشفعْ لكَ بها عندَ اللهِ يومَ القيامةِ » . قالَ : وما هيَ يا ابنَ أخي ؟ قالَ : « قُلْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ » ، قالَ : إنَّكَ لي لَناصِحٌ ، واللهِ لولا تُعَيَّرُ بها بَعْدي فيقالُ : جَزِعَ عمُّكَ عندَ الموتِ ، لأقْرَرْتُ بها عينَكَ ، قالَ : فصاحَ القومُ : يا أبا طالبٍ أنتَ رأسُ الحنيفيَّةِ مِلَّةِ الأشياخِ ، قالَ : أنا على مِلَّةِ الأشياخِ ، لا تحدَّثُ قريشٌ أنَّ عمَّكَ جَزِعَ عندَ الموتِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا أزالُ أستغفرُ لكَ ربّي حتى يَرُدَّني » ، فاستغْفَرَ له بعدما ماتَ ، فقالَ المسلمون : ما يمنعُنا أنْ نستغفِرَ لآبائِنا ولِذَوي قرابتِنا ، وقد إستغفَرَ إبراهيمُ لأبيهِ ، وهذا محمدٌ يستغفِرُ لعمِّهِ ؟ فاستغفِرُوا للمشركينَ حتى نَزَلَتْ الآيةُ : ﴿ ما كانَ للنبيِّ والذينَ آمنُوا أنْ يستغفِرُوا للمشركينَ ﴾ حتى فَرَغَ من الآيةِ .

شهادةٌ في مَوْتِ أبي طالبٍ على التَّوحيدِ :

ابن هشام : ج ٢٧/٢

قالَ ابنُ إسحاق بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ : ... فلما تقاربَ من أبي طالبِ الموتُ ، نظرَ العباسُ إليه يحرِّكُ شفتَيْهِ ، قالَ : فأصغَى إليه بأذنِهِ ، قالَ : فقالَ : يا ابْنَ أخي ، واللهِ لقدْ قالَ أخي الكلمةَ التي أمَرْتَهُ أنْ يقولَها ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ « لم أسْمَعْ » ... ثم هلَكَ أبو طالبٍ[1] .

---

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٣٤٦/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٣١/١) .

مُوَاراةُ عَليٍّ رضي الله عنه لِأبِيهِ :

مسند الإمام أحمد : ج ١٠٣/١

رَوَى بسندِهِ عن علي ، رضِيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا تُوفيَ أبو طالبٍ أتيتُ النبيَ ﷺ فقلتُ : إنَّ عمَّكَ الشيخَ قد ماتَ ، قالَ : « إذهبْ فوارِهِ ، ثم لا تُحدِثْ شيئاً حتى تأتيَني » قالَ : فواريتُهُ ثمَ أتيتُهُ ، قالَ : « إذهبْ فاغتسِلْ ، ثم لا تُحدِثْ شيئاً حتى تأتيَني » ، قالَ : فاغتسلتُ ثمَ أتيتُهُ ، قالَ : فدعا لي بدعواتٍ ما يسرُّني أنَّ لي بها حُمْرَ النَّعمِ وسُودَها[1] .

ج ٩٧/١

وروَى بسندِهِ عن علي ، رضِيَ اللهُ عنهُ ، أنهُ أتى النبيَّ ﷺ فقالَ : إنَّ أبا طالبٍ ماتَ ، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « إذهبْ فوارِهِ » ، فقالَ : إنهُ ماتَ مشركاً ، فقالَ : « اذهب فوارِهِ » ، قالَ : فلمَّا وارَيْتُهُ رجعتُ إلى النبيِّ ﷺ فقالَ لي : « اغتسلْ »[2] .

سنن البيهقي : ج ٣٩٨/٣

رَوَى بسندِهِ عن أبي اليمانِ الهوزنيِّ قالَ : لما تُوفيَ أبو طالبٍ خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ يعارِضُ جنازتَهُ ، قالَ ابنُ عوفٍ : فجعلَ يمشي مُجانباً لها ، وهوَ يقولُ : « برَّتْكَ رحِمٌ ، وجُزيتَ خيراً » ، ولم يقمْ على قبرِهِ[3] .

كنز العمال : ج ٣٦/١٤

عَنْ أبي إسحاقَ قالَ : لما ماتَ أبو طالبٍ جاءَ عليٌّ النبيَّ ﷺ فقالَ : إنَّ عمَّكَ الضالَّ قد ماتَ ، قالَ : « اذهبْ فوارِهِ » ، فلمَّا جئتُ قالَ : « ألا أعلِّمُك دعاءً يغفِرُ اللهُ لكَ وإن كنتَ مغفوراً لكَ ؟ » فقلتُ : يا نبيَّ اللهِ علِّمْني ، قالَ : « قُل : لا إلهَ إلا اللهُ العليُّ العظيمُ ، لا إلهَ إلا اللهُ الحليمُ الكريمُ ، لا إلهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمُ ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ »[4] .

تخفِيفُ العَذابِ عَنْ أبي طالبٍ :

البخاري : ج ٦٥/٥ كتاب المناقب باب قصة أبي طالب

رَوَى بسندِهِ عن العبَّاسِ بن عبدِ المطَّلبِ ، رضِيَ اللهُ عنهُ ، قالَ للنبيِّ ﷺ : ما أغْنَيْتَ عَنْ عمِّكَ ، فإنَّه كان يَحُوطُكَ[5] ويَغْضَبُ لكَ ، قالَ : « هو في ضَحْضَاحٍ[6] من نارٍ ، ولولا أنا لكانَ في الدَّرَكِ[7] الأسفَلِ من النارِ »[8] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ١٢٩/١ ، ١٣١) ، وأبو داود في سننه (ج ٥٤٧/٣) كتاب الجنائز باب الرجل يموت له قرابة مشرك ح ٣٢١٤ ، والنسائي في سننه (ج ٧٩/٤) كتاب الجنائز باب مواراة المشرك ، والبيهقي في سننه (ج ٣٠٤/١) و (ج ٣٩٨/٣) ، وفي دلائله (ج ٣٤٩/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٢٤/١) .

(٢) أخرجه البيهقي في سننه (ج ٣٠٥/١) وفي دلائله (ج ٣٤٨/٢) ، والنسائي في سننه (ج ١١٠/١) كتاب الطهارة ـ الغسل من مواراة المشرك ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٣٢/١) .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائله (ج ٣٤٩/٢) .

(٤) قال المصنف : رواه ابن جرير .

(٥) يحوطك : حاط الشيء يحوطه : حفظه وتعهده بجلب ما ينفعه ودفع ما يضره (الوسيط : ج ٢٠٦/١) .

(٦) الضحضاح : ما رقَّ من الماءِ على وجهِ الأرضِ ، ما يبلُغُ الكعبَيْن ، وهنا شبَّه قِلَّةَ النارِ بالضَّحْضاحِ منَ الماءِ (لسان العرب : ج ٢٥٥٧/٤) .

(٧) الدَّرْكُ والدَّرَك : واحد الأدراكِ وهي منازلُ في النارِ (النهاية : ج ١١٤/٢) .

(٨) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٥٧/٨) كتاب الأدب باب كنية المشرك ، ومسلم في صحيحه (ج ١٩٥/١) كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ح ٣٥٧ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٦/١ ، ٢٠٧ ، ٢١٠) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٢٤/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٤٦/٢) .

٦٦/٥

وروَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ – وذُكِرَ عندَهُ عَمُّهُ – فقالَ : « لعلَّهُ تنفعُهُ شفاعتي يومَ القيامةِ ، فيُجعَلُ في ضَحْضَاحٍ منَ النارِ يبلُغُ كَعْبَيْهِ يغلي منهُ دِماغُهُ »[1] .

مسلم : ج ١٩٥/١ كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه ح ٣٥٨

روَى بسندِهِ عن العبّاسِ قالَ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ أبا طالبٍ كانَ يَحُوطُكَ وينصُرُكَ ، فهلْ نَفَعهُ ذلكَ ؟ قالَ : « نَعَم ، وجدْتُهُ في غَمراتٍ مِنَ النارِ فأخْرَجْتُهُ إلى ضَحضاحٍ »[2] .

ج ١٩٦/١ كتاب الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً ح ٣٦٢

وروَى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « أهوَنُ أهلِ النارِ عذاباً أبو طالبٍ وهو مُنْتَعِلٌ بنَعْلَيْنِ يَغلي منهما دِماغُهُ »[3] .

وَفَاةُ خَدِيجَةَ رضي الله عنها

ابن هشام : ج ٢٥/٢

قالَ ابنُ إسحاق : ثمَّ إنَّ خديجةَ بنتَ خُوَيلدٍ وأبا طالبٍ هَلَكا في عامٍ واحدٍ ، فتتابعتْ على رسولِ اللهِ ﷺ المصائبُ بهُلْكِ خديجةَ – وكانتْ لهُ وزيرَ صِدْقٍ على الإسلامِ يشكو إليها – وبهُلْكِ عمِّهِ أبي طالبٍ ، وكانَ له عَضُداً[4] وَحِرْزاً[5] في أمرِهِ ومَنَعَةً وناصراً على قومِهِ ، وذلكَ قبلَ مُهاجَرِهِ إلى المدينةِ بثلاثِ سنينَ[6] .

البخاري : ج ٧١/٥ كتاب المناقب باب تزويج النبي ﷺ عائشة ..

روَى بسندِهِ عن هشامٍ عن أبيه قالَ : تُوفِّيتْ خديجةُ قبلَ مَخْرَجِ النبيِّ ﷺ إلى المدينةِ بثلاثِ سنينَ[7] .

المستدرك : ج ١٨٢/٣

روَى بسندِهِ عن هشامِ بنِ عُرْوَةَ قالَ : تُوفِّيتْ خديجةُ بنتُ خويلدٍ ، رضيَ اللهُ عنها ، وهي ابنةُ خمسٍ وستينَ سنةً[8] .

ورَوَى بسندِهِ عن أبي مَعْشَرٍ قالَ : تُوفِّيتْ خديجةُ ، رضيَ اللهُ عنها ، قُبَيْلَ الهجرةِ بسنةٍ .

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٩٥/١) ح ٣٦٠ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٩/٣ ، ٥٠ ، ٥٥) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٤٧/٢) بلفظ قريب ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٣٢/١) بنحوه .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٥٨١/٤) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٣/٩ ، ٤١٦) بنحوه .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٩٠/١ ، ٢٩٥) ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٥٨١/٤) من طريق آخر وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣٤٨/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٣٢/١) .

(٤) عَضُداً : مُعِيناً (الوسيط : ج ٦١٣/٢) .

(٥) حِرْزاً : الحِرْزُ : المكانُ المنيعُ يُلجأُ إليه (الوسيط : ج ١٦٦/١) .

(٦) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٣٥٢/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٣٠/١) ، وفي المستدرك (ج ١٨٢/٣) باختصار .

(٧) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١٨/٨) ، وتاريخ الطبري (ج ٣٤٣/٢) و (ج ١٦٣/٣) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٢٠/٩) ، وعيون الأثر (ج ١٢٩/١) .

(٨) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١٨/٨) .

مجمع الزوائد : ج ٢٢٣/٩

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عن خديجةَ أنها ماتتْ قبلَ أنْ تنزِلَ الفرائضُ والأحكامُ ، قالَ : « أبصرتُها على نهرٍ من أنهارِ الجنةِ ، في بيتٍ مِن قَصَبٍ لا لَغْوَ فيهِ ولا نَصَبَ »[1] .

ابن سعد : ج ١٢٥/١

قالَ : أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ الأسلميُّ قالَ : تُوفِّي أبو طالبٍ للنِّصْفِ مِن شوّالٍ في السنةِ العاشرةِ[2] من حينِ نُبِّيءَ رسولُ اللهِ ﷺ وهو يومئذٍ ابنُ بضعٍ وثمانينَ سنةً ، وتُوفِّيتْ خديجةُ بعدَهُ بشهرٍ وخمسةِ أيامٍ ، وهيَ يومئذٍ بنتُ خمسٍ وستينَ سنةً ، فاجتمعتْ على رسولِ اللهِ ﷺ مُصيبتانِ : موتُ خديجةَ بنتِ خُوَيلدٍ ، وموتُ أبي طالبٍ عمِّهِ .

ج ١٨/٨

وروَى بسندِهِ عن حكيمِ بنِ حزامٍ قالَ : تُوفِّيتْ خديجةُ بنتُ خُوَيلدٍ في شهرِ رمضانَ سنةَ عَشْرٍ مِنَ النبوّةِ ، وهي يومئذٍ بنتُ خمسٍ وستينَ سنةً[3] ، فخرجْنا بها من منزلِها حتى دفنّاها بالحَجُونِ ، ونزلَ رسولُ اللهِ ﷺ في حُفْرتِها[4] ، ولمْ تكنْ يومئذٍ سُنَّةُ الجنازةِ الصلاةَ عليها . قيلَ : ومتى ذلكَ يا أبا خالدٍ ؟ قالَ : قبلَ الهجرةِ بسنواتٍ ثلاثٍ أو نحوِها وبعدَ خروجِ بني هاشمٍ من الشِّعْبِ بيسيرٍ .

دلائل البيهقي : ج ٣٥٢/٢

رَوَى بسندِهِ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : وقد كانت خديجةُ تُوفِّيتْ قبلَ أنْ تُفرضَ الصلاةُ[5] .

قالَ البيهقي : بلغَني أنَّ موتَ خديجةَ كانَ بعدَ موتِ أبي طالبٍ بثلاثةِ أيامٍ[6] .

ج ٣٥٣/٢

وقالَ : زَعَمَ الواقديُّ أنهم خرجُوا مِن الشِّعْبِ قبلَ الهجرةِ بثلاثِ سنينَ ، وفي هذهِ السنةِ تُوفِّيتْ خديجةُ وأبو طالبٍ بينهما خمسٌ وثلاثون ليلةً ، المتقدِّمةُ خديجةُ .

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجالهما رجال الصحيح غير مجالد بن سعيد وقد وثق وخاصة في أحاديث جابر . وأخرجه الهيثمي أيضاً في موضع آخر في (ج ٤١٦/٩) .

(٢) وقيل كانت وفاته في رجب سنة عشر من النبوة بعد الخروج من الشِّعب بستة أشهر (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ٢٩١/١) .

(٣) الخبر إلى هنا في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ١٨/٨ ، ٢١٧) .

(٤) الخبر إلى هنا بعضه في المستدرك (ج ١٨٢/٣) .

(٥) الخبر في سنن البيهقي (ج ٧١/٧) ، وفي دلائله (ج ٢٨٣/٧) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ١٨/٨) ، وفي مجمع الزوائد (ج ٢٢٠/٩) وقال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو ضعيف . وقال ابن كثير في البداية والنهاية في (ج ١٢٧/٣) بعد أن ساق الحديث : « مرادهم : قبلَ أنْ تُفرضَ الصلواتُ الخمسُ ليلةَ الإسراء » .

(٦) الخبر في عيون الأثر (ج ١٣٠/١) .

زَوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ بِسَوْدَةَ رضي الله عنها[1]

ابن هشام : ج ٣٢٢/٤

قالَ ابنُ هشامٍ : ... وتزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ بنِ قيسِ بنِ ... زَوَّجَهُ إياها سَليطُ بنُ عَمْرٍو ، ويُقَالُ أبو حاطبِ بنُ عمرِو بنِ ... وأَصْدَقَها رسولُ اللهِ ﷺ أربعمائةِ درهمٍ[2] .

المستدرك : ج ٣/٤

روَى بسندِهِ عن أبي عُبَيْدِ القاسمِ بنِ سلامٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم تزوجَ بعدَ خديجةَ سَوْدَةَ بنتَ زَمْعَةَ بمكةَ في الإسلامِ .

مسند الإمام أحمد : ج ٣١٨/١

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خطبَ امرأةً من قومِهِ يُقَالُ لَها سَوْدَةُ[3] ، وكانَتْ مُصْبِيَةً ؛ كانَ لها خمسةُ صِبْيَةٍ أو سِتَّةٌ من بعلٍ لها ماتَ ، فقالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ : « ما يمنعُكِ مني ؟ » قالتْ : واللهِ يا نبيَّ اللهِ ما يمنعُني منكَ أن لا تكونَ أحبَّ البريَّةِ إليَّ ، ولكنّي أُكرِمُكَ أن يَضْغُوَ[4] هؤلاءِ الصبيةُ عندَ رأسِكَ بُكْرَةً وعشيَّةً ، قالَ : « فهلْ منعَكِ مني شيءٌ غيرُ ذلكَ ؟ » ، قالَتْ : لا واللهِ ، قالَ لها رسولُ اللهِ ﷺ : « يرحمُكِ اللهُ ، إنَّ خيرَ نساءٍ ركِبْنَ أعجازَ الإبلِ صالحُ نساءِ قريشٍ ، أحناهُ على وَلَدٍ في الصِّغَرِ ، وأرعاهُ على بَعْلٍ بذاتِ يَدٍ »[5] .

٢١٠/٦

ورَوَى بسندِهِ عن أبي سلمةَ ويحيى قالا : لمَّا هلَكَتْ خديجةُ جاءَتْ خَوْلةُ بنتُ حكيمٍ امرأةُ عثمانَ بنِ مظعونٍ ، قالَتْ : يا رسولَ اللهِ ، ألا تزوَّجُ ؟ قال : « مَن ؟ » قالَتْ : إنْ شئتَ بِكراً وإنْ شئتَ ثيِّباً فذكرا الحديثَ وفيه أنه عُرِضتْ عليه عائشةُ وسَوْدَةُ رضي الله عنهما . وقالت : سودةُ ابنةُ زمعةَ قد آمنَتْ بك واتبعتْكَ على ما تقولُ ، قالَ : « فاذهبي فاذكريهما عنّي » فذكرا الحديثَ ثم قالا : فدخلَتْ على سَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ فقالتْ : ماذا أدخلَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، عليكِ

---

(١) ذكر الطبري في التاريخ (ج ١٦١/٣) الخلاف فيمن تزوّج بعد خديجة ، فمنهم من قال عائشة ، ومنهم من قال سودة ، ثم قال أبو جعفر : « ولا خلاف بين جميع أهل العلم بسيرة رسول الله ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ بنى بسَوْدة قبلَ عائشة رضي الله عنهما » .

(٢) قال ابن هشام : « ابن إسحاق يخالف هذا الحديث يذكر أنَّ سليطاً وأبا حاطب كانا غائبَيْن بأرض الحبشة في هذا الوقت ، وكانت قبله عند السكران بن عمرو » والخبر في عيون الأثر (ج ٣٠٠/٢) .

(٣) لعل هذه سودة أخرى غير سودة بنت زمعة ، وقد ذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٠٩/٢) في جملة من خطب النبيُّ ﷺ من النساء ولم يتم نكاحها .

(٤) يضغو . يقال : ضغا يضغو ضغواً إذا صاح وضجَّ (النهاية : ج ٩٢/٣) .

(٥) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٧٠/٤) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وفيه شهر بن حوشب وهو ثقة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات .

من الخيرِ والبركةِ ، قالَتْ : وما ذاكَ ؟ قالَتْ : أرسلَني رسولُ اللهِ ﷺ أخطبُكِ عليهِ ، قالَتْ : وَدِدْتُ ، ادْخُلي إلى أبي فاذكري ذاكَ له ، وكان شيخاً كبيراً قد أدركَهُ السنُّ قد تخلَّفَ عن الحجِّ ، فدخَلتُ عليهِ فحيَّيتُهُ بتحيَّةِ الجاهليَّةِ ، فقالَ : من هذهِ ؟ فقالَتْ : خولةُ بنتُ حكيمٍ ، قالَ : فما شأنُكِ ؟ قالَتْ : أرسلَني محمدُ بنُ عبدِ اللهِ أخطبُ عليه سَوْدةَ ، قالَ : كُفُءٌ كريمٌ ، ماذا تقولُ صاحبتُكِ ؟ قالَتْ : تحبُّ ذاكَ ، قالَ : ادْعِها لي ، فدعَيْتُها ، قالَ : أيْ بُنيَّةُ ! إنَّ هذهِ تزعمُ أنَّ محمدَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ المطلبِ قدْ أرسلَ يخطبُكِ ، وهوَ كُفُءٌ كريمٌ ، أتُحِبين أنْ أزوِّجَكِ به ؟ قالَتْ : نعم ، قالَ : ادعيهِ لي ، فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ إليهِ فزوَّجَها إيّاه . فجاءَها أخوها عبدُ بنُ زَمْعةَ من الحجِّ فجعلَ يحثي في رأسِهِ الترابَ ، فقالَ بعدَ أن أسلمَ : لعمرُكَ إني لسفيهٌ يومَ أحثي في رأسي الترابَ أن تزوجَ رسولُ اللهِ ﷺ سودةَ بنتَ زمعةَ[1] .

سنن البيهقي : ج ٧١/٧

روَى بسندِهِ عن الزهريِّ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : وتزوجَ رسولُ اللهِ ﷺ سودةَ بنتَ زَمْعةَ ... كانَتْ قبلَهُ تحتَ السكرانِ بنِ عمرٍو[2] .

ابن سعد : ج ٥٧/٨

روَى بسندِهِ عن أبي سلمةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ويحيى بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ حاطبٍ قالا : جاءَتْ خولةُ بنتُ حكيمِ بنِ الأوْقصِ السُّلَميَّةُ امرأةُ عثمانَ بنِ مَظْعونٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَتْ : يا رسولَ اللهِ ، كأنّي أراكَ قَدْ دخلتْكَ خَلَّةٌ لفقدِ خديجةَ ، فقالَ : « أجَلْ ، كانَتْ أمَّ العيالِ وربَّةَ البيتِ » ، قالَتْ : أفلا أخطُبُ عليكَ ؟ قالَ : « بلَى ، فإنَّكنَّ معشرَ النساءِ أرفقُ بذلكَ » . فخطبَتْ عليهِ سَوْدةَ بنتَ زَمْعةَ مِنْ بني عامرِ بنِ لؤيٍّ ، وخطبَتْ عليهِ عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ فتزوَّجَهما ، فبَنَى بسَوْدَةَ بمكَّةَ وعائشةُ يومئذٍ بنتُ ستِّ سنينَ ، حتى بَنى بها بعدَ ذلكَ حينَ قدمَ المدينةَ[3] .

ج ٥٣/٨

ورَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسلمٍ قالَ : تزوَّجَ رسولُ اللهِ ﷺ سَوْدَةَ في رمضانَ سنةَ عَشْرٍ من النبوَّةِ ، بعدَ وفاةِ خديجةَ وقبلَ تزوُّجِ عائشةَ ، ودخلَ بها بمكةَ وهاجرَ إلى المدينةِ[4] .

وروى بسندِهِ عن مَخْرَمَةَ بنِ بَكيرٍ عن أبيه قالَ : قدِمَ السَّكْرانُ بنُ عَمْرٍو مكَّةَ مِن أرضِ

---

(١) رواه البيهقي في سننه بنحوه (ج ١٢٩/٧) ، وفي دلائله (ج ٤١٢/٢) ، والطبري في التاريخ (ج ١٦٢/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٦/٩) وقال : في الصحيح طرف منه . رواه أحمد « بعضه صرّح فيه بالاتصال عن عائشة وأكثره مرسل وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وثّقه غير واحد ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٤٦/٩) عن سهل بن حنيف وقال : رواه الطبراني وفيه القاسم بن عبد الله بن مهدي وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات ، ورواه من طريق آخر في (ج ٢٥٢/٩) في سياق حديث طويل ، وابن سعد في الطبقات (ج ٥٢/٨ ، ٢١٧) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢٨٤/٧) .

(٣) سيأتي خبر زواجه ﷺ من عائشة ، رضي الله عنها ، في أحداث السنة الأولى من الهجرة .

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٢١٧/٨) وفي عيون الأثر (ج ٣٠٠/٢) وزاد : وقيل في الثامنة .

الحَبَشَةِ ومعه امرأَتُهُ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ فتُوفِّي عنها بمكَّةَ[1] ، فلمّا حلَّتْ أرسلَ إليها رسولُ اللهِ ﷺ فخطَبَها فقالَتْ : أمرِي إليكَ يا رسولَ اللهِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « مُرِي رجلاً من قومِكِ يزوِّجْك » . فأمَرَتْ حاطِبَ بنَ عمرِو بنِ ... فزوَّجها ، فكانَتْ أوَّلَ امرأةٍ تزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ خديجةَ[2] .

ج ٥٦/٨

ورَوَى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ قالَ : كانَتْ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ عندَ السكرانِ بنِ عمرٍو أخي سهيلِ بنِ عمرٍو فرأَتْ في المنامِ كأنَّ النبيَّ ﷺ أقبلَ يمشي حتى وطِىءَ على عنُقِها ، فأخبرَتْ زوجَها بذلكَ ، فقالَ : وأبيكِ لئنْ صدقَتْ رؤياكِ لأموتنَّ وليتزوّجنَّكِ رسولُ اللهِ ﷺ فقالَتْ : حِجْراً وسِتْراً . وقال هشامٌ : الحِجْرُ تنفي عن نفسِها ذاك . ثم رأَتْ في المنامِ ليلةً أخرى أنَّ قَمَراً انقضَّ عليها من السماءِ وهي مضطجعةٌ ، فأخبرَتْ زوجَها ، فقالَ : وأبيكِ لئِنْ صدقَتْ رؤياكِ لم ألبَثْ إلّا يسيراً حتى أموتَ وتزوَّجينَ مِنْ بعدي ، فاشتكى السكرانُ من يومِهِ ذلك ، فلمْ يلبثْ إلا قليلاً حتى ماتَ ، وتزوَّجَها رسولُ اللهِ ﷺ .

سَوْدَةُ تَهَبُ يومَها لِعائِشَةَ رضي الله عنهما :

البخاري : ج ٤٣/٧ كتاب النكاح — باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرّتها

رَوَى بسندِهِ عن عائِشَةَ أنَّ سَوْدَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ وَهَبَتْ يومَها لعائشةَ ، وكانَ النبيُّ ﷺ يَقْسِمُ لعائِشَةَ بيومِها ويَوْمِ سَوْدَةَ[3] .

مسلم : ج ١٠٨٥/٢ كتاب الرضاع باب جواز هبتها نوبتها لضرتها ح ٤٧

رَوَى بسندِهِ عن عائِشَةَ قالَتْ : ما رأيتُ امرأةً أحبَّ إليَّ أنْ أكونَ في مِسْلاخِها[4] من سَوْدَةَ بِنْتِ زَمْعَةَ ، من امرأةٍ فيها حِدَّةٌ . قالَتْ : فلمَّا كَبِرَتْ جعلَتْ يومَها منْ رسولِ اللهِ ﷺ لعائشةَ قالَتْ : يا رسولَ اللهِ قد جَعلْتُ يومي منكَ لعائشَةَ ، فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَقْسِمُ لعائشةَ يومينِ : يَوْمَها ويومَ سَوْدَةَ[5] .

المستدرك : ج ١٨٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن عروةَ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنها قالَتْ لهُ : يا ابنَ أختي كانَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يفضِّلُ بعضَنا على بعضٍ في مُكْثِهِ عندنا ، وكانَ قلَّ يومٌ إلا وهوَ يطوفُ علينا فيدنو مِن كلِّ امرأةٍ من غيرِ مسيسٍ حتى يبلُغَ إلى مَنْ هوَ يومُها فيبيتُ عندَها ، ولقد قالَتْ : سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ حين أسنَّتْ وفَرِقَتْ أنْ يُفارِقَها رسولُ اللهِ ، صلى الله

(١) قال موسى بن عقبة وأبو معشر : ومات السكران بأرض الحبشة . (طبقات ابن سعد ج ٢٠٤/٤) .
(٢) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٢٠٤/٤) .
(٣) الخبر في صحيح البخاري أيضاً في (ج ٢٠٨/٣) كتاب الهبة باب هبة المرأة لغير زوجها وزاد : « تبتغي بذلك رضا رسول الله ﷺ » ، وفي (ج ٢٣٨/٣) كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ٦٨/٦ ، ٧٦ ، ١١٧) ، وسنن ابن ماجة (ج ٦٣٤/١) كتاب النكاح باب المرأة تهب يومها لصاحبتها ح ١٩٧٢ ، وسنن أبي داود (ج ٦٠٣/٢) كتاب النكاح باب في القسم بين النساء ح ٢١٣٨ ، وسنن البيهقي (ج ٢٩٦/٧) ، وطبقات ابن سعد (ج ٥٣/٨ ، ٦٣ ، ١٦٩) .
(٤) بمسلاخها : المِسْلاخ : الجلد . وكأنها تمنَّتْ أن تكون في مثل هديها وطريقتها (النهاية : ج ٣٨٩/٢) .
(٥) الخبر في سنن البيهقي (ج ٧٤/٧) ، وطبقات ابن سعد (ج ٥٤/٨) لكنه قال : « إلا أنها امرأة فيها حسد » .

عليه وآله وسلم : يا رسولَ اللهِ ، يومي هو لعائشةَ ، فقبِلَ ذلكَ منها رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قالَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : في ذاكَ أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيها وفي أشباهِها : ﴿ وإنِ امرأةٌ خافَتْ من بَعْلِها نُشُوزاً ﴾[1] .

الترمذي : ج ٢٤٩/٥ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النساء ح ٣٠٤٠

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : خَشِيَتْ سَوْدَةُ أن يُطلِّقَها النبيُّ ﷺ فقالتْ : لا تُطلِّقني وأمْسِكْني ، واجعلْ يومي لعائشةَ ، ففعلَ ، فنزلَتْ : ﴿ فلا جُناحَ عليهِما أنْ يُصْلِحا بينهما صُلْحاً والصُّلْحُ خيرٌ ﴾[2] فمَا اصْطلَحَا عليهِ منْ شيءٍ فهو جائزٌ ، كأنَّهُ من قولِ ابنِ عبَّاسٍ[3] .

سنن البيهقي : ج ٧٥/٧

رَوَى بسندِهِ عن عُرْوَةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ طلَّقَ سَوْدَةَ ، فلمَّا خرجَ إلى الصلاةِ أمسكَتْ بثوبِهِ ، فقالَتْ : ما لي في الرجالِ من حاجةٍ ، ولكني أريدُ أنْ أُحشَرَ في أزواجِكَ . قالَ : فرجَعَها ، وجعلَ يومَها لعائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، وكانَ يقسِمُ لها بيومِها ويومِ سَوْدَةَ[4] .

ج ٣٤٣/٧

ورَوَى بسندِهِ عن أبي هريرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لسَوْدَةَ بنتِ زَمْعَةَ رضيَ اللهُ عنها : « اعتدِّي » فجعلَها تطليقةً واحدةً وهو أمْلَكُ بها .

مجمع الزوائد : ج ٢٤٦/٩

عن عبدِ الرحمنِ بنِ سابطٍ قالَ : أرادَ النبيُّ ﷺ فِراقَ سَوْدَةَ ، فدعا أبا بكرٍ وعمرَ ليُشهدَهُما على طلاقِها ، فقالَتْ : يا رسولَ اللهِ ، ما لي رغبةٌ في الدنيا إلّا لِأُحْشَرَ يومَ القيامةِ في أزواجِكَ ، فيكونَ لي من الثوابِ ما لهنَّ[5] .

ابن سعد : ج ٥٤/٨

رَوَى بسندِهِ عن القاسمِ بنِ أبي بزَّةَ أنَّ النبيَّ ﷺ بعثَ إلى سَوْدَةَ بطلاقِها ، فلمَّا أتاها جلسَتْ على طريقِ بيت عائِشَةَ ، فلمَّا رأتْهُ قالَتْ : أنْشُدُكَ بالذي أنزَلَ عليكَ كتابَهُ ، واصطفاكَ على خلقِهِ ، لِمَ طلَّقتَني ، ألِمَوْجِدَةٍ وَجَدْتَها فيَّ ؟ قالَ : « لا » ، قالت : فإنِي أنْشُدُكَ بمثلِ الأولى أما راجعتَني ، وقد كبِرتُ ولا حاجةَ لي في الرجالِ ، ولكني أحِبُّ أن أُبعثَ في نسائِكَ يومَ القيامةِ . فراجَعَها النبيُّ ﷺ قالَتْ : فإنِي قد جعلتُ يومي وليلتي لعائشةَ حِبَّةِ رسولِ اللهِ ﷺ[6] .

(١) النساء : ١٢٨ . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في سننه (ج ٧٤/٧ ، ٢٩٧) بنحوه ، وابن سعد في الطبقات (ج ٥٣/٨ ، ١٦٩) بنحوه . وأخرج طرفه الأخير الحاكم في المستدرك (ج ٦٠/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وكذلك أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٢٣/٤) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .
(٢) النساء : ١٢٨ .
(٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب . ورواه البيهقي في سننه (ج ٢٩٧/٧) .
(٤) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٥٣/٨ ، ٥٤) بنحوه ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٠٠/٢) .
(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً وفيه عامر المعشي وهو ضعيف .
(٦) روى بعضه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٤٦/٩) وقال : رواه الطبراني وفي إسناده ضعف .

فَضْلُها[1] وَوَفَاتُها :

النسائي : ج ٥/٦٦ كتاب الزكاة ـ فضل الصدقة

رَوَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، أنَّ أزواجَ النبيِّ ﷺ اجتمعْنَ عندهُ فقُلنَ أيَّتنا بكَ أسرَعُ لُحُوقاً ؟ فقالَ : « أطولُكُنَّ يداً » . فأخذْنَ قصبَةً فجعلْنَ يَذْرَعْنَها ، فكانتْ سودَةُ أسرَعَهُنَّ بِهِ لُحُوقاً ، فكانتْ أطولَهُنَّ يداً ، فكانَ ذلك منْ كثرةِ الصَدَقَةِ[2] .

ابن سعد : ج ٥٧/٨

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسلمٍ قالَ : تُوفِّيتْ سَوْدَةُ بنتُ زَمْعَةَ بالمدينةِ في شوّالٍ سنةَ أربعٍ وخمسينَ في خلافةِ مُعاوِيَةَ بنِ أبي سفيانَ .

تاريخ دمشق ق ١٦٤/١

رَوَى بسندِهِ عن سعيدِ بنِ أبي هلالٍ قالَ : تُوفيَتْ سَوْدَةُ زَوْجُ النبيِّ ﷺ في زمنِ عمرَ .

اشْتِدادُ إيذاءِ قُرَيشٍ للنَّبِيِّ ﷺ بعدَ وَفاةِ أبي طالبٍ

ابن هشام : ج ٢٦/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فلمَّا هلَكَ أبو طالبٍ ، نالَتْ قريشٌ من رسولِ اللهِ ﷺ من الأذى ما لم تكنْ تُطمعُ في حياةِ أبي طالبٍ ، حتى اعترضَهُ سَفيهٌ من سُفهاءِ قريشٍ فنَثَر على رأسِهِ تراباً .

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن عُروَةَ بنِ الزبيرِ قالَ : لمَّا نثرَ ذلكَ السفيهُ على رأسِ رسولِ اللهِ ﷺ ذلكَ الترابَ دخلَ رسولُ اللهِ بيتَهُ والترابُ على رأسِهِ ، فقامَتْ إليهِ إحدى بناتِهِ ، فجعلَتْ تغسِلُ عنه الترابَ وهيَ تبكي ، ورسولُ اللهِ ﷺ يقولُ لها : « لا تبكي يا بُنَيَّةُ ، فإنَّ اللهَ مانِعٌ أباكِ » . قالَ : ويقولُ بينَ ذلكَ : « ما نالَتْ مني قُريشٌ شيئاً أكرَهُهُ حتى ماتَ أبو طالبٍ »[3] .

المستدرك : ج ٦٢٢/٢

رَوَى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، عن النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قالَ : « ما زالَتْ قريشٌ كاعَّةً[4] حتى تُوفِّيَ أبو طالبٍ »[5] .

مجمع الزوائد : ج ١٥/٦

عن أبي هريرةَ قال : لمَّا ماتَ أبو طالبٍ تجهَّموا[6] النبيَّ ﷺ فقالَ : « ما أسرعَ ما وجَدْتُ فقدَكَ يا عمِّ »[7] .

(١) انظر ما ورد في فضائلها طبقات ابن سعد (ج ٥٤/٨ ـ ٥٦) .
(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٢١/٦) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٥٤/٨) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧١/٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٨٩/٨) بنحوه وقال : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا وفي بعضهم ضعف .
(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٤٤/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٣٥٠/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٣٠/١) .
(٤) كاعَّة : جمع كاعّ وهو الجبانُ : يقال كعَّ الرجلُ عن الشيء إذا جَبُن عنه وأحجَمَ . أراد أنهم كانوا يجبُنون عن أذى النبيِّ ﷺ في حياة أبي طالب فلمّا ماتَ اجترؤوا عليه (النهاية : ج ١٨٠/٤) .
(٥) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٥/٦) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه أبو بلال الأشعري وهو ضعيف ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣٤٩/٢ ، ٣٥٠) .
(٦) تجهَّموا : تجهَّمَ الشيءَ : انتظر جهه ، والجهمُ : الوغدُ والمراد : تجهَّموا الفُرَصَ لإيذائه والكيد له (انظر الوسيط : ج ٢١١/١) .
(٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط عن شخص لقي ابن سعيد الرازي ، قال الدارقطني : ليس بذلك ، وعيسى بن عبد السلام لم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

ابن سعد : ج ٢٠٢/١

رَوَى بسندِهِ عن عُرْوَةَ قالَ : ما زالوا كافِّين عنه حتى ماتَ أبو طالبٍ ، يعني قريشاً ، عن النبيِّ ﷺ .

مَوْقِفُ أبي لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِ أبي طالبٍ :

ابن سعد : ج ٢١١/١

رَوَى بأسانيدِهِ المتعدّدةِ قالُوا : لمّا تُوفّيَ أبو طالبٍ وخديجةُ فذكر الحديثَ إلى أن قال : اجتمعَتْ على رسولِ اللهِ ﷺ مُصيبتان فلزمَ بيتَه ، وأقلَّ الخروجَ ، ونالَتْ منه قريشٌ ما لَمْ تكنْ تنالُ ، ولا تطمعُ به ، فبلغَ ذلكَ أبا لهبٍ فجاءَهُ فقالَ : يا محمدُ إمْضِ لما أردْتَ ، وما كنتَ صانعاً إذ كانَ أبو طالبٍ حَيّاً فاصنعْه ، لا واللّاتِ لا يُوصَلُ إليكَ حتى أموتَ ! وسَبَّ ابنُ الغَيْطَلةِ النبيَّ ﷺ فأقبلَ عليه أبو لهبٍ فنالَ منه ، فولّى وهوَ يصيحُ : يا معشرَ قريشٍ صَبَأ أبو عُتْبَةَ ، فأقبلَتْ قريشٌ حتى وقفُوا على أبي لَهَبٍ ، فقالَ : ما فارقتُ دينَ عبدِ المطلبِ ، ولكني أمنعُ ابنَ أخي أنْ يُضامَ[1] حتى يمضيَ لِمَا يريدُ ، قالوا : قَدْ أحسنْتَ وأجملْتَ ووصلْتَ الرَّحِمَ ؛ فمكثَ رسولُ اللهِ ﷺ كذلكَ أياماً يذهبُ ويأتي لا يعترِضُ له أحدٌ من قريشٍ ، وهابُوا أبا لَهَبٍ ، إلى أن جاءَ عُقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ وأبو جهلِ بنُ هشامٍ إلى أبي لَهَبٍ فقالا لهُ : أخبرَكَ ابنُ أخيكَ أينَ مدخلُ أبيكَ ؟ فقالَ له أبو لَهَبٍ : يا محمدُ أينَ مدخلُ عبدِ المطلبِ ؟ قالَ : « مع قومِهِ » ، فخرجَ أبو لَهَبٍ إليهما فقالَ : قدْ سألْتُهُ فقالَ : مع قومِهِ ، فقالا : يزعمُ أنّه في النارِ ، فقالَ : يا محمدُ أيدخُلُ عبدُ المطلبِ النّارَ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « نَعَمْ ، ومَن ماتَ على مِثْلِ ما ماتَ عليهِ عبدُ المُطّلِبِ دخلَ النارَ » ، فقالَ أبو لهبٍ : واللهِ لا برحتُ لكَ عدوّاً أبداً وأنتَ تزعمُ أنَّ عبدَ المطلبِ في النارِ ! فاشتدَّ عليهِ هوَ وسائرُ قريشٍ .

النَّفَرُ الذينَ كانوا يُؤذُونَ النَّبِيَّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٢٥/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ النَّفَرُ الذين يُؤذونَ رسولَ اللهِ ﷺ في بيتِهِ : أبو لَهَبٍ ، والحكمُ ابنُ العاصِ بنِ أميّةَ ، وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، وعَدِيُّ بنُ حمراءَ الثقفيُّ ، وابنُ الأصْداءِ الهُذَليُّ ، وكانوا جيرانَهُ ، لم يُسْلِمْ منهم أحدٌ إلا الحَكَمُ بنُ أبي العاصِ .

ابن سعد : ج ٢٠٠/١

رَوَى بسندِهِ عن يعقوبَ بنِ عُتْبَةَ قالَ : لمّا أظهرَ رسولُ اللهِ ﷺ الإسلامَ ومَنْ معه ، وفشا أمرُه بمكّةَ ودعا بعضُهم بعضاً ، فكانَ أبو بكرٍ يدعو ناحيةً سرّاً ، وكانَ سعيدُ بنُ زيدٍ مثلَ ذلكَ ، وكان عثمانُ مثلَ ذلكَ ، وكانَ عمرُ يدعو علانيةً ، وحمزةُ بنُ عبدِ المُطّلبِ ، وأبو عُبيدةَ بنُ الجرّاحِ ، فغضبَتْ قريشٌ من ذلكَ ، وظهرَ منهم لرسولِ اللهِ ﷺ الحَسَدُ والبَغْيُ ، وأشْخَصَ[2]

(١) يُضام : يُظلم أو يُذلّ (الوسيط : ج ٥٥٠/١) .
(٢) أشْخَص : شُخِصَ به : أتى إليه أمرٌ يُقلقه ويُزعجه (لسان العرب : ج ٢٢١٢/٣) .

بِهِ منهمْ رجالٌ فبادَوْهُ وتستَّرَ آخرون وهم على ذلكَ الرأيِ ، إلّا أنهم يُنزِّهونَ أنفسهم عن القيامِ والإشخاصِ برسولِ اللهِ ﷺ وكانَ أهلَ العداوةِ والمباداةِ لرسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ الذينَ يطلبونَ الخصومةَ والجدَلَ : أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأبو لَهَبِ بنُ عبدِ المطلبِ ، والأسودُ بنُ عبدِ يَغوثَ ، والحارثُ بنُ قيسِ بنِ عَدِيٍّ ، وهو ابنُ الغَيْطَلةِ ، والغَيْطَلَةُ أمُّهُ ، والوليدُ بنُ المغيرةِ ، وأُمَيَّةُ وأُبَيٌّ ابنا خلَفٍ ، وأبو قَيسِ بنُ الفاكِهِ بنِ المُغيرةِ ، والعاصُ بنُ وائلٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، ومُنَبِّهُ ابنُ الحجّاجِ ، وزُهيرُ بنُ أبي أُميَّةَ ، والسائبُ بنُ صَيْفيِّ بنِ عابدٍ ، والأسودُ بنُ عبدِ الأسدِ ، والعاصُ بنُ سعيدِ بنِ العاصِ ، والعاصُ بنُ هاشمٍ ، وعُقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، وابنُ الأصْدى الهُذَليُّ ، وهوَ الذي نطحَتْهُ الأروى[1] ، والحَكَمُ بنُ أبي العاصِ ، وعديُّ بنُ الحمراءِ ، وذلكَ أنهم كانوا جيرانَهُ ، والذين كانت تنتهي عداوةُ رسولِ اللهِ ﷺ إليهم : أبو جهلٍ ، وأبو لَهَبٍ ، وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، وكانَ عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا رَبيعَةَ ، وأبو سفيانَ بنُ حربٍ أهلَ عداوةٍ ولكنهم لم يُشخِصوا بالنبيِّ ﷺ كانوا كنَحْوِ قريشٍ .

قال ابنُ سعدٍ : ولم يُسلِمْ منهم أحدٌ إلّا أبو سُفيانَ والحَكَمُ .

أشدُّ ما لَقِيَهُ النَّبيُّ ﷺ مِنَ الإيذاءِ :

ابن هشام : ج ٣٠٩/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثم إنَّ قريشاً اشتدَّ أمرُهم للشقاءِ الذي أصابهم في عداوةِ رسولِ اللهِ ﷺ ومن أسلمَ معهُ منهم ، فأغْرَوا برسولِ اللهِ ﷺ سُفهاءَهم ؛ فكذبوه وآذَوْهُ ، ورَمَوْه بالشعرِ والسحرِ والكهانةِ والجنونِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ مظْهِرٌ لأمرِ اللهِ ، لا يستخفي به ، مُبادٍ لهم بما يكرهون : من عيبِ دينهم ، واعتزالِ أوثانِهم ، وفراقِهِ إياهم على كفرِهم .

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ قالَ : قلتُ لهُ : ما أكثرُ ما رأيتَ قريشاً أصابُوا من رسولِ اللهِ ﷺ فيما كانوا يُظهرونَ من عداوتِهِ ؟ قالَ : حَضَرْتُهم وقد اجتمعَ أشرافُهم يوماً في الحِجْرِ ، فذكَرُوا رسولَ اللهِ ﷺ فقالُوا : ما رأينا مثلَ ما صبرْنا عليه من أمرِ هذا الرجلِ قطُّ : سَفَّهَ أحلامَنا ، وشتَمَ آباءَنا ، وعابَ دينَنا ، وفرَّقَ جماعتَنا ، وسبَّ آلهتَنا ؛ لقد صبرْنا منه على أمرٍ عظيمٍ ، أو كما قالوا ، فبيْنا هم في ذلكَ إذ طَلَعَ رسولُ اللهِ ﷺ فأقبلَ يمشي حتى استلمَ الرّكنَ ، ثم مرَّ بهم طائفاً بالبيتِ ، فلما مرَّ بهم غَمَزُوه[2] ببعضِ القولِ ، قالَ : فعرفتُ ذلكَ في وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : ثم مضى ، فلمَّا مَرّ بهم الثانيةَ غمزُوهُ بمثلِها ، فعرفْتُ ذلكَ في وجهِ رسولِ اللهِ ﷺ ثم مَرَّ بهم الثالثةَ فغمزوه بمثلِها ، فوقَفَ ، ثم قالَ : « أتسمعونَ

(١) الأروى : جمع الأرويّة وهي أنثى الوعول (لسان العرب : ج ١٧٨٧/٣) .
(٢) غمزوه : أي طعنوا فيه (الوسيط : ج ٦٦٨/٢) .

يا معشَرَ قُريشٍ ، أما والذي نفسي بيدِه لقد جئتكم بالذَّبحِ » ، قال : فأخذَتِ القومَ كلمتُه ، حتى ما منهم رجلٌ إلّا كأنما على رأسِه طائرٌ واقعٌ ، حتى إنَّ أشدَّهم فيه وَصاةً[1] قبلَ ذلك لَيَرْفَؤُه[2] بأحسنِ ما يجدُ من القولِ ، حتى إنه ليقولُ : انصرفْ يا أبا القاسمِ ، فواللهِ ما كنتَ جَهُولاً ، قالَ : فانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى إذا كانَ الغدُ اجتمعوا في الحِجْرِ وأنا معهم فقالَ بعضُهم لبعضٍ : ذكرْتُم ما بلغَ منكم ، وما بلَغَكم عنه ، حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ، فبينا هم في ذلك طلعَ رسولُ اللهِ ﷺ فوثبوا إليه وَثْبَةَ رجلٍ واحدٍ ، وأحاطوا به يقولون : أنتَ الذي تقولُ كذا وكذا ، لِمَا كانَ يقولُ من عَيْبِ آلهتِهم ودينِهم ، فيقولُ رسولُ اللهِ ﷺ : « نعم ، أنا الذي أقولُ ذلك » ، قالَ : فلقد رأيتُ رجلاً منهم أخذَ بمَجْمعِ ردائِهِ ، قالَ : فقامَ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، دونَه وهو يبكي ، ويقولُ : أتقتلونَ رجلاً أن يقولَ ربيَ اللهُ ؟! ثم انصرفوا عنه ، فإنَّ ذلك لأشدُّ ما رأيتُ قريشاً نالوا منه قطُّ[3] .

ج ٣١١/١

قالَ ابنُ إسحاق : وحدثَني بعضُ آلِ أمِّ كلثومَ ابنةِ أبي بكرٍ أنها قالَتْ : رجعَ أبو بكرٍ يومئذٍ وقد صَدَعُوا[4] فَرْقَ رأسِه ، ممّا جَبَذُوهُ[5] بلحيتِهِ ، وكانَ رجلاً كثيرَ الشعرِ .

البخاري : ج ٥٨/٥ كتاب المناقب باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه من المشركين بمكة

روَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ قالَ : سألت ابنَ عَمْرِو بنِ العَاصِ أخبرْني بأشدِّ شيءٍ صنعَهُ المشركونَ بالنبيِّ ﷺ قالَ : بيْنا النبيُّ ﷺ يُصلّي في حِجْرِ الكعبَةِ ، إذ أقبلَ عُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ فوضعَ ثوبَهُ في عُنُقِه ، فخنقَهُ خنقاً شديداً ، فأقبلَ أبو بكرٍ حتى أخذَ بمنكِبِهِ ، ودفعَهُ عن النبيِّ ﷺ قالَ : ﴿ أتقتُلونَ رجلاً أن يقولَ ربّيَ اللهُ ﴾[6] الآيةَ[7] .

المستدرك : ج ٦٧/٣

روَى بسندِهِ عن أنسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لقد ضربُوا رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى غُشيَ عليه ، فقامَ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فجعلَ ينادي ويقولُ : ويلكُم أتقتلونَ رجلاً أن يقولَ ربّي اللهُ ؟! قالوا : مَن هذا ؟ قالوا : هذا ابنُ أبي قُحافةَ المجنونُ[8] .

(١) وَصاةً : الوَصاةُ : الوَصِيَّةُ (الوسيط : ج ١٠٥٠/٢) يعني الذين كانوا يحرِّضون عليه ويُوصون بإيذائه .
(٢) ليرفؤه : يرفؤه : يُسكِّنه ويرفُق به ويدعو له (النهاية : ج ٢٤١/٢) .
(٣) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٢١٨/٢) ، ومجمع الزوائد (ج ١٥/٦) وقال الهيثمي : رواه أحمد وقد صرح ابن إسحاق بالسماع وبقية رجاله رجال الصحيح ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٣٢/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٢٧٥/٢) .
(٤) صدعوا : شقُّوا (الوسيط : ج ٥١٢/١) .
(٥) جبذوه : جذبوه (الوسيط : ج ١٠٤/١) .
(٦) غافر : ٢٨ .
(٧) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٢/٥) كتاب المناقب باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ ، وفي (ج ١٥٩/٦) كتاب التفسير سورة المؤمن ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٤/٢) ، والبيهقي في سننه (ج ٧/٩) وفي دلائله (ج ٢٧٤/٢ ، ٢٧٧) ، والطبري في التاريخ (ج ٣٣٣/٢) .
(٨) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وأقره الذهبي ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٧/٦) وقال : رواه أبو يعلى والبزار وزاد : فتركوه وأقبلوا على أبي بكر ، ورجاله رجال الصحيح .

مجمع الزوائد : ج ١٦/٦

عن عمرِو بنِ العاصِ قالَ : ما رأيتُ قريشاً أرادوا قتلَ رسولِ اللهِ ﷺ إلّا يوماً ائتمرُوا به وهم جلوسٌ في ظلّ الكعبةِ ، ورسولُ اللهِ ﷺ يصلّي عندَ المقامِ ، فقامَ إليهِ عُقبةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ فجعلَ رداءَهُ في عُنُقِهِ ثم جذبَهُ حتى وَجَبَ(١) لركبتَيْهِ وتصايَحَ الناسُ وظنوا أنه مقتولٌ ، وأقبلَ أبو بكرٍ يشتدُّ حتى أخذَ بضَبْعِ رسولِ اللهِ ﷺ من ورائِهِ وهو يقولُ : أتقتلون رجلاً أنْ يقولَ ربيَ اللهُ ؟! ثم انصرفوا عن النبيِّ ﷺ فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فلمّا قضى صلاتَه مرَّ بهم ، وهم جلوسٌ في ظلِّ الكعبةِ ، فقالَ : « يا معشرَ قريشٍ ، أما والذي نفسي بيدِه ما أُرسلْتُ إليكم إلّا بالذَّبحِ » وأشارَ بيدِهِ إلى الحَلْقِ ، فقالَ له أبو جهلٍ : يا محمدُ ، ما كنتَ جهولاً ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أنتَ منهم »(٢) .

وعن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ أنهم قالُوا لها : ما أشدُّ ما رأيتِ المشركينَ بلغُوا من رسولِ اللهِ ﷺ فقالَتْ : كانَ المشركون قَعدوا في المسجدِ يتذاكرُون رسولَ اللهِ ﷺ وما يقولُ في آلهتِهم فبينما هم كذلك إذ أقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ فقامُوا إليه بأجمعِهم فأتى الصريخُ إلى أبي بكرٍ فقالُوا : أدرِكْ صاحبَكَ ، فخرَجَ من عندنا وإنَّ له لغدائرَ أربعاً وهو يقولُ : ويلكُمْ أتقتلونَ رجلاً أنْ يقولَ ربّيَ اللهِ وقد جاءَكُم بالبيناتِ من ربِّكم ، فلهَوْا عن رسولِ اللهِ ﷺ وأقبلُوا على أبي بكرٍ ، قالَتْ : فرجعَ إلينا أبو بكرٍ فجعلَ لا يَمَسُّ شيئاً من غدائرِهِ إلا جاءَ معه وهو يقولُ : تبارَكْتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ(٣) .

ج ٤٧/٩

عن محمدِ بنِ عقيلٍ قالَ : خَطَبَنا عليُّ بنُ أبي طالبٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : فقالَ عليٌّ : ولقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وأخذَتْه قريشٌ فهذا نَحّاهُ وهذا يُتَلْتِلُه(٤) ، وهم يقولون : أنتَ الذي جعلْتَ الآلهةَ إلهاً واحداً ؟ قالَ : فواللهِ ما دنا منا أحدٌ إلا أبو بكرٍ يضربُ هذا ويَحارُ(٥) هذا ويُتَلْتِلُ هذا ، وهو يقولُ : ويلكمْ أتقتلونَ رجلاً أنْ يقولَ ربيَ اللهُ ؟ ! ثم رفع عليٌّ بُردةً كانت عليه ثم بكى حتى اخضلَّتْ لِحيَتُه ثم قالَ عليٌّ : أُنشدُكم اللهَ أمؤمنُ آلِ فرعونَ خيرٌ أم أبو بكرٍ ؟ فسكتَ القومُ فقالَ : ألا تُجيبوني ، فواللهِ لساعةٌ من أبي بكرٍ خيرٌ من مثلِ مؤمنِ آلِ فرعونَ ، ذاكَ رجلٌ كتمَ إيمانَهُ وهذا رجلٌ أعلنَ إيمانَه(٦) .

مختصر تاريخ دمشق : ج ٩٥/٢

عن عثمانَ بنِ عفّانَ قالَ : أكثرُ ما نالَتْ قريشٌ من رسولِ اللهِ ﷺ أني رأيتُهُ يوماً ، وذرَفَتْ

---

(١) وَجَبَ : أي سقط إلى الأرض (النهاية : ج ١٥٤/٥) .
(٢) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني ، وفيه محمد بن عمرو بن علقمة وحديثه حسن ، وبقية رجال الطبراني رجال الصحيح . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٦٩/١) .
(٣) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى وفيه تدروس جد أبي الزبير ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .
(٤) يتلتله : يسوقه بعنف (النهاية : ج ١٩٤/١) .
(٥) يحار : يجعله متحيراً لا يهتدي لسبيله ولا يتجه لشيء . انظر (لسان العرب : ج ١٠٦٦/٢) .
(٦) قال الهيثمي : رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

عيناهُ حين ذكرَ ذلكَ ، قالَ : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يطوفُ بالبيتِ ، ويدُه في يدِ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وفي الحِجْرِ ثلاثةُ نَفرٍ جُلوسٌ : عُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وأميّةُ ابنُ خلَفٍ ، فمرَّ النبيُّ ﷺ فلمّا حاذَى بهم أسمعُوهُ بعضَ ما يكرهُ ، فعُرِفَ ذلكَ في وجهِ النبيِّ ﷺ فدنَوْتُ منه حتى وَسَطْتُه ، فكانَ بيني وبينَ أبي بكرٍ ، وأدخلَ أصابعَه في أصابعي حتى طَفْنا جميعاً ، فلمّا حاذاهم قالَ أبو جهلٍ : واللهِ لا نصالِحُكَ ما بلَّ بحرٌ صوفةً وأنتَ تنهانا أن نعبدَ ما كانَ عبدَ آباؤُنا ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أنا ذلك » ، ثم مضى عنهم ، فصنعُوا به في الشوطِ الثالثِ مثلَ ذلك ، حتى إذا كان الشوطُ الرابعُ ناهضُوه ووثَبَ أبو جهلٍ يريدُ أن يأخُذَ بمَجْمعِ ثوبِه ، فدفَعْتُ في صدرِه ، فوقعَ على أُسْتِهِ ، ودفعَ أبو بكرٍ أُميَّةَ بنَ خَلَفٍ ، ودَفَعَ النبيُّ ﷺ عُقْبَةَ بنَ أبي مُعَيْطٍ ، ثم انفرجُوا عن رسولِ اللهِ ﷺ وهو واقفٌ ، ثم قالَ لهم : « أما واللهِ لا تنتهون حتى يُحِلَّ اللهُ عقابَه عاجلاً » ، قالَ عثمانُ : فواللهِ ما منهم رجلٌ إلا وقد أخذَه أَفْكَلٌ(١) وهوَ يرتعدُ ، فَجَعلَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « بئسَ القومُ أنتم لنبيِّكم » . ثم انصرفَ إلى بيتِه ، وتبِعْناه خلفَه ، حتى إذا انتهى إلى بابِ بيتِهِ وقفَ على السُّدَّةِ(٢) ، ثم أقبلَ علينا بوجهِهِ ، وقالَ : « أبشرُوا ، فإنَّ اللهَ مظهرٌ دينَهُ ، ومُتِمٌّ كلمتَهُ ، وناصرٌ نبيَّهُ ، إنَّ هؤلاءِ الذين تَرَوْنَ ممَّن يذبحُ اللهُ بأيديكم عاجلاً » . ثم انصرفْنا إلى بيوتِنا ، فواللهِ لقد رأيتُهم قد ذبَحَهُم اللهُ بأيدينا(٣) .

ابن هشام : ج ٣١١/١

قالَ ابنُ هشامٍ : حدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ أشدَّ ما لقيَ رسولُ اللهِ ﷺ من قريشٍ أنّهُ خرجَ يوماً ، فلم يلقَهُ أحدٌ من الناسِ إلا كذَّبَه وآذاه ، لا حُرٌّ ولا عبدٌ ، فرجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ فتدثَّرَ من شِدَّةِ ما أصابَه فأنزلَ اللهُ تعالى عليه : ﴿ يا أيُّها المدَّثِّر قُمْ فأنْذِرْ ﴾(٤) .

طَلَبُ النَّبِيِّ ﷺ مُعْجِزَةً مِنْ رَبِّهِ :

دلائل البيهقي : ج ١٤/٦

روَى بسندِهِ عنِ الحسنِ قالَ : خَرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بعضِ شِعابِ مكَّةَ ، وقدْ دَخَلَهُ منَ الغَمِّ ما شاءَ اللهُ مِنْ تكذيبِ قومِهِ إيّاهُ ، فقالَ : « ربِّ أرِني ما أطْمَئِنُّ إليهِ ويُذهِبُ عنّي هذا الغَمَّ » ، فأوحى اللهُ إليهِ : ادْعُ أيَّ أغصانِ هذهِ الشجرةِ شئْتَ ، فدعا غُصْناً فانتزعَ مِنْ مكانِهِ ثمَّ خدَّ(٥) في الأرضِ ، حتى جاءَ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ : « ارجعْ إلى مكانِكَ » ، فرجَعَ الغُصْنُ فخدَّ في الأرضِ حتى استوى كما كانَ ، فحَمِدَ رسولُ اللهِ ﷺ وطابَتْ نفسُهُ ، ورَجَعَ . وقد كانَ قالَ المشركونَ : أَفضلْتَ أباكَ وأجدادَكَ يا محمدُ ، فأنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ :

---

(١) أفكل : رعدة من برد أو خوف (اللسان : ج ٩٨/١) .
(٢) السُّدَّة : باب الدار (الوسيط : ج ٤٢٤/١) .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١٠٣/١) .
(٤) المدثر : ١ - ٢ .
(٥) خدّ : حفر (الوسيط : ج ٢١٨/١) .

﴿ أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّها الجاهِلُونَ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾[1] .

ج ١٣/٦

ورَوَى بسندِهِ عنْ عُمَرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ على الحَجُونِ[2] كئيباً لِمَا آذاهُ المشركونَ ، فقالَ : « اللهمَّ أَرِني اليومَ آيةً لا أُبالي مَنْ كَذَّبَني بَعدَها » ، قالَ : فأُمِرَ فنادى شجرةً من قِبَلِ عَقَبَةِ أهلِ المدينةِ ، فأقبلَتْ تَخُدُّ الأرضَ حتى انتهَتْ إليهِ ، قالَ : ثمَّ أمَرَها فرجَعَتْ إلى موضِعِها ، قالَ : فقالَ : « ما أُبالي مَنْ كَذَّبَني بعدَ هذا مِنْ قَوْمي »[3] .

مسند الإمام أحمد : ج ١١٣/٣

رَوَى بسندِهِ عنْ أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : جاءَ جبريلُ إلى النبيِّ ﷺ ذاتَ يومٍ وهو جالِسٌ حزيناً قد خُضِبَ بالدِّماءِ ، ضَرَبَهُ بعضُ أَهْلِ مكَّةَ ، قالَ : فقالَ لهُ : مَا لَكَ ؟ قالَ : فقالَ لهُ : « فَعلَ بي هؤلاءِ وفَعَلُوا » ، قالَ : فقالَ لهُ جبريلُ عليهِ السلامُ : أتُحِبُّ أنْ أُرِيَكَ آيةً ؟ قالَ : « نعَمْ » . قالَ : فنظرَ إلى شجرةٍ مِنْ وَراءِ الوادي ، فقالَ : ادْعُ بتلكَ الشجرةِ فَدَعاها ، فجاءَتْ تَمشي حتى قامَتْ بين يَدَيْهِ ، فقالَ : مُرْها فَلْتَرجِعْ ، فأمَرَها فَرَجَعَتْ إلى مكانِها ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « حَسْبِي »[4] .

---

(١) الزمر : ٦٤ .

(٢) الحَجُون : جبل بأعلى مكة عنده مدافنُ أهلها (معجم البلدان : ج ٢٢٧/٣) .

(٣) رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٥٠٢/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠/٩) وقال : رواه البزار وأبو يعلى وإسناد أبي يعلى حسن .

(٤) رواه ابن ماجة في سننه (ج ١٣٣٦/٢) كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ح ٤٠٢٨ ، ورواه البيهقي في الدلائل (ج ١٥٤/٢) ، والدارمي في سننه (ج ١٢/١) .

خُرُوجُ النَّبِيِّ ﷺ إلى الطَّائِفِ

ابن هشام : ج ٢٨/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ولمَّا هلَكَ أبو طالبٍ نالَتْ قريشٌ من رسولِ اللهِ ﷺ من الأذى ما لم تكنْ تنالُ منه في حياةِ عمِّهِ أبي طالبٍ ، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الطائِفِ[1] يلتمِسُ النُّصْرَةَ من ثقيفٍ ، والمَنَعةَ بهم من قومِهِ ، ورجاءَ أنْ يقبلُوا منه ما جاءَهُم به من اللهِ عزَّ وجلَّ ، فخرجَ إليهم وحدَه[2] .

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظيِّ قالَ : لمَّا انتهى رسولُ اللهِ ﷺ إلى الطائفِ عَمَدَ إلى نَفَرٍ من ثقيفٍ هم يومئذٍ سادةُ ثقيفٍ وأشرافُهُم ، وهم إخوةٌ ثلاثةٌ : عبدُ ياليلَ ابنُ عمرِو بنِ عُمَيْرٍ ، ومَسْعودُ بنُ عَمْرِو بنِ عُمَيرٍ ، وحبيبُ بنُ عَمْرِو بنِ عُمَيْرِ بنِ ... وعندَ أحدِهم امرأةٌ من قريشٍ من بني جُمَحَ ، فجلسَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ فدعاهم إلى اللهِ ، وكلَّمهم بما جاءَهم له من نُصْرتِهِ على الإسلامِ والقيامِ معه على مَن خالفَهُ من قومِهِ ، فقالَ له أحدُهم : هو يَمْرُطُ[3] ثيابَ الكعبةِ إن كانَ اللهُ أرسلَكَ ، وقالَ الآخرُ : أما وَجَدَ اللهُ أحداً يرسلُهُ غيرَكَ ؟ وقالَ الثالثُ : واللهِ لا أُكلِّمُكَ أبداً ، لئِن كنتَ رسولاً من اللهِ كما تقولُ لأنتَ أعظمُ خطراً مِن أنْ أَرُدَّ عليكَ الكلامَ ، ولَئِنْ كنتَ تكذبُ على اللهِ ما ينبغي لي أن أُكلِّمَكَ ، فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ من عندِهم ، وقد يئِسَ من خيرِ ثقيفٍ ، وقد قالَ لهم ـ فيما ذُكِرَ لي ـ : « إذْ فَعلْتُم ما فعلْتُم فاكتُموا عنّي » وكرِهَ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يَبْلُغَ قومَه عنه فيُذْئِرَهُم[4] ذلك عليه ، فلم يفعلُوا ، وأَغْرَوْا به سُفهاءَهم وعبيدَهم يسبُّونه ويَصيحون به ، حتى اجتمعَ عليه الناسُ ، وألجؤوه إلى حائطٍ لعُتبةَ بنِ ربيعةَ ، وشَيْبَةَ بنِ ربيعةَ ، وهما فيه ، ورجعَ عنه من سُفَهاءِ ثَقيفٍ من كانَ يَتْبَعُه ، فعَمَدَ إلى ظلِّ حَبَلَةٍ[5] من عِنَبٍ فجلسَ فيه ، وابنا ربيعةَ ينظران إليه ، ويَرَيان ما لقيَ من سُفَهاءِ أهلِ الطائفِ ، وقد لقيَ رسولُ اللهِ ﷺ ـ فيما ذُكِرَ لي ـ المرأةَ التي من بني جُمَحَ ، فقالَ لها : « ماذا لَقينا مِن أحمائِكِ ؟ » فلمَّا اطمأنَّ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ ـ فيما ذُكِرَ لي ـ : « اللهُمَّ إليكَ أشكُو ضَعْفَ قُوَّتي وقِلَّةَ حِيلَتي ، وهَواني على الناسِ يا أرْحَمَ الراحمين ،

---

(١) الطائف : هو وادي وَجٍّ وهو بلادُ ثقيف ، بينها وبين مكة اثنا عشرَ فرسخاً (معجم البلدان : ج ١١/٦) .

(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ١٣٤/١) .

(٣) يمرُط : مرط شعرَه يمرُطه مرطاً : نتفه (لسان العرب : ج ٤١٨٢/٦) .

(٤) فيُذئِرهم : ذئِرَ عليه : اجترأ عليه (الوسيط : ج ٣٠٨/١) .

(٥) حَبَلَة : الحَبَلَةُ : الكرْمُ (الوسيط : ج ١٥٣/١) .

أنتَ ربُّ المُستضعَفينَ وأنتَ ربّي إلى مَنْ تَكِلُني ؟ إلى بَعيدٍ يَتَجهَّمُني[1] أم إلى عَدوٍّ مَلَّكتَهُ أمري ؟ إنْ لم يكُنْ بكَ عليَّ غضبٌ فلا أبالي ، ولكن عافيتُكَ هي أوسَعُ لي ، أعوذُ بنورِ وجهِكَ الذي أشرَقَتْ له الظُّلماتُ وصَلَح عليه أمرُ الدنيا والآخرةِ من أن تُنزِلَ بي غَضَبَكَ ، أو يَحِلَّ عليَّ سَخَطُكَ ، لكَ العُتبى[2] حتى تَرضَى ، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا بكَ » . قالَ : فلمَّا رآه ابنا ربيعةَ عُتْبةُ وشَيْبةُ وما لقيَ تحرَّكَتْ له رَحِمُهما ، فَدَعَوا غلاماً لهما نصرانياً يُقالُ له عَدَّاسٌ ، فقالا له : خُذْ قِطْفاً[3] من هذا العِنَبِ فضَعْه في هذا الطَّبَقِ ، ثم اذهبْ به إلى ذلك الرجلِ ، فقلْ له يأكلْ منه ، ففعلَ عَدَّاسٌ ، ثم أقبلَ به حتى وضعَهُ بين يدَي رسولِ اللهِ ﷺ ثم قالَ له : كُلْ ، فلمَّا وضعَ رسولُ اللهِ ﷺ فيه يدَه ، قالَ : « بسمِ اللهِ » ، ثم أكلَ ، فنظر عَدَّاسٌ في وجهه ثم قالَ : واللهِ إنَّ هذا الكلامَ ما يقولُه أهلُ هذه البلادِ ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « ومِنْ أهلِ أيِّ البلادِ أنتَ يا عَدَّاسُ ؟ وما دينُكَ ؟ » قالَ : نصرانيٌّ ، وأنا رجلٌ مِنْ أهلِ نِينوى[4] ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ : « مِنْ قَريةِ الرَّجُلِ الصالحِ يُونُسَ بنِ مَتَّى ؟ » فقالَ عداسٌ : وما يُدريكَ ما يُونُسُ بنُ مَتَّى ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ذاكَ أخي ، كانَ نبياً وأنا نبيٌّ » . فأكبَّ عَدَّاسٌ على رسولِ اللهِ ﷺ يُقبِّلُ رأسَه ويَدَيْهِ وقدمَيْه ، قالَ : يقولُ ابنا ربيعةَ أحدُهما لصاحِبه : أمَّا غلامُكَ فقد أفسدَه عليكَ ، فلمَّا جاءَهما عَدَّاسٌ ، قالا له : ويلَكَ يا عَدَّاسُ !! ما لَكَ تُقبِّلُ رأسَ هذا الرجلِ ويدَيْهِ وقدمَيْه ؟ قالَ : يا سيِّدي ما في الأرضِ شيءٌ خيرٌ من هذا ، لقد أخبرَني بأمرٍ ما يَعلَمُه إلا نبيٌّ ، قالا له : وَيْحَكَ يا عَدَّاسُ !! لا يَصرِفَنَّكَ عن دينِكَ ، فإنَّ دينَكَ خيرٌ من دينِه[5] .

البخاري : ج ٤/١٣٩ كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء ...

رَوَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، زَوْجِ النبيِّ ﷺ حدَّثَتْهُ أنها قالتْ للنبيِّ ﷺ هل أتى عليكَ يومٌ كانَ أشدَّ مِنْ يومِ أُحُدٍ ؟ قالَ : « لقد لَقِيتُ من قومِكِ[6] ما لَقِيتُ ، وكانَ أشدُّ ما لَقِيتُ منهم يومَ العَقَبَةِ ، إذ عَرَضْتُ نفسي على ابنِ عبدِ يا ليلَ بنِ عبدِ كُلالٍ فلم يُجِبْني إلى ما أردتُ ، فانطلقتُ وأنا مهمومٌ على وجهي فلم أستفِقْ إلا وأنا بقَرْنِ الثعالِبِ[7] ، فرفعتُ رأسي ، فإذا أنا بسَحابةٍ قد أظلَّتْني ، فنظرتُ فإذا فيها جبريلُ فناداني فقالَ : إنَّ اللهَ قد سَمِعَ

(1) يتجهمني : أي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه (النهاية : ج ١/٣٢٣) .
(2) العتبى : الرضا (الوسيط : ج ٢/٥٨٨) .
(3) قطفاً : القِطْف : العنقود ساعة يُقطف (الوسيط : ج ٢/٧٥٣) .
(4) نينوى : قرية يونس بن متى بالموصل (معجم البلدان : ج ٨/٣٦٨) .
(5) ونحوه في عيون الأثر (ج ١/١٣٤) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٢/٣٤٤) .
(6) لقد لقيتُ من قومك : قال صاحب السيرة الحلبية في (ج ١/٣٥٧) : « أي أهل ثقيف كما هو المتبادر . ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال : المراد بقوم عائشة في قوله : لقد لقيت من قومك : قريش لا أهل الطائف الذين هم ثقيف ، لأنهم كانوا السبب الحامل على ذهابه ﷺ لثقيف ، ولأن ثقيفاً ليسوا قوم عائشة رضي الله عنها » .
(7) قرن الثعالب : ميقات أهل نجد تلقاء مكة (معجم البلدان : ج ٧/٦٥) .

قولَ قومِكَ لكَ وما رَدُّوا عليكَ ، وقد بَعثَ إليكَ مَلَكَ الجبالِ ، لِتأمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم ، فناداني مَلَكُ الجبالِ ، فسلَّمَ عَليَّ ، ثم قالَ : يا محمدُ ، فقالَ : ذلكَ فيما شئتَ ، إنْ شِئتَ أنْ أُطبِقَ عليهم الأخشَبَيْنِ[1] ؟ فقالَ النبيُّ ﷺ : بل أرجو أن يُخرِجَ اللهُ من أصلابِهم من يعبدُ اللهَ وحدَهُ لا يُشرِكُ به شيئاً »[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤/٣٣٥

رَوَى بسندِهِ عن خالدٍ العدوانيِّ أنه أبصرَ رسولَ اللهِ ﷺ في مَشرِقِ ثقيفٍ وهو قائمٌ على قوسٍ – أو عصا – حين أتاهُم يبتغي عندهم النَّصرَ قالَ : فسمعتُه يقرأُ : ﴿ والسَّماءِ والطارِقِ ﴾[3] حتى ختمَها ، قالَ : فوعيتُها في الجاهليَّةِ وأنا مشرِكٌ ، ثم قرأتُها في الإسلامِ ، قالَ : فدعتني ثقيفٌ فقالوا : ماذا سمعتَ من هذا الرجلِ ؟ فقرأتُها عليهم ، فقالَ مَن معهم من قريشٍ : نحنُ أعلمُ بصاحبِنا ، لو كنَّا نعلمُ ما يقولُ حقاً لتبِعْناه .

مجمع الزوائد : ج ٦/٣٥

عن عبدِ اللهِ بنِ جعفرٍ قالَ : لمَّا تُوفيَ أبو طالبٍ خرجَ النبيُّ ﷺ إلى الطائفِ ماشياً على قدمَيْه يدعوهُم إلى الإسلامِ ، فلم يجيبوه ، فانصرفَ فأتى ظِلَّ شجرةٍ فصلَّى ركعتَيْنِ ثم قالَ : « اللهمَّ إني أشكو إليكَ ضعفَ قوتي وهَواني على الناسِ أرحمَ الراحمين ، أنتَ أرحمُ الراحمين إلى مَن تَكِلُني ؟ إلى عدوٍّ يتجهَّمُني أم إلى قريبٍ مَلَّكتَهُ أمري ؟ إن لم تكن غضبانَ عليَّ فلا أبالي غيرَ أنَّ عافيتَكَ أوسعُ لي . أعوذُ بوجهِكَ الذي أشرقَتْ له الظُّلُماتُ وصَلَحَ عليه أمرُ الدنيا والآخرةِ أنْ ينزِلَ بي غضبُكَ أو يَحِلَّ بي سخطُكَ ، لكَ العُتبى حتى ترضى ، ولا حولَ ولا قُوَّةَ إلا باللهِ »[4] .

ابن سعد : ج ١/٢١١

رَوَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ قالَ : لمَّا تُوفِّيَ أبو طالبٍ ، تناوَلَتْ قريشٌ من رسولِ اللهِ ﷺ واجترؤوا عليه ، فخرجَ إلى الطائفِ ومعه زيدُ بنُ حارثةَ ، وذلك في ليالٍ بقِينَ من شوَّالٍ سنةَ عشرٍ من حينِ نُبِّئَ رسولُ اللهِ ﷺ . قالَ محمدُ بنُ عُمَرَ بغيرِ هذا الإسنادِ : فأقامَ بالطائفِ عَشَرَةَ أيامٍ لا يَدَعُ أحداً من أشرافِهم إلا جاءَهُ وكلَّمَهُ ، فلم يُجيبوه ، وخافوا على أحداثِهم ، فقالوا : يا محمدُ اخرُجْ من بلدِنا والحَقْ بمَجابِكَ[5] من الأرضِ ، وأغرَوْا به سفهاءَهم ، فجعلُوا يرمونَه بالحجارةِ حتى إنَّ رِجلَيْ رسولِ اللهِ ﷺ لتَدْمَيانِ وزيدُ بنُ حارثةَ يَقيه

(1) الأخشبان : جبلان يُضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى أحدهما أبو قبيس والآخر قعيقعان (معجم البلدان : ج ١/١٥٠) .
(2) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٣/١٤٢٠) كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين ح ١١١ . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٣٧٠) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢/٤١٧) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٣٥) .
(3) الطارق : ١ .
(4) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة ، وبقية رجاله ثقات .
(5) بمجابك : جاب البلاد : قطعها سيراً (لسان العرب : ج ١/٧١٧) ، وفي السيرة الحلبية (ج ١/٣٥٤) : فالحق بمنجاتك من الأرض .

بنفسِه ، حتى لقد شُجَّ في رأسِهِ شِجاجٌ ، فانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ من الطائفِ راجعاً إلى مكّةَ وهو محزونٌ لم يَستجبْ له رجلٌ واحدٌ ولا امرأةٌ .

ج ٤٩٢/٨

روَى بسندِهِ عن رقيقةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ دخل عليها حينَ جاءَ الطائفَ يبتغي النَّصرَ فسقَتْهُ سَويقاً فقالَتْ : قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تعبُدِي طاغِيَتَهم ، ولا تُصلِّي لها » . قالَت : إذاً يقتلوني ، قالَ : « فإذا قالُوا لك ذلك فقولي : ربي ربُّ هذه الطاغيةِ ، وإذا صلَّيتِ فولّيها ظَهْرَك » ، ثمَّ خرجَ ﷺ مِنْ عندِهم قالت[1] : فأخبرَني أخوايَ سُفْيانُ ووَهبُ ابنا قَيْسِ بنِ أبانَ قالا : فلمَّا أسلمَتْ ثقيفُ خرجُوا إلى النبيِّ ﷺ فقالَ النبيُّ ﷺ : « ما فعلَتْ أُمُّكما ؟ » قلنا : ماتَتْ على الحالِ التي تركتَها . قالَ : « لقد أسلَمَتْ أُمُّكما إذاً »[2] .

دلائل البيهقي : ج ٤١٥/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ شهاب فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلمَّا تُوفّيَ أبو طالبٍ ارتدَّ البلاءُ على رسولِ اللهِ ﷺ أشدَّ ما كانَ ، فعمَدَ لثقيفٍ بالطائفِ رجاءَ أن يأووه ، فوجدَ ثلاثةَ نفرٍ منهم سادةُ ثقيفٍ يومئذٍ وهم أخوةٌ : عَبدُ يا ليلَ بنُ عَمْرٍو ، وحبيبُ بنُ عمرٍو ، ومسعودُ بنُ عمرٍو ، فعرَضَ عليهم نفسَه ، وشكا إليهم البلاءَ وما انتهكَ منه قومُهُ . فقالَ أحدُهم : أنا أُمَرِّقُ[3] أستارَ الكعبةِ إنْ كانَ اللهُ بعثَكَ بشيءٍ قطُّ . وقالَ الآخرُ : أَعَجَزَ اللهُ أن يرسلَ غيرَكَ ؟ وقالَ الآخرُ : واللهِ لا أُكلمُكَ بعدَ مجلسِكَ هذا أبداً ، واللهِ لئن كنتَ رسولَ اللهِ لأنتَ أعظمُ شرَفاً وحقاً مِن أن أُكلِّمَكَ ، ولئِنْ كنتَ تكذِبُ على اللهِ لأنتَ أشرُّ منْ أنْ أكلِّمَكَ ، وتهزَّأوا به وأفْشَوْا في قومِهم الذي راجعُوه به وقعدُوا له صفَّيْن على طريقِهِ ، فلمَّا مرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بين صفَّيْهم جعلُوا لا يرفعُ رِجلَيْه ولا يضعُهما إلا رضخوهما بالحجارةِ ، وكانُوا أعدُّوها حتى أدمَوْا رجلَيْه ، فَخَلَصَ منهم وهما يسيلان الدماءَ ، فعمَدَ إلى حائطٍ من حوائِطِهم ، واستظلَّ في ظلِّ حَبَلَةٍ منه ، وهو مكروبٌ موجَعٌ تسيلُ رِجلاهُ دماً ، فإذا في الحائطِ : عُتبَةُ بنُ ربيعةَ ، وشَيْبَةُ بنُ ربيعةَ ، فلمَّا رآهما كرِهَ مكانَهما لِما يعلمُ من عداوتِهما اللهَ ورسولَه ، فلما رأياه أرسلا إليهِ غلاماً لهما يُدعى عدَّاساً وهو نصرانيٌّ من أهلِ نينوى معهُ عنبٌ ، فلمَّا جاءَهُ عدَّاسٌ ، قالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « مِنْ أيِّ أرضٍ أنتَ يا عدَّاسُ ؟ » قالَ له عدَّاسٌ : أنا من أهلِ نِينَوى ، فقالَ لهُ النبيُّ ﷺ : « مِن مدينةِ الرجلِ الصالحِ يُونُسَ بنِ متَّى ؟ » فقالَ له عدَّاسٌ : وما يُدْرِيكَ مَنْ يُونُسُ بنُ مَتَّى ؟ قالَ له رسولُ اللهِ ﷺ ـ وكانَ لا يَحْقِرُ أحداً أن يُبلِّغَه رسالةَ ربِّه ـ : « أنا رسولُ اللهِ ، واللهُ تعالى أخبرَني خبرَ يُونُسَ بنِ مَتَّى » . فلمَّا أخبرَه بما أُوحى اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، من شأنِ يونُسَ بنِ متَّى ، خرَّ عدَّاسٌ ساجِداً لرسولِ اللهِ ﷺ وجعلَ يُقبِّلُ قدمَيْه وهما يسيلانِ الدماءَ . فلمَّا أبصرَ

(١) أي ابنة رقيقة .
(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٥/٦) وقال : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه .
(٣) أُمَرِّق : مَرَقَ الصوفَ والشعرَ يَمرُقه مَرْقاً : نتفه (لسان العرب : ج ٤١٨٥/٦) .

عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ما يصنعُ غلامُهما سكَتا ، فلمَّا أتاهُما ، قالا : ما شأنُكَ سجدْتَ لمحمدٍ ، وقبَّلْتَ قدمَيْهِ ، ولمْ نَرَكَ فعلتَهُ بأحدٍ منا ؟ قالَ : هذا رجلٌ صالحٌ ، أخبرَني بشيءٍ عرفتُه من شأنِ رسولٍ بعثَهُ اللهُ إلينا يُدعى يُونُسَ بنَ مَتَّى ، فضحِكا به ، وقالا : لا يَفتِنُك عن نصرانيَّتِك ، فإنه رجلٌ خدَّاعٌ ، فرجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكّةَ[1] .

عيون الأثر : ج ٣٣٢/٢

روى ابن المنكدرِ أنَّ جبريلَ ، عليهِ السلامُ ، قالَ للنبيِّ ﷺ : إنَّ اللهَ أمرَ السماءَ والأرضَ والجبالَ أن تُطيعَكَ ، فقالَ : « أُؤَخِّرُ عن أمتي لعلَّ اللهَ أن يتوبَ عليهم » .

وُفُودُ الجِنِّ إلى النَّبِيِّ ﷺ

وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ :

ابن هشام : ج ٦١/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ثم إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ انصرفَ من الطائفِ راجعاً إلى مكّةَ ، حين يئِسَ من خيرِ ثقيفٍ ، حتى إذا كان بنَخْلَةَ[2] قامَ من جوفِ الليلِ يصلي ، فمرَّ به النَّفَرُ من الجنِّ الذينَ ذكرهم اللهُ ، تباركَ وتعالى ، وهم ـ فيما ذُكِرَ لي ـ سبعةُ نَفَرٍ من جِنِّ أهلِ نَصِيبِينَ[3] ، فاستمعُوا له ، فلمَّا فرَغَ من صلاتِه وَلَّوْا إلى قومِهم مُنْذِرين ، قد آمنُوا ، وأجابُوا إلى ما سمِعُوا ، فقصَّ اللهُ خبرَهم عليه ﷺ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وإذْ صرَفْنا إليكَ نَفراً من الجِنِّ يستَمِعُونَ القُرآنَ ﴾ إلى قولِه تعالى : ﴿ ويُجِرْكُم مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ ﴾[4] ، وقالَ تباركَ وتعالى : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إليَّ أنَّهُ استَمَعَ نَفَرٌ من الجِنِّ ﴾[5] إلى آخرِ القصةِ من خبرِهم في هذهِ السورةِ[6] .

البخاري : ج ٥٨/٥ كتاب المناقب باب ذكر الجن

روَى بسندِهِ عن مَعْنِ بنِ عبدِ الرحمنِ قالَ : سمعتُ أبي قالَ : سألتُ مَسْرُوقاً مَن آذَنَ[7] النبيَّ ﷺ بالجنِّ لَيلةَ استمعُوا القرآنَ ؟ فقالَ : حدَّثني أبوكَ ـ يعني عبدَ اللهِ ـ أنهُ آذنَتْ بهم شَجرَةٌ[8] .

المستدرك : ج ٤٥٦/٢

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ قالَ : هبطوا على النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يقرأُ

(١) الخبر في دلائل أبي نعيم (ج ٣٩٠/١) .
(٢) بنخلة : نَخْلَةُ : وادٍ من الحجازِ بينه وبينَ مكةَ مَسيرةُ ليلتين (معجم البلدان : ج ٢٧٦/٨) .
(٣) نصيبين : مدينةٌ عامرةٌ من بلادِ الجزيرةِ على جادَّةِ القوافلِ من المَوْصِلِ إلى الشَّامِ (معجم البلدان : ج ٢٩٢/٨) .
(٤) الأحقاف : ٢٩ ـ ٣١ .
(٥) الجن : ١ .
(٦) أخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٤٦/٢) وزاد : « قال محمد ـ أي ابن إسحاق ـ : وتسميةُ النَّفرِ من الجنِّ الذين استمعُوا الوحي ـ فيما بلغني ـ حسّا ، ومسّا ، وشاصر ، وناصر ، وأينا الأرد ، وأينين ، والأحقم » . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة بهذه الزيادة في (ج ٤٦٩/٢) .
(٧) آذن : أَعْلَمَ (الوسيط : ج ١١/١) .
(٨) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٣٣٣/١) كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن ح ١٥٣ ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٦٥/٢) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢٢٩/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٣٧/١) .

القرآنَ ببطنِ نَخْلَةَ ، فلمَّا سمِعُوهُ قالُوا : أَنْصِتُوا ، قالوا : صَهٍ[1] ، وكانوا تسعةً أحدُهم زوبعةُ ، فأنزلَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ : ﴿ وإذْ صَرَفْنا إليكَ نَفَراً مِنَ الجِنِّ يستمعونَ القُرآنَ فلمَّا حَضَرُوهُ قالُوا أَنْصِتُوا ﴾ الآيةَ : ﴿ إلى ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾[2] .

ج ٢/٥٠٤

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، في قولِهِ تعالى : ﴿ كادُوا يكونونَ عليهِ لِبَداً ﴾[3] قالَ : كانُوا يركعون بركوعِهِ ويَسْجُدُونَ بسجودِهِ ، يعني الجِنَّ[4] .

مسند الإمام أحمد : ج ١/١٦٧

رَوَى بسندِهِ عن سُفْيانَ قالَ عَمْرو : وسمِعْتُ عِكْرِمةَ ﴿ وإذْ صَرَفْنا إليكَ ﴾ وقُرِىءَ على سُفْيانَ عن الزُّبَيْرِ ﴿ نَفَراً من الجِنِّ يَسْتَمِعُون القرآن ﴾ قالَ : بنَخْلَةَ ، ورسولُ اللهِ ﷺ يصلِّي العِشاءَ الآخِرَةَ . ﴿ كادُوا يكونونَ عليهِ لِبَداً ﴾ قالَ سُفْيانُ : اللِّبَدُ : بعضُهم على بعضٍ كاللِّبدِ بعضُه على بعضٍ .

ابن سعد : ج ١/٢١٢

رَوَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ من الطائفِ راجعاً إلى مكةَ ، وهو محزونٌ ، لم يستجبْ له رجلٌ ولا امرأةٌ ، فلمَّا نزلَ نَخْلَةَ قامَ يصلِّي من الليلِ فصُرِفَ إليهِ نفرٌ من الجنِّ ، سبعةٌ من أهلِ نُصيبين ، فاستمعُوا عليه[5] وهو يقرأُ سورةَ الجنِّ ، ولم يشعرْ بهم رسولُ اللهِ ﷺ حتى نزلَتْ عليه : ﴿ وإذْ صَرَفْنا إليكَ نفراً من الجنِّ يستمعونَ القرآنَ ﴾ ؛ فهم هؤلاءِ الذين كانوا صُرِفوا إليه بنَخْلَةَ ، وأقامَ بنَخْلَةَ أياماً .

دلائل أبي نعيم : ج ٢/٤٧٠

رَوَى بسندِهِ عن إسحاقَ بن عبدِ اللهِ بنِ جَعْفرٍ قالَ : غابَ رسولُ اللهِ ﷺ بالطائفِ إلى أن رجَعَ خمساً وعشرين ليلةً ، وقدِمَ مكةَ يومَ الثلاثاءِ وعشرينَ خلَتْ من ذي القعدةِ ، وكانَ قد خرجَ لثلاثٍ بقِينَ مِن شوَّالٍ ، وقدِمَ عليه الجِنُّ الحَجُونَ في ربيعٍ الأوَّلِ سنةَ إحدى عشرةَ من النُّبوةِ .

قال الواقديُّ : وبقيَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ ثلاثةَ أشهرٍ حتى قَدِمَ عليه الجِنُّ ، وقال بسندِهِ عن كعبِ الأحبارِ قالَ : لمَّا انصرفَ النفرُ السبعةُ من أهلِ نُصيبينَ من بطنِ نَخْلَةَ وهم فلانٌ وفلانٌ والأردِيان والأحقب جاؤُوا قومَهم مُنذرين ، فخرجُوا وافِدين إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهم

---

(١) صَهٍ : كلمةُ زَجْرٍ تقالُ عند الإسكاتِ ، وتكون للواحدِ والاثنين والجمعِ والمذكرِ والمؤنثِ وهي من أسماءِ الأفعالِ ، أي اسكُتْ (النهاية : ج ٣/٦٣) وتنوَّن ولا تنوَّن .

(٢) الأحقاف : ٢٩ ـ ٣٢ . قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧/١٠٦) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢/٤٦٤) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢/٢٢٨) وذكر أنهم كانوا سبعة نفر .

(٣) الجن : ١٩ .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٥) كذا في الكتاب .

ثلاثُ مائةٍ فانتهوا إلى الحَجُونِ ، فجاءَ الأحقبُ فسلمَّ على رسولِ اللهِ ﷺ وقالَ : إنَّ قومَنا قد حضَرُوا الحَجُونَ يَلْقَوْنَكَ ، فواعدَه رسولُ اللهِ ﷺ من الليلِ بالحَجُونِ .

ج ١/٢٤٥

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال : كنتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ صُرِفَ إليهِ النفرُ من الجنِّ ، فأتى رجلٌ من الجنِّ بشُعْلَةٍ من نارٍ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ جبريلُ : يا محمدُ ، ألا أعلِّمُكَ كلماتٍ إذا قُلْتَهن طُفِئَتْ شعلَتُه ، وانكبَّ لِمَنْخَرِه ، قُلْ : أعوذُ بوجهِ اللهِ الكريمِ ، وكلماتِهِ التامَّةِ التي لا يجاوزُهنَّ برٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما ينزلُ من السماءِ وما يعرُجُ فيها ، ومن شرِّ ماذَرأَ في الأرضِ ، وما يخرُجُ منها ، ومن شرِّ فِتَنِ الليلِ ، ومن شرِّ طوارِقِ الليلِ والنهارِ إلا طارقاً يَطرُقُ بخيرٍ يا رحمنُ .

إسلامُهُم ووُفُودُهُم مرَّاتٍ أُخرى إلى مَكَّةَ والمَدِينةِ[1] :

البخاري : ج ٥/٩٥ كتاب المناقب باب ذكر الجن

رَوَى بسندِهِ عن أبي هُرَيْرَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّه كان يحمِلُ مع النبيِّ ﷺ إداوةً[2] لِوَضُوئِهِ وحاجَتِهِ ، فبينما هو يَتْبَعُه بها فقالَ : « من هذا ؟ » فقالَ : أنا أبو هُرَيْرَةَ ، فقالَ : « أبغِني أحجاراً أَسْتَنْفِضْ[3] بها ، ولا تأتِني بعَظْمٍ ولا بِرَوْثَةٍ » ، فأتيتُه بأحجارٍ أحمِلُها في طَرَفِ ثوبي حتى وضعتُها إلى جَنْبِه ، ثم انصرفْتُ ، حتى إذا فرَغَ مَشَيْتُ ، فقلتُ : ما بالُ العَظْمِ والرَّوْثَةِ ؟ قالَ : « هما مِنْ طعامِ الجِنِّ ، وإنَّه أتاني وَفْدُ جِنِّ نُصيبينَ ونِعمَ الجِنُّ ، فسألوني الزادَ فدعَوْتُ اللهَ لهم أن لا يَمُرُّوا بعَظْمٍ ولا بِرَوْثَةٍ إلا وجدُوا عليها طعاماً »[4] .

ج ٦/١٠٧ كتاب التفسير ـ سورة بني إسرائيل

ورَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، في هذهِ الآيةِ : ﴿ الذين يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى ربِّهِمُ الوَسِيلَةَ ﴾[5] قالَ : ناسٌ مِنَ الجِنِّ يُعْبَدُونَ فأَسْلَمُوا[6] .

---

(١) تكررتْ وفادةُ الجنِّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ والمدينةِ ، والمتحصِّلُ من الأخبارِ أنهم وفدوا عليه مراتٍ عديدة ، الأولى لمَّا خرجُوا يضربون مشارقَ الأرضِ ومغاربَها لاستكشافِ الخبرِ عن حراسةِ السماءِ بالشُّهُبِ ، فوافوه ﷺ بنخلة عامداً إلى سوق عكاظ يصلِّي بأصحابه الفجر ، فسمعوا القرآن وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء ، كما جاء في الصحيحين وغيرهما ، وقد ذكرنا ذلك في أوائل السيرة . والثانية كانت بنخلة وهو راجعٌ من الطائف ، والثالثة لمَّا أتاه داعي الجنِّ ، فذهب معه ، وقرأ عليهم القرآن ، ورجع إلى أصحابه من جهة حراءٍ ، كما في رواية مسلم في الصحيح . والرابعة كانت بالحجون أو بأعلى مكة ، والخامسة كانت بالمدينة ببقيع الغرقد وفي هاتين الوفادتين حضر ابنُ مسعودٍ رضي الله عنه وخط عليه خطاً بأمر النبي ﷺ . والسادسة كانت خارج المدينة وحضرها الزبيرُ بنُ العوام رضي الله عنه ، والسابعة كانت في بعض أسفاره وحضرها بلالُ بنُ الحارثِ رضي الله عنه . ويحتملُ أنهم أتَوْه حين حمل أبو هريرة للنبي ﷺ الإداوة كما في صحيح البخاري .

(٢) إداوة : الإداوةُ : إناءٌ صغيرٌ يُحملُ فيه الماءُ (الوسيط : ج ١/١٠) .

(٣) أَسْتنفِض : أستنجي (لسان العرب : ج ٦/٤٥٠٦) .

(٤) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٢٣٣) .

(٥) الإسراء : ٥٧ .

(٦) رواه مسلم في صحيحه (ج ٤/٢٣٢١) كتاب التفسير باب في قوله تعالى : ﴿ أولئكَ الذينَ يدْعُونَ يبتغُونَ إلى ربِّهِمُ الوسيلةَ ﴾ ح ٢٨ ، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢/٤٦٢ ، ٤٦٣) .

مسلم : ج ٣٣٢/١ كتاب الصلاة باب الجهر بالقراءة ... ح ١٥٠

رَوَى بسندِهِ عن عامِرٍ قالَ : سألْتُ عَلْقَمَةَ : هل كان ابنُ مَسعُودٍ شَهِدَ مع رسولِ اللهِ ﷺ لَيلَةَ الجنِّ ؟ قالَ : فقالَ عَلقمةُ : أنا سألْتُ ابنَ مسعودٍ ، فقلتُ : هل شَهِدَ أحدٌ منكم مع رسولِ اللهِ ﷺ ليلَةَ الجنِّ ؟ قال : لا ، ولكنّا كُنّا مع رسولِ اللهِ ﷺ ذاتَ ليلةٍ ففقدْناهُ فالتَمسْنَاهُ في الأوديةِ والشِّعابِ ، فقلنا : استُطيرَ[1] أو اغتيلَ ، قالَ : فَبِتْنا بشرِّ ليلةٍ باتَ بها قومٌ ، فلما أصبَحْنا إذا هو جَاءٍ من قِبَلِ حِراءٍ ، قالَ : فقُلْنا : يا رسولَ اللهِ ! فقَدْناك فطَلَبْناكَ فلم نَجِدْكَ ، فبِتْنا بشرِّ ليلةٍ باتَ بها قومٌ ، فقالَ : « أتاني داعي الجِنِّ فذهبتُ معهُ ، فقرأْتُ عليهم القرآنَ قالَ : فانطلقَ بنا فأرانا آثارَهم ، وآثارَ نيرانِهم ، وسألُوه الزادَ ، فقالَ : « لكُمْ كلُّ عظمٍ ذُكِرَ اسمُ اللهِ عليه يقعُ في أيديكُم أوْفَرَ ما يكونُ لَحْماً ، وكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لدوابِّكم » ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فلا تستَنْجُوا بهما فإنَّهما طعامُ إخوانِكم »[2] . قال الشعبيُّ : وسألُوهُ الزَّادَ ، وكانُوا من جِنِّ الجزيرَةِ .

الترمذي : ج ٣٩٩/٥ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الرحمن ح ٣٢٩١

رَوَى بسندِهِ عن جابرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ على أصحابِهِ فقرأَ عليهم سُورةَ الرَّحمنِ من أوَّلِها إلى آخِرِها ، فسَكَتُوا ، فقالَ : « لقد قرأتُها على الجِنِّ ليلَةَ الجِنِّ فكانوا أحسنَ مَرْدُوداً منكُمْ ، كنتُ كلَّما أتيتُ على قولِه : ﴿ فبأيِّ آلاءِ ربِّكُما تكذِّبان ﴾[3] قالُوا : لا بشيءٍ من نِعَمِكَ ربَّنا نُكذِّبُ فلكَ الحمدُ »[4] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤٥٨/١

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : بينما نحنُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ وهو في نَفَرٍ من أصحابِهِ إذْ قالَ : « ليقمْ معي رجلٌ منكم ، ولا يقومَنَّ معي رجلٌ في قلبِهِ من الغِشِّ مثقالُ ذرَّةٍ » ، قالَ : فقُمْتُ معه ، وأخذْتُ إداوةً ولا أحسبُها إلا ماءً ، فخرجتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ حتى إذا كنّا بأعلى مكةَ ، رأيْتُ أسوِدَةً[5] مجتمعةً ، قالَ : فخطَّ لي رسولُ اللهِ ﷺ خطاً ثم قالَ : « قمْ ههنا حتى آتيَكَ » ، قالَ : فقمْتُ ، ومضى رسولُ اللهِ ﷺ إليهم فرأيْتُهم يتثَوَّرون[6] إليه ، قالَ : فسمَرَ معهم رسولُ اللهِ ﷺ ليلاً طويلاً حتى جاءَني مع الفجرِ ، فقالَ لي : « ما زلتَ قائماً يا ابنَ مسعودٍ ؟ » قالَ : فقلتُ لهُ : يا رسولَ اللهِ ، أوَلَمْ تقلْ لي قُمْ حتى آتيَكَ ؟ قالَ : ثم قالَ لي : « هل معكَ من وَضوءٍ ؟ » قالَ : فقلتُ : نعم ، ففتحت الإداوةَ فإذا هو نبيذٌ ، قالَ : فقلتُ له : يا رسولَ اللهِ ، واللهِ لقد أخذْتُ الإداوةَ ولا أحسَبُها إلا ماءً ، فإذا

(١) استطير : ذُهب به بسرعةٍ كأنَّ الطيرَ حملته (الوسيط : ج ٥٨٠/٢) .

(٢) رواه الترمذي في سننه (ج ٣٨٢/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأحقاف ح ٣٢٥٨ ، والبيهقي في سننه (ج ١١/١ ، ١٠٨) وفي دلائله (ج ٢٢٩/٢) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٤٦٣/١) .

(٣) الرحمن : ١٣ .

(٤) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤٧٣/٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢٣٢/٢) .

(٥) أسوِدَة : السَّوادُ من الناسِ معظمهم وتُجمع على أسوِدَة (الوسيط : ج ٤٦٣/١) .

(٦) يتثوّرون : تثوّروا : تواثبوا (الوسيط : ج ١٠٢/١) .

هو نبيذٌ ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ : « تمرةٌ طيبةٌ وماءٌ طهورٌ » ، قالَ : ثم توضَّأَ منها ، فلمَّا قامَ يُصلِّي أدركَه شخصان منهم قالا له : يا رسولَ اللهِ إنّا نحبُّ أنْ تؤُمَّنا في صلاتِنا ، قالَ : فصفَّهما رسولُ اللهِ ﷺ خلفَه ، ثم صلَّى بنا ، فلمَّا انصرَفَ قلتُ له : مَن هؤلاءِ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « هؤلاءِ جِنُّ نَصِيبينَ جاؤُوا يختصِمون إليَّ في أمورٍ كانت بينهم ، وقد سألُوني الزادَ فزوَّدْتُهم » ، قالَ : فقلتُ له : وهل عندكَ يا رسولَ اللهِ من شيءٍ تزوِّدُهم إيّاهُ ؟ قالَ : فقالَ : « قَدْ زوّدْتهم الرَّجعَةَ[1] ، وما وَجَدوا من رَوْثٍ وَجدُوه شعيراً ، وما وَجدوه من عظمٍ وَجَدُوهُ كاسِياً » ، قالَ : وعندَ ذلِكَ نهى رسولُ اللهِ ﷺ عنْ أنْ يُستطابَ[2] بالرُّوثِ والعظمِ[3] .

ج ٤٤٩/١

وروَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : كنتُ معَ النبيِّ ﷺ ليلةَ وفدِ الجنِّ ، فلما انصرفْتُ تنفَّسَ ، فقلْتُ : ما شأْنُكَ ؟ فقالَ : « نُعِيَت إليَّ نفسِي يا ابنَ مسعودٍ » .

مجمع الزوائد : ج ٣١٤/٨

عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قالَ : اِستَتْبَعَني رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ الجِنِّ ، فانطلَقْتُ معه حتى بلغْنا أعلى مكةَ فخطَّ لي خطاً وقال : « لا تبرحْ » ثم انصاعَ في الجبالِ الجِنُّ ، فرأيْتُ الرجالَ يَنحدرون عليه من رؤوسِ الجبالِ حتى حالُوا بيني وبينَه فاخترطْتُ السيفَ وقلْتُ لأضرِبَنَّ حتى أستَعِدَّ رسولَ اللهِ ﷺ ثم ذكرْتُ قولَهُ لا تبرَحْ حتى آتيَكَ ، قالَ : فلم أزَلْ كذلِكَ حتى أضاءَ الفجرُ ، فجاءَ النبيُّ ﷺ وأنا قائمٌ فقالَ : « ما زلْتَ على حالِكَ ؟ » فقلتُ : لو لبثتَ شهراً ما برحتُ حتى تأتيَني ، ثم أخبرتُه بما أردْتُ أن أصنعَ ، فقالَ : « لو خرجْتَ ما التقيْنا أنا وأنتَ إلى يومِ القيامةِ » ثم شبَكَ أصابعَهُ في أصابعي ثم قالَ : « إنّي وُعِدْتُ أنْ يؤمنَ بي الجنُّ والإنسُ ، فأما الإنسُ فقد آمنَتْ بي وأمّا الجنُّ فقدْ رأيتُ » قالَ : « وما أظنُّ أجلِي إلا قد اقترَبَ »[4] .

ج ٢٠٩/١

عنِ الزُّبَيْرِ بنِ العوّامِ قالَ : صلَّى بنا رسولُ اللهِ ﷺ صلاةَ الصبحِ في مسجدِ المدينةِ ، فلمَّا انصرفَ قالَ : « أيُّكُمْ يتَّبِعُني إلى وفدِ الجنِّ الليلةَ ؟ » فأسكِتَ القومُ ، فلم يتكلَّم منهم أحدٌ ، قالَ ذلكَ ثلاثاً ، فمرَّ بي يمشي فأخذَ بيدِي فجعلْتُ أمشي معهُ حتى خَنَسَتْ[5] عنا جبالُ المدينةِ

(١) الرَّجعَة : الرَّجيع : العَذِرَةُ والرَّوْثُ ، سُمّيَ رجيعاً لأنه رجَعَ عن حالتِه الأولى بعد أنْ كان طعاماً أو علفاً (لسان العرب : ج ١٥٩٢/٢) .

(٢) يُستطاب : استطاب : استنجى (الوسيط : ج ٥٧٩/٢) .

(٣) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣١٣/٨) وقال : رواه أحمد وفيه أبو زيد مولى عمرو بن حريث وهو مجهول ، وروى نحوه من طريق آخر في (ج ٣١٤/٨) وقال : رواه الطبراني وفيه أبو زيد وقيس بن الربيع أيضاً وقد ضعفه جماعة . وفيه قال : « ولا يَقُمْ رجلٌ في قلبه مثقالُ حبَّةٍ من كِبْرٍ » . ورواه البيهقي في سننه (ج ٩/١) بنحوه ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٧١/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٣٧/١) . ورواه بمعناه دون ذكر الوضوء بالنبيذ الحاكم في المستدرك (ج ٥٠٣/٢) وقال الذهبي : هو صحيح عند جماعة ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٧٣/٢) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢٣٠/٢) . وروى بعضه البيهقي في سننه (ج ٩/١) فذكر نحو الوضوء بالنبيذ ليلة الجن ثم قال : « وقد روي هذا الحديث ، يعني حديث الوضوء بالنبيذ ، عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي رافع عن ابن مسعود ولا يصح » . وكذلك رواه الدارقطني في سننه (ج ٧٦/١ ، ٧٧ ، ٧٨) من عدة طرق فقال عن أحدها : تفرد به ابن لهيعة وهو ضعيف الحديث ، وقال عن طريق آخر : الحسين بن عبيد الله يضع الحديث على الثقات .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٣٦/١) بمعناه .

(٥) خنَسَتْ : توارَتْ وغابَتْ (لسان العرب : ج ١٢٧٦/٢) .

كلُّها وأفضَيْنا إلى أرضٍ بَرازٍ[1] ، فإذا رجالٌ طِوالٌ كأنَّهم الرماحُ مُستَثْفِرِي ثيابَهم[2] من بينِ أرجلِهم ، فلمَّا رأيتُهم غشِيَتْني رِعدةٌ شديدةٌ حتى ما تُمسِكُني رِجلايَ من الفَرَقِ ، فلما دَنَوْنا منهم خطَّ لي رسولُ اللهِ ﷺ بإبهامِ رجلِهِ في الأرضِ خطاً فقالَ لي : « اقعدْ في وسطِهِ » فلمَّا جلستُ ذهبَ عني كلُّ شيءٍ كنتُ أجِدُهُ من ريبةٍ ، ومَضَى النبيُّ ﷺ بيني وبينَهم فتلا قرآناً رفيعاً حتى طلع الفجرُ ، ثم أقبلَ حتى مرَّ بي فقالَ لي : « الحَقْ » فجعلتُ أمشي معهُ ، فمضَيْنا غيرَ بعيدٍ فقالَ لي : « التفتْ فانظر هلْ ترى حيثُ كانَ أولئكَ من أحدٍ ؟ » قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أرى سواداً كثيراً ، فخفضَ رسولُ اللهِ ﷺ رأسَهُ إلى الأرضِ فنظمَ عظماً بِرَوْثةٍ ثم رمى به إليهِمْ ، ثم قالَ : « رَشَدَ أولئكَ مني ، وفَدَ قومٌ هم وفدُ نَصيبينَ سألُوني الزادَ ، فجعلتُ لهم كلَّ عظمٍ ورَوْثةٍ » . قالَ الزبيرُ : فلا يَحِلُّ لأحدٍ أنْ يستنجيَ بعظمٍ ولا رَوْثةٍ أبداً[3] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٢٣١

روَى بسندِهِ عن عن عبدِ اللهِ بن مسعودٍ قال : استتبَعَني رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « إنَّ نفراً من الجنِّ خمسةَ عشرَ بني إخوةٍ وبني عمٍ يأتونني الليلةَ فأقرأُ عليهم القرآنَ » ، فانطلقتُ معه إلى المكانِ الذي أرادَ ، فخطَّ لي خطاً[4] ، وأجلسَني فيه وقالَ لي : « لا تخرجْ من هذا » ، فبتُّ فيه حتى أتاني رسولُ اللهِ ﷺ مع السحرِ في يدِهِ عظمٌ حائلٌ[5] ورَوْثةٌ وحُمَمَةٌ[6] ، فقالَ لي : « إذا ذهبتَ إلى الخلاءِ فلا تستنجي بشيءٍ مِن هؤلاءِ » ، قالَ : فلما أصبحتُ قلتُ : لأعلَمنَّ علمي حيثُ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ قالَ : فذهبتُ فرأيتُ مَوْضعَ مَبْرَكِ ستينَ بعيراً[7] .

وعن أبي عثمانَ النهديِّ أنَّ ابنَ مسعودٍ أبصرَ زُطّاً في بعضِ الطريقِ ، فقالَ : ما هؤلاءِ ؟ قالُوا : هؤلاءِ الزُّطُّ ، قالَ : ما رأيتُ شِبْهَهُمْ إلا الجنَّ ليلةَ الجنِّ وكانوا مستنفِرينَ يتبعُ بعضُهم بعضاً .

وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ قال : انطلقتُ مع النبيِّ ﷺ ليلةَ الجنِّ حتى إذا أتى الحَجُونَ ، فخطَّ عليَّ خطاً ثمَّ تقدَّمَ إليهم فازدحمُوا عليه فقالَ سيِّدٌ لهم يُقالُ له وردانُ : إني أنا أرحلهم عنك ، فقالَ : « إني لن يجيرَني من اللهِ أحدٌ » .

---

(١) بَراز : البرازُ : الفضاءُ الواسعُ (النهاية : ج ١/١١٨) .

(٢) مُستَثْفِرِي ثيابهم : كذا في الأصل والصواب من ثفر ، والثفر : الثَّفْرُ ، أي دفعوا ثيابهم بين أرجلهم (انظر لسان العرب : ج ١/٤٨٨) .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن ليس فيه غير بقية وقد صرح بالتحديث .

(٤) جاء في أخبار مكة (ج ٢/٢٠٠) في سياق الحديث عن المساجد : « ومسجدٌ بأعلى مكة أيضاً يقالُ له مسجدُ الجنِّ ، وهو الذي يسمّيه أهلُ مكةَ مسجدَ الحرس ... وهو فيما يُقالُ له : موضعُ الخطِّ الذي خطَّ رسولُ الله ﷺ لابن مسعودٍ ليلةَ استمع عليه الجنُّ ، وهو يُسمّى مسجدَ البَيْعَةِ يقالُ : إنَّ الجنَّ بايعُوا رسولَ الله ﷺ في ذلك الموضع » .

(٥) حائل : مُتغيِّر (النهاية : ج ١/٤٦٣) .

(٦) الحُمَمَةُ : الفحمةُ (النهاية : ج ١/٤٤٤) .

(٧) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١/٢١٠) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن صالح كاتب الليث ضعفه الأئمة أحمد وغيره ، ووثقه يحيى بن معين وعبد الملك بن شعيب بن الليث وبقية رجاله رجال الصحيح .

دلائل أبي نعيم : ج ١/١٣٤

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : هتفَ هاتفٌ من الجنِّ على أبي قُبَيْس بمكةَ فقالَ أبياتاً منها :

قَبَّحَ اللهُ رأيَ كَعْبِ بنِ فِهْرٍ ... ما أرقَّ العقولَ والأحلامَ
دينُها أنَّه يُعنَّفُ فيها ... دينُ آبائِها الحُماةِ الكِرامِ
حالَفَ الجنُّ حينَ يقضي عليكمْ ... ورجالَ النخيلِ والآطامِ

قالَ ابنُ عباسٍ : فأصبحَ هذا الحديثُ قد شاعَ بمكةَ ، فأصبحَ المشركون يتناشدُونهُ بينهم وهَمُّوا بالمؤمنين ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « هذا شيطانٌ يكلِّمُ الناسَ في الأوثانِ يُقالُ له مِسعَرٌ ، واللهُ يُخزيه » ، قالَ : فمكثوا ثلاثةَ أيامٍ فإذا هاتفٌ على الجبلِ يقولُ :

نحن قتلنا مِسعَراً ... لمَّا طغى واستكبرا
وسفَّهَ الحقَّ وسنَّ المنكرا ... قنَّعتُه سيفاً جَرُوفاً مُبتِرا
بشتمِهِ نبيَّنا المُطهَّرا

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ذلكَ عفريتٌ منَ الجنِّ يُقالُ سَمْحَج ، سَمَّيتُهُ عبدَ اللهِ ، آمنَ بي ، فأخبرَني أنهُ في طلبِهِ منذُ أيامٍ » . فقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ : جزاهُ اللهُ خيراً يا رسولَ اللهِ .

جَمْعُهُمُ الصَّدَقَاتِ :

دلائل أبي نعيم : ج ٢/٤٦٤

روَى بسندِهِ عن ابن عباسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : خرَجَ رجلٌ من خيْبَرَ فتبعَهُ رجُلانِ ، وآخرُ يتلوهُما يقولُ : إرجعا ، حتى أدركَهما ، فردَّهما ثمَّ لحقَ الرجلَ فقالَ له : إن هذانِ شيطانانِ ، وإني لم أزلْ بهما حتى رددْتُهما عنك ، فإذا أتيتَ رسولَ اللهِ ﷺ فأقرئهُ السلامَ وأخبرْه أنَّا في جمعِ صدقاتِنا ، ولو كانتْ تصلُحُ له لبعثناها إليه ، فلمَّا قدِمَ الرجلُ المدينةَ أتى رسولَ اللهِ ﷺ فأخبرَهُ ، فنهى رسولُ اللهِ ﷺ عندَ ذلكَ عن الخلْوةِ[1] .

ـ قِصَّةُ دَفْنِ الحَيَّةِ :

المستدرك : ج ٣/٥١٩

روَى بسندِهِ عن صفوانَ بن المعطِّلِ السُّلَميِّ قالَ : خرجْنا حُجَّاجاً فلمَّا كنَّا بالعَرْجِ[2] إذا نحن بحيَّةٍ تضطرِبُ ، فلم تلبثْ أن ماتتْ ، فأخرَجَ لها رجلٌ منا خِرقةً من عَيْبَةٍ[3] له فلفَّها فيها ، وغيَّبها في الأرضِ فدفَنَها ، ثم قدِمْنا مكَّةَ ، فإنّا لَبالمسجدِ الحرامِ إذْ وقفَ علينا شخصٌ فقالَ : أيُّكم صاحبُ عَمْرِو بنِ جابرٍ ؟ فقلْنا : ما نعرفُ عَمْرَو بنَ جابرٍ ، قالَ : أيُّكمْ صاحبُ الجانِّ ؟ قالُوا : هذا ، قالَ : أما إنه جزاكَ اللهُ خيراً ، أما إنه قد كان آخرَ التسعةِ موتاً الذين أتَوْا رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يستمعونَ القرآنَ[4] .

---

(١) رواه البيهقي في دلائله (ج ٧/١١٢) .

(٢) بالعَرْج : العَرْج : قريةٌ جامعةٌ في وادٍ من نواحي الطائف (معجم البلدان : ج ٦/١٤١) .

(٣) عَيْبَة : العَيْبَةُ : وعاءٌ من أدَمٍ ونحوه يكونُ فيه المتاعُ (الوسيط : ج ٢/٦٤٥) .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج ٥/٣١٢) . ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢/٤٦٥ ـ ٤٦٨) من عدة طرق بنحوه .

دلائل أبي نعيم : ج ١٦٩/٢

رَوَى بسندِهِ عن أُبَيّ بن كعبٍ قالَ : خرجَ قومٌ يريدون مكةَ فضلّوا الطريقَ ، فلمّا عايَنُوا الموتَ أو كادوا أن يموتوا لبسوا أكفانَهم وتضجَّعوا للموت ، فخرجَ عليهم جنّيٌّ ــ يتخلَّلُ الشجرَ وقالَ : أنا بقيَّةُ النَّفرِ الذين استمعوا على النبيّ ﷺ سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : المؤمِنُ أخو المؤمِنِ عينُه ، ودليلُه ، لا يَخْذُلُه ، هذا الماءُ وهذا الطريق . ثم دلَّهم على الماءِ وأرشدَهُمْ إلى الطريق .

دلائل البيهقي : ج ١٩٤/٦

رَوَى بسندِهِ عن العبَّاسِ بن أبي راشدٍ عن أبيهِ قالَ : نزلَ بنا عُمرُ بنُ عبدِ العزيز ، فلمّا رحَلَ قالَ لي مولاي : إركبْ معه فشيِّعْهُ ، قالَ : فركبتُ فمررْنا بوادٍ ، فإذا نحن بحيَّةٍ ميتةٍ مطروحةٍ على الطريق ، فنزلَ عمرُ فنحّاها وواراها ثم ركبَ ، فبينا نحنُ نسيرُ إذا هاتفٌ يهتفُ وهو يقولُ : يا خَرْقاءُ يا خرقاءُ ، قالَ : فالتفتنا يميناً وشمالاً فلم نرَ أحداً ، فقالَ له عمرُ : أسألُك باللهِ أيها الهاتفُ إن كنتَ ممن يظهرُ إلا ظهرْتَ ، وإنْ كنتَ ممن لا يظهرُ أخبرْنا ما الخَرْقاءُ ؟ قالَ : الحَيَّةُ التي دفنتُمْ بمكانِ كذا وكذا ، فإني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لها يوماً : « يا خرقاءُ تموتين بفلاةٍ من الأرضِ يدفنُك خيرُ مؤمنٍ من أهلِ الأرضِ يومئذٍ » . فقالَ لهُ عمرُ : ومن أنتَ يرحمُكَ اللهُ ؟ قالَ : أنا من التسعةِ أو السبعةِ ــ شكَّ التَّرقُفِيُّ ــ الذين بايعُوا رسولَ اللهِ ﷺ في هذا المكانِ أو قالَ : في هذا الوادي ــ شكَّ الترقُفيُّ أيضاً ــ فقالَ له عمرُ : آللهِ أنتَ سمعتَ هذا من رسولِ اللهِ ﷺ ؟ قالَ : آللهِ إني سمعتُ هذا من رسولِ اللهِ ﷺ فدمعَتْ عينا عمرَ وانصرفنا[1] .

دُخولُ النَّبيِّ ﷺ مَكَّةَ في جِوَارِ المُطعِمِ بنِ عَدِيٍّ

ابن هشام : ج ٣١/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثم قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ[2] وقومُهُ أشدُّ ما كانوا عليه من خلافِه وفراقِ دينِه ، إلا قليلاً مستضعفين ممن آمنَ به .

ج ١٠٦/١

قالَ ابنُ هشامٍ ــ بعد أن أوردَ قصيدةَ لحسّانَ بنِ ثابتٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، يرثي المُطعِمَ ابنَ عَدِيٍّ حين ماتَ ــ : فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا انصرفَ عن أهلِ الطائفِ ولم يجيبُوهُ إلى ما دعاهُم إليهِ من تصديقِه ونُصرتِه صارَ إلى حِراءٍ ، ثم بعثَ إلى الأخنسِ بنِ شَريقٍ ليُجيرَه ، فقالَ : أنا حَليفٌ والحليفُ لا يُجيرُ ، فبعثَ إلى سُهَيْلِ بنِ عَمْرٍو ، فقالَ : إنَّ بني عامرٍ لا تُجيرُ على بني كَعْبٍ ، فبعثَ إلى المُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ ، فأجابه إلى ذلك ، ثم تسلَّحَ المُطْعِمُ وأهلُ بيتِه وخرجوا

(١) أخرج البيهقي خبراً آخر نحوه ، وقال عن إسناد الحديث أعلاه : إسناد هذا الحديث إذا انضمَّ إلى الأول قويا فيما اجتمعا فيه والله أعلم .

(٢) كان قدومه ﷺ مكة في ذي القعدة من السنة العاشرة للبعثة ، كما تقدم في رواية أبي نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٧٠/٢) .

حتى أتَوا المسجدَ ، ثم بعثَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ أنِ ادخُلْ ، فدخلَ رسولُ اللهِ ﷺ فطافَ بالبيتِ وصلَّى عندَه ثم انصرفَ إلى منزلِه[1] .

ابن سعد : ج ٢١٢/١

رَوَى عن الواقدي بسندِهِ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : وأقامَ بنخْلَةَ أياماً ، فقالَ له زيدُ بنُ حارثةَ : كيف تدخُلُ عليهم ، يعني قريشاً ، وهم أخرجوك ؟ فقالَ : « يا زَيْدُ إنَّ اللهَ جاعِلٌ لِمَا ترى فَرَجاً ومَخْرَجاً ، وإنَّ اللهَ ناصِرُ دينِهِ ، ومُظْهِرُ نبيِّهِ » ، ثم انتهى إلى حراءٍ ، فأرسلَ رجلاً من خُزاعةَ إلى مُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ : « أدْخُلُ في جِوارِك ؟ » فقالَ : نَعَم ، ودعا بَنيهِ وقومَه فقالَ : تلبَّسوا السلاحَ ، وكونوا عندَ أركانِ البيتِ ، فإني قد أجرْتُ محمداً ، فدخلَ رسولُ اللهِ ﷺ ومعه زيدُ بنُ حارثةَ حتى انتهى إلى المسجدِ الحرامِ ، فقامَ مُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ على راحلتِه فنادى : يا معشرَ قريشٍ ، إني قد أجرْتُ محمداً فلا يَهِجْه أحدٌ منكم ، فانتهى رسولُ اللهِ ﷺ إلى الرُّكنِ فاستلَمَه ، وصلَّى ركعتَيْن ، وانصرفَ إلى بيتِه ، ومُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ وولدُه مُطيفون[2] به .

الطبري : ج ٣٤٧/٢

قالَ : ذكرَ بعضُهم أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمَّا انصرفَ من الطائفِ مُريداً مكةَ ، مرَّ به بعضُ أهلِ مكّةَ ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « هل أنت مبلِّغٌ عني رسالةً أُرسِلُكَ بها ؟ » قالَ : نعم ، قالَ : « إئْتِ الأخْنَسَ بنَ شَرِيقٍ ، فقُلْ له يقولُ لك محمدٌ : هل أنتَ مُجيري حتى أُبلِّغَ رسالةَ ربي ؟ » قالَ فأتاهُ ، فقالَ له ذلك ، فقالَ الأخْنَسُ : إنَّ الحليفَ لا يُجيرُ على الصريحِ ، قال : فأتى النبيَّ ﷺ فأخبرَه ، قالَ : « تعودُ ؟ » قالَ : نعم ، قالَ : « إئْتِ سُهَيْلَ بنَ عَمْرٍو ، فقُلْ له : إنَّ محمداً يقولُ لك ، هل أنتَ مُجيري حتى أُبلِّغَ رسالاتِ ربِّي ؟ » فأتاه ، فقالَ له ذلك ، قالَ فقالَ : إنَّ بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ لا تُجيرُ على بني كَعْبٍ ، قالَ : فرَجَعَ إلى النبيِّ ﷺ فأخبرَه ، قالَ : « تَعودُ ؟ » قالَ : نَعَمْ ، قالَ : « إئْتِ المُطْعِمَ بنَ عَدِيٍّ ، فقُلْ له : إنَّ محمداً يقولُ لك : هل أنتَ مُجيري حتى أبلِّغَ رسالاتِ ربي ؟ » قالَ : نعم فليدخُلْ ، قالَ : فرجَعَ الرَّجلُ إليه ، فأخبرَه ، وأصبحَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ قد لبِسَ سلاحَه هو وبنوه وبنو أخيه ، فدخلُوا المسجدَ ، فلمّا رآه أبو جهلٍ قالَ : أمُجيرٌ أم مُتابِعٌ ؟ قالَ : بل مُجيرٌ ، قالَ فقالَ : قد أجَرْنا مَنْ أجرتَ ، فدخلَ النبيُّ ﷺ مكةَ ؛ وأقامَ بها . فدخلَ يوماً المسجدَ الحرامَ والمشركونَ عند الكعبةِ ، فلمَّا رآه أبو جهلٍ ، قالَ : هذا نبيُّكم يا بَني عبدِ مَنافٍ ، قالَ عُتْبَةُ بنُ رَبيعَةَ : وما تُنكِرُ أن يكونَ منا نبيٌّ أو ملِكٌ ! فأُخبِرَ بذلك النبيُّ ﷺ ــ أو سمِعَه ــ فأتاهم ، فقالَ : « أمَّا أنتَ يا عُتْبةَ ابنَ ربيعةَ ؛ فواللهِ ما حميتَ للهِ ولا لرسولِهِ ؛ ولكن حَميتَ لأنْفِك ، وأمَّا أنتَ يا أبا جهلٍ بنَ

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ١٣٥/١) وزاد : (ولأجلِ هذه السابقةِ التي سلفَتْ للمُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ قال رسول الله ﷺ في أسارى بدرٍ : « لو كان المُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ حيّاً ثم كلّمني في هؤلاء النتنى لتركْتُهم له ») .

(٢) مُطيفون : مُحيطون (الوسيط : ج ٥٧٦/٢) .

هشامٍ ؛ فواللهِ لا يأتي عليك غيرُ كبيرٍ من الدّهرِ حتى تضحكَ قليلاً وتبكي كثيراً ، وأما أنتم يا معشرَ الملأِ من قريشٍ ؛ فوالله لا يأتي عليكم غيرُ كبيرٍ من الدهرِ حتى تدخُلوا فيما تُنكِرون وأنتم كارهون » .

دلائل البيهقي : ج ٢٨٤/٢

روَى بسندِهِ عن أبي إسحاقَ قالَ : مَرَّ النبيُّ ﷺ على أبي جهلٍ ، وأبي سُفيانَ ، وهما جالسان فقالَ أبو جهلٍ : هذا نبيُّكم يا بَني عبدِ شمسٍ ، فقالَ أبو سُفيانَ : وتعجَبُ أن يكونَ مِنّا نبيٌّ والنبيُّ يكون فيمن هو أقَلُّ مِنّا وأذلُّ ، فقالَ أبو جهلٍ : عَجِبْتُ أن يَخْرُجَ غلامٌ من بين شيوخٍ نبيّاً ، ورسولُ اللهِ ﷺ يسمعُ فأتاهم ، فقالَ : « أمَّا أنتَ يا أبا سُفْيانَ ، فما للهِ ورسولِهِ غَضِبْتَ ؛ ولكنَّكَ حَمِيتَ للأصلِ ، وأمَّا أنت يا أبا الحكَمِ فواللهِ لتَضْحَكَنَّ قليلاً ولَتَبْكِيَنَّ كثيراً » قال : بئسما تعِدُني ابنَ أخي من نُبوَّتِكَ[1] .

(١) نقله ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٦٥/٣) وقال : هذا مرسل من هذا الوجه ، وفيه غرابة .

إسْلامُ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْرٍو الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه[1]

ابن هشام : ج ٤٠٧/١

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ – على ما يُرى مِنْ قومِهِ – يَبْذُلُ لهمُ النصيحةَ ويدعُوهُم إلى النَّجاةِ ممَّا هُم فيهِ ، وجعلتْ قريشٌ حينَ مَنَعَهُ اللهُ منهم يُحذِّرونَهُ الناسَ ومَنْ قَدِمَ عليهِم منَ العربِ .

وكانَ الطفيلُ بنُ عَمْرٍو الدَّوْسيُّ يُحدِّثُ أنّه قَدِمَ مكَّةَ ورسولُ اللهِ ﷺ بها ، فمشى إليهِ رجالٌ منْ قريشٍ ، وكانَ الطفيلُ رجلاً شريفاً ، شاعراً ، لَبيباً ، فقالُوا لهُ : يا طُفَيلُ ، إنَّكَ قَدِمْتَ بلادَنا ، وهذا الرجلُ الذي بينَ أظهُرِنا قدْ أعْضَلَ[2] بنا ، وقد فَرَّقَ جماعتَنا ، وشتَّتَ أمْرَنا ، وإنَّما قولُهُ كالسِّحْرِ ، يُفَرِّق بينَ الرجلِ وبينَ أبيهِ ، وبينَ الرجلِ وبينَ أخيهِ ، وبينَ الرجلِ وبينَ زوجتِهِ ، وإنَّا نخشى عليكَ وعلى قومِكَ ما قدْ دَخَل علينا ، فلا تُكلِّمْهُ ، ولا تسْمَعَنَّ منهُ شيئاً ، قالَ : فواللهِ ما زالُوا بي حتى أجمعْتُ ألّا أسمعَ منهُ شيئاً ولا أكلِّمَهُ ، حتى حَشَوْتُ في أُذُنَيَّ حينَ غَدَوْتُ إلى المسجدِ كُرْسُفاً[3] ، فَرَقاً منْ أنْ يبلُغَني شيءٌ منْ قولِهِ ، وأنا لا أريدُ أنْ أسمعَهُ ، قالَ : فغَدَوْتُ إلى المسجدِ ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يُصلِّي عندَ الكعبةِ ، قالَ : فقُمْتُ منهُ قريباً ، فأبى اللهُ إلّا أنْ يُسْمِعَني بعضَ قولِهِ ، قالَ : فسمِعْتُ كلاماً حسناً ، قالَ : فقلْتُ في نفسي : وَاثُكْلَ أمّي ، واللهِ إني لرجلٌ لَبيبٌ شاعرٌ ما يَخفى عليَّ الحَسَنُ منَ القبيحِ ، فما يمنعُني أنْ أسمعَ منْ هذا الرجلِ ما يقولُ ؟ فإنْ كانَ الذي يأتي بهِ حسناً قَبِلْتُهُ ، وإنْ كانَ قبيحاً تركْتُهُ ، قالَ : فمكثْتُ حتى انصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بيتِهِ ، فاتَّبعتُهُ حتى إذا دخلَ بيتَهُ دخلتُ عليهِ ، فقلْتُ : يا محمدُ ، إنَّ قومَكَ قدْ قالُوا لي كذا وكذا ، للذي قالُوا ، فواللهِ ما بَرِحُوا يُخوِّفُونني أمْرَكَ حتى سَدَدْتُ أُذُنَيَّ بكُرْسُفٍ لئلّا أسمعَ قولَكَ ، ثم أبى اللهُ إلّا أنْ يُسمِعَني قولَكَ ، فسمعتُهُ قولاً حسناً ، فاعْرِضْ عليَّ أمرَكَ ، قالَ : فعَرَضَ عليَّ رسولُ اللهِ ﷺ الإسلامَ وتلا عليَّ القرآنَ ، فلا واللهِ ما سمعتُ قولاً قطُّ أحْسَنَ منهُ ، ولا أمْراً أعدلَ منهُ ، قالَ : فأسلمتُ ، وشهِدتُ شهادةَ الحقِّ ، وقلتُ : يا نبيَّ اللهِ ، إني امرؤٌ مُطاعٌ في قومي ، وأنا راجعٌ إليهم ، وداعِيهم إلى الإسلامِ ، فادعُ اللهَ أنْ يجعلَ لي آيةً ، تكونُ لي عَوْناً عليهم فيما أدعوهُمْ إليهِ ، قالَ : « اللهُمَّ اجْعَلْ لهُ آيةً » .

(١) ذكر ابن عبد البر أن إسلام الطفيل كان بعد عودة النبي ﷺ من الطائف . (الدرر في اختصار المغازي والسير : ٥٣) .
(٢) أعْضَلَ الأمرُ : اشتدَّ واستغلق (الوسيط : ج ٦١٣/٢) .
(٣) كُرْسُفاً : قطناً (الوسيط : ج ٧٨٩/٢) .

قالَ : فخرجْتُ إلى قومي ، حتى إذا كنتُ بِثَنِيَّةٍ[1] تُطلِعُني على الحاضِرِ[2] ، وقعَ نورٌ بينَ عَيْنَيَّ مِثْلُ المِصْباحِ ، قالَ : قلتُ : اللهمَّ في غيرِ وجهي ، إني أخشى أنْ يَظنُّوا أنَّها مُثْلَةٌ[3] وقعتْ في وجهي لِفِراقِي دينَهُم ، قالَ : فتحوَّلَ فوقعَ في رأسِ سَوْطي ، قالَ : فجعلَ الحاضِرُ يَتراءَوْنَ ذلكَ النورَ في سَوْطي كالقِنديلِ المعلَّقِ ، وأنا أهبطُ لهم منَ الثنيَّةِ ، قالَ : حتى جئتُهُم ، فأصبحتُ فيهم ، قالَ : فلمَّا نزلتُ أتاني أبي ـ وكانَ شيخاً كبيراً ـ قالَ : فقلْتُ : إليْكَ عني يا أبَتِ ، فلستُ منكَ ولستَ مني ، قالَ : لِمَ يا بُنَيَّ ؟ قالَ : قلْتُ : أسلمتُ وتابعتُ دينَ محمدٍ ﷺ قالَ : أيْ بُنَيَّ فديني دينُكَ ، قالَ : فقلتُ : فاذهبْ فاغتسِلْ وطَهِّرْ ثيابَكَ ثمَّ تعالَ حتى أعلِّمَكَ ما عُلِّمْتُ ، قالَ : فذهبَ فاغتسلَ وطهَّرَ ثيابَهُ ، قالَ : ثمَّ جاءَ فعرضْتُ عليهِ الإسلامَ فأسلمَ ، ثم أتتني صاحِبتي ، فقلْتُ : إليكِ عني فلستُ منكِ ولستِ مني ، قالتْ : لِمَ بأبي أنتَ وأمِّي ؟ قالَ : فرَّقَ بيني وبينَكِ الإسلامُ ، وتابعتُ دينَ محمدٍ ﷺ قالتْ : فديني دينُكَ ، قالَ : قلتُ : فاذهبي إلى حِنَى ذي الشَّرَى (قالَ ابنُ هشامٍ : ويقال حِمَى ذي الشَّرَى) فتطَهَّري منهُ ، وكانَ ذو الشَّرَى صَنماً لدَوْس وكان الحِمَى حِمًى حَمَوْهُ لهُ ، بهِ وَشَلٌ[4] منْ ماءٍ يهبطُ منْ جبلٍ ، قالَ : قالتْ : بأبي أنتَ وأمي ، أتخشى على الصِّبْيَةِ منْ ذي الشَّرَى شيئاً ؟ قالَ : قلتُ : لا ، أنا ضامنٌ لذلكَ ، قالَ : فذهبَتْ فاغتسلَتْ ، ثم جاءَتْ فعرضْتُ عليها الإسلامَ فأسلمَتْ[5] .

وذكرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : ثمَّ رجعَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فكانَ معهُ بالمدينةِ حتى قَبَضَ اللهُ رسولَهُ ﷺ فلمَّا ارْتدَّتِ العرب خرجَ معَ المسلمينَ ، فسارَ معهم حتى فَرَغُوا منْ طُلَيْحَةَ ، ومنْ أرضِ نجدٍ كُلِّها ، ثمَّ سارَ مع المسلمينَ إلى اليمامةِ ومعَهُ ابنُهُ عَمْرُو بنُ الطُّفَيْلِ ، فرأى رؤيا وهو مُتَوَجِّهٌ إلى اليمامةِ فقالَ لأصحابِهِ : إنِّي قد رأيتُ رؤيا فاعْبُرُوها لي : رأيتُ أنَّ رأسي حُلِقَ ، وأنَّهُ خرجَ منْ فمي طائرٌ ، وأنَّهُ لَقِيَتْني امرأةٌ فأدخلَتْني في فَرْجِها ، وأرى ابني يطلُبُني طلباً حَثِيثاً ، ثم رأيْتُهُ حُبِسَ عني ، قالُوا : خيراً ، قالَ : أمَّا أنا واللهِ فقد أوَّلْتُها ، قالُوا : ماذا ؟ قالَ : أمَّا حَلْقُ رأسي فوضْعُهُ ، وأمَّا الطائرُ الذي خرجَ منْ فمي فَرُوحي ، وأمَّا المرأةُ التي أدخلَتْني فرجَها فالأرضُ تُحْفَرُ لي فأُغَيَّبُ فيها ، وأما طَلَبُ ابني إيايَ ثم حَبْسُهُ عني فإني أراهُ سيجْهَدُ أنْ يصيبَهُ ما أصابَني ، فقُتِلَ ، رحمَهُ اللهُ ، شهيداً باليمامةِ ، وجُرِحَ ابنُهُ جراحةً شديدةً ثم استَبَلَّ منها ثم قُتِلَ عامَ اليرمُوكِ في زمنِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، شهيداً[6] .

---

(١) الثنية : الثنيّة : كلُّ عقبةٍ في الجبلِ مسلوكة (معجم البلدان : ج ٣/٢٤) .
(٢) الحاضِرُ : القومُ النُّزولُ على ماءٍ يُقيمون به ولا يَرحلون عنه (الوسيط : ج ١/١٨٠) .
(٣) مُثْلة : المُثْلَةُ : العُقوبةُ والتنكيلُ (الوسيط : ج ٢/٨٦٠) .
(٤) وَشَل : الوَشَلُ : الماءُ القليلُ يتحلَّبُ من صخرةٍ أو جبلٍ ولا يتَّصلُ قطرُه (الوسيط : ج ٢/١٠٤٧) .
(٥) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٤/٢٣٧) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢١١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٥/٣٦٠) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٣٩) .
(٦) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٤/٢٤٠) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٥/٣٦٢) .

إسْلامُ ضِمَادٍ رضي الله عنه

مسلم : ج ٢/٥٩٣ كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة ح ٤٦

رَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ أن ضِمَاداً[1] قَدِمَ مكَّةَ ، وكانَ مِنْ أزْدِ شَنُوءَةَ ، وكانَ يَرْقي[2] مِنْ هذه الرِّيحِ[3] ، فسمعَ سُفَهاءَ منْ أهلِ مكَّةَ يقولُونَ : إنَّ محمداً مجنُونٌ ، فقالَ : لو أني رأيتُ هذا الرجُلَ لعلَّ اللهَ يَشْفِيهِ على يَدَيَّ ، قالَ : فلقِيَهُ فقالَ : يا محمدُ إني أرْقي مِنْ هذه الرِّيحِ ، وإنَّ اللهَ يَشْفي على يَدِي مَنْ شاءَ ، فهل لكَ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ الحمدَ للهِ نحمَدُهُ ونستعينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ لهُ ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَريكَ لهُ ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورَسُولُه ، أما بَعْدُ » . قالَ : فقالَ : أعِدْ عليَّ كلماتِكَ هؤلاءِ ، فأعادَهُنَّ عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثَ مراتٍ ، قالَ : فقالَ : لقد سمعتُ قولَ الكَهَنَةِ ، وقولَ السَّحَرَةِ وقولَ الشُّعراءِ ، فما سمعتُ مثلَ كلِماتِكَ هؤلاءِ ، ولقَدْ بَلَغْنَ ناعُوسَ البَحْرِ[4] قالَ : فقالَ : هاتِ يدَكَ أُبايِعْكَ على الإسلامِ ، قالَ : فبايَعَهُ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « وعلى قومِكَ » ، قالَ : وعلى قومي ، قالَ : فبعثَ[5] رسولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّةً ، فمرُّوا بقومِهِ ، فقالَ صاحبُ السَّرِيَّةِ للجيشِ : هل أصبْتُم منْ هؤلاءِ شيئاً ؟ فقالَ رَجُلٌ منَ القومِ : أصبْتُ منهم مِطْهَرَةً ، فقالَ : رُدُّوها فإنَّ هؤلاءِ قومُ ضِمَادٍ[6] .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٣٠٦

رَوَى بسندِهِ عنْ عبدِ الرحمنِ العَدَوِيِّ قالَ : قالَ ضِمادٌ : قدِمْتُ مكةَ معتمِراً ، فجلسْتُ مجلِساً فيه أبو جهلٍ ، وعُتْبَةُ بنُ رَبيعةَ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، فقالَ أبو جهلٍ : هذا الرجلُ الذي فرَّقَ جماعتَنا ، وسفَّهَ أحلامَنا ، وأضلَّ مَنْ ماتَ منَّا ، وعابَ آلهتَنا ، فقالَ أُمَيَّةُ : الرجلُ مجنونٌ غيرَ شكٍّ ، قالَ ضِمَادٌ : فوقعَتْ في نفسي كلمتُهُ ، وقلْتُ : إني رجلٌ أعالِجُ مِنَ الرِّيحِ ، فقُمْتُ منْ ذلكَ المجلسِ ، وأطلُبُ رسولَ اللهِ ﷺ فلمْ أصادِفْهُ ذلكَ اليومَ ، حتى كانَ الغدُ ، فجئْتُهُ فوجدْتُهُ جالساً خلْفَ المقامِ يصلِّي ، فجلسْتُ حتى فرَغَ ، ثمَّ جلسْتُ إليهِ فقلْتُ : يا ابنَ عبدِ المطلبِ ، فأقبلَ عليَّ ، فقالَ : « ما تشاءُ ؟ » فقلْتُ : إني أعالِجُ منَ الرِّيحِ ، فإنْ أحببتَ

---

(١) ترجم ابن حجر في الإصابة (ج ٢/٢١٠) لضِمادِ بن ثعلبة الأزدي فقال : وكان ضِمادٌ صديقاً للنبي ﷺ وكان يتطبَّبُ ، فخرج يطلبُ العلم ، ثم جاء وقد بُعث النبيُّ ﷺ .
(٢) يَرْقي : رَقى المريضَ ونحوه يَرْقيه رُقْيةً : عوَّذَه ، والرُّقْيَةُ : العُوذَةُ التي يُرْقى بها (الوسيط : ج ١/٣٦٨) .
(٣) الرِّيحُ : المرادُ بالرِّيحِ هنا : الجنونُ (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٦/١٥٦) .
(٤) ناعُوسَ البحرِ : قال النووي في شرحه لصحيح مسلم : « ضبطناه بوجهين : أشهرهما ناعوس هذا هو الموجود في أكثر نسخ بلادنا ، والثاني قاموس ، وهذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم ، وقال القاضي عياض : أكثر نسخ صحيح مسلم وقع فيها قاموس ، قال أبو عبيد : قاموس البحر : وسطُهُ ، وقال ابن دريد : لُجَّتُه ، وقال صاحب كتاب العين : قعرُهُ الأقصى » صحيح مسلم بشرح النووي (ج ٦/١٥٧) .
(٥) جاء في رواية ابن سعد في الطبقات (ج ٤/٢٤١) : « فخرج عليٌّ بعد ذلك في سريَّةٍ إلى اليمن فأصابوا إداوةً فقال : رُدُّوها فإنها إداوة قومِ ضِمادٍ » .
(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/٣٠٢) ، والبيهقي في سننه (ج ٣/٢١٤) وفي دلائله (ج ٢/٢٢٣) .

عالجتُكَ ، ولا تُكبِرَنَّ ما بِكَ ، فقدْ عالجْتُ مَنْ كانَ به أشدُّ مما بِكَ فَبَرِئَ ، وسمعتُ قومَكَ يذكُرونَ فيكَ خِصالاً سيِّئةً مِنْ تسفيهِ أحلامِهم ، وتفريقِ جماعتِهم ، وتضليلِ مَنْ ماتَ منهم ، وعيبِ آلهتِهم ، فقلْتُ : ما فعلَ هذا إلا رجلٌ بِهِ جِنَّةٌ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « الحمدُ للهِ أحمَدُهُ وأستعينُهُ ، وأومِنُ به ، وأتوكَّلُ عليهِ ، منْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ ، ومنْ يُضْلِلْهُ فلا هادِيَ لهُ ، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ » ، قالَ ضِمادٌ : فسمعْتُ كلاماً لمْ أسمَعْ كلاماً قطُّ أحسنَ منهُ ، فاستعَدْتُهُ الكلامَ ، فأعادَ عليَّ ، فقلْتُ : إلامَ تدعُو ؟ قالَ : « إلى أنْ تؤمنَ باللهِ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، وتخلَعَ الأوثانَ مِنْ رَقَبَتِكَ ، وتشهدَ أنِّي رسولُ اللهِ » ، فقلْتُ : فماذا لي إنْ فعلتُ ؟ قالَ : « لكَ الجنَّةُ » ، قلتُ : فإنِّي أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأخلعُ الأوثانَ مِنْ رَقَبتي ، وأبْرَأُ منها ، وأشهدُ أنَّكَ عبدُ اللهِ ورسولُهُ ، فأقمتُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ حتى عُلِّمْتُ سُوَراً كثيرةً منَ القرآنِ ، ثمَّ رجَعْتُ إلى قومي ، قالَ عبدُ اللهِ بنُ عبدِ الرحمنِ العدويُّ : فبعثَ رسولُ اللهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ في سَرِيَّةٍ وأصابُوا عشرينَ بعيراً بموضِعٍ ، واستاقُوها ، وبلَغَ عليَّ بنُ أبي طالبٍ أنهم قومُ ضِمادٍ ، فقالَ : رُدُّوها إليهم فرُدَّتْ[١] .

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٤١/٤) باختصار .

الإسْراءُ والمِعْرَاجُ

زَمَنُ الإسْراءِ[١] :

(ابن سعد : ج ٢١٤/١)

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيدِه المتعددةِ ، دخلَ حديثُ بعضِهم في حديثِ بعضٍ ، قالوا : أُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ سبعَ عشرةَ من شهرِ ربيعِ الأوَّلِ ، قبلَ الهِجْرةِ بسنةٍ[٢] .

(ج ٢١٣/١)

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيدِه قالوا : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يسألُ ربَّه أنْ يُرِيَه الجنةَ والنارَ ، فلمَّا كانَ ليلةَ السبتِ لسبْعَ عَشْرَةَ خلَتْ من شهرِ رمضانَ[٣] قبلَ الهجْرةِ بثمانيةَ عشَرَ شهراً ، ورسولُ اللهِ ﷺ نائمٌ في بيتِه ظُهْراً ، أتاه جبريلُ وميكائيلُ ، فقالا : انطلِقْ إلى ما سألْتَ اللهَ ، فانطلَقَا بهِ[٤] .

(دلائل البيهقي : ج ٣٥٥/٢)

رَوَى بسندِهِ عن إسماعيلَ السُّدِّيِّ قال : فُرِضَ على رسولِ اللهِ ﷺ الخَمْسُ في بيتِ المقدسِ ليلةَ أُسْرِيَ به قبلَ مُهَاجَرِهِ بسنةَ عشَرَ شهراً .

(عيون الأثر : ج ١٤٨/١)

رَوَى الوقاصيُّ عن الزهريِّ أن الإسراءَ وفَرْضَ الصلاةِ كان بعدَ المَبْعثِ بخمسِ سنينَ[٥] .

المَكانُ الذي أُسْرِيَ بالنَّبيِّ ﷺ مِنْهُ :

(ابن هشام : ج ٢/٢)

قالَ ابنُ هشامٍ : حدَّثنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ البَكَّائيُّ عن محمدِ بنِ إسحاقَ المُطَّلِبِيِّ قالَ : ثم أُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ، وهو بيتُ المقدِسِ ، من إيلياء ،

(١) ذكر ابن إسحاق حين الإسراءِ والمعراجِ قبلَ خروجِه ﷺ إلى الطائفِ وقبلَ وفاةِ خديجةَ رضيَ اللهُ عنها .

(٢) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٣٥٤/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ١٤٣/١) ؛ قال ابنُ سيِّد الناس : وهذا هو المشهور (عيون الأثر : ج ١٤٨/١) وذكر ابن الأثير أنَّ الإسراءَ كان قبل الهجرة بثلاث سنين (شرح الزرقاني على المواهب اللدنية : ج ٣٠٨/١) .

(٣) قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ١٠٩/٣) : « أورد الحافظ عبد الغني بن سرور المقدسي في سيرته حديثاً لا يصحّ سنده ذكرناه في فضائل شهر رجب أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب والله أعلم ، ومن الناس من يزعُمُ أنَّ الإسراءَ كان أوَّلَ ليلةِ جُمُعةٍ من شهر رجب ، وهي ليلةُ الرَّغائبِ التي أُحدِثَتْ فيها الصلاةُ المشهورةُ ولا أصلَ لذلك ، والله أعلم » .

(٤) الخبر في عيون الأثر (ج ١٤٧/١) .

(٥) ذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٨/١) ثم قال : « وأبعدُ من ذلك ما حكاه أبو عُمَرَ أيضاً » قال : وقال أبو بكر محمدُ بنُ عليِّ ابن القاسم في تاريخه : ثم أُسْرِيَ بالنبيِّ ﷺ من مكةَ إلى بيت المَقْدس ، وعُرِجَ به إلى السماء بعد مبعثه بثمانيةَ عشرَ شهراً . قال : ولا أعلم أحداً من أهلِ السِّيَرِ قال ذلك ولا أسندَ قوله إلى أحدٍ ممن يُضافُ إليه هذا العلم » والذي ظهرَ لنا بعدَ النظرِ في الرواياتِ أنَّ حادثَ الإسراءِ والمعراجِ وقعَ متأخراً ، لأنَّ خديجةَ رضي الله عنها توفِّيَتْ في رمضانَ من السنةِ العاشرةِ للنبوَّةِ على الصحيح وكانت وفاتُها قبلَ أن تُفرضَ الصلواتُ الخمسُ ، ولا خِلافَ أنَّ فرضَ الصلواتِ الخمسِ كان ليلةَ الإسراءِ ولكن لم يترجَّحْ لنا في أيِّ عامٍ كان بعدَ السنةِ العاشرةِ من النبوَّةِ ، إذ لم يتفقِ العلماءُ على ضبطِ تاريخه ، لكن رأينا إيرادَه في هذا الموضعِ بعدَ عودتِه ﷺ من الطائفِ لأنَّ جميعَ العلماءِ متفقون على أنَّ الإسراءَ والمعراجَ كان إكراماً من الله سبحانه لنبيِّه ﷺ وتسليةً وتعويضاً عمَّا لقيَه في الطائف من الذلِّ والهوانِ والجفاءِ والتكذيبِ .

وقد فشا الإسلامُ بمكةَ في قريشٍ وفي القبائلِ كلِّها .

ج ٩/٢

قال محمدُ بنُ إسحاقَ : وكان فيما بلغني عن أمِّ هانيء بنتِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنها ، (واسمُها هندٌ) في مَسْرَى رسولِ اللهِ ﷺ أنها كانت تقولُ . ما أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ إلا وهو في بيتي ، نائمٌ عندي تلك الليلةَ[1] .

ج ٣/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحُدِّثْتُ عن الحسنِ أنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بَيْنا أنا نائمٌ في الحِجْرِ إذ جاءني جبريلُ ... » .

البخاري : ج ١٦٤/٤ كتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام

رَوَى بسندِهِ عن أنسٍ قالَ : كانَ أبو ذَرٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، يحدِّث أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « فُرِجَ سقفُ بيتي وأنا بمكَّةَ ... »[2] .

ج ١٨٢/٩ كتاب التوحيد باب قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾

رَوَى بسندِهِ عن شَرِيكِ بنِ عبدِ اللهِ أنّه قال : سمعتُ ابنَ مالكٍ يقولُ ليلةَ أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ من مسجدِ الكعبةِ[3] .

ج ٦٦/٥ كتاب المناقب باب المعراج

ورَوَى بسندِهِ عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ حدَّثهم عن ليلةَ أُسْرِيَ به : « بينا أنا في الحَطيمِ » ، وربما قالَ : « في الحِجْرِ »[4] .

مجمع الزوائد : ج ٧٥/١

عن أمِّ هانيءٍ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : باتَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسْرِيَ به في بيتي ، ففقَدْتُه من الليلِ ، فامتنعَ مني النومُ مَخافةَ أن يكونَ عَرَضَ له بعضُ قريشٍ[5] .

ابن سعد : ج ٢١٤/١

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيدِه المتعددةِ قالوا : أُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ ... من شِعْبِ أبي طالبٍ إلى بيتِ المَقْدسِ .

كنز العمال : ج ٤١٦/١٢

عن عبدِ الرحمنِ بنِ قُرَطٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسْرِيَ به إلى المسجدِ الأقصى كان بينَ المَقامِ وزَمْزَمَ[6] .

---

(١) قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٢٢/٣) ـ بعد أن ساق رواية أم هانيء ـ : في إسنادها الكلبي وهو متروك بمرة ساقط .

(٢) سيأتي تخريج الحديث تحت عنوان شق الصدر .

(٣) و (٤) سيأتي تخريج الحديث تحت عنوان شق الصدر .

وفّق الحافظ ابنُ حجر بين ما ورد من اختلافاتٍ في الرّواياتِ حولَ مكانِ الإسراءِ فقال في فتح الباري (ج ٢٠٤/٧) : « والجمع بين هذه الأقوالِ أنه نام في بيت أمّ هانيء وبيتُها عند شِعْب أبي طالب فَفُرِجَ سقفُ بيته ، وأضاف البيتَ إليه لكونه كان يسكُنُه ، فنزلَ منه المَلَكُ فأخرجَه من البيت إلى المسجدِ فكان به مُضْطَجِعاً وبه أثرُ النُّعاسِ ، ثم أخرجَه المَلَكُ إلى باب المسجدِ فأرْكَبَه البراقَ . وقد وقعَ في مرسل الحسن عند ابن إسحاق أنّ جبريلَ أتاه فأخرجَه إلى المسجدِ فأرْكَبَه البراقَ وهو يؤيِّدُ هذا الجمعَ » .

(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب .

(٦) في رواية الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٨/١) عن عبد الرحمن بن قرط أنّ رسولَ الله ﷺ ليلةَ أُسْرِيَ به إلى المسجدِ الأقصى فلمّا رجَعَ كان بين المَقامِ وزمزمَ جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن يساره فطارا به حتى بلغَ السمواتِ العُلى وذكر الحديث ثم قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مسكين بن ميمون ذكر له الذهبي هذا الحديث وقال إنه منكر .

تنبيهُ النبيِّ ﷺ من نَوْمِهِ :

ابن هشام : ج ٣/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحُدِّثْتُ عن الحسنِ أنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بَيْنا أنا نائمٌ في الحِجْرِ إذ جاءني جبريلُ ، فَهَمَزَني[1] بقَدَمِه فجلستُ ، فلم أرَ شيئاً ، فعُدْتُ إلى مَضْجَعي ، فجاءني الثانيةَ ، فَهَمَزَني بقَدَمِه ، فجلستُ فلم أرَ شيئاً ، فعُدْتُ إلى مَضْجَعي ، فجاءني الثالثةَ ، فَهَمَزَني بقَدَمِه ، فجلستُ ، فأخذَ بعَضُدي ، فقُمتُ معه فخرجَ إلى بابِ المسجدِ » .

دلائل البيهقي : ج ٣٩٠/٢

رَوَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخدري عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ له أصحابُه : يا رسولَ اللهِ ! أخبِرْنا عن ليلةِ أُسريَ بك فيها ، قالَ : قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ سُبْحانَ الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ليلاً مِنَ المَسْجِدِ الحرامِ إلى المَسْجِدِ الأقصى الذي بارَكْنا حولَهُ لِنُرِيَهُ من آياتِنا إنَّهُ هوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[2] ، قالَ : فأخبرَهم قالَ : « بينا أنا نائمٌ عِشاءً في المسجدِ الحرامِ إذْ أتاني آتٍ فأيْقَظَني ، فاستيقظتُ فلم أرَ شيئاً ، ثم عُدْتُ في النومِ ، ثم أيْقَظَني فاستيقظْتُ فلم أرَ شيئاً ثم عُدْتُ في النومِ ، ثم أيْقظني فاستيقظْتُ فلم أرَ شيئاً فإذا أنا بكهيئةِ خيالٍ فأتْبَعتُه ببصري حتى خرجتُ من المسجدِ »[3] .

شَقُّ الصَّدْرِ :

البخاري : ج ١٦٤/٤ كتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام

رَوَى بسندِهِ عن أنسٍ قالَ : كانَ أبو ذَرٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، يُحدِّثُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : فُرِجَ سَقْفُ بيتي وأنا بمكَّةَ ، فنزلَ جبريلُ ، ففرَجَ صَدْري ، ثم غَسَلَهُ بماءِ زَمْزَمَ ، ثم جاءَ بطَسْتٍ مِن ذَهَبٍ مُمتلِيءٍ حِكْمَةً وإيماناً فأفْرَغَها في صَدْري ، ثم أطْبَقَهُ ، ثم أخذَ بِيَدِي ، فَعَرَجَ بي إلى السماءِ[4] .

---

(١) فَهَمَزَني : غمزه : ضربَه (الوسيط : ج ١٠٠٤/٢) .

(٢) الإسراء : ١ .

(٣) الخبر نقله ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١١/٣) عن البيهقي وقال فيه أبو هارون العبدي وهو ضعيف .

(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٩٧/١) كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، وفي (ج ١٩١/٢) كتاب الحج باب ما جاء في زمزم . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٤٨/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات ح ٢٦٣ وح ٢٦٠ باختصار ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٢٢/٥ ، ١٤٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٥/١) ، والبيهقي في دلائله (ج ١٤٧/١) وفي (ج ٣٧٩/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٥/١) .

قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٤٦١/١) بعد أن ساق الحديث : « استدلَّ به بعضُهم على أنَّ المِعراجَ وقعَ غيرَ مرَّةٍ لكونِ الإسراءِ إلى بيتِ المقدسِ لم يُذكر هنا ، ويمكنُ أن يُقالَ هو من اختصارِ الراوي ، والإتيان بثم ـ في قوله : ثم أخذ بيدي ـ المقتضية للتراخي لا يُنافي وقوعَ أمرِ الإسراءِ بين الأمرَيْن المذكورين وهما الإطباقُ والعُروجُ بل يشيرُ إليه ، وحاصلُه أنَّ بعضَ الرُّواةِ ذكرَ ما لم يذكرْه الآخَرُ ، ويؤيِّده ترجمة المصنف » أي البخاري فقال : باب كيف فرضت الصلاة ليلة الإسراء .

قال ابن حجر : « هذا مصير من المؤلِّف إلى أنَّ المِعراجَ كان ليلةَ الإسراء » وقال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ١١٧/٣) إثر إيراده لحديث الإسراء من رواية مالك بن صعصعة : « ولم يقع في هذا السياق ذكرُ بيتِ المقدسِ ، وكأنَّ بعضَ الرواةِ يحذفُ بعضَ الخبرِ للعلمِ به أو نسيانه ، أو يذكرُ ما هو الأهمُّ عنده ، أو يبسطُ تارةً فيسوقُه كلَّهُ وتارةً يحدثُ عن مخاطبه بما هو الأنفعُ عنده ، ومن جعلَ كلَّ روايةٍ إسراءً على حدةٍ ... فقد أبعدَ جداً ، وذلك أنَّ كلَّ السياقاتِ فيها السلامُ على الأنبياءِ ، وفي كلٍّ منها يعرِّفه بهم ، وفي كلِّها يفرضُ عليه الصلواتِ ، فكيف يمكنُ أن يُدَّعى تعدُّد ذلك ؟ هذا في غايةِ البعدِ والاستحالةِ واللهُ أعلم » . وقال ابن القيم في زاد المعاد (ج ٤٢/٣) : =

ج ١٨٢/٩ كتاب التوحيد باب قوله : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾

وروَى بسندِهِ عن شَريكِ بن عبدِ اللهِ أنَّه قال : سمعتُ ابنَ مالكٍ يقول ليلةَ أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ من مسجدِ الكعبَةِ ، أنَّه جاءَهُ ثلاثةُ نفرٍ قبلَ أنْ يُوحَى إليه[1] وهو نائِمٌ في المسجدِ الحرام ، فقال أوَّلهم : أيُّهم هو ؟ فقال أوسَطُهم : هو خيرُهم ، فقال آخِرُهم : خُذُوا خيرَهُم ، فكانت تِلكَ الليلةَ ، فلم يَرَهُمْ حتى أتَوْهُ ليلةً أخرى فيما يرى قلبُهُ وتنامُ عَيْنُهُ ، ولا ينامُ قَلْبُهُ ، وكذلكَ الأنبياءُ تنامُ أعيُنُهم ولا تنامُ قلوبُهم ، فلم يُكلِّموهُ حتى احتمَلُوهُ ، فوضَعُوهُ عندَ بئرِ زَمْزَمَ ، فتولَّاهُ منهم جِبريلُ ، فشقَّ جِبريلُ ما بينَ نَحْرِهِ[2] إلى لَبَّتِهِ[3] ، حتى فَرَغَ مِن صدرِهِ وجوفِهِ ، فغسَلَهُ من ماءِ زَمْزَمَ بيدِهِ حتى أنْقَى جوفَهُ ، ثم أُتِيَ بِطَسْتٍ من ذَهبٍ ، فيه تَوْرٌ[4]

= « وكان الإسراءُ مرَّةً واحدةً . وقيل مرَّتين : مرَّةً يقظةً ، ومرَّةً مناماً ، وأربابُ هذا القولِ كأنَّهم أرادوا أنْ يجمعُوا بين حديثِ شريكٍ ـ سيأتي ـ ، وقوله : « ثم استيقظتُ » ، وبين سائرِ الروايات ، ومنهم من قال : بل كان هذا مرَّتين : مرَّةً قبلَ الوَحْيِ لقوله في حديثِ شريكٍ : « وذلك قبلَ أن يُوحى إليه » ومرَّةً بعدَ الوحي ، كما دلَّت عليه سائرُ الأحاديث ، ومنهم من قال : بل ثلاثُ مراتٍ : مرَّةً قبلَ الوَحْيِ ، ومرَّتين بعده ، وكلُّ هذا خبطٌ ، وهذه طريقةُ ضعفاءِ الظاهريةِ من أربابِ النَّقلِ الذين إذا رأَوْا في القِصَّةِ لفظةً تخالِفُ سياقَ بعضِ الرواياتِ ، جعلوه مرَّةً أخرى ، فكلَّما اختلفتْ عليهم الرواياتُ ، عدَّدوا الوقائعَ ، والصوابُ الذي عليه أئمةُ النَّقلِ أنَّ الإسراءَ كان مرَّةً واحدةً بمكَّةَ بعدَ البعثةِ . ويا عَجباً لهؤلاءِ الذين زعمُوا أنه مراراً ، كيف ساغَ لهم أنْ يظنُّوا أنه في كلِّ مرَّةٍ تُفرَضُ عليهم الصلاةُ خمسين ، ثم يتردَّدُ بينَ ربِّه وبين موسى حتى تصيرَ خمساً ، ثم يقول : « أمضيْتُ فريضتي ، وخفَّفتُ عن عبادي » ثم يعيدُها في المرَّةِ الثانيةِ إلى خمسين ، ثم يحطُّها عشراً عشراً ، وقد غلَّطَ الحفَّاظُ شريكاً في ألفاظٍ من حديثِ الإسراءِ ، ومسلم أورد المسنَد منه ، ثم قال : فقدَّمَ وأخَّرَ وزادَ ونقصَ ، ولم يسرُدِ الحديثَ ، فأجادَ رحمه الله » .

(١) قال ابن القيم في زاد المعاد (ج ٩٩/١) : « وأمَّا ما وقعَ في حديثِ شريكٍ أنَّ ذلك كان قبلَ أن يُوحى إليه ، فهذا مما عُدَّ من أغلاطِ شريكٍ الثمانيةِ ، وسوءِ حفظِه لحديثِ الإسراءِ » .

وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ٤٨٤/١٣ ـ ٤٨٦) : « قال عبدُ الحقِّ في الجمع بين الصحيحين : زاد فيه ـ يعني شريكاً ـ زيادةً مجهولةً وأتى فيه بألفاظٍ غيرِ معروفةٍ ، وقد روى الإسراءَ جماعةٌ من الحفَّاظِ فلم يأتِ أحدٌ منهم بما أتى به شريكٌ ، وشريكٌ ليس بالحافظِ . وسبَقَ إلى ذلك أبو محمدِ بنُ حزمٍ فيما حكاه الحافظُ أبو الفضلِ بنُ طاهرٍ في جزءٍ جمعه سمَّاه « الانتصارُ لأيامَى الأمصارِ » فنقل فيه عن الحميدي عن ابن حزمٍ قال : لم نجد للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئاً لا يحتملُ مخرجاً إلَّا حديثَيْن ثم غلبه في تخريجه الوَهْمُ مع إتقانِهما وصحَّةِ معرفتِهما فذكر هذا الحديثَ ، وقال فيه ألفاظٌ معجمةٌ والآفةُ من شريكٍ من ذلك قولُه : قبلَ أنْ يُوحى إليه ... وقال الفضلُ بنُ طاهرٍ : تعليلُ الحديثِ بتفرُّدِ شريكٍ ، ودعوى ابن حزمٍ أن الآفةَ منه شيءٌ لم يُسبَق إليه ، فإنَّ شريكاً قبِله أئمةُ الجرحِ والتعديلِ ووثَّقوه ورووْا عنه وأدخلوا حديثَه في تصانيفِهم واحتجُّوا به ... قال : وعلى تقديرِ تسليمِ تفرُّدِه ، قبلَ أن يوحى إليه ، لا يقتضي طرحَ حديثِه ، فوَهْمُ الثقةِ في موضعٍ من الحديثِ لا يُسقِطُ جميعَ الحديثِ ، ولا سيَّما إذا كان الوَهْمُ لا يستلزِمُ ارتكابَ محذورٍ ، ولو تُرِكَ حديثُ مَن وَهِمَ في تاريخٍ لتُرِكَ حديثُ جماعةٍ من أئمةِ المسلمين ، ولعلَّه أرادَ أنْ يقولَ : بعدَ أنْ أُوحِيَ إليه فقال : قبلَ أنْ يُوحى إليه ...

قال ابن حجر : وأجابَ بعضُهم عن قوله : قبلَ أنْ يُوحى ، بأنَّ القَبْلِيَّةَ هنا في أمرٍ مخصوصٍ وليست مطلقةً ، ويحتمل أن يكون المعنى : قبلَ أن يُوحى إليه في شأنِ الإسراءِ والمعراجِ مثلاً ، أي أن ذلك وقع بغتةً قبلَ أن يُنذَرَ به ، ويؤيِّدُه قولُه في حديثِ الزُّهْريِّ : فرج سقفُ بيتي .

ثم قال ابن حجر : ومجموعُ ما خالفتْ فيه روايةُ شريكٍ غيرَه من المشهورين عشرةُ أشياءَ بل تزيدُ على ذلك : الأولُ : أمكنةُ الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام في السمواتِ ... الثاني : كونُ المعراجِ قبلَ البعثةِ ... الثالث : كونُه مناماً ... الرابع : مخالفتُه في محلِّ سِدرةِ المُنتهى وأنَّها فوقَ السماءِ السابعةِ بما لا يعلَمُه إلَّا الله والمشهور أنها في السابعة أو السادسة ... الخامس : مخالفتُه في النهرين وهما النيلُ والفراتُ وأنَّ عنصرَهما في السماءِ الدنيا ، والمشهور في غيرِ روايتِه أنهما في السماءِ السابعةِ وأنهما من تحتِ سِدرةِ المُنتهى ، السادس : شقُّ الصَّدرِ عند الإسراءِ وقد وافقَتْه روايةُ غيرِه ... السابع : ذِكرُ نهرِ الكوثرِ في السماءِ الدنيا ، والمشهورُ في الحديثِ أنه في الجنة ... ، الثامن : نسبةُ الدنوِّ والتدلِّي إلى الله ، عزَّ وجلَّ ، والمشهورُ في الحديثِ أنه جبريلُ ... ، التاسع : تصريحُه بأنَّ امتناعَه ﷺ من الرجوعِ إلى سؤالِ ربِّه التخفيفَ كان عند الخامسةِ ... ، العاشر : قولُه « فعلا به الجبَّار فقال وهو مكانَه » ... ، الحادي عشر : رجوعُه بعد الخمسِ ، والمشهور في الأحاديثِ أنَّ موسى عليه الصلاة والسلام أمَرَه بالرجوعِ بعد أنْ انتهى التخفيفُ إلى الخمسِ فامتنع ... الثاني عشر : زيادة ذكر التور في الطستِ » .

(٢) نحره : النَّحْرُ : أعلى الصَّدرِ (الوسيط : ج ٩١٣/٢) .

(٣) لبَّته : اللَّبَّةُ : وسَطُ الصَّدرِ (لسان العرب : ج ٣٩٨١/٥) .

(٤) تورٌ : التَّوْرُ : إناءٌ يُشرَبُ فيه (الوسيط : ج ٩٠/١) .

مِن ذهبٍ مَحْشُواً إيماناً وحِكْمةً ، فحشَا به صَدْرَهُ ولغادِيدَهُ ، يعني عُرُوقَ حَلْقِه[1] ، ثم أطْبَقَهُ ، ثم عَرَجَ بهِ[2] .

ج ١٣٢/٤ كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة

وروَى بسندِهِ عن مَالِكِ بن صَعْصَعَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ النبيُّ ﷺ : « بينا أنا عندَ البيتِ بينَ النائمِ واليَقْظانِ وذكَرَ بين الرَّجُلَيْنِ ، فأُتِيتُ بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ مُلِيءَ حِكْمَةً وإيماناً فشُقَّ من النَّحْرِ إلى مَرَاقِّ البطنِ[3] ، ثم غُسِلَ البَطْنُ بماءِ زَمْزَمَ ، ثم مُلِيءَ حِكْمَةً وإيماناً[4] » .

ج ٦٦/٥ كتاب المناقب باب المعراج

وروى بسنده عن مالكِ بن صَعْصَعةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ حدَّثهم عن ليلةِ أُسْرِيَ به « بينا أنا في الحَطيمِ » ، ورُبَّما قال « في الحِجْرِ مُضْطَجِعاً ، إذ أتاني آتٍ فقَدَّ » ، قال وسمعتُهُ يقول : « فشَقَّ ما بين هذه إلى هذه » ، فقلتُ للجارُودِ وهو إلى جَنْبي ، ما يعني به ؟ قال : من ثُغْرَةِ نَحْرِهِ إلى شِعْرَتِهِ ، وسمعتُه يقولُ : من قَصِّهِ[5] إلى شِعْرَتِهِ[6] ، « فاستخرجَ قلبي ، ثم أُتِيتُ بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ مملوءةٍ إيماناً ، فغُسِلَ قلبي ، ثم حُشِيَ »[7] .

النسائي : ج ٢٢٤/١ كتاب الصلاة باب أين فرضت الصلاة

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ الصلواتِ فُرِضَتْ بمكَّةَ ، وأنَّ مَلَكَيْنِ أتَيا رسولَ اللهِ ﷺ فذهبا به إلى زمزمَ ، فشقَّا بطْنَهُ وأخرَجا حَشْوَهُ في طَسْتٍ من ذَهبٍ فغسلاهُ بماءِ زمزمَ ثم كَبَسا جوْفَهُ حِكْمَةً وعِلْماً .

سنن الدارمي : ج ٢٩/١

روَى بسندِهِ عن ابن غَنْمٍ قالَ : نزلَ جبريلُ على رسولِ اللهِ ﷺ فشقَّ بطنَهُ ، ثم قالَ جبريلُ : قلبٌ وكيعٌ ، فيه أُذُنان سميعتان ، وعينان بصيرتان ، محمدٌ رسولُ اللهِ ، المُقَفِّي الحاشرُ ، خُلُقُكَ قَيِّمٌ ، ولسانُكَ صادِقٌ ، ونفسُكَ مطمئنَّةٌ . قالَ أبو محمدٍ وكيعٌ : يعني شديداً .

مجمع الزوائد : ج ٢٢٣/٨

عن أنسِ بن مالكٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّ جبريلَ ، عليهِ السلامُ ، أخرجَ حَشْوَةً في طَسْتٍ من ذَهَبٍ فغسلَها ، ثم كساها حِكْمَةً ونوراً ، وحِكْمَةً وعِلْماً[8] .

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٤٨١/١٣) : « فسَّرَه في هذه الرواية بأنها عروقُ حَلْقِه ، وقال أهلُ اللغة : هي اللَّحماتُ بين الحَنَكِ وصفحةِ العُنُقِ ، واحِدُها لُغْدودٌ ولُغْدِيدٌ ، ويُقالُ له أيضاً لُغْدٌ وجمعُه ألغادٌ » . انظر (الوسيط : ج ٨٣٦/٢) .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٢٣٢/٤) كتاب المناقب باب كان النبي ﷺ تنامُ عينُه ولا ينامُ قلبُه ، دون ذكرِ شقِّ الصَّدرِ ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (ج ٦٢/٧) بنحوه ، والطبري في التاريخ (ج ٣٠٨/٢) بمعناه وفيه : « فأتاه ملكان : جبريلُ وميكائيلُ ... » .

(٣) مَراقُّ البَطْنِ : ما سَفَلَ من البطنِ عند الصِّفاقِ أسفلَ من السُّرَّةِ لما رقَّ جلدُه (لسان العرب : ج ١٧٠٦/٣) .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٤٩/١ ، ١٥١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات ح ٢٦٤ ، ٢٦٥ . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٧/٤ ، ٢١٠) ، والنسائي في سننه (ج ٢١٧/١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة ، والترمذي في سننه (ج ٤٤٢/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة ألم نشرح ح ٣٣٤٦ ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧٣/٢ ، ٣٧٧) . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٣٦/١) .

(٥) قَصُّه : القَصُّ : رأس الصدر (لسان العرب : ج ٣٦٥٠/٥) .

(٦) شِعْرَتِه : الشِّعْرَةُ : العانةُ (لسان العرب : ج ٢٢٧٤/٣) .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٨/٤) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧٧/٢) .

(٨) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه رشدين بن سعد وضعفه الجمهور .

دلائل البيهقي : ج ٦/٢

روَى بسندِهِ عن إبراهيمَ بن طَهْمانَ قالَ : سألتُ سعيداً عن قولِهِ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[(1)] قالَ : فحدَّثني عن قتادةَ عن أنسِ بن مالكٍ : أنه قد شُقَّ بَطْنُه ـ يعني النبيَّ ﷺ ـ من عند صَدرِه إلى أسْفَلِ بطنِه ، فاستخرجَ منه قَلْبَهُ فَغُسِلَ في طَسْتٍ من ذهبٍ ، ثم مُلِئ إيماناً وحكمةً ، ثم أُعيدَ مكانَهُ .

ج ١٤٦/١

ورَوَى بسندِهِ عن يحيى بنِ جَعْدَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إنَّ مَلَكَيْنِ جاءاني في صورةِ كُرْكِيَّيْنِ[(2)] ، معهما ثلجٌ وبَرَدٌ وماءٌ باردٌ ، فشرَحَ أحدُهما صدري ، ومجَّ الآخَرُ بمِنقارِهِ فيه فغَسَلَه » .

رُكوبُ النبيِّ ﷺ البُراقَ :

ابن هشام : ج ٣/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : كانَ من الحديثِ ـ فيما بلغَني عن مَسْراه ﷺ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ـ قالَ : أُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ بالبُراقِ ـ وهي الدّابةُ التي كانت تُحمَلُ عليها الأنبياءُ قبلَه : تَضَعُ حافرَها في مُنتهى طَرْفِها[(3)] ـ فَحُمِلَ عليها .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحُدِّثْتُ عن الحسنِ أنه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ... فخرجَ إلى بابِ المسجدِ فإذا دابَّةٌ أبيضُ بين البغْلِ والحمارِ في فَخِذَيْهِ جَناحان يَحْفِزُ[(4)] بهما رِجلَيْه ، يضعُ يدَهُ في منتهى طَرْفِه ، فَحَمَلَني عليه ، ثم خرجَ معي لا يَفُوتُني ولا أفوتُه »[(5)] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحُدِّثْتُ عن قَتادةَ أنه قالَ : حُدِّثْتُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لمَّا دَنَوْتُ منه لأركبَهُ شَمَسَ[(6)] ، فوضَعَ جبريلُ يدَه على مَعْرَفَتِهِ[(7)] ، ثم قال : ألا تَسْتحيي يا بُراقُ ممَّا تصنعُ ؟ فواللهِ يا براقُ ما رَكِبَكَ عبدٌ للهِ قبلَ محمدٍ أكرمُ على اللهِ منهُ ، قالَ : فاستحيا حتى ارفَضَّ عَرَقاً ، ثم قَرَّ[(8)] حتى رَكِبْتُه »[(9)] .

---

(١) الانشراح : ١ .

(٢) كُرْكِيَّيْن : الكُرْكِيُّ : طائرٌ كبيرٌ ، أغْبَرُ اللونِ ، طويلُ العُنُقِ والرِّجلَيْن ، أبترُ الذَّنَبِ ، قليلُ اللَّحمِ ، يأوي إلى الماءِ أحياناً (الوسيط : ج ٧٩٠/٢) .

(٣) طَرْفِها : الطَّرْفُ : العَيْنُ ، النَّظَرُ (الوسيط : ج ٥٦١/٢) والخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٣٩٢/٥ ، ٣٩٤) بنحوه .

(٤) يَحْفِزُ : الحَفْزُ : الحَثُّ والإعجالُ (النهاية : ج ٤٠٧/١) .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢١٤/١) وفيه زيادة : « وكانت طويلةَ الظهرِ ، طويلةَ الأذنين » .

(٦) شَمَسَ : شَمَسَتِ الدَّابَّةُ : نَفَرَتْ وجَمَحَتْ (الوسيط : ج ٤٩٦/١) .

(٧) مَعْرَفَتِه : المَعْرَفَةُ : موضعُ العُرْفِ من الفَرَسِ والجَبَلِ ، والعُرْفُ : شَعْرُ عُنُقِ الفَرَسِ (الوسيط : ج ٦٠٢/٢) .

(٨) ارفضَّ عَرَقاً ثم قَرَّ : أي جرى عَرَقُهُ وسالَ ، ثم سَكَنَ وانقادَ (النهاية : ج ٢٤٣/٢) .

(٩) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١١٤/١) ، وعيون الأثر (ج ١٤٣/١) . وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢٠٧/٧) : « قال ابن المنير : إنَّما استصعبَ البراقُ تِيهاً وزهْواً بركوب النبيِّ ﷺ عليه وأراد جبريلُ استنطاقَه فلذلك خجلَ وارفضَّ عَرَقاً من ذلك ، وقريبٌ من ذلك رَجْفَةُ الجَبَلِ به ﷺ حتى قال له : « اثبُتْ فإنما عليكَ نبيٌّ وصِدِّيقٌ وشهيدٌ » فإنَّها هزَّةُ الطَّرَبِ لا هزَّةُ الغَضَبِ » .

البخاري : ج ٦٧/٥ كتاب المناقب باب المعراج

روَى بسندِهِ عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ حدَّثهم فذكر الحديثَ وفيه : « ثم أُتِيتُ بدابَّةٍ دُونَ البَغْلِ وفوقَ الحِمارِ أبيضَ » ، فقالَ له الجارودُ : هو البُراقُ يا أبا حَمْزَةَ ، قالَ أنسٌ : نعم ، « يضعُ خَطْوَهُ عندَ أقصى طَرْفِهِ فحُمِلتُ عليه »[(1)] .

الترمذي : ج ٣٠١/٥ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ح ٣١٣١

روَى بسندِهِ عن أنسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ أُتِيَ بالبُراقِ ليلةَ أُسْرِيَ به مُلْجَماً[(2)] مُسْرَجاً[(3)] فاستَصْعَبَ عليه ، فقالَ له جبريلُ : أبِمُحمدٍ تفعلُ هذا ؟ فما رَكِبَكَ أحدٌ أكْرَمُ على اللهِ منْهُ ، قال : فارْفَضَّ عَرَقاً[(4)] .

المستدرك : ج ٦٠٦/٤

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قالَ : « أُتِيتُ بالبراقِ فركِبْتُ خلفَ جبريلَ ، عليهِ السلامُ ، فسارَ بنا إذا ارتفعَ ارتفعتْ رِجْلاه ، وإذا هَبَط ارتفعَتْ يداه ... »[(5)] .

مجمع الزوائد : ج ٧٧/١

عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى أنَّ جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ بالبُراقِ فحملَه بينَ يدَيْهِ ، فإذا بلغَ مكاناً مُطأْطِئاً طالَتْ يداها وقصُرَتْ رِجلاها حتى تستويَ به ، وإذا بلغ مكاناً مرتفعاً قصُرَتْ يداها وطالتْ رِجْلاها حتى تستويَ[(6)] ...

دلائل البيهقي : ج ٣٩٠/٢

روَى بسندِهِ عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ عن النبيِّ ﷺ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : « فإذا أنا بدابَّةٍ أدنى ، شبيهةٍ بدوابِكم هذه ، بغالِكم هذه ، مضطربِ الأُذنينِ يُقالُ له : البُراقُ ، وكانتِ الأنبياءُ ، صلواتُ اللهِ عليهم ، تركبُه قَبلي ، يضعُ حافرَه مدَّ بصرِه ، فركِبْتُه »[(7)] .

ج ٣٩٧/٢

ورَوَى بسندِهِ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ في هذه الآيةِ : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى

---

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٣٣/٤) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ، ومسلم في صحيحه في موضعين : (ج ١٤٥/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلاة ح ٢٥٩ ، وفي (ج ١٥٠/١) ح ٢٦٤ . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده في عدة مواضع : (ج ١٤٨/٣) و (ج ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨) ، والنسائي في سننه في موضعين (ج ٢١٨/١ ، ٢٢١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة مختصراً ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣٧٤/٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٣/٤) . وأخرجه بنحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٥/١) .

(٢) مُلْجَماً : ألجمَ الدابَّةَ : ألبسَها اللِّجامَ (الوسيط : ج ٨٢٢/٢) .

(٣) مُسْرَجاً : أسرَجَ الدَّابَّةَ : شَدَّ عليها السَّرْجَ (الوسيط : ج ٤٢٧/١) .

(٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ولا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٦٤/٣) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٦٢/٢) .

(٥) قال الحاكم : هذا حديث تفرد به أبو حمزة ميمون الأعور ، وقد اختلفت أقاويل أئمتنا فيه ، وقد أتى بزيادات لم يخرجها الشيخان ، رضي الله عنهما ، في ذكر المعراج . وقال الذهبي في التلخيص : ضعفه أحمد وغيره . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٤/١) بنحوه وقال : رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٦) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرسلاً وقال لا يروى عن ابن أبي ليلى إلا بهذا الإسناد ، ومع الإرسال فيه محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وهو ضعيف . والخبر في عيون الأثر (ج ١٤١/١) بنحوه .

(٧) الخبر في دلائل البيهقي أيضاً (ج ٣٩٦/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ١٤١/١) بنحوه . ونقله ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١١/٣) عن البيهقي من طريق أبي هارون العبدي وقال ص ١٣ : ثم ذكره البيهقي أيضاً من رواية روح ... عن أبي هارون العبدي واسمه عمارة بن جوين وهو مضعف عند الأئمة .

بِعَبْدِهِ لَيْلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ﴾ قالَ : أُتِيَ بفرسٍ فحُمِلَ عليه ، قالَ : كلُّ خطوةٍ منتهى أقصى بصرِه ...

ج ٣٦٢/٢

وروَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : لمَّا جاءَ جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالبُراقِ فكأنها أَمَرَّتْ ذَنَبَها ، فقالَ لها جبريلُ : مَهْ يا بُراقُ ! فواللهِ إنْ رَكِبَكَ مثلُهُ .

ج ٣٥٥/٢

وروَى بسندِهِ عن شدَّادِ بنِ أَوْسٍ قالَ : قُلْنا يا رسولَ اللهِ كيف أُسْرِيَ بك ؟ قالَ : « صَلَّيْتُ بأصحابي صلاةَ العَتَمةِ بمكةَ مُعْتِماً ، وأتاني جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، بدابةٍ بيضاءَ فوقَ الحمارِ ودونَ البغلِ ، فقالَ اركبْ فاستصعبَ عليَّ ، فدارَها بأُذُنِها ، ثم حمَلني عليها ، فانطلقَتْ تُهوي بنا ، يقعُ حافرُها حيثُ أدركَ طَرْفُها ... »[1] .

مختصر تاريخ دمشق : ج ١٣١/٢

عن عبدِ اللهِ بنِ سعدِ بنِ زُرارةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أُسْرِيَ بي في قفصٍ من لؤلؤٍ ، فِراشُه من ذهبٍ » .

ما رآهُ النَّبيُّ ﷺ في طَريقِهِ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ :

مسلم : ج ١٨٤٥/٤ كتاب الفضائل باب من فضائل موسى ﷺ ح ١٦٤

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « أُتيتُ » – وفي روايةِ هَدَّاب – « مَرَرْتُ على موسى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بي عندَ الكثيبِ الأحْمَرِ ، وهو قائمٌ يصلِّي في قبرِهِ »[2] .

النسائي : ج ٢٢١/١ كتاب الصلاة – فرض الصلاة

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « أُتيتُ بدابةٍ ... فركِبْتُ ومعي جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، فَسِرْتُ ، فقالَ : انزِلْ فصَلِّ ، فَفعلتُ ، فقالَ : أتدري أين صَلَّيْتَ ؟ صلَّيْتَ بطَيْبَةَ وإليها المُهاجَرُ ، ثم قالَ : انزِلْ فصَلِّ ، فصلَّيْتُ ، فقالَ : أتدري أين صليتَ ؟ صَلَّيْتَ بطورِ سَيْناءَ ، حيثُ كلَّمَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، موسى ، عليهِ السلامُ ، ثم قالَ : انزِلْ فصَلِّ ، فَنزلتُ فصلَّيْتُ ، فقالَ : أتدري أين صَلَّيْتَ ؟ صَلَّيْتَ ببيتِ لَحْمٍ حيثُ وُلِدَ عيسى ، عليهِ السلامُ ، ثم دَخَلْتُ بيتَ المَقْدِسِ ... »[3] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٠٩/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لمَّا كانت الليلةُ التي أُسْرِيَ بي فيها أتَتْ عليَّ رائحةٌ طيِّبةٌ فقُلْتُ : يا جبريلُ ، ما هذه الرائحةُ الطيِّبةُ ؟ فقالَ : هذه رائحةُ ماشِطَةِ ابنةِ فرعونَ وأولادِها ، قالَ : قُلْتُ : وما شأنُها ؟ قالَ : بينا هي تُمَشِّطُ ابنةَ فرعونَ ذاتَ يومٍ إذْ سقطتِ المِدْرَى[1] من يدَيْها فقالتْ : بسمِ اللهِ ، فقالتْ لها ابنةُ فرعونَ : أبي ، قالت : لا ، ولكنْ ربي وربُّ أبيكِ اللهُ ، قالت : أُخبِرُه بذلك ؟ قالَتْ : نعم ، فأخبَرَتْه فدعاها ، فقالَ : يا فلانةُ وإنَّ لكِ ربّاً غيري ، قالَتْ : نعم ربِّي وربُّكَ اللهُ ، فأمَرَ ببقرةٍ من نُحاسٍ فأُحْمِيَتْ ، ثم أمِرَ بها أن تُلْقَى هي وأولادُها فيها ، قالَتْ له : إنَّ لي إليكَ حاجةً ، قالَ : وما حاجتُكِ ؟ قالت : أُحبُّ أن تجمعَ عِظامي وعظامَ وَلدي في ثوبٍ واحدٍ وتَدْفِنَنا ، قالَ : ذلكَ لكِ علينا مِن الحقِّ ، قالَ : فأمرَ بأولادِها فأُلقوا بين يدَيْها واحداً واحداً إلى أن انتهى ذلكَ إلى صبيٍّ لها مُرْضَعٍ ، وكأنها تقاعَسَتْ من أجلِهِ ، قالَ : يا أُمَّهْ اقْتحمي ، فإنَّ عذابَ الدنيا أهونُ من عذابِ الآخرةِ فاقتحمَتْ » . قالَ : قالَ ابنُ عباسٍ : تكلَّم أربعةُ صِغارٍ عيسى بنُ مريمَ ، عليهِ السلامُ ، وصاحبُ جُرَيجٍ ، وشاهِدُ يوسفَ ، وابنُ ماشِطةِ ابنةِ فِرعونَ[2] .

ابن ماجة : ج ١٣٣٧/٢ كتاب الفتن باب الصبر على البلاء ح ٤٠٣٠

روَى بسندِهِ عن أُبَيِّ بنِ كَعْبٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ ليلةَ أُسْرِيَ به ، وجَدَ رِيحاً طيِّبَةً ، فقالَ : يا جبريلُ ، ما هذه الرِّيحُ الطيِّبَةُ ؟ قالَ : هذه ريحُ قبرِ الماشِطَةِ وابنَيْها وزَوْجِها ، قالَ : وكانَ بَدْءُ ذلك أنَّ الخَضِرَ كانَ من أشرافِ بني إسرائيلَ ، وكان مَمَرُّهُ براهبٍ في صَوْمَعَتِهِ فَيَطَّلِعُ عليه الراهبُ فيعلِّمُه الإسلامَ ، فلمَّا بلغَ الخَضِرُ ، زوَّجَهُ أبوهُ امرأةً فعلَّمها[3] الخَضِرُ وأخذَ عليها أنْ لا تُعْلِمَهُ أحداً ، وكان لا يَقْرَبُ النساءَ ، فطلَّقها ، ثم زوَّجَهُ أبوهُ أُخرى فعلَّمها وأخذَ عليها أنْ لا تُعْلِمَهُ أحداً ، فكتمَتْ إحداهما ، وأفشَتْ عليه الأُخرى ، فانطلَقَ هارِباً ، حتى أتى جزيرةً في البحرِ ، فأقبلَ رجُلانِ يحتطِبانِ ، فرَأَياهُ ، فكتَمَ أحَدُهُما ، وأفشى الآخَرُ ، وقالَ : قد رأيتُ الخَضِرَ ، فقيلَ : ومن رآهُ معك ؟ قالَ : فلانٌ ، فسُئِلَ ، فكتَمَ ، وكانَ في دينِهم أنَّ من كَذَبَ قُتِلَ ، قالَ : فتزوَّجَ المرأةَ الكاتِمَةَ ، فبينما هي تُمَشِّطُ ابنةَ فِرعونَ إذ سَقَطَ المُشْطُ ، فقالَتْ : تَعِسَ[4] فِرعونُ ! فأخبرتْ أباها ، وكان للمرأةِ ابنانِ وزوجٌ ، فأرسلَ إليهم ، فراوَدَ[5] المرأةَ وزوجَها أنْ يرجِعَا عن دينِهما ، فأبَيا ، فقالَ : إني قاتِلُكُما ، فقالا : إحساناً مِنكَ إلينا ، إنْ قتَلْتَنا أنْ تجعلَنا في بيتٍ ، فَفعلَ ، فلمَّا أُسْرِيَ بالنبيِّ ﷺ وجدَ ريحاً طيِّبَةً ، فسألَ جبريلَ فأخبَرَهُ .

مجمع الزوائد : ج ٥٨/١٠

عن عبدِ اللهِ بنِ حوالةَ أنْ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي عموداً أبيضَ كأنَّه

---

(١) قال البيهقي بعد أن ساق الحديث بطوله : « هذا إسناد صحيح » . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٣/١) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في عدة مواضع : (ج ١٢٠/٣ ، ١٤٨ ، ٢٤٨) وفي (ج ٥٩/٥ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥) ، وأخرجه النسائي بنحوه في سننه (ج ٢١٥/٣ ، ٢١٦) كتاب قيام الليل – ذكر صلاة نبي الله موسى عليه السلام . والبيهقي في دلائله (ج ٣٦١/٢ ، ٣٨٧) .

(٣) أخرجه البيهقي مطولاً في دلائله (ج ٣٥٥/٢) عن شداد بن أوس ، وكذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٣/١) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي .

---

(١) المِدْرَى : ما يُعْمَلُ من حديدٍ أو خشبٍ على شكلِ سِنٍّ من أسنانِ المُشْطِ يُسَرَّحُ به الشَّعْرُ المُلَبَّدُ (الوسيط : ج ٢٨٢/١) .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٥/١) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه عطاء بن السائب وهو ثقة ولكنه اختلط ، وأخرجه البيهقي في دلائله (ج ٣٨٩/٢) .

(٣) فعلَّمها : أعلمَ فلاناً الأمْرَ : أخبره (الوسيط : ج ٦٣٠/٢) .

(٤) تَعِسَ : أي هلكَ (الوسيط : ج ٨٥/١) .

(٥) فراوَدَ : راوَدَه على الأمرِ : طلبَ منه فِعْلَه (الوسيط : ج ٣٨٢/١) .

لؤلؤةٌ تحمِلُه الملائكةُ ، قلتُ : ما تحملون ؟ فقالوا : عمودَ الكتابِ ، أُمِرنا أن نضعَهُ بالشام »[1] .

ج ١/٧٧

عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى أنَّ جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ بالبُراقِ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثمَّ عَرَضَ له رجلٌ عن يمينِ الطريقِ ، فجعَلَ يُناديه يا محمدُ إلى الطريقِ مرَّتين ، فقالَ له جبريلُ : امضِ ولا تُكلِّمْ ، ثم عَرَضَ له رجلٌ عن يسارِ الطريقِ فقالَ له إلى الطريقِ يا محمدُ ، فقالَ له جبريلُ : امضِ ولا تُكلِّم أحداً ، ثم عَرَضَتْ له امرأةٌ حسناءُ جَمْلاءُ ، فقالَ لهُ جبريلُ : تدري مَنْ الرجلُ الذي عن يمينِ الطريقِ ؟ فقالَ له النبيُّ ﷺ : « لا » ، قالَ : تلك اليهودُ دعتْكَ إلى دينِهم ، ثم قالَ له : تدري مَنِ الرجلُ الذي دعاكَ عن يسارِ الطريقِ ؟ قالَ : « لا » ، قال : تلك النصارى دعتْك إلى دينِهم ، هل تدري مَنِ المرأةُ الحسناءُ الجَمْلاءُ ، قالَ : تلك الدنيا دعتْك إلى نفسِها ، ثم انطلَقْنا حتى أتَيْنا بيتَ المَقْدِسِ[2] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٣٦٢

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : لمَّا جاءَ جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالبُراقِ فذَكرَ الحديثَ وفيه قالَ : وسارَ رسولُ اللهِ ﷺ فإذا هو بعجوزٍ على جانبِ الطريقِ فقالَ : « ما هذهِ يا جبريلُ ؟ » قالَ : سِرْ يا محمدُ ، فسارَ ما شاءَ اللهُ أنْ يسيرَ فإذا شيءٌ يدعُوه متنحِّياً عن الطريقِ يقولُ : هَلُمَّ يا محمدُ ، فقالَ له جبريلُ : سِرْ يا محمدُ ، فسارَ ما شاءَ اللهُ أن يسيرَ ، قالَ : فلَقِيَهُ خَلْقٌ من الخَلْقِ ، فقالوا : السلامُ عليكَ يا أوَّلُ ، السلامُ عليكَ يا آخِرُ ، السلامُ عليكَ يا حاشِرُ ، فقالَ له جبريلُ ، ارْدُدِ السلامَ يا محمدُ ، فردَّ السلامَ ، ثم لقيَهُ الثانيةَ ، فقالَ لهُ مثلَ مقالَتِه الأُولى ، ثم الثالثةَ كذلكَ حتى انتهى إلى بيتِ المَقْدِسِ فذكرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : ثمَّ قالَ لهُ جبريلُ : أمَّا العجوزُ التي رأيتَ على جانبِ الطريقِ ، فلم يبقَ من الدنيا إلا ما بقِيَ من عُمْرِ تلكَ العجوزِ ، وأمَّا الذي أرادَ أن تميلَ إليه فذلكَ عدوُّ اللهِ إبليسُ أرادَ أنْ تميلَ إليه ، وأمَّا الذين سلَّموا عليكَ فإبراهيمُ وموسى وعيسى عليهم السلامُ .

ج ٢/٣٩٠

وروَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : « فبينَما أنا أسيرُ عليه إذْ دعاني داعٍ عن يميني : يا محمدُ ! أنْظِرْني أسألْكَ يا محمدُ ! أنْظِرْني أسألْكَ ، فلم أُجِبْه ، ولم أُقِمْ عليه ، فبينَما أنا أسيرُ عليه إذْ دعاني داعٍ عن يساري : يا محمدُ ! أنْظِرْني أسألْكَ ، يا محمدُ ! أنْظِرْني أسألْكَ ، فلم أُجِبْه ، ولم أُقِمْ عليهِ ، وبينَما أنا أسيرُ عليه إذا أنا بامرأةٍ حاسرةٍ عن ذِراعَيْها ، وعليها من كلِّ زينةٍ خلَقَها اللهُ ، فقالَتْ : يا محمدُ ! أنْظِرْني أسألْكَ ، فلم أَلتفِتْ إليها ولم أُقِمْ عليها » فذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : « فقالَ جبريلُ : ما رأيتَ في وجهِكَ

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير صالح بن رستم وهو ثقة .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرسلاً وقال لا يروى عن ابن أبي ليلى إلا بهذا الإسناد ، ومع الإرسال فيه محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى وهو ضعيف .

هذا ؟ قالَ : فقلتُ : بينا أنا أسيرُ إذ دعاني داعٍ عن يميني يا محمدُ ! أنْظِرْني أسألْكَ ، فلم أُجِبْه ولم أُقِمْ عليه ، قالَ : ذاكَ داعي اليهودِ ، أما إنك لو أجبته أو وقفتَ عليه لتهوَّدَتْ أمتُكَ ، قالَ : وبينَما أنا أسيرُ إذ دعاني داعٍ عن يساري ، فقالَ : يا محمدُ ! أنْظِرْني أسألْكَ ، فلم أَلتفِتْ إليه ولم أُقِمْ عليه . قالَ : ذاكَ داعي النصارى ، أما إنك لو أجَبْتَه لتنصَّرتْ أمتُكَ فبينَما أنا أسيرُ إذا أنا بامرأةٍ حاسرةٍ عن ذراعَيْها ، عليها من كلِّ زينةٍ خلَقها اللهُ ، تقولُ : يا محمدُ ! أنْظِرْني أسألْكَ ، فلم أُجِبْها ولم أُقِمْ عليها ، قالَ : تلك الدنيا أمَا إنَّك لو أجَبْتَها لاختارتْ أُمَّتُكَ الدنيا على الآخرةِ »[1] .

الموطأ : ٦٧٨ ما يؤمر به من التعوذ

عن يحيى بن سعيدٍ أنهُ قالَ : أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ فرأى عِفريتاً من الجِنِّ يَطلُبُه بشُعْلَةٍ من نارٍ ، كلَّما التفتَ رسولُ اللهِ ﷺ رآهُ ، فقالَ له جبريلُ : أفلا أعلمُكَ كلماتٍ تقولُهنَّ إذا قُلتَهنَّ طُفِئَتْ شُعْلَتُه وخرَّ لِفيهِ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بلى » فقالَ جبريلُ : فَقُلْ : أعوذُ بوجهِ اللهِ الكريمِ وبكلماتِ اللهِ التاماتِ اللاتي لا يجاوزُهن بَرٌّ ولا فاجرٌ من شرِّ ما يَنزِلُ من السماءِ ، وشرِّ ما يَعْرُجُ فيها ، وشرِّ ما ذَرأَ في الأرضِ ، وشرِّ ما يَخرُجُ منها ، ومن فِتَنِ الليلِ والنهارِ ، ومن طوارِقِ الليلِ والنهارِ إلا طارِقاً يَطرُقُ بخيرٍ يا رحمن[2] .

وُصُولُ النَّبِيِّ ﷺ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ :

ابن هشام : ج ٢/٣

قالَ ابنُ إسحاقَ – فيما بلغَه عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ – : أُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ بالبُراقِ فذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : ثم خرجَ به صاحبُهُ يرى الآياتِ فيما بينَ السماءِ والأرضِ ، حتى انتهى إلى بيتِ المَقْدِسِ .

مسلم : ج ١/١٤٥ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ح ٢٥٩

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مَالِكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : « فركِبْتُه حتى أتَيْتُ بيتَ المَقْدِسِ » ، قالَ : « فرَبطْتُهُ بالحلقَةِ[3] التي يَرْبِطُ به الأنبياءُ »[4] .

الترمذي : ج ٥/٣٠١ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ح ٣١٣٢

روَى بسندِهِ عن بُرَيْدَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لمَّا انتَهَيْنا إلى بيتِ المَقْدِسِ قالَ جبريلُ بإصْبعِهِ فَخَرَقَ بها الحَجَر ، وشَدَّ به البُراقَ »[5] .

(١) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٣/١١) ، وقد تقدم قوله فيه تحت عنوان ركوب النبي ﷺ البراق .

(٢) أخرج البيهقي في الدلائل (ج ٧/٩٥) نحوه إلا أنه لم يذكر الإسراء وقال : « حين كادته الشياطين » .

(٣) قال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ٢/٢١١) : « قال صاحب التحرير : المراد حلقة باب مسجد بيت المقدس والله أعلم » .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/١٤٨) وفي (ج ٥/٣٩٢) ، والحاكم في المستدرك (ج ٤/٦٠٦) عن ابن مسعود ، وكذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١/٧٤) . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١/٢١٤) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٣٨٢ ، ٣٩١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٤١ ، ١٤٣) .

(٥) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ، وهو في عيون الأثر (ج ١/١٤٦) .

دلائل البيهقي : ج ٣٥٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن شدَّادِ بنِ أَوْسٍ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ثم انطلقَ بي حتى دخَلْنا المدينةَ من بابِها اليَمانيّ ، فأتى قِبْلَةَ المسجدِ فربَطَ به دابَّتَه ، ودخلْنا المسجدَ من بابٍ فيه تَميلُ الشمسُ والقمرُ ، فصلَّيتُ من المسجدِ حيثُ شاءَ اللهُ »[1] .

ج ٣٩٩/٢

ورَوَى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم سارَ حتى أتى بيتَ المَقْدِسِ ، فنزلَ فربطَ فَرَسَه إلى صخرةٍ ، ثم دخلَ[2] ...

صَلاةُ النَّبيِّ ﷺ في بَيْتِ المَقْدِسِ وإمَامَتُهُ الأنْبِياءَ عليهِمُ السَّلامُ :

ابن هشام : ج ٣/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ ـ فيما بلغَه عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ـ : ... حتى انتهى إلى بيتِ المَقْدِسِ ، فوجَدَ فيه إبراهيمَ الخليلَ وموسى وعيسى في نَفَرٍ من الأنبياءِ قد جُمِعُوا له ، فصلَّى بهم[3] .

مسلم : ج ١٤٥/١ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ح ٢٥٩

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : « ثم دخلتُ المسجدَ فصلَّيتُ فيهِ رَكْعتينِ »[4] .

ج ١٥٧/١ كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ح ٢٧٨

ورَوَى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : فذكَرَ الحديثَ وفيه : « وقَدْ رأيْتُني في جَماعةٍ مِنَ الأنبياءِ ، فإذا موسى قائمٌ يصلِّي ، فإذا رَجُلٌ ضَرْبٌ جَعْدٌ كأنَّهُ مِنْ رِجالِ شَنُوءَةَ ، وإذا عيسى بنُ مريمَ ، عليهِ السلامُ ، قائمٌ يصلِّي ، أقربُ الناسِ بهِ شَبَهاً عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ الثقفيُّ ، وإذا إبراهيمُ ، عليهِ السلامُ ، قائمٌ يصلِّي أشبَهُ الناسِ بهِ صاحبُكُم ـ يعني نفسَه ـ فحانتِ الصلاةُ فأمَمْتُهم ، فلمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصلاةِ قالَ قائلٌ : يا محمدُ هذا مالكٌ صاحبُ النارِ ، فسلِّم عليهِ ، فالتفتُّ إليهِ ، فبدأني بالسلامِ »[5] .

المستدرك : ج ٦٠٦/٤

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : « ثمَّ دخَلْتُ المسجِدَ ، فنُشِرَتْ لي الأنبياءُ ، مَنْ سمَّى

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٣/١) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٨/١) وقال : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول .

(٣) الخبر في سيرة ابن هشام أيضاً (ج ٤/٢) عن الحسن ، وفي عيون الأثر (ج ١٤١/١) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٨/٣) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٣/١) .

(٥) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٣٥٨/٢ ، ٣٨٧) ، وطبقات ابن سعد (ج ٢١٥/١) وعيون الأثر (ج ١٤٥/١) باختصار . وسيأتي خبر وصفه ﷺ للأنبياء ، عليهم السلام ، بعد صفحات .

اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، منهم ومن لم يُسَمِّ ، فصلَّيتُ بهم إلَّا هؤلاءِ النَّفَرَ الثلاثةَ إبراهيمَ وموسى وعيسى عليهم الصلاةُ والسلامُ ... »[1] .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٥٧/١

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلمَّا دخلَ النبيُّ ﷺ المسجدَ الأقصى قامَ يُصلِّي ، فالتفتَ ، ثم التفتَ ، فإذا النبيُّون أجمعونَ يُصلُّون معه[2] ...

النسائي : ج ٢٢٢/١ كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ... ثم دخلتُ بيتَ المَقْدِسِ ، فَجُمِعَ لي الأنبياءُ ، عليهِمُ السلامُ ، فَقَدَّمَني جبريلُ حتى أمَمْتُهُم ... » .

مجمع الزوائد : ج ٧٧/١

عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلى فذكَرَ حديثَ الإسراءِ وفيه قالَ : ثم انطلَقْنا حتى أتَيْنا بيتَ المَقْدِسِ ، فإذا هو بنفَرٍ جلوسٍ فقالوا مرحباً بالنبيِّ الأمّيّ ، فإذا في النَّفَرِ الجلوسِ شيخٌ فقالَ محمدٌ ﷺ : « مَنْ هذا ؟ » قالَ : هذا أبوكَ إبراهيمُ ، ثم سألَه مَنْ هذا ، قالَ : هذا موسى ، ثم سألَه مَنْ هذا ، قالَ : هذا عيسى بنُ مريمَ ، ثم أُقيمتِ الصلاةُ ، فتدافعوا حتى قدَّموا محمداً ﷺ[3] .

ابن سعد : ج ٢١٤/١

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيدِهِ المتعددةِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ورأيتُ الأنبياءَ جُمِعُوا لي ، فرأيتُ إبراهيمَ وموسى وعيسى فظَنَنْتُ أنَّه لا بدَّ مِن أنْ يكونَ لهم إمامٌ فقدَّمَني جبريلُ حتى صلَّيتُ بينَ أيديهم ، وسألتُهم فقالوا : بُعِثْنا بالتوحيدِ » .

دلائل البيهقي : ج ٣٦٢/٢

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : حتى انتهى إلى بيتِ المَقْدِسِ ... ثم بُعِثَ له آدمُ فَمَنْ دونَه مِن الأنبياءِ ، عليهم السلامُ ، فأمَّهم رسولُ اللهِ ﷺ تلكَ الليلةَ .

(١) قال الحاكم : هذا حديث تفرد به أبو حمزة ميمون الأعور ، وقد اختلفت أقاويل أئمتنا فيه ، وقد أتى بزيادات لم يخرجها الشيخان ، رضي الله عنهما ، في ذكر المعراج . وقال الذهبي في التلخيص : ضعفه أحمد وغيره . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٤/١) وقال : رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

(٢) أورد ابن حجر في فتح الباري (ج ٢٠٩/٧) روايات عدَّة عن صلاته ﷺ بالأنبياء في بيت المَقْدِسِ ثم قال : « قال عياض : يُحتملُ أن يكون صلَّى بالأنبياء جميعاً في بيت المَقْدِسِ ، ثم صعد منهم إلى السماوات من ذُكِرَ أنه ﷺ رآه ، ويُحتملُ أن تكونَ صلاته بهم بعد أن هبط من السماء ، فهبطوا أيضاً ، وقال غيره : رؤيته إياهم في السماء محمولةٌ على رؤيته أرواحهم إلَّا عيسى لِما ثبت أنه رُفِعَ بجسده ، وقد قيل في إدريسَ أيضاً ذلك ، وأمَّا الذين صلُّوا معه في بيت المَقْدِسِ فيحتملُ الأرواح خاصةً ، ويحتملُ الأجساد بأرواحها ، والأظهرُ أنَّ صلاته بهم ببيت المَقْدِسِ كان قبلَ العُروجِ والله أعلم » .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ١١١/٣) : « ثم اختلفوا في اجتماعه بالأنبياء وصلاته بهم أكان قبلَ عُروجه إلى السماء كما دلَّ عليه ما تقدَّم ، أو بعد نُزوله منها كما دلَّ عليه بعضُ السياقاتِ وهو أنسبُ » .

والأرجحُ حسبَ الروايات أنه ﷺ صلَّى بهم قبلَ صُعودِهِ ، على هذا يكونُ قد صلَّى بهم دون أن يتعرَّف على كلِّ واحدٍ على حِدَةٍ ، ثم عرَّفه جبريلُ ، عليه السلام ، بمن رآه في السماء ، أي صلَّى بهم جميعاً ثم لَقِيَ بعضهم في السماوات ، أو لعلَّه صلَّى تحيةَ المسجدِ قبل عُروجه كما ذهب إليه ابنُ كثير ثم عادَ فصلَّى بِهِمُ الصُّبحَ .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرسلاً ، وقال لا يروى عن ابن أبي ليلى إلا بهذا الإسناد ، ومع الإرسال فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو ضعيف .

ج ٣٩١/٢

ورَوَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ عنِ النبيِّ ﷺ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : « ثم دخلتُ أنا وجبريلُ ، عليهِ السلامُ ، بيتَ المَقْدِسِ فصلَّى كلُّ واحدٍ منا رَكْعَتَيْنِ ... » .

ج ٣٩٩/٢

ورَوَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ عنِ النبيِّ ﷺ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم سارَ حتى أتى بيتَ المَقْدِسِ ، فنزلَ فربطَ فرسَه إلى صخرةٍ ، ثُمَّ دخلَ فصلَّى معَ الملائكةِ ، فلمَّا قُضِيَتْ قالوا : يا جبريلُ ! مَنْ هذا معكَ ؟ قالَ : محمدٌ رسولُ اللهِ وخاتمُ النبيِّينَ ، قالوا : وقد أُرسلَ إليه ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالوا : حيَّاهُ اللهُ مِنْ أخٍ وخليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المجيءُ جاءَ ، قالَ : ثم أتى أرواحَ الأنبياءِ فأَثْنَوا على ربِّهم ، قالَ : فقالَ إبراهيمُ عليه السلامُ : الحمدُ للهِ الذي اتَّخذَ إبراهيمَ خليلاً ، وأعطاني مُلْكاً عظيماً ، وجَعَلَني أُمَّةً قانتاً للهِ يُؤْتَمُّ بي ، وأنقذَني مِنَ النارِ ، وجعلَها عليَّ بَرْداً وسلاماً . قالَ : ثم إنَّ موسى أثنى على ربِّه ، فقالَ : الحمدُ للهِ الذي كلَّمني تكليماً ، واصطفاني برسالتِه وكلماتِه ، وقرَّبَني إليه نجيّاً ، وأنزلَ عليَّ التوراةَ ، وجعلَ هَلاكَ آلِ فِرعونَ على يدي ونجَّى بني إسرائيلَ على يدي . قالَ : ثم إنَّ داودَ أثنى على ربِّه فقالَ : الحمدُ للهِ الذي خوَّلَني مُلْكاً ، وأنزلَ عليَّ الزبورَ ، وأَلانَ لي الحديدَ ، وسخَّرَ لي الطيرَ والجبالَ ، وآتاني الحكمةَ وفَصْلَ الخِطابِ ، ثُمَّ إنَّ سليمانَ أثنى على ربِّه ، فقالَ : الحمدُ للهِ الذي سخَّرَ لي الرياحَ ، والجنَّ ، والإنسَ ، وسخَّرَ لي الشياطينَ يعملونَ ما شئتُ مِن محاريبَ وتماثيلَ إلى آخرِ الآيةِ ، وعلَّمَني مَنْطِقَ الطيرِ ، وكلَّ شيءٍ ، وأسالَ لي عَيْنَ القِطْرِ ، وأعطاني مُلْكاً عظيماً لا يَنْبغي لأحدٍ مِنْ بعدي . ثمَّ إنَّ عيسى ، عليهِ السلامُ ، أثنى على ربِّه ، فقالَ : الحمدُ للهِ الذي علَّمني التوراةَ والإنجيلَ ، وجعَلَني أُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ، وأُحْيِي المَوْتَى بإذنِه ، ورفعَني ، وطهَّرني مِنَ الذين كفروا ، وأعاذَني وأُمي مِنَ الشيطانِ الرجيمِ ، فلم يكنْ للشيطانِ علينا سبيلٌ . ثم إنَّ محمداً أثنى على ربِّه فقالَ : « كلُّكُم قد أثنى على ربِّه وإني مُثْنٍ على ربي ، فقالَ : الحمدُ للهِ الذي أرسلَني رحمةً للعالمينَ ، وكافَّةً للناسِ بشيراً ونذيراً ، وأنزلَ عليَّ الفرقانَ فيهِ تبيانُ كلِّ شيءٍ ، وجعلَ أُمَّتي خيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للناسِ وجعَلَ أُمَّتي أُمَّةً وَسَطاً ، وجعَلَ أُمَّتي هم الأوَّلونَ وهم الآخِرونَ ، وشرَحَ صدري ، ووضَعَ عني وِزْري ، ورفَعَ لي ذِكْري ، وجعَلَني فاتحاً وخاتِماً » . فقالَ إبراهيمُ : بهذا فَضَلَكُم محمدٌ[1] ...

الاختلافُ في صَلاتِهِ ﷺ في بَيْتِ المَقْدِسِ :

الترمذي : ج ٣٠٧/٥ كتاب تفسير القرآن باب سورة بني إسرائيل ح ٣١٤٧

رَوَى بسندِهِ عن زِرِّ بنِ حُبَيْشٍ قالَ : قُلْتُ لحُذَيفَةَ بنِ اليَمانِ أَصَلَّى رسولُ اللهِ ﷺ في بيتِ المَقْدِسِ ؟ قالَ : لا ، قلتُ : بلى ، قالَ : أنتَ تقولُ ذاكَ يا أَصْلَعُ ، بما تقولُ ذلكَ ؟ قلتُ :

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٨/١) وقال : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول .

بالقرآنِ ، بيني وبينكَ القرآنُ ، فقالَ حُذَيْفَةُ : مَنِ احتجَّ بالقرآنِ فقدْ ، قالَ سُفيانُ : يقولُ : فقدْ احتجَّ ، وربُّما قالَ أَفْلَحَ . فقالَ : ﴿ سُبحانَ الذي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ليلاً مِنَ المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى ﴾[1] . قالَ : أفتراهُ صلَّى فيهِ ؟ قلتُ : لا ، قالَ : لو صلَّى فيهِ لكُتِبَ عليكُم فيهِ الصلاةُ كما كُتِبَتِ الصلاةُ في المسجدِ الحرامِ ، قالَ حُذَيْفَةُ : أُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ بدابَّةٍ طويلِ الظهرِ مَمْدُودٍ هكذا خَطْوُهُ مَدُّ بَصَرِه ، فما زايلا ظهرَ البُراقِ ، حتى رأيا الجَنَّةَ والنارَ ، ووعْدَ الآخِرَةِ أَجْمَعَ ، ثم رَجَعَا عَوْدَهُما على بَدْئِهِما ، قالَ : ويتحدثونَ أنَّهُ ربطَهُ ، لِمَ ؟ أَيَفِرُّ منه ؟ وإنما سَخَّرَهُ لهُ عالِمُ الغيبِ والشهادةِ[2] .

وَصْفُ النَّبِيِّ ﷺ لِجماعَةٍ مِنَ الأنْبِياءِ عليهِم السلامُ ورُؤْيَتُهُ الدَّجَّالَ :

ابن هشام : ج ٧/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وزعم الزُّهْرِيُّ عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وصفَ لأصحابِهِ إبراهيمَ وموسى وعيسى حينَ رآهم في تلكَ الليلةِ ، فقالَ : « أمَّا إبراهيمُ فلم أَرَ رَجُلاً أشْبَهَ بصاحِبِكم ولا صاحِبَكم أشبهَ بهِ منه ، وأمَّا موسى فرجلٌ آدَمُ[3] طويلٌ ضَرْبٌ[4] جَعْدٌ[5] أقْنَى[6] كأنَّهُ من رجالِ شَنُوءَةَ[7] ، وأمَّا عيسى بنُ مريمَ فرجلٌ أحْمَرُ بينَ القَصيرِ والطويلِ سَبْطُ الشَّعْرِ كثيرُ خِيلانِ[8] الوجهِ كأنَّهُ خرجَ من دِيماسٍ[9] تَخالُ رأسَهُ يَقْطُرُ ماءً وليسَ بهِ ماءٌ ، أشبهُ رجالِكم بهِ عُرْوَةُ بنُ مسعودٍ الثقفيُّ »[10] .

(١) الإسراء : ١ .
(٢) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣٥٩/٢) بنحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٨٧/٥ ، ٣٩٢ ، ٣٩٤) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٦٤/٢) بنحوه وقال ص ٣٦٥ : « وقد رويْنا في الحديث الثابت عن أبي هريرة وغيره أنه صلَّى فيه ، وأما الرَّبْطُ فقد رويناه أيضاً في حديث غيره ، والبراق دابَّةٌ مخلوقةٌ وربطُ الدوابِّ عادةٌ معهودةٌ وإنْ كان اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، لقادرٌ على حفظها ، والخبرُ المثبتُ أولى من النافي وباللهِ التوفيق » .
قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ١١١/٣) : « وأنكرَ حذيفةُ ، رضي الله عنه ، دخولَه إلى بيتِ المَقْدِسِ وربطَه الدابَّةَ وصلاتَه فيه ، وهذا غريب ، والنص المثبتُ مُقدَّمٌ على النافي » .
(٣) آدَمُ : اشتدَّتْ سُمْرَتُه فهو آدَمُ (الوسيط : ج ١٠/١) .
(٤) ضَرْب : الضَّرْبُ من الرجالِ : الخفيفُ اللَّحمِ ، الممشوقُ المُسْتَدِقُ (النهاية : ج ٧٨/٣) .
(٥) جعد : الجَعْد في صفات الرجال يكون مدحاً وذمّاً ، فالمدحُ معناهُ أن يكون شديدَ الأَسْرِ والخَلْقِ ، أو يكون جَعْدَ الشَّعْرِ ، وهو ضد السَّبْط ، وأمَّا الذمُّ فهو القصيرُ المتردِّدُ الخَلْقِ (النهاية : ج ٢٧٥/١) .
(٦) أقْنَى : يقال قَنِيَ الأنفُ : ارتفع وسطُ قصبَتِه ، وضاقَ منخِراهُ (الوسيط : ج ٧٦٩/٢) .
(٧) شنوءة : قبيلةٌ من الأَزْدِ .
(٨) خِيلان : جمع خال ، وهو الشامةُ في الجسدِ (النهاية : ج ٩٤/٢) .
(٩) ديماس : حمَّام (الوسيط : ج ٢٩٦/١) .
(١٠) أخرج نحوه البخاري في صحيحه (ج ٢٠٢/٤) كتاب الأنبياء باب ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾ ، ومسلم في صحيحه (ج ١٥٣/١) كتاب الإيمان باب الإسراء ... ح ٢٧١ والترمذي في سننه (ج ٣٠٠/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ح ٣١٣٠ بنحوه مختصراً ، وفي (ج ٦٠٤/٥) كتاب المناقب باب في صفة النبي ﷺ ح ٣٦٤٩ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٨٢/٢) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٨٧/٢) .

البخاري : ج ١٤١/٤ كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، عن النبيِّ ﷺ قالَ : « رأيتُ ليلَةَ أُسريَ بي مُوسى رَجُلاً آدَمَ طُوَالاً جَعْداً ، كأنَّهُ مِن رِجالِ شَنُوءَةَ ، ورأيتُ عيسى رَجُلاً مَرْبُوعاً[1] ، مَرْبُوعَ الخَلْقِ إلى الحُمْرَةِ والبَيَاضِ ، سَبْطَ الرأسِ [2] ، ورأيتُ مالِكاً خازِنَ النارِ ، والدَّجالَ في آياتٍ أَرَاهُنَّ اللهُ إيَّاهُ ، فلا تكُنْ في مِرْيَةٍ مِنْ لِقائِهِ » [3] .

ج ٢٠٢/٤ كتاب الأنبياء باب ﴿ واذكر في الكتاب مريم ﴾

روَى بسندِهِ عن ابنِ عُمَرَ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، قالَ : قالَ النبيُّ ﷺ : « رأيتُ عيسى وموسى وإبراهيمَ ، فأمَّا عيسى فأحْمَرُ جَعْدٌ عَرِيضُ الصَّدْرِ ، وأما موسَى فآدَمُ جَسِيمٌ سَبْطٌ كأنَّه مِن رِجالِ الزُّطِّ[4] »[5] .

مسند الإمام أحمد : ج ٥٢٨/٢

روَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ليلَةَ أُسرِيَ بي وصعدت قَدمي » وفي نسخة : « وضعْتُ قدمي حيث توضَعُ أقدامُ الأنبياءِ من بيتِ المَقْدِسِ ، فعُرِضَ عليَّ عيسى ابنُ مريمَ » قالَ : « فإذا أقربُ الناسِ به شَبَهاً عُروةُ بنُ مسعودٍ ، وعُرِضَ عليَّ موسى ، فإذا رجلٌ ضَرْبٌ منَ الرجالِ كأنَّه من رِجالِ شَنُوءَةَ ، وعُرِضَ عليَّ إبراهيمُ » قالَ : « فإذا أقربُ الناسِ شَبَهاً بصاحِبِكُم »[6] .

ج ٣٧٤/١

ورَوَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ قالَ : أُسرِيَ بالنبيِّ ﷺ إلى بيتِ المَقْدِسِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ورأى الدجَّالَ في صورتِهِ رُؤْيا عَيْنٍ ، وليسَ رُؤْيا منامٍ ، وعيسى وموسى وإبراهيمَ ، صلواتُ اللهِ عليهِم ، فسُئِلَ النبيُّ ﷺ عن الدجَّالِ فقالَ : « أَقْمَرَ هِجاناً[7] » ، قالَ حسن : قال : « رأيْتُه فَيْلَمانِيّاً[8] أَقْمَرَ هِجاناً ، إحدى عينَيْه قائِمة كأنَّها كوكبٌ دُرِّيٌّ ، كأنَّ شعرَ رأسِهِ أغصانُ شجرةٍ ، ورَأَيْتُ عيسى شاباً أبيضَ ، جَعْدَ الرأسِ ، حديدَ البَصَرِ ، مُبَطَّنَ[9] الخَلْقِ ، ورأيتُ موسى أَسْحَمَ[10] آدمَ كثيرَ الشَّعْرِ » ، قالَ حسن : الشَّعْرَة ، شديدَ الخَلْقِ ، « ونظرتُ

(١) مَرْبوعاً : المَرْبُوعُ : الوسيطُ القامةِ (الوسيط : ج ٣٢٥/١) .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٤٥/١ ، ٢٥٩) .
(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٨٦/٤) كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٥١/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ... ح ٢٦٦ و ح ٢٦٧ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٤٢/١) مختصراً ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٨٦/٢) .
(٤) الزُّطّ : جِنسٌ من السُّودانِ والهُنُودِ (النهاية : ج ٣٠٢/٢) .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٥٤/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ح ٢٧٢ ، وابن سعد في الطبقات (ج ٤١٧/١) وزاد : « فقالوا له إبراهيم ؟ فقال : انظروا إلى صاحبكم ، يعني رسول الله ﷺ نفسه » .
(٦) أخرجه أيضاً الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٣٤/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٦/١) وقال : رواه أحمد وفيه عمر بن أبي سلمة ، وثقه أحمد ويحيى وابن حبان ، وضعفه علي بن المديني وغيره .
(٧) هِجاناً : الهِجانُ : الأبيضُ ، ويقع على الواحدِ والاثنين والجمعِ والمؤنثِ بلفظٍ واحدٍ (النهاية : ج ٢٤٨/٥) .
(٨) فَيْلمانياً : الفَيْلم : العظيمُ الجُثّة (النهاية : ج ٤٧٤/٣) .
(٩) مُبَطَّن : المُبَطَّنُ : الضامِرُ البَطْنِ (النهاية : ج ١٣٧/١) .
(١٠) أَسْحَم : أَسْوَد : (النهاية : ج ٣٤٨/٢) .

إلى إبراهيمَ فلا أنظرُ إلى إِرْبٍ[1] منْ آرابِهِ إلا نظرتُ إليه مني ، كأنَّه صاحبُكم ، فقالَ جبريلُ عليه السلام : سَلِّم على مالكٍ فسلَّمْتُ عليه »[2] .

مجمع الزوائد : ج ٧٥/١

عن أمِّ هانِئٍ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالَتْ : فذكَرَتِ الحديثَ وفيه قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ثم انطلَقَ حتى انتهى إلى بيتِ المَقْدِسِ ، فأراني إبراهيمَ يُشْبِهُ خَلْقُه خَلْقي ويُشْبِهُ خَلْقي خَلْقَه ، وأراني موسى آدمَ طويلاً سَبْطَ الشعرِ يُشَبَّهُ برجالِ أزدِ شنوءةَ ، وأراني عيسى بنَ مريمَ رَبْعةً أبيضَ يَضْرِبُ إلى الحُمْرةِ ، شبَّهتُه بعُرْوَةَ بنِ مَسْعودٍ الثَّقَفِيِّ ، وأراني الدجَّالَ ممسوحَ العينِ اليُمنى ، شبَّهتُه بقَطَنِ بنِ عبدِ العُزَّى ... »[3] .

تَحاوُرُ الأنبِيَاءِ عليهم السَّلامُ في أمرِ السَّاعَةِ :

المستدرك : ج ٣٨٤/٢

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا أُسْرِيَ ليلةَ أُسْرِيَ بالنبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لقِيَ إبراهيمَ وموسى وعيسى فتذاكروا الساعةَ فبدأوا بإبراهيمَ فسألوهُ عنها فلم يكنْ عندَه منها علمٌ ، ثم موسى فلم يكنْ عندَه منها علمٌ ، فتراجَعوا الحديثَ إلى عيسى فقالَ عيسى : عَهِدَ اللهُ إليَّ فيما دون وَجْبَتِها فلا نعلَمُها . قالَ : فذكرَ من خروجِ الدجَّالِ[4] ، فأهبِطُ فأقتلُه ، ويرجعُ الناسُ إلى بلادِهم فيستقبِلُهم يأجوجُ ومأجوجُ وهم من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلون ، فلا يمُرُّونَ بماءٍ إلا شربوه ، ولا يمُرُّون بشيءٍ إلا أفسدوه فيَجْأَرون[5] إلى اللهِ فيدعون اللهَ فيُميتُهم ، فتَجْأَرُ الأرضُ إلى اللهِ من ريحِهم ويَجْأَرونَ إليَّ فأدعو اللهَ فيرسلُ السماءَ بالماءِ فيحمِلُ أجسامَهم فيقذِفُها في البحرِ ، ثم ينسِفُ الجبالَ وتُمَدُّ الأرضُ مدَّ الأديمِ ، فعَهِدَ اللهُ إليَّ إذا كانَ ذلك ، فإنَّ الساعةَ من الناسِ كالحاملِ المُتِمِّ لا يدري أهلُها متى تَفْجَؤُهم بولادتِها ليلاً أو نهاراً . قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ : فوجدْتُ تصديقَ ذلك في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ حتَّى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ ومَأْجُوجُ ، وهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ • واقْتَرَبَ الوَعْدُ الحَقُّ ﴾[6] الآية . قالَ : وجميعُ الناسِ من كلِّ مكانٍ جاؤوا منه يومَ القِيامَةِ فهو حَدَبٌ[7] .

(١) إِرْب : الإِرْبُ : العُضْو (النهاية : ج ٣٦/١) .
(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٧/١) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات ، إلا أن هلال بن خباب قال يحيى القطان إنه تغير قبل موته ، وقال يحيى بن معين لم يتغير ولم يختلط ، ثقة مأمون ... ورواه أبو يعلى .
(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب ... وذكر نحوه ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤١/١) مطولاً .
(٤) زاد الإمام أحمد في مسنده في هذا الموضع : « وفيها عَهِدَ إليَّ ربي ، عزَّ وجلَّ ، أنَّ الدجَّالَ خارجٌ ، قال : ومعي قضيبان فإذا رآني ذابَ كما يذوبُ الرَّصاصُ ، قال فيُهلِكُه اللهُ حتى إنَّ الحجرَ والشَّجرَ ليقولُ يا مسلمُ إنَّ تحتي كافراً فتعالَ فاقْتُلْه ، قال : فيهلكُهم اللهُ ثم يرجعُ الناسُ إلى بلادِهم وأوطانِهم قال : فعند ذلك يخرجُ يأجوج ومأجوج » .
(٥) فيَجْأَرُون : جأرَ : رَفَعَ الصَّوتَ واستَغاثَ (النهاية : ج ٢٣٢/١) .
(٦) الأنبياء : ٩٦ - ٩٧ .
(٧) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضاً في مواضع أخرى في المستدرك (ج ٤٨٨/٤ ، ٥٤٥) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٧٥/١) ، وابن ماجة في سننه (ج ١٣٦٥/٢) كتاب الفتن باب خروج الدجال ويأجوج ومأجوج ح ٤٠٨١ .

عَرْضُ الآنِيَةِ في بَيْتِ المَقْدِسِ :

ابن هشام : ج ٢/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ – فيما بلغَه عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ – بعدَ أن ذكرَ صلاتَه ﷺ ببيتِ المَقْدِسِ : ثم أُتِيَ بثلاثةِ آنِيَةٍ : إناءٍ فيه لبنٌ ، وإناءٍ فيه خَمْرٌ ، وإناءٍ فيه ماءٌ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فسَمِعتُ قائِلاً يقولُ حين عُرِضَتْ عليَّ : إنْ أخذَ الماءَ غَرِقَ وغَرِقَتْ أُمَّتُهُ ، وإنْ أخذَ الخَمْرَ غوى وغَوَتْ أُمَّتُهُ ، وإن أخذَ اللَّبنَ هُدِيَ وهُدِيَتْ أُمَّتُهُ » ، قالَ : « فأخذتُ إناءَ اللَّبَنِ فشرِبْتُ مِنْهُ ، فقالَ لي جبريلُ عليه السلام : هُدِيتَ وهُدِيَتْ أُمَّتُكَ يا محمدُ »[1] .

ج ٤/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : قالَ الحسنُ في حديثِهِ بعد أن ذكرَ صلاتَه ﷺ بالأنبياءِ : ثم أُتِيَ بإناءَيْنِ في أحدِهما خَمْرٌ وفي الآخرِ لَبَنٌ ، قالَ : فأخذَ رسولُ اللهِ ﷺ إناءَ اللَّبَنِ فشرِبَ منه ، وتركَ إناءَ الخمرِ ، قالَ : فقالَ له جبريلُ : هُدِيتَ للفِطْرَةِ وهُدِيَتْ أُمَّتُكَ يا محمدُ ، وحُرِّمَتْ عليكم الخَمْرُ ، ثم انصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكةَ[2] .

البخاري : ج ١٣٥/٧ كتاب الأشربة وقول الله تعالى : ﴿ إنما الخمر والميسر ... ﴾

روَى بسندِهِ عن أبي هُرَيْرَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ – ليلةَ أُسْرِيَ به بإيلِيَاءَ – بقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ ولَبَنٍ ، فنظَرَ إليهما ، ثم أخذَ اللَّبَنَ ، فقالَ جبريلُ : الحمدُ للهِ الذي هَداكَ للفِطْرَةِ ، ولو أخذتَ الخمرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ[3] .

مسلم : ج ١٤٥/١ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ... ح ٢٥٩

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه صلاتُه ﷺ بالمسجدِ ثم قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ثم خرجتُ فجاءَني جبريلُ عليهِ السلامُ بإناءٍ من خَمْرٍ وإناءٍ من لَبَنٍ ، فاخترتُ اللَّبنَ ، فقالَ جبريلُ ﷺ : اخترتَ الفِطْرَةَ »[4] .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٥٧/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عباسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلمَّا دخلَ النبيُّ ﷺ المسجدَ الأقصى قام يصلِّي ... فلمَّا انصرفَ جِيءَ بقَدَحَيْنِ أحدُهما عن اليمينِ والآخرُ عن الشمالِ في أحدِهما لبنٌ وفي الآخرِ عسلٌ ، فأخذَ اللبنَ فشرِبَ منه ، فقالَ الذي كان معهُ القدح أصبتَ الفِطْرَةَ .

---

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٣٦٢/٢) بمعناه .

(٢) سبق فيما بعد أنَّ الآنية عُرِضتْ على النبيِّ ﷺ في السماءِ السابعةِ ، كما جاء في بعضِ الرواياتِ ، وقد يُحملُ هذا الخلافُ على أن عَرْضَ الآنيةِ وقعَ مرّتين : مرَّةً عند فراغِه من الصلاةِ ببيتِ المَقْدِسِ وسببُه ما وقعَ له من العطشِ ، ومرَّةً أخرى عندَ وُصولِه إلى سِدْرةِ المُنتهى ورؤيتِهِ الأنهارَ الأربعةَ . انظر فتح الباري (ج ٢١٦/٧) .

(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٠٤/٦) كتاب التفسير سورة بني إسرائيل ، ومسلم في صحيحه في موضعين : في (ج ١٥٩٢/٣) كتاب الأشربة باب جواز شرب اللبن ح ٩٢ ، وفي (ج ١٥٤/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ... ح ٢٧٢ والإمام أحمد في مسنده (ج ٥١٢/٢) بنحوه ، والترمذي في سننه (ج ٣٠٠/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ح ٣١٣٠ بنحوه ، والنسائي في سننه (ج ٣١٢/٨) كتاب الأشربة – منزلة الخمر بنحوه ، والبيهقي في سننه (ج ٢٨٦/٨) ، وفي دلائله (ج ٣٥٧/٢ ، ٣٥٩ ، ٣٨٧) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٨/٣) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٨٢/٢ ، ٣٩١) وزاد فيه : « فقلت : الله أكبر الله أكبر » . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٤/١) .

كنز العمال : ج ٤١١/١٢

عن عمرَ بنِ الخطابِ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « صلَّيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي في مُقَدَّمِ المسجدِ ، ثم دخلتُ إلى الصخرةِ ، فإذا مَلَكٌ قائمٌ ، معه آنيةٌ ثلاثةٌ فتناولتُ العسلَ فشربْتُ منه قليلاً ، ثم تناولتُ الآخَرَ فشرِبْتُ منه حتى رَوِيتُ ، فإذا هو لَبَنٌ ، فقالَ : اشرَبْ من الآخرِ فإذا هو خمرٌ ، فقلتُ قد رَوِيتُ ، فقالَ : أَمَا إنَّكَ لو شربْتَ من هذا لم تجتمعْ أُمَّتُكَ على الفِطْرةِ أبداً »[1] .

دلائل البيهقي : ج ٤٠١/٢

روَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه صلاتُه ﷺ ببيتِ المَقْدِسِ ثم قالَ : ثم أُتِيَ بآنيةٍ ثلاثةٍ مغطَّاةٍ أفواهُها ، فأُتِيَ بإناءٍ منها فيه ماءٌ ، فقيلَ له : اِشْرَبْ فشرِبَ منه يسيراً ، ثم رُفِعَ إليه إناءٌ آخرُ فيه لَبَنٌ فشرِبَ منه حتى رَوِيَ ، ثم رُفِعَ إليه إناءٌ آخرُ فيه خمرٌ ، فقالَ : « قد رَوِيتُ لا أريدُه » ، فقيلَ له : قد أصَبْتَ ؛ أَمَا إنها ستُحَرَّمُ على أُمَّتِكَ ، ولو شرِبْتَ منها لم يتبعْكَ من أُمَّتِكَ إلَّا قليلاً ، قالَ : ثم صعِدَ به إلى السماءِ[2] .

ج ٣٥٦/٢

وروَى بسندِهِ عن شدَّادِ بنِ أوسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ ﷺ : « فصليتُ من المسجدِ حيثُ شاءَ اللهُ وأخذني من العطشِ أشدُّ ما أخذني ، فأُتيتُ بإناءَيْنِ : في أحدِهما لَبَنٌ ، وفي الآخرِ عَسَلٌ ، أُرْسِلَ إليَّ بهما جميعاً ، فعدَلْتُ بينهما ثم هداني اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، فأخذتُ اللَّبَنَ فشربْتُ حتى قَرَعْتُ به جبيني[3] ، وبينَ يديَّ شيخٌ متَّكِيءٌ على مَثْراةٍ له ، فقالَ : أخذَ صاحبُكَ الفِطْرَةَ إنَّه ليُهدَى »[4] .

عيون الأثر : ج ١٤١/١

روَى بسندِهِ عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانِىءٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ ﷺ : « حتى انتهينا إلى بيتِ المَقْدِسِ ... وأُتيتُ بإناءَيْنِ أحمرَ وأبيضَ فشرِبْتُ الأبيضَ ، فقالَ لي جبريلُ عليهِ السلامُ : شربْتَ اللبنَ وتركتَ الخَمْرَ ، لو شربْتَ الخَمْرَ لارتدَّتْ أُمَّتُكَ ، ثم ركبتُه فأتيتُ المسجدَ الحرامَ » .

صُعُودُ النَّبِيِّ ﷺ في المِعْرَاجِ إلى السَّماءِ :

ابن هشام : ج ١٠/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني مَنْ لا أَتَّهِمُ ، عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنه قالَ : سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « لمَّا فرَغْتُ ممَّا كانَ في بيتِ المَقْدِسِ ، أُتِيَ

---

(١) قال المصنف : رواه ابن مردويه .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٩/١) وقال : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول .

(٣) قَرَعْتُ به جبيني : قرع القَدَحُ جبينه : أي ضربه ، يعني أنه شرب جميع ما فيه (النهاية : ج ٤٣/٤) .

(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٣/١) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير إلا أن الطبراني قال فيه : « قد أخذ صاحبُكَ الفطرة وإنه لَمُهدَى » . وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي .

بالمِعْراجِ[1] ، ولم أرَ شيئاً قطُّ أحْسَنَ منه ، وهو الذي يَمُدُّ إليه ميّتُكم عينَيْهِ إذا حُضِرَ ، فأصْعَدني صاحبي فيهِ ، حتى انتهى بي إلى بابٍ من أبوابِ السماءِ ».

ابن سعد : ج ٢١٣/١

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيدِه فذكرَ الحديثَ وفيه : أتاه جبريلُ وميكائيلُ فقالا : انطلِقْ إلى ما سألتَ اللهَ ، فانطلَقَا به إلى ما بين المقامِ وزمزمَ ، فأُتيَ بالمِعْراجِ فإذا هو أحسنُ شيءٍ منظراً ، فعرَجَا به إلى السماواتِ سماءً سماءً ، فلقِيَ فيها الأنبياءَ[2] .

دلائل البيهقي : ج ٣٩١/٢

روَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ النبيُّ ﷺ : « ثم دخلْتُ أنا وجبريلُ عليه السلامُ بيتَ المَقْدِسِ فصلّى كلُّ واحدٍ منا ركعتَيْن ، ثم أُتِيتُ بالمعراجِ الذي تعرُجُ عليهِ أرواحُ بني آدمَ فلم يرَ الخلائقُ أحسنَ من المِعراجِ ، ما رأيتُم الميتَ حينَ يشُقُّ بَصَرُهُ طامحاً إلى السماءِ فإنما يَشُقُّ بَصَرُهُ طامحاً إلى السماءِ عَجَباً بالمِعراجِ » ، قالَ : « فصَعِدْتُ أنا وجبريلُ ... »[3] .

مجمع الزوائد : ج ٧٨/١

عن عبدِ الرحمنِ بنِ قَرَظٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ به إلى المسجدِ الأقصى فلمّا رجَعَ كانَ بينَ المقامِ وزمزمَ ، جبريلُ عن يمينِه وميكائيلُ عن يسارِه فطارا به حتى بلَغَ السمواتِ السبعَ فلمّا رجَعَ قالَ : « سمِعْتُ تسبيحاً في السمواتِ العُلَى مع تسبيحٍ كثيرٍ ، سبَّحتِ السمواتُ العُلَى من ذي المَهابةِ مُشْفِقاتٍ لذي العُلا بما علا سبحانه وتعالى »[4] .

السَّماءُ الدُّنيا وما رَأى النَّبيُّ ﷺ فيها :

– رؤيَةُ الملائكةِ :

ابن هشام : ج ١١/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني مَنْ لا أتَّهِمُ عن أبي سعيدٍ الخُدري فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فأصْعَدَني صاحبي فيه ، حتى انتهى بي إلى بابٍ من أبوابِ السماءِ ، يُقالُ له بابُ الحَفَظَةِ ، عليه مَلَكٌ من الملائكةِ يُقالُ له إسماعيلُ تحت يدَيْه اثنا عشرَ ألفَ مَلَكٍ ، تحت يَدَيْ كلِّ مَلَكٍ منهم اثنا عشرَ ألفَ مَلَكٍ » ، قالَ : يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ ، حينَ حدَّثَ بهذا الحديثِ : ﴿ وما يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إلّا هُوَ ﴾[5] قالَ : « فلمّا دَخَلَ بي ، قالَ : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : محمدٌ ، قالَ : أوَقَدْ بُعِثَ[6] ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : فَدَعا لي بخيرٍ وقالَه » .

---

(١) قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ١١١/٣) : « المِعْراجُ : هو السُّلَّمُ فصعِدَ فيه إلى السماءِ ، ولم يكن الصُّعودُ على البُراقِ كما قد يتوهَّمُ بعضُ الناسِ ، بل كان البُراقُ مربوطاً على بابِ مسجدِ بيتِ المَقْدِسِ ليرجِعَ عليه إلى مكةَ » .

(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ١٤٧/١) .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١٢/٣) وقد تقدم قوله فيه .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه مسكين بن ميمون ذكر له الذهبي هذا الحديث وقال إنه منكر .

(٥) المدثر : ٣١ .

(٦) قال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ٢١٢/٢) : « وأما قولُ بوابِ السماءِ : وقد بُعِثَ إليه فمُرادُه : وقد بُعِثَ إليه للإسراءِ وصعودِ السماواتِ ، وليس مُرادُه الاستفهامَ عن أصلِ البعثةِ والرِّسالةِ ، فإنّ ذلك لا يَخفى عليه إلى هذه المُدّةِ ، فهذا هو الصحيحُ واللهُ أعلمُ » .

دلائل البيهقي : ج ٣٩١/٢

روَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن النبيِّ ﷺ أنه قالَ : « ... فصعِدْتُ أنا وجبريلُ ، فإذا أنا بمَلَكٍ يقالُ له إسماعيلُ ، وهو صاحبُ سماءِ الدنيا ، وبينَ يدَيْه سبعونَ ألفَ مَلَكٍ ، مع كلِّ مَلَكٍ جندُهُ مائةُ ألفِ مَلَكٍ » ، قالَ : « وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وما يَعْلَمُ جُنودَ رَبِّكَ إلا هُوَ ﴾ » .

– رؤيَتُهُ آدمَ عليهِ السَّلامُ :

ابن هشام : ج ١٢/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني مَنْ لا أتَّهِمُ ، عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : « ... لمّا دخلتُ السماءَ الدنيا رأيتُ بها رَجُلاً جالساً تُعْرَضُ عليهِ أرواحُ بني آدمَ ، فيقولُ لبعضِها إذا عُرِضَتْ عليه خيراً ويُسَرُّ به ، ويقولُ : روحٌ طيّبةٌ خرجَتْ من جَسَدٍ طيِّبٍ ، ويقولُ لبعضِها إذا عُرِضَتْ عليه : أُفٍّ ، ويَعْبِسُ بوجهِه ، ويقولُ : روحٌ خبيثةٌ خرجَتْ من جسدٍ خبيثٍ ، قالَ : قُلْتُ : مَن هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هو أبوك آدمُ ، تُعْرَضُ عليه أرواحُ ذُرِّيتِه ، فإذا مَرَّت به روحُ المؤمنِ منهم سُرَّ بها ، وقالَ : روحٌ طيّبةٌ خرجَتْ من جسدٍ طيِّبٍ ، وإذا مَرَّت به روحُ الكافرِ منهم أَفَّفَ منها وكرِهَها وساءَه ذلكَ ، وقالَ : روحٌ خبيثةٌ خرجَتْ من جسدٍ خبيثٍ » .

البخاري : ج ٩٧/١ كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلاة

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالِكٍ قالَ : كانَ أبو ذرٍّ يحدِّثُ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ... فَعَرَجَ بي إلى السماءِ الدُّنيا فلمّا جِئْتُ إلى السماءِ الدنيا قالَ جبريلُ لخازنِ السماءِ : افْتَحْ ، قالَ : مَنْ هذا ؟ قالَ : هذا جبريلُ ، قالَ : هلْ معكَ أحَدٌ ؟ قالَ : نعم ، معي محمدٌ ﷺ فقالَ : أُرْسِلَ إليهِ ؟ قالَ : نَعَمْ . فلمّا فتحَ عَلَوْنا السماءَ الدنيا ، فإذا رَجُلٌ قاعدٌ على يمينِهِ أسْوِدَةٌ وعلى يسارِهِ أسْوِدَةٌ ، إذا نظَرَ قِبَلَ يمينِهِ ضَحِكَ ، وإذا نظَرَ قِبَلَ يسارِهِ بَكَى ، فقالَ : مرحباً بالنبيِّ الصّالحِ ، والابنِ الصّالحِ ، قلتُ لجبريلَ مَنْ هذا ؟ قالَ : هذا آدَمُ ، وهذهِ الأسْوِدَةُ عنْ يمينِهِ وشمالِهِ نَسَمُ[1] بَنيهِ ، فأهْلُ اليمينِ منهم أهلُ الجنَّةِ ، والأسْوِدَةُ التي عنْ شِمالِهِ أهلُ النارِ ، فإذا نظرَ قِبَلَ يمينِهِ ضَحِكَ ، وإذا نظَرَ قِبَلَ شِمالِهِ بَكى »[2] .

ج ٦٧/٥ كتاب المناقب باب المعراج

وروَى بسندِهِ عن مالِكِ بنِ صَعْصَعَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكرَ الحديثَ وفيهِ قالَ النبيُّ ﷺ : « فانطلَقَ بي جبريلُ حتى أتى السماءَ الدُّنيا فاستَفْتَحَ ، فقيلَ : مَنْ هذا ؟ قالَ : جبريلُ ، قيلَ : ومَنْ مَعَكَ ؟ قالَ : مُحمدٌ ، قيلَ : وقد أُرسِلَ إليهِ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قيلَ : مَرْحباً به فَنِعْمَ المجيءُ

---

(١) نَسَمُ : الواحِدةُ نَسَمَةٌ ، قال الخطابي وغيره : هي نفسُ الإنسانِ ، والمُرادُ أرواحُ بني آدمَ (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٢١٨/٢) .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٦٥/٤) كتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام ، وأخرج طرفاً منه في (ج ١٩١/٢) كتاب الحج باب ما جاء في زمزم . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٤٨/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ في السماوات وفرض الصلوات ح ٢٦٣ . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٣/٥) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧٨/٢ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٤/١) .

جاءَ فَفَتَحَ ، فلمّا خَلَصْتُ فإذا فيها آدَمُ[1] ، فقالَ : هذا أبوكَ آدَمُ فسلِّم عليهِ ، فسلَّمتُ عليهِ فردَّ السلامَ ، ثم قالَ : مَرْحَباً بالابنِ الصّالحِ ، والنبيِّ الصالحِ »[2] .

(ج ١٨٢/٩ كتاب التوحيد باب قوله : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾)

وروَى بسندِهِ عن شَرِيكِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّهُ قالَ : سمِعْتُ ابنَ مالِكٍ يقولُ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم عَرَجَ بهِ إلى السماءِ الدُّنيا فضَرَبَ باباً مِنْ أبوابِها فناداهُ أهلُ السماءِ مَنْ هذا ؟ فقالَ : جبريلُ ، قالوا : ومَنْ مَعَكَ ؟ قالَ : معي محمدٌ ، قالَ : وقد بُعِثَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالوا : فَمَرْحَباً به وأهلاً ، فَيَسْتَبْشِرُ بهِ أهلُ السماءِ لا يَعْلَمُ أهلُ السماءِ بما يُرِيدُ اللهُ بهِ في الأرضِ حتى يُعْلِمَهُم ، فوجدَ في السماءِ الدُّنيا آدَمَ فقالَ له جبريلُ : هذا أبوكَ ، فَسلِّمْ عليه ، فسلَّمَ عليه ، وردَّ عليه آدمُ وقالَ : مَرْحَباً وأهلاً بابْني نِعْمَ الابنُ أنتَ ...

(مجمع الزوائد : ج ٦٩/١)

عن أبي هُريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أُتيَ بفَرَسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم صَعِدَ به إلى السماءِ فاستفتحَ جبريلُ فقيلَ : مَنْ هذا ؟ قالَ : جبريلُ ، قيلَ : ومَنْ معكَ ؟ قالَ : محمدٌ ﷺ قالوا : وقدْ أُرسِلَ إليه ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالوا : حيّاهُ اللهُ مِن أخٍ وخليفةٍ ، فَنِعْمَ الأخُ ونِعْمَ الخليفةُ ونِعْمَ المجيءُ جاءَ ، فدخَلَ فإذا بشيخٍ جالسٍ تامِّ الخَلْقِ لم يَنْقُصْ من خَلْقِهِ شيءٌ كما يَنْقُصُ من خَلْقِ البَشَرِ ، عن يمينِه بابٌ يَخْرُجُ منه ريحٌ طيِّبَةٌ ، وعن شِمالِه بابٌ تَخْرُجُ منه ريحٌ خبيثةٌ ، إذا نظرَ إلى البابِ الذي عن يمينِه ضَحِكَ ، وإذا نظرَ إلى البابِ الذي عن يسارِه بكى وحزِنَ ، فقالَ : يا جبريلُ ، مَنْ هذا الشيخُ ؟ وما هذان البابانِ ؟ قالَ : هذا أبوكَ آدمُ ، وهذا البابُ الذي عن يمينِه بابُ الجنَّةِ إذا رأى مَنْ يَدخُلُه من ذُرِّيَّتِه ضَحِكَ واستبشرَ ، وإذا نظرَ إلى البابِ الذي عن شِمالِه بابِ جهنَّم مَن يدخُلُه من ذُرِّيَّتِه بكى وحزِنَ . ثم صعِدَ إلى السماءِ الثانيةِ[3] ...

(دلائل البيهقي : ج ٣٩٢/٢)

روَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : « فاستفتحَ جبريلُ بابَ السماءِ ، قيلَ : مَنْ هذا ؟ قالَ : جبريلُ ، قيلَ : ومَنْ معكَ ؟ قالَ : محمدٌ ، قيلَ : وقد بُعِثَ إليه ؟ قالَ : نَعَمْ ، فإذا أنا بآدَمَ كهيئتِه يومَ خلقَهُ اللهُ على صورتِه تُعرَضُ عليه أرواحُ ذُرِّيَّتِه المؤمنين ، فيقولُ : روحٌ طيِّبَةٌ ونفسٌ طيِّبَةٌ اجعلوها على عِلِّيِّين ، ثم تُعْرَضُ عليه أرواحُ ذُرِّيَّتِه الفُجّارِ ، فيقولُ : روحٌ خبيثةٌ ونفسٌ خبيثةٌ اِجْعلوها في سِجِّين ... »[4] .

(١) أخرجه إلى هنا مسلم في صحيحه (ج ١٤٥/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ح ٢٥٩ وزاد : « فرحّب بي ودعا لي بخير » ، وكذلك أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٨/٣) ، والطبري في التاريخ (ج ٣٠٨/٢) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٤/١) .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٣٣/٤) كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة ، ومسلم في صحيحه (ج ١٥٠/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ... ح ٢٦٤ ، والنسائي في سننه (ج ٢١٨/١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٧٤/٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٣) .

(٣) قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١٢/٣) وقد تقدم تضعيفه لأبي هارون العبدي ـ أحد رجال السند ـ .

ـ ذِكْرُ منزلةِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ في السمواتِ :

(مجمع الزوائد : ج ٤١/٩)

عن أبي هُريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « عُرِجَ بي إلى السماءِ الدنيا فما مررْتُ بسماءٍ إلا وجدْتُ فيها اسمي محمدٌ رسولُ اللهِ وأبو بكرٍ الصدِّيقُ مِنْ خَلْفي »[1] .

ـ رُؤيتُهُ النّارَ ونماذِجُ مِنْ أهلِها[2] :

(ابن هشام : ج ١١/٢)

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني بعضُ أهلِ العِلمِ ، عمَّنْ حدَّثَه عنْ رسولِ اللهِ ﷺ أنَّهُ قالَ : « تَلَقَّتْني الملائكةُ حينَ دخلْتُ السماءَ الدنيا ، فلم يَلْقَني مَلَكٌ إلّا ضاحِكاً مستبشِراً ، يقولُ خيراً ويدعو بهِ ، حتى لقِيَني مَلَكٌ من الملائكةِ ، فقالَ مِثْلَ ما قالوا ، ودعا بمِثْلِ ما دَعَوْا بهِ ، إلّا أنَّهُ لم يضحَكْ ، ولم أرَ منه مِن البِشْرِ مِثْلَ ما رأيتُ مِنْ غيرِه ، فقُلْتُ لجبريلَ : يا جبريلُ ، مَنْ هذا المَلَكُ الذي قالَ لي كما قالتِ الملائكةُ ولم يَضْحَكْ ولم أرَ منه مِنَ البِشْرِ مِثْلَ الذي رأيتُ منهم ؟ قالَ : فقالَ لي جبريلُ : أمَا إنَّه لو كان ضَحِكَ إلى أحدٍ كانَ قَبْلَكَ ، أو كانَ ضاحكاً الى أحدٍ بعدَكَ لضحِكَ إليكَ ، ولكنَّهُ لا يَضْحَكُ ، هذا مالِكٌ خازِنُ النارِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : فقلْتُ لجبريلَ ـ وهو مِنَ اللهِ تعالى بالمكانِ الذي وَصَفَ لكم ﴿ مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ ﴾[3] ـ : ألا تأمُرُه أنْ يُرِيَني النارَ ، فقالَ : بلى ، يا مالكُ أرِ محمداً النارَ ، قالَ : فكشفَ عنها غِطاءَها فَفارَتْ وارتَفَعتْ حتى ظننتُ لتأخُذَنَّ ما أرى ، قالَ : فقُلْتُ لجبريلَ : يا جبريلُ ، مُرْهُ فلْيَرُدَّها إلى مكانِها ، قالَ : فأمَرَه ، فقالَ لها : اخْبِي[4] ، فرَجَعَتْ إلى مكانِها الذي خرجَتْ منه ، فما شَبَّهْتُ رجوعَها إلّا وُقوعَ الظِّلِّ ، حتى إذا دخلَتْ من حيثُ خرجَتْ ردَّ عليها غِطاءَها » .

(ج ١٢/٢)

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ عن رسولِ اللهِ ﷺ وفيه قالَ : « لمّا دخلتُ السماءَ الدنيا رأيتُ بها رجلاً ... ثم رأيتُ رجالاً لهم مَشافِرُ[5] كمَشافِرِ الإبلِ ، في أيديهِم قِطَعٌ من نارٍ كالأفهارِ[6] يَقْذِفونها في أفواهِهِم فتخرُجُ من أدبارِهم ، فقُلْتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قالَ : هؤلاءِ أكَلَةُ أموالِ اليتامى ظُلْماً » .

قالَ : « ثم رأيتُ رِجالاً لهم بطونٌ لم أرَ مثلَها قطُّ بسبيلِ آلِ فِرعونَ يَمُرُّونَ عليهم كالإبِلِ

(١) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ، وفيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري وهو ضعيف .

(٢) جاء في بعض الروايات أن النبيّ ﷺ رأى بعض أحوال أهل النار في طريقه إلى بيت المقدس ، وجاء في روايات أخرى أنه رأى ذلك في السماء . وقد رأينا جمع هذه الروايات في موضع واحد لاتحاد موضوعها ، فأوردناها هنا .

(٣) التكوير : ٢١ .

(٤) اخْبِي : خَبَتِ النارُ تخبو : أي سكنت وخمد لهبها (الوسيط : ج ٢١٦/١) .

(٥) مَشافِر : المَشافِرُ جمعُ مِشْفَر والمِشْفَرُ للبعير كالشَّفَةِ للإنسان (لسان العرب : ج ٢٢٨٨/٣) .

(٦) كالأفهار : الأفهارُ : جمعُ فِهْرٍ وهو الحجَرُ بملءِ الكفِّ ، وقيل : هو الحجَرُ مطلقاً (لسان العرب : ج ٣٤٧٩/٥) .

المَهْيُومةِ[1] حين يُعْرَضون على النارِ يَطَئُونهم لا يَقْدِرون على أن يتحوَّلوا من مكانِهم ذلك ، قالَ : قلتُ مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قالَ : هؤلاءِ أَكَلَةُ الرِّبا » .

قالَ : « ثم رأيتُ رجالاً بين أيديهم لَحْمٌ سَمِين طيِّبٌ إلى جَنْبِه لحمٌ غثٌّ[2] مُنْتِنٌ يأكلون من الغثِّ المُنْتن ويتركون السمينَ الطيِّبَ ، قالَ : قُلْتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قالَ : هؤلاءِ الذين يتركون ما أحلَّ اللهُ لهم مِن النِّساءِ ويذهبون إلى ما حرَّمَ اللهُ عليهم منهنَّ » .

قالَ : « ثم رأيتُ نساءً مُعَلَّقاتٍ بِثُدِيِّهِنَّ ، فقُلْت : مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قالَ : هؤلاءِ اللاتي أدخلْنَ على الرجالِ مَنْ ليسَ منْ أولادِهم »[3] .

ج ١٣/٢ — قالَ ابنُ إسحاق : وحدَّثني جعفرُ بنُ عمرو ، عن القاسمِ بنِ محمدٍ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « اشتدَّ غَضَبُ اللهِ على امرأةٍ أدخلَتْ على قومٍ مَنْ ليسَ منهم فأكَلَ حَرائِبَهُم[4] واطَّلَعَ على عَوْراتِهم » .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٢٤/٣ — روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لمَّا عَرَجَ بي ربي ، عزَّ وجلَّ ، مررتُ بقومٍ لهم أظفارٌ منْ نُحاسٍ يَخْمِشون وجوهَهُم وصدورَهُم ، فقُلْت : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قالَ : هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لحومَ الناسِ ويَقَعون في أعراضِهم »[5] .

ج ٢٥٧/١ — وروَى بسندِهِ عنِ ابنِ عبَّاسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فنظرَ في النارِ ، فإذا قومٌ يأكلون الجِيَفَ ، فقالَ : « مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ » ، قالَ : هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لحومَ الناسِ ، ورأى رجلاً أحمرَ أزرقَ جَعْداً شَعْثاً إذا رأيتَه ، قالَ : « مَن هذا يا جبريلُ ؟ » قالَ : هذا عاقِرُ الناقةِ[6] .

ج ٢٣٩/٣ — وروَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي رجالاً تُقْرَضُ شِفاهُهم بمقاريضَ من نارٍ ، فقلتُ : يا جبريلُ مَن هؤلاءِ ؟ قالَ : هؤلاء خُطَباءُ من أُمَّتِكَ يأمرونَ الناسَ بالبِرِّ وينسَوْن أنفُسَهم ، وهم يتلونَ الكتابَ أفلا يعقِلون »[7] .

---

(1) المَهيومة : الهُيام : داءٌ يشبهُ الحُمّى يأخذُ الإبلَ فيُكسِبُها العَطَشَ الشديدَ ، فتهيمُ في الأرضِ لا تَرْوَى ولا تَرْعَى حتى تهلِكَ (انظر لسان العرب : ج ٤٧٤٠/٦) .
(2) غثّ : غثَّ اللحمُ : فسَدَ (الوسيط : ج ٦٥٠/٢) .
(3) الخبر في عيون الأثر (ج ١٤٦/١) . وأخرج البخاري في صحيحه (ج ٥٦/٩) كتاب التعبير – باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح حديثاً ذكر فيه أنَّ رسولَ الله ﷺ كان مما يكثِرُ أن يقولَ لأصحابه هل رأى أحدٌ منكم رؤيا ... وإنه قال ذاتَ غداةٍ : إنه أتاني الليلةَ آتيان ، فذكرَ رؤيتَه للنارِ وما شاهدَ فيها ... فخبرُ هذه الرؤيا غيرُ خبرِ رؤيتِه النارَ لمَّا عُرِجَ به .
(4) حرائبهم : الحرائبُ : جمع حَريبة ، وهو مالُ الرجلِ الذي يقومُ به أمرُه (النهاية : ج ٣٥٩/١) .
(5) أخرجه أبو داود في سننه (ج ١٩٤/٥) كتاب الأدب باب الغيبة ح ٤٨٧٨ . قال أبو داود : حدثنا يحيى بن عثمان عن بقية ليس فيه أنس – يعني : هو مرسل – .
(6) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩٢/٨) وقال : رواه أحمد وفيه قابوس وهو ثقة وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
(7) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ١٢٠/٣ ، ١٨٠) .

ج ٣٥٣/٢ — وروَى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ليلةَ أُسرِيَ بي لمَّا انتهَيْنا إلى السماءِ السابعةِ فنظرتُ فوق » – قالَ عفَّانُ : فوقي – « فإذا أنا برعدٍ وبَرْقٍ وصواعِقَ ، قالَ : فأتيتُ على قومٍ بطونُهم كالبيوتِ فيها الحيَّاتُ تُرى من خارجِ بطونِهم ، قلتُ : مَن هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ قالَ : هؤلاء أَكَلَةُ الرِّبا »[1] .

ج ١٠/٥ — وروَى بسندِهِ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدَبٍ قالَ : قالَ نبيُّ اللهِ ﷺ : « رأيتُ ليلةَ أُسرِيَ بي رجلاً يسبحُ في نهرٍ ويُلْقَمُ الحجارةَ ، فسألتُ : ما هذا ؟ فقيلَ لي : آكِلُ الرِّبا » .

دلائل البيهقي : ج ٣٩٢/٢ — روَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخدريِّ عن النبيِّ ﷺ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : « فاستفتحَ جبريلُ بابَ السماءِ ... » فذكرَ رؤيتَهُ لآدَمَ عليه السلام ثم قالَ : « ثم مضتْ هُنَيَّةٌ فإذا أنا بأَخْوِنَةٍ – يعني الخِوان المائدة التي يُؤكل عليها لحمٌ مُشَرَّحٌ – ليسَ يقربُها أحدٌ وإذا أنا بأَخْوِنَةٍ أُخرى عليها لحمٌ قد أَرْوَحَ ونَتُنَ عندها أناسٌ يأكلون منها ، قلتُ : يا جبريلُ ! مَنْ هؤلاء ؟ قالَ : هؤلاء من أُمَّتِكَ يتركون الحلالَ ويأتون الحرامَ ، قالَ : ثم مضت هُنَيَّةٌ فإذا أنا بأقوامٍ بطونُهم أمثالُ البيوتِ كلَّما نهضَ أحدُهم خرَّ يقولُ اللهم لا تُقِمِ الساعةَ ، قالَ : وهم على سابِلَةِ آلِ فِرعونَ ، قالَ : فتجيءُ السَّابِلةُ فتطؤُهم ؛ قالَ : فسمعتُهم يضِجُّون إلى اللهِ سبحانَه . قلتُ : يا جبريلُ ! مَن هؤلاءِ ؟ قالَ : هؤلاءِ من أُمَّتِكَ الذين يأكُلونَ الرِّبا لا يقومونَ إلَّا كما يقومُ الذي يَتَخبَّطُه الشيطانُ من المَسِّ ، قالَ : ثم مضتْ هُنَيَّةٌ ، فإذا أنا بأقوامٍ مشافرُهم كمشافِرِ الإبلِ ، قالَ فتُفتحُ على أفواهِهم ويُلْقَمُونَ ذلكَ الحجَرَ ؛ ثم يخرُجُ من أسافِلِهم ، فسمعتُهم يضِجُّون إلى اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، فقلْت : يا جبريلُ مَن هؤلاءِ ؟ قالَ : هؤلاءِ من أُمَّتِكَ يأكلون أموالَ اليتامى ظُلْماً إنما يأكلون في بطونِهم ناراً وسيَصْلَون سعيراً . قالَ : ثم مضتْ هُنَيَّةٌ فإذا أنا بنساءٍ يُعَلَّقْنَ بثُدِيِّهِنَّ فسمعتُهنَّ يَصِحْنَ إلى اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، قلت : يا جبريلُ ! مَن هؤلاءِ النساءُ ؟ قالَ : هؤلاءِ الزُّناةُ من أُمَّتِكَ . قالَ : ثم مضتْ هُنَيَّةٌ فإذا أنا بأقوامٍ تُقطعُ من جُنوبِهم اللحمُ فيُلْقَمونَ ، فيُقالُ له : كُلْ كما كنت تأكُلُ من لحمِ أخيك ، قلتُ : يا جبريلُ مَن هؤلاءِ ؟ قالَ : هؤلاءِ الهمَّازون من أُمَّتِكَ اللمَّازون » فذكرَ الحديثَ إلى أن قالَ : « ثم عرضت عليَّ النار فإذا فيها غضَبُ اللهِ ورجزُه ونِقْمَتُه لو طُرِحَ فيها الحجارةُ والحديدُ لأكلتْها ، ثم أُغلِقَتْ دوني »[2] .

ج ٣٩٨/٢ — وروَى بسندِهِ عن أبي هريرةَ عن النبيِّ ﷺ فذكر الحديث وفيه قال قبل أن يصل إلى بيت المقدس – : ثم أتى على قومٍ تُرضَخُ رؤوسُهم بالصخرِ كلَّما رُضِخَت عادتْ كما كانت لا

---

(1) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٣٦٣/٢) بنحوه ، وابن ماجة في سننه (ج ٧٦٣/٢) كتاب التجارات باب التغليظ في الربا ح ٢٢٧٣ ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٦/١) وقال : رواه أحمد ، وفيه أبو الصلت لا يعرف ولم يرو عنه غير علي بن زيد ، وكرره الهيثمي في (ج ١٣١/٨) ، وفي (ج ١١٧/٤) وقال : رواه الإمام أحمد في حديث طويل في عجائب المخلوقات ، وقد رواه ابن ماجة باختصار وفيه علي بن زيد وفيه كلام والغالب عليه الضعف .
(2) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١٢/٣) وتقدم قوله فيه .

يُفَتَّرُ عنهم من ذلك ، شيئاً ، فقالَ : « يا جبريلُ ! مَن هؤلاءِ ؟ » قالَ : هؤلاءِ الذين تتثاقلُ رؤوسُهم عنِ الصلاةِ ، قالَ : ثم أتَى على قومٍ على أقبالِهم رِقاعٌ وعلى أدبارِهم رِقاعٌ يَسْرحون كما تَسرحُ الأنعامُ ، عن[1] الضَّريعِ[2] والزَّقومِ[3] ، ورَضْفِ[4] جهنَّمَ وحِجارتِها ، قالَ : « ما هؤلاءِ يا جبريلُ ؟ » قالَ : هؤلاءِ الذين لا يُؤدُّون صدقاتِ أموالِهم وما ظَلَمَهم اللهُ وما اللهُ بظلَّامٍ للعبيدِ ، ثم أتَى على قومٍ بين أيديهم لَحْمٌ في قِدْرٍ نَضيجٌ طَيِّبٌ ولَحْمٌ آخرُ خبيثٌ ، فجعلوا يأكلون من الخبيثِ ويَدَعونَ النَّضيجَ الطَّيِّبَ فقالَ : « يا جبريلُ : مَن هؤلاءِ ؟ » قالَ : هذا الذي يقومُ وعنده امرأةٌ حلالاً طيباً فيأتي المرأةَ الخبيثةَ فيبيتُ معه حتى يُصبِحَ[5] ، ثم أتَى على خَشَبَةٍ على الطريقِ لا يَمُرُّ بها شيءٌ إلا قَصَعَتْه[6] يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ ﴾[7] .

ثم مرَّ على رجلٍ قد جَمَعَ حُزْمةً عظيمةً لا يستطيعُ حَمْلَها وهو يريدُ أن يَزيدَ عليها ، قالَ : « يا جبريلُ ! ما هذا ؟ » قالَ : هذا رجلٌ من أُمَّتِكَ عليه أمانةٌ لا يستطيعُ أداءَها وهو يَزيدُ عليها . ثم أتَى على قومٍ تُقْرَضُ ألسنَتُهم وشِفاهُهُم بمَقاريضَ من حديدٍ كلَّما قُرِضَتْ عادتْ كما كانت ولا يُفَتَّرُ عنهم من ذلكَ شيءٌ ، قالَ : « يا جبريلُ ! مَن هؤلاءِ ؟ » قالَ : هؤلاءِ خطباءُ[8] الفتنةِ .

ثم أتَى على جُحرٍ صغيرٍ يَخْرُجُ منه ثورٌ عظيمٌ فجعلَ الثورُ يريدُ أن يدخُلَ من حيثُ خرَجَ ولا يستطيعُ ، قالَ : « ما هذا يا جبريلُ ! » قالَ : هذا الرجلُ يتكلَّمُ بالكلمةِ فيندَمُ عليها فيُريدُ أنْ يَرُدَّها ولا يستطيعُ - فذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : ثم أتَى على وادٍ فسمِعَ صوتاً مُنْكَراً ، قالَ : « يا جبريلُ ! ما هذا الصوتُ ؟ » قالَ : هذا صوتُ جهنَّمَ تقولُ : ايْتِني بأهلي وما وعدْتني فقد كثُرَ سَلاسِلي ، وأغْلالي ، وسعيري ، وزقُّومي ، وحَميمي ، وحِجارتي ، وغَسّاقي ، وغِسْليني ، وقد بَعُدَ قَعْري ، واشتدَّ حَرِّي فائتِني بما وَعَدْتني ، فقالَ : لكِ كُلُّ مُشْرِكٍ ومُشْرِكةٍ ، وكافرٍ وكافرةٍ ، وكلُّ خبيثٍ وخبيثةٍ ، وكلُّ جبَّارٍ لا يؤمِنُ بيومِ الحسابِ ، قالت : قد رَضِيتُ .

---

(1) كذا في الدلائل وفي رواية الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٧/١) : « إلى » .
(2) الضَّريع : نبتٌ يقال له الشِّبْرِق ، وأهلُ الحجاز يسمُّونه الضَّريعَ إذا يَبِسَ ، وهو مَرْعى سَوءٍ لا تعقِدُ عليه السائمةُ شحماً ولا لحماً (لسان العرب : ج ٢٥٨١/٤) .
(3) الزَّقوم : كلُّ طعامٍ يقتُلُ ، وهو ما وصف اللهُ في كتابه ، وهو فَعُول من الزَّقْم : اللَّقْم الشديد والشُّرْب المُفْرِط (لسان العرب : ج ١٨٤٦/٣) .
(4) رَضْف : الرَّضْفُ : الحجارةُ المُحْماةُ على النارِ (النهاية : ج ٢٣١/٢) .
(5) زاد الهيثمي في روايته (ج ٦٨/١) في هذا الموضع : « والمرأةُ تقومُ من عندِ زوجِها حلالاً طيباً فتأتي الرجلَ الخبيثَ فتبيتُ عنده حتى تصبحَ » .
(6) في بعض النسخ : قصَعَتْه (حاشية دلائل البيهقي : ج ٣٩٨/٢ رقم ١٢٢) .
(7) الأعراف : ٨٦ .
(8) كذا في المصدر وفي رواية الهيثمي في المجمع (ج ٦٨/١) : « خطباء » .

قالَ : ثم سارَ حتى أتَى بيتَ المَقْدِسِ[1] .

ج ٣٥٦/٢

وروَى بسندِهِ عن شدّادِ بنِ أوْسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه صلاتُه ﷺ بالأنبياءِ وعَرْضُ الآنيةِ عليه ثم قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ثم انطلقَ بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينةِ ، فإذا جهنَّمُ تنكشِفُ عن مثلِ الزَّرابيِّ[2] » ، قُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ! كيف وجدتَها ؟ قالَ : « مثلَ الحُمَّةِ السُّخْنَةِ »[3] .

المستدرك : ج ٦٠٥/٤

روَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « عُرِضَتْ عليَّ النارُ ، فرأيتُ فيها عَمْرَو بنَ لُحَيِّ بنِ ... وهو يجُرُّ قُصْبَه في النارِ ، وهو أولُ مَنْ سيَّبَ السوائبَ وغيَّرَ عهدَ إبراهيمَ ، عليه السلامُ ، وأشبَهُ مَنْ رأيتُ به أكْثَمُ بنُ أبي الجَوْنِ » . قالَ : فقالَ أكْثَمُ : يا رسولَ اللهِ يَضُرُّني شَبَهُه ؟ قالَ : « لا ، إنَّكَ مسلمٌ وإنَّهُ كافرٌ »[4] .

صُعُودُ النَّبِيِّ ﷺ في السَّمٰواتِ السَّبْعِ :

ابن هشام : ج ١٣/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني مَنْ لا أتهِم ، عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ثم أصْعَدَني إلى السماءِ الثانيةِ ، فإذا فيها ابْنا الخالةِ عيسى بنُ مريمَ ويَحيى بنُ زكريَّا ، قالَ : ثم أصْعَدَني إلى السماءِ الثالثةِ ، فإذا فيها رجُلٌ صورتُه كصورةِ القمرِ ليلةَ البَدْرِ ، قالَ : قلتُ مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا أخوكَ يوسُفُ بنُ يَعْقوبَ ، قالَ : ثم أصْعَدَني إلى السماءِ الرابعةِ ، فإذا فيها رجُلٌ ، فسألتُه مَنْ هُوَ ؟ فقالَ : هذا إدْريسُ ، قالَ : يقولُ رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ ورَفَعْناهُ مكاناً عَلِيّاً ﴾[5] ، قالَ : ثمَّ أصْعَدني إلى السماءِ الخامسةِ . فإذا فيها كَهْلٌ أبيضُ الرأسِ واللِّحيةِ عظيمُ العُثْنونِ[6] لم أرَ كَهْلاً أجملَ منه ، قالَ : قُلْت : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا المُحَبَّبُ[7] في قومِهِ هارونُ بنُ عِمرانَ ، قالَ : ثم أصْعَدَني إلى السماءِ السادسةِ ، فإذا فيها رجلٌ آدَمُ طويلٌ أقْنى كأنَّه من رجالِ شَنوءَةَ ، فقُلْتُ له : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا أخُوكَ موسى بنُ عِمْرانَ ، ثم أصْعَدَني إلى السماءِ السابعةِ ، فإذا فيها كَهْلٌ جالسٌ على

---

(1) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٧/١ ـ ٦٨) وقال : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعه مجهول .
(2) الزَّرابيُّ : جمع زَرْبِيَّة ، وهي الطُّنْفُسَة ، وقيل : البِساطُ ذو الخَمْل (النهاية : ج ٣٠٠/٢) .
(3) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٣/١) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي .
(4) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ولعل ذلك كان رؤيا منام في ليلة أخرى غير ليلة الإسراء .
(5) مريم : ٥٧ .
(6) العُثْنونُ : ما نبتَ على الذَّقَنِ وتحته سِفْلاً (لسان العرب : ج ٢٨١٠/٤) .
(7) في رواية مجمع الزوائد (ج ٧٠/١) : « المحلف » .

كرسيٍّ إلى بابِ البيتِ المَعْمورِ ... لم أرَ رجلا أشبَهَ بصاحِبِكم ولا صاحبُكم أشبَهُ بهِ منهُ ، قالَ : قُلْتُ : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا أبوكَ إبراهيمُ »[1] .

ج ١٤/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ومِنْ حديثِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ فيما بلَغني أنَّ جبريلَ لم يَصْعَدْ به إلى سماءٍ من السَّمواتِ إلا قالوا له حينَ يَستأذِنُ في دخولِها : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ فيقولُ : محمدٌ ﷺ فيقولون : أَوَقَدْ بُعِثَ إليه ؟ فيقولُ : نَعَمْ ، فيقولون : حَيّاهُ اللهُ مِنْ أخٍ وصاحبٍ ، حتى انتهى به إلى السماءِ السابعةِ ...

البخاري : ج ١٣٢/٤ كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة

روَى بسندِهِ عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ النبيُّ ﷺ : « ... فأتَيْنا السماءَ الثانيةَ قيلَ : مَن هذا ؟ قالَ : جبريلُ ، قيلَ : مَنْ معكَ ؟ قالَ : محمدٌ ﷺ قيلَ : أَرْسِلَ إليه ؟ قالَ : نَعَمْ ، قيلَ : مَرْحباً بهِ ولَنِعْمَ المَجيءُ جاءَ ، فأتَيْتُ على عيسى ويحيى فقالا : مَرْحباً بكَ مِنْ أخٍ ونبيٍّ ، فأتَيْنا السماءَ الثالثةَ ، قيلَ : مَنْ هذا ؟ قيلَ : جبريلُ ، قيلَ : مَنْ معكَ ؟ قيلَ : محمدٌ ، قيلَ : وقَدْ أُرْسِلَ إليهِ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قيلَ : مَرْحباً بهِ ولَنِعْمَ المَجيءُ جاءَ ، فأتَيْتُ يوسُفَ فسلَّمتُ عليهِ ، قالَ : مَرْحباً بكَ مِنْ أخٍ ونبيٍّ ، فأتَيْنا السماءَ الرابعةَ ، قيلَ : مَنْ هذا ؟ قيلَ : جبريلُ ، قيلَ : مَنْ معكَ ؟ قيلَ : محمدٌ ﷺ قيلَ : وقدْ أُرسِلَ إليه ؟ قيلَ : نَعَمْ ، قيلَ : مَرْحباً بهِ ولَنِعْمَ المَجيءُ جاءَ ، فأتَيْتُ على إدْريسَ فسلَّمتُ عليه ، فقال : مَرْحباً مِنْ أخٍ ونبيٍّ ، فأتَيْنا السماءَ الخامِسَةَ ، قيلَ : مَنْ هذا ؟ قالَ : جبريلُ ، قيلَ : ومنْ معكَ ؟ قيلَ محمدٌ ، قيلَ : وقد أُرسِلَ إليهِ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قيلَ : مَرْحباً به ولنِعمَ المجيءُ جاءَ ، فأتَيْنا على هارُونَ فسلَّمتُ عليهِ ، فقالَ : مَرْحباً بكَ مِن أخٍ ونبيٍّ ، فأتَيْنا على السماءِ السادسَةِ ، قِيلَ : مَن هذا ؟ قيلَ : جبريلُ ، قيلَ : مَنْ معكَ ؟ قيلَ محمدٌ ﷺ قيلَ : وقدْ أُرسِلَ إليهِ ، مَرْحَباً به ولَنِعمَ المجيءُ جاءَ فأتَيْتُ على موسى فسلَّمتُ ، فقالَ : مَرْحباً بكَ مِنْ أخٍ ونبيٍّ ، فلمَّا جاوزْتُ بكى ، فقيلَ : ما أبكاكَ ؟ قالَ : يا ربِّ هذا الغُلامُ[2] الذي بُعِثَ بَعدِي يدخُلُ الجنَّةَ من أُمَّتِه أفضلُ ممَّا يدْخُلُ مِنْ أُمَّتي ، فأتَيْنا السماءَ السابِعَةَ ؛ قيلَ : مَنْ هذا ؟ قيلَ : جبريلُ ، قيلَ : مَنْ معكَ ؟ قيلَ : محمدٌ ، قيلَ : وقد أُرسِلَ إليه مَرْحباً به ونِعْمَ المَجيءُ جاءَ ، فأتَيْتُ على إبراهيمَ فسلَّمتُ عليهِ ، فقالَ : مَرْحباً بكَ مِنْ ابنٍ ونبيٍّ ... »[3] .

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ج ١٩٩/٤) كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ ذكر رحمة ربك عبده زكريا ﴾ ، وأخرج طرفاً منه في (ج ١٨٦/٤) كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى : ﴿ وهل أتاك حديث موسى ﴾ . وأخرج الحاكم في المستدرك (ج ٥٧١/٢) أوله فاقتصر على ذكر لقائه بيوسف ، عليه السلام ، وزاد : « قال ابن إسحاق : وكان اللهُ قد أعطى يوسُفَ من الحُسْنِ والهيبةِ ما لم يُعطِه أحداً من العالمين قبله ولا بعده ، حتى كان يقالُ ، واللهُ أعلم ، إنه أُعطيَ نصفَ الحُسْنِ وقُسِمَ النصفُ الآخرُ بين الناسِ » . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٣٩٣/٢) بنحوه غير أنه ذكر اجتماعه بيوسف ، عليه السلام ، في السماءِ الثانيةِ ، واجتماعه بيحيى وعيسى ، عليهما السلام ، في السماءِ الثالثة . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٤/١) بنحوه .

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢١٢/٧) : « وأما قوله : « هذا الغلام » فأشار إلى صِغَرِ سِنِّه بالنسبةِ إليه . قال الخطابي : العرب تُسمّي الرجلَ المستجمِعَ السِّنِّ غلاماً ما دامت فيه بقيَّةٌ من القوَّةِ » .

(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في عدة مواضع في (ج ٩٧/١) كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء بنحوه =

مسند الإمام أحمد : ج ٢٥٧/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلَقِيَهُ موسى ﷺ فرحَّبَ به وقالَ : مَرْحباً بالنبيِّ الأُمِّيِّ ، قالَ : فقالَ : « وهو رجلٌ آدَمُ طويلٌ سَبِطٌ شَعْرُهُ مع أُذُنَيْهِ أو فوقهما » ، فقالَ : « مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ » قالَ : هذا موسى ، عليهِ السلامُ ، قالَ : فمضى ، فلَقِيَهُ عيسى فرحَّبَ به وقالَ : « مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ » قالَ : هذا عيسى ، قالَ : فمضى ، فلقِيَهُ شيخٌ جليلٌ مَهِيبٌ فرحَّبَ به وسلم عليه ، وكُلُّهم يُسلِّم عليه ، قالَ : « من هذا يا جبريلُ ؟ » قالَ : هذا أبوكَ إبراهيمُ ...

ج ٢٦٠/٣

وروَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا عُرِجَ به إلى السماءِ قالَ : « أُتِيتُ على إدريسَ في السماءِ الرابعةِ »[1] .

المستدرك : ج ٦٠٦/٤

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أن رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيه ركوبُه ﷺ للبُراقِ ثم قالَ : « فسارَ بنا في أرضٍ غُمَّةٍ[2] مُنْتِنةٍ حتى أفْضَيْنا إلى أرضٍ فَيْحاءَ[3] طيِّبَةٍ ، فقُلْتُ : يا جبريلُ إنّا كُنّا نسيرُ في أرضٍ غُمَّةٍ مُنْتِنةٍ ثم أفْضَيْنا إلى أرضٍ فَيْحاءَ طيِّبَةٍ ، قالَ : تلكَ أرضُ النارِ ، وهذه أرضُ الجنَّةِ ، قالَ : فأتَيْتُ على رجلٍ قائمٍ يُصلِّي ، فقالَ : مَنْ هذا معك يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا أخوك محمدٌ ، فرحَّبَ بي ودعا لي بالبَرَكةِ وقالَ : سَلْ لأُمَّتِكَ اليُسْرَ ، فقُلْتُ : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ فقالَ : هذا أخوكَ عيسى ابنُ مريمَ ، عليه الصلاةُ والسلامُ ، قالَ : فسِرْنا فسمعْتُ صوتاً وتَذَمُّراً[4] ، فأتَيْنا على رجلٍ فقالَ : مَن هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا أخوك محمدٌ ، فرحَّبَ بي ودعا لي بالبركةِ ، وقالَ : سَلْ لأُمَّتِكَ اليُسْرَ ، فقُلْتُ : مَنْ هذا يا جبريلُ ؟ فقالَ : هذا أخوكَ موسى قُلْتُ : على مَنْ كان تَذَمُّرُه وصَوْتُه ؟ قالَ : على ربِّهِ ، قُلْتُ : على ربِّه ؟ قالَ : نَعَمْ قد عَرَفَ ذلك من حِدَّتِه ، قالَ : ثم سِرْنا فرأيْنا مصابيحَ وضَوْءاً ، قالَ : قُلْتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذه شجرةُ أبيكَ إبراهيمَ ،

= مختصراً ، وفي (ج ١٦٥/٤) كتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام ، وفي (ج ٦٧/٥) كتاب المناقب باب المعراج ، وفي (ج ١٨٣/٩) كتاب التوحيد باب قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ بنحوه مع خلاف في منازل الأنبياء ، وأخرجه مسلم في صحيحه في عدة مواضع في (ج ١٤٥/١ ، ١٤٨ ، ١٥٠) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات ح ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ . وأخرجه النسائي في سننه (ج ٢١٧/١ ، ٢٢٢) كتاب الصلاة – فرض الصلاة . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده في عدة مواضع : في (ج ١٤٨/٣) و (ج ٢٠٧/٤ ، ٢٠٩) و (ج ١٤٣/٥) . والبيهقي في دلائله في عدة مواضع في (ج ٣٨٣/٢) دون ذكر قول موسى ، عليه السلام ، وبكائه ، وفي (ج ٣٧٤/٢) بطوله ، وفي (ج ٣٨٠/٢) بنحوه مختصراً ، وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٠٨/٢) بنحوه دون ذكر بكاء موسى ، عليه السلام . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٤/١) بنحوه .

(١) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٣١٦/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة مريم ح ٣١٥٧ وقال : هذا حديث حسن .

(٢) غُمَّة : ضيِّقة : (النهاية : ج ٣٨٨/٣) .

(٣) فَيْحاء : يُقالُ فاحَ المكانُ : اتَّسَعَ فهو أفْيَحُ ، ومؤنثه فَيْحاء (الوسيط : ج ٧١٤/٢) .

(٤) تَذَمُّراً : جاء في النهاية : أنَّ موسى ، عليه السلام ، كان يتذمَّرُ على ربِّه : أي يجترىءُ عليه ويرفعُ صوتَه في عتابه (النهاية : ج ١٦٧/٢) ، ومعنى تذمَّر : تغضَّب (لسان العرب : ج ١٥١٥/٢) .

عليهِ الصلاةُ والسلامُ ، أتدنو منها ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فدنَوْنا فرحَّبَ بي ودعا لي بالبركةِ ثم مَضَيْنا حتى أتَيْنا بيتَ المَقْدِسِ »[1] .

مجمع الزوائد : ج ٧٠/١

عن أبي هُرَيرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم صَعِدَ إلى السماءِ الثانيةِ فاستَفْتَحَ فذكَرَ الحديثَ بنحوِ ممَّا رَوَيْناه عن ابنِ هشامٍ إلا أنَّه قالَ : ثم صعِدَ به إلى السماءِ السادسةِ ... فإذا هو برجلٍ جالسٍ فجاوَزَه ، فبكى الرجلُ ، فقالَ : « يا جبريلُ مَنْ هذا ؟ » قالَ : موسى ﷺ قال : « ما يُبكيه ؟ » قالَ : تزعُمُ بنو إسرائيلَ أنِّي أفضلُ الخلْقِ وهذا قد خَلَفني ؛ فلو أنَّهُ وَحْدَهُ ولكن معهُ كلُّ أمَّتِه . ثم صَعِدَ بنا إلى السماءِ السابعةِ فاستَفْتَحَ ... فإذا هو برجلٍ أشْمَطَ[2] جالسٍ على كرسيٍّ عند بابِ الجنَّةِ ... فقالَ : « يا جبريلُ مَن هذا الأشْمَطُ الجالسُ ... » قالَ : هذا أبوك إبراهيمُ ﷺ[3] .

الترمذي : ج ٦٣١/٤ كتاب صفة القيامة — باب ١٦ ح ٢٤٤٦

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : لمَّا أُسرِيَ بالنبيِّ ﷺ جعلَ يَمُرُّ بالنبيِّ والنَّبِيِّينَ ومَعَهُم القومُ والنبيِّ والنَّبِيِّينَ ومَعَهُم الرَّهْطُ والنبيِّ والنَّبِيِّينَ وليسَ مَعَهُم أحَدٌ حتى مَرَّ بِسَوادٍ عَظيمٍ ، فقلتُ : « مَن هذا ؟ » قِيلَ : مُوسَى وقَوْمُهُ ولكنِ ارفَعْ رأسَكَ فانظُرْ ، قالَ : فإذا سَوادٌ عَظيمٌ قد سَدَّ الأُفُقَ مِنْ ذا الجانِبِ ومِن ذا الجانِبِ ، فقيلَ : هؤلاءِ أُمَّتُكَ وسِوَى هؤلاءِ مِن أُمَّتِكَ سَبْعونَ ألفاً يَدْخُلونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ ، فَدَخلَ ولم يَسألُوهُ ولم يُفَسِّرْ لَهُم فقالوا : نَحنُ هُم ، وقالَ قائِلُونَ : هُمْ أبناؤُنا الذينَ وُلِدُوا على الفِطْرَةِ والإسلامِ ، فَخرجَ النبيُّ ﷺ ، فقالَ : « هُمُ الذينَ لا يَكْتَوُونَ[4] ولا يَسْتَرْقُونَ[5] ولا يَتطيَّرُونَ[6] وعلى ربِّهِمْ يَتوكَّلُونَ » ، فقامَ عُكَّاشَةُ بنُ مُحْصِنٍ فقالَ : أنا منهم يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « نَعَمْ » ، ثم قامَ آخَرُ فقالَ : أنا منهم ؟ فقالَ : « سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ »[7] .

---

(١) قال الحاكم : هذا حديث تفرد به أبو حمزة ميمون الأعور ، وقد اختلفت أقاويل أئمتنا فيه ، وقد أتى بزيادات لم يخرجها الشيخان ، رضي الله عنهما ، في ذكر المعراج . وقال الذهبي في التلخيص : « ضعفه أحمد وغيره » . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٤/١) وقال : رواه البزار وأبو يعلى والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح .

والحديث يدل بسياقه على أن مروره ﷺ بالأنبياء كان قبل وصوله إلى بيت المقدس ، لكن جاء الحديث من طريق أخرى مختصرة في حلية الأولياء (ج ٣٨٥/١٠) وفيها ما يدل على أن ذلك كان في السماء ، فروى أبو نعيم بسنده عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « لمَّا عُرِجَ بي إلى السماءِ سمِعْتُ تذمُّراً ، فقلت : يا جبريلُ مَن هذا ؟ قال : موسى يتذمَّرُ على ربِّه ، فقلتُ : ولِمَ ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فاحتمَلَه » ومن المحتمل أن يكون النبيُّ ﷺ قد رآهم وسلَّم عليهم مرَّتين : في الأرض ، ثم في السماء ، كما كشف له ﷺ عن بعض أحوال أهل النار في الأرض ثم في السماء .

(٢) أشمط : الشَّمَطُ : الشَّيْبُ ، أو بياضُ شعرِ الرأسِ يخالطُه سوادُه (لسان العرب : ج ٢٣٢٧/٣) .

(٣) قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره ؛ فتابعيه مجهول .

(٤) يكتوون : من الكيّ بالنار ، وقد جاء في أحاديث كثيرة النهيُ عن الكيِّ ، فقيل : إنما نهى عنه من أجل أنهم كانوا يعظّمون أمره ، ويرَوْن أنه يحسِمُ الداءَ ويجوز أن يكون النهيُ عنه من قبيل التوكُّل كما في هذا الحديث (النهاية : ج ٢١٢/٤) .

(٥) يسترقون : الرُّقْيَةُ : العُوذة التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالحُمَّى والصَّرع وغير ذلك من الآفات (النهاية : ج ٢٥٤/٢) .

(٦) يتطيَّرون : الطِّيَرَةُ : التشاؤمُ بالشيء (النهاية : ج ١٥٢/٣) .

(٧) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وَصِيَّةُ إبراهيمَ عليه السَّلامُ والملائكةِ لأُمَّةِ النَّبيِّ ﷺ :

مسند الإمام أحمد : ج ٤١٨/٥

روَى بسندِهِ عن أبي أيُّوبَ الأنصاريِّ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ليلَةَ أُسرِيَ به مَرَّ على إبراهيمَ فقالَ : مَن مَعَكَ يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا محمدٌ ، فقالَ له إبراهيمُ : مُرْ أُمَّتَكَ فلْيُكثِرُوا من غِراسِ الجنَّةِ ، فإنَّ تُربتَها طيِّبةٌ ، وأرضَها واسعةٌ ، قالَ : « وما غِراسُ الجنَّةِ ؟ » قالَ : لا حولَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ[1] .

الترمذي : ج ٥١٠/٥ كتاب الدعوات — باب ٥٩ ح ٣٤٦٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ مسعُودٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لَقِيتُ إبراهيمَ ليلَةَ أُسرِيَ بي فقالَ : يا محمدُ أقرِئْ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلامَ وأخبِرْهُم أنَّ الجنَّةَ طيِّبةُ التُّربةِ عَذْبةُ الماءِ ، وأنَّها قِيعانٌ[2] ، وأنَّ غِراسَها سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلهَ إلَّا اللهُ واللهُ أكبَرُ »[3] .

ج ٣٩١/٤ كتاب الطب — باب ما جاء في الحجامة ح ٢٠٥٢

وروَى بسندِهِ عن ابنِ مسعُودٍ قالَ : حدَّثَ رسولُ اللهِ ﷺ عن ليلَةِ أُسرِيَ به أنَّه لم يَمُرَّ على مَلَإٍ من الملائكةِ إلا أمَرُوهُ أنْ مُرْ أُمَّتَكَ بالحِجَامَةِ[4] .

رُؤْيَةُ النَّبيِّ ﷺ البَيْتَ المَعْمُورَ :

ابن هشام : ج ١٤/٢

روى ابنُ إسحاقَ مِنْ حديثِ أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : « ثم أصْعَدَني إلى السماءِ السابعةِ ، فإذا فيها كَهْلٌ جالِسٌ على كرسيٍّ إلى بابِ البيتِ المعمورِ يَدْخُلُه كلَّ يومٍ سَبْعُونَ ألفَ مَلَكٍ لا يَرْجِعون فيه[5] إلى يومِ القيامةِ[6] .

البخاري : ج ١٣٤/٤ كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة

روَى بسندِهِ عن مالِكِ بنِ صَعْصَعَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ النبيُّ ﷺ : « ... فأتَيْنا السماءَ السابعةَ ... فَرُفِعَ لي البيتُ المَعْمُورُ ، فسألْتُ جبريلَ ، فقالَ : هذا البيتُ المَعْمُورُ يُصلِّي فيه كُلَّ يومٍ سبعُونَ ألفَ مَلَكٍ ، إذا خَرَجُوا لم يَعُودُوا إليه آخِرَ ما عَلَيهِم ... »[7] .

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩٧/١٠) وقال : رواه أحمد والطبراني ... ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو ثقة ولم يتكلم فيه أحد ووثقه ابن حبان .

(٢) قيعان : جمع قاع ، وهو المكان المستوي في وطاءٍ من الأرض يعلوه ماءُ السماء فيُمسِكه ويَستوي نباته (النهاية : ج ١٣٢/٤) .

(٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود .

(٤) قال أبو عيسى : وهذا حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٥٤/١) ، والحاكم في المستدرك (ج ٢٠٩/٤) بنحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وأقره الذهبي . وأخرجه ابن ماجة في سننه (ج ١١٥١/٢) كتاب الطب باب الحجامة ح ٣٤٧٧ وح ٣٤٧٩ .

(٥) أخرجه إلى هنا مسلم في صحيحه (ج ١٤٦/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ح ٢٥٩ ، لكن قال : « لا يرجعون إليه » ، وكذلك أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٩/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٨٣/٢ ، ٣٨٤) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٤/١) .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك بمعناه (ج ٤٦٨/٢) وقال : « لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة » ثم قال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٧) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٦٨/٥) كتاب المناقب باب المعراج مختصراً ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٥٠/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ... ح ٢٦٤ ، والنسائي في سننه (ج ٢١٩/١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة ، والإمام أحمد في ـ

دلائل البيهقي : ج ٣٩٤/٢

روَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن النبي ﷺ فذكَرَ الحديث وفيه قالَ : « ثم صعِدَ بي إلى السماءِ السابعةِ فإذا أنا بأبينا إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ سانِداً ظهرَهُ إلى البيتِ المعمورِ كأحسنِ الرجالِ ... وإذا بأُمَّتي شطرَيْنِ : شَطْراً عليهم ثيابٌ بيضٌ كأنَّها القراطيسُ ، وشَطْراً عليهم ثيابٌ رُمْدٌ[1] ، قالَ : فدخلْتُ البيتَ المعمورَ ، ودخلَ معي الذين عليهم الثيابُ البِيض وحُجِبَ الآخرون الذين عليهم ثيابٌ رُمْدٌ ، وهم على خَيْرٍ ، فصلَّيتُ أنا ومَن معي في البيتِ المعمورِ ، ثم خرجْتُ أنا ومَن معي ، قالَ : والبيتُ المعمورُ يصلِّي فيه كُلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ لا يعودون فيه إلى يومِ القيامةِ ... »[2] .

رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ سِدْرَةَ المُنْتَهى :

البخاري : ج ١٣٤/٤ كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة

روَى بسندِهِ عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ النبيُّ ﷺ : « ... فأتَيْنا السماءَ السابعةَ ... ورُفِعَتْ لي سِدْرَةُ المُنتهى فإذا نَبِقُها[3] كأنَّه قِلالُ[4] هَجَرٍ ، ووَرَقُها كأنَّهُ آذانُ الفُيُولِ ، في أصلِها أربعةُ أنهارٍ ؛ نَهرانِ باطِنانِ ، ونهرانِ ظاهِرانِ ، فسألْتُ جبريلَ فقالَ : أمَّا الباطِنانِ ففي الجنَّةِ ، وأمَّا الظَّاهِرانِ النِّيلُ والفُراتُ ... »[5] .

ج ٩٨/١ كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء

وروَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ فذكر الحديث وفيه قالَ النبيُّ ﷺ : « ثم انطلَقَ بي حتى انتهى بي إلى سِدْرَةِ المُنْتهى ، وغَشِيَها ألوانٌ لا أدْرِي ما هيَ ، ثم أُدخِلْتُ الجنةَ ... »[6] .

= مسنده (ج ٢٠٧/٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٧٦/٢ ، ٣٧٨) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٥/١) .

قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٣٠٨/٦) : « وقد روى إسحاق في مسنده والطبري وغير واحد من طريق خالد بن عرعرة عن علي أنه سُئلَ عن السقف المرفوع قال : السماءُ ، وعن البيت المعمور قال : بيتٌ في السماءِ بحِيالِ البيتِ ، حُرْمَتُه في السماءِ كحُرمةِ هذا في الأرضِ ، يدخُلُه كلَّ يومٍ سبعون ألفَ مَلَكٍ ولا يعودون إليه » ... ولابن مردويه عن ابن عبَّاس نحوه وزاد : « وهو على مثلِ البيتِ الحرامِ ، لو سقطَ لسقطَ عليه » .

(1) رُمْد : غُبر فيها كُدرة كلون الرماد (النهاية : ج ٢٦٢/٢) .
(2) نقله ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١٢/٣) وقد تقدم قوله فيه .
(3) نَبِقُها : النَّبِقُ : هو ثمرُ السِّدْرِ ، واحدتُه : نَبِقَة ، وأشبَهُ شيءٍ به العُنَّابُ قبلَ أن تشتدَّ حُمْرَتُه (النهاية : ج ١٠/٥) .
(4) قِلال : القِلال جمع قُلَّة ، والقُلَّةُ الجَرَّةُ من الفخَّارِ يُشرب منها (الوسيط : ج ٧٦٢/٢) . وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢١٣/٧) : « قال الخطابي : ... يريدُ أنَّ ثمرَها في الكِبَرِ مثلُ القِلالِ ، وكانت معروفةً عند المخاطبين ولذلك وقعَ التمثيلُ بها ، وهَجَر : بلدةٌ » .
(5) أخرج البخاري في صحيحه (ج ١٨٣/٩) كتاب التوحيد باب قوله ﴿ وكلَّمَ اللهُ موسى تكليماً ﴾ من رواية شريك أن رؤيته للنيل والفرات كانت في السماء الدنيا ، وهذا مما خالف فيه غيره كما قدَّمنا . والحديث أعلاه أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٦٨/٥) كتاب المناقب باب المعراج ، وفي (ج ١٤١/٧) كتاب الأشربة باب شرب اللبن مختصراً وقال في أوله : « رُفِعْتُ إلى السِّدْرَةِ » . وأخرج بعضه مسلم في صحيحه (ج ١٥٠/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ... ح ٢٦٤ . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٦٤/٣) وفي (ج ٢٠٧/٤ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠) ، والنسائي في سننه (ج ٢١٩/١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة ، والحاكم في المستدرك (ج ٨١/١) ، والدارقطني في سننه (ج ٢٥/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧٦/٢) .
(6) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٦٦/٤) كتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام ، ومسلم في صحيحه (ج ١٤٩/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ... ح ٢٦٣ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٤/٥) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٨١/٢) .

ج ١٨٣/٩ كتاب التوحيد باب قوله: ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾

وروَى بسندِهِ عن شريكِ بنِ عبدِ اللهِ أنه قالَ : سمعتُ ابنَ مالكٍ يقولُ : فذكَرَ الحديثَ وفيه صعودُه إلى السماواتِ السبعِ إلى أن قالَ : ثم عَلا به فوقَ ذلك بما لا يعلَمُهُ إلَّا اللهُ حتى جاء سِدْرَةَ المُنْتَهى[1] ...

مسلم : ج ١٥٧/١ كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى ح ٢٧٩

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ قالَ : لمَّا أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ انْتُهِيَ به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى ، وهي في السماءِ السادِسَةِ ، إليها يَنْتَهي ما يُعْرَجُ به مِنَ الأرضِ فيُقْبَضُ منها ، وإليها يَنْتَهي ما يُهْبَطُ به مِنْ فوقِها ، فيُقْبَضُ منها . قالَ : ﴿ إذ يَغْشَى السِّدْرَةَ ما يَغْشَى ﴾[2] ، قالَ : فَراشٌ مِنْ ذَهَبٍ[3] .

ج ١٤٦/١ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ... ح ٢٥٩

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ... ثم عَرَجَ إلى السماءِ السَّابِعَةِ ، فاستفتحَ جبريلُ ... ثم ذَهَبَ بي إلى السِّدْرَةِ المُنْتهى ، وإذا وَرَقُها كآذانِ الفِيَلَةِ ، وإذا ثَمَرُها كالقِلالِ ، قالَ : فلمَّا غَشِيَها مِن أَمْرِ اللهِ ما غَشِيَ تغيَّرتْ ، فما أحَدٌ مِن خَلْقِ اللهِ يَستطيعُ أن يَنْعَتَها مِنْ حُسْنِها . فأَوْحَى اللهُ إليَّ ما أوْحَى ... »[4] .

الترمذي : ج ٤٤٩/٥ كتاب تفسير القرآن باب من سورة الكوثر ح ٣٣٦٠

روَى بسندِهِ عن أنسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بيْنَا أنا أسيرُ في الجنةِ ... ثم رُفِعَتْ لي سِدْرَةُ المُنْتَهى ، فرأيتُ عِندَها نوراً عَظيماً »[5] .

النسائي : ج ٢٢٢/١ كتاب الصلاة — فرض الصلاة

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ... ثم صُعِدَ بي فوقَ سَبْعِ سمواتٍ فأتَيْنا سِدْرَةَ المُنْتَهى ، فَغَشِيَتْني ضَبابَةٌ فَخررتُ ساجداً ... » .

مسند الإمام أحمد : ج ١٨٢/٣

روَى بسندِهِ عن أنسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « انتهيتُ إلى السِّدْرَةِ فإذا نَبِقُها مِثْلُ الجِرارِ ، وإذا ورقُها مِثْلُ آذانِ الفِيَلَةِ ، فلمَّا غشِيَها من أمرِ اللهِ ما غشِيَها تحوَّلتْ ياقوتاً أو زُمُرُّداً أو نحوَ ذلك » .

المستدرك : ج ٤٦٩/٢

روَى بسندِهِ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، قالتْ : سمعْتُ رسولَ اللهِ ، صلى

(1) وهذا مما خالف فيه شريك أيضاً غيره في محلِّ السِّدرةِ ـ كما قدمنا ـ فإن الجمهور على أنها في السابعة وعند بعضهم في السادسة كما في رواية مسلم .
(2) النجم : ١٦ .
(3) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٣٩٣/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النجم ح ٣٢٧٦ وزاد : قال غير مالك بن مِغْوَلٍ : إليها ينتهي عِلْمُ الخلقِ لا عِلْمَ لهم بما فوق ذلك . وأخرجه النسائي في سننه (ج ٢٢٣/١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٨٧/١ ، ٤٢٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧٣/٢) وفي (ج ٤٧٤/٥) .
(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٩/٣) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٨٤/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٤/١) .
(5) قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أنس .

الله عليه وآله وسلم ، يقولُ . يصِفُ سِدْرَةَ المُنتهى ، قالَ : « يسير الراكب في الفَنَنِ(1) منها مائةَ سنةٍ ، يستظلُّ بالفَنَنِ منها مائةُ راكبٍ ، فيها فَراشٌ مِن ذَهَبٍ »(2) .

الطبري : ج ٣٠٩/٢

رَوَى بسندِهِ عن أنسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم أتى به السّماءَ السابعةَ ... ثم انطلقَ إلى الجنةِ ... ثم خرجَ إلى سِدْرَةِ المُنتهى وهي سِدْرَةٌ نَبْقُ أَعْظَمِها أمثالُ الجِرارِ ، وأصغرُها أمثالُ البَيْضِ ، فدَنا ربُّكَ عزَّ وجلَّ : ﴿ فكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أو أدْنى ﴾(3) ، فجعلَ يَتغشّى السِّدْرَةَ من دُنُوِّ ربِّها تباركَ وتعالى ، أمثالُ الدرِّ والياقوتِ والزَّبَرْجَدِ(4) واللؤلؤِ ألوانٌ . فأوْحى إلى عبدِه ...

دلائل البيهقي : ج ٣٩٤/٢

رَوَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن النبيِّ ﷺ ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : « ثم رُفِعْتُ إلى السِّدْرَةِ المُنتهى ، فإذا كلُّ ورقةٍ منها تكادُ أنْ تُغطِّيَ هذه الأمَّةَ ، وإذا فيها عَيْنٌ تجري يُقالُ لها سَلْسبيلٌ ، فينشقُّ منها نهران أحدُهما الكوثرُ والآخَرُ يُقالُ له نهرُ الرَّحمةِ ، فاغتسلْتُ فيه ، فغُفِرَ لي ما تقدَّمَ من ذنبي وما تأخَّرَ ... »(5) .

ج ٤٠٢/٢

ورَوَى بسندِهِ عن أبي هُريرة عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه : ثم انتهى إلى السِّدْرَةِ المُنتهى ، فقيلَ لي هذه السِّدْرَةُ إليها مُنتهى كلِّ أحدٍ من أُمّتِك(6) ، ويخرُجُ من أصلِها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٌ من لَبَنٍ لم يتغيّرْ طَعْمُهُ ، وأنهارٌ من خَمْرٍ لَذَّةٍ للشاربينَ ، وأنهارٌ من عَسَلٍ مُصَفًّى ، قالَ : وهي شجرةٌ يسيرُ الراكبُ في أصلِها عاماً لا يَقطعُها ، وإن الوَرَقَةَ منها مُغطِّيَةٌ الخَلْقَ ، قالَ : فغشِيَها نورُ الخالقِ ، وغَشِيَتْها(7) الملائكةُ . فكلّمَه ربُّه عند ذلك(8) .

عَرْضُ أنواعٍ مِنَ الأشْرِبَةِ على النبيِّ ﷺ :

البخاري : ج ١٤١/٧ كتاب الأشربة باب شرب اللبن

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « رُفِعْتُ إلى السِّدْرَةِ ، فإذا أربعةُ أنهارٍ ... فأُتيتُ بثلاثةِ أقداحٍ : قَدَحٌ فيه لَبَنٌ ، وقَدَحٌ فيه عَسَلٌ ، وقَدَحٌ فيه خَمْرٌ ، فأخذتُ الذي فيه اللَّبَنُ فشربتُ ، فقيلَ لي : أصبْتَ الفِطرَةَ أنتَ وأُمّتُك »(9) .

(1) الفَنَنُ : الغُصْنُ المستقيمُ من الشجرةِ (الوسيط : ج ٧١٠/٢) .
(2) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وأقره الذهبي .
(3) النجم : ٩ .
(4) الزَّبَرْجَد : حجرٌ كريمٌ يشبه الزُّمُرُّدَ ، وهو ذو ألوان كثيرةٍ (الوسيط : ج ٣٨٩/١) .
(5) نقله ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١٣/٣) وقال : في إسناده أبو هارون العبدي وهو ضعيف عند الأئمة .
(6) زاد الهيثمي في روايته في مجمع الزوائد في هذا الموضع : « خلا على سبيلك » .
(7) كذا في الدلائل وفي رواية الهيثمي في المجمع : « وغشيتها » .
(8) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧١/١) وقال : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول .
(9) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ٦٨/٥) كتاب المناقب باب المعراج ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٩/٤) ، والحاكم في المستدرك (ج ٨١/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧٨/٢) .

مسلم : ج ١٥٠/١ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ح ٢٦٤

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ (لعلّه قال) عن مالكِ بنِ صَعْصَعَةَ (رجل من قومه) قالَ : قالَ نبيُّ اللهِ ﷺ : « ... ثم رُفِعَ لي البيتُ المعمورُ ... ثم أُتيتُ بإناءَين أحدُهما خمرٌ والآخَرُ لَبَنٌ ، فعُرِضا عليَّ ، فاخترتُ اللَّبَنَ ، فقيلَ : أصبْتَ ، أصابَ اللهُ بِكَ(1) ، أُمّتُكَ على الفِطرَةِ ... »(2) .

مجمع الزوائد : ج ٧٨/١

عن صُهَيبِ بنِ سِنانٍ قالَ : لمّا عُرِضَ على رسولِ اللهِ ﷺ الماءُ ثم الخمرُ ثم اللَّبَنُ ، أخذَ اللَّبَنَ ، فقالَ له جبريلُ : أصبْتَ الفِطرَةَ ، وبها غُذِّيَتْ كلُّ دابةٍ ، ولو أخذتَ الخمرَ غَوَيْتَ وغَوِيَتْ أُمّتُكَ ، وكنتَ من أهلِ هذه وأشارَ بيدِه إلى الوادي الذي يُقالُ له وادي جهنَّمَ فنظرتُ إليه فإذا هو يتلهّبُ(3) .

دُخولُ النبيِّ ﷺ الجنّةَ وما رآهُ فيها :

البخاري : ج ٩٨/١ كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ النبيُّ ﷺ : « ثم انطلَقَ بي حتى انتهى بي إلى سِدْرَةِ المُنتهَى وغَشِيَها ألوانٌ لا أدري ما هي ، ثم أُدْخِلْتُ الجنّةَ فإذا فيها حَبايِلُ اللؤلؤِ ، وإذا تُرابُها المِسْكُ »(4) .

ابن ماجة : ج ٨١٢/٢ كتاب الصدقات باب القرض ح ٢٤٣١

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي على بابِ الجنّةِ مكتوباً : الصَّدَقَةُ بعَشْرِ أمثالِها ، والقَرْضُ بثمانيةَ عَشَرَ ، فقلتُ يا جبريلُ ! ما بالُ القَرْضِ أفضلُ مِن الصَّدَقةِ ؟ قالَ : لأنَّ السائِلَ يسألُ وعندَهُ ، والمُستقرِضُ لا يَستقرِضُ إلا مِن حاجَةٍ » .

دلائل البيهقي : ج ٣٩٤/٢

رَوَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : « ثم إني دُفِعْتُ إلى الجنةِ ... وإذا أنا بأنهارٍ من ماءٍ غيرِ آسنٍ ، وأنهارٍ من لَبَنٍ لم يتغيّرْ طَعْمُه ، وأنهارٍ من خَمْرٍ لَذّةٍ للشاربين ، وأنهارٍ من عسلٍ مُصفًّى ، وإذا رُمّانُها كأنّه الدِّلاءُ عِظَماً ، وإذا أنا بطيرٍ كالبَخاتيِّ(5) هذه » ، فقالَ عندها ﷺ وعلى جميعِ أنبيائِه : « إن اللهَ قد أعدَّ لعبادِه الصالحِينَ

(1) أي أراد بك الفطرة والخير والفضل . وقد جاء أصاب بمعنى أراد ، قال الله تعالى : ﴿ فسخّرنا له الريحَ تجري بأمرِه رُخاءً حيثُ أصاب ﴾ [ص : ٣٦] أي حيثُ أراد (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٢٢٥/٢) .
(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢٨٢/٢) وفي (ج ٢٠٨/٤) بنحوه ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٧٦/٢) . وقد تقدّم أنّ الآنية عُرِضت على النبيّ ﷺ في بيت المقدس . قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٢٣/٣) معقباً على هذا الاختلاف : « ولما عرضْ الآنية عليه من اللبن والعسل ، أو اللبن والخمر ، أو اللبن والماء ، أو الجميع فقد ورد أنه في بيت المقدس وجاء أنه في السماء ، ويحتمل أن يكون ههنا وههنا لأنه كالضيافة للقادم والله أعلم » . وانظر حول ذلك فتح الباري (ج ٢١٦/٧) وقد تقدمت الإشارة إليه .
(3) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة .
(4) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٤٩/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ... ح ٢٦٣ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٤/٥) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٥/١) .
(5) كالبَخاتي والبُخْت : جِمالٌ طوالُ الأعناق ، واحدها : البُخْتِيَّة (النهاية : ج ١٠١/١) .

ما لا عينٌ رأتْ ولا أُذن سمِعَتْ ولا خطَرَ على قلبِ بشرٍ »[1].

ج ٤٠١/٢

وروَى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم صَعِدَ إلى السماءِ السابعةِ فاستَفْتَحَ جبريلُ فقيلَ : مَنْ هذا ؟ قالَ : محمدٌ ، قالُوا : وقد أُرسِلَ إليه ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالوا : حيَّاهُ اللهُ مِن أخٍ وخَليفةٍ ، فنِعْمَ الأخُ ، ونِعْمَ الخليفةُ ، ونِعْمَ المَجيءُ جاءَ ، فدخَل فإذا برجلٍ أشْمَطَ جالسٍ على كرسيٍّ عند بابِ الجنةِ وعندَهُ قومٌ بيضُ الوجوهِ وقومٌ سودُ الوجوهِ ، وفي ألوانِهم شيءٌ ، فأتَوْا نهراً فاغتسلوا فيه ، فخرجُوا منه وقد خَلَصَ من ألوانِهم شيءٌ ، ثم إنهم أتَوا نهراً آخرَ فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خَلَصَ من ألوانِهم شيءٌ ، ثم دخلوا النهرَ الثالثَ فخرجوا وقد خَلَصَتْ من ألوانِهم مثل ألوانِ أصحابِهم ، فجلسوا إلى أصحابِهم فقالَ : « يا جبريلُ ! مَن هؤلاءِ بيضُ الوجوهِ وهؤلاءِ الذين في ألوانِهم شيءٌ فدخلوا النهرَ فخرجوا وقد خَلَصَتْ ألوانُهم » ، فقالَ : هذا أبوكَ إبراهيمُ هو أولُ رجلٍ شمِطَ على وجهِ الأرضِ ، وهؤلاءِ بيضُ الوجوهِ قومٌ لم يَلبِسوا إيمانَهم بظلْمٍ ، قالَ : وأمَّا هؤلاءِ الذين في ألوانِهم شيءٌ : خَلَطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً فتابوا فتابَ اللهُ عليهم . فأمَّا النهرُ الأولُ فرحمةُ اللهِ ، وأمَّا النهرُ الثاني فنِعمةُ اللهِ ، وأما النهرُ الثالثُ فسقاهم ربُّهم شراباً طهوراً . ثم انتهى إلى السِّدْرَةِ المنتهى[2] ...

ج ٣٩٨/٢

وروى البيهقي من حديثِ أبي هُريرةَ السابقِ : فسارَ وسارَ معه جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، فأتى قوماً يزرعون في يومٍ ويَحصُدُون في يومٍ كلَّما حَصَدوا عادَ كما كانَ ، فقالَ : « يا جبريلُ ! مَن هؤلاءِ ؟ » قالَ : هؤلاءِ المهاجرون في سبيلِ اللهِ يُضاعِفُ لهمُ الحَسَنةَ بسبعِمائةِ ضِعْفٍ وما أنْفَقْتُم من شيءٍ فهو يُخلِفُه وهو خيرُ الرازقين . وذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : ثم أتى على وادٍ فوجدَ ريحاً باردةً طيِّبةً ، ووجدَ ريحَ المِسْكِ وسمِعَ صوتاً ، فقالَ : « يا جبريلُ ! ما هذه الريحُ الباردةُ الطيِّبةُ وريحُ المِسْكِ ؟ وما هذا الصوتُ ؟ » . قالَ : هذا صوتُ الجنَّةِ تقولُ : يا ربِّ ائتِني بأهلي وبما وَعَدْتني فقد كَثُرَ غُرَفي[3] ، وحريري ، وسُنْدُسي ، وإستبرقي ، وعَبْقَري[4] ، ولؤلؤي ، ومَرْجاني ، وفِضَّتي ، وذَهَبي ، وأباريقي ، وفواكهي ، وعَسَلي ، وخَمْري ، ولَبَني ، فائتِني بما وَعَدْتني ، فقالَ : لكِ كُلُّ مسلمٍ ومسلمةٍ ، ومؤمنٍ ومؤمنةٍ ، ومَن آمنَ بي وبرُسُلي ، وعمِلَ صالحاً ولم يشركْ بي شيئاً ، ولم يتخذْ من دوني أنداداً ، ومَن خشِيَني آمَنْتُهُ ، ومَن سألني أعطيتُه ، ومَن أقرَضني جَزَيْتُه ، ومَن توكَّل عليَّ كَفَيْتُه ، وأنا اللهُ لا إلهَ إلا أنا لا أُخلِفُ الميعادَ ﴿ قد أفلحَ

(١) نقله ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١٣/٣) وتقدم قوله فيه .
(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٠/١ ـ ٧١) وقال : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعه مجهول .
(٣) غرفي : الغُرَف : الرِّيحُ الطيِّبةُ (النهاية : ج ٢١٧/٣) .
(٤) عَبْقري : العَبْقَرِيُّ : قيل هو الدِّيباجُ ، وقيل : البُسُط المُوَشَّيةُ ، وقيل : الطَّنافِسُ الثِّخانُ (النهاية : ج ١٧٣/٣) .

المؤمنون ﴾ ـ إلى ـ ﴿ تباركَ اللهُ أحسنُ الخالقين ﴾[1] . قالَتْ : قد رَضِيتُ ... ثم سارَ حتى أتى بيتَ المَقْدِسِ[2] .

ـ ما رَآهُ النبيُّ ﷺ لأصحابِهِ في الجَنَّةِ :

البخاري : ج ١٢/٥ كتاب المناقب باب مناقب عمر بن الخطاب

روَى بسندِهِ عن جابرِ بن عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : قالَ النبيُّ ﷺ : « رأيتُني دخلتُ الجنَّةَ فإذا أنا بالرُّمَيْصاءِ امرأةِ أبي طَلْحَةَ[3] وسمعتُ خَشَفَةً[4] ، فقلتُ : مَن هذا ؟ فقال : هذا بلالٌ ، ورأيتُ قصراً بِفِنائِه جاريَةٌ ، فقلتُ : لِمَنْ هذا ؟ فقالَ : لِعُمَرَ فأردتُ أن أدْخُلَهُ فأنْظُرَ إليهِ ، فذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ » ، فقال عُمَرُ : بأمِّي وأبي يا رسولَ اللهِ أعَلَيْكَ أغارُ ؟[5] .

مسلم : ج ١٩١٠/٤ كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل بلال رضي الله عنه ح ١٠٨

روَى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لبلالٍ ، عندَ صلاةِ الغَداةِ : « يا بلالُ ! حدِّثني بأرجى عَملٍ عمِلْتَهُ ، عِندَكَ ، في الإسلامِ منفعةً ، فإنِّي سمعتُ الليلةَ خَشْفَ نَعْلَيْكَ بين يَدَيَّ في الجنةِ »[6] . قال بلالٌ : ما عمِلْتُ عملاً في الإسلامِ أرْجى عندي منفعةً ، مِن أني لا أتطهَّرُ طُهوراً تامّاً ، في ساعةٍ مِن ليلٍ ولا نهارٍ ، إلَّا صليتُ بذلِكَ الطُّهور ، ما كتبَ اللهُ لي أن أُصلِّيَ .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٥٧/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ ليلةَ أُسْرِيَ بنبيِّ اللهِ ﷺ ودخلَ الجنةَ فسمِعَ مِن جانبِها وَجْساً[7] قالَ : « يا جبريلُ ما هذا ؟ » قالَ : هذا بلالٌ المؤذِّنُ ، فقالَ نبيُّ اللهِ ﷺ حينَ جاءَ إلى الناسِ : « قد أفْلَحَ بلالٌ رأيتُ له كذا وكذا »[8] .

مجمع الزوائد : ج ٢٩٩/٩

عن وحشيِّ بن حربٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « لمَّا أُسرِيَ بي في الجنةِ سمِعْتُ خَشْخَشَةً ، فقُلْتُ : يا جبريلُ ما هذه الخَشْخَشَةُ ؟ قالَ : هذا بلالٌ » . قالَ أبو بكرٍ : ليتَ أُمَّ بلالٍ وَلَدَتْني ، وأبو بلالٍ وأنا مثلُ بلالٍ[9] .

(١) المؤمنون : ١ ـ ١٤ .
(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٧/١ ـ ٦٨) وقال : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أنَّ الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعه مجهول .
(٣) هي أمّ أنسٍ خادمِ رسولِ الله ﷺ اشتهرتْ بكُنيتها واختُلِفَ في اسمها ، تزوَّجَتْ مالكَ بن النَّضْرِ في الجاهلية ، وأسلمتْ مع السابقين إلى الإسلامِ مِن الأنصارِ فغضِبَ مالكٌ وخرجَ إلى الشامِ فماتَ بها ، فتزوَّجَتْ بعده أبا طلحةَ . انظر الإصابة : (ج ٤٦١/٤) .
(٤) خَشَفَة : الخَشَفَةُ : الحِسُّ والحركةُ ، وقيل : هو الصوت (النهاية : ج ٣٤/٢) .
(٥) روى بعضه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٤٦/٧) كتاب النكاح باب الغيرة ، كما رواه الإمام أحمد في مسنده (ج ٩٩/٣ ، ١٠٧ ، ١٢٥) وفي مواضع غيرها ، ورواه بطوله في (ج ٣٨٩/٣) ، ولعلَّ هذه الرؤيا كانت في المنام وليست في المعراج كما جاء في رواية أخرى للبخاري في صحيحه (ج ١٤٢/٤) في وصف الجنة وفيها : « قال : بينا أنا نائم رأيتني في الجنة » ، ولأن الرميصاء المذكورة في الحديث أعلاه لم تكن قد أسلمت بعد .
(٦) روى نحوه البخاري في صحيحه (ج ٣٣/٥) كتاب المناقب باب مناقب بلال بن رباح .
(٧) وَجْساً : الوَجْسُ : الصوتُ الخفِيُّ (النهاية : ج ١٥٦/٥) .
(٨) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٠٠/٩) وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير قابوس وقد وثق وفيه ضعف .
(٩) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

مسند الإمام أحمد : ج ٥/٢٥٩

رَوَى بسندِهِ عن أبي أُمامةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « دخلْتُ الجنّةَ ، فسمعْتُ فيها خَشْفَةً بين يَدَي فقُلْتُ ما هذا ؟ قالَ : بلالٌ . قالَ : فمضَيْتُ ، فإذا أكثرُ أهلِ الجنّةِ فقراءُ المهاجرينَ وذَراري المسلمِينَ ، ولم أرَ أحداً أقلَّ من الأغنياءِ والنساءِ ، قيلَ لي : أمَّا الأغنياءُ فهُم ههنا بالبابِ يُحاسَبون ويُمَحَّصون ، وأمَّا النساءُ فألْهاهُنَّ الأحْمرانِ الذهبُ والحريرُ . قالَ : ثم خَرَجْنا من أحدِ أبوابِ الجنّةِ الثانيةِ ، فلمَّا كنتُ عندَ البابِ أُتِيتُ بكَفَّةٍ فوُضِعْتُ فيها ، ووُضِعَتْ أُمّتي في كفَّةٍ فرَجَحْتُ بها ، ثم أُتِيَ بأبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فوُضِعَ في كفَّةٍ وجِيءَ بجميعِ أُمّتي في كفَّةٍ فوُضِعوا فرجَحَ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وجيءَ بعُمَرَ فوُضِعَ في كفَّةٍ وجيءَ بجميعِ أُمّتي فوُضِعوا فرَجَحَ عُمَرُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وعُرِضَتْ أُمّتي رجلاً رجلاً فجعَلوا يمرُّون ، فاستبطَأْتُ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ ثم جاءَ بعدَ الأياسِ ، فقُلْتُ : عبدَ الرحمنِ ؟ فقالَ : بأبي وأمي يا رسولَ اللهِ ، والذي بعثَكَ بالحقِّ ما خَلَصْتُ إليكَ حتى ظَنَنْتُ أني لا أَنْظُرُ إليكَ أبداً إلا بعدَ المُشَيَّباتِ ، قالَ : وما ذاك ، قالَ : منْ كثْرةِ مالي أُحاسَبُ وأُمَحَّصُ »[1] .

كنز العمال : ج ١٢/٥٩٠

عن عليٍّ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ قالَ : يا رسولَ اللهِ ، أخْبِرني بما رأيتَ في الجنّةِ ليلةَ أُسْرِيَ بك ، فقالَ : « يا ابنَ الخطّابِ ! لو لبثتُ فيكم ما لبثَ نوحٌ في قومِهِ ألفَ سنةٍ أُحدِّثُكم عمّا رأيتُ في الجنةِ ، لَمَا فَرَغْتُ منه ، ولكنْ يا عمرُ إذا قلتَ لي حدِّثني ، فسأُحدِّثُك عمَّا لم أُحدِّثْ به غيرَك ، رأيتُ فيها قصوراً أصلُها في أرضِ الجنةِ وأعلاها في جَوْفِ العَرْشِ ، فقُلْتُ : يا جبريلُ ! هي في جَوْفِ العَرْشِ وأركانُها في أرضِ الجنةِ ؟ قالَ : لا أدري ، قلتُ : يا جبريلُ ! أخْبِرني مَنْ يصيرُ إليها ومَنْ يسكُنُها – وإذا ضوؤُها كضوءِ الشمسِ في الدنيا ! – قالَ : يسكُنُها ويصيرُ إليها مَنْ يقولُ الحقَّ ، ويهدي إلى الحقِّ ، وإذا قيلَ له الحقُّ لم يغضَبْ ، وماتَ على الحقِّ ، قلتُ يا جبريلُ هل تُسمِّي أحداً ؟ قالَ : نَعَمْ رجلاً واحداً ، قُلْتُ : مَنْ ذاكَ الواحدُ ؟ قالَ : عُمَرُ بنُ الخطابِ » . فشهَقَ عمرُ شَهْقةً فخرَّ مَغْشِيّاً عليه إلى الغَدِ مِن تلكَ الساعةِ .

قالَ أبو محمد : فحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ الحسنِ أن عُمَرَ بنَ الخطابِ لم يضحَكْ مِلْءَ فِيْهِ بعدَ ذلكَ حتى فارقَ الدنيا[2] .

ما رَآهُ لأبي بَكْرٍ رضيَ اللهُ عنهُ :

مجمع الزوائد : ج ٩/٤٦

عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لمَّا أُسْرِيَ بي إلى السماءِ دخلْتُ جنَّةَ

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٥٩) وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه باختصار وفيهما مطرح بن زياد وعلي بن يزيد الألهاني ، وكلاهما مجمع على ضعفه ، ومما يدلك على ضعف هذا أن عبد الرحمن بن عوف أحد أصحاب بدر والحديبية وأحد العشرة وهم أفضل الصحابة والحمد لله . وأخرجه الهيثمي في موضع آخر في (ج ١٠/٢٦١) .
(٢) قال المصنف : رواه ابن مردويه .

عَدْنٍ فوقعَتْ في يدي تُفّاحةٌ ، فلمَّا وضعتُها في يدي انفلَقَتْ عن حَوراءَ عَيْناءَ مَرْضِيَّةٍ ، أشفارُ[1] عَيْنيها كمقاديمِ[2] أجنحةِ النُّسورِ ، قُلْتُ لها : لِمَنْ أنتِ ؟ قالَتْ : أنا للخليفةِ مِن بعدِك »[3] .

ما رَآهُ لِعُثْمانَ رضيَ اللهُ عنهُ :

كنز العمال : ج ١١/٥٩٦

عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ عنِ النَّبيِّ ﷺ قالَ : « دخَلْتُ الجنةَ ، فإذا أنا بقصرٍ من ذهبٍ ودرٍّ وياقوتٍ ، فقُلْتُ : لِمَنْ هذا ؟ قالوا : للخليفةِ من بعدِكَ المقتولِ ظلماً عثمانَ بنِ عفّانَ »[4] .

ج ١٣/٥٥

عن ابنِ عُمَرَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لمَّا أُسْرِيَ بي إلى السماءِ فصِرْتُ إلى السماءِ الرابعةِ سَقَطَ في حِجْري تفاحةٌ ، فأخذتُها بيدي فانفلقَتْ فخرجَ منها حَوراءُ تُقَهْقِهُ ، فقُلْتُ لها : تكلَّمي لمنْ أنتِ ؟ قالتْ : للمقتولِ شهيداً عثمانَ بنِ عفَّانَ »[5] .

ما رَآهُ لِزَيْدٍ رضيَ اللهُ عنهُ :

ابن هشام : ج ٢/١٤

قالَ ابنُ إسحاقَ في حديثِه عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن رسولِ اللهِ ﷺ : « ثم أصْعَدني إلى السماءِ السابعةِ ... ثم دخَلَ بي إلى الجنّةِ ، فرأيتُ فيها جاريةً لَعْساءَ[6] ، فسألْتُها لِمَنْ أنتِ ؟ وقد أعجبَتْني حينَ رأيتُها ، فقالَتْ : لزيدِ بنِ حارثَةَ » ، فبَشَّرَ بها رسولُ اللهِ ﷺ زَيْدَ بنَ حارثَةَ[7] .

رُؤيَةُ النَّبِيِّ ﷺ نَهرَ الكَوْثَرِ :

ابن هشام : ج ١/٤٢٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : سمعْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وقيلَ لهُ : يا رسولَ اللهِ ما الكَوْثَرُ الذي أعطاكَ اللهُ ؟ قالَ : « نهرٌ كما بَيْنَ صَنعاءَ إلى أَيْلَةَ آنيتُه كعَدَدِ نُجومِ السماءِ تَرِدُهُ طَيْرٌ لها أعْناقٌ كأعْناقِ الإبلِ » ، قالَ : يقولُ عمرُ بنُ الخطابِ : إنها يا رسولَ اللهِ لناعِمةٌ ، قالَ : « آكِلُها أنْعَمُ منها »[8] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وقد سمِعْنا في هذا الحديثِ أو غيرِه أنه قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لا يَظْمأُ أبداً » .

(١) أشفار : الأشفارُ : حروفُ الأجفانِ التي ينْبُتُ عليها الشَّعْرُ ، وهو الهُدْبُ (لسان العرب : ج ٣/٢٢٨٧) .
(٢) كمقاديم : مقاديم وقوادم : مفردها قادمة ، وهي إحدى ريشاتٍ عشرٍ كبارٍ أو إحدى أربعٍ في مُقَدَّمِ الجناحِ (الوسيط : ج ٢/٧٢٦) .
(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه بكر بن سهل ؛ قال الذهبي مقارب الحديث عن عبد الله بن سليمان العبدي وثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح .
(٤) قال المصنف : أخرجه ابن عدي وابن عساكر .
(٥) قال المصنف : هذا الحديث منكر بهذا الإسناد ، وكل رجاله ثقات سوى أبي جعفر محمد بن سليمان بن هشام والحمل فيه عليه .
(٦) لعساء : اللَّعَسُ : إذا كان في لونها أدنى سوادٍ وشُرْبَةٌ من الحُمْرَةِ (النهاية : ج ٤/٢٥٣) .
(٧) أخرجه بنحوه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٣٩٤) .
(٨) أخرجه بنحوه مسلم في صحيحه (ج ٤/١٨٠٠) كتاب الفضائل باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ح ٣٩ .

البخاري : ج ٦/٢١٩ كتاب التفسير سورة ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾

روَى بسندِهِ عن أنسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا عُرِج بالنبي ﷺ إلى السماءِ قالَ : « أُتِيتُ على نَهرٍ حافَتاهُ قِبابُ اللُّؤلُؤِ مُجوَّفاً ، فقلتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا الكَوْثَرُ »[1] .

وروى بسنده عن أبي عُبيدةَ عن عائِشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالَ : سألْتُها عن قولِه تعالى : ﴿ إنَّا أعْطيناكَ الكَوْثَرَ ﴾ ، قالت : نَهرٌ أُعْطِيَهُ نبيُّكُم ﷺ شاطِئاهُ عليه دُرٌّ مُجوَّفٌ ، آنيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ[2] .

ج ٩/١٨٣ كتاب التوحيد باب قوله : ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾

روَى بسندِهِ عن شريكِ بنِ عبدِ اللهِ أنه قالَ : سمعتُ ابنَ مالكٍ يقولُ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم عَرَجَ به إلى السَّماءِ الدُّنيا وذكرَ الحديثَ إلى أن قالَ : ثم مَضَى بهِ في السماءِ ، فإذا هو بِنَهرٍ آخَرَ عليهِ قصرٌ مِنْ لؤلُؤٍ وزَبَرْجَدٍ فضربَ يدَهُ[3] فإذا هو مِسْكٌ ، قالَ : « ما هذا يا جبريلُ ؟ » قالَ : هذا الكوثرُ الذي خَبَأَ لكَ ربُّكَ ، ثم عرَجَ إلى السماءِ الثانيةِ[4] .

أبو داود : ج ٥/١١١ كتاب السنة باب في الحوض ح ٤٧٤٨

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : لمَّا عُرِجَ بنبيِّ اللهِ ﷺ في الجنةِ ، أو كما قالَ ، عُرِضَ له نهرٌ حافَتاه الياقوتُ المُجَيَّبُ[5] ، أو قالَ : المجوَّفُ ، فضرَبَ المَلَكُ الذي معه يدَه ، فاستخرجَ مِسْكاً ، فقالَ محمدٌ ﷺ للمَلَكِ الذي معه : « ما هذا ؟ » قالَ : هذا الكَوْثَرُ الذي أعطاكَ اللهُ عزَّ وجلَّ[6] .

الترمذي : ج ٥/٤٥٠ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الكوثر ح ٣٣٦١

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « الكَوْثَرُ نَهرٌ في الجنَّةِ ، حافَتاهُ مِن ذَهبٍ ، ومَجْراهُ على الدُّرِّ والياقوتِ ، تُربَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ ، وماؤهُ أحْلَى مِنَ العَسَلِ ، وأبيضُ مِنَ الثَّلجِ »[7] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣/٢٨٩

روَى بسندِهِ عن أنسٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « بينما أنا أسيرُ في الجنةِ ، وإذا أنا بنهرٍ حافَتاهُ قِبابُ الدرِّ ، قالَ : قُلْتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذا الكَوْثَرُ الذي أعطاكَ ربُّكَ ، عزَّ وجلَّ ، قالَ : فضرَبْتُ بيدي فإذا طِينُهُ مِسكٌ أذْفَرُ[8] »[9] .

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٥/٤٤٩) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الكوثر ح ٣٣٥٩ بنحوه وزاد في أوله : « هو نهر في الجنة » .

(٢) أخرجه بنحوه الترمذي في سننه (ج ٤/٦٢٨) كتاب صفة القيامة باب ما جاء في صفة الحوض ح ٢٤٤٢ باختصار .

(٣) في هامش صحيح البخاري : « بيده » .

(٤) وهذا مما يستشكل من رواية شريك ، كما قال ابن حجر في فتح الباري (ج ١٣/٤٨٢) - وكما ذكرنا من قبل - ، فإن الكوثر في الجنة ، والجنة في السماء السابعة .

(٥) المُجَيَّبُ : الأجوف . من قولهم : جُيِّبَ يُجَيَّبُ فهو مُجَيَّبٌ أي مُقَوَّرٌ (النهاية : ج ١/٣٢٣) .

(٦) رواه الترمذي في سننه (ج ٥/٤٤٩) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الكوثر ح ٣٣٦٠ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روي من غير وجه عن أنس ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/٢٠٧) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٣٠٨) بنحوه .

(٧) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، ورواه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢/١١٢) .

(٨) مِسْكٌ أَذْفَرُ : طيِّبُ الرِّيحِ (النهاية : ج ٢/١٦١) .

(٩) رواه الإمام أحمد أيضاً في مسنده في عدة مواضع (ج ٣/١٠٣ ، ١١٥ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٣١ ، ٢٦٣) .

ج ٣/٢٢٠

وروَى بسندِهِ عن أنسٍ أنَّ النبيَّ ﷺ سُئِلَ عن الكوثرِ فقالَ : « نهرٌ أعطانيه ربي أشدُّ بياضاً من اللَّبنِ ، وأحْلى من العَسَلِ ، وفيه طيرٌ كأعناقِ الجُزُرِ[1] » ، فقالَ عمرُ : يا رسولَ اللهِ : إنّ تلكَ لطيرٌ ناعمةٌ ، فقالَ : « آكلُها أنْعَمُ منها يا عمرُ »[2] .

المستدرك : ج ٤/١٨٤

روَى بسندِهِ عن ثَوْبانَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « حوضي ما بينَ عَدَنٍ إلى عَمَّانَ البلقاءِ ، ماؤُهُ أشدُّ بَياضاً من اللَّبنِ ، وأحْلى من العَسَلِ ، وأكاويبُه[3] عددُ النجومِ ، مَنْ شربَ منه شَرْبةً لم يَظمأْ بعدَها أبداً ، أولُ الناسِ وروداً عليه فقراءُ المهاجرينَ ؛ الشُّعْثُ رؤوساً ، الدُّنْسُ[4] ثياباً ، الذينَ لا يَنكِحونَ المُنعَّماتِ ، ولا تُفتَحُ لهم السُّدَدُ[5] »[6] .

عُلُوُّ النَّبِيِّ ﷺ وسَمَاعُهُ صَرِيفَ الأقْلامِ :

البخاري : ج ٤/١٦٥ كتاب الأنبياء باب ذكر إدريس عليه السلام

روَى بسندِهِ عن أنسٍ قالَ : كانَ أبو ذَرٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، يحدِّثُ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وأخْبَرَني ابنُ حَزْمٍ ، أنَّ ابنَ عبَّاسٍ وأبا حَيَّةَ الأنصاريَّ كانا يقولانِ ، قالَ النبيُّ ﷺ : « ثم عُرِجَ بي حتى ظَهرتُ لِمُستوَى أسمعُ صَرِيفَ الأقْلامِ[7] » . قالَ ابنُ حَزْمٍ وأَنَسُ بنُ مالِكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، قالَ النبيُّ ﷺ : « فَفَرَضَ اللهُ عَليَّ خمسينَ صلاةً ... »[8] .

ابن سعد : ج ١/٢١٣

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بسندِهِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ولمَّا انتهيتُ إلى السماءِ السابعةِ لم أسْمَعْ إلّا صَرِيفَ الأقْلامِ » وفُرِضَتْ عليه الصلواتُ الخمسُ ...

كنز العمال : ج ١١/٥٤٩

عن أبي الدَّرْداءِ عن النبيِّ ﷺ قالَ : « رأيتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي حولَ العرشِ فريدةً[9] خضراءَ مكتوباً فيها بقلمٍ من نورٍ أبيضَ لا إله إلا اللهُ ، محمدٌ رسولُ الله ، أبو بكرٍ الصديقُ »[10] .

---

(١) الجُزُر : جمع جَزور ، وهو البعيرُ ذكراً كان أو أنثى (النهاية : ج ١/٢٦٦) .

(٢) رواه الترمذي في سننه (ج ٤/٦٨٠) كتاب صفة الجنة باب ما جاء في صفة طير الجنة ح ٢٥٤٢ ، وقال : هذا حديث حسن غريب . ورواه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٥٣٧) .

(٣) أكاويبه : أي أكوابه .

(٤) الدنس : دَنِسَ ثوبُه : توسَّخ وتلطَّخ (الوسيط : ج ١/٢٩٨) .

(٥) السُّدَدُ : جمع السُّدَّة : بابُ الدارِ (الوسيط : ج ١/٤٢٤) .

(٦) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضاً في موضع آخر في (ج ١/٧٦) بمعناه وزاد : « فيه ميزابان يصبان من الجنة أحدهما ورق والآخر ذهب » . وقال : هذا حديث صحيح وهو غريب على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٧) صَرِيفُ الأقْلامِ : تصويتُها حالَ الكِتابةِ . قال الخطابي : هو صوتُ ما تكتبه الملائكةُ من أقضيةِ الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوحِ المحفوظِ أو ما شاءَ اللهُ تعالى أنْ يُكتبَ ويُرفعَ لما أرادَهُ من أمْرِه وتدبيرِه (صحيح مسلم بشرح النووي : ج ٢/٢٢١) .

(٨) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١/٩٨) كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، ومسلم في صحيحه (ج ١/١٤٩) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلاة ح ٢٦٣ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٥/١٤٤) ، والحاكم في المستدرك (ج ٣/٦٣٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٣٨١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٤٥) .

(٩) فريدة : الفَرِيدَةُ : الجَوْهَرَةُ الثَّمِينَةُ (الوسيط : ج ٢/٦٨٧) .

(١٠) قال المصنف : رواه ابن حبان في الضعفاء والدار قطني في الأفراد .

رُؤيَةُ النَّبيِّ ﷺ جبريلَ عليهِ السلامُ في صُورَتِهِ :

البخاري : ج ١٤٠/٤ كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء

روَى بسندِهِ عن أبي إسحاقَ الشَّيبانيِّ قالَ : سألتُ زِرَّ بنَ حُبَيْشٍ عن قولِ اللهِ تعالى : ﴿ فكانَ قابَ قوسَيْنِ أو أدْنَى ، فأوْحَى إلى عَبْدِه ما أوْحَى ﴾[1] قالَ : حدَّثنا ابنُ مسعُودٍ أنَّهُ رأى جِبريلَ له سِتُّمائةِ جَناحٍ[2] .

وروى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهُ : ﴿ لقد رأى من آياتِ ربِّهِ الكُبْرَى ﴾[3] ، قالَ : رأى رَفْرَفاً أخضرَ سدَّ أُفُقَ السَّماءِ[4] .

مسلم : ج ١٥٨/١ كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز وجل ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ح ٢٨٣

روَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ : ﴿ ولقد رآهُ نَزْلَةً أُخرى ﴾[5] ، قالَ : رأى جِبريلَ[6] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٩٤/١

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ في قولِه : ﴿ ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رأى ﴾[7] ، قالَ : رأى رسولُ اللهِ ﷺ جبريلَ في حلَّةٍ من رَفْرَفٍ[8] قد ملأ ما بينَ السماءِ والأرضِ[9] .

ج ٤١٢/١

وروَى بسندِهِ عن ابنِ مسعودٍ أنه قالَ في هذه الآيةِ : ﴿ ولقد رآهُ نزلةً أخرى ﴾ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُ جبريلَ عند سِدْرَةِ المُنْتهى ، عليه سِتُّمائةِ جَناحٍ ينثُرُ من ريشِهِ التَّهاويلَ[10] والدُّرَّ والياقوتَ »[11] .

ج ٤٠٧/١

وروَى بسندِهِ عن ابنِ مسعودٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُ جبريلَ على السِّدْرةِ المُنْتهى ، وله سِتُّمائةِ جَناحٍ » ، قالَ : سألتُ عاصماً عن الأجنحةِ ، فأبى أن يُخبِرَني ، قالَ : فأخبَرَني بعضُ أصحابِهِ أنَّ الجناحَ ما بينَ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ .

---

(١) النجم : ٩ .
(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٧٦/٦) كتاب التفسير سورة والنجم ، ومسلم في صحيحه (ج ١٥٨/١) كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى ح ٢٨٠ ، والترمذي في سننه (ج ٣٩٤/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة والنجم ح ٣٢٧٧ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٩٨/١) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٦٦/٢ ، ٣٦٧) .
(٣) النجم : ١٨ .
(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٧٦/٦) كتاب التفسير سورة والنجم ، ومسلم في صحيحه (ج ١٥٨/١) كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى ح ٢٨٢ بنحوه ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٤٤٩/١) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٧١/٢ ، ٣٧٢) بنحوه .
(٥) النجم : ١٣ .
(٦) أخرجه البيهقي في دلائله (ج ٣٧١/٢) .
(٧) النجم : ١١ .
(٨) رَفْرَف : الرَّفْرَف : البساطُ وهو ما كانَ من الديباجِ وغيرِه رقيقاً حَسَنَ الصَّنْعَةِ (النهاية : ج ٢٤٣/٢) .
(٩) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٤١٨/١) ، ومسلم في صحيحه مختصراً (ج ١٥٨/١) كتاب الإيمان ح ٢٨١ ، والترمذي في سننه (ج ٣٩٦/٥) كتاب تفسير القرآن باب سورة والنجم ح ٣٢٨٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك (ج ٤٦٨/٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٦٧/٢) .
(١٠) التهاويل : تزاويقُ رِيشِهِ وما فيه من صُفْرَةٍ وحُمْرَةٍ وبَياضٍ وخُضْرةٍ مِثْلُ تهاويلِ الرياضِ (لسان العرب : ج ٤٧٢٣/٦) .
(١١) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٣٩٥/١) وفي (ج ١٢٠/٦) بنحوه ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧٢/٢) .

وروى بسندِهِ عن ابنِ مسعودٍ أنه قالَ : إن محمداً لم يَرَ جبريلَ في صورتِه إلا مرَّتين ، أمَّا مرَّةٌ فإنه سألَهُ أن يُرِيَه نفسَه في صورتِه ، فأراهُ صورتَه فسدَّ الأُفُقَ[1] ، وأمَّا الأخرى فإنه صَعِدَ معه حين صَعِدَ به ، وقولُه : ﴿ وهُوَ بالأُفُقِ الأعلى ۝ ثم دَنا فتَدَلَّى ۝ فكانَ قابَ قوسَيْنِ أوْ أدنى ۝ فأوْحى إلى عبدِهِ ما أوْحى ﴾[2] . قالَ : فلمَّا أحسَّ جبريلُ ربَّه عاد في صورتِهِ وسجَدَ ، فقولُه : ﴿ ولَقَدْ رآهُ نَزْلَةً أُخرى ۝ عندَ سِدْرَةِ المُنْتهى ۝ عندها جنَّةُ المَأْوى ۝ إذْ يَغْشى السِّدْرَةَ ما يَغْشى ۝ ما زاغَ البَصَرُ وما طَغَى[3] ۝ لقد رأى مِنْ آياتِ ربِّه الكُبْرى ﴾[4] قالَ : خَلْقُ جبريلَ عليه السلامُ[5] .

دلائل أبي نعيم : ج ٢٨٨/١

روَى بسندِهِ عن شريحِ بنِ عُبَيْدٍ قالَ : لمَّا صَعِدَ النبيُّ ﷺ إلى السماءِ فأوْحى اللهُ إلى عبدِهِ ما أوْحى ، فخرَّ جبريلُ ساجداً حتى قضى اللهُ إلى عبدِهِ ما قضى ، ثم رفعَ رأسَه فرأيْتُه في خِلْقَتِهِ التي خُلِقَ عليها منظومٌ أجنحتُه بالزَّبَرْجَدِ واللؤلؤِ والياقوتِ ، فخُيِّلَ لي أن ما بين عينَيْه قد سَدَّ الأُفُقَ ، وكنتُ لا أراهُ قبلَ ذلكَ إلا على صُوَرٍ مختلفةٍ ، وأكثرُ ما كنتُ أراهُ على صورةِ دِحْيَةَ الكَلْبيِّ ، وكنتُ أحياناً لا أراهُ قبلَ ذلك ، إلَّا كمَا يَرى الرجلُ صاحبَهُ من وراءِ الغِرْبالِ .

رُؤيَةُ النَّبيِّ ﷺ رَبَّهُ عَزَّ وجَلَّ :

مسلم : ج ١٦١/١ كتاب الإيمان باب في قوله عليه السلام « نور أنى أراه » ... ح ٢٩١

روَى بسندِهِ عن أبي ذرٍّ قالَ : سألتُ رسولَ اللهِ ﷺ : هل رأيتَ ربَّكَ ؟ قالَ : « نُورٌ أنَّى أراهُ[6] ؟ » .

---

(١) أخرجه إلى هنا الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٢٣٦/٦) وزاد في آخره : « رأيته منهبطاً من السماء ساداً عِظَمُ خلقه ما بين السماءِ والأرض » . وروى الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٢٢/١) ـ من خبر رؤيته ﷺ لجبريل ، عليه السلام ، في المرَّةِ الأولى ـ بسنده عن ابن عباس قال : سألَ النبيُّ ﷺ جبريلَ أن يَراهُ في صورتِه فقال : ادْعُ ربَّكَ . قال ، فدعا ربَّه ، قال : فطلَعَ عليه سَوادٌ من قِبَلِ المَشرِقِ ، قال : فجعَلَ يرتفعُ وينتشِرُ ، قال : فلمَّا رآه النبيُّ ﷺ صَعِقَ ، فأتاه فنعشه ومَسَحَ البُزاقَ عن شِدْقَيْه . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٥٧/٨) بهذا اللفظ وقال : رواه أحمد والطبراني ورجالهما ثقات ، وأخرج نحوه ابن سعد في الطبقات (ج ١٢/٣) بلفظ مختلف وكذلك البيهقي في الدلائل (ج ٨١/٧) .
(٢) النجم : ٧ ـ ١٠ .
(٣) أخرج الحاكم في المستدرك (ج ٤٦٩/٢) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما ، في قوله تعالى : ﴿ ما زاغَ البَصَرُ ﴾ ، قال : ما ذهَبَ يميناً ولا شمالاً ، ﴿ وما طغى ﴾ قال : ما جاوَزَ . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه . وقال الذهبي : وعلى شرط مسلم .
(٤) النجم : ١٣ ـ ١٨ .
(٥) قال البيهقي في الدلائل (ج ٣٧٠/٢ ـ ٣٧١) ـ بعد أن ذكرَ خبرَ رؤيته ﷺ لجبريلَ ، عليه السلام ، مرَّتين ـ : « فالمرَّةُ الأولى التي رآه هي المذكورة فيما كتبنا من سورة النجم ، وقد روينا أنها نزلَتْ بعد ما هاجَرَ عثمانُ بنُ عفّانَ ، وعثمانُ بنُ مظعونٍ وأصحابُهما إلى أرضِ الحَبَشَةِ في الهجرةِ الأولى ... ثم رآه في المرَّةِ الثانية ليلةَ أُسْرِيَ به عند سِدْرَةِ المُنتهى في صورته التي هي صُورتُه وهو قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ولقد رآهُ نَزْلَةً أخرى عند سِدْرَةِ المُنتهى ... لقد رأى من آياتِ ربِّه الكُبرى ﴾ ، ويحتملُ أنَّ السورةَ نزلَتْ في الوقتِ الذي هو مشهورٌ عند أهلِ المغازي غير هذه الآيات ، ثم نزلت هذه الآياتُ في رؤيته إياه نزلةً أخرى بعد المَسْرى فأُلحِقَتْ بالسورةِ واللهُ أعلم » .
(٦) قال النووي في شرحه لصحيح مسلم (ج ١٢/٣) : « وأمَّا قولُه ﷺ : « نورٌ أنَّى أراهُ ؟ » ... معناه حجابُه نورٌ فكيفَ أراه ؟ . قال الإمام أبو عبد الله المازري : الضميرُ في أراهُ عائدٌ على اللهِ سبحانه وتعالى ، ومعناهُ أنَّ النورَ منَعَني من الرُّؤيةِ كما جرَتِ العادةُ بإغشاءِ الأنوارِ الأبصارَ ، ومنعِها من إدراكِ ما حالَتْ بينَ الرائي وبينه ... وقولُه ﷺ في روايةٍ أخرى : « رأيتُ نوراً » معناه رأيتُ النورَ فحسْبُ ولم أرَ غيرَه » .

ج ٢٩٢

وروى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بن شَقِيقٍ ، قالَ . قُلْتُ لأبي ذَرٍّ . لو رأيت رسولَ اللهِ ﷺ لسألْتُهُ ، فقالَ : عن أيِّ شيءٍ كنتَ تَسألُهُ ؟ قالَ : كنتُ أسألُهُ هل رأيتَ ربَّكَ ؟ قالَ أبو ذرٍّ : قد سألتُ فقالَ : « رأيتُ نوراً »[1] .

الترمذي : ج ٣٩٦/٥ كتاب تفسير القرآن باب سورة والنجم ح ٣٢٨٢

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بن شَقِيقٍ قالَ : قُلْتُ لأبي ذَرٍّ : لو أدرَكتُ النبيَّ ﷺ فسألْتُهُ ، فقالَ : عمَّا كنتَ تسألُهُ ؟ قالَ : كنتُ أسألُهُ هل رأى مُحمدٌ ربَّهُ ؟ فقالَ : هل[2] سألْتُهُ فقالَ : « نُورانيٌّ أراهُ »[3] .

مجمع الزوائد : ج ٧٨/١

عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « رأيتُ ربي عزَّ وجلَّ »[4] .

ج ٧٩/١

وعن ابنِ عبَّاسٍ أنه كانَ يقولُ : إنَّ محمداً ﷺ رأى ربَّه مرَّتَين : مرةً ببَصَرِه ، ومرَّةً بفؤادِه[5] .

وعن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : نظرَ محمدٌ ﷺ إلى ربِّه تباركَ وتعالى . قالَ عِكْرِمَةُ : فقُلْتُ لابنِ عبَّاسٍ : نظرَ محمدٌ إلى ربِّهِ ؟ قالَ : نَعَمْ ، جُعِلَ الكلامُ لموسى ، والخُلَّةُ لإبراهيمَ ، والنَّظَرُ لمحمدٍ ﷺ[6] .

عيون الأثر : ج ١٤٧/١

في تفسيرِ النَّقاشِ عن ابنِ عبَّاسٍ : أنه سُئِلَ هل رأى محمدٌ ربَّهُ ؟ فقالَ : رآهُ رآهُ ، حتى انقطعَ صوتُه .

دلائل البيهقي : ج ٣٦٩/٢

رَوَى بسندِهِ عن أنسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بينا أنا جالسٌ إذْ جاءَ جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، فوكزَ بين كتِفي فقُمْتُ – يعني – إلى شجرةٍ فيها مثلُ وَكْرَي الطيرِ ، فقعدَ جبريلُ في أحدِهما وقعدتُ في الآخرِ ، فسَمَتْ وارتفعَتْ حتى سَدَّتِ الخافقَيْن ، وأنا أُقلِّبُ طَرْفي ، فلو شئتُ أنْ أمَسَّ السماءَ لَمَسَسْتُ فالتفتُّ إلي جبريلُ فإذا هو كأنه حِلْسٌ[7] ، فعرَفْتُ فضلَ عِلْمِه باللهِ علَيَّ ، ففُتِحَ لي بابٌ من أبوابِ السماءِ ، ورأيتُ النورَ الأعظَمَ ، وإذا دوني حِجابٌ رَفْرَفُ

---

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ١٤٧/١) .

(٢) في رواية الإمام أحمد : « قد » .

(٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٧٥/٥) .

(٤) قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ورواه الحاكم في المستدرك (ج ٦٥/١) بنحوه وقال : له شاهدان بإسناد صحيح .

(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، خلا جهور بن منصور الكوفي ، وجهور بن منصور ذكره ابن حبان في الثقات .

(٦) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حفص بن عمر العدني . روى ابن أبي حاتم توثيقه عن أبي عبد الله الطهراني وقد ضعفه النسائي وغيره . وروى نحوه الحاكم في المستدرك مختصراً (ج ٦٥/١) وفي (ج ٤٦٩/٢) وقال : هذا حديث على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٧) حِلْسٌ : الحِلْسُ : هو الكِساءُ الذي يَلي ظهرَ البعيرِ تحتَ القتَبِ ، شبَّهَهُ به للزوبه ودوامه (النهاية ج ٤٢٣/١) .

الدرِّ والياقوتِ ، فأوحى إليَّ ما شاءَ أن يُوحي »[1] .

وقالَ غيرُه : في هذا الحديثِ في آخرِه : « ولُطَّ[2] دوني الحجابُ رَفْرَفُ الدرِّ والياقوتِ » .

وروى بسنده عن محمدِ بن عُمَيرِ بنِ عُطارِدٍ فذكَرَ الحديث بنحوِ ما سبقَ وزادَ فيه : وهبطَ النورُ ، فوقَع جبريلُ مَغْشِيّاً عليه كأنه حِلْسٌ ، فعرَفْتُ فضلَ خشيتِه على خشيتي ، فأوحى إليَّ نبيّاً ملِكاً أو نبيّاً عبْداً ؟ أو إلى الجنةِ ما أنت ؟ فأومأ إليَّ جبريلُ وهو مضطجعٌ أن تواضَعْ قالَ : قُلت : « لا ، بل نبيّاً عبداً » .

مجمع الزوائد : ج ٧٨/١

عن جابرٍ قالَ[3] : « مررتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي بالملإِ الأعْلى وجبريلُ كالحِلْسِ البالي من خشيةِ اللهِ »[4] .

كنز العمال : ج ٣٩٨/١١

عن عُطارِدِ بن حاجبٍ عن النبيِّ ﷺ : « لمَّا أُسرِيَ بي كنت أنا في شجرةٍ ، وجبريلُ في شجرةٍ ، فغَشِيَنا منْ أمرِ اللهِ ما غَشِيَنا ، فخرَّ جبريلُ مَغْشِيّاً عليه ، وثبتُّ على أمري ، فعرَفْتُ فضلَ إيمانِ جبريلَ على إيماني »[5] .

الخِلافُ في رُؤيَةِ النَّبيِّ ﷺ ربَّهُ لَيْلَةَ الإسْراءِ :

البخاري : ج ١٨٣/٩ كتاب التوحيد باب قوله ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾

رَوَى بسندِهِ عن شَرِيكِ بن عبدِ اللهِ أنَّه قالَ : سمعتُ ابنَ مالِكٍ يقولُ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : حتى جاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهى ، ودَنا الجبَّارُ ربُّ العِزَّةِ فتدلَّى حتى كانَ منه قابَ قوسَيْنِ أو أدْنى[6] ، فأوحَى اللهُ فيما أوْحَى إليهِ خمسينَ صَلاةً ...

ج ١٤٠/٤ كتاب بدء الخلق باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء

ورَوَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالتْ : مَنْ زَعَمَ أنَّ مُحمداً رأى رَبَّهُ فقدْ أعْظَمَ ، ولكِنْ قدْ رأى جبريلَ في صُورَتِهِ وخَلْقُهُ سادٌّ ما بينَ الأُفُقِ[7] .

وروى بسنده عن مَسْرُوقٍ قالَ : قلتُ لعائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فأينَ قولُه : ﴿ ثم دَنا فتدَلّى . فكان قابَ قوسينِ أو أدنَى ﴾[8] ؟ قالت : ذَاكَ جبريلُ كانَ يأتيهِ في صُورَةِ الرَّجُلِ ،

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١٧١/١) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٥/١) وقال : رواه البزار والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

(٢) لُطَّ : لطَّ الحجاب : أرْخاه وسَدَلَهُ (لسان العرب : ج ٤٠٣٥/٥) .

(٣) لعلَّ الصواب : قال : قال النبيُّ ﷺ كما هو ظاهر من سياق الحديث .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

(٥) قال المصنف : رواه الطبراني .

(٦) تقدَّم القولُ أنَّ هذا مما خالفَ فيه شريكٌ غيرَه ، إذ المشهورُ في الحديثِ نِسْبَةُ الدُّنُوِّ والتدلِّي إلى جبريلَ عليه السلامُ .

(٧) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٣٧٠/٢) بنحوه .

(٨) النجم : ٨ – ٩ .

وإنّه أتاهُ هذهِ المرّة في صورَتِهِ التي هي صورَتُهُ ، فَسدَّ الأُفُقَ[1] .

ج ٦/١٧٥ كتاب التفسير سورة والنجم

ورَوَى بسنِدِهِ عن مَسْرُوقٍ قالَ : قلتُ لعائِشَةَ رضيَ اللهُ عنها : يا أُمَّتاهُ هل رأى مُحمدٌ ﷺ ربَّهُ ؟ فقالتْ : لقدْ قَفَّ شَعري مِمَّا قلتَ ، أينَ أنتَ مِن ثلاثٍ مَن حدَّثكهُنَّ فقدْ كذَبَ ، مَن حدَّثكَ أن محمداً ﷺ رأى ربَّهُ فقدْ كَذَبَ ثم قرأتْ ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ وهو اللطيفُ الخبيرُ ﴾[2] ، ﴿ وما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكلِّمَهُ اللهُ إلَّا وَحْياً أو من وَراءِ حِجابٍ ﴾[3] ...

مسلم : ج ١/١٥٩ كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز وجل : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ح ٢٨٧

ورَوَى بسنِدِهِ عن مَسْرُوقٍ قالَ : كنتُ مُتَّكِئاً عند عائِشَةَ ، فقالت : يا أبا عائِشَةَ ثلاثٌ مَنْ تكلَّمَ بواحِدَةٍ مِنهُنَّ فقدْ أعظَمَ على اللهِ الفِرْيَةَ ، قلتُ : ما هُنَّ ؟ قالتْ : مَن زعَمَ أنَّ محمداً ﷺ رأى ربَّهُ فقدْ أعظَمَ على اللهِ الفِرْيَةَ ، قالَ : وكنتُ مُتَّكِئاً فجلسْتُ ، فقلتُ : يا أمَّ المؤمنينَ ! أنْظِريني ولا تُعْجِليني ، ألم يَقُلِ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ولقد رآهُ بالأُفُقِ المُبينِ ﴾[4] ، ﴿ ولقد رآهُ نَزْلَةً أخرى ﴾[5] ؟ فقالتْ : أنا أوَّلُ هذهِ الأمَّةِ سألَ عنْ ذلِكَ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ : « إنَّما هو جبريلُ لم أرَهُ على صُورَتِهِ التي خُلِقَ عليها غيرَ هاتينِ المرتَينِ[6] ، رأيْتُهُ مُنْهبِطاً مِنَ السماءِ ، سَادّاً عِظَمُ خَلقِهِ ما بينَ السماءِ إلى الأرضِ » ، فقالتْ : أوَلمْ تَسمعْ أنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ لا تُدرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ وهو اللطيفُ الخبيرُ ﴾ ، أوَلَمْ تسمعْ أنَّ اللهَ يقولُ : ﴿ وما كانَ لِبَشَرٍ أن يُكَلِّمَهُ اللهُ إلَّا وَحياً أو مِن وَراءِ حِجابٍ أو يُرسِلَ رسُولاً فيُوحيَ بإذنِهِ ما يشاءُ إنَّهُ عَلِيٌّ حكيمٌ ﴾[7] ...

ج ١/١٥٨ : ح ٢٨٤

ورَوَى بسنِدِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : رآهُ بقَلْبِهِ[8] .

ح ٢٨٥

ورَوَى بسنِدِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : ﴿ ما كَذَبَ الفُؤادُ ما رأى ﴾[9] ، ﴿ ولقد رآهُ نزلَةً أُخرى ﴾[10]. قال : رآهُ بفُؤادِهِ مرَّتَينِ[11].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ١/١٦٠) كتاب الإيمان باب معنى قول الله عز وجل ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ ح ٢٩٠ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٣٦٨) .
(٢) الأنعام : ١٠٣ .
(٣) الشورى : ٥١ .
(٤) التكوير : ٢٣ .
(٥) النجم : ١٣ .
(٦) رواه البيهقي مختصراً في دلائله (ج ٢/٣٨٥) .
(٧) الشورى : ٥١ . وأخرجه الترمذي في سننه (ج ٥/٢٦٢) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة الأنعام ح ٣٠٦٨ .
(٨) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٥/٣٩٦) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة والنجم ح ٣٢٨١ .
(٩) النجم : ١١ .
(١٠) النجم : ١٣ .
(١١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/٢٢٣) .

الترمذي : ج ٥/٣٩٤ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة والنجم ح ٣٢٧٨

رَوَى بسنِدِهِ عن الشعبيِّ قالَ : لَقِيَ ابنُ عبَّاسٍ كَعْباً بعَرَفَةَ فسألَهُ عن شيءٍ فكبَّرَ حتى جاوَبَتْهُ الجبالُ[1] ، فقالَ ابنُ عبَّاسٍ : إنَّا بنو هاشِمٍ[2] ، فقالَ كعبٌ : إنَّ اللهَ قَسَمَ رؤيَتَهُ وكلامَهُ بين مُحمدٍ ومُوسى ، فكلَّمَ موسى مرَّتَين ، ورآهُ محمدٌ مرَّتَين[3] ، قالَ مَسْروقٌ : فدخلْتُ على عائِشَةَ ، فقُلْتُ : هل رأى محمدٌ ربَّهُ ؟ فقالَتْ : لقد تكلَّمْتَ بشيءٍ قَفَّ له شَعْري ، قلتُ : رُوَيْداً ، ثم قرأتُ : ﴿ لقد رأى مِنْ آياتِ ربِّهِ الكُبرى ﴾ قالتْ : أينَ يُذْهَبُ بكَ ؟ إنما هو جبريلُ ، مَنْ أخبَرَكَ أنَّ محمداً رأى ربَّهُ ، أو كتَمَ شيئاً مما أُمِرَ بِهِ ، أو يعلَمُ الخَمْسَ التي قال اللهُ تعالى : ﴿ إنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ الساعةِ وينزلُ الغَيثَ ﴾[4] فقد أعْظَمَ الفِرْيَةَ ولكنه رأى جبريلَ ، لم يَرَهُ في صُورتِهِ إلَّا مرَّتَين : مرةً عند سِدْرَةِ المُنْتهى ، ومرةً في جِيادٍ له سِتُّمائةِ جَناحٍ قد سَدَّ الأُفُقَ[5] .

المستدرك : ج ٢/٣١٦

رَوَى بسنِدِهِ عن عِكْرِمَةَ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، أنه سُئِلَ هل رأى محمدٌ ربَّهُ ؟ قالَ : نَعَمْ ، رأى كأنَّ قدَمَيْهِ على خُضْرَةٍ ، دونه سِتْرٌ من لؤلؤٍ ، فقُلْتُ : يا ابنَ عبَّاسٍ أليسَ يقولُ اللهُ : ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأبصارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ ﴾ ؟ قالَ : يالا أُمَّ لك ، ذاكَ نورُهُ ، وهو نورُهُ ، إذا تجلَّى بنورِهِ لا يُدْرِكُهُ شيءٌ[6] .

مجمع الزوائد : ج ٧/١١٥

عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : فذكَرَ الحديثَ بنحوٍ من روايةِ الحاكِمِ وقالَ في آخِرِه : فقالَ ابنُ عبَّاسٍ : لا أُمَّ لكَ ، إنَّما ذلك إذا تجلَّى بكيفيَّةٍ لم يَقُم له بَصَرٌ[7] .

افتِراضُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ :

ابن هشام : ج ٢/١٤

قالَ ابنُ إسحاقَ : ومن حديثِ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن النبيِّ ﷺ فيما بلَغَني فذكَرَ الحديثَ إلى أن قالَ : ثم انتهى به إلى ربِّه ، فَفَرضَ عليه خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فأقبَلْتُ راجِعاً ، فلمَّا مَرَرْتُ بموسى بنِ عِمْرانَ ، ونِعْمَ الصَّاحِبُ كانَ لكم ، سألَني كَمْ فُرِضَ عليكَ من الصلاةِ ؟ فقُلْتُ : خمسينَ صلاةً كلَّ يومٍ ، فقالَ : إنَّ الصلاةَ

(١) أي حاوبته بالصدى ، كأنه استعظم ما سأله عنه فكبّر .
(٢) في عيون الأثر : « إنا بنو هاشم نقول : إنّ محمداً رأى ربّه ، فقال كعب : إن الله قسم ... » .
(٣) الخبر إلى هنا في المستدرك (ج ٢/٥٧٦) ، وعيون الأثر (ج ١/١٤٧) نقلاً عن الترمذي .
(٤) لقمان : ٣٤ .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٦/٤٩) .
(٦) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : إبراهيم ـ أحد رجال السند ـ متروك . وأخرج الترمذي طرفه الأخير في سننه (ج ٥/٣٩٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة والنجم ح ٣٢٧٩ وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .
(٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك . وقال النووي في شرحه لصحيح مسلم (ج ٣/٤) : « الراجح عند أكثر العلماء أنّ رسول الله ﷺ رأى ربّه بعيني رأسه ليلة الإسراء لحديث ابن عبّاس وغيره ... وإثبات هذا لا يأخذونه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ ، وهذا مما لا ينبغي أن يتشكك فيه ، ثم إنّ عائشة لم تنف الرؤية بحديث عن رسول الله ﷺ ولو كان معها فيه حديث لذكرته وإنما اعتمدت الاستنباط من الآيات » . وقال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٤٨) ـ بعد أن ساق الروايات المثبتة للرؤية ـ : « قال أبو القاسم : والمتحصل من هذه الأقوال أنه رآه ، لا على أكمل ما تكون الرؤية على نحو ما يراه في حظيرة القدس عند الكرامة العظمى والنعيم الأكبر ، ولكن دون ذلك ، وإلى هذا يومئ قوله رأيت نوراً » .

ثقيلة ، وإن أُمَّتَكَ ضعيفةٌ ، فارجِعْ إلى ربِّكَ فاسألْهُ أن يخفف عنكَ وعن أُمَّتِكَ ، فرجعتُ فسألتُ ربي أن يخفِّفَ عني وعن أُمَّتِي ، فوَضَعَ عني عَشْراً ، ثم انصرفتُ فمَرَرتُ على موسى ، فقالَ لي مثلَ ذلك ، فرجَعْتُ ، فسألْتُ ربي أن يخفِّفَ عني وعن أُمَّتِي ، فوضَعَ عني عَشْراً ، ثم انصرفْتُ ، فمررتُ على موسى ، فقالَ لي مثلَ ذلك ، فرجَعْتُ ، فسألْتُ ربي ، فوضَعَ عني عشْراً ، ثم رجَعْتُ ، فمررْتُ على موسى ، فقالَ لي مثلَ ذلك ، فرجَعْتُ ، فسألْتُه ، فوضَعَ عني عشْراً ، فمررْتُ على موسى ، ثم لم يَزَلْ يقولُ لي مثلَ ذلكَ كلَّما رجَعْتُ إليه ، قالَ : فأرجِعُ فأسألُ ، حتى انتهيتُ إلى أنْ وضعَ ذلكَ عنّي إلَّا خَمْسَ صلواتٍ في كلِّ يومٍ وليلةٍ ، ثم رجَعْتُ إلى موسى ، فقالَ لي مثلَ ذلك ، فقُلْتُ : قَدْ راجَعْتُ رَبِّي وسألْتُه حتى استَحْيَيْتُ منه[1] ، فما أنا بفاعلٍ ، فمَنْ أدّاهُنَّ منكم إيماناً بهنَّ واحتساباً لَهُنَّ كانَ لهُ أجرُ خمسينَ صلاةً » صلواتُ اللهِ على محمدٍ ﷺ .

البخاري : ج ١٣٤/٤ كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ عن مالكِ بن صَعْصَعَةَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ النبيُّ ﷺ : « ورُفِعَتْ لي سِدْرَةُ المُنْتَهى ... ثم فُرِضَتْ عليَّ خمسُونَ صلاةً ، فأقبَلْتُ حتى جِئْتُ موسى فقال : ما صنعتَ ؟ قلتُ : فُرِضَتْ عليَّ خمسُونَ صلاةً ، قال : أنا أعْلَمُ بالناسِ مِنكَ عالَجْتُ بني إسرائيلَ أشدَّ المُعالَجَةِ ، وإن أُمَّتَكَ لا تُطيقُ ، فارْجِعْ إلى رَبِّكَ فَسَلْهُ ، فرجَعْتُ فجَعَلَها أرْبعينَ ، ثم مِثْلَهُ ، ثم ثلاثينَ ، ثم مِثْلَهُ ، فجعلَ عِشرينَ ، ثم مِثْلَهُ ، فجعلَ عَشْراً ، فأتيتُ موسى فقالَ مِثْلَهُ ، فجعلَها خَمْساً ، فأتيتُ موسى فقال : ما صنعتَ ؟ قلتُ : جَعلَها خَمْساً ، فقالَ مِثْلَه ، قلتُ ، سلَّمْتُ بخيرٍ ، فنُودِيَ إنّي قد أمْضَيْتُ فريضتي وخَفَّفْتُ عن عبادي وأجْزِي الحَسَنَةَ عَشْراً »[2] .

ج ١٨٣/٩ كتاب التوحيد باب قوله : ﴿ وكلّم الله موسى تكليماً ﴾

روَى بسندِهِ عن شَرِيكِ بنِ عبدِ اللهِ أنّه قالَ : سمعتُ ابنَ مالكٍ يقولُ : فذكر الحديث وفيه قالَ : حتى جاءَ سِدْرَةَ المُنْتَهى ... فأوْحى اللهُ فيما أوْحى إليه خَمْسينَ صلاةً على أُمَّتِكَ كُلَّ يومٍ وليلَةٍ ، ثم هَبَطَ حتى بَلَغَ مُوسى فاحْتَبَسهُ موسى فقالَ : يا محمدُ ماذا عَهِدَ إليكَ رَبُّكَ ؟ قالَ : « عَهِدَ إليَّ خمسينَ صلاةً كُلَّ يومٍ وليلَةٍ » ، قال : إنَّ أُمَّتَكَ لا تستطيعُ ذلِكَ فارْجِعْ فلْيُخَفِّفْ عنكَ رَبُّكَ وعنهم ، فالتفَتَ النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ كأنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ في ذلكَ فأشارَ إليه

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ج ٩٨/١) كتاب الصلاة باب كيف فرضت الصلوات ، ومسلم في صحيحه (ج ١٤٩/١) كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات ، وفرض الصلوات ح ٢٦٣ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٤/٥) ، والنسائي في سننه (ج ٢٢١/١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة ، وابن ماجة في سننه (ج ٤٤٨/١) كتاب إقامة الصلاة باب ما جاء في فرض الصلوات الخمس ح ١٣٩٩ .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٦٨/٥) كتاب المناقب باب المعراج ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٠٨/٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٠) ، والنسائي في سننه (ج ٢٢٠/١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة ، والبيهقي في سننه (ج ٣٦٠/١) ، وفي الدلائل (ج ٣٧٦/٢ ، ٣٩٠) .

جبريلُ : أن نَعَمْ إن شِئْتَ ، فَعَلا به إلى الجبّارِ فقالَ وهو مكانَهُ : « يا ربِّ خَفِّفْ عنّا فإنَّ أُمَّتِي لا تستطيعُ هذا » فوضعَ عنهُ عَشْرَ صلواتٍ ، ثم رَجَعَ إلى موسَى فاحْتَبَسَهُ فلم يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسى إلى ربِّهِ حتى صارَتْ إلى خَمْسِ صلواتٍ ثم احْتَبَسَهُ مُوسى عِندَ الخَمْسِ ، فقالَ : يا محمدُ واللهِ لقدْ راوَدْتُ بني إسرائيلَ قومي على أدْنى مِنْ هذا فَضَعُفُوا فتَرَكُوهُ فأُمَّتُكَ أضْعَفُ أجْساداً وقُلُوباً وأبداناً[1] وأبْصاراً وأسْماعاً فارجِعْ فلْيُخَفِّفْ عنكَ رَبُّكَ ، كُلَّ ذلكَ يَلْتفِتُ النبيُّ ﷺ إلى جبريلَ لِيُشِيرَ عليه ولا يكْرَهُ ذلكَ جبريلُ فرَفَعَهُ عِندَ الخامِسَةِ[2] فقالَ : « يا ربِّ ، إنَّ أُمَّتي ضُعَفاءُ أجسادُهُم وقُلُوبُهم وأسماعُهم وأبدانُهم فخَفِّفْ عنّا » ، فقالَ الجبّارُ : يا محمدُ ، قال : « لبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ » قالَ : إنَّه لا يُبَدَّلُ القولُ لَدَيَّ كما فَرَضْتُ عليكَ في أُمِّ الكِتابِ ، قال : فكُلُّ حَسَنَةٍ بعَشْرِ أمْثالِها فهي خمسُونَ في أُمِّ الكِتابِ وهي خمسٌ عليكَ[3] . فرَجَعَ إلى موسى فقالَ : كيفَ فَعَلْتَ فقالَ : « خَفَّفَ عنّا أعطانا بكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أمثالِها » ، قالَ موسى : قَدْ واللهِ راوَدْتُ بني إسرائيلَ على أدْنى من ذلِكَ فترَكُوهُ ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فليُخَفِّفْ عنكَ أيضاً . قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « يا موسى قد واللهِ استَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي مِمّا اختلفتُ إليهِ » . قال : فاهْبِطْ باسْمِ اللهِ . قالَ : واستيقظَ وهو في مسجِدِ الحرامِ .

مسلم : ج ١٤٦/١ كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ ح ٢٥٩

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالِكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « ... ثم ذَهَبَ بي إلى السِّدْرَةِ المُنْتَهى ... فأوْحَى اللهُ إليَّ ما أوْحى ، فَفَرضَ عليَّ خمسينَ صلاةً في كُلِّ يومٍ وليلَةٍ ، فنَزَلْتُ إلى مُوسى ﷺ فقالَ : ما فَرَضَ رَبُّكَ على أُمَّتِكَ ؟ قلتُ : خمسينَ صلاةً ، قال : ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فاسألْهُ التَّخفيفَ ، فإنَّ أمتَكَ لا يُطيقُونَ ذلِكَ ، فإنِّي قد بَلَوْتُ بني إسرائيلَ وخَبَرْتُهم ، قالَ : فرجَعْتُ إلى رَبِّي فقلتُ : يا ربِّ ! خَفِّفْ على أُمَّتي ، فحطَّ عني خَمْساً[4] ، فرجَعْتُ إلى موسى فقلتُ : حَطَّ عني خَمْساً ، قال : إنَّ أُمَّتَكَ لا يُطيقونَ ذلِكَ فارْجِعْ إلى رَبِّكَ فاسألْهُ التخفيفَ ، قالَ : فلم أزَلْ أرْجِعُ بينَ رَبِّي تبارَكَ وتعالى وبينَ موسى ، عليهِ السلامُ ، حتى قالَ : يا محمدُ ! إنَّهنَّ خمسُ صَلواتٍ كُلَّ يومٍ وليلَةٍ . لكُلِّ صلاةٍ عَشْرٌ ، فذلِكَ خمسُونَ صلاةً ، ومن هَمَّ بحَسنةٍ فلم يَعْمَلْها كُتِبَتْ لهُ حَسَنَةً ، فإنْ عَمِلَها كُتِبَتْ لهُ عَشْراً ، ومن

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٤٨٦/١٣) : « الأجسام أعمُّ من الأبدان ، لأنَّ البدن من الجسد ما سوى الرأس والأطراف ، وقيل : البدنُ أعالي الجسدِ دونَ أسافِلِه » .

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٤٨٦/١٣) : « هذا التنصيصُ على الخامسة على أنها الأخيرة يخالف رواية ثابت عن أنسٍ أنه وضع عنه كلَّ مرَّةٍ خمساً وأنَّ المراجعة كانت تِسْعَ مراتٍ » كما سيأتي في رواية مسلم ، ثم قال : « ورجوعُ النبيِّ ﷺ بعد تقرير الخمس لطلب التخفيف مما وقع من تفردات شريكٍ في هذه القصة ، والمحفوظ أنه ﷺ قال لموسى في الأخيرة : استحييتُ من ربي وهذا تصريح بأنه راجع في الأخيرة » .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن (ج ٣٦٠/١) ، وفي الدلائل (ج ٣٨١/٢) بمعناه ، وأخرجه الإمام أحمد مختصراً جداً في مسنده (ج ١٦١/٣) فذكر قول الله تعالى فقط ، وأخرج نحوه النسائي في سننه (ج ٢٢١/١) كتاب الصلاة ـ فرض الصلاة .

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٤٦٢/١) : « وقد حققت رواية ثابت ـ أي الرواية المذكورة ـ أنَّ التخفيف كان خمساً خمساً وهي زيادة معتمدة يتعيَّنُ حملُ باقي الروايات عليها » .

هَمَّ بسيِّئةٍ فلم يعمَلْها لم تكتَب شيئاً ، فإن عَمِلَها كُتِب سيئةً واحِدَة ، قال : فنزَلْتُ حتى انتهيتُ إلى موسى ﷺ فأخبَرْتهُ ، فقالَ : ارْجِعْ إلى رَبِّكَ فاسْأَلْهُ التخفِيفَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ فقلتُ : قد رَجَعْتُ إلى رَبِّي حتى اسْتَحيَيْتُ منه »[1] .

النسائي : ج ٢٢٢/١ كتاب الصلاة – فرض الصلاة

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : فذكر الحديث وفيه قالَ : « ثم صُعِدَ بي فوقَ سَبْعِ سمواتٍ فأتَيْنا سِدْرَةَ المُنتهى فَغَشِيَتْني ضَبابَةٌ فخررْتُ ساجداً ، فقيلَ لي : إنِّي يومَ خلقتُ السمواتِ والأرضَ فَرضتُ عليكَ وعلى أُمَّتِكَ خمسينَ صلاةً فَقُمْ بِها أنتَ وأُمَّتُكَ ، فَرَجَعْتُ إلى إبراهيمَ فلم يَسْأَلْني عنْ شيءٍ ، ثم أتيتُ على موسى فقالَ : كَمْ فَرَضَ اللهُ عليكَ وعلى أُمَّتِكَ ؟ قلتُ : خمسِينَ صَلاةً ، قالَ : فإنَّكَ لا تستطيعُ أن تَقُومَ بها أنتَ ولا أُمَّتُكَ ، فارْجِعْ إلى ربِّكَ فاسْأَلْهُ التخفيفَ ، فَرَجَعْتُ إلى ربِّي فخفَّفَ عني عَشْراً ، ثم أتيتُ مُوسى فأمَرَني بالرُّجوعِ فَرَجَعْتُ فَخفَّفَ عني عَشْراً ، ثم رُدَّتْ إلى خَمْسِ صلواتٍ ، قال : فارْجِعْ إلى ربِّكَ فاسْأَلْهُ التخفيفَ فإنه فرضَ على بني إسرائيلَ صلاتَيْنِ فما قاموا بهما ، فَرجعتُ إلى ربِّي عزَّ وجلَّ فسألْتُهُ التخفيفَ فقالَ : إنِّي يومَ خلقتُ السمواتِ والأرضَ فَرَضْتُ عليك وعلى أُمتِكَ خمسينَ صَلاةً فَخمْسٌ بخمسينَ فَقُمْ بها أنتَ وأُمَّتُكَ ، فعَرَفْتُ أنَّها مِنَ اللهِ ، تبارَكَ وتعالى ، صِرَّى ، فرجَعْتُ إلى موسى ، عليهِ السلامُ ، فقال : ارْجِعْ ، فَعَرَفْتُ أنَّها مِنَ اللهِ صِرَّى أي حَتْمٌ فلم أرْجِعْ » .

مجمع الزوائد : ج ٧٧/١

عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي لَيْلى قالَ : فذكَرَ الحديثَ بمعنى ما تقدَّمَ في الأحاديثِ السابقةِ غير أنه قال في آخِرِه : فقالَ : « قد استَحْيَيْتُ مِنْ ربي مما أُراجِعُهُ ، وقد قالَ لي : لكَ بكلِّ ردَّة رددتها مسألةٌ أُعطِيكَها »[2] .

ج ٧٢/١

عن أبي هُريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ بنحوِ ما رَوَيْنا في الأحاديثِ السابقةِ غيرَ أنه قالَ في آخرِهِ : قالَ : « قد رجَعْتُ إلى ربي حتى استَحْيَيْتُ منه ، وما أنا براجِعٍ إليه » ، فقيلَ له : كما صَبَّرتَ نفسَكَ على الخَمْسِ ، فإنه يُجْزِىءُ عنك بخمسينَ ، يُجْزِىءُ عنك كلُّ حسنةٍ بعَشْرِ أمثالِها . قالَ عيسى : بَلَغني أنَّ النبيَّ ﷺ قالَ : « كان موسى ﷺ أشدَّهم عليَّ أولاً وخيَّرهم آخِراً »[3] .

الطبري : ج ٣٠٩/٢

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم خرجَ إلى سِدْرَةِ المُنتَهى ... فأَوْحى إلى عبدِه ، وفَهَّمَه وعلَّمَه وفرَضَ عليه خمسينَ صلاةً ، فمرَّ على موسى ،

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٤٩/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٨٤/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٤/١) .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط هكذا مرسلاً وقال لا يروى عن ابن أبي ليلى إلا بهذا الإسناد ، ومع الإرسال فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وهو ضعيف .

(٣) قال الهيثمي : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٤٠٣/٢) .

فقالَ : ما فَرضَ على أُمَّتِك ؟ فقالَ : « خمسينَ صلاةً » ، قالَ : ارجِعْ إلى ربِّك فسَلْه التخفيفَ لأُمَّتِك ، فإنَّ أُمَّتَكَ أضعَفُ الأُمم قُوَّةً ، وأقلُّها عمراً ، وذكَرَ ما لَقِيَ من بني إسرائيلَ ، فرجَعَ فوضَعَ عنه عشراً ، ثم مرَّ على موسى ، فقالَ : ارجِعْ إلى ربِّك فسَلْه التخفيفَ ؛ كذلكَ حتى جَعَلَها خَمْساً ، قالَ : ارجِعْ إلى ربِّك فسَلْه التخفيفَ ، فقالَ : « لستُ براجِعٍ ؛ غيرَ عاصِيك » ؛ وقُذِفَ في قلبِه ألَّا يرجِعَ ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : لا يُبَدَّل كلامي ، ولا يُرَدُّ قضائي وفَرْضي ، وخفَّف عن أُمَّتي الصلاةَ لعشْرٍ .

ما خُصَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ وأُمَّتُهُ :

مسلم : ج ١٥٧/١ كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى ح ٢٧٩

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ قال : لمَّا أُسْرِيَ برَسُولِ الله ﷺ انتهى به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى ... قالَ : فَأُعْطِيَ رسولُ اللهِ ﷺ ثلاثاً : أُعطِيَ الصلواتِ الخَمْسَ ، وأُعْطِيَ خواتِيمَ سُورَةِ البقرةِ ، وغُفِرَ لِمَنْ لم يُشْرِكْ باللهِ مِن أُمتِهِ شيئاً ، المُقْحِماتُ[1] .

مجمع الزوائد : ج ٧٨/١

عن عبدِ اللهِ بنِ أسْعَدِ بن زُرارةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ليلةَ أُسريَ بي فانتهيتُ إلى قصرٍ من لؤلؤةٍ يتلألأُ نوراً ، وأُعطِيتُ ثلاثاً : إنَّكَ سيِّدُ المرسلينَ وإمامُ المتَّقينَ ، ورسولُ ربِّ العالمين ، وقائدُ الغُرِّ المُحَجَّلين »[2] .

دلائل البيهقي : ج ٤٠٢/٢

روَى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ عن النبيِّ ﷺ فذكرَ الحديث وفيه قالَ : ثم انتهى إلى السِّدْرَةِ ... فكلَّمَهُ ربُّه عند ذلك ، قالَ له: سل قالَ : « إنَّك اتَّخذْتَ إبراهيمَ خليلاً وأعطيتَه مُلْكاً عظيماً ، وكلَّمتَ موسى تكليماً ، وأعطَيت داودَ مُلْكاً عظيماً ، وأَلَنْتَ له الحديدَ وسخَّرتَ له الجبالَ ، وأعطَيتَ سُلَيمانَ مُلْكاً عظيماً وسخَّرتَ له الجبالَ والجِنَّ والإنسَ وسخَّرْتَ له الشياطينَ والرِّياحَ وأعطيتَه مُلْكاً لا ينبغي لأحدٍ من بَعْدِه ، وعلَّمْتَ عيسى التوراةَ والإنجيلَ وجعلْتَه يُبْرِىءُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ ويُحيي المَوْتى بإِذْنِك وأَعَذْتَهُ وأُمَّه منَ الشياطين فلم يكُنْ له عليهما سبيلٌ » ، فقالَ له ربُّه : قدِ اتَّخذْتُكَ خليلاً ، قالَ : وهو مكتوبٌ في التوراةِ خليلُ الرحمنِ ، وأرسلتُكَ إلى الناسِ كافَّةً بشيراً ونذيراً ، وشرَحْتُ لكَ صَدْرَكَ ، ووَضَعْتُ عنك وِزْرَكَ ، ورَفَعْتُ لك ذِكْرَكَ ، فلا أُذْكَرُ إلا ذُكِرْتَ معي – يعني بذلك الأذانَ – وجَعَلْتُ أُمَّتَكَ خيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَتْ للناسِ ، وجَعَلْتُ أُمَّتَكَ أُمَّةً وَسَطاً ، وجَعَلْتُ أُمَّتَكَ هم الأوَّلونَ وهم الآخِرونَ ، وجَعَلْتُ منْ أُمَّتِكَ أقواماً قُلوبُهم أناجيلُهم ، وجَعَلْتُ أُمَّتَك لا تجوزُ عليهم خُطْبَةٌ حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي ، وجَعَلْتُكَ أولَ النبيِّين خَلْقاً ، وآخِرَهم مَبْعثاً ، وآتَيْتُك سَبْعاً من المثاني لم أُعْطِها نبياً قَبْلَكَ ،

(١) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٣٩٣/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النجم ح ٣٢٧٦ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٨٧/١ ، ٤٢٢) والنسائي في سننه (ج ٢٢٣/١) كتاب الصلاة – فرض الصلاة ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣٧٣/٢) وفي (ج ٤٧٤/٥) .

(٢) قال الهيثمي : رواه البزار وفيه هلال الصيرفي عن أبي كثير الأنصاري لم أر من ذكرهما .

وأعطيْتُكَ خواتيمَ سورةِ البقرةِ من كنزٍ تحتِ العرشِ لم أُعطِها نبياً قبلَكَ ، وجَعَلْتُكَ فاتِحاً وخاتِماً .

قالَ : وقالَ النبيُّ ﷺ : « فضَّلَني ربي ؛ أرسلَني رحمةً للعالمين وكافَّةً للناسِ بشيراً ونذيراً ، وألقى في قلبِ عدوِّي الرُّعْبَ من مسيرةِ شهرٍ ، وأُحِلَّتْ ليَ الغنائمُ ، ولم تُحِلَّ لأحدٍ قبلي ، وجُعِلَتِ الأرضُ كلُّها لي مسجداً وطهوراً ، وأُعطِيتُ فواتِحَ الكلامِ وخَواتِمَه وجَوامِعَه ، وعُرِضَتْ عليَّ أُمَّتي فلم يَخْفَ عليَّ التابعُ والمتبوعُ . ورأيتُهم أَتَوْا على قومٍ ينتعِلون الشَّعَرَ ، ورأيتُهم أَتَوْا على قومٍ عِراضِ الوجوهِ صِغارِ الأعْيُنِ كأنَّما خُرِمَتْ أعيُنُهم بالمِخْيَطِ فلم يَخْفَ عليَّ ما هم لاقونَ مِن بعدي ، وأُمِرْتُ بخمسينَ صلاةً ... »[1] .

مختصر تاريخ دمشق : ج ١٣٦/٢

عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لَمَّا أُسْرِيَ بي إلى السماءِ قرَّبني ربي ، عزَّ وجلَّ ، حتى كانَ بيني وبينَه كقابِ قوسَيْنِ أو أدْنَى ، لا ، بل أدنى ، وعلَّمني السِّماتِ . قالَ : يا حبيبي يا محمدُ ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يا ربِّ ، قالَ : هل غَمَّكَ أنْ جعلتُكَ آخِرَ النبيِّين ؟ قُلْتُ : يا ربِّ ، لا ، قال : حبيبي ، فهل غَمَّ أُمَّتَكَ أنْ جَعَلْتُهم آخِرَ الأُمَمِ ؟ قُلْتُ : يا ربِّ ، لا . قالَ : أَبْلِغْ أُمَّتَكَ عني السلامَ ، وأَخْبِرْهم أني جعلتُهم آخِرَ الأُمَمِ لِأَفْضَحَ الأُمَمَ عندَهُم ، ولا أفضَحُهم عندَ الأُمَمِ » .

ـ ما رَآهُ النَّبيُّ ﷺ لمَّا عادَ مِنَ المِعْراجِ :

مسند الإمام أحمد : ج ٣٥٣/٢

رَوَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : « فلمَّا نزلتُ إلى السماءِ الدنيا نظرْتُ أسفلَ مني ، فإذا أنا بِرَهَجٍ ودُخانٍ وأصواتٍ ، فقُلْتُ : ما هذا يا جبريلُ ؟ قالَ : هذه الشياطينُ يحومون على أعيُنِ بني آدمَ أنْ لا يتفكَّروا في ملكوتِ السمواتِ والأرضِ ، ولولا ذلك لرأوا العجائبَ »[2] .

إخبارُ النَّبيِّ ﷺ النَّاسَ بمَسْراهُ ومَوْقِفُهُمْ :

ابن هشام : ج ٩/٢

قالَ محمدُ بنُ إسحاقَ : وكانَ فيما بلَغني عن أُمِّ هانِىءٍ بنتِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنها ، (واسمُها هندٌ) في مَسْرَى رسولِ اللهِ ﷺ أنها كانتْ تقولُ : ما أُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ إلَّا وهو في بيتي ، نائمٌ عندي تلكَ الليلةَ في بيتي ، فصلَّى العشاءَ الآخِرةَ ، ثم نامَ ونِمْنا ، فلمَّا كانَ قُبَيْلَ الفجرِ أَهَبَّنا رسولُ اللهِ ﷺ فلمَّا صلَّى الصُّبْحَ وصلَّيْنا معه قالَ : « يا أُمَّ هانِىءٍ ، لَقَدْ صَلَّيْتُ

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧١/١ ـ ٧٢) وقال : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعيه مجهول .

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٦/١) وفي (ج ١٣١/٨) وقال في (ج ٦٦/١) : رواه أحمد وفيه أبو الصلت لا يعرف ولم يَرْوِ عنه غير علي بن زيد .

معكم العِشاءَ الآخِرةَ كما رأيتِ بهذا الوادي ، ثم جئتُ بيتَ المَقْدِسِ فصلَّيْتُ فيه ، ثم قد صلَّيْتُ صلاةَ الغداةِ معكم الآنَ كما تَرَيْنَ » ثم قامَ ليخرُجَ فأخذتُ بطَرَفِ ردائِه فتكشَّفَ عن بطنِه وكأنه قُبْطِيَّةٌ[1] مَطْوِيَّةٌ ، فقلتُ له : يا نبيَّ اللهِ ، لا تحدِّثْ بهذا الحديثِ الناسَ فيكذِّبوك ويُؤْذوك ، قالَ : « واللهِ لأحَدِّثَنَّهُموهُ »[2] ، فقُلْتُ لجاريةٍ لي حَبَشِيَّةٍ : وَيْحَكِ !! اتْبِعي محمداً رسولَ اللهِ حتى تسمعي ما يقولُ للناسِ ، وما يقولون له ، فلمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الناسِ أخبرَهم ، فعجِبوا[3] ...

ج ٤/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : قالَ الحسَنُ في حديثِه : ... ثم انصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكَّةَ ، فلمَّا أصبحَ غدا على قريشٍ ، فأخبرَهم الخبرَ ، فقالَ أكثرُ الناسِ : هذا واللهِ الإمْرُ[4] البَيِّنُ ، واللهِ إنَّ العِيرَ لَتُطْرَدُ[5] شهراً من مكةَ إلى الشامِ مُدْبِرَةً وشهراً مُقْبِلَةً ، أفيذهَبُ ذلك محمدٌ في ليلةٍ واحدةٍ ويرجِعُ إلى مكَّةَ ؟ .

البخاري : ج ٦٦/٥ كتاب المناقب باب حديث الإسراء

رَوَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهما ، أنَّه سَمِعَ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « لمَّا كذَّبني قُرَيشٌ ، قُمتُ في الحِجْرِ فجَلَا اللهُ لي بيتَ المَقْدِسِ فطَفِقْتُ أُخبِرُهُم عن آياتِهِ وأنا أنظُرُ إليه »[6] .

مسلم : ج ١٥٦/١ كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ح ٢٧٨

رَوَى بسندِهِ عن أبي هُرَيْرَةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد رأيتُني في الحِجْرِ وقريشٌ تسألُني عن مَسْرايَ ، فسألَتْني عن أشياءَ من بيتِ المَقْدِسِ لم أُثْبِتْها ، فكُرِبْتُ كُرْبَةً ما كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ ، قالَ : فرفَعَهُ اللهُ لي أنْظُرُ إليه ، ما يسألوني عن شيءٍ إلَّا أنبأتُهُم به » .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٠٩/١

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لمَّا كانَ ليلةُ أُسْرِيَ بي ، وأصبحتُ بمكةَ فَظِعْتُ[7] بأمري وعرَفْتُ أنَّ الناسَ مُكَذِّبِيَّ » فقعدَ مُعتزِلاً حزيناً ، قالَ : فمرَّ عدوُّ اللهِ أبو جهلٍ ، فجاءَ حتى جلسَ إليه فقالَ له كالمستهزِىءِ : هل كانَ مِن شيءٍ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ :

(١) القُبْطِيَّةُ : الثوب من ثياب مصر ، رقيقة بيضاء ، وكأنه منسوبٌ إلى القِبْطِ وهم أهلُ مصرَ (النهاية : ج ٦/٤) .

(٢) رواه بمعناه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٥/١) وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب . وذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٢٢/٣) وذكر السند كاملاً وفيه الكلبي ، قال عنه : إنه متروك .

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢١٤/١) .

(٤) الإمْرُ : الأمْرُ العظيمُ الشَّنيعُ ، وقيل : العَجَبُ (لسان العرب : ج ١٢٩/١) .

(٥) طَرَدَتِ الإبلُ : ذُهِبَ بها (لسان العرب : ج ٢٦٥٢/٤) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه أيضاً (ج ١٠٤/٦) كتاب التفسير ـ من سورة بني إسرائيل ، ومسلم في صحيحه (ج ١٥٦/١) كتاب الإيمان باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال ح ٢٧٦ ، والترمذي في سننه (ج ٣٠١/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ح ٣١٣٣ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٧٧/٣ ، ٣٧٨) ، والبيهقي في دلائله (ج ٣٥٨/٢ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٢/١) .

(٧) فَظِعْتُ بأمري : أي اشتَدَّ عليَّ وهِبْتُه (النهاية : ج ٤٥٩/٣) . قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ١١٣/٣) : « وقد عاين تلكَ الليلة من الآياتِ والأمورِ التي لو رآها ـ أو بعضها ـ غيرُه لأصبح مندهشاً أو طائشَ العقلِ ، ولكنه ﷺ أصبح واجماً ـ أي ساكناً ـ يخشى إن بدأ فأخبر قومه بما رأى أن يبادِروا إلى تكذيبه فتلطَّفَ بإخبارهم أولاً بأنه جاء بيتَ المقدسِ في تلكَ الليلةِ » .

«نَعَمْ» ، قالَ : ما هوَ ؟ قالَ : «إنَّه أُسْرِيَ بي الليلة» ، قالَ : إلى أين ؟ قالَ : «إلى بيتِ المَقْدِسِ» . قالَ : ثم أصبحتَ بين ظَهْرانَيْنا ؟ قالَ : «نَعَمْ» ، قالَ : فلم يرَ أنه يُكَذِّبُه مخافةَ أن يَجْحَدَه الحديثَ إذا دعا قومَه إليه ، قالَ : أرأيتَ إنْ دعَوْتُ قومَكَ تحدِّثُهم ما حدَّثْتني ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «نَعَم» ، فقالَ : هيا معشرَ بني كعبِ بنِ لُؤَيٍّ ! حتى قالَ : فانتفضَتْ[1] إليه المجالسُ وجاؤوا حتى جلسُوا إليهما ، قالَ : حدِّثْ قومَكَ بما حدَّثْتَني ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «إني أُسرِيَ بي الليلةَ» ، قالوا : إلى أين ؟ قلتُ : «إلى بيتِ المَقْدِسِ» ، قالوا : ثم أصبحتَ بين ظَهْرانَيْنا ؟ قالَ : «نَعَمْ» ، قالَ : فمِن بينِ مُصَفِّقٍ ومن بينِ واضعٍ يدَه على رأسِه متعجِّباً للكَذِبِ ، زعم . قالُوا : وهل تستطيعُ أن تنعتَ لنا المسجدَ ؟ وفي القومِ مَنْ قد سافَرَ إلى ذلك البلدِ ورأى المسجدَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : «فذهبتُ أنعتُ ، فما زِلْتُ أَنْعَتُ حتى التبسَ عليَّ بعضُ النَّعتِ ، قالَ : فجِيءَ بالمسجدِ وأنا أنظرُ حتى وُضِعَ دون دارِ عِقالٍ أو عَقِيلٍ ، فنَعَتُّه وأنا أنظرُ إليه» ، قالَ : وكانَ مع هذا نعتٌ لم أحفظْه ، قالَ : فقالَ القومُ : أمَّا النَّعْتُ فواللهِ لقد أصابَ[2] .

ابن سعد : ج ٢١٤/١

أخبَرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده فذكر الحديث وفيه : وقالَ بعضُهم : فُقِدَ النبيُّ ﷺ تلكَ الليلةَ ، فتفرَّقتْ بنو عبدِ المطَّلب يَطْلُبونَه ويَلْتمِسُونَه ، وخرجَ العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ حتى بلغَ ذا طوًى فجعَلَ يصرُخُ : يا محمدُ يا محمدُ ! فأجابَه رسولُ اللهِ ﷺ : «لَبَّيْكَ» ! قالَ : يا ابنَ أخي عَنَّيْتَ قومَكَ منذُ الليلةِ فأينَ كُنتَ ؟ قالَ : «أَتَيْتُ مِن بيتِ المَقْدِسِ» ، قالَ : في ليلتِكَ ! قالَ : «نَعَمْ» ، قالَ : هل أصابَكَ إلَّا خيرٌ ؟ قالَ : «مَا أصابَنِي إلَّا خيرٌ» – ... وذكَرَ الحديثَ إلى أن قالَ ﷺ : «فأتيتُ ناساً كثيراً كانوا قد صَلَّوا وسلَّموا وقُمْتُ في الحِجْرِ فَخُيِّلَ إليَّ بَيْتُ المَقْدِسِ فطَفِقْتُ أُخبِرُهُم عن آياتِه وأنا أنظرُ إليه ، فقالَ بَعضُهم : كم للمسجدِ مِن بابٍ ؟ ولم أكُن عَدَدْتُ أبوابَهُ ، فجعَلْتُ أنظرُ إليها وأَعُدُّها باباً باباً وأُعْلِمُهم ...» .

دلائل البيهقي : ج ٣٩٥/٢

روَى بسندِهِ عن أبي سعيدِ الخُدْرِيِّ عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم أصبحَ بمكةَ يُخْبِرُهُم بالعجائبِ : «أني أَتَيْتُ البارحةَ بيتَ المَقْدِسِ ، وعُرِجَ بي إلى السماءِ ، ورأيتُ كذا وكذا» ، فقالَ أبو جهلِ بنُ هشامٍ : ألا تَعْجَبون مما يقولُ محمدٌ ! يزعُمُ أنه أتى البارحةَ بيتَ المَقْدِسِ ، ثم أصبحَ فينا ، وأحدُنا يَضرِبُ مَطِيَّتَه مُصْعِدةً شهراً ومُنْقَلِبةً شهراً ، فهذا مسيرةُ شهرَيْنِ في ليلةٍ واحدةٍ ... فقالَ رجلٌ من المشركينَ : أنا أعلمُ الناسِ ببيتِ المقدِسِ وكيفَ بناؤُه وكيفَ هَيْئَتُهُ وكيف قُرْبُه منَ الجبلِ ، فإن يكنْ محمدٌ صادقاً فسأُخبِرُكم ، وإن يكن كاذباً فسأخبرُكم ،

(١) في رواية الهيثمي : «فانتفضت» ، وفي رواية البيهقي في الدلائل : «فانفضت» .
(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٤/١) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح ، ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٣٦٣/٢) .

فجاءَ ذلكَ المشركُ فقالَ : يا محمدُ أنا أعلم الناسِ ببيتِ المقدسِ فأخبِرني كيف بناؤُهُ وكيف هيئتُه وكيفَ قُرْبُه من الجبلِ ؟ قالَ : فرُفِعَ لرسولِ اللهِ ﷺ بيتُ المَقْدِسِ من مَقْعَدِهِ فنظرَ إليه كنَظَرِ أحدِنا إلى بيتِه : بناؤُه كذا وكذا ، وهَيْئته كذا وكذا ، وقُرْبه من الجبلِ كذا وكذا ، فقالَ الآخَرُ : صدقْتَ . فرجَعَ إلى أصحابِهِ فقالَ : صدقَ محمدٌ فيما قالَ أو نحواً من هذا الكلام[1] .

عيون الأثر : ج ١٤١/١

روى بسندِهِ عن أبي صالحٍ مَوْلى أمِّ هانيءٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَتْ أمُّ هانيءٍ بعدَ أن حدَّثها النبيّ ﷺ بمسراه : فتعلَّقْتُ بردائِهِ وقُلْتُ : أُنْشِدُكَ اللهَ ابنَ عمِّ أنْ تُحدِّثَ بها قريشاً فيُكذِّبَكَ مَنْ صدَّقَكَ ، فضرَبَ بيدِهِ على ردائِه فانتزَعَه من يدي فارتفَعَ عن بطنِه ؛ فنظَرْتُ إلى عُكَنِه[2] فوقَ رِدائِه وكأنَّه طيُّ القراطيسِ ؛ وإذا نورٌ ساطِعٌ عندَ فؤادِه كادَ يَخْطَفُ بَصَري فخَرَرْتُ ساجدةً ، فلمَّا رفَعْتُ رأسي إذا هو قد خرَجَ ؛ فقُلْتُ لجاريتي نَبْعَةَ : وَيْحَكِ اتْبعيه فانظري ماذا يقولُ وماذا يُقالُ له . فلمَّا رجَعَتْ نَبْعَةُ أخبرَتْني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ انتهى إلى نَفَرٍ من قريشٍ في الحَطِيمِ ؛ فيهم المُطْعِمُ بنُ عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ ، وعمرُو بنُ هشامٍ ، والوليدُ بنُ المُغيرةِ ، فقالَ : «إني صلَّيْتُ الليلةَ العِشاءَ في هذا المسجدِ وصلَّيْتُ به الغداةَ ، وأتيْتُ فيما بينَ ذلك بيتَ المَقْدِسِ ، فنُشِرَ لي رَهْطٌ من الأنبياءِ منهم إبراهيمُ وموسى وعيسى ، عليهم السلامُ ، فصلَّيْتُ بهم وكلَّمْتُهم» . فقالَ عمرُو بنُ هشامٍ – كالمُستهزِىءِ – : صِفْهُم لي ، فذكر الحديث وفيه : وصفَهُ لهم إلى أن قالَ : فضجُّوا وأعظَموا ذلك . فقالَ المُطْعِمُ بنُ عَدِيِّ بن نَوْفَلٍ : كلُّ أمرِكَ قبلَ اليومِ كانَ أَمَماً[3] غيرَ قولِكَ اليومَ ؛ أشهدُ أنك كاذبٌ ؛ نحنُ نضرِبُ أكبادَ الإبلِ إلى بيتِ المَقْدِسِ مُصْعِداً شهراً ومُنْحدِراً شهراً ، تزعُمُ أنك أتيتَه في ليلةٍ ! واللاتِ والعُزَّى لا أُصدِّقُك ، وما كانَ هذا الذي تقولُ قطُّ . وكان للمُطْعِمِ بنِ عَدِيٍّ حَوْضٌ على زمزمَ أعطاهُ إيَّاهُ عبدُ المطلب فهَدَمَه ، فأقسمَ باللاتِ والعُزَّى لا يَسْقي منه قَطرةً أبداً . فقالَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ : يا مُطْعِمِ بِئْسَ ما قُلْتَ لابنِ أخيكَ جَبَهْتَه[4] وكذَّبْتَه ، أنا أشهدُ أنَّه صادقٌ ...

خَبَرُ العِيرِ وصِدْقُ النَّبِيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ١٠/٢

قالَ محمدُ بنُ إسحاقَ في حديثِه عن أمِّ هانيءٍ رضي الله عنها : فلمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى الناسِ أخبَرَهم ، فعجِبوا وقالوا : ما آيةُ ذلكَ يا محمدُ فإنَّا لم نسمعْ بمثلِ هذا قطُّ ؟ قالَ : «آيةُ ذَلِكَ أنِّي مَرَرْتُ بعيرِ بني فُلانٍ بوادي كذا وكذا فأنْفَرَهُم[5] حِسُّ الدابَّةِ ، فنَدَّ[6] لهم

(١) ذكره ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ١٣/٣) وتقدم قوله أن أبا هارون العبدي أحد رجال الإسناد ضعيف .
(٢) عُكَنه : العُكَنُ : الأطواءُ في البطن من السِّمَن (لسان العرب : ج ٣٠٦٢/٤) .
(٣) أَمَماً : الأَمَمُ : البَيِّنُ من الأمور (الوسيط : ج ٢٧/١) .
(٤) جَبَهْتَه : جَبَهَهُ : قابله بما يكرَه (الوسيط : ج ١٠٦/١) .
(٥) فأنفَرَهُم : أي صرَّفهم (النهاية : ج ٩٣/٥) .
(٦) فندَّ : ندَّ : شرَدَ وذهب على وجهه (النهاية : ج ٣٥/٥) .

بعيرٌ ، فدَلَلْتُهم عليه ، وأنا مُوَجِّه إلى الشام ، ثم أقْبلتُ حتى إذا كنت بضَجَنان[1] مررْتُ بعيرِ بني فُلانٍ فوجدْتُ القومَ نِياماً ، ولهم إناءٌ فيه ماءٌ قد غَطَّوْا عليه بشيءٍ ، فكَشَفْتُ غطاءَهُ وشرِبْتُ ما فيه ثم غطَّيْتُ عليه كما كانَ ، وآيةُ ذلك أن عِيرَهُم الآنَ تُصَوَّبُ[2] من البيضاءِ ثَنِيَّةِ التنعيمِ يَقْدُمُها جَمَلٌ أَوْرَقُ[3] عليه غُرارتان إحداهما سوداءُ والأخرى بَرْقاءُ[4] » ، قالَتْ : فابْتَدَرَ[5] القومُ الثَّنِيَّةَ فلم يَلْقَهُم أوَّلُ من الجملِ كما وَصَفَ لهم ، وسألوه عن الإناءِ ، فأخبروهم أنهم وضعُوه مملوءاً ماءً ثم غطَّوْهُ ، وأنهم هَبُّوا فوجدوه مُغطًّى كما غطَّوْه ولم يجدوا فيه ماءً ، وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا : صَدَقَ واللهِ ، لقد أُنْفِرْنا في الوادي الذي ذَكَرَه ، ونَدَّ لنا بعيرٌ فسمِعْنا صوتَ رجلٍ يدعُونا إليهِ حتى أَخَذْناه .

مجمع الزوائد : ج ٧٥/١

عن أمّ هانيء ، رضيَ اللهُ عنها فذكرتِ الحديثَ وفيه قالتْ : ثمَّ خرجَ إليهم ، فإذا هم جلوسٌ فأخبرَهم ما أخبرني ، فقامَ جُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ فقالَ : يا محمدُ ، لو كنتَ شاباً كما كنتَ ما تكلَّمْتَ بما تكلَّمتَ به وأنتَ بين ظَهْرانَيْنا ، فقالَ رجلٌ من القومِ : يا محمدُ ، هلْ مررتَ بإبلٍ لنا في مكانِ كذا وكذا ؟ قالَ : « نَعَمْ واللهِ قد وجدتُهم قد أضلُّوا بعيراً لهم فهم في طلبِهِ » ، قالَ : فهلْ مررتَ بإبلٍ لبني فُلانٍ ؟ قالَ : « نَعَمْ وجدتُهم في مكانِ كذا وكذا قد انكسرتْ لهم ناقةٌ حمراءُ ، فوجدْتُهم وعندهم قصعةٌ من ماءٍ فشرِبْتُ ما فيها » . قالوا : أخبِرنا ، ما عِدَّتُها ، وما فيها من الرُّعاةِ ؟ قالَ : « قد كنتُ عن عِدَّتِها مشغولاً » ، فقامَ فأُتِيَ بالإبلِ فعدَّها وعَلِمَ ما فيها من الرُّعاةِ ، ثم أتى قريشاً فقالَ لهم : « سألتموني عن إبلِ بني فلانٍ ، فهي كذا وكذا ، وفيها من الرِّعاءِ فُلانٌ وفُلانٌ ، وسألتموني عن إبلِ بني فُلانٍ فهي كذا وكذا ، وفيها من الرِّعاءِ ابنُ أبي قُحافةَ وفلانٌ وفلانٌ ، وهي مُصَبِّحَتُكم بالغداةِ على الثَّنِيَّةِ » ، قالَ : فقعدوا إلى الثَّنِيَّةِ ينظرون أصدَقَهم ، فاستقبلوا الإبلَ ، فسألوا هل ضلَّ لكم بعيرٌ ؟ قالوا : نَعَمْ ، فسألوا الآخَرَ : هلِ انكسرتْ لكم ناقةٌ حمراءُ ؟ قالوا : نَعَمْ ، قالوا : فهلْ كانَ عندكم قَصعةٌ ؟ قالَ أبو بكرٍ : أنا واللهِ وضعْتُها فما شرِبَها أحدٌ ولا هَراقوه في الأرضِ . وصدَّقَه أبو بكرٍ وآمنَ به فسُمِّيَ يومئذٍ الصِّدِّيقَ[6] .

دلائل البيهقي : ج ٣٥٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن شدَّادِ بنِ أَوْسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ثم انصرفَ بي فمرَرْنا بِعيرٍ لقُريشٍ بمكانِ كذا وكذا قد أضلُّوا بعيراً لهم فجمَعَهُ فلانٌ ، فسلَّمْتُ

(١) بضجنان : ضَجَنانُ : جُبَيْلٌ على بريدٍ من مكة ، بينه وبين مكة خمسةٌ وعشرون ميلاً (معجم البلدان : ج ٤٢٦/٥) .
(٢) تُصَوَّبُ . تنحدرُ (لسان العرب : ج ٢٥١٩/٤) .
(٣) جملٌ أورقُ : الذي في لونه بياضٌ إلى سوادٍ (الوسيط : ج ١٠٣٧/٢) .
(٤) برقاء : برق الشيءُ : اجتمع فيه لونان من سوادٍ وبياضٍ ، فهو أبرقُ مؤنثه بَرْقاءُ (الوسيط : ج ٥٠/١) .
(٥) ابتدر القومُ الشيءَ : تسارعوا إليه (الوسيط : ج ٤٢/١) .
(٦) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب .

عليهم فقالَ بعضُهم : هذا صوتُ محمدٍ ثم أتَيْتُ أصحابي قبلَ الصُّبحِ بمكةَ » وذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : فقالَ المشركون : انظروا إلى ابنِ أبي كَبْشَةَ يزعُمُ أنه أتى بيتَ المَقْدِسِ الليلةَ ، قالَ فقالَ : « إنَّ مِن آيةِ ما أقولُ لكم أني مرَرْتُ بعيرٍ لكم بمكانِ كذا وكذا قد أضلُّوا بعيراً لهم فجمَعَه فلانٌ ، وإنَّ مسيرَهم ينزِلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يومَ كذا وكذا يَقْدُمُهم جملٌ آدمُ عليه مِسحٌ أسودُ وغُرارتانِ سَوْداوان » ، فلمَّا كانَ ذلك اليومُ أشرفَ الناسُ ينتظرون حتى كانَ قريباً من نصفِ النهارِ حتى أقبلتِ العيرُ يَقْدُمُهم ذلك الجملُ الذي وصفَهُ رسولُ اللهِ ﷺ[1] .

ج ٢٩٥/٢

رَوَى بسندِهِ عن أبي سعيدٍ الخُدْريِّ عن النبيِّ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فأخْبَرَهم بعيرٍ لقريشٍ لمَّا كان في مصعدي رأيتُها في مكانِ كذا وكذا ، وأنها نفَرَتْ فلمَّا رجَعْتُ رأيْتُها عندَ العَقَبةِ ، وأخْبَرَهم بكلِّ رجلٍ وبعيرِه كذا وكذا ومتاعِه كذا وكذا[2] .

دلائل البيهقي : ج ٤٠٤/٢

رَوَى بسندِهِ عن إسماعيلَ بنِ عبدِ الرحمنِ القُرَشيِّ قالَ : لمَّا أُسرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ وأخبرَ قومَهُ بالرُّفقةِ والعلامةِ في العِيرِ ، قالوا : فمتى يجيءُ ؟ قالَ : يومَ الأربعاءِ ، فلمَّا كانَ ذلكَ اليومُ أشرفَتْ قريشٌ ينظرون وقد ولَّى النهارُ ولم يجيءْ فدعا النبيُّ ﷺ فزيدَ له في النهارِ ساعةٌ ، وحُبِسَتْ عليه الشمسُ ، فلم تُرَدُّ الشمسُ على أحدٍ إلا على رسولِ اللهِ ﷺ يومئذٍ وعلى يوشَعَ بنِ نونٍ حين قاتَلَ الجبَّارين يومَ الجُمُعَةِ ، فلمَّا أَدْبَرَتِ الشمسُ خافَ أن تغيبَ قبلَ أن يَفْرُغَ منهم ويدخُلَ السَّبْتُ فلا يُحَلُّ له قتالُهم فيه ، فدعا اللهَ فردَّ عليه الشمسَ حتى فَرَغَ مِنْ قتالِهم[3] .

عيون الأثر : ج ١٤٢/١

رَوَى بسندِهِ عن أبي صالحٍ مَوْلى أمّ هانيءٍ فذكَرَ الحديثَ عن أمّ هانيءٍ وفيه إخبارُه ﷺ لقومِهِ بمَسْراه ثم قالَتْ : قالوا يا مُطْعِمُ ، دَعْنا نسألْه عمَّا هو أغنى لنا من بيتِ المَقْدِسِ ، يا محمدُ أخبِرْنا عن عيرِنا ، فقالَ : « أتيتُ على عيرِ بني فلانٍ بالرَّوْحاءِ قد أضلُّوا ناقةً لهم وانطلقوا في طلَبِها ؛ فانتهيتُ إلى رحالِهم ليسَ بها منهم أحدٌ ، وإذا قَدَحُ ماءٍ فشرِبْتُ منه فسَلُوهم عن ذلكَ » ، فقالوا : هذه واللاتِ والعُزَّى آيةٌ ، : « ثم انتهيتُ إلى عيرِ بني فلانٍ فنَفَرَتْ مني الإبلُ ، وبَرَكَ منها جملٌ أحمرُ عليه جُوالِقٌ[4] مخططٌ ببياضٍ ، لا أدري أكُسِرَ البعيرُ أم لا ، فسالُوهم[5] عن ذلك » فقالوا : هذه والإلهِ آيةٌ ، « ثم انتهيتُ إلى عيرِ بني فلانٍ بالأبواءِ يَقْدُمُها جملٌ أَوْرَقُ ها هي تَطْلُعُ عليكم من الثَّنِيَّةِ » ، فقالَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ : ساحرٌ ، فانطلقوا فنظروا فوجدوا كما

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٧٣/١) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي .
(٢) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢١٥/١) بنحوه .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١٤٣/١) باختصار .
(٤) الجُوالِق : وعاءٌ من صوفٍ أو شعرٍ أو غيرهما ، كالغِرارة وهو عند العامة « شوال » (الوسيط : ج ١٤٩/١) .
(٥) كذا في الكتاب ، ولعلّ الصواب : فسلوهم .

قالَ ، فرمَوْه بالسِّحْرِ وقالوا : صدَقَ الوليدُ بنُ المُغيرةِ فيما قالَ : وأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى : ﴿ وما جَعَلْنا الرُّؤيا التي أَرَيْناكَ إلا فِتْنَةً للناسِ والشجرةَ الملعونةَ في القرآنِ ﴾[1] .

عيون الأثر : ج ٢/٢٦١

قالَ ابنُ سيِّدِ الناسِ : ويُروى في خبرِ أبي سُفيان أنّه قالَ لقَيْصَرَ لمَّا سألَه عن النبيِّ ﷺ أيُّها الملكُ ألا أُخبِرُك عنه خبراً نعرِفُه به أنه قد كَذَبَ ؟ قالَ : وما هو ؟ قُلْتُ : إنه زعَمَ لنا أنه خرجَ من أرضِنا أرضِ الحَرَمِ في ليلةٍ فجاءَ مسجدَكم هذا مسجدَ إيلياءَ ورجَعَ إلينا في تلكَ الليلةِ قبلَ الصباحِ ، قالَ : وبطريقُ إيلياءَ عند رأسِ قَيْصَرَ ، فقالَ : صدَقَ قالَ : وما علمُكَ بهذا ؟ قالَ : إني كنتُ لا أنامُ ليلةً حتى أُغْلِقَ أبوابَ المسجدِ ، فلمَّا كانت تلكَ الليلةُ أغْلَقْتُ الأبوابَ كلَّها غيرَ بابٍ واحدٍ غلَبَني فاستعنتُ عليه عُمَّالي ومَن يُحضُرُني فلم نستطِعْ أنْ نُحرِّكَه ، كأنما نُزاوِلُ جَبَلاً ، فدعَوْتُ النجّارين فنظروا إليه فقالوا : هذا بابٌ سَقَطَ عليه النحاف[2] والبنيان فلا نستطيعُ أنْ نُحرِّكَهُ حتى نُصْبِحَ فننظُرَ من أين أُتي ، فرجَعْتُ وتركتُ البابَيْن مفتوحَيْن ، فلمَّا أصبحْتُ غدَوْتُ عليهما ، فإذا الحجَرُ الذي في زاويةِ المسجدِ منقوبٌ ، وإذا فيه أثرُ مَرْبِطِ الدابةِ ،فقُلْتُ لأصحابي : ما حُبِسَ هذا البابُ الليلةَ إلا على نبيٍّ ، وقد صلَّى الليلةَ في مسجدِنا هذا ، فقالَ قيصرُ لقومِه : يا معشرَ الرومِ ألستُم تعلمون أنَّ بين عيسى وبين الساعةِ نبياً بشَّرَكُم به عيسى بنُ مريمَ تَرْجُون أن يجعلَه اللهُ فيكم ؟ قالوا : بلى ، قالَ : فإنَّ اللهَ قد جعَلَه في غيرِكم ، في أقلَّ منكم عدداً ، وأضيقَ منكم بلداً ، وهي رحمةُ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، يضَعُها حيثُ يشاءُ .

ارْتِدادُ فِئَةٍ مِنَ المُسْلِمينَ :

ابن هشام : ج ٢/٤

قالَ ابنُ إسحاقَ : قالَ الحسنُ في حديثِه – بعدَ أنْ ذَكَرَ تكذيبَ قريشٍ للنبيِّ ﷺ في حديثِ الإسراءِ – : فارتدَّ كثيرٌ ممَّنْ كانَ أسلَمَ – ... وذكَرَ الحديثَ إلى أنْ قالَ : وأنزلَ اللهُ تعالى فيمن ارتدَّ عن إسلامِه لذلك : ﴿ وما جَعَلْنا الرُّؤْيا التي أَرَيْناكَ إلَّا فتنةً للنّاسِ ... ﴾ إلى قولِه : ﴿ طُغياناً كبيراً ﴾ .

مسند الإمام أحمد : ج ١/٣٧٤

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه إخبارُ النبيِّ ﷺ قومَه بمَسْراه ثم قالَ : فقالَ ناسٌ – قالَ حسن[3] – : نحنُ نصدِّقُ محمداً بما يقولُ ! فارتدُّوا كُفَّاراً ، فضرَبَ اللهُ أعناقَهم مع أبي جهلٍ[4] .

---

(١) الإسراء : ٦٠ .

(٢) النحاف : مصحّف ، والصواب النّجاف : وهو الذي يستقبلُ البابَ من أعلى الأُسْكُفَّةِ (أي العَتَبة) ، وقال بعضهم : العتَبَةُ العُليا والأُسْكُفَّة هي السُّفلى (لسان العرب : ج ٦/٤٣٥٤) .

(٣) أحد رجال السند .

(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١/٦٦) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات ، إلا أن هلال بن خباب ؛ قال يحيى القطان : إنه تغير قبل موته ، وقال يحيى بن معين : لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون ، ورواه أبو يعلى .

دلائل البيهقي : ج ٢/٣٦٠

روَى بسندِهِ عن سعيدِ بنِ المُسَيَّبِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم رجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى مكةَ ، فأَخْبَرَ أنه أُسْرِيَ به فافتتَنَ ناسٌ كثيرٌ كانوا قد صلَّوا معه .

سَبَبُ تَسْمِيَةِ أبي بَكْرٍ رضي الله عنه بالصِّدِّيقِ :

ابن هشام : ج ٢/٤

قالَ ابنُ إسحاقَ : قالَ الحسنُ في حديثِه : ... وذهَبَ الناسُ إلى أبي بكرٍ ، فقالوا له : هلْ لكَ يا أبا بكرٍ في صاحبِك ؟ يزعُمُ أنه قد جاءَ هذه الليلةَ بيتَ المَقْدِسِ وصلَّى فيه ورجَعَ إلى مكةَ !! قالَ : فقالَ لهم أبو بكرٍ : إنّكم تَكْذِبون عليه ، فقالوا : بلى ، ها هو ذاكَ في المسجدِ يُحدِّثُ به الناسَ ، فقالَ أبو بكرٍ : واللهِ لَئِنْ كانَ قالَهُ لَقَدْ صَدَقَ ، فما يُعْجِبُكم من ذلك ؟ فواللهِ إنَّه لَيُخبِرُني أنَّ الخبرَ لَيأتيه [من الله] من السماءِ إلى الأرضِ في ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ فأُصدِّقُه ، فهذا أبعدُ مما تَعْجَبون منه ، ثم أقبَلَ حتى انتهى إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : يا نبيَّ اللهِ أحدَّثْتَ هؤلاءِ القومَ أنَّكَ أتيتَ بيتَ المَقْدِسِ هذه الليلةَ ؟ قالَ : « نَعَمْ » قالَ : يا نبيَّ اللهِ فصِفْهُ لي فإني قد جِئْتُه ، قالَ الحَسَنُ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « فَرُفِعَ لي حتى نَظَرْتُ إليه » فجعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يَصِفُه لأبي بكرٍ ، ويقولُ أبو بكرٍ : صَدَقْتَ ، أَشْهَدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ ، كلَّما وَصَفَ له منه شيئاً قالَ : صَدَقْتَ ، أَشْهَدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ ، قالَ : حتى انتهى ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأبي بكرٍ : « أنتَ يا أبا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ » فيومَئِذٍ سمَّاه الصِّدِّيقَ[1] .

المستدرك : ج ٣/٦٢

روَى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالَتْ : لمَّا أُسرِيَ بالنبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى المسجدِ الأقْصى أصبحَ يتحدَّثُ الناسُ بذلك ، فارتدَّ ناسٌ ممن كانوا آمنوا به وصدَّقوه ، وسعَوْا بذلك إلى أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فقالوا : هلْ لكَ إلى[2] صاحبِك يزعُمُ أنه أُسْرِيَ به الليلةَ إلى بيتِ المَقْدِسِ . قالَ : أوَ قالَ ذلكَ ؟ قالوا : نَعَمْ . قالَ : لَئِنْ كانَ قالَ ذلكَ لَقَدْ صَدَقَ ، قالوا : أوَ تُصدِّقُه أنه ذهبَ الليلةَ إلى بيتِ المَقْدِسِ وجاءَ قبلَ أنْ يُصْبِحَ ؟ قالَ : نَعَمْ إني لأُصدِّقُه فيما هو أبعَدُ من ذلك ؛ أُصدِّقُه بخبرِ السماءِ في غَدْوَةٍ أو رَوْحَةٍ . فلذلك سُمِّيَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقَ[3] .

مجمع الزوائد : ج ٩/٤١

عن أبي هُريرةَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسْرِيَ به : « إنَّ قومي لا يُصدِّقوني » فقالَ له جبريلُ : يُصَدِّقُك أبو بكرٍ ، وهو الصِّدِّيقُ[4] .

---

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢/٣٦٠) ، وفي عيون الأثر (ج ١/١٤٢) باختصار .

(٢) في رواية البيهقي في الدلائل : « في » .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرج نحوه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ٣/٧٦) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٣٦١) .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ، وفي رواية عنده : « إن قومي يجهلوني » وفي أحد إسناديه أبو وهب عن أبي هريرة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات . وأخرجه بمعناه الهيثمي أيضاً في المجمع (ج ٩/٤١) عن أم هانىء وقال : رواه الطبراني وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور وهو متروك . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١/٢١٥) وفي (ج ٣/١٧٠) .

دلائل البيهقي : ج ٢/٣٥٦

روى بسندِهِ عن شدَّادِ بنِ أوسٍ قالَ . فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ النبيُّ ﷺ . «ثم أتيتُ أصحابي قبلَ الصُّبحِ بمكةَ فأتاني أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ أينَ كنتَ الليلةَ ؟ فقد التمستُكَ في مكانِكَ ، فقالَ : «عَلِمْتَ أني أتيتُ بيتَ المَقْدِسِ الليلةَ ؟» فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إنه مسيرةُ شهرٍ فصِفْهُ لي . قالَ : «فَفُتِحَ لي صراطٌ كأني أنظرُ فيه ، لا يَسْأَلُني عن شيءٍ إلا أنبأتُه عنه» ، قالَ أبو بكرٍ : أشهدُ أنَّكَ رسولُ اللهِ[1] .

مَوْقِفُ أبي جَهْلٍ :

ابن هشام : ج ١/٣٨٦

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وأبو جهلِ بنُ هشامٍ ، لمَّا ذكَرَ اللهُ شجرةَ الزَّقُّومِ[2] تخويفاً بها لهم قالَ : يا معشرَ قريشٍ ، هل تَدْرُون ما شجرةُ الزَّقُّومِ التي يخوِّفُكم بها محمدٌ ؟ قالوا : لا ، قالَ : عَجْوَةُ يَثْرِبَ بالزُّبْدِ ، واللهِ لئن استمكنَّا منها لَنَتَزَقَّمَنَّها تَزَقُّماً ، فأنزلَ اللهُ تعالى فيه : ﴿ إنَّ شجرَةَ الزَّقُّومِ • طعامُ الأثيمِ • كالمُهْلِ يَغْلي في البُطونِ • كَغَلْيِ الحَميمِ ﴾[3] أي ليسَ كما يقولُ .

البخاري : ج ٥/٦٩ كتاب المناقب باب المعراج

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، في قولِه تعالى : ... قالَ : ﴿ والشجَرَةَ الملعُونَةَ في القرآنِ ﴾[4] قالَ : هي شجرةُ الزَّقُّومِ[5] .

مسند الإمام أحمد : ج ١/٣٧٤

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه ارتدادُ بعضِ المسلمين ثم قالَ : وقالَ أبو جهلٍ : يخوِّفُنا محمدٌ بشجرةِ الزَّقُّومِ ، هاتوا تمراً وزُبْداً فتزَقَّمُوا[6] ...

عيون الأثر : ج ١/١٤٢

رَوَى بسندِهِ عن أبي صالحٍ مولى أمِّ هانىءٍ فذكَرَ الحديثَ عن أمِّ هانىءٍ وفيه قالت : وأنزلَ اللهُ تباركَ وتعالى : ﴿ وما جَعَلْنا الرُّؤيا التي أَرَيْناكَ إلا فِتْنَةً للناسِ والشَّجَرَةَ المَلْعونَةَ في القرآنِ ﴾[7] قُلْتُ : يا أمَّ هانىءٍ ما الشجرةُ الملعونةُ في القرآنِ ؟ قالَتْ : الذينَ خُوِّفوا فلم يَزِدْهم التخويفُ إلا طُغياناً كبيراً .

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١/٧٣) وقال : رواه البزار والطبراني في الكبير ، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء وثقه يحيى بن معين وضعفه النسائي .
(٢) الزَّقُّومُ : شجرةٌ مُرَّةٌ كريهةُ الرائحةِ في جهنَّم ، ثمرُها طعامُ أهلِ النارِ . (الوسيط : ج ١/٣٩٧) .
(٣) الدخان : ٤٣ ـ ٤٦ .
(٤) الإسراء : ٦٠ .
(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٣٦٥) .
(٦) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١/٦٦) وقال : رواه أحمد ورجاله ثقات ، إلا أن هلال بن خباب ، قال يحيى القطان : إنه تغير قبل موته ، وقال يحيى بن معين : لم يتغير ولم يختلط ثقة مأمون . ورواه أبو يعلى .
(٧) الإسراء : ٦٠ .

الخِلافُ حولَ كَوْنِ الإسراءِ بالجَسَدِ :

ابن هشام : ج ٢/٥

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني بعضُ آلِ أبي بكرٍ أنَّ عائشةَ زوجَ النبيِّ ﷺ كانتْ تقولُ : ما فُقِدَ جَسَدُ رسولِ اللهِ ﷺ ولكنَّ اللهَ أسْرَى بِرُوحِه .

ج ٢/٦

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني يعقوبُ بنُ عُتبةَ بنِ المُغيرةِ بنِ الأخْنَسِ أنَّ معاويةَ بنَ أبي سُفيانَ كانَ إذا سُئِلَ عن مَسْرَى رسولِ اللهِ ﷺ قالَ : كانت رُؤيا من اللهِ تعالى صادقةً ، فلم يُنْكَرْ ذلك من قولِهما ، لقولِ الحسنِ : إنَّ هذه الآيةَ أُنزِلَتْ في ذلك ، قولَ اللهِ تباركَ وتعالى : ﴿ وما جَعَلْنا الرُّؤيا التي أَرَيْناكَ إلَّا فِتْنَةً للنَّاسِ ﴾ ولقولِ اللهِ تعالى في الخبرِ عن إبراهيمَ أنه قالَ لابنِه : ﴿ يا بُنَيَّ إني أرَى في المَنامِ أنِّي أذْبَحُكَ ﴾ ثم مضَى على ذلك ، فعَرَفْتُ أنَّ الوحيَ من اللهِ يأتي الأنبياءَ أيقاظاً ونياماً .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ فيما بلغني : «تنامُ عَيْني وقَلْبي يَقْظانُ» واللهُ أعلمُ أيَّ ذلك كانَ قد جاءَه وعايَنَ فيه ما عايَنَ من أمرِ اللهِ ، على أيِّ حالَيْه كانَ نائماً أو يَقْظانَ ، كلُّ ذلك حَقٌّ وصِدْقٌ .

البخاري : ج ٥/٦٩ كتاب المناقب باب المعراج

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، في قولِه تعالى : ﴿ وما جَعَلْنا الرُّؤيا التي أَرَيْناكَ إلا فِتْنَةً للنَّاسِ ﴾ ، قالَ : هي رُؤيا عَيْنٍ أُرِيَها رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسْرِيَ به إلى بيتِ المَقْدِسِ[1] .

مسند الإمام أحمد : ج ١/٣٧٠

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ أنه كانَ يقولُ : ﴿ وما جَعَلْنا الرُّؤيا التي أَرَيْناكَ إلا فِتْنَةً للناسِ ﴾ ، قالَ : شيءٌ أُرِيَه النبيُّ ﷺ في اليَقَظَةِ رآه بعَيْنِه حتى[2] ذُهِبَ به إلى بيتِ المَقْدِسِ[3] .

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٦/١٠٧) كتاب التفسير سورة بني إسرائيل ، وفي (ج ٨/١٥٦) كتاب الدعوات باب ﴿ وما جعلنا الرُّؤيا التي أريناك إلا فتنةً للناس ﴾ ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/٢٢١) ، والحاكم في المستدرك (ج ٢/٣٦٢) بنحوه ، وابن سعد في الطبقات (ج ١/٢١٥) .
(٢) في رواية الهيثمي : « حين » .
(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١/٧٨) وقال : رواه أحمد موقوفاً على عكرمة وفيه ابن إسحاق وهو مدلس .
قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣/١١٣) بعد أن ذكر الحديث : « وهذا مذهب جمهور السلف والخلف من أنَّ الإسراء كان ببدنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه كما دل على ذلك ظاهر السياقات من ركوبه وصعوده في المعراج وغير ذلك ولهذا قال : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه ﴾ والتسبيح إنما يكون عند الآيات العظيمة الخارقة ، فدلَّ على أنه بالروح والجسد والعبد عبارة عنهما . وأيضاً فلو كان مناماً لما بادر كفار قريش إلى التكذيب به والاستبعاد له ، إذ ليس في ذلك كبير أمر ، فدلَّ على أنه أخبرهم بأنه أسري به يقظة لا مناماً ، وقوله في حديث شريك عن أنس : « ثم استيقظت فإذا أنا في الحجر » معدود في غلطات شريك أو محمول على الانتقال من حال إلى حال يسمى يقظة ، كما سيأتي في حديث عائشة ، رضي الله عنها ، حين ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف فكذبوه ، قال : « فرجعت مهموماً فلم أستفق إلا بقرن الثعالب » ، وفي حديث أبي أسيد حين جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ ليحنكه فوضعه على فخذ رسول الله ﷺ واشتغل رسول الله ﷺ بالحديث مع الناس ، فرفع أبو أسيد ابنه ثم استيقظ رسول الله ﷺ فلم يجد الصبي فسأل عنه فقالوا : رُفع ، فسماه المنذر . وهذا الحمل أحسن من التغليط والله أعلم ... ـ

مجمع الزوائد : ج ٧٥/١

عن أمِّ هانئٍ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالَتْ : باتَ رسولُ اللهِ ﷺ ليلةَ أُسرِيَ به في بيتي ففقَدْتُه من الليلِ ، فامتَنَعَ مني النومُ مخافةَ أن يكونَ عَرَضَ له بعضُ قريشٍ[1] ...

ابن سعد : ج ٢١٤/١

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيدِه فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وقالَ بعضُهم : فُقِدَ النبيُّ ﷺ تلك الليلةَ فتفرَّقَتْ بنو عبدِ المُطَّلبِ يَطلُبُونَه ويَلْتمسُونَه ...

— قال : وقد توقف ابن إسحاق في ذلك وجوَّزَ كلاًّ من الأمرين من حيثُ الجملةِ ، ولكن الذي لا يُشكُّ فيه ولا يُتمارى أنَّه كان يقظاناً لا مَحالةَ لِما تقدَّمَ ، وليسَ مُقتضى كلامِ عائشةَ ، رضي الله عنها ، ـ أنَّ جسدَه ﷺ ما فقد وإنما كان الإسراءُ بروحِهِ ـ أن يكونَ مناماً كما فهمَه ابنُ إسحاقَ ، بل قد يكونُ وقعَ الإسراءُ بروحِهِ حقيقةً وهو يقظانُ لا نائمٌ ، وركبَ البراقَ وجاءَ بيتَ المقدسِ وصعِدَ السماواتِ وعاينَ ما عاينَ حقيقةً ويَقَظةً لا مناماً ، لعلَّ هذا مرادُ عائشةَ أمِّ المؤمنين ، رضي الله عنها ، ومُرادُ مَن تابَعَها على ذلكَ لا ما فهمه ابنُ إسحاقَ بن أنهم أرادوا بذلك المنامَ والله أعلم . ونحن لا ننكرُ وقوعَ منامٍ قبلَ الإسراءِ طبقَ ما وقعَ بعدَ ذلكَ ، فإنَّه ﷺ كان لا يرى رُؤيا إلا جاءتْ مثلَ فَلَقِ الصبحِ ، وقد تقدَّمَ مثلُ ذلكَ في حديثِ بدءِ الوحيِ ، أنه رأى مثلَ ما وقعَ له يَقَظةً مناماً قبلَه ليكونَ ذلكَ من بابِ الإرهاصِ والتوطئةِ والتثبيتِ والإيناسِ والله أعلم » .

وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ٤٨١/١٣) : « وأما قوله : « فاستيقظَ وهو في المسجدِ الحرامِ » ـ أي في حديث شريك ـ فإن حُمِلَ على ظاهرِهِ جاز أن يكونَ نام بعد أن هبطَ من السماءِ فاستيقظ وهو عند المسجدِ الحرامِ ، وجاز أن يُؤوَّلَ قولُه استيقظ أي أفاقَ مما كان فيه ، فإنه كانَ إذا أُوحيَ إليه يستغرقُ فيه ، فإذا انتهى رجعَ إلى حالتِهِ الأولى ، فكنَّى عنه بالاستيقاظ » .

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد الأعلى بن أبي المساور متروك كذاب .

مَوَاقِيتُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ

ابن هشام : ج ٢٦٣/١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن نافعِ بنِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ـ وكان نافعٌ كثيرَ الروايةِ عن ابنِ عبَّاسٍ ـ قالَ : لمَّا افترِضَتِ الصلاةُ على رسولِ اللهِ ﷺ أتاهُ جبريلُ[1] ، عليهِ السلامُ ، فصلَّى به الظُّهْرَ حينَ مَالَتِ الشمسُ ، ثم صلَّى به العَصْرَ حينَ كانَ ظِلُّه مثلَه ، ثم صلَّى به المَغْرِبَ حين غابتِ الشمسُ ، ثم صلَّى به العِشاءَ الآخِرَةَ حين ذهبَ الشَّفَقُ ، ثم صلَّى به الصُّبْحَ حين طَلَعَ الفَجْرُ ، ثم جاءَه فصلَّى به الظُّهْرَ من غَدٍ حين كان ظِلُّه مثلَه ، ثم صلَّى به العَصْرَ حينَ كانَ ظِلُّه مِثْلَيْه ، ثم صلَّى به المَغْرِبَ حين غابتِ الشمسُ لوقتِها بالأمسِ ؛ ثم صلَّى به العِشاءَ الآخِرةَ حين ذهبَ ثُلُثُ الليلِ الأوَّلُ ، ثم صلَّى به الصُّبْحَ مُسْفِراً غيرَ مُشْرِقٍ ، ثم قالَ : يا محمدُ ، الصلاةُ فيما بين صلاتِكَ اليومَ وصلاتِكَ بالأمسِ[2] .

البخاري : ج ١٣٩/١ كتاب الصلاة باب مواقيت الصلاة وفضلها

رَوَى بسندِهِ عن أبي مَسْعُودٍ الأنصاريِّ أنَّ جبريلَ ﷺ نزلَ فصلَّى فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ. ثم صلَّى فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ. ثم صلَّى فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ. ثم صلَّى فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ. ثم صلَّى فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ. ثم قالَ : بهذا أُمِرْتُ[3] .

مسلم : ج ٤٢٥/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب أوقات الصلوات الخمس ح ١٦٦

رَوَى بسندِهِ عن أبي مسعُودٍ قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : « نزلَ جبريلُ فأمَّني ، فصلَّيْتُ مَعَهُ ، ثم صلَّيتُ معه ، ثم صلَّيتُ معه ، ثم صلَّيتُ معه ، ثم صلَّيتُ مَعَهُ » . يَحْسُبُ بأصابِعِه خَمْسَ صلواتٍ[4] .

المستدرك : ج ١٩٣/١

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : أمَّ جبرئيلُ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، عندَ البيتِ

(١) قال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٨/١) : « وفي صبيحة ليلة المعراج كان نزولُ جبريل وإمامته بالنبيِّ ﷺ لوقته أوقات الصلوات الخمس » . وذكر ابن حجر في فتح الباري (ج ٤/٢) أن نزول جبريل ، عليه السلام ، كان صبيحة الليلة التي فُرضتْ فيها الصلاةُ ، ونقل ذلك عن ابن إسحاق في المغازي فساق نحو الحديث المذكور أعلاه إلا أنه قال في أوله : « لمَّا أصبح النبيُّ ﷺ من الليلة التي أُسريَ به ، لم يَرُعْه إلَّا جبريلُ نزلَ حينَ زاغتِ الشمسُ ، فأمرَ فصيحَ بأصحابه : الصلاةُ جامعةٌ ، فاجتمعوا ، فصلَّى به جبريلُ وصلَّى النبيُّ ﷺ بالناسِ ... » .

(٢) أخرج نحوه النسائي في سننه (ج ٢٤٩/١) كتاب المواقيت ـ آخر وقت الظهر ، وفي (ج ٢٦٣/١) كتاب المواقيت ـ أول وقت العشاء ، والدارقطني في سننه (ج ٢٥٦/١) . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٠٣/١ ـ ٣٠٤) بنحوه من عدة طرق .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٤٢٥/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب أوقات الصلوات الخمس ح ١٦٧ ، وأبو داود في سننه (ج ٢٧٨/١) كتاب الصلاة باب ما جاء في المواقيت ح ٣٩٤ ، والإمام مالك في الموطأ (ص : ١٣) باب وقوت الصلاة ، وابن ماجة في سننه (ج ٢٢٠/١) كتاب الصلاة أبواب مواقيت الصلاة ح ٦٦٨ ، والبيهقي في سننه (ج ٣٦٣/١ ، ٤٤١) ، والدارقطني في سننه (ج ٢٥٠/١) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٢١/٤) ، والنسائي في سننه (ج ٢٤٥/١) كتاب المواقيت .

مرَّتين ، فصلَّى به الظُّهرَ حين زالتِ الشمسُ وكانتْ قَدْرَ الشِّراكِ ، ثم صلَّى به العَصر حين كانَ ظِلُّ كلِّ شيءٍ بقَدَرِه ، وصلَّى به المَغْرِبَ حين أفطرَ الصائمُ ، ثم صلَّى به العِشاءَ حين غابَ الشَّفَقُ ، ثم صلَّى به الفَجْرَ حينَ حَرُمَ الطعامُ والشرابُ على الصائمِ ، ثم صلَّى به الظُّهْرَ من الغدِ حين كانَ ظِلُّ كلِّ شيءٍ بقَدْرِه كوَقْتِ العَصْرِ بالأمسِ ، ثم صلَّى به العَصْرَ حين كانَ ظِلُّ كلِّ شيءٍ مِثْلَيْهِ ، ثم صلَّى به المَغْرِبَ حينَ أفطرَ الصائمُ ، ثم صلَّى به العِشاءَ لثُلُثِ الليلِ الأوَّلِ ، ثم صلَّى به الفَجْرَ حين أسْفَرَ ثم قالَ : يا محمدُ هذا وقتُ الأنبياءِ من قَبْلِكَ ، والوقتُ ما بين هذيْنِ الوقتيْنِ[1] .

النسائي : ج ١/٢٥٥ كتاب المواقيت — آخر وقت العصر

روَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ جبريلَ أتى النبيَّ ﷺ يُعلِّمُه مواقيتَ الصَّلاة فتقدَّمَ جبريلُ ورسولُ اللهِ ﷺ خَلْفَه والناسُ خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ فصلَّى الظُّهْرَ حينَ زالَتِ الشمسُ وأتاهُ حين كانَ الظِلُّ مثلَ شَخْصِهِ فَصنعَ كما صنعَ فتقدمَ جبريلُ ورسولُ اللهِ ﷺ خلفَهُ والناسُ خَلْفَ رسولِ اللهِ ﷺ فصلَّى العَصْرَ.ثم أتاهُ حينَ وجَبَتِ الشمسُ فتقدَّمَ جبريلُ ورسولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ والناسُ خَلْفَ رسولِ اللهِ ﷺ فصلَّى المَغْرِبَ.ثم أتاهُ حينَ غابَ الشَّفَقُ فتقدَّمَ جبريلُ ورسولُ اللهِ ﷺ خلفَهُ والناسُ خَلْفَ رسولِ اللهِ ﷺ فصلَّى العِشاءَ.ثمَّ أتاهُ حين انشقَّ الفَجْرُ فتقدَّمَ جبريلُ ورسولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ والناسُ خَلْفَ رسولِ اللهِ ﷺ فصلَّى الغَداةَ.ثم أتاهُ اليومَ الثاني حين كان ظِلُّ الرجلِ مِثْلَ شَخْصِهِ فَصنَعَ مثْلَ ما صنعَ بالأمسِ فصلَّى الظُّهْرَ ، ثم أتاهُ حينَ كان ظِلُّ الرجلِ مثْلَ شَخْصَيْهِ فصنعَ كما صَنعَ بالأمسِ فصلَّى العَصْرَ ، ثم أتاهُ حينَ وَجَبَتِ الشمسُ فَصنَعَ كما صَنعَ بالأمسِ فصلَّى المغرِبَ ، فَنِمْنَا ثم قُمنا ثم نِمْنا ثم قُمنا فأتاهُ فَصنعَ كما صَنعَ بالأمسِ فصلَّى العِشاءَ.ثم أتاهُ حين امتدَّ الفجرُ وأصبحَ والنُّجومُ بادِيَةٌ مُشْتَبِكَةٌ فصنعَ كما صَنعَ بالأمسِ فصلَّى الغَداةَ.ثم قالَ : ما بينَ هاتينِ الصَّلاتَيْنِ وَقْتٌ .

سنن البيهقي : ج ١/٣٦٢

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ أنَّ مالكَ بنَ صَعْصَعَةَ حدَّثَهم فذكَرَ حديثَ المِعْراجِ بطوله وفيه فَرْضُ الصلواتِ الخمسِ . قالَ قَتادَةُ وحدَّثنا الحسنُ يعني البَصْرِيُّ أنَّ النبيَّ ﷺ لمَّا جاءَ بهنَّ إلى قومِه خلا عنهم ، حتى إذا زالتِ الشمسُ عن بَطْنِ السماءِ نُودِيَ فيهم الصلاةُ جامعةٌ ، قالَ : ففزِعَ القومُ لذلكَ فاجتمعوا ، فصلَّى بهم رسولُ اللهِ ﷺ أربعَ ركَعاتٍ لا يقرأُ فيهنَّ علانِيَةً ، يَقْتدي الناسُ بنبيِّ اللهِ ﷺ ويَقْتدي النبيُّ ﷺ بجبريلَ ، عليهِ السلامُ ، حتى إذا تصوَّبَتِ[2]

(١) أخرجه الحاكم من طريق آخر وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وأخرجه في موضع آخر في (ج ١/١٩٥) بنحوه وقال : هذا حديث صحيح مشهور من حديث عبد الله بن المبارك ، والشيخان لم يخرجاه لعلة ، وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/٣٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٥٤) بلفظ مختلف ، وكذلك الترمذي في سننه (ج ١/٢٧٩) كتاب الصلاة باب ما جاء في المواقيت ح ١٤٩ ، وأبو داود في سننه (ج ١/٢٧٤) كتاب الصلاة باب ما جاء في المواقيت ح ٣٩٣ ، والبيهقي في سننه (ج ١/٣٦١ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٢) والدارقطني في سننه (ج ١/٢٥٧ ، ٢٥٨) .

(٢) تصوَّبَتْ : صارَ بصَوْبٍ إذا انحدرَ (لسان العرب : ج ٤/٢٥٢٠) .

الشمسُ عن بَطنِ السماءِ وهي بيضاءُ نقيَّةٌ نُودِيَ فيهم بالصلاةِ جامعةً ففزِعَ القومُ لذلكَ فاجتمعوا ، فصلَّى بهم النبيُّ ﷺ أربعَ ركَعاتٍ لا يقرأُ فيهنَّ علانِيَةً يَقْتدي الناسُ بنبيِّ اللهِ ﷺ ويَقْتدي نبيُّ اللهِ ﷺ بجبريلَ ، عليهِ السلامُ ، حتى إذا غَرَبَتِ الشمسُ نُودِيَ فيهم بالصلاةِ جامعةً فاجتمعوا ، فصلَّى بهم نبيُّ اللهِ ثلاثَ ركَعات يقرأُ في الأُولَيَيْنِ ولا يقرأُ في الواحدةِ يعني علانِيَةً يَقْتدي الناسُ بنبيِّ اللهِ ﷺ ويَقْتدي نبيُّ اللهِ ﷺ بجبريلَ ، عليهِ السلامُ ، حتى إذا غابَ الشَّفَقُ نُودِيَ فيهم بالصلاةِ جامعةً فاجتمعوا ، فصلَّى بهم نبيُّ اللهِ ﷺ أربعَ ركَعاتٍ يقرأُ في الركعتَيْنِ علانِيَةً ولا يقرأُ في الثِّنْتَيْن ، يَقْتدي الناسُ بنبيِّ اللهِ ﷺ ويَقْتدي نبيُّ اللهِ ﷺ بجبريلَ ، عليهِ السلامُ ، قالَ : فباتَ القومُ وهم لا يَدْرون أيُزادون على ذلك أم لا ، حتى طلَعَ الفجرُ نُودِيَ فيهم الصلاةُ جامعة فاجتمعوا ، فصلَّى بهم نبيُّ اللهِ ﷺ ركْعتَيْن يُطيل فيهما القراءةَ ، يَقْتدي الناسُ بنبيِّ اللهِ ﷺ ويَقْتدي نبيُّ اللهِ بجبريلَ ، عليهِ السلامُ[1] .

ابن سعد : ج ١/٢١٣

أخبَرنا محمدُ بنُ عمرَ بسنده فذكَرَ حديثَ المعراجِ وفيه قالَ : وفُرِضَتْ عليه الصلواتُ الخَمْسُ ، ونزلَ جبريلُ ، عليهِ السلامُ ، فصلَّى برسولِ اللهِ ﷺ الصلواتِ في مواقيتِها .

كيفَ فُرِضَتِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ لَيْلَةَ المِعْراجِ :

ابن هشام : ج ١/٢٦٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : افْتُرِضَتِ الصلاةُ على رسولِ اللهِ ﷺ أولَ ما افْتُرِضَتْ عليه رَكْعَتَيْن ركْعتَيْن كلُّ صلاةٍ ، ثم إنَّ اللهَ تعالى أتمَّها في الحَضَرِ أرْبعاً ، وأقرَّها في السَّفَر على فرضِها الأوَّلِ ركْعتَيْن[2] .

البخاري : ج ٥/٨٧ كتاب المناقب باب التاريخ من أين أرخوا التاريخ

روَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالَتْ : فُرِضَتِ الصلاةُ رَكْعتَيْن ، ثم هاجرَ النبيُّ ﷺ فَفُرِضَتْ أربعاً ، وتُرِكَتْ صلاةُ السفرِ على الأولى[3] .

عيون الأثر : ج ١/٢٣٣

روى من طريقِ أبي بكرٍ محمدِ بنِ إبراهيمَ بسنده عن السدِّيِّ في كتاب الناسخِ والمنسوخِ له قالَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ ابنُ عبَّاسٍ : إنَّ اللهَ ، تباركَ وتعالى ، فرضَ على رسوله الصلاةَ

(١) قال البيهقي : « ففي هذا الحديث وما روي في معناه دليل على أن ذلك كان بمكة بعد المعراج ، وأنَّ الصلوات الخمس فُرِضَن حينئذ بأعدادهن ، وقد ثبت ذلك عن عائشة ، رضي الله عنها ، خلاف ذلك » . كما سيأتي . والحديث أخرجه الدارقطني في سننه (ج ١/٢٥٧ ، ٢٦٠) بنحوه ، والبيهقي في دلائله (ج ٢/٤٠٧) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (ج ١/٩٩) كتاب الصلاة ـ باب كيف فرضت الصلوات في الإسراء ، ومسلم في صحيحه (ج ١/٤٧٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة المسافرين وقصرها ح ٢ وح ٣ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٦/٢٧٢) ، والنسائي في سننه (ج ١/٢٢٥) كتاب الصلاة ـ كيف فرضت الصلاة ، والبيهقي في سننه (ج ١/٣٦٢ ، ٣٦٣) وفي (ج ٣/١٣٥ ، ١٤٣) ، وفي دلائله (ج ٢/٤٠٦) ، والإمام مالك في الموطأ (ص : ١٠٣) قصر الصلاة في السفر ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٤٨ ، ١٤٩) .

(٣) أخرجه البيهقي في دلائله (ج ٢/٤٠٦) .

ليلةَ أُسريَ به إلى بيتِ المَقدِس ركعتَيْنِ ركعتَيْنِ ، الظُّهْرَ والعَصر والعِشاءَ والغَداة ، والمغْرِب ثلاثاً ، فكان يصلِّي إلى الكعبةِ ووجهُه إلى بيتِ المَقْدِس[1] ...

سنن البيهقي : ج ١٤٥/٣

روَى بسندِهِ عن عائشةَ أنّها قالَتْ : فُرِضَتِ الصلاةُ ركْعتَيْنِ ركْعتَيْنِ إلا المَغْرِبَ فُرِضَتْ ثلاثاً ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا سافرَ صلَّى الصلاةَ الأولى ، وإذا أقامَ زادَ مع كلِّ ركْعتَيْنِ ركْعتَيْنِ إلا المَغْرِبَ لأنها وِتْر والصبحَ تُطَوَّلُ فيها القراءةُ .

(١) قال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٤٩/١) : « منهم من ذهبَ إلى أنها فُرضتْ أوّلَ ما فُرِضتْ أربعاً إلا المغرب ففرضتْ ثلاثاً والصبح ركعتين . كذلك قال الحسنُ البصري ونافعُ بنُ جبير بن مطعم وابنُ جُريج . ومنهم من ذهب إلى أنّها فُرِضتْ في الحَضَرِ أربعاً وفي السفرِ ركعتين ويُروى ذلك عن ابن عبّاس » .

عَرْضُ النَّبِيِّ ﷺ نفسَهُ على القَبائِلِ وَمَنْ يَقْدَمُ مَكَّةَ مِنَ الأَشْرافِ

ابن هشام : ج ٣١/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثم قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ[1] وقومُه أشدُّ ما كانوا عليه من خلافِه وفراقِ دينِه ، إلا قليلاً مُستَضْعفين ممَّن آمنَ به ؛ فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَعرِضُ نفسَه في المواسمِ إذا كانتْ ؛ على قبائلِ العربِ ؛ يدعوهم إلى اللهِ ، ويُخْبِرُهم أنه نبيٌّ مُرْسَلٌ ، ويسألُهم أن يصدِّقوه ويَمنعوه ، حتى يُبَيِّنَ عن اللهِ ما بعثَه به[2] .

ج ٣٤/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ على ذلك من أمرِه ، كلَّما اجتمعَ له الناسُ بالمَوْسمِ أتاهم يدعو القبائلَ إلى اللهِ وإلى الإسلامِ ، ويَعرِضُ عليهم نفسَه ، وما جاءَ به من اللهِ من الهُدى والرحمةِ ، وهو لا يسمعُ بقادمٍ يَقْدَمُ مكةَ من العربِ له اسمٌ وشرفٌ إلا تَصَدَّى له فدعاه إلى اللهِ ، وعَرَضَ عليه ما عندَه .

ج ٣٢/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني حُسَيْنُ بنُ عَبدِ اللهِ بنِ عُبيدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ قالَ : سمعتُ ربيعةَ ابنَ عبَّادٍ يحدِّثُه أبي فقالَ : إني لغلامٌ شابٌّ مع أبي بمِنًى ، ورسُولُ اللهِ ﷺ يقفُ على منازلِ القبائلِ من العربِ فيقولُ : « يا بَني فلانٍ ، إني رسولُ اللهِ إليكم يأمُرُكم أن تعبدوا اللهَ ولا تُشركوا به شيئاً ، وأنْ تَخْلعوا ما تَعْبُدون من دونِه مِنْ هذه الأندادِ ، وأنْ تؤمنوا بي ، وتصدِّقوا بي ، وتَمْنعوني حتى أُبَيِّنَ عن اللهِ ما بعثَني به » ، قالَ : وخَلْفَه رجلٌ أَحْولُ وَضيءٌ[3] ، له غَديرتان[4] ، عليه حُلَّةٌ عَدَنيَّةٌ ، فإذا فرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ من قوله وما دعا إليه قالَ ذلكَ الرجلُ ، يا بَني فلانٍ ، إنَّ هذا إنما يدعوكم إلى أن تَسلَخوا اللّاتَ والعُزَّى من أعناقِكم ، وحُلَفاءَكم من الجنِّ من بني مالكِ بنِ أُقَيْشٍ إلى ما جاء به من البِدْعةِ والضلالةِ ، فلا تُطيعوه ولا تسمعوا منه ، قالَ : فقُلْتُ لأبي : يا أبتِ مَن هذا الذي يَتْبَعُه ، ويردُّ عليه ما يقولُ ؟ قالَ ، هذا عمُّه عبدُ العزّى بنُ عبدِ المطَّلبِ أبو لَهَبٍ[5] .

(١) أي بعد عودته ﷺ من الطائف في ذي القعدة من السنة العاشرة للبعثة . ولقد كان النبي ﷺ يعرض الإسلام على القبائل منذ السنة الرابعة لبعثته .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٠١/٢) .

(٣) وَضيءٌ : الوَضاءَةُ : الحُسْنُ والبَهْجَةُ (النهاية : ج ١٩٥/٥) .

(٤) غديرتان : ذؤابتان ، والذُّؤابَةُ : الضفيرةُ من الشعرِ (الوسيط : ج ٦٥١/٢) .

(٥) رواه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٩٢/٣ ، ٤٩٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢/٦) وقال : رواه أحمد وابنه والطبراني في الكبير بنحوه والأوسط باختصار بأسانيد ، وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال ، ورواه الهيثمي أيضاً في موضع آخر (ج ٣٥/٦)

مسند الإمام أحمد : ج ٣٣٩/٣

رَوَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لبثَ عَشْرَ سنينَ يَتْبعُ الحاجَّ في منازلِهم في المَوْسِمِ وبِمَجَنَّةَ[1] وبعُكاظٍ[2] وبمنازلِهم بمِنَى « مَنْ يُؤْويني ، مَنْ ينصرُني ، حتى أُبَلِّغَ رسالاتِ ربي عزَّ وجلَّ وله الجنةُ ؟ » فلا يجدُ أحداً يَنصرُه ويُؤْويه ، حتى أنَّ الرجلَ يَرْحلُ من مُضَرَ أو منَ اليمنِ أوزور صمد[3] فيأتيه قومُه فيقولون : احذرْ غلامَ قريشٍ لا يَفْتِنُكَ ! ويمشي بين رِحالِهم يدعوهم إلى اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، يُشيرون إليه بالأصابعِ ، حتى بَعَثَنا اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، إليهِ من يَثْرِبَ[4] .

ج ٣٧١/٥

وروَى بسندِهِ عن الأشعثِ بنِ سليمٍ قالَ : سمعْتُ رجلاً في إمْرَةِ ابنِ الزُّبَيْرِ قالَ : سمعْتُ رجلاً في سوقِ عُكاظٍ يقولُ : « يا أيُّها الناسُ قولوا لا إلهَ إلا اللهُ تُفلحوا » ورجلٌ يَتْبَعُه يقولُ : إنَّ هذا يريدُ أنْ يَصُدَّكُم عن آلهتِكُم ، فإذا النبيُّ ﷺ وأبو جهلٍ[5] .

ج ٣٧٦/٥

وروَى بسندِهِ عن شيخٍ من بني مالكِ بنِ كِنانةَ قالَ : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ بسوقِ ذي المَجازِ يتخلَّلُها يقولُ : « يا أيُّها الناسُ قولوا لا إلهَ إلا اللهُ تُفلحوا » ، قالَ : وأبو جهلٍ يَحْثي عليه الترابَ ويقولُ : أيُّها الناسُ لا يَغُرَّنَّكم هذا عن دينِكُم ، فإنما يريدُ لِتتركوا آلهتَكُم ولِتتركوا اللاتَ والعُزَّى ، قالَ وما يَلْتفتُ إليه رسولُ اللهِ ﷺ[6] .

المستدرك : ج ٦١٢/٢

رَوَى بسندِهِ عن طارقِ بنِ عبدِ اللهِ المُحاربِي قالَ : رأيتُ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، مرَّ بسوقِ ذي المَجازِ ، وأنا في بِياعةٍ[7] لي ، فمرَّ وعليه حُلَّةٌ حمراءُ فسمعتُه يقولُ : « يا أيها الناسُ قولوا لا إلهَ إلا اللهُ تُفلحوا » ورجلٌ يَتْبَعُه يَرْميه بالحجارةِ قد أدْمى كَعْبَه ، وهو يقولُ : يا أيها الناسُ لا تُطيعوا هذا فإنه كَذّابٌ ، فقُلْتُ : مَنْ هذا ؟ فقيلَ : غلامٌ من بني عبدِ المطلبِ[8] .

- وقال : رواه عبد الله بن أحمد والطبراني وفيه حسين بن عبد الله بن عبيد الله وهو ضعيف ووثقه ابن معين في رواية ، وقد تقدمت له طرق فيما أوذي به سيدنا رسول الله ﷺ وبعضها صحيح . ورواه الحاكم في المستدرك (ج ١٥/١) مختصراً وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ورواته عن آخرهم ثقات أثبات . ورواه البيهقي في السنن (ج ٧/٩) مختصراً أيضاً ، والطبري في التاريخ (ج ٣٤٨/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٠١/١) مختصراً .

(١) بمجنّة : مَجَنَّة : سوقٌ للعرب بمرّ الظهران (معجم البلدان : ج ٣٩٠/٧) .
(٢) بعكاظ : عُكاظ : من أسواق العرب بين نخلة والطائف خلف عرفة (معجم البلدان : ج ٢٠٣/٦) .
(٣) قبائل عربية .
(٤) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٣٢٢/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٦/٦) وقال : رواه أحمد والبزار ... ورجال أحمد رجال الصحيح ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦٢٤/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ... ولم يخرجاه وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في السنن (ج ١٤٦/٨) مختصراً وفي (ج ٩/٩) تاماً ، وفي دلائله (ج ٤٤٢/٢) .
(٥) الخبر في عيون الأثر (ج ١٥٣/١) بمعناه .
(٦) أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٦٣/٤) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢١/٦) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٨٦/٢) .
(٧) بياعة : البياعة : السلعة (لسان العرب : ج ٤٠١/١) .
(٨) أخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ١٥/١) و (ج ٦١٢/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢/٦) وقال : رواه الطبراني وفيه أبو حباب الكلبي وهو مدلس وقد وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٩٢/٣) مختصراً من -

مجمع الزوائد : ج ١/٦

عن الحارثِ بنِ الحارثِ قالَ : قُلْتُ لأبي[1] ما هذه الجماعةُ ؟ قالَ : هؤلاءِ القومُ الذين اجتمعُوا على صابىءٍ لهم ، فنزَلْنا فإذا رسولُ اللهِ ﷺ يدعو الناسَ إلى توحيدِ اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، والإيمانِ به ، وهم يَرُدُّونَ عليه ، ويُؤْذونَه حتى انتصفَ النهارُ وانصدعَ الناسُ عنه أقبلتِ امرأةٌ قد بدا نَحْرُها تحملُ قَدَحاً ومِنْديلاً ، فتناوَلَه منها ، فشربَ وتوضّأَ ، ثم رفَعَ رأسَهُ إليها ، فقالَ : « يا بُنَيَّةُ ! خَمِّري عليكِ نَحْرَكِ ، ولا تخافي على أبيكِ » ، قلنا : مَن هذه ؟ قالوا : هذه زَيْنَبُ ابنتُه[2] .

وعن منبتٍ الأزديِّ قالَ : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ في الجاهليّةِ وهو يقولُ : « يا أيُّها الناسُ ! قولوا : لا إلهَ إلا اللهُ تُفلحوا » ، فمنهم من تَفَلَ في وجهِه ، ومنهم من حَثا عليه الترابَ ، ومنهم من سبَّه ، حتى انتصفَ النهارُ ، فأقبلَتْ جاريةٌ بعُسٍّ[3] من ماءٍ فغسَلَ وجهَهُ ويدَيْه ، وقالَ : « يا بُنَيَّةُ ! لا تَخْشَيْ على أبيكِ غِيلةً[4] ولا ذِلَّةً » فقُلْتُ : مَن هذه ؟ قالوا : زَيْنَبُ بنتُ رسولِ اللهِ ﷺ وهي جاريةٌ وَضيئةٌ[5] .

ابن سعد : ج ٢١٦/١

روى محمدِ بنِ عمرَ بأسانيده المتعددةِ قالوا : أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكّةَ ثلاثَ سنينَ من أولِ نبوته مستخفياً ، ثم أعلنَ في الرابعةِ ، فدعا الناسَ إلى الإسلامِ عَشْرَ سنينَ ، يُوافي المواسمَ كلَّ عامٍ يَتْبعُ الحاجَّ في منازلِهم في المواسمِ بعُكاظٍ ومَجَنَّةَ وذي المَجازِ يدعوهم إلى أن يمنعوه حتى يُبلِّغَ رسالاتِ ربِّه ولهم الجنّةُ ، فلا يَجد أحداً يَنصرُه ولا يُجيبُه ، حتى إنّه لَيَسْأَلُ عن القبائلِ ومنازلِها قبيلةً قبيلةً ويقولُ : « يا أيُّها الناسُ قولوا لا إلهَ إلا اللهُ تُفلحُوا وتَمْلِكُوا بها العَرَبَ وتَذِلَّ لكم العَجَمُ ، وإذا آمنتُم كنتم مُلُوكاً في الجنةِ » ، وأبو لَهَبٍ وراءَهُ يقولُ : لا تُطيعوه فإنّه صابىءٌ كاذبٌ[6] ، فَيَرُدُّون على رسولِ اللهِ ﷺ أقبحَ الردِّ ، ويُؤْذونه ويقولون : أُسْرَتُكَ وعشيرتُكَ أعلمُ بك حيثُ لم يتّبِعوك ، ويُكلِّمونه ويُجادِلونه ، ويُكلِّمهم ويَدْعوهم إلى اللهِ ويقولُ : « اللهمَّ لو شِئْتَ لم يكونوا هكذا »[7] .

ج ٢١٧/١

وروى عن محمدِ بنِ عمرَ بأسانيده المتعددة . قالوا : أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكّةَ ما أقامَ يَدْعو القبائلَ إلى اللهِ ، ويَعْرِضُ نفسَه عليهم كلَّ سنةٍ بمَجَنَّةَ وعُكاظٍ ومِنًى أن يُؤْوه حتى يبلِّغَ رسالةَ

- عدة طرق ، وأخرجه البيهقي في السنن (ج ٧٦/١) و (ج ٢١/٦) ، وفي الدلائل (ج ١٨٥/٢) و (ج ٣٨٠/٥) وزاد : « قال : فقلتُ : من هذا الذي يعمل به هذا ؟ قال : هذا عمُّه عبد العزى » . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٤٢/٦) .

(١) وقع في رواية كنز العمال (ج ٤٥٠/١٢) : ونحن بمنى .
(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات .
(٣) بعُسٍّ : العُسُّ : القدحُ الكبيرُ (الوسيط : ج ٦٠٦/٢) .
(٤) غيلة : الغِيلَةُ : الخديعةُ والاغتيالُ (لسان العرب : ج ٣٣٢٩/٥) .
(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه منبت بن مدرك ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .
(٦) الخبر إلى هنا في دلائل البيهقي (ج ١٨٦/٢) باختصار .
(٧) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٨٦/١) .

ربِّه ولهم الجنةُ ، فليستْ قبيلةٌ من العربِ تستجيبُ له ويُؤْذَى ويُشْتَمُ[1] .

(دلائل أبي نعيم : ج ٢٩٦/١) روَى بسندِهِ عن يَحيى بنِ يَعْلى قالَ : قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه : لقد كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يخرُجُ في المواسمِ فيَدْعو القبائلَ ما أحدٌ من الناسِ يَسْتجيبُ له ويَقْبَلُ منه دُعاءَه ، فقد كانَ يأتي القبائلَ بِمَجَنَّةَ وعُكاظٍ وبمِنًى ، حتى يستقبلَ القبائلَ ، يعودُ إليهم سنةً بعدَ سنةٍ ، حتى أنَّ القبائلَ منهم مَنْ قالَ : ما آنَ لكَ أن تيْأسَ منّا ؟! مِنْ طُولِ ما يَعْرِضُ نفسَه عليهم .

(ج ٢٩٩/١) وروَى بسندِهِ عن الزُّهريِّ قالَ : لمَّا اشتدَّ المشركونَ على رسولِ اللهِ ﷺ قالَ لعمِّه العبَّاسِ بنِ عبدِ المطلبِ : « يا عمِّ إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، ناصرٌ دينَه بقومٍ يَهونُ عليهم ، رغمُ قريشٍ ، عِزّاً في ذاتِ اللهِ تعالى ؛ فامضِ بي إلى عُكاظٍ ، فأرِني منازلَ أحياءِ العربِ حتى أدعوهم إلى اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، وأنْ يَمْنعوني ويُؤْووني حتى أُبلِّغَ عن اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، ما أرسلني به » ، قالَ فقالَ العبَّاسُ : يا ابنَ أخي امضِ إلى عُكاظٍ ، فأنا ماضٍ معك حتى أدُلَّكَ على منازلِ الأحياءِ ، فبدأ رسولُ اللهِ ﷺ بثقيفٍ ، ثم استقرأَ القبائلَ في سَنَتِه .

(ج ٣٨٩/١) روَى بسندِهِ عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ قالَ : لمَّا أفسدَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، صحيفةَ مَكْرِهم خرجَ النبيُّ ﷺ وأصحابُه فعاشوا وخالطوا الناسَ ، ورسولُ اللهِ ﷺ في تلكَ السنينَ يَعْرِضُ نفسَه على قبائلِ العربِ في كلِّ مَوْسِمٍ ، ويُكلِّمُ كلَّ شريفٍ ، لا يَسألُهم مع ذلكَ إلا أنْ يُؤْووه ويَمْنعوه ، ويقولُ : « لا أُكرِهُ منكم أحداً على شيءٍ ، مَنْ رَضيَ الذي أدعوه إليه قبِلَه ، ومَنْ كَرِهَه لم أُكْرِهْه ، إنما أريدُ أن تُحوزوني[2] مما يُرادُ بي من القَتْلِ ، فتحوزوني حتى أُبلِّغَ رسالاتِ ربي ، ويَقْضيَ اللهُ لي ولِمَنْ صَحِبَني بما شاءَ » ، فلم يَقْبَلْه أحدٌ منهم ، ولا أتى على أحدٍ من تلكَ القبائلِ إلا قالوا : قومُ الرجلِ أعْلمُ به ، أفَتَرى رجلاً يُصلِحُنا وقد أفسدَ قومَه ، وذلكَ لِما ادَّخَرَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، للأنصارِ من البَرَكةِ[3] .

القبائلُ التي عُرِضَ عليها الإسلامُ :

(ابن سعد : ج ٢١٦/١) روَى عن محمدِ بنِ عمرَ بأسانيده المتعددة فذكَرَ الحديثَ وفيه : فكانَ مَنْ سُمِّيَ لنا من القبائلِ الذين أتاهم رسولُ اللهِ ﷺ ودعاهم وعَرَضَ نفسَه عليهم : بنو عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، ومُحاربُ ابنُ خَصَفَةَ ، وفَزارةُ ، وغَسَّانُ ، ومُرَّةُ ، وحَنيفةُ ، وسُلَيمٌ ، وعَبْسٌ ، وبنو نَصْرٍ ، وبنو البكّاءِ ، وكِنْدةُ ، وكَلْبٌ ، والحارثُ بنُ كَعْبٍ ، وعُذْرَةُ ، والحَضَارِمَةُ ، فلم يَستجِبْ منهم أحدٌ[4] .

---

(١) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٩٨/١) .
(٢) تحوزوني : يقال : هو في حيِّز فلانٍ ؛ أي في كنفِه (الوسيط : ج ٢٠٥/١) .
(٣) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٤١٤/٢) .
(٤) الخبر ذكره أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢٨٧/١) عن الواقدي وزاد : بنو نصر من هوازن ، وثعلبةُ بنُ العكابة ، وقيسُ بنُ الحطيم ، وأبو الحيسر أنسُ بنُ أبي رافع . ولم يذكر محارب ، وبنو البكاء ، والحضارمة .

هَمْدانُ :

(مسند الإمام أحمد : ج ٣٩٠/٣) روَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالَ : كانَ النبيُّ ﷺ يَعْرِضُ نفسَه على الناسِ بالمَوْقِفِ فيقولُ : « هل مِن رجلٍ يَحْمِلُني إلى قومِه ، فإنَّ قريشاً قد منعوني أن أُبلِّغَ كلامَ ربي عزَّ وجلَّ »[1] ، فأتاه رجلٌ من هَمْدانَ فقالَ : « ممن أنتَ ؟ » فقالَ الرجلُ : من هَمْدانَ ، قالَ : « فهلْ عندَ قومِكَ من مَنَعةٍ ؟ » قالَ : نَعَمْ ، ثم إنَّ الرجلَ خَشِيَ أنْ يَخْفِرَه قومُه[2] ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ : آتيهم فأُخْبِرُهم ، ثم آتيكَ من عامٍ قابلٍ ، قالَ : « نَعَمْ » ، فانطلقَ وجاءَ وفدُ الأنصارِ في رجبٍ[3] .

(ابن سعد : ج ٣٤١/١) روَى بسندِهِ عن أبي إسحاقَ عن أشياخِ قومِه قالوا : عَرَضَ رسولُ اللهِ ﷺ نفسَه بالمَوْسمِ على قبائلِ العربِ ، فمرَّ به رجلٌ من أَرْحَبَ يُقالُ له عبدُ اللهِ بنُ قيسِ بنِ أمِّ غزالٍ فقالَ : « هَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِن مَنَعَةٍ ؟ » قالَ : نَعَمْ ، فعَرَضَ عليه الإسلامَ فأسلمَ ، ثم إنّه خافَ أن يُخْفِرَه قومُه فوعَدَه الحجَّ من قابلٍ ، ثم وجَّه الهَمْدانيُّ يريدُ قومَه فقتلَه رجلٌ من بني زُبَيْدٍ يقالُ له ذُبابٌ ، ثم إنَّ فتيةً من أَرْحَبَ قتلوا ذباباً الزُّبَيْديَّ بعبدِ اللهِ بنِ قَيْسٍ .

كِنْدَةُ :

(ابن هشام : ج ٣٢/٢) قالَ ابنُ إسحاقَ : حدَّثَنا ابنُ شهابٍ الزُّهْريُّ أنه أتى كِنْدَةَ في منازلِهم ، وفيهم سيِّدٌ لهم يُقالُ له : مليحٌ ، فدعاهم إلى اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، وعَرَضَ عليهم نفسَه ، فأبَوْا عليه[4] .

(دلائل أبي نعيم : ج ٣٩٢/١) روَى بسندِهِ عن ابنِ رومانَ وعبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ وغيرِهما قالوا : جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ كِنْدَةَ في منازلِهم بعُكاظٍ ، فلم يأتِ حيّاً مِن العربِ كان ألْيَنَ منهم ، فلمَّا رأى لِينَهم وقوةَ جَبْهِهِم[5] له ، جَعَلَ يُكلِّمُهم ويقولُ : « أدعوكم إلى اللهِ وحدَه لا شريكَ له ، وأنْ تمنعوني ممَّا تمنعون منه أنفسَكم ، فإنْ أظْهَرْ فأنتم بالخيارِ » ، فقالَ عامَّتُهم : ما أحسنَ هذا القولَ ، ولكنّا نعبُدُ ما كان يعبُدُ آباؤنا ، قالَ أصغرُ القومِ : يا قومُ اسبِقوا إلى هذا الرجلِ قَبْلَ أن تُسبَقوا إليه ، فواللهِ إنَّ أهلَ الكتابِ لَيُحَدِّثون أنَّ نبياً يخرُجُ من الحَرَمِ قد أظلَّ زمانُه ، وكانَ في القومِ إنسانٌ أعْوَرُ ،

---

(١) الخبر في سنن الترمذي (ج ١٨٤/٥) كتاب فضائل القرآن باب ٢٤ ح ٢٩٢٥ ، وقال أبو عيسى : هذا حديث غريب صحيح ، وسنن أبي داود (ج ١٠٣/٥) كتاب السنة باب في القرآن ح ٤٧٣٤ ، وسنن ابن ماجة (ج ٧٣/١) المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية ح ٢٠١ ، وعيون الأثر (ج ١٥٢/١) .
(٢) في رواية البيهقي في الدلائل : « أن يخفِره قومه » .
(٣) الخبر في مجمع الزوائد (ج ٣٥/٦) وقال الهيثمي رواه أحمد ورجاله ثقات ، وفي المستدرك (ج ٦١٢/٢) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٨٥/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٤١٣/٢) . انظر وفد همدان في السنة التاسعة من الهجرة .
(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٤٩/٢) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٤١٨/٢) باختصار .
(٥) جَبْهِهِم : جبَه الرجلَ يجبَهُه جبهاً : ردَّه عن حاجته واستقبله بما يكرَه ، وجبهتُ فلاناً : إذا استقبلته بكلام فيه غلظة (لسان العرب : ج ٥٤٠/١) .

فقالَ . أمسِكو عليَّ ، أخرجَتْهُ عشيرته وتُؤْوُوه أنتم تحملو حرب العربِ قاطبةً ، لا ، ثم لا ، فانصرفَ عنهم حزيناً ، فانصرفَ القومُ إلى قومِهم فخبَّروهم ، فقالَ رجلٌ من اليهودِ : واللهِ إنكم مُخطئون بخطئِكم ، لو سبقْتم إلى هذا الرجلِ لسُدْتُم العربَ ، ونحن نجدُ صِفَتَه في كتابِنا ، فوَصَفَه للقومِ الذين رأَوْه ، كلُّ ذلك يصدِّقونه بما يصِفُ من صِفَتِه ، ثم قالَ : نجِدُ مخرجَه بمكةَ ودارَ هِجرَتِه يثْرِبَ ، فأجْمَعَ القومُ ليُوافوه في المَوْسِمِ القابلِ ، فحبَسَهم سيِّدٌ لهم عن تلك السنةِ ، فلم يُوافِ أحدٌ منهم ، فماتَ اليهوديُّ ، فسُمِعَ عند موته يُصَدِّقُ بمحمدٍ ﷺ ويؤمِنُ به .

ج ٣٨٤/١

وروَى بسندِهِ عن رجلٍ من كِنْدَةَ يُقالُ له يوسُفُ من أشياخِ قومِه أنهم حدَّثوه قالوا : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ رأى في منامِه أنه يَنْصُرُه أهلُ مَدَرٍ[1] ونخلٍ ، فأَتى كِنْدَةَ فقالَ : « إنِّي قد رأيتُ في منامي أنه يَنْصُرُني أهلُ مَدَرٍ ونخلٍ ، فأنتم أهلُ مَدَرٍ ونخلٍ ، فهلْ لكم في ذلك ؟ » ، قالوا : نَعَم ، إنْ جعلْتَ لنا الولايةَ بعدَكَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لستُ فاعلَه » ، وأدبَروا عنه ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « وجوهُ ملوكٍ وأعقابُ غَدَرَةٍ » .

بَنُو عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ :

ابن هشام : ج ٣٢/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني الزُّهريُّ ، أنه أتى بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، فدعاهم إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، وعرَضَ عليهم نفسَه ، فقالَ لهم رجلٌ منهم يُقالُ له : بَيْحَرَةُ بنُ فِراسٍ : واللهِ لو أني أخذْتُ هذا الفتى من قريشٍ لأَكَلْتُ به العَرَبَ ، ثم قالَ له : أرأيتَ إن نحنُ تابعْناكَ على أمْرِكَ ثم أظْهَرَكَ اللهُ على مَن خالَفَكَ ، أيكونُ لنا الأمرُ مِن بعدِكَ ؟ قالَ : « الأمْرُ للهِ يَضَعُه حيثُ يشاءُ » . قالَ : فقالَ له : أفَنُهْدِفُ نُحورَنا[2] للعربِ دونَكَ ؛ فإذا أظهرَكَ اللهُ كانَ الأمْرُ لغيرِنا ؟!! لا حاجةَ لنا بأمْرِكَ ، فأبَوْا عليه ، فلمَّا صَدَرَ الناسُ رجَعَتْ بنو عامرٍ إلى شيخٍ لهم قد كانت أدركَتْهُ السنُّ ، حتى لا يقدِرُ أن يوافيَ معهم المواسمَ ، فكانوا إذا رَجَعُوا إليه حدَّثوه بما يكونُ في ذلك المَوْسمِ ، فلمَّا قدِموا عليه ذلك العامَ سألَهم عمَّا كان في مَوْسِمِهم ، فقالوا : جاءَنا فتًى من قريشٍ ، ثم أحدِ بني عبدِ المطلبِ ، يزعُمُ أنه نبيٌّ ، يدعونا إلى أن نَمْنَعَه ، ونقومَ معه ، ونخرُجَ به إلى بلادِنا ، قالَ : فوضَعَ الشيخُ يدَيْه على رأسِه ، ثم قالَ : يا بني عامرٍ ، هل لها من تَلافٍ ؟ هل لِذُنابَاها من مَطْلَبٍ[3] ، والذي نفسُ فلانٍ بيدِه ما تَقَوَّلَها إسماعيليٌّ قطُّ ، وإنها الحقُّ ، فأينَ رأيُكم كانَ عنكم[4] .

(١) أهلُ مَدَرٍ : أهلُ المَدَرِ : سكانُ البيوتِ المبنيَّةِ خلافَ البدوِ سكانِ الخيامِ (الوسيط : ج ٨٦٥/٢) .
(٢) أفنهدِفُ نحورَنا : أي نصيِّرُها هدفاً .
(٣) هذا مثلٌ يُضرَبُ لما فاتَ وأصلُه من ذُنابَى الطائرِ إذا أفلَتَ من الحبالةِ .
(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٥٠/٢) ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٨٣/١) باختصار .

دلائل أبي نعيم : ج ٣٨٠/١

روَى بسندِهِ عن عبدِ الرحمنِ العامريِّ عن أشياخٍ من قومِه قالوا : أتانا رسولُ اللهِ ﷺ ونحنُ بسوقِ عُكاظٍ ، فقالَ : ممن القومُ ؟ قُلْنا : من بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، قالَ : من أيِّ بني عامرٍ ؟ قُلْنا بنو كَعْبِ بنِ ربيعةَ ، قالَ : « كيفَ المَنَعَةُ فيكم ؟ » قُلْنا : لا يُرامُ ما قِبَلَنا ولا يُصْطَلى بنارِنا[1] ، قالَ ، فقالَ لهم : « إني رسولُ اللهِ فإنْ أتيتُكم تمنعوني حتى أُبلِّغَ رسالةَ ربِّي ، ولم أُكرِهْ أحداً منكم على شيءٍ ؟ » قالوا : ومِنْ أيِّ قريشٍ أنتَ ؟ قالَ : « من بني عبدِ المُطلبِ » ، قالوا : فأينَ أنتَ من بني عبدِ منافٍ ؟ قالَ : « هم أولُ من كذَّبني وطَرَدَني » ، قالوا : ولكنَّا لا نطرُدُكَ ولا نؤمِنُ بكَ ، ونمنعُكَ حتى تبلِّغَ رسالةَ ربِّكَ ، قالَ : فنزلَ إليهم والقومُ يَتَسوَّقونَ[2] ، إذْ أتاهم بُجَرَةُ بنُ قَيْسٍ القُشَيْرِي فقالَ : مَن هذا الذي أراه عندَكم أُنكِرُه ؟ قالوا : محمدُ بنُ عبدِ اللهِ القُرَشيُّ ، قالَ : ما لكم وله ؟ قالوا : زعمَ لنا أنه رسولُ اللهِ ﷺ يطلُبُ إلينا أن نمنَعَه حتى يبلِّغَ رسالةَ ربِّه ، قالَ : فماذا رَدَدْتم عليه ؟ قالوا : قُلْنا في الرُّحْبِ والسَّعَةِ ، نخرجُكَ إلى بلادِنا ، ونمنَعُكَ مما نمنعُ به أنفسَنا ، قالَ بُجَرَةُ : ما أعلَمُ أحداً من أهلِ هذه السوقِ يرجِعُ بشيءٍ أشرَّ من شيءٍ ترْجِعون به ، ثم بدأتم لتنابُذِ[3] الناسِ وترْميكم العربُ عن قوسٍ واحدٍ ، قومُه أعلَمُ به ، لو آنسوا منه خيراً لكانوا أسعدَ الناسِ به ، تُعْمَدون إلى رَهِيقٍ[4] قومٍ قد طَرَدَه قومُه وكذَّبوه فتُؤْوونه وتنْصُرونه ، فبِئْسَ الرأيُ رأيُكم ، ثم أقبلَ على رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : قُمْ فالْحَقْ بقومِكَ ، فواللهِ لولا أنكَ عندَ قومي لضربْتُ عُنُقَكَ ، قالَ : فقامَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى ناقتِه ، فركِبَها ، فغمَزَ الخبيثُ بُجَرَةُ شاكِلَتَها[5] فقَمَصَتْ[6] برسولِ اللهِ ﷺ فألقَتْه ، وعند بني عامرٍ يومئذٍ ضُباعَةُ بنتُ عامرِ بنِ قرطٍ ، كانت من النِّسوةِ اللاتي أسلَمْنَ مع رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ ، جاءَتْ زائرةً إلى بني عمِّها ، فقالَتْ : يا آلَ عامرٍ ، ولا عامرَ لي ، أيُصنَعُ هذا برسولِ اللهِ ﷺ بينَ أظهُرِكم لا يَمْنَعُه أحدٌ منكم ؟ فقامَ ثلاثةُ نفَرٍ من بني عمِّها إلى بُجَرَةَ ، واثنانِ أعاناه ، فأخذَ كلُّ رجلٍ منهم رجلاً فجلَدَ به الأرضَ[7] ، ثم جلسَ على صدرِه ، ثم علَوْا وجوهَهم لَطْماً ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهم باركْ على هؤلاءِ ، والْعَنْ هؤلاءِ » ، قالَ : فأسلَمَ الثلاثةُ الذين نصروه ، فقُتِلوا شهداءَ ، وهَلَكَ الآخرون لَعْناً[8] .

(١) لا يُصْطَلى بنارِنا : يقالُ فلانٌ لا يُصْطَلى بنارِه ، إذا كانَ شجاعاً لا يُطاقُ (النهاية : ج ٥١/٣) .
(٢) يتسوَّقون : تسوَّقَ : باعَ واشترى (الوسيط : ج ٤٦٧/١) .
(٣) لتنابذ : تنابَذَ القومُ : اختلفوا وتنازَعوا عن عداوةٍ (الوسيط : ج ٩٠٣/٢) .
(٤) رهيق : رَهِقَ فلانٌ : سَفِهَ وجهِلَ وحَمُقَ (الوسيط : ج ٣٧٩/١) .
(٥) شاكِلَتَها : الشاكِلَةُ : الخاصِرَةُ (الوسيط : ج ٤٩٣/١) .
(٦) فقمصت : نفَرَتْ وضربَتْ برِجلَيْها (الوسيط : ج ٧٦٥/٢) .
(٧) فجلَدَ به الأرضَ : ضربَ به الأرضَ (الوسيط : ج ١٢٩/١) .
(٨) ذكر ابن حجر في الإصابة (ج ٣٥٢/٤) الخبر مختصراً وقال : هذا مع انقطاعه ضعيف .

واسمُ الثلاثةِ نفرِ الذين نصروا بُجَرَة : فِراسٌ ، وحَزْن بنُ عبدِ اللهِ ، ومعاويةُ بنُ عُبادةَ .
وأمَّا الثلاثةُ الذين نصروا رسولَ اللهِ ﷺ فغِطريفُ وغَطفانُ ابنا سهلٍ ، وعُروةُ بنُ عبدِ اللهِ .

ج ٣٨٦/١

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : حتى انتهى إلى بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ ، فلم يلقَ من أحدٍ من الأذى قطُّ ما لقيَ منهم ، حتى خرجَ من عندِهم وإنهم لَيَرمونه منْ ورائِه .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٢٣/١

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : أتى النبيَّ ﷺ رجلٌ من بني عامرٍ فقالَ : يا رسولَ اللهِ أرِني الخاتَمَ الذي بين كَتِفَيْكَ ؛ فإني من أطيبِ الناسِ[1] ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا أُريكَ آيةً ؟ » ، قالَ : بلى ، قالَ : فنظرَ إلى نخلةٍ فقالَ : ادعُ ذلكَ العِذْقَ ، قالَ : فدعاه فجاءَ يَنْقُزُ[2] حتى قامَ بين يدَيْه ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « ارجِع » فرجَعَ إلى مكانِهِ ، فقالَ العامريُّ : يا آلَ بني عامرٍ ما رأيتُ كاليومِ رجلاً أسحرَ[3] .

الترمذي : ج ٥٩٤/٥ كتاب المناقب باب ٦ ح ٣٦٢٨

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : جاءَ أعرابيٌّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : بما أعرِفُ أنّكَ نبيٌّ ؟ قالَ : « إن دَعَوْتُ هذا العِذْقَ من هذه النَّخلةِ ، أتشهدُ أني رسولُ اللهِ ؟ » فدعاهُ رسولُ اللهِ ﷺ فجعَلَ يَنْزِلُ من النَّخلةِ ، حتى سَقطَ إلى النبيِّ ﷺ ثم قالَ له : « ارْجِعْ » فعادَ ، فأسلمَ الأعرابيُّ[4] .

المستدرك : ج ١٧٢/٤

رَوَى بسندِهِ عن بُرَيدةَ أنَّ رجلاً أتى النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ علِّمني شيئاً أزدادُ به يقيناً ، قالَ : فقالَ : « ادعُ تلكَ الشجرةَ » فدعا بها ، فجاءَتْ حتى سلَّمَتْ على النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم قالَ لها : « ارْجِعي » فرجَعَتْ ، قالَ : ثمّ أذِنَ له فقبَّلَ رأسَه ورجلَيْه ، وقالَ : « لو كنتُ آمِراً أحداً أن يسجُدَ لأحدٍ لأمَرْتُ المرأةَ أن تسجُدَ لزوجِها »[5] .

دلائل أبي نعيم : ج ٥٠٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : جاءَ رجلٌ من بني عامرِ بنِ صَعْصَعَةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وكان يُداوي ويُعالِجُ ، فقالَ : يا محمدُ إنكَ تقولُ أشياءَ ، فهلْ لكَ أنْ أُداوِيَكَ ؟ قالَ : فدعا رسولُ اللهِ ﷺ عِزْقاً – يعني نَخْلةً – فأقبَلَ إليه وهو يسجُدُ ، ويرفعُ رأسَه حتى انتهى إلى

---

(١) في رواية الطبري : « فإن يَكُ بكَ طبٌّ – أي سحر – ؛ فإني أطبُّ العرب » ، وجاء في رواية البيهقي في الدلائل (ج ١٥/٦) : « إني من أطبِّ الناسِ ؛ فإن كانَ بكَ جُنونٌ داويتُك » .

(٢) يَنْقُزُ : ينْقز : وَثَبَ (النهاية : ج ١٠٥/٥) .

(٣) أخرجه الطبري في التاريخ (ج ٢٩٧/٢) ، والبيهقي في دلائل النبوة (ج ١٥/٦ ، ١٦ ، ١٧) .

(٤) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦٢٠/٢) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٨٢/١) مختصراً ، والبيهقي في الدلائل (ج ١٥/٦ ، ١٧) .

(٥) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : بل واه ، وفي إسناده صالح بن حيان متروك . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠/٩) وقال : رواه البزار وفيه صالح بن حيان وهو ضعيف وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٥٠٢/٢) .

رسولِ اللهِ ﷺ فقامَ بين يدَيْه ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « ارْجِع إلى مكانِكَ » ، فرَجَعَ إلى مكانِه ، فقالَ العامريُّ : واللهِ لا أُكذِّبُكَ بقولٍ أبداً ، ثم قالَ : يا بني صَعْصَعَةَ ، واللهِ لا أُكذِّبُه بشيءٍ يقولُه أبداً[1] .

بَنُو حَنِيفَةَ :

ابن هشام : ج ٣٣/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني بعضُ أصحابِنا ، عن عبدِ اللهِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ ، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتى بني حنيفةَ في منازلِهم ، فدعاهُم إلى اللهِ ، وعَرَضَ عليهم نفسَه ، فلم يكنْ أحدٌ من العربِ أقْبَحَ عليه ردّاً منهم[2] .

عَبْسٌ :

دلائل أبي نعيم : ج ٣٨٧/١

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ وابصةَ العَبْسيِّ عن أبيه عن جدِّه قالَ : جاءَنا رسولُ اللهِ ﷺ في منازلِنا بمِنًى ، ونحنُ نازلون بالجَمْرةِ الأولى التي تلي مسجدَ الخَيْفِ ، وهو على راحلتِه ، مُرْدِفاً خَلْفَه زَيْدَ بنَ حارثَةَ ، فدعانا ، فواللهِ ما استجَبْنا له ، ولا خيرَ لنا ، قالَ : وقد كُنَّا سمِعْنا به وبدعائِه في المَوْسمِ ، فوقفَ علينا يدعونا ، فلم نستجبْ له ، وكانَ معَنا مَيْسَرَةُ بنُ مسروقٍ العَبْسيُّ ، فقالَ : أحلِفُ باللهِ لو صدَّقْنا هذا الرجلَ وحمَلْناه حتى نحُلَّ به وسْطَ رِحالِنا لكانَ الرأيُ ، فأحلِفُ باللهِ ليظهَرَنَّ أمرُهُ حتى يبلُغَ كلَّ مَبْلَغٍ ، فقالَ له القومُ : دَعْنا عنكَ لا تعرِّضْنا لما لا قِبَلَ لنا به ، فطمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ في مَيْسرةَ ، فكلَّمه ، فقالَ مَيْسَرةُ : ما أحسنَ كلامَكَ وأنْوَرَه ، ولكنَّ قومي يخالِفونني ، وإنَّما الرجلُ بقومِه ، فإنْ لم يَعْضُدوه[3] فالعِداءُ أبعدُ ، فانصرفَ رسولُ اللهِ ﷺ وخرجَ القومُ صادِرين[4] إلى أهلِهم ، فقالَ لهم مَيْسَرَةُ : ميلوا بنا إلى فَدَكٍ ، فإنَّ بها يهودَ ، نسائِلُهم عن هذا الرجلِ ، فمالوا إلى يهودَ ، فأخرجوا سِفراً لهم ، فوضعوه ثم دَرَسُوا ذِكرَ رسولِ اللهِ ﷺ النبيِّ الأميِّ العربيِّ ، يركبُ الجمَلَ ، ويجتزِئُ[5] بالكِسْرَةِ ، وليسَ بالطويلِ ولا بالقصيرِ ، ولا بالجَعْدِ ولا بالسَّبِطِ ، في عينَيْه حُمْرةٌ ، مُشْرَبُ اللونِ ، فإنْ كانَ هو الذي دعاكم فأجيبوه ، وادخُلوا في دينِه ، فإنَّا نحسُدُه فلا نتَّبِعُه ، ولنا منه في مواطنَ بلاءٌ عظيمٌ ، ولا يبقى أحدٌ من العربِ إلا اتَّبعَه أو قاتلَه ، فكونوا ممن يتَّبِعُه ، فقالَ مَيْسَرَةُ : يا قومُ إنَّ هذا الأمرَ بيِّنٌ ، قالَ القومُ : نرجِعُ إلى المَوْسمِ فنَلْقاه ، فرجَعوا إلى بلادِهم وأبى ذلكَ

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٠/٩) وقال : رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير إبراهيم بن الحجاج الشامي وهو ثقة .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٤٩/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٥٣/١) .

(٣) يَعْضُدوهُ : ينصروه ويعينوه (الوسيط : ج ٦١٢/٢) .

(٤) صادِرين : راجعين (الوسيط : ج ٥١١/١) .

(٥) يجتزِئُ : يكتفي (الوسيط : ج ١٢٠/١) .

عليهم رجالُهم ، فلم يتْبعْهُ أحدٌ منهم . فلمّا قدِم رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ وحج حجة الوداعِ ، لَقِيَه مَيْسَرةُ وذكر الحديث .

بَنُو مُحارِبٍ :

دلائل أبي نعيم : ج ٢٨٦/١

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بن كعبِ بنِ مالكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : حتى انتهى إلى بني مُحارِبِ بن خَصَفَةَ ، فوجدَ فيهم شيخاً ابنَ مائةِ سنةٍ وعشرين سنةً ، فكلَّمه رسولُ اللهِ ﷺ ودعاه إلى الإسلامِ أن يمنَعَه حتى يبلِّغَ رسالةَ ربِّه ، فقالَ الشيخُ : أيُّها الرجلُ قومُكَ أعلمُ بنَبَئِكَ ، واللهِ لا يؤوبُ[1] بك رجلٌ إلى أهلِه إلا آبَ بشرِّ ما يؤوبُ به أهلُ المَوْسمِ ، فأغنِ عنّا نفسَكَ ، وإنَّ أبا لَهَبٍ لقائمٌ يسمعُ كلامَ المُحاربيّ ، ثم وقفَ أبو لهبٍ على المُحاربيّ فقالَ : لو كانَ أهلُ المَوْسمِ كلُّهم مثلَك لَتَرَكَ هذا الدينَ الذي هو عليه ، إنه صابِىءٌ كذّابٌ ، قالَ المُحاربيُّ : أنتَ واللهِ أعْرَفُ به ، هو ابنُ أخيك ، لُحمتك[2] ، ثم قالَ المُحاربيُّ : لعلَّ به يا أبا عُتبة لَمَماً ؛ فإنَّ معنا رجلاً من الحيِّ يهتدي لعلاجِه ، فلم يَرْجِعْ أبو لهبٍ بشيءٍ غيرَ أنه إذا رآه وقفَ على حيٍّ من أحياءِ العربِ صاحَ به أبو لهبٍ إنه صابِىءٌ كذّابٌ[3] .

كَلْبٌ :

ابن هشام : ج ٣٢/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بن عبدِ اللهِ بن حُصَيْنٍ أنه أتى كَلْباً في منازلِهم إلى بطنٍ منهم يُقالُ لهم بنو عبدِ اللهِ ، فدعاهم إلى اللهِ ، وعَرَضَ عليهم نفسَه ، حتى إنَّه لَيقولُ لهم : « يا بَني عَبْدِ اللهِ ، إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد أحْسَنَ اسْمَ أبيكم » فلم يَقْبلوا منه ما عَرَضَ عليهم[4] .

بَنُو شَيْبَانَ بنِ ثَعْلَبَةَ :

دلائل أبي نعيم : ج ٣٧٢/١

روَى بسندِهِ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمّا أمَرَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، نبيَّه ﷺ أن يَعْرِضَ نفسَه على قبائلِ العربِ خرجَ ـ وأنا معه وأبو بكرٍ ـ إلى منًى حتى دفَعْنا إلى مجلسٍ من مجالسِ العربِ ، فتقدَّمَ أبو بكرٍ فسلَّمَ ، وكان أبو بكرٍ مُقدَّماً في كلِّ حينٍ ، وكانَ رجلاً نسَّابةً[5] فقالَ : ممن القومُ ؟ قالوا : من ربيعةَ ، قالَ : وأيُّ ربيعةَ أنتم ؟ من هامتِها أم مِن لَهازِمِها[6] ؟ قالوا : بل من هامتِها العُظمى ، فقالَ : أبو بكرٍ : من أيِّ هامتِها العُظمى ؟ قال

(١) يؤوبُ : آبَ بالشيءِ : رَجَعَ به (الوسيط : ج ٣١/١) .

(٢) لُحمتُكَ : اللُّحْمَةُ : القَرابَةُ ، يقال بينهم لُحْمَةُ نسبٍ (الوسيط : ج ٨٢٦/٢) .

(٣) انظر وفد بني محارب .

(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٤٩/٢) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٤١٨/٢) .

(٥) نسَّابة : البليغُ العلم بالأنسابِ (النهاية : ج ٤٦/٥) .

(٦) من هامتها أم من لهازمها : أي من أشرافها أنت أو من أوساطها . واللهازِمُ أصولُ الحَنَكَيْنِ ، واحدتُها لِهْزِمَةٌ بالكسر فاستعارها لوسَطِ النَّسبِ والقبيلةِ (النهاية : ج ٢٨١/٤) .

الغلابي في حديثِه ، بل من اللَّهْزِمَةِ العُظمى ، قال . وأيُّ لَهزِمَتِها أنتم ؟ قالوا : ذُهْلُ الأكبرِ ، قالَ أبو بكرٍ : أفمنكم عَوْفٌ الذي كان يُقالُ : لا حُرَّ بوادي عَوْفٍ ، قالوا : لا ، قال : أفمنكم بِسْطامُ بنُ قَيْسِ بن مسعودٍ أبو الملوكِ ومُنْتهى الأحياءِ ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم الحَوْفَزانُ[1] ابنُ شَريكٍ قاتلُ الملوكِ وسالبُها أنفسَها ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم جسَّاسُ بنُ مُرَّةَ بن ذُهلٍ حامي الذِّمارِ ومانعِ الجارِ ؟ قالوا : لا ، قال : أفمنكم المزدَلِفُ صاحبُ العمامةِ الفَرْدةِ ؟ قالوا : لا ، فقال لهم : أفأنتم أخوالُ الملوك من كِندَةَ ؟ قالوا : لا ، قال : أفأنتم أصهارُ الملوكِ من لَخْمٍ ؟ قالوا : لا ، قال لهم أبو بكرٍ : فلستُم بذُهْلِ الأكبرِ ، بل أنتم ذُهْلُ الأصغرُ ، قال : فوثَبَ إليه منهم غلامٌ يُدْعى دَغْفَلٌ حين بَقَلَ وجهُه[2] فأخذَ بزمامِ ناقةِ أبي بكرٍ وهو يقولُ :

إنَّ على سائِلِنا أنْ نسألَه ... والعِبْءُ لا تعرِفُه أو تحمِلُه

يا هذا ، سألْتَنا فأخبرناك فلم نكتُمْكَ شيئاً ، ونحن نريدُ أن نسألَك ، فمَنْ أنت ؟ قال له : رجلٌ من قريشٍ ، فقال له الغلامُ : بَخٍ بَخٍ أهلُ السُّؤْدَدِ والرِّياسةِ ، وأزِمَّةُ[3] العربِ وهُداتها ، فممن أنت من قريشٍ ؟ قالَ له : من بني تَيْمِ بنِ مُرَّةَ ، فقالَ له الغلامُ : أمْكنتَ واللهِ الرامي من صفاةِ الثُّغرةِ[4] ، أفمنكم قُصَيُّ بنُ كِلابٍ الذي قَتَلَ بمكة المتغلّبين عليها ، وأجْلى بقيَّتَهم ، وجمعَ قومَه من كلِّ أوْبٍ حتى أوْطَنَهم مكةَ ، ثم استولى على الدارِ ، ونزَّل قريشاً منازِلَها ، فسمَّتْه العربُ بذلك مُجَمِّعاً وفيه يقولُ الشاعرُ لبني عبدِ مَنافٍ :

أليسَ أبوكم كان يُدْعى مجمِّعاً ... به جمعَ اللهُ القبائلَ مِن فِهْرِ

قالَ : لا ، قال الغلامُ : أفمنكم عبدُ منافٍ الذي انتهت إليه الوصايا ، وأبو الغطاريفِ[5] السادةِ ؟ قال : لا ، قال : أفمنكم عمرُو بنُ عبدِ منافٍ ، هاشِمٌ الذي هَشَمَ الثريدَ لقومِهِ وأهلُ مكةَ مُسْنِتونَ[6] عجافٌ ، وفيه يقولُ الشاعرُ[7] . . . .

قالَ : لا ، قال : أفمنكم عبدُ المطلبِ شَيْبةُ الحَمْدِ ، وصاحبُ بئرِ مكةَ ، مُطْعِمُ طيرِ السماءِ والوحوشِ والسباعِ في الفلاءِ ، الذي كأنَّ وجهَهُ قمرٌ يتلألأُ في الليلِ المظلمِ ـ وقال عبدُ الجبَّارِ في الليلةِ الظَّلْماءِ الداجِ ـ قال : لا ، قال : أفمِنْ أهلِ الإفاضَةِ أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمِنْ أهلِ الحِجابةِ أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمِنْ أهلِ الندوةِ أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمِنْ

(١) الحَوْفَزَانُ : هو لقبُ الحارثِ بن شريكٍ ، وسُمّيَ بذلك لأن قيسَ بن عاصمٍ ، رضي الله عنه ، حَفَزَه ـ أي طَعَنَهُ ـ بالرمحِ حين خاف أنْ يفوتَه (الحاشية (٢) من دلائل النبوة لأبي نعيم ج ٣٧٢/١) .

(٢) بَقَلَ وجهُه : أي أوَّل ما نبتَتْ لحيتُه (النهاية : ج ١٤٧/١) .

(٣) أزِمَّة : يقال هو زِمام قومِه : قائدُهم ومُقدَّمُهم وصاحبُ أمرِهم (الوسيط : ج ٤٠٣/١) .

(٤) الثُّغرةُ : ثُغرةُ النَّحرِ فوقَ الصدرِ (لسان العرب : ج ٤٨٧/١) والرواية فيه : أمكنت من سواء الثغرة أي وسطها .

(٥) الغطاريف : جمعُ غِطريف ، وهو السَّيِّدُ (النهاية : ج ٣٧٢/٤) .

(٦) مُسْنِتون : أي مُجدبُون أصابتهم السَّنةُ ، وهي القحطُ والجدبُ (النهاية : ج ٤٠٧/٢) .

(٧) ذكر أبياتاً .

أهلِ السِقايةِ أنت ؟ قال : لا ، قال : أفمِن أهلِ الرِّفادةِ أنت ؟ قال . لا ، قال . أفمن المفيضين بالناسِ أنتَ ؟ قال : لا ، ثم جذَبَ أبو بكرٍ زِمامَ الناقةِ من يدِه ، فقال له الغلامُ :

صادفَ دَرْءُ السيلِ سَيْلاً يَدْفَعُه　　　يَهْضِبُـهُ حينـاً وحينـاً يَصْدَعُـه

ثم قال : واللهِ يا أخا قريشٍ ، لو ثبَتَ لي لخبرتُك أنك من زَمَعاتِ[1] قريشٍ ولستَ من الذَّوائبِ[2] ، فأقبلَ إلينا رسولُ اللهِ ﷺ يتبسَّمُ ، قال عليٌّ : قلْتُ له : يا أبا بكرٍ لقد وقعتَ من الأعرابي على باقِعَةٍ[3] فقال : أجَلْ يا أبا الحَسَنِ ، إنه ليسَ مِنْ طامَّةٍ إلا فوقَها طامَّةٌ والبلاءُ مُوَكَّلٌ بالقولِ ، قال ، ثم انتهَيْنا إلى مجلسٍ عليه السكينةُ والوَقارُ وإذا مشايخُ لهم أقدارٌ وهيئاتٌ ، فتقدَّمَ أبو بكرٍ فسلَّم ، قال عليٌّ : وكان مُقدَّماً في كلِّ حينٍ ، فقالَ لهم أبو بكرٍ : ممن القومُ ، قالوا : نحن بنو شَيْبانَ بنِ ثَعْلَبَةَ ، فالتفتَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : بأبي أنت وأمي ليسَ بعد هؤلاء من عِزٍّ في قومِهم ، وكان في القومِ مَفْروقُ بنُ عمرٍو ، وهانئُ بنُ قَبِيصةَ ، والمثنَّى بنُ حارثةَ ، والنُّعمانُ بنُ شريكٍ ، وكان أقربَ القومِ إلى أبي بكرٍ مَفروقُ بنُ عمرٍو ، وكان مَفروقُ قد غلَبَهم بَياناً ولِساناً ، وكان له غَديرتان تسقُطان على صدرِه ، وكان أدنى القومِ مَجْلِساً من أبي بكرٍ ، فقالَ له أبو بكرٍ : كيفَ العَدَدُ فيكم ؟ فقالَ له : إنَّا لَنَزيدُ على الألفِ ، ولن يُغلبَ ألفٌ من قِلَّةٍ ، قال : فكيفَ المَنَعَةُ فيكم ؟ قال : علينا الجُهْدُ ولكلِّ قومٍ جَدٌّ ، قال أبو بكرٍ : فكيف الحربُ بينكم وبين عدوِّكم ؟ قال مفروقٌ : إنَّا أشدُّ ما نكونُ غضَباً حين نلقى ، وإنَّا أشدُّ ما نكونُ لقاءً إذا غضِبْنا ، وإنا لَنُؤْثِرُ الجِيادَ على الأولادِ ، والسلاحَ على اللِّقاحِ ، والنصرُ من عندِ اللهِ ، يُديلُنا[4] مرَّةً ، ويُديلُ علينا مرَّةً ، لعلَّكَ أخو قريشٍ ؟ قال أبو بكرٍ : إنْ كان بلغَكم أنه رسولُ اللهِ فها هو ذا ، فقال مفروقٌ : وقد بلغَنا أنه يَذْكُرُ ذلك ، ثم التفتَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : إلامَ تدعو يا أخا قريشٍ ، فتقدَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ فجلَسَ ، وقامَ أبو بكرٍ يُظَلِّلُه بثَوْبِه ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أدعوكم إلى شهادةِ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأني رسولُ اللهِ ، وأنْ تُؤووني وتمنعوني وتنصروني حتى أؤدِّيَ عنْ اللهِ تعالى ما أمَرَني به ، فإنَّ قريشاً قد تظاهرتْ على أمرِ اللهِ ، وكذَّبتْ رسولَه ، واستغنَتْ بالباطلِ عن الحقِّ ، واللهُ هو الغنيُّ الحميدُ » ، قال له : وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريشٍ ؟ فتلا رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ قُلْ تعالَوْا أتْلُ ما حرَّم ربُّكم عليكم ألا تُشرِكوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ فتفرَّقَ بكم عن سبيلِهِ ذلكُم وصَّاكم به لعلَّكم تتقون ﴾[5] .

(١) زمعات : الزَّمَعَةُ : القَلْعَةُ الصغيرةُ ، والمعنى : لستَ من أشرافِهم (النهاية : ج ٣١٣/٢) .
(٢) الذَّوائبُ : جمع ذؤابة ، وهي الشَّعرُ المضفورُ من شَعرِ الرأسِ ، واستُعيرَ هنا للعِزِّ والشَّرفِ والمرتبةِ ، أي لستَ من أشرافِهم وذوي أقدارهم (لسان العرب : ج ١٤٨٠/٢) .
(٣) باقِعة : الباقِعَةُ : الداهيةُ الخبيرُ ذو الحيلةِ (الوسيط : ج ٦٥/١) .
(٤) يُديلُنا : الإدالَةُ : الغلبَةُ : أي تغلبُنا مرةً ونغلبُها أخرى (النهاية : ج ١٤١/٢) .
(٥) الأنعام : ١٥١ ـ ١٥٣ .

وقال له مَفروقٌ : وإلامَ تدعو أيضاً يا أخا قريشٍ ؟ فواللهِ ما هذا من كلامِ الأرضِ ، ولو كان من كلامِهم لعَرَفْناه ، فتلا رسولُ اللهِ ﷺ : ﴿ إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ ﴾ إلى قولِه تعالى ﴿ لعلَّكم تَذَكَّرون ﴾[1] . فقال له مَفروقٌ : دعوْتَ واللهِ يا قُرَشيُّ إلى مكارمِ الأخلاقِ ، ومحاسنِ الأعمالِ ، ولقد أُفِكَ قومٌ كذَّبوك وظاهَروا عليك ـ وكأنه أحبَّ أنْ يَشْرَكَه في الكلامِ هانئُ بنُ قَبِيصَةَ ـ فقالَ : وهذا هانئُ بنُ قَبِيصَةَ ، شيخُنا وصاحِبُ دينِنا ، فقال له هانئٌ : قد سمعْتُ مقالتَك يا أخا قريشٍ ، وصدَّقتُ قولَك ، وإني أرى أنَّ تَرْكَنا دينَنا واتِّباعَنا إيَّاكَ على دينِكَ لِمَجْلِسٍ جَلَسْتَه إلينا ليسَ له أولٌ ولا آخِرٌ ، إنْ لم نتفكَّرْ في أمرِكَ وننظرْ في عاقبةِ ما تدعونا إليه فتلك زَلَّةٌ في الرأيِ وطَيْشَةٌ في العقلِ وقِلَّةُ نظرٍ في العاقبةِ ، وإنما تكونُ الزَّلَّةُ مع العَجَلةِ ، وإنَّ مِنْ ورائنا قوماً نكرَهُ أنْ نَعْقِدَ عليهم عَقْداً ، ولكنْ ترجِعُ ونرجِعُ وتَنْظُرُ وننْظُرُ ـ وكأنه أحبَّ أنْ يَشْرَكَه في الكلامِ المُثَنَّى بنُ حارِثَةَ ـ فقال : وهذا المُثَنَّى شيخُنا وصاحِبُ حَرْبِنا ، فقالَ المُثَنَّى : قد سمِعْتُ مقالَتَك واستحسنْتُ قولَكَ يا أخا قريشٍ ، وأعجبَني ما تكلَّمْتَ به ، والجوابُ هو جوابُ هانئِ بنِ قَبِيصةَ ، إنَّما نزلْنا بين صِيرَّيْنِ[2] أحدُهما اليَمامةُ ، والأخرى السَّماوةُ فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « وما هذان الصِّيران ؟ » فقال له : أمَّا أحدُهما فَطُفُوفُ[3] البَرِّ وأرضُ العربِ ، وأمَّا الآخرُ فأرضُ فارسٍ وأنهارُ كِسرى ، وإنما نزلنا على عهدٍ أخذَه علينا كِسرى ألا نُحدِثَ حدَثاً ، ولا نُؤْوِيَ مُحدِثاً ، ولعلَّ هذا الأمرَ الذي تدعو إليه تكرهُه الملوكُ ، فأمَّا ما كانَ مما يلي بلادَ العربِ فذنبُ صاحبِه مغفورٌ ، وعذرُه مقبولٌ ، وأما ما كان مما يلي بلادَ فارسٍ فذنبُ صاحبِه غيرُ مغفورٍ ، وعذرُه غيرُ مقبولٍ ، فإن أردْتَ أن ننصرَك مما يَلِي العربَ فعَلْنا ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أسأتُم الرَّدَّ إذْ أفصحْتُم بالصِّدْقِ ، إنه لا يقومُ بدينِ اللهِ إلَّا مَنْ حاطَه من جميعِ جوانبِه » . ثم نهضَ رسولُ اللهِ ﷺ قابضاً على يدِ أبي بكرٍ ، ثم دَفَعْنا إلى مجلسِ الأوْسِ والخزرجِ فما نهضْنا حتى بايعوا رسولَ اللهِ ﷺ[4] .

ـ دَعْوَةُ الطُّفَيْلِ بنِ عَمْرٍو الدَّوْسيِّ رضي الله عنه النبيَّ ﷺ إلى حِصْنِ دَوْسٍ :

رَوَى بسندِهِ عن جابرٍ أنَّ الطُّفَيْلَ بنَ عَمْرٍو الدَّوْسيَّ أتى النبيَّ ﷺ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ! هَلْ لَكَ في حِصْنٍ حَصينٍ ومَنَعَةٍ[5] ؟ ـ قالَ : حِصْنٌ كان لدَوْسٍ في الجاهليةِ ـ فأبى ذلكَ النبيُّ ﷺ للذي ذَخَرَ اللهُ للأنصارِ . فلمَّا هاجرَ النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ ، هاجرَ إليه الطُّفَيْلُ بنُ

مسلم : ج ١٠٨/١ كتاب الإيمان — باب الدليل على أن قاتل نفسه لا يكفر ح ١٨٤

(١) النحل : ٩٠ .
(٢) صِيرَّين : الصِّيرُ : الماءُ الذي يحضُرُه الناسُ (لسان العرب : ج ٢٥٣٥/٤) .
(٣) فَطُفُوف : الطفوف : جمع طَفٍّ ، وهو ساحِلُ البحرِ وجانبُ البرِّ (النهاية : ج ١٢٩/٣) .
(٤) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٤٢٢/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٥٣/١) .
(٥) مَنَعة : المَنَعَةُ : العِزُّ والقوّةُ (الوسيط : ج ٨٩٥/٢) .

عمرو ، وهاجرَ معَهُ رجلٌ من قومِه ، فاجْتَوَوُا المدينةَ[1] ، فمرِض ، فجزِعَ ، فأخذَ مشاقِصَ[2] له ، فقطعَ بها براجِمَهُ[3] فشخبتْ يداهُ[4] حتى ماتَ ، فرآهُ الطُّفيلُ بنُ عمرٍو في منامِه ، فرآهُ وهيئتُهُ حسَنَةٌ ، ورآهُ مُغطِّياً يديهِ ، فقالَ لهُ : ما صنعَ بكَ ربُّكَ ؟ فقالَ : غفرَ لي بهجرتي إلى نبيِّهِ ﷺ فقالَ : ما لي أراكَ مُغطِّياً يدَيْكَ ؟ قالَ : قيلَ لي : لنْ نُصلِحَ منكَ ما أفسدْتَ . فقصَّها الطفيلُ على رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « اللهمَّ وليَدَيْهِ فاغفِرْ »[5] .

الأشرافُ الذينَ عَرَضَ عليهِمُ النبيُّ ﷺ الإسلامَ :

سُوَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ :

ابن هشام : ج ٣٤/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عاصِمُ بنُ عمرَ بنِ قتادةَ الأنصاريُّ ثم الظَّفَريُّ عن أشياخٍ من قومِه ، قالوا : قدِمَ سُوَيْدُ بنُ الصامتِ[6] أخو بني عمرِو بنِ عوْفٍ مكةَ حاجّاً أو معتمِراً ، وكان سويدٌ إنما يسمِّيه قومُه فيهم الكاملَ ؛ لجَلَدِهِ وشرَفِه ونسَبِه وهو الذي يقول ... فتصدَّى له رسولُ اللهِ ﷺ حينَ سمِعَ به ، فدعاه إلى اللهِ ، وإلى الإسلامِ ، فقال له سُوَيْدٌ ، فلَعلَّ الذي معكَ مِثْلُ الذي معي ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « وما الذي معَكَ ؟ » قالَ : مَجَلَّةُ لُقمانَ ، يعني حكمةَ لقمانَ ، فقال له رسولُ اللهِ ﷺ : « اعرِضْها عَليَّ » فعرَضَها عليه ، فقال له : « إنَّ هذا الكلامَ حَسَنٌ ، والذي معي أفضلُ من هذا ، قرآنٌ أنزلَه اللهُ تعالى عليَّ هو هُدًى ونورٌ » ، فتلا [عليه] رسولُ اللهِ ﷺ القرآنَ ، ودعاه إلى الإسلامِ ، فلم يَبْعُدْ منه ، وقال : إنَّ هذا لقولٌ حَسَنٌ ، ثم انصرفَ عنه ، فقدِمَ المدينةَ على قومِه ، فلم يَلْبَثْ أن قتلَتْه الخزرجُ ، فإن كانَ رجالٌ من قومِه ليَقُولون : إنَّا لنراه قد قُتِلَ وهو مسلمٌ ، وكان قتلُه قبلَ يومِ بُعَاثٍ[7] .

إِيَاسُ بْنُ مُعَاذٍ وأبو الحَيْسَرِ :

ابن هشام : ج ٣٦/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن محمودِ بنِ لَبيدٍ قالَ : لمَّا قدِمَ أبو الحَيْسَرِ أَنَسُ بنُ رافعٍ مكةَ

(١) فاجْتَوَوُا المدينةَ : أي أصابهم الجوى ، وهو المرضُ وداءُ الجوفِ إذا تطاول ، وذلك إذا لم يُوافِقْهم هواؤها واستوخموها (لسان العرب : ج ٧٣٤/١) .

(٢) مَشاقِص : جمع مِشْقَص ، وهو سَهْمٌ ذو نَصْلٍ عريضٍ (الوسيط : ج ٤٩١/١) .

(٣) براجمهُ : البراجِمُ جمع بُرْجُمَة : مَفْصِلُ الإصْبَعِ (الوسيط : ج ٤٦/١) .

(٤) فشخَبَتْ يداه : شَخَبَ الدمُ من الجُرحِ : خرَجَ (الوسيط : ج ٤٧٧/١) .

(٥) الخبر في المستدرك (ج ٧٦/٤) ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ٣٧٠/٣) ، وفي سنن البيهقي (ج ١٧/٨) ، وفي دلائله (ج ٣٦٣/٥) .

(٦) هو سويدُ بنُ الصامتِ بن ... الأوس ، وأمُّه ليلى بنتُ عمرو النجاريةُ أختُ سلمى بنتِ عمرو ، أمّ عبدِ المطّلبِ بنِ هاشمٍ فسويدٌ هذا ابنُ خالةِ عبدِ المطّلبِ ، وبنتُ سويدٍ هي أمّ عاتكةَ أختِ سعيدِ بن زيدِ بن نفيلٍ امرأةِ عمرَ بنِ الخطابِ فهو جدُّها لأمِّها واسمُ أمِّها زينبُ (الروض الأنف : ج ١٨٢/٢ – ١٨٣) ، قيل : كان إسلامه في أوائلِ السنةِ الحاديةَ عشرةَ من البعثةِ (الرحيق المختوم : ١٤٩) .

(٧) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٥١/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤١٩/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٥٥/١) باختصار .

ومعه فِتيةٌ من بني عبدِ الأشْهَلِ فيهم إياسُ بنُ مُعاذٍ يَلْتَمِسون الحِلْفَ من قريشٍ على قومِهم من الخزرجِ[1] ، سَمِعَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ فأتاهم ، فجلَسَ إليهم ، فقال لهم : « هل لكُم في خيرٍ مما جئتُم له ؟ » قال : فقالوا له : وما ذاكَ ؟ قالَ : « أنا رسولُ اللهِ بَعَثني إلى العبادِ ، أدعُوهُم إلى أنْ يعبدُوا اللهَ ولا يُشرِكوا به شيئاً ، وأنْزَلَ عليَّ الكتابَ » قالَ : ثم ذكَرَ لهم الإسلامَ ، وتلا عليهم القرآنَ ، قال : فقال إياسُ بنُ مُعَاذٍ – وكان غلاماً حَدَثاً – : أيْ قَوْمِ ، هذا واللهِ خيرٌ مما جئتُم له ، قال : فيأخُذُ أبو الحَيْسَرِ أنسُ بنُ رافعٍ حَفْنَةً من البطْحاءِ ، فضربَ بها وجهَ إياسِ ابنِ مُعاذٍ ، وقالَ : دَعْنا منك ، فلَعَمري لقد جئنا لغيرِ هذا ، قال : فصمَتَ إياسٌ ، وقامَ رسولُ اللهِ ﷺ عنهم ، وانصرفُوا إلى المدينة ، وكانت وقعةُ بُعَاثٍ بين الأوْسِ والخزرجِ ، قال : ثمَّ لم يَلبَثْ إياسُ بنُ معاذٍ أن هَلَكَ .

قالَ محمودُ بنُ لَبيدٍ : فأخبرني مَنْ حضَرَه من قومي عند موتِه أنهم لم يزالوا يَسْمعونه يُهَلِّلُ اللهَ تعالى ويُكبِّرُه ويحمَدُه ويُسبِّحُه حتى ماتَ ، فما كانوا يشكُّون أنْ قد ماتَ مُسلِماً ، لقد كان استشعرَ الإسلامَ في ذلك المجلسِ ، حين سمِعَ من رسولِ اللهِ ﷺ ما سمِعَ[2] .

ابن سعد : ج ٤٣٧/٣

قالَ في ترجمةِ الحارثِ بنِ أنسٍ[3] : ... وكان أبو الحَيْسَرِ قد قدِمَ مكةَ ، ومعه فتيةٌ من بني عبدِ الأشْهَلِ ، خمسةَ عشرَ رجلاً فيهم إياسُ بنُ مُعاذٍ ، وأظهروا أنهم يُريدون العُمْرَةَ ، فنزلو على عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ فأكرمَهم وطلَبوا إليه وإلى قريشٍ أن يُحالِفوهم على قتالِ الخزرجِ ، فقالَتْ قُرَيشٌ : بَعُدَتْ دارُكم منّا ، متى يُجيبُ داعِينا صريخُكُم ومتى يُجيبُ داعيَكم صريخُنا ، وسمِع بهم رسولُ اللهِ ﷺ فأتاهم فجلسَ إليهم فقال : « هلْ لكم إلى خيرٍ ممّا جئتُم له ؟ » قالوا وما ذاكَ ؟ قال : « أنا رسولُ اللهِ ، بَعَثَني اللهُ إلى عبادِهِ أدعوهم إلى أن يَعْبُدوا اللهَ ولا يُشرِكو به شيئاً ، وقد نزلَ عليَّ الكتابُ » . فقالَ إياسُ بنُ معاذٍ ، وكان غُلاماً حَدَثاً ، : يا قومُ هذا واللهِ خيرٌ ممّا جئتم له ، فأخذَ أبو الحَيْسَرِ كفّاً من البطحاءِ فرمى بها وَجْهَه ثم قالَ : ما أشْغَلَنا عن هذا ، ما قدِمَ وَفْدٌ إذاً على قومٍ بشرٍّ ممّا قدِمْنا به على قومِنا ، إنَّا خرَجنا نطلُبُ حِلْفَ قريشٍ على عدوِّنا فنرجِعَ بعداوَةِ قريشٍ مع عداوةِ الخزرجِ .

ج ٤٣٨/٣

قالَ محمدُ بنُ عمرَ : وكانَ أبو الحَيْسَرِ وأصحابُه أولَ مَنْ لَقِيَ رسولَ اللهِ ﷺ من الأنصارِ ودعاهم إلى الإسلامِ ، وكان لُقِيُّه إيّاهم بذي المَجازِ .

(١) وذلك قُبيلَ حربِ بعاثٍ في أوائلِ السنةِ الحاديةَ عشرةَ من النبوة (الرحيق المختوم : ١٤٩) .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ١٨٠/٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : مرسل . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٢٧/٥) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٦/٦) وقال : رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات ، وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٥٢/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٢٠/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٥٥/١) مختصراً .

(٣) أنس هو أبو الحَيْسَر بن رافع (طبقات ابن سعد : ج ٤٣٧/٣) .

ابتداءُ أمرِ الأنصارِ

المستدرك : ج ١٤٩/٤

روَى بسندِهِ عن رِفاعة بنِ رافعٍ ، وكان قد شهِدَ بدراً مع رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه خرجَ وابنُ خالتِه مُعاذُ بنُ عَفْرَاءَ حتى قدِما مكةَ ، فلمَّا هبَطا من الثنِيَّةِ رأَيا رجلاً تحتَ شجرةٍ ، قال : وهذا قبلَ خروجِ الستَّةِ الأنصاريّين ، قال : فلمَّا رأَيْناهُ كلَّمناه ؛ فقُلْنا : نأتي هذا الرجلَ نستودعُه حتى نطوفَ بالبيتِ ، فسلَّمنا عليه تسليمَ الجاهليةِ ، فردَّ علينا بسلامِ أهلِ الإسلامِ ، وقد سمِعْنا بالنبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فأنْكَرنا فقُلْنا : من أنتَ ؟ قالَ : « انزِلوا » فنزَلْنا ، فقُلْنا : أينَ الرجلُ الذي يدَّعي ويقولُ ما يقولُ ؟ فقالَ : « أنا » ، فقُلْت : فاعرِضْ عليَّ ، فعَرَضَ علينا الإسلامَ ، وقالَ : « مَنْ خَلَقَ السمواتِ والأرضَ والجبالَ ؟ » قُلْنا : خلقَهنَّ اللهُ ، قالَ : « فمَنْ خلقَكُم ؟ » قُلْنا : اللهُ ، قالَ : « فمَنْ عمِلَ هذه الأصنامَ التي تعبُدونَها ؟ » قُلْنا : نحنُ ، قالَ : « فالخالقُ أحقُّ بالعبادةِ أم المخلوقُ ؟ فأنتم أحقُّ أن تعبدَكم وأنتم عملتُموها ، واللهُ أحقُّ أن تَعْبدوه من شيءٍ عمِلْتُموه ، وأنا أدعو إلى عبادةِ اللهِ وشهادةِ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ ، وصِلةِ الرحمِ ، وترْكِ العُدوانِ بغَصْبِ الناسِ » ، قُلْنا : لا واللهِ لو كان الذي تدعو إليه باطلاً لكانَ من معالي الأمورِ ومحاسنِ الأخلاقِ ، فامسِكْ راحلتَنا حتى نأتِيَ البيتَ ، فجلسَ عنده معاذُ بنُ عَفْراءَ ، قالَ : فجِئْتُ البيتَ فطُفْتُ ، وأخرَجْتُ سبعةَ أقداحٍ ؛ فجعلْتُ له منها قَدَحاً ؛ فاستقبلتُ البيتَ فقُلْتُ : اللهمَّ إنْ كانَ ما يدعو إليه محمدٌ حقاً فأخرِجْ قَدَحَه سبْعَ مراتٍ ، فضربتُ بها فخرجَ سبعَ مراتٍ ، فصحتُ : أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمداً رسولُ اللهِ ، فاجتمعَ الناسُ عليّ وقالوا : مجنونٌ ؛ رجلٌ صبَا ، قُلْتُ : بل رجلٌ مؤمنٌ ، ثم جئتُ إلى أعلى مكةَ ، فلمَّا رآني مُعاذٌ قالَ : لقد جاءَ رِفاعةُ بوجهٍ ما ذهبَ بمثلِه ، فجئْتُ وآمنْتُ ، وعلَّمنا رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، سورةَ يُوسُفَ و ﴿ اقرأْ بسمِ ربِّكَ الذي خَلَقَ ﴾ ، ثم خرَجْنا راجعينَ إلى المدينةِ ، فلمَّا كُنا بالعقيقِ[1] ، قالَ معاذٌ : إني لم أطْرُق أهلي ليلاً قطُّ ، فبِتْ بنا حتى نُصْبحَ ، فقُلْتُ : أبيتُ ومعي ما معي من الخبرِ ما كنتُ لأفعلَ ، وكان رِفاعةُ إذا خرجَ سفراً ثم قدِمَ عَرَضَ قومه[2] .

ابن سعد : ج ٢١٧/١

أخبرنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده المتعددة قالوا : ... فاختلفَ علينا في أوَّلِ مَنْ أسلمَ من الأنصارِ وأجابَ ، فذكروا الرجلَ بعينِه ، وذكروا الرجلَيْن ، وذكروا أنّه لم يكن أحدٌ أوّلَ من الستةِ ،

(١) بالعَقيق : العَقيقُ : وادٍ عليه أموالُ أهلِ المدينةِ (معجم البلدان : ج ١٩٩/٦) .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : يحيى الشجري صاحب مناكير .

وذكروا أنَّ أوّلَ مَنْ أسلمَ ثمانيةُ نفرٍ ، وكتبنا كلّ ذلك ، وذكروا أنّ أوّل مَنْ أسلمَ من الأنصارِ أسْعَدُ بنُ زُرارةَ وذكوانُ بنُ عبد قَيْسٍ ، خرجا إلى مكّةَ يتنافران إلى عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ فقال لهما قد شغَلَنا هذا المُصَلّي عن كلِّ شيءٍ ؛ يزعُمُ أنّه رسولُ اللهِ ، قالَ : وكانَ أسْعَدُ بنُ زُرارةَ وأبو الهيثمِ بنُ التَّيهانِ يتكلّمان بالتوحيدِ بيَثْرِبَ ، فقالَ ذكوانُ بنُ عبدِ قَيْسٍ لأسْعَدِ بنِ زُرارةَ — حين سمِعَ كلامَ عُتْبَةَ — : دُونكَ هذا دينُك ، فقاما إلى رسولِ اللهِ ﷺ فعَرَضَ عليهما الإسلامَ فأسلَما ثم رجَعا إلى المدينةِ[1] ، فلَقِيَ أسْعَدُ أبا الهيثمِ بنَ التَّيهانِ فأخبَرَه بإسلامِه وذكَرَ له قولَ رسولِ اللهِ ﷺ وما دعا إليه ، فقالَ أبو الهيثمِ : فأنا أشهدُ معكَ أنه رسولُ اللهِ ، وأسلَمَ

ويُقال : إنَّ رافعَ بنَ مالكٍ الزُّرَقيَّ ومُعاذَ بنَ عَفْراءَ خرجا إلى مكّةَ مُعْتمرَيْن فذُكِر لهما أمر رسولِ اللهِ ﷺ فأتَياه ، فعرَضَ عليهما الإسلامَ فأسلَما ، فكانا أوّلَ من أسلَمَ ، وقدِما المدينةَ فأوَّلُ مسجدٍ قُرِىءَ فيه القرآنُ بالمدينةِ مسجدُ بني زُرَيْقٍ .

ج ١٦٥/١

وروَى بسندِهِ عن حَرامِ بنِ عُثمانَ الأنصاريِّ قال : قدِمَ أسعدُ بنُ زُرارةَ من الشامِ تاجر في أربعينَ رجلاً من قومِه ، فرأى رؤيا أنَّ آتياً أتاه فقالَ : إنَّ نبيّاً يخْرُجُ بمكّةَ يا أبا أُمامةَ فاتَّبِعْه وآيةُ ذلكَ أنكم تنزِلون مَنْزلاً فيُصابُ أصحابُك فتنجو أنت وفُلانٌ يُطْعَنُ في عينِه ، فنزلوا منز فبيَّتهم الطّاعونُ فأُصِيبوا جميعاً غيرَ أبي أُمامةَ وصاحبٍ له طُعِنَ في عينِه .

إسْلامُ النَّفرِ مِنَ الخزرَجِ الذينَ لَقِيَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ في المَوْسِمِ[2] :

ابن هشام : ج ٣٧/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا أرادَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، إظهارَ دينِه ، وإعزازَ نبيِّه ﷺ وإنجازَ مَوْعدِه له ، خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ في الموسمِ الذي لَقِيَ فيه النَّفرَ من الأنصارِ ، فعَرَض نفسَه على قبائلِ العربِ كما كانَ يصنعُ في كلِّ مَوْسِمٍ ، فبينما هو عند العَقَبةِ لَقِيَ رَهْطاً من الخزرجِ أرادَ اللهُ بهم خيراً[3] .

ج ٣٨/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : فحدَّثني عاصِمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادَةَ عن أشياخٍ من قومِه ، قالوا : لمَّا لَقِيَهم رسولُ اللهِ ﷺ قالَ لهم : « مَنْ أنتم ؟ » قالوا : نَفَرٌ من الخزرجِ ، قالَ : « أمِنْ مَوالي يَهُودَ ؟ قالوا : نَعَمْ ، قال : « أفلا تَجلِسُونَ أُكلِّمُكم ؟ » قالوا : بلى ، فجلسوا معه ، فدعاهم إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، وعرَضَ عليهم الإسلامَ ، وتلا عليهم القرآنَ ، قال : وكان مما صنعَ اللهُ لهم به في الإسلام أنَّ يهودَ كانوا معهم في بلادِهم ، وكانوا أهلَ كتابٍ وعِلْمٍ ، وكانوا هم أهْلَ شِرْكٍ وأصحاب أوثانٍ ، وكانوا قد عَزُّوهُم[4] ببلادِهم ، فكانوا إذا كان بينهم شيءٌ قالوا لهم : إنَّ نبيّاً مبعوث

(١) رواه إلى هنا ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٦٠٨/٣) باختصار .

(٢) كان ذلك في موسم الحج من السنة الحادية عشرة من النبوة (الرحيق المختوم : ١٥٢) .

(٣) الخبر في مجمع الزوائد (ج ٤٢/٦) وقال الهيثمي : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٤) عَزُّوهم : غلَبُوهُم وقَهَرُوهُم (الوسيط : ج ٦٠٤/٢) .

الآن أظلُّ ز نتّبِعُه فنقتلُكم قتلَ عادٍ وإرَم كلّم رسولُ اللهِ ﷺ أولئك النفرَ ، ودعاهم إلى اللهِ ، قال بعضُهم لبعضٍ : يا قومُ تعلّموا واللهِ إنه لَلنبيُّ الذي تُوعِدُكم به يهودُ ، فلا نَسبِقُنَّكم إليه ، فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأنْ صدَّقوه وقَبِلوا منه ما عرَضَ عليهم من الإسلامِ ، وقالوا له : إنَّا قد تَرَكْنا قومَنا ولا قومَ بينهم من العداوةِ والشرِّ ما بينهم ، وعَسى أنْ يَجْمَعَهم اللهُ بك ، فَسَنَقْدَم عليهم فندعوهم إلى أمرِك ، ونَعْرِضُ عليهم الذي أجبْناك إليه من هذا الدينِ ، فإنْ يجمَعْهم اللهُ عليه فلا رَجُلَ أعزُّ منك ، ثم انصرفوا عن رسولِ اللهِ ﷺ راجعين إلى بلادِهم وقد آمنوا وصدَّقوا[1] .

ابن سعد : ج ٢١٧/١

روَى بأسانيدِهِ المتعددة قالوا : أقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ ما أقامَ يدعو القبائلَ إلى اللهِ فذكَرَ الحديثَ وفيه : حتى أرادَ اللهُ إظهارَ دينِه ونصرَ نبيِّه وإنجازَ ما وعدَه ، فساقَه إلى هذا الحيِّ من الأنصارِ لِما أرادَ اللهُ به من الكرامةِ ، فانتهى إلى نَفَرٍ منهم وهم يَحْلِقون رؤوسَهم ، فجلَسَ إليهم فدعاهم إلى اللهِ وقرأ عليهم القرآنَ ، فاستجابوا للهِ ولرسولِه فأسرعوا وآمنوا وصدَّقوا وآوَوْا ونصروا وواسَوْا ، وكانوا واللهِ أطولَ الناسِ ألسِنَةً ، وأحدَّهم سيوفاً[2] ... ويُقالُ : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ من مكةَ فمرَّ على نَفَرٍ من أهلِ يثربَ نزولٍ بمنًى ثمانيةِ نَفَرٍ ، منهم : من بني النجَّارِ مُعاذُ ابنُ عَفْراءَ ، وأسْعَدُ بنُ زُرارةَ ، ... فعرَضَ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ الإسلامَ فأسلموا وقالَ لهم رسولُ اللهِ ﷺ : « تمنعون لي ظَهْري حتى أُبلِّغَ رسالةَ ربي ؟ » فقالوا : يا رسولَ اللهِ نحنُ مجتهدون للهِ ولرسوله ، نحن ، فاعلمْ ، أعداءٌ متباغضون ، وإنّما كانت وقعةُ بُعاثٍ ، عامَ الأوَّلِ ، يومٌ من أيامِنا اقتتَلْنا فيه ، فإنْ تَقْدَمْ ونحن كذا لا يكونُ لنا عليك اجتماعٌ ، فدعْنا حتى نرجِعَ إلى عشائرِنا لعلَّ اللهَ يُصْلِحُ ذاتَ بينِنا ، وموعدُكَ المَوْسِمُ العامَ المقبِلَ .

مجمع الزوائد : ج ٤٢/٦

عن عمرَ بنِ الخطابِ قالَ : قامَ رسولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُ نفسَه على قبائلِ العربِ قبيلةً قبيلةً في الموسمِ ، ما يجِدُ أحداً يُجيبُه ، حتى جاءَ اللهُ بهذا الحيِّ من الأنصارِ ؛ لِمَا أسعدَهم اللهُ وساقَ لهم من الكَرامةِ ، فآوَوْا ونصرُوا فجزاهُم اللهُ عن نبيِّهم خيراً ، واللهِ ما وَفَيْنا لهم كما عاهَدْناهم عليه إنّا كنّا قُلْنا لهم نحن الأمراءُ وأنتم الوزراءُ ، ولَئِن بقِيتُ إلى رأسِ الحَوْلِ لا يَبْقى لي غلامٌ إلا أنصاريٌ[3] .

دلائل أبي نعيم : ج ٢٩٦/١

روَى بسندِهِ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ قالَ : قالَ يوماً وهو يذكُرُ الأنصارَ ، وفضلَهم وسابِقَتَهم ، ثم قال : إنه ليس بمؤمنٍ من لم يُحِبَّ الأنصارَ ويعرِفْ لهم حقوقَهم ، هم واللهِ رَبَّوا

(١) الخبر في المستدرك (ج ٢٢٥/٢) باختصار شديد ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٥٣/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٩٤/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٣٣/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٥٥/١) ، وبعضه في طبقات ابن سعد (ج ٢١٩/١) .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٢/٦) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن عمر العمري وثقه أحمد وجماعة وضعفه النسائي وغيره ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٩٨/١) .

(٣) قال الهيثمي : رواه البزار وحسن إسناده ، وفيه ابن شبيب وهو ضعيف . وروى بعضه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٩٧/١) بمعناه .

الإسلامَ ، كما يربى الفَلُوُّ[1] في فِنائهم ، بأسيافهم وطولِ ألسنتِهم وسخاءِ أنفسِهم ، لقد كان رسولُ اللهِ ﷺ يخرُجُ في المواسمِ فيدعو القبائلَ ... حتى أرادَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، ما أرادَ بهذا الحيِّ من الأنصارِ ، فعرَضَ عليهم الإسلامَ ، فاستجابوا وأسرعوا وآوَوْا ونصروا وواسَوْا ، فجزاهُم اللهُ خيراً ، قَدِمنا عليهم ، فنزَلْنا معهم منازِلَهم ، ولقدْ تشاحُّوا فينا ، حتى أنْ كانوا لَيَقْترعون علينا ، ثم كُنّا في أموالِهم أحقَّ بها منهم ، طيِّبةً بذلك أنفُسُهم ، ثم بذلوا مُهَجَ أنفسِهم دون نبيِّهم ﷺ وعليهم أجمعين .

دلائل البيهقي : ج ٤٣٠/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ شهابِ الزُّهريِّ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلمَّا حضَرَ الموسمُ ، حجَّ نَفَرٌ من الأنصارِ ... فأتاهم رسولُ اللهِ ﷺ فأخبرَهم خبرَه ، والذي اصطفاه اللهُ به من كرامتِه ونبوَّتِه ، وقرأ عليهم القرآنَ ، فلمَّا سمِعوا قولَه أيْقَنوا به واطمأنَّتْ قلوبُهم إلى ما سمِعوا منه ، وعرَفوا ما كانوا يسمعون من أهلِ الكتابِ من صفَتِه ، فصدَّقوه ، واتَّبعوه ، وكانوا من أسبابِ الخيرِ الذي سُبِّبَ له ﷺ . ثم قالوا : قد علِمْتَ الذي بين الأوسِ والخزرَجِ من الاختلافِ وسَفْكِ الدماءِ ، ونحن حِراصٌ على ما أرشدَكَ اللهُ به مجتهدون لك بالنصيحةِ ، وإنَّا نُشيرُ عليك برأينا فامكُثْ على رِسْلِكَ باسمِ اللهِ حتى نرجِعَ إلى قومنا ، فنذكُرَ لهم شأنَكَ ، وندْعوهم إلى اللهِ ورسولِه ، فلعلَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، أنْ يُصْلِحَ ذاتَ بينِهم ، ويَجْمعَ لهم أمرَهم ، فإنَّا اليومَ متباغِضون متباعِدون ، وإنَّك إنْ تَقْدَمْ علينا ولم نصطلِحْ لا يكونُ لنا جماعةٌ عليك ، ولكنَّا نواعِدُكَ الموسِمَ من العامِ المُقْبِلِ . فرضِيَ بذلك رسولُ اللهِ ﷺ[2] .

أسْمَاءُ النَّفرِ الذينَ أسْلَمُوا :

ابن هشام : ج ٣٨/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وهم فيما ذُكِرَ لي ستةُ نَفَرٍ من الخزرجِ[3] : منهم من بني النجارِ ... : أسْعَدُ بنُ زُرارَةَ بنِ ... ، وهو أبو أُمامةَ ، وعَوْفُ بنُ الحارثِ بنِ ... ، وهو ابنُ عَفْراءَ .

ومن بني زُرَيقِ بنِ عامرِ بنِ ... : رافعُ بنُ مالكِ بنِ ...

ومن بني سَلِمَةَ بنِ سَعْدِ بنِ ... : قُطْبَةُ بنُ عامرِ بنِ ...

ومن بني حَرامِ بنِ كَعْبِ بنِ ... : عُقْبَةُ بنُ عامرِ بنِ ...

ومن بني عُبَيْدِ بنِ عَدِيِّ بنِ ... : جابرُ بنُ عبدِ اللهِ[4] بنِ ...

(١) الفَلُوُّ : المُهْرُ الصغيرُ ، وقيل : هو الفطيمُ من أولادِ ذواتِ الحافِرِ (النهاية : ج ٤٧٤/٣) .

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٠/٦) وقال (ص ٤٢) : رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات ، ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٠٦/١) .

(٣) أخرجه الهيثمي إلى هنا في مجمع الزوائد (ج ٤٢/٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٢١٩/١) ثم قال : « قال محمدُ بنُ عمرَ : هذا عندنا أثبت ما سمعنا فيهم وهو المجتمع عليه » . وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٥٤/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٣٩٥/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٣٤/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٥٦/١) .

ابن سعد : ج ٢١٨/١

روى بأسانيده المتعددة فذكرَ الحديث وفيه : ويُقالُ : إن رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ من مكةَ فمرَّ على نَفَرٍ من أهلِ يثربَ نُزولٍ بِمِنًى ثمانيةِ نَفَرٍ ، منهم : من بني النَّجَّارِ مُعاذُ بنُ عَفراءَ وأسْعَدُ ابنُ زُرارةَ ، ومن بني زُرَيْقٍ رافعُ بنُ مالكٍ وذَكوانُ بنُ عبدِ قَيْسٍ ، ومن بني سالمٍ عُبادةُ بنُ الصَّامتِ وأبو عبدِ الرحمنِ يزيدُ بنُ ثعلبَةَ ، ومن بني عبدِ الأشهلِ أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ حليفٌ لهم من بَلِيٍّ ، ومن بني عمرو بنِ عَوْفٍ عُوَيمُ بنُ ساعِدةَ[1] .

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٤٣٠/٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٠٥/١) ، انظر طبقات ابن سعد (ج ٤٤٨/٣ ، ٤٩١) .

بَيْعَةُ العَقَبَةِ الأُولَى[1]

ابن هشام : ج ٣٩/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بعدَ أنْ ذكَرَ إسلامَ النَّفرِ من الخزرجِ : فلمَّا قدِموا المدينةَ إلى قومِهم ، ذكروا لهم رسولَ اللهِ ﷺ ودعَوْهم إلى الإسلامِ حتى فشا فيهم ، فلم تَبْقَ دارٌ من دورِ الأنصارِ إلّا وفيها ذِكْرٌ من رسولِ اللهِ ﷺ[2] حتى إذا كانَ العامُ المُقْبِلُ ، وافى المَوْسِمَ من الأنصارِ اثنا عشَرَ رجلاً ، فَلَقُوهُ بالعَقَبَةِ وهي العَقَبَةُ الأولى[3] .

رِجالُ البَيْعَةِ :

ج ٤٠/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... منهم من بني النجَّارِ ثم بني مالكِ بنِ النجَّارِ : أَسْعَدُ بنُ زُرارةَ بنِ .. وهو أبو أُمامةَ ، وعَوْفٌ ومُعاذُ ابنا الحارثِ بنِ ... وهما ابنا عَفْراءَ .

ومن بني زُرَيقِ بنِ عامرٍ : رافعُ بنُ مالكِ بنِ ... ، وذَكْوانُ بنُ عَبْدِ قَيْسٍ[4] بنِ ...

ومن بني عَوْفِ بنِ الخزرجِ ... : عُبادةُ بنُ الصَّامِتِ بنِ ... ، وأبو عبدِ الرحمنِ ، وهو يزيدُ بنُ ثَعْلَبَةَ بنِ ... من بني غُصَيْنةَ من بَلِيٍّ ، حليفٌ لهم .

ومن بني سالمِ بنِ عَوْفِ بنِ ... : العبَّاسُ بنُ عُبادةَ بنِ نَضْلَةَ بنِ ...

ومن بني سَلِمةَ بنِ سعدِ بنِ ... : عُقْبَةُ بنُ عامرِ بنِ ...

ومن بني سَوَادِ بنِ غَنْمِ بنِ ... : قُطْبَةُ بنُ عامرِ بنِ ...

وشهِدَها من الأَوْسِ بنِ حارثةَ بنِ ... : أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ ، واسمُهُ مالكٌ .

ومن بني عمرِو بنِ عَوْفِ بنِ ... : عُوَيْمُ[5] بنُ ساعِدةَ[6] .

(١) تمت هذه البيعةُ ليلةَ العقبةِ في ذي الحِجَّةِ من السنةِ الثانيةَ عشرةَ للبعثةِ ، قبلَ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ بسنةٍ وثلاثةِ أشهرٍ . انظر زمن بيعة العقبة الثانية .

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢١٩/١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٤٠٦/١) .

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٠/١) ، وتاريخ الطبري (ج ٣٥٥/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٩٦/١) ، وعيون الأثر (ج ١٥٦/١) .

(٤) قال ابن هشام : ذكوانُ مهاجريٌّ أنصاريٌّ . وقال ابن عبد البر في كتابه الدرر ص ٥٨ : « وذكروا أنه رحَلَ إلى رسولِ الله ﷺ إلى مكةَ ، فسكَنها مع رسولِ الله ﷺ فهو مهاجريٌّ أنصاريٌّ » .

(٥) قال ابن عبد البر في (الدرر ص ٥٨) بعد أن ذكر عويم من رجال البيعة « حليف لهم من بلي » .

(٦) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٠/١) ، وتاريخ الطبري (ج ٣٥٥/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٣٥/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٥٧/١) .

المستدرك : ج ٦٢٤/٢ — رو بسندِهِ عن بن ولى من العامِ المُقْبِلِ[1] .

عَلامَ كانَتِ البَيْعَةُ ؟

ابن هشام : ج ٣٩/٢ — قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فبايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ على بَيْعةِ النِّساءِ[2] ، وذلك قبلَ أن يُفترَضَ عليهم الحربُ[3] .

ج ٤١/٢ — قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عُبادةَ بنِ الصامتِ قال : كنتُ فيمَنْ حضرَ العقَبةَ الأُولى ، وكنَّا اثْنَي عَشَرَ رجلاً[4] ، فبايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ على بيعةِ النساءِ ، وذلك قبلَ أن يُفْترَضَ علينا الحربُ ؛ على أن لا نُشرِكَ باللهِ شيئاً ، ولا نَسْرِقَ ، ولا نَزْنِيَ ، ولا نَقْتُلَ أولادَنا ، ولا نَأْتِيَ بِبُهتانٍ نَفتريه من بينِ أيدينا وأَرْجُلِنا ، ولا نَعْصيه في معروفٍ ، فإنْ وفَيْتُم فلكم الجنةُ ، وإن غَشِيتُمْ من ذلك شيئاً فأمْرُكم إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، إن شاءَ غَفَرَ ، وإن شاءَ عَذَّبَ[5] .

ج ٤٢/٢ — قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عُبادةَ بنِ الصامتِ قالَ : بايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ ليلةَ العَقَبةِ الأُولى ؛ على أن لا نُشرِكَ باللهِ شيئاً ، ولا نَسْرِق ، ولا نَزْنِيَ ، ولا نَقْتُلَ أولادَنا ، ولا نَأْتِيَ بِبُهتان نَفْتريه بين أيدينا وأرجُلنا ، ولا نَعْصيه في معروفٍ ، فإنْ وفَيْتُم فلكُم الجنةُ ، وإنْ غَشِيتم من ذلك شيئاً فأُخِذْتُم بحدِّه في الدنيا فهو كفَّارةٌ له ، وإن سُتِرْتم عليه إلى يوم القيامةِ فأمْرُكم إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ إن شاءَ عَذَّبَ ، وإنْ شاءَ غَفَرَ[6] .

البخاري : ج ٧٠/٥ كتاب المناقب باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة — روَى بسندِهِ عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّه قال : إني مِن النُّقَباءِ الذين بايعُوا رسولَ اللهِ ﷺ وقالَ : بايَعناهُ على أن لا نُشرِكَ باللهِ شيئاً ، ولا نَسْرِقَ ولا نَزْنِيَ ، ولا نقتُلَ

---

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٢) يعني وفق ما نزلت عليه بيعة النساء بعد ذلك عام الحديبية (البداية والنهاية : ج ١٥١/٣) .

(٣) الخبر في المستدرك (ج ٦٢٤/٢) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٥٥/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٣٩٦/١) ، وعيون الأثر (ج ١٥٧/١) .

(٤) الخبر إلى هنا في مسند الإمام أحمد (ج ٣٢٦/٥) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣٢٠/٥ ، ٣٢٣) ، والنسائي في سننه في عدة مواضع : (ج ١٤٨/٧) كتاب البيعة ـ البيعة على فراق المشرك ، و (ج ١٦١/٧) كتاب البيعة ـ ثواب من وفى بما بايع عليه ، و (ج ١٠٨/٨ !) كتاب الإيمان وشرائعه ـ باب البيعة على الإسلام . وأخرجه البيهقي في سننه (ج ١٨/٨) وفي (ج ٢٤٦/١٠) ، وفي دلائله (ج ٤٣٦/٢) ، وأخرجه الدارقطني في سننه (ج ٢١٥/٣) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٢٠/١) ، والطبري في التاريخ (ج ٣٥٦/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٥٧/١) .

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه في عدة مواضع : في (ج ١١/١) كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار ، وفي (ج ١٨٧/٦) كتاب التفسير ـ سورة الممتحنة ، وفي (ج ٢٠١/٨) كتاب الحدود باب توبة السارق بنحوه ، وفي (ج ٩٩/٩) كتاب الأحكام باب بيعة النساء ، وفي (ج ١٦٩/٩) كتاب التوحيد باب ﴿ إنما قولنا لشيء ﴾ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في (ج ١٣٣٣/٣) كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها ح ٤١ وح ٤٣ . وأخرجه الدارمي في سننه (ج ٢٢٠/٢) ، والبيهقي في سننه (ج ٣٢٨/٨) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٧/٨) .

النَّفسَ التي حرَّمَ اللهُ ، ولا نَنْتَهِبَ ، ولا نعصيَ . بالجنَّةِ[1] إن فعَلْنا ذلكَ ، فإن غَشِينَا مِنْ ذلكَ شيئاً كان قضاءُ ذلكَ إلى اللهِ[2] .

المستدرك : ج ٣١٨/٢ — روَى بسندِهِ عن عبادةَ بنِ الصامتِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « مَن يُبايِعُني على هؤلاءِ الآياتِ ؟ » ثم قرأَ : ﴿ قُلْ تعالَوا أَتْلُ ما حرَّمَ ربُّكُم عليكم ﴾[3] حتى ختَمَ الآياتِ الثلاثَ « فمَنْ وفى فأجرُه على اللهِ ، ومن انتقصَ شيئاً أدركَهُ اللهُ بها في الدنيا كانت عقوبته ، ومن أُخِّرَ إلى الآخرةِ كان أمرُه إلى اللهِ إنْ شاءَ عذَّبَه وإنْ شاءَ غَفَرَ له »[4] .

---

(١) في رواية مسلم في الصحيح : « فالجنة إن فعلنا ذلك » .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٤/٩) كتاب الديات باب قول الله تعالى ﴿ ومن أحياها ﴾ ، ومسلم في صحيحه (ج ١٣٣٤/٣) كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها ح ٤٤ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣١٤/٥ ، ٣٢٠ ، ٣٢١) ، والبيهقي في سننه (ج ٢٠/٨) وفي دلائله (ج ٤٣٦/٢) .

(٣) الأنعام : ١٥١ .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

بَعْثُ مُصْعَبٍ رضي الله عنه إلى المَدِينَةِ وانْتِشَارُ الإسْلامِ فيها

ابن هشام : ج ٤٢/٢

قالَ ابنُ إسحاق : فلمَّا انصرفَ عنه القومُ بعَثَ رسولُ اللهِ ﷺ معهم مُصْعَبَ بنَ عُميرِ ابنِ ... وأَمَرَه أن يُقرِئَهم القرآنَ ، ويُعلِّمَهم الإسلامَ ، ويفقِّهَهم في الدينِ ، فكان يُسمَّى مُصْعَبٌ بالمدينةِ المُقرِىءَ ، وكان منزلُه على أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ بنِ عُدَسٍ أبي أُمامةَ[1] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : فحدَّثني عاصمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتادَةَ ، أنه كان يُصلِّي بهم ، وذلك أنَّ الأوْسَ والخزرجَ كَرِهَ بعضُهم أنْ يَؤُمَّه بَعضٌ[2] .

ابن سعد : ج ١١٨/٣

روى بأسانيده المتعددة دخلَ حديثُ بعضِهم في بعضٍ قالوا : لمَّا انصرفَ أهلُ العَقَبةِ الأولى الاثنا عشَرَ وفشا الإسلامُ في دُورِ الأنصارِ أرسلَتِ الأنصارُ رجُلاً إلى رسولِ اللهِ ﷺ وكتبتْ إليه كتاباً : ابعَثْ إلينا رجلاً يُفقِّهُنا في الدينِ ويُقرِئُنا القرآنَ ، فبعثَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ مُصْعَبَ ابنَ عُمَيرٍ فنزلَ على أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ ، وكان يأتي الأنصارَ في دُورِهم وقبائِلِهم فيدعوهم إلى الإسلامِ ويقرأُ عليهم القرآنَ[3] فيُسلِمُ الرجلُ والرجلان حتى ظهرَ الإسلامُ وفشا في دورِ الأنصارِ كلِّها والعَوالي إلا دوراً من أوْسِ اللهِ ، وهي خَطْمَةُ ووائلُ وواقِفُ ، وكان مصعب يُقرِئُهم القرآنَ ويعلِّمُهم .

الدرر : ص ٥٩

قالَ ابنُ عبدِ البَرِّ بعد أن ذكرَ بيعةَ العقبةِ : فلمَّا انصرفوا بعثَ رسولُ اللهِ ﷺ معهم ابنَ أُمِّ مكتومٍ ، ومُصْعَبَ بنَ عُمَيْرٍ ، يعلِّمُ من أسلمَ منهم القرآنَ وشرائعَ الإسلامِ ، ويدعو من لم يُسلِم إلى الإسلامِ .

دلائل البيهقي : ج ٤٣١/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ شهابٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم بعثوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ مُعاذَ ابنَ عَفراءَ ، ورافعَ بنَ مالكٍ : أنِ ابعثْ إلينا رجلاً من قِبَلك يُفقِّهُنا ويدعو الناسَ بكتابِ اللهِ ، فإنَّه قَمِنٌ أن يُتَّبعَ . قالَ : فبعثَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ مُصْعَبَ بنَ عُميرٍ ، أخا بني عبدِ الدارِ ابنِ قُصَيٍّ ، فنزلَ في بني تَيْمٍ على أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ ، فجعَلَ يَدْعو الناسَ سِرّاً ، ويَفْشو الإسلامُ ،

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٥٧/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٩٦/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٣٨/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٥٨/١) ، وطبقات ابن سعد (ج ٦٠٤/٣) بمعناه .

(٢) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٤٣٨/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٥٨/١) .

(٣) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٤٣٧/٢) .

ويَكْثُرُ أهلُه ، وهم مع ذلك شديدٌ استخفاؤهم .

ـ إسْلامُ حوَّاءَ بنتِ يَزيدَ رضي الله عنها وشأْنُ زَوْجِها :

دلائل البيهقي : ج ٤٥٥/٢

روَى بسندِهِ عن عاصمِ بنِ قَتادَةَ قالَ : كانت حوَّاءُ بنتُ يزيدَ بنِ السكَنِ ، عند قَيْسِ بنِ عُبَيْدِ الخطيبِ ، كذا قالَ وإنَّما هو ابنُ الخَطيمِ بالمدينةِ ، وكانت أُمُّها عَقربُ بنتُ معاذٍ أُختُ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ ، فأَسلَمَتْ حوَّاءُ ، فَحسُنَ إسلامُها ، وكان زوجُها قَيسٌ على كُفرِه ، فكانَ يَدْخُلُ عليها وهي تصلِّي ، فيُؤذِيها ، وكان لا يَخْفَى على رسولِ اللهِ ﷺ بمكَّةَ أمرٌ يكونُ بالمدينةِ إلَّا بلغَهُ وأُخبِرَ به . قالَ قَيْسٌ : فقَدِمتُ مكةَ في رهطٍ من مشركي قومي حُجَّاجاً ، فبينا نحنُ إذْ جاءَ رجلٌ يسألُ عني فدُلَّ عليَّ فأتاني فقالَ : « أنتَ قَيْسٌ ؟ » قلتُ : نعم ، قالَ : « زوجُ حوَّاءَ ؟ » قلتُ : نعم ، قالَ : « فمَا لكَ تعبَثُ بامرأتِكَ وتؤذِيها على دينِها ؟ » فقلتُ : إنِّي لا أفعلُ ، قالَ : « فلا تفعلْ ذلك بها ، دَعْها لي » ، قلتُ : نعم ، فلمَّا قدِمَ قَيْسٌ المدينةَ ذكَرَ ذلك لامرأتِهِ وقالَ : فشأنُكِ بدينِكِ ؛ فواللهِ ما رأيتُهُ إلَّا حَسَنَ الوجهِ حَسَنَ الهيئةِ .

ابن سعد : ج ٣٢٣/٨

ترجم ابن سعد لحوَّاءَ فذكرَ خبرَ إسلامِها إلى أن قالَ : ووافَى قَيْسُ بنُ الخَطيمِ ذا المجازِ ، سوقاً منْ أسواقِ مكَّةَ ، فأتاهُ رسولُ اللهِ فدعاهُ إلى الإسلامِ وحرصَ عليهِ ، فقالَ قَيْسٌ : ما أحسن ما تدعُو إليهِ ! وإنَّ الذي تدعُو إليه لَحسَنٌ ، ولكنَّ الحربَ شغلَتْني عن هذا الحديثِ . وجعلَ رسولُ اللهِ يلحُّ عليهِ ويكنِّيهِ ويقولُ : « يا أبا يزيدُ أدعُوكَ إلى اللهِ » . ويرِدُّ عليهِ قَيسٌ كلامه الأوَّلَ ، فقالَ رسولُ اللهِ : « يا أبا يزيد إنَّ صاحبَتَكَ حوَّاء قد بلغَني أنَّكَ تُسيءُ صحبتَها مذْ فارقَتْ دينَكَ فاتَّقِ اللهَ واحفظْني فيها ولا تعرضْ لها » ، قالَ : نعم وكرامة ، أفعلُ ما أحبَبْتَ لا أعرضُ لها إلَّا بخيرٍ وذكر الحديث بمعنى ما تقدم .

إسْلامُ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ وسَعْدِ بْنِ مُعاذٍ رضي الله عنهما :

ابن هشام : ج ٤٣/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عُبيدُ اللهِ بنُ المغيرةِ بنِ مُعَيْقيبٍ وعبدُ اللهِ بنُ أبي بكرِ بنِ محمدِ ابنِ عَمْرِو بنِ حَزْمٍ ، أنَّ أَسْعَدَ بنَ زُرارةَ خرجَ بمُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ يريدُ به دارَ بني عبدِ الأشْهلِ ودارَ بني ظَفَرٍ ، وكان سَعْدُ بنُ مُعاذِ بنِ ... ابنَ خالةِ أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ ، فدخلَ به حائطاً من حوائطِ بني ظَفَرٍ .

قال ابنُ إسحاقَ : واسمُ ظَفَرٍ كعبُ بنُ الحارثِ بنِ ... بنِ الأوسِ ، قالا : على بئرٍ يُقالُ لها بئرُ مَرَقٍ[2] فجلسا في الحائطِ ، واجتمعَ إليهما رجالٌ ممَّنْ أسلمَ[3] ، وسَعْدُ بنُ مُعاذٍ وأُسَيْدُ

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤١/٦) في حديث طويل وقال : رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة ، وفيه ضعف وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٠٧/١) .

(٢) بئرُ مَرَقٍ : بئرٌ بالمدينة (معجم البلدان : ج ٦/٢) .

(٣) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٤٣٧/٢) .

ابن حضَيرٍ يومئذٍ سيّدا قومِهما من بني عبدِ شهلٍ و مشر على دينِ قومِه ، فلمَّا سمِعا به قالَ سَعْدُ بنُ مُعاذٍ لأُسَيْدِ بنِ حُضَيْرٍ : لا أباً لك ، انطلِقْ إلى هذين الرجلَيْن اللذَيْن قد أَتَيا دارَيْنا لِيُسَفِّها ضُعَفاءَنا فازْجُرْهُما وانْهَهُمَا عن أن يأْتِيا دارَيْنا ، فإنه لولا أنَّ أَسْعَدَ بنَ زُرارةَ منّي حيثُ قد علِمتَ كَفيتُكَ ذلك ، هو ابنُ خالتي ولا أجِدُ عليه مُقدَّماً ، قالَ : فأَخذَ أُسَيْدُ ابنُ حُضَيْرٍ حَرْبَتَه ثم أقبلَ إليهما ، فلمَّا رآه أَسْعَدُ بنُ زُرارةَ قال لمُصعَبِ بنِ عُمَيرٍ : هذا سيِّدُ قومِه قد جاءَكَ فاصْدُقِ اللهَ فيه ، قالَ مُصعَبٌ : إنْ يَجْلِسْ أُكَلِّمْه ، قال : فوقَفَ عليهما مُتَشَتِّماً ، قالَ : ما جاءَ بكما إلينا تُسفِّهانِ ضُعفاءَنا ؟ اعتزِلانا إنْ كانت لكما بأنفسِكما حاجةٌ ، فقالَ له مُصعَبٌ : أوَ تَجلِسُ فتَسْمَعَ فإنْ رضِيتَ أمراً قَبِلْتَه ، وإنْ كرِهْتَه كُفَّ عنكَ ما تكرَهُ ، قال : أنصفْتَ ثم ركَزَ حَرْبَتَه وجلسَ إليهما ، فكلَّمَه مُصعَبٌ بالإسلامِ ، وقرأَ عليه القرآنَ ، فقالا فيما يذكر عنهما : واللهِ لَعَرَفْنا في وجهِ الإسلامَ قبلَ أن يتكلَّمَ به في إشراقِه وتَسَهُّلِه[1] ، ثم قالَ : ما أحسنَ هذا الكلامَ وأجملَه !!! كيف تصنعون إذا أردْتُم أن تدخُلوا في هذا ا الدينِ ؟ قالا له : تَغْتَسِلُ فتَطَّهَّرُ وتُطَهِّرُ ثوبَيْك ثم تَشْهَدُ شهادةَ الحقِّ ثم تصلِّي ، فقامَ فاغتسلَ وطَهَّرَ ثوبَيْه وشهِدَ شهادةَ الحقِّ ، ثم قامَ فركَعَ رَكْعتَيْن ، ثم قال لهما : إنَّ ورائي رَجُلاً إنِ اتَّبَعَكما لم يَتخلَّفْ عنه أحدٌ من قومِه ، وسأُرسِلُه إليكما الآنَ : سعدَ بنَ مُعاذٍ ، ثم أخذَ حَرْبَتَه ثم انصرفَ إلى سَعْدٍ وقَومِه وهم جلوسٌ في ناديهم ، فلمَّا نظرَ إليه سَعْدُ بنُ معاذٍ مُقْبِلاً قالَ : أحلِفُ باللهِ لقدْ جاءَكُم أُسَيْدٌ بغيرِ الوجْهِ الذي ذهبَ به من عندِكم ، فلمَّا وقفَ على النادي قالَ له سَعْدٌ : ما فعلتَ ؟ قال : كلمتُ الرَّجلَيْن فواللهِ ما رأيتُ بهما بأساً ، وقد نَهَيْتُهما فقالا : نفعلُ ما أحببتَ ، وقد حُدِّثْتُ أنَّ بني حارثةَ قد خرجوا إلى أَسْعَدَ بنِ زُرارةَ ليَقْتلوه ، وذلك أنهم قد عرَفوا أنه ابنُ خالتِك ليُخْفِروك ، قالَ : فقامَ سَعْدٌ مُغْضَباً مبادِراً تَخوُّفاً للذي ذُكِرَ له من بني حارثةَ ، فأخذَ الحربةَ من يدِه ، ثم قالَ : واللهِ ما أراكَ أغْنَيْتَ شيئاً ، ثم خرجَ إليهما ، فلمَّا رآهما سَعْدٌ مطمئِنَّيْن عَرَف سَعْدٌ أنَّ أُسَيْداً إنما أرادَ منه أن يسمَعَ منهما ، فوقَفَ عليهما مُتَشَتِّماً ثم قال لأَسْعَدَ بنِ زُرارةَ : يا أبا أُمامةَ ، [أما واللهِ] لولا ما بيني وبينَك من القرابةِ ما رُمْتَ هذا منّي ، أتغشانا في دارَيْنا بما نكرهُ ؟ وقد قالَ أَسْعَدُ بنُ زُرارةَ لمُصعَبِ بنِ عُمَيرٍ : أيْ مُصعَبُ ، جاءَكَ واللهِ سيِّدُ مَنْ وراءَه من قومِه إنْ يَتْبَعْكَ لا يتخلَّفْ عنك منهم اثنان ، قال : فقال له مُصعَبٌ : أوَ تقعُدُ فتسمَعَ ، فإنْ رضِيتَ أمراً ورغِبْتَ فيه قَبِلتَه ، وإن كرِهْتَه عَزَلْنا عنك ما تكرَهُ ، قالَ سَعْدٌ : أنصفْتَ ، ثم ركزَ الحَرْبةَ وجلَسَ فعَرَضَ عليه الإسلامَ ، وقرأَ عليه القرآنَ ، قال : فعَرفْنا واللهِ في وجهِه الإسلامَ قبلَ أنْ يتكلَّمَ لإشراقِه وتَسَهُّلِه ، ثم قال لهما : كيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين ؟ قالا : تَغْتَسِلُ فتَطَّهَّرُ وتُطَهِّر ثوبَيْك ثم تَشهدُ شهادةَ الحقِّ ثم تُصلِّي رَكْعَتَيْن ،

(١) تسَهُّله : التسهيلُ : التيسيرُ ، والتساهلُ : التسامُحُ (لسان العرب : ج ٣/٢١٣٥) .

قالَ : فقامَ فاغتسَلَ وَطَهَّرَ ثوبَيْه وتشهَّدَ شهادةَ الحقِّ ثم رَكَعَ رَكعَتَيْن ، ثم أخذَ حَرْبَتَه فأقبلَ عامداً إلى نادي قومِه ومعه أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ ، فلمَّا رآه قومُه مُقْبِلاً قالوا : نَحْلِفُ باللهِ لقد رجَعَ إليكم سَعْدٌ بغيرِ الوَجْهِ الذي ذَهَبَ به من عندِكم ، فلمَّا وقفَ عليهم قال : يا بَني عبدِ الأشْهلِ ، كيف تَعْلمون أمري فيكم ؟ قالوا : سيِّدُنا وأفضلُنا رأياً وأيْمَنُنا نَقِيبَةً[1] ، قال : فإنَّ كلامَ رجالِكم ونسائِكم عليَّ حرامٌ حتى تُؤمنوا باللهِ وبرسولِه ، قالوا : فواللهِ ما أمسى في دارِ بني عبدِ الأشْهَلِ رجلٌ ولا امْرأةٌ إلَّا مسلماً أو مسلمةً ، ورجَعَ أَسْعَدُ ومُصعَبٌ إلى منزِلِ أسعَدَ بنِ زُرارةَ ، فأقامَ عندَه يدعو الناسَ إلى الإسلامِ ، حتى لم تبقَ دارٌ من دورِ الأنصارِ إلَّا وفيها رجالٌ ونساءٌ مسلمون ، إلَّا ما كانَ من دارِ بني أُميَّةَ بنِ زيدٍ وخَطْمةَ ووائلٍ وواقِفٍ ، وتلك أوسُ اللهِ وهم منَ الأوسِ من بني حارثةَ ، وذلك أنه كان فيهم أبو قَيْسُ بنُ الأسْلَتِ وهو صَيْفيٌّ وكانَ شاعراً لهم قاعداً ، يَسْمعونَ منه ويُطيعونَه ، فوقفَ بهم عن الإسلامِ ، فلم يزَلْ على ذلك حتى هاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ ومضى بدْرٌ وأُحُدٌ والخندقُ[2] .

دلائل البيهقي : ج ٤٣١/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ شهابِ الزُّهْرِيِّ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثمَّ إنَّ أَسْعَدَ بنَ زُرارةَ ، وهو أبو أُمامةَ ، أقبلَ هو ومُصعَبُ بنُ عُميرٍ حتى أتَيا بِئْرَ بني مَرْقٍ ، فجلَسا هنالك وبَعَثا إلى رهْطٍ من الأنصارِ فأتَوْهما مستَخْفِين ، فبينا مُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ يُحدِّثُهم ، ويَقُصُّ عليهم القرآنَ أُخبِرَ بهم سَعْدُ بنُ مُعاذٍ ، ويقولُ بعضُ الناسِ : بل أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، فأتاهم في لَأْمَتِه[3] معه الرُّمحُ حتى وقفَ عليهم ، فقالَ لأبي أُمامةَ : عَلامَ تأتينا في دورِنا بهذا الوحيدِ الغريبِ الطريدِ يُسَفِّهُ ضُعَفاءَنا بالباطلِ ، ويدعوهم إليه ، لا أُراكَ بعدَها تُسيءُ من جِوارِنا ، فقامُوا ورجَعُوا .

ثم إنَّهم عادوا مرةً أخرى لبئرِ بني مَرْقٍ أو قريباً منها ، فذكروا لسَعْدِ بنِ مُعاذٍ الثانيةَ ، فجاءَهم فتواعَدَهم وعيداً دونَ وعيدِه الأوَّلِ فلمَّا رأى أَسْعَدُ بنُ زُرارةَ منه لِيناً قالَ له : يا ابنَ خالةِ استمِعْ من قولِه فإنْ سمِعْتَ منكراً فاردُدْه بأهدى منه ، وإن سمِعْتَه حقاً فأجِبْ إليه . فقالَ : ماذا تقولُ ؟ فقرأَ عليه مُصعَبُ بنُ عُميرٍ ﴿ حمٓ ● والكتابِ المُبينِ ● إنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُم تَعْقِلون ﴾ فقالَ سَعْدُ بنُ مُعاذٍ : ما أَسْمَعُ إلَّا ما أعرِفُ ، فرجَعَ سَعْدُ بنُ مُعاذٍ وقد هداهُ اللهُ ولم يَظْهَرْ لهما إسلامُه حتى رجَعَ إلى قومِه ، فدعا بني عبدِ الأشْهَلِ إلى الإسلامِ ، وأَظْهَرَ لهم إسلامَه وقال : مَنْ شكَّ منكم فيه فليأْتِ بأَهْدى منه ، فواللهِ لقد جاءَ أمْرٌ لَتُحزَنُّ[4] فيه الرقابُ ، فأسلَمَتْ بنو

(١) أيْمَنُنا نقيبةً : ميمونُ النَّقِيبةِ : أي مُنجَحُ الفِعالِ ، مُظفَّرُ المطالبِ . والنَّقِيبةُ : النَّفْسُ ، وقيل : الطبيعةُ والخليقةُ (النهاية : ج ٥/١٠٢) .
(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٥٧) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٤٣٨ ، ٤٤٠) ، وعيون الأثر (ج ١/١٥٩) .
(٣) لأمتِه : اللأْمَةُ : الدِّرْعُ ، وقيل : السِّلاحُ (النهاية : ج ٤/٢٢٠) .
(٤) لتحزُّ : الحزُّ : القطْعُ (لسان العرب : ج ٢/٨٥٦) .

عبدِ الأشْهَلِ عندَ إسلامِ سعدِ بنِ معاذٍ ودُعائِه ـ إلّا من لا يُذكَر[1] ـ فكانت أولَ دارٍ من دورِ الأنصارِ أسلمَتْ بأسْرِها .

ثم إنَّ بني النجّارِ أخرجوا مُصْعَبَ بنَ عُمَيرٍ واشتدّوا على أسْعَدَ بنِ زُرارةَ ، فانتقلَ مُصْعَبُ ابنُ عُمَيرٍ إلى سَعْدِ بنِ مُعاذٍ فلم يَزَلْ عندَه يدعو آمناً ويَهْدي اللهُ على يَدَيْه ، حتى قلَّ دارٌ من دورِ الأنصارِ إلا قد أسلَمَ أشرافُها .

وأسلَمَ عمرُو بنُ الجَموحِ[2] وكُسِرَتْ أصنامُهم ، وكانَ المسلمون أعزَّ أهلِ المدينةِ ، ورجعَ مُصْعَبٌ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وكان يُدعى المُقْرِئَ[3] .

ابن سعد : ج ٣/٦٠٤

رَوَى بسندِهِ عن واقدِ بنِ عمرِو بنِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ قال : كانَ إسلامُ أُسَيْدِ بنِ الحُضَيْرِ وسَعْدِ ابنِ مُعاذٍ على يَدَيْ مُصْعَبِ بنِ عُمَيرٍ العَبْدَري في يومٍ واحدٍ ، فقَدُمَ أسيدٌ سعداً في الإسلامِ بساعةٍ .

ج ٣/٤٢٠

ورَوَى بسندِهِ عن واقدِ بنِ عمرِو بنِ سَعْدٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : وحوَّلَ سَعْدُ بنُ معاذٍ مُصْعَبَ بنَ عُمَيرٍ وأبا أُمامةَ أسْعَدَ بنَ زُرارةَ إلى دارِه ، فكانا يَدْعُوان الناسَ إلى الإسلامِ في دارِ سَعْدِ بنِ مُعاذٍ ، وكان سَعْدُ بنُ مُعاذٍ وأسْعَدُ بنُ زُرارةَ ابنَيْ خالةٍ ، وكان سَعْدُ بنُ مُعاذٍ وأُسَيْدُ ابنُ الحُضَيرِ يَكْسِران أصنامَ بني عبدِ الأشْهَلِ .

أوَّلُ مَنْ جمَّعَ بالمُسْلِمينَ في المَدِينَةِ

ابن هشام : ج ٢/٤٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِه عن عبدِ الرحمنِ بنِ كعبِ بنِ مالكٍ قال : كنتُ قائدَ أبي ، كعبِ ابنِ مالكٍ حينَ ذهبَ بصرُه ، فكنتُ إذا خرجتُ به إلى الجُمُعَةِ فسمِعَ الأذانَ بها صلّى على أبي أُمامةَ أسْعَدَ بنِ زُرارةَ ، قال : فمكثَ حيناً على ذلك لا يَسْمَعُ الأذانَ للجُمُعَةِ إلّا صلّى عليه ، واستغفرَ له ، قال : فقُلْتُ في نفسي : واللهِ إنَّ هذا بي لَعَجْزٌ ألّا أسألَه ما لَه إذا سمِعَ الأذانَ بالجُمُعَةِ صلّى على أبي أُمامةَ أسْعَدَ بنِ زُرارةَ ، قالَ : فخرجْتُ به في يومِ جُمُعَةٍ كما كنتُ أخرُجُ ، فلمّا سمِعَ الأذانَ بالجُمُعَةِ صلّى عليه واستغفَرَ له ، قالَ : فقُلْتُ له : يا أبتِ ما لَكَ إذا سمِعْتَ الأذانَ بالجُمُعَةِ صلَّيتَ على أبي أُمامةَ ؟ قال : أيْ بُنَيَّ ، كانَ أوَّلَ من جمَّعَ بنا بالمدينةِ في هَزْمِ

(1) في رواية ابن عبد البر في الدرر ص ٦ : « حاشا الأصيرم وهو عمرو بن ثابت بن وقش ، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أحد » .
(2) سيأتي خبرُ إسلامِه بعد بيعةِ العقبةِ وعودةِ الأنصارِ إلى المدينةِ .
(3) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤١) وقال : رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وهو حسن الحديث ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٤٠٧) .

النَّبِيتِ[1] من حرةِ بني بَيَاضَةَ يُقالُ له نَقِيعُ الخَضِماتِ[2] ، قال : قُلْتُ : وكم أنتم يومئذٍ ؟ قالَ : أربعون رجلاً[3] .

ابن سعد : ج ٣/٦٠٩

روى بسندِهِ عن النّوار أُمِّ زَيْدِ بنِ ثابتٍ أنّها رأتْ أسْعَدَ بنَ زُرارةَ قبلَ أنْ يقدَمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ يصلّي بالناسِ الصلواتِ الخَمْسَ ويجمِّعُ بهم في مسجدٍ بناه في مِرْبَدِ سَهْلٍ وسُهَيْلٍ ابنَيْ رافعِ بنِ ... قالت : فأنظرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ لمّا قَدِمَ صلّى في ذلك المسجدِ وبناه فهو مسجدُه اليومَ .

قالَ محمدُ بنُ عُمَرَ : إنّما كان مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ يصلّي بهم في ذلك المسجدِ ويجمِّعُ بهم الجُمُعَاتِ بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ فلمّا خرَجَ إلى النبيِّ ﷺ ليهاجرَ معه صلّى بهم أسْعَدُ بنُ زُرارةَ .

ج ١/٢٢٠

روى بسندِهِ عن عبادةَ بنِ الصامتِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وكان أسْعَدُ بنُ زُرارةَ يُجمِّعُ بالمدينةِ بمَنْ أسلَمَ ، وكتبتِ الأوسُ والخزرجُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ : ابعَثْ إلينا مُقرِئاً يُقرِئُنا القرآنَ ، فبعَثَ إليهم مُصْعَبَ بنَ عُمَيرٍ العَبْدَريَّ فنزلَ على أسْعَدَ بنِ زُرارةَ فكان يقرئُهم القرآنَ ، فروى بعضُهم أنَّ مُصْعَباً كان يُجمِّعُ بهم ثم خرَجَ مع السبعين ...

ج ٣/١١٨

روَى بأسانيدِهِ المتعددة فذكَرَ الحديثَ وفيه : وكان مُصْعَبٌ يُقرِئُهم القرآنَ ويعلِّمُهم ، فكتبَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ يَسْتأذِنُه أن يُجَمِّعَ بهم ، فأذِنَ له وكتبَ إليه : « انْظُرْ من اليومِ الذي يَجْهَرُ فيه اليهودُ لسبْتِهم فإذا زالتِ الشمسُ فازْدَلِفْ إلى اللهِ فيه برَكْعَتَيْنِ واخْطُبْ فيهم » . فجمَّعَ بهم مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ في دارِ سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ وهم اثنا عشرَ رجلاً ، وما ذَبَحَ لهم يومئذٍ إلّا شاةً ، فهو أوَّلُ مَنْ جَمَّعَ في الإسلامِ جُمُعَةً .

وقد روى قومٌ من الأنصارِ أنَّ أوَّلَ من جَمَّعَ بهم أبو أُمامَةَ أسْعَدُ بنُ زُرارةَ .

ج ٣/١١٩

ورَوَى بسندِهِ عن عطاءٍ قالَ : أوَّلُ مَنْ جَمَّعَ بالمدينةِ رجلٌ من بني عبدِ الدارِ ، قال : قلتُ : بأمرِ النبيِّ ﷺ ؟ قالَ : نعَمْ فَمَهْ ؟ قال سُفيانُ يقولُ : هو مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ[4] .

(1) هَزْمُ النَّبِيتِ : جَبَلٌ على بريدٍ من المدينةِ (معجم البلدان : ج ٨/٤٦٣) .
(2) نَقِيعُ الخَضِمات : موضع وهو من أودية الحجاز (معجم البلدان : ج ٨/٣١٢) .
(3) أخرجه أبو داود في سننه (ج ١/٦٤٥) كتاب الصلاة باب الجمعة في القرآن ح ١٠٦٩ ، وابن ماجة في سننه (ج ١/٣٤٣) كتاب إقامة الصلاة باب في فرض الجمعة ح ١٠٨٢ ، والحاكم في المستدرك في موضعين : (ج ١/٢٨١) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وفي (ج ٣/١٨٧) ، وأخرجه البيهقي في سننه (ج ٣/١٧٦ ، ١٧٧) ، وفي دلائله (ج ٢/٤٤١) ، والدارقطني في سننه (ج ٢/٥) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٥٨) . وقال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢/١٩٦) : « تجميعُ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ الجمعةَ وتسميتهم إيّاها بهذا الاسم وكانت تسمى العروبة ، كان عن هدايةٍ من اللهِ تعالى لهم قبل أن يُؤمَروا بها ثم نزلتْ سورةُ الجمعةِ بعدَ أنْ هاجرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ فاستقرَّ فرضُها واستمرَّ حُكْمُها ولذلك قال ﷺ في يومِ الجمعةِ : « أضلَّتْه اليهودُ والنصارى وهداكم اللهُ إليه » .
(4) روى نحوه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٣٣ ، ٤٤١) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٥٨) .

تَوَجُّهُ البَراءِ بْنِ مَعْرُورٍ رضي الله عنه إلى الكَعْبَةِ في صَلاتِهِ

ابن هشام : ج ٤٧/٢

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن كعبٍ ، وكان كعبٌ ممن شهِدَ العَقَبَةَ ، وبايَعَ رسولَ اللهِ ﷺ بها ، قالَ : خَرَجْنا في حُجَّاجِ قومِنا من المشركين ، وقد صلَّيْنا وفقُهْنا ، ومعنا البَراءُ بنُ مَعْرُورٍ سيِّدُنا وكبيرُنا ، فلمَّا وَجَّهْنا لسفرنا وخرَجْنا من المدينةِ ، قال البَراءُ لنا : يا هؤلاءِ ، إني قد رأيتُ رأياً ، وواللهِ ما أدري أتُوافِقونني عليه أم لا ؟ قال : قُلْنا : وما ذاك ؟ قال : قد رأيتُ ألَّا أَدَعَ هذه البَنِيَّةَ مني بظَهْرٍ (يعني الكعبةَ) وأنْ أُصلِّيَ إليها ، قال : فقُلْنا : واللهِ ما بلَغَنا أنَّ نبيَّنا ﷺ يُصلِّي إلَّا إلى الشامِ ، وما نريدُ أنْ نُخالِفَه ، قال : فقال : إني لَمُصَلٍّ إليها ، قال : فقُلْنا له : لكنَّا لا نفعلُ ، قال : فكُنَّا إذا حضَرَتِ الصلاةُ صَلَّيْنا إلى الشامِ ، وصلَّى إلى الكعبةِ حتى قَدِمنا مكةَ ، قال : وقد كُنَّا عِبْنا عليه ما صنَعَ ، وأبَى إلا الإقامةَ على ذلك ، فلمَّا قَدِمنا إلى مكةَ قال لي : يا ابْنَ أخي ، انطلِقْ بنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ حتى أسألَه عمَّا صنعْتُ في سفرِي هذا ، فإنه واللهِ لقد وَقَعَ في نفسي منه شيءٌ لِمَا رأيتُ من خِلافِكم إيايَ فيهِ ، قالَ : فخرَجْنا نسألُ عن رسولِ اللهِ ﷺ وكُنَّا لا نعرِفُه لم نَرَهُ قبلَ ذلك ، فلقِينا رجلاً من أهلِ مكةَ ، فسألْناه عن رسولِ اللهِ ﷺ فقال : هل تَعرِفانِه ؟ فقُلْنا : لا ، قال : فهل تَعرِفانِ العبَّاسَ بنَ عبدِ المطلبِ عمَّه ؟ قال : قُلْنا : نَعَمْ ، قالَ : وقد كُنَّا نعرِفُ العبَّاسَ ، كان لا يَزالُ يَقْدَمُ علينا تاجراً ، قال : فإذا دخلْتُما المسجدَ فهو الرجلُ الجالسُ مع العبَّاسِ ، قال : فدخلْنا المسجدَ ، فإذا العبَّاسُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، جالسٌ ورسولُ اللهِ ﷺ جالسٌ معه ، فسلَّمْنا ثم جلَسْنا إليه ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ للعبَّاسِ : « هل تعرِفُ هذَيْنِ الرَّجلينِ يا أبا الفَضْلِ ؟ » قال : نعَمْ ، هذا البَراءُ بنُ مَعْرُورٍ سيِّدُ قومِه ، وهذا كعبُ بنُ مالكٍ ، قالَ : فواللهِ ما أنسى قولَ رسولِ اللهِ ﷺ : « الشَّاعِرُ ؟ » قال : نَعَمْ ، فقال البَراءُ بنُ مَعْرُورٍ : يا نبيَّ اللهِ ، إنِّي خرجْتُ في سَفَري هذا وقد هداني اللهُ للإسلامِ ، فرأيتُ ألَّا أجعلَ هذه البَنِيَّةَ مني بظَهْرٍ فصلَّيْتُ إليها ، وقد خالَفَني أصحابي في ذلك ، حتى وقَعَ في نفسي من ذلك شيءٌ ، فماذا ترى يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « قد كنتَ على قِبْلَةٍ لو صَبَرْتَ عليها » ، قال : فرجَعَ البَراءُ إلى قِبْلَةِ رسولِ اللهِ ﷺ وصلَّى مَعَنا إلى الشامِ ، قال : وأهلُه يَزْعُمون أنه صلَّى إلى الكعبةِ حتى ماتَ ، وليسَ ذلك كما قالوا ؛ نحنُ أعلمُ به منهم[1] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٦٠/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٢/٦) وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع . وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٦٠/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٤٤/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٦١/١) .

سنن البيهقي : ج ٤٩/٤

روى بسندِهِ عن أبي محمدِ بنِ معبدِ بنِ أبي قَتادَةَ أن البراءَ بنَ مَعْرورٍ كانَ أوَّلَ من استقبلَ القِبلةَ ، وكان أحدَ السبعينَ النقباءِ ، فقَدِمَ المدينةَ قبلَ أنْ يُهاجِرَ رسولُ اللهِ ﷺ فجعَلَ يُصلِّي نحوَ القِبلةِ . فلمَّا حضرَتْه الوفاةُ أوصى بثُلُثِ ما لِه لرسولِ اللهِ ﷺ يضَعُهُ حيثُ شاءَ . وقالَ وجِّهوني في قبري نحوَ القِبْلةِ . فقدِمَ النبيُّ ﷺ بعدَ سنةٍ[1] فصلَّى عليه هو وأصحابُه ، وردَّ ثُلُثَ ميراثِه على ولَدِه[2] .

المستدرك : ج ٣٥٣/١

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي قَتادَةَ أنَّ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، حينَ قدِمَ المدينةَ سأَلَ عن البراءِ بنِ مَعْرورٍ فقالوا : تُوفِّيَ وأوصى بثُلُثِه لك يا رسولَ اللهِ وأوصى أن يُوجَّهَ إلى القِبْلةِ لمَّا احتضَرَ فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « أصابَ الفِطْرةَ ، وقد ردَدْتُ ثُلُثَه على وَلَدِه » ثم ذهبَ فصلَّى عليه فقالَ : « اللهمَّ اغفِرْ له وارحَمْه ، وأدخِلْه جنتَكَ ، وقد فعلت »[3] .

ابن سعد : ج ٦١٩/٣

روَى بسندِهِ عن ابنِ كعْبِ بنِ مالكٍ قالَ : كانَ البراءُ بنُ مَعْرورٍ أوَّلَ مَن استقبلَ القِبلةَ حيَّاً وميِّتاً[4] قبلَ أنْ يُوجِّهها رسولُ اللهِ ﷺ فأمَرَه النبيُّ ﷺ أن يستقبِلَ بيتَ المَقْدِسِ ، والنبيُّ عليه السلامُ ، يومئذٍ بمكَّةَ ، فأطاعَ البراءُ النبيَّ ، عليهِ السلامُ ، حتى إذا حَضَرَتْه الوفاةُ أَمَرَ أهلَهُ أنْ يوجِّهوه إلى المسجدِ الحرامِ[5] .

ج ٦٢٠/٣

وروَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي قَتادَةَ قالَ : كان موتُ البراءِ بنِ مَعْرورٍ في صَفَرٍ قبلَ قُدومِ النبيِّ ﷺ المدينةَ بشهرٍ[6] .

---

(١) قال البيهقي : هكذا وجدته في كتابي ، والصواب بعد شهر والله أعلم . وهذا مرسل .

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٦١٩/٣) .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في سننه (ج ٣٨٤/٣) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٦٢٠/٣) بنحوه .

(٤) الخبر إلى هنا في سنن البيهقي (ج ٣٨٤/٣) .

(٥) الخبر في عيون الأثر (ج ١٧١/١) باختصار .

(٦) الخبر في المستدرك (ج ١٨١/٣) .

بَيْعَةُ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ

قُدُومُ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ رضي الله عنه مَكَّةَ مَعَ رِجالِ العَقَبَةِ :

ابن سعد : ج ١١٨/٣

رَوَى بأسانيدِهِ قالوا : ... ثم خرجَ مُصْعَبُ بنُ عُميرٍ من المدينةِ مع السبعين الذي وافَوْا رسولَ اللهِ ﷺ في العَقَبَةِ الثانيةِ من حاجِّ الأوسِ والخزرجِ ، ورافقَ أسعدَ بنَ زُرارةَ في سَفَرِه ذلك ، فقدِمَ مكةَ فجاءَ منزلَ رسولِ اللهِ ﷺ أولاً ولم يَقْرَبْ منزلَه ، فجعلَ يُخبِرُ رسولَ اللهِ ﷺ عن الأنصارِ وسُرعتِهم إلى الإسلامِ واستِبطائِهم رسولَ اللهِ ﷺ فسَرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بكلِّ ما أخبرَهُ . وبلَغَ أُمَّه أنّه قد قدِمَ فأرسلَتْ إليه : يا عاقُّ أتَقدَمُ بلداً أنا فيه لا تَبدأُ بي ؟ فقالَ : ما كنتُ لِأبدأَ بأحدٍ قبلَ رسولِ اللهِ ﷺ فلمّا سلَّمَ على رسولِ اللهِ ﷺ وأخبَرَه بما أخبَرَه ذهبَ إلى أمِّه ، وذكر الحديث .

إِعْدادُهُم مَعَ النَّبِيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٤٧/٢

قالَ ابنُ إسحاق : ثم إنَّ مصعبَ بنَ عُمَيرٍ رجعَ إلى مكةَ ؛ وخرجَ مَنْ خرجَ من الأنصارِ من المسلمين إلى الموسمِ مع حُجّاجِ قومِهم من أهلِ الشِّرْكِ ، حتى قدِموا مكةَ ، فواعَدوا رسولَ اللهِ ﷺ العَقَبَةَ من أوْسطِ أيامِ التشريقِ ؛ حين أرادَ اللهُ بهم ما أرادَ ؛ من كرامتِه والنصرِ لنبيِّه ، وإعزازِ الإسلامِ وأهلِه ، وإذلالِ الشركِ وأهلِه[1] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٣٩/٣

رَوَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فذكر الحديث وفيه عَرْضُ نفسِه ﷺ على القبائلِ إلى أن قالَ : حتى بعثَنا اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، له من يثربَ ، فيأتيه الرجلُ فيؤمنُ به فيُقرِئُه القرآنَ ؛ فينقلِبُ إلى أهلِه فيُسْلِمون بإسلامِه حتى لا يَبْقَى دارٌ من دورِ يثربَ إلا فيها رهطٌ من المسلمين يُظهِرون الإسلامَ ، ثم بعثَنا اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، فائْتَمَرنا واجتمَعْنا سبعون رجلاً منا فقُلْنا حتى متى نَذَرُ رسولَ اللهِ ﷺ يُطرَدُ في جبالِ مكةَ ويُخافُ ، فدخَلْنا حتى قدِمْنا عليه في المَوْسمِ فواعَدْناه شِعْبَ العَقَبَةِ[2] .

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٦٠/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ١٦١/١) .

(٢) رواه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٣٢٢/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٦/٦) وقال : رواه أحمد والبزار ... ورجال أحمد رجال الصحيح . ورواه الحاكم في المستدرك (ج ٦٢٤/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه البيهقي في السنن الكبرى (ج ١٤٦/٨) ، وفي الدلائل (ج ٤٤٢/٢) .

مجمع الزوائد : ج ٤٧/٦

عن أبي مسعودٍ قالَ : وعَدَنا رسولُ اللهِ ﷺ في أصلِ العَقَبةِ يومَ الأضحى ، ونحن سبعون رجلاً ، قالَ عُقْبَةُ : إني أصغرُهم[1] .

ابن سعد : ج ٧/٤

رَوَى بسندِهِ عن عُوَيمِ بنِ ساعدةَ قالَ : لمّا قدِمْنا مكةَ قالَ لي سَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ ومَعْنُ بنُ عَدِيٍّ وعبدُ اللهِ بنُ جُبَيْرٍ : يا عُوَيمُ ؛ انطلِقْ بنا حتى نأتيَ رسولَ اللهِ ﷺ فنُسَلِّم عليه فإنّا لم نرَهُ قطُّ وقد آمنّا به ، فخرجْتُ معهم ، فقيلَ لي : هو في منزلِ العبّاسِ بنِ عبدِ المطّلبِ ، فرحَلْنا عليه[2] فسلَّمنا وقُلْنا له : متى نَلتقي ؟ فقالَ العبّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ : إنَّ معَكم من قومِكم مَن هو مخالِفٌ لكم فأَخْفوا أمرَكم حتى يَنْصَدِعَ هذا الحاجُّ ونَلْتقي نحنُ وأنتم فنوضِحَ لكم الأمرَ فتدخُلون على أمرٍ بيِّنٍ . فوعَدَهم رسولُ اللهِ ﷺ الليلةَ التي في صُبْحِها النَّفْرُ الآخِرُ أن يُوافِيَهم أسفلَ العَقَبةِ حيثُ المسجدُ اليومَ ، وأمَرَهم أن لا يُنَبِّهوا نائماً ، ولا يَنْتظروا غائباً .

ج ٢٢١/١

رَوَى بأسانيدِهِ المتعددة قالوا : لمّا حضَرَ الحجُّ مشى أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ الذينَ أسلموا بعضُهم إلى بعضٍ يتواعدون المسيرَ إلى الحَجِّ وموافاةَ رسولِ اللهِ ﷺ والإسلامُ يومئذٍ فاشٍ بالمدينةِ فخرجُوا ... في خَمَرٍ[3] الأوسِ والخزرجِ ، وهم خمسُمائةٍ ، حتى قدِمُوا على رسولِ اللهِ ﷺ مكةَ ، فسلَّموا على رسولِ اللهِ ﷺ ثم وعدَهم مِنًى وسَطَ أيامِ التشريقِ ليلةَ النَّفْرِ الأوَّلِ إذا هدأَتِ الرِّجْلُ أنْ يُوافوه في الشِّعْبِ الأيمنِ إذا انحدروا من مِنًى بأسفلِ العَقَبَةِ حيثُ المسجدُ اليومَ ، وأمَرَهُم أن لا يُنَبِّهوا نائماً ، ولا يَنْتظِروا غائباً .

إسْلامُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرامٍ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ٤٩/٢

قالَ ابنُ إسحاق بسنده عن كعبِ بنِ مالكٍ قالَ : ثم خرَجْنا إلى الحجِّ ، وواعَدْنا رسولَ اللهِ ﷺ العقَبَةَ من أوْسَطِ أيامِ التشريقِ ، قالَ : فلمّا فَرَغْنا من الحجِّ ، وكانت الليلةُ التي واعَدْنا رسولَ اللهِ ﷺ لها ومعَنا عبدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ حَرَامٍ أبو جابرٍ سَيِّدٌ من ساداتِنا وشريفٌ من أشرافِنا ، أخذْناه معنا ، وكُنّا نكتُمُ مَنْ معنا من قومِنا من المشركين أمْرَنا ، فكلَّمناه ، وقلنا له يا أبا جابرٍ ، إنكَ سيدٌ من ساداتِنا وشريفٌ مِن أشرافِنا ، وإنا نرغبُ بك عمّا أنت فيه أن تكونَ حَطَباً للنارِ غداً ، ثم دَعَوناه إلى الإسلامِ ، وأخبرْناه بميعادِ رسولِ اللهِ ﷺ إيّانا العَقَبَةَ ، قال فأسلمَ وشهِد معنا العقبةَ ، وكانَ نقيباً[4] .

---

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه مجالد بن سعيد وحديثه حسن وفيه ضعف ، ورواه أحمد بنحو حديث مرسل وفيه مجالد أيضاً .

(٢) كذا في الطبقات ، ولعلّ الصواب : إليه .

(٣) خمر : الخَمَرُ : جماعةُ الناسِ وكثرتُهم (الوسيط : ج ٢٥٥/١) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٦١/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٣/٦) وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ، والطبري في التاريخ (ج ٣٦١/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٤١/٢) ، وابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٦٢/١) .

خُروجُهُمْ لَيْلاً لِميعادِ النَّبِيِّ ﷺ وعِدَّتُهُمْ :

ابن هشام : ج ٤٩/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن كعبٍ قالَ : ... فَنِمْنا تلكَ الليلةَ مع قومِنا في رِحالِنا ، حتى إذا مَضَى ثُلُثُ اللَّيلِ خرَجْنا من رِحالِنا لميعادِ رسولِ اللهِ ﷺ نتسلَّلُ[1] تَسلُّلَ القَطا[2] مُستخفِين ، حتى اجتمَعْنا في الشِّعْبِ عندَ العَقَبةِ ، ونحن ثلاثةٌ وسبعون رجلاً ، ومعنا امرأتانِ[3] مِن نسائِنا : نُسيبةُ بنتُ كَعْبٍ ، أُمُّ عُمارَةَ ، إحدى نساءِ بني مازِنِ بنِ النجارِ ، وأسماءُ بنتُ عَمْرِو بنِ ... إحدى نساءِ بني سَلِمَةَ ، وهي أُمُّ مَنيعٍ[4] .

ابن سعد : ج ٢٢١/١

روَى بأسانيدِهِ المتعددة فذكر الحديثَ وفيه : فخرجوا وهم سبعون يَزيدون رجلاً أو رجلَيْن فذكر الحديث إلى أن قالَ : فخرَجَ القومُ بعدَ هَدْأةٍ يتسلَّلون الرجلُ والرجلان وقد سبَقَهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى ذلك الموضعِ معه العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ ليس معَه أحدٌ غيرُه ، فكان أوَّلَ مَنْ طَلَعَ على رسولِ اللهِ ﷺ رافعُ بنُ مالِكٍ الزُّرَقي ، ثم تَوافَى السبعون ومعهم امرأتان .

دلائل البيهقي : ج ٤٥٥/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ إسحاقَ قال : فجميعُ مَنْ شهِدَ العَقَبَةَ من الأوسِ والخزرجِ وأفناءِ القبائلِ سبعون رجلاً وامرأتان[5] من بني الخزرجِ إحداهما أُمُّ عُمَارةَ وزوجُها وابناها ، فجميعُ أصحابِ العَقَبَةِ مع المرأتين خمسةٌ وسبعون نفْساً .

دلائل أبي نعيم : ج ٤٠٩/١

روَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبَيْرِ فذكر الحديثَ وفيه قال : ثم حجَّ العامَ المقبلَ منهم سبعونَ رجلاً من الأنصارِ[6] ، منهم أربعون رجلاً من ذوي أسنانِهم وأشرافِهم ، وثلاثون شاباً وأصغرُهم عُقْبَةُ بنُ عمرٍو ، وأبو مسعودٍ ، وجابرُ بنُ عبدِ اللهِ[7] .

البخاري : ج ١٠٣/٥ كتاب المناقب باب شهود الملائكة بدراً

روَى بسندِهِ عن مُعاذِ بنِ رِفاعَةَ بنِ رافِعٍ ، وكان رِفاعَةُ من أهلِ بَدرٍ ، وكان رافعٌ منْ أهلِ العَقَبةِ ، فكانَ يقولُ لابنِه : ما يَسُرُّني أنّي شهِدتُ بَدْراً بالعَقَبةِ .

ج ٦٩/٥ كتاب المناقب باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة

ورَوَى بسندِهِ عن كعبِ بنِ مالكٍ قالَ : ولقدْ شهِدْتُ مع النبيِّ ﷺ ليلةَ العَقَبَةِ حين تواثَقْنا على الإسلامِ ، وما أُحِبُّ أنَّ لي بها مشْهَدَ بَدْرٍ ، وإن كانت بَدْرٌ أذكَرَ في الناسِ منها .

ج ٧٠/٥

ورَوَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، قالَ : شَهِدَ بي خَالايَ العَقَبَةَ .

---

(١) نتسلل : تسلَّلَ : خرَجَ في خفيةٍ (الوسيط : ج ٤٤٧/١) .
(٢) القطا : نوعٌ من اليمام يؤثِرُ الحياةَ في الصحراءِ (الوسيط : ج ٧٥٤/٢) .
(٣) ذكر ابن هشام في السيرة (ج ٦٣/٢ ـ ٧٤) عن ابن إسحاق أسماءَ من شهِدَ العَقَبةَ الثانيةَ على حسبِ القبائلِ .
(٤) انظر تخريج الحديث في الحاشية رقم (٤) السابقة .
(٥) الخبر إلى هنا في دلائل البيهقي أيضاً (ج ٤٥٤/٢) لكن قال : وامرأة .
(٦) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٦٦/٢) وزاد : « رؤوس الذين أسلموا » .
(٧) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٤٥٤/٢) غير أنه قال : « أصغرهم عقبة بن عمرو بن ثعلبة وهو أبو مسعود » .

قالَ أبو عبدِ اللهِ ، قالَ ابنُ عُيَيْنَةَ : أحدُهما البَراءُ بنُ مَعْرُورٍ[1] .

ورَوى بسنده عن جابرٍ قالَ : أنا وأبي وخالي منْ أصحابِ العقبَةِ .

استيثاقُ العبَّاسِ للنَّبِيِّ ﷺ وَبَيانُهُ لِخُطُورَةِ المَسْؤُولِيَّةِ :

ابن هشام : ج ٤٩/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن كعبِ بنِ مالكٍ فذكر الحديث إلى أن قال : فاجتمعْنا في الشِّعْبِ ننتظرُ رسولَ اللهِ ﷺ حتى جاءَنا ومعه العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ ، وهو يومئذٍ على دينِ قومِه ، إلا أنه أحبَّ أن يَحضُرَ أمرَ ابنِ أخيه ، ويَتوثَّقَ له ، فلمَّا جلسَ كان أولَ متكلِّمٍ العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ ، فقالَ : يا معشرَ الخزرجِ ، قالَ : وكانتِ العربُ إنما يُسمُّون هذا الحيَّ من الأنصارِ الخزرجَ ، خزرَجَها وأوْسَها ، إنّ محمداً منَّا حيثُ قد علِمْتُم ، وقد مَنَعناه من قومِنا ممنْ هو على مثلِ رأيِنا فيه ، فهو في عِزٍّ من قومِه ومَنَعَةٍ في بلدِه ، وإنه قد أبى إلا الانحيازَ إليكم ، واللُّحُوقَ بكم ، فإنْ كنتم تَرَوْنَ أنكم وَافُون له بما دَعَوْتموه إليه ، ومانِعُوه ممن خالَفَه ، فأنتم وما تحمَّلتم من ذلك ، وإنْ كنتم تَرَوْنَ أنكم مُسْلِمُوه ، وخاذِلوه بعدَ الخروجِ به إليكم فَمِنَ الآنَ فَدَعُوه فإنه في عِزٍّ ومَنَعَةٍ من قومِه وبلدِه[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٣٩/٣

روَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فذكر الحديثَ وفيه قال : فقالَ عمُّه العبَّاسُ : يا ابنَ أخي إني لا أدري ما هؤلاءِ القومُ الذين جاؤوكَ إني ذو معرفةٍ بأهلِ يثربَ ، فاجتمعْنا عندَه من رجلٍ ورجُلَيْن ، فلمَّا نظرَ العبَّاسُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، في وجوهِنا قالَ : هؤلاءِ قومٌ لا أعرِفُهم ؛ هؤلاءِ أحداثٌ[3] .

ابن سعد : ج ٢٢١/١

روَى بأسانيدِهِ المتعددة فذكر الحديثَ وفيه خروجُ الأنصارِ إلى العَقَبَةِ ثم قالَ : وقد سبَقَهم رسولُ اللهِ ﷺ إلى ذلك الموضعِ معه العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ ليسَ معه أحدٌ غيرُه فذكَرَ الحديثَ إلى أن قالَ : فكانَ أوَّلَ مَنْ تكلَّمَ العبَّاسُ بنُ عبدِ المطلبِ ، فقالَ : يا معشرَ الخزرجِ ، إنَّكم قد دعَوْتم محمداً إلى ما دعَوْتموه إليه ، ومحمدٌ أعزُّ الناسِ في عشيرتِه ، يمنَعُه واللهِ منَّا مَنْ كان على قولِه ، ومَنْ لم يكنْ منَّا على قولِه يمنَعُه للحسَبِ والشرَفِ ، وقد أبى محمدٌ الناسَ كلَّهم غيرَكم ، فإنْ كنتم أهلَ قوَّةٍ وجَلَدٍ وبَصَرٍ بالحربِ ، واستقلالٍ بعداوةِ العَرَبِ قاطبةً تَرْميكُم عن قوسٍ

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢٢١/٧) : قال الدمياطي : أمُّ جابر هي أنيسةُ بنتُ غنمة بن عديٍّ وأخواها ثعلبةُ وعمْرٌو ، وهما خالا جابرٍ ، وقد شهدا العقبةَ الأخيرةَ ، وأمّا البراءُ بنُ معرورٍ فليسَ من أخوالِ جابرٍ . قلتُ : لكن من أقاربِ أمّه ، وأقاربُ الأمِّ يُسمَّون أخوالاً مجازاً .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٤٦١/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٤/٦) وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ، وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٦٢/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٤٦/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٦٣/١) .
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦٢٥/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٤٤٤/٢) .

واحدةٍ ، فارْتَئوا رأيَكم ، وائتمِروا بينكم ولا تفترقوا إلّا عن مَلأٍ منكم واجتماعٍ ، فإن أحسنَ الحديثِ أصْدَقُه[1] .

عَزْمُ الأنصارِ على نُصْرَةِ النَّبيِّ ﷺ وعَهْدُهُ إليهم :

ابن هشام : ج ٢/٥٠

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن كعبِ بنِ مالكٍ ... قالَ : فقُلْنا له : قد سمِعْنا ما قُلتَ ، فتكلَّمْ يا رسولَ اللهِ ، فخُذْ لنفسِكَ ولربِّكَ ما أحببْتَ ، قالَ : فتكلَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ فتلا القرآنَ ، ودعا إلى اللهِ ، ورغَّبَ في الإسلامِ ، ثم قالَ : « أُبايِعُكُم على أن تَمْنَعُوني مِمَّا تَمنعُونَ منه نساءَكُمْ وأبناءَكُمْ » ، قالَ : فأخذَ البراءُ بنُ مَعْرورٍ بيدِه ، ثم قالَ : نَعَمْ والذي بعثَكَ بالحقِّ لَنَمْنَعَنَّكَ مما نَمنعُ منه أُزُرَنا[2] ، فبايِعْنا يا رسولَ اللهِ ، فنحنُ واللهِ أهلُ الحروبِ ، وأهلُ الحَلْقَةِ ورِثْناها كابِراً عن كابِرٍ[3] .

المستدرك : ج ٢/٢٢٢

روَى بسندِهِ عن جابرٍ قالَ : حَمَلَني خالي جَدُّ بنُ قَيْسٍ وما أقدِرُ أن أرمِيَ بحجرٍ في السبعين راكباً من الأنصارِ الذين وَفَدوا على النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فخرجَ إلينا رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ومعَهُ عمُّه العبَّاسُ فقالَ : « يا عمّ خُذْ لي على أخوالِكَ » ، فقالَ[4] : يا محمدُ سَلْ لربِّكَ ولنفسِكَ ما شئْتَ ، فقالَ[5] : « أمَّا الذي أسألُكُم لِنفْسِي فتَمْنعونِي مما تَمنعون منهُ أموالَكم وأنفسَكم » ، قالوا : فما لَنا إذا فَعَلْنا ذلكَ ؟ قالَ : « الجنَّةُ »[6] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤/١١٩

روَى بسندِهِ عن عامرٍ قال : انطلقَ النبيُّ ﷺ ومعَه العبَّاسُ عمُّه إلى السبعين من الأنصارِ عندَ العَقَبَةِ تحتَ الشجرةِ ، فقالَ : « لِيتكلَّمْ مُتكلِّمُكم ، ولا يُطِيلُ الخُطبةَ ، فإنَّ عليكم من المشركين عَيْناً ، وإنْ يَعْلَموا بكم يَفضَحوكم » ، فقالَ قائِلُهم ، وهو أبو أُمامةَ ، : سَلْ يا محمدُ لربِّكَ ما شئتَ ثم سَلْ لنَفْسِكَ ولأصحابِكَ ما شِئْتَ ، ثم أخبِرْنا ما لَنا من الثوابِ على اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، وعليكم إذا فعَلْنا ذلكَ ، قالَ : فقالَ : « أسألُكم لربي ، عزَّ وجلَّ ، أنْ تعبُدوه ولا تُشرِكوا به شيئاً ، وأسألُكم لنفسي ولأصحابي أن تُؤْوونا وتنصُرونا وتَمْنعونا مما مَنَعتُم منه أنفسَكم » ، قالوا : فما لنا إذا فعَلْنا ذلك ؟ قالَ : « لكم الجنَّةُ » ، قالوا : فلَكَ ذلكَ[7] .

(١) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٤/٧) .
(٢) قال ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٧١) : العربُ تُكنّي عن المرأةِ بالإزارِ ، وتُكنّي به أيضاً عن النَّفسِ ، وتجعلُ الثوبَ عبارةً عن لابسه ، ويحتمل هنا الوجهين .
(٣) انظر تخريج الحديث في حاشية الصفحة السابقة رقم (٢) .
(٤) في رواية الهيثمي في مجمع الزوائد : « فقال له السبعون » .
(٥) في رواية الهيثمي في مجمع الزوائد : فقال : « أمّا الذي أسألكم لربي فتعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأمّا الذي أسألكم لنفسي ... » .
(٦) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ٢/٦٢٦) مختصراً ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤٨) وقال : رواه الطبراني في الثلاثة ورجاله ثقات .
(٧) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤٨) وقال : رواه أحمد هكذا مرسلاً ورجاله رجال الصحيح ، وأخرج طرفه الأخير الهيثمي أيضاً في (ج ٦/٤٨) وقال : رواه أبو يعلى والبزار بنحوه ورجال أبي يعلى رجال الصحيح ، وابن سعد في الطبقات (ج ٤/٩) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٥١) مختصراً .

مجمع الزوائد : ج ٦/٤٧

عن أبي مسعودٍ قالَ : فذكر الحديث بنحوِ ما تقدَّم وفيه : « وأسألُكُم لي ولأصحابي أنْ تُواسونا في ذاتِ أيديكم ، وأنْ تَمْنَعونا مما مَنَعتم منه أنفسَكم ، فإذا فعلتُم ذلكَ فلكم على اللهِ الجنَّةُ وعليَّ » . قالَ : فمدَدْنا أيدينا فبايَعْناه[1] .

ابن سعد : ج ٤/٣١

روَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ عليٍّ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ يوماً وهو في مجلسٍ بالمدينةِ ، وهو يَذْكُرُ ليلةَ العَقَبَةِ فقالَ : « أُيِّدتُ تلكَ الليلةَ بعمي العبَّاسِ وكانَ يأخذُ على القومِ ويُعطيهم » .

ج ١/٢٢٢

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده قالوا : ... فقالَ البَراءُ بنُ مَعْرورٍ : قد سمِعْنا ما قُلْتَ ، وإنَّا واللهِ لو كانَ في أنفسِنا غيرُ ما تنطِقُ بن لقُلْناه ، ولكنَّا نريدُ الوفاءَ والصِّدْقَ وبَذْلَ مُهَجِ أنفُسِنا دونَ رسولِ اللهِ ﷺ وذكر الحديث بنحوِ روايةِ ابنِ هشامٍ .

ج ٤/٨

روَى بسندِهِ عن سفيانَ بنِ أبي العَوْجاءِ قالَ : حدَّثني مَنْ حضَرَهم تلكَ الليلةَ ، والعبَّاسُ ابنُ عبدِ المطَّلبِ آخِذٌ بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ وهو يقولُ : يا معشرَ الأنصارِ أخْفُوا جَرْسَكم[2] فإن علينا عُيوناً ، وقدِّموا ذوي أسنانِكم فيكونون الذين يَلُونَ كلامَنا منكم فإنَّا نخافُ قومَكم عليكم ثم إذا بايَعْتم فتفرَّقوا إلى مجالكم[3] واكتُموا أمرَكم فإنْ طَوَيْتم هذا الأمرَ حتى ينصدِعَ هذا المَوْسِمُ فأنتم الرجالُ وأنتم لما بعدَ اليوم ، فقالَ البراءُ بنُ مَعْرورٍ : يا أبا الفضْلِ اسمَعْ منَّا ، فسكتَ العبَّاسُ فقالَ البراءُ : لكَ واللهِ عندنا كِتمانُ ما تُحِبُّ أنْ نكتُمَ ، وإظهارُ ما تُحِبُّ أن نُظهِرَ ، وبَذْلُ مُهَجِ أنفُسِنا ، ورضا ربِّنا عنَّا ، إنَّا أهلُ حَلْقَةٍ ووافِرةٍ ، وأهلُ مَنَعَةٍ وعِزٍّ ، وقد كُنَّا على ما كُنَّا عليه من عِبادةِ حَجَرٍ ونحن كذا ، فكيفَ بنا اليومَ حين بَصَّرَنا اللهُ ما أُعْمِي على غيرِنا ، وأيَّدَنا بمحمدٍ ﷺ ؟ ابْسُطْ يدَكَ[4] .

ج ٣/٦٠٩

وروَى بسندِهِ عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصَّامتِ فذكَرَ الحديثَ وفيه : قالَ : فقالَ أسْعَدُ بنُ زُرارةَ : يا رسولَ اللهِ ، اشترِطْ عليَّ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « تُبايعوني على أن تشهدوا ألّا إلهَ إلا اللهُ وأني رسولُ اللهِ ، وتُقيموا الصلاةَ ، وتُؤتوا الزكاةَ ، والسمعَ والطاعةَ ، ولا تُنازِعوا الأمرَ أهلَه ، وتَمنعوني ممّا تَمنعون منه أنفسَكُم وأهْلِيكم »[5] . قالوا : نَعَمْ ، قالَ قائلٌ من الأنصارِ : نَعَمْ ، هذا لكَ يا رسولَ اللهِ فما لَنا ؟ قالَ : « الجنَّةُ والنَّصْرُ » .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٤٠٩

روَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : ومعَ رسولِ اللهِ ﷺ العبَّاسُ ابنُ عبدِ المطلبِ ، فلمَّا حدَّثهم رسولُ اللهِ ﷺ بالذي خصَّه اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، به من النبوَّةِ

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه مجالد بن سعيد وحديثه حسن وفيه ضعف ، ورواه أحمد بنحو حديث مرسل وفيه مجالد أيضاً .
(٢) جَرْسَكم : الجرسُ : الصوتُ (النهاية : ج ١/٢٦٠) .
(٣) كذا في الكتاب ولعلّها : محالّكم .
(٤) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ١/٢٢٢) باختصار .
(٥) أخرجه إلى هنا الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه علي بن زيد وهو ضعيف وقد وثق .

والكرامةِ ، ودعاهم إلى الإسلامِ وإلى أن يبايعوه ويمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأموالَهم ، أجابوا وصدَّقوا ، وقالوا : اشترِطْ لربِّكَ ولنفسِكَ ما شِئْتَ ، قالَ : « أشترِطُ لربّي أن لا تُشركوا به شيئاً ، وأنْ تَعْبدوه ، وأشْترِطُ لنفسي أن تَمْنعوني مما تَمْنعون منه أنفسَكم وأموالَكم » ، فلمَّا طابتْ أنفُسُهم بذلك الشرطِ ، اشترطَ له العبَّاسُ وأخذَ عليهم المواثيقَ لرسولِ اللهِ ﷺ وعظَّمَ الذي بينهم وبين رسولِ اللهِ ﷺ[1] .

رِجالٌ مِنَ الأنْصارِ يَشُدُّونَ العَقْدَ للنَّبيِّ ﷺ :

– مَقالَةُ أسْعَدَ بنِ زُرارةَ رضي الله عنه :

مسند الإمام أحمد : ج ٣/٣٢٠

رَوَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فأخذَ بيدِه أسْعَدُ بنُ زُرارةَ ، وهو أصغرُ السبعين ، فقالَ : رويداً يا أهلَ يثربَ ، إنَّا لم نضربْ إليه أكبادَ المَطِيِّ إلَّا ونحنُ نعلمُ أنه رسولُ اللهِ[2] ، إنَّ إخراجَه اليومَ مفارقةُ العربِ كافَّةً ، وقَتْلُ خِيارِكم ، وأنْ تَعَضَّكُمُ السيوفُ[3] ، فإمَّا أنتم قومٌ تصبِرون على السيوفِ إذا مسَّتْكم وعلى قَتْلِ خِيارِكم ، وعلى مُفارقةِ العربِ كافَّةً ، فخُذُوه وأجرُكم على اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، وإمَّا أنتم قومٌ تخافون من أنفسِكم خِيفةً فذَرُوه ، فهو أعذرُ عندَ اللهِ ، قالوا : يا أسْعَدَ بنَ زُرارةَ أمِطْ عنا يدَكَ ؛ فواللهِ لا نَذَرُ هذه البَيْعةَ ولا نَستَقيلُها[4] .

ابن سعد : ج ٣/٦٠٩

رَوَى بسندِهِ عن عُبادةَ بنِ الوليدِ بنِ عُبادةَ بنِ الصامتِ أنَّ أسعدَ بنَ زُرارةَ ، رحمه اللهُ ، أخذَ بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ يعني ليلةَ العَقَبَةِ ، فقالَ : يا أيُّها الناسُ هل تدرُونَ على ما تُبايِعُون محمداً ؟ إنكم تُبايِعُونه على أنْ تُحاربوا العَرَبَ والعَجَمَ والجِنَّ والإنسَ مُجْلِبَةً[5] . فقالوا : نحنُ حَرْبٌ لمن حارَبَ ، وسِلْمٌ لمن سالَمَ[6] .

– مَقالَةُ البَراءِ بْنِ مَعْرورٍ رضي الله عنه :

المستدرك : ج ٣/١٨١

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، فذكر الحديث وفيه قالَ : فقامَ البَراءُ بنُ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٥٤) .
(٢) أي لم نجهِدْ مطايانا في المسير إليه إلَّا لعلمنا أنه رسولُ الله . يقال : فلانٌ تُضرَبُ إليه أكبادُ الإبلِ أي يُرحَلُ إليه في طلب العلم ونحوه (لسان العرب : ج ٥/٣٨٠٧) .
(٣) أعضضتُه سيفي : ضربْتُه به (لسان العرب : ج ٤/٢٩٨٦) .
(٤) نستقيلُها : استقال العَهْدَ : طلب أنْ يُفسَخَ (الوسيط : ج ٢/٧٧٦) . والحديث أخرجه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٣/٣٢٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤٦) وقال : رواه أحمد والبزار ... ورجال أحمد رجال الصحيح ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٦٢٥) وقال : هذا حديث صحيح جامع لبيعة العقبة ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في السنن (ج ٩/٩) ، وفي الدلائل (ج ٢/٤٤٣) .
(٥) مُجْلِبَةً : أي مجتمعين على الحرب (النهاية : ج ١/٢٨٢) .
(٦) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤٩) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه علي بن زيد وهو ضعيف وقد وثق .

مَعْرورٍ ، فحَمِدَ اللهَ وأثْنى عليه ثم قالَ : الحمدُ للهِ الذي أكرَمَنا بمحمدٍ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وجاءَنا به ، وكانَ أولَ مَنْ أجابَ وآخِرَ مَنْ دعا ، فأجَبْنا اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، وسمِعْنا وأطَعْنا ؛ يا معشَرَ الأوسِ والخزرجِ ، قد أكرمَكُم اللهُ بدينِه ، فإنْ أخذْتُم السَّمْعَ والطاعةَ والموازرةَ بالشكرِ ، فأطيعوا اللهَ ورسولَه ثم جلَسَ[1] .

– مَقالَةُ أبي الهَيْثَمِ بْنِ التَّيِّهانِ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ٢/٥٠

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن كَعْبِ بنِ مالكٍ فذكر الحديثَ وفيه قال : فاعترضَ القولَ والبراءُ يكلِّمُ رسولَ اللهِ ﷺ أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ بينَنا وبينَ الرجالِ حِبالاً ، وإنَّا قاطِعُوها (يعني اليهودَ) فهلْ عَسيتَ إنْ نحنُ فعَلْنا ذلك ثم أظْهَرَكَ اللهُ أنْ ترْجعَ إلى قومِكَ وتَدَعَنا ؟ قالَ : فتبسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ ثم قالَ : « بَلِ الدَّمُ الدَّمُ ، والهَدْمُ الهَدْمُ[2] ، أنا منكُم وأنتم مِنّي أُحارِبُ مَنْ حارَبْتُم وأُسالِمُ مَنْ سالمتُم »[3] .

قالَ ابن هشام : ويُقالُ الهَدَمُ الهَدَمُ : أي ذِمَّتي ذِمَّتُكم ، وحُرْمتي حُرْمَتُكم .

ابن سعد : ج ١/٢٢٢

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده المتعددة فذكَرَ الحديثَ وفيه : ويُقالُ : إنَّ أبا الهَيْثَمِ بنَ التَّيِّهانِ كانَ أوَّلَ مَنْ تكلَّمَ ، وأجابَ إلى ما دعا إليه رسولُ اللهِ ﷺ وصدَّقَه ، وقالوا : نَقْبَلُه على مُصيبَةِ الأموالِ وقَتْلِ الأشرافِ .

دلائل أبي نعيم : ج ١/١٠٩

رَوَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ فذكر الحديثَ وفيه قال : وكانَ أوَّلَ مَنْ بايعَ رسولَ اللهِ ﷺ أبو الهَيْثَمِ بنُ التَّيِّهانِ ، وقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ بينَنا وبينَ الناسِ حِبالاً – والحِبالُ الحِلف والمواثيقُ – فلعلَّنا نقطعُها ، ثم ترجعُ إلى قومِكَ ، وقد قطَعْنا الحِبالَ وحارَبْنا الناسَ فيك ، فضَحِكَ رسولُ اللهِ ﷺ من قولِه وقالَ : « الدَّمُ الدَّمُ والهَدْمُ الهَدْمُ » ، فلمَّا رضيَ أبو الهيثم بما رَجَعَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ من قولِه ، أقبلَ على قومِهِ فقالَ : يا قومُ ، هذا رسولُ اللهِ حقاً ، أشْهدُ باللهِ أنَّه لصادقٌ ، وإنَّه اليومَ في حرمِ اللهِ وأمْنِه بين ظهري قومِه وعشيرتِه ، فاعلموا أنكم إنْ تُخْرِجوه تَرْمِكم العربُ عن قوسٍ واحدةٍ ، فإنْ كانت طابَتْ أنفسُكم بالقتالِ في سبيلِ

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٣/٦١٨) وزاد : « وكان البراء أول من تكلم من النقباء ليلة العقبة حين لقي رسولَ الله ﷺ » .
(٢) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢/٢٠٢ – ٢٠٣) : « قال ابن قتيبة : كانت العربُ تقولُ عند عقدِ الحلفِ والجوارِ : دمي دمُك وهَدْمي هَدْمُك ، أي ما هَدَمْتَ من الدماءِ هَدَمْتُه أنا ... والهَدَمُ قال ابن هشام : الحُرْمةُ ، وإنما كنّى عن حُرْمةِ الرحلِ وأهلِه بالهَدَمِ ، لأنهم كانوا أهلَ نُجْعَةٍ وارتحالٍ ، ولهم بيوتٌ يستخِفُّونها يومَ ظَعْنِهم فكلما ظَعَنُوا هَدَمُوها ... ثم قال : هَدْمي هدمُك أي رِحلتي مع رحلتِك أي لا أظعنُ وأدعُك » .
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/٤٦٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤٤) وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ، وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٢/٣٦٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٤٧) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٦٤) .

اللهِ وذهابِ الأموالِ والأولادِ فادْعوه إلى أرضِكم ، فإنَّه رسولُ اللهِ حقاً ، وإنْ خِفتُم خِذلانَه فمِنَ الآنَ ، فقالَ عبدُ اللهِ : قَبِلْنا عن اللهِ وعن رسولِ اللهِ ، فخلِّ بيننا يا أبا الهَيْثمِ وبينَ رسولِ اللهِ فلْنُبايعْه[1] .

– مَقالَةُ العبَّاسِ بنِ نَضْلَةَ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ٢/٥٥

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عاصمُ بنُ عمرَ بنِ قَتادَةَ أنَّ القومَ لمَّا اجتمعوا لِبَيْعَةِ رسولِ اللهِ ﷺ قالَ العبَّاسُ بنُ عُبادَةَ بنِ نَضْلَةَ الأنصاريُّ أخو بني سالمِ بنِ عَوْفٍ : يا مَعْشَرَ الخزرجِ ، هل تَدْرُونَ عَلامَ تُبايعونَ هذا الرجلَ ؟ قالوا : نَعَمْ ؛ قالَ : إنكم تُبايعونَه على حربِ الأحمرِ والأسودِ من الناسِ ، فإنْ كنتم تَرَوْنَ أنكم إذا نُهِكَتْ[2] أموالُكم مصيبةً وأشرافُكم قتلاً أسْلمتموه فمِنَ الآنَ ، فهو واللهِ إنْ فعلْتُم خِزْيُ الدنيا والآخرةِ ، وإنْ كنتم تَرَوْنَ أنكم وافُونَ له بما دَعَوْتُموه إليه على نَهْكَةِ الأموالِ وقتلِ الأشرافِ فَخُذُوه ؛ فهو واللهِ خيرُ الدنيا والآخرةِ ، قالوا : فإنَّا نأخذُه على مصيبةِ الأموالِ وقَتْلِ الأشرافِ ، فما لَنا بذلك يا رسولَ اللهِ إنْ نحنُ وَفَيْنا ؟ قال : « الجنةُ » ، قالوا : ابْسُطْ يَدَكَ ؛ فبَسَطَ يَدَه فبايَعُوه ، فأمَّا عاصمُ بنُ عُمرَ بنِ قَتادَةَ فقالَ : واللهِ ما قالَ ذلكَ العبَّاسُ إلَّا لِيَشُدَّ العَقْدَ لرسولِ اللهِ ﷺ في أعناقِهم ، وأمَّا عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ فقالَ : ما قالَ ذلكَ العبَّاسُ إلَّا لِيُؤَخِّرَ القومَ تلكَ الليلةَ رجاءَ أنْ يَحضُرَها عبدُ اللهِ بنُ أُبَيِّ بنِ سَلُولَ فيكونَ أقوى لأمرِ القومِ ، فاللهُ أعلَمُ أيُّ ذلك كانَ[3] .

عَقْدُ البَيْعَةِ وأوَّلُ مَنْ بايَعَ :

ابن هشام : ج ٢/٥٦

قالَ ابنُ إسحاقَ : فبنو النجارِ يزعُمون أنَّ أبا أُمامَةَ أسْعَدَ بنَ زُرارةَ كانَ أوَّلَ مَنْ ضَرَبَ على يدِه ، وبنو عَبْدِ الأشْهَلِ يقولون : بل أبو الهَيْثمِ بنُ التَّيِّهانِ[4] .

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن كعبِ بنِ مالكٍ قالَ : كانَ أوَّلَ مَنْ ضَرَبَ على يدِ رسولِ اللهِ ﷺ البراءُ بنُ مَعْرورٍ ثم بايعَ بعدُ القومُ[5] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣/٣٤٠

روَى بسندِهِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ فذكرَ الحديثَ وفيه مقالةُ أسْعَدَ بنِ زُرارةَ لقومِه ثم قالَ : قالوا : يا أسْعَدَ بنَ زُرارةَ أمِطْ عنا يدَكَ ، فواللهِ لا نَذَرُ هذه البَيْعةَ ولا نستَقِيلها ، فقُمنا إليه رجلاً

(١) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤٧) وقال رواه الطبراني هكذا مرسلاً وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف .
(٢) نُهِكَتْ : النَّهْكُ : التَّنقُّصُ (لسان العرب : ج ٦/٤٥٦١) .
(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٦٣) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٤٥٠) ، وعيون الأثر (ج ١/١٦٥) .
(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٦٤) .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/٤٦٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٤٤) وقال : رواه أحمد والطبراني بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ، والحاكم في المستدرك (ج ٣/١٨١) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٤٨) ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٣٦٤) .

رجلاً يأخذُ علينا بشرطِه العبَّاسُ ، ويعطينا على ذلك الجنَّةَ[1] .

ابن سعد : ج ٤/٨

روَى بسندِهِ عن سفيانَ بنِ أبي العَوْجاءِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فكانَ أوَّلَ مَنْ ضربَ على يدِ رسولِ اللهِ ﷺ البراءُ بنُ مَعْرورٍ ، ويُقالُ : أبو الهَيْثمِ بنُ التَّيهانِ ، ويُقالُ : أسْعَدُ بنُ زُرارةَ[2] .

ج ٤/٩

وروَى بسندِهِ عن سُلَيمانَ بنِ سُحَيْمٍ قالَ : تفاخَرَتِ الأوْسُ والخزرجُ فيمن ضربَ على يدِ رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ العَقَبَةِ أوَّلَ الناسِ فقالوا : لا أحَدَ أعلمُ به من العبَّاسِ بنِ عبدِ المطَّلبِ ، فسألوا العبَّاسَ فقالَ : ما أحدٌ أعلمُ بهذا مني ، أوَّلُ مَنْ ضرَبَ على يدِ النبيِّ ﷺ من تلك الليلةِ أسْعَدُ بنُ زُرارةَ ثم البَراءُ بنُ معرورٍ ثم أُسَيْدُ بنُ الحُضَيْرِ[3] .

دلائل أبي نعيم : ج ١/٤١٠

روَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ فذكر الحديثَ وفيه مقالةُ أبي الهَيْثمِ بنِ التَّيِّهانِ لقومِه إلى أن قال : فقالَ أبو الهَيْثمِ : فأنا أوَّلُ مَنْ يُبايِعُ ، ثم تتابَعوا كلُّهم[4] .

مُبايَعَةُ النِّساءِ :

ابن هشام : ج ٢/٧٤

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وامرأتانِ منهم ، يَزْعُمون أنهما قد بايعَتا ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ لا يُصافِحُ النساءَ ، إنمَّا كانَ يأخُذُ عليهن ، فإذا أقْرَرْنَ قالَ : « اذْهَبْنَ فقد بايَعْتُكُنَّ » .

ابن سعد : ج ٨/١٠

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي صَعْصَعَةَ قالَ : قالتْ أمُّ عُمارةَ : كانتِ الرجالُ تُصفِّقُ على يدِ رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ بيعةِ العَقَبةِ والعبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ آخذٌ بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ فلمَّا بقيتُ أنا وأمُّ مَنيعٍ نادى زوجي عرفةُ بنُ عمروٍ : يا رسولَ اللهِ ، هاتانِ امرأتانِ حضَرَتا معنا تُبايعانِكَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « قد بايَعْتُهما على ما بايَعْتُكم عليه ، إني لا أُصافِحُ النساءَ » . قالتْ : فرجَعْنا إلى رِحالِنا فلَقِينا رجلَيْن منْ قومِنا ، سَليطَ بنَ عمروٍ وأبا داودَ المازنيَّ يريدان أن يحضُرا البَيْعةَ ، فوجدا القومَ قد بايعوا ، فلمَّا كانَ بعدُ بايَعا أسْعَدَ بنَ زُرارةَ وكانَ رأسَ النقباءِ في السبعين ليلةَ العَقَبةِ .

مَقالَةُ النَّبيِّ ﷺ إثْرَ البَيْعَةِ :

مسند الإمام أحمد : ج ٣/٢٩٦

روَى بسندِهِ عن جابرٍ قالَ : كانَ العبَّاسُ آخِذاً بيدِ رسولِ اللهِ ﷺ يُواثِقُنا ، فلمَّا فَرَغنا

(١) تقدم تخريج الحديث تحت عنوان : مقالة أسعد بن زرارة رضي الله عنه .
(٢) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ١/٢٢٢) ، وعيون الأثر (ج ١/١٦٥) .
(٣) نقل ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣/١٦٣) عن ابن الأثير في أسد الغابة قوله : « وبنو سلمة يزعمون أن أول من بايعه ليلتئذ كعب بن مالك » .
(٤) تقدم تخريج حديث أبي نعيم تحت عنوان مقالة أبي الهيثم بن التيهان رضي الله عنه .

قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أخذتُ وأعطيتُ »(1) .

نصُّ البَيْعَةِ :

[ابن هشام : ج ٢/٦٣]

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ في بَيْعَةِ الحربِ(2) – حينَ أَذِنَ اللهُ لرسولِه في القتالِ – شروطٌ سوى شرطِه عليهم في العَقَبةِ الأولى ؛ كانتِ الأولى على بَيْعَةِ النساءِ ، وذلكَ أنَّ اللهَ تعالى لم يكنْ أَذِنَ لرسولِ اللهِ ﷺ في الحربِ ، فلمَّا أَذِنَ له فيها وبايَعَهم رسولُ اللهِ ﷺ في العَقَبةِ الآخِرةِ على حربِ الأحمرِ والأسودِ أخذَ لنفسِه ، واشترطَ على القومِ لربِّه وجعَلَ لهم على الوفاءِ بذلك الجنةَ(3) .

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ ، وكانَ أحدَ النُّقَباءِ ، قالَ : بايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ بَيْعَةَ الحَرْبِ ، وكانَ عُبادةُ من الاثْنَي عَشَرَ الذين بايَعوا في العَقَبةِ الأولى على بيعةِ النساءِ ، على السَّمْعِ والطَّاعةِ في عُسْرِنا ويُسْرِنا ومَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا وأَثَرةٍ علَيْنا ، وألَّا نُنازِعَ الأمرَ أهْلَه ، وأنْ نقولَ بالحقِّ أينما كُنَّا ، لا نخافُ في اللهِ لَوْمةَ لائمٍ(4) .

[البخاري : ج ٩٦/٩ كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس]

رَوَى بسندِهِ عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ قالَ : بايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ على السَّمْعِ والطَّاعةِ في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، وأنْ لا نُنازِعَ الأمرَ أهْلَهُ ، وأنْ نقومَ أو نقولَ بالحقِّ حيثما كُنَّا لا نخافُ في اللهِ لَوْمَةَ لائمٍ(5) .

[ج ٥٩/٩ كتاب الفتن باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أمورا تنكرونها]

ورَوَى بسندِهِ عن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ قالَ : دَعانا النبيُّ ﷺ فبايَعْناهُ فقالَ(6) فيما أخَذَ علينا ، أنْ بايَعَنا على السَّمْعِ والطاعةِ في مَنْشَطِنا ومَكْرَهِنا وعُسْرِنا ويُسْرِنا وأَثَرةٍ علينا وأنْ لا

(1) أخرج نحوه الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٣٤٧/٣) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٨/٦) وقال : رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف .

(2) لعلَّ الأَوْلى كونُ بيعةِ الحربِ بيعةً أخرى بعدَ بيعةِ العقبةِ لأنَّ الحربَ إنما شُرِعَتْ بعدَ الهجرةِ ، وما ذكره ابن إسحاق وغيره أنه أُذِنَ بالقتالِ حينَ البيعةِ الثانيةِ لا سندَ له ، إذِ الثابتُ أنَّ آياتِ الإذنِ بالقتالِ نزلَتْ بعدَ الهجرةِ لِما رَوَى الترمذيُ بسنده عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ قال : لما أخرج النبيُّ ﷺ من مكةَ قال رجُلٌ أخرَجُوا نبيَّهم ، فنزلت : ﴿ أُذِنَ للذينَ يُقاتَلون ... بغيرِ حَقٍّ ﴾ النبي ﷺ وأصحابه (سنن الترمذي : ج ٣٢٥/٥ كتاب تفسير القرآن باب سورة الحج ح ٣١٧٢) وروى نحوه الحاكم في المستدرك (ج ٦٦/٢) . ولعلَّ مثارَ الإشكالِ ما وردَ من ذكرٍ للحربِ والقتالِ في بيعةِ العقبةِ الثانيةِ إذ بايعهم ﷺ على أنْ يمنعوه مما يمنعون منه أنفسهم وأزواجهم وأبناءهم (قال له البراء أتتلك بايعنا ... فنحنُ أهلُ الحَلْقةِ وأهلُ الحربِ) وبيَّنَ لهم العبَّاسُ بنُ نضلةَ أو أبو أمامة أنهم يبايعونه على حربِ الأحمرِ والأسودِ من الناسِ ، ونحوِ ذلك من أقوالٍ ، ويرى أن المرادَ بهذا كلِّه أنهم سيتعرضون لحربِ الناسِ جميعاً بإيوائهم له ، وأنَّ عليهم أن يدافعوا عنه ويحموه ويتحمَّلوا المصائبَ في سبيله .

(3) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٦٨/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٦٥/١) .

(4) الخبر بعضه في تاريخ الطبري (ج ٣٦٨/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٥٢/٢) .

(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده في عدة مواضع في (ج ٤٤١/٣) وفي (ج ٣١٤/٥ ، ٣١٨ ، ٣١٩) ، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ (ص ٢٩٥) ، وابن ماجة في سننه (ج ٩٥٧/٢) كتاب الجهاد باب البيعة ح ٢٨٦٦ ، والنسائي في سننه (ج ١٣٨/٧ ، ١٣٩) كتاب البيعة ، والبيهقي في السنن الكبرى (ج ١٤٥/٨) وفي (ج ١٥٨/١٠) ، وأخرج الحاكم في المستدرك (ج ٢٥٦/٣) طرفه الأخير .

(6) في رواية مسلم في الصحيح : « فكان » .

نُنازِعَ الأمْرَ أهلَهُ ، إلَّا أن تَرَوْا كُفْراً بَواحاً عِندَكم مِنَ اللهِ فيه بُرهان(1) .

[مسند الإمام أحمد : ج ٣٢٥/٥]

رَوَى بسندِهِ عن إسماعيلَ بنِ عُبَيْدٍ الأنصاريِّ فذكَرَ الحديثَ وفيه : فقالَ عُبادةُ لأبي هُرَيرةَ : يا أبا هُرَيرةَ ، إنَّكَ لم تكنْ معَنا إذ بايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ إنَّا بايَعْناه على السَّمْعِ والطاعةِ في النشاطِ والكَسَلِ ، وعلى النَّفَقةِ في اليُسْرِ والعُسْرِ ، وعلى الأمرِ بالمعروفِ والنهي عنِ المُنكرِ ، وعلى أنْ نقولَ في اللهِ تباركَ وتعالى ولا نخافُ لَوْمةَ لائمٍ فيه ، وعلى أنْ ننصرَ النبيَّ ﷺ إذا قدِمَ علينا يثربَ ، فنمنَعَه مما نَمنعُ منه أنفسَنا وأزواجَنا وأبناءَنا ، ولنا الجنةُ . فهذه بَيْعَةُ رسولِ اللهِ ﷺ التي بايَعْنا عليها(2) ، فمنْ نَكَثَ فإنَّما ينكُثُ على نفسِه ، ومنْ أوْفَى بما بايَعَ رسولَ اللهِ ﷺ وفى اللهَ تباركَ وتعالى بما بايَعَ عليه نبيَّه ﷺ .

[مجمع الزوائد : ج ٤٩/٦]

عن حسينِ بنِ عليٍّ قالَ : جاءَتِ الأنصارُ تُبايعُ رسولَ اللهِ ﷺ على العَقَبةِ ، فقالَ : « يا عليُّ قُمْ فبايِعْهم » ، فقالَ عليٌّ : على ما أُبايعُهم يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « على أنْ يُطاعَ اللهُ ولا يُعصَى ، وعلى أنْ تمنعوا رسولَ اللهِ ﷺ وأهلَ بيتِه وذُرِّيَّتَه ممَّا تمنعونَ منه أنفُسَكم وذَرارِيكم »(3) .

[الطبري : ج ٣٦٦/٢]

رَوَى بسندِهِ عن عُروةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فبايَعوه بالعَقَبةِ وأعطَوْه عهودَهم ؛ على أنَّا منكَ وأنتَ منَّا ، وعلى أنَّه مَنْ جاءَ مِنْ أصحابِكَ أو جِئْتَنا فإنَّا نَمنعُكَ مما نَمنعُ منه أنفُسَنا .

اختِيارُ النُّقَباءِ :

[ابن هشام : ج ٥١/٢]

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن كعبٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ كعبٌ : وقدْ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أخْرِجُوا إليَّ مِنكُم اثْنَي عَشَرَ نقيباً لِيَكونُوا على قَومِهِم بِما فيهِم » ، فأخْرَجوا منهم اثْنَي عشَرَ نقيباً : تسعةً من الخزرجِ ، وثلاثةً من الأوْسِ(4) .

[ج ٥٥/٢]

قالَ ابنُ إسحاقَ : فحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ للنُّقَباءِ : « أنتم على قومِكُم بما فيهم كُفَلاءُ(5) كَكَفالةِ الحواريِّين لعيسى بنِ مريمَ ، وأنا كفيلٌ على قومي ، يعني المسلمين » ، قالوا : نَعَمْ(6) .

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٤٧٠/٣) كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ح ٤٢ .

(2) أخرجه إلى هنا الإمام أحمد أيضاً في مسنده (ج ٣٢٢/٣ ، ٣٣٩) والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٢٦/٥) وقال : رواه أحمد ولم يقل عن إسماعيل عن أبيه ، ورواه عبد الله فزاد عن أبيه وكذلك الطبراني ورجالهما ثقات إلا أن إسماعيل بن عياش رواه عن الحجازيين وروايته عنهم ضعيفة . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٦٢٥/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في سننه (ج ١٤٦/٨) و (ج ٩/٩) ، وفي دلائله (ج ٤٤٣/٢ ، ٤٥٢) .

(3) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط من طريق عبد الله بن مروان ، وهو ضعيف وقد وثق .

(4) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٤٦٢/٣) ، والمستدرك (ج ٢٥٢/٢) بنحوه ، وتاريخ الطبري (ج ٣٦٣/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٤٨/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٦٤/١) .

(5) كفلاء : تكفَّل بالشيءِ : ألزمه نفسه وتحمَّل به (الوسيط : ج ٧٩٩/٢) .

(6) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٣/١) و (ج ٦٠٢/٣) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٦٣/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٥٢/٢) بمعناه .

ابن سعد : ج ٦٠٢/٣

روى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرِ بنِ بنِ عمرِو بنِ م. قالَ رسولُ اللهِ ﷺ للنَّفَرِ الذين لَقُوه بالعَقَبَةِ : « أخرِجوا إليَّ اثنَيْ عَشَرَ منكم يكونوا كُفَلاءَ على قومِهم كما كَفَلَ الحواريّون لعيسى بنِ مريمَ » . فأخرجوا اثنَيْ عَشَرَ رجلاً . وقالَ غيرُ عبدِ اللهِ بنِ إدريسَ في غيرِ هذا الحديثِ : « ولا يَجِدَنَّ أحدٌ منكم في نفسِه أنْ يُؤخَذَ غيرُه ، فإنَّما يختارُ لي جبريلُ »[1] .

وروى بسنده عن أبي أُمامةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ قالَ : هم اثنا عشرَ نقيباً رأسُهم أسْعَدُ بنُ زُرارةَ .

دلائل البيهقي : ج ٤٥٢/٢

روَى بسنَدِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرِ بنِ حَزْمٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ لهم : « ابعثوا لي منكُم اثنَيْ عَشَرَ نقيباً كُفَلاءَ على قومِهم فيما كانَ منهم ككفالةِ الحواريِّين لعيسى بنِ مريمَ ، عليهِ السلامُ » ، فقالَ أسْعَدُ بنُ زُرارةَ أحدُ بني النجّارِ : نَعَمْ يا رسولَ اللهِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « وأنتَ نقيبٌ على قومِكَ » ، فبايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ وأخذَ منهم اثنَيْ عَشَرَ نقيباً .

ج ٤٥٣/٢

وروَى بسندِهِ عن مالكٍ قالَ : كانَ أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ أحدَ النُّقَباء ، وكانتِ الأنصارُ منهم اثنا عشَرَ نقيباً ، وكانوا سبعين رجلاً . قالَ مالكٌ : فحدَّثني شيخٌ من الأنصارِ أنَّ جبريلَ ، عليهِ السلامُ ، كانَ يُشيرُ له إلى مَنْ يَجْعَلُه نقيباً[2] ، قالَ مالكٌ : كنتُ أعجَبُ كيفَ جاءَ مِنْ كلِّ قبيلةٍ رجلان ، ومن قبيلةٍ رجلٌ ، حتى حدَّثني هذا الشيخُ أنَّ جبريلَ ، عليهِ السلامُ ، كانَ يُشيرُ إليهم يومَ البَيْعةِ ، يومَ العَقَبةِ ، قالَ لي مالكٌ : عِدَّةُ النُّقَباءِ اثنا عشَرَ رجلاً تسعةٌ من الخزرجِ ، وثلاثةٌ من الأوْسِ .

أسْماءُ النُّقَباءِ :

ابن هشام : ج ٥١/٢

قالَ ابنُ هشامٍ تحتَ عنوانِ أسماءِ النُّقَباءِ الاثْنَيْ عشَرَ : من الخزرجِ – فيما حدَّثَنا زيادُ بنُ عبدِ اللهِ البكّائي عن محمدِ بن إسحاقَ المطَّلبي – أبو أُمامةَ أسْعَدُ بنُ زُرارةَ بنِ ... ، وسَعْدُ بنُ الرَّبيعِ بنِ ... ، وعبدُ اللهِ بنُ رَوَاحةَ بنِ ... ، ورافِعُ بنُ مالكِ بنِ ... ، والبَراءُ بنُ مَعْرورِ ابنِ ... ، وعبدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ حَرامِ بنِ ... ، وعُبَادةُ بنُ الصَّامتِ بنِ ... ، وسَعْدُ بنُ عُبَادةَ ابنِ ... والمُنْذِرُ بنُ عَمْرِو بنِ ...

ومِنَ الأوْسِ : أُسَيْدُ بنُ حُضَيرِ بنِ ... ، وسَعْدُ بنُ خَيْثمةَ بنِ ... ، ورِفاعةُ بنُ عبدِ المنذرِ ابنِ ...

(١) روى طرفه الأخير ابن سعد أيضاً في الطبقات (ج ٢٢٢/١) .
(٢) الخبر إلى هنا في عيون الأثر (ج ١٦٥/١) .

قالَ ابنُ هشامٍ : وأهلُ العِلْمِ يَعُدُّون فيهم أبا الهَيْثمِ بنَ التَّيِّهانِ ، ولا يَعُدُّون رِفاعةَ[1] .

مجمع الزوائد : ج ٥١/٦

عن أبي أُمامةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ أنَّ أسْعَدَ بنَ زُرارةَ كانَ أحدَ النُّقَباءِ ليلةَ العَقَبةِ[2] .

وعن كعبِ بنِ مالكٍ قالَ : خرَجْنا في الحِجَّةِ التي بايَعْنا فيها رسولَ اللهِ ﷺ وكانَ نقيبَ بني زُرَيْقٍ رافعُ بنُ مالكِ بنِ العَجْلانِ . وكانَ نقيبَ بني ساعِدَةَ سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ والمنذرُ بنُ عمرٍو[3] .

دلائل البيهقي : ج ٤٤٨/٢

روَى بسندِهِ عن كعبِ بنِ مالكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فكانَ نقيبَ بني النجّارِ : أسْعَدُ ابنُ زُرارةَ ، وكانَ نقيبَ بني سَلِمةَ : البراءُ بنُ معرورٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ عمرِو بنِ حرامٍ . وكانَ نقيبَ بني ساعِدَةَ : سَعْدُ بنُ عُبَادةَ ، والمنذِرُ بنُ عمرٍو . وكان نقيبَ بني زُرَيْقٍ : رافعُ بنُ مالكِ ابنِ العَجْلانِ . وكان نقيبَ بني الحارثِ بنِ الخزرجِ : عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ ، وسَعْدُ بنُ الرَّبيعِ . وكان نقيبَ القواقِلِ بني عَوْفِ بنِ الخزرجِ : عُبادةُ بنُ الصَّامتِ ، وفي الأوْسِ من بني عبدِ الأشْهَلِ : أُسَيْدُ بنُ حُضَيْرٍ ، وأبو الهَيْثمِ بنُ التيِّهانِ . وكانَ نقيبَ بني عمرِو بنِ عَوْفٍ : سَعْدُ ابنُ خَيْثَمَةَ[4] .

تحذيرُ الشَّيطانِ قُرَيْشاً مِنَ البَيْعَةِ :

ابن هشام : ج ٥٦/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن كعبِ بنِ مالكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلمَّا بايَعْنا رسولَ اللهِ ﷺ صَرَخَ الشيطانُ من رأسِ العَقَبةِ بأنْفَذِ صوتٍ سَمِعتُه قطُّ : يا أهلَ الجَباجِبِ[5] (والجباجبُ : المنازلُ) هل لكم في مُذَمَّمٍ والصُّباء[6] معه قد اجتمعوا على حَرْبِكم ؟ قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « هذا أزَبُّ العَقَبةِ ، هذا ابنُ أزْيَبٍ (قالَ ابنُ هشامٍ : ويُقالُ ابنُ أُزَيْبٍ) استَمِعْ أيْ عدُوَّ اللهِ ، أمَا واللهِ لأفْرُغَنَّ لك » قالَ : ثم قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ارْفَضُّوا[7] إلى رِحالِكم » ، قالَ : فقالَ لهُ العبَّاسُ بنُ عُبَادَةَ بنُ نَضْلَةَ : واللهِ الذي بعثَكَ بالحقِّ إنْ شِئْتَ لَنَمِيلَنَّ على أهلِ مِنًى غداً بأسْيافِنا ، قالَ : فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لم نُؤْمَرْ بذلكَ ، ولكن ارْجِعوا إلى رِحالِكم » . قالَ : فرجَعْنا إلى مضاجِعِنا ، فنِمْنا عليها حتى أصْبَحنا[8] .

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ١٦٤/١) .
(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه زمعة بن صالح وهو ضعيف .
(٣) قال الهيثمي : رواهما الطبراني وإسنادهما واحد ورجالهما ثقات .
(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٥/٦) وقال : رواه الطبراني .
(٥) أهلُ الجباجب : يعني منازلَ منًى (عيون الأثر : ج ١٧٢/١) .
(٦) الصُّباة : جمع صابيء ، كانت العربُ تُسمّي المسلمين بالصُّباة لأنهم خرجوا من دين قُرَيْش إلى دين الإسلام (النهاية : ج ١٠/٣) .
(٧) ارْفضُّوا : ارْفَضَّ : تفرَّق (الوسيط : ج ٣٦١/١) .
(٨) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٤٦٢/٣) ، ومجمع الزوائد (ج ٤٤/٦) وقال الهيثمي : رواه أحمد والطبراني بنحوه ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع . وفي طبقات ابن سعد (ج ٢٢٣/١) ، وتاريخ الطبري (ج ٣٦٤/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٤٨/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٦٦/١) .

دلائل أبي نعيم : ج ٤١٠/١

رَوَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبَيْرِ فذكَرَ الحديثَ وفيه : وصاحَ الشيطانُ من رأسِ الجبلِ : يا معشرَ قريشٍ ، هذه بنو الأوسِ والخزرجِ تحالَفُ على قِتالكم ، ففزِعوا عند ذلك وراعَهم ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا يُرْعِكم هذا الصوتُ ، فإنما هو عدوُّ اللهِ إبليسُ ، ليسَ يسمعُه أحدٌ ممن تخافون » ، وقامَ رسولُ اللهِ ﷺ فصرَخَ بالشيطانِ فقالَ : « يا ابنَ أزبَّ أهذا عملُكَ ؟! سأفْرُغُ لك »[1] .

استجلاءُ قُرَيْشٍ الحَقيقَةَ واحتِجاجُها لَدَى رُؤَساءِ يَثْرِبَ :

ابن هشام : ج ٥٧/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن كعبِ بنِ مالكٍ فذكر الحديث وفيه قال : فلمّا أصبحنا غَدَتْ علينا جُلَّةُ[2] قريشٍ حتى جاؤونا في منازلِنا ، فقالوا : يا مَعْشَرَ الخزرجِ ، إنه قد بلَغَنا أنكم قد جئتم إلى صاحِبِنا هذا تستخرجونه من بينِ أظْهُرِنا ، وتُبايعونه على حَرْبِنا ، وإنَّه واللهِ ما مِنْ حيٍّ من العربِ أبغضَ إلينا أنْ تَنْشَبَ الحربُ بيننا وبينهم منكم ، قال : فانْبَعَثَ مَنْ هناك من مُشركي قومِنا يحْلِفون باللهِ ما كان مِنْ هذا شيءٌ ، وما عَلِمْناه[3] ، قالَ : وقد صَدَقُوا لم يَعْلموه ، قال : وبعضُنا ينظُرُ إلى بعضٍ ، قال : ثم قامَ القومُ وفيهم الحارثُ بنُ هشامِ بنِ المُغيرةِ المخزوميُّ وعليه نَعْلانِ له جَديدانِ ، قال : فقُلْتُ له كلمةً كأنّي أُريدُ أنْ أُشْرِكَ القومَ بها فيما قالوا : يا أبا جابرٍ ، أما تستطيعُ أن تتَّخِذَ ، وأنتَ سيِّدٌ من ساداتِنا ، مثلَ نَعْلَيْ هذا الفتى من قُرَيْشٍ ؟ قال : فسمِعَها الحارثُ ، فخلَعَهما من رِجْليه ، ثم رمى بهما إليَّ ، فقال : واللهِ لَتَنْتَعِلَنَّهُما [قال] ، قال : يقولُ أبو جابرٍ : مَهْ ، أَحْفَظْتَ واللهِ الفَتى ، فارْدُدْ إليه نَعْليه ، قال : قُلْتُ : لا واللهِ لا أرُدُّها ، فَأْلٌ واللهِ صالحٌ ، واللهِ لَئِنْ صَدَقَ الفألُ لأَسْلُبَنَّهُ[4] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ ، أنهم أتَوْا عبدَ اللهِ بنَ أُبَيّ بنِ سَلُولَ فقالوا له مثلَ ما قالَ كَعْبٌ من القولِ ، فقالَ لهم : إنَّ هذا لأمْرٌ جسيمٌ ، ما كانَ قومي لِيَتَفَوَّتُوا[5] عليَّ بمثلِ هذا ، وما عَلِمْتُه كانَ ، قالَ : فانصرَفوا عنه[6] .

ابن سعد : ج ٢٢٣/١

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده فذكر الحديث بنحوِ ما تقدَّم وزاد فيه : وجعلَ ابنُ أُبَيٍّ يقولُ : هذا باطلٌ ، وما كانَ هذا ، وما كانَ قومي لِيَفْتاتوا[7] عليَّ بمثلِ هذا ، لو كنتُ بيثربَ ما صنعَ هذا قومي حتى يُؤامِروني .

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٤٧/٦) وقال : رواه الطبراني هكذا مرسلاً وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف .
(٢) جُلَّةُ : الجُلُّ والجِلُّ من الشيءِ : مُعْظَمُه (الوسيط : ج ١٣٢/١) .
(٣) الخبر إلى هنا في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٣/١) .
(٤) الخبر في مسند الإمام (ج ٤٦٢/٣) ، ومجمع الزوائد (ج ٤٥/٦) ، وتاريخ الطبري (ج ٣٦٥/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٤٩/٢) .
(٥) ليتفوَّتوا : بمعنى ليفتاتوا .
(٦) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٦٧/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٤٩/٢) .
(٧) ليفتاتوا : افْتاتَ برأيِه : انْفَرَدَ واستَبَدَّ به (الوسيط : ج ٦٧٧/٢) .

دلائل أبي نعيم : ج ٤١٠/١

رَوَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : وبَلَغَ قريشاً الحديثُ فأقبلوا حتى إنهم لَيَتوطَّؤون على رَحْلِ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ وما يُبصِرونهم ، فرَجَعَتْ قريشٌ ، وقالَ العبّاسُ ابنُ عُبادةَ بنِ نَضْلَةَ أخو بني سالمٍ : يا رسولَ اللهِ إنْ شِئْتَ ـ والذي أكرمَكَ ـ مِلْنا على أهلِ مِنًى بأسيافِنا ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لم أُومَرْ بذلك » ، وكانَ هؤلاءِ النَّفَرُ اتفقوا على مرضاةِ اللهِ ، وأَوْفوا بالشرطِ من أنفسِهم بنصْرِ رسولِ اللهِ ﷺ ثم صَدَروا رابحين راشِدين إلى بلادِهم ، وجعلَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، لرسوله ﷺ وللمؤمنين ملجأً وأنصاراً ودارَ هجرةٍ .

تأكُّدُ قُرَيْشٍ مِن صِحَّةِ الخَبَرِ ومُلاحقَتُها المُبايِعينَ :

ابن هشام : ج ٥٧/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بَكْرٍ فذكر الحديث وفيه قال : ونَفَرَ الناسُ من مِنًى فتَنَطَّسَ[1] القومُ الخبَرَ ، فوَجَدوه قد كان ، وخرَجوا في طلبِ القومِ ، فأدركوا سَعْدَ بنَ عُبادَةَ بأذاخِرَ ، والمُنذِرَ بنَ عَمْرٍو أخا بني ساعِدةَ بنِ كعبِ بنِ الخزرجِ ، وكلاهما كان نقيباً ، فأمّا المُنْذِرُ فأعجَزَ القومَ ، وأمّا سَعْدٌ فأخذوه فرَبطوا يدَيْه إلى عُنُقِه بِنِسْعِ[2] رَحْلِه ، ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكةَ يَضْرِبونه ويَجْذِبونه بجُمَّتِه[3] ، وكان ذا شَعْرٍ كثيرٍ ، قالَ سَعْدٌ : فواللهِ إني لَفي أيديهم إذْ طلَع عليَّ نَفَرٌ من قريشٍ فيهم رجلٌ وَضيءٌ أبيضُ شَعْشاعٌ[4] حلوٌ من الرجالِ .
قال : قُلْت في نفسي : إنْ يكُ عندَ أحدٍ من القومِ خيْرٌ فعندَ هذا ، قال : فلمّا دَنا مني رَفَعَ يدَه فلكَمَني لكْمَةً شديدَةً . قال : قُلْتُ في نفسي : لا واللهِ ما عندَهم بعدَ هذا من خيرٍ ، قالَ : فواللهِ إني لَفي أيديهم يَسْحَبُونني إذ أَوَى[5] لي رجلٌ ممَّن كان معَهم ، فقالَ : وَيْحَكَ !! أمَا بينَكَ وبينَ أحدٍ من قريشٍ جوارٌ ولا عَهْدٌ ؟ قال : قُلْت : بلى واللهِ ، لقد كنتُ أُجيرُ لجُبَيْرِ ابنِ مُطْعِمِ بنِ ... تجارَةً ، وأمْنَعُهم ممَّنْ أرادَ ظلْمَهم ببلادي ، وللحارثِ بنِ حَرْبِ بنِ ... ، قالَ : وَيْحَكَ !! فاهْتِفْ باسمِ الرجلَيْنِ ؛ واذكُرْ ما بينَكَ وبينهما ، قال : ففعلْتُ ، وخرجَ ذلك الرجلُ إليهما فوجدَهما في المَسجدِ عندَ الكعبةِ فقال لهما : إنَّ رجلاً من الخزرجِ الآنَ يُضْرَبُ بالأبطحِ لَيَهْتِفُ بكما ، ويذكُرُ أنَّ بينَه وبينكما جواراً ، قالا : ومن هو ؟ قال : سَعْدُ بنُ عُبادَةَ ، قالا : صَدَقَ واللهِ إنْ كانَ لَيُجِيرُ لنا تِجارَنا ويَمْنَعُهم أن يُظْلَموا ببلدِه ، قالَ : فجاءا فخلَّصا سَعْداً من أيديهم ، فانطلَقَ ، وكان الذي لَكَمَ سعداً سُهَيْلُ بنُ عَمْرٍو أخو بني عامرِ بنِ لُؤَيٍّ[6] .

---

(١) فتنطَّس : تنطَّس عن الأخبارِ : بحَثَ ، وتنطَّسْتُ الأخبارَ : تجسَّسْتُها (لسان العرب : ج ٤٤٦٠/٦) .
(٢) بنسع : النِّسْعُ : سَيْرٌ عريضٌ طويلٌ تُشَدُّ به الرِّحالُ (الوسيط : ج ٩٢٦/٢) .
(٣) بجمَّته : الجُمَّةُ مِنَ الإنسانِ : مُجتمعُ شعرِ ناصيتِه (الوسيط : ج ١٣٧/١) .
(٤) شعشاع : الشَّعْشاعُ : المُنْسَلِخُ الخفيفُ الروحِ (الوسيط : ج ٤٨٧/١) .
(٥) أوى : رَقَّ له ورَثَى ورَحِمَ (لسان العرب : ج ١٨٠/١) .
(٦) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٦٧/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٥٥/٢) ، وبعضه في المستدرك (ج ٢٥٤/٣) ، وفي عيون الأثر (ج ١٦٦/١) باختصار .

قال ابن هشامٍ . وكان الرجلُ الذي أوَى له أبا البَخْتَرِيّ بن هشامٍ .

المستدرك : ج ٣/٢٠٣

روَى بسندِهِ عن عبدِ الحميدِ بن أبي عيشٍ بن جبرٍ عن أبيه قال : سمِعَتْ قريشٌ قائلاً يقولُ في الليل على أبي قُبَيْسٍ :

فإنْ يُسْلِمِ السَّعدانِ يُصْبِحْ محمدٌ ... بمكةَ لا يَخْشى خِلافَ مُخالِفِ

فظنَّتْ قريشٌ أنهما سَعْدُ تميمٍ وسَعْدُ هُذَيمٍ ، فلمَّا كانت في الليلةِ الثانيةِ سمِعُوه يقولُ :

أيا سَعْدُ سَعْدَ الأوسِ كنْ أنتَ ناصراً ... ويا سَعْدُ سَعْدَ الخزرجيين الغُطارِفِ

وذكر أبياتاً أخرى . فلمَّا أصبحوا قالَ أبو سُفيانَ : هو واللهِ سَعْدُ بنُ مُعاذٍ وسَعْدُ بنُ عُبادةَ[1] .

ابن سعد : ج ٢٢٢/١

أخبَرنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده فذكر الحديث وفيه قال : فلمَّا رجعَتْ قريشٌ من عندِهم رحَلَ البراءُ بنُ معرورٍ فتقدَّمَ إلى بطنِ يأْجَجَ ، وتلاحَقَ أصحابُه من المسلمين ، وجعَلَتْ قريشٌ تطلُبُهم في كلِّ وَجْهٍ ولا تعدُوا طُرُقَ المدينةِ ، وحزَّبوا عليهم ، فأدركوا سعدَ بنَ عُبادَةَ ، فجعلوا يدَه إلى عُنُقه بِنِسْعَةٍ وجَعلوا يضربونه ويجُرُّون شَعْرَه ، وكان ذا جُمَّةٍ ، حتى أدخلوه مكَّةَ ، فجاءَه مُطعِمُ بنُ عَدِيٍّ والحارثُ بنُ أُميَّةَ بن عبدِ شمسٍ فخلَّصاه من بين أيديهم ، وائتمرتِ الأنصارُ حين فَقَدوا سَعْدَ بنَ عُبادَةَ أن يكُرّوا إليه ، فإذا سَعْدٌ قد طَلَعَ عليهم ، فرحَلَ القومُ جميعاً إلى المدينة .

زَمَنُ بَيْعَةِ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ :

المستدرك : ج ٦٢٥/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ شهابٍ قالَ : كانَ بينَ ليلةِ العَقَبةِ وبينَ مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ثلاثةُ أشهرٍ أو قريباً منها ، وكانت بَيْعَةُ الأنصارِ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ليلةَ العَقَبةِ في ذي الحِجَّةِ[2] وقَدِمَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، المدينةَ في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ[3] .

عَوْدَةُ الأنْصارِ إلى المَدِينَةِ وَدَعْوَتُهُم إلى الإسْلامِ فيها

سنن سعيد بن منصور : ج ٧٤/٢

روَى بسنَدِهِ عن أبي هُبيرةَ الأنصاريِّ قال : لمَّا انصرفَ السبعون من الأنصارِ من العَقَبةِ ، وقد أسلموا ، فلمَّا قدِموا المدينةَ دعَوْا نساءهم إلى الإسلامِ فأجابوهم .

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٨٠/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٢٨/٢) .
(٢) في السنة الثالثة عشرة من البعثة . انظر (الرحيق المختوم : ١٦٤) .
(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٦٥/٢) .

إسْلامُ عَمْرِو بْنِ الجَمُوحِ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ٦١/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وحدَّثني عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه : فلمَّا قدِموا المدينةَ أظهروا الإسلامَ بها ، وفي قومِهم بقايا من شيوخٍ لهم على دينهم من الشِّرْكِ : منهم عَمْرو بنُ الجَمُوحِ بن ... ، وكانَ ابنُه مُعاذُ بنُ عمرٍو شهِدَ العَقَبَةَ وبايَعَ رسولَ اللهِ ﷺ بها ، وكانَ عَمْرُو ابنُ الجَموحِ سيِّداً من ساداتِ بني سَلِمَةَ ، وشريفاً من أشرافِهم ، وكان قد اتَّخذَ في دارِه صنَماً من خَشَبٍ يُقالُ له : مَناةُ ، كما كانتِ الأشرافُ يَصْنَعُونَ ، تتخِذُ إلهاً تُعظِّمُه وتُطَهِّرُه ، فلمَّا أسلَمَ فِتْيانُ بني سَلِمةَ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ وابنُه مُعاذُ بنُ عمرٍو في فِتيانٍ منهم ممَّن أسلمَ وشهِدَ العَقَبَةَ كانو يُدْلِجون بالليلِ على صنَمِ عَمْرٍو ذلك فيَحْمِلونه فيَطْرَحُونه في بعضِ حُفَرِ بني سَلِمةَ وفيها عِذَرُ الناسِ ، مُنَكَّساً على رأسِه ، فإذا أصبحَ عَمْرٌو قالَ : وَيْلَكم !! مَنْ عَدا على آلهتِنا هذه الليلةَ ؟ قال : ثم يغْدُو يَلْتَمِسُه ، حتى إذا وَجَدَه غسَلَه وطهَّرَه وطيَّبه ، ثم قالَ : أمَا واللهِ لو أعلمُ مَنْ فَعَلَ هذا بك لأُخْزِيَنَّهُ ، فإذا أمسى ونامَ عَمْرٌو عَدَوْا عليه ففعَلوا به مثلَ ذلك ، فيغدو فيجدُه في مثلِ ما كان فيه من الأذى ، فيغسِلُه ويُطَهِّرُه ويطيِّبُه ، ثم يَعْدون عليه إذا أمسى فيَفْعلون به مثلَ ذلك ، فلمَّا أكثروا عليه استخرجَه من حيثُ ألقَوْهُ يوماً فغسَلَه فطهَّرَه وطيَّبَه ثم جاءَ بسيفِه فعلَّقَه عليه ، ثم قال له : إني واللهِ ما أعلمُ مَنْ يَصْنَعُ بك ما ترى ؛ فإنْ كان فيكَ خيْرٌ فامتنِعْ فهذا السيفُ معك ، فلمَّا أمسى ونامَ عَمْرو عَدَوْا عليه ، فأخذوا السيفَ من عُنُقِه ، ثم أخذوا كَلْباً مَيْتاً فَقَرنوهُ به بحَبْلٍ ثم ألْقَوْه في بئرٍ من أبارِ بني سَلِمةَ فيها عِذَرٌ من عِذَرِ الناسِ ، وغدا عَمْرُو ابنُ الجَموحِ فلم يجِدْه في مكانِه الذي كانَ به ، فخرجَ يَتْبَعُه حتى وجدَه في تلك البئرِ مُنَكَّساً مَقْروناً بكلبٍ مَيتٍ ، فلمَّا رآه وأبصرَ شأنَه وكلَّمه مَنْ أسلمَ من قومِه ، فأسلمَ بِرَحْمَةِ اللهِ وحسُنَ إسلامُه[1] . فقالَ - حين أسلَمَ ، وعَرَفَ من اللهِ ما عَرَفَ ، وهو يذكُرُ صنمه ذلك ، وما أبصرَ من أمرِه ، ويشكُرُ اللهَ تعالى الذي أنقذَه مما كان فيه من العَمَى والضلالةِ - فقال :

واللهِ لو كُنتَ إلهاً لم تكُنْ ... أنتَ وكَلْبٌ وَسْطَ بئرٍ في قَرَنْ[2]

أُفٍّ لِمَلْقاكَ إلهاً مُسْتَدَنْ[3] ... الآنَ فَتَّشْناكَ عن سُوءِ الغَبَنْ

الحمدُ للهِ العَلِيِّ ذي المِنَنْ ... الواهبِ الرَّزاقِ دَيَّانِ الدِّيَنْ

هو الذي أنْقَذَني مِنْ قَبْلِ أن ... أكونَ في ظُلْمةِ قَبْرٍ مُرْتَهَنْ

بأحْمَدَ المَهْدِي النبيِّ المُؤْتَمَنْ[4]

(١) الخبر إلى هنا في تاريخ الطبري (ج ٣٦٨/٢) باختصار شديد ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٤١١/١) ، وعيون الأثر (ج ١٦٦/١) وقال ابن إسحاق في السيرة (ج ٣٤٧/٢) : والذين كسَرُوا آلهةَ بني سَلِمةَ معاذُ بنُ جبلٍ وعبدُ اللهِ بنُ أُنيسٍ وثعلبةُ بنُ غَنَمة .
(٢) قَرَنٌ : حَبْلٌ (النهاية : ج ٥٣/٤) .
(٣) مُسْتَدَن : الدَّنِيُّ : الخسيسُ (لسان العرب : ج ١٤٣٦/٢) .
(٤) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٤٥٦/٢) ، وأورد الأبيات أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤١٤/١) .

دلائل أبي نعيم : ج ٤١٣/١

رَوَى بسندِهِ عن إسحاقَ بنِ يَسارٍ عن رجلٍ من بني سَلِمةَ قالَ : لمَّا أسلمَ فتيان بني سَلِمةَ ، أسلَمَتْ امرأةُ عَمْرِو بنِ الجَموحِ وولَدُه ، قال لامرأتِه : لا تَدَعي أحداً من عِيالك في أهلِكِ حتى ننظرَ ما يصنعُ هؤلاء ، قالَتْ : أفعلُ ، ولكنْ هلْ لكَ أن تسمعَ من ابنِكَ فلانٍ ما روى عنه ، قالَ : فلعلَّه صَبَأ ، قالت : لا ، ولكنْ كانَ مع القومِ ، فأرسَلَ إليه ، فقال : أخبِرني ما سمعْتَ من كلامِ هذا الرجلِ ، فقرأ عليه : ﴿ الحمدُ للهِ ربِّ العالَـمين ﴾ إلى قوله تعالى : ﴿ الصِّراطَ المستقيمَ ﴾[1] . فقالَ : ما أحسنَ هذا وأجملَه ، وكلُّ كلامِه مثلُ هذا ؟ فقال : يا أبَتاه وأحسنُ من هذا ، قال : فهلْ لكَ أن تُبايعَه ، قد صنعَ ذلك عامَّةُ قومِك ، قال : لستُ فاعلاً حتى أُوَامِرَ مَنَاةَ فأنظُرَ ما يقولُ ؟ قال : وكانوا إذا أرادوا كلامَ مناةَ جاءتْ عجوزٌ فقامَتْ خلفَه فأجابَتْ عنه ، قال : فأتاه ، وغُيِّبتِ العجوزُ ، وأقامَ عنده فتشكَّرَ له وقال : يا مَنَاةُ تشعرُ أنه قد سِيلَ[2] بك وأنت غافِلٌ ، جاءَ رجلٌ ينهانا عن عبادتِك ويأمُرُنا بتعطيلِك ، فكرِهْتُ أن أبايعَه حتى أُوامِرَكَ ، وخاطبَه طويلاً ، فلم يَرُدَّ عليه ، فقال : أظنُّكَ قد غضِبْتَ ، ولم أصنعْ بعدُ شيئاً ، فقامَ إليه فكسَّرَه .

إسلامُ أبي الدَّرْداءِ رضي الله عنه :

المستدرك : ج ٣٣٦/٣

رَوَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ عمرَ قالَ : وأبو الدرداءِ عُوَيمِرُ بنُ زيدِ بنِ ... بنِ الخزرجِ ، وقيلَ إنَّ اسمَ أبي الدرداءِ عامرٌ ولكنه صُغِّرَ فقيلَ عُوَيمِرٌ ... وكان أبو الدرداءِ فيما ذُكِرَ آخرَ دارِه إسلاماً لم يزلْ متعلِّقاً بصنمٍ له وقد وضعَ عليه مِنديلاً ، وكان عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ يدعوه إلى الإسلامِ فيأبى فيجيئُه عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ ، وكان له أخاً في الجاهليةِ عن[3] الإسلامِ ، فلمَّا رآه قد خرجَ من بيتِه خالفَه فدخلَ بيتَه وأعجَلَ امرأتَه وإنها لتَمْشُطُ رأسَها فقالَ : أينَ أبو الدرداءِ ، فقالت : خرجَ أخوك آنِفاً ، فدخل بيتَه الذي كان فيه الصنمُ ومعه القَدُومُ[4] فأنزله وجعَلَ يقدُّه فِلْذاً فِلْذاً وهو يرتجِزُ سِرّاً من أسماءِ الشياطين كلِّها . ألَا كلُّ ما يُدْعى مع اللهِ باطلُ . ثم خرجَ وسمعَتِ المرأةُ صوتَ القَدُومِ وهو يضربُ ذلك الصنمَ فقالَتْ : أهلكتَني يا ابنَ رواحةَ ، فخرجَ على ذلك ، فلم يكنْ شيءٌ حتى أقبلَ أبو الدرداءِ إلى منزلِه فدخلَ فوجدَ المرأةَ قاعدةً تبكي شَفَقاً منه ، فقال : ما شأنُكِ ؟ قالتْ : أخوكَ عبدُ اللهِ بنُ رواحةَ دخلَ عليَّ فصنعَ ما ترى ، فغضِبَ غضَباً شديداً ثم فكَّرَ في نفسِه فقال : لو كانَ عند هذا خيرٌ لدفَعَ عن نفسِه ، فانطلقَ حتى أتى رسولَ اللهِ ﷺ ومعه ابنُ رواحةَ فأسلمَ[5] .

(١) الفاتحة : ١ ـ ٦ .
(٢) سِيلَ : يقال : سالَ بهم السَّيْلُ ، أي وَقَعوا في أمرٍ شديدٍ (لسان العرب : ج ٢١٧٢/٣) .
(٣) كذا في الكتاب ، ولعلَّ الصواب : والإسلام كما في رواية ابن سعد في الطبقات .
(٤) القَدُومُ : آلةٌ يُنْحَتُ بها الخشب (لسان العرب : ج ٣٥٥٥/٥) .
(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٣٩١/٧) .

دلائل البيهقي : ج ٣٠١/٦

رَوَى بسندِهِ عن جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ قالَ : كانَ أبو الدرداءِ يعبُدُ صنماً في الجاهليَّةِ ، وإنَّ عبدَ اللهِ ابنَ رواحةَ ومحمدَ بنَ مَسْلَمَةَ دخلا بيتَه فسرَّقا صنَمه ، فرجَعَ أبو الدرداءِ فجعلَ يَجْمَعُ صنمه ذلك ويقول : وَيْحَكَ هل امتنعتَ ألا دفَعْتَ عن نفسِكَ ؟ فقالت أمُّ الدرداءِ : لو كان ينفَعُ أحداً أو يَدْفَعُ عن أحدٍ دفَعَ عن نفسِه ونفَعَها . فقالَ أبو الدَّرْداءِ : أعِدِّي لي في المغتسَلِ ماءً ، فجعلَتْ له ماءً فاغتسَلَ وأخذَ حُلَّةً فلبسها ثم ذهبَ إلى النبيِّ ﷺ فنظرَ إليه ابنُ رواحةَ مقبلاً فقال : هذا أبو الدَّرْداءِ ما أُراه جاءَ إلا في طلَبِنا ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « لا ، إنَّما جاءَ ليُسْلِمَ ، فإنَّ ربي عزَّ وجلَّ ، وعدَني بأبي الدرداءِ أنْ يُسْلِمَ » .

إذْنُ النَّبيِّ ﷺ لأَصْحابِهِ بالهِجْرَةِ إلى المَدِينَةِ

ابن هشام : ج ٢/٧٦

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا أذِنَ اللهُ تعالى له ﷺ في الحربِ ، وتابَعَه هذا الحيُّ من الأنصارِ على الإسلامِ والنُّصْرةِ له ولِمَنْ اتَّبعَه ، وأوَى إليهم منَ المسلمينَ ؛ أمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه من المهاجِرين من قومِه ومَنْ معَه بمكةَ منَ المسلِمين بالخروجِ إلى المدينةِ ، والهجرةِ إليها ، واللُّحُوقِ بإخوانِهم منَ الأنصارِ ، وقالَ : « إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد جَعَلَ لكم إخواناً وداراً تأْمَنُونَ بها » . فخرجُوا أرْسالاً[1] ، وأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ ينتظِرُ أنْ يأْذَنَ له ربُّه في الخروجِ من مكةَ ، والهجرةِ إلى المدينةِ[2] .

البخاري : ج ٩/٥٢ كتاب التعبير باب إذا رأى بقراً تنحر

روَى بسندِهِ عن أبي موسى أُراهُ عن النبيِّ ﷺ قالَ : « رأيتُ في المنامِ أني أُهاجِرُ مِنْ مكةَ إلى أرضٍ بها نَخْلٌ ، فَذهبَ وَهَلي[3] إلى أنَّها اليَمامَةُ أو هَجَرٌ[4] فإذا هي المدينةُ يَثْرِبُ »[5] .

ج ٥/٧٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

وروَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، زوجِ النبيِّ ﷺ قالَتْ : فذكرت الحديثَ وفيه : فقالَ النبيُّ ﷺ للمسلمينَ : « إني أُرِيتُ دارَ هِجْرَتِكُم ذاتَ نَخْلٍ بين لابَتَيْنِ » ، وهما الحرَّتانِ ، فهاجَرَ مَن هاجَرَ قِبلَ المدينةِ ، ورجَعَ عامَّةُ مَنْ كان هاجرَ بأرضِ الحَبَشَةِ إلى المدينةِ[6] .

ج ٣/٢٦ أبواب العمرة باب فضل المدينة

وروَى بسندِهِ عن أبي هُريرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أُمِرْتُ بقَرْيَةٍ تأْكُلُ القُرَى يقولونَ يَثْرِبُ وهي المدينَةُ تَنفي الناسَ[7] كما يَنْفي الكِيرُ خَبَثَ الحَديدِ »[8] .

(١) أرسالاً : أي جماعاتٍ بعضُهم في إثرِ بعضٍ (الوسيط : ج ١/٣٤٥) .
(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٦٨) .
(٣) وَهَلي : ذَهَبَ وَهْلي إلى فلانٍ أي وَهْمي (لسان العرب : ج ٦/٤٩٣٣) .
(٤) هَجَرٌ : مدينةٌ ناحيةَ البحرين (معجم البلدان : ج ٨/٤٤٦) .
(٥) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ٤/٢٤٧) كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي (ج ٥/٧١) كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه ، ومسلم في صحيحه (ج ٤/١٧٧٩) كتاب الرؤيا باب رؤيا النبي ﷺ ح ٢٠ ، وابن ماجة في سننه (ج ٢/١٢٩٢) كتاب تعبير الرؤيا باب تعبير الرؤيا ح ٣٩٢١ ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣/٢٠٣) .
(٦) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ٣/١٢٨) كتاب السلم باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وفي (ج ٥/٦٢) كتاب المناقب باب هجرة الحبشة ، والحاكم في المستدرك (ج ٣/٣) ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٦/١٩٨) ، والبيهقي في سننه (ج ٩/٩) ، وفي دلائله (ج ٢/٤٥٩ ، ٤٧٣) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢/٤٢٠) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٨٣) .
(٧) أي الخبيث منهم (فتح الباري : ج ٤/٨٧) .
(٨) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٢/١٠٠٦) كتاب الحج باب المدينة تنفي شرارها ح ٤٨٨ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢/٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٣٨٤ ، ٥١٩) ، والإمام مالك في الموطأ (ص : ٦٤٠) ما جاء في سكنى المدينة ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٥١٩) .

المستدرك : ج ٣/٤٠٠

روَى بسندِهِ عن صُهَيبٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « أُريتُ دارَ هِجرتِكم سَبْخَةً[1] بين ظَهْرانَي حَرَّةٍ ، فإمَّا أن تكونَ هَجَراً ، أو تكون يثربَ »[2] .

الترمذي : ج ٥/٧٢١ كتاب المناقب باب في فضل المدينة ح ٣٩٢٣

روَى بسندِهِ عن جَريرِ بنِ عبدِ اللهِ عن النبيِّ ﷺ قالَ : « إنَّ اللهَ أَوْحَى إليَّ : أيَّ هؤلاءِ الثلاثةِ نَزلتَ فهي دارُ هِجْرَتِكَ : المدينةَ ، أو البَحْرَيْنِ أو قِنَّسْرِينَ[3] »[4] .

ابن سعد : ج ١/٢٢٥

روَى بسندَيهِ عن أبي أُمامةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ وعن عائشةَ قالا : لمَّا صَدَرَ السبعون من عندِ رسولِ اللهِ ﷺ طابَتْ نفسُه وقد جعَلَ اللهُ له مَنَعَةً وقوماً أهلَ حَرْبٍ وعُدَّةٍ ونَجْدةٍ ، وجعَلَ البلاءُ يشتدُّ على المسلمين من المشركين لِمَا يَعْلمون من الخروجِ ، فضيَّقوا على أصحابِه وتَعَبَّثوا[5] بهم ، ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشَّتْمِ والأذَى ، فشكا ذلك أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ واستأْذَنوه في الهِجْرةِ ، فقالَ : « قَدْ أُريتُ دارَ هِجْرَتِكُم ، أُرِيتُ سَبْخَةً ذاتَ نَخْلٍ بينَ لابَتَيْنِ ، وهما الحَرَّتان ، ولو كانتِ السَّراةُ أرضَ نَخْلٍ وسِباخٍ لَقُلْتُ هِيَ هِيَ » ، ثم مكث أياماً ثم خرجَ إلى أصحابه مسروراً فقال : « قد أُخبِرْتُ بِدارِ هِجْرتِكُم وهي يَثْرِبُ ، فَمَنْ أرادَ الخُروجَ فَلْيَخْرُجْ إليها » ؛ فجعَلَ القومُ يتجهَّزون ويَتوافقون ويَتواسَون ويَخْرجون ويُخْفُون ذلك .

الطبري : ج ٢/٣٦٦

روَى بسندِهِ عن عروة أنه قال لمَّا رجعَ من أرضِ الحَبَشَةِ مَنْ رجعَ منها ممَّن كانَ هاجرَ إليها قبلَ هِجرةِ النبيِّ ﷺ إلى المدينة ، جعلَ أهلُ الإسلامِ يزدادون ويَكْثُرون ، وإنه أسلَمَ من الأنصارِ بالمدينةِ ناسٌ كثيرٌ ، وفشا بالمدينة الإسلامُ ، فطَفِقَ أهلُ المدينةِ يأتونَ رسولَ اللهِ ﷺ بمكَّةَ ، فلمَّا رأَتْ ذلك قريشٌ تذامَرَتْ على أن يَفْتِنوهم ، ويشتدُّوا عليهم فأخذوهم وحَرَصوا على أنْ يَفْتِنوهم ، فأصابَهم جَهْدٌ شديدٌ ، وكانت الفِتْنَةُ الآخِرةُ ، وكانت فِتنَتَيْن : فِتْنةٌ أخرجتْ مَنْ خرَجَ منهم إلى أرضِ الحَبَشةِ ، حينَ أمرَهم بها ، وأذِنَ لهم في الخروجِ إليها ، وفِتْنةٌ لمَّا رَجَعوا ورأَوْا من يأْتيهم من أهلِ المدينةِ . وذكر الحديثَ وفيه بيعةُ العَقَبةِ الثانيةِ ثم قال : فاشتدَّت عليهم قريشٌ عند ذلك ، فأمَرَ رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه بالخروجِ إلى المدينةِ ؛ وهي الفِتْنةُ الآخِرةُ التي أخرَجَ فيها رسولُ اللهِ ﷺ أصحابَه وخرَجَ ، وهي التي أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيها : ﴿ وقاتِلُوهم حتى لا تكونَ فِتْنَةٌ ويكونَ الدِّينُ كلُّه للهِ ﴾[6] .

(١) السَّبْخَةُ : الأرضُ المالحةُ (لسان العرب : ج ٣/١٩١٨) .
(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٦٠) وقال : رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٥٢٢) .
(٣) قِنَّسْرِين : مدينةٌ بينها وبين حَلَب مرحلةٌ من جهةِ حِمْص (معجم البلدان : ج ٧/١٦٩) .
(٤) قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٥٨) .
(٥) تَعَبَّثوا : عَبِثَ بالشيءِ عَبَثاً : لَعِبَ فهو عابِثٌ (لسان العرب : ج ٤/٢٧٧٥) ، والمعنى : إنَّ المشركين اتخذوا من تعذيب المسلمين والتضييق عليهم لُعبةً لهم .
(٦) الأنفال : ٣٩ .

عَوْدَةُ بَعْضِ مُهَاجِرِي الحَبَشَةِ :

ابن سعد : ج ١/٢٠٧

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده فذكر الحديثَ وفيه هِجرةُ المسلمينَ إلى أرضِ الحَبَشَةِ ثم قالَ : فأقامَ المهاجرون بأرضِ الحَبَشَةِ عندَ النجاشيِّ بأحسنِ جوارٍ ، فلمَّا سمِعُوا بمُهاجَرِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ رجَعَ منهم ثلاثةٌ وثلاثون رجلاً[1] ، ومن النساءِ ثماني نِسوةٍ ، فماتَ منهم رجلان بمكّةَ ، وحُبِس بمكّةَ سبعةُ نفَرٍ ، وشهِدَ بدراً منهم أربعةٌ وعشرون رجلاً[2] .

المستدرك : ج ٣/٢٤٠

روَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ عمرَ عن شيوخِهِ قالوا : هشامُ بنُ العاصِ بنِ وائلِ بنِ ... وكان هشامٌ قديمَ الإسلامِ بمكةَ قبلَ أخيه عَمْرٍو ، وهاجَرَ إلى أرضِ الحَبَشَةِ ثم قدِمَ مكةَ حين بلَغَه مُهاجَرُ النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى المدينةِ ، وأرادَ اللَّحاقَ به فحبَسَه أبوه وقومُه بمكةَ حتى قدِمَ بعدَ الخندقِ على النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، المدينةَ .

ج ٣/٢٥١

روَى بسندِهِ عن الواقدي في ذِكرِ مناقِبِ سَلَمَةَ بنِ هشامِ بنِ المُغِيرةِ فقالَ : كانَ قديمَ الإسلامِ بمكةَ ، وهاجَرَ إلى أرضِ الحَبَشَةِ ثم رجَعَ إلى مكةَ فحبَسَه أبو جهلٍ وضرَبَه وأجاعَه وعطَّشَه ، فكان رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يدعو له في الصَّلواتِ والقُنوتِ[3] .

وروى بسنده عن محمدِ بنِ عمرَ قالَ : ثم إنَّ سَلَمَةَ بنَ هشامٍ أفْلَتَ بعدَ ذلك فلَحِقَ برسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بالمدينةِ وذلك بعدَ الخندقِ[4] .

سنن البيهقي : ج ٢/٢٦٠

روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا قدِمْتُ من الحَبَشَةِ أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو يصلِّي فسلَّمْتُ عليه فأوْمأَ برأسِه[5] .

الدرر لابن عبد البر : ص : ١٣٥

روَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبيرِ فذكرَ الحديثَ وفيه هِجرةُ المسلمينَ إلى أرضِ الحَبَشَةِ ثم قالَ : فلمَّا أُرِيَ رسولُ اللهِ ﷺ دارَ هِجْرَتِهم قالَ لأصحابه : « قد أُرِيتُ دارَ هِجْرتِكم : سَبْخَةٌ ذاتُ نَخْلٍ بين لابَتَيْن » وهي المدينةُ . فهاجَرَ إليها مَنْ كانَ معه ، ورجَعَ رجالٌ من أرضِ الحَبَشَةِ حين سمِعوا بذلك ، فهاجروا إلى المدينةِ ، منهم عثمانُ بابنةِ رسولِ اللهِ ﷺ وأبو سَلَمَةَ بامرأتِه أُمِّ سَلَمَةَ .

---

(١) ذكرنا من قبل أن ابن إسحاق خلط بين مَنْ عادَ من الحبشةِ إثرَ الهجرةِ الأولى لمّا سمعُوا بإسلامِ أهلِ مكةَ ، وبين مَنْ عادَ إلى مكةَ إثرَ الهجرةِ الثانيةِ لمّا سمعُوا بهجرةِ النبيِّ ﷺ إلى المدينةِ . وقد سردَ أسماءَهم في السيرةِ في (ج ١/٣٨٩ ـ ٣٩١) ثم قال : فجميعُ مَنْ قدِمَ عليه مكةَ مِنْ أصحابه مِنْ أرضِ الحبشةِ ثلاثةٌ وثلاثون رجلاً . كما نصَّ على ذلك ابنُ سعدٍ أعلاه .

(٢) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١١٩) .

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٤/١٣٠) .

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٤/١٣١) .

(٥) قال البيهقي : تفرد به أبو يعلى محمد بن الصلت التوزي . وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ٧/١٩٠) : « إن رجوعَ ابنِ مسعودٍ من الحبشةِ وقعَ لمّا بلغَ المسلمين الذين بالحبشةِ أنَّ النبيَّ ﷺ هاجر إلى المدينةِ فوصلَ بينهم إلى مكةَ أكثرُ من ثلاثين رجلاً ، وكانَ وصولُ ابنِ مسعودٍ إلى المدينةِ والنبيُّ ﷺ يتجهزُ إلى بدرٍ » .

وحُبِسَ [مكث] بأرضِ الحَبَشَةِ جَعْفَرُ بنُ أبي طالبٍ ، وحاطِبُ بنُ الحارثِ ، ومَعْمَرُ بنُ عبدِ اللهِ العَدَوِيُّ ، وعبدُ اللهِ بنُ شِهابٍ ، ورجالٌ ذوو عددٍ من المهاجرين من قريشٍ الذين هاجروا إلى أرضِ الحَبَشَةِ ، حالَتْ بينهم وبين رسولِ اللهِ ﷺ الحربُ[1] .

المُهَاجِرُونَ الأَوَائِلُ

ابن هشام : ج ٢/٧٧

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فكانَ أوَّلَ مَنْ هاجرَ إلى المدينةِ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ من المهاجرين من قريشٍ من بني مخزومٍ : أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأَسَدِ[2] بن ... ، واسمُه عبدُ اللهِ ، هاجَرَ إلى المدينةِ قبلَ بَيْعةِ أصحابِ العَقَبةِ بسنةٍ ، وكان قدِمَ على رسولِ اللهِ ﷺ مكةَ من أرضِ الحَبَشَةِ ، فلمَّا آذَتْه قريشٌ وبلَغَه إسلامُ مَنْ أسلمَ من الأنصارِ خرجَ إلى المدينةِ مُهاجِراً .

ج ٢/٧٨

قال ابنُ إسحاقَ : ثم كانَ أوَّلَ مَن قدِمَها من المهاجرين بعدَ أبي سَلَمَةَ : عامرُ بنُ ربيعةَ حليفُ بني عديِّ بنِ كَعْبٍ ، معه امرأتُه ليلى بنتُ أبي حَثْمَةَ[3] بن ...

ثم عبدُ اللهِ بنُ جَحْشِ بن ... حليفُ بني أُمَيَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، احتملَ بأهلِه وبأخيه عَبْدِ ابنِ جَحْشٍ ، وهو أبو أحمدَ ... ثم قدِمَ المهاجرون أرْسالاً ... ثم خرجَ عمرُ بنُ الخطَّابِ وعيَّاشُ ابنُ أبي ربيعةَ المخزوميُّ حتى قدِما المدينةَ[4] .

البخاري : ج ٦/٢٠٨ كتاب التفسير ـ سورة ﴿ سبح اسم ربك ﴾

روَى بسندِهِ عن البَراءِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : أوَّلُ مَنْ قدِمَ علينا من أصحابِ النبيِّ ﷺ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ وابنُ أُمِّ مكتُومٍ فجَعلا يُقرِئانِنا القُرآنَ ثم جاءَ عمَّارٌ وبلالٌ وسَعْدٌ ، ثم جاءَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ في عِشْرين[5] .

مسلم : ج ٢/٦٣٢ كتاب الجنائز ـ باب ما يقال عند المصيبة ج ٣

روَى بسندِهِ عن أمِّ سَلَمَةَ فذكر الحديثَ وفيه قالَتْ : فلمَّا ماتَ أبو سَلَمَةَ قلتُ : أيُّ المُسلمينَ خيرٌ من أبي سَلَمَةَ أوَّلُ بَيْتٍ هاجَرَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ...

---

(١) أي التي وقعتْ بين الحديبيةِ ومَن خرجُوا عليه كما مضى ، ثم هاجروا ـ كما سيأتي ـ عامَ خيبرَ سنةَ سبعٍ .

(٢) الخبر إلى هنا في المستدرك (ج ٣/٦٢٨) .

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١/٢٢٦) وفيه زيادة : « فهي أول ظعينة قدمت المدينة » ، وفي (ج ٣/٣٨٧) .

(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٦٩) .

(٥) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٥/٨٤) كتاب المناقب ـ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١/٣) وفي (ج ٤/٢٨٤ ، ٢٩١) ، والحاكم في المستدرك (ج ٢/٦٢٦) ، والبيهقي في سننه (ج ٩/١٠) ، وفي دلائله (ج ٢/٥٠٥) ، وفي (ج ٢/٤٦٣) وزاد فيهم : « عبد الله بن مسعود رضي الله عنه » ، وكذلك أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٤/٣٦٧) ، وأخرجه بنحوه في (ج ١/٢٣٤) وبعضه في (ج ٣/١١٧) .

قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٧/٢٦١) : « جزم ابن عقبة بأنَّ أولَ مَنْ قدِمَ المدينةَ من المهاجرين مطلقاً أبو سلمةَ بنُ عبدِ الأسدِ ... فيجمعُ بين ذلك وبين ما وقع هنا ـ أي كونُ مُصعبٍ أولَ مَنْ هاجرَ ـ بأنَّ أبا سلمةَ خرجَ لا لِقَصْدِ الإقامةِ بالمدينةِ بلْ فِراراً من المشركين بخلافِ مُصعبِ بنِ عُميرٍ فإنه خرجَ إليها للإقامةِ بها ، وتعليمِ مَن أسلمَ مِنْ أهلها بأمرِ النبيِّ ﷺ فلكلٍّ أوّليّةٌ مِن جهةٍ » .

ج ٤/١٧٣٥ كتاب السلام — باب التداوي بالعود الهندي ح ٨٧

ورَوَى بسندِهِ عن عُبيدِ اللهِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ عُتْبَةَ بنِ مَسْعُودٍ أنَّ أمَّ قَيْسٍ بنتَ مِحْصَنٍ — وكانت من المهاجراتِ الأُوَلِ اللَّاتي بايَعْنَ رسُولَ اللهِ ﷺ وذكر الحديث .

المستدرك : ج ٤/٥٨

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عامرِ بنِ ربيعةَ قال : ما قدِمَتِ المدينةَ من المهاجراتِ أولُ من ليلى بنتِ أبي حَثْمَةَ مع أبي وهو زوجُها عامرُ بنُ ربيعةَ[1] .

ج ٤/١٦

ورَوَى بسندِهِ عن مصعب بن عبد اللهِ الزبيري قال : كانت أم سلمة ، اسمها رملة ، وهي أول ظعينة دخلت المدينة مهاجرة[2] .

ابن سعد : ج ٣/٢٣٩

رَوَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ عمارةَ بنِ خُزَيمةَ بنِ ثابتٍ قالَ : أوَّلُ مَن قَدِمَ علينا في الهجرةِ من مكَّةَ إلى المدينةِ أبو سَلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ ، قَدِمَ لعَشْرٍ خَلَوْنَ من المُحَرَّمِ ... فكانَ بينَ أوَّلِ مَنْ قَدِمَ من المهاجرين ، فنزلوا في بني عمرِو بنِ عَوْفٍ ، وبينَ آخِرِهم شهران .

ج ٤/٢٠٦

ورَوَى بسندِهِ عن البراءِ قالَ : كانَ أوَّلُ مَنْ قدِمَ علينا من المهاجرين مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ أخو بني عبدِ الدارِ بنِ قُصَيٍّ ، فقُلْنا له : ما فعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ ؟ فقالَ : هو مكانُه وأصحابُه على أثَري[3] . ثم أتانا بعدَه عمرُو بنُ أمِّ مكتومٍ الأعْمى ؛ فقالوا له : ما فعلَ مَن وراءَك رسولُ اللهِ وأصحابُه ؟ فقال : هم أولي[4] على أثَري .

ج ٣/١١٩

ورَوَى بأسانيدِهِ فذكر الحديث وفيه قدومُ مُصْعَبِ بنِ عُمَيْرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، من المدينةِ مع رجالِ بَيْعَةِ العَقَبةِ الثانيةِ إلى أن قال : وأقامَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيرٍ معَ النبيِّ ﷺ بمكَّةَ بقيَّةَ ذي الحِجَّةِ والمُحرَّمَ وصَفَراً وقدِمَ قبلَ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ مُهاجِراً لهلالِ شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ قبلَ مَقْدَمِ رسولِ اللهِ ﷺ باثْنَتَيْ عَشْرَةَ ليلةً .

دلائل البيهقي : ج ٢/٤٥٩

رَوَى بسندِهِ عن ابن شهاب قال : فلمَّا اشتدُّوا على رسولِ اللهِ ﷺ والمسلمين ، أمرَهم رسولُ اللهِ ﷺ بالخروجِ إلى المدينةِ ، فخرجوا أرْسالاً ؛ فخرجَ منهم قبلَ خروجِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ : أبو سلَمَةَ بنُ عبدِ الأسدِ ، وامرأتُه أمُّ سلَمَةَ بنتُ أبي أميَّةَ ، وعامرُ بنُ ربيعةَ ، وامرأتُه أمُّ عبدِ اللهِ بنتُ أبي حَثْمَةَ ، ويقالُ : أوَّلُ ظعينةٍ قدِمتِ المدينةَ أمُّ سلَمَةَ . ويقولُ بعضُ الناسِ أمُّ عبدِ اللهِ . واللهُ أعلمُ . ومُصْعَبُ بنُ عُمَيْرٍ ، وعُثْمانُ بنُ مَظعونٍ ، وأبو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبةَ ابنِ ربيعةَ ، وعبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ ، وعثمانُ بنُ الشريدِ ، وعمَّارُ بنُ ياسرٍ ... ثم خرجَ عمرُ بنُ

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٣/٢٨٧) وفي (ج ٨/٢٦٧) .
(٢) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٥/٢٣٧) كتاب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة النساء ح ٣٠٢٢ وقال : هذا حديث مرسل . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٧٣) .
(٣) أخرجه إلى هنا الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٦٠) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٣/٦٣٤) باختصار .
(٤) كذا في المصدر ولعل الصواب : أولاء .

الخطَّابِ وعيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ في أصحابٍ لهم ... قالَ : وخرجَ عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ ... وخرجَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ ، وطَلْحةُ بنُ عُبيدِ اللهِ ، والزُّبَيْرُ بنُ العوَّامِ ، وطائفةٌ أخرى . فأمَّا طَلْحةُ فخرجَ إلى الشامِ .

إيعابُ بَني غَنْمٍ وغَيْرِهِمْ إلى المَدينَةِ هِجْرَةً وبَيْعُ أبي سُفْيَانَ

دَارَ بَني جَحْشِ بْنِ رِئَابٍ :

ابن هشام : ج ٢/٨٠

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وكان بنو غَنْمِ بنِ دُودانَ أهلَ إسلامٍ ؛ قد أوْعَبُوا[1] إلى المدينةِ مع رسولِ اللهِ ﷺ هجرةً رجالُهم ونساؤهم : عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ ، وأخوه أبو أحمدَ بنُ جَحْشٍ وعُكَّاشةُ بنُ مِحْصَنٍ ، وشُجاع وعُقْبةُ ابنا وهْبٍ ، وأرْبَدُ بنُ حُمَيِّرٍ[2] ، ومُنْقِذُ بنُ نُباتَةَ ، وسعيدُ بنُ رُقَيْشٍ ، ومُحْرِزُ بنُ نَضْلَةَ ، ويزيدُ بنُ رُقَيْشٍ ، وقَيْسُ بنُ جابرٍ ، وعمرُو بنُ مِحْصَنٍ ، ومالكُ بنُ عمرٍو ، وصَفْوانُ بنُ عمرٍو ، وثَقْفُ بنُ عمرٍو ، وربيعةُ بنُ أكْثَمَ ، والزبيرُ بنُ عُبيدةَ ، وتَمَّامُ بنُ عُبيدةَ ، وسَخْبَرةُ بنُ عُبَيْدَةَ ، ومحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ جَحْشٍ[3] .

ومن نسائهم زَيْنَبُ بنتُ جَحْشٍ ، وأُمُّ حَبيبِ بنتُ جَحْشٍ ، وجذامةُ بنتُ جَنْدَلٍ ، وأُمُّ قَيْسٍ بنتُ مِحْصَنٍ ، وأُمُّ حبيبِ بنتُ ثُمامةَ ، وآمنةُ بنتُ رُقَيْشٍ ، وسَخْبَرَةُ بنتُ تميمٍ ، وحَمْنَةُ بنتُ جَحْشٍ[4] .

ج ٢/٧٨

قالَ ابنُ إسحاقَ بعدَ أنْ ذكَرَ أولَ مَنْ هاجرَ إلى المدينةِ : ثم عَبْدُ اللهِ بنُ جَحْشِ بنِ رِئابِ ابنِ ... بنِ غَنْمِ بنِ دُودانَ بنِ ... ، حليفُ بني أميَّةَ بنِ عبدِ شمسٍ ، احتملَ بأهلِه وبأخيه عَبْدِ ابنِ جَحْشٍ ، وهو أبو أحمدَ ، وكان أبو أحمدَ رجلاً ضريرَ البصرِ ، وكان يَطُوفُ مكةَ أعلاها وأسْفَلَها بغيرِ قائدٍ ، وكان شاعراً ، وكانت عنده الفرعةُ ابنةُ أبي سُفيانَ بنِ حَرْبٍ ، وكانت أمُّه أُمَيْمَةَ بنتَ عبدِ المطلبِ بنِ هاشمٍ ، فغُلِّقَتْ دارُ بني جَحْشٍ هِجرةً ، فمرَّ بها عُتْبةُ بنُ ربيعةَ والعبَّاسُ ابنُ عبدِ المطلبِ وأبو جهلِ بنِ هشامِ بنِ المغيرةِ — وهي دارُ أبانَ بنِ عثمانَ اليومَ التي بالرَّدْمِ — وهم مُصْعِدون إلى أعلى مكةَ ، فنظرَ إليها عُتْبةُ بنُ ربيعةَ تَخْفِقُ أبوابُها يَباباً[5] ليسَ فيها ساكنٌ ، فلمَّا رآها كذلك تنفَّسَ الصُّعَداءَ ، ثم قالَ :

وكُلُّ دارٍ وإنْ طالَتْ سلامَتُها ... يَوْماً ستُدْرِكُها النَّكْباءُ والحُوبُ[6]

(١) أوْعَبوا : أوْعَبَ القومُ : لم يبقَ ببلدهم منهم أحدٌ (الوسيط : ج ٢/١٠٥٤) .
(٢) قال ابن هشام : ويقال ابن حُمَيْرة .
(٣) الخبر إلى هنا في طبقات ابن سعد (ج ٣/٨٩) .
(٤) الخبر في المستدرك (ج ٤/٦٨) باختصار ، وفي عيون الأثر (ج ١/١٧٤) .
(٥) يَباباً : خالياً (لسان العرب : ج ٦/٤٩٤٧) .
(٦) الحُوبُ : قال ابن هشام التوجُّع ، وفي الوسيط (ج ١/٢٠٣) : الهلاك .

ثم قالَ عُتبةُ : أصبحتْ دارُ بني جَحْشٍ خَلاءً من أهلِها ، فقالَ أبو جهلٍ : وما تبكي عليه من قُلِّ بنِ قُلٍّ[١] . ثم قالَ : هذا عملُ ابنِ أخي هذا ، فَرَّقَ جماعَتَنا ، وشَتَّتَ أمرَنا ، وقطَعَ بينَنا .

(ابن هشام : ج ١١٦/٢) قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ولم يُوعِبْ أهلُ هِجْرَةٍ من مكةَ بأهليهم وأموالِهم إلى اللهِ ، تبارَكَ وتعالى ، وإلى رسولِ اللهِ ﷺ إلّا أهلُ دورٍ مُسَمَّوْنَ : بنو مَظْعُونٍ من بني جُمَحَ ، وبنو جَحْشٍ ابنِ رِئابٍ حُلَفاءُ بني أميةَ ، وبنو البُكَيْرِ من بني سَعْدِ بنِ لَيْثٍ حُلَفاءُ بني عَدِيِّ بنِ كعبٍ ؛ فإنَّ دورَهم غُلِّقَتْ بمكةَ هجرةً ليس فيها ساكنٌ[٢] .

(ابن سعد : ج ٣٨٨/٣) روَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرِ بنِ محمدِ بنِ عمرِو بنِ حَزْمٍ قالَ : خرجَ عاقلٌ وخالدٌ وعامرٌ وإياسٌ بنو أبي البُكَيْرِ من مكةَ إلى المدينةِ للهجرةِ فأَوْعَبوا رجالُهم ونساؤُهم فلم يبقَ في دورِهم أحدٌ حتى غُلِّقَتْ أبوابُهم فنزلوا على رِفاعةَ بنِ عبدِ المنذِرِ .

بَيْعُ أبي سُفْيانَ دارَ بَني جَحْشٍ :

(ابن هشام : ج ١١٧/٢) قالَ ابنُ إسحاقَ : ... ولمَّا خرجَ بنو جَحْشِ بنِ رئابٍ من دارِهم عَدا عليها أبو سُفْيانَ ابنُ حَرْبٍ فَباعَها من عمرِو بنِ عَلْقَمَةَ أخي بني عامرِ بنِ لؤَيٍّ ، فلمَّا بلَغَ بني جَحْشٍ ما صَنَعَ أبو سُفْيانَ بدارِهم ذكرَ ذلك عبدُ اللهِ بنُ جَحْشٍ لرسولِ اللهِ ﷺ فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « ألا تَرْضَى يا عَبْدَ اللهِ أنْ يُعْطِيَكَ اللهُ بها داراً خيراً مِنها في الجنةِ ؟ » قالَ : بلَى ، قالَ : « فذلِكَ لَكَ » . فلمَّا افتتحَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ كلَّمه أبو أحمدَ في دارِهم ، فأبطأَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ الناسُ لأبي أحمدَ : يا أبا أحمدَ ، إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ يكرهُ أن تَرْجِعُوا في شيءٍ من أموالِكم أُصيبَ منكم في اللهِ ، عزَّ وجلَّ ، فأمسكَ عن كلامِ رسولِ اللهِ ﷺ[٣] .

(مجمع الزوائد : ج ٦٣/٦) عن ابنِ عبَّاسٍ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ جَحْشٍ ، وكان آخِرَ من بَقِيَ ممَّن هاجَرَ ، وكان قد كُفَّ بصرُه ، فلمَّا أجمَعَ على الهجرةِ كرِهتْ امرأتُه ذلك بنتُ حربِ بنِ أُميَّةَ وجعَلَتْ تُشيرُ عليه أن يُهاجِرَ إلى غيرِه ، فهاجرَ بأهلِه ومالِه مُكْتَتِماً من قريشٍ حتى قدِمَ المدينةَ على رسولِ اللهِ ﷺ فوثبَ أبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ فباعَ دارَه بمكَّةَ ، فمرَّ بها بعد ذلك أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وعُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وشَيْبَةُ بنُ ربيعةَ ، والعبَّاسُ بنُ عبدِ المطَّلبِ ، وحُوَيطِبُ بنُ عبدِ العُزّى ، وفيها أُهُبٌ[٤] مَعْطونةٌ[٥] ، فذرَفَتْ عَيْنا عُتْبَةَ وتمثَّلَ ببيتٍ من شِعْرٍ :

وكلُّ دارٍ وإنْ طالَتْ سلامتُها ... يوماً سيُدرِكُها النكْباءُ والحُوبُ

(١) قُلُّ بنُ قُلٍّ : وهو الذي لا يُعرَفُ أبوه (الوسيط : ج ٧٦٢/٢) .
(٢) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٩٠/٣) وبعضه في (ج ٣٩٦/٣) .
(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١٠٢/٤) ، وعيون الأثر (ج ١٧٣/١) .
(٤) أُهُب : جمع إهاب ، وهو الجِلْدُ ، وقيل : إنما يقالُ للجلدِ إهابٌ قبلَ الدبغِ فأما بعده فلا (النهاية : ج ٨٣/١) .
(٥) معطونة ، يقال عَطِنَ الجِلْدُ عَطَناً : فَسَدَ وأَنْتَنَ (الوسيط : ج ٦١٠/٢) .

قالَ أبو جهلٍ – وأقبلَ على العبَّاسِ – فقالَ : هذا ما أدخلتُم علينا . فلمَّا دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ قامَ أبو أحمدَ يَنْشُدُ دارَه ، فأمرَ النبيُّ ﷺ عثمانَ بنَ عفَّانَ فقامَ إلى أبي أحمدَ فانتحاه ، فسكتَ أبو أحمدَ عن نشيدِ دارِه . قالَ ابنُ عبَّاسٍ : وكان أبو أحمدَ يقولُ والنبيُّ ﷺ مُتَّكِيءٌ على يدِه يومَ الفَتْحِ :

حبَّـذا مكـةَ مـن وادي ... بها أمشي بـلا هـادي[١]
بها يَكْثُـرُ عُـوَّادي ... بها تركـزُ أوتـادي[٢]

تَلاحُقُ المُهاجِرينَ إلى المَدينَةِ

(ابن هشام : ج ٩٠/٢) قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ ... ولم يتخلَّفْ معه بمكةَ أحدٌ من المهاجرين إلا مَن حُبِسَ أو فُتِنَ[٣] ، إلّا عليُّ بنُ أبي طالبٍ وأبو بكرِ بنُ أبي قُحافَةَ رضيَ اللهُ عنهُما[٤] .

(ابن سعد : ج ٢٢٦/١) روَى بسنديه عن أبي أُمامةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ وعن عائشةَ فذكرا الحديثَ وفيه قالا : ثم قدِمَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ أرْسالاً ... فلمَّا خرجَ المسلمون في هِجْرتِهم إلى المدينةِ كَلِبَتْ قريشٌ عليهم وحَرِبوا واغتاظوا على مَن خرجَ مِن فِتيانِهم ... وخرجَ المسلمونَ جميعاً إلى المدينةِ ، فلم يَبْقَ بمكَّةَ منهم إلّا رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، وعليٌّ ، أو مَفْتونٌ محبوسٌ ، أو مريضٌ ، أو ضعيفٌ عن الخروجِ[٥] .

(ج ٢٧١/٣) وروَى بسندِهِ عن ابنِ عمرَ قالَ : لمَّا أذِنَ رسولُ اللهِ ﷺ للناسِ في الخروجِ إلى المدينةِ جعلَ المسلمون يَخْرجون أرْسالاً ، يَصْطحِبُ الرجالُ فيخرجون ، قال عُمَرُ وعبدُ الله : قُلْنا لنافعٍ : مُشاةً أو رُكباناً ؟ قالَ : كلُّ ذاك ، أمَّا أهلُ القوَّةِ فرُكبانٌ ويَعْتقِبون ، وأمَّا مَن لم يجِدْ ظهراً فيمشون .

(١) الصواب : وادٍ ، هادٍ .
(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه عبد الله بن شبيب وهو ضعيف .
(٣) روى البيهقي في السنن الكبرى (ج ١٥٣/٧) بسنده عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنَّ مرثد بن أبي مرثد كان يحمِلُ الأسرى من مكةَ حتى يأتي بهم المدينةَ .
(٤) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٦٩/٢) .
(٥) روى ابن سعد في الطبقات (ج ١٣٨/٤) بسنده عن أبي بكرِ بن عبد الله بن أبي جَهْم العَدَوِيِّ فذكر الحديث وفيه إسلامُ نُعيم بن عبدِ الله في السابقين إلى أن قالَ : ولم يزلْ بمكّةَ يحوطُه قومُه لشرفِه فيهم . فلمَّا هاجرَ المسلمون إلى المدينةِ أرادَ الهجرةَ فتعلَّقَ به قومُه فقالوا : دِنْ بأيِّ دينٍ شئتَ وأقِمْ عندَنا . فأقامَ بمكّةَ حتى كانتْ سنةُ ستٍّ فقدِمَ مُهاجراً إلى المدينةِ ومعه أربعون مِنْ أهلِه ، فأتى رسولَ اللهِ ﷺ مسلماً فاعتنقَه وقبَّلَه .

دلائل البيهقي : ج ٢/٤٦١

رَوى بسندِهِ عن ابنِ شهابٍ فذكرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم تتابَعَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ كذلك إلى المدينةِ رَسَلاً ، ومكثَ ناسٌ من أصحابِه بمكةَ حتى قدِموا بعدَ مقدَمِه المدينةَ ، منهم سعدُ بنُ أبي وقّاصٍ[1] .

أنصاريُّون مُهاجِرُون :

ابن هشام : ج ٢/٧٢

قالَ ابنُ إسحاقَ في سياقِ ذِكْرِه لمن شهِدَ بيعةَ العَقَبةِ : والعبَّاسُ بنُ عُبادةَ بنِ نَضْلَةَ بنِ ... وكان ممَّن خرجَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو بمكةَ فأقامَ معه بها ، فكان يُقالُ له : مُهاجريٌّ أنصاريٌّ ، وقُتِلَ يومَ أُحُدٍ شهيداً ... وعُقْبَةُ بنُ وَهْبِ بنِ ... وكان ممَّن خرجَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ مهاجراً من المدينةِ إلى مكةَ ، فكانَ يُقالُ له : مُهاجِريٌّ أنصاريّ .

النسائي : ج ٧/١٤٤ كتاب البيعة — تفسير الهجرة

رَوى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ وأبا بكرٍ وعُمَرَ كانوا من المُهاجِرِينَ لأنَّهم هَجَرُوا المشركين ، وكان من الأنصارِ مُهاجِرُون لأنَّ المدينةَ كانت دارَ شِرْكٍ فجاؤوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ ليلةَ العَقَبَةِ .

ابن سعد : ج ١/٢٢٦

رَوى بسنديه عن عُروةَ وعن عائشةَ فذكرا الحديثَ وفيه : وكانَ نَفَرٌ من الأنصارِ بايَعوا رسولَ اللهِ ﷺ في العَقَبةِ الآخِرَةِ ، ثم رجَعوا إلى المدينةِ ، فلمَّا قدِمَ أوَّلُ من هاجرَ إلى قُباءٍ خرجوا إلى رسولِ اللهِ ﷺ بمكةَ ، حتى قدِموا مع أصحابِه في الهجرةِ ، فهم مُهاجرون أنصاريون ، وهم ذكوانُ بنُ عبدِ قَيْسٍ ، وعُقْبَةُ بنُ وَهْبِ بنِ كَلَدَةَ ، والعبَّاسُ بنُ عُبادةَ بنِ نَضْلَةَ ، وزيادُ بنُ لَبِيدٍ .

صُوَرٌ مِنَ المَصَاعِبِ التي لاقَاهَا المُهَاجِرُونَ :

— قِصَّةُ هِجْرَةِ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها :

ابن هشام : ج ٢/٧٧

رَوى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن أمِّ سلَمَةَ زَوْجِ النبيِّ ﷺ قالَتْ : لمَّا أجمَعَ أبو سلَمَةَ الخروجَ إلى المدينةِ رَحَلَ لي بعيرَهُ ، ثم حمَلَني عليه ، وحَمَلَ معي ابني سَلَمَةَ بنَ أبي سَلَمَةَ في حِجْري ، ثم خرجَ بي يَقُودُ بي بعيرَه ، فلمَّا رأتْه رجالُ بني المُغيرةِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ بنِ مخزومٍ قاموا إليه ، فقالوا : هذه نفسُك غَلَبْتَنا عليها ، أرأيتَ صاحبتَنا هذه ، عَلَامَ نترُكُك تسيرُ بها في البلادِ ؟ قالت : فنزعوا خِطامَ البعيرِ من يدِه ، فأخذوني منه ، قالَتْ : وغضِبَ عند ذلك بنو عبدِ الأسدِ رَهْطُ أبي سلَمَةَ قالوا : لا واللهِ لا نترُكُ ابنَنا عندها إذ نَزَعْتُموها من صاحبِنا ، قالت : فتجاذبوا ابني سَلَمَةَ بينهم ، حتى خلَعوا يدَه ، وانطلقَ به بنو عبدِ الأسدِ ، وحَبَسَني بنو المغيرةِ عندهم ، وانطلقَ زوجي أبو سلَمَةَ إلى المدينةِ ، قالَتْ : ففُرِّقَ بيني وبينَ زوجي وبينَ ابني ، قالت : فكنتُ

---

(١) قال البيهقي : قد اختُلِفَ في قُدومِ سَعْد ، فقيل : كذا ، وقيل : أنه ممن قدِمَ قبل قُدومِ النبيِّ ﷺ .

أخرُجُ كُلَّ غداةٍ فأجلِسُ بالأبطحِ[1] ، فما أزالُ أبكي حتى أُمسي ، سَنَةً أو قريباً منها ، حتى مرَّ بي رجلٌ من بني عَمِّي أحدُ بني المُغيرةِ ، فرأى ما بي ، فرحِمَني ، فقالَ لبني المُغِيرةِ : ألا تَحَرَّجُون[2] من هذه المسكينةِ ؟ فَرَّقْتُم بينها وبين زَوْجِها وبين وَلَدِها ، قالت : فقالوا لي : الحَقي بزَوْجِكِ إنْ شئتِ ، قالت : ورَدَّ بنو عبدِ الأسدِ إليَّ عندَ ذلك ابني ، قالَتْ : فارتحلْتُ بعيري ، ثم أخذتُ ابني فوضعْتُه في حِجْري ، ثم خرجْتُ أُريدُ زوجي بالمدينةِ ، قالت : وما معي أحدٌ من خَلْقِ اللهِ ، قالَتْ : فقُلْتُ : أتَبَلَّغُ[3] بمَنْ لقِيتُ حتى أَقْدَمَ على زَوْجي ، حتى إذا كنتُ بالتَّنعيمِ لقِيتُ عُثمانَ بنَ طَلْحَةَ[4] بنِ أبي طَلْحَةَ أخا بني عبدِ الدارِ ، فقال لي : إلى أينَ يا بِنْتَ أبي أُمَيَّةَ ؟ قالت : فقُلْتُ : أُريدُ زوجي بالمدينةِ ، قال : أَوَ ما مَعَكِ أحدٌ ؟ قالت : فقلتُ : لا واللهِ إلَّا اللهُ وبُنَيَّ هذا ، قالَ : واللهِ ما لَكِ من مَتْرَكٍ ، فأخذَ بخِطامِ البعيرِ ، فانطلقَ معي يَهْوي بي ، فواللهِ ما صَحِبْتُ رجلاً من العربِ قطُّ أُرى أنه كان أكْرَمَ منه ، كان إذا بلَغَ المنزلَ أناخَ بي ثم استأخَرَ عني ، حتى إذا نزلْتُ عنه استأخَرَ ببعيري فحطَّ عنه ثم قيَّدَه في الشجرةِ ، ثم تنحَّى إلى الشجرةِ فاضْطَجَعَ تحتها ، فإذا دنا الرَّوَاحُ قام إلى بعيري فقدَّمَه فرَحَلَه ، ثم استأخَرَ عني فقالَ : اركبي ، فإذا ركِبْتُ فاستوَيْتُ على بعيري أتى فأخذَ بخِطامِه ، فقادَ بي حتى ينزِلَ بي ، فلم يَزَلْ يصنعُ ذلك بي حتى أقدَمَني المدينةَ ، فلمَّا نظرَ إلى قريةِ بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بقُباءٍ قالَ : زَوْجُكِ في هذه القريةِ ، وكان أبو سَلَمَةَ بها نازلاً ، فادْخُلِيها على بَرَكَةِ اللهِ ، ثم انصرفَ راجعاً إلى مكةَ ، قالَ : فكانتْ تقولُ : واللهِ ما أعلمُ أهْلَ بيتٍ في الإسلامِ أصابَهم ما أصابَ آلَ أبي سَلَمَةَ ، وما رأيتُ صاحباً قطُّ أكْرَمَ من عُثمانَ بنِ طلحَةَ[5] .

مسند الإمام أحمد : ج ٦/٣٠٧

رَوى بسندِهِ عن أمِّ سلَمَةَ زوجِ النبيِّ ﷺ قالَتْ : إنها لمَّا قَدِمَتِ المدينةَ أخبرَتْهم أنها ابنةُ أبي أُميَّةَ بنِ المغيرةِ فكذَّبوها ويقولون : ما أكذَبَ الغرائبَ حتى أنشأَ ناسٌ منهم إلى الحجِّ فقالوا : ما تكتبين إلى أهلِكِ فكتبَتْ معهم فرَجَعوا إلى المدينةِ يصدِّقونها فازدادتْ عليهم كرامةً[6] .

الترمذي : ج ٥/٢٣٧ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النساء ح ٣٠٢٣

رَوى بسندِهِ عن أمِّ سلَمةَ قالَتْ : يا رسولَ اللهِ ، لا أَسْمَعُ اللهَ ذَكَرَ النساءَ في الهِجْرَةِ ، فأنزلَ اللهُ تعالى : ﴿ أنِّي لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ منكُم مِنْ ذَكَرٍ أو أُنثى بعضُكُم مِن بَعضٍ ﴾[7] .

---

(١) بالأبطح : الأبْطَحُ : المكانُ المتسعُ يَمُرُّ به السيلُ فيترُكُ فيه الرملَ والحصى الصغارَ ، ومنه أبْطَحُ مكةَ (الوسيط : ج ١/٦٠) .

(٢) تتحرَّجون : تحرَّجَ فلانٌ إذا فعَلَ فعلاً يتحرَّجُ به ، من الحَرَجِ : الإثْمِ والضِّيقِ (لسان العرب : ج ٢/٨٢١) .

(٣) أتَبَلَّغُ : تبلَّغَ بالشيءِ : اكتفى به (الوسيط : ج ١/٦٩) .

(٤) ترجم له ابن حجر في الإصابة (ج ٢/٤٦٠) فقال : « أسلَمَ في هُدْنَةِ الحُدَيبيةِ ، وهاجرَ مع خالدِ بنِ الوليد ، وشهِدَ الفتحَ مع النبيِّ ﷺ فأعطاه مفتاحَ الكعبةِ » . وسيرد ذكره فيما بعد .

(٥) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١٧٣) .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٤/١٩) ، والبيهقي في السنن (ج ٧/٣٠١) ، وفي الدلائل (ج ٣/٤٦٤) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٨/٩٣) . ذكر ابن عبد البر في الدرر : (ص : ٦٩) : أنَّ أبا سلمةَ حُبِسَتْ عنه امرأتُه أمُّ سلمةَ بمكةَ نحو سنةٍ .

(٧) آل عمران : ١٩٥ ، والحديث أخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٢/٣٠٠) وقال : هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

ـ قِصَّةُ هِجْرَةِ عيَّاشِ بْنِ أبِي رَبِيعَةَ وهِشَامِ بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما :

ابن هشام : ج ٨٤/٢

رَوَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن عمرَ بنِ الخطَّابِ قالَ : اتَّعَدْتُ لمَّا أرَدْنا الهجرةَ إلى المدينةِ أنا وَعَيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ[1] وهِشَامُ بنُ العاصِ[2] بنِ وائلٍ السَّهْميّ التَّناضِبَ من أضَاةِ بني غِفَارٍ[3] فوق سَرِفٍ[4] ، وقُلْنا : أيُّنا لم يُصْبِحْ عندها فقد حُبِسَ فَلْيَمْضِ صاحباه ، قال : فأصبحْتُ أنا وعيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ عند التَّناضُبِ وحُبِسَ عنها هشامُ وفُتِنَ فَافْتَتَنَ[5] ، فلمَّا قدِمْنا المدينةَ نَزَلْنا في بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بقُباءٍ ، وخرجَ أبو جهلِ بنُ هشامٍ والحارثُ بنُ هشامٍ إلى عَيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ ، وكان ابنَ عمِّهما وأخاهما لأمِّهما ، حتى قدِما علينا المدينةَ ، ورسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ ، فكلَّماه ، وقالا : إنَّ أُمَّكَ قد نَذَرَتْ أن لا يَمَسَّ رأسَها مُشْطٌ حتى تَراكَ ، ولا تَسْتَظِلَّ من شَمْسٍ حتى تراكَ ، فَرَقَّ لها ، فقُلْتُ له : يا عيَّاشُ ، إنه واللهِ إنْ يُرِيدُكَ القومُ إلَّا لِيَفْتِنوكَ عن دينِكَ فاحذَرْهم ، فواللهِ لو قد آذى أُمَّكَ القَمْلُ لامتَشَطَتْ ، ولو قد اشتدَّ عليها حرُّ مكةَ لاستظلَّتْ ، قالَ : فقالَ : أَبِرُّ قَسَمَ أمي ، ولي هنالك مالٌ فآخذُه ، قالَ : فقُلْتُ : واللهِ إنكَ لتعلَمُ أني لَمِنْ أكثرِ قريشٍ مالاً ، فلَكَ نصفُ مالي ولا تذهبْ معَهما ، قالَ : فأبى عليَّ إلا أنْ يخرُجَ معهما ؛ فلمَّا أبى إلَّا ذلك قُلْتُ : أمَا إذْ قدْ فعَلْتَ ما فعلتَ فخُذْ ناقتي هذه فإنها ناقةٌ نجيبَةٌ ذَلُولٌ فالزَمْ ظَهْرَهَا ، فإن رَابَكَ من القوم رَيْبٌ فانْجُ عليها ، فخرَجَ عليها معهما . حتى إذا كانوا ببعضِ الطريقِ قالَ له أبو جهلٍ : واللهِ يا أخي لقد استَغْلَظْتُ بَعيري هذا ، أفلا تُعْقِبُني على ناقتِكَ هذه ؟ قالَ : بلى ، قال : فأناخَ وأناخا لِيَتَحوَّلَ عليها ، فلمَّا استَوَوْا بالأرضِ عَدَوَا عليه فأوْثقاه ورَبَطَاه ثم دخلا به مكةَ وفَتَنَاهُ فَافْتَتَنَ[6] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : فحدَّثني به بعضُ آلِ عيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ أنهما حين دَخَلا به مكةَ دَخَلا به نهاراً مُوْثَقاً ، ثم قالا : يا أهلَ مكةَ ؛ هكذا فافعلُوا بسُفَهائِكم كما فعَلْنا بسفِيهِنا هذا[7] .

سنن البيهقي : ج ١٤/٩

رَوَى بسندِهِ عن مجاهدٍ قالَ : أسلَمَ عيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ ، وهاجرَ إلى النبيِّ ﷺ فجاءَه أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، وهو أخوه لأمِّهِ ، ورجلٌ آخرُ معه ، فقالَ له : إنَّ أمَّكَ تُناشِدُكَ رَحِمَها وحقَّها أنْ ترجِعَ إليها ، فأقبلَ معهما ، فربَطاه حتى قدِما به مكَّةَ ، فكانا يُعذِّبانِه .

(١) هو ابن عم خالد بن الوليد انظر الإصابة (ج ٤٧/٣) .
(٢) قال ابن حبَّان : كان يُكْنى أبا العاص فكنَّاه النبيُّ ﷺ أبا مطيع (الإصابة : ج ٦٠٤/٣) .
(٣) أضاةُ بني غِفارٍ : موضعٌ قُربَ مكةَ فوقَ سَرِف قربَ التَّناضُبِ (معجم البلدان : ج ٢٨٠/١) .
(٤) سَرِف : موضعٌ على ستَّةِ أميالٍ من مكةَ (معجم البلدان : ج ٧١/٥) .
(٥) الخبر إلى هنا في سنن البيهقي (ج ١٣/٩) ، وفي دلائله (ج ٤٦١/٢) .
(٦) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦١/٦) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٧١/٣) مختصراً وفي (ج ١٢٩/٤) مختصراً جداً ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٧٤/١) .
(٧) الخبر في عيون الأثر (ج ١٧٥/١) .

مجمع الزوائد : ج ٦٢/٦

عن عُروةَ قالَ : خرجَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ وعيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ في أصحابٍ لهم ، فنزلوا في بني عمرِو بنِ عَوْفٍ ، فطلبَ أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، والحارثُ بنُ هشامٍ عيَّاشَ بنَ أبي ربيعةَ والحارثَ[1] ، وهو أخوهما لأمِّهما ، فقدِما المدينةَ فذكَرا له حُزْنَ أمِّه فقالا : إنها حلَفَتْ أنْ لا يُظِلَّها بيتٌ ولا يَمَسَّ رأسَها دُهْنٌ حتى تراك ولولا ذلك لم نطلُبْكَ ؛ فنُذَكِّرُكَ اللهَ في أمِّكَ وكانَ بها رحيماً ، وكانَ يعلمُ مِنْ حبِّها إيَّاه ورقِّها يعني عليه ما كان يصدِّقُهما به ، فرقَّ لها لِمَا ذكروا له ، وأبى أنْ يتبَعَهما حتى عقدَ له الحارثُ بنُ هشامٍ[2] ، فلمَّا خرجَ معهما أوْثقاه ، فلم يَزَلْ هناك مُوْثَقاً حتى خرجَ مع مَن خرجَ قبلَ فتحِ مكةَ ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ دعا له بالخلاصِ والحِفْظِ[3] .

ما نَزَلَ مِنَ القُرآنِ في عيَّاشٍ وهِشامٍ وغيرِهِما مِنَ المُستضعَفِينَ :

ابن هشام : ج ٨٦/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ في حديثِه المسندِ إلى عمرَ : فكُنَّا نقولُ : ما اللهُ بقابلٍ مِمَّن افتتَنَ صَرْفاً[4] ولا عَدْلاً[5] ولا تَوْبَةً ؛ قومٌ عرَفوا اللهَ ثم رجَعوا إلى الكفرِ لبلاءٍ أصابهم ، قالَ : وكانوا يقولون ذلك لأنفسِهم ، فلمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ أنزلَ اللهُ تعالى فيهم وفي قولِنا وقولِهم لأنفسِهم ﴿ قُلْ يا عِبادِيَ الذين أسْرَفُوا على أنْفُسِهم لا تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللهِ إنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَميعاً إنَّه هو الغَفُورُ الرَّحِيمُ • وأنِيبُوا إلى رَبِّكم وأسْلِمُوا له مِنْ قبلِ أن يأتِيَكُمُ العَذابُ ثم لا تُنصَرُونَ واتَّبِعُوا أحْسَنَ ما أُنزِلَ إليكُم مِن ربِّكُم مِن قَبلِ أن يأتيَكُم العذابُ بَغْتَةً وأنتم لا تَشعُرُونَ ﴾[6]

قالَ عمرُ بنُ الخطَّابِ : فكتبتُها بيدي في صحيفةٍ ، وبعثْتُ بها إلى هشامِ بنِ العاصي ، قالَ فقالَ هشامٌ : فلمَّا أتَتْني جَعَلْتُ أقرَؤُها بذي طَوى[7] أُصعِّدُ بها فيه وأُصوِّبُ[8] ولا أفهَمُها حتى قُلْتُ : اللهمَّ فَهِّمْنيها ، قالَ : فألقَى اللهُ تعالى في قلبي أنَّها إنما أُنزِلَتْ فينا وفيما كُنَّا نقولُ لأنفُسِنا ويُقالُ فينا ، قالَ : فرَجَعْتُ إلى بعيري فجلَسْتُ عليه فلَحِقْتُ برسولِ اللهِ ﷺ[9] .

(١) الكلمة مقحمة كما يبدو من سياق الحديث .
(٢) في رواية البيهقي في الدلائل : « حتى عقد له الحارث بن هشام عقداً » .
(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف ، ورواه أيضاً عن ابن شهاب مرسلاً ورجاله ثقات . وأخرجه البيهقي الدلائل (ج ٤٦٠/٢) .
(٤) صَرْفاً : الصَّرْفُ : التوبة (النهاية : ج ٢٤/٣) .
(٥) عَدْلاً : العَدْلُ : الفِدْيَةُ (النهاية : ج ٢٤/٣) .
(٦) الزمر : ٥٣ ـ ٥٥ .
(٧) ذو طُوَى : موضعٌ عند مكةَ (معجم البلدان : ج ٦٤/٦) .
(٨) أُصوِّبُ : يقال : صعَّدَ فيه النظرَ وصوَّبَه ؛ أي نظرَ إلى أعلاه وأسفلِه يتأمَّلهُ . انظر (لسان العرب : ج ٢٤٤٥/٣) .
(٩) أخرج نحوه الحاكم في المستدرك (ج ٤٣٥/٢) مختصراً وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦١/٦) وقال : رواه البزار ورجاله ثقات ، وأخرجه البيهقي في السنن (ج ١٣/٩) ، وفي الدلائل (ج ٤٦٢/٢) وزاد : « فقُتِلَ هشامٌ شهيداً بأجنادينَ في ولايةِ أبي بكرٍ رضي الله عنه » .

المستدرك : ج ٢٤١/٣

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : كُنَّا نقولُ : ما لأحدٍ توبةٌ إنْ تَرَكَ دينَه بعدَ إسلامِهِ ومَعْرفتِهِ ، فأنزلَ اللهُ فيهم : ﴿ قُلْ يا عِبادِيَ الذينَ أَسْرَفوا على أَنْفُسِهِم لا تَقْنَطوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ فكتبْتُها بيدِي ، ثم بعثْتُ بها إلى هشامِ بنِ العاصِ بنِ وائلٍ ، فصاحَ بها ، فجلَسَ على بعيرِهِ ، ثم لَحِقَ بالمدينةِ رضيَ اللهُ عنهُ[1] .

دُعاءُ النَّبيِّ ﷺ لِعَيَّاشٍ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ :

البخاري : ج ٦١/٦ كتاب التفسير — سورة النساء

رَوَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : بَيْنَا النبيُّ ﷺ يُصلِّي العِشاءَ إذْ قالَ : « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ » ، ثم قالَ قَبْلَ أنْ يَسْجُدَ : « اللهُمَّ نَجِّ عَيَّاشَ بنَ أبي رَبيعةَ ، اللهُمَّ نَجِّ سَلَمَةَ بنَ هِشامٍ ، اللهُمَّ نَجِّ الوليدَ بنَ الوَليدِ[2] ، اللهُمَّ نَجِّ المُسْتَضْعَفِينَ مِن المؤمنينَ ، اللهم اشْدُدْ وطأتَكَ على مُضَرَ ، اللهُمَّ اجْعَلْها سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ »[3] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤٠٧/٢

رَوَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كان يدعو في دُبُرِ صلاةِ الظُّهْرِ : « اللهُمَّ خَلِّصِ الوليدَ بنَ الوليدِ ، وسَلَمَةَ بنَ هشامٍ ، وعَيَّاشَ بنَ أبي ربيعةَ ، وضَعَفَةَ المسلمين من أيدي المشركين الذين لا يستطيعونَ حيلةً ولا يَهْتَدون سبيلاً »[4] .

نَجاةُ عَيَّاشٍ وَمَن مَعَهُ وفِرارُهُمْ مَعَ الوَليدِ بْنِ الوَليدِ :

ابن هشام : ج ٨٧/٢

قالَ ابنُ هشامٍ : فحدَّثني مَنْ أَثِقُ به أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ وهو بالمدينةِ : « مَنْ لي بِعَيَّاشِ ابنِ أبي رَبيعةَ وهِشامِ بنِ العَاصِي ؟ » فقالَ الوليدُ بنُ الوليدِ بنِ المُغيرةِ : أنا لَكَ يا رسولَ

---

(1) قال الذهبي : عبد الرحمن منكر الحديث . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٢/٦) وقال : رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي ؛ ضعفه أبو حاتم .

(2) ترجم ابن حجر في الإصابة (ج ٦٣٩/٣) للوليدِ بنِ الوليدِ فقال : هو أخو خالدِ بنِ الوليدِ ... كانَ حضَرَ بدراً مَعَ المشركين فأُسِرَ فافتداه أخواه هشامٌ وخالدٌ ، فلمَّا افْتُدِيَ أسلمَ ... فحبسه أخوالُه ، فكانَ النبيُّ ﷺ يدعو له في القُنوتِ ... ثم أفْلَتَ مِن أسرِهم ولَحِقَ بالنبيِّ ﷺ في عُمرةِ القضيَّةِ ، ويقالُ إنَّه مشى على رِجلَيْه لمَّا هَرَبَ ، وطلبوه فلم يدركوه ... وذكر ابن سعد في الطبقات (ج ١٣١/٤) عن الواقدي : أنَّ قومَه حَبَسُوه مع عيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ وسَلَمةَ بنِ هشامٍ ، فألحقه رسولُ اللهِ ﷺ بهما في الدعاءِ . وقد مرَّ معنا مِن قبلُ أنَّ سَلَمَةَ بنَ هشامٍ لمَّا عادَ من أرضِ الحَبَشةِ إلى مكةَ ، حَبَسَه أبو جهلٍ ومنعَه مِن الهجرةِ إلى المدينةِ ، ثم أفْلَتَ فلَحِقَ برسولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ وذلك بعدَ الخندقِ .

(3) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ٢٠٣/١) كتاب الصلاة باب يهوي بالتكبير حين يسجد وزاد : « وأهلُ المشرقِ يومئذٍ من مُضَرَ مخالِفون له » كما أخرجه في مواضع أخرى من صحيحه : في (ج ٣٣/٢) و (ج ٥٣/٤ ، ١٨٢) و (ج ٥٥/٨) و (ج ٢٥/٩) . وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ٤٦٧/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة ، إذا نزلت بالمسلمين نازلة ح ٢٩٤ وح ٢٩٥ ، وأبو داود في سننه (ج ١٤٢/٢) كتاب الصلاة باب القنوت في الصلوات ح ١٤٤٢ ، وأخرجه ابن ماجة في سننه (ج ٣٩٤/١) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في القنوت في صلاة الفجر ح ١٢٤٤ ، والنسائي في سننه (ج ٢٠١/٢) كتاب الافتتاح ـ القنوت في صلاة الصبح ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢٣٩/٢ ، ٤١٨ ، ٤٧٠ ، ٥٠٢ ، ٥٢١) ، والدارمي في سننه (ج ٣٧٤/١) ، والدارقطني في سننه (ج ٣٨/٢) ، والبيهقي في سننه (ج ١٩٧/٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢٤٤) وفي (ج ١٤/٩) ، وفي دلائله (ج ١٧٦/٤) ، وابن سعد في الطبقات (ج ١٣٠/٤) بنحوه .

(4) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ١٣٠/٤) لكن قال : « في دُبُرِ كل صلاة » .

اللهِ بهما ، فخرجَ إلى مكةَ ، فقدِمَها مُسْتَخْفِياً ، فلَقِيَ امرأةً تحمِلُ طعاماً ، فقالَ لها : أينَ تُرِيدِين يا أمةَ اللهِ ؟ قالَتْ : أُرِيدُ هذَيْنِ المحبوسَيْنِ ، تعْنِيهِما ، فتبِعَها حتى عَرَفَ مَوْضِعَهُما ، وكانا محبوسَيْنِ في بيتٍ لا سَقْفَ له ، فلمَّا أمسى تَسَوَّرَ عليهما ، ثم أخذَ مَرْوَةً[1] فوضَعَها تحتَ قَيْدَيْهِما ، ثم ضَرَبَهما بسيفِهِ ، فقطعَهما ، فكانَ يُقالُ لسيفِه : ذو المَرْوَةِ ، لذلك ، ثم حمَلَهما على بعيرِه وساقَ بهما فَعَثَرَ فَدَمِيَتْ إِصْبَعُه ، فقالَ :

هَلْ أنتِ إلَّا إصْبَعٌ دَمِيتِ ؟ وفي سَبِيلِ اللهِ ما لَقِيتِ[2]

ثم قدِمَ بهما على رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ[3] .

مجمع الزوائد : ج ١٣٧/٢

عن عبدِ الملكِ بنِ أبي بكرٍ قالَ : فَرَّ عَيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ ، وسَلَمَةُ بنُ هشامٍ ، والوليدُ بنُ الوليدِ بنِ المُغيرةِ ، من المشركين إلى رسولِ اللهِ ﷺ وعَيَّاشٌ وسَلَمَةُ مُتَكَفِّلانِ[4] مُرْتَدِفانِ على بعيرٍ ، والوليدُ يسوقُ بهما فكَلِمَتْ أُصبعُ الوليدِ فقالَ :

هـل أنتِ إلا أُصْبُعٌ دَمِيتِ وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيتِ

فعَلِمَ النبيُّ ﷺ بمَخْرَجِهم إليه وشأنِهم قبلَ أن نعلمَ ، فصلَّى الصُّبْحَ فركَعَ أوَّلَ رَكْعَةٍ منها فلمَّا رفعَ رأسَه دعا لهم فقالَ : « اللهُمَّ أنجِ عَيَّاشَ بنَ أبي ربيعةَ ، اللهُمَّ أنجِ سَلَمَةَ بنَ هشامٍ ، اللهُمَّ أنجِ الوليدَ بنَ الوليدِ ، اللهُمَّ أنجِ المُستضعَفين من المؤمنين ، اللهُمَّ اشْدُدْ وطأتَكَ على مُضَرَ واجعلْها عليهم سِنينَ كسِنِي يوسُفَ »[5] .

ج ٣٩١/٩

عن إسماعيلَ بنِ أيُّوبَ بنِ سَلَمَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الوليدِ بنِ الوليدِ بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عمرَ بنِ مخزومٍ ، أنَّ الوليدَ بنَ الوليدِ كان محبوساً بمكةَ ، فلمَّا أرادَ أنْ يُهاجِرَ باعَ مالاً له يُقالُ له المنا بناقةٍ بالطائفِ وقال :

وإنْ أهاجِرْ وأَبِعْ بناقَةٍ ثُمَّ اشترِ منها حلِيَّ وناقةٍ

ثم لرمِهِم بنفسِكَ المُشتاقَةِ

فوجدَ غفلةً في القومِ فخرجَ هو وعَيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ بنِ المُغيرةِ ، وسَلَمَةُ بنُ هشامِ بنِ المغيرةِ مشاةً يخافون الطلَبَ ، فسعَوْا حتى تَعِبُوا وقصَّرَ الوليدُ فقالَ :

---

(1) مَرْوَة : واحدة المَرْوِ وهي حجارةٌ بيضٌ رِقاقٌ بَرَّاقةٌ ، تُقْدَحُ منها النارُ (الوسيط : ج ٨٧٢/٢) .

(2) لعلَّ هذا البيت مما درج على الألسنة .

(3) الخبر في عيون الأثر (ج ١٧٥/١) . قال ابن هشام في السيرة (ج ٣٧١/٣) : بلغني عن مجاهدٍ أنه قال : نزلَتْ هذه الآية ﴿ ولولا رِجالٌ مُؤمِنونَ ونِساءٌ مُؤمِناتٌ لَم تعلَموهم أنْ تطَؤُوهم فتُصيبَكُم منهم مَعَرَّةٌ بغيرِ علمٍ ﴾ [الفتح : ٢٥] في الوليدِ بنِ الوليدِ بنِ المُغيرةِ وسَلَمَةَ بنِ هشامٍ ، وعيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ ، وأبي جَندَلِ بنِ سُهَيْلٍ وأشباهِهم .

(4) مُتَكَفِّلانِ : يقالُ تكفَّلْتُ البعيرَ واكتفَلْتُه إذا أدَرْتَ حولَ سنامِه بكساءٍ ثم ركِبْتَهُ ، وذلك الكِساءُ الكِفْلُ (لسان العرب ج ٣٩٠٦/٥) .

(5) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وهو مرسل صحيح رجاله رجال الصحيح .

يــا قَدمــي الْحِقــاني بالقَــومِ لا تَعِــداني كسلاً بعــدَ اليــومِ

فلمَّا كانَ عندَ الأجراسِ[1] نُكِبَ[2] فقالَ :

هــل أنتِ إلّا أُصْبُــعٌ دَمِــيتِ وفي سبيـــلِ اللهِ مـــا لَقِــيتِ

فدخلَ على رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ فقالَ : يا رسولَ اللهِ خسيرتُ ، وأنا مَيِّتٌ ، فكَفِّنِّي في قميصِك ، واجعَلْه ممّا يلي جِلْدي . فتُوفِّي فكفَّنَه رسولُ اللهِ ﷺ في قميصِه ، ودخلَ على أمِّ سَلَمَةَ وبينَ يدَيْها صبيٌّ وهي تقولُ :

يا عينُ ابكي الوليدَ بنَ الوليدِ بنِ المُغيرةِ إنَّ الوليدَ بنَ الوليدِ أبا الوليدِ كَفَى العَشِيرة

قد كانَ غَيْثاً في السنينَ وجَعْفَراً غَدَقاً ومِيرَة

فقالَ : « إنْ كنتم لَتجدون الوليدَ جناناً » فسمَّاهُ عبدَ اللهِ[3] .

ابن سعد : ج ١٣٢/٤

روَى بسندِهِ عن يحيى بنِ المُغيرةِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامٍ قالَ : لمَّا خرجَ الوليدُ بنُ الوليدِ من المدينةِ إلى عيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ وسَلَمَةَ بنِ هشامٍ خرجا جميعاً معه ، وجاءَ الخبرُ قريشاً فخرجَ خالدُ بنُ الوليدِ معه نفَرٌ من قومِه حتى بلَغوا عُسْفانَ[4] فلم يُصيبوا أثَراً ولا خَبَراً عنهم ، وكانَ القومُ قد أخذوا على يَدِ بَحْرٍ[5] حتى خرجوا على أَمَجَ[6] ، طريقِ النبيِّ ﷺ التي سلكَ حين هاجرَ إلى المدينةِ .

ج ١٣٣/٤

وروى بسنده عن عُروةَ وجعفرٍ قالا : خرجَ سَلَمَةُ بنُ هشامٍ ، وعيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ ، والوليدُ ابنُ الوليدِ ، مهاجِرين إلى رسولِ اللهِ ﷺ وطَلَبهم ناسٌ من قريشٍ لِيَرُدُّوهم ، قالَ : فلم يقدِروا عليهم ، فلمَّا كانوا بظَهْرِ الحَرَّةِ قُطِعَتْ إصبَعُ الوليدِ بنِ الوليدِ فدَمِيَتْ فقالَ :

هــل أنتِ إلا إصبَــعٌ دَمِــيتِ وفي سبيـــلِ اللهِ مـــا لَقِــيتِ

قـالَ : وانقطَـعَ فـؤادُه فمـاتَ بالمدينـةِ ، فبَكَتْـه أمُّ سَلَمَـةَ بنـتُ أبي أميـةَ فقـالَتْ

يا عينُ فابكي للوَليدِ بنِ الوَليدِ بنِ المُغيرة كانَ الوليدُ بنُ الوليدِ أبو الوليدِ فَتى العَشيرة

---

(١) في حاشية مجمع الزوائد : في الأصل : « بحرة الأضراس » . وهي موضع (معجم البلدان : ج ٢٨١/١) .

(٢) نُكِبَ : أي نالته حجارتُها وأصابته ، والنَّكْبَةُ : هيَ ما يصيبُ الإنسانَ مِنَ الحوادثِ (النهاية : ج ١١٣/٥) .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه عبد العزيز بن عمران وهو متروك . وروى الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد (ج ١٥/٣) عن أمّ سلمة أنّها قالتْ : يا رسولَ اللهِ ، إنّ نساءَ بني مخزومٍ قد أقمْنَ مأتمهنّ على الوليدِ بنِ الوليدِ بنِ المغيرةِ فأذنَ لها فقالت وهي تبكيه : أبكي الوليدَ بنَ المغيرةِ أبكي الوليدَ بنَ الوليدِ أخا العشيرةِ . رواه الطبراني في الصغير والأوسط ، وفيه ثابت أبو حمزة الثمالي وهو ضعيف .

(٤) عُسْفانُ : منهلةٌ من مناهلِ الطريقِ بين الجحفةِ ومكةَ ، وهي من مكة على مرحلتين (معجم البلدان : ج ١٧٤/٦) .

(٥) يَد بَحْرٍ : اليَدُ : الطريقُ ، يقالُ : أخذَ فلانٌ يدَ بَحْرٍ ، إذا أخذَ طريقَ البحرِ . أي طريقَ الساحلِ (لسان العرب : ج ٤٩٥٥/٦) .

(٦) أَمَجُ : بلدٌ مِن أعراضِ المدينةِ (معجم البلدان : ج ٣٣٠/١) .

فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تقولي هكذا يا أمَّ سَلَمَةَ ، ولكن قولي : ﴿ وجاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بالحقِّ ذلكَ ما كُنتَ مِنْهُ تَحيدُ ﴾[1] » .

ج ١٣٢/٤

روَى بسندِهِ عن إبراهيمَ بنِ جَعْفَرٍ عن أبيه قالَ : فذكَرَ الحديثَ وفيه إسلامُ الوليدِ بنِ الوليدِ بعدَ فَكاكِ خالدٍ وهشامٍ له من الأسرِ يومَ بدرٍ[2] ثم قالَ : ثم خرَجا به إلى مكَّةَ وهو آمِنٌ لهما ، فحبَساه بمكَّةَ مع نَفَرٍ من بني مَخزومٍ كانوا أقدَمَ إسلاماً منه : عيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ ، وسَلَمَةُ بنُ هشامٍ ، وكانا من مُهاجِرَةِ الحَبَشةِ ، فدعا لهما رسولُ اللهِ ﷺ قبلَ بدرٍ ، ودعا بعدَ بدرٍ للوليدِ ابنِ الوليدِ معهما ، فدعا ثلاثَ سنينَ لهؤلاءِ الثلاثةِ جميعاً .

قالَ : ثم أَفْلَتَ الوليدُ بنُ الوليدِ من الوِثاقِ ، فقدِمَ المدينةَ ، فسألَه رسولُ اللهِ ﷺ عن عيَّاشِ ابنِ أبي ربيعةَ ، وسَلَمَةَ بنِ هشامٍ ، فقالَ : تركتُهما في ضيقٍ وشِدَّةٍ ، وهما في وِثاقٍ ، رِجْلُ أحدِهما مع رِجْلِ صاحبِه ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « انطَلِقْ حتى تنزِلَ بمكَّةَ على القَيْنِ فإنَّه قد أسلَمَ ، فتَغيَّبْ عندَه واطْلُبِ الوصولَ إلى عيَّاشٍ وسَلَمةَ فأخْبِرْهما أنَّك رسولُ رسولِ اللهِ ﷺ بأنْ تأمُرَهما أنْ يَنْطلِقا حتى يَخْرُجا » ، قالَ الوليدُ : ففعلتُ ذلك ، فخرَجا ، وخرَجْتُ معهما ، فكنتُ أسوقُ بهما مخافةً من الطلبِ والفتنةِ ، حتى انتهَيْنا إلى ظَهْرِ حَرَّةِ المدينةِ .

مَنازِلُ المُهاجِرِينَ

ابن هشام : ج ٨٠/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فكانَ مَنْزِلُ[3] أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الأَسَدِ وعامرِ بنِ ربيعةَ وعَبدِ اللهِ ابنِ جَحْشٍ وأخيه أبي أحمدَ بنِ جَحْشٍ على مُبَشِّرِ بنِ عَبْدِ المُنْذِرِ بنِ زَنْبَرٍ بقُباءٍ في بني عَمْرِو ابنِ عَوْفٍ[4] .

ج ٨٨/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ونزَلَ عمرُ بنُ الخطَّابِ – حينَ قدِمَ المدينةَ – ومَنْ لَحِقَ به من أهلِه وقومِه ، وأخوه زَيْدُ بنُ الخطابِ ، وعَمْرو وعبدُ اللهِ ابنا سُراقَةَ بنِ المُعْتَمِرِ ، وخُنَيْسُ بنُ حُذافةَ السَّهْميُّ (وكانَ صِهْرَه على ابنتِه حَفْصَةَ بنتِ عمرَ ، فخلَفَ عليها رسولُ اللهِ ﷺ بعدَه) وسعيدُ ابنُ زَيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ نُفَيْلٍ ، وواقِدُ بنُ عبدِ اللهِ التميميُّ ، حليفٌ لهم ، وخَوْليُّ بنُ أبي خَوْلي ، ومالكُ بنُ أبي خَوْلي ، حليفان لهم . وبنو البُكَيرِ أَرْبَعَتُهم : إياسُ بنُ البُكَيْرِ ، وعاقِلُ بنُ البُكَيرِ ، وعامِرُ بنُ البُكَيرِ ، وخالدُ بنُ البُكَيرِ ، حُلَفاؤهم من بني سَعْدِ بنِ لَيْثٍ ، على رِفاعَةَ بنِ عبدِ

---

(١) ق : ١٩ .

(٢) سيأتي خبر أسر الوليد وإسلامه في سياق أحداث غزوة بدر فيما بعد إن شاء الله .

(٣) المَنْزِلُ : أي النُّزولُ والحُلولُ (لسان العرب : ج ٤٣٩٩/٦) .

(٤) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٤٦٠/٢) ، وطبقات ابن سعد (ج ٨٩/٣) ، وعيون الأثر (ج ١٧٣/١) .

المُنذِرِ بنِ زَنْبَرٍ في بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بقُباءٍ ، وقد كان مَنْزِلُ عيَّاشِ بنِ أبي ربيعةَ معه عليه حين قدما المدينةَ[١] .

ثم تتابعَ المهاجرون : فنزلَ طَلْحَةُ بنُ عُبَيدِ اللهِ بن عثمانَ ، وصُهَيْبُ بنُ سِنانٍ[٢] على خُبَيْبِ ابنِ إسافٍ[٣] أخي بَلْحارثِ بنِ الخزرجِ بالسُّنْحِ[٤] .

قالَ ابنُ هشامٍ : ويُقالُ : يَساف ، فيما أخبرني عن ابنِ إسحاق ، ويُقالُ : بل نزَلَ طَلْحَةُ ابنُ عُبَيْدِ اللهِ على أسْعَدَ بنِ زُرارةَ أخي بني النَّجَّارِ .

ج ٢/٩٠

قالَ ابنُ إسحاقَ : ونزلَ حَمْزَةُ بنُ عبدِ المطلبِ وزَيْدُ بنُ حارثةَ وأبو مَرْثَدٍ كَنّازُ بنُ حِصْنٍ[٥] ، وابنُه مَرْثَدٌ الغَنَوِيَّانِ ، حليفا حمزةَ بن عبدِ المطلبِ ، وأَنَسَةُ وأبو كَبْشَةَ[٦] مَوْلَيَا رسولِ اللهِ ﷺ على كُلْثومِ بنِ هدمٍ أخي بني عمرِو بنِ عَوْفٍ بقُباءٍ ، ويُقالُ : بل نزلوا على سَعْدِ ابنِ خَيْثَمةَ ، ويُقالُ : بل نزلَ حمزةُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ على أسْعَدَ بنِ زُرارةَ أخي بني النَّجارِ ، كلُّ ذلك يُقالُ .

ونزلَ عُبَيْدَةُ بنُ الحارثِ بنِ المُطَّلِبِ ، وأخَواه : الطُّفَيْلُ بنُ الحارثِ ، والحُصَيْنُ بنُ الحارثِ ، ومِسْطَحُ بنُ أُثاثَةَ بن عبَّادِ بنِ المُطَّلِبِ ، وسُوَيْبِطُ بنُ سَعْدِ بن حَرْمَلَةَ أخو بني عبدِ الدارِ ، وطُلَيْبُ ابنُ عُمَيْرٍ أخو بني عَبْدِ بنِ قُصَيٍّ ، وخَبَّابُ مولى عُتْبَةَ بنِ غَزْوانَ ، على عبدِ اللهِ [بنِ سَلِمَةَ أخي بَلْعَجْلانِ بقُباءٍ ؛ ونزلَ عبدُ الرحمنِ بنُ عَوْفٍ في رجالٍ من المهاجِرين على سَعْدِ بنِ الرَّبيعِ] أخي بَلْحارثِ بنِ الخزرجِ في دارِ بَلْحارثِ بنِ الخَزْرَجِ .

ونزلَ الزُّبَيْرُ بنُ العَوَّامِ ، وأبو سَبْرَةَ بنُ أبي رُهْمِ بنِ عَبْدِ العُزّى ، على مُنْذِرِ بنِ محمدِ بنِ ... ، بالعُصْبَةِ[٧] دارِ بني جَحْجَبَى .

ونزلَ مُصْعَبُ بنُ عُمَيْرِ بنِ هاشمٍ أخو بني عبدِ الدارِ ؛ على سَعْدِ بنِ مُعاذِ بنِ النُّعمانِ أخي بني عبدِ الأَشْهَلِ ؛ في دارِ بني عبدِ الأشهلِ .

---

(١) الخبر بعضه في دلائل البيهقي (ج ٢/٤٦٠) .
(٢) تأخرت هِجْرةُ صُهَيْبٍ ، رضي الله عنه ، إلى ما بعد هِجْرةِ النبيِّ ﷺ كما سيأتي ، ولعلَّ مَنْ ذُكِرَ أسماؤهم معه كانت هجرتهم متأخرة أيضاً .
(٣) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢/٢٢٧) : « ويُقالُ فيه يَساف بياء مفتوحة في غير رواية الكتاب ، وهو إساف بن عنبة ، ولم يكن حين نُزولِ المهاجرين عليه مُسْلماً في قول الواقدي بل تأخَّرَ إسلامُه ، حتى خرجَ رسولُ الله ﷺ إلى بدرٍ » كما سيأتي .
(٤) بالسُّنْحِ : السُّنْحُ : إحدى مَحالِّ المدينةِ (معجم البلدان : ج ٥/١٤٨) .
(٥) قال ابن هشام : ويقال هو ابن حُصَيْن .
(٦) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢/٢٢٧) : « فأمّا أَنَسَةُ مَوْلى رسولِ الله ﷺ فهو من مُوَلَّدِي السَّراةِ ، ويُكْنَى : أبا مَسْروحٍ ، وقيل : أبا مَسْرحٍ شهدَ بدراً والمشاهدَ كلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ ومات في خلافةِ أبي بكرٍ ، وأبو كبشةَ اسمُه : سُلَيم يقال : إنه من فارسَ ، ويُقالُ : من مُوَلَّدِي أرضِ دَوْسٍ ، شهدَ بدراً والمشاهدَ كلَّها مع رسولِ اللهِ ﷺ ومات في خلافةِ عمرَ في اليومِ الذي وُلِدَ فيه عُرْوَةُ بنُ الزُّبَيرِ » .
(٧) بالعُصْبَةِ : العُصْبَةُ : موضعٌ بقُباءٍ (معجم البلدان : ج ٦/١٨٣) .

ونزلَ أبو حُذَيْفةَ بنُ عُتْبَةَ بنِ ربيعةَ ، وسالمٌ مَوْلى أبي حُذَيْفةَ[١] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : ونزلَ عُتْبَةُ بنُ غَزْوانَ بنِ جابرٍ ، على عبَّادِ بنِ بِشْرٍ[٢] بنِ وَقْشٍ أخي بني عبدِ الأشهلِ ، في دارِ عبدِ الأشهلِ .

ونزلَ عثمانُ بنُ عَفَّانَ على أوْسِ بنِ ثابتِ بنِ المُنْذِرِ أخي حسَّانَ بنِ ثابتٍ ، في دارِ بني النجَّارِ ، فلذلك كان حَسَّانُ يُحِبُّ عُثمانَ ويبكيه حينَ قُتِلَ .

وكانَ يُقالُ : نزلَ العُزَّابُ من المهاجرين على سَعْدِ بنِ خَيْثَمةَ ، وذلك أنه كان عَزَباً ؛ فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان[٣] .

البخاري : ج ٥/٨٥ كتاب المناقب باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

روَى بسندِهِ عن خارِجَةَ بنِ زَيْدِ بنِ ثابتٍ أنَّ أُمَّ العَلاءِ امرأةٌ من نسائِهم بايَعَتِ النبيَّ ﷺ أخْبَرَتْهُ أنَّ عُثمانَ بنَ مَظْعُونٍ طارَ لهم في السُّكْنَى حينَ اقْتَرعَتِ الأنصارُ على سُكْنَى المُهاجرين[٤] .

ابن سعد : ج ٣/١٣٩

روَى بسندِهِ عن إسماعيلَ بنِ محمدٍ قالَ : لمَّا هاجَرَ سعدٌ وعُمَيْرٌ ابنا أبي وَقَّاصٍ من مكةَ إلى المدينةِ نزلا في منزلٍ لأخيهما عُتبةَ بنِ أبي وقَّاصٍ كان بناه في بني عمرِو بنِ عَوْفٍ وحائطٍ له ، وكان عُتْبَةُ أصابَ دماً بمكةَ فهربَ فنزلَ في بني عمرِو بنِ عَوْفٍ وذلك قبل بُعاثٍ .

ج ٣/١٦٥

وروَى بسندِهِ عن موسى بنِ يعقوبَ عن عمَّتِه أنَّ المِقدادَ بنَ عمرٍو وخبَّابَ بنَ الأرَتِّ لمَّا هاجَرا إلى المدينةِ نزلا على كُلْثومِ بنِ الهَدْمِ فلم يَبْرحا منزلَه حتى تُوفي قبلَ أنْ يخرُجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى بدرٍ بيَسيرٍ ، فتحوَّلا فنزلا على سَعْدِ بنِ عُبادةَ فلم يَزالا عنده حتى فُتحتْ بنو قُرَيظةَ .

ج ٣/٢٢٩

ورَوَى بسندِهِ عن عاصمِ بنِ عمرَ بنِ قتادةَ قالَ : لمَّا هاجرَ صُهَيْبٌ من مكةَ إلى المدينةِ نزلَ على سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ ، ونزلَ العُزَّابُ من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ على سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ .

عيون الأثر : ج ١/١٩٢

نقلَ ابنُ سيِّدِ الناسِ عن الواقدي قولَه : ونزلَ على كُلْثومٍ أيضاً جماعةٌ من الصحابةِ منهم أبو عُبَيدةَ بنُ الجراحِ ، والمِقدادُ بنُ عمرٍو ، وخبَّابُ بنُ الأرَتِّ ، وسُهَيْلٌ وصفوانُ ابنا بيضاءَ ، وعِياضُ بنُ زهيرٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ مَخْرَمَةَ ، ووَهْبُ بنُ سَعْدِ بنِ أبي سَرْحٍ ، ومَعْمَرُ بنُ أبي سَرْحٍ ،

---

(١) قال ابن هشام : سالم مولى أبي حذيفة : سائبةٌ ـ أي لا ولاء عليه لأحد كما قال السهيلي ـ لِثُبَيْتَةَ بنتِ يَعار بن زيد بن ... بن الأوس ، سَيَّبَتْهُ فانقطع إلى أبي حُذيفة بنِ عُتبة بنِ ربيعة ، فتبنّاه ، فقيل : سالمٌ مَوْلى أبي حُذيفة ، ويقال : كانت ثُبيتةُ بنتُ يَعارٍ تحت أبي حذيفة ابنِ عُتبة ، فأعتقت سالماً سائبةً فقيل : سالمٌ مولى أبي حذيفة .
(٢) يبدو من سياق الخبر أن أبا حذيفة وسالماً وعُتبة بن غزوان ثلاثتهم نزلوا على عبّاد بن بشر .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١٧٦) .
(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٣/٢٣٨) كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات ، كما أخرجه في مواضع أخرى من الصحيح وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٦/٤٣٦) ، والحاكم في المستدرك (ج ١/٣٧٨) وفي (ج ٢/٤٥٤) ، والبيهقي في سننه (ج ٣/٤٠٦) ، و (ج ٤/٧٦) و (ج ١٠/٢٨٨) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٣/٣٩٦) وفي (ج ٨/٤٥٩) .

وعَمْرُو بنُ أبي عَمْرٍو من بني مُحاربِ بنِ فِهْرٍ ، وعُمَيْرُ بنُ عوفٍ مولى سُهَيلِ بنِ عَمْرٍو ، وكلُّ هؤلاءِ قد شهِدَ بدراً ، ثم لم يَلْبَثْ كُلْثومٌ أنْ ماتَ قبلَ بدرٍ وكان رجلاً صالحاً غيرَ مَغْموصٍ عليه .

الدرر لابن عبد البر : ص : ٧٠

قالَ ابنُ عبدِ البَرِّ : ... ثم خرجَ عمرُ بنُ الخطابِ وعيَّاشُ بنُ أبي ربيعةَ في عِشرينَ راكِباً ، فقدِموا المدينةَ ، فنزلُوا في العَوالي في بني أُميَّةَ بنِ زَيْدٍ .

سَالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيْفَةَ رضي الله عنهما

يَؤُمُّ المُهاجِرِينَ الأوَّلِينَ بقُبَاءٍ

البخاري : ج ١٧٨/١ كتاب الصلاة باب إمامة العبد والمولى

روَى بسندِهِ عن ابنِ عُمَرَ قالَ : لمَّا قدمَ المُهاجِرون الأوَّلونَ العُصْبَةَ موضِعٌ بِقُباءٍ قبلَ مَقْدَمِ رسولِ اللهِ ﷺ كان يَؤُمُّهم سالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيْفَةَ[1] ، وكان أكثرَهُم قُرآناً[2] .

ج ٨٨/٩ كتاب الأحكام باب استقضاء الموالي واستعمالهم

وروَى بسندِهِ عن ابنِ عُمَرَ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، قال : كان سالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيْفَةَ يَؤُمُّ المهاجرينَ الأوَّلينَ وأصحابَ النبيِّ ﷺ في مسجدِ قُباءٍ ، فيهم أبو بَكْرٍ وعُمَرُ وأبو سَلَمةَ وزَيْدٌ وعامِرُ بنُ رَبيعةَ[3] .

---

(١) روى الإمام مالك في الموطأ (ص : ٤١٦) ما جاء في الرضاعة بعد الكبر ، بسنده عن عُروة بن الزُّبير أنَّ أبا حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة ، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وكان قد شهد بدراً ، وكان تبنَّى سالماً ، الذي يُقال له سالِمٌ مَوْلى أبي حُذيفة ، كما تبنَّى رسولُ الله ﷺ زيد بن حارثة ، وأنكح أبو حذيفة سالماً ، وهو يرى أنه ابنُهُ ، أنكحهُ بنت أخيه فاطمة بنت الوليد بن عُتبة بن ربيعة ، وهي يومئذٍ من المُهاجرات الأُوَل ، وهي من أفضل أيامى قُريش ، فلما أنزل الله تعالى في كتابه في زيد بن حارثة ما أنزل ، فقال : ﴿ ادْعُوهُمْ لآبائهم هو أقْسَطُ عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم في الدين ومواليكم ﴾ [الأحزاب : ٥] رُدَّ كُلُّ واحدٍ من أُولئك إلى أبيه ، فإن لم يُعْلَم أبوهُ ، رُدَّ إلى مَوْلاهُ .

وروى مسلم في صحيحه (ج ١٩١٣/٤) كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنهما ح ١١٦ ، بسنده عن مَسْروقٍ قال : كُنَّا نأتي عبدَ الله بن عَمْرٍو فنتحدَّثُ إليه ـ وقال ابنُ نُمير عنده ـ فذكرْنا يوماً عبدَ الله بن مسعودٍ ، فقال : لقد ذكرْتُم رجلاً لا أزالُ أُحِبُّهُ بعد شيءٍ سمعْتُهُ من رسولِ الله ﷺ . سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « خُذوا القُرآنَ من أربعةٍ : من ابن أُمِّ عَبْدٍ ـ فبدأ به ـ ومُعاذِ بن جبلٍ ، وأُبَيِّ بن كعبٍ ، وسالمٍ مَوْلى أبي حُذيفةَ » .

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (ج ٥٣٩/١) كتاب الصلاة ـ باب من أحق بالإمامة ح ٥٨٨ ، والحاكم في المستدرك (ج ٢٢٦/٣) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٢٦/١) وفي (ج ٣٥٢/٢) وفي (ج ٨٧/٣) ، والبيهقي في السنن (ج ٨٩/٣) وفي الدلائل (ج ٤٦٣/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٧٤/١) .

(٣) أخرجه البيهقي في سننه (ج ٨٩/٣) وقال : « كذا قال في هذا وفيها قبله وفيهم أبو بكر وعُمَرُ ولعلَّه في وقتٍ آخرَ ، فإنه إنَّما قدِمَ أبو بكرٍ ، رضي الله عنه ، مع النبيِّ ﷺ ويحتملُ أن تكون إمامتُهُ إيَّاهم قبل قُدومه وبعده ، وقول الراوي وفيهم أبو بكرٍ أراد بعد قُدومه والله أعلم » .

انتِظارُ النَّبِيِّ ﷺ الإذْنَ بالهِجْرَةِ
واستِعْدادُ أبي بَكْرٍ رضي الله عنه لِلأمْرِ

ابن هشام : ج ٩٢/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بمكةَ بعدَ أصحابِه من المهاجِرين يَنتَظِرُ أنْ يُؤْذَنَ له في الهجرةِ ، ولم يتخلَّفْ معه بمكةَ أحدٌ من المهاجِرين إلا مَن حُبِسَ أو فُتِنَ ، إلا عليُّ بنُ أبي طالبٍ وأبو بكرِ بنُ أبي قُحافةَ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، وكان أبو بكرٍ كثيراً ما يستأذِنُ رسولَ اللهِ ﷺ في الهجرةِ ، فيقولُ له رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَعْجَلْ لعلَّ اللهَ يَجعلُ لَكَ صاحِباً » فيطمعُ أبو بكرٍ أنْ يكونَه[1] .

ج ٩٧/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، رجلاً ذا مالٍ ؛ فكانَ حينَ استأذَنَ رسولَ اللهِ ﷺ في الهجرةِ فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَعْجَلْ لعلَّ اللهَ يَجعلُ لَكَ صاحِباً » قد طمِعَ بأنْ يكونَ رسولُ اللهِ ﷺ إنما يعني نفسَه حينَ قالَ له ذلك ، فابتاعَ راحلتَيْنِ فاحتبَسَهما في دارِه يَعْلِفُهما إعداداً لذلك[2] .

البخاري : ج ٧٥/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

روَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، زوجِ النبيِّ ﷺ قالتْ : فذكَرتِ الحديثَ وفيه : وتجهَّزَ أبو بَكْرٍ قِبَلَ المدينَةِ ، فقالَ لهُ رسولُ اللهِ ﷺ : « على رِسْلِكَ[3] ، فإني أرجو أنْ يُؤْذَنَ لي » ، فقالَ أبو بَكْرٍ : وهل تَرْجُو ذلكَ بأبي أنتَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، فَحَبَسَ[4] أبو بَكْرٍ نَفْسَهُ على رسولِ اللهِ ﷺ لِيَصْحَبَهُ ، وعَلَفَ راحِلَتَيْنِ كانتا عِنْدَهُ ورَقَ السَّمُرِ وهو الخَبَطُ أربعةَ أشهُرٍ[5] .

الطبري : ج ٣٧٥/٢

روَى بسندِهِ عن عُروةَ قالَ : لمَّا خرجَ أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ ، وقَبْلَ أنْ يَخْرُجَ ـ يعني رسولَ اللهِ ﷺ ـ وقبلَ أنْ تنزلَ هذه الآيةُ التي أُبرِوا فيها بالقِتالِ ، استأذَنَه أبو بكرٍ ، ولم يكنْ أمرَه بالخروجِ مع مَنْ خرجَ مِن أصحابِه ، حبَسَه رسولُ اللهِ ﷺ وقالَ له : « أنظِرْني ، فلا أدري ، لعلِّي يُؤْذَنُ لي بالخروجِ » . وكان أبو بكرٍ قد اشترى راحلَتَيْنِ يُعِدُّهما للخروجِ مع أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ ؛ فلمَّا استنظَرَه رسولُ اللهِ ﷺ وأخبرَه بالذي

---

(١) الخبر في المستدرك (ج ٤٣٥/٢) وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وفي تاريخ الطبري (ج ٣٦٩/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٧٦/١) .

(٢) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٢/٦) وقال : رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن بشير الدمشقي ؛ ضعفه أبو حاتم .

(٣) على رِسْلِكَ : يُقال : افعلْ كذا وكذا على رِسْلِكَ ، أي اتَّئِدْ فيه (لسان العرب : ج ١٦٤٤/٣) .

(٤) فَحَبَسَ : حبسَ الشيءَ : منعه وأمسكه (الوسيط : ج ١٥٢/١) .

(٥) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٢٨/٣) كتاب الكفالة باب جوار أبي بكر في عهد النبي ﷺ وعقده ، وفي (ج ١٣٥/٥) كتاب المغازي باب غزوة الرَّجيع ورِعْل ... وفي (ج ١٨٧/٧) كتاب اللباس باب التقنع ، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٩٨/٦) ، والبيهقي في سننه (ج ١٠/٩) ، وفي دلائله (ج ٤٥٩/٢ ، ٤٧٣) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٠/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٣/١) .

يرجو من ربِّه أن يأذَنَ له بالخروجِ ، حَبَسَهما وعَلَفَهما ، انتظارَ صُحْبةِ رسولِ اللهِ ﷺ حتى أَسْمَنَهما ، فلمَّا حُبِسَ عليه خروجُ النبيِّ ﷺ قالَ أبو بكرٍ : أتطمعُ أنْ يؤذَنَ لك ؟ قالَ : « نَعَمْ » ؛ فانتظرَه فمكَثَ بذلك .

دلائل البيهقي : ج ٣/٣٥٢

روَى بسندِهِ عن عائشةَ قالتْ : استأْذَنَ أبو بكرٍ النبيَّ ﷺ في الخروجِ من مكةَ حينَ اشتدَّ عليه الأذى ، فقالَ له : « أقِمْ » ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ أتطمعُ أنْ يُؤْذنَ لك ؟ قالَ : « إني لأرجو ذلك » ؛ قال : فانتظرَه أبو بكرٍ[1] .

خوفُ قُرَيشٍ مِن خُروجِ النَّبيِّ ﷺ واتِّعادُهُمْ في دارِ النَّدوَةِ

ابن هشام : ج ٢/٩٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ولمَّا رأتْ قريشٌ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد كانت له شيعةٌ وأصحابٌ مِن غيرهم بغيرِ بَلَدِهم ، ورَأَوْا خُروجَ أصحابه من المهاجرين إليهم ؛ عَرَفوا أنهم قد نزَلوا داراً ، وأصابوا منهم مَنَعَةً ، فَحَذِرُوا خروجَ رسولِ اللهِ ﷺ إليهم ، وعرَفوا أنه قد أجْمَعَ لحربِهم ، فاجتمعوا له في دار النَّدْوَةِ (وهي دارُ قُصَيِّ بنِ كِلابٍ التي كانتْ قريشٌ لا تَقْضي أمراً إلَّا فيها) يَتشاورون فيما يصنعون في أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ خافوه[2] .

ابن سعد : ج ١/٢٢٧

أخبرَنا محمدُ بنُ عُمَرَ بأسانيده المتعددةِ قالوا : لمَّا رأى المشركون أصحابَ رسولِ اللهِ ﷺ قد حمَلوا الذراريّ والأطفالَ إلى الأوسِ والخزرجِ عَرَفوا أنَّها دارُ مَنَعَةٍ ، وقومٌ أهلُ حَلْقةٍ وبأسٍ ، فخافوا خروجَ رسولِ اللهِ ﷺ فاجتمعوا في دارِ النَّدوةِ ، ولم يتخلَّفْ أحدٌ من أهلِ الرأيِ والحِجَا[3] منهم ليَتشاوروا في أمرِه .

أسْماءُ الذينَ حضَرُوا دارَ النَّدْوَةِ :

ابن هشام : ج ٢/٩٣

قالَ ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وقد اجتمعَ فيها أشرافُ قريشٍ : من بني عبدِ شَمْسٍ : عُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وشَيْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وأبو سُفيانَ بنُ حربٍ ؛ ومن بني نَوْفَلِ بنِ عبدِ منافٍ : طُعَيْمَةُ بنُ عَدِيٍّ ، وجُبَيْرُ بنُ مُطْعِمٍ ، والحارثُ ابنُ عامرِ بنِ نَوْفلٍ ؛ ومن بني عَبدِ الدارِ بن قُصَيٍّ : النَّضْرُ بنُ الحارِثِ بن كَلَدَةَ ؛ ومن بني أَسَدِ ابنِ عبدِ العُزَّى : أبو البَخْتَرِيِّ بنُ هشامٍ ، وزَمْعَةُ بنُ الأسودِ بنِ المطلبِ ، وحَكيمُ بنُ حِزامٍ ؛

---

(١) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١٨١) .
(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٦٩) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٢٥٨) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٤٦٧) بنحوه ، وعيون الأثر (ج ١/١٧٧) .
(٣) الحِجَا : العَقْلُ (الوسيط : ج ١/١٥٩) .

ومن بني مَخْزومٍ : أبو جهلِ بنُ هشامٍ ؛ ومن بني سَهْمٍ : نُبَيهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجَّاجِ ؛ ومن بني جُمَحَ : أُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، ومَنْ كانَ معهم ، وغيرُهم ممَّنْ لا يُعَدُّ من قريشٍ[1] .

ابن سعد : ج ١/٢٢٨

أخبرَنا محمدُ بنُ عُمَرَ بأسانيده المتعددة فذكَرَ الحديثَ وفيه اجتماعُ كفَّارِ قريشٍ في دارِ النَّدوةِ ثم قالَ : وهم أبو جهلٍ ، والحَكَمُ بنُ أبي العاصِ ، وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطٍ ، والنَّضْرُ بنُ الحارثِ ، وأُمَيَّةُ بنُ خَلَفٍ ، وابنُ الغَيْطَلَةِ ، وزَمْعَةُ بنُ الأَسْودِ ، وطُعَيْمةُ بنُ عَدِيٍّ ، وأبو لَهَبٍ ، وأُبَيُّ ابنُ خلَفٍ ، ونُبَيهٌ ومُنَبِّهٌ ابنا الحجَّاجِ .

المستدرك : ج ٢/٣٣٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ عمرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، في قوله : ﴿ فقاتِلُوا أئِمَّةَ الكُفْرِ ﴾[2] قالَ : أبو جَهْلِ بنُ هشامٍ ، وأُمَيَّةُ بنُ خلَفٍ ، وعُتْبَةُ بنُ ربيعةَ ، وأبو سُفْيانَ بنُ حَرْبٍ ، وسُهَيلُ بنُ عمرٍو ، وهم الذين نكَثوا عهدَ اللهِ وهمُّوا بإخراجِ الرسولِ من مكةَ[3] .

حُضُورُ إبْلِيسَ مَعَهُمْ :

ابن هشام : ج ٢/٩٣

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : لمَّا أجْمَعوا لذلك ، واتَّعَدُوا أنْ يَدْخُلوا في دارِ النَّدْوَةِ لِيَتشاوَروا فيها في أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ غَدَوْا في اليومِ الذي اتَّعَدوا له ، وكانَ ذلكَ اليومُ يُسمَّى يومَ الزَّحْمَةِ ، فاعترضَهم إبليسُ ، لعنَه اللهُ ، في هَيْئةِ شيخٍ جليلٍ عليه بَتٌّ[4] له ، فوقفَ على بابِ الدارِ ، فلمَّا رأَوْه واقِفاً على بابِها قالوا : مَنِ الشيخُ ؟ قالَ : شيخٌ مِنْ أهلِ نَجْدٍ سَمِعَ بالذي اتَّعدتُم له فحضَرَ معكم لِيسمَعَ ما تقولون ، وعسى أنْ لا يُعْدِمَكُم منه رأياً ونُصْحاً ، قالوا : أَجَلْ ، فادخُلْ ، فدخَلَ معهم لعَنَه اللهُ[5] .

ابن سعد : ج ١/٢٢٧

أخبرَنا محمدُ بنُ عُمَرَ بأسانيده المتعددة فذكَرَ الحديثَ وفيه قالوا : وحضرَهم إبليسُ في صورةِ شيخٍ كبيرٍ من أهْلِ نَجْدٍ مُشْتَمِلِ الصَّمَّاءَ[6] في بَتٍّ ...

آراءُ قُرَيشٍ وإجْماعُهُم على قَتْلِ النَّبيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٢/٩٤

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فقالَ بعضُهم لبعضٍ : إنَّ هذا الرجلَ قد كانَ من أمرِه ما قد رأيتم ، فإنَّا واللهِ ما نأمَنُه على الوثوبِ

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٧٠) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١/٢٥٨) ، وبعضه في دلائل البيهقي (ج ٢/٤٦٧) ، وعيون الأثر (ج ١/١٧٧) .
(٢) التوبة : ١٢ .
(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .
(٤) بَتّ : البَتُّ : الكساءُ الغليظُ من صوف أو وَبَر (الوسيط : ج ١/٣٦) .
(٥) مضى تخريج الحديث في الفقرة السابقة .
(٦) مُشْتَمِل الصَّمَّاء : اشتمالُ الصَّمَّاء : أن يَرُدَّ الكساءَ من قِبَلِ يمينه على يده اليسرى وعاتقه الأيسر ، ثم يَرُدَّه ثانيةً من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الأيمن فيغطيهما جميعاً (الوسيط : ج ١/٤٩٧) .

علينا فيمن قد اتَّبعَه من غيرِنا فأجمِعوا فيه رأياً ، قالَ : فتَشاوروا ثم قالَ قائلٌ منهم : احبِسوه في الحديدِ وأغلِقوا عليه باباً ، ثم تربَّصُوا به ما أصابَ أشباهَهُ من الشعراءِ الذين كانوا قبلَه زُهيراً والنابغةَ ومَنْ مَضَى منهم من هذا الموتِ ، حتى يُصيبَه ما أصابهم ، فقالَ الشيخُ النَّجدِيُّ : لا واللهِ ما هذا لكم برأيٍ ، واللهِ لَئِنْ حَبَستُموه كما تقولون لَيَخْرُجَنَّ أمْرُهُ من وراءِ البابِ الذي أغلَقتم دونَه إلى أصحابِه فَلأوشَكُوا أنْ يَثِبُوا عليكم فيَنتَزِعوه من أيديكم ، ثم يُكاثِروكم به حتى يَغْلِبوكم على أمرِكم ، ما هذا لكم برأيٍ ، فانظُروا في غيرِه فتَشاوروا عليه ، ثم قالَ قائلٌ منهم : نُخرِجُهُ من بينِ أظهُرِنا فننفيه من بلادِنا ، فإذا أُخرِجَ عَنَّا فواللهِ ما نُبالي أينَ ذهبَ ولا حيثُ وقعَ إذا غابَ عنا وفَرَغْنَا منه فأصْلَحْنا أمْرَنا وأُلْفَتَنا كما كانتْ ، قالَ الشيخُ النَّجْدِيُّ : لا واللهِ ، ما هذا لكم برأيٍ ، ألَمْ تَرَوْا حُسْنَ حَدِيثِه وحَلاوَةَ مَنْطِقِه وغَلَبَتَهُ على قلوبِ الرجالِ بما يأتي به ؟!؟ واللهِ لو فَعَلتم ذلك ما أَمِنتم أن يَحُلَّ على حيٍّ من العربِ فيَغْلِبَ عليهم بذلك من قولِه وحديثِه حتى يُتابِعوه عليه ، ثم يسيرَ بهم إليكم حتى يطأكم في بلادِكم بهم فيأخُذَ أمرَكم من أيديكم ، ثم يَفْعَلَ بكم ما أرادَ ، دَبِّروا فيه رأياً غيرَ هذا ، قالَ : فقالَ أبو جهلِ بنُ هشامٍ : واللهِ إنَّ لي فيه لَرأياً ما أراكم وقَعتم عليه بعدُ ، قالوا : وما هو يا أبا الحَكَمِ ؟ قالَ : أرى أنْ نأخُذَ منْ كلِّ قبيلةٍ شاباً فَتًى جَليداً نَسيباً وسِيطاً فينا ، ثم نُعْطِيَ كُلَّ فَتًى منهم سَيْفاً صارِماً ، ثم يَعْمَدُوا إليه فيَضْرِبوه بها ضَرْبةَ رجلٍ واحدٍ فيَقْتُلوه فنستريحَ منه ، فإنَّهم إذا فعلوا ذلك تَفَرَّقَ دَمُهُ في القبائِلِ جميعاً ، فلم يقدِرْ بنو عبدِ منافٍ على حربِ قومِهم جميعاً ، فَرَضوا منا بالعَقْلِ[1] فَعَقَلْناهُ لهم ، قال : يقولُ الشيخُ النَّجْدِيُّ : القولُ ما قالَ الرجلُ ، هذا الرأيُ ، لا رأيَ غيره ، فتَفَرَّقَ القومُ على ذلك وهم مُجْمِعون له[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٤٨/١

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ في قوله : ﴿ وإذْ يَمْكُرُ بكَ الذين كفروا لِيُثْبِتوكَ ﴾[3] قالَ : تشاوَرَتْ قريشٌ ليلةً بمكةَ ، فقالَ بعضُهم : إذا أصبَحَ فأثْبِتُوه بالوَثاقِ ، يريدونَ النبيَّ ﷺ وقالَ بعضُهم : بل اقْتُلوه ، وقالَ بعضُهم : بل أخرِجوه ، فأطْلَعَ اللهُ عزَّ وجلَّ نبيَّه على ذلك[4] ...

دلائل البيهقي : ج ٤٦٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن ابن شهابٍ الزُّهْرِيِّ قالَ : ومكَثَ رسولُ اللهِ ﷺ بعد الحجِّ بقيَّةَ ذي الحِجَّةِ ، والمحرَّمَ ، وصَفَراً ، ثم إنَّ مُشْرِكي قريشٍ اجتمعوا أنْ يقتُلوه أو يُخْرِجوه حينَ ظنُّوا أنه خارِجٌ ، وعَلِموا أنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد جعَلَ له مأوًى ومَنَعَةً ولأصحابِه ، وبلَغَهم إسلامُ

(١) بالعَقْلِ : العَقْلُ : الدِّيَةُ (الوسيط : ج ٦٢٣/٢) .
(٢) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٧/١) ، وتاريخ الطبري (ج ٣٧١/٢) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٥٩/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٦٧/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٧٨/١) .
(٣) الأنفال : ٣٠ .
(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٧/٧) وقال : رواه أحمد والطبراني ، وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

مَنْ أسْلَمَ ، ورأَوْا مَنْ يَخْرُجِ إليهم من المهاجِرين ، فأجْمَعوا أنْ يَقْتُلوا رسولَ اللهِ ﷺ أو يُثبِتوه فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وإذْ يَمْكُرُ بكَ الذين كفروا لِيُثْبِتوك أو يَقْتُلوك أو يُخْرِجوك ويَمْكُرُون ويَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرِينَ ﴾[1] .

ج ٤٦٩/٢

ورَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وأنزلَ عليه بعدَ قُدومِه المدينةَ في الأنفالِ يَذْكُرُ نِعْمَتَه عليهِ وبلاءَه عندَه : ﴿ وإذْ يَمْكُرُ بكَ الذينَ كَفَروا ... واللهُ خَيْرُ الماكِرينَ ﴾ . وأنزلَ في قولِه : تربَّصوا حتى يَهْلِكَ كما هَلَكَ مَنْ كانَ قبلَه من الشُّعراءِ ﴿ أمْ يَقُولونَ شاعرٌ نتربَّصُ به رَيْبَ المَنُونِ ﴾[2] .

إسْلامُ العَبَّاسِ[3] وأهْلِهِ رضي الله عنهم

ابن سعد : ج ٣١/٤

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : كانَ العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ قد أسْلَمَ قبلَ أنْ يُهاجِرَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ .

ورَوى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : أسلمَ العبَّاسُ بمكةَ قبلَ بدرٍ وأسلمَتْ أمُّ الفَضْلِ معه حينَئِذٍ ، وكانَ مُقامُه بمكَّةَ ، إنَّه كان لا يُغْبي[4] على رسولِ اللهِ ﷺ بمكَّةَ خبراً يكونُ إلَّا كتبَ به إليه ، وكان مَنْ هناك من المؤمنين يَتَقَوَّوْن به ويَصيرون إليه وكانَ لهم عَوْناً على إسلامِهم . ولقد كانَ يطلُبُ أنْ يَقْدَمَ على النبيِّ ﷺ فكتَبَ إليه رسولُ اللهِ عليه السلام : « إنَّ مُقامَكَ مُجاهِدٌ حَسَنٌ » فأقامَ بأمرِ رسولِ اللهِ ﷺ .

مجمع الزوائد : ج ٢٦٨/٩

عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : قالَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ للعبَّاسِ : أسْلِمْ فواللهِ لأنْ تُسلِمَ أحبُّ إليَّ من أنْ يُسْلِمَ الخطَّابُ ، وما ذاكَ إلَّا لأنَّه كانَ أحبَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فأسلِمْ يكنْ لك سَبْقُك[5] .

وعن أبي رافعٍ أنَّه بشَّرَ النبيَّ ﷺ بإسلامِ العبَّاسِ فأعْتَقَه رسولُ اللهِ ﷺ[6] .

وعن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ الساعِدِيِّ قالَ : استأْذَنَ العبَّاسُ بنُ عبدِ المُطَّلِبِ النبيَّ ﷺ في الهجرةِ فقالَ له : « يا عمِّ أقِمْ مكانَكَ الذي أنت فيه ، فإنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، يَخْتِمُ بكَ الهِجرةَ كما خَتَمَ بي النبوَّةَ »[7] .

(١) أخرجه بنحوه البيهقي أيضاً في الدلائل (ج ٤٦٥/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥١/٦) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن .
(٢) الطور : ٣٠ .
(٣) قيل : إنه أسلم بعد غزوة بدر ، وكتم قومه ذلك ، وصار يكتب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بأخبار أهل مكة ، ثم هاجر قبل فتح مكة بقليل . وقيل غير ذلك . انظر (الإصابة : ج ٢٧١/٢) ، وطبقات ابن سعد (ج ١٧/٤ – ١٩) .
(٤) يُغْبي : غبي عليه : أي خفي (النهاية : ج ٣٤٢/٣) .
(٥) قال الهيثمي : رواه البزار وفيه عبد العزيز بن أبان وهو متروك .
(٦) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن .
(٧) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والطبراني وفيه أبو مصعب إسماعيل بن قيس وهو متروك .

هِجْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ

الإِذْنُ بالهِجْرَةِ :

ابن هشام : ج ٢/٩٧

قَالَ ابنُ إسحاقَ : وأَذِنَ اللهُ تعالى لنبيِّه ﷺ عند ذلكَ[1] في الهجرةِ .

الترمذي : ج ٥/٣٠٤ كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة بني إسرائيل ح ٣١٣٩

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ قَالَ : كانَ النبيُّ ﷺ بمكَّةَ ، ثم أُمِرَ بالهِجْرَةِ ، فنزلتْ عليه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ، واجْعَل لي مِن لَدُنكَ سُلْطاناً نَصيراً ﴾[2] .

المستدرك : ج ٣/٥

رَوَى بسندِهِ عن عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ النبيَّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قالَ لجبريلَ عليه الصلاة والسلام : « مَن يهاجِرُ معي ؟ » قال : أبو بكرٍ الصدِّيقُ[3] .

ج ٣/٣

ورَوَى بسندِهِ عن قَتادةَ قولَه تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ ، فأخرجَه اللهُ من مكةَ إلى المدينةِ مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وأَدْخلَه المدينةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ ، قالَ : ونبيُّ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قد علِمَ أنه لا طاقةَ له بهذا الأمرِ إلَّا بسُلطانٍ ، فسألَ سُلْطاناً نصيراً لكتابِ اللهِ وحدودِ اللهِ ولفرائضِ اللهِ ولإقامةِ كتابِ اللهِ ، وإنَّ السلطانَ عِزَّةٌ مِنَ اللهِ جَعَلَه بين أَظْهُرِ عِبادِهِ ، ولولا ذلك لأغارَ بعضُهم على بعضٍ وأكلَ شديدُهم ضعيفَهم[4] .

الإِسْرارُ إلى أبي بَكْرٍ رضي الله عنه وفَرَحُهُ بالصُّحْبَةِ المُنْتَظَرَةِ :

ابن هشام : ج ٢/٩٧

رَوَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن عائشةَ أُمِّ المؤمنينَ أنَّها قالَتْ : كان لا يُخطِيءُ رسولُ اللهِ ﷺ أنْ يأتيَ بيتَ أبي بكرٍ أحدَ طرَفَيِ النهارِ : إمَّا بُكْرَةً ، وإما عَشِيَّةً ، حتى إذا كان ذلكَ اليومُ الذي أَذِنَ [اللهُ] فيه لرسولِ اللهِ ﷺ في الهجرةِ والخروجِ من مكةَ من بينِ ظَهْرَيْ قومِه أتانا رسولُ اللهِ

---

(١) أي بعد أنْ بيَّتَ المشركون قتلَ النبيِّ ﷺ .

(٢) الإسراء : ٨٠ . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح . وأخرجه الحاكم في المستدرك في (ج ٢/٣٤٣) وفي (ج ٣/٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١/٢٢٣) ، والبيهقي في سننه (ج ٩/٩) ، وفي دلائله (ج ٢/٥١٦ ، ٥١٧) .
قال ابن كثير في تفسير القرآن العظيم (ج ٣/٥٨) : « قال الحسنُ البصريُّ في تفسير هذه الآية : إنَّ كفَّارَ قُرَيْشٍ لمَّا ائتمروا برسولِ الله ﷺ ليقتلوه أو يطردُوه أو يوثقوه ، فأرادَ اللهُ قتالَ أهلِ مكةَ لأمَرَه أنْ يخرُجَ إلى المدينةِ ، فهو الذي قال اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ ، وأَخْرِجْني مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ الآية » .

(٣) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد والمتن ولم يخرجاه ، وقال الذهبي : صحيح غريب .

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٥١٧) .

ﷺ بالهاجرةِ[1] في ساعةٍ كان لا يأتي فيها ، قالَتْ : فلمَّا رآهُ أبو بكرٍ قالَ : ما جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ هذه الساعةَ إلَّا لأمرٍ حَدَثَ ، قالت : فلمَّا دخَلَ تأخَّرَ له أبو بكرٍ عن سَريرِه ، فجلَسَ رسولُ اللهِ ﷺ عليه ، وليس عندَ أبي بكرٍ إلَّا أنا وأختي أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « أَخْرِجْ عَنِّي مَنْ عِنْدَكَ » فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّما هما ابنتايَ ، وما ذاكَ فِداكَ أبي وأمي ؟ فقالَ : « إنَّ اللهَ قَدْ أَذِنَ لي في الخُروجِ والهِجْرَةِ » قالَتْ : فقالَ أبو بكرٍ : الصُّحبةَ يا رسولَ اللهِ ، قال : « الصُّحْبةُ » قالَتْ : فواللهِ ما شَعَرْتُ قطُّ قبلَ ذلك اليومِ أنَّ أحداً يبكي مِن الفرحِ حتى رأيتُ أبا بَكْرٍ يبكي يومئذٍ ، ثم قالَ : يا نبيَّ اللهِ ، إنَّ هاتَيْنِ راحِلتان قد كنتُ أَعْدَدْتُهما لهذا[2] ...

البخاري : ج ٥/٧٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

رَوَى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَتْ : فبينا نحنُ يوماً جُلوسٌ في بيتِ أبي بكرٍ في نَحْرِ الظَّهيرةِ[3] ، قالَ قائلٌ لأبي بَكْرٍ : هذا رسولُ اللهِ ﷺ مُتَقَنِّعاً في ساعةٍ لم يَكُن يأتِينا فيها ، فقالَ أبو بَكْرٍ : فِداءٌ لهُ أبي وأمي ، واللهِ ما جاءَ بهِ في هذه الساعةِ إلا أمْرٌ ، قالت : فجاءَ رسولُ اللهِ ﷺ فاستَأْذَنَ ، فَأُذِنَ لَهُ فَدخلَ ، فقالَ النبيُّ ﷺ لأبي بكرٍ : « أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ » ، فقالَ أبو بكرٍ : إنما هُم أَهْلُكَ[4] بأبي أنتَ يا رسُولَ الله ، قالَ : « فإني قد أُذِنَ لي في الخُرُوجِ » ، فقالَ أبو بكرٍ : الصَّحابَةَ[5] بأبي أنتَ يا رسُولَ اللهِ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « نعَمْ »[6] .

شِراءُ النَّبِيِّ ﷺ راحِلَةً مِنْ أبي بَكْرٍ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ٢/١٠٠

قَالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا قَرَّبَ أبو بكرٍ ، رضي الله عنه ، الراحلَتَيْنِ إلى رسولِ اللهِ ﷺ قدَّمَ له أفضلَهما ، ثم قال : اركبْ فِداكَ أبي وأمي ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « إني لا أَرْكَبُ بعيراً ليس لي » ، فقالَ : فهيَ لكَ يا رسولَ الله بأبي أنتَ وأمي ، قال : « لا ، ولكنْ ما الثَّمنُ الذي ابْتَعْتَها

---

(١) بالهاجِرَةِ : الهاجِرَةُ : نِصفُ النهارِ عند اشتدادِ الحرِّ (لسان العرب : ج ٦/٤٦١٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في (ج ٣/٩٠) كتاب البيوع باب إذا اشترى متاعاً أو دابة فوضعه عند البائع ، وفي (ج ٥/١٣٥) كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ورِعْل ... وزاد : « فأعطى النبي ﷺ إحداهما وهي الجدعاء » . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٦/٢١٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٥٣) بنحوه مختصراً ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٣٧٥ ، ٣٧٧) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٣/٣٥٢) مختصراً ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٨١) مختصراً جداً .

(٣) نَحْر الظَّهيرةِ : هو حين تبلُغُ الشمسُ منتهاها من الارتفاعِ ، كأنَّها وصَلَتْ إلى النَّحْرِ ، وهو أعلى الصَّدْرِ (النهاية : ج ٥/٢٧) .

(٤) لأنَّ النبيَّ ﷺ كان خطبَ عائشةَ ، رضي الله عنها ، وهي بنتُ ستِّ سنين . وسيأتي خبرُ زواجها في حينه .

(٥) أي أُريدُ المصاحبةَ (فتح الباري : ج ٧/٢٣٥) .

(٦) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٧/١٨٨) كتاب اللباس باب التَّقنُّع ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٦/١٩٨) ، وأخرج أبو داود بعضه في سننه (ج ٤/٣٤٣) كتاب اللباس باب في التقنّع ح ٤٠٨٣ ، وأخرج ابن سعد طرفه الأخير في الطبقات (ج ١/٢٢٧) وفي (ج ٣/١٧٢) ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢/٤٢٠) ، والبيهقي في دلائله (ج ٢/٤٧٣) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٨٣) .

به ؟ » قال : كذا وكذا ، قال : « قد أخذتُها به » قال : هي لكَ يا رسولَ اللهِ[1] .

البخاري : ج ٥/٧٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

روى بسنده عن عائشةَ ، رضي اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالتْ : قالَ أبو بكرٍ : فَخُذْ بأبي أنتَ يا رسولَ اللهِ إحدَى راحِلَتَيَّ هاتَيْنِ ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بالثَّمنِ »[2] .

ابن سعد : ج ٢٢٨/١

أُخبِرنا محمدُ بنُ عُمَرَ بأسانيده فذكرَ الحديثَ وفيه : قالَ أبو بكرٍ : فَخُذْ بأبي أنتَ وأمي إحدى راحِلَتَيَّ هاتين ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « بالثَّمنِ » ، وكان أبو بكرٍ اشتراهما بثمانمائة دِرْهمٍ مِنْ نَعَمِ بني قُشَيرٍ ، فأخذَ إحداهما وهي القَصْواءُ[3] .

ج ٤٩٢/١

وروى بسنده عن موسى بنِ محمدِ بنِ إبراهيمَ التَّيمي عن أبيه قال : كانت القَصْواءُ من نَعَمِ بني الحَريشِ ابتاعَها أبو بكرٍ وأُخرى معها بثمانمائةِ دِرْهمٍ ، فأخذَها رسولُ اللهِ ﷺ منه بأربعمائةِ دِرْهمٍ ، فكانت عنده حتى نَفَقَتْ ، وهي التي هاجَرَ عليها ؛ وكانت حينَ قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ رَباعِيَةً[4] ، وكان اسمُها القَصْواءَ ، والجَدْعاءَ ، والعَضْباءَ[5] .

ج ١٧٣/٣

وروى بسنده عن عُروةَ فذكرَ الحديثَ وفيه قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إني قد أُمِرْتُ بالهجرةِ » ، وكانَ لأبي بكرٍ بعيرٌ ، واشترى رسولُ اللهِ ﷺ بعيراً آخَرَ .

اسْتِئْجارُ عَبْدِ اللهِ بنِ أُرَيْقِط :

ابن هشام : ج ٩٨/٢

روى ابنُ إسحاقَ بسنده عن عائشةَ أُمِّ المؤمنين فذكرَ الحديثَ وفيه قالَتْ : فاستأجَرَا عبدَ اللهِ بنَ أُرَيْقِطٍ[6] ، رَجُلاً من بني الدِّيلِ بنِ بكرٍ ، وكانت أُمُّه امرأةً من بني سَهْمِ بنِ عمرٍو ، وكان مشركاً ، يَدُلُّهما على الطريقِ ، فدفعَا إليه راحلتَهما فكانتا عنده يَرْعاهما لميعادِهما[7] .

البخاري : ج ٧٦/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ إلى المدينة

روى بسنده عن عائشةَ ، رضي اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالتْ : واستأجَرَ رسُولُ اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ رَجُلاً من بني الدِّيلِ وهو مِنْ بني عَبْدِ بن عَديٍّ هادياً خِرِّيتاً ، والخِرِّيتُ الماهِرُ بالهدايةِ ، قدْ غَمَسَ حِلْفاً[8] في آلِ العَاصِ بن وائِلِ السَّهْمِيِّ ، وهو على دينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ ،

(١) أخرج نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٣/٦) وقال : رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب ؛ وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو حاتم وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرجه الطبري في التاريخ (ج ٣٧٩/٢) .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٨٨/٧) كتاب اللباس باب التقنع ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١٩٨/٦ ، ٢١٢) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢١/٢) ، والطبري في التاريخ (ج ٣٧٥/٢) بنحوه ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٧٤/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٤/١) .

(٣) ذكر الواقدي أنَّ القَصْواءَ عاشت بعدَ النبيِّ ﷺ قليلاً وماتت في خِلافةِ أبي بكرٍ ، وكانت مُرْسَلةً تُرعى بالبقيعِ (فتح الباري : ج ٢٣٥/٧) .

(٤) رَباعِيَةٌ : الأنثى من الإبلِ إذا طلعتْ رَباعِيَتُها وذلك إذا دخلتْ في السنة السابعة (لسان العرب : ج ١٥٦٧/٢) .

(٥) الخبر في تاريخ الطبري (ج ١٧٤/٣) ، وعيون الأثر (ج ٣٢٢/٢) .

(٦) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢٣٨/٧) : « والأشهر أُرَيقط » .

(٧) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٧٨/٢) إلا أنه قال : « أُرَقِد » بدل « أُرَيقط » .

(٨) أي كان حليفاً ، وكانوا إذا تحالفوا غمسوا أيمانهم في دمٍ أو خلوقٍ أو في شيءٍ يكونُ فيه تلويثٌ فيكونُ ذلك تأكيداً للحِلْف (فتح الباري : ج ٢٣٨/٧) .

فأَمِنَاهُ ، فدفعَا إليهِ راحِلَتَيهما ، وواعَداهُ غارَ ثَوْرٍ بعدَ ثلاثِ لَيالٍ براحِلَتَيهما صُبْحَ ثلاثٍ وانطلقَ معهما عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ[1] .

تَطْويقُ المُشْرِكينَ مَنْزِلَ النَّبِيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٩٥/٢

روى ابنُ إسحاقَ بسنده عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ ، رضي اللهُ عنهما ، فذكرَ الحديثَ وفيه ائتِمارُ المشركين على قتلِهِ ﷺ ثم قال : فأتى جبريلُ ، عليه السلام ، رسولَ اللهِ ﷺ فقال : لا تَبِتْ هذه الليلةَ على فراشِكَ الذي كنتَ تَبيتُ عليه[2] . قال : فلمَّا كانت عَتَمَةٌ من الليلِ اجتمعوا على بابِهِ يَرْصُدُونه متى ينامُ ، فَيَثِبُونَ عليه ، فلمَّا رأى رسولُ اللهِ ﷺ مكانَهم قال لعليِّ ابنِ أبي طالبٍ : « نَمْ على فِراشي ، وتَسَجَّ بِبُرْدِي[3] هذا الحَضْرَميِّ الأخضرِ فَنَمْ فيه ؛ فإنّه لن يَخْلُصَ إليكَ شيءٌ تَكْرَهُهُ منهم » وكان رسولُ اللهِ ﷺ ينامُ في بُرْدِهِ ذلك إذا نامَ[4] .

قال ابنُ إسحاقَ بسنده عن محمدِ بنِ كعبٍ القُرَظِيِّ قال : لمَّا اجتمعوا له وفيهم أبو جهلٍ ابنُ هشامٍ ، فقال وهم على بابه : إنَّ محمداً يزعُمُ أنكم إنْ تابعْتموه على أمْرِه كُنتمْ مُلُوكَ العَرَبِ والعَجَمِ ، ثم بُعِثْتم مِن بعدِ موتِكم ، فجُعِلتْ لكم جِنانٌ كجِنانِ الأُرْدُنِّ ، وإنْ لم تفعلوه كان له فيكم ذَبْحٌ ، ثم بُعِثْتم مِن بعدِ موتِكم ، ثم جُعِلَتْ لكم نارٌ تُحْرَقُون فيها .

قالَ : وخرجَ عليهم رسولُ اللهِ ﷺ فأخذَ حَفْنَةً من ترابٍ في يدِه ، ثم قال : « نَعَمْ أنا أقولُ ذلِكَ ، أنت أحَدُهُم » وأخذَ اللهُ تعالى على أبصارِهم عنه فلا يَرَوْنَهُ ، فجعلَ ينثُرُ ذلك الترابَ على رؤوسِهِم وهو يتلو هؤلاءِ الآياتِ : ﴿ يس والقُرآنِ الحكيمِ إنَّكَ لَمِنَ المُرْسَلينَ على صِراطٍ مُستَقيمٍ تنْزِيلَ العزيزِ الرحيمِ ﴾ إلى قوله : ﴿ فأغْشَيْناهُم فهم لا يُبْصِرُونَ ﴾[5] حتى فَرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ من هؤلاءِ الآياتِ ، ولم يبقَ منهم رجلٌ إلّا وقد وضعَ على رأسِهِ تُراباً ، ثم انصرفَ إلى حيثُ أرادَ أن يذهبَ ، فأتاهم آتٍ ممَّنْ لم يكنْ معهم ، فقالَ : ما تنتظِرون ههنا ؟ قالوا : محمداً ، قال : خيَّبَكم اللهُ !! قَدْ واللهِ خرجَ عليكم محمدٌ ثم ما تَرَكَ منكم رجلاً إلّا وقد وضَعَ على رأسِهِ تراباً وانطلقَ لحاجتِهِ ، أفَما تَرَوْنَ ما بِكم ؟ قالَ : فوضعَ كُلُّ رجلٍ منهم يدَه على رأسِهِ

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١١٦/٣) كتاب الإجارة باب استئجار المشركين عند الضرورة وفي باب إذا استأجر أجيراً ليعمل له بعد ثلاثة أيام ... ، وأخرجه البيهقي في سننه (ج ١١٨/٦) وفي دلائله (ج ٤٧٥/٢ ، ٤٧٩) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٢/٦) بنحوه ، والطبري في التاريخ (ج ٣٧٦/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٢٩/١) وفي (ج ١٧٣/٣) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٢/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٤/١) .

(٢) الخبر إلى هنا في دلائل البيهقي (ج ٤٦٩/٢) وطبقات ابن سعد (ج ٢٢٧/١) .

(٣) ببردي : البُرد : كِساءٌ مخطَّطٌ يُلتَحَفُ به (الوسيط : ج ٤٧/١) .

(٤) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٦١/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٦٨/٢) باختصار ، وفي عيون الأثر (ج ١٧٨/١) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٧٢/٢) وقال أبو جعفر زاد بعضهم في هذه القصة في هذا الموضع : وقال له : « إنْ أتاكَ ابنُ أبي قحافة فأخبِرْه أني توجهتُ إلى ثورٍ ، فمره فليلحقْ بي ، وأرسِلْ إليَّ بطعامٍ ، واستأجِرْ لي دليلاً يدلُّني على طريقِ المدينةِ ، واشترِ لي راحلةً » ، ثم مضى رسول الله ﷺ وأعمى الله أبصار الذين كانوا يرصدونه ، وخرج عليهم رسولُ الله ﷺ » .

(٥) يس : ١ ـ ٩ .

فإذا عليه ترابٌ ، ثم جعَلوا يتطلَّعُونَ فَيرَوْن عليًّا على الفراشِ مُتَسَجِّياً بِبُرْدِ رسولِ الله ﷺ فيقولون : واللهِ إنَّ هذا لمحمدٌ نائماً عليه بُرْدُه ، فلم يَبْرَحوا كذلك حتى أَصْبحوا ، فقامَ عليٌّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عن الفراشِ ، فقالوا : واللهِ لقد كان صَدَقَنا الذي كان حدَّثَنا .

قالَ ابنُ إسحاقَ : وكانَ ممّا أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ من القرآنِ في ذلك اليومِ وما كانوا أجمعوا له : ﴿ وإذْ يَمْكُرُ بِكَ الذين كَفَرُوا لِيُثْبِتُوك أو يَقْتُلوكَ أو يُخْرِجُوك وَيمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرين ﴾[1] . وقولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ يَقولونَ شاعِرٌ نتربَّصُ به رَيْبَ المَنُونِ[2] ، قُلْ تَرَبَّصُوا فإنِّي معَكُم مِنَ المُتَرَبِّصين ﴾[3] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٤٨/١

روى بسنده عن ابنِ عبّاسٍ فذكر الحديثَ وفيه قال : فباتَ عليٌّ على فِراشِ النبيِّ ﷺ تلك الليلةَ ، وخرجَ النبيُّ ﷺ حتى لَحِقَ بالغارِ ، وباتَ المشركون يحْرُسون عليّاً يحسَبونه النبيَّ ﷺ فلمَّا أَصْبحوا ثاروا إليه ، فلمَّا رأَوْا عليّاً ، ردَّ اللهُ مَكْرَهم ، فقالوا : أين صاحِبُك هذا ؟ قال : لا أَدْري[4] .

المستدرك : ج ١٣٤/٣

روى بسنده عن عمرِو بنِ مَيْمونٍ قالَ : فذكرَ الحديثَ عن ابنِ عبَّاسٍ في فضائلِ عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وفيه قال : وشَرَى عليٌّ نفسَه فلبِس ثوبَ النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم نامَ مكانَه . قال ابنُ عبّاسٍ : وكان المشركون يَرْمون رسولَ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فجاء أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وعليٌّ نائمٌ . قال وأبو بكرٍ يحْسَبُ أنه رسولُ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : فقالَ : يا نبيَّ اللهِ فقال له عليٌّ : إنَّ نبيَّ اللهِ ﷺ قد انطلقَ نحو بئرِ مَيْمونٍ[5] فأَدرِكْه . قال : فانطلقَ أبو بكرٍ فدخلَ معه الغارَ . قال : وجعَلَ عليٌّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، يُرْمى بالحجارةِ كما كان يُرمَى نبيُّ الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو يَتَضَوَّرُ[6] ، وقد لفَّ رأسَه في الثوبِ لا يُخْرِجُه حتى أصبحَ ، ثم كشفَ عن رأسِه فقالوا إنَّك للئيمٌ ، وكان صاحبُكَ لا يتضَوَّرُ ونحن نَرْميه وأنت تتضَوَّرُ ، وقدِ استنكَرْنا ذلك[7] .

---

(١) الأنفال : ٣٠ .
(٢) قال ابن هشام : المنونُ : الموتُ ، ورَيْبُ المنونِ : ما يريبُ ويعرِضُ منها .
(٣) الطور : ٣٠ ـ ٣١ . والخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٧٢/٢) ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢٦١/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٤٧٠/٢) باختصار ، وعيون الأثر (ج ١٧٩/١) .
(٤) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٧/٧) وقال : رواه أحمد والطبراني ، وفيه عثمان بن عمرو الجزري ؛ وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
(٥) بئرُ ميْمونٍ : بئرٌ بمكةَ منسوبةٌ إلى ميمونِ بنِ خالدِ بنِ عامرِ بنِ الحَضْرَميِّ وهو أخو العلاءِ بنِ الحضْرَميِّ ؛ حفرها بأعلى مكةَ في الجاهلية (معجم البلدان : ج ٨/٢) .
(٦) يتضوَّرُ : يُظْهِرُ الضُّرَّ الذي به ويضطرِبُ . والتضوُّرُ : التَّلوِّي والصِّياحُ من وَجَعِ الضَّرْبِ أو الجوعِ (لسان العرب : ج ٢٦١٩/٤) .
(٧) قال الحاكمُ : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة ، وأقره الذهبي . وأخرجه الحاكم أيضاً في موضع آخر في (ج ٤/٣) نحوه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد رواه أبو داود الطيالسي وغيره عن أبي عوانة بزيادة ألفاظ ، وأقره الذهبي .

ج ٤/٣

وروى بسنده عن عليِّ بنِ الحُسَينِ قالَ : إنَّ أولَ مَنْ شَرَى نفسَه ابتغاءَ رِضوانِ اللهِ عليُّ ابنُ أبي طالبٍ ، وقالَ عليٌّ عندَ مَبِيتِه على فراشِ رسولِ صلى الله عليه وآله وسلم :

وَقَيْتُ بنفسي خيرَ مَنْ وَطِيءَ الحَصَا ... ومن طافَ بالبيتِ العتيقِ وبالحجرِ
رسولَ إلهٍ خافَ أنْ يَمْكُروا به ... فنجَّاه ذو الطَّوْلِ الإلهُ منَ المكْرِ
وباتَ رسولُ اللهِ في الغارِ آمِناً ... مُوقًى وفي حفظِ الإلهِ وفي سَتْرِ
وبِتُّ أُراعِيهم ولم يتهِمونـــي ... وقد وطَّنْتُ نفسي على القتْلِ والأَسْرِ

ابن سعد : ج ٢٢٨/١

أخبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده المتعددة فذكرَ الحديثَ وفيه : وأمرَ عليّاً أنْ يَبيتَ في مَضْجَعِه تلك الليلةَ ، فباتَ فيه عليٌّ وتَغشّى بُرْدَاً أحمرَ حَضْرَمِيّاً كان رسولُ اللهِ ﷺ ينامُ فيه ، واجتمع أولئك النفرُ من قريشٍ يتطلَّعون من صِيرِ الباب[1] ويَرْصُدونه يريدون ثيابَه ويأْتمِرون أيُّهم يحمِلُ على المُضْطَجِعِ صاحبِ الفِراشِ ، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ عليهم وهم جُلوسٌ على البابِ ، فأخذَ حَفْنةً مِن البَطْحاءِ فجعلَ يذُرُّها على رؤوسِهم ويَتْلو : ﴿ يس والقُرآنِ الحكيمِ ﴾ حتى بلغَ ﴿ وسَواءٌ عَليهم أَأَنذَرْتَهم أم لم تُنذِرْهم لا يؤمنون ﴾[2] ؛ ومضى رسولُ اللهِ ﷺ فقال قائلٌ لهم : ما تنتظرون ؟ قالوا : محمداً ؛ قال : خِبْتُم وخسِرْتم ، قد واللهِ مَرَّ بكم وذَرَّ على رؤوسِكم الترابَ ، قالوا : واللهِ ما أبصرْناه ! وقاموا يَنْفُضون الترابَ عن رؤوسِهم ... فلمَّا أَصْبَحوا قامَ عليٌّ عن الفراشِ ، فسألوه عن رسولِ اللهِ ﷺ فقالَ : لا عِلْمَ لي به .

ج ٥٢/٨

روَى بسندِهِ عن أمِّ بكرٍ بنتِ المِسْوَرِ عن أبيها أنَّ رقيقةَ بنتَ صَيْفِيِّ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافٍ وهي أمُّ مَخْرَمَةَ بنِ نَوْفلٍ ، حذَّرتْ رسولَ اللهِ ﷺ فقالت : إنَّ قريشاً قد اجتمعتْ تريدُ بَياتَك الليلة . قال المِسْوَرُ : فتحوَّل رسولُ اللهِ ﷺ عن فراشِه وباتَ عليه عليُّ بنُ أبي طالبٍ عليه السلامُ[3] .

الطبري : ج ٣٧٤/٢

قال أبو جَعْفَرٍ : وقد زعمَ بعضُهم أنَّ أبا بكرٍ أتى عليّاً فذكرَ الخبرَ وفيه قال : وأَصبحَ الرَّهْطُ الذين كانوا يَرْصُدون رسولَ اللهِ ﷺ فدخلوا الدارَ ، وقامَ عليٌّ ، عليهِ السلامُ ، عن فراشِه فلمَّا دنَوْا منه عَرَفوه ، فقالوا له : أينَ صاحبُك ؟ قال : لا أدري ، أَوَ رقيباً كنتُ عليه ؟ أمَرتمو بالخروجِ فخرَجَ ، فانْتَهروه وضربُوه وأخرَجوه إلى المسجدِ ، فحبَسوه ساعةً ثم تركوه ، ونجَّى اللهُ رسولَه من مَكْرِهم ، وأنزلَ عليه في ذلك : ﴿ وإذْ يَمْكُرُ بكَ ... الماكِرين ﴾ .

دلائل البيهقي : ج ٤٦٦/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ شهابِ الزُّهرِيِّ فذكرَ الحديثَ وفيه قال : وبلغَه ﷺ في ذلك اليومِ الذي أتى فيه أبا بكرٍ أنهم مُبَيِّتوه إذا أمسى على فراشِه ، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ ..

---

(١) صِيرُ الباب : شَقُّه (لسان العرب : ج ٢٥٣٦/٤) .
(٢) يس : ١ ـ ١٠ .
(٣) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٢٢٣/٨) .

وعَمَدَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ فَرَقَدَ على فِراشِ رسولِ اللهِ ﷺ يُواري عنه ، وباتت قريشٌ يَخْتلفون ويَأْتمِرون أيُّهم يَهْجُمُ على صاحبِ الفِراشِ فيُوثِقُه ، فكان ذلكَ أمرَهم حتى أصْبَحوا ، فإذا هم بعليِّ بنِ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فسألوه عن النبيِّ ﷺ فأخبرَهم أنه لا عِلْمَ له به ، فعَلِموا عند ذلكَ أنه قد خرَجَ فارّاً منهم ، فرَكِبوا في كلِّ وَجْهٍ يَطْلُبونه[1] .

هَدْمُ النَّبِيِّ ﷺ صَنَمَ قُرَيْشٍ لَيلةَ هِجْرَتِهِ :

المستدرك : ج ٥/٢

روَى بسندِهِ عن عليٍّ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا كانَ الليلةُ التي أمَرَني رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، أنْ أبيتَ على فِراشِه وخرجَ من مكةَ مهاجراً ، انطلق بي رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، إلى الأصنامِ فقال : اجلِسْ فجلستُ إلى جنبِ الكعبةِ ، ثم صَعِدَ رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، على مَنْكِبي ، ثم قالَ : « انهَضْ » ، فنَهَضْتُ به ، فلمَّا رأى ضَعْفي تحتَه ، قال : « اجلِس » فجلسْتُ ، فأنْزَلتُه عني ، وجلسَ لي رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، ثم قالَ لي : « يا عليُّ اصعَدْ على مَنْكِبي » فصَعِدتُ على مَنْكِبَيْه ، ثم نهَضَ بي رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، وخُيِّلَ إليَّ أني لو شِئْتُ نِلْتُ السماءَ ، وصَعِدتُ إلى الكعبةِ ، وتنحَّى رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، فألْقَيْتُ صَنَمَهم الأكبرَ وكان من نُحاسٍ ، مُوتَداً بأوْتادٍ من حديدٍ إلى الأرضِ ، فقالَ لي رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم : « عالِجْه » فعالَجْتُ ، فما زِلْتُ أعالِجُهُ ويقولُ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وآله وسلم : « إيهٍ إيهٍ » ، فلم أزَلْ أعالِجُهُ ، حتى استمكنْتُ منه ، فقال : « دُقَّه » ، فدقَقْتُه فكسَرتُه ونزَلْتُ[2] .

خُروجُ النَّبِيِّ ﷺ وأبي بَكْرٍ رضي الله عنه إلى الغارِ :

هشام : ج ٩٨/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : فلمَّا أجمعَ رسولُ اللهِ ﷺ الخروجَ أتى أبا بكرِ بن أبي قُحافةَ فخرجا من خَوْخَةٍ[3] لأبي بكرٍ في ظَهْرِ بيتِه ، ثم عَمَدا إلى غارٍ بثَوْرٍ ، جَبَلٍ بأسفلِ مكةَ ، فدخلاه ، وأمَرَ أبو بكرٍ ابنَهُ عَبْدَ اللهِ بنَ أبي بكرٍ أنْ يتسمَّعَ لهما ما يقولُ الناسُ فيهما نَهارَهُ ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكونُ في ذلكَ اليومِ من الخَبَرِ ، وأمَرَ عامِرَ بنَ فُهَيرةَ مولاه أن يَرْعَى غنَمَه نَهارَهُ ثم

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥١/٦) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه ابن لهيعة ؛ وفيه كلام وحديثه حسن . ورواه البيهقي أيضاً في الدلائل (ج ٤٦٥/٢) مختصراً .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأخرج نحوه الحاكم أيضاً في المستدرك (ج ٣٦٦/٢) ولم يذكر أن ذلك كان يوم بات في فراش رسول الله ﷺ وزاد فيه : « ورسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، يقولُ : « إيه إيه جاءَ الحقُّ وزهقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كانَ زهوقاً ... » ونزَوْتُ من فوق الكعبةِ فانطلقتُ أنا والنبيّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، نسْعى وخشينا أنْ يَرانا أحدٌ من قريش وغيرهم . قال عليٌّ : فما صعِدَ به حتى الساعة » . قال الذهبي في التلخيص : رواه إسحاق بن راهويه وعبد الله بن روح المدائني عن شبابة ثم قال : إسناده نظيف والمتن منكر . وأخرج نحوه الإمام أحمد في مسنده (ج ٨٤/١ ، ١٥١) لكن ليس فيه ذكر ليلة هجرته ﷺ وكذلك أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٣/٦) وقال : رواه أحمد وابنه وأبو يعلى والبزار ... ورجال الجميع ثقات .

(٣) الخوخة : الخَوْخَةُ : بابٌ صغيرٌ وسَطَ بابٍ كبيرٍ ، أو كُوَّةٌ في البيتِ تؤدّي إليه الضوءَ (الوسيط : ج ٢٦٠/١) .

يُريحَها عليهما [يأتيهما] إذا أمسى في الغارِ ، وكانت أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ تأتيهما من الطعامِ إذا أمستْ بما يُصْلِحُهما[1] .

البخاري : ج ٧٥/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

روَى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَتْ : ثم لَحِقَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ بغارٍ في جَبَلِ ثَوْرٍ[2] .

ابن سعد : ج ٢٢٨/١

أخبَرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيدِه المتعددةِ فذكر الحديث وفيه خروجُ رسولِ اللهِ ﷺ من بيتِه فارّاً من المشركين إلى أن قال : وصارَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى منزلِ أبي بكرٍ ، فكانَ فيه إلى الليلِ ، ثم خرجَ هو وأبو بكرٍ فمضَيَا إلى غارِ ثَوْرٍ فدخلاه .

الطبري : ج ٣٧٤/٢

قالَ أبو جَعْفرٍ : وقد زعمَ بعضُهم أنَّ أبا بَكْرٍ أتى عليّاً فسألَه عن نبيِّ اللهِ ﷺ فأخبرَه أنه لَحِقَ بالغارِ من ثَوْرٍ ، وقالَ : إنْ كان لكَ به حاجةٌ فالحقْهُ ، فخرجَ أبو بكرٍ مُسرِعاً ، فلَحِقَ نبيَّ اللهِ ﷺ في الطريقِ ، فسمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ جَرْسَ أبي بكرٍ في ظُلْمةِ اللَّيلِ ، فحسِبَه من المشركين ، فأسرعَ رسولُ اللهِ ﷺ المشيَ ، فانقطعَ قِبالُ نَعْلِه[3] ، ففلَقَ إبهامَه حَجَرٌ فكَثُرَ دمُها ، وأسرعَ السعْيَ ، فخافَ أبو بكرٍ أن يَشُقَّ على رسولِ اللهِ ﷺ فرفعَ صوتَه ، وتكلَّمَ ، فعرَفَه رسولُ اللهِ ﷺ فقامَ حتى أتاه ، فانطلقا ، ورِجْلُ رسولِ اللهِ ﷺ تستَنُّ دماً[4] ؛ حتى انتهى إلى الغارِ مع الصُّبْحِ فدخلاه[5] .

تَفَقُّدُ أبي بَكْرٍ رضي الله عنه الغارَ قَبْلَ دُخولِ النَّبِيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٩٨/٢

قال ابنُ هشامٍ : وحدَّثني بعضُ أهلِ العلمِ أنَّ الحسنَ بنَ أبي الحسنِ [البَصْريَّ] قال : انتهى رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ إلى الغارِ لَيْلاً ، فدخلَ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قَبْلَ رسولِ اللهِ ﷺ فلَمَسَ الغارَ ، لِينظُرَ أفيه سَبُعٌ أو حَيَّةٌ ؟ يَقِي رسولَ اللهِ ﷺ بنفسِه[6] .

المستدرك : ج ٦/٣

روَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ سيرين قالَ : ذُكِرَ رجالٌ على عهدِ عُمَرَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فكأنَّهم

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٧٨/٢) .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في (ج ١٣٦/٥) كتاب المغازي باب غزوة الرجيع ، وفي (ج ١٨٨/٧) كتاب اللباس باب التقنع . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٩٨/٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥١/٦) بمعناه وزاد : « وهو الغارُ الذي ذكرَهُ اللهُ ، عزّ وجلّ ، في القرآن » ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٦٥/٢ ، ٤٦٦ ، ٤٧٤) وفي (ج ٣٥٢/٣) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٣/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨١/١ ، ١٨٤) .

(٣) قِبالُ نَعْلِه : القِبالُ من النَّعلِ : الزِّمامُ الذي يكونُ بين الإصْبَعِ الوُسْطى والتي تليها (الوسيط : ج ٧١٩/٢) .

(٤) تَسْتَنُّ دماً : استنَّ دَمُ الطَّعْنةِ إذا جاءَتْ دُفْعَةٌ منها (لسان العرب : ج ٢١٢٥/٣) .

(٥) أخرج الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٩٧/٣) عن أبي هُريرةَ أنَّ أبا بكرٍ الصدِّيقَ قال لابنه : يا بُنَيَّ إنْ حدثَ في الناسِ حَدَثٌ فائتِ الغارَ الذي اختبأْتُ فيه أنا ورسولُ اللهِ ﷺ فكنْ فيه ؛ فإنَّه سيأتيكَ فيه رزقُكَ غُدوةً وعَشِيّاً . رواه البزار وفيه موسى بن مطير وهو كذاب .

(٦) روى نحوه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٣/٦) وزاد : « فلم يتركْ فيه جُحْراً إلَّا أدخلَ فيه أُصْبُعَه مخافةَ أنْ يكونَ فيه هامّةٌ » وقال : رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب ؛ وثّقه ابنُ حبّان وغيره ؛ وضعفه أبو حاتم وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

فضَّلوا عُمرَ على أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : فبلَغَ ذلك عُمرَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فقال : واللهِ لَليلةٌ من أبي بكرٍ خيرٌ من آلِ عُمرَ ، ولَيومٌ من أبي بكرٍ خيرٌ من آلِ عُمرَ ، لقد خرَجَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، لِينطلِقَ إلى الغارِ ومعه أبو بكرٍ فجعَلَ يمشي ساعةً بين يدَيْه وساعةً خلفَه حتى فَطِن له رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : « يا أبا بكرٍ ، ما لكَ تمشي ساعةً بين يدَيَّ ، وساعةً خَلْفي ؟ » فقالَ : يا رسولَ اللهِ أذكرُ الطلبَ فأمشي خَلْفَك ، ثم أذكُرُ الرَّصْدَ فأمشي بين يدَيْك ، فقال : « يا أبا بكرٍ لو كان شيءٌ أحببْتَ أنْ يكونَ بك دوني ؟ » قال : نَعَمْ والذي بعثَك بالحقِّ ، ما كانت لِتكونَ مِن مُلِمَّةٍ إلَّا أن تكونَ بي دونَك ، فلمَّا انتهَيا إلى الغارِ ، قال أبو بكرٍ : مكانَكَ يا رسولَ اللهِ حتى أَستَبْرِىءَ[1] لك الغارَ ، فدخَلَ واستَبْرأَه حتى إذا كان في أعلاه ذكَرَ أنه لم يَستَبْرِىءِ الحُجْرةَ ، فقالَ : مكانَكَ يا رسولَ اللهِ حتى أَستَبْرِىءَ الحُجْرةَ فدخلَ واستَبْرأ ، ثم قال : انزِلْ يا رسولَ اللهِ ، فنزَلَ ، فقال عُمَرُ : والذي نفسي بيدِه لَتلك الليلةُ خيرٌ من آلِ عُمرَ[2] .

مجمع الزوائد : ج ٦/٥٥

عن جابرٍ قال : لمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ مهاجرَيْن فدخَلا الغارَ ؛ فإذا في الغارِ جُحْرٌ ؛ فألْقَمَه أبو بكرٍ عَقِبَه حتى أصبحَ ، مَخافَةَ أن يخرُجَ على رسولِ اللهِ ﷺ منه شيءٌ[3] .

كنز العمال : ج ١٦/٦٦٢

عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالَتْ : قال أبو بكرٍ : لو رأيتني ورسولَ اللهِ ﷺ إذْ صَعِدْنا الغارَ ! فأمَّا قَدَما رسولِ اللهِ ﷺ فتفَطَّرَتا دماً ، وأمَّا قَدَمايَ فعادتْ كأنهما صَفْوانٌ[4] ، قالت عائشةُ : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لم يتعوَّدِ الحِفْيَةَ[5] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٤٧٧

روَى بسندِهِ عن ضَبَّةَ بنِ مِحْصَنٍ العَنَزيِّ عن عمرَ بنِ الخطابِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، في قصة ذكرها ، قال : فقالَ عمرُ واللهِ لليلةٌ من أبي بكرٍ ويومٌ خيرٌ من عُمْرِ عُمَرَ ، هلْ لكَ أنْ أحدِّثكَ بليلتِه ويومِه ؟ قال : قُلْت : نعَمْ يا أميرَ المؤمنين . قالَ : أمَّا ليلتُه فلمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ هارباً من أهلِ مكةَ خرجَ ليلاً فتبِعَه أبو بكرٍ ، فجعلَ يمشي مرَّةً أمامَه ، ومرَّةً خَلْفَه ، ومرَّةً عن يمينِه ، ومرَّةً عن يسارِه ، فقالَ له رسولُ اللهِ ﷺ : « ما هذا يا أبا بكرٍ ما أعرِفُ هذا من فِعْلِك ؟ » قال : يا رسولَ اللهِ أذكرُ الرَّصْدَ فأكونُ أمامَكَ ، وأذْكُرُ الطلبَ فأكونُ خَلْفَكَ ، ومرَّةً عن يمينِكَ ومرَّةً عن يسارِكَ ، لا آمَنُ عليكَ ، قالَ : فمشى رسولُ اللهِ ﷺ ليلتَه على أطرافِ أصابِعِه ، حتى حَفِيَتْ رِجْلاه ، فلمَّا رآه أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّها قد حَفِيَتْ حمَلَه على

(١) أستبرىء : استبرأ الشيء : تقصَّى عنه ليقطع الشُّبهة عنهُ (الوسيط : ج ١/٤٥) .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ، ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٧٦) .

(٣) قال الهيثمي : رواه البزار وفيه من لم أعرفه .

(٤) صَفْوانٌ : الصَّفْوانُ : الصَّخرُ الأملسُ (الوسيط : ج ١/٥٢٠) .

(٥) قال المصنف : رواه ابن مردويه .

كاهِلِه ، وجعَلَ يَشْتَدُّ به حتى أتى به فمَ الغارِ ، فأنزلَه ، ثم قالَ : والذي بعثَك بالحقِّ لا تدخُلُه حتى أدخُلَه ، فإنْ كانَ فيه شيءٌ نَزَلَ بي قبلَكَ ، فدخَلَ فلم يَرَ شيئاً ، فحمَلَه فأدخَلَه ، وكان في الغارِ خَرْقٌ فيه حيَّاتٌ وأفاعٍ ، فخشيَ أبو بكرٍ أن يخرُجَ منهنَّ شيءٌ يُؤذي رسولَ اللهِ ﷺ فألْقَمَه قدَمَه فجعَلْن يَضرِبْنه ويَلْسَعْنَه ، الحيَّاتُ والأفاعي ، وجعَلَتْ دموعُه تنحدِرُ ورسولُ اللهِ ﷺ يقولُ له : « يا أبا بكرٍ ! لا تَحْزَنْ ، إنَّ اللهَ مَعَنا » ، فأنزلَ اللهُ سكينَتَه الاطمئنانيَّةَ لأبي بكرٍ ، فهذه ليلتُه[1] .

ج ٢/٤٨٠

وروَى بسندِهِ عن جُنْدَبٍ قالَ : كانَ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، معَ رسولِ اللهِ ﷺ في الغارِ فأصابَ يدَه حَجَرٌ ، فقال :

إنْ أنتِ إلا أُصبُعٌ دَمِيتِ ... وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيتِ

حلية الأولياء : ج ١/٣٣

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : لمَّا كانت ليلةُ الغارِ ، قال أبو بكرٍ : يا رسولَ اللهِ ، دَعْني فلأدْخُلْ قبلَكَ ؛ فإنْ كانت حيَّةٌ أو شيءٌ كانت لي قبلَكَ ، قالَ : « ادخُلْ » ، فدخلَ أبو بكرٍ فجعلَ يَلْتمِسُ بيدَيْه ، فكلَّما رأى جُحْراً جاءَ بثوبِه فشقَّه ثم ألْقَمَه الجُحْرَ حتى فعلَ ذلك بثوبِه أجْمَعَ ، قال : فبقِيَ جُحْرٌ فوضَعَ عَقِبَه عليه ، ثم أُدخلَ رسولَ اللهِ ﷺ قال : فلمَّا أصبحَ قال له النبيُّ ﷺ : « فأينَ ثوبُك يا أبا بكرٍ ؟ » فأخبرَه بالذي صنَعَ ، فرفَعَ النبيُّ ﷺ يدَه فقال : « اللهُمَّ اجعَلْ أبا بكرٍ معي في دَرَجتي يومَ القيامةِ » . فأوْحى اللهُ تعالى إليه إنَّ اللهَ قد استجابَ لكَ .

خُرُوجُ قُرَيْشٍ في طَلَبِ النَّبِيِّ ﷺ وصَاحِبِهِ :

ـ تعرُّضُ أبي جَهْلٍ لِأَسْماءَ رضي الله عنها :

ابن هشام : ج ٢/١٠٠

قالَ ابنُ إسحاقَ : فَحُدِّثْتُ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ أنها قالَتْ : لمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أتانا نَفَرٌ من قريشٍ ، فيهم أبو جهلِ بنُ هشامٍ ، فوقفوا على بابِ أبي بكرٍ ، فخرجْتُ إليهم ، فقالوا : أينَ أبوكِ يا بنتَ أبي بكرٍ ؟ قالت : قُلْت : لا أدري واللهِ أين أبي ، قالَتْ : فَرفعَ أبو جهلٍ لعَنَه اللهُ يَدَهُ ، وكان فاحشاً خبيثاً ، فلَطَمَ خدِّي لَطْمَةً ، فطُرِحَ منها قُرْطي ، قالَتْ : ثم انصرفُوا[2] .

(١) للحديث تتمة هي : « وأمَّا يومُه : فلمَّا تُوفِّيَ رسولُ اللهِ ﷺ وارتدَّتِ العربُ ، فقال بعضُهم : نصلِّي ولا نزكِّي ، وقال بعضُهم : لا نصلِّي ولا نزكِّي ، فأتيتُه ولا آلوهُ نُصْحاً ، فقلتُ : يا خليفةَ رسولِ اللهِ تألَّفِ الناسَ وارفُقْ بهم ، فقالَ : جبَّارٌ في الجاهليَّةِ خوَّارٌ في الإسلامِ ، فبماذا أتألَّفُهم أبشعرٍ مفتعلٍ أم بشعرٍ مُفترًى ؟ قُبِضَ النبيُّ ﷺ وارتفعَ الوحيُ ، فواللهِ لو منعوني عِقالاً مما كانوا يُعطون رسولَ اللهِ ﷺ لقاتلتُهم عليه . قال : فقاتلْنا معَهُ ، فكانَ واللهِ رشيدَ الأمرِ فهذا يومُه » .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٧٩) ، وفي عيون الأثر (ج ١/١٨٩) .

– جائزةُ قُرَيْشٍ لِمَنْ يَرُدُّ النَّبِيَّ ﷺ وصاحِبَهُ :

ابن هشام : ج ١٠٢/٢

رَوَى ابنُ إسحاق بسندِهِ عن سُراقَةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ قال : لمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ من مكةَ مُهاجِراً إلى المدينةِ جَعلَتْ قُريشٌ فيه مائةَ ناقةٍ لمن رَدَّهُ عليهم[1] ...

البخاري : ج ٧٦/٥ كتاب المناقب – باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

رَوَى بسندِهِ عن سُراقَةَ بنِ جُعْشُمٍ قال : جاءَنا رُسُلُ كُفَّارِ قُريشٍ يَجْعلونَ في رسولِ اللهِ ﷺ وأبي بكرٍ دِيَةَ كلِّ واحِدٍ منهما مَنْ[2] قتلَهُ أو أسَرَهُ[3] .

– انْتِهاءُ المُشْرِكِينَ إلى بابِ الغارِ :

البخاري : ج ٨٣/٥ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

رَوَى بسندِهِ عن أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ قال : كنتُ معَ النبيِّ ﷺ في الغارِ ، فرَفَعْتُ رأسي ، فإذا أنا بأقدامِ القومِ ، فقلتُ : يا نبيَّ اللهِ ، لو أنَّ بعضَهم طأْطأَ بَصَرَهُ رآنا ، قالَ : « اسْكُتْ يا أبا بكرٍ اثنانِ اللهُ ثالِثُهما » .

٤/٥ كتاب المناقب – باب مناقب المهاجرين ...

ورَوَى بسندِهِ عن أبي بكرٍ رضي الله عنه قالَ : قلتُ للنبيِّ ﷺ وأنا في الغارِ : لو أنَّ أحدَهُمْ نظَرَ تحتَ قدَمَيْهِ لأبصرَنا ، فقال : « ما ظَنُّكَ يا أبا بكْرٍ باثْنَيْنِ اللهُ ثالِثُهما »[4] .

مسند الإمام أحمد : ج ٣٤٨/١

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ فذكر الحديثَ وفيه قالَ : فاقتصُّوا أثَرَه ، فلمَّا بلَغُوا الجبلَ خُلِّطَ عليهم فصَعِدوا في الجبلِ ، فمرُّوا بالغارِ ، فرأَوا على بابِه نَسْجَ العنكبوتِ ، فقالوا : لو دخلَ ههنا لم يكن نَسْجُ العنكبوتِ على بابِه[5] .

مجمع الزوائد : ج ٥٣/٦

عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ فذكَرَت الحديثَ وفيه قالت : وخرجَتْ قريشٌ حين فقدوهما في بُغائِهما وجَعَلوا في النبيِّ ﷺ مائةَ ناقةٍ ، وخرجوا يطوفون في جبالِ مكةَ حتى انتهَوْا إلى الجبلِ الذي هُما فيه ، فقالَ أبو بكرٍ لرجلٍ مواجِهِ الغارِ : يا رسولَ اللهِ ، إنه ليَرانا ، فقالَ : « كلَّا ، إنَّ ملائكةً تستُرُنا بأجنِحَتِها » ، فجلسَ ذلكَ الرجلُ فبالَ مُواجِهَ الغارِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « لو كان يَرانا ما فعلَ هذا » . فمكَثنا ثلاثَ ليالٍ[6] .

(١) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٤٢٩/٢) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٤٨٧/٢) .
(٢) في هامش صحيح البخاري : لمن .
(٣) الخبر في المستدرك (ج ٦/٣) لكن فيه : « لكل واحد منهما لمن قتلهما أو أسرهما » . وفي (ج ٦٧/٣) أيضاً ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ١٧٦/٤) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٤٨٦/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ١٨٤/١) .
(٤) الخبر في صحيح البخاري أيضاً (ج ٨٣/٦) كتاب التفسير – سورة براءة ، وفي صحيح مسلم (ج ١٨٥٤/٤) كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ح ١ ، وفي سنن الترمذي (ج ٢٧٨/٥) كتاب تفسير القرآن – باب ومن سورة التوبة ح ٣٠٩٦ ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ٤/١) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ١٧٣/٣) ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٤٢٢/٢) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٤٨٠/٢) .
(٥) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٢٧/٧) وقال : رواه أحمد والطبراني وفيه عثمان بن عمرو الجزري وثقه ابن حبان وضعفه غيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح .
(٦) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب ، وثقه ابن حبان وغيره ، وضعفه أبو حاتم وغيره ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

ج ٥٤/٦

عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ قالَ : جاءَ رجلٌ من المشركين حتى استقبَلَ رسولَ اللهِ ﷺ بعَوْرتِه يَبُولُ ، قُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، أليسَ الرجلُ يَرانا ؟ قال : « لو رآنا لم يَستقبِلْنا بعَوْرتِه » يعني وهو بالغارِ[1] .

ابن سعد : ج ٢٢٨/١

أَخْبرَنا محمدُ بنُ عمرَ بأسانيده المتعددة فذكرَ الحديثَ وفيه : وضَرَبَت العَنْكبوتُ على بابه بعشاشٍ بعضُها على بعضٍ ، وطلَبَتْ قريشٌ رسولَ اللهِ ﷺ أشدَّ الطلبِ ، حتى انتهَوْا إلى بابِ الغارِ ، فقالَ بعضُهم : إنَّ عليه العنكبوتَ قبلَ ميلادِ محمدٍ ، فانصرَفوا .

ج ٤٥٨/٥

قال ابنُ سَعْدٍ في ترجمةِ كُرْزِ بنِ عَلْقَمَةَ : وهو الذي قَفَا أثرَ النبيِّ ﷺ وأبي بكرٍ حين جاءا إلى المدينةِ ؛ فانتهى إلى بابِ الغارِ الذي هُما فيه ، فقالَ : ها هنا انقطعَ الأثرُ . وهو الذي نظرَ إلى قَدَمِ النبيِّ ﷺ فقالَ : هذه القَدَمُ من تلكَ القَدَمِ التي في المَقامِ ، يعني قَدَمَ إبراهيمَ ، صلواتُ الله عليه وسلامه ، وكان كُرْزٌ قد عُمِّرَ عُمْراً طويلاً وأسلمَ يومَ فتحِ مكةَ .

دلائل البيهقي : ج ٤٧٨/٢

رَوَى بسندِهِ عن عُروةَ بنِ الزُّبَيْرِ أنهم رَكِبوا في كلِّ وجهٍ يَطْلُبون النبيَّ ﷺ وبَعَثوا إلى أهلِ المياهِ يأمرونهم ويَجْعلون لهم الجُعْلَ العظيمَ ، وأتَوْا على ثَوْرٍ ، الجبلِ الذي فيه الغارُ الذي فيه النبيُّ ﷺ حتى طلَعوا فوقَه ، وسمِعَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ أصواتَهم ، فأشْفَقَ أبو بكرٍ وأقبلَ عليه الهَمُّ والخوفُ فعند ذلك يقولُ له رسولُ اللهِ ﷺ : « لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ مَعَنا » ، ودعا رسولُ اللهِ ﷺ فنزلَتْ عليه سكينةٌ من اللهِ : ﴿ فأنزلَ اللهُ سَكِينَتَهُ على رسوله وعلى المؤمنين وجعَلَ كَلِمَةَ الذينَ كفروا السُّفْلى وكلمةُ اللهِ هيَ العُلْيا واللهُ عزيزٌ حكيمٌ ﴾[2] .

ج ٤٨٢/٢

ورَوَى بسندِهِ عن أبي مُصْعَبٍ المكيِّ قال : أدركتُ أنسَ بنَ مالكٍ ، وزَيْدَ بنَ أرْقَمٍ ، والمُغيرةَ ابنَ شُعْبَةَ ، فسمِعْتُهم يتحدَّثون : أنَّ النبيَّ ﷺ ليلةَ الغارِ ، أمَرَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، بشجرةٍ فنبتَتْ في وجهِ النبيِّ ﷺ فستَرَتْه ، وأمَرَ اللهُ العنكبوتَ فنَسجَتْ في وجهِ النبيِّ ﷺ فستَرَتْهُ ، وأمَرَ اللهُ حمامَتَيْنِ وحْشِيَّتَيْنِ فوقفَتا بفَمِ الغارِ ، وأقبلَ فِتْيانُ قريشٍ من كلِّ بطنٍ رجُلٌ ، بعِصِيِّهِم وهَراوِيهِم[3] وسيوفِهم ، حتى إذا كانوا من النبيِّ ﷺ بقدْرِ أربعين ذِراعاً ، فجُعِلَ رجلٌ منهم ليَنظُرَ في الغارِ فرأى حمامَتَيْنِ بفمِ الغارِ ، فرجَعَ إلى أصحابِهِ فقالوا له ما لَكَ لم تنظُرْ في الغارِ ؟ فقال : رأيتُ حمامَتَيْنِ بفَمِ الغارِ ، فعلِمْتُ أنه ليس فيه أحدٌ ، فسمِعَ النبيُّ ﷺ ما قالَ ، فعرَفَ أنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد دَرَأَ عنه بهما ، فدعاهُنَّ النبيُّ ﷺ فَسَمَّتَ[4] عليهِنَّ ، وفَرَضَ

(١) قال الهيثمي . رواه أبو يعلى ، وفيه موسى بن مطير وهو متروك .
(٢) التوبة : ٤٠ . والخبر رواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٣/٢) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥١/٦) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه ابن لهيعة ، وفيه كلام وحديثه حسن .
(٣) هراويهم : جمع هراوة ، وهي العصا (النهاية : ج ٢٦١/٥) .
(٤) فسمت : التسميت : ذِكْرُ اللهِ على الشيء ، وقيل : الدعاءُ بالبركةِ ، يقول : باركَ اللهُ فيه (لسان العرب : ج ٢٠٨٧/٣) .

جزاءَهُنَّ ، وانحدرْنَ في الحَرَم(1) .

وروى بسنده عن ابنِ عبَّاسٍ قالَ : ﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ سكينَتَهُ عليهِ ﴾ قالَ : على أبي بكرٍ لأنَّ النبيَّ ﷺ لم تَزَلِ السكينةُ معَه .

مُدَّةُ إقامَةِ النَّبيِّ ﷺ وصَاحِبِهِ في الغَارِ ومَنْ قامَ بِشأْنِهِما :

ابن هشام : ج ٩٩/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ في الغارِ ثلاثاً ومعه أبو بكرٍ ، وجعَلَتْ قريشٌ فيه حينَ فَقَدوه مائةَ ناقةٍ لمن يَرُدُّهُ عليهم ، وكان عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ يكونُ في قريشٍ نَهارَهُ معهم يَسْمَعُ ما يَأْتمرون به وما يقولون في شأنِ رسولِ اللهِ ﷺ وأبي بكرٍ ثم يأتيهما إذا أمْسى فَيُخْبِرُهما الخَبَرَ ، وكان عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ مولى أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، يَرْعَى في رُعْيانِ أهلِ مكةَ ؛ فإذا أمْسى أراحَ عليهما غَنَمَ أبي بكرٍ فاحتلَبا وذَبَحا ؛ فإذا عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ غدا من عندِهما إلى مكةَ اتَّبعَ عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ أثَرَه بالغَنَمِ حتى يُعَفِّي عليه(2) ، حتى إذا مضَتِ الثلاثُ وسكَنَ عنهما الناسُ أتاهما صاحِبُهما الذي استأجراه بِبَعيرَيْهِما وبَعيرٍ له(3) .

البخاري : ج ٧٥/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

رَوى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالتْ : ثم لَحِقَ رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ بغارٍ في جبلِ ثَوْرٍ ، فَكَمَنا فيه ثلاثَ ليالٍ يَبيتُ عِندَهُما عبدُ اللهِ بنُ أبي بَكْرٍ ، وهو غُلامٌ شابٌ ثَقِفٌ(4) لَقِنٌ(5) فيُدْلِجُ(6) من عندِهما بِسَحَرٍ فَيُصْبِحُ مع قُرَيشٍ بمكَّةَ كبائِتٍ فلا يَسْمَعُ أمراً يُكْتادانِ(7) به إلَّا وَعاهُ حتى يأتيَهُما بخبرِ ذلكَ حينَ يَخْتلِطُ الظلامُ . ويَرْعى عليهما عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ مولى أبي بكرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ فَيُريحُها عليهِما حين يَذْهبُ ساعةٌ مِنَ العِشاءِ ، فيبيتانِ في رِسْلٍ وهو لَبَنُ مِنْحَتِهِما ورَضيفِهِما(8) حتى يَنْعِقَ(9) بها عامِرُ بنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ ، يفعلُ ذلك في كلِّ ليلةٍ من تلكَ الليالي الثلاثِ(10)...

---

(1) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٩/١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٤١٩/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٨٢/١) ، ومجمع الزوائد (ج ٢٣١/٣) وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، ومصعب المكي والذي روى عنه وهو عون بن عمرو القيسي لم أجد من ترجمهما ، وبقية رجاله ثقات . ورواه الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد (ج ٥٢/٦) وزاد فيه : « واتخذ في حرم الله ، تبارك وتعالى ، فرخين . أحسبه قال : فأصل كلّ حمام في الحرم من فراخهما » وقال : رواه البزار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم .

(2) يُعفّي عليه : تعفّى الشيءُ : زالَ وانمحى (الوسيط : ج ٦١٨/٢) .

(3) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٩/١) باختصار ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٧٨/٢) .

(4) ثقِفٌ : حاذقٌ (الوسيط : ج ٩٨/١) .

(5) لَقِنٌ : فهِمٌ ، حَسَنُ التلقُّنِ لما يسمَعُه (الوسيط : ج ٨٤٢/٢) .

(6) فيُدلِجُ : أدلجَ القومُ : ساروا منْ أوَّلِ الليلِ (الوسيط : ج ٢٩٢/١) .

(7) يكتادان : كادَ لَهُ : أرادَه بسوءٍ (الوسيط : ج ٨١٣/٢) .

(8) رَضيفهما : اللَّبنُ المَرْضوفُ : وهُوَ الذي طُرِحَ فيه الحِجارةُ المُحماةُ ليذهبَ وَخَمُهُ (لسان العرب : ج ١٦٦١/٣) .

(9) ينعِقُ : أي يصيحُ بغنمِه (الوسيط : ج ٩٤٣/٢) .

(10) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٨٨/٧) كتاب اللباس باب التقنع ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢١/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٧٤/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٤/١) ، وأخرجه بمعناه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٣/٦) .

المستدرك : ج ٤٧٧/٣

روى بسندِهِ عن عُروةَ قالَ : كانَ الذي يَخْتلِفُ بالطعامِ إلى رسولِ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، وأبي بكرٍ في الغارِ عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ(1) .

دلائل البيهقي : ج ٤٧٩/٢

رَوى بسندِهِ عن عُروةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وكانت لأبي بكرٍ مِنْحةٌ تُروحُ عليه وعلى أهلِه بمكةَ ، فأرسلَ أبو بكرٍ عامرَ بنَ فُهَيْرةَ فَرَوَّحَ تلكَ المِنْحَةَ على رسولِ اللهِ ﷺ في الغارِ ، وكان عامرُ بنُ فُهَيْرةَ مولى أبي بكرٍ(2) أميناً مؤتَمَناً حسنَ الإسلامِ . وكان يأتيهما عبدُ اللهِ بنُ أبي بكرٍ حين يُمسي بكلِّ خبرٍ يكونُ في مكةَ ويُروحُ عليهما عامرُ بنُ فُهَيْرَةَ الغَنَمَ كلَّ ليلةٍ فَيَحْلُبان ويُدْلِجان(3) ، ثم يَسْرَحُ بُكْرَةً فَيُصْبِحُ في رُعْيانِ الناسِ فلا يُفْطَنُ له ، حتى إذا هَدأتْ عنهما الأصواتُ وأتاهما أنْ قد سُكِتَ عنهما جاءَ صاحبُهما ببعيرَيْهما وقد مَكَثا في الغارِ يومَيْن وليلَتَيْن ـ وفي روايةِ موسى بن عُقْبَةَ ثلاثَ ليالٍ(4) ـ ثم انطلقا(5) .

تجهيزُ أسماءَ رضي الله عنها سُفْرَةَ النَّبيِّ ﷺ وصَاحِبِه :

ابن هشام : ج ٩٩/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وأتَتْهما أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُما ، بسُفْرَتِهِما ، ونسِيَتْ أن تجعَلَ لها عِصَاماً(6) ، فلمَّا ارتحلا ذهبَتْ لتُعَلِّقَ السُّفْرَةَ(7) فإذا ليس فيها عِصامٌ ، فتَحُلُّ نِطاقَها فتجعلُهُ عِصَاماً ، ثم عَلَّقَتْها به ، فكانَ يُقالُ لأسماءَ بنتِ أبي بكرٍ « ذاتُ النِّطاقِ » لذلكَ(8) .

قال ابنُ هشامٍ : وسمِعْتُ غيرَ واحدٍ من أهلِ العِلْمِ يقولُ : « ذاتُ النِّطاقَيْنِ » وتفسيرُه أنَّها لمَّا أرادتْ أن تُعَلِّقَ السُّفْرَةَ شَقَّتْ نِطاقَها باثنَيْن ؛ فعَلَّقَتِ السُّفْرَةَ بواحدٍ ، وانتَطَقَتْ بالآخَرِ .

البخاري : ج ٧٥/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

رَوى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالت : فَجَهَّزْناهُما أَحَثَّ(9) الجهازِ ، وصَنَعْنا لهما سُفْرَةً في جِرابٍ ، فَقَطَعَتْ أسماءُ بِنتُ أبي بَكْرٍ قِطعَةً من نِطاقِها ، فَرَبَطَتْ على فَمِ الجِرابِ ، فبذلكَ سُمِّيَتْ ذاتَ النِّطاقِ(10) .

---

(1) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١٧٣/٣) .

(2) زاد أبو نعيم في روايته في دلائل النبوة : « وكان عامرٌ مُوَلَّداً مِن مُوَلَّدي الأَزْدِ ، وكان للطفيلِ بن عبدِ اللهِ بن سَخْبَرَةَ وهو أبو الحارثِ بن الطفيلِ وكان أخا عائشةَ بنتِ أبي بكرٍ وعبدِ الرحمن بن أبي بكرٍ لأُمِّهما ، فأسلم عامرٌ وهو مملوك ، فاشتراه أبو بكر من الطفيل فأعتقه ، وكان حسن الإسلام » .

(3) في رواية الهيثمي : ويذبحان .

(4) رواية موسى بن عقبة في مسند الإمام أحمد (ج ٣٤٨/١) ، وفي مجمع الزوائد (ج ٢٧/٧) .

(5) أخرجه البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٣٥٢/٣) بنحوه ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٢/٦) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ، وفيه ابن لهيعة ؛ وفيه كلام وحديثه حسن . وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٣/٢) بنحوه ، والطبري في التاريخ (ج ٣٧٦/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨١/١) مختصراً .

(6) عِصاماً : العِصامُ : حبلٌ تُشَدُّ به القِرْبَةُ وتُحْمَلُ (الوسيط : ج ٦١١/٢) .

(7) السُّفْرَةُ : طعامٌ يتخذُه المسافرُ (النهاية : ج ٣٧٣/٢) .

(8) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٧٩/٢) .

(9) أحَثَّ : أسْرَع (الوسيط : ج ١٥٥/١) .

(10) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٨٨/٧) كتاب اللباس باب التقنع ، والإمام أحمد في مسنده (ج ١٩٨/٦) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٣/٦) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٢٩/١) و (ج ١٧٣/٣) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢١/٢) ، والبيهقي في دلائله (ج ٤٧٤/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٤/١) .

ج ٩١/٧ كتاب الأطعمة باب الخبز المرقق والأكل على الخوان والسفرة

وروَى بسندِهِ عن وَهْبِ بنِ كَيْسَان قالَ : كان أهلُ الشامِ يعيرون ابن الزُّبَيْرِ ، يقولُون يا ابْنَ ذاتِ النِّطاقَيْنِ ، فقالتْ لهُ أسماءُ يا بُنَيَّ إنَّهم يُعَيِّرونَكَ بالنِّطاقَيْنِ ، هلْ تَدْرِي ما كانَ النِّطاقانِ إنَّما كان نِطاقِي شَقَقْتُهُ نِصفَيْنِ ، فأوكَيْتُ قِرْبَةَ رسُولِ اللهِ ﷺ بأحَدِهما وجَعلتُ في سُفْرَتِهِ آخَرَ ، قالَ : فكان أهلُ الشامِ إذا عَيَّروهُ بالنِّطاقَيْنِ ، يقولُ إيهاً والإلَهْ . تِلكَ شكاةٌ ظاهِرٌ عنكَ عارُها[1] .

ج ٦٦/٤ كتاب الجهاد والسير باب حمل الزاد في الغزو

وروَى بسندِهِ عن أسماءَ ، رضيَ اللهُ عنها ، قالت : صَنعتُ سُفْرَةَ رسُولِ اللهِ ﷺ في بيتِ أبي بَكْرٍ حينَ أرادَ أن يُهاجِرَ إلى المدينةِ ، قالتْ : فلم نجدْ لِسُفْرَتِهِ ولا لِسِقائِهِ ما نَرْبِطُهما بهِ ، فقلتُ لأبي بَكْرٍ : واللهِ ما أجِدُ شيئاً أَرْبِطُ به إلا نِطاقي ، قالَ : فشُقِّيهِ باثنينِ فارْبِطيهِ[2] بواحِدٍ السِّقَاءَ وبالآخَرِ السُّفْرَةَ فَفعلْتُ ، فلذلِكَ سُمِّيَتْ ذاتَ النِّطاقَيْنِ[3] .

مسلم : ج ١٩٧٢/٤ كتاب فضائل الصحابة باب ذكر كذاب ثقيف ومبيرها ح ٢٢٩

روى بسنده عن أبي نوفلٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالتْ أسماءُ : أنا واللهِ ذاتُ النِّطاقَيْنِ ، أمَّا أحدُهما فكنتُ أرفَعُ به طعامَ رسولِ اللهِ ﷺ وطعامَ أبي بكرٍ مِن الدَّوابِّ ، وأمَّا الآخَرُ فنِطاقُ المرأةِ التي لا تَسْتَغني عنه[4] .

خُرُوجُ أبي بَكْرٍ رضي الله عنه بمالِهِ كُلِّهِ :

ابن هشام : ج ١٠٢/٢

روَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالت : لمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ وخرجَ أبو بكرٍ معه احتمَلَ أبو بكرٍ مالَه كُلَّه معه ، خمسةَ آلافِ دِرْهمٍ أو ستةَ آلافٍ ، فانطلقَ بها معه ، قالَتْ : فدخَلَ علينا جَدِّي أبو قُحافَةَ ، وقد ذهبَ بَصَرُه ، فقالَ : واللهِ إني لأَراهُ قد فَجَعكُم بمالِهِ مع نفسِهِ ، قالت : قلتُ : كلَّا يا أبتِ ، إنه قد ترَكَ لنا خيراً كثيراً ، قالت : فأخذْتُ أحجاراً فوضَعْتُها في كُوَّةٍ في البيتِ كان أبي يضَعُ مالَه فيها ، ثم وضعْتُ عليها ثوباً ، ثم أخذْتُ بيدِه ، فقُلْتُ : يا أبتِ ، ضَعْ يدَكَ على هذا المالِ ، قالَتْ : فوضَعَ يدَه عليه ، فقالَ : لا بأسَ ، إذا كان ترَكَ لكم هذا فقد أحسَنَ ، وفي هذا بَلاغٌ لكم . ولا واللهِ ما تركَ لنا شيئاً ، ولكنِّي أردتُ أنْ أُسَكِّنَ الشيخَ بذلك[5] .

عيون الأثر : ج ١٨٧/١

روى بسندِه عن عائشةَ قالَتْ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ما أحدٌ أمنَّ عليَّ في صُحبَتِه وذاتِ

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٨/٢٥٠) باختصار .
(٢) فاربطيه : كذا في الكتاب ولعلّ الصواب : فاربطي .
(٣) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٧٨/٥) كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٣٤٦/٦) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٨/٢٥٠) .
(٤) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٤٨٦/٦) .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٦/٣٥٠) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٩/٦) وقال : رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع ، وأخرجه الحاكم في المستدرك (ج ٥/٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه الطبري في التاريخ (ج ٣٧٩/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٩/١) .

يدِه من أبي بكرٍ ، وما نفَعَني مالٌ ما نفَعَني مالُ أبي بكرٍ ، ولو كنتُ متَّخِذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكرٍ خليلاً » .

ـ تأخُّرُ عَليٍّ رضي الله عنه لِيَرُدَّ وَدَائِعَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَصْحَابِها :

ابن هشام : ج ٩٨/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ولم يَعْلَمْ ، فيما بَلَغَني ، بخروجِ رسولِ اللهِ ﷺ أحدٌ حين خرجَ إلَّا عليُّ بنُ أبي طالبٍ وأبو بكرٍ الصدِّيقُ وآلُ أبي بكرٍ ؛ أمَّا عليٌّ فإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ فيما بلَغَني ، أخبرَه بخروجِه ، وأمَرَه أنْ يتخلَّفَ بعدَه بمكةَ حتى يُؤدِّيَ عن رسولِ اللهِ ﷺ الودائعَ التي كانت عندَه للناسِ ، وكانَ رسولُ اللهِ ﷺ ليسَ بمكةَ أحدٌ عندَه شيءٌ يَخشى عليه إلا وضَعَه عندَه ؛ لِمَا يَعْلَمُ من صِدْقِه وأمانتِه ﷺ[1] .

زَمَنُ مُغَادَرَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ :

مسند الإمام أحمد : ج ٢٧٧/١

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبَّاسٍ فذكر الحديثَ وفيه قالَ : وخرجَ مهاجِراً من مكةَ إلى المدينةِ يومَ الاثنينِ ، وقدِمَ المدينةَ يومَ الاثنينِ[2] ، ورفعَ الحجرَ الأسودَ يومَ الاثنينِ[3] .

المستدرك : ج ٦٢٥/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ شهابٍ قال : كانَ بينَ ليلةِ العَقَبةِ وبين مُهاجَرِ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ثلاثةُ أشهرٍ أو قريباً منها .

ابن سعد : ج ٢٣٢/١

روَى بسندِهِ عن أبي مَعْبَدٍ الخُزاعِيِّ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ عبدُ الملكِ : ... وكان خروجُ رسولِ اللهِ ﷺ من الغارِ ليلةَ الاثنينِ لأربعِ ليالٍ خَلَوْن من شهرِ ربيعٍ الأولِ .

ج ٢٨٨/٨

أخبرَنا محمدُ بنُ عُمَرَ بأسانيده قالوا : ما شعرَتْ قريشٌ أينَ وَجْهُ رسولِ اللهِ ﷺ حين خرجَ من الغارِ في آخرِ ليلةِ الاثنين في السَّحَرِ ، وقالَ[4] يومَ الثُّلاثاءِ بقُدَيْدٍ[5] .

الطبري : ج ٣٦٥/٢

قال أبو جعفرٍ : وقالَ غيرُ ابنِ إسحاقَ : كانَ مَقْدَمُ مَنْ قَدِمَ على النبيِّ ﷺ للبَيْعةِ من الأنصارِ في ذي الحِجَّةِ ، وأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَهم بمكةَ بقيَّةَ ذي الحِجَّةِ من تلك السنةِ ، والمحرَّمَ وصَفَراً ؛ وخرجَ مهاجِراً إلى المدينةِ في شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ[6] .

(١) الخبر في سنن البيهقي (ج ٢٨٩/٦) باختصار ، وتاريخ الطبري (ج ٣٧٨/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٨٧/١) باختصار .
(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢٣٦/٧) : « تواترت الأخبار أن خروجه كان يوم الاثنين ، ودخوله المدينة كان يوم الاثنين . إلا أن محمد بن موسى الخوارزمي قال : إنه خرج من مكة يوم الخميس ، قلت : يجمع بينهما بأن خروجه من مكة كان يوم الخميس ، وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لأنه أقام فيه ثلاث ليال ، فهي ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد ، وخرج في أثناء ليلة الاثنين » .
(٣) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٩٣/٢) ، و (ج ٢١٧/٣) ، ودلائل البيهقي (ج ٢٣٣/٧ ، ٢٥٥) .
(٤) قال : قال قيلاً : نام وَسَطَ النهارِ فهو قائلٌ (الوسيط : ج ٧٧٦/٢) .
(٥) بقُدَيْد : قُدَيْدٌ : موضعٌ قربَ مكةَ (معجم البلدان : ج ٣٨/٧) .
(٦) ذكره الطبري في (ج ٣٩٢/٢) وقال : سنة أربع عشرة من حين استنبئ .

تَوديعُ النَّبِيِّ ﷺ مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ :

الترمذي : ج ٥/٧٢٢ كتاب المناقب باب في فضل مكة ح ٣٩٢٥

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عَدِيِّ بنِ حَمراءَ الزُّهرِيِّ قال : رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ واقِفاً على الحَزْوَرَةِ[1] فقالَ : « واللهِ إنَّكِ لَخيرُ أرضِ اللهِ ، وأَحَبُّ أرضِ اللهِ إلى اللهِ ، ولولا أنّي أُخرِجْتُ مِنكِ ما خَرَجْتُ »[2] .

ح ٣٩٢٦

ورَوَى بسندِهِ عن ابنِ عبّاسٍ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ لمكّةَ : « ما أطيبَكِ مِنْ بَلَدٍ ، وأَحَبَّكِ إليَّ ، ولولا أنَّ قومي أَخرَجُوني مِنكِ ما سكَنْتُ غَيْرَكِ »[3] .

المستدرك : ج ٣/٣

رَوَى بسندِهِ عن أبي هُرَيرةَ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قالَ : « اللهُمَّ إنَّكَ أخرجْتَني من أَحَبِّ البلادِ إليَّ فأَسْكِنّي أَحَبَّ البلادِ إليكَ » ، فأَسْكَنَه اللهُ المدينةَ[4] .

مجمع الزوائد : ج ٣/٢٨٣

عن ابنِ عبّاسٍ قالَ : لمّا خرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ من مكةَ قالَ : « أمَا واللهِ لأخرُجُ منكِ وإنّي لأعلمُ أنّكِ أَحَبُّ بلادِ اللهِ إليَّ وأكرمُه على اللهِ ، ولولا أنَّ أهلَكِ أخرَجوني ما خرجْتُ . يا بَني عبدِ منافٍ ، إنْ كنتم وُلاةَ هذا الأمرِ مِنْ بَعْدي ، فلا تَمنعوا طائِفاً ببيتِ اللهِ ساعةً ما شاءَ من ليلٍ ولا نهارٍ ، ولولا أن تُطغَى قريشٌ لأخبرتُها ما لَها عندَ اللهِ ، اللهُمَّ إنّكَ أذَقْتَ أوَّلَهم وَبالاً فأَذِقْ آخِرَهم نَوالاً »[5] .

دُعاءُ النَّبِيِّ ﷺ عندَ خُروجِهِ مِن مَكَّةَ :

البداية والنهاية : ج ٣/١٧٨

رَوَى أبو نُعَيمٍ بسندِهِ عن محمدِ بنِ إسحاقَ قالَ : بلَغَني أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لمّا خرجَ من مكةَ مهاجراً إلى اللهِ يريدُ المدينةَ قالَ : « الحمدُ للهِ الذي خَلَقَني ولم أَكُ شيئاً ، اللهُمَّ أَعِنّي على هَوْلِ الدنيا ، وبَوائِقِ الدَّهرِ[6] ومصائِبِ اللّيالي والأيامِ ، اللهُمَّ اصحَبْني في سَفَري ، واخلُفْني في أهلي ، وبارِكْ لي فيما رزَقْتَني ، ولَكَ فذَلِّلني ، وعلى صالِحِ خُلُقي فقوِّمني ، وإليكَ ربي

(١) الحَزْوَرَةُ : سُوقُ مكةَ وقد دخلَتْ في المسجدِ لما زِيدَ فيه (معجم البلدان : ج ٣/٢٧١) .

(٢) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب صحيح . وأخرجه ابن ماجة في سننه (ج ٢/١٠٣٧) كتاب المناسك باب فضل مكة ح ٣١٠٨ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٤/٣٠٥) ، والدارمي في سننه (ج ٢/٢٣٩) ، والحاكم في المستدرك (ج ٣/٧ ، ٢٨٠ ، ٤٣١) وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ٢/١٣٧) في سياق ذكره لخبر فتح مكة ، ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٥١٨) في سياق ذكره لخبر هجرته ﷺ ، ورواه في (ج ٥/١٠٦) بنحوه في سياق ذكره لفتح مكة ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ٢/١٨٠) في خبر فتح مكة أيضاً .

(٣) قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

(٤) قال الحاكم : هذا الحديث رواته مدنيون من بيت أبي سعيد المقبري ، وقال الذهبي في التلخيص : موضوع ؛ فقد ثبت أنَّ أحبَّ البلادِ إلى الله مكة ، وسعد ليس بثقة . ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٥١٩) .

(٥) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٨١) في خبر فتح مكة ، وسياق الحديث يشير إلى صحة ذلك .

(٦) بَوائِقُ الدَّهرِ : غوائِلُه وشُرُورُه (لسان العرب : ج ١/٣٨٨) .

فحبِّبْني ، وإلى الناسِ فلا تَكِلْني ، ربَّ المستضعفين وأنتَ ربي ، أعوذُ بوجهِكَ الكريمِ الذي أشرَقَتْ له السماواتُ والأرضُ ، وكُشِفَتْ به الظُّلماتُ ، وصَلَحَ عليه أمرُ الأوّلينَ والآخِرينَ أنْ تُحِلَّ عليَّ غضبَكَ ، وتُنزِلَ بي سخطَكَ ، أعوذُ بكَ مِن زَوالِ نِعمتِكَ ، وفَجْأةِ نِقمتِكَ ، وتَحَوُّلِ عافِيَتِكَ ، وجميعِ سَخَطِكَ ، لكَ العقبى[1] عندي خير ما استطعت ، لا حول ولا قوة إلا بك » .

ـ جَزَعُ عاتِكَةَ بنتِ عبدِ المُطَّلِبِ على النَّبِيِّ ﷺ :

دلائل أبي نعيم : ج ٢/٨١٦

رَوَى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه : وقالَتْ عمَّتُه عاتِكَةُ بنتُ عبدِ المطَّلبِ بعدَ ما سارَ من مكةَ مُهاجراً فجزِعَتْ عليه وذكرت أبياتاً منها :

عينيَّ جُودا بالدموعِ السَّواجِمِ ... على المصطفى كالبدرِ مِن آلِ هاشمِ

رِفقَةُ النَّبِيِّ ﷺ في هِجرَتِهِ إلى المَدِينَةِ :

ابن هشام : ج ٢/١٠٠

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وأَرْدَفَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، عامرَ بنَ فُهَيْرةَ مولاه خلْفَه لِيَخْدُمَهُما في الطريقِ[2]

ج ٢/١٠٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : قالَتْ أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُما : ... وكانوا أربعةً : رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وعامرُ بنُ فُهَيْرةَ مولى أبي بكرٍ ، وعبدُ اللهِ بنُ أُرَيْقِطٍ دليلُهما[3] .

مجمع الزوائد : ج ٦/٥٢

عن عُروةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم انطلَقا وانطلَقا معهما بعامرِ بنِ فُهَيرةَ يحديهما[4] ويخدُمُهما ويُعينُهما يُرْدِفُه أبو بكرٍ ويُعْقِبُه على راحلتِه ، ليس معه أحدٌ من الناسِ غيرُ عامرِ بنِ فُهَيرةَ وغيرُ أخي بني عدِيٍّ يَهْدِيهم الطريقَ[5] .

ابن سعد : ج ٣/١٧٣

رَوَى بسندِهِ عن عُروةَ فذكَرَ حديثَ الهجرةِ وفيهِ قالَ : فكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُثْقِلُ على البعيرِ فيتحوَّلُ رسولُ اللهِ ﷺ على بعيرِ أبي بكرٍ ، ويتحوَّلُ أبو بكرٍ إلى بعيرِ عامرِ بنِ فُهَيرةَ ، ويتحوَّلُ عامرُ بنُ فُهَيرَةَ إلى بعيرِ رسولِ اللهِ ﷺ فيَثْقُلُ بعيرُ أبي بكرٍ حين يركَبُه رسولُ اللهِ ﷺ .

(١) العُقْبَى : الأجزة ، آخرُ كلِّ شيءٍ أو خاتمته (الوسيط : ج ٢/٦١٩) .

(٢) الخبر في سنن البيهقي (ج ٥/٢٥٨) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٢/٣٧٦ ، ٣٧٩) .

(٣) الخبر في صحيح البخاري (ج ٥/٧٦) كتاب الفضائل ـ باب هجرة النبي ﷺ بمعناه ، وفي المستدرك (ج ٣/٩) ، وفي سنن البيهقي (ج ٦/١١٨) ، وفي دلائله (ج ٢/٤٧٥) ، وفي مجمع الزوائد (ج ٦/٥٥) و (ج ٨/٢٧٨) ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢/٤٢٢) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ١/٢٣٠) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٢/٣٨٠) ، وفي عيون الأثر (ج ١/١٨٤) .

(٤) يحديهما : كذا في المصدر ، ولعل الصواب يحدوهما والحَدْوُ : سَوقُ الإبلِ والغناءُ لها (لسان العرب : ج ٢/٨٠٨) .

(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلاً وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وحديثه حسن . والخبر في دلائل البيهقي (ج ٢/٤٨٠) .

طريقُ النَّبيِّ ﷺ إلى المَدِينَةِ :

هشام : ج ١٠٤/٢

قالَ ابنُ إسحاق : فلمَّا خرجَ بهما دليلُهما عبدُ الله بنُ أُرَيْقِط سلكَ بهما أَسْفَلَ مكَّةَ ، ثم مضَى بهما على الساحِلِ[1] [حتى عارضَ الطريقَ] أسفل من عُسْفانَ[2] ، ثم سلكَ بهما على أسفلِ أَمَجَ ، ثم استجازَ بهما حتى عارضَ بهما الطريقَ بعدَ أنْ أجازَ قُدَيْداً ، ثم أجازَ بهما من مكانِهِ ذلك فسلَكَ بهما الخَرَّارَ[3] ، ثم سلكَ [بهما] ثَنِيَّةَ المَرَةِ ، ثم سلَكَ بهما لِقْفاً[4] ثم أجازَ بهما مَدْلَجَةَ لِقْفٍ[5] ، ثم استبطَنَ بهما مَدْلَجَةَ مِجاجٍ[6] ، ثم سلَكَ بهما مَرْجِحَ مَجاجٍ[7] ، ثم تبطَّنَ بهما مَرْجِحَ من ذي الغُضْوَيْنِ[8] ، ثم مِنْ ذي كَشْرٍ[9] ، ثم أخذَ بهما على الجَداجِدِ[10] ثم على الأَجْرَدِ[11] ، ثم سلَكَ بهما ذا سَلَمٍ من بطنِ أعْدا مَدْلَجَةَ تِعْهِنَ[12] ، ثم على العَبابِيدِ[13] ، ثم أجازَ بهما القَاحَةَ[14] .

[قالَ ابنُ هشامٍ] : ثم هَبَطَ بهما العَرْجَ[15] وقد أبطأَ عليهما بعضُ ظَهْرِهما فحمَلَ رسولَ الله ﷺ رجلٌ من أسلَمَ ، يُقال له أَوْسُ بنُ حَجَر ، على جملٍ له يُقالُ له ابنُ الرداءِ[16] ، إلى المدينة ، وبَعَثَ معه غلاماً له يُقالُ له مَسْعُودُ بنُ هُنَيْدَةَ ، ثم خرج بهما دليلُهما من العَرْجِ

(١) الخبر إلى هنا في صحيح البخاري (ج ٧٦/٥) كتاب المغازي ـ باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، وفي دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٤٢٢/٢) ، وفي سنن البيهقي (ج ١١٨/٦) ، وفي دلائله (ج ٤٧٥/٢) ، وفي عيون الأثر (ج ١٨٤/١) .

(٢) عُسْفانُ : قال ابن عبد البر في الدرر (ص ٧٧) في سياق ذكره لطريق الهجرة : وعبروا على عُسْفانَ ، وهو وادٍ تَخْسِفُه السيولُ ـ أي تأتيه بشدةٍ ـ ، وكان مأوى الجُذَماء قديماً ، ويقال إنه عليه السلام أسرعَ في مشيه حين سلَكه ، وقال : « إنْ كان بن الطلَل شيءٌ يعدي فهذهِ البلْدةُ » . نعوذُ بالله من كلِّ سُوءٍ .

(٣) الخرّارُ : موضعٌ بالحجازِ ، يقالُ هو قربَ الجُحْفَةِ (معجم البلدان : ج ٤٠٧/٣) .

(٤) قال ابن هشام : « ويقال : لِفتاً » . قال ياقوت : لِفْتٌ ولِقْفٌ : موضعان في الطريق بينَ مكةَ والمدينةِ (معجم البلدان : ج ٣٢٤/٧) .

(٥) اسم موضع .

(٦) موضعٌ من نواحي مكةَ (معجم البلدان : ج ١٨/٨) .

(٧) موضع ، وفي معجم البلدان (ج ١٨/٨) : مَرْجِح مَجاج .

(٨) قال ابن هشام : ويقال : العَطْوَيْن .

(٩) كَشْرٌ : جبلٌ قريبٌ من جُرَش . قال ياقوت : وفي حديث الهجرة : ثم سارَ بهما بعد ذي الغضوين إلى بطنِ كَشْرٍ ، وهما بينَ مكةَ والمدينةِ (معجم البلدان : ج ٢٥٤/٧) .

(١٠) الجَداجِدُ : قال ياقوت : يجوز أن جمع جُدْجُد وهي البئرُ القديمةُ (معجم البلدان : ج ٦٣/٣) .

(١١) الأَجْرَدُ : اسم جبلٍ من جبالِ القبليةِ (معجم البلدان : ج ١٢٣/١) . وفي مختصر تاريخ دمشق (ج ١٨٣/٢) : « ثم علا الجداجد ثم علا الأذاخر ثم بطن ربغ ، فصلى به المغرب . ثم ذا سَلَم » .

(١٢) مَدْلَجة تِعْهِن : موضعٌ على ثلاثة أميالٍ من السُّقيا بينَ مكةَ والمدينةِ (معجم البلدان : ج ٣٩٤/٢) .

(١٣) العَبابِيدُ : قال ابن هشام : ويقال : العَبابيبُ ، ويقال : العَثيانة ، يريد العبابيب . وانظر في اختلاف اسم هذا الموضع معجم البلدان (ج ١٠٤/٦) .

(١٤) قال ابن هشام : « ويقال : القاحة » . والقاحَةُ : مدينةٌ على ثلاثِ مراحلَ من المدينةِ قبلَ السُّقيا بنحو ميل وقيل موضع بين الجحفة وقُدَيْد (معجم البلدان : ج ٤/٧) .

(١٥) العَرْجُ : عقبةٌ بينَ مكةَ والمدينةِ على جادةِ الحاجِّ تُذْكَرُ مع السُّقيا (معجم البلدان : ج ١٤١/٦) .

(١٦) في رواية يونس بن بكير عن ابن إسحاق : يقال له : الرداح .

فسلكَ بهما ثَنِيَّةَ العائرِ (ويقالُ : ثنية الغائر) عن يمينِ رَكُوبَةَ[1] حتى هبَطَ بهما بَطْنَ رِئمٍ[2] ، ثم قَدِمَ بهما قُباءَ[3] ...

مجمع الزوائد : ج ٥٥/٦

عن أَوْسِ بن عبدِ اللهِ بن حجرٍ الأَسْلَمِيِّ قال : مَرَّ بي رسولُ اللهِ ﷺ ومعه أبو بكرٍ بحذوات بينَ الجُحْفَةِ[4] وهَرْشا[5] ، وهما على جَمَلٍ واحدٍ ، وهما متوجِّهان إلى المدينة ، فحملَهما على فَحْلِ إبلِه ابنُ الرداءِ ، فبَعثَ معهما غلاماً له يُقالُ له مسعودٌ ، فقالَ : اسلُكْ بهما حيث تعلَمُ من محارِمِ الطريق ، ولا تُفارِقْهما حتى يَقْضيا حاجَتَهما منك ومن جَمَلِك ، فسلَكَ بهما ثَنِيَّةَ الرِكاب[6] ، ثم سلكَ بهما ثَنِيَّةَ الكوبة ، ثم سلكَ بهما المَرَةَ ، ثم أقبَلَ إليهما من شعبةِ ذاتِ كشيطٍ ، ثم سلكَ بهما المُدْلِجَةَ ، ثم سلَكَ بهما الغسانة ، ثم سلكَ ثَنِيَّةَ المَرَةِ ، ثم أدخَلَهما المدينةَ وقد قضَيا حاجَتَهما منه ومن جَمَلِه ، ثم رجَعَ رسولُ اللهِ ﷺ مسعوداً إلى سيِّدِه أوسِ بنِ عبدِ اللهِ[7] .

ابن سعد : ج ٣١١/٤

روى بسنده عن مسعودِ بنِ هُنَيْدةَ قال : إني بالخَذَواتِ نصفَ النهار إذا أنا بأبي بكرٍ يقودُ بآخَرَ فسلَّمْتُ عليه ، وكان ذا خِلَّةٍ بأبي تميمٍ فقال لي : اذهبْ إلى أبي تميم فأقرِئْه مني السلامَ وقُلْ له يَبعثْ إليّ ببعيرٍ وزادٍ ودليلٍ . فخرجْتُ حتى أتيتُ مولايَ فأعلمتُه رسالةَ أبي بكرٍ ، فأعطاني جَمَلَ ظعينةٍ لأهلِه يُقالُ له الذيَّالُ ووَطْباً من لَبَنٍ وصاعاً من تمرٍ ، وأرسلَني دليلاً وقال لي : دُلَّه على الطريقِ حتى يَستغني عنك . فسِرْتُ بهم حتى سلَكْتُ رَكُوبةَ ، فلمَّا علَوناها حضَرتِ الصلاةُ ، فقام رسولُ اللهِ ﷺ وقام أبو بكر عن يمينه ودخل الإسلام قلبي فأسلمت[8] .

(١) رَكُوبَةُ : ثنيةٌ بينَ مكةَ والمدينةِ عندَ العَرْجِ صعبةٌ سلكَها النبيُّ ﷺ عند مهاجرته إلى المدينة قربَ جبلِ وَرِقانَ وقدس الأبيض ، وكان معه ﷺ ذو البجادين مُحْدِيا به (معجم البلدان : ج ٢٨٠/٤) .

(٢) اسم موضعٍ قريب من المدينةِ (لسان العرب : ج ١٧٩٦/٣) .

(٣) قُباء : قريةٌ على ميلين من المدينةِ على يسارِ القاصدِ إلى مكةَ (معجم البلدان : ج ٢١/٧) . والخبر في المستدرك (ج ٨/٣) مع اختلاف في أسماء الأماكن ، وفي طبقات ابن سعد (ج ٢٣٢/١) ، وفي تاريخ الطبري (ج ٣٧٧/٢) .

(٤) الجُحْفَةُ : كانت قريةً كبيرةً ذاتَ منبرٍ على طريقِ المدينةِ من مكةَ على أربعِ مراحلَ ، وكان اسمُها مَهْيَعة ، وإنما سُمِّيت الجُحْفَةَ لأنَّ السيلَ اجتحفها وحملَ أهلَها في بعضِ الأعوامِ وهي الآن خرابٌ (معجم البلدان : ج ٦٢/٣) .

(٥) هَرْشا : في معجم البلدان : هَرْشَى : ثنيةٌ في طريقِ مكةَ قريبةٌ من الجُحْفَةِ يُرى منها البحرُ (معجم البلدان : ج ٤٥٢/٨) .

(٦) في طبقات ابن سعد (ج ٣١٢/٤) : « فخرجا جميعاً حتى انتهيا إلى المُكَيْمِنة ، وهي على بريدٍ من المدينةِ ، فصلَّى بها رسولُ اللهِ ﷺ ومسجدُه اليوم بها » .

(٧) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم .

(٨) سيأتي خبر إسلام مسعود فيما بعد . والخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٣١٢/٤) بمعناه .

أحداثٌ جرَتْ في الطَّريقِ إلى المَدِينَةِ :

_ سُقْيا اللَّبَنِ وإسْلامُ الرَّاعِي :

البخاري : ج ٥/٣ كتاب المناقب باب مناقب المهاجرين وفضلهم

روَى بسندِهِ عن البَراءِ قالَ : اشترى أبو بَكْرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، من عازِبٍ رَحْلاً بثلاثَةَ عشَرَ دِرْهَماً فقالَ أبو بكرٍ لعازِبٍ مُرِ البَراءَ فَلْيَحْمِلْ إليَّ رَحْلِي فقالَ عازِبٌ : لا حتى تُحدِّثَنا كيفَ صنعتَ أنتَ ورسولُ اللهِ ﷺ حينَ خرجْتُما من مكَّةَ والمُشرِكونَ يطلُبُونَكُم ؟ قالَ : ارْتَحلْنا مِن مكَّةَ ، فأحْيَيْنا أو سَرَيْنا ليلتَنا ويومَنا حتى أظهَرْنا ، وقامَ قائمُ الظهيرةِ ، فرمَيْتُ بِبَصَري هل أرى من ظِلٍّ فآوي إليهِ فإذا صخرةٌ أتَيْتُها ، فنظرتُ بقيَّةَ ظِلٍّ لها فسوَّيْتُهُ ثم فَرَشْتُ للنبيِّ ﷺ فيه ثم قلتُ لهُ : اضْطَجِعْ يا نبيَّ اللهِ ، فاضْطَجَعَ النبيُّ ﷺ ثم انطلقتُ أنظُرُ ما حولي هَلْ أرى مِنَ الطَّلَبِ أحداً ، فإذا أنا براعي غَنَمٍ يسُوقُ غَنمَهُ إلى الصَّخْرَةِ ، يريدُ منها الذي أرَدْنا فسألْتُهُ فقلتُ له : لِمَنْ أنتَ يا غُلامُ ؟ قال : لرجُلٍ من قُريشٍ سمَّاهُ فعرفتُهُ[1] ، فقلتُ : هل في غنمِكَ مِنْ لَبَنٍ ؟ قالَ : نعم ، قلتُ : فهل أنتَ حالِبٌ لبناً[2] ؟ قالَ : نعم ، فأمَرْتُهُ فاعْتَقَلَ شاةً من غَنَمِهِ ، ثم أمَرْتُهُ أنْ ينفُضَ ضَرْعَها مِنَ الغُبارِ ، ثم أمرتُه أنْ ينفُضَ كفَّيْهِ فقالَ : هكذا ضَرَبَ إحدَى كفَّيْهِ بالأُخرى فَحَلَبَ لي كُثْبَةً[3] مِنْ لبنٍ ، وقدْ جعلتُ لرسولِ اللهِ ﷺ إداوةً على فيها خِرْقَةٌ فَصَبَبْتُ على اللبنِ حتى بَرَدَ أسفلُهُ ، فانطلقتُ به إلى النبيِّ ﷺ فوافَقْتُهُ قدِ استيقظَ ، فقلتُ : اشرَبْ يا رسولَ اللهِ فَشَرِبَ حتى رَضِيتُ ، ثم قلتُ : قدْ آنَ الرَّحيلُ يا رسولَ اللهِ ، قالَ : بلى ، فارتَحلْنا[4] ...

٧٨/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

وروَى بسندِهِ عن البَراءِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لمَّا أقْبَلَ النبيُّ ﷺ إلى المدينةِ فذكر الحديث وفيه قالَ : فَعَطِشَ رسولُ اللهِ ﷺ فَمرَّ براعٍ ، قال أبو بكرٍ فأخذتُ قَدَحاً فَحَلَبْتُ فيه كُثْبَةً مِن لَبَنٍ ، فأتيتُه فشرِبَ حتى رَضِيتُ[5] .

المستدرك : ج ٨/٣

روى بسنده عن قَيْسِ بنِ النُّعمانِ قالَ : لمَّا انطلَقَ النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبو بكرٍ مستخفين ، مرّا بعبدٍ يَرْعى غَنَماً فاستسقياه من اللبنِ ، فقال : ما عندي شاةٌ تُحلَبُ ، غيرَ

(١) أخرجه إلى هنا أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٥/٢) .
(٢) في نسخة : « لنا » (هامش صحيح البخاري) .
(٣) كُثْبَة : الكُثْبَةُ : كلُّ قليلٍ مجتمعٍ مِنْ طعامٍ أو لبنٍ (الوسيط : ج ٧٨٣/٢) .
(٤) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه في عدة مواضع في : (ج ٢٤٥/٤) كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام ، وفي (ج ٨٢/٥) كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وفي (ج ١٤١/٧) كتاب الأشربة باب شرب اللبن ، مختصراً ، ومسلم في صحيحه (ج ٢٣٠٩/٤) كتاب الزهد والرقائق باب في حديث الهجرة ح ٧٥ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٨٣/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٣٦٥/٤) .
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٥٩٢/٣) كتاب الأشربة باب جواز شرب اللبن ح ٩٠ وح ٩١ ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٩/١) و (ج ٢٨١/٤) .

أن ها هنا عَناقاً[1] حمَلَتْ أوَّلَ الشتاءِ ، وقد أخْدَجَتْ[2] وما بقِيَ لها لبنٌ ، فقال : ادعُ بها فدعا بها ، فاعتَقَلَها النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ومَسَحَ ضَرْعَها ودعا حتى أنزلَتْ ، قالَ : وجاءَ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، بمِجَنٍّ[3] فحلَبَ فسقى أبا بكرٍ ، ثم حلَبَ فسقى الراعي ، ثم حلَبَ فشرِبَ ، فقالَ الراعي : باللهِ مَنْ أنتَ ؟ فواللهِ ما رأيتُ مثلَكَ قطُّ !! قالَ : « أوَ تراكَ تكتُمُ عليَّ حتى أُخبِرَكَ ؟ » قالَ : نعَمْ ، قالَ : « فإني محمدٌ رسولُ اللهِ » ، فقالَ : أنتَ الذي تزعُمُ قريشٌ أنه صابِئٌ ؟ قالَ : « إنَّهم لَيقولونَ ذلكَ » ، قالَ : فأشْهَدُ أنكَ نبيٌّ ، وأشْهَدُ أنَّ ما جئتَ به حقٌّ ، وأنه لا يفعَلُ ما فعلْتَ إلَّا نبيٌّ ، وأنا مُتَّبِعُكَ ، قالَ : « إنَّكَ لا تستطيعُ ذلكَ يومَكَ ، فإذا بلَغَكَ أني قد ظَهَرْتُ فأْتِنا »[4] .

تَوْرِيَةُ أبي بَكْرٍ رضيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبيِّ ﷺ :

البخاري : ج ٧٩/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

روى بسنده عن أنسِ بنِ مالِكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : أقبَلَ نبيُّ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ وهو مُرْدِفٌ أبا بكرٍ[5] ، وأبو بكرٍ شيخٌ[6] يُعرَفُ[7] ، ونبيُّ اللهِ ﷺ شابٌّ لا يُعْرَفُ ، قالَ : فيَلْقى الرجُلُ أبا بكرٍ فيقولُ : يا أبا بكرٍ مَنْ هذا الرجُلُ الذي بين يَدَيْكَ ؟ فيقولُ : هذا الرجُلُ يَهْدِيني السبيلَ . قالَ : فَيَحسِبُ الحاسِبُ أنَّه إنَّما يعني الطريقَ ، وإنَّما يَعْني سبيلَ الخيرِ[8] ...

مجمع الزوائد : ج ٥٤/٦

عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ قالَتْ : ... ثم خرجا من الغارِ فأخذا على الساحِلِ ، فجعلَ أبو بكرٍ يسيرُ أمامَه ؛ فإذا خَشِيَ أن يُؤْتَى من خلفِه سارَ خلفَه ؛ فلم يزلْ كذلكَ مسيرَه ، وكان أبو بكرٍ رجلاً معروفاً في الناس فإذا لقِيَه لاقٍ فيقولُ لأبي بكرٍ : مَن هذا معك ؟ فيقولُ : هادٍ يَهْديني

(١) عَناقاً : العَناقُ : الأنثى مِنْ أولادِ المعزِ والغنمِ مِنْ حينِ الولادةِ إلى تمامِ حَوْلٍ (الوسيط : ج ٦٣٨/٢) .
(٢) أخدَجَتْ : أخدَجَتِ الدابَّةُ : ألقَتْ ولَدَها قبلَ تمامِ أيامِه (الوسيط : ج ٢١٨/١) .
(٣) بمِجَنٍّ : المِجَنُّ : التُّرْسُ (الوسيط : ج ١٤١/١) .
(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٤٩٧/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٩٠/١) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٨/٦) ولكن قال في أوله : « لمَّا انطلق رسولُ الله ﷺ وأبو بكر مستخفيان نزلا بأبي معْبَدٍ » وذكر الحديث وقال : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .
(٥) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢٥٠/٧) : « يحتملُ أنه مرتدفٌ خلفه على راحلتِه ، ويحتملُ أن يكونَ على راحلةٍ أخرى » .
(٦) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢٥٠/٧) : « يريدُ أنه قد شاب » فقد روى البخاري في صحيحه - في (ج ٨٣/٥) كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة - بسنده عن أنسٍ ، رضي الله عنه ، قال : قدِمَ النبيُّ ﷺ المدينة فكان أسَنَّ أصحابه أبو بكرٍ . وفي رواية قبلها (ج ٨٢/٥) : وليسَ في أصحابِه أشْمَطُ غير أبي بكرٍ فغلفها بالحنَّاءِ والكتمِ حتى قنأ لونُها - أي خضبَ لحيته بالحنَّاءِ والكتمِ ، وهو ورقٌ يُخضَبُ به كالآسِ ، حتى اشتدَّتْ حُمْرتُها (انظر فتح الباري : ج ٢٥٨/٧) .
(٧) قال ابن حجر في فتح الباري (ج ٢٥٠/٧) : « وقوله : يُعرف ، أي لأنه كان يمرُّ على أهلِ المدينةِ في سفرِ التجارة ، بخلافِ النبيِّ ﷺ في الأمرين - أي في الشيبِ والسَّفرِ - فإنه كان بعيدَ العهدِ بالسَّفرِ من مكةَ ، ولم يشِبْ ، وإلَّا ففي نفسِ الأمرِ كان هو عليه الصلاة والسلام أسَنَّ من أبي بكرٍ » .
(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٢٢/٣ ، ٢١١ ، ٢٨٧) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٩/٦) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٣٣/١) وزاد : « وكان أبو بكر يختلفُ إلى الشامِ فكان يُعرَفُ وكان النبيُّ ﷺ لا يُعرَفُ » ، وأخرجه أيضاً في (ج ٢٣٥/١) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٨٩/٢ ، ٥٢٦) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٧/١) .

يريدُ الهُدى في الدين ، ويحسَبُ الآخرُ دليلاً[1] .

سعد : ج ٢٣٤/١

روى بسنده عن أبي وَهْبٍ مولى أبي هُرَيرةَ قال : ركِبَ رسولُ اللهِ ﷺ وراء أبي بكر ناقته ، فكلمًا لقِيَه إنسانٌ قال : مَن أنت ؟ قال : باغٍ أبْغي ، فقالَ : مَن هذا وراءَك ؟ قال : هادٍ يَهْديني .

– مُرُورُ النَّبِيِّ ﷺ وصاحِبِهِ بأُمِّ مَعْبَدٍ[2] :

هشام : ج ١٠٠/٢

قال ابنُ إسحاق : فحُدِّثْتُ عن أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ أنها قالَتْ فذكَرَت الحديثَ وفيه قالت : فمكثنا ثلاثَ ليالٍ وما نَدْري أين وَجْهُ رسولِ اللهِ ﷺ حتى أقبلَ رجلٌ من الجِنِّ من أسفلِ مكةَ يَتغَنّى بأبياتٍ من شِعْرِ غِناءِ العربِ ، وإنَّ الناسَ لَيَتْبَعُونَهُ يَسْمعون صوتَه وما يَرَوْنَه ، حتى خرجَ من أعلى مكةَ وهو يقولُ :

جَزَى اللهُ رَبُّ الناسِ خيرَ جَزائِهِ ... رَفيقَيْـنِ حَلّا خَيمتَـيْ أُمِّ مَعْبَـدِ

هُمـا نَـزَلا بالبِـرِّ ثم تَرَوَّحـا[3] ... فأفْلَحَ مَنْ أمْسَى رَفيقَ مُحمَّـدِ[4]

لِيَهْنِ بني كَعْبٍ مكانُ فَتاتِهِـم ... ومَقْعَدُهـا للمؤمنيـنَ بِمَـرْصَدِ[5]

قالت أسماءُ بنتُ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهما : فلمّا سمِعْنا قولَه عرَفْنا حيثُ وَجْهُ رسولِ اللهِ ﷺ وأنَّ وَجْهَه إلى المدينةِ[6] ...

المستدرك : ج ٩/٣

رَوَى بسندِهِ عن هشامِ بنِ حُبَيْشِ بنِ خُوَيلِدٍ صاحبِ رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أنَّ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، خرجَ مهاجراً إلى المدينةِ وأبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، ومولى أبي بكرٍ عامرُ بنُ فُهَيرةَ ، ودليلُهما اللَّيثيُّ عبدُ اللهِ بنُ أُرَيْقِطٍ مرُّوا على خَيمتَيْ أُمِّ مَعْبَدٍ الخُزاعيَّةِ ، وكانت امرأةً بَرْزَةً[7] جَلْدَةً تَحْتَبي[8] بِفِناءِ الخَيْمةِ ، ثم تَسْقي وتُطْعِمُ ، فسألوها لَحْماً وتَمراً لِيَشْتَروا منها ، فلم يُصيبوا عندَها شيئاً مِنْ ذلك ، وكان القوم مُرْمِلين[9] مُسْنِتين[10] ،

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه يعقوب بن حميد بن كاسب ؛ وثقه ابن حبان وغيره ؛ وضعفه أبو حاتم وغيره ، وبقيه رجاله رجال الصحيح .
(٢) ذكر ابن القيم في زاد المعاد (ج ٥٥/٣) مرورهم بأم معبد بعد لحاق سراقة بن جعشم لهم .
(٣) قال ابن هشام : أمّ معبدٍ بنتُ كعْبٍ ، امرأةٌ من بني كعبٍ من خزاعةَ . وقوله : « حلّا خيمتَيْ أمّ معبدٍ » و « هما نزلا بالبِرِّ ثم تروّحا » عن غير ابن إسحاق .
(٤) الخبر إلى هنا في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٩/١) بنحوه .
(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٨٨/٨) بنحوه . وقال في ترجمتها : وكان منزلها بقُدَيْد ــ أي أم معبد .
(٦) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٨٠/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٨٩/١) .
(٧) بَرْزَة : البَرْزَةُ : المرأةُ إذا تركَتِ الحجابَ وجالسَتِ الناسَ فهي بَرْزَةٌ (الوسيط : ج ٤٨/١) .
(٨) تحتبي : احتبى : جلَسَ على أَلْيَتِه وضَمَّ فخِذَيْهِ إلى بطنِه بذِراعَيْهِ ليَسْتَنِدَ (الوسيط : ج ١٥٤/١) .
(٩) مُرْمِلين : المُرْمِلُ الذي نفِدَ زادُه وافتقَرَ (الوسيط : ج ٣٧٥/١) .
(١٠) مُسْنِتين : يقالُ أَسْنَتَ القومُ ؛ إذا أصابتهم سنةٌ مُجْدِبَةٌ فهم مُسْنِتون (الوسيط : ج ٤٥٥/١) .

فنظرَ رسولُ اللهِ ، صلى اللهُ عليه وآله وسلم ، إلى شاةٍ في كِسْرِ[1] الخيمةِ ، فقال : « ما هذه الشاةُ يا أمّ مَعْبَدٍ ؟ » قالَتْ : شاةٌ خلَّفَها الجَهْدُ[2] عن الغَنَمِ ، قال : « هل بها مِن لَبَنٍ ؟ » قالَتْ : هي أجْهَدُ من ذلك ، قال : « أتأذَنِينَ لي أنْ أحْلُبَها ؟ » قالَتْ : بأبي أنتَ وأمي ، إنْ رأيتَ بها حَلَباً فاحلُبْها . فدعا بها رسولُ اللهِ ﷺ فمَسحَ بيدِهِ ضَرْعَها ، وسمَّى اللهَ تعالى ، ودعا لها في شاتِها فتفاجَّتْ[3] عليه ودَرَّتْ فاجترَّتْ[4] ، فدعا بإناءٍ يُرْبِضُ[5] الرَّهْطَ فحلَبَ فيه ثَجّاً[6] حتى علاه البَهاءُ[7] ، ثم سقاها حتى رَوِيتْ ، وسقى أصحابَه حتى رَوُوا وشرِبَ آخِرَهم حتى أراضوا[8] ، ثم حلَبَ فيه الثانية على هدّة[9] حتى ملأ الإناءَ ثم غادرَه عندها ، ثم بايَعَها وارتحلوا عنها ، فقلَّ ما لبِثَتْ حتى جاءَ زوجُها أبو مَعْبَدٍ[10] لِيَسوقَ أعنُزاً عِجافاً[11] يَتَساوَكْنَ[12] هُزالاً ، مُخُّهنَّ قليلٌ ، فلمّا رأى أبو مَعْبَدٍ اللَّبَنَ أعجبَه ، قالَ : من أينَ لكِ هذا يا أمّ مَعْبَدٍ ، والشاءُ عازِبٌ حائلٌ[13] ولا حَلوبَ في البيتِ ؟ قالت : لا واللهِ إلا أنّه مرَّ بنا رجلٌ مباركٌ مِن حالِه كذا وكذا . قال : صِفيه لي يا أمَّ مَعْبَدٍ ، قالَتْ : رأيتُ رجُلاً ظاهِرَ الوَضاءةِ ، أبْلَجَ الوجهِ[14] حَسَنَ الخَلْقِ ، لم تَعِبْه ثُجْلَةٌ[15] ولم تُزْرِ به صَعْلَةٌ[16] ، وَسيمٌ قَسيمٌ[17] ، في عينَيْه دَعَجٌ[18] ، وفي أشفارِهِ وَطَفٌ[19] ، وفي صوتِه صَهَلٌ[20] ، وفي عُنُقِه سَطَعٌ[21] ، وفي لِحيتِه كثاثةٌ ،

(١) كِسْر : الكِسْرُ : جانِبُ البيتِ (الوسيط : ج ٧٩٣/٢) .
(٢) الجَهْدُ : المَشقَّةُ (الوسيط : ج ١٤٢/١) .
(٣) فتفاجّت : تَفاجَّ : بالَغَ في توسيعِ ما بينَ رِجلَيْهِ ، ويقالُ تفاجَّتِ الناقةُ للحَلْبِ (الوسيط : ج ٦٨١/٢) .
(٤) فاجترّت : اجْتَرَّ البعيرُ : أخرج جِرَّتَهُ ، والجِرَّةُ : ما يخرجُهُ البعيرُ من بطنِهِ ليمضَغَهُ ثم يَبْلَعَهُ (الوسيط : ج ١١٦/١) .
(٥) يُرْبِضُ : أرْبَضَ الشرابُ القومَ : أرواهم حتى تُثْقِلَهم (الوسيط : ج ٣٢٣/١) .
(٦) ثجّاً : ثجَّ الماءُ : سالَ وانْصَبَّ (الوسيط : ج ٩٤/١) .
(٧) بهاءُ اللَّبَنِ : وبيصُ رَغْوتِهِ ؛ أي بريقُ رَغْوتِه (لسان العرب : ج ٣٨٠/١) .
(٨) أراضوا : أراضَ فلانٌ : شرِبَ عَلَلاً بعدَ نَهَلٍ (الوسيط : ج ٣٨٣/١) .
(٩) الهدّة : الصَّوتُ الشديدُ (لسان العرب : ج ٤٦٣١/٦) ربما كان المقصود أنه كان يسمع صوت شديد لنزول اللبن في الإناء .
(١٠) وهو ابن عمها ويقال له تميم بن عبد العزى بن ... من خزاعة (ابن سعد : ج ٢٨٨/٨) .
(١١) عِجافاً : عِجافٌ جمعُ عَجْفاء ، وهي الشاةُ المَهزولةُ (الوسيط : ج ٥٩٢/٢) .
(١٢) يتساوَكْنَ : تَساوَكَ : سارَ سيراً ضعيفاً (الوسيط : ج ٤٦٧/١) .
(١٣) حائلٌ : الحائلُ : هي الناقةُ التي لم تحمِلْ سنةً أو سنتين أو سنوات (لسان العرب : ج ١٠٥٧/٢) .
(١٤) أبْلَجَ الوجهِ : الأبلَجُ : الأبيضُ الحسَنُ الواسعُ الوجهِ ، وأرادت مُسْفِرَ الوجهِ مشرقَهُ (لسان العرب : ج ٣٣٩/١) .
(١٥) ثُجْلَةٌ : الثَّجَلُ : عِظَمُ البطنِ واسترخاؤُه (لسان العرب : ج ٤٧٣/١) .
(١٦) صَعْلَةٌ : الصَّعْلَة : صِغَرُ الرأسِ أو الدِّقَّةُ والنُّحولُ والخِفَّةُ في البَدَنِ (لسان العرب : ج ٢٤٥١/٣) .
(١٧) قسيمٌ : القَسامةُ : الحُسْنُ (النهاية : ج ٦٣/٤) .
(١٨) في عينيه دَعَجٌ : الدَّعَجُ : شِدَّةُ سوادِ العينِ في شدةِ بياضِها (النهاية : ج ١١٩/٢) .
(١٩) في أشفارِهِ وَطَفٌ : أي في شَعْرِ أجفانِه طُولٌ (النهاية : ج ٢٠٤/٥) .
(٢٠) في صوتِه صَهَلٌ : الصَّهَلُ : حِدَّةُ الصوتِ مع بحَحٍ كالصَّحَلِ ، يقالُ في صوتِهِ صَهَلٌ وصَحَلٌ وهو بُحَّةٌ في الصوتِ (لسان العرب : ج ٢٥١٧/٤) .
(٢١) في عُنُقِه سَطَعٌ : أي ارتفاعٌ وطُولٌ (النهاية : ج ٣٦٥/٢) .

أزجُّ[1] ، أقرنُ[2] ، إنْ صَمَتَ فعليه الوَقارُ ، وإنْ تكلَّمَ سَماه وعلاه البهاءُ ، أجملُ الناسِ وأبهاهُ من بعيدٍ ، وأحسنُه وأجملُه من قريبٍ ، حُلو المنطِقِ فَصْلاً لا نَزْراً ولا هَذْراً[3] ، كأنَّ مَنْطِقَه خَرَزاتُ نَظْمٍ يتحدَّرْن ، رَبْعةٌ لا تَشْنَؤُه من طولٍ[4] ، ولا تقتحِمه عينٌ[5] من قِصَرٍ ، غُصْنٌ بين غُصنَيْن ، فهو أنْضرُ الثلاثةِ منظراً ، وأحسنُهم قدراً ، له رُفَقاءُ يَحُفُّون به ، إنْ قالَ سمِعوا لقولِه ، وإن أمرَ تبادَروا إلى أمرِه ، محفودٌ[6] محشودٌ[7] ، لا عابسٌ ولا مُفَنِّدٌ[8] ، قالَ أبو مَعْبَدٍ : هذا واللهِ صاحبُ قريشٍ الذي ذُكِرَ لنا من أمرِه ما ذُكِرَ ، ولقد هَمَمْتُ أنْ أصْحبَه ولأفْعَلَنَّ إنْ وجدتُ إلى ذلك سبيلاً . وأصبحَ صوتٌ بمكّةَ عالياً ، يسمعون الصوتَ ولا يَدْرون مَنْ صاحِبُه وهو يقولُ : فذكر أبياتاً منها :

جَزَى اللهُ ربُّ الناسِ خيرَ جَزائِه ... رفيقَيْن حَلّا خيمَتَيْ أمِّ مَعْبَدِ[9]

فلمّا سمِعَ حسّانُ الهاتفَ بذلك شبَّبَ يجاوب الهاتفَ فقالَ أبياتاً منها :

لقد خابَ قومٌ زالَ عنهم نبيُّهم ... وقُدِّسَ من يَسْري إليهم ويَغْتَدي

تَرَحَّلَ عن قومٍ فضَلَّتْ عقولُهم ... وحَلَّ على قومٍ بنورٍ مجدَّدِ

هداهُم به بعدَ الضلالةِ ربُّهم ... فأرشدَهم مَنْ يَتْبَعِ الحقَّ يَرْشُدِ[10]

مجمع الزوائد : ج ٦/٥٥

عن جابرٍ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فأقاما في الغارِ ثلاثَ ليالٍ ، ثم خرجا حتى نزَلا بخيمَاتِ أمِّ مَعْبَدٍ ، فأرسلت إليه أمُّ مَعْبَدٍ إنّي أرى وجوهاً حِساناً ، وإنَّ الحيَّ أقوى على كرامتِكم مني ، فلمّا أمسَوْا عندَها ، بعثَتْ مع ابنٍ لها صغيرٍ بشَفْرةٍ وشاةٍ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « ارْدُدِ الشَّفْرةَ ، وهاتِ لي فَرَقاً » يعني القَدَحَ ، فأرسلَتْ إليه أن لا لَبَنَ فيها ، ولا وَلَدَ ، قالَ : « هاتِ لي فُرْقاً » ، فجاءَتْه بفُرْقٍ ، فضَرَبَ ظهرَها فاجترَّتْ ودرَّتْ ، فحلَبَ فملأ القَدَحَ ، فشرِبَ وسقى

(١) أزجُّ : الزَّجَجُ : تقوُّسٌ في الحاجبِ مع طُولٍ في طرفِه وامتدادٍ (النهاية : ج ٢/٢٩٦) .
(٢) أقرنُ : مقرونُ الحاجبَيْن ، والقَرَنُ : التقاءُ الحاجبين (لسان العرب : ج ٥/٣٦١٢) .
(٣) فصْلاً لا نزْراً ولا هذْراً : أي كلامُه بيِّنٌ ظاهرٌ يفصلُ بين الحقِ والباطلِ لا قليلٌ ولا كثيرٌ (لسان العرب : ج ٥/٣٤٢٢) .
(٤) لا تشنؤه من طول : أي لا يُبغَض لفرط طوله (لسان العرب : ج ٣/٢٣٣٥) .
(٥) لا تقتحِمُه عينٌ : أي لا تتجاوزُه إلى غيرِه احتقاراً لَهُ ، ومعنى اقتحمتْه العينُ : ازدَرَتْه (لسان العرب : ج ٥/٣٥٤٠) .
(٦) محفودٌ : المحفودُ : المخدومُ الذي يخدمُه أصحابُه ويعظِّمونه ويُسْرِعون في طاعتِه (لسان العرب : ج ٢/٩٢٣) .
(٧) محشودٌ : رجلٌ محشودٌ : أي أنَّ أصحابَه يخدمونه ويجتمعون إليه (لسان العرب : ج ٢/٨٨٢) .
(٨) مُفنّدٌ : المُفنّدُ : الذي لا فائدةَ في كلامِه لكِبَرٍ أصابَه (لسان العرب : ج ٥/٣٤٧٢) .
(٩) رواه إلى هنا الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٨/٢٧٨) عن محمد بن سليمان بن سليط عن أبيه عن جده وقال : رواه الطبراني وفيه عبد العزيز ابن يحيى المدني ونسبه البخاري وغيره إلى الكذب وقال الحاكم صدوق فالعجب منه ، وفيه مجاهيل أيضاً .
(١٠) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٥٥) عن حبيش بن خالد وقال : رواه الطبراني وفي إسناده جماعة لم أعرفهم . ورواه ابن سعد في الطبقات (ج ١/٢٣٠) بنحوه وزاد : « قال عبد الملك : فبلغنا أن أم معبد هاجرت إلى النبي ﷺ وأسلمت » . ورواه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢/٤٣٦) ، والبيهقي في الدلائل (ج ١/٢٧٨) ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق وزاد : « قال : وبلغني أن أبا معبد أسلم وهاجر إلى رسول الله ﷺ » . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٨٨) مختصراً .

أبا بكرٍ ، فبعثَ به إلى أمِّ مَعْبَدٍ[1] .

ابن سعد : ج ٨/٢٨٩

روَى بسندِه عن هشامٍ عن أمِّ مَعْبَدٍ قالَتْ : طَلَعَ علينا أربعةٌ على راحلتَيْن فنزلوا بي ، فجئْتُ رسولَ اللهِ ﷺ بشاةٍ أُريدُ أنْ أذبَحَها ؛ فإذا هي ذاتُ دَرٍّ فأدْنيتُها منه فلمَسَ ضَرْعَها فقالَ : لا تَذْبَحيها ، فأرسلْتُها ، قالَتْ : وجئْتُ بأخرى فذبَحْتُها فطَحَنْتُ لهم فأكلَ هو وأصحابُه ، قلتُ : ومَن معه ؟ قالت : ابنُ أبي قُحافةَ ، ومولى ابنِ أبي قُحافةَ ، وابنُ أُرَيْقِطٍ وهو على شِرْكِه . قالت : فتغذّى رسولُ اللهِ ﷺ منها وأصحابُه وسفَّرتُهم منها ما وَسِعَتْ سُفْرَتُهم وبقيَ عندنا لحمُها أو أكثرُه ، فبقِيَتْ الشاةُ التي لَمَسَ رسولُ اللهِ ضَرْعَها عندنا حتى كان زمانُ الرَّمادةِ ، زمانَ عمرَ ابنِ الخطّابِ ، وهي سنةُ ثماني عشرةَ من الهجرةِ ، قالت : وكُنّا نحلُبُها صَبوحاً وغَبوقاً وما في الأرضِ قليلٌ ولا كثيرٌ ، وكانت أمُّ مَعْبَدٍ يومئذٍ مسلمةً .

قال محمدُ بنُ عمرَ ، وقالَ غيرُه : بل قَدِمَتْ بعدَ ذلك وأسلَمَتْ وبايَعَتْ .

ج ١/١٨٥

روَى بسندِه عن شيخٍ من بني جُمَحَ قال : لمّا أتى النبيُّ ﷺ أمَّ مَعْبَدٍ قال : « هَلْ مِنْ قِرىً ؟ » قالت : لا ، قال : فانتَبَذَ هو وأبو بكرٍ ، وراحَ ابنُها بشُوَيْهاتٍ فقال لأمِّه ما هذا السوادُ الذي أرى مُنْتَبِذاً ؟ قالت : قومٌ طلبوا القِرى فقُلْتُ : ما عندنا قِرىً ، فأتاهم ابنُها فاعتذَرَ وقال : إنها امرأةٌ ضعيفةٌ وعندنا ما تحتاجون إليه ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « انطَلِقْ فأتِني بشاةٍ مِن غَنَمِكَ » ، فجاءَ فأخذَ عَناقاً ، فقالت أمُّه : أين تذهبُ ؟ قال : سألَني شاةً ، قالَتْ : يصنَعان بها ماذا ؟ قال : ما أحبّا ، فمسحَ النبيُّ ﷺ ضَرْعَها وضَرَّتَها[2] فتحفَّلَتْ ، فحلَبَ حتى ملأ قَعْباً[3] وتركَها أحفَلَ ما كانت ، وقال : « انطلِقْ به إلى أمِّك » ، وأْتِني بشاةٍ أخرى من غَنَمِكَ » ، فأتى أمَّه بالقَعْبِ فقالَتْ : أنّى لكَ هذا ؟ قال : من لبنِ الفلانةِ ، قالَتْ : وكيف ولم تَغْرِ سَلاً[4] قطُّ ؟ أظنُّ هذا واللّاتِ الصّابِئَ الذي بمكّةَ ! وشرِبَتْ منه ، ثم جاءَه بعَناقٍ أخرى ، فحلَبَها حتى ملأ القَعْبَ ثم تركَها أحفَلَ ما كانت ثم قال : « اشْرَبْ » ، فشرِبَ ، ثم قال : « جِئْني بأخرى » ، فأتاه بها ، فحلَبَ وسقى أبا بكرٍ ، ثم قال : « جِئْني بأخرى » ، فأتاه بها ، فحلَبَ ، ثم شرِبَ وتركَهنَّ أحفَلَ ما كُنَّ .

دلائل البيهقي : ج ٢/١٩١

روَى بسندِه عن أبي بكرٍ الصديقِ فذكَرَ الحديثَ بنحوِ ما تقدَّمَ وزادَ : قالَ : فبِتْنا ليلَتَنا ، ثم انطلَقْنا ، فكانت تُسمِّيه المُبارَكَ ، وكَثُرَت غنَمُها ، حتى جَلَبَتْ جَلَباً إلى المدينةِ ، فمرَّ أبو بكرٍ الصدِّيقُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فرآه ابنُها فعرَفَه ، فقالَ : يا أُمَّهْ ! إنَّ هذا الرجلَ الذي كان مع

(١) قال الهيثمي : رواه البزار وفيه من لم أعرفه .
(٢) ضرَّتُها : الضَّرَّةُ : أصلُ الضَّرْعِ (النهاية : ج ٣/٨٣) .
(٣) قَعْباً : القَعْبُ : القدحُ الضخمُ من خشبٍ مقعَّرٍ (لسان العرب : ج ٥/٣٦٨٥) .
(٤) لم تَغْرِ سلاً : تَغْرِزِ الناقةُ : احتبسَ اللبنُ في ضرعها وانقطعَ (لسان العرب : ج ٥/٣٦١٨) والسَّلى : الجلدةُ الرقيقةُ التي يكونُ فيها الوَلَدُ (لسان العرب : ج ٣/٢٠٨٦) .

المُبارَكِ ، فقامَتْ إليه ، فقالت : يا عبدَ اللهِ مَن الرجلُ الذي كان معك ؟ قال : وما تُدْرين مَنْ هوَ ؟ قالت : لا ، قال : هو النبيُّ ﷺ قالت : فأدْخِلني عليه ، قال : فأدخَلَها عليه ، فأطعَمَها وأعطاها ـ زادَ ابنُ عَبْدان في روايته ـ قالت : فدُلَّني عليه ، فانطلقَتْ معي ، وأهْدَتْ له شيئاً من أقِطٍ[1] ومتاعِ الأعرابِ ، قالَ : فكساها وأعطاها . قال : ولا أعلمُه إلّا قالَ : أسلَمَتْ .

٢/٤٩٣

ورَوَى بسندِهِ عن ابنِ إسحاقَ قالَ : ونزلَ رسولُ اللهِ ﷺ بخيمةِ أُمِّ مَعْبَدٍ ، وهي التي غَرَّدَ بها الجنُّ بأعلى مكةَ ، واسمُها عاتكةُ بنتُ خالدِ بن ... فأرادوا القِرى ، فقالَتْ : واللهِ ما عندنا طعامٌ ولا لنا مِنْحةٌ ، ولا لنا شاةٌ ، إلا حائلٌ ، فدعا رسولُ اللهِ ﷺ ببعضِ غَنَمِها ، فمسحَ ضَرْعَها بيدِه ، ودعا اللهَ ، وحَلَبَ في العُسِّ[2] ، حتى ترغّى وقال : « اشرَبي يا أُمَّ مَعْبَدٍ » ، فقالت : اشرَبْ فأنتَ أحقُّ به ، فردَّه عليها ، فشرِبَتْ ، ثم دعا بحائلٍ أخرى ، ففعلَ بها مثلَ ذلك فشربَ ، ثم دعا بحائلٍ أخرى ، ففعلَ بها مثلَ ذلك فسقى دليلَه ، ثم دعا بحائلٍ أخرى ، ففعلَ بها مثلَ ذلك فسقى عامراً ، ثم بروحُ . وطلبَتْ قريشٌ رسولَ اللهِ ﷺ حتى بلَغوا أُمَّ مَعْبَدٍ فسألوها عنه ، فقالوا : رأيتِ محمداً وحِليَتُه كذا ؟ فوَصَفوه لها ، فقالت : ما أدْري ما تقولون ، قد ضافَني حالِبُ الحائلِ ، قالَتْ قريشٌ : فذاكَ الذي نريدُ .

ـ شَأْنُ سُراقَةَ بنِ مَالِكٍ :

ابن هشام : ج ٢/١٠٢

رَوَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن سُراقةَ بنِ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ قالَ : لمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ من مكةَ مهاجراً إلى المدينةِ جَعلَتْ قُريشٌ فيه مائةَ ناقةٍ لمن رَدَّهُ عليهم ، قالَ : فبَيْنا أنا جالسٌ في نادي قومي إذْ أقبلَ رجلٌ منَّا حتى وقفَ علينا ، فقال : واللهِ لقد رأيتُ رَكَبَةً ثلاثةً مرّوا عليَّ آنِفاً ، إني لأُراهم مُحمَّداً وأصحابَه ، قال : فأومأتُ إليه بعيني أن اسْكُتْ ، ثم قلتُ : إنما هم بنو فلانٍ يبْتغُونَ ضالّةً لهم ، قال : لعلَّه ، ثم سكتَ ، قال : ثم مكثتُ قليلاً ، ثم قُمتُ فدخلتُ بيتي ، ثم أمرتُ بفرسي فَقُيِّدَ لي إلى بطنِ الوادي ، وأمرتُ بسلاحي ، فأُخرجَ لي من دُبُرِ[3] حُجْرتي ، ثم أخذْتُ قِداحي التي أستَقْسِمُ بها ، ثم انطلقْتُ فلبسْتُ لأْمَتي[4] ، ثم أخرجْتُ قِداحي فاستقسَمْتُ بها ، فخرجَ السهْمُ الذي أكرهُ « لا يضرّه » ، قالَ : وكنت أرجو أنْ أرُدَّه على قريشٍ فآخُذَ المائةَ الناقةِ ، قال : فركبْتُ على أثَرِه ، فبينا فرسي يَشْتدُّ بي عَثَر بي فسقطتُ عنه ، قال : فقلت : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجتُ قِداحي فاستقسَمْتُ بها ، فخرجَ السهمُ الذي أكرهُ « لا يضرّه » ، قال : فأبَيْتُ إلّا أنْ أتْبعَه ، قال : فركبْتُ في أثَرِه ، فبينا فرسي يَشْتدُّ

---

(١) أقِط : الأَقْط والأَقِط : لبَنٌ مُحمَّضٌ يجمَّدُ حتى يَسْتَحْجِر ويُطبَخُ أو يُطبَخُ به (الوسيط : ج ١/٢٢) .
(٢) العُسُّ : القَدَحُ الكبيرُ ، وجمعه عِسَاسٌ وأعْسَاسٌ (النهاية : ج ٣/٢٣٦) .
(٣) دُبُر : الدُّبُر من كلّ شيءٍ : خلفه (الوسيط : ج ١/٢٦٩) .
(٤) لأمتي : اللأْمَةُ : أداةُ الحرب كلُّها (الوسيط : ج ٢/٨١٧) .

بي عَثَرَ بي ، فسقطْتُ عنه ، قال : فقُلْتُ : ما هذا ؟ قال : ثم أخرجْتُ قِداحي فاستقسمْتُ بها ، فخرجَ السهمُ الذي أكرهُ « لا يضرّه » ، قال : فأَبَيْتُ إلّا أن أتْبَعَه ، فركِبْتُ في أثَرِه ، فلمّا بَدا لي القومُ ورأيتُهم عَثَرَ بي فرسي ، فذهبَتْ يَدَاه في الأرضِ ، وسقَطْتُ عنه ، ثم انتزعَ يدَيْه من الأرضِ وتَبِعَهما دُخانٌ كالإعصارِ ، قال : فعَرَفْتُ حين رأيتُ ذلك أنه قد مُنِعَ مني وأنه ظاهرٌ ، قال : فناديْتُ القومَ ، فقُلْتُ : أنا سُراقَةُ بنُ جُعْشُمٍ ، أنْظِرُوني أُكَلِّمْكم فواللهِ لا أُرِيبُكم ولا يَأْتيكم مني شيءٌ تكرهونَه ، قالَ : فقال رسولُ اللهِ ﷺ لأبي بكرٍ : « قُلْ له وَمَا تَبْتَغي مِنَّا ؟ » قال : فقالَ لي ذلك أبو بكرٍ ، قال : قلتُ : تكتُبُ لي كتاباً يكونُ آيةً بيني وبينك ، قال : « اكْتُبْ له يا أبا بَكْرٍ » فكتبَ لي كتاباً في عَظْمٍ أو رُقْعَةٍ أو في خَزَفَةٍ ، ثم ألقاه إليَّ ، فأخذتُه فجعلتُه في كِنَانتي ، ثم رجَعْتُ فسكَتُّ فلم أذكرْ شيئاً ممّا كانَ[1] .

البخاري : ج ٥/٧٦ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

رَوَى بسندِهِ عن سُراقَةَ بن جُعْشُمٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه جعلُ قريشٍ ديةً لمن يأتي بالنبيِّ ﷺ وصاحبِه إلى أن قال : فبينما أنا جالسٌ في مجلسٍ من مجالسِ قومي بني مُدْلِجٍ أقبلَ رجُلٌ منهم ، حتى قامَ علينا ونحنُ جُلوسٌ فقالَ : يا سُراقَةُ إني قد رأيتُ آنِفاً أسْوِدَةً بالساحلِ أُراها محمداً وأصحابَهُ ، قالَ سُراقَةُ : فعرَفْتُ أنَّهم هم ، فقُلْتُ لهُ : إنهم ليسُوا بهم ، ولكنَّكَ رأيتَ فُلاناً وفُلاناً انطلَقُوا بأعيُنِنا ، ثم لَبِثْتُ في المجلسِ ساعةً ، ثم قُمتُ فدَخلْتُ فأمرْتُ جاريتي أنْ تخْرجَ بفرسي وهي من وراءِ أَكَمَةٍ فتحبِسَها عليَّ وأخذْتُ رُمْحي فخرجْتُ به من ظَهْرِ البيتِ ، فخطَطْتُ بزُجِّهِ[2] الأرضَ ، وخفَضْتُ عاليَهُ ، حتى أتيتُ فَرَسي فركِبْتُها فرفعْتُها تُقَرِّبُ[3] بي حتى دنَوْتُ منهم فعَثَرَتْ بي فَرَسي فخَرَرْتُ عنها فقمتُ فأهْوَيْتُ يَدِي إلى كِنانتي فاستخرَجْتُ منها الأزْلامَ فاستَقْسَمْتُ بها أَضُرُّهم أمْ لا ، فخرجَ الذي أكْرَهُ فركِبْتُ فرسي وعَصيْتُ الأزلامَ ، تُقَرِّبُ بي حتى إذا سمعتُ قراءةَ رسولِ اللهِ ﷺ وهو لا يلتفِتُ وأبو بكرٍ يُكْثِرُ الالتِفاتَ ساخَتْ[4] يَدا فَرَسي في الأرضِ حتى بلغَتا الرُّكبتَيْن فخرَرْتُ عنها ثم زَجَرْتُها ، فنَهضَتْ فلم تَكَدْ تُخْرِجُ يَدَيْها ، فلمّا استوتْ قائمةً إذا لأثَرِ يَدَيْها عُثَانٌ[5] ساطِعٌ في السماءِ مِثْلُ الدُّخانِ فاستقسمتُ بالأزلامِ فخرجَ الذي أكرهُ فنادَيْتُهم بالأمانِ فوقفُوا ، فركِبْتُ فَرَسي حتى جِئْتُهم ووقَعَ في نفسي حين لَقِيتُ ما لَقِيتُ من الحَبْسِ عنهم أنْ سيظْهَرُ أمْرُ رسولِ اللهِ ﷺ فقلْتُ لهُ : إنَّ قومَكَ قدْ جَعلُوا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (ج ٥/٧٨) كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ ... مختصراً جداً وزاد فيه : « قال : ادْعُ اللهَ لي ولا أضُرُّك ، فدعا له » ، وأخرجه أيضاً في (ج ٧/١٤١) كتاب الأشربة باب شرب اللبن مختصراً جداً ، وكذلك أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٣/١٥٩٢) كتاب الأشربة باب جواز شرب اللبن ح ٩١ ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٢/٤٢٩) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٨٧) بنحوه .
(٢) بزُجِّه : الزُّجّ : الحديدة التي تُرَكَّبُ في أسفل الرُّمح ، والزُّجّ تُرْكَزُ به الرُّمْحُ في الأرض (لسان العرب : ج ٣/١٨١١) .
(٣) تقرّب : قرّبت تقريباً : إذا عدا عَدْواً دون الإسراع ، وله تقريبان أدنى وأعلى (النهاية : ج ٤/٣٥) .
(٤) ساخَتْ : رَسَخَتْ (لسان العرب : ج ٣/٢١٦٨) .
(٥) عُثَانٌ : دُخانٌ (النهاية : ج ٣/١٨٣) .

فِيكَ الدِّيَةَ ، وأخبرتُهم أخبارَ ما يريدُ الناسُ بهم وعرضْتُ عليهم الزادَ والمتاعَ فلم يَرْزَآني[1] ولم يَسألاني إلا أن قال : « أَخْفِ عنا » ، فسألتُه أن يكتُبَ لي كتابَ أَمْنٍ ، فأمَرَ عامرَ بن فُهَيْرةَ فكتبَ في رُقْعَةٍ من أَدِيمٍ . ثم مضى رسولُ اللهِ ﷺ[2] .

(٧٩/٥) ورَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالِكٍ قالَ : أَقبلَ نبيُّ اللهِ ﷺ المدينةَ وهو مُرْدِفٌ أبا بكرٍ فذكَرَ الحديثَ إلى أن قال : فالتفتَ أبو بَكْرٍ فإذا هو بفارسٍ قد لَحِقَهُم فقال : يا رسولَ اللهِ هذا فارسٌ قد لَحِقَ بنا ، فالتفتَ نبيُّ اللهِ ﷺ فقالَ : « اللهُمَّ اصْرَعْهُ » فصَرَعَهُ الفَرَسُ ، ثم قامتْ تُحَمْحِمُ[3] ، فقالَ : يا نبيَّ اللهِ مُرْني بما شِئْتَ ، قالَ : « فَقِفْ مكانَكَ لا تُتْرُكَنَّ أحداً يَلْحَقُ بنا » ، قال : فكان أَوَّلَ النهارِ جاهِداً على نبيِّ اللهِ ﷺ وكان آخرَ النهارِ مَسْلَحَةً[4] له[5] .

(٢٤٥/٤ كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام) ورَوَى بسندِهِ عن البَراءِ بنِ عازبٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه مرورُهم بالغلامِ الراعي إلى أن قال : قالَ أبو بكرٍ : فارتَحلْنا بعدَ ما مالتِ الشمسُ واتَّبعَنا سُراقَةُ بنُ مالِكٍ فقلتُ : أُتِينا يا رسولَ اللهِ ، فقالَ : « لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ معنا »[6] ، فَدَعا عليه النبيُّ ﷺ فارتطمَتْ بهِ فَرَسُهُ إلى بطنِها أُرَى في جَلَدٍ من الأرضِ ، شكَّ زُهيرٌ ، فقالَ : إني أُراكُما قدْ دَعَوْتُما عليَّ ، فادْعُوَا لي فاللهُ لكُما أنْ أَرُدَّ عنكُما الطلَبَ ، فَدَعا لهُ النبيُّ ﷺ فنجا ، فجعلَ لا يَلْقَى أحداً إلَّا قالَ : كَفَيْتُكم ما هُنا ، فلا يَلْقى أحداً إلَّا ردَّهُ ، قالَ : ووَفَى لنا[7] .

(مسلم : ج ٢٣١٠/٤ كتاب الزهد والرقائق باب في حديث الهجرة) ورَوَى بسندِهِ عن البراءِ فذكَرَ الحديثَ بنحوِ ما تقدَّمَ وقال في حديثه من روايةِ عثمانَ بنِ عُمَر : فلمَّا دنا دَعا عليهِ رسولُ اللهِ ﷺ فساخَ فَرَسُهُ في الأرضِ إلى بطنِهِ ، ووثَبَ عنه ، وقالَ : يا محمدُ ! قد علمتُ أنَّ هذا عَمَلُكَ ، فادعُ اللهَ أن يُخَلِّصَني ممَّا أنا فيهِ ، ولكَ عليَّ لأُعَمِّيَنَّ على مَنْ ورائي ، وهذه كِنانتي ، فَخُذْ سَهْماً منها ، فإنكَ ستمرُّ على إبلي وغِلْماني بمكان كذا وكذا ، فخُذْ منها حاجَتَكَ ، قال : « لا حاجةَ لي في إبلِكَ »[8] .

(مسند الإمام أحمد : ج ٢/١) ورَوَى بسندِهِ عن البراءِ بنِ عازبٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : قال أبو بكرٍ : فارْتَحَلْنا والقومُ يطلبونا فلم يدرِكْنا أحدٌ منهم إلَّا سُراقةَ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ على فرسٍ له ، فقلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، هذا الطلَبُ قد لَحِقَنا ، فقالَ : « لا تَحزَنْ إنَّ اللهَ معَنا » ، حتى إذا دنا منَّا فكان بيننا وبينه

(١) يرزآني : رَزَأَهُ مالَه : أصابَ منه شيئاً فنَقَصَهُ (الوسيط : ج ٣٤١/١) .
(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ١٧٦/٤) ، والحاكم في المستدرك (ج ٦/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٨٦/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٨٤/١) ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٥٤/٦) بألفاظ مختلفة .
(٣) تحمحم : حَمْحَمَ الفرسُ : صاتَ صوتاً دونَ العالي (الوسيط : ج ١٩٥/١) .
(٤) مَسْلَحَة : المَسْلَحَةُ : قومٌ ذوو سلاحٍ يحفظون الثَّغْرَ من العدوّ ، وأحدهم مَسْلَحِيٌّ (لسان العرب : ج ٢٠٦١/٣) .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٢١١/٣) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٥٢٦/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٣٥/١) .
(٦) أخرجه إلى هنا البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٤/٥) بنحوه كتاب المناقب باب مناقب المهاجرين وفضلهم .
(٧) أخرجه مسلم في صحيحه (ج ٢٣١٠/٤) كتاب الزهد والرقائق باب في حديث الهجرة ح ٧٥ ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٨٥/٢) .
(٨) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/١) و (ج ٢٨٠/٤) .

قَدْرُ رُمْحٍ أو رُمْحَيْن أو ثلاثةٍ ، قال : قلت : يا رسولَ اللهِ ، هذا الطلب قد لَحِقَنا وبكيتُ ، قال : « لِمَ تبكي ؟ » قال : قُلْتُ : أما واللهِ ما على نفسي أبكي ولكن أبكي عليك ، قال : فدعا عليه رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « اللهُمَّ اكفِناهُ بما شئْتَ » ، فساخَتْ قوائمُ فرسِه إلى بطنِها في أرضٍ صَلْدٍ ووثَبَ عنها . وذكر الحديثَ بنحوِ ما تقدَّمَ من روايةِ مسلم[1] .

(ابن سعد : ج ٢٣٢/١) رَوَى بسندِهِ عن أبي مَعْبَدٍ الخُزاعيِّ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال عبدُ الملِكِ : ... فلمَّا رَاحوا منها[2] عَرَضَ لهم سُراقةُ بنُ مالكِ بنِ جُعْشُمٍ وهو على فرسٍ له ، فدعا عليه رسولُ اللهِ ﷺ فرسَخَتْ قوائمُ فرسِه ، فقالَ : يا محمدُ ، ادعُ اللهَ أن يُطلِقَ فَرَسي وأَرجِعُ عنكَ[3] وأَرُدُّ مَن وَرائي ، ففعلَ ، فأُطلِقَ ورجَعَ فوجدَ الناسَ يَلْتمِسون رسولَ اللهِ ﷺ فقال : ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ههنا ، وقد عرَفْتم بَصَري بالأثرِ ، فرجَعُوا عنه .

وروى بسنده عن عُمَيرِ بنِ إسحاقَ قالَ : خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ ومعه أبو بكرٍ فَعَرَضَ لهما سُراقةُ بنُ جُعْشُمٍ فساخَتْ فرسُه ، فقال : يا هَذان ادعُوَا لي اللهَ ولكما ألَّا أعودَ ، فدعَوا اللهَ فعادَ فساخَتْ ، فقالَ : ادعُوَا لي اللهَ ولكما ألَّا أعودَ ، قالَ : وعَرَضَ عليهما الزادَ والحُمْلانَ ، فقالا : اكفِنا نفسَكَ ، فقالَ : قد كَفَيْتُكماها .

تَخَوُّفُ أبي جَهْلٍ مِن إسْلامِ سُرَاقَةَ :

(دلائل أبي نعيم : ج ٤٣٤/٢) رَوَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ إسحاقَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وقالَ أبو جهلِ بنُ هشامٍ ـ فيما يزعُمون ـ حين سمِعَ بسُراقةَ بنِ مالكٍ ، وما يَذْكُرُ من أمرِ رسولِ اللهِ ﷺ وما رأى من أمرِ الفَرَسِ حين أصابَه ما أصابَه ، وتخوَّفَ أبو جهلٍ سُراقةَ أن يُسْلِمَ حين رأى ما رأى فقال :

بني مُدلِجٍ إني أخافُ سفيهَكم ... سُراقةَ مُستَغْوٍ لنَصْرِ محمدِ
عليكم به لا يُفَرِّقَنْ جُموعَكم ... فتُصبحَ شتَّى بعدَ عِزٍّ وسُؤْدُدِ
يظنُّ سفيهُ الحيِّ أن جاءَ شبهةً ... على واضحٍ من سُنَّةِ الحقِّ مُهْتَدِ
فأنَّى يكونُ الحقُّ ما قالَ إذْ غدا ... ولم يأْتِ بالحقِّ المُبينِ المُسَدَّدِ
ولكنه ولَّى غريباً بسَخْطَةٍ ... إلى يثربٍ مِنَّا ، فيا بُعْدَ مَوْلِدِ
ولو أنه لم يأْتِ يثربَ هارباً ... لأشجاه[4] وقْعُ المشرَفيِّ المهنَّدِ[5]

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٣٦٦/٤) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٥/٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٤٨٤/٢) .
(٢) أي من الغار .
(٣) زاد ابن سعد في رواية أخرى له في الطبقات (ج ١٨٨/١) : « فقال النبي ﷺ : اللهُمَّ إنْ كان صادِقاً فأطلِقْ لهُ فَرَسَهُ ، فخرجَتْ قوائمُ فرسِه » .
(٤) لأشجاه : الشَّجْوُ : الحُزْنُ (النهاية : ج ٤٤٧/٢) .
(٥) المشرَفيّ المهنَّد : المشارِفُ : قرىً من أرضِ اليمنِ ، وقيلَ من أرضِ العربِ تدنو من الرِّيفِ . والسيوفُ المشرَفيَّةُ منسوبةٌ إليها (لسان العرب : ج ٢٢٤٤/٣) .

فقال سُراقةُ بنُ مالكٍ يُجيبُ أبا جهلٍ فيما قال :

أبا حَكمٍ واللهِ لو كنتَ شاهداً ... لأمرِ جوادي إذْ تَسيخُ قوائمُه

عجبتَ ولم تَشكُكْ بأنَّ محمداً ... نبيٌّ وبرهانٌ فمن ذا يكاتِمُه

عليكَ بكفِّ القومِ عنه فإنني ... أرى أنَّ يوماً ما ستبدو معالِمُه

بأمرٍ يودُّ النصرَ فيه بالبها[1] ... لَوَانَّ جميعَ الناسِ طُرّاً يُسالِمُه[2]

ـ إسلامُ بُرَيْدَةَ بنِ الحُصَيْبِ :

سعد : ج ٤/٢٤٢

روَى بسندِهِ عن عن عاصمٍ الأسلميِّ قال : لمَّا هاجَرَ رسولُ اللهِ ﷺ من مكةَ إلى المدينةِ فانتهى إلى الغَميمِ[3] أتاه بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْبِ ، فدعاه رسولُ اللهِ ﷺ إلى الإسلامِ فأسلَمَ[4] هو ومَنْ معه ، وكانوا زُهاءَ ثمانين بيتاً ، فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ العِشاءَ فصلَّوا خلفَه .

وروى بسنده عن المنذرِ بن جَهْمٍ قال : كانَ رسولُ اللهِ ﷺ قد علَّمَ بُرَيْدَةَ بن الحُصَيْبِ لَيْلَتَئِذٍ صَدْراً من سورةِ مَرْيَمَ وقَدِمَ بُرَيْدَةُ بنُ الحُصَيْبِ بعد أنْ مضَتْ بدرٌ وأُحُدٌ على رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ فتعلَّم بقيَّتَها ، وأقامَ مع رسولِ اللهِ ﷺ فكان من ساكني المدينةِ . وغزا معه مَغازِيَه بعد ذلك[5] .

ج ١/٢٤٧

عن بُرَيْدَةَ أنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يَتطيَّرُ وكان يتفاءَلُ ، وكانت قريشٌ جعلَتْ مائةً من الإبلِ فيمن يأْخُذُ نبيَّ اللهِ ﷺ فَيَرُدُّه عليهم حين توجَّهَ إلى المدينةِ ، فركِبَ بُرَيْدَةُ في سبعين راكباً من أهلِ بيتِه من بني سَهْمٍ فَتَلَقَّى نبيَّ اللهِ ﷺ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « من أنتَ ؟ » فقال : أنا بُرَيْدَةُ ، فالتفتَ إلى أبي بكرٍ الصدِّيقِ فقالَ : « يا أبا بكرٍ بَرُدَ أمرُنا وصلَحَ » ، ثم قال : « ممَّنْ أنتَ ؟ » قال : من أَسْلَمَ ، قال رسولُ اللهِ ﷺ لأبي بكرٍ : « سَلِمْنا » ، قال : « ممَّنْ ؟ » قال : من بني سَهْمٍ ، قال : « خرجَ سَهْمُكَ يا أبا بكرٍ » ، فقال بُرَيْدَةُ للنبيِّ ﷺ : « مَن أنتَ ؟ » قال : « أنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ورسولُ اللهِ » . فقال بُرَيْدَةُ : أَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأَشْهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه ، فأَسلَمَ بُرَيْدَةُ ، وأسلمَ مَنْ كان معه جميعاً . فلمَّا أصبَحَ قالَ للنبيِّ ﷺ :

---

(١) في البداية والنهاية : فإنهم .

(٢) في البداية والنهاية : فإن جميع الناس طراً مسالمه . والخبر أخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٤٨٩) مختصراً فذكر ما أجاب به سراقة أبا جهل ، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣/١٨٥) وزاد : « ولمَّا رَجَعَ سُراقةُ جعلَ لا يَلْقَى أحداً من الطلبِ إلَّا رَدَّه ، وقال : كُفيتُم هذا الوَجْهَ ، فلمَّا ظهرَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قد وصلَ إلى المدينةِ جعلَ سُراقةُ يَقُصُّ على الناسِ ما رأى وما شاهدَ من أمرِ النبيِّ ﷺ وما كانَ من قضيةِ جوادِهِ ، واشتهرَ هذا عنه ، فخافَ رؤساءُ قريشٍ معرَّتَه وخشُوا أن يكونَ ذلك سبباً لإسلامِ كثيرٍ منهم » . وسيأتي خبرُ إسلامِه بعد حُنينٍ والطائفِ إنْ شاءَ اللهُ .

(٣) الغَميمُ : موضعٌ بين مكةَ والمدينةِ (معجم البلدان : ج ٦/٣٠٨) .

(٤) وقيل : أسلمَ بعدَ مُنصَرَفِ النبيِّ ﷺ من بدرٍ (الإصابة : ج ١/١٤٦) .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٧/٣٦٥) .

لا تَدْخُلِ المدينةَ إلا ومعكَ لِواءٌ ، فحلَّ عِمامَتَه ثم شدَّها في رُمحٍ ثم مشى بين يدَيْهِ ، فقالَ : يا نبيَّ اللهِ تنزِلُ عليَّ ، فقالَ النبيُّ ﷺ : « إنَّ ناقتي هذه مأمورةٌ » . فقالَ بُرَيْدَةُ : الحمدُ للهِ الذي أسلَمَتْ بنو سَهْمٍ طائِعين غيرَ مُكْرَهين .

مجمع الزوائد : ج ٦/٥٥

عن بُرَيْدَةَ الأَسْلَمِيِّ قال : لمَّا أقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ في مُهاجَرِه لَقِيَ رَكْباً فقال : « يا أبا بكرٍ سَلِ القومَ ممَّن هم ؟ » قالوا : مِنْ أَسْلَمَ ، قالَ : « سَلِمتَ يا أبا بكرٍ سَلْهم من أيِّ أَسْلَمَ ؟ » قالوا : من بني سَهْمٍ ، قالَ : « ارمِ سَهْمَكَ يا أبا بكرٍ »[1] .

ـ إسلامُ لِصَّيْنِ مِنْ أَسْلَمَ :

مسند الإمام أحمد : ج ٤/٧٤

روَى بسندِهِ عن فائِدٍ مولى عبادل قال : خرجْتُ مع إبراهيمَ بن عبدِ الرحمنِ بن عبدِ اللهِ ابنِ أبي ربيعةَ فأرسلَ إبراهيمُ بنُ عبدِ الرحمنِ بن سعدٍ حتى إذا كُنَّا بالعَرْجِ أتانا ابنٌ لسَعْدٍ ، وسَعْدٌ الذي دلَّ رسولَ اللهِ ﷺ على طريقِ ركوبة ، فقالَ إبراهيمُ : أَخْبِرْني ما حدَّثك أبوك ؟ قالَ ابنُ سَعْدٍ : حدَّثني أبي أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أتاهم ومعه أبو بكرٍ ، وكان لأبي بكرٍ عندنا بنتٌ مُسترضَعَةٌ ، وكان رسولُ اللهِ ﷺ أرادَ الاختصارَ في الطريقِ إلى المدينةِ ، فقال له سَعْدٌ : هذا الغائِرُ من ركوبة وبه لِصَّانِ مِن أَسْلَمَ يُقالُ لهما المُهانانِ ؛ فإنْ شئتَ أخذْنا عليهما ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « خُذْ بنا عليهما » ، قال سَعْدٌ : فخرَجْنا حتى أشرَفْنا إذا أحدُهما يقولُ لصاحِبِه : هذا اليَماني ، فدعاهُما رسولُ اللهِ ﷺ فعرَضَ عليهما الإسلامَ فأَسْلَمَا ، ثم سألَهُما عن أسمائِهما فقالا : نحنُ المُهانانِ ، فقالَ : بلْ أنتما المُكْرَمانِ ، وأمَرَهما أنْ يَقْدَما عليهِ المدينةَ[2] .

دُخولُ النَّبيِّ ﷺ وصاحِبِه المدينةَ بثيابٍ بِيضٍ :

البخاري : ج ٥/٧٧ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ ...

روَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيهِ : قالَ ابنُ شِهابٍ فأخبرني عُروةُ بنُ الزُّبيرِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَقِيَ الزُّبَيرَ في رَكْبٍ مِنَ المسلمينَ كانوا تُجَّاراً قافِلينَ مِنَ الشامِ ، فكسَا الزُّبَيْرُ رسولَ اللهِ ﷺ وأبا بكرٍ ثيابَ بَياضٍ[3] ...

ابن سعد : ج ٣/١٧٣

روَى بسندِهِ عن عُرْوَةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : فاستقبلَتْهما هَدِيَّةٌ من الشامِ من طَلْحَةَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ إلى أبي بكرٍ فيها ثيابُ بَياضٍ من ثيابِ الشامِ فَلَبِساها فدَخَلا المدينةَ في ثيابٍ بَياضٍ .

ج ٣/٢١٥

وروَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ سَعْدٍ عن أبيه قال : لمَّا ارتحَلَ رسولُ اللهِ ﷺ من الخَرَّارِ في هِجرتِه إلى المدينةِ ، فكانَ الغَدُ لَقِيَه طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ جائِياً من الشامِ في عِيرٍ ، فكسَا رسولَ اللهِ

---

(١) قال الهيثمي : رواه البزار ، وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري وهو متروك .

(٢) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٥٨) وقال : رواه عبد الله بن أحمد ، وابن سعد اسمه عبد الله ولم أعرفه ، وبقية رجاله ثقات .

(٣) الخبر في المستدرك (ج ٣/١١) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٤٩٨) ، وعيون الأثر (ج ١/١٨٥) .

ﷺ وأبا بكرٍ من ثيابِ الشام ، وخبَّر رسولَ اللهِ ﷺ أنَّ مَنْ بالمدينةِ من المسلمين قد استبطَؤوا رسولَ اللهِ ﷺ فعجَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ السَّيْرَ ، ومضى طَلْحَةُ إلى مكَّةَ حتى فَرَغَ من حاجتِه ، ثم خرَجَ بعد ذلك مع آلِ أبي بكرٍ ؛ فهو الذي قَدِمَ بهم المدينةَ .

دلائل البيهقي : ج ٢/٤٩٨

روَى بسندِهِ عن موسى بن عُقْبَةَ قال : ويُقالُ لمَّا دَنا رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ من المدينةِ ، وقَدِمَ طَلْحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ من الشام ، خرَجَ طَلْحَةُ عامِداً إلى مكةَ كما ذكَرَ له رسولُ اللهِ ﷺ وأبو بكرٍ ، خرجَ إمَّا مُتلَقِّياً لهما ، وإمَّا عامِداً عَمْدَهُ بمكةَ معه ثيابٌ أهداها لأبي بكرٍ من ثيابِ الشامِ ، فلمَّا لَقِيَه أَعطاهُ الثيابَ ، فلَبِسَ رسولُ اللهِ ﷺ منها وأبو بكرٍ .

نُزُولُ النَّبِيِّ ﷺ فِي قُبَاءٍ واسْتِقْبَالُ المُسْلِمِينَ لَهُ :

ابن هشام : ج ٢/١٠٩

روَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن عبدِ الرحمنِ بنِ عُوَيْمِ بنِ ساعِدَةَ قالَ : حدَّثَني رجالٌ من قومي من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ قالوا : لمَّا سَمِعْنا بمَخْرَجِ رسولِ اللهِ ﷺ من مكةَ ، وتوكَّفْنا[1] قُدومَه ، كُنَّا نخْرُجُ إذا صَلَّيْنا الصُّبْحَ إلى ظاهِرِ حَرَّتِنا ، نَنتظِرُ رسولَ اللهِ ﷺ فواللهِ ما نَبْرَحُ حتى تَغْلِبَنا الشمسُ على الظِّلالِ[2] ، فإذا لم نجدْ ظِلّاً دخَلْنا ، وذلك في أيامٍ حارَّةٍ ، حتى إذا كان اليومُ الذي قَدِمَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ جلَسْنا كما كُنَّا نجلِسُ ، حتى إذا لم يَبْقَ ظِلٌّ دخَلْنا بيوتَنا ، وقدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ حين دخَلْنا البيوتَ[3] ، فكان أوَّلُ مَنْ رآه رجلٌ من اليهودِ ، وقد رأى ما كُنَّا نصنعُ وأنَّا ننتظِرُ قُدومَ رسولِ اللهِ ﷺ علينا ، فصرَخَ بأعْلى صوتِه : يا بَني قَيْلَةَ[4] ، هذا جَدُّكم قد جاءَ ، قال : فخرَجْنا إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو في ظِلِّ نَخْلَةٍ ، ومعه أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، في مثلِ سِنِّه ، وأكثرُنا لم يكنْ رأى رسولَ اللهِ ﷺ قبلَ ذلك ، ورَكِبَه الناسُ[5] ، وما يعرفونه من أبي بكرٍ ، حتى زالَ الظِّلُّ عن رسولِ اللهِ ﷺ فقامَ أبو بكرٍ فأظَلَّهُ بردائِه ، فعرَفْناه عند ذلك[6] .

البخاري : ج ٥/٧٧ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

روَى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ ابن شِهابٍ فأخبرَني عُرْوَةُ ابنُ الزُّبَيْرِ فذكَرَ لقاءَ النبيِّ ﷺ بالزُّبَيْرِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، ثم قال : وسمِعَ المسلمونَ بالمدينةِ مَخْرَجَ رسولِ اللهِ ﷺ من مكَّةَ ، فكانوا يَغْدُونَ كلَّ غداةٍ إلى الحَرَّةِ ، فينتظِرُونَهُ ، حتى يَرُدَّهُم حَرُّ الظهيرةِ ، فانقلَبُوا يوماً بعدَ ما أطالُوا انتظارَهم ، فلمَّا أَوَوْا إلى بُيوتِهم ، أَوْفى رَجُلٌ من يهودَ

(١) توكَّفْنا : توكَّفَ الخبرَ : توقَّعه وسأل عنهُ (الوسيط : ج ٢/١٠٦٧) .
(٢) في نسخة « على الظراب » ؛ وهي جمع ظرب ، وهو الجبل الصغير (الحاشية رقم «٣» من سيرة ابن هشام ج ٢/١٠٩) .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١٩٢) مختصر .
(٤) بني قَيْلَةَ : أي الأوسَ والخزرَجَ ، وقَيْلَةُ : اسمُ جَدَّةٍ كانتْ لهُم .
(٥) رَكِبَه الناسُ : تبعوه وجاؤوا على أثره ، يقال : رَكِبْتُ أَثَرَهُ وطريقَه ؛ إذا تبعْتَه ملتحقاً به (لسان العرب : ج ٣/١٧١٤) .
(٦) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٨١) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٥٠٢) .

على أُطُمٍ من آطامِهم ، لأمرٍ يَنظُرُ إليه ، فَبَصُرَ برسولِ اللهِ ﷺ وأصحابِهِ مُبَيَّضِينَ[1] ، يزولُ بهم السَّرابُ[2] ، فلم يَمْلِكِ اليهوديُّ أنْ قالَ بأعلى صوتِهِ يا معاشرَ العَرَبِ ، هذا جَدُّكُم الذي تنتظِرونَ ، فثارَ المسلمونَ إلى السلاحِ فتَلَقَّوْا رسولَ اللهِ ﷺ بظَهْرِ الحَرَّةِ[3] ، فعَدَلَ بهم ذاتَ اليمينِ حتى نزَلَ بهم في بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ... فقامَ أبو بكرٍ للناسِ ، وجَلَسَ رسولُ اللهِ ﷺ صامِتاً ، فطَفِقَ مَنْ جاءَ مِن الأنصارِ ممَّن لم يَرَ رسولَ اللهِ ﷺ يُحَيِّي أبا بَكْرٍ ، حتى أصابَتِ الشمسُ رسولَ اللهِ ﷺ فأقبَلَ أبو بَكْرٍ حتى ظَلَّلَ عليه بِردائِهِ ، فعَرَفَ الناسُ رسولَ اللهِ ﷺ عندَ ذلك[4] .

ابن سعد : ج ١/٢٣٣

روَى بسندِهِ عن أبي مَعْبَدٍ الخُزاعِيِّ فذكر الحديثَ وفيه قال : وكان المهاجرون قد استبطؤوا رسولَ اللهِ ﷺ في القُدومِ عليهم ، فكانوا يَغْدون مع الأنصارِ إلى ظَهْرِ حَرَّةِ العَصَبَةِ[5] فيتحيَّنون قُدومَه في أوَّلِ النهارِ ، فإذا أحرَقَتْهم الشمسُ رَجَعوا إلى منازلِهم . فلمَّا كان اليومُ الذي قَدِمَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ ... جلسوا كما كانوا يَجْلِسون ، فلمَّا أحرَقَتْهم الشمسُ رجَعوا إلى بيوتِهم ، فإذا رجلٌ من اليهودِ يَصيحُ على أُطُمٍ[6] بأعلى صوتِه : يا بَني قَيْلَةَ هذا صاحِبُكم قد جاءَ ، فخرجوا ، فإذا رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه الثلاثةُ ، فسُمِعَتِ الرَّجَّةُ في بني عمرِو بنِ عَوْفٍ والتكبيرُ . وتلبَّسَ المسلمون السلاحَ ، فلمَّا انتهى رسولُ اللهِ ﷺ إلى قُباءٍ ، جلَسَ رسولُ اللهِ ﷺ وقامَ أبو بكرٍ يُذكِّرُ الناسَ ، وجاء المسلمون يُسلِّمون على رسولِ اللهِ ﷺ[7] .

زَمَنُ وُصُولِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى قُبَاءٍ :

ابن هشام : ج ٢/١٠٨

قال ابنُ هشامٍ : ... ثم قَدِمَ بهما[8] قُباءَ على بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ، لاثْنَتَي عَشْرَةَ لَيلةً من شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ يومَ الاثنينِ[9] ، حينَ اشتدَّ الضَّحاءُ ، وكادَتِ الشمسُ تَعْتَدِلُ[10] .

(١) مُبَيَّضِين : بَيَّضَ الرجلُ : لَبِسَ ثوباً أبيضَ فهو مُبَيِّضٌ (الوسيط : ج ١/٧٨) .
(٢) يزولُ بهمُ السَّرابُ : السَّرابُ : هو ما يُرى في نصفِ النهارِ من اشتدادِ الحرِّ كالماءِ في المفاوزِ يَلْصَقُ بالأرضِ (الوسيط : ج ١/٤٢٦) ؛ ومعنى يزول بهم السراب أي أنهم لكثرتهم قد غطوا وجهَ الأرضِ فلم يعد يُرى السرابُ .
(٣) رواه إلى هنا الحاكمُ في المستدرك (ج ٣/١١) .
(٤) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٢/٤٩٨) ، وعيون الأثر (ج ١/١٨٥) .
(٥) حَرَّةُ العَصَبَةِ : موضعٌ بقُباءٍ (معجم البلدان : ج ٦/١٨٣) .
(٦) أُطُم : الأُطُمُ : الحِصْنُ أو البيتُ المُرْتَفِعُ (الوسيط : ج ١/٢٠) .
(٧) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٦٠) بنحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : رواه البزار وفيه عبد الله بن زيد بن أسلم ؛ وثقه أبو حاتم وغيره ؛ وضعفه ابن معين وغيره .
(٨) أي دليلهما .
(٩) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ٢/٢٤٥) : « وفي شهر ربيع الأول من شهور العجم ، وقال غير ابن إسحاق : قدمها لثلاثٍ خلون من ربيع الأول . وقال ابن الكلبي : خرج من الغار يومَ الاثنين أوَّلَ يومٍ من ربيعٍ الأوَّلِ ، ودخل المدينةَ يومَ الجمعةِ لثنتي عشرةَ منه » .
(١٠) ذكره ابن هشام في موضع آخر من السيرة في (ج ٢/٢٢٢) لكن قال في قوله : « قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ يومَ الاثنين ... » فلعلَّه يقصدُ بها مشارفَ المدينة ، لأنَّ دخولَه ﷺ إلى قُباءٍ يومَ الاثنين ووصولَه إلى المدينةِ كان يومَ الجمعةِ كما سيأتي . ورواه الحاكمُ في المستدرك (ج ٣/٤٢٠) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٦٣) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، والطبري في التاريخ (ج ٢/٣٨١ ، ٣٩٣) ، وفي (ج ٣/٢١٧) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٢/٥١١ ، ٥١٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٩٢) .

البخاري : ج ٧٧/٥ كتاب المناقب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة

روى بسنده عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قال ابنُ شهابٍ عن عُروةَ ابنِ الزبير فذكَرَ نزولَ النبيِّ ﷺ في قُباءٍ ثم قالَ : وذلكَ يومُ الاثْنَيْن منْ شهرِ ربيعِ الأَوَّلِ[1] .

المستدرك : ج ٦٢٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ شِهابٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وقَدِمَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، المدينةَ في شهرِ ربيعِ الأَوَّلِ[2] .

ابن سعد : ج ٢٣٣/١

رَوَى بسندِهِ عن أبي مَعْبَدٍ الخُزاعيِّ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : فلمَّا كانَ اليومُ الذي قَدِمَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ وهو يومُ الاثنين لِلَيْلَتَيْن خَلَتا من شهرِ ربيعِ الأَوَّلِ ، ويُقالُ لاثنَتَيْ عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ ربيعِ الأَوَّلِ[3] وذكَرَ الحديثَ وفيه نزولُ النبيِّ ﷺ في قُباءٍ .

مَنْزِلُ النَّبِيِّ ﷺ :

ابن هشام : ج ١١٠/٢

قال ابنُ إسحاقَ : فنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ – فيما يذكرون – على كُلْثُومِ بنِ هِدْمٍ[4] ، أخي بني عمرِو بنِ عَوْفٍ ، ثم أحدِ بني عُبَيْدٍ ، ويُقالُ : بل نزَلَ على سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ[5] ، ويقولُ من يذكُرُ أنه نزلَ على كُلْثومِ بنِ هِدْمٍ : إنَّما كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا خرجَ من مَنْزِلِ كُلْثومِ ابنِ هِدْمٍ جلسَ للناسِ في بيتِ سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ[6] ، وذلك أنه كان عَزَباً لا أهلَ له ، وكان مَنْزِلَ العُزَّابِ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ من المهاجرين ، فمن هنالك يُقالُ : نزلَ على سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ ، وكان يُقالُ لبيتِ سَعْدِ بنِ خَيْثَمَةَ : بيتُ العُزَّابِ ، فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان ، كُلّاً قد سمِعْنا[7] .

البخاري : ج ٨٦/٥ كتاب المناقب باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مَالِكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : لما قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ نزلَ في عُلْوِ المدينَةِ في حَيٍّ يُقالُ لهم : بَنو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ[8] .

(١) الخبر في دلائل البيهقي (ج ٥١٢/٢) .

(٢) الخبر في دلائل النبوة لأبي نعيم (ج ١٩١/١) وقال : « في أول شهر ربيع الأول » ، وفي دلائل البيهقي (ج ٥١١/٢) وفي (ج ٢٩٧/٣) .

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٦/٢) وقال : والمجتمع عليه : « يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلةً مضتْ من شهرِ ربيعِ الأوَّل » .

(٤) قال ابن حجر في الإصابة (ج ٥٥٢/٣) : « أنَّ النبيَّ ﷺ لَمَّا نزلَ على كلثومِ بنِ هدمٍ نادى كُلثومٌ غُلامَه نجيحاً ، فقال النبيُّ ﷺ باسمِه وقال : أنجحت يا أبا بكر » وقال : « أخرَجَ هذه القصة أبو سعيدٍ النيسابوري في شرف المصطفى ، ورواها محمد بن الحسن المخزومي في أخبار المدينة » .

(٥) الخبر إلى هنا رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٢/٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات .

(٦) قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢٢٩/٣) : « وكان يتحدثُ بالنهارِ مع أصحابِه في منزلِ سعدِ بنِ الربيعِ ، رضي الله عنه ، إلى أنْ ارتحلَ إلى دارِ بني النَّجارِ » .

(٧) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٣٣/١) بنحوه وقال : وهو الثبت عندنا ؛ أي منزله على كلثوم ، ورواه أيضاً في (ج ٦٢٣/٣) وذكر أسماء الصحابة الذين نزلوا عند كلثوم بن هدم ، والطبري في التاريخ (ج ٣٨٢/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٩٢/١) مختصراً .

(٨) الخبر في صحيح البخاري (ج ١١٧/١) كتاب الصلاة باب هل تُنبش قُبور مشركي الجاهلية ويُتخذ مكانها مساجد ، وفي صحيح مسلم (ج ٣٧٣/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ابتناء مسجد النبي ﷺ ح ٩ ، وفي سنن أبي داود (ج ٣١٢/١) كتاب الصلاة باب في بناء المسجد ح ٤٥٣ ، وسنن النسائي (ج ٣٩/٢) كتاب المساجد – نبش القبور واتخاذ أرضها مسجداً ، ومسند الإمام أحمد (ج ٢١١/٣) ، وطبقات ابن سعد (ج ٢٣٥/١) ، والسنن الكبرى للبيهقي (ج ٤٣٨/٢) ، وفي دلائله (ج ٥٣٩/٢) .

مسند الإمام أحمد : ج ٧٤/٤

رَوَى بسندِهِ عن فائِدٍ مولى عبادل فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ سَعْدٌ (الذي دلَّ رسولَ اللهِ ﷺ على طريقِ رَكوبةَ) : فخرَجْنا حتى أتَيْنا ظاهِرَ قُباءٍ ، فتلقى بنو عمرِو بن عوفٍ فقالَ النبيُّ ﷺ : « أين أبو أُمامةَ أَسْعَدُ بنُ زُرارةَ ؟ » فقال سَعْدُ بنُ خَيْثَمَةَ : إنه أصابَ قبلي يا رسولَ اللهِ أفلا أُخبِرُه لك ، ثم مضى حتى إذا طلَعَ على النخلِ فإذا الشِّرْبُ مملوءٌ ، فالتفتَ النبيُّ ﷺ إلى أبي بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فقالَ : « يا أبا بكرٍ هذا المنزلُ ، رأيْتني أنزِلُ على حياضٍ كحياضِ بني مُدْلِجٍ » .

دلائل البيهقي : ج ٥٠٠/٢

رَوَى بسندِهِ عن موسى بنِ عُقْبَةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فَعَمِدَ رسولُ اللهِ ﷺ بعدَ وقوفه على عبدِ اللهِ بنِ أُبَيّ إلى بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ، ومعه أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، وعامرُ بنُ فُهَيْرةَ ، فنزَلَ على كُلْثومِ بنِ الهِدْمِ ، وهو أحدُ بني زيدِ بنِ مالكٍ ، وكان مسكنُه في دارِ ابنِ أبي أحمدَ . وقد كانَ قَدِمَ على بني عمرِو بنِ عوفٍ قُبَيْلَ قُدومِ رسولِ اللهِ ﷺ وبعدَه ناسٌ كثيرٌ من المهاجرين فنزَلوا فيهم ، فعدَّ أسماءَ النازلين والمُنْزِلين .

مَنْزِلُ أبي بكرٍ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ١١٠/٢

قال ابنُ إسحاقَ بعدَ أن ذكَرَ مَنْزِلَ رسولِ اللهِ ﷺ : ونزلَ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، على خُبَيْبِ بنِ إسافٍ ، أحدِ بني الحارثِ بنِ الخزرجِ بالسُّنْحِ ، ويقولُ قائلٌ : كان مَنْزِلُه على خارجةَ بنِ زيدِ بنِ أبي زُهَيرٍ ، أخي بني الحارثِ بنِ الخزرجِ[1] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤/٦

رَوَى بسندِهِ عن المِقْدادِ بنِ الأَسْوَدِ قالَ : لمَّا نزَلْنا المدينةَ عشَّرَنا رسولُ اللهِ ﷺ عشرةً عشرةً يعني في كلِّ بيتٍ ، قالَ : فكنتُ في العَشَرةِ التي كان النبيُّ ﷺ فيهم . قال : ولم يكنْ لنا إلَّا شاةٌ نتحرَّى لبنَها قال : فكنَّا إذا أبطأَ علينا رسولُ اللهِ ﷺ شربْنا وبَقَّيْنا للنبي ﷺ نصيبَه ، فلمَّا كانت ذاتَ ليلةٍ أبطأَ علينا ، قال : ونِمْنا ، فقالَ : المِقْدادُ بنُ الأَسْوَدِ : لقد أطالَ النبيُّ ﷺ : ما أراه يَجيءُ الليلةَ ، لعلَّ إنساناً دعاه ؛ قال : فشرِبْتُه ، فلمَّا ذهبَ من الليلِ جاءَ فدخلَ البيتَ قال : فلمَّا شرِبْتُه لم أَنَمْ أنا ، قال : فلمَّا دخلَ سلَّمَ ولم يَشِدُّ ثم مالَ إلى القَدَحِ فلمَّا لم يَرَ شيئاً أسكتَ ثم قال : « اللهُمَّ أطعِمْ من أطعَمَنا الليلةَ » قال : وثَبْتُ وأخذْتُ السكِّينَ وقُمْتُ إلى الشاةِ . قال : « ما لَكَ ؟ » قُلْتُ : أَذْبَحُ ، قالَ : « لا ، ائْتِني بالشاةِ » فأتيتُه بها ، فمسحَ ضَرْعَها فخرجَ شيئاً[2] ثم شرِبَ ونامَ[3] .

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٣/٦) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات . ورواه الطبري في التاريخ (ج ٣٨٢/٢) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٩٢/١) .

(٢) كذا في المصدر ، والصواب : فخرج شيء .

(٣) الخبر في مسند الإمام أحمد أيضاً (ج ٢/٦ ، ٣) .

أحداثٌ جرَتْ مُدَّةَ إقامتِهِ ﷺ بقُباءٍ :

ـ شأنُ حُيَيّ بنِ أخطَبَ وعَداوتُهُ للنبيِّ ﷺ :

هشام : ج ١٤٠/٢

روَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن صَفِيَّةَ بنتِ حُيَيّ بنِ أخطَبَ أنَّها قالَتْ : كنتُ أحبَّ وَلَدِ أبي إليه ، وإلى عمّي أبي ياسرٍ ، لم ألْقَهُما قطُّ مع وَلَدٍ لهما إلا أخَذاني دونَه ، قالَتْ : فلمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ ، ونزلَ بقُباءٍ في بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ غدا عليه أبي حُيَيُّ بنُ أخطَبَ وعَمّي أبو ياسرِ بنُ أخطَبَ مُغَلِّسَيْنِ[1] ، قالَتْ : فلم يَرْجِعا حتى كان مع غروبِ الشمسِ ، قالت : فأتَيا كالَّيْنِ[2] كَسْلانَيْنِ ساقِطَيْنِ يمشيانِ الهُوَيْنى[3] ، قالت : فهَشِشْتُ إليهما كما كنتُ أصنعُ ، فواللهِ ما التفتَ إليَّ واحدٌ منهما معَ ما بهما من الغَمِّ ، قالت : وسمِعْتُ عمّي أبا ياسرٍ وهو يقولُ لأبي حُيَيِّ بنِ أخطَبَ : أهُوَ هُوَ ؟ قال : نعَمْ واللهِ ، قال : أتَعْرِفُه وتُثْبِتُه[4] ؟ قال : نعَمْ ، قال : فما في نفسِكَ منه ؟ قال : عداوتُه واللهِ ما بقِيتُ[5] .

البيهقي : ج ٥٣٢/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ شهابٍ قالَ : وبالمدينةِ مَقْدَمَ رسولِ اللهِ ﷺ أوثانٌ يعبُدُها رجالٌ من أهلِ المدينةِ لم يتركوها فأقبَلَ عليهم قومُهم وعلى تلك الأوثانِ فهدَموها ، وعمَدَ أبو ياسرِ بنُ أخطَبَ أخو حُيَيِّ بنِ أخطَبَ وهو أبو صفيَّةَ زوجِ النبيِّ ﷺ فجلسَ إلى النبيِّ ﷺ فسمِعَ منه وحادثَه ، ثم رجَعَ إلى قومِهِ ، وذلك قبلَ أن تُصرَفَ القِبْلَةُ نحوَ المسجدِ الحرامِ ، فقال أبو ياسرٍ : يا قومِ ، أطيعوني ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد جاءَكُم بالذي كُنتم تنتظِرُون ، فاتَّبِعُوه ولا تُخالِفُوه ، فانطلقَ أخوه حُيَيٌّ حين سمِعَ ذلك وهو سيِّدُ اليهودِ يومئذٍ وهما من بَني النَّضِيرِ ، فأتى النبيَّ ﷺ فجلَسَ إليه ، وسمِعَ منه ، فرجَعَ إلى قومِهِ وكان فيهم مطاعاً ، فقال : أتيتُ من عندِ رجلٍ واللهِ لا أزالُ له عدُوّاً أبداً ، فقال له أخوه أبو ياسرٍ يا ابنَ أُمِّ أطِعْني في هذا الأمرِ ثم اعْصِني فيما شئْتَ بعدَه لا تَهلِكْ ، قال : لا واللهِ لا أُطيعُكَ ، واستحوذَ عليه الشيطانُ فاتَّبَعَه قومُه على رأيِه .

ـ تلاحُقُ المُسْلِمينَ بالنَّبيِّ ﷺ .

ـ هِجْرَةُ عَليِّ بْنِ أبي طالِبٍ رضي الله عنه :

هشام : ج ١١١/٢

قال ابنُ إسحاقَ : ... وأقامَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، عليهِ السلامُ ، بمكَّةَ ثلاثَ ليالٍ وأيامَها

(١) مُغَلِّسَيْنِ : الغَلَسُ : ظلمةُ آخرِ الليلِ ، وغلَّسَ القومُ ، أي ساروا بغَلَسٍ (الوسيط : ج ٦٦٤/٢) .

(٢) كالَّيْنِ : كَلَّ فلانٌ ، تعِبَ فهُوَ كالٌّ (الوسيط : ج ٨٠٢/٢) .

(٣) الهُوَيْنى : الاتّئادُ في المشيِ (الوسيط : ج ١٠١١/٢) .

(٤) تُثْبِتُه : تعرِفُه حقَّ المعرفةِ (الوسيط : ج ٩٣/١) .

(٥) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٨٩/١) ، والبيهقي في دلائله (ج ٥٣٣/٢) .

حتى أدَّى عن رسولِ اللهِ ﷺ الودائعَ التي كانت عندَه للناسِ ، حتى إذا فرَغَ منها لَحِقَ برسولِ اللهِ ﷺ فنزلَ معَه على كُلْثومِ بنِ هِدْمٍ ، فكان عليُّ بنُ أبي طالبٍ [يقول و] إنما كانت إقامتُه بقُباءٍ [على امرأةٍ لا زَوْجَ لها مسلمةٍ] ليلةً أو ليلتَيْنِ[1] .

سنن البيهقي : ج ٢٨٩/٦

روَى بسندِهِ عن عبدِ الرحمنِ بنِ عُوَيْمِ بنِ ساعِدَةَ قال : حدَّثني رجالُ قومي من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فخرَجَ رسولُ اللهِ ﷺ وأقامَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، ثلاثَ ليالٍ وأيامَها حتى أدَّى عن رسولِ اللهِ ﷺ الودائعَ التي كانت عندَه للناسِ حتى إذا فرَغَ منها لَحِقَ رسولَ اللهِ ﷺ .

دلائل البيهقي : ج ٤٦٤/٢

روَى بسندِهِ عن ابنِ إسحاقَ قالَ : آخِرُ مَنْ قدِمَ المدينةَ من الناسِ لم يُفتَنْ في دينِه أو يُحبَسْ : عليُّ بنُ أبي طالبٍ ، وذلك أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أخَّرَه بمكةَ ، وأمَرَه أن ينامَ على فِراشِه ، وأجَّلَه ثلاثاً ، وأمَرَه أن يُؤدِّيَ إلى كلِّ ذي حقٍّ حقَّه ، ففعَلَ ، ثم لَحِقَ برسولِ اللهِ ﷺ .

ابن سعد : ج ٢٢/٣

روَى بسندِهِ عن عليٍّ قالَ : لمَّا خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ في الهجرةِ أمَرَني أنْ أُقيمَ بعدَه حتى أُؤدِّيَ ودائعَ كانت عندَه للناسِ ، ولذا كان يُسمَّى الأمينَ ، فأقمتُ ثلاثاً فكنتُ أظهَرُ ، ما تغيَّبْتُ يوماً واحداً ، ثم خرَجْتُ فجعلْتُ أتْبَعُ طريقَ رسولِ اللهِ ﷺ حتى قَدِمْتُ بني عمرِو ابنِ عوفٍ ورسولُ اللهِ ﷺ مقيمٌ فنزَلْتُ على كُلْثومِ بنِ الهِدْمِ ، وهنالكَ منزلُ رسولِ اللهِ ﷺ .

وروى بسنده عن محمدِ بنِ عُمارةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ ثابتٍ قالَ : قَدِمَ عليٌّ للنصفِ من شهرِ ربيعٍ الأوَّلِ ورسولُ اللهِ ﷺ بقُباءٍ لم يَرِمْ بَعْدُ .

ـ هِجْرَةُ صُهَيْبِ بْنِ سِنانٍ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ٨٩/٢

قال ابنُ هشامٍ : وذُكِرَ لي عن أبي عُثمانَ النَّهْدِيِّ أنه قالَ : بلغَني أن صُهَيباً حين أرادَ الهِجْرةَ قالَ له كفَّارُ قريشٍ : أتَيْتَنا صُعْلُوكاً حقيراً فكَثُرَ مالُكَ عندنا ، وبَلَغْتَ الذي بلغْتَ ، ثم تريدُ أن تخرُجَ بمالِكَ ونفسِكَ !! واللهِ لا يكونُ ذلكَ ، فقالَ لهم صُهَيْبٌ : أرأيتُم إنْ جعَلْتُ لكم مالي أتُخلُّون سبيلي ؟ قالوا : نعَمْ ، قال : فإني جعَلْتُ لكم مالي ، قال : فبلَغَ ذلكَ رسولَ اللهِ ﷺ فقال : « رَبِحَ صُهَيْبٌ ، رَبِحَ صُهَيْبٌ »[2] .

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٨٢/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٩٢/١) .

(٢) ترجم ابن سعد في الطبقات (ج ٢٢٦/٣) لصهيب فقال : « صُهَيْبُ بنُ سنانِ بنِ مالكِ بنِ ... بنِ ربيعةَ بنِ نزارٍ ، وأمُّه سلمى بنتُ معيدِ بنِ ... بنِ تميمٍ ، وكان أبوه سنانُ بنُ مالكٍ ، أو عمُّه ، عاملاً لكسرى على الأُبُلَّةِ ، وكانت منازلُهم بأرضِ الموصلِ ، ويقال كانوا في قريةٍ على شطِّ الفراتِ مما يلي الجزيرةَ والموصلَ ، فأغارتِ الرُّومُ على تلك الناحيةِ فسبَتْ صُهَيباً وهو غلامٌ صغيرٌ ... فنشأ صُهَيْبٌ بالرومِ فصارَ ألكنَ فابتاعته كلبٌ منهم ثم قدمتْ به مكةَ فاشتراه عبدُ اللهِ بنُ جُدعانَ التيميُّ منهم فأعتقه فأقام معه بمكةَ إلى أن هلكَ عبدُ اللهِ بنُ جُدعانَ ... وأمّا أهلُ صُهيبٍ وولدُه فيقولون بل هربَ من الرومِ حين بلغَ وعقلَ فقدمَ مكةَ فحالفَ عبدَ اللهِ بنَ جُدعانَ وأقامَ معه إلى أن هلكَ » . وروى بسنده عن محمد بن سيرين قال : صُهَيْبٌ من العربِ من النَّمِرِ بنِ قاسطٍ .

المستدرك : ج ٣٩٨/٣

روَى بسندِهِ عن عكرمةَ قالَ : لمَّا خرجَ صُهَيْبٌ مهاجِراً تبِعَه أهلُ مكةَ ، فنَثَلَ[1] كِنانتَه فأخرجَ منها أربعين سَهْماً ، فقال : لا تَصِلون إليَّ حتى أضَعَ في كُلِّ رجلٍ منكم سَهْماً ، ثم أصيرَ بعدُ إلى السيفِ ، فتعلمون أني رجلٌ ، وقد خلَّفْتُ بمكةَ قَيْنَتَيْن فهما لكم .

وروى بسنده عن أنسٍ نحوَه ونزلَتْ على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ ومنَ الناسِ مَن يَشْرِي نفسَهُ ابتغاءَ مَرْضاةِ اللهِ ﴾[2] الآية ، فلمَّا رآه النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : « أبا يحيى ربحَ البَيْعُ » قالَ : وتلا عليه الآيةَ[3] .

٣٩٩/٣

وروى بسنده عن صُهَيبٍ قال : قَدِمْتُ على رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بالهِجرة وهو يأكُلُ تمْراً ، فأقبلْتُ آكُلُ من التمرِ ، وبعَيْني رمدٌ ، فقال : « أتأكُلُ التمرَ وبكَ رَمَدٌ ؟ » فقُلْتُ : إنَّما آكُلُ على شِقِّي الصحيحِ ليسَ به رَمَدٌ ، قال : فضَحِكَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم[4] .

٤٠٠

وروَى بسنِدِهِ عن صُهَيْبٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وخرجَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، إلى المدينةِ وخرَجَ معه أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، وكنتُ قد هَمَمْتُ بالخروجِ معه فصدَّني فِتيانٌ من قريشٍ فجعلْتُ ليلَتي تلك أقومُ ولا أقعُدُ فقالوا : قد شغَلَه اللهُ عنكم ببَطْنِه ، ولم أكنْ شاكِياً ، فقاموا فلَحِقَني منهم ناسٌ بعدَ ما سِرْتُ بَريداً[5] ليَرُدُّوني فقُلْتُ لهم : هل لكم أنْ أُعطِيَكم أواقيَ من ذَهَبٍ وتُخلُّون سبيلي وتَفُون لي ؟ فتبِعْتُهم إلى مكةَ فقُلْتُ لهم : احفِرُوا تحتَ أُسْكُفَّةِ البابِ[6] فإنَّ تحتَها الأواقُ ، واذهبوا إلى فُلانةٍ فخذوا الحُلَّتَيْن ، وخرجتُ حتى قدِمْتُ على رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قبلَ أنْ يتحوَّلَ منها ، يعني قُباءَ ، فلمَّا رآني قال : « يا أبا يحيى ، ربحَ البَيْعُ » ثلاثاً ، فقلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما سبقَني إليك أحدٌ ، وما أخبرَكَ إلَّا جبريلُ عليه السلامُ[7] .

وروَى بسنِدِهِ عن ابنِ جُرَيجٍ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نفسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضاةِ اللهِ ﴾ نزلَتْ في صُهَيبِ بنِ سِنانٍ وأبي ذَرٍّ ، وإنَّ الذي أدركَ صُهَيْباً بطريقِ المدينة قُنْفُذُ ابنُ عَمْرِو بنِ جَدْعانَ . قالَ ابنُ جُرَيجٍ : وزَعَمَ عِكْرِمَةُ مولى ابنِ عبَّاسٍ أنَّ صُهَيْباً افتدَى من

(١) نَثَلَ : أي استخرجَ ما فيها من النَّبلِ والسِّهامِ (لسان العرب : ج ٤٣٤١/٦) .
(٢) البقرة : ٢٠٧ .
(٣) قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . وهو في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٨/٣) .
(٤) قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ولقره الذهبي .
(٥) بريداً : البريدُ : مسافةُ أربعةِ فراسخ ، والفرسخُ ثلاثةُ أميالٍ (النهاية : ج ١١٦/١) .
(٦) أُسْكُفَّةُ الباب : عَتَبَةُ الباب (الوسيط : ج ٤٤١/١) . والخبر إلى هنا أخرجه البيهقي في سننه (ج ٣٤٤/٩) بنحوه .
(٧) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ولقره الذهبي . وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٠/٦) وقال : رواه الطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم ، وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٥٢٢/٢) .

مكةَ أهلَه بمالِه ، ثم خرج مهاجِراً فأدركوه بالطريقِ فأخرجَ لهم ما بَقِيَ من مالِه[1] .

ج ٣٩٧/٣

وروَى بسندِهِ عن محمدِ بنِ عُمارةَ بنِ خُزَيْمَةَ بنِ ثابتٍ قالَ : قدِمَ آخِرُ الناسِ في الهِجرةِ إلى المدينةِ عليٌّ وصُهَيْبُ بنُ سِنانٍ وذلك للنِّصفِ من ربيعٍ الأوَّلِ ، ورسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بقُباءٍ لم يَرِمْ بَعْدُ[2] .

مجمع الزوائد : ج ٦٤/٦

عن صُهَيْبٍ أنَّ المشركين لمَّا أطافوا برسولِ اللهِ ﷺ فأقبلوا على الغارِ فذكَرَ الحديثَ إلى أن قالَ : فلمَّا أرادَ رسولُ اللهِ ﷺ الخروجَ ، بَعَثَ أبا بكرٍ مرَّتَيْن أو ثلاثاً إلى صُهَيْبٍ فوجدَهُ يُصلِّي فقالَ أبو بكرٍ للنبيِّ ﷺ : وَجَدْتُهُ يُصلِّي فكرِهْتُ أنْ أقطَعَ عليهِ صلاتَه ، فقالَ : « أصَبْتَ » ، وخرَجا من ليلتِهما ، فلمَّا أصبَحَا خرجَ ، حتى إذا أتى أُمَّ رُومانَ زوجةَ أبي بكرٍ ، فقالَتْ : ألا أراكَ هَهُنا وقد خرجَ أخواكَ ووضعَا لكَ شيئاً مِن أزوادِهِما ، قالَ : فخرجْتُ حتى أتَيْتُ على زوجتي أمِّ عمرٍو ، فأخذْتُ سيفي وجَعْبَتي وقَوْسي ، حتى أقْدَمَ على رسولِ اللهِ ﷺ المدينةَ ، فأجِده وأبو بكرٍ جالِسَيْن ، فلمَّا رآني أبو بكرٍ قامَ إليَّ فبشَّرني بالآيةِ التي نزلَتْ فيَّ ، وأخذَ بيدِي فلُمْتُه بعضَ اللائمَةِ ، فاعتذَرَ ، وربحني رسولُ اللهِ ﷺ ربحَ البيعُ[3] .

ابن سعد : ج ٢٢٨/٣

روَى بسندِهِ عن عمرَ بنِ الحكَمِ قال : قدِمَ صُهَيْبٌ على رسولِ اللهِ ﷺ وهو بقُباءٍ ومعه أبو بكرٍ وعُمَرُ وبينَ أيديهم رُطَبٌ قد جاءَهم به كُلْثُوم بنُ الهِدْمِ أُمَّهاتُ جَراذِين[4] وصُهَيْبٌ قد رَمِدَ بالطريقِ ، وأصابَتْه مجاعةٌ شديدةٌ ، فوقَعَ في الرُّطَبِ فقالَ عُمَرُ : يا رسولَ اللهِ ألا ترى إلى صُهَيْبٍ يأكُلُ الرُّطَبَ وهو رَمِدٌ ؟ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « تأكُلُ الرُّطَبَ وأنتَ رَمِدٌ ؟ » فقال صُهَيْبٌ : وإنَّما آكُلُه بشِقِّ عَيْني الصحيحةِ ، فتَبسَّمَ رسولُ اللهِ ﷺ وجعَلَ صُهَيْبٌ يقولُ لأبي بكرٍ : وَعَدْتَني أنْ تصطَحِبَ فخرجْتَ وتركتَني ، ويقولُ : وعَدْتَني يا رسولَ اللهِ أن تُصاحِبَني فانطلقْتَ وتركْتَني ، فأخذَتْني قريشٌ ، فحبَسوني ، فاشتريتُ نفسي وأهلي بمالي ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « رَبِحَ البَيْعُ » فأنزَلَ اللهُ : ﴿ ومِنَ الناسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضَاةِ اللهِ ﴾ . وقال صُهَيْبٌ : يا رسولَ اللهِ ما تزوَّدْتُ إلّا مُدّاً[5] من دقيقٍ عَجَنْتُه بالأبواءِ حتى قدِمْتُ عليك .

ـ سَهْلُ بنُ حُنَيْف رضي الله عنه يُكسِّرُ أصنامَ قومِهِ :

ابن هشام : ج ١١١/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فكانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ يقولُ : كنتُ نزلتُ بقُباءٍ ، وكانت امرأةٌ

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٠٥/٩) وقال : رواه الطبراني مرسلاً ورجاله ثقات ، وقال فيه : « افتدى من أهله بنصف ماله » .
(٢) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٢٨/٣) .
(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه محمد بن الحسن بن زبالة وهو متروك .
(٤) أُمَّهاتُ جَراذين : نوعٌ من التمرِ كِبارٌ ، قيل إنَّ نخلَهُ يجتمعُ تحته الفأرُ (لسان العرب : ج ٥٩١/١) .
(٥) مُدّاً : المُدُّ : مِكْيالٌ قديم ، اختلفَ الفقهاءُ في تقديرِه ، وهو رِطْلٌ وثلث عند أهلِ الحجازِ (الوسيط : ج ٨٦٥/٢) .

لا زَوْجَ لها مُسْلِمَةٌ ، قال : فرأيتُ إنساناً يأتيها من جَوفِ الليلِ ، فيَضْرِب عليها بابَها ، فتخرُجُ إليه ، فيُعْطِيها شيئاً معه ، فتأخُذُه ، قال : فاسْتَرَبْتُ بشأنِه ، فقُلْت لها : يا أَمَةَ اللهِ ، مَنْ هذا الرجلُ [الذي] يَضْرِبُ عليكِ بابَكِ كُلَّ ليلةٍ فتخرُجين إليه فيُعطيكِ شيئاً لا أدري ما هو وأنتِ امرأةٌ مسلِمةٌ لا زَوْجَ لكِ ؟ قالت : هذا سَهْلُ بن حُنَيْف بنِ واهِبٍ قد عرَفَ أني امرأةٌ لا أحدَ لي ، فإذا أمسى عَدَا على أوْثانِ قومه فكَسَّرها ثم جاءني بها ، فقالَ : احتطِبي بهذا ، فكانَ عليٌّ يأثُرُ ذلكَ[1] من أمْرِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ ، حينَ هلَكَ عنده بالعراقِ[2] .

ـ إسْلامُ سَلْمانَ رضي الله عنه :

هشام : ج ١/٢٣٤

روَى ابنُ إسحاقَ بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ عبَّاسٍ قالَ : حدَّثني سَلْمَانُ الفارِسيُّ مِن فِيه قالَ : كنتُ رجلاً فارِسيّاً من أهلِ أصْبَهانَ ، من أهلِ قريةٍ يُقالُ لها جَيٌّ ؛ وكان أبي دِهْقَانَ[3] قريتِه ، وكنتُ أحَبَّ خَلْقِ اللهِ إليه ، لم يَزَلْ به حبُّه إيَّايَ حتى حَبَسَني في بيتِه كما تُحْبَس الجاريةُ ، واجتهدْتُ في المجوسيَّةِ حتى كنتُ قَطِنَ النارِ[4] الذي يُوقِدُها ، لا يترُكُها تخْبو ساعةً ، قال : وكانتْ لأبي ضَيْعَةٌ عظيمةٌ ، قال : فشُغِلَ في بُنيانٍ له يوماً ، فقال لي : يا بُنَيَّ ، إني قد شُغِلت في بُنياني هذا اليومَ عن ضَيْعَتي ، فاذهبْ إليها فاطَّلِعْها ، وأمَرَني فيها ببعضِ ما يُريدُ ، ثم قالَ لي : ولا تحْتَبِسْ عني ؛ فإنك إن احتبسْتَ عني كنتَ أهَمَّ إليَّ مِن ضَيْعَتي ، وشَغَلْتَني عن كلِّ شيءٍ من أمري ، قال : فخرجْتُ أريدُ ضَيْعَته التي بعثَني إليها ، فمرَرْتُ بكنيسةٍ من كنائسِ النَّصارى ، فسمِعْتُ أصواتَهم فيها وهم يُصَلُّون ، وكنتُ لا أدْري ما أمْرُ الناسِ ؛ لحَبْسِ أبي إيَّايَ في بيتِه ، فلمَّا سمِعْتُ أصواتَهم دخلْتُ عليهم أنظرُ ما يَصْنعون ، فلمَّا رأيْتُهم أعجبَتْني صلاتُهم ، ورغِبْتُ في أمرِهم ، وقُلْتُ : هذا واللهِ خيرٌ من الدينِ الذي نحنُ عليه ، فواللهِ ما بَرِحْتُهُم حتى غَرَبَتِ الشمسُ ، وتركْتُ ضَيْعَةَ أبي فلم آتِها ، ثم قُلْتُ لهم : أين أصلُ هذا الدينِ ؟ قالوا : بالشامِ ، فرَجَعْتُ إلى أبي وقد بَعَثَ في طلَبي ، وشغَلْتُهُ عن عملِه كلِّه ، فلمَّا جِئتُه قال : أيْ بُنَيَّ ، أين كنتَ ؟ أوَلَم أكنْ عَهِدْتُ إليك ما عَهِدتُ ؟ قال : قُلْتُ : يا أبتِ ، مررْتُ بأُناسٍ يُصَلُّون في كنيسةٍ لهم ، فأعجبَني ما رأيتُ من دينِهم ، فواللهِ ما زِلْتُ عندَهم حتى غربَتِ الشمسُ ، قالَ : أيْ بُنَيَّ ، ليس في ذلك الدينِ خيرٌ ، دينُكَ ودينُ آبائِك خيرٌ منه ، قال : قلتُ له : كلَّا ، واللهِ إنه لخيرٌ من دينِنا ؛ قال : فخافَني ، فجعَلَ في رِجْلي قَيْداً ، ثم حبَسني في بيتِه ، قال : وبعثْتُ إلى النصارى فقُلْتُ لهم : إذا قَدِم عليكم رَكْبٌ من الشامِ فأخبِروني بهم ، قال : فقدِمَ عليهم رَكْبٌ من الشامِ تُجَّارٌ من

(١) يأثُرُ ذلكَ ، يَرْوي ويَحْكي عنه ذلكَ (النهاية : ج ١/٢٣) .
(٢) المحبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٨٢) ، وعيون الأثر (ج ١/١٩٢) .
(٣) دِهْقانٌ : رئيسُ القرية (النهاية : ج ٢/١٤٥) .
(٤) قَطِنَ النار ، أي خازنَها وخادِمَها ، أراد أنه كانَ لازماً لها لا يُفارِقُها من قَطَنَ في المكانِ إذا لَزِمَهُ (النهاية : ج ٤/٨٥) .

النَّصارى ، فأخبَروني بهم ، فقُلْتُ لهم : إذا قضَوْا حوائِجَهم وأرادوا الرَّجْعَةَ إلى بلادِهم فآذِنوني بهم ، قال : فلمَّا أرادوا الرَّجْعَةَ إلى بلادِهم أخبروني بهم ، فألقَيْتُ الحديدَ من رِجْلي ، ثم خرجْتُ معهم حتى قَدِمْتُ الشامَ ، فلمَّا قَدِمْتُها قلت : مَنْ أفضلُ أهلِ هذا الدينِ عِلْماً ؟ قالوا : الأُسْقُفُ في الكنيسةِ ، قال : فجِئتُه ، فقُلْتُ له : إني قد رَغِبْتُ في هذا الدينِ ، فأحببْتُ أن أكونَ معَك ، أخدِمُك في كنيستِك ، فأتعلَّمُ منك ، وأُصلِّي معك ، قال : ادخُلْ ، فدخلْتُ ، قال : وكان رجُلَ سَوْءٍ : يأمُرُهم بالصَّدَقَةِ ويُرَغِّبُهم فيها ، فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتنَزَه لنفسِه ولم يُعْطِه المساكينَ ، حتى جَمَعَ سَبْعَ قِلَالٍ من ذهبٍ ووَرِقٍ قال : فأبغضتُه بُغْضاً شديداً لِمَا رأيتُه يصنَعُ ، ثم ماتَ ، فاجتمعَتْ إليه النصارى ليَدْفِنوه ، فقُلْتُ لهم : إنَّ هذا كان رَجُلَ سَوْءٍ يأمُرُكم بالصَّدَقةِ ويرغِّبُكم فيها ؛ فإذا جِئْتموه بها اكتنَزَها لنفسِه ولم يُعْطِ المساكينَ منها شيئاً . قال : فقالوا لي : وما عِلْمُكَ بذلك ؟ قال : قُلْتُ لهم : أنا أدُلُّكم على كَنْزِه ، قالوا : فدُلَّنا عليه ، قالَ : فأرَيْتُهم موضِعَه ، فاستخرجوا سَبْعَ قِلَالٍ مملوءةً ذهباً ووَرِقاً ، قال : فلمَّا رأوْها قالوا : واللهِ لا ندفِنُه أبداً ، قال : فصلَبوه ورَجَموه بالحِجارةِ ، وجاؤوا برجلٍ آخَرَ فجعلوه مكانَه ، قال : يقولُ سَلْمانُ : فما رأيتُ رجلاً لا يُصلِّي الخمسَ أرى أنه كان أفضَلَ منه ، وأزهَدَ في الدنيا ، ولا أرْغَبَ في الآخرةِ ، ولا أدأَبَ ليلاً ولا نهاراً منه ، قال : فأحببْتُه حُبّاً لم أُحِبَّه شيئاً قبلَه مثلَه ، قال : فأقمتُ معه زماناً ، ثم حضرَتْه الوفاةُ ، فقُلْتُ له : يا فُلانُ ، إني قد كنتُ معك ، وأحببْتُك حُبّاً لم أُحِبَّه شيئاً قبلَك وقد حضَرَكَ ما ترى من أمرِ اللهِ تعالى ، فإلى مَنْ تُوصي بي ؟ وبِمَ تأمُرُني ؟ قال : أيْ بُنَيَّ ، واللهِ ما أعلمُ اليومَ أحداً على ما كنتُ عليه ، فقد هلَكَ الناسُ ، وبَدَّلوا ، وتركوا أكثَرَ ما كانوا عليه ، إلا رجلاً بالمَوْصِلِ ، وهو فلانٌ ، وهو على ما كنتُ عليه ، فالْحَقْ به .

فلمَّا ماتَ وغُيِّبَ لَحِقْتُ بصاحبِ المَوْصِلِ ، فقُلْتُ له : يا فُلانُ ، إنَّ فلاناً أوْصاني عند موتِه أنْ أَلْحَقَ بك ، وأخبَرَني أنَّك على أمرِهِ ، قال : فقال لي : أقِمْ عندي ، فأقَمْتُ عنده ، فوجَدْتُه خيْرَ رجلٍ على أمرِ صاحِبِه ، فلم يَلْبَثْ أنْ ماتَ ، فلمَّا حضرَتْه الوفاةُ قُلْتُ له : يا فُلانُ ، إنَّ فلاناً أوصى بي إليك ، وأمَرَني باللُّحُوقِ بك ، وقد حضَرَكَ من أمرِ اللهِ ما ترى ، فإلى مَنْ تُوصي بي ؟ وبِمَ تأمُرُني ؟ قال : يا بُنَيَّ ، واللهِ ما أعلمُ رجلاً على مثلِ ما كُنَّا عليه إلَّا رجلاً بنَصِيبِينَ ، وهو فلانٌ ، فالْحَقْ به .

فلمَّا ماتَ وغُيِّبَ لَحِقْتُ بصاحبِ نَصِيبِين ، فأخبرْتُه خَبَري ، وما أمَرَني به صاحِبايَ ، فقال : أقِمْ عندي ، فأقمتُ عنده ، فوجدْتُه على أمرِ صاحِبَيْه ، فأقَمْتُ مع خيرِ رجلٍ ، فواللهِ ما لبِثَ أن نَزَل به الموتُ ، فلمَّا حُضِرَ قُلْتُ له : يا فلانُ ، إنَّ فلاناً كان أوصى بي إلى فُلانٍ ، ثم أوصى بي فُلانٌ إليك ، فإلى مَنْ تُوصي بي ؟ وبِمَ تأمُرُني ؟ قال : يا بُنَيَّ ، واللهِ ما أعلَمُه بقِيَ أحدٌ على أمْرِنا آمُرُكَ أنْ تأتيَه ، إلَّا رجلاً بعَمُّورِيَةَ من أرضِ الرومِ ؛ فإنه على مثلِ ما نحن عليه ،

فإنْ أحببتَ فأْتِه ، فإنه على أمْرِنا .

فلمّا ماتَ وغُيِّبَ لَحِقْتُ بصاحبِ عَمُّورِيَةَ ، فأخبرْتُه خَبَري ، فقالَ : أقِمْ عندي ، فأقمتُ عندَ خيرِ رجلٍ على هَدْيِ أصحابِه وأمرِهم ، قال : واكتسبْتُ حتى كانت لي بَقَراتٌ وغُنَيْمةٌ ، قال : ثم نزلَ به أمرُ اللهِ ، فلمّا حُضِرَ قُلْتُ له : يا فلانُ ، إني كنتُ مع فلانٍ فأوْصى بي إلى فلانٍ ، ثم أوْصى بي فلانٌ إلى فلانٍ ، [ثم أوْصى بي فلانٌ إلى فلانٍ] ، ثم أوْصى بي فلانٌ إليكَ ، فإلى مَنْ تُوصي بي ؟ وبمَ تأمُرُني ؟ قال : أيْ بُنَيَّ ، واللهِ ما أعلَمُه أصبحَ اليومَ أحدٌ على مِثْلِ ما كُنّا عليه من الناسِ آمرُكَ به أنْ تأتيَه ، ولكنَّه قد أظلَّ زمانُ نبيٍّ ، وهو مبعوثٌ بدينِ إبراهيمَ عليه السلامُ ، يخرُجُ بأرضِ العَرَبِ ، مُهاجَرُه إلى أرضٍ بين حَرَّتَيْنِ بينهما نَخْلٌ ، به علاماتٌ لا تَخفى : يأكُلُ الهديَّةَ ، ولا يأكُلُ الصَّدَقَةَ ، وبين كَتِفَيْهِ خاتَمُ النبوّةِ ، فإنِ استطعتَ أن تَلْحَقَ بتلك البلادِ فافعَلْ .

قال : ثم ماتَ وغُيِّبَ ، ومكثْتُ بعَمُّوريَةَ ما شاءَ اللهُ أنْ أمكُثَ ، ثم مرَّ بي نَفَرٌ من كَلْبٍ تُجّارٌ ، فقُلْتُ لهم : احمِلوني إلى أرضِ العربِ وأُعطيكم بَقَراتي هذه وغُنَيْمتي هذه ، قالوا : نَعَمْ ، فأعْطَيْتُهموها ، وحَمَلوني معَهم ، حتى إذا بلَغُوا واديَ القُرى ظلموني ، فباعوني من رجلٍ يَهوديٍّ عَبْداً ، فكنتُ عندَه ، ورأيتُ النخلَ ، فرَجَوْتُ أن يكونَ البلدَ الذي وَصَفَ لي صاحِبي ، ولم يَحِقْ[١] في نفسي ، فبينا أنا عندَه إذ قدِمَ عليه ابنُ عمٍّ له من بني قُرَيْظةَ من المدينةِ ، فابتاعني منه ، فاحتَمَلَني إلى المدينةِ ، فواللهِ ما هو إلّا أنْ رأيتُها فعَرَفْتُها بصِفَةِ صاحِبي ، فأقمْتُ بها ، وبُعِثَ رسولُ اللهِ ﷺ فأقامَ بمكةَ ما أقامَ لا أسمَعُ له بذِكْرٍ ، مع ما أنا فيه من شُغْلِ الرقِّ ، ثم هاجَرَ إلى المدينةِ ، فواللهِ إني لَفي رأسِ عَذْقٍ[٢] لسيِّدي أعملُ له فيه بعضَ العَمَلِ ، وسيِّدي جالسٌ تحتي ؛ إذْ أقبلَ ابنُ عمٍّ له ، حتى وقَفَ عليه ، فقالَ : يا فلانُ ، قاتَلَ اللهُ بني قَيْلَةَ ، واللهِ إنهم الآنَ لَمُجتمِعون بقُباءٍ على رجلٍ قدِمَ عليهم من مكةَ اليومَ ، يزعُمون أنه نبيٌّ . قالَ سَلْمانُ : فلمّا سمِعْتُها أخذَتْني العُرَواءُ[٣] حتى ظننتُ أني سأسقُطُ على سيِّدي ، فنَزَلْتُ عن النخلةِ ، فجعلْتُ أقولُ لابنِ عمِّه ذلك : ماذا تقولُ ؟ فغضِبَ سيِّدي ، فلكَمَني لَكْمةً شديدةً ، ثم قال : ما لكَ ولهذا ؟ أقبِلْ على عملِكَ ، قال : قُلْتُ : لا شيءَ ، إنَّما أردتُ أنْ أستثْبِتَه عمّا قالَ ، وقد كانَ عندي شيءٌ قد جمَعْتُه ، فلمّا أمسيْتُ أخذتُه ثم ذهبْتُ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو بقُباءٍ ، فدخلْتُ عليه ، فقُلْتُ له : إنه قد بلَغَني أنّكَ رجلٌ صالحٌ ، ومعَكَ أصحابٌ لكَ غُرَباءُ ذوو

---

(١) لم يَحِقْ لي نفسي : حقَّه يَحُقُّه ويَحِقُّه : أثبتَه وصارَ عنده حقّاً لا يشكُّ فيه . والمرادُ هنا أنّه لم يكنْ من هذا الأمرِ على يقينٍ (لسان العرب : ج ٢/٩٤٠) .

(٢) عَذْقٍ : العَذْقُ : النَّخلةُ بحملِها (الوسيط : ج ٢/٥٩٦) .

(٣) العُرَواء : قال ابن هشام : العُرَواء : الرِّعدةُ من البردِ والانتفاضُ ، فإن كانَ مع ذلكَ عَرَقٌ فهي الرُّحَضاء ، وكلاهما ممدود .

حاجةٍ ، وهذا شيءٌ قد كان عندي للصدقةِ ، فرأيتُكم أحقَّ به من غيرِكم ، قال : فقرَّبْتُه إليه ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِه : « كُلوا » وأمسكَ يدَهُ فلم يأكُلْ ، قال : فقُلْتُ في نفسي : هذه واحدةٌ ، قال : ثم انصرفْتُ عنه ، فجمعْتُ شيئاً ، وتحوَّلَ رسولُ اللهِ ﷺ إلى المدينةِ ، ثم جئتُه به ، فقُلْتُ له : إني قد رأيتُكَ لا تأكُلُ الصدقةَ ، فهذه هديّةٌ أكرمْتُكَ بها ، قالَ : فأكَلَ رسولُ اللهِ ﷺ منها ، وأمرَ أصحابَه فأكلوا معه ، فقلْتُ في نفسي : هاتان ثِنْتان ، قال : ثم جِئْتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو ببقيعِ الغَرْقَدِ قد تَبِعَ جَنازةَ رجلٍ من أصحابِه[١] ، عليَّ شَمْلَتانِ[٢] لي ، وهو جالسٌ في أصحابِه ، فسلَّمْتُ عليه ، ثم استدَرْتُ أنظرُ إلى ظهرِه هل أرى الخاتَمَ الذي وَصَفَ لي صاحِبي ، فلمّا رآني رسولُ اللهِ ﷺ استدبَرْتُه عَرَفَ أني أستثبِتُ في شيءٍ وُصِفَ لي ، فألقى رداءَه عن ظهرِه ، فنظرْتُ إلى الخاتَمِ ، فعرَفْتُه ، فأكبَبْتُ عليه أُقبِّلُه وأبكي ، فقالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ : « تَحوَّلْ » فتحوَّلْتُ ، فجلسْتُ بين يدَيْه ، فقصصْتُ عليه حديثي كما حدَّثْتُكَ يا ابنَ عبّاسٍ ، فأعْجَبَ رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أنْ يسمَعَ ذلك أصحابُه ، ثم شغَلَ سَلْمانَ الرِّقُّ حتى فاتَهُ مع رسولِ اللهِ ﷺ بَدْرٌ وأُحُدٌ ؛ قال سَلْمانُ : ثم قالَ لي رسولُ اللهِ ﷺ : « كاتِبْ يا سَلْمانُ » فكاتَبْتُ صاحبي على ثَلَثمائةِ نخلةٍ أُحْييها له بالفَقيرِ[٣] وأربعين أُوقيّةً ؛ فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِه : « أعينوا أخاكم » فأعانوني بالنخْلِ : الرجلُ بثلاثين وَدِيّةً[٤] ، والرجلُ بعشرينَ وَدِيّةً ، والرجلُ بخمسَ عَشْرةَ وَدِيّةً ، والرجلُ بعَشْرٍ ، يُعينُ الرجلُ بقَدْرِ ما عندَه ، حتى اجتمعَتْ لي ثَلَثمائةِ وَدِيّةٍ فقال لي رسولُ اللهِ ﷺ : « اذهَبْ يا سَلْمانُ فَفَقِّرْ[٥] لها ، فإذا فرَغْتَ فأْتِني أكُنْ أنا أضَعُها بيَدي » قال : فَفَقَّرْتُ وأعانني أصحابي ، حتى إذا فرَغْتُ جئتُه فأخبرْتُه ، فخرجَ رسولُ اللهِ ﷺ معي إليها ، فجعلْنا نُقرِّبُ إليه الوَدِيَّ ويضعُه رسولُ اللهِ ﷺ بيدِه ، حتى فرَغْنا ، فوالذي نفسُ سَلْمانَ بيدِه ما ماتتْ منها وَدِيّةٌ واحدةٌ ، فأدَّيْتُ النخلَ ، وبقِيَ عليَّ المالُ ، فأُتِيَ رسولُ اللهِ ﷺ بمِثْلِ بَيْضةِ الدَّجاجةِ من ذهبٍ من بعضِ المعادِنِ ، فقالَ : « ما فعَلَ الفارسيُّ المُكاتَبُ ؟ » قال : فدُعِيتُ له ؛ فقالَ : « خُذْ هذه فأدِّها ممّا عليكَ يا سَلْمانُ » قال : قُلْتُ : وأين تقعُ هذه يا رسولَ اللهِ مما عليَّ ؟ فقال : « خُذْها فإنَّ اللهَ سيؤدّي بها عنكَ » قال : فأخذتُها ، فوزنْتُ لهم منها ، والذي نفسُ سَلْمانَ بيدِه ، أربعين أوقيّةً ، فأوفَيْتُهم حقَّهم منها ، وعُتِقَ سلمانُ ، فشهدتُ مع رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، الخندقَ حُرّاً ، ثم لم يفُتْني معه مَشْهَدٌ[٦] .

---

(١) قال السهيلي في الروض الأنف (ج ١/٢٥٢) : « صاحبه الذي مات في تلك الأيام : كلثومُ بنُ الهدم » .

(٢) شَمْلَتان : الشَّمْلةُ : كِساءٌ من صوفٍ أو شَعْرٍ (الوسيط : ج ١/٤٩٧) .

(٣) بالفقير : الفقيرُ : اسمٌ للحفرةِ التي تُغرَسُ فيها الفَسيلةُ . انظر (النهاية : ج ٣/٤٦٣) .

(٤) وَدِيّة : الوَدِيُّ : صِغارُ النَّخلِ ، الواحدةُ وَدِيّةٌ (النهاية : ج ٥/١٧٠) .

(٥) فَقِّرْ : أي احفِرْ لها موضعاً تُغرَسُ فيه (النهاية : ج ٣/٤٦٣) .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٥/٤٤١) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٣٣٢) وقال : رواه أحمد كله والطبراني في الكبير بنحوه =

ج ١/٢٤١

قالَ ابنُ إسحاقَ بسنده عن رجلٍ من عبدِ القَيْسِ عن سَلْمَان أنه قالَ: لمَّا قُلْتُ : وأينَ تقعُ هذه مِنَ الذي عليَّ يا رسولَ اللهِ ؟ أخذها رسولُ اللهِ ﷺ فقلَّبَها على لسانه ، ثم قالَ : « خُذْها فأَوْفِهِمْ مِنها » ، فأخذتُها فأوْفَيْتُهمْ منها حقَّهم كلَّه : أربعين أُوقِيَّةً[1] .

المستدرك : ج ٣/٥٩٩

روَى بسندِهِ عن زَيْدِ بنِ صُوحانَ أنَّ رجلَيْن من أهلِ الكوفةِ كانا صَديقَيْن لزَيْدِ بنِ صُوحانَ أتَياه لِيكلِّم لهما سلمانَ أنْ يحدِّثَهما حديثَه كيف كان إسلامُه ، فأقْبلا معه حتى لَقُوا سلمانَ وهو بالمَدائِنِ أميراً عليها ؛ وإذا هو على كرسيٍّ قاعدٌ ، وإذا خُوصٌ[2] بين يدَيْه وهو يَسُفُّه[3] ، قالا : فسلَّمْنا وقعَدْنا ، فقال له زيدٌ : يا أبا عبدِ اللهِ ، إنَّ هذين لي صديقان ولهما أخٌ ؛ وقد أحبَّا أنْ يَسْمَعا حديثَكَ كيف كان بَدْءُ إسلامِك ؟ قال : فقال سلمانُ : كنتُ يتيماً من رامَ هُرْمُزَ ، وكان ابنُ دِهْقانِ رامَ هُرْمُزَ يَخْتلِفُ إلى معلِّمٍ يُعلِّمُه فلَزِمْتُه لأكونَ في كَنَفِه ، وكان لي أخٌ أكبرُ مني ، وكان مُسْتَغْنياً بنفسِه وكنتُ غلاماً قصيراً[4] ، وكان إذا قامَ من مجلِسِه تفرَّقَ من يحْفَظُهم[5] ، فإذا تفرَّقوا خرجَ فيضَعُ[6] بثوبِه ثم صَعِد الجبلَ ، وكان يفْعلُ ذلك غيرَ مرَّةٍ متَنكِّراً ، قال : فقُلْتُ له : إنَّكَ تفعلُ كذا وكذا فلمَ لا تَذْهبُ بي معَك ؟ قال : أنتَ غلامٌ وأخافُ أن يظْهَرَ منك شيءٌ ، قال : قُلْتُ : لا تَخَفْ ، قال : فإنَّ في هذا الجبلِ قوماً في بِرْطِيلِهم[7] ، لهم عِبادةٌ ولهم صلاحٌ ، يَذْكرون اللهَ تعالى ويذكُرون الآخِرَةَ ، ويَزْعُمونَنا عَبَدَةَ النيرانِ وعبَدَةَ الأوثانِ ، وأنا على دينِهم ، قال : قُلْتُ : فاذهَبْ بي معَكَ إليهم ، قال : لا أَقْدِرُ على ذلك حتى أستأْمِرَهم ، وأنا أخافُ أنْ يَظْهَرَ منك شيءٌ فيَعْلَمَ أبي فيقْتُلَ القومَ ، فيكونَ هَلاكُهم على يَدِي ، قال : قُلْتُ : لن يَظْهَرَ مني ذلكَ . فاستَأْمَرَهم ، فأتاهم فقالَ : غلامٌ عندي يتيمٌ فأُحِبُّ أنْ يأْتِيَكم ويسمَعَ كلامَكم ، قالوا : إنْ كنتَ تثِقُ به ، قال : أرجو أنْ لا يَجِيءَ منه إلا ما أُحِبُّ ، قالوا : فَجِىءْ به . فقالَ لي : قد استأْذَنْتُ في أن تجِيءَ معي ، فإذا كانت الساعةُ التي رأيْتني أخرُجُ فيها فأْتِني ولا يَعْلمُ بك أحدٌ ؛ فإنَّ أبي إنْ عَلِمَ بهم قتَلَهم ، قال : فلمَّا كانتِ الساعةُ التي يخْرُجُ أَبغتُه ،

= بأسانيد ، وإسناد الرواية عند أحمد والطبراني رجالها رجال الصحيح غير محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع . وأخرجه ابن سعد في الطبقات في عدة مواضع : في (ج ١/١٨٤) مختصراً ، وفي (ج ٤/٧٥) ، وفي (ج ٧/٣١٨) مختصراً ، وأخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة (ج ١/٢٣٩) . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٦٠) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٥/٤٤٤) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٣٣٦) وقال : رواه أحمد ورجال الرواية رجال الصحيح غير عمرو بن أبي قرة الكندي وهو ثقة ، ورواه البزار . وأخرجه البيهقي في سننه (ج ١٠/٣٢٢) ، وفي دلائله (ج ٢/٩٨) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٤/٨٠) وفي (ج ١/١٨٥) وزاد : « فوزنت منها أربعين أوقية وبقي عندي مثل ما أعطاهم » .

(٢) خُوصٌ : خُوصُ النخْلِ هو وَرَقُهُ (النهاية : ج ٢/٨٧) .

(٣) يَسُفُّهُ : يَنْسِجُهُ (لسان العرب : ج ٣/٢٠٢٩) .

(٤) لعلّ الصواب فقيراً كما في رواية البيهقي في الدلائل .

(٥) في رواية دلائل البيهقي : يحفظه .

(٦) في رواية دلائل البيهقي : فتقنّع .

(٧) برْطيلهم : البِرْطيلُ : حَجَرٌ مُسْتَطيلٌ عظيمٌ ، (النهاية : ج ١/١١٩) .

فصَعِدْنا الجبلَ ، فانتهَيْنا إليهم ، فإذا هم في بِرْطِيلِهم . قال عليٌّ : وأُراهُ قالَ : وهم ستةٌ أو سبْعةٌ . قال : وكأنَّ الروحَ قد خرَجَ[1] منهم من العِبادةِ : يصومون النهارَ ، ويقومُون الليلَ ، ويأكلون عندَ السَّحَرِ ما وَجَدو[2] ، فقعَدْنا إليهم فأثنى الدُّهْقانُ على خَيْرٍ ، فتكلَّموا فحَمِدوا اللهَ وأثْنوا عليه ، وذَكروا مَن مَضَى من الرُّسُلِ والأنبياءِ ، حتى خَلَصُوا إلى ذِكْرِ عيسى بنِ مريمَ ، عليهما السلامُ ، فقالوا : بَعَثَ اللهُ تعالى عيسى ، عليهِ السلامُ ، رسولاً وسخَّرَ له ما كان يفعلُ من إحياءِ المَوْتى وخَلْقِ الطَّيْرِ وإبراءِ الأَكْمَهِ والأَبرصِ والأعمى ، فكفَرَ به قومٌ وتَبِعَه قومٌ ، وإنَّما كان عبدَ اللهِ ورسولَه ابْتَلى به خَلْقَه ، قال : وقالوا قبلَ ذلك : يا غلامُ إنَّ لك لرَبّاً ، وإنَّ لك مَعاداً ، وإنَّ بين يَدَيْكَ جنَّةً وناراً إليها تُصِيرون ، وإنَّ هؤلاءِ القومَ الذين يَعْبُدون النيرانَ أهلُ كُفْرٍ وضلالةٍ لا يَرْضى اللهُ ما يَصْنعون ، وليسوا على دِينٍ ، فلمَّا حَضَرَتِ الساعةُ التي يَنْصرِفُ فيها الغلامُ انصرفَ وانصرفْتُ معه . ثم غدَوْنا إليهم فقالوا مثلَ ذلك وأحْسَنَ ، ولَزِمْتُهم فقالوا لي يا سلمانُ : إنَّك غلامٌ ، وإنَّك لا تستطيعُ أنْ تصنعَ كما نصنعُ ، فصلِّ ونَمْ ، وكُلْ واشرَبْ . قال : فاطَّلَعَ الملكُ على صنيعِ ابنِه فركِبَ في الخيلِ حتى أتاهم في بِرْطِيلِهم ، فقال : يا هؤلاء قد جاوَرْتموني فأحسنتُ جِوارَكم ، ولم تَرَوْا منّي سوءاً ، فعَمَدْتُم إلى ابني فأفسدْتُموه عليَّ ؛ قد أجَّلْتُكم ثلاثاً ، فإنْ قدِرْتُ عليكم بعد ثلاثٍ أحرقْتُ عليكم بِرْطِيلَكم هذا ، فالحقُوا ببلادِكم ، فإني أكْرَهُ أن يكونَ منّي إليكم سوءٌ ، قالوا : نَعَمْ . ما تعمَّدْنا مَساءَتَك ، ولا أرَدْنا إلَّا الخيرَ . فكفَّ ابنُه عن إتيانِهم ، فقُلْتُ له : اتَّقِ اللهَ ، فإنَّكَ تعرِفُ أنَّ هذا الدينَ دينُ اللهِ ، وأنَّ أباكَ ونحنُ على غيرِ دينٍ ، إنَّما هم عَبَدةُ النارِ لا يَعْبُدون[3] اللهَ ، فلا تَبِعْ آخرَتَك بدينِ[4] غيرِك . قال : يا سلمانُ هو كما تقولُ ، وإنما أتخلَّفُ عن القومِ بُقْيا[5] عليهم ؛ إنِ اتَّبعْتُ القومَ طلَبَني أبي في الجبلِ[6] ، وقد خرَجَ في إتياني إيّاهم[7] حتى طرَدَهم ، وقد أعرِفُ أنَّ الحقَّ في أيديهم . فأتيْتُهم في اليومِ الذي أرادوا أن يَرْتحلوا فيه فقالوا : يا سلمانُ قد كُنَّا نحذَرُ مكان[8] ما رأيتَ ، فاتَّقِ اللهَ تعالى واعلَمْ أنَّ الدينَ ما أوْصَيْناكَ بِهِ ، وإنَّ هؤلاءِ عَبَدَةَ النيرانِ لا يَعْرِفون اللهَ تعالى ولا يَذْكرونه ، فلا يخدعَنَّك أحدٌ عن دينِك . قُلْتُ : ما أنا بمُفارِقِكم ، قالوا : أنت لا تَقْدِرُ أنْ تكونَ معنا ؛ نحنُ نصومُ النهارَ ونقومُ الليلَ ونأكُلُ عند السَّحَرِ ما أصَبْنا[9] ، وأنت لا تستطيعُ ذلك ، قال :

---

(١) في رواية دلائل البيهقي : خرجت .

(٢) في رواية دلائل البيهقي : يأكلون السحر وما وجدوا .

(٣) في رواية دلائل البيهقي : لا يعرفون .

(٤) في رواية دلائل البيهقي : بدنيا .

(٥) في رواية دلائل البيهقي : بُقْيا .

(٦) في رواية دلائل البيهقي : الخيل .

(٧) في رواية دلائل البيهقي : وقد خرج من إتياني إياهم .

(٨) في رواية دلائل البيهقي : فكان .

(٩) في رواية دلائل البيهقي : ونأكلُ السَّحَرَ وما أصَبْنا .

فقُلْتُ : لا أُفارِقُكم ، قالوا : أنتَ أعلمُ ، وقد أعلَمْناك حالَنا ، فإذا أتيتَ خُذْ مِقْدارَ حملٍ يكونُ معك شيءٌ تأْكُلُه ، فإنَّكَ لا تستطيعُ ما نستطيعُ بحقٍّ ، قال : ففعلْتُ ، ولَقِينا أخي فعَرَضْتُ عليه(١) ، ثم أتيتُهم يمشون وأمشي معهم ، فرزَقَ اللهُ السلامةَ حتى قَدِمْنا المَوْصِلَ ، فأتَيْنا بِيْعَةً بالمَوْصِلِ ، فلمَّا دخلوا احتَفَوْا بهم وقالوا : أينَ كُنتم ؟ قالوا : كُنَّا في بلادٍ لا يَذْكرون اللهَ تعالى فيها ، عَبَدَةِ النيرانِ ، وكُنَّا نعبُدُ اللهَ فطَرَدُونا ، فقالوا : ما هذا الغلامُ ؟ فطَفِقُوا يُثْنون عليَّ ، وقالوا : صَحِبَنا من تلكَ البلادِ ، فلم نرَ منه إلا خيراً . قال سلمانُ : فواللهِ إنَّهم لكذلك إذْ طلَعَ عليهم رجلٌ من كهفِ جبلٍ ، قال : فجاءَ حتى سلَّم وجلَسَ ، فحفُّوا به وعظَّموه ، أصحابي الذين كنتُ معهم وأَحْدَقوا به ، فقال : أين كنتم ؟ فأخبَروه ، فقال : ما هذا الغلامُ معكم ؟ فأثْنَوْا عليَّ خيراً وأَخبروه باتِّباعي إيَّاهم ، ولم أرَ مِثْلَ إعْظامِهِم إيَّاه ، فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنى عليه ، ثم ذَكَرَ من أَرْسَلَ(٢) من رُسُلِه وأنبيائِه ، وما لَقُوا وما صُنِعَ به وذَكَرَ مَوْلِدَ عيسى بنِ مريمَ ، عليهِ السلامُ ، وأنه وُلِدَ بغيرِ ذَكَرٍ ، فبَعَثَهُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، رسولاً ، وأحيا على يدَيْه المَوْتى ، وأنه يخلُقُ من الطينِ كهيئةِ الطيرِ فينفُخُ فيه فيكونُ طيراً بإذنِ اللهِ ، وأنزلَ عليهِ الإنجيلَ ، وعلَّمَه التوراةَ ، وبَعَثَه رسولاً إلى بني إسرائيلَ فكَفَرَ به قومٌ وآمَنَ به قومٌ ، وذكرَ بعضَ ما لَقِيَ عيسى بنُ مريمَ ، وأنه كان عبدَ اللهِ أنعمَ اللهُ عليه ، فشكرَ ذلك له ورضيَ اللهُ عنه حتى قبضَهُ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، وهو يَعِظُهم ويقولُ : اتَّقوا اللهَ والزَموا ما جاءَ به عيسى ، عليهِ الصلاةُ والسلامُ ، ولا تَخالَفوا فيخالَفَ بكم ، ثم قال : مَنْ أرادَ أنْ يأْخُذَ من هذا شيئاً فليأْخُذْ ، فجعلَ الرجلُ يقومُ فيأْخُذُ الجَرَّةَ من الماءِ والطعامِ ، فقامَ أصحابي الذين جِئْتُ معهم فسلَّموا عليه وعظَّموه وقال لهم : الزموا هذا الدينَ ، وإيَّاكم أن تَفرَّقوا ، واستوصوا بهذا الغلامِ خيراً ، وقال لي : يا غلامُ ، هذا دينُ اللهِ الذي تسمعُني أقولُه ، وما سِواه الكفْرُ ، قال : قُلْتُ : ما أنا بمُفارِقِك ، قال : إنك لا تستطيعُ أن تكونَ معي ؛ إني لا أخرُجُ من كهفي هذا إلَّا كلَّ يومِ أُحَدٍ ، ولا تقدِرُ على الكينونةِ معي ، قال : وأقبلَ عليَّ أصحابُه فقالوا : يا غلامُ إنَّك لا تستطيعُ أن تكونَ معه ، قُلْتُ : ما أنا بمُفارِقِك ، قال له أصحابُه : يا فلانُ إنَّ هذا غلامٌ ويُخافُ عليه ، فقال لي : أنت أعلمُ ، قُلْتُ : فإني لا أُفارِقُك ، فبكى أصحابي الأَوَّلون الذين كنتُ معهم عند فِراقِهم إيَّاي ، فقالَ : يا غلامُ ، خُذْ من هذا الطعامِ ما ترى أنه يَكْفيك إلى الأحدِ الآخَرِ وخُذْ من الماءِ ما تَكْتفي به ، ففعَلْتُ . فما رأيتُه نائماً ولا طاعِماً إلَّا راكِعاً وساجِداً إلى الأحدِ الآخَرِ ، فلمَّا أَصْبَحْنا ، قال لي : خُذْ جَرَّتَك هذه وانطلِقْ ، فخرجْتُ معه أتْبَعُه حتى انتهَيْنا إلى الصخرةِ ، وإذا هم قد خرجُوا من تلك الجبالِ ينتظِرون خروجَه ، فقَعَدوا وعادَ في حديثِه نحو المرَّةِ الأولى ، فقالَ : الزَموا هذا الدينَ ولا تَفرَّقوا

(١) في رواية دلائل البيهقي : فعرضتُ عليه فأبى .
(٢) في رواية دلائل البيهقي : مَن أرسلَ اللهُ .

واذكروا اللهَ ، واعلَموا أنَّ عيسى بنَ مريمَ ، عليهما الصلاةُ والسلامُ ، كان عبدَ الله تعالى أنْعَمَ عليه ، ثم ذكَرَني ، فقالوا له : يا فلانُ كيف وجدْتَ هذا الغلامَ ؟ فأثنى عليَّ وقال خيراً ، فحمِدوا اللهَ تعالى ، وإذا خُبزٌ كثيرٌ وماءٌ كثيرٌ فأَخَذوا وجعلَ الرجلُ يأْخُذُ ما يَكْتفي به وفعلْتُ ، فتفرَّقوا في تلك الجبالِ ورجَعَ إلى كهفِه ورجَعْتُ معه ، فلَبِثْنا ما شاءَ اللهُ ؛ يخرُجُ في كلِّ يومِ أَحَدٍ ويَخْرُجون معه ويَحِفُّون به ويُوصيهم بما كان يُوصيهم به ، فخرجَ في أُحَدٍ فلمَّا اجتمعوا حَمِدَ اللهَ تعالى ووَعَظَهم وقالَ مِثْلَ ما كانَ يقولُ لهم ، ثم قال لهم آخِرَ ذلك : يا هؤلاءِ ، إنه قد كَبِرَ سِنِّي ورَقَّ عظمي وقَرُبَ أَجَلي ، وإنه لا عهدَ لي بهذا البيتِ منذُ كذا وكذا ، ولا بُدَّ من إتْيانِه ، فاستَوْصوا بهذا الغلامِ خيراً ، فإني رأيتُه لا بأْسَ به ، قال : فجَزِعَ القومُ ، فما رأيتُ مثلَ جَزَعِهم ، وقالوا : يا فلانُ ، أنتَ كبيرٌ ، فأنت وحدَك ، ولا نأْمنُ أن يُصيبَكَ شيءٌ ، يساعدك أحوجَ(١) ما كنَّا إليك ، قال : لا تراجعوني لا بُدَّ من اتِّباعِه(٢) ولكن استَوْصوا بهذا الغلامِ خيراً ، وافعلوا وافعلوا . قال : فقُلْتُ : ما أنا بمُفارِقِك ، قال : يا سلمانُ ، قد رأيتَ حالي وما كنتُ عليه ، وليس هذا كذلك ، أنا أمشي أصومُ النهارَ وأقومُ الليلَ ، ولا أستطيعُ أن أحمِلَ معي زاداً ولا غيرَه ، وأنت لا تَقْدِرُ على هذا ، قلت : ما أنا بمُفارِقِك ، قال : أنت أعلمُ ، قال : فقالوا : يا فلانُ ، فإنَّا نخافُ على هذا الغلامِ ، قال : فهو أَعْلَمُ قد أَعْلَمْتُه الحالَ ، وقد رأى ما كانَ قبلَ هذا ، قُلْتُ : لا أُفارِقُك ، قال : فبَكَوْا وودَّعوه ، وقال لهم : اتَّقوا اللهَ وكونوا على ما أَوْصيتُكم به ، فإنْ أعِشْ فعلي(٣) أرجِعُ إليكم ، وإنْ مِتُّ فإنَّ اللهَ حيٌّ لا يموتُ ، فسلَّمَ عليهم وخرجَ وخرَجْتُ معه ، وقال لي : احمِلْ معك من هذا الخُبْزِ شيئاً تأْكُلُه ، فخرجَ وخرجْتُ معه يمشي واتَّبعْتُه(٤) ، يذكرُ اللهَ تعالى ولا يلتفِتُ ولا يقِفُ على شيءٍ ، حتى إذا أمسَيْنا قال : يا سلمانُ ، صلِّ أنت ونَمْ ، وكُلْ واشرَبْ ، ثم قامَ هو يُصلِّي حتى انتهَيْنا إلى بيتِ المَقْدِسِ ، وكان لا يرفَعُ طَرْفَه إلى السماءِ حتى أتَيْنا إلى بابِ المسجدِ ، وإذا على البابِ مُقْعَدٌ ، فقال : يا عبدَ اللهِ ، قد ترى حالي فتصدَّقْ عليَّ بشيءٍ ؛ فلم يلتفِتْ إليه ودخلَ المسجدَ ودخلْتُ معه ، فجعَلَ يتبعُ أمكنةً من المسجدِ فصلَّى فيها ، فقال : يا سلمانُ إني لم أَنَمْ منذ كذا وكذا ، ولم أجِدْ طعمَ النومِ ، فإنْ فعلْتُ أن توقظَني إذا بلَغَ الظِلُّ مكان كذا وكذا نِمْتُ ، فإني أُحِبُّ أن أنامَ في هذا المسجدِ ، وإلَّا لم أَنَمْ ، قال : قُلْتُ : فإني أفعلُ ، قال : فإذا بلغَ الظلُّ مكان كذا وكذا فأيقِظْني إذا غَلَبَتْني عيني ، فنام ، فقلتُ في نفسي : هذا لم ينم مُذْ كذا وكذا ، وقد رأيتُ بعضَ ذلك لأَدَعَنَّه ينامُ حتى يَشْتفي من النومِ ، قال : وكان فيما يمشي وأنا معه يُقْبِلُ عليَّ فيعِظُني

(١) في رواية دلائل البيهقي : ولسنا وأحوج .
(٢) في رواية دلائل البيهقي : إتيانه .
(٣) في رواية دلائل البيهقي : فلعلي .
(٤) في رواية دلائل البيهقي : وأتبعه .

ويُخبِرُني أنَّ لي ربًّا ، وأن بين يديَّ جنةً وناراً وحِساباً ، ويُعَلِّمُني ويُذَكِّرُني نحوَ ما يُذَكِّرُ القومَ يومَ الأحدِ ؛ حتى قال فيما يقولُ : يا سلمانُ ، إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، سوف يبعثُ رسولاً اسمُه أحمدُ يخرُجُ بتَهَمَةَ ، وكان رجلاً عجمياً لا يُحسِنُ القولَ ، علامتُه أنه يأكلُ الهديَّةَ ولا يأكُلُ الصدقَةَ ، بين كتِفَيْهِ خاتَمٌ ، وهذا زمانُه الذي يخرُجُ فيه ؛ قد تقارَبَ ، فأمَّا أنا فإني شيخٌ كبيرٌ ولا أحسَبُني أُدْرِكُه ، فإنْ أدركْتَه أنتَ فصدِّقْه واتَّبِعْه ، قال : قُلْتُ : وإنْ أمَرَني بتركِ دينِك وما أنتَ عليه ؟ قال : اترُكْه ، فإنَّ الحقَّ فيما يأمُرُ به ، ورِضى الرحمنِ فيما قالَ . فلم يمضِ إلا يسيراً حتى استيقظ فَزِعاً يذكُرُ اللهَ تعالى ، فقالَ لي : يا سلمانُ ، مضى الفَيْءُ من هذا المكانِ ولم أذكر ، أين ما كنتَ جعلتَ على نفسِك ، قال : أخبرَني أنك لم تَنَمْ منذُ كذا وكذا ، وقد رأيتُ بعضَ ذلك فأحببْتُ أن تشتفيَ من النومِ ، فحمِدَ اللهَ تعالى وقامَ ، فخرجَ وتَبِعْتُه ، فمرَّ بالمُقْعَدِ ، فقال المُقْعَدُ : يا عبدَ اللهِ دخلتَ فسألتُك فلم تُعْطِني ، وخرجتَ فسألتُك فلم تُعْطِني ، فقامَ ينظرُ هل يرى أحداً فلم يرَه ، فدنا منه ، فقال له : ناوِلْني يدَك فناوَلَه ، فقال : بِسمِ اللهِ ، فقامَ كأنه نُشِطَ من عِقالٍ[١] صحيحاً لا عيبَ به ، فخلا عن بعده[٢] ، فانطلَقَ ذاهباً ، فكان لا يَلْوي على أحدٍ ولا يقومُ عليه ، فقال لي المُقْعَدُ : يا غلامُ احمِلْ عليَّ ثيابي حتى أنطلقَ فأُسيرَ إلى أهلي ، فحمَلْتُ عليه ثيابَه وانطلقَ لا يَلْوي عليَّ ، فخرجتُ في أَثَرِه أطلُبُه ؛ فكلَّما سألْتُ عنه قالوا : أمامَك ، حتى لَقِيَني ركبٌ من كَلْبٍ ، فسألْتُهم ، فلما سمِعوا الفتى أناخَ رجلٌ منهم لي بعيرَه فحمَلَني خلفَه حتى أتَوْا بلادَهم ، فباعوني فاشترَتْني امرأةٌ من الأنصارِ فجَعَلَتْني في حائطٍ بها[٣] ، وقَدِمَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فأُخبِرتُ به ، فأخذْتُ شيئاً من تمرِ حائطي فجعلتُه على شيءٍ ، ثم أتيْتُه فوجدْتُ عندَه ناساً ، وإذا أبو بكرٍ أقربُ الناسِ إليه ، فوضَعْتُه بين يدَيْه وقال : « ما هذا ؟ » قُلْتُ : صدقةٌ ، قال للقوم : « كُلُوا » ولم يأكُلْ ، ثم لبثْتُ ما شاءَ اللهُ ، ثم أخذْتُ مثلَ ذلك فجعلتُ[٤] على شيءٍ ، ثم أتيْتُه فوجدْتُ عنده ناساً ، وإذا أبو بكرٍ أقربُ القومِ منه ، فوضَعْتُه بين يدَيْه ، فقال لي : « ما هذا ؟ » قلت : هديَّةٌ ، قال : « بسمِ اللهِ » وأكَلَ وأكلَ القومُ ، قُلْتُ في نفسي هذه من آياتِه ، كان صاحبي رجلاً أعجمياً لم يحسِن أن يقولَ تِهامَةَ فقال تَهَمَةَ وقال اسمُه أحمدُ ، فدُرْتُ خلفَه ففطِنَ بي فأرْخى ثَوْباً ، فإذا الخاتَمُ في ناحيةِ كتِفِه الأيسرِ فتبيَّنْتُه ، ثم دُرْتُ حتى جلَسْتُ بين يدَيْه ؛ فقُلْتُ : أشهَدُ أن لا إلهَ إلَّا اللهُ ، وأنَّك رسولُ اللهِ ، فقال : « مَن أنتَ ؟ » قلتُ : مملوكٌ ، قال : فحدَّثْتُه حديثي وحديثَ الرجلِ الذي كنتُ معه وما أمَرَني به ، قال : « لِمَنْ أنت ؟ » قُلْتُ : لامرأةٍ من الأنصارِ ، جَعَلَتْني

---

(١) كأنه نُشِطَ من عِقالٍ : أي حُلَّ من رِباط ، يقالُ للآخِذِ بسرعةٍ في أيِّ عملٍ كانَ ، وللمريضِ إذا برَأ (لسان العرب : ج ٤٤٢٨/٦) .

(٢) في رواية دلائل البيهقي : فخلاه عن بعيه .

(٣) في رواية دلائل البيهقي : لها .

(٤) في رواية دلائل البيهقي : فجعلته .

في حائطٍ لها ، قال : « يا أبا بكرٍ » قال : لبَّيك ، قال : « اشترِهِ » فاشتراني أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فأعتقَني ، فلبِثْتُ ما شاءَ اللهُ أن ألبَثَ ، فسلَّمْتُ عليه وقَعَدْتُ بين يدَيْهِ ؛ فقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، ما تقولُ في دينِ النَّصارى ، قال : « لا خيرَ فيهم ، ولا في دينِهم » ، فدخَلَني أمْرٌ عظيمٌ ، فقُلْتُ في نفسي : هذا الذي كنتُ معه ورأيتُ ما رأيتُه ثم رأيتُه أخذَ بيدِ المُقْعَدِ فأقامَه اللهُ على يدَيْه ؛ وقال لا خيرَ في هؤلاءِ ولا في دينِهم ، فانصرَفْتُ وفي نفسي ما شاءَ اللهُ ، فأنزلَ اللهُ ، عزَّ وجلَّ ، على النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، : ﴿ ذلك بأنَّ منهم قِسِّيسِينَ ورُهْباناً ، وأنَّهم لا يَسْتَكبِرون ﴾[١] إلى آخرِ الآيةِ ، فقالَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، عليَّ بسلمانَ ، فأتى الرسولُ وأنا خائفٌ ، فجئْتُ حتى قَعَدْتُ بين يدَيْه ، فقرأ : ﴿ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ : ذلك بأنَّ منهم قِسِّيسِينَ ورُهْباناً ، وأنَّهم لا يَسْتَكبِرون ﴾ إلى آخرِ الآيةِ . « يا سلمانُ ، إنَّ أولئك الذين كنتَ معهم وصاحبَك لم يكونوا نصارى ، إنما كانوا مسلمين » ، فقُلْتُ : يا رسولَ اللهِ ، والذي بعثَكَ بالحقِّ لهوَ الذي أمَرَني باتِّباعِك ؛ فقُلْتُ له : وإنْ أمَرَني بتركِ دينِك وما أنتَ عليه ، قال : فاترُكْه ، فإنَّ الحقَّ وما يجِبُ فيما يأمُرُكَ به[٢] .

المستدرك : ج ١٦/٢

رَوى بسندِهِ عن بُرَيْدَةَ أنَّ سلمانَ لمَّا قدِمَ المدينةَ أتى رسولَ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، بهديَّةٍ على طَبَقٍ ، فوضَعَها بين يدَيْه ، فقال : « ما هذا يا سلمانُ ؟ » ، قال : صدقةٌ عليكَ وعلى أصحابِكَ ، قال : « إني لا آكُلُ الصدقَةَ » ، فرفَعَها ، ثم جاءَه من الغدِ بمِثْلِها ، فوضعَها بين يدَيْه ، فقالَ : « ما هذا ؟ » قال : هديَّةٌ لك ، فقال رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابِه : « كُلُوا »[٣] . قال : « لِمَنْ أنت ؟ » قال : لقومٍ ، قال : « فاطلُبْ إليهم أن يُكاتِبوك » ، قال : فكاتَبوني على كذا وكذا نخلةٍ أغرِسُها لهم ، ويقومُ عليها سلمانُ حتى تُطعِمَ[٤] ، قال : ففعلوا ، قال : فجاء النبيُّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، فغرَسَ النخلَ كلَّه إلا نخلةً واحدةً غرَسَها عمرُ ، وأُطْعِمَ نخلُه من سنتِه إلَّا تلكَ النخلةَ . قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه

---

(١) المائدة : ٨٢ .

(٢) قال الحاكم رحمه الله تعالى : هذا حديث صحيح عالٍ في ذكر إسلام سلمان الفارسيّ ، رضي الله عنه ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي : مجمع على ضعفه . وأخرجه الحاكم أيضاً في (ج ٦٠٣/٣) بمعناه ، وذكرَ أن سلمانَ قدِمَ مكةَ لا المدينةَ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد والمعاني قريبة من الإسناد الأول ، وقال الذهبي : ابن عبد القدوس ساقط . وكذلك أخرجه بمعناه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٣٣٧/٩ وقال : رواه الطبراني ؛ وفيه عبد الله بن عبد القدوس التميمي ؛ ضعفه أحمد والجمهور ، ووثقه ابن حبان وقال ربما أغرب ، وبقية رجاله ثقات . وأخرجه بمعناه أيضاً في (ج ٣٣٩/٩) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير سلامة العجلي وقد وثقه ابن حبان وأخرجه بتمامه البيهقي في الدلائل (ج ٨٢/٢) ، وأخرج خبر إعتاق أبي بكر ، رضي الله عنه ، له في سننه (ج ٣٢٢/١٠) وقال « وهذا يخالف الروايات قبله ، وقد يجوز أن يكون عتاقه لم يحصل بأن لم يطلق من الفسيلات واحدة حتى أعاد النبي ﷺ غرسها فحملت من عامها ، فاشتراه أبو بكر ، رضي الله عنه ، فيما بين ذلك وأعتقه ، ويحتمل غيره ، والله أعلم . وفي ثبوت بعض هذه الروايات نظر » .

(٣) الخبر إلى هنا في مسند الإمام أحمد (ج ٤٣٩/٥) ، وسنن البيهقي (ج ٣٢٧/٥) .

(٤) تطعم : يقال أطعمت الشجرةُ تطعِمُ إذا أثمرت وأدرك ثمرُها (الوسيط : ج ٥٦٣/٢) .

وآله وسلم : « مَنْ غَرَسَها ؟ » قالوا : عمرُ ، فغرَسَها رسولُ اللهِ ﷺ من يدِه ، فحملَتْ من عامِها[1] .

مسند الإمام أحمد : ج ٥/٤٣٨

روَى بسندِهِ عن سلمانَ الفارسيِّ قال : كنتُ من أبناءِ أُساوِرَةِ فارسَ فذكر الحديث[2] قال : فانطلقتُ تَرفعُني أرضٌ وتَخْفِضُني أُخرى حتى مررْتُ على قومٍ من الأعرابِ فاستعبَدوني فباعُوني ، حتى اشترتْني امرأةٌ فسمِعْتُهم يذكرون النبيَّ ﷺ وكان العيشُ عزيزاً ، فقلتُ لها : هَبي لي يوماً ، فقالَتْ : نَعَمْ ، فانطلقْتُ فاحتطَبْتُ حَطَباً فبِعْتُه ، فصنعْتُ طعاماً ، فأتيتُ به النبيَّ ﷺ فوضعتُه بين يدَيْه ، فقال : « ما هذا ؟ » فقلتُ : صدقَةٌ ، فقال لأصحابِه : « كُلوا » ولم يأكُل ، قلتُ : هذه من علاماتِه ، ثم مكثْتُ ما شاءَ اللهُ أنْ أمكُثَ ، فقلتُ لمولاتي : هَبي لي يوماً ، قالَتْ : نَعَمْ ، فانطلقْتُ فاحتطَبْتُ حَطباً فبِعْتُه بأكثرَ من ذلك فصنَعْتُ طعاماً فأتيتُه به ، وهو جالسٌ بينَ أصحابِه ، فوضَعْتُه بين يدَيْه فقال : « ما هذا ؟ » قلتُ : هديةٌ ، فوضَعَ يدَه وقال لأصحابِه : « خُذوا بِسم اللهِ » ، وقُمْتُ خلفَه ، فوضعَ رِداءَه فإذا خاتَمُ النبوَّةِ ، فقُلْتُ : أشهدُ أنّك رسولُ الله، فقال : « وما ذاك ؟ » فحدَّثْتُه عن الرجلِ وقُلْتُ : أيَدْخُلُ الجنَّةَ يا رسولَ اللهِ ؟ فإنه حدَّثني أنّك نبيٌّ ، فقال : « لن يَدْخُلَ الجنَّةَ إلّا نفسٌ مُسْلِمَةٌ » ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ : إنه أخبَرَني أنّك نبيٌّ أيَدْخُلُ الجنَّةَ ؟ قال : « لن يَدْخُلَ الجنَّةَ إلا نفسٌ مُسْلِمَةٌ »[3] .

مجمع الزوائد : ج ٤/٢٤٦

عن سلمانَ قال : كاتبْتُ أهلي على أنْ أغرِسَ لهم خمسَمِائةِ فسيلةٍ ، فإذا عَلِقَتْ فأنا حرٌّ ، قال : فأتيْتُ النبيَّ ﷺ فذكَرْتُ ذلك له فقال : « اغرِسْ واشترِطْ لهم ، فإذا أردْتَ أن تشترِطَ فآذِنّي » ، قال : فآذَنْتُه ، قال : فجاءَ فجَعَلَ يَغْرِس بيدِه إلّا واحدةً غَرَسْتُها بيدِي فعَلِقْنَ إلّا الواحدةَ[4] .

سنن البيهقي : ج ١٠/٣٤٠

روَى بسندِهِ عن ابنِ عبّاسٍ قال : حدَّثني سلمانُ الفارسيُّ فذكَرَ قِصَّتَه وقال فيها : قَدِمَ وادي القرى رجلٌ من بني قُرَيْظَةَ من يهودَ فابتاعَني صاحِبي الذي كنتُ عندَه فخرجَ بي ، حتى قدِم بي المدينةَ فذكَرَ الحديثَ وأنه حدَّثَ النبيَّ ﷺ بحديثِه فلمّا فرَغَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « كاتِبْ يا سلمانُ » فكاتَبْتُ[5] .

(١) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (ج ٥/٣٥٤ ، ٤٤٠) ، والهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/٣٣٦) وقال : رواه أحمد والبزار ورجاله رجال الصحيح ، وأخرجه البيهقي في سننه (ج ١٠/٣٢١) ، وفي دلائله (ج ٦/٩٧) . وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/٦٤) .

(٢) الحديث في طبقات ابن سعد (ج ٤/٨١) ، ودلائل البيهقي (ج ٦/٩٨) .

(٣) أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد في موضعين : (ج ٨/٢٤٠) وقال : رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات ، وفي (ج ٩/٣٣٦) . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٤/٨٢) ، والبيهقي في الدلائل (ج ٦/٩٩) .

(٤) قال الهيثمي : رواه أحمد وفيه علي بن زيد ؛ وفيه ضعف وحديثه حسن ، وبقية رجاله رجال الصحيح . وروى طرفه الأخير البيهقي في السنن الكبرى (ج ١٠/٣٢١) ، وفي الدلائل (ج ٦/٩٧) .

(٥) روى نحوه الطبري في التاريخ (ج ٣/١٧١) وزاد : « فأعانه رسولُ اللهِ ﷺ والمسلمون حتى عتق » .

كنز العمال : ج ١٣/٤٢٧

عن أبي جعفرٍ أن سلمان الفارسي كان لناسٍ من بني النَّضيرِ ، فكاتَبوه على أن يَغْرِس لهم كذا وكذا وَدِيَّةً حتى تَبْلُغَ عشرَ سَعَفاتٍ[1] ، فقال له النبيُّ ﷺ : « ضَعْ عندَ كل نَقيرٍ وَدِيَّةً » ، ثم غدا النبيُّ ﷺ فوضَعَها له بيدِه ، ودعا له فيها ، فكأنّها كانَتْ على ثَبَجِ البَحْرِ[2] عَلَتْ منها وَدِيَّةٌ ، فلمّا أفاءَها اللهُ عليه وهي المِيثَبُ[3] جعَلَها صدقةً ، فهي صدقةٌ بالمدينةِ[4] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٩٨

روَى بسندِهِ عن سلمانَ قال : أعطاني النبيُّ ﷺ مثلَ هذه من ذهبٍ – وحلَّقَ شَريكٌ بإصْبَعِه السَّبّابَةِ على الإبهامِ مثل الدِّرْهَمِ . قال : فلو وُضِعَ أحدٌ في كفَّةٍ ووضِعَتْ في أخرى لرَجَحَتْ به في فَكاكِ رقَبَتِه .

ابن سعد : ج ٧/٣١٨

روَى بسندِهِ عن الحسنِ قال : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « سلمانُ سابقُ فارسَ » .

– إسْلامُ مَسْعُودِ بنِ هُنَيْدَةَ رضي الله عنه :

ابن سعد : ج ٤/٣١١

روَى بسندِهِ عن مسعودِ بنِ هُنَيْدَةَ قال : لمّا نزلْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ قُباءً فذكَرَ الحديثَ وفيه : فأقمتُ معه بقُباءٍ حتى صليتُ معه خمسَ صلواتٍ ، ثم جئتُ أوَدِّعه فقال لأبي بكرٍ : « أعْطِه شيئاً » ، فأعطاني عشرينَ دِرْهماً ، وكساني ثوباً ثم انصرفتُ إلى مولايَ ومعي حُلَّةُ الظَّعينةِ ، فطلَعْتُ على الحيِّ وأنا مسلمٌ فقال لي مولايَ : عجِلْتَ ، فقلتُ : يا مولايَ إني سمِعْتُ كلاماً لم أسمَعْ أحسنَ منه ، ثم أسلمَ مولايَ بعدُ .

مُدَّةُ إقَامَةِ النَّبِيِّ ﷺ بقُباءٍ :

ابن هشام : ج ٢/١١١

قال ابنُ إسحاقَ : فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بِقُبَاءٍ في بني عَمْرِو بن عَوْفٍ يومَ الاثنينِ ويومَ الثُّلاثاءِ ويومَ الأربعاءِ ويومَ الخميسِ ، وأسَّسَ مَسْجِدَهُ ، ثم أخرجَه اللهُ من بينِ أظهُرِهم يومَ الجُمُعَةِ ، وبنو عمْرِو بنِ عَوْفٍ يزعُمون أنه مكَثَ فيهم أكثرَ من ذلك ؛ فاللهُ أعلمُ أيُّ ذلك كان[5] .

البخاري : ج ٥/٧٨ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ ...

روَى بسندِهِ عن عائِشَةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكر الحديث وفيه قال ابنُ شِهابٍ عن عُروةَ ابنِ الزُّبَيرِ : ... فَلَبِثَ رسولُ اللهِ ﷺ في بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً[6] ...

ج ٥/٨٦ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

وروَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ – بعدَ أنْ ذكَرَ نزولَ النبيِّ ﷺ

(١) سَعَفات : جمعُ سَعَفة ، وهي أغصانُ النخيلِ ، وقيل : إذا يبِسَتْ سُمِّيَتْ سَعَفة (النهاية : ج ٢/٣٦٨) .

(٢) ثَبَجُ البحرِ ، الثَّبَجُ : وَسَطُ الشيءِ ومُعظَمُه وبارِزُه ، الجمع أثباجٌ وثُبوجٌ . ومنه ثبَجُ البحرِ (الوسيط : ج ١/٩٣) .

(٣) المِيثَب : مالٌ بالمدينة ، إحدى صدقاتِ النبيِّ ﷺ (معجم البلدان : ج ٨/٢٢٢) .

(٤) قال المصنف : رواه عبد الرزاق .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١/٢٣٦) ، وتاريخ الطبري (ج ٢/٣٨٣) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٥٠٤) و (ج ٢/٥١٢) وفيه زيادة : « وقال : وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثماني عشرة ليلة » ، وفي عيون الأثر (ج ١/١٩٣) .

(٦) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٨٣) ، وعيون الأثر (ج ١/١٨٦) .

في بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ : فأقامَ فيهم أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً[1] .

ج ٣٧٧/٢ :

رَوَى بسندِهِ عن عُروةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : فحُدِّثْتُ أنه لم يبقَ فيهم إلّا يومين وتزعُمُ بنو عَمْرِو بنِ عَوْفٍ أنْ قد أقامَ فيهم أفضلَ من ذلك .

البيهقي : ج ٥٠٠/٢

رَوَى بسندِهِ عن موسى بنِ عُقْبَةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : ومكَثَ رسولُ اللهِ ﷺ في بني عَمْرِو بنِ عَوْفٍ ثلاثَ ليالٍ ، ويقولُ بعضُ الناسِ : بل مكَثَ أكثرَ من ذلك . وذكَرَ الحديثَ إلى أن قال : وقال مُجَمِّعُ بنُ يزيدَ : مكَثَ رسولُ اللهِ ﷺ فينا اثنتين وعشرين ليلةً .

تأسيسُ مَسْجِدِ قُباءٍ وفضيلَتُهُ :

ـ تأسيسُهُ :

هشام : ج ١١١/٢

قال ابنُ إسحاقَ : فأقامَ رسولُ اللهِ ﷺ بِقُبَاءٍ ... وأَسَّسَ مَسْجِدَهُ[2] ...

البخاري : ج ٧٨/٥ كتاب المناقب هجرة النبي ﷺ

رَوَى بسندِهِ عن عائشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكر الحديث وفيه قال ابنُ شهابٍ عن عُروةَ ابنِ الزُّبَيْرِ : ... وأُسِّسَ المسجدُ الذي أُسِّسَ على التَّقوى وصلَّى فيه رسولُ اللهِ ﷺ[3] ...

المستدرك : ج ٣٨٥/٣

رَوَى بسندِهِ عن الحكمِ بنِ عُتَيْبَةَ قال : قَدِمَ رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، المدينةَ أوّلَ ما قَدِمها ، فقالَ عمّارُ بنُ ياسرٍ : مالرسولِ اللهِ بدٌّ مِنْ أنْ نجعلَ له مكاناً ، إذا استيقظَ من قائِلَتِه استظلَّ فيه ، وصلَّى فيه ، فجمعَ عمّارٌ حِجارةً ، فسوَّى مسجدَ قُباءٍ ، فهذا أوّلُ مسجدٍ بُنِيَ وعمّارٌ بَناه .

١٣/٣

ورَوَى بسندِهِ عن سَفِينةَ مولى رسولِ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : لمَّا بنَى رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، المسجدَ ، جاءَ أبو بكرٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، بحجَرٍ فوضَعَه ، ثم جاء عُمَرُ بحجَرٍ فوضَعَه ، ثم جاءَ عثمانُ بحجَرٍ فوضَعَه ، فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم : « هؤلاءِ وُلاةُ الأمرِ مِنْ بَعْدي »[4] .

مجمع الزوائد : ج ١١/٤

عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ قال : لمَّا سألَ أهلُ قُباءِ النبيَّ ﷺ أنْ يبنيَ لهم مسجداً ، قالَ رسولُ اللهِ

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١١٧/١) كتاب الصلاة باب هل تُنبش قبورُ مشركي الجاهلية ، وأخرجه مسلم في الصحيح (ج ٣٧٣/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ابتناء مسجد النبي ﷺ ح ٩ . وأبو داود في سننه (ج ٣١٢/١) كتاب الصلاة باب في بناء المسجد ح ٤٥٣ ، والنسائي في سننه (ج ٣٩/٢) كتاب المساجد ـ نبش القبور واتخاذ أرضها مسجداً ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٢١٢/٣) ، والبيهقي في سننه (ج ٤٣٨/٢) ، وفي دلائله (ج ٥٣٩/٢) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٣٥/١ ، ٢٣٦) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٩٢/١) .

(٢) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٨٣/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٩٣/١) .

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٤٤/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٥٠٠/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٨٦/١) .

(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، ورواه الحاكم أيضاً في (ج ٩٦/٣) بسنده عن عائشة ، رضي الله عنها ، وقال الذهبي : فيه ضعف . ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٥٥٣/٢) بسنده عن سفينة .

ﷺ : « لِيَقُمْ بعضُكم فيركبِ الناقةَ » ، فقامَ أبو بكرٍ فركِبَها فحرَّكَها ، فلم تنبعِثْ ، فرجَعَ فقعَدَ ، فقامَ عُمَرُ فركِبَها فحرَّكَها فلم تنبعِثْ ، فرجَعَ فقعَدَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ لأصحابِه : « لِيَقُمْ بعضُكم فيركَبِ الناقةَ » ، فقامَ عليٌّ ، فلمَّا وضَعَ رِجْلَه في الرِّكابِ وَثَبَتْ به ، قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « يا عليُّ ، أَرْخِ زِمامَها ، وابْنُوا على مدارِها ؛ فإنَّها مأمورةٌ »[1] .

وعن الشَّموسِ بنتِ النُّعمانِ قالَتْ : نظرْتُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ حين قدِمَ ونزلَ وأسَّسَ هذا المسجدَ مسجدَ قُباءٍ ، فرأيتُه يأخذُ الحجَرَ أو الصخرةَ حتى يَهْصِرَه[2] الحجرُ ، وأنظرُ إلى بَياضِ الترابِ على بطنِه أو سُرَّتِه ، فيأتي الرجلُ من أصحابِه ويقولُ : بأبي وأمي يا رسولَ اللهِ ، أعطِني أَكْفِكَ ، فيقولُ : « لا ، خُذْ مِثْلَه » حتى أَسَّسَه[3] .

ج ١٧٧/٥

عن جريرٍ قالَ : لمَّا قدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ قال لأصحابِه : « انطلِقوا بنا إلى أهلِ قُباءٍ نُسلِّمْ عليهم » ، فأتاهم فسلَّموا عليه ورحَّبوا به ، ثم قالَ : « يا أهلَ قُباءٍ ائتوني بأحجارٍ من هذه الحَرَّةِ » ، فجُمِعَتْ عندَه أحجارٌ كثيرةٌ ومعه عَنَزَةٌ[4] له فخطَّ قِبْلَتَهم ، فأخذَ حَجَراً ، فوضَعَه رسولُ اللهِ ﷺ ثم قال : « يا أبا بكرٍ ، خُذْ حجَراً فضعه إلى حَجَري » ، ثم قال : « يا عُمَرُ خُذْ حجَراً فضَعْه إلى جَنْبِ حَجَرِ أبي بكرٍ » ، ثم قال : « يا عثمانُ ، خُذْ حَجَراً فضَعْه إلى جَنْبِ حَجَرِ عُمَرَ » ، ثم التفتَ إلى الناسِ بآخِرِه ، فقال : « وضَعَ رجلٌ حَجَرَه حيثُ أحبَّ على ذلك الخطِّ »[5] .

البداية والنهاية : ج ٢٠٩/٣

قال ابنُ كثيرٍ : وقد وردَ في حديثٍ أنَّ جبرائيلَ ، عليه السلام ، هو الذي أشارَ للنبيِّ ﷺ إلى موضعِ قِبْلَةِ مسجدِ قُباءٍ ، فكانَ هذا المسجدُ أوّلَ مسجدٍ بُنِيَ في الإسلامِ بالمدينةِ ، بل أوّلَ مسجدٍ جُعِلَ لعمومِ الناسِ في هذه المِلَّةِ .

ابن سعد : ج ٣١١/٤

رَوَى بسندِهِ عن مسعودِ بنِ هُنَيْدَةَ قال : لمَّا نزَلْنا مع رسولِ اللهِ ﷺ قُباءَ وجدْنا مسجداً كان أصحابُ النبيِّ ﷺ يُصلُّون فيه إلى بيتِ المَقْدِسِ ؛ يصلِّي بهم سالِمٌ مَوْلَى أبي حُذَيفةَ ، فزادَ رسولُ اللهِ ﷺ فيه وصلَّى بهم .

فَضْلُ مَسْجِدِ قُباءٍ وأهْلِه :

البخاري : ج ٧٧/٢ باب من أتى مسجد قباء كل سبت

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عُمَرَ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قال : كان النبيُّ ﷺ يأتي مَسْجِدَ قُباءٍ كُلَّ

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي وهو ضعيف .

(٢) يَهْصِرُه : يُميلُه (النهاية : ج ٢٦٤/٥) .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

(٤) عَنَزَة : العَنَزَةُ : أطولُ من العصا وأقصرُ من الرُّمحِ ، في أسفلِها زُجٌّ كزُجِّ الرُّمحِ (الوسيط : ج ٦٣٧/٢) .

(٥) قال الهيثمي : رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه .

سَبتٍ ماشياً وراكِباً ، وكان عبدُ الله ، رضيَ اللهُ عنهما ، يفعَلُه[1] .

إتيان مسجد قباء ماشياً وراكباً

ورَوى بسندِهِ عن ابنِ عُمَر ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : كانَ النبيُّ ﷺ يأتي قُباءَ راكِباً وماشياً ، زادَ ابنُ نُميرٍ بسنده عن نافعٍ : فيُصلّي فيه رَكعَتَيْن[2] .

مسند الإمام أحمد : ج ٤٨٧/٣

روَى بسندِهِ عن أبي أُمامَةَ بنِ سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ قال : قال أبي : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « مَن خرجَ حتى يأتِيَ هذا المسجدَ ، يعني مسجدَ قُباءٍ ، فيصلِّيَ فيه كان كعِدْلِ عُمْرَةٍ »[3] .

١٢٢/٣

ورَوى بسندِهِ عن عُوَيمِ بنِ ساعِدَةَ الأنصاريِّ أنَّ النبيَّ ﷺ أتاهم في مسجدِ قُباءٍ ، فقال : « إنَّ اللهَ ، تباركَ وتعالى ، قد أحسنَ عليكم الثَّناءَ في الطُّهورِ في قصةِ مسجدِكم ، فما هذا الطُّهورُ الذي تُطهَّرون به ؟ » قالوا : واللهِ يا رسولَ اللهِ ، ما نَعْلَمُ شيئاً إلّا أنَّه كان لنا جيرانٌ من اليهودِ ، فكانوا يَغْسِلون أَدْبارَهم من الغائِطِ فغَسَلْنا كما غَسَلوا[4] .

ج ٦/٦

ورَوى بسندِهِ عن محمد بنِ عبدِ الله بن سلام قال : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ علينا ـ يعني قُباءً ـ قال : « إنَّ اللهَ ، عزَّ وجلَّ ، قد أثنى عليكم في الطُّهورِ خيراً ، أفلا تُخْبِروني ؟ » قال : يَعني قولَه : ﴿ فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أن يتطَهَّروا واللهُ يُحِبُّ المُطَّهِّرِينَ ﴾[5] . قال : فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، إنَّا نجدُه مكتوباً علينا في التوراةِ الاستنجاءُ بالماءِ[6] .

المستدرك : ج ٣٣٤/٢

روَى بسندِهِ عن أبي أيوبَ الأنصاريِّ وجابرِ بنِ عبدِ اللهِ وأنسِ بنِ مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهم ، أنَّ هذه الآيَةَ لمَّا نَزَلَتْ : ﴿ فيهِ رجالٌ يُحِبّون أنْ يَتطهَّروا ﴾ قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله

(١) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ٧٦/٢) باب مسجد قباء ، ومسلم في صحيحه (ج ١٠١٦/٢ ، ١٠١٧) كتاب الحج باب فضل مسجد قباء ، وفضل الصلاة فيه وزيارته ، من طرق متعددة : ح ٥١٥ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ . وأخرجه البيهقي في سننه (ج ٢٤٨/٥) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٤٤/١ ، ٥٠٣) .

(٢) أخرجه البخاري أيضاً في صحيحه (ج ١٢٨/٩) كتاب الاعتصام باب ما ذكر النبي ﷺ وحضَّ على اتفاق أهل العلم وما أجمع عليه الحرمان مكة والمدينة ... ، وأخرجه مسلم في صحيحه (ج ١٠١٦/٢) ح ٥١٦ ، والإمام مالك في الموطأ (ص : ١١٦) باب في جامع الصلاة ، والإمام أحمد في مسنده (ج ٤/٢ ، ٣٠ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٥٥) ، والنسائي في سننه (ج ٣٧/٢) كتاب المساجد ـ فضل مسجد قباء ، والبيهقي في سننه (ج ٢٤٨/٥) ، والحاكم في المستدرك (ج ٤٨٧/١) ، وأبو داود في سننه (ج ٥٣٣/٢) كتاب مناسك الحج باب في تحريم المدينة ح ٢٠٤٠ ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٤٥/١) .

(٣) أخرجه الترمذي في سننه (ج ١٤٦/٢) كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة في مسجد قُباء ح ٣٢٤ ، وقال : حديث حسن غريب . وأخرجه النسائي في سننه (ج ٣٧/٢) كتاب المساجد ـ فضل مسجد قُباء والصلاة فيه ، وابن ماجة في سننه (ج ٤٥٢/١ ، ٤٥٣) كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في الصلاة في مسجد قباء ح ١٤١١ ، ١٤١٢ ، والحاكم في المستدرك (ج ٤٨٧/١) وفي (ج ١٢/٣) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . والبيهقي في سننه (ج ٢٤٨/٥) ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٤٤/١ ، ٢٤٦) .

(٤) أخرجه ابن ماجة في سننه (ج ١٢٨/١) كتاب الطهارة وسننها باب الاستنجاء بالماء ح ٣٥٧ ، والبيهقي في سننه (ج ١٠٥/١) .

(٥) التوبة : ١٠٨ .

(٦) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٢٨٠/٥) بنحوه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة التوبة ح ٣١٠٠ وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه . وأخرجه أبو داود في سننه (ج ٣٩/١) كتاب الطهارة باب في الاستنجاء بالماء ح ٤٤ ، والحاكم في المستدرك (ج ١٥٥/١) ، والبيهقي في سننه (ج ١٠٥/١) بنحوه .

وسلم : « يا معشرَ الأنصارِ ، إن اللهَ قد أثنى عليكم في الطُّهورِ خيراً ، فما طَهورُكم هذا ؟ » قالوا : نتوضَّأُ للصلاةِ ونغتسِلُ من الجَنابةِ ونَستَنجي بالماءِ ، قال : « هوَ ذاكَ ، فعَلَيكُم بِهِ »[1] .

ج ١٢/٣

وروى بسنده عن سعدٍ قال : لأنْ أُصلِّي في مسجدِ قُباءٍ أَحَبُّ إليَّ مِنْ أنْ أُصلِّي في مسجدِ بَيتِ المَقْدِسِ[2] .

مجمع الزوائد : ج ١١/٤

عن سَهْلِ بنِ حُنَيْفٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ توضَّأَ فأحسَنَ وَضوءَه ، ثم دخلَ مسجدَ قُباءٍ فركَعَ فيه أربعَ ركَعاتٍ كان ذلك عِدْلُ رَقَبةٍ »[3] .

وعن كعبِ بنِ عُجْرَةَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ : « مَنْ توضَّأَ فأسبغَ الوضوءَ ، ثم عَمَدَ إلى مسجدِ قُباءٍ لا يريدُ غيرَه ، ولا يَحْمِلُه على الغُدوِّ إلّا الصلاةُ في مسجدِ قُباءٍ ، فصلَّى فيه أربعَ رَكَعاتٍ يقرأُ في كلِّ رَكعةٍ بأمِّ القرآنِ ، كان له كأَجْرِ المُعْتَمِرِ إلى بيتِ اللهِ »[4] .

ابن سعد : ج ٢٤٥/١

روَى بسندِهِ عن عمرَ بنِ الخطَّابِ قال : لو كان مسجدُ قُباءٍ في أُفُقٍ من الآفاقِ لضَرَبْنا إليه أكبادَ الإبِلِ[5] .

ـ تَجديدُ مَسْجِدِ قُباءٍ :

ابن سعد : ج ٢٤٤/١

روَى بسندِهِ عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ وأبي غُزَيَّةَ وأبي سعيدٍ الخُدْريِّ قالوا : لمَّا صُرِفَتِ القِبْلَةُ إلى الكعبةِ ، أتى رسولُ اللهِ ﷺ مسجدَ قُباءٍ فقدَّمَ جدارَ المسجدِ إلى موضِعِه اليومَ وأسَّسَه ، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ : « جبريلُ يَؤُمُّ بي البيتَ » ، ونَقَلَ رسولُ اللهِ ﷺ وأصحابُه الحِجارةَ لبنائِه .

خلاصة الوفا : ج ١٩

قالوا : وقدْ وُسِّعَ مسجدُ قُباءٍ بعدُ وزيدَ فيه ، وكان عبدُ اللهِ بنُ عمرَ إذا دخلَه صلَّى إلى الأسطوانةِ المُخَلَّقةِ ، وكانَ ذلك مُصلَّى رسولِ اللهِ ﷺ .

ـ مُؤَذِّنُ مسجدِ قُباءٍ :

عيون الأثر : ج ٢٠٥/١

ذكَرَ ابنُ سيِّدِ الناسِ مُؤَذِّني النبيِّ ﷺ فعدَّ منهم سَعْدَ القَرَظِ ، وهو ابنُ عائِذٍ مولى عمَّارِ ابنِ ياسرٍ ، وكان يَلْزَمُ التجارةَ في القَرَظِ[6] فعُرِفَ بذلك ، وكان يؤذِّنُ لأهلِ قُباءٍ .

(١) قال الحاكم : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي ، وأخرجه الحاكم أيضاً في (ج ١٥٥/١ ، ١٨٧) وقال : هذا حديث كبير صحيح في كتاب الطهارة ، وأقره الذهبي ، وأخرجه ابن ماجة في سننه (ج ١٢٧/١) كتاب الطهارة وسننها باب الاستنجاء بالماء ح ٣٥٥ بنحوه .

(٢) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف .

(٤) قال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه يزيد بن عبد الملك النوفلي وهو ضعيف .

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد أيضاً (ج ٢٤٤/١) .

(٦) القَرَظ : هو وَرَقُ السَّلَمِ يُدْبَغُ به الأَدَمُ ، وقيل : هو أجودُ ما تُدْبَغُ به الأُهُبُ في أرض العرب (لسان العرب : ج ٣٥٩٣/٥) .

ارْتِحالُ النَّبيِّ ﷺ مِنْ قُباءِ :

ابن هشام : ج ٢/١١١

قال ابنُ إسحاقَ – بعد أن ذكَرَ مُدَّةَ إقامتِه ﷺ في قُباءِ : ثم أخرَجَه اللهُ من بينِ أظْهُرِهم يومَ الجُمُعَةِ[1] .

البخاري : ج ٥/٧٩ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه الى المدينة

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فَنزلَ رسولُ اللهِ ﷺ جانِبَ الحَرَّةِ ، ثم بَعثَ إلى الأنصارِ فجاؤوا إلى نبيِّ اللهِ ﷺ فسلَّمُوا عليهما ، وقالوا : ارْكَبا آمِنَيْن مُطاعَيْنِ ، فركِبَ نبيُّ اللهِ ﷺ وأبو بَكْرٍ ، وحَفُّوا دونَهما بالسِّلاحِ[2] .

ج ٥/٧٨

وروَى بسندِهِ عن عائِشَةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ ابنُ شِهابٍ عن عُروةَ : ... ثم رَكِبَ راحِلَتَهُ فسارَ يمشي معهُ الناسُ[3] .

ج ٥/٨٦ باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

وروى بسنده عن أنَسِ بنِ مالِكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ – بعد أن ذكَرَ مُدَّةَ إقامتِه ﷺ في بني عَمرِو بنِ عَوْفٍ – : ثم أرسلَ إلى مَلإٍ مِن بني النَّجارِ[4] ، قال : فجاؤوا مُتَقَلِّدِي سُيُوفِهم ، قالَ : وكأني أنظُرُ إلى رسولِ اللهِ ﷺ على راحِلَتِه ، وأبو بَكْرٍ رِدْفَهُ ومَلأُ بني النَّجارِ حَوْلَهُ[5] .

ابن سعد : ج ١/٢٣٦

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلما كان يومُ الجُمُعَةِ ارتفاعَ النهارِ ، دعا راحِلَتَه ، وحَشَدَ المسلِمون ، وتلبَّسوا بالسلاحِ ، وركِبَ رسولُ اللهِ ﷺ ناقتَه القَصْوَاءَ ، والناسُ معه عن يَمينِه وشِمالِه ...

دلائل البيهقي : ج ٢/٥٠١

روَى بسندِهِ عن موسى بنِ عُقْبَةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : وكانتِ الأنصارُ قد اجتمعَتْ فتَلَقَّوْه قبلَ أنْ يركَبَ من بني عمرِو بنِ عَوْفٍ ، فمَشَوْا حولَ ناقتِهِ لا يزالُ أحدُهم يُنازِع صاحِبَه زِمامَ الناقةِ شُحّاً على كرامةِ رسولِ اللهِ ﷺ وتعظيماً له .

ج ٢/٥٠٦

وروَى بسندِهِ عن البَراءِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : قالَ أبو بكرٍ : ومضَى رسولُ اللهِ ﷺ وأنا معه حتى قَدِمْنا المدينةَ ليلاً .

---

(١) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٢/٣٨٣ ، ٣٩٤) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٥١٢) ، وعيون الأثر (ج ١/١٩٣) .

(٢) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٣/١٢٢ ، ٢١١ ، ٢٨٧) ، وطبقات ابن سعد (ج ١/٢٣٤ ، ٢٣٦) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٢/٤٢٧) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٥٢٧) .

(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١/١٨٦) .

(٤) هم أخوال عبدِ المُطَّلب لأنَّ أمّه سلمى منهم .

(٥) الخبر في صحيح البخاري أيضاً (ج ١/١١٧) كتاب الصلاة – باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ، وفي صحيح مسلم (ج ١/٣٧٣) كتاب المساجد باب ابتناء مسجد النبي ﷺ ح ٩ ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ٣/٢١٢) ، وسنن النسائي (ج ٢/٣٩) كتاب المساجد – نبش القبور واتخاذ أرضها مسجداً ، وسنن أبي داود (ج ١/٣١٢) كتاب الصلاة باب في بناء المسجد ح ٤٥٣ ، والسنن الكبرى للبيهقي (ج ٢/٤٣٨) ، وفي دلائله (ج ٢/٥٣٩) ، وفي طبقات ابن سعد (ج ١/٢٣٥) .

أوَّلُ جُمُعَةٍ صَلَّاها النَّبِيُّ ﷺ :

ابن هشام : ج ٢/١١٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فأدركَتْ رسولَ اللهِ ﷺ الجُمُعَةُ في بني سالمِ بنِ عَوْفٍ فصلَّاها في المسجدِ الذي في بطنِ الوادي ، وادي رانُوناء ، فكانت أوَّلَ جُمُعَةٍ صلَّاها بالمدينةِ[1] .

دلائل البيهقي : ج ٢/٥٠٠

روَى بسندِهِ عن موسى بنِ عُقْبَةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ رَكِبَ يومَ الجُمُعَةِ فمرَّ على بني سالمٍ ، فصلَّى فيهم الجُمُعَةَ ، وكانت أوَّلَ جُمُعَةٍ صلَّاها رسولُ اللهِ ﷺ بالمدينةِ حين قَدِمَ ، واستقبلَ بيتَ المَقْدِسِ ، فلمَّا أبصَرَتْه اليهودُ صلَّى إلى قِبْلَتِهم تذاكَروا بينهم أنّه النبيُّ الذي يَجِدونه مكتوباً عندهم في التوراةِ والإنجيلِ .

ابن سعد : ج ١/٢٣٦

روَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فلمَّا أتى مسجدَ بني سالمٍ جمَّعَ بمن كان معه من المسلمين وهم مائةٌ . قال : ثم ركِبَ رسولُ اللهِ ﷺ ناقتَه وأخذَ عن يمينِ الطريقِ حتى جاء بَلْحُبْلَى[2] ثم مضى ...

أوَّلُ خُطبةٍ خطَبَها النَّبيُّ ﷺ بالمَدِينَةِ :

ابن هشام : ج ٢/١١٨

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... وكانت أوَّلُ خُطْبَةٍ خطَبَها رسولُ اللهِ ﷺ – فيما بلَغني عن أبي سَلَمَةَ بنِ عبدِ الرحمنِ ؛ نعوذُ باللهِ أن نقولَ على رسولِ اللهِ ﷺ ما لم يَقُلْ – أنّه قامَ فيهم ؛ فحَمِدَ اللهَ ، وأثنى عليه بما هو أهلُه ، ثم قالَ : « أمَّا بعدُ أيُّها النَّاسُ فقدِّمُوا لأنفُسِكم ، تَعلَمُنَّ واللهِ لَيُصْعَقَنَّ أحدُكم ثم لَيَدَعَنَّ غَنَمَه ليسَ لها راعٍ ، ثم لَيَقُولَنَّ له ربُّه وليسَ له تَرْجُمانٌ ولا حاجبٌ يَحْجُبُه دُونَهُ : ألم يأتِكَ رَسُولي فبلَّغكَ وآتيْتُكَ مالاً وأفْضَلْتُ عليكَ فما قَدَّمْتَ لِنَفسِكَ ؟ فَلَيَنظُرَنَّ يَميناً وشِمالاً فلا يَرى شيئاً ثم لَيَنظُرَنَّ قُدَّامَهُ فلا يَرى غيرَ جهنَّمَ ، فمَنِ استطاعَ أن يَقِيَ وجْهَهُ مِنَ النَّارِ ولو بِشِقٍّ مِن تَمرةٍ فليفْعَلْ ، ومَنْ لم يجِدْ فبِكلِمَةٍ طَيِّبَةٍ فإنَّ بها تُجزى الحسنة عَشْرَ أمثالِها إلى سَبْعِمائَةِ ضِعْفٍ ، والسَّلامُ عليكم [وعلى رسولِ اللهِ] ورَحمةُ اللهِ وبَركاتُه »[3] .

قالَ ابنُ إسحاقَ : ثم خطَبَ رسولُ اللهِ ﷺ الناسَ مرَّةً أُخرى ، فقال : « إنَّ الحمدَ للهِ أحْمَدُهُ وأستَعِينُه ، نعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا وسيِّئاتِ أعمالِنا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لَهُ ومَن

---

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦/٦٢) وقال : رواه الطبراني ورجاله ثقات ، ورواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٥٠٤) ولكن قال « ببطن مهزور » وفي (ج ٢/٥١٢) ولم يذكر رانوناء ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١/١٩٤) . وقال ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣/٢١٢) بعد أن ساق الحديث : « فكانت أوّل جمعة صلاها رسولُ الله ﷺ بالمسلمين بالمدينة أو مطلقاً ، لأنّه – والله أعلم – لم يكن يتمكن هو وأصحابه بمكة من الاجتماع حتى يجمعوا بها جُمُعَةً » .

(٢) بلحبلى : اسم موضع .

(٣) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٥٢٤) .

يُضْلِلْ فلا هاديَ لَهُ ، وأشهدُ أن لا إله إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ ، إن أحْسَنَ الحديثِ كتابُ اللهِ ، تبارَكَ وتعالى ، قد أفْلَحَ مَنْ زَيَّنَهُ اللهُ في قلبِهِ وأدْخَلَهُ في الإسلامِ بعدَ الكُفْرِ واختارَهُ على ما سِواهُ مِنْ أحاديثِ النَّاسِ ؛ إنَّهُ أحْسَنُ الحديثِ وأبْلَغُهُ ، أحِبُّوا ما أحَبَّ اللهُ ، أحِبُّوا اللهَ مِنْ كلِّ قُلُوبِكم ، ولا تَمَلُّوا كلامَ اللهِ وذِكْرَهُ ، ولا تَقْسُ عنه قلوبُكم ، فإنَّه مِنْ كُلِّ ما يَخْلُقُ اللهُ يُخْتارُ ويُصْطَفَى ، قد سَمَّاهُ اللهُ خِيرَتَهُ مِنَ الأعْمالِ ، ومُصْطَفَاهُ مِنَ العِبادِ ، والصَّالحَ مِنَ الحديثِ ، ومِنْ كلِّ ما أوتِيَ النَّاسُ مِنَ الحَلالِ والحَرامِ ، فاعْبُدُوا اللهَ ولا تُشْرِكُوا به شيئاً ، واتَّقُوهُ حَقَّ تُقاتِهِ ، واصْدُقُوا اللهَ صالحَ ما تقولُونَ بأفواهِكُم ، وتحابُّوا بِرُوحِ اللهِ بينكم ، إنَّ اللهَ يَغْضَبُ أنْ يُنْكَثَ عَهدُهُ والسلام عليكم »[1] .

الطبري : ج ٢/٣٩٤

رَوَى بسندِهِ عن سعيدِ بن عبدِ الرحمنِ الجُمحِيّ ، أنَّه بلغَه عن خُطْبَةِ رسولِ اللهِ ﷺ في أوَّلِ جُمُعَةٍ صلَّاها بالمدينةِ في بني سالمِ بنِ عَوْفٍ[2] : « الحمدُ للهِ ، أحْمَدُهُ وأستعينُه ، وأستغفِرُه وأستَهْدِيه ، وأُومِنُ به ولا أكْفُرُه ، وأُعادي مَنْ يَكْفُرُه ، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأنَّ محمَّداً عبدُه ورسولُه ؛ أرسلَه بالهُدى والنورِ والمَوْعِظَةِ ، على فَتْرَةٍ من الرُّسُلِ ، وقِلَّةٍ من العِلْمِ ، وضلالةٍ من النَّاسِ ، وانقطاعٍ من الزمانِ ، ودُنُوٍّ من الساعةِ ، وقُرْبٍ من الأجَلِ ؛ مَن يُطِعِ اللهَ ورسُولَه فقد رَشَدَ ، ومن يَعْصِهما فقد غَوَى وفَرَّطَ ؛ وضَلَّ ضلالاً بعيداً .

وأوصيكم بتقوى اللهِ ، فإنه خيرُ ما أوْصَى به المسلمُ المسلمَ ؛ أنْ يَحُضَّهُ على الآخِرةِ ، وأنْ يأمُرَه بتقوى اللهِ ، فاحذَروا ما حذَّرَكم اللهُ من نفسِه ، ولا أفضلَ من ذلك نصيحةً ، ولا أفضل من ذلك ذكراً ؛ وإنَّ تقوى اللهِ لِمَنْ عَمِلَ به على وَجَلٍ ومخافةٍ من ربِّه ، عَوْنُ صِدْقٍ على ما تَبْغُون من أمرِ الآخرةِ . ومَن يُصْلِحِ الذي بينه وبينَ اللهِ من أمْرِه في السرِّ والعلانيةِ ، لا يَنْوي بذلك إلّا وجهَ اللهِ يكنْ له ذِكراً في عاجلِ أمْرِه ، وذُخراً فيما بعدَ الموتِ ، حين يفتقِرُ المرءُ إلى ما قدَّمَ ، وما كانَ من سِوى ذلك يَوَدُّ لو أنَّ بينها وبينهُ أمداً بعيداً ، ويحذِّرُكمُ اللهُ نفسَه ، واللهُ رؤوفٌ بالعِبادِ .

والذي صدَّقَ قولَه ، وأنجزَ وَعْدَه ، لا خُلْفَ لذلك ، فإنَّه يقولُ عزَّ وجلَّ : ﴿ ما يُبَدَّلُ القولُ لَدَيَّ وما أنا بظلَّامٍ للعبيدِ ﴾[3] . فاتقوا اللهَ في عاجلِ أمْرِكم وآجِلِه في السرِّ والعَلانيةِ ، فإنَّه مَن يتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عنه سَيِّئاته ، ويُعْظِمْ له أجْراً ، ومَنْ يتَّقِ اللهَ فقد فازَ فَوْزاً عظيماً . وإنَّ تقوى اللهِ يُوَقِّي مَقْتَه ، ويُوَقِّي عقوبَتَه ، ويُوَقِّي سَخَطَه ، وإنَّ تقوى اللهِ يُبَيِّضُ الوجوهَ ، ويُرْضِي الربَّ ، ويَرْفَعُ الدرجةَ .

(١) رواه البيهقي في الدلائل (ج ٢/٥٢٤) .

(٢) قال أبو جعفر : « وكانتْ هذه الجُمُعَةُ ، أوَّلَ جُمُعَةٍ جمَّعها رسُولُ اللهِ ﷺ في الإسلامِ ، فخطبَ في هذه الجُمُعَةِ ، وهي أوَّلُ خُطْبَةٍ خطبها بالمدينةِ فيما قيل » .

(٣) سورة ق : ٢٩ .

خُذُوا بحظِّكم ، ولا تفرِّطوا في جَنْبِ اللهِ ؛ قد علَّمَكم اللهُ كتابَه ، ونَهَجَ لكم سبيلَه ، ليَعْلَمَ الذين صدَقوا ويعلَمَ الكاذبين . فأحْسِنوا كما أحْسَنَ اللهُ إليكم ، وعادوا أعداءَه ، وجاهِدوا في اللهِ حقَّ جهادِه هو اجْتباكم وسمَّاكم المسلمين ، ليَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عن بيِّنةٍ ، ويَحْيا من حَيَّ عن بيِّنةٍ ، ولا قُوَّةَ إلا باللهِ . فأكثِروا ذِكْرَ اللهِ ، واعْمَلوا لما بعدَ اليومِ ، فإنه مَنْ يُصْلِحْ ما بينَه وبينَ اللهِ يَكْفِهِ اللهُ ما بينَه وبينَ النَّاسِ ، ذلك بأنَّ اللهَ يَقْضي على النَّاسِ ولا يَقْضُون عليه ، ويملِكُ من الناسِ ولا يَمْلِكون منه ؛ اللهُ أكبرُ ، ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ العَظيمِ ! » .

دَعْوَةُ الأنْصارِ النَّبيَّ ﷺ إلى النُّزولِ عِنْدَهُمْ :

ابن هشام : ج ٢/١١٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فأتاه عِتْبانُ بنُ مالكٍ وعبَّاسُ بنُ عُبادةَ بنِ نَضْلَةَ في رجالٍ من بني سالمِ بنِ عَوْفٍ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، أقِمْ عندنا في العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ ، قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مَأمورَةٌ » لناقتِه ، فَخَلَّوْا سبيلَها ، فانطلقَتْ حتى إذا وازَنَتْ[1] دارَ بني بَياضَةَ تلقَّاه زيادُ بنُ لبيدٍ وفَرْوَةُ بنُ عَمْرٍو في رجالٍ من بني بَياضَةَ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، هَلُمَّ إلينا إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ ، قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مَأمورةٌ » ، فَخَلَّوْا سبيلَها ، فانطلقَتْ ، حتى إذا مرَّتْ بدارِ بني سَاعِدَةَ اعترضَه سَعْدُ بنُ عُبادةَ والمُنْذِرُ بنُ عَمْرٍو في رجالٍ من بني ساعدَةَ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، هَلُمَّ إلينا ، إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ ، قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مأمورةٌ » ، فَخَلَّوْا سبيلَها ، فانطلقَتْ حتى إذا وازنَتْ دارَ بني الحارثِ بنِ الخزرجِ اعترضَه سعدُ ابنُ الرَّبيعِ وخارجةُ بنُ زيدٍ وعبدُ اللهِ بنُ رَوَاحةَ في رجالٍ من بني الحارثِ بنِ الخزرجِ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ هَلُمَّ إلينا إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ ، قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مأمورةٌ » فَخَلَّوْا سبيلَها ، فانطلقَتْ حتى إذا مرَّتْ بدارِ بني عَدِيِّ بنِ النجَّارِ - وهم أخوالُه دنْيا : أمُّ عبدِ المطلب سَلْمَى بنتُ عَمْرٍو إحدى نسائِهم - اعترضَها سَليطُ بنُ قَيْسٍ ، وأبو سَليطٍ ، أُسَيْرَةُ بنُ أبي خارجةَ ، في رجالٍ من بني عَدِيِّ بنِ النجَّارِ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، هَلُمَّ إلى أخوالِكَ إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ ، قال : « خَلُّوا سبيلَها فإنَّها مأمورةٌ » ، فَخَلَّوْا سبيلَها ، فانطلقَتْ ، حتى إذا أتَتْ دارَ بني مالكِ بنِ النجَّارِ ، بَرَكَتْ على بابِ مسجِدِه ﷺ[2] .

مسلم : ج ٤/٢٣١١ كتاب الزهد والرقائق باب في حديث الهجرة ح ٧٥

رَوَى بسندِه عن البَراءِ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ عثمانُ بنُ عُمَرَ : فقَدِمْنا المدينةَ ليلاً ، فتنازَعُوا أيُّهم يَنزِلُ عليه رسولُ اللهِ ﷺ فقالَ : « أنْزِلُ على بني النجَّارِ ، أخوالِ عبدِ المُطَّلِبِ ، أُكْرِمُهم بذلك »[3] .

(١) وازنَتْ : وازنَ الشيءُ الشيءَ : قابلَه وحاذاهُ (الوسيط : ج ٢/١٠٤١) .

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ١/٢٣٧) باختصار ، وفي دلائل البيهقي (ج ٢/٥٠٤) باختصار أيضاً ، وعيون الأثر (ج ١/١٩٤) .

(٣) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ١/٣) ، وطبقات ابن سعد (ج ٤/٣٦٦) ، ودلائل البيهقي (ج ٢/٥٠٦) .

الطبري : ج ٢٩٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ إسحاقَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ ركِبَ ناقتَه ، وأرخَى لها الزِّمامَ ، فجعلَتْ لا تَمُرُّ بدارٍ من دُورِ الأنصارِ إلّا دعاهُ أهلُها إلى النزولِ عندَهم ، وقالوا له : هَلُمَّ يا رسولَ اللهِ ! إلى العَدَدِ والعُدَّةِ والمَنَعَةِ ؛ فيقولُ لهم ﷺ : « خَلُّوا زِمامَها فإنَّها مأمورةٌ » ، حتى انتهى إلى موضعِ مسجدِه اليومَ[1] .

دلائل البيهقي : ج ٥٠١/٢

رَوَى بسندِهِ عن موسى بنِ عُقْبَةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : ثم ركِبَ رسولُ اللهِ ﷺ من بني سالمٍ فقالوا : يا رسولَ اللهِ ، فينا العددُ والعُدَّةُ والمَنَعَةُ ... وكلَّما مرَّ بدارٍ من دورِ الأنصارِ دَعَوْهُ إلى المَنْزِلِ ، فيقولُ رسولُ اللهِ ﷺ : « دعوها فإنَّها مأمورةٌ ، إنَّما أنزِلُ حيثُ أنزَلَني اللهُ تعالى » .

مُرُورُ النَّبِيِّ ﷺ بِابْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ :

دلائل البيهقي : ج ٤٩٩/٢

رَوَى بسندِهِ عن موسى بنِ عُقْبَةَ فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثمَّ إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ مرَّ بعبدِ اللهِ بنِ أُبَيِّ بنِ سلولَ وهو على ظَهْرِ الطريقِ ، وهو في بيتٍ ، فوقفَ عليه النبيُّ ﷺ ينتظرُ أنْ يَدْعوه إلى المنزِلِ ، وهو يومئذٍ سيِّدُ الخَزْرجِ في أنفُسِها ، فقال له عبدُ الله : انْظُرِ الذين دَعَوْك فانزِلْ عليهم ، فذكَرَ رسولُ اللهِ ﷺ لنفَرٍ من الأنصارِ وقوفَه على عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ والذي قال له : فقال له سَعْدُ بنُ عُبَادَةَ : إنَّا واللهِ يا رسولَ اللهِ ، لقد كُنَّا قبلَ الذي خصَّنا اللهُ بِهِ منك ، ومنَّ علينا بقُدومِكَ ، أرَدْنا أن نَعْقِدَ على رأسِ عبدِ اللهِ بنِ أُبَيٍّ التاجَ ونُمَلِّكَه علينا .

نُزُولُ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه :

ابن هشام : ج ١١٣/٢

قالَ ابنُ إسحاقَ : ... فانطلقَتْ حتى إذا أتَتْ دارَ بني مالكِ بنِ النجَّارِ بَرَكَتْ على بابِ مَسْجِدِه ﷺ وهو يومئذٍ مِرْبَدٌ[2] لغلامَيْن يتيمَيْن من بني النجَّارِ ، ثم من بني مالِكِ بنِ النجَّارِ ، و [هما] في حِجْرِ مُعاذِ بنِ عَفْراءَ : سَهْلٍ وسُهَيْلٍ ابنَيْ عمرٍو ؛ فلمَّا بَرَكَتْ ورسولُ اللهِ ﷺ عليها لم ينزِلْ ، وَثَبَتْ ، فسارَتْ غيرَ بعيدٍ ، ورسولُ اللهِ ﷺ واضِعٌ لها زِمَامَها لا يَثْنِيها به ، ثم التَفَتَتْ إلى خَلْفِها ، فرجَعَتْ إلى مَبْرَكِها أوَّلَ مرَّةٍ ، فبَرَكَتْ فيه ، ثم تَحَلْحَلَتْ[3] ورَزَمَتْ[4] ووضَعَتْ جِرَانَها[5] ، فنزلَ عنها رسولُ اللهِ ﷺ فاحتمَلَ أبو أيوبَ خالدُ بنُ زَيْدٍ رَحْلَهُ فوضَعَه في بيتِه ونزلَ عليه رسولُ اللهِ ﷺ[6] .

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٣٦/١) ، وفي دلائل البيهقي (ج ٥٠٨/٢) باختصار شديد .
(٢) مِرْبَدٌ : المِرْبَدُ : الموضعُ الذي تُحبسُ فيه الإبلُ ونحوُها (لسان العرب : ج ١٥٥٥/٢) .
(٣) تحلحلت : تحلحلَ الشيءُ : تحرَّكَ وزالَ عن موضعِه (الوسيط : ج ١٩١/١) .
(٤) رزمت : رزمَ رُزُوماً : ثبتَ على الأرضِ (الوسيط : ج ٣٤٣/١) .
(٥) جرانها : الجِرانُ : باطنُ العُنُقِ (النهاية : ج ٢٦٣/١) .
(٦) الخبر في تاريخ الطبري (ج ٣٩٦/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٥٠٤/٢) ، وعيون الأثر (ج ١٩٤/١) .

البخاري : ج ١٦/١ كتاب الإيمان باب الصلاة من الإيمان ...

روى بسندِهِ عن البَراءِ أن النبي ﷺ كان أوَّلَ ما قدِمَ المدينةَ نَزَلَ على أجدادِه ، أو قال : أخوالِهِ مِن الأنصارِ[1] .

ج ٨٦/٥ كتاب المناقب باب هجرة النبي ﷺ ...

وروى بسنده عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ وفيه مسيرُه مع ملإٍ من بني النجَّارِ ثم قالَ : حتى ألْقَى بِفناءِ أبي أيُّوبَ[2] ...

ج ٧٨/٥

ورَوَى بسندِهِ عن عائِشةَ ، رضيَ اللهُ عنها ، فذكر الحديث وفيه قال ابنُ شِهابٍ عن عُروةَ : ... ثم رَكِبَ راحلتَهُ ، فسارَ يمشي معَهُ الناسُ ، حتى بَرَكَتْ عندَ مسجدِ الرسولِ ﷺ بالمدينةِ ، وهو يُصلِّي فيهِ يومئذٍ رِجالٌ من المسلمينَ ، وكانَ مِرْبَداً للتَّمرِ لسُهَيْلٍ وسَهْلٍ ؛ غُلامَيْنِ يتيمَيْنِ في حِجْرِ أسْعَدَ بنِ زُرارَةَ ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ حينَ بَرَكَتْ بهِ راحِلَتُهُ : « هذا إنْ شاءَ اللهُ المَنْزِلُ »[3] .

ج ٨٠/٥

ورَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : فأقبلَ يَسيرُ حتى نزلَ جانِبَ دارِ أبي أيُّوبَ ... فقالَ نبيُّ اللهِ ﷺ : « أيُّ بُيوتِ أهلِنا أقْرَبُ ؟ » فقالَ أبو أيُّوبَ : أنا يا نبيَّ اللهِ ، هذهِ دارِي ، وهذا بابي ، قالَ : « فَانْطَلِقْ فهيِّئْ لنا مَقِيلاً » ، قالَ : قُوما على بَرَكَةِ اللهِ[4] .

ابن سعد : ج ٢٣٧/١

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالِكٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : ثم مضى حتى انتهى إلى المسجدِ ، فبَرَكَتْ عندَ مسجدِ رسولِ اللهِ ﷺ فجَعَلَ الناسُ يكلِّمون رسولَ اللهِ ﷺ في النزولِ عليهم ، وجاء أبو أيُّوبَ خالدُ بنُ زيدِ بنِ كُلَيبٍ فحطَّ رحلَه ، فأدخَلَه منزِلَه ، فجعَلَ رسولُ اللهِ ﷺ يقولُ : « المرءُ مع رَحْلِهِ »[5] ، وجاء أسعدُ بنُ زُرارةَ فأخذَ بزِمامِ راحلةِ رسولِ اللهِ ﷺ فكانت عندَه ، وهذا الثبتُ .

دلائل البيهقي : ج ٥٠٩/٢

رَوَى بسندِهِ عن عبدِ اللهِ بنِ الزُّبَيْرِ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَدِمَ المدينةَ فاستناخَتْ به راحِلتُه بينَ دارِ جعفرِ بنِ محمدِ بنِ عليٍّ ودارِ الحَسَنِ بنِ زيدٍ ، فأتاه الناسُ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ المنزلَ ،

---

(١) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٤٣/١) .
(٢) الخبر في صحيح البخاري (ج ١١٧/١) كتاب الصلاة باب هل تُنبش قبور مشركي الجاهلية ، وفي صحيح مسلم (ج ٣٧٣/١) كتاب المساجد باب ابتناء مسجد النبي ﷺ ح ٩ ، ومسند الإمام أحمد (ج ٢١٢/٣) ، وسنن أبي داود (ج ٣١٢/١) كتاب الصلاة باب في بناء المسجد ح ٤٥٣ ، وسنن النسائي (ج ٣٩/٢) كتاب المساجد - نبش القبور ... ، وسنن البيهقي (ج ٤٣٨/٢) ، وفي دلائله (ج ٥٣٩/٢) ، ومجمع الزوائد (ج ٦٢/٦) بمعناه ، وطبقات ابن سعد (ج ٢٣٥/١) و (ج ٤٨٤/٣) بمعناه .
(٣) الخبر في عيون الأثر (ج ١٨٦/١) .
(٤) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٢١١/٣) ، وسنن سعيد بن منصور (ج ٣٤٧/٢) ، وطبقات ابن سعد (ج ٢٣٦/١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٤٢٧/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٥٢٧/٢) .
(٥) الخبر في عيون الأثر (ج ١٩٥/١) .

فانبعثتْ به راحلتُه فقال . « دَعُوها فإنَّها مور ثم خر به حتى جاءَتْ به موضع المِنْبَرِ فاستناخَتْ ثم تحلَّلَت الناسَ ، وثمَّ عريشٌ كانوا يَرُشُّونه ويَعْمُرونه ويَتَبَرَّدون فيه ، حتى نزلَ رسولُ اللهِ ﷺ على راحلتِه فآوى إلى الظلّ ، فنزلَ فيه فأتاه أبو أيُّوبَ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ ، إنَّ منزلي أقربُ المنازِلِ إليك ، فانقُلْ رِحالَكَ إليَّ ، فقال : « نَعَمْ » ، فذهَبَ بِرَحْلِه إلى المنزِلِ ، ثم أتاه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أينَ تَحِلّ ، قال : « إنَّ الرَّجُلَ مع رَحْلِه حيثُ كان » ، وثَبتَ رسولُ اللهِ ﷺ في العريشِ اثْنَتَي عَشْرَةَ ليلةً حتى بُنِيَ المسجدُ[1] .

استقبالُ أهلِ المَدِينَةِ النَّبِيَّ ﷺ وفَرَحُهُم بِهِ :

البخاري : ج ٨٤/٥ كتاب المناقب باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة

رَوَى بسندِهِ عن البَراءِ بن عازِبٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، فذكَرَ الحديثَ وفيه قالَ : ثم قَدِمَ النبيُّ ﷺ فما رأيتُ أهلَ المدينةِ فَرِحوا بشيءٍ فَرَحَهُم برسولِ اللهِ ﷺ حتى جَعَلَ الإماءُ يَقُلْنَ قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ فما قَدِمَ حتى قرأتُ سبِّح اسمَ ربِّكَ الأعلى في سُوَرٍ من المُفَصَّلِ[2] .

ج ٨٠/٥ باب هجرة النبي ﷺ

ورَوَى بسندِهِ عن أنسِ بن مالكٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، فذكر الحديث وفيه قالَ : فقيلَ في المدينَةِ : جاءَ نبيُّ اللهِ ، جاءَ نبيُّ اللهِ ﷺ .فأشرَفُوا ينظُرونَ ويقولُونَ : جاءَ نبيُّ الله ، جاء نبيُّ اللهِ[3] .

مسلم : ج ٢٣١١/٤ كتاب الزهد والرقائق باب في حديث الهجرة ح ٧٥

رَوَى بسندِهِ عن البَراءِ فذكر الحديث وفيه قال عثمانُ بنُ عمرَ : فَصَعِدَ الرِجالُ والنساءُ فوقَ البُيوتِ وتَفرَّقَ الغِلْمانُ والخَدَمُ في الطُّرُقِ يُنادُونَ : يا مُحمَّدُ ! يا رسولَ اللهِ ! يا مُحمدُ يا رسولَ اللهِ .

المستدرك : ج ١٢/٣

رَوَى بسندِهِ عن أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : ومضى رسولُ اللهِ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى قَدِمَ المدينةَ وخرجَ الناسُ حتى دخلْنا في الطريقِ ، وصاحَ النساءُ والخُدّامُ والغِلْمان : جاءَ محمدٌ ، جاءَ رسولُ اللهِ ، اللهُ أكبرُ ، جاءَ محمدٌ ، جاءَ رسولُ اللهِ ، فلمَّا أصْبَحَ انطلَقَ فنزَلَ حيثُ أُمِرَ[4] .

مسند الإمام أحمد : ج ٢٢٢/٣

رَوَى بسندِهِ عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : إني لأسعى في الغِلْمان يقولون : جاءَ محمدٌ ، فأسْعى فلا أرى شيئاً ، ثم يقولون : جاءَ محمدٌ فأسْعى فلا أرى شيئاً ، قال : حتى جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ

(١) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٦٣/٦) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه صديق بن موسى ، قال الذهبي ليس بالحجة .
(٢) الخبر في صحيح البخاري أيضاً (ج ٢٠٩/٦) كتاب التفسير – سورة ﴿ سبح اسم ربك ﴾ ، وفي مسند الإمام أحمد (ج ٢٩١/٤) ، والمستدرك (ج ٦٢٦/٢) ، وسنن البيهقي (ج ١٠/٩) ، وفي دلائله (ج ٤٦٣/٢ ، ٥٠٥) ، وطبقات ابن سعد (ج ٢٣٤/١ ، ٢٣٥) وفي (ج ٣٦٧/٤) باختصار . وروى طرفه الأخير الإمام أحمد في مسنده (ج ٣/١) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٦/٢) .
(٣) الخبر في مسند الإمام أحمد (ج ٢١١/٣) ، وطبقات ابن سعد (ج ٢٣٦/١) ، ودلائل النبوة لأبي نعيم (ج ٤٢٧/٢) ، ودلائل البيهقي (ج ٥٢٧/٢) .
(٤) قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه ابن سعد في الطبقات (ج ٢٣٤/١) ، وفي (ج ٣٦٦/٤) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (ج ٤٢٦/٢) مختصراً ، والبيهقي في الدلائل (ج ٥٠٦/٢) .

وصاحبُه أبو بكرٍ ، فكُنَّا في بعضِ جِرارِ المدينةِ ، ثم بَعَثَنا رجلٌ من أهلِ المدينةِ لِيُؤْذِنَ بهما الأنصارَ فاستقبَلَهما زُهاءُ خمسمائةٍ من الأنصارِ حتى انتَهوْا إليهما ، فقالتِ الأنصارُ : انطلِقا آمِنَيْن مُطاعَيْن ، فأقبلَ رسولُ اللهِ ﷺ وصاحبُه بين أَظْهُرِهم فخرجَ أهلُ المدينةِ حتى إنَّ العواتِقَ[1] لَفَوْقَ البيوتِ يتراءَيْنَه ؛ يَقُلْنَ : أيُّهم هوَ ؟ أيُّهم هوَ ؟ قال : فما رأيتُ مَنْظَراً مُشْبِهاً به يومئذٍ ، قال أنسُ بنُ مالكٍ : ولقد رأيتُه يومَ دخلَ علينا ويومَ قُبِضَ ؛ فلم أرَ يومَيْن مُشْبِهاً بهما[2] .

ج ٣/١

ورَوَى بسندِهِ عن البَراءِ بن عازِبٍ فذكَرَ الحديثَ وفيه قال : قال أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ : ومضى رسولُ اللهِ ﷺ وأنا معه حتى قدِمْنا المدينةَ ، فتلقَّاه الناسُ ، فخرَجوا في الطريقِ ، وعلى الأجاجيرِ[3] ، فاشتدَّ الخَدَمُ والصِّبيانُ في الطريقِ يقولون : اللهُ أكبرُ ، جاءَ رسولُ اللهِ ﷺ جاءَ محمدٌ ...

ج ٢٢١/٣

ورَوَى بسندِهِ عن أنسٍ قال : لمَّا كانَ اليومُ الذي دخلَ فيه رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ ، أضاءَ من المدينةِ كلُّ شيءٍ[4] .

ج ٢٤٠/٣

ورَوَى بسندِهِ عن أنسٍ قال : وشهِدْتُه عليه الصلاةُ والسلامُ يومَ دخَلَ علينا المدينةَ ، فلم أرَ أضْوَأَ منه ولا أحْسَنَ منه[5] . وشهِدْتُه يومَ ماتَ فلم أرَ يوماً أقْبَحَ منه[6] .

ج ١٦١/٣

ورَوَى بسندِهِ عن أنسٍ قال : لمَّا قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ المدينةَ لَعِبَتِ الحَبَشَةُ لِقُدومِه بحرابِهم فَرَحاً بذلك[7] .

مجمع الزوائد : ج ٥٩/٦

عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : فذكَرَ الحديثَ وفيه : فلمَّا دنا من المدينةِ بعَثَ إلى القومِ الذين أسلَموا من الأنصارِ إلى أبي أُمامةَ وأصحابِه ، فخرَجوا إليهما فقالوا : ادخُلا آمِنَيْن مُطاعَيْن ، فدَخَلا[8] .

دلائل البيهقي : ج ٥٠٦/٢

رَوَى بسندِهِ عن ابنِ عائشةَ قالَ : لمَّا قَدِمَ عليهِ السلام المدينةَ جعَلَ النساءُ والصِّبيانُ يَقُلْنَ :

(١) العواتِقُ : جمعُ عاتِقٍ ، والعاتِقُ : الجارِيَةُ التي أَدْرَكَتْ وبَلَغَتْ مُخَدَّرَتْ في بيت أهلها ولم تتزوَّجْ (لسان العرب : ج ٢٧٩٨/٤) .
(٢) الخبر في طبقات ابن سعد (ج ٢٣٤/١) ، ودلائل البيهقي (ج ٥٠٧/٢) .
(٣) الأجاجير : جمع إجّار ، وهو السطْحُ الذي ليس حوله ما يَرُدُّ الساقِطَ عنه (لسان العرب : ج ٣٢/١) .
(٤) أخرجه الترمذي في سننه (ج ٥٨٨/٥) كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ح ٣٦١٨ وقال : هذا حديث غريب صحيح ، وابن ماجة في سننه (ج ٥٢٢/١) كتاب الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ ح ١٦٣١ ، وابن سعد في الطبقات (ج ٢٣٤/١) ، وذكره ابن سيد الناس في عيون الأثر (ج ١٩٣/١) .
(٥) أخرجه إلى هنا الحاكم في المستدرك (ج ١٢/٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي . وأخرجه البيهقي في الدلائل (ج ٥٠٧/٢) .
(٦) الخبر في مسند الإمام أحمد أيضاً (ج ١٢٢/٣ ، ٢٨٧) ، وعيون الأثر (ج ١٩٣/١) بمعناه .
(٧) الخبر في سنن أبي داود (ج ٢٢١/٥) كتاب الأدب – باب النهي عن الغناء ح ٤٩٢٣ .
(٨) قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

طَلَعَ البَدْر عَلَيْنا مِن ثَنِياتِ الوداع   وَجب الشكرُ علينا ما دَعَا للهِ داعٍ[1]

ج ٢/٥٠٨

وروى بسنده عن أنسٍ فذكر الحديث وفيه بروك ناقته ﷺ على بابِ أبي أيوبَ ثم قال : فخرجَتْ جَوارٍ من بني النجَّار يَضرِبْنَ بالدفوفِ وهُنَّ يَقُلْنَ :

نحنُ جوارٍ من بني النجَّارِ   يا حبَّذا محمدٌ من جارِ

فخرجَ إليهم رسولُ اللهِ ﷺ فقال : « أتُحِبُّوني ؟ » فقالوا : أَيْ واللهِ يا رسولَ اللهِ ، قال : « أنا واللهِ أُحِبُّكم ، وأنا واللهِ أُحِبُّكم ، أنا واللهِ أُحِبُّكم »[2] .

مجمع الزوائد : ج ٩/٢٦٢

عن روضةَ قالت : كنتُ وصيفةً لامرأةٍ بالمدينةِ ، فلمَّا هاجَرَ رسولُ اللهِ ﷺ من مكَّةَ إلى المدينةِ ، قالَتْ لي مَوْلاتي : يا روضةُ قُومي على بابِ الدارِ فإذا مَرَّ هذا الرجلُ فأَعْلِميني ، فقُمْتُ فأتاهم النبيُّ ﷺ في نَفَرٍ من أصحابه ، فأَخَذْتُ بطرفِ رِدائِه فتبسَّمَ في وَجْهي ، قال شَيْبَةُ : وأظنُّه مسَحَ على رأسي ، فقُلْتُ لِمَوْلاتي : هو ذا قد جاءَ الرجلُ ، فخرجَتْ مَوْلاتي ومَن كانَ معَها في الدارِ فعَرَضَ عليهم الإسلامَ فأَسْلموا ، قال عبدُ الجليل : وحدَّثني شَيْبَةُ قال : رأيتُ روضةَ معي في الدارِ في بني سُلَيْمٍ إذا اشترى الجيرانُ مملوكاً أو خادماً أو ثَوْباً أو طعاماً قالوا لها : يا روضةُ ، ضَعي يَدَكِ عليه ، فكانت كلُّ شيءٍ تَمَسُّه فيه البركةُ[3] .

خُطْبَةُ ثابت بن قَيْسٍ رضي الله عنه بينَ يَدَيِ النبيِّ ﷺ :

المستدرك : ج ٣/٢٣٤

رَوَى بسندِهِ عن أنسٍ ، رضيَ اللهُ عنهُ ، قال : خطَبَ ثابتُ بنُ قَيْسٍ عندَ مَقْدَمِ النبيِّ ، صلى الله عليه وآله وسلم ، المدينةَ ، فقال : نَمْنَعُك ممَّا نَمْنَعُ منه أنفُسَنا وأولادَنا ، فما لَنا ؟ قال : « الجنَّةُ » ، قال : رَضِينا[4] .

---

(١) الخبر في دلائل البيهقي أيضاً (ج ٥/٢٦٦) ، وقال ابن حجر في فتح الباري (ج ٨/١٢٩) : « قيل : كان ذلك عند قدومه في الهجرة ، وقيل عند قدومه من غزوة تبوك » .

(٢) أخرج نحوه البيهقي أيضاً في دلائله (ج ٢/٥٠٨) فذكر أنه ﷺ مرَّ بحيٍّ من بني النجَّارِ فقالوا له ذلك ، وكذلك أخرجه ابن ماجة في سننه (ج ١/٦١٢) كتاب النكاح باب الغناء والدف ح ١٨٩٩ . وأخرج البخاري ـ وغيره ـ في صحيحه (ج ٥/٤٠) ـ كتاب المناقب باب قول النبي ﷺ للأنصار أنتم أحبُّ الناسِ إليَّ ـ بسنده عن أنسٍ ، رضي الله عنه ، قال : رأى النبيُّ ﷺ النساءَ والصِّبيانَ مُقْبلينَ قال : حسبْتُ أنّه قال من عُرسٍ ، فقامَ النبيُّ ﷺ مُمْثِلاً فقال : « اللهُمَّ أنتم من أحبِّ الناسِ إليَّ » قالها ثلاث مرار .

(٣) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم .

(٤) قال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

سَبَبُ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعالَى

﴿ ومَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إلى اللهِ ورَسُولِهِ ﴾

الوفا بأحوال المصطفى : ج ١/١٩٢

عن ابنِ عُمَيْرٍ قال : بلَغَ أكْثَمَ بنَ صَيْفيٍّ مَخْرَجُ رسولِ اللهِ ﷺ فأرادَ أنْ يأتيَه فأبى قومُه أنْ يَدَعوه ، فقالَ : مَن يُبَلِّغُه عنّي ويبلِّغُني عنه ؟ فانتدبَ رجلان ، فأتَيا النبيَّ ﷺ فقالا : نحنُ رُسُلُ أكْثَمَ بنِ صَيْفيٍّ ، وهو يسائلُكَ من أنتَ ؟ وما أنتَ ؟ وبِمَ جئتَ ؟ فقالَ النبيُّ ﷺ : « أنا محمدُ بنُ عبدِ اللهِ ، وأنا عبدُ اللهِ ورسولُه » ثم تلا عليهما : ﴿ إنَّ اللهَ يأمُرُ بالعَدْلِ والإحسانِ ﴾[1] ... الآيةَ . فقالا : رُدَّ علينا هذا القولَ فردَّه عليهم حتى حَفِظوه ، وأتَيا أكْثَمَ فقالا : سألْناه عن نسبِه فوجدْناه واسِطَ النَّسَبِ في مُضَرَ ، وقد رمى إلينا كلماتٍ ، فلمَّا سمِعَهُنَّ أكْثَمُ قال : يا قومِ ، أراه يأمُرُ بمكارمِ الأخلاقِ ، ويَنْهى عن مَلائِمِها ، فكونوا في الأمرِ رؤساءَ ولا تكونوا أذناباً ، وكونوا فيه أوَّلاً ولا تكونوا آخِراً ، فلم يَلْبَثْ أنْ حضَرَتْه الوفاةُ . فقال أكْثَمُ : وَيْلٌ للشَّجِيِّ من الخَلِيِّ[2] ، يا لَهْفَ نفسي على أمرٍ لم أُدرِكْه ولم يَفُتْني ، ما آسَى عليك بل على العامَّةِ ، يا مالكُ إنَّ الحقَّ إذا قامَ دفعَ الباطلَ ، فتبِعَه مائةُ نفسٍ ، وخرجَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فلمَّا كان في بعضِ الطريقِ عَمَدَ حُبَيْشٌ إلى رواحلِهم فنحرَها ، وشقَّ ما كان معهم من مَزادةٍ[3] ، وهرَبَ ، فجَهَدَ أكْثَمَ العطشُ ، فمات وأوصى مَنْ معه باتْباعِ رسولِ اللهِ ﷺ وأشْهَدَهم أنه أسلَمَ .

فأنزلَ فيه : ﴿ وَمَنْ يَخْرُجْ من بيته مُهاجِراً إلى اللهِ ورسولِهِ ، ثمَّ يُدْرِكْهُ الموتُ فقدْ وقَعَ أجْرُهُ على اللهِ ﴾[4] ...

مجمع الزوائد : ج ٧/١٠٠

عن ابنِ عبَّاسٍ ، رضيَ اللهُ عنهما ، قالَ : خرجَ ضَمْرَةُ بنُ جُنْدَبٍ من بيتِه مهاجِراً ، فقالَ لأهلِه : احمِلوني فأخرِجوني من أرضِ المشركين إلى رسولِ اللهِ ﷺ فماتَ في الطريقِ قبلَ أنْ يصِلَ إلى النبيِّ ﷺ فنزلَ الوحيُ : ﴿ ومَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إلى اللهِ ورسولِهِ ثم يُدْرِكْهُ الموتُ ﴾ حتى بلَغَ : ﴿ وكانَ اللهُ غفوراً رحيماً ﴾[5] .

---

(١) النحل : ٩٠ .

(٢) وَيْلٌ للشَّجِيِّ من الخَلِيِّ : وَيْلٌ للمهمومِ من الفارغِ ، شَجِيَ : غصَّ ، وكأنه شَجِيَ بالهَمِّ فلم يجدْ مَخْرَجاً منه (لسان العرب : ج ٣/٢٢٠٤) .

(٣) مَزادة : المَزادَةُ : الظَّرْفُ الذي يُحمَلُ فيه الماءُ ؛ كالرَّاوِيَةِ والقِرْبَةِ والسَّطِيحَةِ ، والجمعُ : المَزاوِدُ (النهاية : ج ٤/٣٢٤) .

(٤) النساء : ١٠٠ .

(٥) قال الهيثمي : رواه أبو يعلى ورجاله ثقات . والخبر ذكره ابن حجر في الإصابة (ج ١/٢٥١) لكن قال : والمشهور عن ابن إسحاق جندع ابن ضمرة ، وعند غيره جندب بن ضمرة وبذلك جزم الواقدي .

هِجْرَةُ أُناسٍ شَتَّى

هِجْرَةُ دُرَّةَ بِنْتِ أَبِي لَهَبٍ رضي الله عنها :

كنز العمال : ج ٦٤٤/١٣

عن عمَّارٍ وأبي هُريرةَ قالا : قدِمتْ دُرَّةُ بنتُ أبي لَهَبٍ المدينةَ مهاجرةً ، فنزلَتْ في دارِ رافعِ ابنِ المُعَلَّى ، فقال لها نِسوةٌ جَلَسْنَ إليها من بني زُرَيقٍ : ابنةُ أبي لَهَبٍ الذي أنزلَ اللهُ فيه : ﴿ تَبَّتْ يَدا أبي لَهَبٍ ﴾[1] فما يُغْني هجرتُكِ ، فأتَتْ دُرَّةُ رسولَ اللهِ ﷺ فبكَتْ وذكرَتْ ما قُلْنَ لها ، فسكَّنها وقال : « اجلِسي » ، ثم صلَّى بالناسِ الظُّهْرَ ، ثم جلَسَ على المِنْبَرِ ساعةً ، ثم قال : « يا أيُّها الناسُ ؛ ما لي أُوذَى في أهلي ؟ فواللهِ إنَّ شفاعتي تنالُ قَرابتي ، حتى أنَّ صُداءَ وحَكَمَ وحَاءَ وسَلْهَبَ[2] لتنالُها يومَ القيامةِ »[3] .

هِجْرَةُ أُمِّ إِسْحاقَ رضي الله عنها :

دلائل أبي نعيم : ج ٦٠٣/٢

روَى بسندِهِ عن أمِّ إسحاقَ قالَتْ : هاجرْتُ مع أخي إلى رسولِ اللهِ ﷺ بالمدينةِ ، فلمَّا كنْتُ في بعضِ الطريقِ قال لي : اقعُدي يا أمَّ إسحاقَ ؛ فإني نَسِيتُ نَفَقَتي بمكةَ ، فقالت : إني أخشى الفاسِقَ – تعني زوجَها – قال : كلَّا ، إنْ شاءَ اللهُ ، قالت : فأقمتُ أياماً ، فمرَّ بي رجلٌ قد عرفتُه ولا أُسَمِّيه ، قال : يا أمَّ إسحاقَ ما يُجلِسُكِ ها هنا ؟ قُلْتُ : أنتظِرُ أخي ، قال : لا أخَ لكِ بعدَ اليومِ ، قد قتلَه زوجُكِ ، فتحمَّلْتُ فقدِمْتُ المدينةَ فأتَيْتُ النبيَّ ﷺ وهو يتوضَّأُ ، فقُمْتُ بين يدَيْه فقلْتُ : يا رسولَ اللهِ قُتِلَ أخي إسحاقُ ، وجعلْتُ كلَّما نظرْتُ إليه نكَسَ في الوضوءِ ، ثم أخذَ كفَّاً من ماءٍ فنضَحَه في وَجْهي . قال : قالت جَدَّتي : وقد كانت تُصيبُها المصيبةُ فترى الدموعَ في عينَيْها ولا تَسيلُ على خدِّها[4] .

هِجْرَةُ صَفْوانَ بنِ قُدامَةَ رضي الله عنه :

مجمع الزوائد : ج ٣٦٤/٩

عن عبدِ الرحمنِ بنِ صفوانَ بنِ قُدامةَ قال : هاجرَ أبي صَفْوانُ إلى النبيِّ ﷺ وهو بالمدينةِ فبايَعَه على الإسلامِ ، فمدَّ النبيُّ ﷺ إليه يدَه فمسحَ عليها ، فقال له صَفْوانُ : إنِّي أُحِبُّكَ يا رسولَ اللهِ ، فقالَ له النبيُّ ﷺ : « المرءُ مع مَنْ أَحَبَّ » ، فكان صَفْوانُ بنُ قُدامةَ حيثُ أتى دارَ الهِجرةِ

(١) المسد : ١ .

(٢) أسماء قبائل من اليمن .

(٣) قال المصنف : رواه الديلمي .

(٤) رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ١٩/٣) وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه بشار بن عبد الملك ، ضعفه ابن معين .

إلى النبيِّ ﷺ وهو بالمدينةِ دعا قومَه وبني أخيه لِيَخْرُجوا معه فأَبَوْا عليه ، فخرَجَ وتركَهم ، وخرجَ معه بابنَيْه عبدِ الرحمنِ وعبدِ اللهِ ، وكانت أسماؤهم في الجاهليَّةِ عبدَ العُزَّى وعبدَ نُهْمٍ فغيَّرَ أسماءَهم النبيُّ ﷺ ... وأقامَ صفوانُ بالمدينةِ حتى ماتَ بها[1] .

(١) قال الهيثمي : رواه الطبراني وفيه موسى بن ميمون وكان قدرياً ، وبقية رجاله وثقوا .

فهرس المجلد الأول

القسم الأول ١٠٣ ـ ٢٨٣

من الولادة إلى البعثة

بنيان الكعبة ومشاركة النبي ﷺ

صفة رسول الله ﷺ في الكتب القديمة والصحف السالفة وصفة أمته

تنبؤ الأحبار والرهبان والكهان بمبعث النبي ﷺ

القسم الثاني ٢٨٥ ـ ٣٥٠

« بعثة النبي ﷺ »

مرحلة الدعوة السرية

الإسراء والمعراج

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

هجرة النبي ﷺ